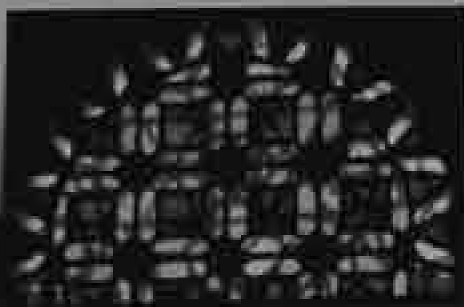




تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن

للحسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمني
(ت 855 هـ)

تحقيق

عبد الله محمد الحبشي

الجزء الأول

تحفة الزمن

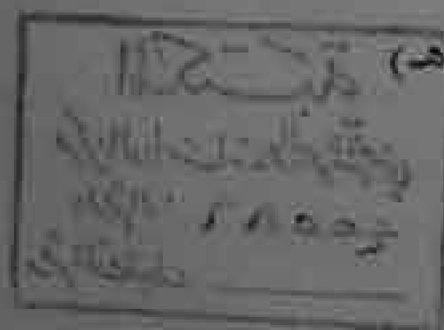
في تاريخ سادات اليمن

تأليف

المؤرخ العلامة بدر الدين أبي عبدالله الحسين

ابن عبد الرحمن بن محمد الأهدل اليمني

(ت سنة ٨٥٥هـ)



تحقيق

عبدالله محمد الحبشي

الجزء الأول

953.0748
ا هـ ت ح

ابن الأهدل، بدر الدين أبو محمد حسين بن عبد الرحمن، 789-858هـ
تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن / تأليف بدر الدين أبو محمد
ابن الأهدل؛ تحقيق عبدالله محمد الحبشي.- أبوظبي:
المجمع الثقافي، 2004.

2 مج
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
أ- اليمن - تاريخ - عصر الدولة الرسولية (626-858هـ)
أ- عبد الله محمد الحبشي، محقق
ب- العنوان

© المجمع الثقافي
أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب 2380 - هاتف [illegible]
Email: library@ns1.cultural.org.ae
http://www.cultural.org.ae

تحفة الزمن

في تاريخ سادات اليمن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تقرن فترة العصر الرسولي دائماً بكثرة العلماء والمتعلمين، فكان عصرنا هذا عصراً مشيداً بالعديد من المعالم الثقافية الباهرة، وكان منهم المؤرخون والفقهاء والمتكلمون وسائر أهل العلوم الأخرى، وما نقدمه الآن علماً بارزاً من المعالم الحضارية التي تركها ذلك العصر.

ذلك هو تاريخ اليمن للعلّامة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، الذي يذكر غالباً كثالث ثلاثة من أهم مصادر تاريخ ذلك العصر وهما الجَنَدي والخزرجي، والثالث مؤرخنا هذا لما يتميز به من دقة وتمحيص، وهو يفوق سلفيه بأنه لم يحصر ثقافته في جانب التاريخ وحده وإنما تعدّاه إلى سائر العلوم الإسلامية فكان البحر الخضمّ وصاحب الاطّلاع الواسع الذي سبر أغوار الأمور وكنهها، وأنت ستقف عند المؤلف على معرفة تامة وفهم شامل لكل ما يعترضه من مسائل في هذا الكتاب التي لا ترتبط بالضرورة بالتاريخ. وقبل أن نتعرّف على معالم ثقافة مؤرخنا نلقي نظرة عامة على حياته.

المؤرّخ الأهدل

هو العلّامة بدر الدين الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن علي الأهدل.

وقد اعتنى بترجمته المحدث والمؤرّخ عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ في تاريخه (الضوء اللّامع)، وكذا حفيده المؤرّخ الصوفي أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل المتوفى سنة ١٠٣٥هـ، وقبل هؤلاء المؤرّخ الحسين بن

عبد الرحمن الأهدل نفسه فقد أرّخ لحياته بترجمة واسعة تعدّ من أقدم التراجم الذاتية التي كتبها أهل اليمن لأنفسهم، بل نجد من العلماء الذين ترجموا لأنفسهم من يستشهد بها ويحتذيها عندما يهمّ بالكتابة عن نفسه كما أشار إلى ذلك المؤرّخ السخاوي في الضوء اللامع والسيوطي في حسن المحاضرة والشوكاني في البدر الطالع وغيرهم من الذين ترجموا لأنفسهم، فذكروه في معرض الاقتداء والتشبّه به وبغيره ممن أرخ لنفسه، وهذا يدل على جلالة قدره ومكانته.

ولد البدر الأهدل في قرية القحرية غربي الجثة من نواحي زبيد باليمن نحو سنة ٧٧٩هـ ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وتوفى أبوه وهو في المكتب، ثم رغب في طلب العلم، فانتقل إلى المراوعة لذلك، فقرأ بها على الفقيه العلّامة علي بن آدم الزيلعي وكان كما قال المؤلف عنه: فقيهاً محققاً مفتياً بناحية سهام قرأ عليه التنبيه في الفقه وحصّله بخطه، وحفظ ربعه وطالع (المهذب) وغيره مع تحصيله مختصر الحسن بن عباد في النحو، وبداية الهداية للغزالي والتبيان للنووي، وسمع على شيخه المذكور البداية ومنهاج العابدين للغزالي وبعض تفسير الواحدي وطالع أيضاً شرح التّنبيه للزنكلوني، وحفظ معظم الربع الأول منه تصويراً وتصحيحاً حسبما ذكره.

ثم رحل إلى «أبيات حسين» فقرأ على الفقيه الصالح محمد بن ابراهيم العرضي التنبيه أيضاً قال وشرحه، وحفظته جميعاً، ثم قرأ المهذب والمنهاج والأذكار للنووي، ثم أعاد المنهاج على الإمام علي بن أبي بكر الأزرق، وحصل اختصاره للمهمات قال في حديثه عن هذا الشيخ الجليل: وتخرّجت به وطالعت معه المهمات واستفدت منها معرفة العلماء الشافعية وأصحابه ومناقبهم، وحصّل كتاب النفائس لشيخه نور الدين الأزرق المذكور ثم قرأ عليه الأذكار والتبيان للنووي، والأربعين له، والشهاب والنجم والكوكب، وجميع تفسير الواحدي، والشفاء للقاضي عياض والبخاري ومسلم، وسمع الترمذي والموطأ وسنن أبي داود وسيرة ابن هشام على غيره، وقرأ الرسالة القشيرية على ابن الردّاد بزبيد بعد مطالعتها وقرأ عوارف المعارف وقرأ من كتب الصوفية والرقائق ما لا يحصى وسمع حزب البحر وكتاب عيون الحقائق على الشيخ علي بن عمر الشاذلي،

صاحب المخاء، وسمع عليه أيضاً كتاب اللطائف لابن عطاء الله، وقرأ على الشيخ جمال الدين الناشري كتاب اللمع في أصول الفقه للشيخ أبي إسحق الشيرازي.

ولما قدِمَ العلّامة محمد بن نور الدين الموزعي أبيات حسين اجتمع به مؤرخنا الأهدل، وقرأ عليه جملة من الكتب يقول وأقام عندي بمنزلي وقرأت علوم الحديث لابن الصلاح.

وهؤلاء جُلّ شيوخه ومقروءاته وقد استوفاهم في ترجمته في هذا التاريخ الذي بين يديك.

ويقول السخاوي في حقه: «نظر في كتب الحديث والتفسير واللغة والدواوين وكتب الصوفية وعرف عقائد الأئمة ومصطلحات العلماء من الفقهاء والمحدّثين والمفسرين والأصوليين وأهل الأدب وحقّق علم التصوف ومصطلحاتهم وميّز أهل السنة من غيرهم».

وسكن مكة مدة وأخذ فيها عن جماعة كابن ظهيرة وابن عمه وابن فهد وغيرهم يقول حفيده في أثناء الكلام على كتابه مصباح القاري عرفت منه رحلته إلى مكة ومكوثه فيها سبع سنوات.

وقد أثنى عليه السخاوي كثيراً وقال: «كان إماماً علّامة مؤيداً للسنّة قامعاً للمبتدعين كثير الحط على الصوفية من اتباع ابن عربي باليمن، حدّث ودرّس وأفتى ودارت عليه الفتيا بأبيات حسين بل صار شيخ اليمن. وتوفى في صبح يوم الخميس تاسع محرم سنة خمس وخمسين وثمانمئة بأبيات حسين ودفن بمسجد كان قد أنشأه رحمه الله.

مؤلفاته

العلّامة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل من أكثر أهل اليمن تأليفاً وهو أقدم مَن ألّف من أسرته الأهدلية التي أغنت المكتبة اليمنية بعد ذلك بعشرات الكتب النفيسة وقد اعترف له بجودة التأليف، وحسن الصياغة كلُّ مَن ترجم له.

فمن مؤلفاته:

١ ـ مصباح القاري لخصه من شرح الكرماني على صحيح البخاري وقفت على نسخة منه بخط المؤلف وهو في غاية الجودة بمنزل الأستاذ مشرف بن عبد الكريم المحرابي، يقول حفيده أبو القاسم الأهدل ومنه عرفت رحلته إلى مكة ومجاورته بها سبع سنين.

٢ ـ مختصر تاريخ اليافعي، يقول: هو أول مؤلفاتي، فرغ منه سنة ٨٢٣هـ وهو المعروف بغربال الزمان، لخصه تلميذه يحيى بن أبي بكر العامري المتوفى سنة ٨٩٣هـ وأطلق عليه نفس الاسم الأول وقد طبع أخيراً قال فيه «وبعد فهذا مختصر ما اختصره العلامة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل من تاريخ الإمام الناسك عبد الله بن أسعد اليافعي» إلخ.

٣ ـ طبقات الأئمة الأشعرية ويسمى الشاش المعلّم، فرغ منه سنة ٨٢٤هـ.

٤ ـ الكفاية في تحقيق الرواية، فرغ منه سنة ٨٢٨هـ جعله في ذكر بطلان المعمرين.

٥ ـ كتاب الرؤية والكلام فيها في ثلاثة مواطن في الآخرة والدنيا واليقظة والمنام.

٦ ـ عدة الناسخ والمنسوخ من الحديث فرغ منه سنة ٨٢٦هـ.

٧ ـ كشف الغطاء في حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وبيان ذكر الأئمة الأشعرية ومَن خالفهم من المبتدعين والملحدين، جعله في الرد على الصوفية أتباع ابن عربي. انتهى من تبييضه سنة ٨٣٠هـ وقد طبع في تونس سنة ١٩٦٤م.

٨ ـ الرسائل المرضية في نصرة مذهب الأشعرية وبيان فساد مذهب الحشوية مختصر قدر عشر ورقات.

٩ ـ التنبيهات على التحرّز في الروايات (مختصر).

١٠ ـ الإشارة الوجيزة إلى المعاني العزيزة في شرح أسماء الحسنى.

١١ ـ جواب مسألة القدر (في الرد على المجبرة).

١٢ ـ المطرب للسامعين مختصر روض الرياحين لليافعي.

١٣ ـ الباهر في مناقب الشيخ عبد القادر.

١٤ ـ مطالب القربة في شرح دعاء أبي حربة، مجلد كبير استطرد فيه شأن الصوفية والرد على المخالفين منهم، منه نسخة في جامع صنعاء وهو من قديم ما كتبه.

١٥ ـ القول النضر على الدعاوي الفارغة بحياة أبي العباس الخضر.

١٦ ـ القصيدة اللامية في السلوك.

١٧ ـ الحجج الدامغة.

كتاب تحفة الزمن

هو من أشهر مؤلفاته وسبب شهرته بين الناس، وقد ذكره السخاوي فقال: «اختصر فيه تاريخ الجندي في مجلدين وزاد عليه زيادات حسنة وقفت عليه وانتقيت منه ووقف عليه شيخنا العلّامة ابن حجر العسقلاني ولخّص منه، مفتتحاً لما لخّصه بقوله: أما بعد فقد وقفت على مختصر تاريخ اليمن للفقيه العالِم الأصيل بدر الدين فوجدته قد ألحق فيه زيادات كثيرة مفيدة مما اطّلع عليه فعلقت في هذه الكراسة ما زاد بعد عصر الجندي».

وكذا أثنى عليه في كتابه الإعلان بالتوبيخ ص ٤٣٧ ونقل من ديباجته أثناء حديثه على مناهج التاريخ.

وهو كما ذكرنا سابقاً جعله ملخصاً لتاريخ الجندي إلّا أنه لم يقف منه موقف الملخِّص العقيم الذي يختصر العبارة دون أن يعمل فيها فكره وإنما هذّب وشذّب وأضاف زيادة تكاد تربو على نصفه مما يجعله بحق تاريخاً مستقلاً يحقّ لمؤلفه أن ينسبه إليه.

يقول وكانت النيّة في بداية الأمر معقودة على تلخيص تاريخ اليافعي مرآة الجنان والزيادة عليه فعدل عنه إلى تاريخ الجندي يقول: «وأردت أن أذيّل زيادات نافعة على تاريخ اليافعي ثم عدلت إلى اختصار تاريخ الجندي هذا وألحقت فيه زيادات نافعة».

وعلى الرغم من أنه عاصر المؤرخ الخزرجي وسبقه هذا بعدّة سنوات إلّا أنه لم يستفد منه كثيراً في زياداته على الجندي على الرغم من الإشارة إليه في مواضع متعددة، وهذه ظاهرة تستحق الاهتمام وكأنه أراد أن يكون بحثه مستقلاً عن غيره وأن يعمل جهده في المعاصرين له دون الرجوع إلى الجهود الأخرى، وكان أكثر ما أتى به من جديد من تراجم لا توجد في الخزرجي على الرغم من عنايته الشديدة في هذا المضمار.

ولما كان مؤرّخا عالماً من الطراز الأول تجده يقف دائماً عند عبارات الجندي وأخطائه العلمية ومجازفاته فيستعمل مشرطه الجارح ليميّز الصّواب من

الخطأ، ومن ثم كان تاريخ الأهدل نقداً واسعاً لتاريخ الجندي، ومما يدفعه إلى شدة التحرّي والعناية في التمحيص هو وقوفه على نسخة سقيمة من تاريخ الجندي وهي التي استعملها في التلخيص. يقول في موضع من تاريخه:

«انتهى ما ذكره الجندي رحمه الله وهو يتساهل في مواضع مما تقدم ومما سيأتي وفي النسخة التي اختصرت منها أسقام وقد تحرّيت الصّواب جهدي وقد تابعته على بعض ما ذكره من غير استدراك لبعض ما لم أحققه إذ التواريخ يقع فيها مثل ذلك ويجوز تأخير البيان إلى وقت العمل ولا غنى عن التحقيق مما صحّ في السير وكتب الحديث المعتمدة وقد نبّهت على ما تيسر التنبيه عليه في الاختصار وحذفت بعض المواضع بالكلية».

فهو يضع القاري على بصيرة من حقيقة النسخة التي رجع إليها.

وهو لا يفتأ يؤكد على سقم النسخة التي نقل منها فأنت تجده في موضع آخر يقول: «هكذا في الجندي وفي النسخة أسقام وفيما كتبت ها هنا نظر وكذلك في مواضع كثيرة أشك في صحتها إلّا أني تحرّزت باتباع».

وكأنه بهذه التنبيهات يريد أن يُشعر القارىء بأنه في حِلٍّ من أيّ شبهة أو خطأ يقع فيه أصله من الأمور التي لم يجد مؤرخنا مستنداً لها، وهنا تتجلى دقة مؤرخنا وحذقه بدقائق التاريخ ومواضع التباسها وقلّما نجد أحداً من مؤرخي اليمن من سلك طريقة مؤرخنا تلك الفذة.

مخطوطات الكتاب

بدأ المؤلف تأليف كتابه هذا في سنة ٨٢٦هـ وظل يعمل ويدأب فيه حتى فرغ منه سنة ٨٣٢هـ كما صرّح بذلك في مواضع من كتابه ولكن لا يعني هذا أن المؤلف أهمله تماماً بعد هذه الفترة من عمره المديد، فأنت تجده ينتهي في كتابة حوادث التاريخ إلى سنة ٨٥١هـ عندما يذكر اضطراب الدولة الرسولية وحدوث الهرج في أواخر أيامها، وكذا عادة المؤرخين في اليمن لا يرون الاعتماد على تواريخ محددة لأزمنة كتابة تآليفهم كما هو الحال عند الخزرجي والبريهي.

ولسوء الحظ أن النسخ التي وصلتنا جاءت سقيمة ومتأخرة عن عصر المؤلف فأقدم نسخة علمنا بها تعود إلى سنة ٨٦٤هـ وهي عبارة عن قطعة صغيرة لا تغني ولا تسمن من جوع، وهي موجودة برواق المغاربة بالأزهر في ٥٢ ورقة برقم ٩١٤.

وفي القرن العاشر حاول أحدهم أن يسطو عليه فنسخ الجزء الثاني منه بأكمله وأطلق عليه اسم «الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد» وهو الفقيه محمد بن محمد بن منصور بن أسير[1]، وقد وقفت على هذا الكتاب فوجدته عبارة عن نسخة جيدة من الجزء الثاني من تاريخ الأهدل وقد اعتبرناه ضمن مخطوطات هذا الكتاب التي اعتمدناها في التحقيق، ومنه نسخة خطيّة بمكتبة المتحف البريطاني برقم ١٣٤٥ وقد تفضل مشكوراً بتصويرها لي صديقنا الدكتور حسين عبد الله العمري وقد رمزنا لها بـ «ب».

المخطوطة الثانية التي رجعنا إليها في التحقيق نسخة مكتبة خدابخش بتنه بالهند، وهي من أفضل ما وقفت عليه من مخطوطات الكتاب وأدقها حيث إن ناسخها على درجة كبيرة من العلم والثقافة مع جمال خطّها ووضوحه على الرغم من عدم ظهور بعض الصفحات في التصوير، ونقصها (فهي عبارة عن قطعة كبيرة من الجزء الأول)، وقد تفضل بإعارتي إياها الأستاذ الدكتور صالح بن أحمد بن

(١) نعم ربما كان إلحاق العنوان واسم المذكور ربما كان من قبل الناسخ أو خلط وقع بينهما لأن النسخة المذكورة هي ليست بخط العلامة المذكور ليحقق.

مصلح الوعيل بواسطة صديقنا الدكتور حسن مقبول الأهدل فجزاهما الله خيراً وقد رمزنا إليها بـ «خ».

المخطوطة الثالثة نسخة كاملة جيدة بخط العلّامة المؤرّخ إسماعيل بن محمد الوشلي المتوفى سنة ١٣٥٦م تقع في مجلدين يوجدان بحوزة أحد أحفاده بالزيدية وقد سمح بتصويرها الأستاذ الأخ حسن البشاري فجزاه الله خيراً ثم أعيدت هذه النسخة فاستعنّا بنسخة الأخ المطلع محمد عبد الوهاب جباري أمين عاصمة اليمن وقد رمزنا لها بـ «و».

المخطوطة الرابعة: نسخة كاملة في مجلدين كتبت سنة ١٣٧٢هـ بخط علي بن محمد بن إسماعيل الوشلي وهي نسخة العلامة بقية السلف الصالح السيد محمد بن عبد الله الهدار وعليها تعاليق بخطه رحمه الله وهي الآن ضمن مكتبة مفتي تعز إبراهيم بن عقيل ورمزنا إليها بـ (هـ).

المخطوطة الخامسة: (الجزء الأول) مجلد ضخم كبير الخط كتبت في أوائل القرن الرابع عشر تقع في ٣٠٣ ورقات وهي كثيرة السقط والتصحيف وتوجد برقم ٥٥ بمكتبة جامع صنعاء وقد رمزنا لها بـ «ع».

المخطوطة الخامسة هي كسابقتها كبيرة الأوراق سميكة الخط، ويبدو أن ناسخها كان أمياً فهو كثيراً ما يتصرف في قواعد اللغة والخط وربما اجتهد في الكتابة فأنقص بعض الكلمات وزاد في أخرى. فأنت - مثلاً - تجده يأتي بألف الجماعة في كل كلمة آخرها واو، وهكذا، وهي مع ذلك، قد أفادتنا بوضوح خطّها وجماله أحياناً، وهي بجامع صنعاء وقد رمزنا لها بـ «ش».

وفي الختام نسأل الله الإعانة على التمام وأن يجعله لبنة أخرى تُضاف إلى صرح التأليف التاريخي في التراث الإسلامي وبالله التوفيق والهداية.

عبد الله محمد الحبشي

نماذج من صور المخطوطات

سريف وهو بن هـ ...
والاسعر وهو ... رسا ... صاحب مكة وهو ...
بعطيه ... وهو العارس ... طافر ... العبد ... والوزير
المسالح ... ثم سكن مصر وصحب ملوك العبيديين ثم انتسب
الى الفاطمين والى القاضي الفاضل ان صنع كتابا في اخبار اليمن وعمل ...
... الترجمة ... العاطمين واحتال ذو ولسهم
... بسك ... مر اسد في العاطميين فونه

المالك ... العصر حالية ... لابس وما في الربع شاذات
... رجالا ... وحطوا في ... اوا ...
... الله قلبي ... ودق ... للسلة في الدنيا اضاءات
فقال ... لا ... ولكيف اسلو اوا اهل العصل فلما نوا
... كان لي ... ضمع ... بعد اك ... اما ...

ذلول ... الاستهلال وهو قوله
هي الدار ... علاغاب من بعد سكانها اهل العلا ما سواه
ذاك ... بعد ... سني ... وكان نعالي
... وكان ... ذكرهم والتاسع علم
... كان ... ابوسه العاتر منهم السلطان
صلاح الدين ... على ذلك ... القاضي الفاضل حتى قاد الاسا
... صلاح الدين ... وما في الربع شاذات
وكان له منزل ... الدولة العبيديين ... جماعة ... على ...
... صلاح الدين ... عليه قال ... وابن علي ...
القاضي الفاضل ... القاضي ... وابه ... خلفا
... عبد الرحمن ... ان الخلاص من العجب
ثم ... فشنق رحمه الله في رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة
القاهرة ... ذكره الاسنوي في طبقات
الشافعية ... نصحه ... ذلك انه لما
... العاطمين ... الى ...

مخطوطة (ج)

... شيخه الامام يحيى وتفقه به جماعة كثيرون منهم ابنا احسان واحمد
... الفقه في ... الجندي ومنهم قضاة الجند ولم ينقطع
القضا منهم ... كان ... وكانت وفاته ... سنة
سنة ثمان وخمسين وخمسمائة **وفقد بالمعجم** ... طاهر
بن يحيى مولده سنة ثماني عشر تفقه بابيه وكان ... طاهر فقيه
... بلد ... قال ... فقيه ... الفقه ... ابيه
وهو ... **وما تعب البحر** ... والاده ... والمقام
سنتين واخذ عن جماعة ... من العلوم ... ثمانية عشر ... لما
... مكة ... الى ... ايام عبد النبي بن علي بن مهدي
... من زبيد ... بن عبد النبي ... الشافعي ... علي
النبي ... مذهب ابي حنيفة ... محمد بن ابي بكر ...
... عبد النبي ... عليه ... يوم جمعة
... الخطيب ... الله ... خطبة بليغة ...
ثم ... عبد النبي ... ظاهر ... مسايل ...
... عبد النبي قضا ... وحيا ... الخطبة ...
بجامع ... المعروف بالمشهد ... الشرف
... وكان الشرف
عالما ... رحمه الله ... وبارك فيهم ... ابي
... على القضا الى قدوم سيف الاسلام ...
وله مصنفات منها مقاصد اللمع في اصول الفقه ... فكره
في الرد على ... القدر وكتاب مناقب الشافعي ومعونة الطلاب
في شرح الشهاب ... وتفقه به جماعة منهم ابناه اسعد ومحمد وغيرهما

مخطوطة (ش)

بن عبد العزيز فلما انقضت الصلاة قال انس ما رأيت احدا أشبه
بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعني عمر فقيل
للقاضي هشام وهو الراوي عن عثمان كيف كانت صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نحو من صلاتي نحزر ركوعه وسجوده بعدد
عشر تسبيحات ومنهم محمد بن حسان حج مع النبي صلى الله عليه وسلم مع
أبيه وهو غلام فرأى ابن عمر وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله
هودج ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقد حجت ومنهم مرثد
بن شرحبيل ادرك ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وحضر عمارة ابنه
الزبير الكعبة وخبر عمارته لها وسببه مشهور ومنهم كثير
بن ابي الرقاق ادرك ابن عمر وروى عنه انكار شرب النبيذ وانه دفع
في صدر الرجل الذي سأله عن شربه حتى وقع على الارض وقال انت
ممن لا حج لك ولا كرامة حتى حلف انه لا يذوق منه قطرة ومنهم ابو خليد
الغارب اخذ القرآن عن علي كرم الله وجهه واسند عنه اخبار واخذ
عن ابي خليفة هذا جماعة نسخ القرآن ومنهم عبد الله بن وهب
لتقدم ذكره مع ابيه ومنهم هاني اليزيدي مولى عثمان بن عفان
وله عنه رواية ومنهم الضحاك بن فيروز الديلمي أو اخو ولي لمعاوية
اليمن وكان مجتهدا في العبادة قال مؤذنه راشد بن ابي الحرش
ما اتيت الضحاك أوذنه بالصلاة بالناس الا وجدته مشتغلا
عن ابي هريرة رضي الله عنه وغيره قدم ابوه على النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم وحسن اسلامه ومنهم صفوان بن يعلى بن ابي عبيد يعني
ابوه يعلى بن امية احد ولاة صنعا في صدر الاسلام وسيأتي
في الولاة ان شاء الله تعالى وله ولابيه روايات في الصحيحين وغيرهم
وقد اخذ عنه عطاء بن ابي رباح ومنهم سعيد بن عبد الله بن عا

مخطوطة (أ)

المذكور قرسا في جمادى الاخرى من سنة اربع واربعين
رحمهم الله وايانا امين ووجدت وجادة عن خط موثوق
به عن خط الامام احمد بن موسى ثم ما مثاله بسم الله
الرحمن الرحيم والذي وجنبه احمد بن موسى بن محمد نعلم
الفقيه يعني المحرر انه بلغني ان ولدي يحيى وابا بكر
جعلت لهم مسامحة في الوادي ومسح على اسمهما شي من زرع
الرعية في الوادي والمسؤول من فضلك البحث عن هذا
فاذا تحققت ذلك فقل لهم يمحون الذي جعل لهم في
الديوان ولا يعطون الولدين درهما ولا زيديا وان كانوا
اعطوهما فتصلني رسالة فهو مسلم فهذا اني لا ارضى لهما شيء
فهما مقصران في التلاوة والقراءة وليس لهما سبب فاما
اذا كان لهما سبب من المسامحة فتمنعت من مال الحمد ولاهيم
وان كانوا اصحاب الزرع شاكا لغوف لمصلحة لهم فانا اكتب
الى الملك الواثق ويكون بحضيه وكشفه وليس لهم في ضيق
صدري مصلحة واوقفهم على كتابي ولا يفتهم الرسول
هذا الكتاب والسلام وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم انتهت الوجادة وفي القرية ايضا فقيه اسمه
اسمعيل القبيسي بضم القاف وفتح الموحدة على التصغير
وبالسين المهملة فقيه مدرس يذكر بالخير ومن مدرسته قنال
وهي ام قرى وادي رمع براء مهملة مكسورة كان فيها
القاضي راشد بن الفقيه مقدم الذكر من اهل العماقي ولي

مخطوطة (ب)

من العباده والورع الدقيق بحيث انه اشترى له حلوى من المهجم فوصلته
البيت حسبنا او الى اللحية فوجد في قرص من الحلوى حبتي زبيب فامر
الفقيه برد الزبيب الى صاحب الحلوى الى المهجم وله اشباه هذا وكان حسن الصورة
مشرق النور ومن كراماته ان ولده ابرهيم كان في ملعب ختان فتبرع بسيف
فوقع السيف في عين رجل فخرجت فحمل الى الفقيه فرد عينه بيده في موضعها
وبقي فيها فعادت كما كانت وكان البناة يبنون مسجده المشهور بالمحيصة
فسقط احدهم من راس الجدار فانكسرت عنقه وقيل رجليه فحمل الى الفقيه
فمسحها فاستقامت صحيحة فوثبا فخرج يبني معهم من يومه ويقال من ساعته
واشتهر ان الفقيه ايام بنائه للمسجد والمدرسة انما كان يصرف من الغيب
لانه ليس له مال ظاهر بل على قدم التجريد وبناه بناء واسعا كبيرا عجيبا
قل نظيره فسمعت ولد الفقيه ابابكر بن محمد وهو صدوق يقول ان الفقيه
اذا كان في المسجد يصرف من تحت السجادة او من كمه الايسر وفي البيت
يصرف من الدواة وكان لا يشكى عليه من قلة الماء ويلازم في المطر الا اغاثهم
الله تعالى في الوقت ومن انكاره المنكر وتعظيمه للشريعة ان بعض المتسببين
جاء بافيون فباعه في الزاوية على الذين بالحلونة فعلم الفقيه فغضب فمات البايع
ومن اشترى منه على قرب ووصلته جارية من جواري الملوك من امهات المجاهد
ابلم فتعنف عليه بمكة ثلاث مرة في فكاكه وكانت قد وصلت الى الفقيه ابي بكر ابن
محمد ابي حربة فقال ما تقضى حاجتك الا على يد الفقيه محمد بن عيسى فوصلته الى
المحمول فدخلت عليه وهو على السجادة مستقبل القبلة ومعها خمسمائة دينار
فنثرتها بين يديه على السجادة فقال لها ما حاجتك او من انت فاخبرته فوثب
من السجادة وخرج الى المسجد مغضبا وقال للفقير اخرج السجادة من بيتي
واغسلها وغيبها عن عيني فقالت لها ام الفقراء لم فعلت هذا اشيء غير
شاور على فقالت فا بر مني الفقيه عني قالت اهل الخبرة على راسك في
الوقت فادرني فاذكري لي حاجتك ففعلت ذلك ووعدها الفقيه بفكاكه
فاسرح ذلك الوقت فانفك فيه والله اعلم وكانت وفاته على الحال المرضي

مخطوطة (ر)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال سيدنا ومولانا الشيخ الإمام الأستاذ السيد الشريف السني الصوفي الحسيني، العالم، العلامة، البحر الفهامة، البارع الحافظ المحدث، المقرىء، المؤرخ المجتهد المحقق فخر اليمن وأعجوبة الزمن السيد الرحلة أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل الملقب بناصر السنة رحمه الله ونفع به آمين:

الحمد لله المتوحّد بالعظمة والكبرياء المتفرد بدوام العزة والبقاء، المنزّه عن التغير والفناء، المقدس عن الأمثال والأكفاء، وصف نفسه بالصّفات العُلا، وتسمى بالأسماء الحسنى، وحكم على جميع خلقه[1] بالفناء.

والصلاة والسلام على رسوله[2] [سيدنا][3] محمد أفضل الأنبياء وعلى آله وصحبه خير الأولياء.

أما بعد، فإن علم التواريخ من العلوم المفيدة إذ به يحصل للخلف، علم أحوال السّلف ويتميز أهل الاستقامة عن أهل الصلف، ويستفيد به الناظر الإعتبار ومعرفة عقول الأوائل، ويتبيَّن به كثيراً من الدلائل، ولولاه لجهلت[4] الأخبار[5] والأسباب والأنساب، ولما عرف الفرق بين الجهلة وذوي الألباب، وقد قيل: إن

(١) خ جندة.

(٢) ساقط من (ش) و(غ) و (و).

(٣) ساقط من (هـ).

(٤) ش لجميله.

(٥) في (خ) بزيادة (الأحوال والدول) وكذا في (و) و (هـ).

الله أنزل سفراً من التّوراة مفرداً متضمناً أحوال الأمم السابقة[1]، ومدد أعمارها وبيان أنسابها.

واعلم أن التّواريخ على ضربين أحدهما تاريخ العالم من إبتدائه ويسمى كتب المبتدأ، وفيه ذكر إبتداء خلق السّموات والأرض والشمس والقمر، والجنة والنار، وخلق آدم عليه السلام، وذكر الأنبياء من ذرّيته، وقصصهم من أخبار أممهم، وما يتعلّق[2] بذلك إلى زمن المصنّف[3].

والضّرب الثاني: تاريخ الإسلام من ابتدائه إلى زمن المصنّف، وقد يكون التاريخ مخصوصاً ببلد المصنف كتاريخ بغداد والعراق[4] وخراسان[5] [والشام] والحجاز، أو مكة[6] والمدينة خاصة[7] أو اليمن[8] خاصة أو زبيد[9] خاصة أو صنعاء[10] خاصة [أو نحو ذلك][11].

---

(١) في خ) السالفة وكذا في (و).

(٢) في (خ) يلتحق وكذا في (و).

(٣) أي المصنف في علم التاريخ أيا كان، قلت: وهذا العلم يلتحق به ما عرف عند المفسرين «بالإسرائيليات» وأشهر من ألف فيه وهب بن منبه والكسائي وابن الكلبي والثعلبي وغيرهم، وهي تستقي أخبارها غالباً من كتب اليهود والنصارى.

(٤) ألف فيه جماعة منهم: الخطيب البغدادي والبرقي والحيدري وغيرهم، انظر كتابنا (معجم الموضوعات المطروقة) ص ٧٧.

(٥) ألف فيه جماعة منهم: النيسابوري وأبو عبيدة والبلخي (المصدر السابق ص ١٥٩).

(٦) أشهر الكتب المؤلفة في تاريخ مكة: تاريخ مكة للأزرقي. والفاكهي والفاسي وغيرهم (السابق ص ٤١٠)

(٧) من الكتب المؤلفة فيها: كتاب المراغي وابن النجار وابن شبة وغيره (السابق ص ٣٩٠).

(٨) أفردنا مراجعها وما كتب عنها بمؤلف مستقل هو كتاب (مراجع تاريخ اليمن) طبع سنة ١٣٩٢هـ (أنظره).

(٩) ألف فيها الملك جياش النجاحي وعمارة اليمني والخزرجي وغيره (السابق ص ٢٠١).

(١٠) من أشهر الكتب في تاريخها تاريخ صنعاء للرازي وقد حققه ونشره الدكتور حسين عبد الله العمري (في طبعتين).

(١١) ساقط من (ش) و (غ).

وأما الطبقات فتختص غالباً بطائفة مخصوصة كطبقات الفقهاء الشافعية[1] والمالكية[2] والحنبلية[3] أو الحنفية[4] أو طبقات الملوك والأصوليين أو النحاة أو الصوفية [أو القراء][5] أو المحدّثين أو النبلاء، ونحو ذلك. وقد يختص التاريخ بالوفيات أو غير ذلك[6] والله أعلم.

واني لما وقفت على تاريخ القاضي العلّامة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب بن حسين[7] المعروف بالبهاء الجندي[8]، نسبة إلى الجند[9]: المعشار[10] المعروف تغمّده الله برحمته الذي قصد به تبيان تواريخ علماء اليمن وفضلائها وملوكها الناشئين فيها والداخلين إليها، قصدت إلى انتخابي[11] تسهيلاً على طلّابي[12] مع ما أضمه إليه إن شاء الله تعالى من زيادات مستحسنات[13]،

---

(١) ألف في طبقاتهم العلامة السبكي والغزي والفيروزأبادي وابن الملقن وغيره (السابق ص ٢٣٤).

(٢) ألف في طبقاتهم القاضي عياض وابن فرحون والسخاوي.

(٣) ألف فيهم القاضي أبو يعلى وذيل عليه ابن رجب وغيره.

(٤) من أشهر الكتب في طبقاتهم: كتاب الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية وغيره انظرها في المصدر السابق ص ١٥٣.

(٥) ساقط من (ش) و(غ).

(٦) قلت: هو ما يدخل عموماً، في فن التراجم الذي هو أهم فروع علم التاريخ، والحديث عنه واسع لا مجال للإحاطة به هنا.

(٧) في (هـ) جبريل.

(٨) هو من أشهر المؤرخين في اليمن انظر ترجمته وأحواله في كتابي حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص ١٢٤ ط ثانية.

(٩) الجند بالتحريك بلدة مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة تعز بمسافة ٢٢ ك م سميت بجند بن شهران وهي مدينة قديمة وبها بني أول مسجد في اليمن انظر (معجم البلدان والقبائل اليمنية) لإبراهيم أحمد المقحفي ص ١٤٦ ط ثانية.

(١٠) هو ما يقابل الكورة أو الناحية عند أهل اليمن.

(١١) في (ج) و (هـ) انتخابه.

(١٢) في (غ) و (ش) طلابة.

(١٣) في (غ) و(ش) متحسنات.

وسميته (تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن) وربما تساهلت في التحقيق تقليداً للتخلي على عادة المؤرخين في بعض الأمور، ولم أبلغ فيها جهدي ولم أستوف ما عندي، والغرض به وبأصله بيان بعض فضائل اليمن وأهله، المشار [إليه] بنحو قول رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري: «أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً وأرق أفئدة، الفقه يمان والحكمة يمانية»(1).

[وروى مسلم في صحيحه في إحدى روايته «جاءكم أهل اليمن هم أرق أفئدة الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية»](2).

والغرض بالحديث الثناء عليهم لإسراعهم الى الإيمان من غير قتال، وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «يأتيكم أهل اليمن أرق قلوباً، وألين أفئدة، يريد قوم أن يضعوهم فيأبى الله إلّا أن يرفعهم»، وذكره ابن أبي الصَّيف(3) في كتابه (الميمون المتضمّن لبعض فضائل أهل اليمن)(4) والصحيح عند المحققين كابن الصلاح(5) وغيره، حمل فضائل أهل اليمن على ظاهر الحديث، وتدخل مكة والمدينة في بعض إطلاقات اسم اليمن كما سيأتي والله أعلم.

وصنف الشيخ أبو بكر بن محمد بن عبد الحميد بن خلف القرشي المصري(6) في فضائل اليمن وأهله أربعين حديثاً مخرّجة من كتب الأئمة المشهورة.

---

(1) متفق عليه عن أبي هريرة (الفتح الكبير ج ١ ص ٣٠).
(2) ساقط من (ش) و (غ) و (و) و (هـ).
(3) هو محدث اليمن الكبير أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف كان من أهل زبيد ومكوثه بمكة المكرمة توفي سنة ٦٠٩هـ (مصادر الفكر الإسلامي ص ٤٠).
(4) من الكتب المفقودة النادرة ينقل عنه أيضاً الشرجي في طبقات الخواص ص ١٤١ ولعله نقلاً عن كتابنا هذا.
(5) هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح من علماء الحديث ولده سنة ٥٧٧ بشهرزور وانتقل إلى عدة بلاد توفي سنة ٦٤٣ (الأعلام ج ٤ ص ٢٠٧).
(6) هو أبو بكر محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن خلف القرشي المصري، ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ص ١٣٥ ط دمشق.

وذكر أبو العباس أحمد بن عبد الله [بن محمد الرازي](1) ثم الصنعاني في تاريخه عن سطيح الكاهن(2): أن في اليمن أربع بقاع مرحومات أو مقدسات، وأنها قرية الكثيب(3) الأبيض والجند ومأرب وزبيد، وأن في اليمن أربع بقاع محرومات(4) أو ملعونات وذكرها أيضاً غيره.

[وحصل تخليط في تعينها فذكر تهامة والمعافر ونَجْران وصعدة والجبل الأشهب سيد جبال النار في اليمن وقال](5): يكون به وبما حوله ست عشرة وقعة وتظهر به النار والخراب، تعوي(6) به الذئاب تعمر فيه الدور والقصور، ويكون من أوطان المنصور(7)، وذكر عجائب كثيرة لا تحصر. [قلت] ولا أصل(8) لذلك من غير الكاهن المذكور، وقد صحّ النهي عن تصديق الكهان، وكذا لا أصل لحديث خطّاب(9) بن عمر أربع محفوظات، وست ملعونات، ذكره الذهبي(10) في ترجمة خطاب وكذا لا أصل لما ذكر(11) ابن عساكر في (تاريخ الشام)(12) من فضائل(13) عسقلان، ومواضع بالشام، ذكر ذلك النّووي [في فتاويه](14)

---

(1) في (ش) و (غ) رحمه الله بدل (محمد الرازي) وهو من المؤرخين في اليمن وكتابه في تاريخ صنعاء سبق ذكره.
(2) في (ش) و (غ) مسطح. وفي السلوك ص ٦٥.
(3) في السلوك ص ٦٥ وهو رباط يخرج إليه الناس إلى الآن.
(4) في (ش) و (غ) مشومات.
(5) ساقط من (ش) و (غ) و (و) و (هـ).
(6) في (ش) و (غ) تسكنه.
(7) يعني منصور اليمن انظر أخباره في عقد الدرر للسلمي: ١٣٠ ط عالم الفكر.
(8) في (ش) و (غ) والأهل.
(9) زيادة في (خ) و (و).
(10) انظر ميزان الاعتدال: ١: ٦٥٥.
(11) ساقط من (ش) و (غ).
(12) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ١: ٤٣.
(13) في (ش) و (غ). فضائله.
(14) زيادة في (خ) و (و).

وأبو الخطاب بن دحية[1]، والله أعلم.

ومن فضائل العلم والعلماء، ما رواه أبو داود[2] في سننه ﷺ، قال: «من سلك طريقاً يلتمس فيها علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وأن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض [حتى][3] الحيتان في جوف الماء، ولفضل العالم على العابد كفضل القمر على الكواكب، وأن العلماء ورثة الأنبياء أن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر».

قال الخطابي في (معالم السنن): في معنى وضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم، ثلاثة أقوال: أحدها: التّواضع تعظيماً له وتوقيراً لعلمه، **والثاني**: الكف عن الطيران واللحوق بالعالم لإستماع الذكر منه، وإليه يشير حديث[4]: ما من قوم يجلسون مجلس ذكر إلّا غشيتهم الرّحمة، وحفّتهم الملائكة، ومجالس الذكر مجالس معرفة الحلال والحرام، وسائر الأحكام الشرعية[5]، قال الله تعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[6]. فأهل الذكر العلماء.

الثالث: أنّه على ظاهره فتفرش أجنحتها لتحمل الطالب لتبلغه وطره وتقرّب إليه البعد، وقد نقل ذلك في حكايات متواترة، سيأتي ذكر بعضها، عند ذكر الحافظ العرشاني[7] إن شاء الله تعالى، واستغفار أهل السماء للعلماء لثناء العلماء عليهم وتبجيلهم وتفضيلهم لهم على غيرهم. واستغفار أهل الأرض لهم تعريفهم لهم أحكام الشرع، وتدخل في عموم أهل الأرض الدواب، وسبب استغفارها للعلماء تعريفهم أربابها بحقوقها، وثواب فاعل ذلك وعقاب تاركه، ثم تعريفهم

(١) في (ش) و (ع) (دعيه).
(٢) انظر سنن أبي داود: ٣٦٤١ عن أبي الداود.
(٣) ساقط من (ش) و (ع).
(٤) الحديث بروايات مختلفة انظر الفتح الكبير ج ٣ ص ١٩٩.
(٥) ش الشريعة.
(٦) الآية ٤٣ سورة النحل.
(٧) سيأتي كما ذكر المؤلف ج ١: ٢٢٧.

ما يباح منها أكلاً وحمولاً وحلوباً، وركوباً، ومن قبيل هذا الحيتان، فذكر الشارع ذلك مبالغةً واستغراقاً، وقيل: أنها ألهمت محبة العلماء، والاستغفار لهم إذ هم المرشدون[1] - إلى المصالح.

ومن فضائل الملوك نحو قوله ﷺ: «السلطان ظل الله في أرضه يأوي إليه كل ملهوف[2] فهو ظلّه السابغ على عباده المسبل[3] على بلاده، إذ الدّين بالملك يقوى، والملك بالدين يبقى»[4].

وقول عثمان رضي الله عنه: إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

وقول ابن المبارك: الجماعة حبل الله تعالى فاعتصموا منه بعروته الوثقى، إن الله ليدفع بالسلطان المعضلة عن ديننا رحمة منه بنا.

هذان البيتان لعبد الله بن المبارك[5]:

الله يرفع بالسلطان معضلة ... عن دينه رحمة منه ودنيانا[6]

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل ... وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

فلهذا الفضل الثابت للعلماء والملوك [تكون][7] الرغبة في ذكر تواريخهم لنقلهم السنن، وحاجة أهل العلم[8]، وأصحاب الآثار إلى تحقيق أحوالهم لأخذهم العلم عنهم والاستضاءة بهم في دنياهم ودينهم، لنقتدي بالأحسن من هديهم، والعلماء متفاضلون كما قال الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[9]

(١) في (ش) و (ع) (الراشدون).
(٢) أخرجه الديلمي في مسنده الفردوس (عن ابن عمر) والبيهقي عن أنس وابن النجار عن أبي هريرة بروايات مختلفة انظر الفتح الكبير ج ٢ ص ١٧١.
(٣) في (ش) و (ع) المسبول.
(٤) انظر مجمع الزوائد ٥: ١٩٦.
(٥) البيتان في حلية الأولياء ٨: ١٦٤ وبهجة المجالس ١: ٣٢٢.
(٦) ساقط من (خ).
(٧) زيادة في (خ).
(٨) في (ش) و (ع) الأرض.
(٩) الآية ٧٦ سورة يوسف.

والعلم مدينة لها بابان، أحدهما الدّراية[1] والآخر: الرواية[2]. والغرض ذكر أهل البابين جميعاً من رأس ودرس، وكذلك العلم في نفسه متفاضل.

كما روى عن علي كرم الله وجهه أنه قال: العلم أكثر من أن يحفظ، فخذوا من كل علم محاسنه، والعالم وإن كثر علمه لا يزدّاد على اسم العالم كالموسر، وإن كثر ماله لا يزداد على اسم اليسار، لكن يتميز بالأفضلية، فيقال: أعلم وأغنى من غيره، كما يقال أيضاً في المبالغة: علّامة، وإلى ذلك أشار القائل:[3]

من الناس من يدعى الإمام حقيقة ... ويدعى كثير بالإمام مجازا

ولكن متى يخفى الصباح إذا بدا ... ولبس[4] على الليل البهيم طرازا

واعلم أن الواقف على تواريخ العلماء المجتهدين وسير الفقهاء الورعين، وعباد الله الصالحين، إذا كان من الصّادقين، تاقت نفسه إلى الإقتداء بهم، والتّشمير لمثل أفعالهم، فعسى يمن الله عليه بالتّوفيق، ويوصله بهم.

قال الإمام أبو القاسم الجنيد[5]: الحكايات من جنود الله يقوّي بها قلوب المريدين، قيل له هل لذلك من شاهد؟ قال: نعم قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[6].

وعن سفيان الثوري قال: جلست يوماً أحدّث في حلقة بها سعيد السائب الطائفي، فجعل يبكي حتى رحمته، ثم قلت: ما يبكيك؟ فقال: يا سفيان سمعت بذكر أهل الخير، وذكر أفعالهم، فوجدت نفسي منهم بمعزل. انتهت.

ولكن حديث المرء مع من أحب[7] باب عظيم في الرجاء، ولهذا جاء فيه،

---

(١) علم الفقه وأصوله.

(٢) الحديث.

(٣) ينسب إلى الفقيه محمد بن سعيد الاسكافي.

(٤) في مطبوعة السلوك (وحل).

(٥) أحد رجال الرسالة القشيرية توفي سنة ٢٧٧ هـ.

(٦) الآية ١٢ سورة هود.

(٧) حديث أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك (الفتح الكبير ج ٣ ص ٢٥٥).

فما فرحوا بشيء بعد الإسلام [فرحهم][1] بهذا الحديث، وبمطالعة كتب سيرهم يحصل معنى من مجالستهم، وقد ورد فيهم: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، ولله در القائل: [هو الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه][2]:

أحب الصالحين ولست منهم ... ولكن كي أنال بهم شفاعة

وأبغض من بضاعته المعاصي ... وإن كنا سواءً في البضاعة

قال الجندي، رحمه الله: ومتى ذكرت الفقهاء والأئمة، أوردت مع كل واحد ما حكي له من منقبةٍ أو نعت يحسن إيراده، فإن لم يكن أهلاً لذلك كان إعراضي عنه كافياً، كما قيل: ولربما كان السكوت عن الجواب جواباً.

ومَتى ولي أحد منهم القضاء وسار فيه السيرة المرضية، قلت فيه: أمتحن بالقضاء وإلّا قلت: ولي القضاء سنة كذا من قبل فلان، قلت[3]: وهذا [الاصطلاح][4] لم أره أتفق له الوفاء به فلذلك [لم][5] التزمه في الاختصار لعسر الوفاء به.

قال الجندي: [واعلم أني[6]]: أخذت أخبار المتقدّمين غالباً من أحد ثلاثة كتب كلها في ذكر العلماء وتواريخهم، كتاب الفقيه أبي حفص عمر بن علي بن سمرة[7] إذ ذكر غالب الفقهاء باليمن منذ ظهر به الإسلام إلى بضع وثمانين وخمس مائة سنة، ثم يقاربه كتاب الرازي[8] المتقدّم ذكره والموجود منه الجزء الثالث، ويبحث عن غيرهم، فلم يوجد، ويبلغ فيه إلى ستين وأربع مائة تقريباً،

---

(١) ساقط من (ش) و (ع).

(٢) ساقط من (خ) وانظر البيتين في ديوان الشافعي: ٩٠ ط الخفاجي.

(٣) أي قال المؤلف (الأهدل).

(٤) ساقط من (ش) و (غ).

(٥) ساقط من (ش) و (غ).

(٦) ساقط من (ش) و (غ).

(٧) سيأتي ذكره والذي يليه في أثناء الكتاب.

(٨) سبق ذكره وهو في تاريخ صنعاء.

وحقق فيه أشياء لم يذكرها ابن سمرة، وفي كتابه ما يدلّ على كمال مصنفه وتزاهته عما ينسب إلى أهل ناحيته من الإعتزال، ثم يقاربه تاريخ صنعاء لابن جرير الصنعاني الزهري، واسمه إسحاق بن جرير ينسب إلى الأسود بن عوف بن[1] عبد الرحمن بن عوف، وهو كتاب لطيف الحجم فيه فوائد جمة[2]، ثم يقاربه تاريخ عمارة الموسوم بالمفيد في أخبار زبيد؛ ثم قد تدعو الحاجة إلى ذكر أحد ليس من اليمن فآخذه[3] في الغالب من كتاب القاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان إذ لم[4] يذكر من اليمن غير اليسير.

ولي ابن خلكان قضاء قضاة[5] الشام عشر سنين، وكان معظّماً عند العزيز، ثم عزل في أيام قلاوون الصالحي لحدث كان منه، وكان عزله بابن الصائغ القاضي عز الدين، وكانت وفاة ابن خلكان معزولاً سنة إحدى وثمانين وستمائة، وتوفي ابن الصائغ المذكور بعده في سنة ثلاث وثمانين. وقد عزل عن القضاء أيضاً لكونه نهض[6] في القيام بالحق بكل ممكن مع فضاضة، وإهمال لجانب الأكثر من أهل زمانه، فنهضوا لخفض شأنه، وعزل بابن خلكان، ثم ولي بعده نحو سنة، ثم نهضوا له أيضاً وأركبوه متن الأخطار، وأخرجوا [عليه] محضراً بنحو مائة ألف دينار وامتحن ولقي منهم شدة ووبالاً، ثم خلّصه الله منهم، وتوفي معزولاً والله أعلم، وذكرُ ابن الصائغ من الزيادات التي سبق الوعد بها.

قال الجندي رحمه الله: ثم من بضع وثمانين وستمائة إلى وقتي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، إنّما أخذت الغالب من أهل التثبت ممن أدركته منهم، مع إنّي لم أقصد في ذكر أحد رياءً ولا أطريته بما لا يستحقه من الثناء، والله على ذلك أكبر الشهداء، ولم أجبر[7] على جميع ذلك إلا رجاء حصول أجر وثواب، ومن

(١) في (ش) و (غ) أخي.
(٢) تم لنا العثور على قطعة منه نشرناها سنة ١٤١١هـ.
(٣) في (ش) و (غ) مأتي.
(٤) في (ش) و (غ) إن.
(٥) في (ش) و (غ) أقضى قضاة.
(٦) في (ش) و (غ) لفظ.
(٧) في (ها) اختر.

أهل الإسلام دعاء مستجاب أو ثناء مستطاب، ثم قبولاً لإشارة شيخي أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي رحمه[1] الله تعالى، فمن رأى في كتابي خللاً متحققاً فليصلحه بعد تحوط وإني أخذت ما أوردت من مظان جيدة، وارتحلت من الجند، في طلب ذلك إلى المواضع، وليغض المطلع على الزلل، وليكن كما قال الأول:

ويغضى عن الأشياء يعلم كنهها   إلى أن يقول الناس ليس بعالم
وما ذاك من جهل به غير أنه   يجر على الزلات ذيل المكارم

وقد شرط الجندي رحمه الله أن يذكر من عَرَض ذكره من العلماء والأعيان ولم يتفق له الوفاء بذلك.

وافتتح كتابه: بذكر سيّد الخلق أجمعين، وإمام المتقين وأفضل النبيين سيدنا محمد ﷺ، وهو أبو القاسم كني بولد له من خديجة جاءه قبل الإسلام محمد بن عبد الله، محمد اسم عربي تستعمله العرب في المستغرق لجميع المحامد، أي ألهم الله أهله ذلك فسمّوه به، وقيل: إن أمّه أريت قائلاً يقول لها: بأنك حملت بسيّد هذه الأمّة، يكون مستغرقاً لجميع المحامد فسمّيه محمداً، وأما أبوه فكان اسمه عبد الدار، وقيل: عبد قصي، فلما أفدي من الذبح سماه أبوه عبد الله، وهو أحد الذبيحين، والآخر إسماعيل عليه السلام، وهو ابن عبد المطلب ويقال له: شيبة الحمد أي الثناء لحسن أفعاله وشمائله، وقيل: إنه ولد وبرأسه شيبة. وقيل: اسمه عامر وسمي عبد المطلب، لأن عمّه حين أتى به من المدينة أردفه خلفه، وقد غيّرته الشمس والسّفر، فحسبه بعض قريش عبده فساعده[2] فيهم أنه عبد المطلب، ثم بقي عليه هذا الاسم، ولم يزل عنه.

وهو ابن هاشم وهو عمرو وسُمّيَ هاشماً لكثرة إطعامه قومه. قال الشاعر[3]:

(١) سيأتي في موضعه.
(٢) في (خ) فشاع.
(٣) لابن الزبعري انظر العقد الفريد ٣: ٣٢٧.

عمرو الذي هشم الثريد لقومه قوم[1] بمكة مسنتين عجاف

وقوله: مسنتين بالنون ثم التاء المثناة فوق: أي أصابتهم السّنة المجدبة، وهو ابن عبد مناف واسمه المغيرة، وكان يقال له: قمر البطحاء بن قصي، سمي قصياً لأن أمه تزوّجت في غير بلد أهله، فخرجت به معها صغيراً فلما كبر عاد بلده فرأس بها، وجمع بيوت قريش فكان يدعى مجمعاً وهو ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بالهمز عند الأكثرين، وقيل بتركه ابن غالب بن مالك بن النَّضر بن كنانة، وقريش هو النّضر بن كنانة، والنضر الذّهب الأحمر، فمن كان من ولده فهو قرشي وسمي به لأنه كان ذا غلبة وقهر، وقيل من التقرش وهو التجمع، لجمعه الأموال بالتجارة وتصغيره تصغير محبة، وسميت قريش بالحمس[2] لشدّتها وصلابتها في دينها خاصة، وقيل في الدين وغيره، وقيل من الحُمْسة وهي الحرمة، وكانت لهم حرمة بالحرم، وإنما فضلت [قريش على سائر][3] مضر والعرب، لأن دارها لم يزل منسكاً لحجّ النّاس وموسماً لهم، فكانوا يتأملون أحوال الناس ويختارون أحسن ما يشاهدونه ويتكلمون بأحسن ما يسمعون من لفظهم، ويتحلّون بأحسن ما يشهدون[4] من شمائلهم فبحسن الاختيار الذي هو [ثمرة][5] العقل، صاروا أفضل العرب.

ثم لما بعث الله محمداً منهم تمّ[6] لهم به الفضل، وكملت به السّيادة، وإنما صار الحرم حراماً لأن الله تعالى قال للسموات والأرض ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[7]، كان المجيب [له بذلك]، من الأرض، موضع الكعبة، ومن السماء ما قابله، فلذلك جعل فيهما الكعبة والبيت المعمور بحيالها،

(1) في السلوك ص ٧٥ (ورجال) والبيت في السيرة لابن هشام ج ١ ص ٨٥.
(2) في (ش) و (ع) الخمس.
(3) ساقط من (ش) و (ع).
(4) في (ع) ما يرون و (هـ) ما يزهدون.
(5) ساقط من (ش) و (ع).
(6) (ش) و (ع) ختم.
(7) الآية ١١ سورة فصلت.

وهذا كلام دخيل، والحديث شجون.

وكنانة هو ابن خزيمة بن مدركة ابن الياس بكسر الهمزة، عند ابن الأنباري وطائفة كاسم النبي عليه السلام، وقيل: إنما الهمزة المصاحبة للام التعريف في الابتداء، وتسقط في غيره، وهو ضدّ الرجاء وهذا ما صححه المحققون، وهو بالياء وله أخ يقال له الناس بالنون، قال الأشعري، وهو عيلان بعين مهملة والياس هو ابن مضر، ويقال له مضر الحمر ولأخيه ربيعة الفرس، يقال إن أباهما أوصى لمضر حمر ولربيعة بفرس، وكان مضر حسن الصّوت، وقيل: إنه أول من حدا الإبل، ومضر هو نزار بكسر النون، مشتق من النزر، وهو القليل لأن أباه نحر وأطعم لوالدته وقال: هذا نزر في حقه.

ونزار هو ابن معد بن عدنان لا يمترى في النسب إلى ها هنا أحد، وبعده اختلاف كثير، والمحققون ينكرونه كما قاله النّووي، ومنهم من قال به، ومن أشهره ما حكاه السّهيلي وغيره: عدنان بن أُدَدْ ويقال: أد بدال واحدة بن مقوم بفتح الواو وكسرها بن ناحور بالنون والحاء المهملة بن تيرْح بفتح المثناة فوق والراء بن يعرب بن يشجب بضم الجيم بن نابت ويقال نبت بن إسماعيل الذبيح، على رأي جماعة كثيرين، وصححه النووي في التهذيب[1] واختار السهيلي[2] وغيره، أن العرب كلها من ولد إسماعيل، وجعلوا قحطان من ذرّيّة إسماعيل وهو ابن إبراهيم عليه السلام، ومعناه أبٍ راحم حتى قيل: أنه هو وامرأته سارة كافلي أطفال المسلمين الذين يموتون صغاراً، وهو ابن تارح بالمثناة فوق وفتح الراء، وهو آزر ومعناه الأعرج بن ناحور بالنون والحاء المهملة، بن ساروح بالمهملات بن راعُو بضم العين المهملة ومعجمة بن فالغ بالفاء وفتح اللّام وبالمعجمة وقيل: فالغ، ومعناه القسام لأنه قسم الأرض بين ولده، ابن عابر ويقال: عبير[3] بياءٍ ومثناة تحت بدل الألف بن[4] هود بن شالخ ومعناه: الوكيل،

(1) تهذيب الأسماء واللغات ١: ١١٩.
(2) السهيلي الروض الأنف ج ١ ص ١٢ ط الكليات الأزهرية وفيه نابت.
(3) في (هـ) يعبر.
(4) في (هـ) وهو هود.

أو الرسول، ويقال: هود هو شالخ والأول أصح بن أرفخشذ بالراء والمعجمات، وفتح الفاء والشين وإسكان الخاء المعجمة، ويقال بالألف بعد الخاء، ومعناه مصباح مضي بن سام بن نوح عليه السلام واسمه عبد الغفار وسمي نوحاً لكثرة نوحه على نفسه لتقصيره في طاعة ربه، وهو ابن لامك بفتح الميم وكسرها، ويقال لمك بن متوشلخ بميم مفتوحة، ثم مثناة فوق مضمومة مشددة بواو ساكنة ثم شين معجمة، وقيل بسين مهملة وهي مفتوحة اللّام بعدها ثم خاء معجمة، وتفسيره مات الرسول إذ مات أبوه وهو في بطن أمه بن أخنوخ وقيل خنوخ بحذف الألف، وهو بخائين معجمتين بينهما نون مضمومة ثم واو كذا في الأصل وغيره.

وضبطه النووي في الكلام على حديث الأعمال بالنيّات: حنوخ بحاء مهملة. ويقال: معجمة ثم نون مضمومة، ثم واو ثم خاء معجمة، وهو إدريس النبي عليه السلام وهو أول نبي خط بالقلم بن يرد بمثناة تحت ثم راء ساكنة، ومعناه: الضابط بن مهليل ويقال له: مهلاييل ومعناه: الممدوح، وفي أيامه ظهرت الأصنام.

ابن قينن ويقال: قينان بالألف بين النّونين، ومعناه السّوي بن تانش[1] بن أنوش ويقال: أنش بالنّون وشين معجمة، ومعناه: الصّادق بن شيث، وهو هكذا بالعبرانية، ويقال: بالسريانية شاث ومعناه: عطية الله بن آدم سمي به لأنه خلق من أديم الأرض، كنيته عبد الملك أبو البشر، وقيل: أبو محمد يعنون به نبينا محمد ﷺ.

قال السهيلي: وذكر الطبري بين عابر وشالخ ابناً سمّاه قينان وأن الله لم يذكره في التوراة، لأنه كان ساحراً.

وذكر المسعودي وآخرون بين عدنان وإبراهيم نحو أربعين أباً. وهذا أقرب كما قال النووي، لأن المدّة بينهما طويلة جداً، لكن في لفظ أسمائهم وضبطهم اختلاف كثير. وقيل: إن عدنان من نسل قدار بن إسماعيل.

---

(١) في (ها) يانش.

وأما الحديث المشهور عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «بعد عدنان كذب النّسابون»، فهو حديث ضعيف[1] والأصح أنه من كلام ابن مسعود.

وما ذكرناه أولاً من أن خنوخ هو إدريس جزم به في الأصل[2] وقال النووي، وهو قول الأكثرين وأنكره آخرون قالوا: ليس إدريس في عمود النّسب.

وإنما إدريس هو الياس عليه السلام، واختاره القاضي ابن العربي[3]، وصاحبه السهيلي لقوله ﷺ في حديث الإسراء: «مرحباً بالأخ الصالح» ولم يقل بالإبن الصالح كما قال آدم وإبراهيم، فإن قيل: كيف ذكرتم كون النسب موصولاً بآدم ﷺ وهو غير ثابت، فقد منع بعض العلماء الكلام فيه فالجواب أن مالكاً رحمه الله كره رفع الأنساب إلى آدم [في الأنبياء][4] صلوات الله وسلامه عليهم، وفي غيرهم، وقال: من أخبر بذلك.

وذهب كثير من العلماء إلى جواز ذلك وذكروه[5] وهو الأظهر ويترتب على ذلك فوائد ليعرف العرب من غيرهم، وقريش من غيرها، وفي الشرع أحكام كثيرة مبنيّة على ذلك، كالإمامة والكفاءة، والتقديم في قسمة الفيء، وإمامة الصّلاة، وغير ذلك.

ويتعلق بمعرفة نسب غير العرب، مقاصد معلومة، ولم يثبت نهي عن ذلك، وفي الحديث الصحيح في البخاري وغيره، حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.

انتهى النّسبَ، وضبطت بعض ألفاظه من غير الأصل، وزدت فيه فوائد والحمد لله.

وأما أحواله ﷺ ونعوته فولد يوم الإثنين، في شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة

---

(١) في تمييز الطيب ص ١٢٠، رواه ابن عساكر وابن سعد عن ابن عباس به مرفوعاً.
(٢) يعني بالأصل كتاب السلوك للجندي.
(٣) يعني به أبا بكر بن العربي المحدث شارح الترمذي معروف، وكذا السهيلي معروف.
(٤) ساقط من (ش) و (ع) و (ها).
(٥) في (ش) وذكره.

وقيل: لثمانٍ ليلة، خلت منه على ما جزم به ابن إسحاق واقتصر عليه الجندي، وصححه كثير من العلماء.

قال (الطبري): وميلاده بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين ليلة. وُلد ﷺ مختوناً، وقيل لأمه إذا ولدتيه، فقولي: أعيذه بالواحدِ من شر كل حاسدِ، فقالت: ما رأيت حملاً أخف منه، ولا أيسر ولادةً، ووقع واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، ومات أبوه وهو حَمل، وقيل: بعد ولادته بشهرين أو سنة أو أكثر أو أقل، وكان موت أبيه بالمدينة، وقيل: بالأبواء بين مكة والمدينة. وليلة ميلاده ﷺ أرتجس إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرافة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة (ساوة) وأفزع ذلك كسرى، وظهر من العلامات والبشارات ما يفوت العدَّ، وتبادر الكهان إلى مكة واتفقوا مع علماء اليهود على إعدامه، فأعجزهم الله عن ذلك.

ثم أوّل مرضعة أرضعته ﷺ ثوبية، مولاة لعمه أبي لهب، وقد أرضعت قبله عمّه حمزة، ثم أم أيمن الحبشية، وهي أم أسامة بن زيد، كانت مولاة لأبيه عبد الله بن عبد المطلب، فأعتقها ﷺ، وزوجها زيد بن حارثة، ثم حليمة السعدية، وقيل: إن حليمة أرضعته قبل أم أيمن، ثم لما صار ابن ست سنين، ذهبت به أمه إلى يثرب لتريه أخوال جدّه عبد المطلب من بني النجار، ثم رجعت فتوفيت بالأبواء، وقد زارها رسول الله ﷺ، عام الفتح والخبر مذكور في (المهذب) وغيره.

فلما صار ابن ثماني سنين، توفي جدّه عبد المطلب، وكان يبرّه ويكرمه، ويقول: ليكونن له شأن عظيم وأوصى به عمه أبا طالب، شقيق أبيه عبد الله، ثم خرج به نحو[1] الشام فمرَّ به على بحير الرّاهب، بباءٍ موحّدة، ثم حاء مهملة، ثم مثناة من تحت ساكنة، ثم راء كذا كما ذكر ضبطه الجندي عن سماعه، قال: وسمعت جماعة يصحّفونه، قلت: والياء مفتوحة والحاء مكسورة، فأضافهم الرّاهب وأوصى عمه بحفظه، وحذّره عليه من اليهود، فأسرع به إلى مكة، ثم تزوج خديجة من أبيها، وقيل: من عمّها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وأصدقها

(١) في (ش) و (غ) عن.

عشرين بكرة، وقيل: اثنتي عشرة أوقية من ذهب فولدت أولاده المعروفين الذكور والإناث، ولم يأت له ولد من غيرها غير إبراهيم، فأمّه أمة مارية بنت شمعون التي أهداها إليه المقوقس ملك مصر واسمه جريج بن مينا[1]، وتوفي إبراهيم وهو ابن سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام.

ولما بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة، بنت قريش الكعبة، وحكموه في رفع الحجر الأسود إلى موضعه، فلما بلغ أربعين سنة ابتدأ بالوحي مناماً لاثنتي عشرة ليلة، وقيل: لعشر ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول، وبقي الوحي مناماً ستة أشهر، ثم جاءه جبريل بالوحي يقظة في رمضان، ولذلك قال ﷺ: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[2]. وذلك أن أعوام نبوته وهي ثلاث وعشرون سنة، إذا فتحت في مخرج النصف وهو الستة الأشهر التي كان وحيها مناماً بلغت ستة وأربعين جزءاً، وأن الرؤيا جزء منها. فلما أتاه جبريل يقظة خبر بذلك خديجة، فآمنت به، وصدقت، فهي أول النساء إسلاماً، وكان إذا جاءها وقد كُذِبَ وأوذي صدقته، وهوّنت عليه، وبشرته، وأسلم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وخديجة قبل جميع الأمة.

واختلف في السابق منهم، فقيل: خديجة أوّل النساء وأبو بكر أول الرّجال، وعلي أوّل الصّبيان، وزيد أوّل الموالي، وأسلم بإسلام أبي بكر خمسة من العشرة: عثمان والزبيْر وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة وخبّاب بن الأرت، وأخفى ﷺ أمره هو وأصحابه ثلاث سنين، حتى نزل قوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ فأظهر أمره فنصره عمه أبو طالب، وذبَّ عنه وأوذي أصحابه، فلما بلغوا ثمانين رجلاً أمرهم بالهجرة إلى الحبشة، فهاجر منهم إثنان وثمانون رجلاً، قيل: كان فيهم: عمار بن ياسر، ثم بعد ذلك أسلم عمّه حمزة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فامتنع بهما من بقي بمكة من المسلمين، ثم في سنة ست كتبت الصَّحيفة على بني هاشم ومن دخل معهم، كبني المطلب،

(١) في (هـ) سار.
(٢) أخرجه البخاري ٩: ٣٩ عن أبي سعيد ومسلم عن ابن عمر وعن أبي هريرة وأحمد بن حنبل ٢: ٣٦٨ ومجمع الزوائد ٧: ١٧٢.

وخرج منهم أبو لهب فسلّط الله عليها الأرضة، فأتلفت ما كان فيها من قطيعة رحم ونحوها، ثم في سنة عشر توفيت خديجة عن ست وخمسين سنة، في رمضان، ثم أبو طالب رضي الله عنه، بعدها بثلاثة أيام عن ست وثمانين سنة، وقيل: عن تسعين، فبعد وفاتهما كثر أذى المشركين لرسول الله ﷺ، فخرج في سنة إحدى عشرة من النبوة إلى (الطائف) يلتمس النّصر، من ثقيف فلم يلق عندهم خيراً، فعاد إلى مكة، وبات بوادي نخلة[1]، فبينما هو يصلّي بالقرآن بالليل، كذا في الأصل[2]، وفي الواحدي[3] في صلاة الفجر، مر به النفر من الجن الذين قص الله خبرهم في سورة الجن.

قال الرازي: وكانوا من قرية تعرف بنصيبين، وأسري به ﷺ في رجب من سنة إثني عشرة، وكان رسول الله ﷺ، قد عرض نفسه في المواسم على القبائل لينصروه، وقد خبأ الله ذلك للأنصار، فقدم ستة منهم يريدون حلف قريش على قومهم، فعرض عليهم النبي ﷺ نفسه، وتلا عليهم القرآن، فأسلموا، وسألوه أن يبعث معهم معلّماً، فبعث معهم مصعب بن عمير من بني عبد الدار، فكان أول من قدم المدينة من المسلمين من مكة.

ثم جاء الموسم وقد فشا الإسلام فيهم، فلقي النبي ﷺ بالعقبة منهم اثني عشر رجلاً، فأسلموا وبايعوا بيعة النساء، وعادوا، ويقال: إنما ذهب مصعب مع هؤلاء، وكان مصعب يجمعهم على الصّلاة، وقراءة القرآن، فأسلم على يده خلق كثير، منهم أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، ثم حج منهم جمع كثير سنة إثنتي عشرة، ولقوا النبي ﷺ بالعقبة، في أوسط أيام التّشريق، وهم إذ ذاك ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، فبايعوه مبايعة الحرب، ثم هاجر إليهم بقية الصّحابة ولم يبق بمكة غير مفتون أو محبوس، غير أبي بكر وعلي، فإن الله حماهما بما حمى به نبيه ﷺ.

(1) في (ع) بجيلة ونخلة واد معروف لهذيل على ليلتين من مكة مجتمعة يطلق عر (مراصد الاطلاع ص ١٣٦٤).
(2) يعني المسلوك: أصل المؤلف.
(3) يعني في تفسير القرآن للواحدي وهو أبو الحسن علي بن أحمد المتوفى سنة ٤٦٨.

ثم هاجر النبي ﷺ، ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة بالقفا، مولاه وابن الأريقط[1] دليلهما، فقدموا يوم الإثنين ضحى لاثنتي عشرة ليلة، وقيل: لثمان خلت من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من النبوة، ومن أوامر عمر بن الخطاب المباركة التاريخ بالهجرة، وكانوا قبله يؤرّخون بعام الفيل، وقبله بموت قصي بن كلاب، وذكر في الأصل أن النبي ﷺ في هجرته قدم إلى قباء ظهر يوم الإثنين، ولبث بقباء ثلاثة أيام، وخرج في الرّابع يوم الجمعة إلى المدينة، بعد أن أسس مسجد قباء، وقدم عليه فيها عبد الله بن سلام، فأسلم وحسن إسلامه، وهو من بني قينقاع بضم النون وفتحها، وأدركته ﷺ الجمعة، في بني سالم، فصلى معهم بالموضع الذي اتخذ مسجداً بوادي (رانونا)[2] ثم ركب ناقته حتى أتى دار بني النجار أخوال جده فبركت ناقته، بقرب بيت أبي أيوب، فترك رحله وابتنى مسجده، حيث بركت ناقته، ثم بنيت مساكنه، ودخل بعائشة، وأري عبد الله بن زيد مع جماعة للأذان، وبقية أحواله ﷺ معروفة مسطورة.

وفتح ﷺ مكة سنة ثمان، ثم في سنة تسع حج أبو بكر بالنّاس، بأمر رسول الله ﷺ. وفي سنة عشر حج رسول الله ﷺ حجة الوداع، وهي حجة البلاغ لم يشتهر له غيرها بعد الهجرة، والأصح أنه حج قبلها، ثم في مستهل ربيع الأول سنة عشر، بعث رسول الله جيشاً إلى الشام، وأمّر عليهم أسامة بن زيد، فتجهّزوا ومرض النبي ﷺ وتوفي قبل أن يخرج الجيش.

وفي مواضع مما ذكره الجندي خلاف يعرف بمراجعة ما صح من السيرة.

وكانت وفاته ﷺ يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول عام عشر سنين من الهجرة، وتوفي عن تسع نسوة، عائشة وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة وسودة وزينب وميمونة وجويرية وصفيّة، قلت[3]: ذكر الجندي أن جملة من تزوج بهن ثلاث عشرة.

(1) هو عبد الله بن الأريقط الليثي الدولي انظر ترجمته في الإصابة ج ٢ ص ٢٧٤.
(2) في (هـ) رانونا.
(3) (ع) كذلك.

وذكر الطبري، وغيره إحدى وعشرين امرأة طلق منهن ستًّا، ومات عنده خمس، وتوفي عن عشر، فواحدة لم يدخل بها[1]، والله أعلم.

وكان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخّاب في الأسواق، ولا فحاش، ولا عيّاب، ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي، ولا يتكلم إلّا بما يرجو ثوابه وإذا تكلم أطرق جلساؤه، وإذا سكت تكلموا، ويضحك مما يضحكون ويصبر على الغريب في مسألته ومنطقه، جُمِع له الحلم والصبر، وكان يبتدىء من لقيه بالسّلام ويعود أصحابه ويشيعهم ويعتنقهم، ويقبل وجوههم ويفديهم بأبيه وأمه، كما يفعلون به كل ذلك (كذا ذكره في الأصل)، وكان يتفقد أصحابه ويسأل عمّن غاب فإن كان مريضاً دعا له، ومن مات استرجع فيه وترحم عليه، ودعا له، ومن خشي منه معتبة قال: لعلّ فلاناً وجد علينا في شيء، أو رأى منّا تقصيراً انطلقوا بنا إليه، ثم يأتيه بمنزله تطييباً لقلبه، وكان يجيب من دعاه بلبيك، وإن كان عبداً أو صغيراً.

وكانت غزواته ﷺ سبعاً وعشرين غزوة، قاتل في تسع منها في بدر وأُحد والخندق وقريظة وبني المصطلق وخيبر والطائف وفتح مكة وحنين.

وسراياه ﷺ ثمان وثلاثون وقيل: سبع وثلاثون، (كذا في الأصل)، وقال غيره: خمسون أو نحوها.

ولما توفي ﷺ وبايع الناس أبا بكر في ذلك اليوم، وبعضهم في اليوم الثاني، كان أول شيء اشتغلوا به بعد البيعة تجهيز رسول الله ﷺ فغسلوه في قميصه، وحفروا له حيث قبض في بيت عائشة، وكانت قد رأت ثلاثة أقمار سقطوا في حجرتها، وغابوا في أرضها، فعبرها أبوها لها فقال: يدفن في بيتك ثلاثة هم خير أهل الأرض، فلما دفن النبي ﷺ، قال أبو بكر: هذا خير أقمارك.

انتهى ما ذكره الجندي رحمه الله وهو يتساهل في مواضع مما تقدم ومما سيأتي وفي النسخة التي اختصرت منها أسقام، وقد تحرّيت الصّواب جهدي، وقد

(1) انظر السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبري: ٥٦ ط مصر سنة ١٤٠٢هـ.

تابعته على بعض ما ذكره من غير استدراك لبعض ما لم أحققه إذ التواريخ يقع فيها مثل ذلك، ويجوز تأخير البيان إلى وقت العمل، ولا غنى عن التحقيق مما صح في السيَر، وكتب الحديث المعتمدة، وقد نبّهت على ما تيسّر التنبيه عليه في الاختصار وحذفت بعض المواضع بالكلية.

واعلم أن اليمن سمي يمناً، لكونه على يمين الكعبة، وهو ما يلي الحجاز، وسمي الحجاز، لأنه حجز بين الشام واليمن وآخر الحجاز من جهة اليمن حلي والخليف، والخلف وما والاه، وأول اليمن من تهامة موضع بقرب حلي يقال له (عَثر)[1] بفتح العين المهملة وسكون المثلثة، آخره راء مهملة، واليمن إقليم مبارك ورد في فضله، وفضل أهله، وورد فضله في الحديث الصحيح، والصحيح عند المحققين كابن الصّلاح، وغيره، حمله على ظاهره، وتدخل مكة والمدينة في بعض إطلاقات اسم اليمن، ولم ينقل عن النبي ﷺ أنه دخل اليمن ما عدا الحجاز بل الصحابة رضي الله عنهم.

ذكر من دخل اليمن من فقهاء الصحابة رضي الله عنهم:

منهم: أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه، وهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب يجتمع مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب أجمعت الأمة على تقديمه للخلافة ولا يقدم لها إلّا إمام عالم، وكان يفتي بحضرة النبي ﷺ، ولا يقدّم على الفتوى بحضرته ﷺ، مع عظم القدر وجلالة المحل إلا العالم المتوفر بعلمه.

قلت: ولم تكن هذه الخصوصية لأحد سوى أبي بكر رضي الله عنه، ذكره جماعة من العلماء منهم: الإمام محبّ الدين الطبري في مناقب العشرة[2].

قال: كان يفتي في حياة النبي ﷺ أي في غير حضرته، أربعة عشر من الصحابة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود

(1) عثر: مدينة في المخلاف السليماني (ناحية جيزان) ذكرها العقيلي في معجمه ص ١٥٤.
(2) يعني به كتاب الرياض النضرة، ج: ١ ص ١٩٠ ط الجندي سنة ١٩٧٠.

وعمار بن ياسر وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان[1] وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء وسلمان الفارسي وأبو موسى الأشعري، ولهذا [لما][2] قال ذلك الرجل فسألت رجالاً[3] من أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة ولم ينكر عليه رسول الله ﷺ فتوى غيره في زمانه، لأنها عن تعاليمه صدرت، والله سبحانه أعلم.

وقد صح دخول أبي بكر رضي الله عنه صنعاء اليمن فراراً بدينه من أذى قريش، ورجوعه بجوار ابن الدغنة، سيد القارة، توفي رضي الله عنه على الحالة المرضية سنة ثلاث عشرة، وهو ابن ثلاث وستين، فكانت خلافته سنتين وأشهراً، صلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ودفن مع النبي ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها.

ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة، دخلها حاكماً ومفقهاً، قال رضي الله عنه: لما بعثني رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله [أنا شاب][4] وهم كهول، ولا علم لي بالقضاء، قال: انطلق فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، وروى: اللهم اهد قلبه. قال علي: فلم أتعايا في حكم قط.

وكان نزوله في صنعاء على أم سعيد ابنة بزرج امرأة داذويه أمير الفرس بعد باذان، لأنه كان ابن أخته، فاستخلفه حين نزل به الموت، وكان قد أسلم وسيأتي ذكره في الملوك [إن شاء الله تعالى][5].

وكان من وصل من الصحابة إنما يصل إلى داذويه فينزل عند هذه المرأة، وذكروا أنها أول من أسلم من صنعاء، وقرأ القرآن فيقال: إن علياً كرم الله وجهه، لبث بصنعاء أربعين يوماً ودخل عدن أبين وعدن[6] لاعة من بلاد حجة،

(١) في (ش) و(غ) حذيفة اليماني.
(٢) ساقط من (ش) و(هـ).
(٣) ساقط من (ش) و(غ) و(هـ) رجلاً.
(٤) ساقط من (ش) و(غ).
(٥) ساقط من من (غ).
(٦) هي عدن المعروفة نرى بينها وبين عدن لاعة من حجة المذكورة هنا.

وقد خربت منذ زمن طويل، وكان منها ظهور منصور اليمن بالدعوة للعبيديين وسيأتي ذكره في موضعه إن شاء تعالى.

ودخل علي رضي الله عنه اليمن، في خلافة أبي بكر أيضاً، ويقال: إنه دخل عدن مرة ثانية، وكان علي رضي الله عنه من أجلا فقهاء الصّحابة، وكفى في فضله قوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» كذا ذكره الجندي، وفي ثبوت هذا الحديث مقال، وقد أسنده الآجري[1] في كتابه المسمى بالشريعة، وغيره، وقيل: إنه موضوع والله[2] أعلم.

قال ابن عباس: أعطي علي تسعة أعشار العلم وأنه لأعلم بالعشر الباقي، توفي سنة أربعين في رمضان شهيداً على يد ابن ملجم جرحه ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان، وعمره يومئذٍ ثلاث وستون سنة، وقيل: ثمان وخمسون سنة، ودفن بقصر الإمارة بالكوفة وغيّب قبره، قاله كثيرون وقيل: إن ابنه الحسن حمله يريد به المدينة فسرى به ليلاً فأقبلت ريح وظلمة مع رذاذ فهل عن الناقة ولم يعلم أين ذهبت وظهر في أثناء المائة السادسة قبر بالنجف بقرب

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري فقيه شافعي نسبته إلى آجر من قرى بغداد وكتابه (كتاب الشريعة) مطبوع توفي سنة ٣٦٠هـ (الأعلام ج ٦ ص ٩٧).
(٢) كتب على هامش (غ) العبارة الآتية:
«الحديث صحيح رواه الترمذي والحاكم قال السيوطي منهم من صححه؟ قلت هذا الحديث من الأحاديث التي اعترك حولها العلماء بين مصحح ومضعف قال العجلوني رواه الحاكم والطبراني وأبو الشيخ وغيرهم، وكلهم عن ابن عباس مرفوعاً، ورواه الترمذي وأبو نعيم وغيرهما عن علي بلفظ أن النبي ﷺ قال الخ. وهذا الحديث مضطرب غير ثابت، كما قال الدارقطني في العلل وقال الترمذي منكر، وقال البخاري: ليس له وجه صحيح. ونقل الخطيب البغدادي عن محمد بن معين أنه قال: كذب لا أصل له وقال الحاكم في الحديث الأول أنه صحيح الإسناد ولكن ذكره ابن الجوزي بوجهيه في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره وقال أبو زرعة كم خلق افتضحوا فيه» الخ انظر مزيل الخفاء والإلباس ج ١ ص ٢٣٥.
قلت أيضاً: وقد ألف حول هذا الحديث جماعة من العلماء منهم الإمام شرف الدين رد به على ابن الجوزي ومن المعاصرين المحدث الغماري كتاب «فتح العلي» وشيخنا العلامة علي بن محمد بن يحيى (كتاباً طبع أخيراً).

الكوفة فشهر أنه قبر علي رضي الله عنه، ويقال: إنه ما أتاه ذو عاهة إلا عوفي، ولا ذو حاجة إلا قضيت.

قلت: (النَّجَف) بفتح النون والجيم أيضاً كذا سمعته، ممن قدم من العراق من أهل الإتقان، وقد بنى عنده قرية كبيرة، وهو الآن مشهد عظيم يتولاه الرافضة، وكذلك مشهد الحسين رضي الله عنه.

وبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة ابن الجراح إلى أهل نجران من اليمن، وهم إذ ذاك نصارى إذ جاؤوا وسألوه أن يبعث معهم بعض أصحابه ليحكم بينهم في أشياء اشتجروا عليها، ويقبض الجزية ممن لم يسلم، فقال ﷺ: «لأبعثن معكم أميناً مأموناً أبا عبيدة»، وهو عامر بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ظبة بن الحارث بن فهر، يجتمع مع رسول الله ﷺ في فهرٍ.

وتوفي أبو عبيدة في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة بوادي الأردن، وصلى عليه معاذ بن جبل، ثم توفي معاذ أيضاً، ودُفن عند أبي عبيد في موضع واحد.

فهؤلاء الثلاثة من العشرة[1].

وقد دخل اليمن جماعة غيرهم مع علي، ومع معاذ ومنفردين ولكن المقصود ذكر العلماء منهم فمنهم: أبو موسى الأشعري، وكان ينبغي تقديم ذكره، لكن الجندي أخره وسيأتي إن شاء الله تعالى.

ومنهم معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب الأنصاري الخزرجي، بعثه رسول الله ﷺ في ربيع الأول من سنة تسع، وقيل غير ذلك، وكان معاذ جميل الوجه، برّاق الثنايا، وكتب معه رسول الله ﷺ إلى ملوك حمير وإلى السكاسك، وهم أهل مخلاف الجند، وكانت رياستهم إذ ذاك لبني الأسود فوصّاهم بإعانته على بناء المساجد ووعد من أعانه بخير.

(١) أي العشرة المبشرون بالجنة.

قلت: لم يتم الجندي ذكر بناء المسجد، ووجدت وجادةً[1] معتمدةً أنه إنما بني في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فيحتمل ابتدائه، ويحتمل أن يراد تمام بنائه والله أعلم.

وقال له: بِمَ تحكم بينهم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: اجتهد رأيي. فقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله[2].

وقال له: يا معاذ زيّن الإسلام بعدلك وحلمك وعفوك، وحسّن خلقك، فإن الناس ناظرون إليك، وقائلون خيرة رسول الله ﷺ، أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث، ووفاء العهد وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحمة اليتيم، وحفظ الجار، وكظم الغيظ، ولين الكلام وبذل السلام، ولزوم الإمام، والتفقه بالقرآن، وحبّ الآخرة، والجزع من الحساب، وقصر الأمل وحسن العمل، وأنهاك أن تشتم مسلماً أو تصدق كاذباً، أو تكذّب صادقاً، أو تعصى إماماً عادلاً، أو تفسد في الأرض.

واذكر الله عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة، وستقدم على قوم أهل كتاب، يسألونك عن مفاتيح الجنة، فقل: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله.

ثم ودَّعه رسول الله ﷺ، وقال له: لعلّك لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلّك تمر بمسجدي وقبري، فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «لا تبك فإن البكاء قبل أوان البكاء من الشيطان». فذكروا أن معاذاً قدم (الجند) في جمادى الآخرة، وأوصل كتاب رسول الله ﷺ، إلى بني الأسود، وكانوا قد أسلموا، فاجتمعوا إليه في أول جمعة من رجب، وخطبهم، وفيهم جمع من

---

(١) الوجادة: عند المحدثين أن تجد شيئاً بخط يعرف كاتبه.
(٢) حديث معاذ من الأصول المهمة في الفقه وقد أفرده بالتأليف من العلماء شهاب الدين أحمد بن محمد بن عثمان الخليلي المقدسي المتوفي سنة ٨٠٥ في كتابه (القول الحسن في بعث معاذ إلى اليمن) (كشف الظنون: ١٢٦٢).

اليهود فسألوه عن مفاتيح الجنة، فأخبرهم بما قال رسول الله ﷺ فأسلموا، وكان ذلك في جمع كثير. ومن ثمّ ألف الناس إتيان مسجد الجند في أول جمعة من رجب ويصلّون بها الصلاة المشهورة، في أول ليلة جمعة منه، ويشاهد في ليلتها بركات، ولا يكاد تخلو تلك الليلة أو يوم خميسها عن مطر في الغالب.

قلت: وفضيلة هذه الليلة مما اتّفق عليه العوام من سائر ليالي الجمع، وليس لها خصوص [فضيلة](١) وردت في الشرع من بين سائر ليالي الجمع المشهورة، وأمّا الصلاة المشهورة فيها فهي بدعة منكرة وحديثها موضوع، لا أصل له باتفاق المحدّثين، فلا يغتر بكثرة الفاعلين لها ممن ينتسب إلى العلم والصلاح، وقد صنّف العلماء في إنكارها تصانيف، وبيان بطلان أصلها من الحديث، وقد أوضحت ذلك في (الكفاية)(٢) وبيّنت فساد الجواب الصادر من بعض العصريين باستحبابها، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وكان معاذ يتردّد بين مخلافي الجند وحضرموت، وتفقّه به جماعة من أهلها، وخرج معه بعضهم الى الحجاز والشام، وكان معاذ، من أكابر الصحابة، وروي أن النبي ﷺ قال في حقه: معاذ أعلم أمتي بالحلال والحرام(٣).

وقال فيه عمر بن الخطاب: من أراد الفقه فليأتِ معاذاً.

وكان الصّحابة متى تحدثوا وهو فيهم نظروا إليه هيبةً له، وقال عمر عند وفاته: لو كان معاذ [حيّاً](٤) لاستخلفته فإن سألني الله قلت: نبيك يقول: إن الله يبعثه يوم القيامة ربوة(٥) بين يدي العلماء.

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) يعني به كتاب الكفاية في تحصين الرواية للمؤلف، ذكره السخاوي في الضوء اللامع ج ٣ ص ١٤٥ وانظر كتابنا (مصادر الفكر الإسلامي) ص ٤٨.

(٣) حديث معاذ أعلم الناس بحلال الله وحرامه. أخرجه أبو نعيم في الحلية ١: ٢٢٨ عن أبي سعيد.

(٤) ساقط من (ش) و (ع).

(٥) كذا في الأصول وفي السلوك (رتوه) الترق.

ورفع رجل امرأته إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين غبت عن زوجتي هذه سنتين فجئت وهي حامل، فاستشار عمر في رجمها، فقال له معاذ: إن كان لك عليها سبيل فمالك على ما في بطنها من سبيل، دعها حتى تضع فوضعت غلاماً عرف زوجها شبهه به، فقال: ابني ورب الكعبة إذ وضعته(١) جفراً(٢) له سنان، فقال حينذاك: عجزت النساء أن يلدن كمعاذ لولا معاذ لهلك عمر.

شهد معاذ بيعة العقبة الكبرى، وبدراً وهو ابن عشرين سنة، ومات في طاعون عمواس بالتاريخ المذكور، وهو ابن ست وقيل: ابن ثمان وثلاثون سنة، ولما توفي دخل أصحابه الكوفة، وصحبوا ابن مسعود لمواخاة بينهما، أو كانوا(٣) يفتون في الحلال والحرام، وكان معظمهم من النّخع، حتى كان بعض التابعين، يقول: إني لأعرف سمْتَ معاذ في أدواء النخع، فممن صحبه من أهل اليمن، واشتهر بالعلم والعمل عمرو بن ميمون الأودي(٤) من حضرموت وقيل: من دثينة(٥) وكان من الأولياء العبّاد ذكره أبو نعيم في الحلية(٦) وصاحب الصفوة، وقال وحجّ مائة مرة، ما بين عمرة وحجّة.

وروى عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي مسعود وعقبة بن عمرو وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وابن عباس في آخرين، توفي بالكوفة غالباً في سنة أربع أو خمس وسبعين.

قلت: عمرو بن ميمون الأودي من رجال البخاري ومسلم من

---

(١) ساقط من (ع) وفي (هـ) ولدته.

(٢) الجفر ولد الشاة عظم واستكرش.

(٣) (هـ) وكان.

(٤) كان من كبار التابعين أدرك جماعة من الصحابة وترجم له أبو نعيم في الحلية، وابن الجوزي في صفوة الصفوة وتوفي سنة ٧٥هـ (انظر طبقات الخواص ص ١٧).

(٥) دثينة: صقع معروف باليمن بناحية أبين من الشمال وتهامة رداع الحرامل تحت الكور من الشرق وهي بلاد متسعة انظر الحجري: مجموع البلدان اليمنية ص ٣٢٨.

(٦) حلية الأولياء ٤: ١٤٨.

المخضرمين[١]، وهم نحو عشرين رجلاً فيما عدّهم الإمام مسلم بن الحجاج ذكره ابن الصلاح في (علوم الحديث) والله أعلم.

ومنهم شريح القاضي: وهو شريح[٢] بن الحارث بن قيس كنيته أبو أمية، وأول اسمه شين معجمة مضمومة وآخرها حاء مهملة، كان من علماء التابعين، ولاه عمر قضاء الكوفة فلم يزل على ذلك إلى زمن زياد بن أبيه، فاستقاله فأقاله عنه، وقد استشاره من يجعل مكانه، فأشار بأبي بردة بن أبي موسى الأشعري وسبب استعفائه من القضاء أنه خرج يوماً من عند زياد، فقال له رجل: كبر سنك ورق عظمك وارتشى[٣] ابنك، فرجع إلى زياد فأخبره واستعفاه وكان يقول: سيعلم الظالمون حظ من يقضوا[٤] أن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر، وكان يحلف بالله ما ترك شيئاً لله فوجد فقده، وقضى على رجل بإقراره فقال: قضيت عليّ بغير بينة، فقال: أخبر بذلك ابن أخت خالتك، وقال له ابن له: بيني وبين قوم خصومه وقصّ عليه القصة وقال له: إن كان الحقّ لي خاصمتهم وإلّا تركتهم، فقال له خاصمهم فرفعهم إلى أبيه فقضى عليه فعاتبه ابنه، فقال: أنت أحب إليّ منهم والله أعز عليّ منك، وخشيت أن أخبرك أن القضاء عليك، فتلعب فتصالحهم، فتذهب ببعض حقهم.

وافتقد يوماً ابناً له، فبعث في طلبه فجيء به فقال لموصله: أين لقيته؟ فقال: يهارش بين الكلاب، فقال لابنه: صليت؟ قال: لا، فأرسل به إلى المؤدب وقال لرسوله قل للمؤدبِ[٥]:

ترك الصلاة لأكلب يسعى لها ... طلب الهراش مع الغواة الرجس
فإذا أتاك فعظه[٦] بملامة ... وأعظه موعظة الصبي الكُيّس

(١) في (هـ) من الحضرميين.
(٢) حلية الأولياء ٤: ١٣٢ طبقات ابن سعد ٦: ٩٠ ابن خلكان ١: ٢٢٤.
(٣) في (هـ) أرشى.
(٤) في السلوك ج ١ ص ٩٤ يعصوا بالغين.
(٥) الأبيات في الحلية ج ٤ ص ١٣٧.
(٦) السلوك (المطبوعة) فعرفه.

وإذا هممت بضربه فبدرّة ... وإذا ضربت بها ثلاثاً فاحبس
واعلم بأنك ما أتيت فنفسه ... مع ما يجرعني أعز الأنفس[١]

توفي سنة ست أو ثمان وتسعين عن مائة وثماني سنين، روى عن معاذ وعمر، وغيرهما.

[روى عنه][٢] ابن المسيب والشعبي.

ومنهم مسروق ابن الأجدع[٣] بن مالك يكنى أبا عائشة الهمداني، سرق صغيراً، ثم وجد فسمّي مسروقاً، أسلم أبوه، ولقي مسروق عمر بن الخطاب فقال له: ما اسمك؟ قال: مسروق بن الأجدع، فقال عمر: إن الأجدع شيطان أنت عبد الرحمن، فثبت عليه، وكان مسروق، من أكابر التابعين[٤] وأفراد الزاهدين كان يقول: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله، قال: حسب المرء من الجهل أن يعجب بعمله وحسب المرء من العلم أن يخشى الله.

وحج فلم ينم إلّا ساجداً، وقيل له: لو قصرت عن بعض اجتهادك؟ فقال: لو أخبرت عن الله أنه لا يعذبني لاجتهدت أيضاً حتى تعذرني نفسي إن دخلت جهنم لا ألومها لقوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ إنما لاموا أنفسهم حتى صاروا إلى جهنّم.

وقال: إني أحسن ما أكون حالاً حين يقول الخادم: ما في البيت قفيز[٥] ولا درهم.

(١) الأبيات وردت مضطربة في (ش) و (غ) واصلحناها من (خ).
(٢) ساقط من (ش) و (غ).
(٣) ترجمته في الإصابة ٨٤٠٨ وتهذيب التهذيب ج ١٠ ص ١٠٩ والسلوك ١: ٩٦ والأعلام ٧: ٢١٥.
(٤) في (ش) التابعين مكرراً.
(٥) القفيز: بالزاي مكيال ثمانية مكاكيك ومن الأرض قدر مائة ذراع (محيط المحيط) ص ٧٤٩.

وقال: إن المرء حقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها ويذكر ذنوبه، ويستغفر منها.

توفي بالكوفة سنة ثلاث[1] وستين، أسند عن معاذ وعمر وعلي وابن مسعود وخباب وأبيّ وزيد بن ثابت والمغيرة وعبد الله بن عمر وعائشة.

وقد صحب معاذاً غير هؤلاء من اليمن، غير أن هؤلاء [علماء][2] مفتون رضي الله عنهم، وصحبه منبه بن كامل والد وهب وسيأتي إن شاء الله.

وبعد هذا نذكر طبقة من الصحابة أيضاً:

فمنهم: أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليمان الأشعري.

[معدود في الصحابة أصله من الأشاعر يسكنون وادي زبيد، وفي الوادي أرض تعرف به إلى الآن، تعرف بزريبة أبي موسى الأشعري][3].

بعثه رسول الله ﷺ مفقهاً لأهل اليمن، ولما خدعه عمرو بن العاص نزل شعباً بمكة فيه قبور يعرف بشعب أبي الدّرداء وقال: أجاور قوماً لا يغدرون فتوفي، وقيل: توفى بالكوفة.

وانقضى ذكر فقهاء الصحابة الذين دخلوا اليمن.

ومن طبقتهم جماعة، أدركوا زمن النبي ﷺ ولم يروه فأسلموا وأخذوا عن الصحابة.

منهم: أويس بن عامر القرني الكوفي[4] وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمر بن سعد بن عمر بن حوران بن عصوان بن قرن بن ردمان بن

(١) في (ش) و (ع) ست وثلاثين خطأ.
(٢) ساقط من (ش) و (ع).
(٣) ساقط من (ش) و (ع) و (ها).
(٤) من أشهر التابعين ترجمته في طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١١١ وتاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ١٥٧، وميزان الاعتدال ج ص ١٢٩ وحلية الأولياء ج ٢ ص ٧٩ والأعلام ج ٢ ص ٣٢. ولأحدهم كتاب في مناقبه.

ناجية بن مراد أبو قبيلة من سبأ. ويقال: إن مراداً اسمه يزيد بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا، ذكره النووي في شرح مسلم.

وهو ممن رأس بمعرفة الله تعالى والإسلام، في زمن النبي ﷺ، وإن لم يكن ممن أفتى ودرس. وكان الصحابة يقصدونه للتبرك به، وباستغفاره، ولم يمنعه من الوصول إلى رسول الله ﷺ إلّا برّه بأمه، وكان عالماً يؤثر الخمول.

قال ابن الجوزي: اشتغل بالعبادة عن الرّواية، غير أنه قد أرسل الحديث عن النبي ﷺ: أحفظوني في أصحابي فإن من أشراط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أوّلها. وعند ذلك يقع المقت على الأرض وأهلها، فمن أدرك ذلك فليضع سيفه على عاتقه، ثم ليلق ربّه شهيداً، فإن لم يفعل فلا يلومنّ إلّا نفسه[1].

وخرّج مسلم[2] في صحيحه حديث عمر في فضله وفيه: أنه خير التابعين.

قلت: وذلك لأنه من أهل قرن الصّحابة وقد يقال: قد قال الإمام أحمد بن حنبل وغيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب.

وأجاب النووي في شرح مسلم وتهذيب الأسماء، بأن سعيد أفضل بالعلوم الشرعية كالتّفسير والحديث والفقه ونحوهما لا في الخير عند الله تعالى. وفي هذا الجواب نظر والصّواب أن فضله لكونه من قرن الصحابة رضي الله عنهم، ولا يقاس عليه غيره. [ممن أدرك النبي ﷺ كعمرو بن ميمون الأودي الحضرمي وأبي إدريس الخولاني، وغيرهما][3] ممن أدرك زمن النبي ﷺ، ولم يره ويسمون المخضرمين بفتح الرّاء المهملة وقد يكون في فضله إشارة إلى فضل الصّدّيق على العالم، أي الصديق العالم بالله تعالى أفضل من العالم بأمر الله، وهو كذلك على الصّحيح والله أعلم.

وحديث فضيلة أويس، هو من أفراد[4] مسلم، كما قاله ابن الجوزي في

(١) انظر الحديث في حلية الأولياء ج ٢ ص ٨٧.
(٢) في (ع) البخاري انظر صحيح مسلم ج ٢ ص ٤١٤ ط الحلبي.
(٣) ساقط من (ش) و (ع).
(٤) الأفراد هو ما انفرد به الراوي عن شيخه.

الصفوة[1] وأورد فيها كثيراً من مناقبه، من ذلك قضيته مع هرم بن حيان، وهي طويلة منها: أن هرم بن حيان[2] لما بلغه قول النبي ﷺ في أويس: يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر[3] قال: قدمت الكوفة في طلبه فوجدْته جالساً على شاطىء الفرات يتوضأ، نصف النّهار، فعرفته بنَعته لي نحيف أدم شديد الأدمة محلوق الرأس وإذا به مهيب المنظر، فسلّمت عليه فردَّ عليَّ السلام، ونظر إليَّ فمددت يدي إليه لأصافحه فأبى فقلت له: رحمك الله يا أويس وغفر لك، كيف أنت ثم خنقتني العبرة من حبيّ له ورقتي لحاله، فبكيت، وبكى وقال: وأنت حيّاك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخي من دلك عليَّ؟ قلت: الله قال: لا إله إلا الله سبحان ربّنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً، فقلت له: من أين عرفت إسمي وإسم أبي وما رأيتك وما رأيتني؟ فقال: نبّأني العليم الخبير، عرف روحي روحك حين كُلّمت نفسي نفسك أن الأرواح لها أنفس كأنفس الأحياء إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً ويتحابون بروح الله وإن لم يلتقوا ونأت بهم الدّار.

فقلت: حدثني عن رسول الله، فقال: إني لم أر رسول الله ﷺ، ولم يكن لي معه صحبة بأبي هو وأمي لكنني قد رأيت رجالاً رأوه، ولست أحب أن أفتح على نفسي هذا الباب، لا أكون محدثاً ولا مفتياً ولا قاضياً، في نفسي شغل عن النّاس.

ثم كان بينهما حديث طويل منه أنه أخبر هرم بن حيان بموت عمر، فقال له هرم: إن عمر لم يمت، فقال: بلى نعاه إليَّ ربيِّ وأوصى أويس هرم أن لا يفارق الجماعة، وقال: إن فارقتهم فارقت دينك، وأنت لا تعلم ودخلت النّار. ثم قال: لا أراك بعد اليوم فإني أكره الشهرة، وأحب الوحدة وإني كثير الغم، ما دمت مع هؤلاء الناس، حتى لا يسأل عني ولا يطلبني أحد واعلم إنّك مني على بال، وإن لم أرك وترني، واذكرني وأدع لي، فإني سأذكرك، وأدعو لك، إن شاء

(1) صفة الصفوة ٣: ٤٩ ط حلب.

(2) هرم بن حيان العبدي الأزدي من بني عبد القيس قائد فاتح من كبار النساك من التابعين وفاته بعد سنة ٢٦هـ (الأعلام ج ٨ ص ٨٢).

(3) ميزان الاعتدال ترجمة أويس القرني.

الله تعالى. فانطلق أنت ها هنا، حتى آخذ ها هنا، فحرصت على أن أمشي بعلمه ساعة، فأبى عليَّ ففارقته وبكيت، وجعلت أنظر إليه حتى دخل بعض السّكك ولم أسمع له خبراً، وما أتت عليَّ جمعة إلا رأيته مرّة أو مرّتين.

وأسند ابن الجوزي في (الصفوة)[1] عن أسيد بن جابر قال: كان أويس إذا حدّث يقع حديثه في قلوبنا موقعاً ما يقع حديث غيره مثله.

وأسند[2] الشعبي قال رجل من مراد لأويس: كيف أصبحت؟ قال: أحمد الله تعالى [قال][3]: كيف أصبح الزمان عليك؟ قال: كيف هو على رجل إن أصبح ظنّ أنه لا يمسي وإن أمسى ظنّ أنه لا يصبح فمبشّر إما بالجنة أو بالنار، أخا مراد إن الموت وذِكْره لم يترك لمؤمن فرحاً، وإن علمه بحقوق الله لم يترك له فِضّة ولا ذهباً، وإن قيامه لله بالحق لم يترك له صديقاً.

وعن النضر بن شميل أنه قال: كان أويس القرني يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها، ويقول: اللهم إني أبرأ إليك من كل كبد جائع، وقال له هرم: أوصني، فقال له: يا هرم توسّد الموت إذا نمت واجعله نصب عينك متى قمت، فأدع الله أن يصلح قلبك ونيّتك فلن تعالج شيئاً أشد عليك منهما بينا قلبك مقبلٌ إذ هو مدبر، ولا تنظر في صغر المعصية، ولكن أنظر إلى عَظَمةِ من عَصَيْت.

قال الحافظ عبد الحق في مسند السنة: أنه أخبر[4] بالنبي ﷺ قبل وجوده، وشهد مع علي بن أبي طالب صفّين، واستشهد يومئذٍ رضي الله عنه، ولا يصح قول من قال: أنه توفى زمن عمر لأنه نعى [عمر] إلى هرم بن حيان كما سبق.

ولم يذكر الجندي ترجمة هرم بن حيان وهو العبدي الأزدي البصري، ذكره

(1) صفة الصفوة ٣: ٥٢ وفيه أسير بن جابر.

(2) في (غ) و (ش) عن ابن الشعبي.

(3) ساقط من (غ) و (ش).

(4) علق العلامة محمد بن عبد الله الهدار على هذا بقوله: صوابه أخبر به النبي ﷺ.

شمس الدين [سبط] بن الجوزي في تاريخه وابن سعد في طبقاته[١] في الطَّبقة الأولى من الفقهاء والمحدثين الزهاد والعباد وسمّي هرماً لأن أمّه حملت به ثلاث سنين، وولدته وقد بدت ثناياه، وهو أحد عمّال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكنه استعفى من العمل، فأعفاه، وصحب حممة[٢] صاحب رسول الله ﷺ وكان حممة من البكائين من خوف الله، وكذلك هرم.

توفي سنة ست وأربعين في غزاة له في يوم صائف[٣] فلما دُفن أقبلت سحابة فرشت القبر حتى روى لا يجاوز القبر منها قطرة، ونبت العشب في يومه.

روى عنه حسن البصري، وقال جدي في الصفوة: لا يعرف له مسند أصلاً انتهى كلام شمس الدين [سبط ابن] الجوزي.

ومنهم: كعب بن ماتع، عرف بكعب الأحبار[٤] نسبه في حمير من ذي رعين[٥]، وهو من المخضرمين بفتح الخاء المعجمة، وكسر الرّاء، قال ابن خلكان: وقد سمع بالحاء المهملة وفتح الراء، ويطلق ذلك على من أدرك الجاهلية والإسلام، ثم أستعمل فيمن أدرك دولتين هكذا ذكر الجندي هذا الضبط، والذي ذكره ابن الصّلاح والنّووي أنّه مخضرم بفتح الرّاء، وأصل الخضرمة جعل الشيء بين بين وناقة مخضرمة أي قطعت أذنها، فصارت بين التامة والناقصة، فقيل لأحد هؤلاء: مخضرم بفتح الراء لأنه قطع عن نظرائه الذين أدركوا الصّحبة وغيرها، والله أعلم.

كان كعب الأحبار من علماء اليهود ولما ظهر أمر رسول الله ﷺ توقّف عن الإسلام، ينتظر ظهور علامات يعرفها حتى مات النبي ﷺ، ثم قدم المدينة وأسلم

(١) طبقات ابن سعد ٧: ٩٥.
(٢) ترجمته في الإصابة ١: ٣٥٥.
(٣) يياض في (ع).
(٤) انظر ترجمته في حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٦٤ والإصابة ٧٤٩٨ والسلوك ج ١ ص ١٠١ والأعلام ج ٥ ص ٢٢٨.
(٥) في الأعلام ج ٥ ص ٢٢٨ من ذي هجن.

وحسن إسلامه، وكان إسلامه في خلافة أبي بكر، وقيل: في خلافة عمر، وأكثر الرواية[١] عنه. وروى أيضاً عن صهيب، وروى عنه جماعة من الصّحابة منهم ابن عمر وابن عباس وابن الزّبير وأبو هريرة وخلائق من التّابعين، منهم سعيد ابن المسيب، وكان يسكن حمص من الشام، وتوفي بها في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين،ذكره النّووي في التهذيب[٢].

ومنهم: منبه بن كامل والد وهب الآتي ذكره، صحب معاذاً كما تقدم.

ومنهم: عبد الرحمن بن برزج[٣] كان كبير القدر شهير الذّكر أسلم وهو ابن ثلاثين سنة، وعمّر طويلاً، ومن توفيقه أيام الجاهلية أنّه كان يدخل في جماعة من فتيان صنعاء على ابنة باذان رئيس الفرس، وكلهم يسجدون لها دونه، وكانت تقربه[٤] لذلك، ثم لما جاء إلى الإسلام، كان من أحسنهم له تعرّفاً، وأقرأهم[٥] لكتاب الله، وأقومهم بحقوقه، وكان مجتهداً في العبادة، وأخته أم سعيد ابنة برزج التي كان ينزل عندها من قدم من أصحاب رسول الله ﷺ، وهو جد بني الشيعي المعروفين بصنعاء.

قال الرازي: ثم صار العلم الى طبقة ثانية من علماء اليمن[٦].

منهم: أبو عبد الرحمن طاؤوس[٧] بن كيسان الخولاني، وقيل ذكوان، كان من كبار التابعين والعلماء الصالحين، سمع علياً وابن عباس وابن عمر وابن عمرو

(١) في (غ) و (ش) و (هـ) الصحابة.
(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٦٨.
(٣) الإصابة ٣: ٥٨٥.
(٤) في (هـ) تقربه.
(٥) في (ع) أقرأهم.
(٦) في تاريخ الرازي تحقيق الدكتور حسين العمري ص ٣١٨ «ذكر الطبقة الأولى من العلماء والزهاد.. منهم أبو عبد الرحمن الخ.
(٧) انظر ترجمته في تاريخ صنعاء ص ٣١٨ والحلية ج ٤ ص ٣ وصفوة الصفوة ج ٢ ص ١٢ وابن خلكان ج ١ ص ٢٣٣.

وجابر وأبا هريرة وزيد بن ثابت وابن أرقم وعائشة رضي الله عنهم، وروى عنه ابنه عبد الله الصالح ابن الصالح.

وُلد في خلافة أبي بكر، وكان يسكن (الجند) بفتح الجيم والنون البلد المعروف باليمن، وقيل هو من أبناء الفرس، وقيل: إلى همدان بالولاء، وقيل: إلى حمير بالولاء لأن جدّه تزوج مولاة لآل هوذة الحميريين.

قال الرازي(1): أدرك طاووس خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ صحبهم وأخذ عنهم، منهم علي ومعاذ بن جبل وأبو عبيدة ابن الجراح. قيل لعبد الله بن أبي زيد: مع من كنت تدخل على ابن عبّاس؟ فقال مع [عطاء]: والعامة، قيل له: فطاووس؟ فقال: أيهات كان ذلك يدخل مع الخواص.

وكان عمرو بن دينار يقول: ما رأيت مثل طاووس. ومن رواياته المستحسنة، أنه قال: سمعت جابر بن عبد الله، ومعاذ بن جبل، وأبا عبيدة بن الجراح، يقولون: قال رسول الله ﷺ: «لأن يخرج الرجل من بيته بعد صلاة الغداة فيجلس في مجلسه يعلّم الغلمان السّكينة والوقار، وحسن الأدب أحب إلى الله من أن يعبده مائتي خريف لا يسخط الله عليه».

انظر كيف لم ينسب إلى المعلم غير تعليم السكينة والوقار، وحسن الأدب تأنياً مع الله إذ قال: ﴿الرحمن علم القرآن﴾ فامتحن طاووس بقضاء مخلافي الجند وصنعاء، وكان يختلف بينهما.

وله في صنعاء مسجد يعرف به، لأنه كان يقيم فيه أيام لبثه بصنعاء، كان ابن عباس يقول فيه: أتى عالم اليمن، وكان ولاة اليمن يعولون في أمر دينهم على قوله، وكان إذا سئل: أمؤمن أنت؟ يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا يزيد. وكان يقول: اجتنبوا الكلام في القدر، فإن المتكلمين فيه لا بد أن يقولوا بغير علم.

خرج يوماً من (الجند) يريد أرضاً له فمشى معه رجل يريد البركة فنعق

(1) تاريخ صنعاء للرازي: ٣٣٦ ط ثانية.

غراب، فقال الرجل على طريق العادة والزّجر: خير خير، فغضب طاووس وقال: أي خير عند هذا أو شر يا جاهل لا تصحبني ولا تسير معي.

روي عنه أنّه صلى الصّبح بوضوء العشاء أربعين [سنة](1). وقال: لقي عيسى بن مريم عليه السّلام إبليس، فقال: يا عيسى أتقول أنه لن(2) يصيبك إلا ما قدر عليك، قال: نعم، فقال: إرق ذروة هذا الجبل، فتردَّ منه ثم أنظر هل تعيش أم لا؟ فقال عيسى: أو ما علمت أن الله تعالى قال: لا تجرّبني(3) عبدي فإني أفعل ما أشاء، وقال: أهل الجنة ينكحون ولا يمنون ليس بها مني.

وقال لعطاء بن أبي رباح: يا عطاء أن لا تنزلن حاجتك بمن يغلق بابه دونك، ولكن أنزلها بمن بابه لك مفتوح إلى يوم القيامة أمرك تدعوه وضمن لك أن يستجيب لك.

تصدق طاووس بأرضه أو ببعضها على فقراء أهله وإن لم يكن فيهم فقير، على المساكين، وكان إذا سئل عن صحابي أورد فيه من فضله، ما يقول سامعه أنّه لا يعرف إلّا هذا.

أرسل طاووس عن رسول الله ﷺ أنه قال(4): «إياكم والخروج بعد هدأة من الليل، فإن لله دواب، يبثها في الأرض، تفعل ما تؤمر، فإذا سمع أحدكم الحمير أو نباح الكلاب فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم، فإنهم يرون ما لا ترون» هكذا ذكر الجندي.

وذكر ابن الأثير في النهاية(5). صدر هذا الحديث، إياكم والسمر بعد هدأة الرجل. وقال: الهدأة والهدو السكون عن الحركات، أي بعد ما يسكن النّاس من المشي والاختلاف في الطرق انتهى.

(1) ساقط من (ش) و (غ).
(2) في (غ) ابن.
(3) (هـ) لا يجزيني.
(4) انظر الحديث في مصنف عبد الرزاق ١: ٨٧٢.
(5) النهاية في غريب الحديث ٥: ٢٤٩.

وقال طاؤوس وقد سئل عن إتيان المرأة في الدبر: هذا سؤال عن الكفر، واجتمع مع جماعة منهم الحسن البصري، وعمرو بن دينار ومكحول الشامي وسليمان [بن محمد][1] ابن الضحاك، وكان اجتماعهم بمسجد الخيف من منى فتذاكروا القدر، حتى ارتفعت أصواتهم فقام طاؤوس، فقال: سمعت أبا الدَّرداء يخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحدّ لكم حدوداً، فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء من غير نسيان رحمة من ربكم فلا تَتَكَلَّفوها، فاقبلوا القول ما قال ربّنا عزّ وجلّ، ونبينا ﷺ الأمور كلها بيد الله ومن عند الله مصدرها وإليه مرجعها، ليس للعبد فيها تفويض ولا مشيئة، فقام القوم وهم راضون بكلامه.

وقعد أيوب بن سليمان بن عبد الملك وأبوه إذ ذاك خليفة إلى جنبه، فلم يحتفل بل قام فقيل له في ذلك، فقال: أردت أن أعلمه أن لله عباداً يزهدون به وبأبيه، وبما في أيديهم. وكان من أشد الناس تورّعاً عن صحبة الأمراء والملوك وعمّا في أيديهم، ولا يرى جواز الصلاة خلفهم، ولا يشرب من المياه التي أحدثها الملوك بمكة وطرقاتها، حتى أن بغلته أهوت يوماً لتشرب من بعضها فمنعها وكبحها باللجام.

وقد أورد الغزالي في الإحياء[2] قصة عجيبة له مع هشام بن عبد الملك [وكان][3] إذا صلى العصر مع أصحابه استقبلوا القبلة جميعاً وابتهلوا بالدعاء والذكر، ولم يكلّموا أحداً حتى يفرغوا، ودخل يوماً على مريض يعوده، فقال له المريض: أدع لي فقال له: ادعُ لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه، وقال: إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعاً، ولذلك كانوا يستحبون أن يطعم عن الميت تلك الأيام.

حج طاؤوس أربعين سنة وتوفي بمكة يوم التروية[4] عقب خروجه من عند

(1) ساقط من (ش) و (غ).
(2) إحياء علوم الدين ٤: ٤٦٤.
(3) زيادة (غ).
(4) التروية: هو اليوم الثامن من ذي الحجة سمي بذلك لأن الحجاج يروون فيه الإبل ويتزودون بالماء استعداداً للذهاب إلى عرفة انظر (معجم الفقهاء ص ١٢٩).

هشام، سنة ست ومائة، وقد بلغ بضعاً وتسعين سنة، وحضر هشام جنازته والصلاة عليه، ولما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه فقال: متى وضعتني في اللّحد ونصبت عليّ اللبِن انظر فإن وجدتني فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإن لم تجدني فاحمد الله تعالى، ففعل ابنه ذلك، فلم يعرف الحال إلا بتهلل وجهه رضي الله عنهما.

ومنهم: أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سنسخ[1] ابن ذي كبار وهو قيل من أقيال اليمن، وسنسخ بسينين مهملتين مفتوحتين، وبينهما نون، ساكنة وبعد السين الآخرة خاء معجمة، ويقال جيم، وفي تهذيب النّووي[2]، وهب بن منبه بن كامل بن سيج بسين مهملة مفتوحة وقيل: مكسورة ثم مثناة من تحت ساكنة [ثم جيم].

قال الجندي: ومعناه بلغة الفرس الأسوار أي الأمير كالبطريق عند الروم والقيل من العرب، وهم من أبناء الفرس الذين قدموا مع ابن ذي يزن كان جده أحد الأكاسرة وأبوه منبه، من أصحاب معاذ بن جبل كما تقدم، وأمه من ولد ذي الخليل الحميري وكانت رأت أنها ولدت ولداً من ذهب فأوّله أبوه وغيره أنه ولد عالم عظيم الشأن ومولده ومنشأه بصنعاء سنة أربع وثلاثين، وقيل: سنة ثلاثين.

وروى الرازي أن النبي ﷺ اضطجع يوماً في حجرة عائشة فمرّت به سحابة فقال: يا عائشة أتعلمين أين تريد هذه السحابة؟ قالت: الله ورسوله [أعلم] قال: تريد صنعاء، يكون فيها وهب يهب الله له الحكمة.

وروي أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: يكون في أمتي رجلان يقال لأحدهما وهب يهب الله له الحكمة، وللآخر غيلان فتنته على أمتي أشدّ من فتنة الشيطان فكان غيلان أول من تكلم بالقدر، وكان وهب فصيحاً بليغاً في الخطابة

(1) في تاريخ صنعاء: سيج ويؤيده في ذلك النووي كما سيأتي انظر تاريخ صنعاء للرازي ص ٣٦٧.
(2) تهذيب الأسماء ٢: ١٤٠.

والموعظة لقي عشرة من الصحابة، كابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وجابر والنعمان الأنصاريين.

وأخذ على طاؤوس ومحمد بن الحنفية وعبد الله ابن الزبير، وكان يقول: صحبت ابن عباس قبل أن يصاب ببصره ثلاثة عشرة سنة، وبعد أن أصيب أيضاً، وبلغه أن قوماً يتكلّمون بالجبر والقدر، فقال: يا ابن منبه قدْني إليهم فقدته إليهم فوقف عليهم، وقال إن لله عباداً أسكتتهم خشية الله من غير عيّ، وإنّهم لهم الأولياء إذا ذكروا عظمة الله، طاشت عقولهم، وإذا استقاموا بادروا إلى الأعمال الزّاكية وقال لهم: وجدت أعلم النّاس بهذا الأمر الذي تمترون فيه أسكتهم عنه، ورأيت أجهلهم به أنطقهم فيه، والناظر فيه كالنّاظر في شعاع الشمس، كلما ازداد تأمّلاً ازداد تحيّراً.

وقال وهب: قرأت كتب عبد الله بن سلّام وكتب كعب الأحبار فوجدت فيها عن الله تعالى: أنا خالق الخير ومقدّره، فطوبى لمن قدرته على يديه، وأنا خالق الشر ومقدّره، فويل لمن قدرته على يديه، ووجدته كذلك في الإنجيل.

وقال أيضاً: قرأت أيضاً اثنين وتسعين كتاباً فيما أنزل الله على أنبيائه، وجدت في جميعها أن من أضاف إلى نفسه شيئاً فقد كفر.

واجتمع هو والحسن البصري وعطاء بن رباح وغيرهما في الحرم الشريف، فتذاكروا العلم، ثم ذكروا القدر، واستفتح وهب في ذكر الحمد والثناء فتكلّم حتى أصبح، وقطع عنهم الخوض، واجتمع أيضاً هو والحسن وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح، فتكلّم الحسن في وصف الله تعالى وعظمته وجلاله ثم قالوا لوهب: تكلم فأخذ يتكلم حتى قاموا لصلاة الصّبح، ولم يحل وهب حبوته فقال له عكرمة: يا أبا عبد الله كان لنا قدر فصغرّته عندنا.

وجاء رجل فقال له: سمعت فلاناً يشتمك، فقال: ما وجد الشيطان إلي رسولاً غيرك، ثم جاءه الرجل المنقول عنه، فصافحه وأكرمه وأجلسه إلى جنبه، وقال: الإيمان عريان لباسه التّقوى وزينته الحياء وكماله العقل.

وكان يؤم الناس في قيام رمضان، ويوتر بهم فإذا رفع رأسه من الركوع

قَنَتَ، فيقول: اللهم ربّنا لك الحمد الدائم السرمد حَمْداً لا يحصيه العدد، ولا يقطعه الأبد، كما ينبغي لك أن تحمد، وكما أنت له أهل، وكما هو لك علينا، ثم يرفع الناس أصواتهم بالدّعاء، فلا يسمع ما يقول.

وكان محمد بن يوسف، أخو الحجاج، يقرأ عليه لمّا كان والياً بصنعاء، وكان قد أمره يعمل ميعاداً يعظ النّاس فيه فعمله مدة، ثم أن محمد بن يوسف، أشرك معه عبد الرحمن بن يزيد[1]، وقيل: ابن زيد، وكانا يتعاقبان، ذلك من وعظ صباحاً أعقبة الآخر مساءً، ثم استعفى وهب فاعفى عنه.

وروي أنه صلّى الصّبح بوضوء العشاء أربعين سنة، ولقي وهب عطاء الخراساني[2] فقال له: ياعطاء بلغني إنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا، ويحك يا عطاء تأتي من يغلق عنك بابه ويظهر لك فقره ويستر عنك غناه، وتدع من يفتح لك بابه ويظهر لك غناه، ويقول لك أدعني أستجب لك، ويحك يا عطاء، أرض بالدُّون من الدنيا، مع الحكمة ولا ترضى بالدُّون من الحكمة مع الدّنيا، إن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك، ويحك يا عطاء، إنما بطنك بحر من البحور، وواد من الأودية، وليس يملأه إلّا التراب.

وقال: إن في ألواح موسى: يا موسى أعبدني ولا تشرك معي أحداً من خلقي فإنك إذا أشركت بي عصيت، وإذا عصيت لعنت، ولعنتي تدرك الولد الرابع، أو قال السابع، وإذا أطعت رضيت وإذا رضيت باركت، وبركتي تدرك الأمّة بعد الأمّة، وقال: الصدقة تدفع مِيتة السوء، وتزيد في العمر والمال.

وذكر يوماً أهل النّجوم فقال: إن ضلالتهم لقديمة، وإن الله تعالى أوحى إلى أشعيا وكان أصحابه يتعاطون علم النجوم وإدارك المغيبات، وقال له: مر

(١) هو عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني الأبناوي القاضي محدث، انظر تاريخ صنعاء للرازي ص ٥٠٢.

(٢) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني كان أبوه مولى المهلب بن أبي صفرة من أهل بلخ سكن الشام، محدث، كان مولده سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٣٥، انظر تاريخ صنعاء ص ٥١٣ وفيه مصادره.

قومك[1] فليسألوا كهانهم، وأهل النجوم عن أمر أريد إحداثه، فليخبروني ما هو؟ فسألهم أشعيا، فلم يأتوه بعلم، [فقال: يا رب أنت أعلم بهم أنهم لن يهتدوا][2] إلى شيء فعرّفني به فقال الله تعالى: إني أريد أن أحوّل الملك في الإذلاء والحكمة في أهل [الجفاء] وأحول الأحلام في الفدادين[3] وأبعث أعمى في عميان وأمياً في أميين، وأنزل عليه السكينة وأؤيده بالحكمة بحيث لو يمر بسراج لم يطفه، أو على القصب[4] الزعزاع لم يسمع صوته.

وقال وهب: الإيمان قائد والعمل سائق، والنَّفس بينهما حرون، فإذا قاد القائد وساق السائق أتبعته النفس طوعاً وكرهاً وطاب العمل، وكان إذا دخل مكة أيام ابن الزبير يكرمه ويجلّه ويعظمه، [وإذا] دخل عليه قام له وأجلسه معه على السّرير، لا يفعل ذلك لأحد غيره، وكان وهب لا لحية له وكذلك ابن الزبير ولذلك يقال له: الأطلس، وهما من الجماعة الرؤساء الذين لم يكن لهم لحى.

وامتحن وهب بالقضاء فكان أصحابه يقولون له: كنت تخبرنا يا أبا عبد الله بالرؤيا تراها فلا نلبث أن تكون كما أخبرتنا ولم نجدك اليوم كذلك، فقال وهب: ذهب عني منذ وليّت القضاء.

وكان نقش خاتمه: أصمت تسلم، وأحسن تنعم، وحكايات كثيرة لا تحصى.

توفي سنة ست وعشرين، وقيل أربع عشر ومائة عن ثمانين سنة، وله ولدان ذكرهما الرّازي يرويان عنه وعن غيره وهما: عبد الله وعبد الرحمن.

روى عبد الرحمن عن أبيه وهب، قال: كتب عمر بن عبد العزيز في رجل من أهل صنعاء بلغه أنه انتفى من ولده أن يلحق به، أن يسجن حتى يكون الولد

(1) في (ع) أمتك.
(2) ساقط من (ش) و (ع).
(3) الفدادون: أهل الرعي والجمال والنفر من الفلاحين وسواهم ممن تعلوا أصواتهم في حرثهم ومواشيهم.
(4) القصب الطويل.

هو الذي يخرجه، وإن يشهر به كأنه يشير إلى أنه يكنى بالولد الذي انتفى منه.

وروى عبد الله بن وهب عن أبيه وهب، أنه أمره أن يتمتع أول حجة حجّها، وأنه ذكر ذلك لعطاء بن أبي رباح فقال: أصاب أبوك، ولوهب ثلاثة إخوة وهم: همام، ومعقل وغيلان، ومعقل أغزرهم حديثاً، وكلهم في رواة الصحيحين. وكنية همام أبو قلابة[1]، ويقال: هو أكبر من وهب، صحب أبا هريرة، وروى عنه كثيراً.

ومما روى همام، قال: كن حجرات أزواج النبي ﷺ، مُصلات[2] على المسجد، فبينما عمر أيام خلافته في المسجد، إذ دخل إعرابي والنّاس حول عمر، وحفصة أم المؤمنين تنظر من حجرتها من وراء ستر فرأت الإعرابي قد عمد إلى الحلقة، وسلم على عبد الرحمن بن عوف بإمرة أمير المؤمنين لما رؤي من تمييزه بالبزة على سائر من حضر، فقال له ابن عوف: هذا أمير المؤمنين وأشار إلى عمر، وكان عمر إذا صلّى العشاء وانصرف إلى بيته، يمر بأبواب أمهات المؤمنين فيسلم عليهن، فقالت له حفصة: يا أبت أردت أن أذكر لك شيئاً فلا تضعه إلا على النّصح، [قال]: وما ذاك يا بنية؟ قالت: رأيت إعرابياً دخل المسجد وشهر ابن عوف بالسّلام، وإني رأيت النبي ﷺ، كان يلبس أحسن ما يقدر عليه، وإن الله قد فتح عليك، فإن رأيت أن تلبس لباساً حسناً، فإنه أبهى لك، فقال: يا بنيّة ما في قولك بأس، لكن كنت وصاحبيّ على طريق ووعر[3] منهما المنزل، وأخشى إن سلكت غير طريقهما أن لا أوافي منزلهما[4].

وقال لقوم انتقلوا من صنعاء إلى البادية للإرتفاق بالماء والعلف، والحطب: لا تفعلوا فإني سمعت أبا هريرة يقول عن رسول الله ﷺ: من سكن القرار ساق الله إليه رزق القرار، ومن سكن البادية ساق الله إليه رزق البادية.

وقال أيضاً: لقيت ابن عمر، فسألته عن النّبيذ فقال: كل مسكر حرام،

(1) في السلوك قدامة وتاريخ صنعاء أبو عقبة.
(2) السلوك (مطلات).
(3) في السلوك وتاريخ صنعاء ص ٤١٨ فوعتهما
(4) انظر القصة في تاريخ صنعاء ص ٤١٨.

وكانت وفاته بصنعاء أيضاً سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وهو آخر إخوته موتاً إذ أولهم وهب، ثم معقل ثم غيلان، ولمعقل ابن منبه ولد اسمه عبد الصمد، كثير الرواية عن عمّه وهب، وقد جمعنا وهباً وأهله في مكان واحد، رحمة الله عليهم أجمعين[1].

ومنهم: أبو محمد عطاء بن أبي رباح، بفتح الراء الموحّدة ثم ألف ثم حاء مهملة، واسمه طاهر من موالي بني جمح، مولده بالجند سنة تسع[2] وعشرين، ونشأ بمكة وتفقه بها، وصحب جماعة من الصحابة، أشهرهم ابن عبَّاس، وتفقه بهم، وتقدم أنه كان يدخل على ابن عباس مع العامة، وطاؤوس يدخل مع الخاصة، وكان به شلل وعرج، ثم عمي، وكان من أعلم الناس بالمناسك، وكان جليل القدر شهير الذِّكر.

وقدّمه الرازي في التّرتيب على وهب ابن منبه، وإليه انتهت الفتيا بمكة بعد ابن عبَّاس بحيث كان في زمن بني أمية، يأمرون منادياً ينادي في الحجيج، لا يفتي الناس إلا عطاء فإن لم يكن فعبد الله ابن أبي نجيح.

وحج سليمان بن عبد الملك ومعه ابنان له فأتوه يوماً فوجدوه يصلي، فقعدوا ينتظرونه، حتى فرغ، فجعلوا يسألونه عن المناسك، وهو يجيبهم غير متخلف[3] ولا هائب، فلما فرغ سؤالهم حول وجهه عنهم، فقام سليمان وأمر ابنيه بالقيام، وقال لهما: يا بني لا تنيا في طلب العلم، فإني لا أنسى ذلّنا بين يدي هذا العبد الأسود.

ولما بلغه قول الشاعر[4]:

---

(1) قلت: هذا النقل عن وهب وأخوته في الثالث من تاريخ صنعاء للرازي نقله الجندي ثم لخصه مؤرخنا الأهدل رحمه الله وأخباره هو وأخوته طافحة بها كتب التاريخ والحديث والرقائق فنظر هناك.

(2) هو سبع.

(3) السلوك (المطبوعة): مختلف.

(4) في الحلية ج ٩ ص ١٥ وقعت هذه القصة للإمام الشافعي وقوله في معنى الفتوى تلك، والبيتان في ابن خلكان ٣: ٢٦١.

سألت الفتى المكي هل في تزاور ... وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فقال معاذ الله أن يذهب التقى ... تلاصق أكباد بهن جراح

فقال: والله ما قلت ذلك. وهذه طرفة من طرف عطاء رضي الله عنه.

ونحوها ما حكاه الأسنائي[1] في طبقاته[2] في ترجمة أبي محمد الباقي - بالباء الموحدة والفاء - جاءه غلام حدث بيده رقعة، فدفعها إليه فنظر فيها متبسماً ثم أجاب عنها وردها وكان فيها بيتان هما:

عاشق خاطر حتى ... استلب المعشوق قبله

افتنا لازلت تفتى ... هل يبيح الشرع قتله

فأجاب:

أيها السائل عما ... لا يبيح الشرع فعله

قبلة العاشق للمعشوق ... لا توجب قتله

ومما تقوله الشاعر على عطاء قوله:

سألت الفتى المكي ذا العلم ما الذي ... يحل من التقبيل في رمضان

فقال لي المكي أما لزوجة ... فسبع وأما خلة فثماني

قوله خلة يجوز بالرفع وبكسر التنوين عطف على الزّوجة وهذا العطف جائز بل جوز جماعة العطف على المضمر من غير إعادة حرف الجر كقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[3] على قراءة من قرأ بالكسر.

وكان عطاء يحب الصّلاة مع الجماعة على كل حال، وقد بلغني ما روى ابن مسعود: وسيكون بعدي عمال لا يصلون الصّلاة لمواقيتها، فإذا فعلوا ذلك،

---

(1) يعني به الأسنوي، القاضي جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي ولد بأسنا سنة ٧٠٤هـ وقدم القاهرة سنة ٧٢١هـ وانتهت إليه رئاسة الشافعية توفي سنة ٧٧٢هـ وكتابه طبقات الشافعية طبع أخيراً في العراق انظر ج ١ ص ١٩٢.

(2) الأسنوي: طبقات الشافعية ١: ١٩١ ط بغداد.

(3) الآية ١ سورة النساء.

ابن مسعود فقال الجماعة: أحب إليّ ما لم يفت الوقت.

وكان بعد كبر سنه يقوم إلى الصّلاة فيقرأ فيها بقدر مئتي آية وما تزول قدماه عن موضعهما، بحركة ولا غيرها، وسئل عن قوم يشهدون على النّاس بالشرك والكفر، فأنكر ذلك وقال السائل: أنا أقرأ عليك، نعت المؤمنين، ثم نعت الكافرين، ثم نعت المنافقين، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ حتى بلغ قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وقال: إن[3] من كان قبلكم، كان يكره فضول الكلام، ومن تكلم بغير كلام الله، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر، أو حاجة في صلاح دينه ودنياه مما لا بد له[4] منها عدّ ذلك [فضولاً][5] أتنكرون أن عليكم لحافظين كراماً كاتبين» وأن عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، أما يستحي أحدكم لو قد نشرت عنده صحيفته التي ملأ صدرها وأكثرها، ما ليس في أمر دينه، ولا بأمر دنياه[6].

وذكر الرازي[7] بسنده إلى محمد بن المحرم[8] أنه قال: سمعت الحسن البصري يقول: قال رسول الله ﷺ ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلّى وزعم أنه مسلم، من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان[9]. قال

(1) في (ش) و (غ) لا ينهي إلى فؤاد. (2) في (ش) و (غ) تزود.
(3) في (غ) أين. (4) في و (غ) مما لا ب له.
(5) ساقط من (ش) و (غ) و (و).
(6) (هـ) بلازم.
(7) تاريخ ضعفاء للرازي ص ٣٦٤.
(8) هو محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي عرف بمحمد بن المحرم محدث كان منكر الحديث روى عن عطاء والحسن البصري (المصدر السابق ص ٥٣٠) تعاليق المحقق.
(9) أخرجه أبو الشيخ عن أنس (كشف الإلباس ج ١ ص ٣٨٦) وأحمد بن حنبل ٢: ٥٣٦ والبيهقي ٦ : ٢٨٨ ومجمع الزوائد ١: ١٠٨.

ابن المحرم: فقلت له: يا أبا سعيد أرأيت إن كان عليّ لرجل دين فطلبه، وخفت أن يحبسني به فأهلك، فوعدته إلى أجل ولم أقضه به فأكون منافقاً بذلك أم لا، فقال: هكذا الحديث أن ابن عمر ذكر أن أباه لما حضرته الوفاة قال: زوّجوا فلاناً لا ألقى الله بثلث النّفاق، قلت: أو يكون ثلث الرجل منافقاً وثلثاه مؤمناً، قال هكذا الخبر.

قال ابن المحرم: فلما حججت لقيت عطاء بن أبي رباح فأخبرته بما سمعت من الحسن، وما راجعته به فقال عطاء: أعجزت أن تقول أخبرني عن إخوة يوسف ألم يَعِدُوا أباهم فيخلفوه ويحلفوا فيكذّبوه ويأتمنهم فيخونوه، أفمنافقون هم أم أنبياء؟ وأبوهم نبي وجدّهم نبي. فقال: أصل الخبر في المنافقين خاصة الذين حدّثوه فكذّبوه وائتمنهم فخانوه ووعدوه أن يخرجوا معه للغزو فأخلفوا.

خرج أبو سفيان من مكة فنزل جبريل، فأعلم النبي ﷺ وقال: إن أبا سفيان قد جاء من موضع كذا فأخرجوا إليه واكتموا، فسمع ذلك بعض المنافقين فبعث إلى أبي سفيان يخبره ويحذّره، فقال ابن المحرم، فقدمت على الحسن فأخبرته بذلك، فأخذ بيدي وشالها وقال: يا أهل العراق، أعجزتم أن تكونوا مثل هذا، سمع مني حديثاً فلم يقبله حتى استنبط أصله صدق عطاء. هكذا الحديث في المنافقين خاصّة.

وفي تصديق الحسن لعطاء دليل أن الحسن كان عالماً بالحديث، ويحمل كلام الحسن الأول على أنه أراد التنفير عن الخصال، وقد فعل نحوه جماعة من الصّحابة وغيرهم.

وقد روى مقاتل عن الحسن أن رسول الله ﷺ لما قال ذلك، شغل قلوب أصحابه أن يسألوه، فأمروا فاطمة ابنته أن تسأله، وذكروا لها ما في[1] قلوبهم، فأخبرت فاطمة النبي ﷺ فأمر سلمان فنادى الصّلاة جامعة، وصعد المنبر، ثم قال: أيها النّاس إني كنت قلت لكم ثلاث من كن فيه فهو منافق، ولم أعنكم منه

(1) (هـ) شغل قلوبهم.

إنما عنيت به المنافقين، أما قولي: إذا حدّث كذب، فإنهم أتوني فقالوا: إيماننا كإيمانك وتصديق قلوبنا كتصديق قلبك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ﴾ إلى ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾[1].

وأمّا قولي: إذا أؤتمن خان، فإن الصّلاة والدّين كله أمانة، ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾[2] الآيـة. وفيهم قال الله تعالى: ﴿فويل للمصلين الذين هم﴾ إلى آخرها.

وأمّا قولي: وإذا وعد أخلف فإن[3] ثعلبة بن حاطب أتاني وقال: إني مولع بالسائمة ولي غنيمات فادع الله أن يبارك لي فيهن فعليّ عهد الله لأتصدقنّ ولأكوننّ من الصّالحين، فدعوت الله تعالى فنمت وزادت حتى ضاقت عليها الفجاج فسألته الصّدقة فبخل بها فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾[4] الآية. فسرّي عن الصحابة وتصدّقوا بمال عظيم، وفي هذا الخبر فرج[5] لمن وقف على هذا الحديث، ولم يعرف النّسب.

قلت: مذهب[6] عطاء في معنى هذا الحديث، قد مال إليه كثير من الأئمة، وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما، قاله النووي في شرح مسلم. وقال أيضاً: الذي قاله المحققون والأكثرون، وهو الصّحيح. معناه: أن هذه الخصال خصال يظهرن نفاقاً، وصاحبها شبيه بالمنافقين في تخلقه بأخلاقهم في إظهار خلاف ما يبطن في حق من حدّثه ووعده وائتمنه وخانه وعاهده من النّاس فقد نافق[7] في العمل لا في الإسلام.

---

(١) مفتتح سورة المنافقون.
(٢) الآية ١٤٢ سورة النساء.
(٣) في (ش) و (غ) قال وثعلبة بن حاطب من الأنصار ترجمته في الإصابة ج ١ ص ١٩٨.
(٤) الآية ٧٥ سورة التوبة.
(٥) في (ش) و (غ) فتح.
(٦) في (ش) و (غ) من هب.
(٧) في (ش) و (غ) و (هـ) نافقوا.

وقد نقل الترمذي هذا المعنى عن العلماء مطلقاً والله أعلم.

وقال عطاء: سمعت ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[1] دخل فيه اليهودي والنّصراني، وكان لعطاء مصحف لطيف إذا قرأ حمله على يديه ولا يضعه على فخذيه، توفى بمكة سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائة عن ثمان وثمانين سنة.

ومنهم: حجر بن قيس المدري نسبة إلى قرية (مدرات)[2] بفتح الميم والدّال والراء، ثم ألف ثم مثناة فوق، وهي على نصف مرحلة من (الجند) من قبليها.

صحب حجر علياً كرم الله وجهه، وعرف بصحبته، وتفقه به وكان طاؤوس يراجعه في المشكلات، وذكر عبد الله بن طاؤوس، وهو أحد أئمة اليمن أيضاً: أن أباه [تصدق][3] بأرضه [أو بعضها][4] على فقراء أهله فإن لم يكن فيهم فقير فعلى المساكين، من غيرهم، ثم شك في حسن ذلك، فاجتمع بحجر المدري وسأله، فقال: فعل حسناً أن رسول الله ﷺ أمر أبا طلحة أن يصرف صدقته على فقراء أهله.

وحكى أن علياً كرم الله وجهه، قال له يوماً: كيف بك يا حجر إذا أمرت بلعني؟ فقال: أو كائن ذلك؟ قال: نعم قال: كيف أصنع؟ قال: العنّي ولا تبرأ منيّ، فلما كانت ولاية محمد بن يوسف الثقفي لمخلافي الجند وصنعاء، وحجر إذ ذاك خطيب بصنعاء فناداه محمد بن يوسف الثّقفي يوماً لا تنزل حتى تلعن علياً فنزل وسكت لحظة، وذكر قول عليّ كرم الله وجهه فرفع صوته قائلاً: إن الأمير أمرني أن ألعن عليًا فالعنوه لعنه الله فتفرّق النّاس من المسجد شغر بغر[5]، كراهة

---

(١) الآية ٨٣ سورة البقرة.
(٢) الرازي: ٣٨٢.
(٣) ساقط من (ش) و (غ).
(٤) ساقط من (غ) و (ش).
(٥) في (ش) و (غ) تبعر بغير خطى،وشغر بغر من عبارات مقامات الحريري معناها تفرقوا في كل وجه (انظر مقامات الحريري ص ٦٠١).

ذلك إلّا شيخ فهمها وقال: لعنه الله، وقيل: كان ذلك على منبر الجَنَد. وحقّقه الحافظ العرشاني[1] رحمه الله تعالى.

قال الجَنَدي: والأول أحب إليّ، أي أنه كان بصنعاء وصحّحه الأفضل[2] في تاريخه لكراهة أن يكون الجند شهربهاسبَ[3] أحد من السّلف، بل لم يشهر ذلك باليمن كلها منذ أوّل الإسلام إلى عصرنا سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة[4] إذ برأ الله اليمن ونزّهها عن الرّدة، وسب السّلف، أما الردّة، فلما توفي رسول الله ﷺ، ارتدت العرب، إلّا ما كان من أهل مكة والمدينة وصنعاء والجند وغالب اليمن وارتد قوم من أهل السّواد حوالي المدينة، وهم أهل اليمامة وهم الذين قاتلهم الصّدّيق، وبعض طغام نواحي صنعاء، وعادوا من غير قتال، ولم يذكر عن أحد منهم، أنه أحوج إلى قتال ولا كلفه كعرب الحجاز، بل يذكر أن قوماً من كندة في طرف حضرموت ارتدوا وتحصنوا بحصن يقال له النجير[5] وكان واليهم لبيد البياضي ثم الأنصاري، من عند رسول الله ﷺ، فحصل بينه وبينهم شقاق، فكتب إلى أبي بكر الصّدّيق يستنصره، فأمدّه بجماعة، منهم عكرمة بن أبي جهل وأبو سفيان بن حرب.

وأما اليمن فكان بها معاذ يوم توفي رسول الله ﷺ، ولم يحك حدوث خلاف بينه وبين أحد منهم، وأما صنعاء، فكان بها يعلى بن أمية فنازعه عرب السّواد ثم رجعوا إلى طاعته كما ذكر في التواريخ.

وأمّا سبّ السّلف فلم يعرف في اليمن إلّا في بعض نواحي صنعاء على زمن الصليحيّين في مواضع اختطّوها كجبلة، ومواضع بحراز إلّا صنعاء والجند وزبيد

---

(١) من علماء اليمن سيأتي في الكتاب.

(٢) أحد ملوك الدولة الرسولية سيأتي ذكره وكتابه في التاريخ يسمى (العطايا السنية) انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٥٧٥.

(٣) في (خ) سبت.

(٤) في (خ) و (ش) وسمائة.

(٥) من حضرموت شرقي مدينة تريم (المقحفي: معجم البلدان ص ٦٩٦.

وعدن وما شابهها إذ لا يطيق المبتدع بها إظهار بدعته، وكان السبّ لعلي كرّم الله وجهه على زمن بني أميّة واستعمل على منابر الشام والعراق ومصر سنين، حتى كانت خلافة عمر بن عبد العزيز، فأسقطه، وجعل مكانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ الآية.

ولنرجع إلى ذكر حجر المدري، ذكر المزني في (مختصره) عن الشافعي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاؤوس عن حجر المدري، عن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ، أنه جعل العمرى[1] للوارث.

وسألت شيخي أبا الحسن الأصبحي عن حجر هذا، فأخبرني أنه المذكور أولاً وإنّه ممن صحب علياً، ولم أتحقق لوفاته تاريخاً.

هذا آخر كلام الجندي فيه، ولم أر له ذكراً في (تهذيب الأسماء) للنووي فإن كان هو المذكور في المختصر فكان من حقّه أن يذكره لأنّه من الكتب الستة التي التزم ذكر رجالها ولعلّه ممن أعوزه فإن فيه إعوازاً ذكره الحافظ[2].

ومنهم: المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبناوي[3] معدود من فضلاء صنعاء أخذ عن جماعة من الصحابة منهم: عمر[4] وأبو هريرة وغيرهما.

قال ابن الجوزي في (الصفوة)[5]: سافر المغيرة من صنعاء إلى مكة خمسين سفراً، حافياً محرماً صائماً، لا يترك التهجد وقت السحر، حتى أنه إذا سارت القافلة فارقها وصلى حتى يطلع الفجر، ثم يصلي الصبح، ثم يلحق بالقافلة،

---

(١) العمرى: جعل الدار ونحوها لشخص واحد مدة عمره.

(٢) ترجمة حجر بن قيس المدري في طبقات فقهاء اليمن ص ٦٠ وطبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥٣٦ وخلاصة الخزرجي ص ٧٣ وتاريخ صنعاء ص ٤٧٨. والحافظ يعني به العرشاني السابق ذكره.

(٣) في الأصول الأنباوي بتقديم النون وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٥٤٤ والجرح والتعديل ج ٨ ص ٢٢٠. والتهذيب لابن حجر ج ١٠ ص ٢٥٨ وتاريخ صنعاء ص ٥٣٧ وخلاصة الخزرجي ص ٣٨٥.

(٤) كذا في الأصل وفي الخلاصة عن أبي عمر.

(٥) صفة الصفوة ٢: ٢٩٦ ط حلب.

وكان يختم القرآن كل يوم يقرأ بعد صلاة الصبح، من البقرة إلى هود، ثم من الزوال إلى العصر، من هود إلى الحج ويتم الختمة من المغرب إلى العشاء.

ومنهم: أبو رشيد [حنش][1] بن عبد الله الصنعاني بلداً يقال أصله من بكر بن وائل وأمه من الأبناء، ولذلك يظن أنه أبناوي، وليس كذلك، عدّه[2] مسلم في تابعي الجند وعدّه البخاري في أهل صنعاء وكذلك عبد الغني[3] نسبه إلى صنعاء، ثم إلى مصر، لأنه صار إلى مصر في آخر عمره، لأنه كان نائباً لابن الزبير، على صنعاء، فأسر فيها لمقتل ابن الزبير، وحُمل إلى الحجّاج إلى مكة مقيّداً فوجّه به إلى عبد الملك، فأطلقه فانتجع مصراً ولم يزل بها حتى توفي بها، وقيل انتقل منها إلى الأندلس، فنزل مدينة سرقسطة[4] وأسس جامعه، ومات فيها فقبر عند بابها الغربي المعروف بباب اليهود[5].

صحب علياً وابن عباس، وأقام مع علي بالكوفة، ثم ولّاه ابن الزّبير كما سبق[6].

ومنهم: أبو محمد عمرو[7] بن دينار مولى باذان الفارسي أمير الفرس، وسيأتي ذكر باذان في الملوك إن شاء الله تعالى.

وُلد عمرو بصنعاء لبضع وأربعين من الهجرة، ونشأ بمكة، وتفقه بها على ابن عمر، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وجابر بن زيد، ومن التابعين بطاؤوس والزهري وابن جبير، وأخذ عنه ابن عيينة وابن جريج وغيرهما.

---

(١) ساقط من (ش) و(غ) و(و) و(هـ).

(٢) في (غ) عن.

(٣) هو عبد الغني بن سعيد الأزدي المتوفي سنة ٤٠٩ كذا أحسنه المحقق فؤاد سيد.

(٤) من مدن الأندلس معروفة (الروض المعطار: ٣١٧).

(٥) في (ش) و(غ) و(هـ) اليهود خطأ وانظر السلوك ١: ١٢٦.

(٦) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥٣٦ وطبقات فقهاء اليمن ص ٥٢ وغيرهما وتاريخ صنعاء ص ٤٨٦ وفيه مصادره.

(٧) انظر ترجمته في طبقات فقهاء اليمن ص ٥٩ وتاريخ صنعاء ٥١٨.

قيل لعطاء: بمن تأمرنا بعدك؟ فقال: بعمرو بن دينار.

وقال طاؤوس لابنه: إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار، فإن إذنَهُ قمع للعلماء.

قيل لإياس بن معاوية: أي أهل مكة رأيت أفقه؟ فقال: أسوأهم خلقاً عمرو بن دينار.

توفي غالباً بمكة سنة ست وعشرين أو سبع وعشرين ومائة عن ثمانين سنة.

ثم صار العلم إلى[1] طبقة أخرى.

منهم: عبد الرحمن بن زيد الصنعاني الأبناوي[2] من أبناء الفرس القادمين مع سيف بن ذي يزن، وكان عالماً زاهداً، وهو الذي تقدم أن محمد بن يوسف جعله مع وهب واعظاً، وأسند عن ابن عمر.

روى الترمذي[3] في سننه: من حديثه عدة أحاديث، منها: عنه عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة، فليقرأ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾.

روى عنه القاضي هشام الآتي ذكره، وغيره من أهل صنعاء وغيرهم.

ومنهم: عثمان بن يزدويه[4]. أدرك أنس بن مالك، وصلّى معه بالمدينة، خلف عمر بن عبد العزيز، فلما انقضت الصلاة قال أنس: ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من هذا الفتى يعني عمر، فقيل للقاضي هشام، وهو الراوي عن عثمان: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ؟ قال: نحو من صلاتي فحزر ركوعه وسجوده بقدر عشر تسبيحات.

---

(١) في (غ) على.

(٢) ترجمته في تاريخ صنعاء ص ٤٢٢ وفيه عبد الرحمن بن يزيد، وقد ورد بالاسمين.

(٣) الترمذي ٥: ٤٠٣ (٣٣٣٣).

(٤) في الأصول والسلوك (يزيدوه) والتصحيح من تاريخ صنعاء للرازي ص ٤٤٣ وفيه ترجمته ومصادره للمحقق ص ٥١٢.

ومنهم: محمد بن حسان، حج مع أبيه وهو غلام، فرأى ابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك، وشهد هودج أم سلمة زوج النبي ﷺ وقد حجت.

ومنهم: مرثد[1] بن شرحبيل، أدرك ابن عمر وابن عباس وابن الزبير، وحضر عمارة ابن الزبير الكعبة، وخبر عمارته لها وسببه مشهور.

ومنهم: كثير بن أبي الرقاق[2]، أدرك ابن عمر، وروى عنه إنكار شرب النبيذ، وأنه دفع في صدر الرجل الذي سأله عن شربه، حتى وقع على الأرض، وقال: أنت ممن لا حج لك ولا كرامة حتى حلف أنه لا يذوق منه قطرة.

ومنهم: أبو خليفة القاري[3] أخذ القرآن عن علي كرم الله وجهه، وأسند عنهما أخباراً، وأخذ عن أبي خليفة هذا جماعة بصنعاء القرآن.

ومنهم: عبد الله بن وهب[4] المقدّم ذكره مع أبيه.

ومنهم: هاني البزيدي[5]، مولى عثمان بن عفّان وله عنه رواية.

ومنهم: الضحاك بن فيروز الدّيلمي[6]، أوّل من ولاّهُ معاوية في اليمن، وكان مجتهداً في العبادة، قال مؤذنه، راشد بن أبي الحارث: ما أتيت الضّحاك، أوذنه بالصّلاة بالنّاس إلاّ وجدته مشتغلاً، أسند عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيره.

قدم أبوه على النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه.

ومنهم: صفوان[7] بن يعلى بن أبي عبيد يعرف أبوه بيعلى بن أمية أحد ولاة

(١) في (ش) و (ع) مرشد بالشين والنظر ترجمته في تاريخ صنعاء ص ٥٣٤.

(٢) في تاريخ صنعاء ابن أبي الزفاف بالزاي والفاء ولعله الصواب انظر تاريخ صنعاء للرازي ص ٥٢٢ للمحقق الدكتور العمري.

(٣) تاريخ صنعاء ص ٤٨٤ وفيه مصادره.

(٤) تاريخ صنعاء ص ٤١٩.

(٥) تاريخ صنعاء للرازي: ٤٦٣.

(٦) تاريخ صنعاء ص ٤٩٧.

(٧) تاريخ صنعاء ص ٤٩٦ وفيه صفوان بن يعلى بن أمية.

صنعاء في صدر الإسلام، وسيأتي ذكره في الولاة إن شاء الله تعالى.

وله ولأبيه روايات في الصّحيحين، وغيرهما، وقد أخذ عنه عطاء بن أبي رباح.

ومنهم: سعيد بن عبد الله بن عاقل، عرف بالأعرج[1] وكان معيناً ليعلى بإشارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ومنهم: الوليد بن السوري، أدرك أنس ابن مالك، وصلى معه بالمدينة خلف عمر بن عبد العزيز، وهو واليها، فصلى صلاة خفيفة، قال أنس: ما أشبه صلاة هذا بصلاة رسول الله ﷺ، قال: فحزرتُ لبث عمر في الرّكوع والسجود فوجدته بقدر ما يسبّح بكل أحد منهما عشر تسبيحات، وهذا يوافق[2] ما رواه ابن يزيدُوه[3].

ومنهم: زياد بن جبل[4]، أدرك ابن الزّبير، وسمع منه حديث خالته عائشة، في نقضه الكعبة: لولا حدثان عهد قومك بالشرك لرددت الكعبة على أساس إبراهيم، وفيه أنهم وجدوا في الأساس لوحاً مكتوباً فيه بالعبرانية، فأستخرجه من يعرفه، فقالوا فيه: أنا الله ذو بكة صنعتها بيدي يوم صنعت الشّمس والقمر، حففتها بسبعة أملاك حنفاء، وجعلت رزقها يأتيها من طرق شتى باركت لهم في الماء واللحم.

قلت: هذه الرواية أصلها في تاريخ الأزرقي[5] بألفاظ متعدّدة فينظر من أراد زيادة بيان والله أعلم.

ومنهم: فُتح بْن دحرج[6]، بضم الفاء وفتح النون وسكون الجيم ثم فتح

(١) في (ش) و (ع) الأجرع انظر ترجمته في تاريخ صنعاء ص ٤٨٩.

(٢) في (ش) و (ع) يوافي.

(٣) سبق ذكره بيزدويه.

(٤) تاريخ صنعاء ص ٤٨٨.

(٥) يعني به تاريخ مكة للأزرقي وانظر تاريخ مكة للأزرقي ١: ١٥٧.

(٦) تاريخ صنعاء ص ٥٢٢.

الدّال وسكون الحاء المهملة، وفتح الرّاء ثم جيم، الفارسي من الأبناء، ذكره الحافظ عبد الغني في (المؤتلف والمختلف) قال: ولا نظير له في الأسماء، أسند الحافظ في كتابه: إلى عبد الله بن وهب بن منبه، مقدم الذّكر عن أبيه عن فنج هذا، قال: لما قدم يعلى بن أمية أميراً على صنعاء، قدم معه رجال من الصّحابة، فجاءني رجل منهم ذات يوم وأنا أصرف الماء في الزرع[1]، وكان في كمّه جوز فجعل يكسره، ويأكله، ثم ناداني: يا فارسي أتأذن لي أن أغرس من هذا الجوز على هذا الماء، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من نصب شجرة وصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر[2] كان له بكل ما يصاب من ثمرها صدقة عند الله[3].

فقلت: أنت سمعت ذلك من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم يا فنج أنا أضمنها لله عزّ وجلّ، ثم غرس جوزه، ثم سار. قال الحافظ: أخبرني الرّاوي: أنه يؤكل إلى الآن بصنعاء. وقد سمّى الرازي[4] هذا الرجل الذي غرس الجوزة، قال هو أوّل من غرس الجوز بصنعاء.

ثم صار العلم في طبقة أخرى:

منهم: أبو محمد عبد الله بن طاؤوس الفقيه[5] المقدم ذكره أول طبقة التّابعين، كان ولده هذا إماماً كبيراً قصده النّاس للعلم. قال معمر الآتي ذكره: لما عزمت على دخول اليمن لطلب العلم، قال لي أبو أيوب السختياني[6]: إن كنت راحلاً فإلى عبد الله بن طاؤوس أو فالزم تجارتك[7].

(١) في (ش) و (غ) الزكوع.
(٢) في (ش) و (غ) تثم.
(٣) انظر تخريج هذا الحديث في تاريخ صنعاء ص ١٤١ لمحققه.
(٤) في (هـ) الراوي.
(٥) ترجمته في طبقات فقهاء اليمن ص ٦٦ طبقات خليفة بن خياط ج ٢ ص ٧٣٤ تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٦٧ تاريخ صنعاء ص ٥٠٦ لمحققه ومنه، استقينا مصادره فيعلم.
(٦) في (غ) و (ش) السجستاني خطأ و (هـ) أبو السختياني.
(٧) في (هـ) تجارتك.

وكان طاؤوس توفى وعليه دين، فبادر ابنه عبد الله إلى تركته بالثمن ويدونه، وقال: لا أنتظر زبوناً وأبو عبد الله محبوس عن الجنة ومحمد.

قال الجندي لم أقف على شيء من أحوالهما غير أنها فقيهان. وأما معمر فسيأتي ذكره. وأما أيوب فهو أبو بكر بن أبي تميمة[1] السختياني من موالي قضاعة، كان الحسن البصري يقول فيه: أيوب سيد شباب البصرة. وقال هشام بن عروة: ما رأيت في البصرة مثله. وقال سعد: أيوب سيد الفقهاء.

روى عنه مالك والثوري، توفى سنة إحدى وثلاثين ومائة.

ومنهم: حنظلة بن أبي سفيان[2]، تفقه بطاؤوس.

ومنهم: عبد الله بن عيسى، عدّه الحافظ[3] في أهل الجند.

ومن الجند: عمرو بن مُسْلم الجندي.

ومنهم: سماك بن الفضل الخولاني، وقيل: الشهابي[4]، وهو [الذي][5] تصدر بجواب فتيا الوليد بن يزيد بن عبد الملك، حين وردت[6] اليمن حيث استفتى في أخت امرأته بنت خالد بن أسيد، وكان قد قال: إن تزوّجها فهي طالق، ثم ندم وأراد زواجها، فكتب إلى عامله باليمن وهو إذ ذاك خاله مروان بن محمد بن يوسف بن أخي الحجاج، يخبره بيمينه ويستفتي له الفقهاء باليمن، فجمع المفتين كعبد الله بن طاؤوس وسماك هذا وإسماعيل بن شروش الصنعاني، وخالد[7] بن عبد الرحمن وعبد الله بن سعيد، وأخبرهم بسُؤال الوليد، فابتدر

(١) في الأصول تميم وفي (و) و (هـ) تيم وانظر ترجمته في حلية الأولياء ج ٣ ص ٣.
(٢) ترجمته في: تاريخ صنعاء للرازي ص ٤٨٢ وخلاصة الخزرجي ص ٩٦ وتهذيب التهذيب ج ٣ ص ٦٠٥.
(٣) يعني بالحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي وقد سبق ذكره.
(٤) تاريخ صنعاء ص ٤٩٣ لمحققه وطبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥٤٥ وطبقات فقهاء اليمن ص ٧٢ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج ٤ ص ٢٨٠ وغيره.
(٥) ساقط من (غ) و (هـ).
(٦) في (غ) (رش).
(٧) في (هـ) وخلاد.

سماك وقال: إنما النكاح عقلة [تعقد](1) ثم يُحل بالطلاق، وإن هذا حل قبل أن يعقد، فلا يتعلق بذلك تحريم، وأجمع معه الباقون على ذلك، فولاه مروان القضاء وتزوجها الوليد.

قال الجندي: ولم أتحقق له ولا للفقهاء المذكورين. [قبله تاريخاً](2).

ومنهم: عمر بن عبيد(3) بن حرد إمام أهل صنعاء، أدرك ابن الزبير وصلى خلفه، ولما قدم ابن جريج صنعاء أخذ عنه، وكان من أصحابه إبراهيم بن خالد أحد عبّاد صنعاء ومؤذنيها، وحكي عنه أنه صلّى الصبح بوضوء العشاء وله ولد اسمه علي، من أصحاب معمر سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومنهم: محمد بن سميع(4) عدّه الإمام أحمد من تابعي اليمن، ولم ينسبه إلى مخلاف منها(5).

ومنهم: سليمان بن داوّد بن قيس(6)، أخذ العلم عن القاسم بن عبد الواحد المكي، وطلحة بن عمر وهو أحد أشياخ(7) الفقيه عبد الرزاق الآتي ذكره.

ومنهم: عريف(8) بن إبراهيم الصنعاني والنضر بن كثير، يروي عن ابن طاوّوس وسماك بن الوليد الجيشاني(9). قال ابن سمرة(10) وممن عدّه:

---

(1) ساقط من (غ) و (ش). (2) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).
(3) كذا في الأصول وفي تاريخ الرازي عمر بن عبيد بن حيرد بزيادة ياء انظر ترجمته في المصدر المذكور ص ٥١٨.
(4) تاريخ الرازي ص ٥٢٩.
(5) قلت في الرازي منسوباً إلى صنعاء،وعبارة المؤلف «وما أظنه إلا من صنعاء» انظر تاريخ صنعاء للرازي ص ٣٠٢.
(6) ترجمته في تاريخ صنعاء ص ٤٩٢ وتاريخ البخاري ج ٤ ص ١١ والجرح التعديل ج ٤ ص ١١١ ولسان الميزان ج ٣ ص ٨٩.
(7) في (غ) و (ش) و (و) و (هـ) اتباع.
(8) ترجمة عريف في طبقات فقهاء اليمن ص ٦٢ وهو من زياداته.
(9) في الأصول الحساني وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٢٣٥.
(10) طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ص ٦٣.

الدارقطني من أهل الجند، طاوّوس وزمعة بن صالح وعبد الله بن عيسى، مقدم الذكر وعبيد بن بحير بن ريسان(1) الآتي ذكر أبيه في الولاة وسلّام بن وهب، وتلميذه زيد بن المبارك الصنعاني، وعلي بن عبد الحميد، أخذ عن طاوّوس وأخذ عنه ابن جريج. قال: وممن نقل عنه الفقه والحديث قبل ظهور مذهب الشّافعي، محمد بن يوسف الجذامي.

روى عنه أبو سعيد الجندي ما رواه من فقه أبي حنيفة.

قال الجندي: ثم صار الفقه في طبقة أخرى رابعة.

إمام أهلها أبو عروة معمر بن راشد(2) مولده بالبصرة سنة ثلاث وتسعين، وبتاريخه ولد مالك والثوري، وكان تاجراً وهو يرى الناس يعظّمون الحسن البصري، ولما توفي وعظم أسف الناس عليه، غبطه معمر على ذلك، وسأل(3) عن سبب ذلك، فقيل: كونه عالماً، فترك التجارة وجدّ في طلب العلم، وكان العلم [في اليمن](4) أشهر من سواه، فأمره أيوب السختياني بالرحلة إلى عبد الله بن طاوّوس كما تقدم، فأخذ عنه وعن غيره، كهشام بن عروة وقتادة، وإليه قدم السفيانان الثوري وابن عيينة وابن المبارك وغيره، وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم: عبد الرزاق والقاضي هشام. وله كتاب في السّنن مفيد تقدم مأخذه، ووضعه من الموطأ ومن سنن أبي قُرة(5)، وهو أقدم منهما.

كان سفيان الثوري يقول: فقهاء العرب ستة، أفقه السّتة ثلاثة، أفقه الثلاثة معمر، وكان معمر لزوماً للسّنة نفوراً(6) عن البدعة لا يرى السيف على أهل القبلة.

---

(1) في الأصول رستان والتصحيح من كتب التاريخ.
(2) أشهر المحدثين باليمن ترجمته في تاريخ البخاري ج ٧ ص ٣٧٨ والجرح والتعديل ج ٨ ص ٢٥٥ وتاريخ صنعاء وطبقات فقهاء اليمن وغيره.
(3) في (غ) و (ش) وساله.
(4) ساقط من (غ) و (ش).
(5) في (غ) مرة.
(6) في (غ) و (ش) يقال يقول.

وذكر الرازي[1] أنه قيل لمعمر: يا أبا عروة، إنك تصلّي خلف هذا الظالم يعنون ابن زائدة[2] ولا تعيدها، فقال له: أنت رجل صنعاني إني ما أحب ملء هذا المسجد ذهباً وتفوتني صلاة جماعة.

قوله: أنت رجل صنعاني، يشير إلى أن أهل صنعاء ينكرون الصَّلاة خلف الظلمة، ويوجبون[3] إعادتها، وهو أول من أنكر ذلك تبعاً لطاوُوس والغالب عليهم تبعاً لأئمة الزيدية [لأنهم لا][4] يحضرون للصَّلاة ولا يأتمون، إلا بمن يتحققون نزاهته عن المعاصي والنَّجاسات، وسائر العلماء أجازوا الصَّلاة خلف الظلمة.

وكانت إقامة معمر بصنعاء عشرين سنة، وتوفي بها في رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائة وعمره ثماني وخمسون سنة، قال الكاشغري: عن محمد بن بسطام، أن قبره في الحقل مقبرة صنعاء، وهو أول من قبر هنالك، وزعم بعضهم أن معمراً مفقود وليس كذلك.

وقد عرض ذكر الحسن البصري والسفيانين، فالحسن هو أبو سعيد الحسن ابن أبي الحسن بن يسار البصري الأنصاري[5] بالولاء، وُلد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وكانت أمه خادمة لأم سلمة زوج النبي ﷺ، فلما ولد عندها أخرجته إلى عمر رضي الله عنه، فدعا له وقال: اللّهم فقهه في الدّين وحبّبه إلى النَّاس، وكانت أمه متى راحت تقضي حاجة، وبكى جعلت سيّدتها أم سلمة ثديها في فيه تشغله بذلك، حتى تأتي أمّه، وربما دَرّت عليه. وكان النّاس يقولون: إن ذلك سبب بركته، وكان أنس إذا سئل عن شيء ربما قال: أسالوا مولانا الحسن، فإنه سمع وسمعنا وحفظ ونسينا. وكان قتادة العدوي يقول: ألزموا هذا الشيخ [ويشير

(١) تاريخ صنعاء للرازي ص ٢١٣.
(٢) يعني معن بن زائدة، أحد ولاة اليمن وسيأتي ذكره.
(٣) في (غ) و (ش) و (هـ) يحبون.
(٤) ساقط من (غ) و (ش).
(٥) قلت: الحسن البصري وسائر من ذكر هم أشهر الرجال في التاريخ الإسلامي وذكرهم من تحصيل الحاصل وكان الأولى بالمؤلف أن لا يتابع الجندي في ذلك والله أعلم.

إلى الحسن، فما رأيت أحداً أشبه رأياً بعمر منه. وقال أبو بردة الأشعري وقد ذكر أصحاب عمر: ما رأيت أحداً أشبههم كهذا الشيخ][1]. يعني الحسن.

وقال علي بن زيد: أدركت عروة بن الزّبير وسعيد بن المسيب ويحيى بن جعدة والقاسم بن محمد وسالماً في آخرين فلم أرَ مثله فيهم ولو أدرك الحسن أصحاب رسول الله ﷺ وهو رجل لاحتاجوا إلى رأيه.

ورأى ابن سيرين كأن الجوزاء تقدّمت الثريا فقال: يموت الحسن وأموت بعده، وهو أشرف منّي. وكان كما قال. توفي بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة، وسيأتي ذكر السفيانين.

ومنهم: أبو خليد بن محمد بن ماجان[2] ويعرف بصاحب معمر وصهره. إذ تزوّج معمر أخته، أخذ القرآن عن أبي عمرو ابن العلاء حين قدم[3] صنعاء، فاراً[4] من الحجّاج.

ولنذكر نبذة من أحوال أبي عمرو، وقد اختلف في اسمه فقيل: زبان، وقيل: العريان، وقيل: يحيى وقيل: اسمه كنيته، بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي التّميمي، كان عمّه [عاملاً][5] للحجاج فصادره فهرب أبو عمرو، ودخل صنعاء وعدن، وقال: كنت ليلة متفكراً في حاجة مع الحجاج، إذ سمعت منشداً يقول[6]:

ربما تجزع النفوس من الأمر، له فرجة كحل العقال.

فجاء الخبر بموت الحجاج، توفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة.

ومنهم: عبد الله بن كثير[7] المقرئ مولى عبد الله بن السّائب المخزومي.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و (غ) و (و) و (هـ).
(٢) ترجمته في تاريخ الرازي ص ٥٣٢.
(٣) ساقط من (ش) و (غ).
(٤) في (غ) فأمر.
(٥) ساقط من (ش) و (غ).
(٦) بيت مشهور في ديوان أمية بن أبي الصلت وعدي بن الأبرص.
(٧) ترجمته في تاريخ الرازي ص ٥٠٨.

قرأ على مجاهد بن جبر بن الحجاج، بأخذه عن ابن عباس، وهو أقدم القراء السبعة، توفي بمكة سنة ست عشرة، وقيل: بعد عشرين ومائة، وقراءته غالبة على أهل مكة.

قلت: ووجه إدخال مثل ابن كثير في الكتاب أنه من أهل مكة، ومكة من اليمن[1] كما سيأتي، في ترجمة الشافعي رضي الله عنه والله أعلم.

ومنهم: رباح بن يزيد[2]، كان ذا فضل ودين ومعرفة للقرآن كفّ بصره آخر عمره، فكان لا يزال في الغالب واضعاً رأسه على ركبتيه.

ومنهم: أبو الأشعث شراحيل بن شرحبيل بن كليب بن أزدشير[3] من الأبناء، نزل دمشق في آخر عمره ومات بها، وعدّه الحاكم في تابعي اليمن من نقلة[4] الآثار.

ومنهم: عطا بن مركيوذ من الأبناء[5]، وضبط مركيوذ بفتح الميم وسكون الراء وضم الكاف والياء المثناة تحت وسكون الواو ثم ذال معجمة.

قال الشيخ أبو إسحاق[6] في طبقاته: هو أول من جمع القرآن، يعني من أهل اليمن.

وأما الرازي[7] فقال: أول من جمع القرآن بصنعاء أبو شريف العابد[8].

(١) قلت: لعل وجه ذكره في الكتاب أنه تابع الرازي في تاريخ صنعاء وتعليل المؤلف بعيد والله أعلم.

(٢) ترجمته في تاريخ صنعاء، للرازي ص ٤٨٦.

(٣) في (غ) و(ش) أسد.

(٤) في (غ) و(ش) نقلة.

(٥) ترجمته في طبقات فقهاء اليمن ص ٦١ وتاريخ صنعاء ص ٥١٣.

(٦) يعني به الشيرازي وكتابه طبقات الفقهاء طبع سنة ١٣٥٦هـ ثم أعاد طبعه الدكتور إحسان عباس وانظر ترجمة المذكور في صفحة ٥٠ من الطبعة الأولى ومن الثانية ص ٧٣.

(٧) تاريخ صنعاء ص ٢٩٨.

(٨) في تاريخ الرازي ص ١٩٣ شريق بالقاف ولعله الصواب.

واسمه عبد الله بن يزيد بن برد، كان عابداً، وكان معاصراً لوهب بن منبه. وروي عنه أنه رأى ليلة القدر مرّتين مرّة بمسجد صنعاء ليلة ثلاث وعشرين، ومرة بمكة ليلة أربع وعشرين في الثلث الأوسط من الليل، فقيل له: كيف رأيتها؟ قال: رأيت أبواب السماء منفرجة.

وروي عنه أنه قال في مرض موته: سألت الله أن يزوّجني من الحور العين فإذا عند رأسي واحدة منهن فكلّمتني وكلمتها، ورأى رجل من أهل صنعاء ملكين قد نزلا من السماء على أهل صنعاء وقال أحدهما: أريد أن أخسف بهذه البلدة، فقال الآخر: كيف تخسف بها وفيها أبو شريف ووهب بن منبه.

ومنهم: زياد ويسمى[1] كوس، أي قصير الأذن عدّه مسلم في تابعي اليمن.

ومنهم: إسماعيل[2] بن شروس، لقي أصحاب ابن عباس، كوهب وعطاء وعكرمة.

قال الجندي: ثم صار العلم إلى طبقة خامسة إمام أهلها أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري[3] بالولاء. قال الرازي: وهو مولى المغيثيين[4] وهم قوم يسكنون (دروان) بلد من مخلاف ذمار ينسبون إلى ذي مغيث بن ذي التوجم[5] الأوزاعي، ثم الهمداني، مولده سنة ست وعشرين ومائة تفقه بمعمر وأخذ على همام بن منبه، وعبد الله بن عيسى الجندي مقدّم الذكر، وسفيان الثوري وابن جريج، وأدرك ابن طاؤوس وهو ابن عشر سنين، فيقال: أنه أخذ عنه، وإليه رحل ابن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني ويحيى بن معين، لم يرحل إلى أحد بعد رسول الله ﷺ في طلب العلم، كما رحل إلى

(١) في السلوك ج ١ ص ١٤٤ سمير كوش.

(٢) انظر ترجمته في تاريخ البخاري ج ١ ص ٣٥٩ والجرح والتعديل ٢/ ١٧٧ وتاريخ صنعاء ص ٤٦٩.

(٣) من أشهر المحدثين باليمن وتراجمه حافلة بها كتب التاريخ والطبقات.

(٤) في الأصل: المعيقيين والتصحيح من كتب التاريخ.

(٥) في الأصل: الرحم.

عبد الرزّاق. وله عدة تصانيف.

وهو أحد أئمة الأمصار المعدودين، توفي بصنعاء غالباً سنة إثنتي عشرة ومائتين.

وقد عرض معه ذكر همام وسفيان وابن جريج.

فهمام قد ذكرناه.

وسفيان هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهب بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحويرث بن مالك بن ملكان بن ثور بن عبد مناة[1] الثوري، نسبة إلى جدّه هذا، مولده سنة خمس[2]، وقيل: سبع وستين من الهجرة، ويقال له: الكوفي أيضاً لأنها مولده، ومنشأه أجمع الناس على إمامته لدينه وورعه وزهده وعلمه وثقته. ويقال: إن الجنيد الصوفي كان على مذهبه، والصحيح أنه كان على مذهب أبي ثور قال ابن المبارك: ولا نعلم أحداً على وجه الأرض أعلم من سفيان الثوري، وكان رأس الناس في زمانه، وقبله الشعبي، وقبله ابن عباس، وقبله عمر.

وروى عن أبي إسحاق [السبيعي والأعمش ومن في طبقتهما وسمع منه الأوزاعي وابن جريج ومحمد بن إسحق ومالك][3] وتلك الطبقة. وكانت وفاته بالبصرة متوارياً عن المهدي في خلافته سنة إحدى وستين ومائة.

دخل يوماً على جعفر بن محمد الصّادق، فقال له: يا سفيان أين تدخل والسلطان في طلبك، ونحن نتوقّاه قال: «فحدثني حتى أخرج عنك، قال: حدثني أبي عن جدّي قال: قال رسول الله ﷺ: من أنعم [الله][4] عليه فيشكر الله، ومن استبطأ الرّزق، فليستغفر الله، ومن أضر به أمر، فليكثر من قول لا حول ولا قوة

(1) في الأصل: مناه والتصحيح من عندنا.
(2) في (غ) و (ش) خمسين.
(3) ساقط من (غ).
(4) ساقط من (غ).

إلا بالله العلي العظيم. ودُفن عشاءً رحمة الله عليه ولم يعقب.

وثوري آخر لكنه همداني[1].

وأما ابن جريج فهو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي، مولاهم المكي، وجريج عبد لآل أم حبيب بنت جبير. مولده سنة ثمانين من الهجرة، يقال: أنه أوّل من صنّف الكتب في الإسلام، ودوّن العلم في الكتب، روي عن عطاء ثم عمر بن دينار، وقال: لم يغلبني أحد على يسار عطاء عشرين سنة. قيل: فما منعك من يمينه قال: كانت قريش تغلبني عليه، وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومئة.

وممن أخذ عن عبد الرّزاق، وقصده إلى صنعاء جماعة:

منهم: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحت مشدّد ثم ألف ثم نون بن عبد الله بن شيبان[2] الشيباني نسبة إلى جده هذا المروزي[3] الأصل، خرجت به أمه حاملاً به من مرو فولدته ببغداد في أحد الربيعين من سنة أربع وستين ومائة فحفظ القرآن وطلب العلم والحديث، وبلغه عن إبراهيم بن الحكم بن أبان[4] الآتي ذكره في عدن[5] فضل، فقصده، فلم يجده كما قيل، فقال: في سبيل الله الدّريهمات التي أنفقناها في السّفر إلى إبراهيم، ثم قدم على عبد الرزاق في صنعاء فأخذ عنه وأقام عنده مدة، وسئل عنه عبد الرزاق فقال: ما رأيت أفقه منه ولا أورع بلغني أن نفقته نفدت وأنه أكرى نفسه على الجمالين حتى قدم صنعاء فأخذتُ عشرة دنانير وخلوت به وقلت أنه لا يجتمع عندنا الدنانير وقد وجدت مع النساء عشرة دنانير فخذها أنفقها حتى يتهيأ غيرها، فتبسم وقال: يا أبا بكر لو قبلت من النّاس شيئاً قبلت منك. وأخذ عن عبد الملك الذّماري،

(1) لعله يعني به ثور بن يزيد الكلاعي المتوفى سنة ١٥٣ هـ (الخلاصة: ٥٨).
(2) في السلوك (سنان). (3) (غ) المروي.
(4) في (غ) و (ش) الأبان.
(5) في (غ) عدد.

الآتي ذكره، وقال: سألته أين بلد طاؤوس؟ فقال: الجند، وكان من أحد علماء الأنام وأعيان الإسلام وكتابه المسند وما جمع فيه من الأحاديث يدل على تميّزه على سائر الفقهاء والمحدّثين، وذكروا أنه يحفظ ألف ألف حديث.

ولما قدم الشافعي بغداد صحبه واختص به، ولما خرج الشافعي من بغداد، قال: ما خلفت بها أفقه ولا أتقى من ابن حنبل، ودعي إلى القول بخلق القرآن فامتنع وحبس[1] وضرب، فثبت، وكان حسن الوجه، ربعة يختضب بالحناء خضاباً ليس بالقاني.

أخذ عنه البخاري ومسلم وأبو داؤد والترمذي[2] وغيرهم، ولم يكن له في آخر عمره نظير في العلم إلى أن توفى في نهار الجمعة لإثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين، ولما قبض صاح الناس وارتجت بغداد، ولم يبق أحد في جانبي بغداد إلّا حضر قبرانه، غير أهل مسجد الحارث بن أسد المحاسبي فهجروا على ذلك دهراً، وحزر من حضر جنازته للصلاة، فكانوا قدر ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفاً، وأسلم يومئذٍ عشرون ألفاً من يهودي ونصراني ومجوسي ورآه بعد ذلك من كان يصحبه وعليه حلّتان خضراوان يتبختر وعلى رأسه تاج من نور، وهو يتبختر في مشيته، فقال: يا سيدي ما هذه المشية التي لم أكن أعرفها منك؟ فقال الإمام: مشية الخدّام في دار السلام، إن ربي حاسبني حساباً يسيراً، وحباني وقرّبني وأباحني النظر إلى وجهه وتوجني بهذا التاج، وقال: يا أحمد [هذا][3] تاج الوقار توجتك به لقولك: القرآن كلامي غير مخلوق.

ومنهم: أبو يعقوب إسحاق بن راهويه، إبرهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي، مولده في سنة إحدى وستين، وقيل: سنة ستين ومائة، وراهويه: لقب أبيه لأنه ولد بطريق مكة، والطريق بالفارسية «راه وريه» بمعنى

(١) في (غ) حلس.
(٢) في (غ) الترمذي.
(٣) ساقط من (غ) و (ش).

واجد[1]، أي وجد في الطريق، وضبط راهوية بفتح الراء، ثم ألف ثم هاء ساكنة وواو مفتوحة، ثم ياء مثناة من تحت، ثم هاء ساكنة، وقيل غيره، وهذا أشهر ومخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام، وبعدها دال مهملة، والحنظلي نسبة إلى حنظلة بن مالك فخذ من تميم والمروزي نسبة إلى مدينة عظيمة بخراسان تعرف بمرو الشاهجاني معناه: زوج الملك، الذي بناها كان مغرماً بها فسميت به، وهناك مدينة أخرى تسمى مرو الرّوذ يبيت على نهر، والنهر بلغة الفُرس الروذ، وقدر المسافة بينهما أربعون فرسخاً فالنسبة إلى مرو الشاهجان[2] مروزي، وإلى مرو الروذ مرو روذي[3] لعرض الفرق بينهما، فإذا جمعا قيل المروان، ومن ذلك قول الأخطل حين دخل على يزيد بن المهلّب، وهو في أسر الحجاج[4]:

أبا خالد ضاقت خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات أين يزيد
فما مطر الروان[5] بعدك مطرة ... ولا أخضر بالمروين بعدك عود
وما لسرير الملك بعدك بهجة ... ولا لجواد بعد جودك جود[6]

وكان ابن راهويه، أحد أئمة الإسلام عدّه الدارقطني ممن روى عن الشافعي، وعدّه البيهقي في أصحابه، وكان ناظر الشافعي، ثم اعترف بفضله فنسخ كتبه، وجمع مصنفاته بمصر، وكان حافظاً للحديث فقيهاً فيه، حفظ سبعين ألف حديث، وما سمع شيئاً إلّا حفظه ولا حفظه فنسيه، سكن بنيسابور في آخر عمره، فتوفّي بها، منتصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

ومنهم: علي بن عبد الله بن جعفر المديني، من أصحاب الشافعي، ويعرف

(١) في (هـ) وجد.
(٢) في (غ) و (ش) الشحامحان خطأ.
(٣) في (غ) و (ش) الروذ مدوري.
(٤) في هامش (و) المعروف أن الأبيات للفرزدق. انظره في ثمرات الأوراق.
(٥) نوع من الرياحين.
(٦) قلت: هذا الاستطراد في ذكر مرو من زيادات المؤلف على الجندي.

بالنقال لأنه كتب رسالة الشافعي، ونقلها إلى عبد الرحمن بن مهدي فأعجب بها.

ولنرجع إلى ذكر علماء اليمن من طبقة عبد الرزاق:

فمن أهل الجند: محمد بن خالد الجندي[1] أحد شيوخ الشافعي ومما رواه عن أبان بن صالح بن الحسن، عن النبي ﷺ، «لا يزداد الأمر إلا شدّة ولا الدنيا، إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحًا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم». قال ابن سمرة[2]: يروي هذا الخبر عن الشافعي يونس بن عبد الأعلى أحد أصحابه، وخرّجه القضاعي في كتاب «الشهاب»[3] واستدلّ بعضهم بهذه الرواية، على أن الشافعي دخل الجند، كما دخل صنعاء.

ومنهم: يحيى بن وثاب الجندي[4] أدرك أصحاب طاؤوس حنظلة وغيره.

ومن صنعاء: عبد الله بن صالح أبي غسّان الكوفي[5]، سكن صنعاء إلى أن توفي بها، وكان مجوّداً للقراءة بحرف حمزة، وبينه وبينه رجلان، وكان يقرأ أيضاً بحرف عاصم، وكان نسيج وحده، فضلاً وعبادة، وتعليماً للخبر وللقرآن، رصده بعضهم في بعض أسفاره، وكان لا يتوضأ في اليوم والليلة غير مرّة وقت الظهر.

توفي سنة أربع ومائتين، روى بإسناده إلى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال[6]: «أول ما يجازي به العبد المؤمن بعد موته أن يغفر لجميع من شيّع جنازته».

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سمرة ص ٦٦، وتهذيب التهذيب، ج ٩ ص ١٤٣.

(٢) طبقات فقهاء اليمن ص ٦٧، وانظر هذا الحديث أيضاً في كشف الخفا والإلباس ج ٢ ص ٣٧٠ وأخرجه أيضاً مالك عن أنس انظر الفتح الكبير ج ٣ ص ٣٦٣.

(٣) مسند الشهاب ٢: ٦٨ ط السلفي.

(٤) انظر ترجمته في تاريخ البخاري ج ٨ ص ٣٠٨ والجرح والتعديل ج ٩ ص ١٩٣ وتاريخ صنعاء ص ٥٤٧.

(٥) ذكره الرازي في تاريخ صنعاء ص ٥٠٦.

(٦) تنزيه الشريعة ٢: ٢٧٠ والضعفاء للعقيلي ٤: ٢٠٤ وفيه مروان بن سالم الجزري له مناكير.

ومن أهل عدن جماعة:

منهم: أبو مروان الحكم بن أبان بن عفان بن الحكم بن عثمان العدني[1]، أدرك ابن طاؤوس بالجند، فأخذ عنه وأسند عن عكرمة، وغيره، وكان يقال: الحكم بن أبان سيّد أهل اليمن.

حكاه ابن الجوزي في الصفوة[2]، وكان يصلي الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر، وقال: أسبح الله تعالى مع الحيتان، وامتحن بقضاء عدن، [ومسجده هو][3] مسجد أبيه المعروف عند أهل عدن مسجد أبان[4]، مشهور بالبركة وإجابة الدعاء[5] وبه أقام أحمد بن حنبل، حين قدم عدن، للأخذ عن ولد هذا إبراهيم بن الحكم [المقدم][6]، ذكره وذلك في حياة عمّه المكثر[7] بن أبان، فلما لم يجده كما وصف له قال لعمّه: في سبيل الله الدريهمات التي أنفقناها إلى ابن أخيك.

ومنهم: محمد بن يحيى بن عمر العدني[8]، كان إماماً في الحديث، ثقة كثير الحج، يقال: أنه حج ستين سنة على قدميه أخذ عنه مسلم بن الحجّاج والترمذي والدارقطني، وخرّج عنه مسلم، عدة أحاديث في صحيحه، وهو أحد شيوخ المفضل الجندي الآتي ذكره.

وقد عرض ذكر مسلم والترمذي والدارقطني.

---

(١) ترجمته في ابن سمرة ص ٦٦ وتاريخ ثغر عدن ص ٦٤.

(٢) صفة الصفوة ٢: ٢٩٧.

(٣) ساقط من (غ) و (ش).

(٤) من المساجد العامرة بعدن ولا يزال يحمل اسمه إلى الآن.

(٥) في (غ) و (ش) الدعوة.

(٦) ساقط من (غ) و (ش).

(٧) في (و) (هـ) المكين وفي السلوك المكبر.

(٨) من مشاهير المحدثين في اليمن ترجم له ابن سمرة ص ٧٢، وتهذيب التهذيب ج ٩ ص ٥١٨ وتاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٢٣٠، وحول مصادره وكتبه يراجع كتاب «تاريخ التراث العربي» لسزكين ١: ١١٠.

فمسلم: هو ابن الحجاج القشيري إمام المحدثين أخذ عن البخاري وغيره، ولم يثبت مع البخاري في المحنة غيره، توفي برجب سنة إحدى وستين ومائتين عن خمس وخمسين سنة.

وأما الترمذي مولده سنة مئتين وتسعة وتوفي سنة تسع وسبعين أو خمس وسبعين ومائتين، وجزم الشيخ[1] أبو إسحاق بالثاني، وكان إماماً في الحديث، أخذ عن البخاري وغيره من الأئمة، وشارك البخاري في بعض شيوخه، وكان أحد الأئمة المقتدى بهم في علم الحديث، وكان ضريراً، وقيل: وُلد أكمه رحمه الله ونفع به.

وأما الدارقطني فمولده في ذي القعدة سنة ست وثلاثمائة، ووفاته فيه أيضاً سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، وكان أوحد أهل عصره، في الحفظ والفهم والمعرفة بالعلل وأسماء الرّجال مع الصّدق وحسن الاعتقاد والتضلع من علوم شتى، منها القرآت ومذاهب العلماء والأدب.

قال الحاكم: لم ير مثل نفسه، صادفته فوق ما وصف لي، وسمّاه القاضي أبو الطيب الطبري أمير المؤمنين في الحديث.

ومنهم: أيمن بن نابل[2] عدّه الحاكم في أهل اليمن، سكن مكة وأدرك القاسم بن محمد، أحد فقهاء المدينة السّبعة الذين يقول فيهم:

ألا كل من لا يقتدي بأئمة — فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسماً — سعيداً سليمانا أبا بكر خارجه

ولنذكر طرفاً من مناقب هؤلاء السبعة، فأوّلهم [عبيد الله بن][3] عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي كان إماماً كبيراً، ذا

(1) في (ع) و (ش) الشيخان ـ انظر طبقات الفقهاء لأبي إسحاق ص ١٠٥ ط إحسان عباس وفيه وفاته سنة ٢٩٥ بتقديم التاء في تسعين.
(2) ترجمته في طبقات فقهاء اليمن ص ٦٧.
(3) ساقط من (ع) و (ش) ص.

فنون كثيرة، قال بعضهم: أعلم من رأيت سعيد ابن المسيب، وأغزرهم عروة ولا تفجر من عبيد الله بحراً إلّا وجدته. توفي سنة اثنتين ومائة، وقيل غير ذلك.

وأما عروة فهو ابن الزّبير بن العوام مولده سنة ست وعشرين، قال عمر بن عبد العزيز: ما رأيت أحداً أعلم من عروة، وقال الزهري: بحر لا تكدّره الدلاء. توفي سنة أربع وتسعين.

وأما القاسم، فهو ابن محمد بن أبي بكر الصّديق خليفة رسول الله ﷺ. توفي سنة إحدى أو اثنتين ومائة وقيل: سنة ثمانٍ ومائة عن سبعين سنة أو اثنتين وسبعين.

وسعيد هو ابن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، وُلد لسنتين مضيا من خلافة عمر أخذ عن زيد بن ثابتٍ، وابن عباس وابن عمرو وسعد بن أبي وقاص، وعلي وعثمان رضي الله عنهم، ودخل على عائشة وأم سلمة وتزوّج بابنة أبي هريرة وأرسل عنه الحديث الكثير، وقال القاسم بن محمد في حقّه: هو أعلمنا وسيدنا. توفي بالمدينة سنة إحدى أو اثنتين أو أربع وتسعين، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم.

وأما سليمان فهو ابن يسار مولى ميمونة بنت الحارث، زوج النبي ﷺ، أسند عن ابن عباس وأبي هريرة، وأم سلمة، روى عنه الزّهري وجماعة، وكان سعيد بن المسيب، ربما قال للسائل: إذهب إلى سليمان بن يسار، فإنه أعلم من بقي اليوم. توفي سنة مائة وقيل سبع ومائة عن ثلاث وسبعين سنة.

وأما أبو بكر فهو ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، واسمه كنيته، وُلد في خلافة عمر وكان يسمى راهب قريش لكثرة عبادته، وتوفي سنة أربع وتسعين.

وأما خارجة فهو ابن زيد بن ثابت الأنصاري الصّحابي، أدرك عثمان رضي الله عنه، وكان جليل القدر قال في سنة موته: رأيت كأنّي بنيت سبعين درجة، فلما فرغت منها تدهورت، وهذه السّنة لي سبعون قد أكملتها، فمات فيها وهي سنة تسع وتسعين وقيل: سنة مائة.

ولنرجع إلى ذكر فقهاء اليمن.

فمنهم: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن داذويه[1] الأبناوي، ولي قضاء صنعاء من قبل المنصور وكان فقيهاً فاضلاً توفي سنة ثلاث أو إحدى وخمسين ومائة.

ومنهم: عبد الملك بن عبد الرحمن الأبناوي[2] ثم الذماري، نسبة إلى ذمار مدينة على مرحلتين من صنعاء، وهي ذَمار بفتح الذّال المعجمة والميم، ثم ألف ثم راء، ولي القضاء بصنعاء من [إبراهيم بن][3] موسى بن جعفر الطّالبي، حين غلب على صنعاء، ثم لما قدم ابن ماهان، من قبل المأمون قتله يوم الجمعة في رمضان سنة مائتين، وترك على وجه الأرض ثلاثة أيام لم يجسر أحد على دفنه، ثم دُفن بعد ذلك، وقد تقدّم أخذ الإمام أحمد بن حنبل عنه.

ومنهم: هشام بن يوسف الأبناوي[4] ويعرف بالقاضي، أدرك معمراً وأخذ عن عبد الرزّاق، وابن جريج وعبد الله بن وهب بن منبه، وهو أحد شيوخ الشافعي في اليمن، وله في الصحيحين عدة أحاديث، روي عنه يحيى بن معين، وولي القضاء بصنعاء لمحمد بن خالد، حين قدم نائباً[5] للرشيد، لنيف وثمانين ومائة، قال الجندي[6]: ولم أجد له تاريخاً.

وكان له ولد اسمه عبد الرحمن[7] يعد في أهل الاجتهاد، ذكره ابن حزم المغربي[8]، وكان هشام يؤم الناس مع القضاء أيضاً. ومؤذّنه علي بن إبراهيم بن خالد، أذّن بجامع صنعاء سبعين سنة.

(١) في (هـ) داود.

(٢) ترجمته في الخلاصة ص ٢٤٤ قال أبو زرعة: منكر الحديث.

(٣) ساقط من (هـ).

(٤) انظر طبقات فقهاء اليمن ص ٦٧ وتاريخ صنعاء ص ٥٤٢.

(٥) في (غ) و (ش) ثانيا (٦) السلوك ١٣٨.

(٧) ترجمته في تاريخ صنعاء ص ٥٠٢.

(٨) المغربي الأندلسي صاحب المؤلفات الكثيرة (معروف) ترجمته في «الإعلام ٤: ٢٥٥» وهو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. والمذكور لم أجد ذكره في مطبوعة الجمهرة لابن حزم.

ومن العجائب أن الناس فقدوا الشمس شهرين، وكانوا لا يعرفون الأوقات، إلا بأذان علي بن إبراهيم هذا، وكان يعرفها بالوظائف قال هشام: ما أحد بصنعاء إلّا ولهذا عليه فضل، إذ هو السّبب في سقوط[1] الفرائض، ولما حضرت وفاة هذا المؤذن، أوصى أن يبنى لحده بلبن قد أعدّه في البيت، فسأله بعض أصحابه فقال: كنت إذا فرغت من خدمة الجامع، بسطت نطعاً ونفضت عليه ثيابي وجمعت التّراب حتى كثر، فضربته لبناً أتبرّك به في لحدي.

قلت: وشبه هذا ما روي[2] عن أبي الفرج ابن الجوزي: أنه كان يجمع براية أقلامه التي يكتب بها العلم والحديث، فلما حضرته لوفاة، أوصى أن يسخن بتلك البرايات الماء الذي يغسلونه به تبرّكاً به نفع الله بهم جميعاً آمين.

ويقال لهذا المؤذن: صاحب معمر، لصحبته له هكذا ذكره الجندي[3]، ها هنا، وقد سبق منه ما يقتضي[4] أن صاحب معمر هو إبراهيم أبوه فلعلهما جميعاً صحباه والله أعلم.

ومنهم: أبو أيّوب مطرف بن مازن الكناني[5] بالولاء، وقيل: العنسي أيضاً بالولاء، ومطرف بكسر الراء الشدّدة بعدها فاء، حدث عن ابن جريج وغيره، وكان عالماً صالحاً ولي القضاء، وله عنى الشافعي بقوله: رأيت بعض حكّام الآفاق يستحْلف على المصحَف، وذلك عندي حسن، ثم عزل بهشام، وكانت وفاته بمنبج وقيل بالرّقة في آخر أيام الرّشيد لسنة إحدى وتسعين ومائة.

ومنهم: أبو قرة موسى بن طارق الزبيدي[6] نسبة إلى الوادي المشهور باليمن، وقد ينسب إلى الجند وكان كامل المعرفة بالسّنن والآثار، وكتابه فيها

(١) يعني سقوط الفرائض عن الناس بأدائها في أوقاتها.

(٢) ابن خلكان وفيات الأعيان ٣: ١٤١ ط إحسان عباس.

(٣) السلوك ١: ١٣٩.

(٤) في (غ) و (ش) القضا.

(٥) طبقات ابن سمرة ص ١٣٩.

(٦) ترجمته في طبقات ابن سمرة ص ٦٩، وتهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٤٩ وثغر عدن ج ٢ ص ٢٥٩ والأعلام ج ٧ ص ٣٢٣.

يدلّ على ذلك، وهو يروي عن مالك وأبي حنيفة[1] والسفيانيين ومعمر وابن جريج، وأدرك نافعاً القاري، وأخذ منه القرآن العظيم، ولم يكن أهل اليمن يعوّلون قبل دخول الكتب المشهورة إليهم إلّا على سننه وسنن معمر.

قال الجندي: وحصل لي من سنن أبي قرة كتاب يعجب بضبطه وتحقيقه، وقد قرئ على أبي ميسرة[2] بجامع الجند، وله مصنّفات عدّة غير السّنن المذكورة، منها: كتاب في الفقه انتزعه من فقه مالك وأبي حنيفة ومعمر وابن جريج، وكان يكثر التردّد بين بلده والجند ولحج وعدن وله بكل واحد منها أصحاب نقلوا منه السّنن. سيأتي ذكر من تحقّقناه منهم، وتوفي بزبيد سنة ثلاث ومائتين هكذا صحّ تاريخ وفاته، من تاريخ الجندي، وغيره، وليعلم أن مدينة زبيد إنما حدثت في سنة أربع ومائتين كما سيأتي، فيكون المراد من قولهم: إنه توفي بزبيد أي بالوادي ولهذا أصلحت النّسبة في أول الترجمة وأدخلتها في كلام الأصل، ووقع في الجندي[3] أنه منسوب إلى المدينة المشهورة وهو وهم وقد سبق إلى التنبيه على ذلك الشيخ أبو الخير الشماخي[4] فيما علّقه على تفسير الواحدي والله أعلم[5].

وقد عرض مع ذكره جماعة من العلماء.

منهم: الإمام أبو حنيفة، واسمه النّعمان بن ثابت بن زوطي. مولده سنة ثمانين، تفقه بحماد بن أبي سليمان الأشعري مولاهم، وعرض عليه القضاء مراراً وامتنع وقيل: إنه مات في الحبس بعد الضرب، توفي ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة وعمره سبعون سنة.

ومنهم: أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عمرو الأصبحي نسبة إلى ذي أصبح، واسمه الحارث وإليه نسب الأصابح، ولد الإمام مالك سنة خمس

---

(1) ساقط من (ع).
(2) في (ع) و (ش) ميسرة وسيأتي ذكره.
(3) في (ع) و (ش) الجزري.
(4) سيأتي في الكتاب ج ١: ٣٩١.
(5) قلت وإذا صحت نسبته إلى زبيد المدينة فإن هذا يقوي الشك في تأسيس الزياديين للمدينة وكان بعض المؤرخين قد شكك في وجود الدولة من أصلها فلعل معه بعض الحق والله أعلم.

وتسعين من الهجرة، أخذ العلم عن ربيعة الرأي وغيره، قال مالك: قلّ رجل أخذت العلم عنه مات حتى جاءني واستفتاني، توفي سنة تسع وسبعين ومائة، قال في علوم الحديث: حدث قبل الثمانين سنة وإنما قال كذلك لتحقّق الآحاد والأعشار لئلّا تشتبه بالسبع.

ولنذكر أعياناً آخرين من المحدثين أصحاب الكتب السّتة إذ قد مضى ذكر أبي قرة ومالك ومسلم والترمذي والدارقطني، فلنبدأ بذكر إمام الجميع، وهو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مولده يوم الجمعة بين الظهر والعصر لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، كان إماماً في علوم الحديث والقرآن وغيرهما، قال الجندي[1]: وظهر منه القول بخلق القرآن وكونه عبارة، وانقلب عنه النّاس وهمّوا به حتى هرب عن البلدة، ومات بقرية من قرى سمرقند يقال لها خرتنك بخاء معجمة مضمومة، ثم راء ساكنة ثم مثناة من فوق مفتوحة ثم نون ساكنة، ثم كاف، وذلك في يوم السبت مستهل شوّال سنة ست وخمسين ومائتين، واشتمل صحيحه على سبعة آلاف حديث وستمائة ونيف، بالمكرّرات والمعلّقات.

انتهى ما ذكره الجندي فيه، وهو غير لائق بحاله إذ مناقبه كثيرة مشهورة، فكان ينبغي له أن يلتقط من دررها، ما يفتح المسامع وقد أغناه الله بما شهره من فضائله، عن ثناء المخالفين الطاعنين عليه بالقول بخلق القرآن كالجندي[2] وغيره من الحنابلة فإنهم ينسبون [إليه] وإلى الأشعري القول بخلق القرآن، وهم مبرأون من ذلك، وإنما سبب ذلك: أنه يقول: لفظ القاري مخلوق وقوله انقلب الناس عنه، وهمّوا به إنما هم الحنابلة أصحاب محمد بن يحيى الذهلي، فاعتَمِدْ ما حقّقته لك فقد يغترّ بنقل الجندي هذا من لا خبرة له بتحقيق المقالات والعقائد، وقد أوضحه الإمام أبو علي الجباني[3] وغيره في مناقب البخاري، ولم يثبت مع البخاري في هذه المحنة التي امتحن بها من قبل الحنابلة سوى الإمام مسلم كما

---

(1) السلوك ١: ١٤٢.
(2) يعتبر المؤلف العلامة الأهدل من العلماء الأشعرية وقد ردّ على المعتزلة والصوفية بمؤلفات كثيرة.
(3) في (هـ) الحنائي.

تقدم إذ كان معه في بلد أهلها حنابلة، وإلا فمعه الجم[1] الغفير من الأئمة الأشعرية وأتباعهم، وليس هذا موضع بسط القول في العقيدة في القرآن، وسيأتي إن شاء الله تعالى أشياء تتعلق بذلك في تضاعيف الكتاب وبالله التوفيق.

وأما النسائي فهو أحد الحفّاظ، وهو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب جمع في كتابه بين الفقه والحديث، ووفاته سنة ثلاث وثلاثمائة.

وأما أبو داود فهو سليمان بن الأشعث السجستاني، مولده سنة اثنتين ومائتين، وهو أحد الحفاظ، جمع في سننه أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث، وعرضه على الإمام أحمد فاستجاده واستحسنه وعدّه الشيخ أبو إسحق[2] في أصحاب الإمام أحمد. توفي بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين، ونسبته إلى سجستان إقليم كبير وقيل إلى سجستانة قرية من قرى البصرة، ذكره ابن خلكان[3].

والسادس منهم: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني صاحب السنن، سمع أصحاب مالك والليث وعنه أخذ أبو الحسن القطان طائفة، مولده سنة تسع ومائتين، ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، ذكره الذهبي في الكاشف، وذكره غيره.

ولنرجع إلى ذكر علماء اليمن منهم: محمد بن كثير الصّنعاني[4]، قال أبو دؤاد: حدثنا أحمد بن إبراهيم عن محمد بن كثير يعني هذا [عن][5] الأوزاعي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: إذا وطىء أحدكم الأذى بخفّة فله التّراب طهور.

قلت: لينظر المحقق اسم ابن كثير الصّنعاني هذا، وعمّن روى، ومن روى عنه، فإنّه قد يشتبه بمحمد بن كبير[6] بالموحدة أحد شيوخ البخاري.

ثم صار العلم إلى طبقة أخرى، منهم: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن

---

(١) في الأصول الجما.

(٢) طبقات الفقهاء ص ١٧١.   (٣) ابن خلكان ج ١ ص ٢١٤.

(٤) ترجمته في تاريخ صنعاء للرازي.   (٥) ساقط من (غ) و (ش).

(٦) قلت صوابه كثير بالثاء المثلثة كسابقه انظر تقريب التهذيب ٥٠٤ وخلاصة الخزرجي ٣٥٧.

عباد بن سمعان[1] الدّبري، نسبة إلى قرية تعرف بدبرة بفتح الدّال المهملة والباء الموحّدة والراء بعدها هاء، وهي على نصف مرحلة من صنعاء[2] وله كان يغنّي الحادي في طريقها بقوله[3]:

لا بدّ من صنعا وإن طال السفر   لطيبها والشيخ فيها من دبر

ترخيم دَبْرَة، أخذ عن عبد الرّزاق جامع معمر، وكان موجوداً في سنة اثنتين وسبعين ومائتين، وعمّر طويلاً، وبعضهم يقول: هذا الذي أراده الشافعي بأنه كان يقرأ الحديث على شيخ باليمن، فدخل عليه خمسة كهول الخبر المشهور في البيان والمهذب وغيرهما، ولم يتحقّق الجندي[4] تاريخه.

ومنهم: أبو حنيفة بن السّماك بن الفضل الخولاني، وقيل: الشهابي مقدّم الذكر، كان ولده هذا من أعيان العلماء، روي عنه الشّافعي فقال: أنا[5] أبو حنيفة بن السّماك بن الفضل الشهابي، حدثنا ابن أبي ذيب عن المقبري[6] عن أبي شريح الكعبي، أن رسول الله ﷺ قال عام الفتح: من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، إن أحب فله العقل، وإن أحب فله القود، قال أبو حنيفة: فقلت لابن أبي الذئب: أتأخذ به يا أبا الحارث فضرب صدري وصاح عليّ وقال: متى؟[7] ثم قال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول لي: أتأخذ به أليس ذلك الفرض عليّ، وعلى من سمعه إن الله تبارك وتعالى اختار محمداً من الناس فهداهم به، وعلى يديه واختار له ما اختار له وعلى لسانه، فعلى الخلق أن يتبعوه، طائعين وداخرين، لا مخرج لمسلم عن ذلك ثم تماسكت[8] الرسالة الجديدة في باب [قبول] خبر الواحد[9].

---

(١) ترجمته في طبقات فقهاء اليمن ص ٦٤ وتاريخ صنعاء ص ٤٦٨.

(٢) وفي معجم البلدان للمقحفي ص ١٣٨ قرية خربة في سنحان بوادي الفروات.

(٣) تاريخ صنعاء: ٢٣٥.   (٤) السلوك ١: ١٤٣.

(٥) مسند الشافعي ١: ٢١ ط مصر سنة ١٣٧٠هـ.

(٦) في (ع) و (ش) المقري.

(٧) السلوك: ونال مني.

(٨) كذا في الأصول ولم يتضح المعنى.

(٩) خبر الواحد: هو الحديث الذي يرويه الواحد أو الإثنان فصاعداً ما لم يبلغ الشهرة والتواتر.

ومنهم: محمد بن عبد الأعلى الصنعاني[1] روى عنه الترمذي حديث عائشة في سبب نزوله بالأبطح، لأنه كان أسمح لخروجه، [وعده الترمذي بصرياً إذ كان يرتحل إلى البصرة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصنعاني روى الترمذي][2] وخرّج عنه الترمذي[3] حديث جابر في العمرة أنها غير واجبة، وأن تعتمر فهو أفضل.

ومنهم: موسى بن محمد الكشي[4]، قاضي زبيد ويحيى بن عبد الله بن كليب[5] قاضي صنعاء أيام بني يعفر[6]، توفي بالمحرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وأبو القاسم عبد الأعلى بن محمد بن عباد بن الحسن البوسي، من يوس[7] يروي عن الدبري، وهارون بن أحمد بن محمد من علقان القرية المشهورة ذات السوق، من وادي الشحول وهي بفتح العين المهملة واللّام والقاف ثم ألف ثم نون على وزن تثنية فعل بفتح الفاء والعين. خرج منها جماعة من الفضلاء يأتي ذكر المتحقق منهم إن شاء الله تعالى.

ومنهم: ربيع بن سليمان من الجند[8]. ومن عدن قاضيها شيبان[9] بن عبد الله، وأبو الحسن المغيرة[10] بن عمرو بن الوليد الآخذ عن أبي سعيد الجندي[11] سنن أبي قرة.

---

(1) هو محمد بن عبد الأعلى القيسي أبو عبد الله الصنعاني ثم البصري توفي سنة ٢٥٤ خلاصة الخزرجي ص ٢٤٧.
(2) ما بين المعقوفين ساقط من الأصول وقد أكملناه من السلوك ص ١٦٤.
(3) الترمذي ٣: ٢٧٠ (٩٣١) ط العلمية.
(4) في (ع) و (ش) الكلبي وترجمته في طبقات ابن سمرة ص ٧٣.
(5) الأصول: قليب وأصلحناه من السلوك.
(6) الدولة التي حكمت اليمن سيأتي ذكرهم.
(7) بيت يوس قرية من قرى صنعاء على الجهة الجنوبية الغربية منها على بعد نحو ١٠كم (تاريخ صنعاء ص ٥٥٥).
(8) ذكره ابن سمرة ص ٧٤ في أهل الجند.
(9) في الأصول: سنان والتصحيح من ابن سمرة ص ٧٤.
(10) ترجمته في ابن سمرة ص ٧٤ وتاريخ ثغر عدن ص ٩٨.
(11) في (ع) و (ش) و (هـ) الخدري.

ثم صار العلم إلى طبقة أخرى في صدر المائة الثالثة:

منهم: أبو إسحاق إبراهيم[1] بن محمد اللحجي[2] الزعزعي نسبة [إلى][3] الزعازع براء، ثم عين ثم ألف ثم راء أخرى مكسورة ثم عين أخرى مهملة، إحدى قرى مخلاف لحج بفتح اللّام وسكون الحاء المهملة. ثم جيم خرج منها جماعة من الأعيان يأتي ذكر المتحقّق منهم إن شاء الله تعالى.

كان إبراهيم هذا تِرباً لأبي قرة، لكنه دونه شهرة، وكان له ابن اسمه أحمد يذكر بالعلم والورع[4]. لم يكد يعرف لأحدهما صبوة.

حكي أن امرأة من الحسان تعرّضت لأحدهما وجردت[5] درعها تريد فتنته فأعرض عنها، وقال:

لا تـجـردي درعـك إنـي زعـزعـي ... إن كنت من أجلي جردت فادرعي

واسم ولده هذا أحمد بن إبراهيم وكانا معظمين عند أهل مخلافهما.

ومنهم: علي بن زياد[6] الكناني المعروف بالزيادي صاحب أبي قرة، يعني أبا قرة مقدّم الذكر. مولده على رأس ستين ومائة، ومسكنه قرية من مخلاف لحج تعرف بالهذابي بفتح الهاء والذّال المعجمة ثم ألف ثم باء موحدة ثم ياء مثناة من تحت، أخذ عن أبي قرة، وصحبه كثيراً وأخذ عن أحمد بن إبراهيم الزعزعي، وكان صاحب كرامات شهيرة. ذكر أن وادي لحج انقطع في بعض السنين وللفقيه أرض في عواليه، وإذ سحابة أقبلت، فصبّت في أرض الفقيه، ما أرواها، ثم في عقب ذلك قدم رجل غريب، يسأل عن الفقيه فأرشد إليه فجعل يبالغ في التبرّك به فسئل عن السبب؟ فقال: أنا في البلد الفلاني إذ نظرت سحابة تسير وسمعت خلفها قائلاً يقول: إذهبي إلى لحج إسقي بها أرض الفقيه الزيادي. قال

---

(1) السلوك ١: ١٤٦.
(2) في (ع) و (ش) اللخمي.
(3) ساقط من (ع) و (ش).
(4) في (ع) و (ش) الزعزع.
(5) السلوك (خلّرت).
(6) في (ع) و (ش) زيد.

الجندي[1]: وهي أرض تعرف إلى عصرنا بالجرب بكسر الجيم وسكون الراء وبالباء الموحّدة، ولم تزل محررة[2] عن الخراج حتى كان أيام المظفر[3]، حصل من بعض المتصرّفين عناد، فعمل عليها خراج فقرّ بعض ذرية الفقيه إلى الإمام أحمد بن عجيل، فأخبره بما جرى، فكتب إلى المظفر يعرّفه ذلك ويخبره أن هذه أرض لم تزل محررة لرجل كبير القدر من العلماء الصلحاء، فكتب المظفر لهم مسامحة هي بأيديهم تجري إلى وقتنا، وكان بعض الفقهاء ممن قرأ على ابن عجيل إذا حصل عليه كرب يخرج بأصحابه إلى الجرب المذكور يتبرّك بذلك.

توفي علي بن زياد، بقريته المذكورة سنة خمس وثلاثين وقيل: أربعين ومائتين، وقد جاوز ثمانين.

ومنهم: علي بن محمد بن أحمد التباعي، نسبة إلى ذي تباع ثم ذي همدان أحد أذواء[4] حمير وقد يغلط بالتباعيين من يغلط وينسبهم إلى ذي همدان وليس كذلك إنما كان جدهم ملكاً على همدان، فقيل له: صاحب همدان، أي صاحب ملكهم، وكان علي هذا أدرك الإمام مالك بن أنس وأخذ عنه، وعنه انتشر مذهبه في اليمن، ومن ذريته فقهاء وصاب المعروفين بالتباعيين[5]، منهم جماعة بوادي قبعة من أعمال السّانة من بلاد ظفران.

ومنهم: جماعة [عدوا] في أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير، ومنهم الفقيه العلامة موسى الوصابي[6] صاحب شرح اللمع.

ومنهم: [أبو حمة][7] محمد بن يوسف الزبيدي من مدينة زبيد المشهورة، ويعرف بصاحب أبي قرة، وعنه أخذ الحافظ أبو سعيد الجندي سنن أبي قرة،

---

(١) السلوك ١: ١٤٦.
(٢) في (ع) و (ش) مجردة.
(٣) أحد ملوك بني رسول سيأتي.
(٤) في (هـ) أجدادهم.
(٥) أخبارهم في تاريخ وصاب ١٦٥ تحقيقنا.
(٦) سيأتي في موضعه.
(٧) ساقط من (ع) وفي (غ) و (ش) حمه والإصلاح من خلاصة الخزرجي ص ٣٦٥ وفيه ضبطه باللفظ بقوله: بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وانظر ترجمة المذكور أيضاً في تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٥٣٨.

وقد ذكره الحافظ عبد الغني، وذكر شيخه ونسبهما تارة إلى زبيد، وتارة إلى الجند.

ومن الجند: جماعة منهم صامت بن معاذ وعمر بن مسلم.

ومنهم: أبو سعيد المفضل[1] بن محمد بن إبراهيم ابن المفضل بن سعيد بن الإمام عامر بن شراحيل الشعبي، رأس تابعي الكوفة، كان أبو سعيد هذا من الحفّاظ الثّقات، ذكره ابن أبي الصّيف، تبعاً للحاكم النيسابوري في أبناء التابعين، وذكره أبو الخير في «العمدة»، وهو يتكرّر في تفسير الواحدي، وذكره ابن ماكولا فيمن نسب إلى الجند.

قال الجندي[2]: ولم أقف لأبي سعيد على بداية ولا نهاية، وغالب ظني أنه كان في صدر المائة الثالثة كذا وقع في الجندي ها هنا، وسيأتي [بعد] ذكر الدّول في ذكر الفقهاء بعد المائتين الثّلاث[3]، أن المفضل المذكور كان موجوداً في أول المائة الرابعة إلى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، فتأمل ذلك والله[4] أعلم، وللمفضّل مصنّفات في الآثار منها فضائل[5] مكة، وروايته عن محمد بن يحيى العدني، وعن إبراهيم بن محمد العباسي ابن عم الشافعي.

وروى عنه الإمام محمد بن الحسين الآجري عدّة أحاديث ضمنها: كتاب الشريعة، وغيره من مصنفاته، وهو راوي الخبر عن رسول الله ﷺ في شدّ الرحال، [إلى المساجد الأربعة، وكون مسجد الجند الرابع وطريقه في ذلك قال: حدثنا صامت بن معاذ الجندي، ثنا المثنى بن الصباح عن عمر بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمر بن العاص عن أبيه عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو

---

(١) ابن سمرة ص ٧٤.
(٢) هو الجندي المؤرخ انظر السلوك ١: ١٤٨ وتوسع في ذكره ابن سمرة ص ٦٩ ولسان الميزان ج ٦ ص ٨١ وتهذيب التهذيب ج ٩ ص ٥٣٩.
(٣) كذا في الأصول. صوابه بعد المئتين الثلاث.
(٤) وفاته عند ابن حجر العسقلاني سنة ٣٠٨.
(٥) ساقط من (ع) و (ش) طبع أخيراً في جزء صغير.

أن النبي ﷺ قال[1]: تشد الرحال إلى[2] أربعة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى ومسجد الجند.

قال الجندي: قال الحافظ ابن أبي ميسرة وليس في رواته كذاب ولا متروك وبعض الفقهاء يرد هذا الخبر لوجوه منها: أنه من باب (خبر الواحد) ومذهبنا القول به يتفرد باتصال ما أرسله غيره أو رفع [ما وقفه غيره أو يزاد زيادة لم ينقلها غيره ومن رده لذلك فقد أخطأ، وقد صرح الشيخ أبو إسحاق في لمعه بذلك ثم إن الغزالي قال: لا][3] يجوز منع مريد الارتحال إلى غير المساجد الثلاثة على الأصح، ولولا خشية الإطالة لذكرت بعض فضائل المساجد التي شاهدتها أو شاهدها الثقات. انتهى ما ذكره الجندي.

والصواب رد هذه الزيادة في كون مسجد الجند رابعاً، لما ثبت في الصحيحين الثَّلاثة فقط، فزيادة الرابع ليس من باب زيادة الثقة التي تقبل، بل من باب الشاذ المنكر، وهو أن يتفرد الراوي بما يخالف رواية من هو أولى منه بالحفظ والإتقان للرواية، فيكون ما انفرد به شاذاً مردوداً كما نص عليه أئمة هذا الشأن، كابن الصَّلاح والنووي وغيرهما، [هذا إذا سلمنا][4] أنه ليس في[5] رواته كذاب ولا متروك، ولا شك أنه ليس كذلك، وإن بعض [رواته] قد حمله التعصب لمسجد الجند على وضع هذه الزيادة، فخرج من كونه ثقة، ولأن روايته تخالف رواية الثقات في [الصحاح فإن] في الصّحاح لا تشدّ الرحال إلَّا إلى ثلاثة مساجد بالنفي والإثبات والحصر، ورواية هذا بالإثبات للأربعة فقط، فلا يمنع أن يزاد في رواية إثبات خمسة وستة وأكثر وتبطل فائدة [الحصر][6] المذكور في الصحاح، وأما منع جواز الارتحال إلى ما سوى المساجد الثلاثة فقد قال به

(١) ساقط من (خ) و (ش).
(٢) ساقط من (خ) و (ش) و (هـ).
(٣) ساقط من (خ) و (ش) و (هـ).
(٤) في (خ) رواته.
(٥) ساقط من (هـ).
(٦) ساقط من (خ).

الشيخ [أبو محمد] الجويني وقال: تكره وربما يُحرم شد الرحال إلى ما سواها. قال النووي: وبه قال الأكثرون.

ومعنى الحديث عند الجمهور لا فضيلة في شدة الرّحال إلى غير الثلاث، فلو حاول هذا المتعصب تقرير الجواز كفاه عن تغيير الرواية الذي لا يجوز والله أعلم.

وللمساجد الثلاثة مزية لا يشاركها فيها غيرها، من أنها مصلى الأنبياء ومهبط الوحي والملائكة، ومدفن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وكان مسجد الخيف أولى بإلحاقه بالمساجد الثلاثة، وقد فعله بعض الكذابين كما رواه الذهبي في الميزان، وهو في الطبراني الأوسط والصغير، ولعل أصل الإلحاق كان لمسجد الخيف فصحف بمسجد الجند، وكلاهما باطل، ثم أنه يقال لواضع هذه الزّيادة: يا مغفل أين كان مسجد الجند يوم قال النبي ﷺ هذا القول وإنما بني مسجد الجند بعد وفاة النبي ﷺ في خلافة عمر رضي الله عنه، ولم يصل فيه أحد من الأنبياء كالمساجد الثلاثة والله أعلم[1].

وممن قدم اليمن في صدر المائة الثالثة أبو عبد الله محمد بن هارون التغلبي بالمثناة والغين المعجمة، وهو جد القضاة بني عقامة، قدم قاضياً على اليمن، صحبة ابن زياد حين قدم والياً من قبل المأمون، ولم تزل ذرّيته متوارثون القضاء حتى أزالهم ابن مهدي. أثنى عليهم عمارة[2] وقال: ولم يزل فيهم فقيه مبرز وخطيب مصقع وشاعر مفلق، وسيأتي ذكر أعيان منهم إن شاء الله.

وفي المائة الثالثة ظهر مذهب الإمام الشافعي في اليمن، وغالب من سيأتي ذكرهم من الآن إنما هم أهل مذهبه.

وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، ويجتمع مع

(١) في الفوائد المجموعة ٤٣٦ «تحقيق في هذه المسألة».
(٢) تاريخ عمارة ص ٣٧ ط حسن سليمان.

رسول الله ﷺ في عبد مناف، [وذكر أن شافعاً لقي النبي ﷺ][1] وهو غلام مترعرع. وأبو السّائب هو كان حامل راية بني هاشم يوم بدر، وأسر يومئذٍ، ثم فدى نفسه، ثم أسلم، فقيل له: هلّا أسلمت قبل الفداء ليسلم لك المال؟ فقال: ما كنت لأحرم المسلمين رزقاً ساقه الله إليهم.

وأمّا نسبه من قبل أمه فوقع في الأصل خبط من سقم النسّخة، يصحّحه ما قاله النووي في تهذيب الأسماء[2]: أن الشافعي رضي الله عنه قرشي مطلبي بإجماع أهل النّقل من جميع الطوائف، وأمه أزديّة، وروى عن الترمذي[3] حديثين في فضائل الأزد، ولم يذكر خلاف ذلك، والله أعلم، ولا شك أنه هاشمي من جهة أمهات أجداده، وذلك من جهة ثلاث جدّات هاشميّات، ذكرهن الأئمة والله أعلم.

قال في الأصل: ولم يدرك الشّافعي أباه وإنما تولى كفالته جده أبو أمه وهو الذي حضّه على طلاب العلم وارتحل به لذلك، والشافعي معدود في أهل اليمن لوجوه منها: ما أجمع عليه الفقهاء من أنّه في أعداد المكيّين ومكة من اليمن بلا خلاف، ثم ذكر بعضهم أنّه وُلد في اليمن، والأشهر أن ميلاده بغزّة. قال البيهقي: وهي يمانيّة لنزول بطن اليمن فيها حين افتتحها المسلمون، وقال البيهقي أيضاً (في معرفة السنن والآثار): الشافعي أولى الناس بقوله ﷺ: الحكمة يمانية والفقه يماني.

ومولده: غزة، فإن كانت من الأرض المقدسة فعدادها في اليمن، لنزول بطون اليمن بها، ومنشأه بمكة والمدينة وهما يمانيّتان، ويقال: أن أم الشافعي لما حملت به رأت كأن المشتري خرج من فرجها، وارتفع، ثم وقع بمصر ثم تشظّى، فوقع في كل بلد شظية، فأول المعبرون ذلك بأنّه يخرج منها، ولد عالم يختصّ علمه بمصر ثم يتفرّق في البلدان، وكان مولده سنة إحدى وخمسين ومائة،

(1) ساقط من (غ) و (ش).
(2) تهذيب الأسماء واللغات ١: ٤٤.
(3) الترمذي ٣٩٣٧، عن أنس ونصه: الأزد أسد الله في الأرض.

بغزّة ثم نقل إلى عسقلان، ثم إلى مكة، وهو ابن عشر سنين، ثم تفقه بمكة أيضاً بجماعة منهم: سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجي وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، ثم ارتحل إلى المدينة إلى الإمام مالك فحفظ عنه الموطأ حفظاً محقّقاً ثم دخل اليمن مع جدّه عبد الله بن الحسن، لطلب العلم.

أخذ عن هشام بن يوسف الأبناوي[1] وأبي حنيفة ابن الفقيه سماك مقدم الذكر، ومطرف بن مازن والدبري على الرّواية المتقدمة، ثم ارتحل إلى العراق فأخذ بالكوفة عن محمد بن الحسن، واستعار منه كتب أبي حنيفة، ثم دخل بغداد فولى الرشيد قضاء اليمن لمصعب بن عبد الله، وكان الشافعي يصحبه سأله أن يخرج معه إلى اليمن لفقره وانقطاعه، فخرج معه، واستنابه على قضاء نجران، فحكم أحكاماً محرّرة واشتهر باليمن، فحسده مطرف بن مازن المقدّم الذكر، فكتب إلى الرشيد أن أردت أن يثبت لك اليمن، فأخرج عنه محمد بن إدريس، فكتب الرشيد إلى نائبه حماد البربري[2] أن يصدره إليه، فبعث به، فلما قدم بلغه أنه قد غلظ عليه في الأمر إلى الرشيد، قيل له هذا من أصحاب عبد الله بن الحسن لا يرى الخلافة إلّا للطالبين وهو القائل في ذلك[3]:

يا راكباً قف بالمحصّب من منى ... واهتف بقاصد[4] خيفها والناهض
[سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض
وإذا جرت بطحاؤها بهضابها ... جادت بأخرى مثلها كالعارض
قم ثم نادِ يا بني لمحمد ... ووصيه وابنيه لست بباغض][5]
إن كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

(1) يتكرر ذكره في (غ) و (ش) بالأنباري خطأ.
(2) في (غ) و (ش) و (هـ) اليزيدي خطأ.
(3) ديوان الشافعي: ٨٩ ط الخفاجي وانظر معجم الأدباء ١٧: ٣١.
(4) في (غ) قاعة.
(5) ساقط من ديوان الشافعي ط الخفاجي.

قال الشافعي: ووافق قدومي إلى الرشيد امتيلاء محمد بن الحسن وأبي يوسف عليه فظهر منهما الحسد لي، فأدخلت عليه في الحديد، فكلّمني فقلت: لا يتأتى لي الكلام مع شغل باطني بثقل الحديد، فأمر بفكّه عني، ثم كان لي معه ومعهما أقوال كثيرة واجتهادي على النجاة واجتهادهما على إسقاط قدري عنده، وسألني محمد بن الحسن، عن عدّة مسائل، فوفّقني الله فيها، وسألته عن عشر، أجاب عن خمس و انقطع عن الباقي، فأمرني الرشيد بجر رجله[1] فذكرت ما بيني وبينه من الأنس بالكوفة، فقلت: يا أمير المؤمنين ما رأيت سميناً أفقه منه، وأثنيت عليه، فعلم الرشيد مرادي، فأمر بتخليته، وخلع علينا جميعاً، وحمل كلًّا منا على مركوب وخصّني بخمسين ألف درهم، ففرقها الشّافعي جميعها في طريقه فعظم عنده وعوّضه، ثم أقام ببغداد مدة، فقيّد بها كتبه القديمة، وكان كثير الذكر للسفر فعوتب في ذلك فقال[2]:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة ... وعلم وآداب وصحبة ماجد
[فإن[3] قيل في الأسفار ذل وكربة ... وقطع فيافٍ وارتكاب شدائد
فموت الفتى خير له من مقامه ... بدار هوان بين واشٍ وحاسد][4]

فعوتب في كثرة التنقل في البلدان، فقال[5]:

رزقي تشتّت في البلاد وإنني ... أسعى لجمع شتاته وأطوف
فكأنني قلم بأنمل كاتب ... وكأن رزقي في البلاد حروف

ثم عزم على الترحل إلى مصر فقال في ذلك[6]:

(١) في (ع) و (ش) بجر رحله.
(٢) ديوان الشافعي: ٧٤.
(٣) هذا الشعر من زيادة المؤلف على الأصل.
(٤) ساقط من ديوان الشافعي.
(٥) لم أجدهما في ديوانه.
(٦) ديوانه: ٧٨.

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصرٍ ... ومن دونها أرض المهامة والقفر
فوالله لا أدري ألـلعز[1] والغنى ... أساق إليها أم أساق إلى القبر

قال الربيع: فما كان إلا قليلاً حتى سيق إليهما جميعاً، وكان يقال: الشافعي شاعر غلب عليه الفقه ويدل على ذلك قوله[2]:

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيد
وأشجع في الوغى من كل ليثٍ ... وآل مهلب وأبي يزيد
ولولا خشية الرّحمن ربي ... حسبت النّاس كلهم عبيدي

دخل مصر في سنة تسع وتسعين في حياة السّت نفيسة[3]، فأخذ عنها وحضر مجلسها، والناس يروون عنها الحديث من وراء الستر.

وقد اتفق العلماء قاطبة على ثقة الشافعي وأمانته وجلالته وعلمه وزهده، وورعه ونزاهة عرضه وعفّة نسبه، وصحّة حسبه، وحسن سيرته، وعلّو قدره، وكان مع كماله في علم الكتاب والسنّة والإجماع والقياس، إماماً في علم الأدب، ومن الأدلّة على ذلك، أخذ الأصمعي عنه شعر الهذليّين، وكان كلامه حجّة في اللّغة، وكان شديد الإتباع للسّنن، وقد قال له بعض حاضري مجلسه يوماً وقد روى عن النبي ﷺ حديثاً: أتأخذ به يا أبا عبد الله فغضب وقال: أتقول لي: أتأخذ به وذلك الفرض عليَّ وعلى كل مسلم، أترى في وسطي زناراً أتراني مشركاً، ثم قال: ما أتي عن الله ورسوله قبلناه، وما أتت به الصّقاعنة[4]، ضربنا به أقفيتهم.

وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أتبع للسنة من الشافعي.

(١) في السلوك: اللفوز وكذا في ديوانه ص ٤٧.
(٢) ديوانه: ٧٣.
(٣) هي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن طالب توفيت سنة ٢٠٨ ابن خلكان ٢: ١٦٩.
(٤) في السلوك الصقاعية قلت :والصقاعنة الذي يصقعون دائماً ومنه قول الشاعر:
دنيا تأبت على الأحرار قاطبة ... وطاوعت كل صقعان وضراط

وقال أحمد بن حنبل: جاء في الخبر عن النبي ﷺ[(١)]: إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدّد لهذه الأمة أمر دينها، فكان على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز وعلى رأس المائة الثانية الشافعي رضي الله عنه. انتهى. وعلى رأس المائة الثالثة ابن سريج وقيل: أبو الحسن الأشعري، وعلى رأس الرابعة قيل: أبو سهل الصعلوكي. وقيل: القاضي ابن الباقلاني وقيل: أبو حامد الإسفرايني. وعلى رأس المائة الخامسة الغزالي، وعلى رأس المائة السادسة فخر الدين الرازي، وعلى رأس السابعة تقي الدين بن دقيق العيد، وعلى رأس المائة الثامنة وأول التاسعة، سراج الدين البلقيني ذكره الجزري في بعض ما ألّف في مشائخه، وكل هؤلاء من أئمة الشافعية رضي الله عنهم.

عدنا إلى ذكر الإمام الشافعي رضي الله عنه، وقال له إبراهيم الحجبي يوماً، وكان من أعيان دولة الرشيد: ما رأيت مطلبيًا يوماً يقدم أبا بكر وعمر على علي غيرك، فقال الشافعي: يا هذا إنّ عليًا ابن عمي وأبوه جدّ خالي، وأنا من عبد مناف، وأنت من عبد الدّار، ولو كان هذا المعتقد صواباً أو مكرمة لسبقتك إليه.

وقال بعض أصحاب الإمام أحمد: قلت لأحمد مرة: يا أبا عبد الله تركت حديث سفيان، وعلوّه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى، فقال له: لو عرفت[(٢)] لكنت [في] الجانب الآخر، إن علم سفيان فاتني بعلو أدركته بنزول، وإن عقل هذا الفتى فاتني لا أدركته بعلوّ ولا نزول.

وقال الكرابيسي: ما كنا ندري ما الكتاب وما السنّة، والأولون كذلك حتى سمع من الشافعي الكتاب والسنّة والإجماع، فجزاه الله عن المسلمين خيراً، وقد صنّف العلماء في مناقب الشافعي مجلدات نحو ثلاثة عشر تصنيفاً، ممن صنّف في ذلك: داؤد الظاهري، وفخر الدين الرازي[(٣)]، والبيهقي[(٤)] وغيرهم،

---

(١) أبو داود: ٤٢٩١ والمستدرك ٤: ٤٢٢.

(٢) السلوك: لو عرفت لقعدت من الجانب الآخر.

(٣) طبع في مصر سنة ١٢٧٩ طبع حجر ثم أعيد طبعه.

(٤) طبع في مصر سنة ١٣٩١ هـ.

وللزمخشري جار الله مصنف في شرح ألفاظ الشافعي سمّاه (شافي العيي من كلام الشافعي)[(١)] وكان الشافعي: يضع كتاباً من غدوةٍ إلى الظهر من حفظه، من غير أن يكون بيده أصل.

وقال الربيع: كان الشافعي إذا حدّث كأنما يقرأ سورة من القرآن، وكان أول من ابتكر علم أصول الفقه وصنّف فيه الرسالة، وكان يكره الخوض في علم الكلام ويقول: رأيي في أصحاب الكلام، أن يضربوا بالجريد، ويطاف على الجمال بهم في العشائر والبلدان ويصاح عليهم: هذا جزاء من ترك كتاب الله وسنّة رسوله وعدل إلى آراء الرجال، وكان رضي الله عنه إماماً في علم الحديث، لكنه صرف همته إلى علم استنباط الأحكام، دون الإكثار من طرق الروايات، وإنّما لم يأخذ عنه كبار المحدثين لصغر سنه، ووجود شيوخه ومن في طبقتهم إلى قريب موته، وهم يحرصون على الرواية عن الأكبر سنّاً الأعلى إسناداً فقيهاً كان أو غير فقيه، كما نص عليه الأئمة، ومنهم الأسنائي في طبقاته[(٢)]، واعتذر الجندي بغير هذا، وأنه كان البخاري يوم مات الشافعي رضي الله عنه، في نحو السنة العاشرة، ومسلم تابع له وأبو داؤد ابن سنتين، ولذلك روى عن أحمد بن حنبل لكبر سنه وتأخر وفاته رضي الله عنهم أجمعين.

ومن الشعر المنسوب إلى الشافعي رضي الله عنه هذا[(٣)]:

قيمة المرء فضله عند ذي الفضل   وما في يديه عند الرعاع
فإذا ما حويت مالاً وعلماً   كنت عين الزمان بالإجماع
وإذا منهما غدوت خليًا   رحت في الناس من أخس المتاع

قال الجندي؛ ومن ذلك ما أنشدنيه شيخي أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي، قال: ثبت عنه بطريق صحيح بيتان في المنع من أكل التّراب هما:

---

(١) ذكره صاحب كشف الظنون ص ١٠٢٢.

(٢) انظر طبقات الشافعية للأسنوي ج ١ ص ٤ تحقيق عبد الله الجبوري.

(٣) لم أجده في ديوانه ط الخفاجي.

عنِ الطينِ كن معتقداً مذهبي[1] فقد صدَّ عنه حديث النبي
من الطين ربي برا آدماً فآكله آكل للأب

وفي قوله صد عنه حديث النبي ﷺ نظر للمحدثين ولم يصح فيه حديث[2].

ومنه ما قاله مخاطباً لوالدته وقد عزم على الإرتحال لطلب العلم:

أقول لها والعيس تجدح بالنوى أعدي لفقدي ما استطعت من الصَّبْر
سأنفق ريعان الشبيبة جاهداً على طلب العلياء أو طلب الأجر
أليس من الخسران أن لياليا تمرّ بلا نفع وتحسب من عمري

ونسب إليه قوله:

إذا المرء والاك الهوان فواله هواناً وإن كانت قريباً أواصره
وإن أنت لم تقدر على أن تهينه فدعه إلى اليوم الذي أنت قادره

ونسب إليه أيضاً قوله:

كَذِّبِ النفس إن أحببت أن تصبح حرّاً
واقطع الآمال عن جود بني آدم طراً
لا تقل ذا مكسب يزري فضل الناس أزرا
أنت ما استغنيت عن غيرك أعلى الناس قدرا

ومن شعره في الزهد[3]:

أنعم عيشاً بعد ما حل عارضي طوالع شيب ليس يُغني خضابها

(١) السلوك: لا تأكل الطين معتقداً مذهبي.
(٢) حديث أكل الطين حرام قال الديبع: أسنده الديلمي عن أنس مرفوعاً قال البيهقي: روى في تحريمه أحاديث لا يصلح منها شيء (تمييز الطيب من الخبيث ص ٣١) وانظر أحاديث أكل الطين في تنزيه الشريعة ج ٢ ص ٢٤١، وكلها موضوعة وفي بعضها تضمين بيتي الشافعي وهو حديث من أكل الطين فقد أكل لحم أبيه آدم. قال العراقي: اتهم به علي بن عاصم.
(٣) ديوانه ص ٢٠.

إذا اسودّ[1] لون المرء وابيض شعره تنغّص من أيامه مستطابها
وغرّة عمر المرء قبل مشيبه وقد فنيت نفس تولى شبابها
فدع عنك فضلات الأمور فإنها عظيم[2] على نفس التقى ارتكابها
ولا تمشين في منكب الأرض فاخراً فعما قليل يحتويك ترابها
وأدِّ[3] زكاة الجاه واعلم بأنها كمثل زكاة المال تم نصابها
وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم فخير تجارات الكرام اكتسابها
ومن يذق الدنيا فإني طعمتها وسيق إلينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أوطنت قعر دارها مغلقة الأبواب مرخٍ حجابها
فيا ربُّ هب لي توبة قبل مهلكي وبادر بها من قبل يغلق بابها

وذكر صاحب الأربعين الطائية[4] بإسناده إلى المزني أنه قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولسوء فعلي ملاقياً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله عزّ وجلّ وارداً، فوالله ما أدري أروحي إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ثم بكى وأنشد[5]:

ولما قسى قلبي وضاقت مسالكي جعلت رجائي نحو عفوك سُلّما

(١) الديوان: أصفر.
(٢) الديوان، والسلوك حرام.
(٣) في الديوان: وآت.
(٤) من تأليف أبي الفتوح محمد بن محمد الطائي الهمداني المتوفي سنة ٥٥٥ (كشف الظنون ٥٦) طبع أخيراً.
(٥) معجم الأدباء ٦: ٣٨٣.

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

فلولاك لم يغو لإبليس عالم[1] ... فكيف وقد أغوى صفيك آدما

وحكي الزمخشري: أنه قيل للشافعي في صبيحة؛ كيف أصبحت؟ قال: ما حال ما يطلبه ثمانية الرّب بكتابه والنبي بسُنّته، وأهل بيته بالقوت، والنفس بالشهوات، والشيطان بالمعاصي، وملك الموت بقبض روحه، والحفظة بعمله، والدّهر بصروفه.

وكانت وفاته رضي الله عنه وهو قطب الوجود بمصر ليلة الجمعة، بعد أن صلّى العشاء آخر ليلة من رجب سنة أربع ومائتين، ودُفن يوم الجمعة بعد العصر، وقد أدخلت جنازته على الست السيدة نفيسة وصلّت عليها، وكان قد أوصى أن لا يدفن حتى تبرأ ذمته من الدين ففعل به ذلك قبل دفنه.

وحكي في (صفوة الصفوة)[2] عن الرّبيع بن سليمان أنه قال: كُنّا جلوساً في حلقة الشافعي، بعد موته، فوقف بنا إعرابي، وسلم، ثم قال: أين قمر هذه الحلقة بل شمسها؟ قلنا: توفى، فبكى بكاءً شديداً وقال: رحمه الله وغفر له ولقد كان [يفتح][3] ببيانه مغلق الحجّة ويسدّ على خصمه واضح المحجّة، ويغسل من العار وجوهاً مسودة، ويوسع بالرأي أبواباً منسدة، ثم مضى وتركنا نتعجب من حسن ألفاظه، وقال الرّبيع المرادي، مولاهم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى: رأيت الشافعي بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أنا في الفردوس الأعلى، قلت: بم ذلك؟ قال: بكتاب صنّفته وسميته (الرسالة الجديدة) قال: ورأيته مرة أخرى، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: أجلسني على كرسي من ذهب ونثر عليّ اللؤلؤ الرطب، ووصل بعض أهل المعالي تربته فعمل صورة مَرْكَبٍ من النحاس وعلّقها عند رأس القبر فجعل النّاس يسألون عن فائدة ذلك، حتى وصل بعض

(١) معجم الأدباء: فلولاك لم يقدم لإبليس عابد.
(٢) صفة الصفوة ٢: ٢٥٩ ط حلب.
(٣) ساقط من (ع) و (ش) و (هـ).

نظرائه فسئل عن المعنى فقال: الإشارة إلى أن القبر قد ضمّ البحر وإن المركب يسير فيه، ونظمه فقال:

أتينا لقبر الشافعي نزوره ... وجدنا به فلكاً وليس به بحر

فقلنا تعالى الله هذا إشارة ... تُنَبِّئ أن البحر قد ضمّه القبر

ورثاه بعض أصحابه من بغداد:

قد أتيناك يا ابن إدريس و ... زرناك من بلاد العراق

وقرأنا عليك ما قد حفظنا ... من كلام المهيمن الخلاق[1]

وكان نذر أن يقرأ على قبره ألف ختمة، فقرأها ثم قال شعراً[2]، قلت: وقيل: وكان سبب موت الشافعي رضي الله عنه، أنه ناظر رجلاً من أصحاب مالك، يقال اسمه فينان: وكنيته أبو السمح فيه حدّة وطيش، فناظره في عتق المرهون فقال: بنفوذ العتق ومنع البيع. وقال الشافعي بعدم نفوذ العتق وأنه يباع كما هو أحد أقواله، فأظهر على الشافعي في الحجاج فأساء فينان عليه الأدب، فعلم الوالي السيري، وكان يحب الشافعي ويعظمه، فأمسك فينان، وضربه بالسياط، وطيف به على جمله، ونودي عليه: هذا جزاء من سب آل رسول الله ﷺ، وتعصّب قوم من السفهاء فرصدوا حلقة الشافعي حتى خلت، فدخلوا عليه فضربوه ضرباً شديداً فحمل إلى منزله فمرض حتى مات، وقيل: كانت المناظرة في بيع الحرّ في دينه، فقال الشافعي: يباع، وقال فينان: لا يباع، فيجوز أن تكون المناظرة تكررت بينهما، وهذه الرواية عن الشافعي في بيع الحر في دينه غريبة لا تصح عنه في آخر عمره، وإن كانت قد رويت عنه في القديم[3] والله أعلم[4].

(١) ورد البيتان في (ع) و (ش) مضطربين فأصلحناهما من السلوك و (خ).
(٢) لم يرد الشعر في الأصل ولا في السلوك فيحقق.
(٣) أي القديم من قول الشافعي وعليه اعتماد أكثر الشافعية.
(٤) قلت أخبار الشافعي وتراجمه مستفاضة في كتب التاريخ، وقد أفرده بالتأليف جماعة من علماء الإسلام منهم: ابن حجر العسقلاني في توالي التأسيس، والإمام داود الظاهري، =

قال الجندي[1]: وقد تقضى ذكر ما لاق من أحوال الشافعي رضي الله عنه، فلنذكر من عرض ذكره معه ونبدأ بذكر شيوخه ونقدم المكيّين.

فمنهم: أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولاهم، كان ميمون مولى لإمرأة من بني هلال [رهط] ميمونة زوج الرسول ﷺ: كما قال ابن خلكان[2]: وكان من عمال خالد بن عبد الله القسري[3] فلما عزل وطلب عماله، هرب ميمون إلى مكة فنزلها، وهو من أهل الكوفة، ومولد سفيان بها منتصف شعبان سنة سبع ومائة ونشأ بالكوفة، فلذلك يعد من أهلها. قال ابن خلكان: كان إماماً عالماً ثبتاً حجةً، ورعاً زاهداً مجمعاً على صحة حديثه، وروايته، حَجَّ سبعين سنة.

روى عن الزهري وأبي إسحاق السبيعي، وسفيان الثوري، وغيرهم، ولم يزل بمكة حتى توفي بها آخر يوم من جمادي الآخر، وقيل مستهل رجب من سنة ثمان وسبعين ومائة، ودُفن بالحجون (بفتح الحاء المهملة وضم الجيم) جبل بأعلى مكة يقبر فيه النّاس، ووقع في الأصل[4] أنه جالس أبا سعيد الخدري وابن عمر وأنس بن مالك، وغيرهم من الصّحابة، ولا يصح ولعلّه غلط من النّاسخ، أو سقط منه شيء أو نحو ذلك.

ومن شيوخه المكيين: سعيد بن سالم القداح، وداود بن عبد الرحمن العطار، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود، ومن شيوخه المدنيين إبراهيم بن سعد الأنصاري، وعبد العزيز بن محمد الدّراوردي، وإبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي، ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك، وعبد الله بن نافع الصائغ،

= والإمام الجويني، وأبو الخير العمراني، وغيرهم وقد استقصاها مؤلف كشف الظنون إلى ثلاثة عشر تصنيفاً.

(1) السلوك ١: ١٥٩.
(2) ابن خلكان ج ١ ص ٢١٠.
(3) في الأصول: القشيري.
(4) يعني كتاب السلوك للجندي ١: ١٦٠ قلت: عبارة السلوك «جالست ضمرة بن سعيد وجالس أبا سعيد الخدري».

صاحب ابن أبي ذيب،

وأول شيوخه بمكة مسلم بن خالد الزنجي، سمي بذلك لشدّة حمرة كانت به، تفقه بابن جريج، وإليه انتهت الفتيا بمكة بعده، وتوفى سنة تسع وسبعين ومائة، وقيل: ثمانين.

وقد مضى ذكر ابن جريج مع عبد الرَّزَّاق، وأول شيوخه بالمدينة أبو عبد الله مالك بن أنس، وقد مضى ذكره، ثم أبو عبد الله عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، أخذ عن المكيين، والمدنيين، ولم يذكر الجندي من نعته شيئاً، وقد سبق ذكر اسمه أيضاً.

وأمّا شيوخه في اليمن فقد ذكرنا منهم محمد بن خالد الجندي والقاضي هشاماً وغيرهما.

ومن مصر السيدة[1] الطاهرة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال ابن خلكان[2]: قدمت مع زوجها السيد إسحاق بن جعفر الصادق، وقيل: قدمت مع أبيها، وتوفيت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين، وأراد زوجها أن يحملها إلى المدينة، فتضرع إليه أهل مصر، وسألوه أن يقبرها عندهم، فأجابهم، ودفنت بمسكنها بين القاهرة ومصر، وقبرها مشهور، يزار ويقال أنه يستجاب الدّعاء عنده، وهذا ما ذكره ابن خلكان. وقال الذهبي: للجهّال فيها اعتقاد لا يجوز وقد يبلغ بهم إلى الشرك بالله، فيسجدون[3] للقبر يطلبون منها المغفرة، انتهى كلامه والله أعلم[4].

(1) في (هـ) الست.
(2) انظر وفيات الأعيان ج ٦ ص ٧٨ ط إحسان عباس.
(3) في (غ) و (ش) و (هـ) فليسجدوا.
(4) نقل المؤلف عن الذهبي هو من زياداته على الأصل ويكثر مثل هذا في كتابه فلا حاجة إلى التنبيه إليه.

قال الجندي: وانقضى ذكر شيوخ الإمام، ولنرجع إلى ذكر تاريخ من بقي من أهل المائة الثانية، بعد أن نذكر ولاة الإسلام، من لدن عصر رسول الله ﷺ إلى نيف وثلاثمائة من الهجرة ليكون أسهل على من طلب ذكر أحدهم.

فاعلم أطال تعالى بقاءك في طاعته، أنه كان جميع اليمن قد أسلم أهله، وهو إذ ذاك على عهد رسول الله ﷺ، أربعة مخاليف مخلاف عكّ، وهو تهامة خاصة، وقيل في حدة: أنه من جزيرة عثر إلى عدن أبين، ثم مخلاف نجد وهو مخلاف صنعاء، ثم مخلاف الجند، ثم حضرموت، لم يمت رسول الله ﷺ، حتى قد أسلم أهله، وعليهم عمال من قبله ﷺ، فارتد بعض أهل حضرموت، وكان عليهم زياد بن لبيد الأنصاري البياضي، كما سبق ذكره، وأما سائر المخاليف فلم يذكر عن أحد منهم ردة، وأقام كل عامل منهم في عمله، وكان قبل الإسلام ملك صنعاء بيد الفرس، وحمير بن سيف بن ذي يزن، فالفرس الملوك، وحمير المدبّرون للبلد السائقون للخراج، الرافعون للفساد، وكان للفرس بينهم وبين همدان، عهود ومواثيق في مكتب.

قال الرازي[1]: كانت العرب تكتب في صدر كتبها: باسمك اللهم، وتكتب فارس: باسم ولي الرحمة والهدى، فلما أرادوا كتب كتاب الحلف بينهم، جمعوا بينهما فقالوا: باسمك الله ولي الرحمة والهدى، هذا كتاب ما اجتمعت[2] عليه همدان وفارس باليمن، بمحضر المرزبان [باذان] بن ساسان ومشاهدة الرئيسين، عمرو بن الحارث، وعمرو بن يزيد من بكيل وحاشد، ورضى من حضر، وكفالة بعضهم بعضاً عمّن غاب من الحيّين. [إنا تحالفنا جميعاً على عهد الله وميثاقه واجتماع الهوى واتفاقه وقتال المخالف وفراقه على كل واحد من الحيين][3] جميعاً، فيما عقد وحالف، إن نكث وخالف عما عقد وشدّ ووكد، فعليه العهد من الله المكرر الوثيق المؤكّد الشديد، أبد الأبد لا يبدّل ما دام والد وولده لا يزال عهد مؤكد، ما أظلّت السماء وأقلّت الغبراء، وجرى الماء ونزل المطر،

(١) الرازي: تاريخ صنعاء ص ٣٨.
(٢) الرازي: أجمعت.
(٣) زيادة الرازي.

واخضر الشجر، وأكل الثمر، وبقي البشر وما بقي في البحار رونق[1] والأشجار ورق، وفي الأيام رمق، وما ثبتت الرواسي الشامخات في مواضعها، وظهرت النجوم السابحات في مطالعها، عهد تؤكد العهود بعقد مبرم محكم شديد لا يضمحل أمره ولا يبيد خبره.

وجعل ذلك نسختين، نسخة مع همدان والأخرى مع فارس، ولم تزل الفرس مؤالفة لهمدان، حتى لو قيل أن ذلك مستمرٌ إلى عصرنا، لم يكن العقل ينكره.

فلما قام الإسلام وبعث رسول الله ﷺ نوابه إلى اليمن، لم يختلف أن المبعوث إلى مخلاف الجند، هو معاذ بن جبل الأنصاري، ولم يزل معاذ بالجند، حتى استخلف أبو بكر رضي الله عنه، فكتب إليه يستأذنه في القدوم عليه، وكذلك سائر العمال، كتبوا إليه فكتب إليهم الصديق رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ بعثكم بما بعثكم، فمن أحب منكم أن يقف في عمله، فليقف، ومن أحب أن يعود فليعد، بعد أن يستخلف صالحاً. فاستخلف معاذ على الجند عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي.

واختلف المؤرخون فيمن كان نائباً لرسول الله ﷺ على صنعاء، فالذي ذهب إليه ابن جرير الصنعاني[2] أنه أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس[3]، وهو أحد من قيل أنه بنى جامع صنعاء، وقيل عامل صنعاء، هو خالد بن سعيد بن العاص واقتصر اليافعي في تاريخه على حكايته، وقيل: إن الذي بنى جامع صنعاء هو فروة بن مسيك المرادي الصحابي، وسمعت بعض متفقهي الجبال، يجزم به لشهرته عندهم فلما قدم كتاب الصديق إلى أبان يخيّره، بين الوقوف والعوْد، استخلف يعلى بن أميّة التميمي، وكان مع أبان في ولايته، وكان من حلفاء بني نوفل بن عبد مناف، فلم يزل يعلى على صنعاء ومخاليفها، حتى قتل عثمان، وسيأتي من كان معه في خلافة عمر.

(١) في الأصول: ريق والتصحيح من الرازي.
(٢) هو إسحاق بن يحيى بن جرير الصنعاني السابق ذكره في أول الكتاب.
(٣) ساقط من (ع) و (ش).

وبعث رسول الله ﷺ خالد بن عامر من بني أمية، إلى خولان، فلم يسلموا، فقاتلهم وسبى منهم ثم سار إلى حضور[١] فأسلموا فبنى لهم مسجداً، وهو مسجد مقصود، من المساجد المعدودة في اليمن، وبعث خالد بن الوليد إلى تهامة، وبعث إلى حضرموت المهاجر بن أبي أميّة، وزياد بن لبيد، فارتد جمع من أهل تهامة، وخرج عنهم خالد بن الوليد بعد أن أصلحوا لغزا اليمامة الغزوة المشهورة، التي قتل بها مسيلمة الكذاب.

هكذا في الجندي[٢]، وفي النسخة أسقام، وفيما كتبت ها هنا نظر وكذلك في مواضع كثيرة أشك في صحتها إلا إني تحرّزت باتباعه، ورأيت في تاريخ اليافعي عن بعض المؤرخين أن النبي ﷺ كان قد قسّم اليمن على خمسة رجال، فاستعمل خالد بن سعيد على صنعاء، والمهاجر بن أبي أمية على كندة، وزياد بن لبيد الأنصاري البياضي، على حضرموت، ومعاذ بن جبل، على الجند، وأبا موسى الأشعري على زبيد وعدن، ورمع[٣] والسواحل، وأنه لا خلاف أن الذي بنى مسجد الجند، هو معاذ بن جبل وفي شرقي زبيد مسجد ينسب إلى معاذ أيضاً[٤]، انتهى.

والبحث عن صحة هذا كله يستدعي نظراً، في المواضع المعتمدة، ولعلنا نزداد فيها علماً إن شاء الله تعالى، والله يسامح الجميع بكرمه. آمين، آمين.

وفي مختصر السنن[٥] لابن جماعة[٦] أن النبي ﷺ أمّر على اليمن باذان بن

---

(١) حضور: جبل شامخ غربي صنعاء ينسب إلى حضور بن عدي بن مالك انظر (معجم البلدان اليمنية للمقحفي ص ١٩١).

(٢) السلوك: ١٦٤.

(٣) في (خ) رجع، ورمع أحد أودية اليمن الشهيرة، وهو بكسر الراء وفتح الميم واد مشهور بالشمال من وادي زبيد (المقحفي ص ٢٨٢).

(٤) قلت: وهو أحد المزارات الشهيرة في القرن التاسع ذكره الشرجي في طبقاته.

(٥) كذا في الأصل لعل صوابه مختصر السيرة.

(٦) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني من كبار العلماء له مؤلفات عدة منها المنهل الروي في الحديث النبوي توفي سنة ٧٣٣ (الأعلام ج ٥ ص ٢٩٧).

ساسان الفارسي، بعد موت كسرى، وهو أول أمير في الإسلام على اليمن، ثم أمّر رسول الله ﷺ بعد موت باذان، ابنه شهريار بن باذان، ويقال باذام بالميم، ولاه على صنعاء وأعمالها فقط، ثم قتل شهريار[١]، فأمّر رسول الله ﷺ على صنعاء، خالد بن سعيد بن العاص، وذلك نحو ما تقدّم، وزاد أنه ولى أبا سفيان صخر بن حرب[٢] بن أمية نجران، وولى ابنه يزيد تيماء، وولى علي بن أبي طالب الأخماس[٣] باليمن والقضاء بها، وولى عمرو بن العاص عمان وأعمالها.

قال الجندي: ولم يزل الأمر بيد الأمراء المذكورين مدّة خلافة أبي بكر رضي الله عنه، حتى توفى يوم الجمعة لسبع بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة، وكان آخر كلام سمع منه: رب توفني مسلماً والحقني بالصالحين، وكان رزقه من بيت المال، كل عام ثلاثمائة دينار، وخلافته سنتين، وثلاثة أشهر وثلاثة[٤] عشر يوماً وعمره ثلاث وستون، وأوصى بأن تغسله إمرأته أسماء بنت عميس، فغسلته، ثم دفن مع رسول الله ﷺ.

ثم ولي الأمر بعده باستخلافه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام بأمر الأمة أتم قيام، وهو أول من تسمى أمير المؤمنين، فأبقى عمال اليمن على حالهم، ولم يغير على أحد منهم غير يعلى بن أمية، فإنه أشخصه من صنعاء مرتين إلى المدينة، الأولى بسبب أخ له أو ابن عم اشترى من رجل فرساً ولم يوفه ثمنه، فشكا صاحب الفرس إلى عمر، فاستدعاه للمحاكمة، فلم يتوجه عليه حق، فعاد من فوره، والثانية: أن رجلاً من أهل حفاش[٥] قتل ابناً للآخر فاشتكا الى يعلى فاستدعى القاتل فأقر بذلك فسلمه يعلي لأب المقتول، فضربه ضربات، فغشي عليه فظن المقتص أنه مات، فأخذه أهله ليدفنوه، فوجدوا فيه عرقاً

---

(١) في الأصول: شهرباز بالباء والزاي.

(٢) انظر ولايته على اليمن في تاريخ صنعاء ص ١٤٠.

(٣) لم أجد هذا الخبر في السلوك وتاريخ صنعاء.

(٤) حفاش: جبل مشهور بالقرب من صنعاء لمسافة ١٤١ كلم جوار جبل ضمعان، وهو ناحية تابعة لقضاء المحويت (المقحفي ص ١٩٣).

يتحرك، فداووه فعاش، فمرّ به أبو المقتول ذات يوم فعرفه، فأخبر به يعلى فاستدعاه يعلى فوجد به جراحات كثيرة، فقدرت أروشها، فبلغت الدّية فقال يعلى لأب المقتول: إما أن تدفع الدّية وتقتله أو تخلّيه، فقال: أريد قتله وتهدر جراحاته، فأبى يعلى، فذهب إلى عمر وشكا إليه وقال: حال بيني وبين قاتل ولدي، فبعث عمر المغيرة بن شعبة، على صنعاء، فدخلها وأساء إلى يعلى وأخرجه إلى عمر بوجه لا يليق، فلما قدم يعلى وحاكم خصمه، قال علي كرّم الله وجهه: إن يعلى لفقيه، وقال له عمر: إنك لقاضٍ، ثم لبث في المدينة سنتين، ثم أعاده عمر لعمله، فلما قدم صنعاء أحسن إلى المغيرة، وجهزه إلى عمر أحسن جهاز، فكان المغيرة يقول: يعلى خير مني، حين ولي، وحين عزل.

وفي أيام يعلى، كانت قصة أصيل، وهي أن رجلاً من أهل صنعاء، غاب عن امرأة له اسمها زينب، وترك معها ابناً له، من غيرها اسمه أصيل، صبي في سن التمييز، وكانت فاسقه، ولها سبعة إخلاء، فكانت تتضجّر من الصبي، أن يفضحها، فقالت لإخلائها: الرأي أن تقتلوه، فخنقوه وهو نائم، وجعلوه في بئر، ثم أظهرت أنه ضاع، وجعلت تدور في شوارع صنعاء، على حمارٍ، وهي تقول: اللهم لا تخف عليّ من قتل أصيلاً، ثم اتصل بيعلى العلم، أن صبيًّا فقد، لا يعلم خبره، فجعل يبحث عنه، ويبحث له الناس حتى مر رجل بالبئر، فشم رائحة، ورأى الذّباب الأخضر، يطلع من البئر وتنزل فيها، فغلب على ظنه، وجود الغلام، فاعلم يعلى بذلك، فركب من فوره، حتى وقف عليها، وبعض الثلة في الناس، فقال: أدخلوني البئر حتى أنزل أنظر فأنزلوه، فغيّب الصبيّ، في بعض حروف البئر، ثم صاح: أطلعوني لم أجد شيئاً، فقيل: إنك لما حركت الماء ظهرت الرائحة وكثر صعود الذّباب، فقال آخر: أدلوني فيها، فأخذ الأول رعلة المريب، فأوثقوه وأدلوا الثاني، فاطلع الصبي، فتهدّد يعلى ذلك الموثوق، فاعترف أنه قاتله من جملة السبعة بسبب زوجة أبيه، فطلبوا جميعاً فسجنوا، وسجنت المرأة وكتب يعلى إلى عمر يسأله الحكم فيهم، فاستشار عمر الصحابة، فقال: إني أرى يقتل الرّجال والمرأة، غير أني لا أنفذ ذلك، إلا بمشورة منكم، فصوّبوا رأيه، وقال علي كرّم الله وجهه: أرأيت لو اشتركوا في سرقة جزور،

سرق كل منهم عضواً منها أكنت تقطعهم بذلك؟ قال: نعم. قال: فكذلك[١]، فكتب عمر إلى يعلى بقتلهم، وقال: لو تمالى عليه أهل صنعاء لقتلتهم بسببه، فقتلهم جميعاً به وقد استشهد كثير من مصنفي الفقه[٢] بهذا الخبر، على قتل الجماعة بالواحد.

ثم بعد ذلك ضرب عبد يعلى رجلاً حتى أحدث في ثوبه، فشكى الرّجل إلى عمر، فأشخصه عمر، على أن يمشي إلى المدينة، فخرج ماشياً، مراحل، ثم لقيه كتاب عثمان بن عفان، يخبره بوفاة عمر، ويبقيه على عمله، فعاد يعلى إلى صنعاء، وفعل عمر مع يعلى حِرْصاً على تحقيق الأمن ومباشرة الافتقاد بنفسه، رضي الله عنه.

وقد قال له حذيفة ابن اليماني: استعملت الفجار على رقاب أمة محمد ﷺ، فقال: أستعين بجلد الفاجر، ثم أباشر عمله بنفسي، فقال حذيفة: أخشى أن يوليهم من يأتي بعدك، ويحتج بك ثم لا يباشر، وكان عمر أول من دوّن الدواوين، وجنّد الأجناد، وعرف العرفاء، وضرب الجزية، ونفى المشركين من جزيرة العرب، واستشار الصحابة في وضع الديوان[٣]، فوافقوه، وسألهم بمن يبدأ فيه؟ فقالوا: بك يا أمير المؤمنين، فقال: لا الأمر لرسول الله ﷺ، ونحن نوّابه، فبدأ برهطه الأقرب فالأقرب، ففرض للعبّاس في العام ستة آلاف، ولعلي رضي الله عنه، نحوه، وللحسن والحسين خمسة آلاف، وقال: تلحقهما بأبيهما، لمكانهما من رسول الله ﷺ، ثم لكل مهاجري خمسة آلاف ولكل أنصاري أربعة، ثم جعل نفسه وأهل بيته في البيت الثامن، وكان إذا أحد أخذ منه رزقاً، قال له: بارك الله لك فيه، هذا ما وعدك الله في الدنيا حسنة. ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون، وفرض لكل امرأة من أمهات المؤمنين إثنا عشر ألف درهم ما خلا

(١) في الأصل: أشار والإصلاح من تاريخ صنعاء ص ١٦٣.

(٢) قلت: قصة أصيل من أشهر قصص التاريخ اليمني وقد أوردها المؤرخ الرازي في تاريخ صنعاء ص ١٥٨، ونقلها عنه الجندي في السلوك ص ١٨٩ وغاية الأماني ص ٨٤، والخزرجي في العسجد المسبوك.

(٣) الكتاب يكتب فيه أهل الجندية. وأهل العطية.

صفية بنت حيي النضرية[1]، وجويرية ابنة الحارث المصطلقية[2]، فإنه جعل لكل واحدة ستة آلاف، وقيل له جزاك الله عن الإسلام خيراً، فقال: بل جزى الله الإسلام عني خيراً، وكان طعامه من أقرب ما وجد، وقد يعاتب على ذلك، فيقول: أتخشى أن أكون من الذين قال الله فيهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ ولولا خشية ذلك لأمرت بجدي سمين فيطبخ باللبن، وكان في آخر عمره راغباً عن الدنيا، يدعو بالموت قبل ضعف أمره، وخروج الخوارج عليه، فمن دعواته في ذلك في آخر حجاته، في بطحاء مكة: اللهم كبر سني، ودق عظمي وضعفت قوتي، وخشيت الانتشار من رعيتي فاقبضني إليك، غير عاجز ولا مضيّع، ثم رحل إلى المدينة، فما انقضى الشهر حتى توفي.

قال ابن عباس: لما تكرر عليّ سماع عمر بطلب الوفاة، قلت له: يا أمير المؤمنين، قد أكثرت الدعاء بالموت، حتى خشيت أن يكون ذلك أسهل عليك عند نزوله، فماذا مللت من رعيتك وهم معك، أما تعين صالحاً وتقيم مائلاً؟ فقال: كيف لا أحب فراقهم، وفيهم ناس كلهم فاتح فاهٍ للهوة من الدنيا، إمّا بحق لا يتوجّه، أو بباطل يناله، ولولا أن أسأل عنكم، لهربت منكم وأصبحت الأرض مني بلاقع، ومضيت لشأني، ولما جرحه العلج[3]، وجعلوا يثنون عليه قال: راغب وراهب.

ثم جعل الأمر شورى بين الستة الباقين من العشرة رضي الله عنهم، وأمر صهيباً، أن يصلي بالناس، إلى أن يتفقوا على الإمام، واستأذن عائشة في دفنه مع صاحبيه، فأذنت، ثم توفي في سلخ الحجة سنة ثلاث وعشرين وعمره خمس وخمسون، وقيل: ثلاث وستون، وخلافته عشر سنين وستة أشهر وسبعة أيام، ودفن مع صاحبيه، وجعل رأسه عند منكب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ورأس أبي بكر عند منكبي النبي ﷺ، وفي اجتماعهم يقول حسان بن ثابت، رضي الله عنه[4]:

(1) نسبة إلى بني النضير يهود المدينة. (2) نسبة إلى بني المصطلق من اليهود كسابقه.
(3) يعني به أبا لؤلؤة فيروز الفارسي غلام المغيرة بن شعبة.
(4) ديوان حسان بن ثابت ٣٨٩ ط سيد حنفي.

ثلاثة برروا[1] لسبقهم ... في نصرهم ربهم إذ أمروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم ... ثم التقوا في الممات إذ قبروا
فليس من مسلم له بصر ... ينكر فضلاً لهم إذا ذكروا

فاستخلف بعده عثمان رضي الله عنه، فأبقى عمّال اليمن، على حالهم، ولم يزل يعلى وابن أبي ربيعة بمخلافي الجند وصنعاء، وكان أول شيء فعله مما أنكر عليه قعوده على الدّرجة التي كان يقعد عليها رسول الله ﷺ، وذلك أن منبر رسول الله ﷺ كان ثلاث درجات يقف رسول الله ﷺ على الثالثة منهن فلما استخلف أبو بكر، وقف[2] على الثانية، وقال: لا يراني الله أقف موقف نبيّه، ثم لما ولي عمر وقف على الأولى، وقال: لا يراني الله أهلاً لموقف أبي بكر، فلما ولي عثمان وقف على الثالثة، وقال: لا بأس بهذا، فحدقه الناس بأبصارهم، فارتج عليه الكلام، فقال: إنكم إلى إمامٍ فعالٍ أحوج منكم إلى إمام قوّال، ولم يسلك رضي الله عنه [عن] طريقة الشيخين، لكن حصل من عماله بمصر والعراق ما طعن به عليه، فخرج الخوارج عليه من الخاسئين[3] حتى قتلوه يوم الجمعة صابراً، محتسباً صائماً بعد أن حوصر أربعين يوماً، ولم يخرج منه في ذلك كلمة، تكون لمبتدع حجّة، وقد قيل له وهو محصور: ما الذي تأمرنا إن كان بك كون، فقال: أنظروا ما اجتمعت عليه أمة محمد ﷺ فكونوا عليه، فإنها لا تجتمع على ضلالة.

ورأى النبي ﷺ ليلة صبيحة قتله، فقال: يا عثمان أفطر عندنا، فلما أصبح، قال لعبيده المحيطين ببيته: أيكم أغمد سيفه فهو حر فأغمدوا سيوفهم، فدخل الخوارج عليه فقتلوه، لثلاث خلون من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وقد قتل في أيام التشريق، وعمره اثنان وثمانون أو ثمان أو تسع وثمانون، وخلافته اثنتي عشر سنة وأياماً، وقيل: إحدى عشر إلّا أياماً.

ثم استخلف بعده خاتمة الخلفاء أبو الحسن علي بن أبي طالب كرّم الله

(1) الديوان: برزوا. (2) في (هـ) يقعد.
(3) في (ع) و (ش) الحاسي.

وجهه في الجنة، فحين سمع يعلى وابن أبي ربيعة بقتل عثمان، خافا على أنفسهما فخرجا إلى مكة فوجدا بها عائشة وطلحة والزبير خارجين، إلى العراق، لطلب دم عثمان، فأهدى يعلى لعائشة جملاً يقال له: عسكر وبه شهر يوم الجمل.

وبعث علي كرّم الله وجهه على اليمن عبيد الله بن العباس على صنعاء، وسعيد بن سعد الأنصاري على الجند، فلبث ابن عباس بصنعاء أربعين شهراً، ثم إن معاوية وجّه بسر بن أرطاة العامري، من بني عامر بن لؤي بن غالب القرشي، إلى اليمن بألف فرس، وأمره أن يطلب دم عثمان، فجمع ابن عباس أهل صنعاء، وخطبهم وحضّهم على القتال، وهو يريد الأبناء إذ هم يومئذٍ رأس الناس. فقال فيروز الديلمي: ما عندنا قتال، فايش[1] شأنك، فحينئذٍ أيس من نصرهم، واستخلف عمرو بن أراكة الثقفي، ثم ترك ولدين له مع أم سعيد بنت برزج، التي تقدم ذكرها، أن أصحاب رسول الله ﷺ، كانوا ينزلون عندها، إذا قدموا إلى صنعاء إذ كانت امرأة داذويه، أمير الفرس يومئذٍ. وهي أول امرأة قرأت القرآن بصنعاء وصلّت الصّلاة، فاستحضر بسر الطفلين وقال الخبيث: ذكّوا يابني أخي فذبحا على باب المصرع[2]، وقتل عمرو بن أراكة النائب، وقتل اثنين وسبعين من الأبناء، كانوا قد شفعوا إليه في الطفلين، وندموا على ترك قتاله، وكان بسْر أول جبار دخل اليمن، واستحل الحرام وسفك الدماء، وعاث في اليمن، حتى بلغ عدن، وقبر الطفلين في صنعاء، في مسجد يعرف بمسجد الشهيدين[3]، يستجاب فيه الدعاء، ووجه علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه أربعة آلاف فارس من الكوفة والبصرة، وجعل عليهم خارجة بن قدامة السعدي، وأمره بدخول اليمن[4] ومتابعة بسْر حيث كان، فلما دخل اليمن هرب بسْر وتفرق أصحابه، فتابعهم، ونكّل بهم، وقتل من استحق القتل منهم، ثم عاد إلى مكة، فبلغه موت

(١) في (غ) فالشي.
(٢) من صنعاء سمي بموضع من ديار همدان (انظر تاريخ صنعاء ص ٥٧٥).
(٣) من مساجد صنعاء العامرة ذكره الحجري في مساجده.
(٤) ساقط من (غ) و (ش).

علي رضي الله عنه، فأخذ البيعة على أصحابه وأهل مكة، لمن بايعه أصحاب علي، فكان موته رضي الله عنه شهيداً، من ضربة ابن ملجم لعنه الله، في ليلة سبع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة، وعمره ثلاث وستون سنة، ويقال: ثمان وخمسون سنة، وصلّى عليه ابنه الحسن، وكانت خلافته أربع سنين، وثمانية أشهر، وكان قد دعا بالموت، وقال: اللهم إني قد سئمتهم وسئموني، ومللتهم وملوني، فأرحني اللهم منهم، وأرحهم مني، ما يمنع [أشقاكم][1] أن يخضبها بدم، ووضع يده على لحيته مشيراً إلى استعجال الأمر، وإلى قوله ﷺ[2]: «أشقى الآخرين، أن يخضب هذه من هذه» وأشار إلى لحيته وناصيته، رضي الله عنه، وختم الله به الخلافة، وظهر صدق قول رسول الله ﷺ[3]: الخلافة بعدي ثلاثون عاماً.

وكان قتله رضي الله عنه في آخرها، وقد بقي منها شهور أخذها الحسن رضي الله عنه، وختم الله به الخلافة، ثم خلع نفسه حقناً لدماء المسلمين، وبان بذلك سيادته وصدق جده رسول الله ﷺ فيه بقوله[4]: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». بايع الحسن معاوية بعد أن وفّى الثلاثين عاماً بسبعة أشهر، واثني عشر يوماً.

وكان عبيد الله بن العباس المبعوث إلى صنعاء أكبر من أخيه عبد الله ابن العباس المفسر، وله روايات عن النبي ﷺ، توفي بالمدينة سنة سبع وثمانين، فلما صار الأمر إلى معاوية، استناب على اليمن، عثمان بن عفان الثقفي، ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان فولّاه صنعاء والجند، فلبث سنتين، ولحق بأخيه واستخلف فيروز الديلمي، فتوفى فيروز في تلك المدة على عمله، ثم بعث معاوية على اليمن النعمان بن بشير الأنصاري، فأقام سنة ثم عزله ببشير بن سعيد الأعرج، ثم عزله برجل من أهل الجند، يقال له سعيد بن داوّد، فأقام والياً سبعة

(١) ساقط من (غ) و (ش).
(٢) أخرجه أحمد بن حنبل عن أبي بكرة (الفتح الكبير ج ١ ص ٢٨٥).
(٣) أخرجه ابن سعد ٣: ١: ٢٣.
(٤) أخرجه أبو داود (٤٦٤٦/٤٧) عن سفينة.

أشهر ومات، فولى معاوية على صنعاء الضّحاك بن فيروز المقدم ذكره، ولم أعلم من كان نائبه على الجند، ثم توفي معاوية، والضحاك على ولايته في رجب سنة ستين، وعمره ثمان وسبعون سنة، وقد ألزم الناس البيعة لابنه يزيد، فبعث يزيد على اليمن بحير بن ريسان[1] الحميري، وكانت ولايته بضمان ضمنه ليزيد بمال يحمله كل سنة، وكان بحير بن ريسان، جواداً يأنف أن يسأل منه القليل وربما عاقب سائله. حكي أن رجلاً قصده من الحجاز وامتدحه بشعر منه قوله[2]:

بحير ابن ريسان الذي ساد حميرا ... ونائله مثل الفرات غزير
وإني لأرجو من بحير وليدة ... وذاك من الحر الكريم كثير

فغضب بحير إذ قصده من الحجاز في وليدة، فضربه أسواطاً ثم بعث إليه بعشر ولائد.

ثم إن الحسين رضي الله عنه استدعاه أهل الكوفة من المدينة، فلما صار بالقرب منها بكربلاء لحقه جيش عبيد الله بن زياد لعنه الله، فقتلوه في عاشر المحرم سنة أربع وستين، وقتله المصيبة الكبرى[3] من مصائب المسلمين، والجرم الثاني من جروم الإسلام، إذ أوّلها قتل عثمان رضي الله عنه، وذلك أن [المسلمين][4] استضيموا في قتلهما علانية، كما قاله ابن حزم، وقام ابن الزبير في سنة أربع وستين لمضي ثلاثة أشهر منها، ولم يكن منه ولا من الحسين ليزيد بيعة، وكان في أيامه تخليط كثير، فقتل الحسين عليه السلام كما تقدّم، وغزا المدينة فقتل بها بقية المهاجرين والأنصار، حتى لم يكد يبقى بها أحد منهم، ويعرف بيوم الحرة وهي حرة واقم، كذلك يعرف، وهو ثالث جروح الإسلام ومصائبه، لأن أفاضل المسلمين وبقية الصحابة، وكبار التابعين رضي الله عنهم قتلوا ذلك اليوم صبراً وظلماً وعدواناً، وجالت الخيل في مسجد رسول الله ﷺ

(١) في (ع) يسار.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوط).

(٣) في (ح) الثانية.

(٤) ساقط من (ع).

وبالت وراثت في الروضة بين المنبر وبين القبر، ولم تصلّ صلاة الجماعة بمسجد رسول الله ﷺ تلك الأيام ولا كان به أحد حاشا ابن المسيب فإنه لم يفارق المسجد ولولا شهادة مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان له بأنه مجنون عند مقدم الجيش وهو مجرم [ابن عقبة][1] المسمى مسلم وليس به لقتله وبايع مجرم الناس ليزيد، على أنهم عبيد له، إن شاء باع، وإن شاء أعتق وذكر له بعضهم، أنه يبايع على كتاب الله وسنّة نبيّه فقتله صبراً ونهب المدينة ثلاثة أيام، ثم أهلكه الله تعالى بعد خروجه من المدينة بأيام وأهلك يزيد أيضاً لدون ثلاثة أشهر في نصف ربيع الأول سنة سبع وستين، ومدة المدبر ثلاث سنين وثلاثة أشهر، وقد صار الأمر لابن الزبير في الحجاز واليمن وخراسان، وما بين ذلك، سوى شرذمة من الأعراب بالأردن فوجه إليهم ابن الزبير مروان بن الحكم ليأخذ بيعتهم، وذلك بعد أن بايعه مروان، فلما ورد الأردن واطأهم، وخلع ابن الزبير، فكان أول من شقّ العصا بين المسلمين، بلا تأويل ولا شبهة، فخرج على ابن الزبير، وقتل النّعمان بن بشير، أول مولود وُلد في الإسلام، من الأنصار، صاحب رسول الله ﷺ بحمص، وتغلّب على مصر والشام، فمات بعد عشرة أشهر من ولايته، فقام ابنه عبد الملك مقامه ببقية فتية، حتى قوي أمره، وبعث الحجّاج لابن الزبير يحاصره، ورمي البيت بالحجارة والمنجنيق، فقتل ابن الزبير في المسجد الحرام سنة ثلاث وسبعين، وكان ذلك رابع جروح الإسلام ومصائبه، لأن المسلمين استضيموا بقتله وصلبه منكساً، وولايته تسعة أعوام وشهران ونصف.

وكان ابن الزبير في مدّته، قد ولى على صنعاء الضّحاك بن فيروز، فلبث سنة، ثم عزله بعبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ثم عزله بعبد الله بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، فلبث سنة وثمانية أشهر، ثم عزله بأخيه خالد بن الزبير، فلبث مدة ثم عزله بمغيث[2] بن ذي الثوجم فمكث خمسة أشهر[3]، ثم

(١) ساقط من الأصول والزيادة من السلوك.

(٢) في الأصل: معتب بن الرحم والإصلاح من السلوك.

(٣) هنا نقص مما عليه في السلوك فقد ذكر بعد مغيث. حنش بن عبد الله ثم قيس بن يزيد السعدي التميم ثم أبي النجود مولى عثمان بن عفان فالضحاك الخ.

أعيد الضحاك المقدم ذكره، فمكث ستة أشهر، فعزل بخالد بن السائب الأنصاري، ثم عزل بأبي الجنوب وفي أيامه، قدمت الحرورية[١] إلى صنعاء، في سنة إحدى وسبعين، ثم استقل عبد الملك بالملك وحين استولى الحجاج على مكة بقتل ابن الزبير، بعث على صنعاء أخاه محمد بن يوسف، وعلى الجند واقد بن سلمة الثقفي، وعلى حضرموت الحكم بن أيوب الثقفي، فأقاموا سنة، ثم عزل واقد وجمع المخلافين[٢] لأخيه، حتى توفى عبد الملك في شوال سنة ست وثمانين، وكانت مدة استيلائه على اليمن ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر، ونائبه عليها غالباً محمد بن يوسف.

ثم قام بعده ولده الوليد بن عبد الملك، عهد إليه أبوه في حياته، وكان يقظاً في أمر دينه ودنياه، وهو الذي بنى جامع بني أمية بدمشق الذي أجمع الناس على أنه لم يعرف له نظير من المشرق إلى المغرب، وكان الوليد يصوم الاثنين والخميس، وهو أول من صامها من ملوك الإسلام، وأول من أحدث المارستان[٣]، وأول من أجرى الطعام في المساجد لا سيما في رمضان، ووسع الحرمين، وفي أيامه مات الحجاج وأراح الله المسلمين منه، وتوفى الوليد منتصف جمادي الأول من سنة ست وتسعين ومدته تسع سنين وستة أشهر.

وقام بعده أخوه سليمان بن عبد الملك بعهد من أبيه أيضاً، فاستعمل على اليمن عروة بن محمد السعدي، فأقام بها مدة بقاء سليمان في الملك، وذلك عامان وتسعة أشهر وخمسة أيام.

ثم استخلف سليمان ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم المذكور أولاً، وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو أحد ملوك الإسلام المعدودين المقتدى بهم، في العدل وحسن السيرة، والأمر

---

(١) هم الخوارج وقد بقي منهم بقية في صنعاء ونواحيها حتى أوائل القرن السادس زمن مسلم اللحجي الذي يذكر عن نفسه أنه عاش في عائلة تعتقد هذا المذهب.
(٢) يعني بهما صنعاء والجند.
(٣) المارستان: هو معرب بيمارستان بالفارسية ومعناها، موضع المريض.

بالمعروف والنهي عن المنكر والتواضع والعلم.

قال الشافعي: سئل عمر بن عبد العزيز عن أهل صفّين[١]: قال: تلك دماء طهّر الله يديّ منها، فلا أخضبُ لساني بها.

وكان ملكه قوياً من غير عنف، ليناً من غير ضعف، فلم يغير على عروة ولاية اليمن، وقدم نعيم بن سلامة الحميري، فقال له يا نعيم قومك الذين قالوا ربنا باعد بين أسفارنا[٢]، فقال: يا أمير المؤمنين قومك أشد جهلاً منهم، قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ﴾[٣] هلا قالوا: فاهدنا له، فتبسّم عمر، وكانت وفاته نهار الجمعة لخمسين بقين من رجب سنة إحدى ومائة، ومدته سنتان وأربعة أشهر وخمسة أيام.

ثم قام يزيد بن عبد الملك، بعهد سليمان له أيضاً بعد عمر، فاستناب يزيد على اليمن، مسعود بن عوف[٤] الكلبي إلى أن توفى يزيد ليلة الجمعة لأربع بقين من شعبان سنة خمس ومائة وولايته أربع سنين وشهر واحد.

ثم قام بعده أخوه هشام بن عبد الملك، بعهد يزيد له فبقي مسعود على اليمن سنة، ثم عزله بيوسف بن عمر الثقفي، فلبث على المخاليف الثلاثة، حضرموت وصنعاء والجند، ثلاث عشرة سنة، واستقضى على صنعاء الغطريف بن الضحاك بن فيروز، المقدم ذكر أبيه في الفقهاء، وجدّه في العمال، ثم في سنة عشرين ومائة كتب إليه هشام بأن استخلف ولدك على اليمن، وتقدم إلى العراق واقبض على خالد[٥] بن عبد الله القسري، أمير العراق يومئذٍ، وكن مكانه حتى يأتيك أمري، فترك ولده الصلت مكانه، ثم تقدم لما أمر هشام، فلبث خمس

---

(١) الوقعة المشهورة بين الإمام علي كرم الله وجهه ومعاوية.
(٢) سورة سبأ الآية ١٩.
(٣) سورة الأنفال الآية ٣٢.
(٤) في (غ) و (ش) عروة.
(٥) في (و) جابر.

سنين، ثم توفى هشام لتسع خلون من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة، ومدة ولايته تسعة عشر عاماً.

ثم ولي بعده ابن أخيه الوليد بن يزيد بعهد له من أبيه بعد عمه، فبعث على اليمن خاله مروان بن محمد بن يوسف الثقفي ابن أخيه الحجاج، وإليه ورد الاستفتاء المذكور من الوليد المجموع له الفقهاء فيما سبق، وكان الوليد بن يزيد، من أشد بني أمية جبروتاً وعسفاً، وظلماً، وذكر أنه تفاءل بالمصحف، فخرج فاله ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ فأخذه برأس رمح ثم رماه بالنشاب وقال:

أتوعد كل جبار عنيد ... فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا وافيت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

ثم لما تفرّق ورق المصحف من شدة الرمي جمعه وأحرقه، وله مخازٍ[1] يطول شرحها، ولأجل ذلك قتله ابن عمه، يزيد بن الوليد بن عبد الملك، يوم الخميس لثلاث بقين من جمادي الأخرة سنة ست وعشرين ومائة وولايته سنة وشهران.

ثم قام بعده قاتله يزيد بن الوليد عليه، فقال ابن حزم[2]: كان فاضلاً آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، غير أنه نقص الجند عطاياهم، فسمي يزيد الناقص، فاستخلف يزيد على اليمن الضحاك بن قاضل السكسكي، واستقضى يحيى بن شرحبيل بن أبرهة، وتوفي يزيد في شهر ذي الحجة من سنة ست وعشرين أيضاً، فولايته نحو ستة أشهر.

ثم قام بعده أخوه إبراهيم بن الوليد، فلبث ثلاثة أشهر، ولم يتم له أمر، فخلع نفسه وبويع لمروان بن محمد بن الحكم، المقدم ذكره، وتوفى في ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ومدته خمس سنين، قال ابن حزم[3]:

(١) في (غ) و (ش) مخارج.
(٢) ابن حزم: أسماء الخلفاء: ٣٠.
(٣) ابن حزم: أسماء الخلفاء: ٣٤.

وانقضت دولة بني أميَّة، وكانت دولة عربية غير أعجمية، لم يتخذوا فيها قاعدة ولا أكثروا من احتجاز[1] الأموال، ولا بناء القصور، ولا استعملوا مع المسلمين بأن يخاطبوهم أو يكاتبوهم بالعبودية والمولية[2]، ولا تقبيل أرض، ولا رجل ولا يد إنما كان غرضهم الطاعة الصحيحة من التولية والعزل في البلاد.

ثم انتقل الأمر إلى بني العباس بن عبد المطلب، فكانت دولتهم أعجمية سقطت منها دواوين العرب، وغلبت عجم خراسان، على الأمر وعاد ملكاً محققاً كسرويا[3] غير أنهم لم يعلنوا بسبِّ الصحابة بخلاف بني أميَّة.

وأول من قام من العباسيين السفاح، واسمه عبدالله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكانت بيعته إلى يده بالكوفة في شهر الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فبعث على الحجاز عمه داؤد بن علي بن عبد الله بن العباس، فأقام بمكة، وبعث على اليمن عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي، وهو أول من قدم اليمن نائباً للعباسيين، وهو الذي بوّب جامع صنعاء[4]، ولم يكن له باب، وكان السفّاح كريماً حليماً بارًّا بأهله، ذا رحمة.

ثم توفى عمه داؤد بعد مضي خمسة أشهر من قدوم ابن عبد المجيد[5] صنعاء، فبعث السفاح على اليمن محمد بن عبد الله بن يزيد بن عبد الدار[6] فقدمها في رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فأقام، وبعث أخاه إلى ثغر عدن[7] فساءت سيرة الكل منهم، فأحدث بصنعاء قبائح كثيرة، منها: أنه هم بإحراق المجلومين فجمع لهم الحطب، وقال: لو كان بهم خيراً ما وقع بهم هذا

(١) ابن حزم أسماء الخلفاء (المطبوعة) احتجان بالنون آخره.
(٢) ابن حزم: أسماء الخلفاء (المطبوعة) بالتمويل ولا التسويد.
(٣) في (غ) كسراويا وانظر أسماء الخلفاء: ٣٥.
(٤) في غاية الأماني ص ١٢٨ وهو أول من أحدث الأبواب بجامع صنعاء ولم تكن كذلك
(٥) كذا في الأصل.
(٦) في الغاية ص ١٢٨ محمد بن زيد بن عبد المدان الحارثي.
(٧) في (هـ) و (غ) إلى تعز وعدن.

الجذام، فمرض أياماً يسيرة، ومات قبل تحريقهم، ومات أخوه بعدن، ويقال أن موتهما كان في يوم واحد، فبعث السفاح مكانهما عبد الله بن مالك الحارثي[1] فمكث أربعة أشهر ثم عزله بعلي بن الربيع بن عبد الله بن عبد الدار ابن أخي المذكور أولاً، وتوفى السفاح بآخر أيام التشريق سنة ست وثلاثين ومائة، مدته أربع سنين وثمانية أشهر.

ثم قام بعده أخوه أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي، وذلك بعهد من أخيه، ونازعه عمه عبد الله بن علي، شهد له جماعة، أن السفاح شرط له ولاية الأمر من بعده، إن خرج لقتال مروان، وانه خرج وتولّى قتله، وكان بين المنصور وعمه حروب كثيرة، ثم خادعه المنصور ولاطفه، حتى قبض عليه بعد ذمام وعهود، فسجنه في بيت بني أسامه[2] على ملح وأطلق الماء حوله، فسقط عليه، فمات هدماً، وقتل المنصور أبا مسلم الخراساني القائم بالدولة العباسية، وكان مبجّلاً فظّاً غليظاً على الأمة، وعلى أهله أشد، وهو[3] أول من أوقع الشتات[4] بين الطالبيين والعباسيين، وقتل من الطالبيين جمعاً كثيراً، وكان حسوداً وهو أول من ولي القضاء بنفسه ثم لم يكله إلى أحد غيره، وأول من قرّب المنجمين، وعمل بأحكام النجوم، وأول من استناب مواليه، وقدمهم على العرب، وأول من ترجمت له الكتب من الفارسية إلى العربية ككتاب (كليلة)[5] وكتاب (السند هند)[6] وكتاب أرسطاطاليس، وسائر الفلسفة الرومية الفارسية والسريانية، وفي أيامه وضع محمد بن إسحاق المكي[7] كتب المغازي والسيَر، وأخبار مبتدأ الخلق، ولم تكن قبل ذلك مجموعة، وفي أيامه كثرت روايات

---

(١) الأصول: الحرثي.

(٢) في (ع) أسامة.

(٣) الضمير هنا يعود الى أبي جعفر المنصور وليس الى أبي مسلم الخراساني.

(٤) في السلوك ص ٢٠٨ الشر.

(٥) كتاب مترجم عن الهندية من تأليف الفيلسوف بيدبا قام بترجمته ابن المقفع.

(٦) كتاب في الرحلات لمجهول.

(٧) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني من أقدم المؤرخين له السيرة النبوية وكتاب المبدا سكن بغداد وتوفي سنة ١٥١ (الأعلام ج ٦ ص ٢٨).

الناس، واتسعت العلوم، وكان هو قد نظر في العلوم، وتتبع المذاهب وارتاض في الآراء وكتب الحديث، وبنى بغداد وجعلها دار ملك، هذا ما لاق من ذكر أحواله ملخّصاً.

فترك المنصور علي بن الربيع على اليمن، مدة ثم عزله بأخيه عبد الله، فمكث أربع سنين ونصفاً، ثم عاد العراق، واستخلف ولده، فمكث سنة وأربعة أشهر.

ثم عزل بمعن بن زائدة الرّبعي الشيباني، وكان من أعيان الكرام، فقدم صنعاء واستناب أخاه، وقيل ابن عمه على الجند، فسكن بقرية كانت تعرف بالزريبة، بفتح الزّاي وكسر الراء ثم مثناة من تحت ساكنة ثم موحّدة، وهي قبلي الذنبتين[1]، وهي قرية أيضاً على ربع مرحلة من الجند من جهة القبلة، فساءت سيرة نائبه على الجند، حتى ذكر عنه أنه قال: لا تزف امرأة إلى زوجها حتى تعرض عليه، وربما وقع بها، فقتلوه فغزاهم معن، وأخرب القرية التي قتل بها، وقتل من أهلها نحو ألفين وغور مياهها، وألزم الناس لبس الثياب المصبغة بالنيل[2]، وترك شعورهم منشورة حتى صار ذلك عادة لهم، وعدّوه زينةً وجمالاً لقدم عهدهم، وكان أحد شجعان العرب، ويعدّ من المخضرمين، أدرك الدولة الأموية، وقاتل ورأس فيها، ثم أدرك الدولة العباسية فقاتل فيها ورأس.

ويحكى من كرمه ما يطول ذكره، وأنه ما خيّب أمل من أمّله، وأنه ما علم بدخول أحد من الأعيان صنعاء ولم يقصده إلّا أنف من ذلك، وربما عاقب عليه ودخل سفيان[3] صنعاء في أيامه، فوجده خارجاً عن صنعاء، وقد علم سفيان حاله، فسلّم عليه، فسأله أين تريد؟ فقال: دين أثقلني فقصدتك، فأسف أن لا يكون أدركه في صنعاء، ثم كتب له إلى ابنه زائدة بألف دينار، فأخذ سفيان الصك ودخل صنعاء وقضى حاجته، ثم خرج ولم يجتمع بزائدة، فلما رجع معن

---

(١) سيأتي ذكرها.

(٢) النيل مادة زرقاء داكنة يصبغ بها الثياب وبقيت هذه العادة حتى عصرنا الحاضر.

(٣) يعني به سفيان بن عيينة السابق الذكر.

سأل ولده عنه، فقال: لم أره فقال معن: خدعني سفيان، وبعد ست سنين من إقامته باليمن كتب إليه المنصور باستخلاف ولده، والتقفول إليه ففعل ذلك، فوجهه المنصور إلى خراسان لقتال الخوارج، فلبث بها ثلاث سنين، ثم قتل هنالك سنة أربع وخمسين ومائة، فحينئذٍ بعث المنصور على اليمن الحجاج بن منصور، فأقام مدة مديدة[1]، ثم عزل بالفرات بن مسلم[2] فلبث ثلاث سنين، ثم عزل بيزيد بن منصور، فلبث خمس سنين، ثم مات المنصور قاصداً للحج في شهر الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ببئر ميمونة بقرب مكة[3]، ودُفن هناك وولايته اثنتان وعشرون سنة.

ثم ولي بعده ابنه أبو عبد الله الملقّب بالمهدي باستخلاف أبيه، فأقر خاله يزيد بن منصور [سنة، ثم كتب إليه يستخلف على اليمن وتقدّم مكة ليقيم الحج للناس، فاستخلف عبد الخالق بن محمد الشهابي وخرج مكة في شوال][4] سنة تسع وخمسين ومائة، فأقام الحج ثم توفى منتصف الحجة، فبعث المهدي مكانه رجا بن سلام بن روح بن زنباع الجذامي[5]، فلبث في اليمن سنة، ثم عزل بعلي بن سليمان، فلبث سنة وخمسة أشهر، واستناب واسع بن عصمة[6]، ورحل إلى بغداد، فلبث نائبه أحد عشر يوماً، ثم عزل بعبد الله بن سليمان أخي مستنيبه، فلبث سبعة أشهر ثم عزل بمنصور بن يزيد بن منصور الحميري، فمكث سنة [ثم عزل بسليمان بن يزيد بن عبد الله بن عبيد الله ابن عبد المدان الحارثي فمكث سنة][7] وعشرة أشهر.

ثم توفى المهدي في المحرم سنة تسع وستين ومائة بعد أن استخلف ولده

---

(1) زيادة من (ع) و (ش).

(2) في السلوك ص ٢١١ وغاية الأماني (الفرات من مسلم العبسي) ومثله في (بهجة الزمن ص ٢٠).

(3) في مراصد الاطلاع ص ١٤٢ بأعلى مكة.

(4) ساقط من (ع) و (ش) و (هـ).

(5) في الغاية ص ١٣٥ رجاء بن حيوة الجذامي.

(6) في السلوك ص ٢١٢ واسع بن عصمة وفي بهجة الزمن ٢١ عاصم بن عقبة.

(7) ساقط من (ع) و (هـ).

الهادي، وكانت ولايته عشر سنين وأشهراً.

فقام الهادي، واستخلف على اليمن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الزينبي، فمكث سنة ثم عزل، بإبراهيم، فلبث أربعة أشهر، وتوفى الهادي فجاة، منتصف ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائة، مدة خلافته عامان وشهران.

ثم قام بعده أخوه، هارون الرّشيد، إذ عهد إليه أبوه بعد الهادي، فبعث على اليمن الغطريف بن عطار[1] وكان ابن خالة له، فلبث بها ثلاث سنين وسبعة أشهر، ثم خرج منها، بعد أن استخلف عباد بن محمد الشهابي، فبعث الرشيد مكانه الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فمكث سنة.

وفي أيامه حدث الثلج بصنعاء ولم يكن قبل ذلك.

ثم عزل بعاصم بن عيينة[2] الغساني، فلبث سنة، ثم عزل بأيوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، فلبث سنة، ثم عزل بالربيع المذكور أولاً، وجعل معه العباس بن سعيد، فلبثا سنتين، ثم عزلا بمحمد بن إبراهيم الهاشمي، ثم عزل بولده العباس [ابن محمد فساءت سيرته فشكاه الناس إلى الرشيد بمكة وقد حج فعزله بعبد الله بن مصعب بن ثابت][3] بن عبد الله ابن الزبير بن العوام، فلبث سنة ثم عزل بأحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن طلحة، [ابن أبي طلحة][4] فلبث سنة، كان فيها تخليط عظيم باليمن، ثم عزل بمحمد بن خالد بن برمك أخي يحيى بن خالد، فقدم صنعاء في جمادي سنة ثلاث وثمانين، وكان يسكن منكث[5]، أيام جباية الخراج، وإليه مخلافي الجند وصنعاء، وكان من أخير ولاة اليمن، عدلاً وسيرة وفعلاً للمعروف، على طريق أهله الذين قيل فيهم[6]:

---

(1) كذا في الأصل وفي بهجة الزمن ص ٢١ الغطريف بن عطاء وكذا في السلوك.

(2) في البهجة ص ٣١ عاصم بن عتبة. (3) ساقط من (ع) و (ش) و (و) و (هـ).

(4) ساقط من (ع) و (ش).

(5) منكث: قرية آهلة بالسكان في الجنوب الغربي من يريم (المحقق ص ٦٦٩).

(6) لأبي النواس: ديوانه: ٣٩٠ ط دار صادر وينسب مثله للشاعر مخلد بن عبد الرحمن العطوي.

إن البرامكة الذين تعلموا كرم النفوس وعلموه الناسا

قال الجندي: وبركة أفعالهم ختم الله لهم بالشهادة وأحدث محمد هذا في صنعاء أن أجرى إليها الغيل الذي يعرف بالبريكي، قدم ميمه على بائه على مجاز التقديم والتأخير، فلما فرغ من عمارته حلف لأهل صنعاء أيماناً مغلظة أنه لم يصرف في جزء شيئاً من مال السلطان، ولا من مال حرام، ولا شبهة، ثم وقفه على المسلمين.

قال الجندي: وهو مستمر إلى عصرنا سنة أربع وعشرين وسبعمائة. وبنى مسجداً أيضاً بصنعاء عند سوق اللناسين[1] وقد خرب، وكان من شدة شفقته على الرّعية، قد وضع عنهم الخراج حتى بطروا، وخرجوا عليه، خصوصاً أهل تهامة، فشكاهم إلى الرشيد، فبعث مكانه مولاه حماد البربري[2] وقال له: اسمعني أصوات أهل اليمن، فقدم وقتل جماعة من رؤسائهم، وشرد جماعة حتى دانوا وأطاعوا بالخراج المعتاد وزيادة، وأمنت الطريق في أيامه، أماناً لم يكن يعهد مثله، حتى أن الجلب[3] كان يسير من اليمامة إلى صنعاء لا يخشون عاسفاً، ويصلون بالأغنام في عنق كل شاة مخلاة تمراً، فتباع بالرّخص، وأخصب اليمن أيامه خصباً لم يعهد، ورخصت الأسعار مع شدّة عسفه الرعية، فشكوه إلى الرشيد، في بعض حجّاته، فلم يشكهم، حتى توفى الرّشيد في جمادى الأولى من سنة ثلاث وتسعين ومائة.

فقام بعده ولده الأمين محمد باستخلافه، فعزل الأمين حماداً عن اليمن، بعد سنة بمحمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي، فصادر عمال حماد وأخذ منهم أموالاً، وحسنت سيرته في اليمن وأحبوه، وبعد سنة عزل بمحمد بن سعيد بن السرح[4]، فلبث ثمانية أشهر، ثم عزل بجرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله

(١) بالقرب من مسجد الخراز في صنعاء (تاريخ صنعاء ص ٥٦٦).
(٢) في (ح) و (ش) اليزيدي وأخباره في غاية الأماني ص ١٤٣.
(٣) الجلب بالجيم: القطيع من الغنم.
(٤) في بهجة الزمن ص ٢٢ عبد الله بن السرح الكناني.

البجلي الصحابي، وفي أيامه قدم طاهر بن الحسن بغداد، من قبل المأمون، فقتل الأمين في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، واستقل أخوه المأمون بالخلافة.

وكان أوّل خليفة، قال بخلق القرآن لما غلب عليه جماعة يقولون بذلك، فبعث المأمون على اليمن يزيد بن جرير بن خالد بن عبد الله القسري[1] فقبحت سيرته في اليمن، فبلغ ذلك المأمون فكتب إلى عمر بن واقد بن محمد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بولاية اليمن، وهو إذ ذاك يسكن مع أخواله بني أرحب، بظاهر بلد همدان، وهم بطن منهم يعرفون بالسليمانيين[2]. فحين بلغه الكتاب، دخل صنعاء وقبض على يزيد وصادره بمال كثير، وسجنه فمات في السجن، ثم عزله المأمون بإسحاق بن موسى العباسي، فلبث سنة، ثم استناب ابن عمه القاسم بن إسماعيل وسار إلى مكة حين بلغه خروج المبيّضة[3] وأيدهم إبراهيم بن موسى بن جعفر الصّادق العلوي، وهو أول طالبي أقام الحج سنة اثنتين وثمانين، وتغلب على مكة، وقتل خلقاً من المكيين وغيرهم، حتى قال المسعودي: كان إبراهيم هذا ممن سعى في الأرض الفساد، وأقام بمكة كاللائذ، وكلما قدم سفر من بلد بايعهم ومن أبى قتله، فخادعه المأمون باستخلافه على اليمن، وقدم اليمن، ونائب اليمن للمأمون يومئذ محمد بن ماهان[4]، الذي تقدم ذكره أنه قتل الفقيه عبد الملك الذماري، فحاربه إبراهيم حروباً كثيرة، وكانت العاقبة لإبراهيم، بحيث أنه أسر ابن ماهان أياماً، وأقام إبراهيم في اليمن يخطب للمأمون، ويظهر الطاعة إلى سنة ثلاث عشرة ومائتين، قدم أحمد بن عبد الحميد متولّي المأمون، فلبث سنة بصنعاء، ثم نزل الجند، وكان إبراهيم بن أبي جعفر ذي المثلة المناخي، قد تغلب على جبل (ثومان)[5] بفتح الثاء المثلثة، وسكون الواو، كأنه تثنية ثوم، وعلى جبل ريمة المعروف بريمة

(١) في الأصول: القشيري والتصحيح من بهجة الزمن ٢٣.
(٢) في بهجة الزمن: السلمانيون ص ٢٣.
(٣) هم الطالبيون الذين يلبسون البياض خلافاً للعباسيين.
(٤) في بهجة الزمن ص ٢٤ محمد بن علي بن عيسى بن ماهان.
(٥) جبل غرب مدينة ذي السفال (السلوك ص ٢١٦ هامش).

المناخي، وعلى مخلاف جعفر، وكان إبراهيم هذا جباراً عسوفاً من أولاد ذي المثلة الحميري، ثم ولد ذي مناخ، بضم الميم وآخره خاء معجمة ومن ذريته السّلاطين المعروفون بسلاطين قياض[1]، فلما قدم ابن عبد الحميد صنعاء ودانت له مع مخلاف الجند، [فنزل الجند][2] وعزم على حرب المناخي فقصده بعسكر جرار، فلما توسطوا بلاده وهي وعرة باغتهم الحرب، فكسرهم وقتله مع عدة من عسكره، وذلك في شعبان سنة أربع عشرة ومائتين، وهرب ابن أخت له، في من سلم من العسكر إلى صنعاء، ثم نزل إبراهيم هذا في رمضان الجند، فنهبها وأخرب غالبها واخترم الجامع ومن دخله لم يتعرض له على ما سيأتي، وحين بلغ الخبر المأمون، بعث إلى اليمن إسحاق بن موسى المذكور أولاً، فتقدم صنعاء سنة خمس عشرة ومائتين، فأقام بها سنة، ثم توفي بعد أن استخلف ولده، ولم يصف له اليمن، وحصل بينه وبين أهل صنعاء شقاق وقتال، وانهزم إلى ذمار، فعزله المأمون بعبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، فقدم في المحرم سنة سبع عشرة فأقام إلى تمام ثمان عشرة، في رجب، فمات المأمون فيه، واستمر عبد الله إلى شوال.

وقد قام بعد المأمون أخوه المعتصم، وذلك بالعهد من أبيهم الرّشيد، واستخلف على اليمن عباد بن المعمر بن عباد الشّهابي، ثم عزله في سنة عشرين ومائتين بعبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس. [ثم عزله سنة ست وعشرين بجعفر بن دينار مولى المعتصم، ثم عزله بمولاه إيتاخ ثم توفي المعتصم في ربيع الأول سنة ست][3] وعشرين، توفي وولايته ثمان سنين.

ثم قام إبنه الواثق فتظاهر بالقول بخلق القرآن، ودعا الناس إليه وعاقب على خلافه، وكان القائم بالحجاج فيه القاضي المعتزلي أحمد بن دؤاد بضم الدال الأولى وبالهمزة، ثم عزل إيتاخ بجعفر بن دينار فقدم صنعاء، وقد ظهر يعفر بن عبد الرحمن في أيام إيتاخ فحاربه مراراً، ثم تصالحا، ثم توفي الواثق في ذي الحجة سنة اثنتين ومائتين، ومدته خمس سنين وتسعة أشهر والأكثر على

(1) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).

(2) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).

أنه مات على اعتقاده بخلق القرآن، وقيل: رجع عنه.

فأقام بعده أخوه المتوكل أبو الفضل جعفر بن محمد، فنهى النّاس عن الخوض في علم الكلام وخلق القرآن، والجدل، حتى في النجوم حسماً للمادة، وأقر اليمن لجعفر، مولى أبيه أياماً، ثم بعث حمير بن الحارث، فلم يتم له أمر مع يعفر بل حاربه، وقوي عليه حتى عاد إلى العراق هارباً، واستولى يعفر على صنعاء ومخالفيها.

هذا ذكر ما كان من مخلافي صنعاء والجند.

وأما مخلاف تهامة، فإنه في سنة أربع ومائتين استولى عليه آل زياد وكان من خبرهم فيما ذكر عمارة الفرضي[1] المذكور آخراً، أنه قدم على المأمون كتاب عامله باليمن سنة اثنتين، ومائتين يخبره بخروج الأشاعر وعك في تهامة، فقال المأمون لوزيره الفضل بن سهل ذي الرياستين: أنظر لنا من نوجّهه إلى اليمن يسد خللها، فأثنى له على ثلاثة رجال، كان قد وشي بهم إلى المأمون، وهمّ بقتلهم، ثم عفا عنهم، وذلك أنّهم لما حضروا مجلسه بتاريخ سنة تسع وتسعين ومائة استخبر كلّا منهم عن اسمه، فانتسب أحدهم إلى عبيد الله بن زياد بن أبيه والآخر إلى سليمان بن هشام بن عبد الملك، والثالث إلى تغلب، وقال: اسمي محمد بن هارون، فبكى المأمون وقال: إن لي محمد بن هارون يعني أخاه الأمين، وقال للمنتسب إلى سليمان بن هشام بن عبد الملك: يا هذا إن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ضرب عنق سليمان وعنق ولديه في ساعة واحدة، يعني فمن أين تكون ولده؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنا من ولد سليمان، ان جدّي صغيراً يومئذٍ لم يدرك، ومنّا قوم في أفناء البصرة، وقال المأمون: يقتل الأمويّان، ويعفى عن التّغلبي برًا لاسمه واسم أبيه، فقال ابن زياد: ما أكذب الناس يا أمير المؤمنين، قال: وكيف ذلك؟ [قال:] يزعمون إنك حليم كثير العفو متورّع عن سفك الدماء، فإن كنت تقتلنا على ذنوبنا، فلم نخرج لك من طاعة، ولم نفارق في بيعتك رأي الجماعة، وإن كنت تقتلنا على جنايات، بني أمية فيكم

(1) انظر المفيد لعمارة اليمني ص ٣٦ ط حسن سليمان.

فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1]، فاستحسن المأمون كلامه، وعفا عنهم جميعاً، وأمر وزيره بضمّهم إليه حتى يطلبهم منه، فلما ورد كتاب عامل اليمن المتقدم ذكره، استشار المأمون وزيره في سداد اليمن، أشار في الثلاثة المذكورين، وقال: يكون ابن زياد أميراً وابن هشام وزيراً والتّغلبي قاضياً، فكتب لهم المأمون بما ذكره له الوزير، فابن زياد جد بني زياد الملوك وابن هشام جدّ الوزراء الذين منهم خلف بن أبي طاهر الوزير، جد وزراء الحبشة[2]، وزير جياش بن نجاح أحد أمراء الحبشة موالي بني زياد، وسيأتي ذكره والتغلبي جدّ القضاة المعروفين ببني عقامة، سيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وكان من جملة وصايا المأمون لابن زياد أن أمره بإحداث مدينة في اليمن في وادي زبيد وادي الأشاعرة، قوم أبي موسى الأشعري، وكانوا يغلبون على الواديين زبيد ورمع ولهذين الواديين بركة ظاهرة ذكر أن سببها دعوة، من رسول الله ﷺ، وقد تقدم في خطبة الكتاب أنها أحد البقاع المرحومات، أو المقدسات في اليمن، حدّث إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن معمر قال: بلغني أن النبي ﷺ لما قدم عليه الأشعريون قال لهم: من أين جئتم؟ قالوا: من زبيد، قال: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي (رمع) قال: بارك الله في زبيد ثلاثاً وفي (رمع) مرة واحدة.

فقدم ابن زياد اليمن بعد الحج في سنة ثلاث ومائتين وأطاعوه كافة طوعاً وكرهاً، واختط المدينة المنسوبة إلى وادي زبيد في سنة أربع ومائتين وكان ممن أطاعه بنو يعفر أهل صنعاء، وحملوا إليه الخراج، ثم قتل المتوكل في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، وولايته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام.

ثم قام بعده ابنه المنتصر محمد، وهو الذي دسّ على قتل أبيه فلم تطلّ مدّته بل توفي بعد ستة أشهر من قيامه بربيع الأول سنة ثماني وأربعين ومائتين.

ثم قام بالأمر ابن عمه أحمد بن محمد المعتصم الملقب بالمستعين، فولّيَ

(1) سورة فاطر الآية ١٨.

(2) أخباره في مفيد عمارة ص ٦٦ ط حسن سليمان.

ثلاث سنين، ثم قتل في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وفي أيامه ظهر صاحب الزّنج وكان من فسّاق الخوارج عجمي من صنّاع الرّي، وادعى أنه علوي، ثم لما قتل المهدي قام المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل فولّي ثلاثاً وعشرين سنة في أثنائها جرّد أخاه الموفق لقتال صاحب الزنج، قال المؤرخون: وكان من أخبث الخوارج استحل دماء المسلمين وسبى نسائهم، فكان ينادي على المرأة في محطته باسمها ونسبها، وإن كانت شريفة فتباع بالبخس، وبهذا بان عدم شرفه، وكانت فتنته مختصة بالبصرة، فحاربه الموفّق، حتى قتله في صفر سنة سبعين ومائتين، مدته أربع عشر سنة، وفي أخباره طول، وفي أحاديث الملاحم أن خراب البصرة بالزنج، قيل إنه إشارة إلى هذا الرّجل الخارج، في هذه القصة وصحّفه بعض الرّواة بالريح أي بالراء وهي أحد الرّياح المعروفة[1].

[وقيل:][2] لما اتصل قيام المعتمد باليمن، قام ابن يعفر، وأخذ البيعة له، وأخرج ولاة الملوك قبله من صنعاء، وأعاد الخطبة للمعتمد، فبلغ ذلك المعتمد، فكتب إليه نيابته على صنعاء والجند وحضرموت، وهو مع ذلك يوالي ابن زياد، ويحمل إليه الخراج ويراسله أنه نائبه، لعجزه عن مقاومته، وكان قدوم كتاب المعتمد عليه سنة تسع وخمسين ومائتين في المحرم، وحج مع محمد بن يعفر بعد أن استخلف ولده إبراهيم، فلما عاد من مكة بنى جامع صنعاء، وفرغ منه في سنة خمس وستين ومائتين، وقد تقدم أن الذي بناه أبان أو خالد بن سعيد بن أبي العاص، فيكون بناء ابن يعفر تجديداً أو توسعة فيه، والله أعلم، ثم قتل إبراهيم بن يعفر أباه وعمّه وابن عمه وجدته أم أبيه، وتوفى المعتمد بعد قتله بستة أشهر من رجب سنة سبع وسبعين ومائتين، وقيل: قبل قتله بستة أشهر وقيل اتفقا بتاريخ واحد.

ثم قام المعتضد وهو ابن أخي المعتمد، اسمه أحمد بن أبي أحمد

(1) توسع في أخبار صاحب الزنج المؤرخ الطبري في تاريخه ١١: ١٧٤، وابن الأثير في كامله، وابن الجوزي في منتظمه فينظر هناك.

(2) ساقط من (هـ).

ابن المتوكل لقبه أبو العباس، المعتضد وكان جباراً يميل إلى التشيع، ومحبة الطالبيين، زعم أنه رأى علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في المنام، فأخبره أن الأمر صائر إليه، وأوصاه بأولاده خيراً، ولم تطل مدة إبراهيم بن يعفر، إذ[1] ولي صنعاء بل هلك، وقام بعده ابنه أسعد، ولم يكن فيهم شيء من البدعة يعني آل يعفر.

قال الجندي[2]: وفي أيامه ظهرت القرامطة، علي بن الفضل ببلد يافع، و منصور بن حسن يعرف بمنصور اليمن.

فلنذكر نبذة من أحوالهما على ما ذكره الفقيه أبو عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل أحد فقهاء اليمن[3] وعلماء السنّة، وكان ممن دخل في مذهبهما أيام الصليحي، فلما تحقّق فساده رجع عنه، وعمل رسالة مشهورة يخبر بأصل مذهبهم ويبيّن عوارهم، ويحذر من الاغترار بهم، قال[4]:

كان علي بن الفضل من عرب يقال لهم الأجدون ينسبون إلى ذي جدن، وقال [غيره. كان] علي بن فضل من ولد خنفر بن سبأ مولده ومنشأه بقرية يقال لها جيشان بالجيم والمثناة تحت والشين المعجمة، وقيل: حيسان بحاء وسين مهملتين بينهما مثناة تحت، وهي بين صنعاء وعدن وكان شيعيًا، على مذهب الاثني عشرية فحج مكة، ثم خرج مع ركب العراق يريد زيارة مشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما بكربلاء، فلما وصله جعل يولول ويصيح، ويقول: يا ليت من حضرك يا ابن رسول الله حين جاءك جيش الفجرة، وكان ميمون القداح ملازماً للضريح، ومعه ولده عبيد الله يخدمه، فحين رأيا ابن الفضل على تلك الحال طمعاً في اصطياده فخلا به ميمون، وكان ذا علم بالفلك وعرفه أنه لا بد لولده عبيد[5] الله من دولة تقوم ويتوارثها بنوه ويكون بدايتها في اليمن على يد

(1) عبارة السلوك ۱: ۲۰۱ «ولم تطل مدة إبراهيم ثم هلك».
(2) السلوك ۱: ۲۰۱.
(3) سيأتي ذكره في الكتاب وكتابه يسمى كشف أسرار الباطنية طبع مرتين سنة ۱۹۳۹م وسنة ۱۹۵۵م.
(4) كشف أسرار الباطنية: ۵۸۱ ط محمد بن علي الأكوع.
(5) في (خ) عبد.

بعض دعاته وعبيد الله هو الملقب بالمهدي، فقال له: يا ابن فضل يمكن ذلك في اليمن، والناموس جائز[1] عليهم فأمره بالتثبت والوقوف حتى ينظر في الأمر، وكان ميمون من يهود مدينة سلمية بالشام، قد حسد الإسلام غيرة على دينه، فلم يجد حيلة[2] غير العكوف على تربة[3] الحسين بكربلاء وإظهار الإسلام مع الانتساب إلى العلويين، وصحبه رجل من كربلاء يعرف بمنصور بن حسن بن زاذان بن حوشب بن الفرج بن المبارك من ولد عقيل بن أبي طالب، وكان جدّه زاذان اثني عشري المذهب أحد أعيان الكوفة وسكن أولاده على تربة الحسين، فحين قدم ميمون تفرس في منصور النجابة والرئاسة، فاستماله، وكانت له دنيا يستمد منها، وكان ميمون ذا علم بالفلك، فأدرك أن له دولة وأنه يكون أحد الدّعاة إلى ولده.

فلما قدم ابن الفضل وصحبه رأى أنه قد تم له المراد لأن ابن الفضل من أهل اليمن، خبير به وبأهله فقال ميمون لمنصور: يا أبا القاسم أن الدين يمان وأن الكعبة يمانية والركن يمان وكل أمر، يكون مبداه من قبل اليمن فهو ثابت لثبوت نجمه، وقد رأيت أن تخرج أنت وصاحبنا علي بن فضل إلى اليمن وتدعوان إلى ولدي عبيد الله المهدي، فسيكون لكما بها شأن وسلطان، وكان منصور قد عرف من ميمون إصابات كثيرة، فأجابه إلى ما دعاه فجمع بينه وبين علي بن فضل، وعاهد بينهما وأوصى كلًّا منهما بصاحبه، قال منصور: وأوصاني بوصايا منها: أني أستر أمري في اليمن حتى أبلغ غرضي، وقال الله الله بصاحبك يعني ابن فضل احفظه وأحسن إليه، وأمره بحسن السّيرة، فإنه شاب ولا آمن عليه.

ثم قال لابن فضل: أوصيك بصاحبك خيراً وقّره واعرف حقه ولا تخرج عن أمره، فإنه أعرف منك ومني، فإن عصيته لم ترشد وودعنا، وخرجنا مع الحاج إلى مكة، فحججنا، ثم خرجنا مع الحاج إلى اليمن في أول سنة ثمان وستين ومائتين، حتى أتينا (غليفقة) قرية قد خربت بساحل زبيد أو قريب منه فلما

(1) بمعنى السر أو الوحي عندهم.
(2) في (هـ) حرفة.
(3) في (ع) توبة.

عزمنا على الإفتراق[1] تواصينا أن لا ينسى أحد منّا صاحبه، ولا ينقطع خبره عنه، فسرت حتى قدمت (الجند) وهي إذ ذاك بيد الجعفري[2] قد تغلّب عليها ومنع ابن يعفر منها، وكان الشيخ قد قال لي: إياك أن تبتدي بشيء من أمرك إلا في عدن لاعة[3] فإن بها يتم ناموسك، فدخلت عدن أبين، وسألت عن عدن لاعة فقيل لي: إنها بجهة حجة[4]، فاجتمعت بمن قدم من تجارها وصحبتهم، وقلت: رجل من أهل العلم يريد صحبتكم، فرحّبوا وسهّلوا، فسافرت معهم، فكنت أتحفهم بالأخبار وأحثهم على الصلاة، وكانوا يأتمّون بي، فدخلت مدينة لاعة ولزمت المسجد والعبادة، حتى استحكمت محبتي في قلوبهم، وأخبرتهم إني إنما قدمت داعٍ للمهدي الذي يبشّر به رسول الله ﷺ، فحلف لي جمع منهم على القيام معي، وأتوني بالزكاة، فاجتمع عندي شيء كثير، فقلت: ينبغي أن يكون لي معقلاً يحفظ فيه الزكاة يكون بيت مال للمسلمين، فبنيت (عين محرم) وهو حصن كان لقوم يعرفون ببني العرجا، ونقلت إليه المال، وانتقل معي إليه ممن عاهدني خمسمائة رجل، بما معهم من مال وأولاد فأظهرت حينئذٍ الدعوة إلى عبيد الله المهدي ابن الشيخ ميمون، ووافقني خلق كثير، ثم أخذ منصور جبل (مسور) وحصنه الجواني، واستعمل الطبول والرّايات، بحيث كان له ثلاثون طبلاً إذا أقبل إلى مكان سمعت إلى مسافة بعيدة، فلما استقام أمره كتب إلى ميمون يخبره بقيام أمره وظهوره على من عانده، وبعث له بهدايا جليلة، وذلك سنة سبعين ومائتين، فحين بلغ ميمون ذلك الكتاب والهدايا، قال لولده عبيد الله: هذه دولتك قد قامت، لكن لا يصلح ظهورها، إلّا من المغرب، ثم بعث أبا عبيد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي الصنعاني إلى المغرب، وأمره بدخول إفريقيا وسياسة أهلها واستمالتهم إلى طاعة ولده عبيد الله، وكان الشيعي من

(١) (غ) الاخراق.
(٢) هو المناخي المنسوب إليه مخلاف جعفر.
(٣) عدن لاعة: هي اليوم خراب ولاعة مقاطعة من أعمال حجة في جنوبها (السلوك ص ٢٣٣).
(٤) في (غ) و (ش) لحج خطأ.

رجال العالم الذين يضرب بهم المثل في السياسة، فاستحكم أمره في سنة [ست] وسبعين ومائتين، فكتب إلى المهدي يخبره بقيام أمره، ويسأله القدوم عليه، فبادر عبيد الله بالقدوم إلى إفريقية، فسلم إليه الشيعي ملكها، فلامه أخوه ولامه، حتى ندم وهم أن يغدُر بالمهدي فاحترز منه، ودس عليه من قتله، وقتل أخاه في ساعة واحدة في سنة ثمان وسبعين ومائتين.

وعبيد الله هذا الملقب بالمهدي، هو جدّ العبيديين ملوك المغرب[1] ثم مصر نسبوا إليه، ودعواهم إلى الانتساب إلى العلويين غير صحيح، والمهدي هذا هو الذي ابتنى المهدية المعروفة بالمغرب، فهذه نبذة من بيان ابتداء حال القرامطة في اليمن وحال منصور الداعي إليه.

وأما ابن فضل ففارق منصور من (غليفقة)[2] وطلع الجبل ودخل الجند، ثم خرج إلى أبين، وكانت بيد رجل من الأصابح[3] يقال له محمد بن أبي العلاء[4]، ثم خرج عنها إلى بلد يافع فلقيهم رعاعاً يسكنون رؤوس الجبال، فجعل يتعبد في بطون الأودية، وأعجبوا به، وواسوه وسألوه أن يسكن معهم، فامتنع عليهم مدّة، فلما ألحوا عليه ذكر لهم أنه يمنعه من مساكنتهم عدم امتثالهم الأمر بالمعروف وشرب الخمور، وارتكاب الفجور، فحلفوا له أن لا يخالفوه بما أمر، وصاروا يجمعون له زكاتهم حتى اجتمع له شيء كثير، ثم أنه قصد أبين فقتل صاحبها واستباحها وقصد أموالاً جليلة، ثم قصد (المذيخرة) بلد الجعفري وكانت مدينة عظيمة بجبل ريمة المعروف [بريمة][5] المناخي كما سبق فحاربه ابن فضل وقتله، واستباح بلده وسبى به الحريم وأعجبته المذيخرة، فجعلها دار ملكه، وأظهر مذهبه ثم ادعى النّبوة، وأحل لأصحابه شرب الخمور ونكاح المحارم؛ ثم دخل الجند في موسمها أول خميس من رجب، فصعد المنبر وأمر جاريته أن تغني

(١) في (غ) و (ش) العرب.
(٢) في (غ) غلافقة.
(٣) في (غ) و (ش) الأصالح.
(٤) ساقط من (غ) و (ش).
(٥) ساقط من (غ) و (ش).

بشعر قاله وهو قوله[1]:

خذ الدف يا هذه واضربي[2] … وغني هزارك[3] ثم اطربي

تولى نبيُّ بني هاشم … وهذا نبيّ بني يعرب

فكل نبي مضى شرعه … وهذي شريعة هذا النبي

فقد حط عنها فروض الصلاة … وحطّ الصيام ولم يُتعب

إذا النّاس صلوا فلا تنهضي … وإن صوّموا فكُلي واشربي

ولا تطلبي السّعي عند الصفا … ولا زورة القبر في يثرب

ولا تمنعي نفسك المعرسين … من الأقربين مع الأجنبي

فلم[4] ذا حللت لهذا الغريب … وصرت محرّمة للأب

أليس الغراس لمن ربّه … وأسقاه في الزمن المجدب

وما الخمر إلا كماء السماء … محل فقدست من مذهب

ثم غلب على مخلاف جعفر والجند، ثم صار إلى صنعاء، وبها يومئذٍ أسعد بن إبراهيم بن يعفر، فمر بذمار، وأخذ حصن هران، ودخل واليه[5] وغالب من معه في مذهبه، ولحق بقيتهم بأسعد بن يعفر، فلما سمع أسعد بكثرة جيوشه، هرب من صنعاء ودخل ابن فضل يوم الخميس لثلاث مضين من رمضان سنة سبع

---

(1) هذه القصيدة من أشهر ما ينسب إلى علي بن الفضل ولعل أول من أوردها الحمادي في كتابه السالف الذكر ونقلها عنه جميع المؤرخين منهم:
١ - المعري في رسالة الغفران ونسبها إلى الصناديقي.
٢ - المقريزي في إتعاظ الحنفاء.
٣ - ابن سمرة في طبقات فقهاء اليمن ص ٧٥.
٤ - نشوان الحميري في الحور العين ص ١٩٩ وغيره.
٥ - كشف أسرار الباطنية: ١٠٠.

(2) في ابن سمرة: العبي.

(3) في ابن سمرة: هذا ربك.

(4) ابن سمرة: فكيف تحلي.

(5) أي والي مخلاف جعفر.

وتسعين ومائتين فنزل الجامع، وحصل مع قدومه مطر عظيم، فأمر بسد مآزيب الجامع واطلع النساء اللّاتي سبين من صنعاء وغيرها، وطلع المنارة ثم جعلوا يلقوا بهن في الماء فمن أعجبته أخذها إلى المنارة وافتضها حتى افتض عدة من البكور ثم أنه حلق رأسه، وحلق معه مائة ألف نفس موافقة له، وأمر بإخراب دار ابن عنبسة ظن أن يجد بها دفيناً، فلم يجد فيها سوى عشرة آلاف دينار، وكان ابن عنبسة من أعيان أهل صنعاء، خرج مع أسعد، لما خرج، فلما بلغه خراب بيته أخذته بطنه، فمات، ولما دخل ابن فضل صنعاء تجهز إليه منصور فجاء، وفرح كل بصاحبه، ثم خرج ابن فضل إلى حراز ثم نزل المهجم فأخذها، ثم أخذ الكدرا، ثم قصد زبيد، فهرب صاحبها يومئذٍ، وهو إسحاق بن إبراهيم بن محمد الواصل من بغداد، كذا في الجندي[1]، فقاتله حتى هرب، وقيل: قتله ابن فضل واستباح زبيد وسبى الحريم، فذكروا أنه أخذ منها أربعة آلاف بكر سوى الخرج[2]، ثم خرج منها يريد المذيخرة على طريق المیزاب جبل شرقي زبيد، فلما صار بعسكره في موضع يسمى المداحيظ أو المشاحيط، صاح في عسكره، فنزلوا واجتمعوا إليه، فقال: إنما خرجتم للجهاد في سبيل الله، وقد غنمتم من نساء الخصيب ما لا يخفى فأخشى أن يفتنكم وليشغلنكم عن الجهاد، فليذبح كل منكم ما صار معه منهن، ففعلوا فبقي أثر ذلك الدم سنين، وسمي موضعه المداحيظ، أو المشاحيط، فلما بلغ المذيخرة أمر بقطع الطريق، خصوصاً طريق الحج، وقال: حجوا الجرف موضعاً بقرب المذيخرة، واعتمروا التالبي[3] وهو وادٍ بقرب الحرف.

ثم إن ابن فضل خلع عبيد الله بن ميمون، وكاتب صاحبه منصور بذلك، فكتب إليه كيف تخلع من لم تنل خيراً إلّا به وبيننا عهود مؤكدة، فكتب إليه: أن لي بسعيد الجنّابي أسوة إذ قد دعاه إلى نفسه، وأنت إذا لم تنزل إلى طاعتي نابذتك بالحرب، فخاف منه منصور، وطلع جبل مسور وأخذ في تحصينه، وقال:

---

(1) السلوك ١: ٢٠٨.

(2) كذا في الأصل وفي السلوك (المخطوط). وفي المطبوعة: الجوازي.

(3) في (غ) الثالبي بالثاء المثلثة.

أحصته من هذا الطاغية وأمثاله، ثم غزاه ابن فضل وانتدب لحربه عشرة آلاف رجل من عسكره، وسار إلى المذيخرة حتى وصل شبام، فحارب عسكر منصور مراراً ثم دخل (لاعة) وصعد حصن الجميمة[1] بجيم مفتوحة وهو جبل فائش على قرب من مسور وهو لبني المنتاب فأقام به ثمانية أشهر محاصراً لمنصور، فلم يظفر منه بطائل وشق به الوقوف، وعلم منصور بذلك، فراسله بالصلح وأبى ابن فضل إلا أن يرسل منصور ولده يقف معه على الطاعة، ويشيع عند الناس أني تركته فضلاً لا عجزاً، فقدم إليه منصور بعض أولاده فطوقه ابن فضل بطوق من ذهب، وانهمك بالمذيخرة على تحليل المحرمات وعمل بها داراً واسعة يجمع فيها غالب أهل مذهبه نساءً ورجالاً متزيّنين متعطرين ويوقد الشمع بينهم ساعة، ويتحادثون فيها بأطيب الحديث وأطربه، ثم يطفي الشمع ويقع كل منهم على امرأة، وإن كانت من محارمه، وقد يقع مع أحدهم ما لا تعجبه من عجوز أو غيرها فيريد التفلّت منها فلا تكاد تعذره.

فقد حكى ابن مالك[2] أن رجلاً من القوم وقعت يده على عجوز كبيرة، محدودبة، فأراد التفلت منها، فقالت له: دوئذ من ذي حكم الأمير، ودوا بالدال المهملة لغة لبعض أهل اليمن، بمعنى لا، فكأنها قالت: لا بد من حكم الأمير وذي بالمعجمة بمعنى الذي، تقول لا بد من الذي حكم الأمير، تعني ابن فضل.

وهذه جريمة عظيمة شاعت عنه وعمّن ينتسب إلى التسمعل، وهو شيء لم يتحقق عن أحد غيره.

قال الجندي[3]: ولقد سألت جمعاً من الذين يتحقق منهم المذهب فأنكروا ذلك، ورأيتهم مجمعين على أن ابن فضل زنديق[4]، وأن منصور اليمن من أعيان

---

(1) في الأصول الجضيمة بالفساد والإصلاح من السلوك، وانظر المقحفي ص ١٤٣ وفيه: الجميمة قرية في بني حجة من مخلاف الظفير.

(2) كشف أسرار الباطنية: ١١٠. (3) السلوك ١: ٢١٠.

(4) يؤيد قوله هذا ما يرد في كتب الإسماعيلية من أهل اليمن من لعن مفرط لعلي بن الفضل هذا انظر على سبيل المثال كتاب «عيون الأخبار» للداعي المطلق عماد الدين القرشي يقول ص ٤٠: =

أخبار مذهبهم، وذلك الذي تقرر في مذهبي.

ثم إن ابن فضل كاتب أسعد[1] بن يعفر باستنابته على صنعاء ولم يأمنه أسعد بل كان حذراً من غدره وهجمه عليه، فلم يكن يستقر بصنعاء، فأقام فيها نائباً له، وهو يود أن يأخذ بثأر المسلمين منه، قال ابن جرير: وكان عنوان كتب ابن فضل إلى أسعد: من باسط الأرض وداحيها ومزلزل الجبال ومرسيها علي ابن الفضل إلى عبده أسعد بن يعفر، وهذا يدل على كفره، وفي أثناء نيابة أسعد، قدم رجل غريب بغدادي يزعم أنه شريف، فصحب أسعد وأنس به يقال: أنه أرسله صاحب بغداد ليحتال في قتل ابن فضل، فلبث عند أسعد مدة، وكان جرائحيًا ماهراً بصناعة الأدوية والأشربة وفتح العروق ومداواة الجراح، ولما رأى خوف أسعد لابن فضل فقال: إني أهب[2] نفسي لله وللمسلمين ولأريحهم من هذا الطاغية، فعاهدني إن عدت إليك، أن تقاسمني الملك، فأجابه أسعد وهو إذ ذاك مقيم بالجوف، من بلد همدان، فخرج الغريب حتى قدم المذيخرة فخالط وجوه الدولة وعرفوا نفعه في صناعته، فوصفوه لابن فضل، فلما كان ذات يوم طلبه ابن فضل ليفصده، فحين وصله رسوله عمد إلى سمٍّ فجعله[3] في مقدم شعر رأسه، ثم دخل عليه وقعد بين يديه، وأخرج المفصد وامتصه ليريه براءته من السم، ثم مسحه برأسه في موضع السم، فعلق منه بعض شيء ثم فصده في أكحله وربطه وخرج من فوره فحمل متاعه على حمار وخرج من المذيخرة إلى أسعد بن يعفر، وأحس ابن فضل بالسم، فأمر بطلبه فلم يوجد، فخرج الطلب في أثره فأدركوه في وادي السحول فقاتل عن نفسه حتى قتل وقبره هناك عند مسجد بزار ويتبرك به، وتوفي ابن فضل عقيب ذلك في ربيع سنة ثلاث وثلاثمائة ومدة محنة المسلمين بولايته سبع عشر سنة، وفرح أسعد، وسائر أهل اليمن بموته.

= «إن علي بن الفضل لعنه الله دخل مع الداعي المنصور فاستزله الشيطان واستهواه وأضله وأغواه ففارق الدعوة وخرج من الملة وباين المتوجهين إلى القبلة وادعى النبوة وافترى على الله وعلى أوليائه» إلى آخر قوله، ويقول الداعي حاتم بن إبراهيم: «لعنة الله عليه وعلى من ينسبنا إليه هذا قولهم والله أعلم.

(1) في (غ) و (ش) سعيد. (2) في (غ) و (ش) أتعب.

(3) في السلوك ج ١ ص ٢٤٣ فعمله.

وكاتب الناس أسعد بأن يغزو المذيخرة ويستأصل شأفة القرامطة، فتجهز بعسكر جرار من صنعاء ونواحيها ولقيه أهل مخلاف جعفر ثم أهل الجند والمعافر، وكان ابن فضل، قد خلف ولداً له يعرف بالفأفا لفأفاة كانت به، فحصر أسعد المذيخرة بمن معه، وحط بجبل (تومان) الذي تقدم ذكره عند ذكر الجعفري، ويعرف هذا الجبل الآن بجبل خولان لأن به عرباً منهم يعرفون ببني النعم[1] فلم تزل العساكر به، وكلما خرج لهم عسكر من المذيخرة كسرهم المسلمون، وتتابع ذلّهم حتى خضعوا، ثم نصبت المنجنيقات فهدمت غالب دورهم، وفتحت وقتل ولد ابن فضل ومن ظفر به من خواصه، وأهل مذهبه، وسبيت بناته وكن ثلاثاً اصطفى أسعد منهن واحدة، ثم وهبها لابن أخيه قحطان فولدت عبد الله بن قحطان الآتي ذكره، واسمها معاذة والأخريان صارتا إلى رعين وكان مدة حصار أسعد للمذيخرة سنة كاملة، قيل أن أسعد لم ينزع فيها درعه وسيفه، وانقطعت دولة القرامطة، من مخلاف جعفر وخربت المذيخرة إلى عصرنا.

وأما منصور[2] فلم يبرح في جهة لاعة حتى توفي قبل ابن فضل سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثمائة، بعد أن أوصى ولداً له اسمه الحسن، ورجلاً آخر من أصحابه يسمى عبد الله بن العباس الشاوري، وكان قد أرسله إلى المهدي برسالة وهدية وصار يعرفه فقال لهما: أوصيكما بهذا الأمر فاحفظاه ولا تقطعا دعوة بني عبيد الله بن ميمون، فنحن غرس من غروسهم، ولولا ما دعونا إليه من طاعتهم لم يتم لنا أمر وببركة المهدي بلغت ما لم يخف، وهو الذي بشّر به رسول الله ﷺ، وكان كثيراً ما يقول ذلك في ملأ من الناس.

فلما توفي منصور كتب وصيه الشاوري إلى المهدي، وهو مقيم بالمهدية يخبره بوفاة منصور وترك أمر الدعوة مرجى حتى يرد أمره وأعلم المهدي بأنه يقوم بأمر الدعوة قياماً وافياً دون أولاد منصور، وبعث بالكتاب مع بعض أولاد منصور

(١) في السلوك: النعم بالياء.

(٢) في عيون الأخبار ص ٤٤، أن المنصور استقرأ مدة بعد قتل علي بن الفضل فيحقق.

فصار به حتى قدم المهدية فدفعه إلى المهدي، فأجاب المهدي للشاوري بالاستقلال، وعاد ولد منصور خائباً فأضمر الشر للشاوري، وكان هو وأخوته يدخلون على الشاوري من غير حاجب، يكرمهم فقتله الواصل[1] بن المهدي في بعض الغفلات، واستولى على البلاد وأشهد الناس أنه قد رجع عن مذهب أبيه إلى مذهب السنة، فأجابه الناس وأطاعوه ووعظه أخوه فلم يلتفت عليه فخرج مغاضباً له إلى المهدي بالمغرب، فوجده قد توفي وقام بعده ابنه القائم، وذلك في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، فأقام ابن منصور عندالقائم. وأمّا أخوه فقتل أهل مذهب أبيه وشردهم، وبقي جماعة متفرقون يكاتبون بني عُبيد الله.

ثم خرج ابن منصور من (مسور)[2] إلى (عين محرم) المذكور أولاً وكاتبه رجل من بني العرجا سلاطين تلك الناحية واستخلف على مسور رجلاً يقال له إبراهيم بن عبد الحميد الشيعي، وهو جد بني المنتاب الذي ينسب إليه (مسور) فيقال مسور المنتاب[3]، فلما صار ابن منصور بعين محرم، وثب عليه ابن العرجا، فقتله، وحين سمع ابن عبد الحميد بذلك أخرج أهل منصور من مسور إلى جبل الخشب فقتلوا وسبوا واقتسم ابن العرجا وابن عبد الحميد البلاد، ورجع ابن عبد الحميد عن مذهب منصور، وابتنى جامعاً ومنبراً، وخطب لبني العباس وتتبع القرامطة حتى أفناهم، وبقي منهم شرذمة، بجبل مسور كاتمين أمرهم مقيمين ناموسهم برجل يقال له ابن رحيم، ومات ابن عبد الحميد وقام بعده ابنه المنتاب، وخاف ابن رحيم أن يغتاله فكان لا يكاد يعرف له قراراً، وهو يكاتب أولاد المهدي إلى القيروان.

ثم انتقل القائم إلى مصر وابتنى القاهرة وجعلها دار إقامته وملكه، ثم لما دنت وفاته استخلف على مذهبه رجلاً منهم يقال له يوسف بن الأشج، ثم توفي وولي الأمر بعده الحاكم[4]، فكان ابن الأشج يدعو إليه ويبايع له سرًّا.

(١) عبارة السلوك ١ : ٢١٣ ثم إن الذي وصل من المهدي.

(٢) مسور: ناحية تابعة للواء صنعاء مركزها الرئيسي بيت عذاقة (المقحفي ص ٦٢٣).

(٣) في (غ) البيان.

(٤) يعني الحاكم الفاطمي.

ولما دنت وفاته، استخلف رجلاً يقال له سليمان بن عبد الله الزّواحي من ضلع[1] شبام، وكان ذا مال جزيل يداري به، ويدفع عن أهل مذهبه وكلما هم أحد من الناس بقتله يقول له: أنا رجل من المسلمين أقول لا إله إلا الله، فكيف يحل لكم سفك دمي، وأخذ مالي؟ فيمسكون عنه، ولما دنت وفاته استخلف علي بن محمد الصليحي وأصله من الإخراج شيعي من أشياع[2] حراز.

قال الجندي[3]: هذا ما لاق ذكره من الملوك من أول الإسلام إلى نيّف وثلاثمائة.

قلت: وقد رأيت إلحاق نبذة من أحوال القرامطة الإسماعيلية مما ذكره الشيخ الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه المرهم[4] في أصول الدين، الذي ذكر فيه الفرق المبتدعة الاثنتين والسبعين، فقال رحمه الله تعالى عن بعض المصنفين في هذا الفن من علماء اليمن، أنهم تظاهروا بمذهبهم المنسوب إليهم في قديم الزمن، عند استيلائهم على كثير من بلاد اليمن، فذكر من دعاتهم وشياطينهم علي بن فضل، وأنه من ولد خنفر بن سبأ من بيت تشيع ينتحل مذهب الإمامية الاثني عشرية، فذكر من قصته وسفره إلى مكة ثم إلى مشهد الحسين نحو ما ذكره الجندي، وذكر خروجه هو ومنصور إلى اليمن، في سنة ثمان وستين ومائتين، وظهر مذهبهم في سنة سبع وسبعين ومائتين، وذلك في أيام المعتمد على ما قاله اليافعي، وإن منصور احتال في طلوع جبل مسوّر، حتى أخذه وبنى حصنه، وإن علي ابن الفضل بنى حصناً في جبل سرو[5]، وسار بجيشه إلى أبي المغلس أحمد بن منصور صاحب الدملوة، فاستنزله وقتله، ثم مضى إلى ريمة،

(١) جبل متصل بشبام كوكبان (المقحفي ص ٤٠٧).
(٢) كذا في الأصل وفي السلوك (المخطوط) نسخة كوبريلي وفي المطبوع «الأخروج سبع من أسباع حراز» قال محققه: الأخروج مخلاف بذاته وهو ما يسمى اليوم بالحيمة الداخلية والخارجية.
(٣) السلوك ١: ٢١٥.
(٤) هو كتاب «مرهم العلل المعضلة في دفع الشبه والرد على المعتزلة بالبراهين والأدلة المفصلة» طبع منه الجزء الأول سنة ١٩١٠م بمدينة كلكتا.
(٥) في (غ) و (ش) مسور والإصلاح من (غ).

فحاصر الأمير جعفر بن إبراهيم المناخي من ذي مناخ بفتح الميم، كذا وقع في اليافعي بخلاف ضبط الجندي المقدم، فاستنزله من قلعة ريمة فمضى جعفر إلى زبيد، واستنجد بالأشاعر وغيرهم، فلقيهم علي بن فضل فهزمهم وقتل جعفراً وولديه وابن عم له، يقال له أبو الفتوح، ثم استعمل على زبيد وسار إلى أبين فحاربه أميرها يومئذٍ محمد بن العلاء الأصبحي، وهو بمدينة خنفر، فانهزم علي بن فضل إلى بعض المواضع ثم هجم تلك الليلة هو ومن صبر من أصحابه على أهل خنفر فأخذوها وقتلوا أميرها الأصبحي، وغنموا منها أموالاً عظيمة، ثم صيّر جيشاً إلى المعافر، بالعين المهملة، فأخذها ثم صار إلى صنعاء فدخلها واستباح ما فيها، وانهزم أميرها وهو أسعد بن أبي يعفر إلى بلد همدان، وهي قبيلة مشهورة إسماعيلية لهم فروسية ونجدة وصولة على الزيدية، ثم إن ابن فضل استعمل عليها، وخرج إلى مدينة شبام، بفتح الباء الموحدة والشين[1] المعجمة، ولقيه أصحاب منصور فساروا لحرب ابن الخطاب، فهرب منهم واستباحوا بلده، ثم نزل علي بن فضل تهامة، فلقيه أمير سردد، بضم السين وسكون الراء وضم الدال الأولى المهملات، وهو إبراهيم بن محمد الأزدي، فهزمه وفرّ هارباً إلى بلاد حكم، فدخل علي بن فضل المهجم والكدرا، ثم صار إلى زبيد، وفيها أحمد بن محمد الأزدي، [أمير تهامة بزبيد أبو الجيش][2] وخلف ثقله وبعض عسكره بالمهجم فهجمهم أخو الأزدي فقتلهم، فارتفع علي بن فضل عن زبيد، ثم جهز عسكراً لحرب أحمد بن محمد الأزدي، فقتلوه واستولى علي بن فضل على البلاد ودعا إلى نفسه وقال: إنه الإمام المهدي الذي كان يدعو إليه، وأسقط عن أصحابه التكاليف، وأحل لهم المحرمات على الإطلاق، إلى أن قتل مسموماً لا رحمه الله، كما قاله اليافعي.

ثم قام بقرمطته ابنه محمد بن علي فقتله الأمير أسعد بن يعفر، وبعث برأسه ورأس أصحابه إلى أمير مكة زادها الله شرفاً، وقطع الله دابرهم، وبقي منهم بقايا يسمّون من اعتقد مذهبهم وكتم أسرارهم مؤمناً، ومن رجع إلى الإسلام سموه

(١) كذا ضبط اليافعي مدينة شبام (خطأ).
(٢) ساقط من (ش) و (غ) و (و) و (ها).

منافقاً وجنباً لا ترتفع جنابته إلّا بالعودة إلى مذهبهم وتجديد عهودهم، ومن تظاهر بالذي أباحوه من المحرّمات سموه قرمطياً فمن أكبر شياطينهم ذو الشامة[1] وكان من أنصاره كلب بن وبرة فغلب على دمشق وعاث في الشام، وكسر عسكر الخليفة مراراً، ثم قتله الله وقام بعده أخ له أعظم بطشاً منه، فأسره المكتفي بالله وقتله ببغداد صبراً، وأحرقه، ثم قام بعده زكروية بن مهروية، فقتله أيضاً المكتفي.

ومنهم أبو سعيد الحسن بن بهرام ملك البحرين واليمامة وما والاها، وانتهك المحرمات إلى أن قتله غلامان له غيلة وهو في الخلاء، فقام بعده ابنه أبو الطاهر فأظهر الزندقة والإلحاد، فسامَ المسلمين الهلاك وأمرهم بترك الواجبات، واستباحة المحرّمات، وأخرب البلدان كالبصرة وغيرها، ونهب حجيج العراق، وقتل منهم خلقاً من العلماء والقرّاء والتجار وسبى المحصنات، ثم فعل بهم كذلك في السنة الثانية، فجهز المقتدر جيشاً كثيفاً، فلقيهم اللعّين وهزمهم وخربها ودخل الخوف إلى بغداد، ورجع اللعّين إلى البحرين، ثم سار إلى العراق في سنة خمس عشرة وثلاثمائة فجيّش المقتدر جيشاً إلى الكوفة فانهزم جيش الخليفة وقتل قائدهم، وقويت شوكة اللعين، وأخرب البلدان والمساجد، وانقطع الحج من خوفه سبع سنين، ثم قصد اللعين مكة ونزل بالأبطح يوم السابع فالتقاه المكيّون وانهزم المكيّون، وقتل منهم خلق عظيم، ودخل عسكره المسجد الحرام يوم التروية، وأقام اللعين بالأبطح فقتلوا في المسجد الحرام نحو ألفي رجل ومن سائر نواحي مكة نحو عشرة آلاف وفتحوا الكعبة واقتلعوا جميع ما عليها من الذهب والفضة واقتلعوا الحجر الأسود، وبقي موضع الحجر مجوفاً، لا شيء فيه، يتمسّح الناس بموضعه لا غير إلى أن استفدى الخليفة الحجر بخمسين ألف مثقال وأعاده حيث كان[2].

قال اليافعي: ونقل غير واحد من العلماء أن أبا الطاهر المذكور قتل بمكة

---

(1) في (ح) النشامة.

(2) أخبار أبي سعيد الجنابي مفصّلة في كتب التاريخ الإسلامي انظر على سبيل المثال: الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٣٧ ومرآة الجنان ج ٢ ص ٢٣٨ وغيرهما.

وحواليها زهاء ثلاثين ألفاً وسبى من النساء والصبيان نحو ذلك، ثم صعد على باب البيت رافعاً صوته يقول:

أنــا بــالله وبــالله أنــا ... يـخـلـق الـخـلـق وافـنـيـهـم أنـا

وأنهم ذهبوا بالحجر إلى هجر، وبقي معهم نيفاً وعشرين سنة وذكروا أن الخليفة خاف من القرامطة أن يردّوا إليه غير الحجر، فذكر له بعض العلماء أن علامته أن لا يسخن من النار، فأغلوه في ماء فلم يسخن.

وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة تقدّم بعض الباطنية من المصريين فضرب الحجر الأسود بدّبوس ثلاث ضربات، وقال: إلى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا علي فيمنعني محمد مما أفعله فأنا اليوم أهدم هذا البيت، فتحاماه الحاضرون وكان أحمراً سميناً طويلاً وعلى باب المسجد عشرة فوارس يبصرونه، فاحتسب رجل من أهل اليمن، ثم من السّكاسك كما سيأتي ووجاه بخنجر فقتله[1]، وتكاثر الناس عليه فقتلوه وأحرقوه، وقتل جماعة اتهموا بمعاونته وتشقق الحجر، وسقط شظايا منه يسيرة، فعجنت في المسك، وحشيت في الشقوق.

قال العلماء: قطعت خطبة بني العباس من مصر مائتي سنة وتسع سنين لخطبة بني عبيد الباطنية، جدّهم عبيد الله الملقب بالمهدي، كان بسلمية من بلاد الشام، فبعث دعاته إلى اليمن وإلى المغرب ثم انتقل إلى المغرب وملكها بضعاً وعشرين سنة، ومات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة في المهدية التي بناها، وكان يظهر الرفض، ويبطن الزندقة. قال أبو الحسن القارسي: «قتل عبيد الله وبنوه بعده في دار الحرب أربعة آلاف رجل ما بين عالم وعابد ليردّهم عن الترضي عن الصحابة، فاختاروا الموت، وفي ذلك قال بعضهم في قصيدة:

وأحـل دار الـنـحـر فـي أغـلالـه ... مـن كـان ذا تـقـوى وذا صـلـوات[2]

---

(1) هذه الحادثة شهيرة في كتب التاريخ ذكرها ابن الأثير ٨: ١٤١ وابن كثير وغيرهما وهي مفخرة لأهل اليمن لا بعدها مفخرة.

(2) هكذا ورد هذا البيت في سائر الأصول قلت: هذا النقل عن العبيديين والقرامطة من زيادات المؤلف على السلوك.

ثم خلفه القائم بأمر الله ثم المنصور ثم المعز لدين الله، ثم العزيز بالله، ثم الحاكم بأمر الله، ثم الظاهر لإعزاز دين الله، ثم المنتصر بالله، ثم المستعلي بالله، ثم الحافظ لدين الله ثم الظافر بالله، ثم الفائز بنصر الله، ثم العاضد لدين الله، وهو آخر خلفاء الباطنية، وكان قد كبر فقلّد منصبه صلاح الدين يوسف بن أيوب، فلما قوي قطع خطبة العاضد بمصر وخطب للمستضيء بأمر الله العباسي، في أول سنة سبع وستين وخمسمائة، وكانت مدّتهم قريباً من ثلاثمائة سنة، فقتلوا بها بعض علماء السنة ونفوا البعض وعوضوهم بعلماء الرفض، ذكر ذلك الشيخ جمال الدين الأسنوي في مقدمة كتاب (المهمّات)[1] ولما خطب للمستضيء وصل الخبر إلى بغداد فزينت فرحاً، وأرسل الخليفة بالخلع لصلاح الدين ولنور الدين الملك العادل صاحب الشام، وقطعت خطبته العبيدين أيضاً بالحجاز سنة اثنتين وستين وأربعمائة وأقيمت لبني العباس.

وذكروا أنه كتب محضر في سنة اثنتين وأربعمائة، يقتضي القدح في مذهب العبيديين وأنسابهم من جملته، وأنهم أنجاس أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي رضي الله عنه، وأن هذا الناجم[2] بمصر ونسله كفّار وفساق، لمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون قد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج وسفكوا الدماء وسبّوا الأنبياء ولعنوا السّلف وادعوا الربوبيّة، وشهد خلق في المحضر ومنهم الشريف المرتضى وأخوه الرضي، وجماعة من كبار العلوية، وإمام الشافعية أبو حامد الإسفرايني وإمام الحنفية أحمد بن محمد القدوري.

قال اليافعي: وقد بقي من الإسماعيلية الباطنية بقايا متفرقون في البلدان، وفي اليمن منهم طائفة مختصون في الجبال ولهم خيل وشوكة قوية، ولا يزال الحرب بينهم وبين الزيدية، قال: وبلغني أن كبيرهم ابن الأنف يبيع الجنّة من أحدهم بألف وبدون ألف، ويسمون ذلك السرّ والنجوى، وهو المرجوع إليه عندهم في الاقتداء والفتوى [وليس][3] عندهم الجنة إلا الإطلاق من التكليف أو

---

(١) هو كتاب المهمات والتنقيح فيما يرد على التصحيح، منه عدة مخطوطات في مكتبات العالم.

(٢) في (هذا القائم).

(٣) ساقط من (غ) و (ش).

رجوع النفس إلى الفلك الثامن. انتهى مختصراً ما نقله اليافعي.

وبنو الأنف المذكورون من بني أمية[1] فيما يزعمون، وكان الملك الناصر من بني رسول ملوك اليمن يقرب ابن الأنف[2] ويحسن إليه إحساناً كثيراً ويستعين به على أئمة صنعاء، ولما توفى النّاصر وقام ولده المنصور أبعد ابن الأنف ولزم بلاده.

ثم نصر الله الإمام صلاح بن علي[3] صاحب صنعاء، فأخذ كرسي ملكهم وهو ذمرمر[4] بعد أن حاصرهم فيه أكثر من سنة، وهو منيع جداً بحيث يعد العقلاء من الزيدية أخذ الإمام له من الكرامات، وكان أخذه له في سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وقد ضعفت شوكة الإسماعيلية خذلهم الله، وعصمنا من البدع، وأهلها برحمته، آمين، آمين، آمين، وسيأتي في آخر الكتاب بيان حال الصّليحي إن شاء الله تعالى.

[تمام تراجم الفقهاء]:

ولنرجع إلى ذكر الفقهاء بعد المئين الثلاث إلى عصرنا، ثم إلى ذكر الملوك المتأخرين إلى عصرنا، فاعلم أن فقهاء المائة الرابعة كانوا أعياناً منهم: أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي المقدم ذكره في آخر المائة الثالثة، وكان موجوداً في أول المائة الرابعة أيضاً إلى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، فاستحق الذكر ها هنا.

ومنهم: أبو الحسن المغيرة بن عمرو بن الوليد[5] العدني المعروف بالتاجر

---

(١) لنسبهم في عبد شمس ولذا يقال لأحدهم العبشمي.

(٢) هو الأمير صارم الدين إبراهيم بن عبد الله الأنف ولاه الملك الناصر عدة مناصب منها قيادة الجيش وفتح عدة حصون انظر أخباره في تاريخ الدولة الرسولية للمجهول ص ١٦١ وما بعدها.

(٣) هو الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي بن محمد مولده سنة ٧٣٩هـ وحكمه سنة ٧٧٣هـ ووفاته سنة ٧٩٣هـ انظر إتحاف المهتدين ص ٦٧.

(٤) ذمرمر: من حصون ناحية بني حشيش قبلي صنعاء بشمال على مسافة أربع ساعات (معجم البلدان للحجري ص ٣٥٠).

(٥) سبق ذكره.

أخذ بمكة سنن أبي قرة عن أبي سعيد المفضل الجندي، في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة في غالب الظن.

وفي هذه المائة الرابعة انتشر مذهب الشافعي في اليمن، فممن ذكر أنه نشره في الجبال أبو عمران موسى بن عمران بن محمد الخداشي[1] ثم السكسكي، أصله من المعافر، ثم كان يختلف بين الجند ومخلاف جعفر، [ويقيم بقرية الملحمة، وفقهاؤها المعروفون ببني مضمون من ذريته كما سيأتي بيانه، وعنه أخذ جماعة من أهل المعافر والجند ومخلاف جعفر، قال الجندي][2] لم أقف له على تحقيق تاريخ وفاته.

ثم صار العلم إلى طبقة متأخرة.

منهم: أبو الخطاب عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عنبسة العدني[3]، وإنما عرف بالعدني لأنه ولي قضاء عدن، وإلّا فأصله من أبين من الطرية[4] وجدّه عنبسة بعين مفتوحة، ثم نون ساكنة، ثم باء موحدة ثم سين مهملة، محن بقضاء عدن، وكان من الرّواة المعدودين روي عنه أنه ذكر أنه رأى النبي ﷺ في المنام مراراً في قرب أجله وأن أبا الخطاب أعطى رسول الله ﷺ قميصه ليلبسه تبركاً له، ثم يردّه إليه ليجعله كفنه ليقيه الله ببركته من حر جهنم، وأن رسول الله ﷺ فعل ذلك، وأنه عانقه وضمّه إلى صدره، وجعل فمه على فمه، ودعا له بأن يجمع بينه وبينه في الرفيق الأعلى، وفي مرّة قال: قلت: يا رسول الله قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[5]، وروينا عنك أنك قلت ادّخرت شفاعتي لمن يعمل الكبائر من أمتي[6] فإذا سامحنا الله في

(١) انظر ترجمته في ابن سمرة ص ٨٠ ولم يذكر نسبته، وحول نشره مذهب الشافعي انظر أيضاً غاية الأماني ص ٢٠٣ وفيه عمر بن محمد السكسكي خطأ.
(٢) ساقط من (ع).
(٣) ترجمته في ابن سمرة ص ٧٤ وثغر عدن ج ٢ ص ١٢٩.
(٤) الطرية قرية من وادي أبين قرب عدن (طبقات فقهاء اليمن ص ٢٢).
(٥) سورة النساء، الآية ٣١.
(٦) أخرجه الترمذي والبيهقي عن أنس مرفوعاً.

الصغيرة وشفعت لنا في الكبيرة فنحن نرجو من الله الرحمة، فقال: كذا هو وأخذه لسنن أبي قرة عن المغيرة العدني، ووفاته تقريباً لنحو العشرين وأربعمائة.

ومن ناحية الجند قرية الضردف، هي شرقيها على ثلث مرحلة منها بحيز الجبل المعروف بسورق بفتح السين المهملة وسكون الواو وبراء بعدها وقاف، وهي قرية الفقيه الفرضي إسحاق الضَّردفي، وهي إحدى القرى المباركة بكثرة الفقهاء وجامعها مشهور بالبركة، وقبر الشيخ إسحاق بجنبه الغربي، وقبر الفقيه عبد الله بن زيد العريقي بجنبه الشرقي، ومن فقهائها: آل زرقان[1] وزرقان بطن من مراد منهم: أبو محمد عبد الله[2] بن علي الزرقاني أحد من نشر مذهب الشافعي باليمن، كان فقيهاً كبيراً رحّالاً في طلب العلم، ارتحل إلى مكة في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، فأخذ عن الأسيوطي[3] عن الطحاوي عن المزني عن الشافعي وأخذ عن أبي العباس الكندي، ولما قدم أبو زيد المروزي إلى ذمار من جبال اليمن، ارتحل هذا الفقيه إليه فأخذ عنه صحيح البخاري، وممن أخذ عن عبد الله الزرقاني هذا الإمام القاسم بن محمد السهفني الآتي ذكره قريباً.

وقد عرض ذكر جماعة منهم: أبو زيد المروزي[4] رضي الله عنه صاحب أبي إسحاق المروزي كان حفاظاً للمذهب حسن النّظر، مشهوراً بالزّهد وعنه [أخذ] فقهاء مرو. [منهم أبو بكر القفال ووفاته بمرو في رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة][5].

ومنهم: الأسيوطي[6]، وهو أبو علي الحسن بن الخضر الأسيوطي تفقه بالطحاوي.

(١) في (ع) و (ش) رقان. (٢) ابن سمرة: ٨١. السلوك ١: ٢١٨.
(٣) سيأتي ذكره وغيره بعد قليل.
(٤) هو أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي ترجمته في تاريخ بغداد ١/ ٤١٤ وطبقات الفقهاء للشيرازي ٩٤ وابن خلكان ٣: ٣٤٥ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١: ١٤٤.
(٥) ساقط من (ش) و (ع) و (و).
(٦) كذا ورد اسمه في ابن سمرة: ٨٢ السلوك ١: ٢٥٤ وأصلنا هذا وأغلب الظن أنه تصحف على ابن سمرة أصل الجمع إذ لم يذكره أحد من مؤرخي الحنفية والشافعية ووجدت =

والطحاوي[1] هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي نسباً. الطحاوي نسبته إلى طحا، بفتح الطاء والحاء المهملتين قرية بصعيد مصر، مولده سنة ثمان وثلاثين، وقيل: تسع وعشرين ومائتين، ووفاته سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وهو ابن أخت المزني، وكان قد تفقّه عليه بمذهب الشّافعي، فذكروا أنه غضب عليه يوماً، فقال له: والله لا أفلحت ولا جاء منك، فغضب منه وفارقه، واشتغل على أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي، وصار صدر الحنفية بمصر، وصنّف في مذهبهم كتباً مفيدة، وأخذ عنه جماعة مذهب الشافعي أيضاً، فإنه كان يدرس في المذهبين، فلما برع قال: رحم الله أبا إبراهيم يعني المزني، لو كان حيًّا لكفّر عن يمينه يعني قوله والله لا أفلحت.

قال الجندي[2]: قال شيخنا ـ كأنه يعني الأصبحي ـ ما أراه كان يكفّر عنها إذ يعتقد أنه انتقل من الصواب إلى الخطأ فهو يرى أنه لم يفلح، قلت: فيما قاله نظر ظاهر لأن المجتهد [لا يخطىء المجتهد][3] مطلقاً فإن الشّافعي لا يخطّىء الحنفي ولا غيره من أصحاب المذاهب مطلقاً، وإن كان أحدهما قد يكون في أفراد المسائل أصح دليلاً وإنما يخطّىء إذا خالف النّص والإجماع والقياس الجلي على ما عرف في كتب الفقه والأصول، فأمّا أن يرى تخطئته[4] مطلقاً، وإنه غير مفلح مطلقاً فحاشا، والظاهر أن المزني كان يكفر عن يمينه كما قاله الطحاوي والله أعلم.

وكان للطحاوي شعر رائق منه ما كتبه جواباً لأبيات وردت عليه وهي[5]:

= في طبقات الحنفية رجلاً آخر هو أبو علي الحسن بن خضر النسفي وليس السيوطي انظر الجواهر المضية ١: ١٢٥.

(١) طبقات الشيرازي: ١٢٢ وابن خلكان ١: ٧١ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣: ٨٠٨ والجواهر المضية ١: ٢٧١.

(٢) السلوك ١: ٢٢١.

(٣) ساقط من (غ) و(ش).

(٤) في (غ) خطيه.

(٥) الأبيات والجواب عليها في السلوك ١: ٢٢٠.

أبا جعفر ماذا تقول فإننا ... إذا نابنا خطب عليك نعول
فلا تنكرن قولي وأبشر برحمة ... من الله في الأمر الذي عنه نسأل
أفي الحب عار أم[1] من العار تركه ... وهل من لحا أهل الصبابة يجهل
وهل ذا مباح فيه قتل متيّم ... يهاجره أحبابه ويواصل
فرأيك في ردّ الجواب فإنني ... بما فيه تقضي أيها الشيخ أفعل

فأجاب على ظهر الورقة فقال:

سأقضي قضاء بالذي عنه تسأل ... وأحكم بين العاشقين فأعدل
فديتك ما في الحب عار علمته ... ولا العار ترك الحب إن كنت تعقل
ومهما لحا في الحب لاح فإنه ... لعمرك عندي من ذوي الجهل أجهل
ولكنه إن مات في الحب لم يكن ... له قود عندي ولا منه يعقل
ووصلك من تهوى وإن صد واجب ... عليك كذا حكم المتيم يفعل
لهذا جواب فيه عندي قناعة ... لما جئت عنه أيها الشيخ تسأل

وأما المزني[2]، فهو: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني من مزينة القبيلة المشهورة وأصل بلده مصر، كان إمام الشافعية وأعرفهم بأقوال الشّافعي غواصاً على دقائقه زاهداً ورعاً محجاجاً، عارفاً بإرادات الشافعي بحيث يقدم نقله على غيره وبه انتشر مذهبه، قال رحمه الله تعالى: أنا منذ خمسين سنة أنظر في كتاب الرسالة ما من مرة إلا أستفيد منها ما لم أستفده قبل ذلك، وكان الشافعي قد قال في حقه: المزني ناصر مذهبي، وله عدة تصانيف منها: الجامعان الكبير والصّغير ومختصر المختصر، والمنثور[3] والمسائل المعتبرة، والترغيب في العلم، وكتاب الوثائق، وكتابه المختصر من أنفع الكتب وأبركها لأنه كان كلّما فرغ من

(١) في السلوك ص ٣٥٤، في الحب عار لا من العار تركه.

(٢) طبقات الشيرازي: ٧٩ والسبكي ١: ٢٣٨ وابن خلكان ١: ١٩٦ وطبقات ابن قاضي شهبة ١: ٥٨.

(٣) في (غ) و(ش) المنثور.

مسألة قام إلى المحراب وصلّى ركعتين شكراً لله تعالى، فانتفع به أهل المذهب، وشرحوه ما بين مطوّل ومختصر، وكلهم عارفون بأنهم لم يدركوا من حقائقه إلا اليسير، حتى قال ابن سريج[1]: يخرج مختصر المزني من الدنيا بكراً لم يفتض، وكان المزني إذا فاتته صلاة الجماعة صلّى منفرداً خمساً وعشرين صلاة ليستدرك فضل الجماعة الوارد في الحديث، وكان لا يشرب إلّا من كوز نحاس، تحرزاً من نجاسة الخزف المخلوط بالسّرجين، ومناقبه أكثر من أن تحصى، توفي بمصر سنة أربع وستين ومائتين ودفن بقرب تربة الشافعي، رحمه الله تعالى.

ولنرجع إلى فقهاء اليمن بطبقة ثانية[2]:

منهم: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن سراقة العامري[3] نسباً المعافري بلداً ارتحل إلى العراق وأخذ بها الفرائض عن أبي مسلم، وعمن أخذ عن ابن اللبان، وكان إماماً فيها، وله فيها مصنفات، وأخذ عن الشيخ أبي حامد، وله مصنفات في الفقه، منها كتاب ما لا يسع المكلّف جهله[4] مختصر، وكتاب أدب الشّاهد وما يثبت به الحق على الجاحد، وبه تفقه أبو الفتوح بن ملامس الآتي ذكره.

وابن اللبان هو أبو الحسين بن اللّبان[5] البصريُّ إمام الفرضيين، وكان يقول ليس في الأرض فرضي إلّا من أصحابي أو أصحاب أصحابي، ولم يذكر الجندي تاريخ وفاته وفي طبقات الأسنوي[6]، أنه توفي في ربيع الأول سنة اثنتين

(1) في (غ) و (ش) ابن شريح خطأ.
(2) في (غ) و (ش) ثامنة.
(3) انظر ترجمته في: ابن سمرة ص ٨٤ وطبقات الشافعية للسبكي ج ٣ ص ٨٦ وابن قاضي شهبة ١: ١٩٦.
(4) في (ع) جملة.
(5) ترجمته أيضاً في طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٩٩ والذهبي في العبر ج ٢ ص ٤٥١ والسبكي في طبقات الشافعية ج ٣ ص ٦٤ انظر طبقات فقهاء اليمن ص ٨٤، وابن قاضي شهبة ١: ١٩٢.
(6) الأسنوي ٢: ٢٧.

وأربعمائة، نقل عنه الرّافعي مواضع[1].

وأما الشيخ أبو حامد[2] فهو أحمد بن الطاهر محمد بن أحمد الأسفراييني، مولده بأسفراين بلدة من خراسان من نواحي نيسابور، وهي بكسر الهمزة، وسكون السّين المهملة، وفتح الفاء والراء وبالألف ثم مثناة من تحت ثم نون، قدم بغداد في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة فتفقّه بها تفقهاً جيّداً، وفي سنة سبعين رأس ودرس ثم أفتى وانتهت إليه رئاسة الشافعية في الدين والدنيا، وطبق الأرض بالأصحاب وجمعت حلقته أكثر من ثلاثمائة متفقه، ومن تصانيفه التّعليقة الكبرى، وغيرها، وتوفي ببغداد ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوّال سنة ست وأربعمائة، ودفن بداره، ثم نقل إلى باب حرب سنة عشر وأربعمائة.

ومنهم: أبو بكر بن المضرب[3] سكن مدينة زبيد، وكان فقيهاً كبيراً، ارتحل إليه القاسم بن محمد القرشي السهفني الآتي ذكره، وكان أخذ ابن المضرب على ابن المثنى، [عن المروروذي عن أبي إسحاق المروزي عن ابن سريج عن الأنماطي عن المزني والربيع كلاهما عن الشافعي.

ولنذكر من][4] عرض ذكره معه، فابن المثنى قال الجندي: لم أتحقق من أحواله شيئاً.

قلت: إن كان المراد محمد بن المثنى، فهو إمام من أئمة الحديث من[5] شيوخ مسلم.

وأما المروروذي[6] أحمد بن بشر بن عامر أبو حامد أحد أعيان الشافعية صنف الجامع في المذهب، وشرح المختصر، وصنف في أصول الفقه، وسكن

(1) وردت الجملة في (غ) و (ش) مضطربة فأصلحناها من (خ).
(2) تاريخ بغداد ٤: ٣٦٨ ابن خلكان ١: ٥٥ والسبكي ٣: ٢٤ وابن قاضي شهبة ١: ١٧٢.
(3) ترجمته في ابن سمرة ص ٨٨، السلوك ١: ٢٢٤.
(4) ساقط من (غ) و (ش).
(5) هو محمد بن المثنى بن عبيد العنزي البصري انظر تقريب التهذيب ٤٢٦٤.
(6) أحمد بن بشر بن عامر توفي سنة ٣٦٢ طبقات الشيرازي ٩٤ وابن خلكان ١: ٥٢ ابن قاضي شهبة ١: ١٣٧.

البصرة، وأخذ عنه فقهاؤها، وتوفي بها سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

وأما شيخه أبو إسحاق فهو إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي[1] إمام عصره في الفتوى والتدريس بالعراق، بعد ابن سريج، وصنّف كتباً كثيرة منها شرح المختصر، ومن شعره:

لا يخلون عليك الحمد في ثمن ... ما الحمد يا ذا وإن أثمنت بالغالي
الحمد يبقى على الأيام ما بقيت ... ويذهب الدهر بالأيام والمال

وخرج إلى مصر في آخر عمره فتوفي بها، في رجب سنة أربعين وثلاثمائة ودُفن بقرب تربة الشافعي.

أما ابن سريج[2]، أحمد بن عمر بن سريج الشيرازي فكان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين، يقال له الباز الأشهب، وكان يفضل على أكثر أصحاب الشافعي حتى على المزني، وولي القضاء بشيراز وعتبت عليه الشافعية في ذلك، وقالوا: إنما كان القضاء [في غير][3] أصحاب الشافعي، وكان لا يزال مختصر المزني في كمه وفي ذلك يقول[4]:

حليف فؤادي مذ عشرين حجة ... وصيقل ذهني والمفرج عن همي
عزيز على مثلي إعارة مثله ... لما فيه من علم لطيف ومن فهم
جموع لأصناف العلوم بأسرها ... وآليته أن لا يفارقه كمي

وله مصنفات تزيد فهرستها على أربعمائة مصنف، وقام بنصرة المذهب وناظر مخالفيه، وكان معظم مناظرته مع أبي بكر بن داؤد الظاهري، حكي أنه قال له يوماً في المناظرة: أبلعني ريقي؟ قال أبلعتك دجلة، وقال له يوماً: أكلمك

---

(1) تاريخ بغداد ٦: ١١ وطبقات الشيرازي ٩٢ وابن خلكان ١: ٧ وابن قاضي شهبة ١: ١١٥.

(2) هو أحمد بن عمر بن سريج الشيرازي ٨٩ وابن خلكان ١: ٤٩ تاريخ بغداد ٤: ٢٨٧ والسبكي ٢/٨٧ وابن قاضي شهبة ١: ٩٠ والأسنوي ٢: ٢٠.

(3) ساقط من (ع).

(4) الأبيات في طبقات الشافعية للسبكي ٣: ٣١.

من الرجل فتجيبني من الرأس، فقال له: هكذا البقر إذا حفيت أظلافها دهنت قرونها، وقال له يوماً: أمهلني ساعة، فقال: أمهلتك إلى قيام الساعة، ويقال: أنه مجدّد الدين على رأس المائة الثالثة. [وكان مولده سنة ثمان أو سبع وأربعين ومائتين، وتوفي في جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة، وعمره نحو سبع وخمسين سنة]. وكان جده سريج من صالحي العجم المشهورين بالصّلاح.

وأمّا شيخه الأنماطي[1] فهو أبو القاسم عثمان بن سعيد بن يسار الأنماطي نسبة إلى عمل الأنماط وبيعها، وهي البسط، تفقه بمصر على المزني والمرادي، وكان هو سبب نشاط الناس ببغداد لتحفظ[2] كتب الشافعي والمثابرة عليها، و توفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومئتين.

وأما شيخاء المزني، والمرادي، فالمزني تقدّم ذكره.

والمرادي[3] هو أبو محمد الرّبيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي، مولاهم المصري المؤذن بجامع مدينة مصر خادم الشّافعي، وراوي الأم[4] وغيرها من كتب الشافعي الجديدة، قال الشافعي في حقه: أنه أحفظ أصحابي وهو راويتي، توفي بمصر سنة سبعين ومائتين، وقد شركه في اسمه واسم أبيه الربيع بن سليمان بن داؤد بن الأعرج الأزدي مولاه الجيزي، نسبة إلى الجيزة، بكسر الجيم وسكون المثناة تحت ثم راء ثم هاء، بلدة تقابل مصر يفصل بينهما عرض النيل والأهرام البناء المشهور في حدها، والربيع هذا قليل الرّواية عن الشافعي وجلّ روايته عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وكان ثقة، روى عنه أبو داؤد والنسائي، وتوفي بمصر في ذي الحجة سنة ست وخمسين ومائتين، وانقضى أعيان الطبقة الثانية من أهل اليمن ممن انتشر عنه المذهب.

ومِمن قدم زبيد وشهر بالعلم في طبقة ابن المضرب وغيره، بنو أبي عقامة

---

(1) تاريخ بغداد ١١/٢٩٢ ابن خلكان ٢: ٤٠٦ السبكي ٢: ٥٢ وابن قاضي شهبة ١: ٨٠.

(2) في (هـ) لتحققه.

(3) الشيرازي ٧٩ ابن خلكان ٢: ٥٢ الأسنوي ١: ٣٩.

(4) في (ع) و (ش) الإمام.

ونقدم ذكر جدهم محمد بن هارون القاضي التغلبي، قبل ذكر الشافعي، قال الجندي: ولا أعلم ما كان مذهبه، ولم أتحقق من كان في طبقة ابن المضرب منهم.

وأما القاضي الحسن، منهم، فكان آخر المائة الخامسة سيأتي إن شاء الله.

قلت: القاضي حسن هذا قتله السلطان جياش بن نجاح الحبشي، كما سيأتي في ذكر بني عقامة، وقد أهمل الجندي من بني عقامة أكثرهم، منهم القاضي عبد الله بن محمد، والقاضي محمد بن عبد الله وابنين من ولد أبي الفتوح، وولد أبي العزيز أبي الفتوح وآخرون، ولم يذكر من سكن منهم وادي سهام، ومسكنهم يعرف بالأبيات بالقرب من المراوعة[1]، ومنهم بقية إلى الآن، قد تفرقوا والله أعلم، وفي حفظي من تعليقة وجدتها في بداية الطلب أن الشيخ أبا محمد الجويني مرّ عليهم حاجاً، وأقام عندهم في الأبيات أياماً، وكان يصنف كتابه السلسلة[2] والله أعلم.

ومن المعافر عبد العزيز بن الزبحي[3] من حرازة بضم الحاء وفتح الراء المهملتين، ثم ألف وزاي ثم هاء، قرية بالمعافر، صحب أبا عمران المعافري السكسكي المقدّم ذكره، وتفقه به، وهو أحد شيوخ القاسم أخذ عنه كتاب المنتقى سنة تسعين وثلاثمائة.

ثم صار العلم في طبقة ثالثة من الشافعية فنبدأ بالإمام المشهور بالبركة

(١) المراوعة: قرية شرقي الحديدة على مسافة ثلاث ساعات (الحجري ص ٧٠٤).

(٢) يعني به كتاب «سلسلة الواصل» في فروع الشافعية لأبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني المتوفى سنة ٤٣٨هـ، سماه بذلك لأنه بنى فيه مسألة على مسألة ثم يبني المبنى على الأخرى وهو أحسن كتاب في الأشباه والنظائر انظر كشف الظنون ص ٩٩٦.

(٣) كذا في (خ) وفي (ش) و (ظ) الزنحي ومطبوعة السلوك ١: ٢٢٨ (الربحي) بالباء الموحدة وقد حقق هذه النسبة المحقق المرحوم فؤاد سيد فقال: في أصل كتاب الطبقات لابن سمرة (بن ربحي) وفي أخرى الزنجي وفي السلوك الربحي ويبدو أن الصواب يحيى كما جاء في الكتب الآتية طبقات الشافعية، للسبكي، ج ١ ص ٢٦٤، والعقد الثمين ج ٢ ص ٨٥ (خ) طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٨٤ الخطيب البغدادي ج ١٠ ص ٤٤٩.

القاسم بن محمد القرشي الجمحي[1] السهفني، وسهفنة بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح الفاء والنون، ثم هاء أخرى، ومن الناس من يحذف الهاء الأولى، وهي قرية قبلي الجند على ثلاث مرحلة منها، وُلد القاسم بها إذ خرج أهله من مكة وقت اختلاف أمرائها فسكنوا سهفنة، تفقه بالزرقاني عبد الله، المقدم ذكره ثم بابن المضرب بزبيد، ثم بعبد العزيز الزبحي المقدم ذكره، ثم عاد إلى سهفنة، وهي إحدى القرى المقصودة لطلب العلم، لم تخل من عصر هذا الرجل إلى عصر الجندي، عن فقيه مدرس، وطلبة مجتهدين، حتى استولى على وقفها من صرفه على غير وجهه، فصرف الله عنه البركة، حتى لم يبق فيها فقيه من أهلها ولا غيرهم، فلما درس الفقيه اشتهر، وقصده الطلبة من الجند وصنعاء والمعافر والسحول، ومخلاف جعفر، ومن عدن، وأبين ولحج، ونواحي شتى وانتشر عنه المذهب، وطبّق الأرض بالأصحاب، وعضّد الله به الدّين، ولم يكن في متقدّمي اليمن، من له أصحاب كأصحابه كثرة وفضلاً، منهم إسحاق العشاري، وعبد الملك بن أبي ميسرة المعافريان وجعفر بن عبد الرحيم المحابي من الظرافة[2]، وعمر بن المصوع وولده عبد الله، وأبو الموت، من ذي السفال وأيوب بن محمد بن كديش[3] من ظبا[4] وإبراهيم بن أبي عمران من الملحمة[5] وأسعد بن خلاد، ومحمد بن سالم الأشرقيان، وقد حج القاسم في بدايته، في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، ورافقه في سفره أحمد بن عبد الله الضعبي، جد قضاة سهفنة، ولقي الحسين بن جعفر المراغي، فأخذ عنه ثم سأله هو والضعبي

(١) انظر ترجمته بتوسع في ابن سمرة ص ٨٦.

(٢) الظرافة: قرية شرقي قرية سهفنة قرب الجند (ابن سمرة ص ٢٢٠) وسيأتي ضبط المؤلف لها. (وانظرها في معجم البلدان آخر الكتاب ٢: ٦٢٧).

(٣) سيأتي ذكره هو ومن ذكر فيما بعد.

(٤) ظبا: عزلة ما بين ذي السفال وسهفنة قرب الجند (ابن سمرة ص ٢٢٠) وسيأتي وصفها للمؤلف عن السلوك.

(٥) الملحمة: قرية من وادي السحول تحت الحصن المعروف بشواحط من أعمال إب (ابن سمرة ص ٣٢٤). (وانظرها في آخر الكتاب ٢: ٦٤٠).

التقدم معهم إلى اليمن، وبذلا له القيام بحاله، فأجابهما: وأخذا عنه مختصر المزني، وغيره، وأخذا عنه تواليفه في علم الكلام، ككتاب السبعة الأحرف وغيره، وتوفي القاسم بسهفنة لسنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وقبره بمقبرتها الشرقية تحت أكمة حمراء هناك، ومسجده هناك، يعرف بمسجد قاسم.

ومنهم: أحمد بن عبد الله الضّعبي المقدم ذكره[1] توفي تقريباً على رأس أربعمائة.

ومن مخلاف جعفر ثم من المشيرق[2] بالشين المعجمة تصغير مشرق جماعة منهم بعزلة القرانات[3]، بنو ملامس: وأوّلهم أبو الفتوح علي بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن ملامس، وكان من أعيان العلماء وأكابر الفضلاء تفقه بابن سراقة، وبالمراغي المذكورين أولاً، حج وأقام بمكة أربع سنين أو نحوها، وشرح مختصر المزني، في إقامته، شرحاً مفيداً، كان موجوداً باليمن، وكان ذا مال تزوّج في إقامته بمكة ستين امرأة، ولما عزم ابنه على الحج واستأذنه بالمجاورة بمكة [شرط عليه أن لا يتزوج إلا بكراً إن أراد الزواج لئلا يتزوج من كان تزوجها أبوه وقال: رأيت الشيخ أبو حامد الإسفراييني بمكة][4] وعليه ثياب من ثياب الملوك، وله مركب من مراكبهم، والناس تعظمه، فبينما هو في الطواف إذ سمع قارئاً يقرأ ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[5] فبكى وقال: اللّهم أما العلو فقد أردناه، وأمّا الفساد فلم نرده، قال: وذاكرته، فألقى عليّ ستين مسألة أجبته على الجميع غير مكترث ولا مجيب بقولين عن وجهين ولا بوجهين عن قولين، ثم استأذنته في الإلقاء عليه، فأذن لي وكان كثيراً ما يجيبني في مسألة القولين بوجهين وتارة بالنّص، وتارة بالنظر، فعلم أني استقصرت حفظه، فقال لي: ما أنت إلّا ذكي تصلح لطلب العلم، فهل لك

(١) انظر ص: ١٦٧.
(٢) من بلاد بني حبيش من أعمال إب (ابن سمرة ص ٣٢٤).
(٣) بضم القاف صقع من المشيرق (السلوك لوحة ٧٥).
(٤) ساقط من (ش) و (ع).
(٥) سورة القصص، الآية ٨٣.

أن تروح معي بغداد، وأجعلك ملقى تدريسي وأعز أصحابي عندي، فلم أرده على شكره في تحسين قوله إجلالاً للعلم وأهله، واعتذرت.

توفي أبو الفتوح ببلده بعد عشرين وأربعمائة تقريباً، وتوارث ذرّيته العلم مدة ثم انقرضوا.

ومنهم: أبو سعيد الهيثم[1] بن محمد بن الحسين بن محمد بن المشيع بن باكور الكلاعي، ثم الحميري، من وحاضة، والمشيع بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح المثناة من تحت، وباكور على وزن فاعول، مولده في المحرم سنة تسع وستين وثلاثمائة وتفقه بالمراغي، وكان فقيهاً مشهوراً بالعلم وله ذرية كان فيهم العلم والتدريس والقضاء والفتوى بطناً بعد بطن.

قال الجندي: ولم أتحقق تاريخه.

ومن ورد اليمن وعدّ من أهلها، وانتفع به فيها، أبو عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد المراغي[2] الذي قدم مع القاسم إلى سهفنة، أخذ عنه جماعة، وحصل بينه وبين ابن سراقة منافرة، وكان فقيهاً أصولياً، وله كتاب (الحروف السبعة في الرد على المعتزلة) وغيرهم من المبتدعة، وله مختصر يتضمن المعتقد السّني إلّا أنّ فيه مسألة لعلّ بعض أهل الضّلالة أدخلها عليه، وله كتاب في الفقه سماه «التكليف» وآخر سماه «ما لا يسع [المكلف][3] جهله من الصلاة»، سكن في آخر عمره بوادي الحاجب واشترى به أرضاً كثيرة، ولم أتحقق تاريخه بل زمنه مأخوذ من زمن القاسم والهيثم وابن ملامس فإنهم تلامذته.

ومن تهامة ثم من قرية المعقر[4]، قرية على وادي ذؤال أحدثها الحسين بن سلامة الآتي ذكره، وهي بفتح الميم وكسر القاف، وكان فيها جماعة فقهاء

(١) ابن سمرة: ٩٣.
(٢) ترجمته في ابن سمرة ص ٨٣.
(٣) زيادة في (هـ).
(٤) السلوك لوحة ٧٦ ومعجم الحجري: ٧١٣.

يعرفون بآل أبي طليق[1]، بيت علم وصلاح كانوا موجودين في آخر المائة الثالثة، وصدر الرابعة ولم يعيّن عمارة في مفيدة[2] من أخبارهم ما يفيد ذكره.

ثم صار العلم في طبقة أخرى، وغالبها أصحاب المذكورين فيما مضى فأعلاهم رتبة وأكثر نشراً للعلم أصحاب القاسم.

منهم: أبو عبد الله جعفر بن عبد الله وقيل: ابن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم المحابي[3] ثم الكلاعي تفقه بالقاسم غالباً ثم بابن ملامس، وكان فقيهاً عارفاً نقالاً للنصوص ومحققاً لها، عابداً ورعاً يسكن الظرافة قرية شرقي سهفنة، وهي بضم الظاء المعجمة القائمة وبعد الراء والألف فاء ثم هاء، وكان كثير التردد إلى الجند لزيارة مسجدها وعلمائها، والجند يومئذٍ بأيدي الكرندیين[4] ملوك يأتي ذكرهم، وكان نائبهم فيها يحبّ العلماء، ويعتقد الفقيه، فكرّر عليه السؤال في الإقامة بالجند، فأجابه بشرط أن لا يكلفه الحكم، ولا يدعوه إلى منزله، وإن دعاه لا يكلّفه الأكل ثم استدعى الوالي الفقهاء ذات يوم، وقرّب لهم طعاماً وأمسك الفقيه يده، فناوله الوالي موزة أو اثنتين وقال: هذا الموز أهداه إليّ فلان لرجل يعرف بالحل ويطيّب نفس الفقيه بطعامه، فاستحيا الفقيه، وأخذ الموزة، فجعل منها في فيه ثم قام مبادراً إلى الدهليز فألقى ما في بطنه، وبادر إلى بيته، ولما قدم الصليحي الجند سنة أربع أو خمس وخمسين وأربعمائة، دخل فقهاء الجند للسلام عليه، والفقيه من جملتهم وقد حقّق له أن الفقيه رأسهم فقال له: يا فقيه القضاء متعيّن عليك فأقبله، فقال الفقيه: لا أصلح له ولا يصلح لي، فأعرض عنه مغضباً، فبادر الفقيه إلى الخروج وسار إلى قريته ثم سأل عنه الصليحي، فأرسل جماعة في إثره ليقعوا به، فأدركوه فضربوه بسيوفهم فلم تقطع شيئاً غير أنه من شدة الضرب وقع مغشياً عليه، فظنوا موته وتركوه وأخبروا

(1) في السلوك: الطلق.
(2) المفيد: ٨٢.
(3) من مشاهير العلماء في عصره، انظر ترجمته في ابن سمرة ص ٩٤ وطبقات الخواص للشرجي ص ٩٤ وكتابنا مصادر الفكر الإسلامي: ١٩٠.
(4) في (غ) و (ش) الكرديين خطأ.

الصليحي بأن سيوفهم لم تقطع منه شيئاً، فأمرهم بكتمان ذلك، ولم يزل الصليحي يعظمه ويشفّعه، ويحترم أصحابه، ويعفي أراضيهم من الخراج وغير ذلك مدة حياته، وسألوا الفقيه: لِمَ لم تقطع سيوفهم؟ فقال: كنت أقرأ يس.

وروي أنه قال: جاؤوني وقد أحرمت بالصلاة، فلم أشعر بفعلهم، وقد منّ الله بالسّلامة، ولهذا الفقيه مصنف في الخلاف يسمى «الجامع» وآخر يسمى «التقريب» توفى لنحو ستين وأربعمائة.

ومنهم: أبو [أيوب][1] إسحاق العشاري[2] بضم العين لا بفتحها سمي بذلك لأنه كان يحقق عشرة علوم، وهو من أصحاب القاسم ومن أهل المعافر.

ومنهم: أبو حفص عمر بن إسحاق بن المصوع[3]، من ذي السّفال قرية على مرحلة من قبلي الجند، وهي إحدى القرى المذكورات بالفقه، خرج منها جماعة، والسفال بضم السّين، وقد يحذف بعضهم لفظ ذي، كان مشهوراً بالعلم، وله أرض كثيرة، ودنيا متسعة، وله تصنيف في الفقه سمّاه (الملعب) بضم الميم نقل عنه الأصبحي في تصحيحه، وكان الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل يثني عليه، ويبحث عن مصنفه، وله مصنف آخر سماه (الجامع) ولم يذكر الجندي ولا ابن سمرة لوفاته تاريخاً، وقبره بذي السفال، إلا أنه لا يعرف عينه.

ومنهم: أبو الخير أيوب بن محمد بن كديش[4]، بضم الكاف وفتح الدال، على التصغير، مسكنه قرية ظبا، بفتح الظاء المعجمة القائمة وبالموحّدة قرية بين سهفنة وذي السفال، وهي معروفة بكثرة [الفقهاء][5] فيما مضى وجامعها مبارك، يقال أنه بني على زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأمره، وفيه جبٌّ للماء من ذلك الزمن بني عليه بالجص.

(1) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).
(2) ترجمته في ابن سمرة ص ٩٦.
(3) ابن سمرة ص ٩٦.
(4) انظر ابن سمرة ص ٩٧ وثغر عدن ص ١٢٧ قلت: ورد ذكره في الأصول بكديش بالشين المعجمة والتصحيح من طبقات فقهاء اليمن ومن بقايا أحفاده الآن من يعرف بكديش بالشين المعجمة للتخفيف.
(5) ساقط من (غ) و (ش).

وكان أيوب فقيهاً ذا إسناد عالٍ تفقه بالقاسم، وكان محسناً إلى الطلبة يقرأ العلم ويقري الطّعام، ولقي الحافظ عبيد الله بن أحمد الهروي[1] بمكة، فأخذ عنه كثيراً من مسموعاته في سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وكان ينادى له في الموسم من أراد الورق والورق، بفتح الرّاء وخفضها، والسّماع العالي، فعليه بأيوب بن كديس[2] بقلعة ظبا من أرض اليمن. وتوفي تقريباً على نحو عشر وأربعمائة.

ومنهم: أبو الموت[3] كان فقيهاً محدثاً من أصحاب القاسم، ذكره ابن سمرة والجندي، وإنهما لم يتحققا نعته، ولا اسمه.

قال الجندي: ووجدت في بعض كتب روى الشيخ سالم بن مهران عن أحمد بن عبد العزيز عن الفقيه أبي الموت يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: إن الله يستوفي حقّه على يد من لا يستحق الاستيفاء للحقوق عند عدم الأئمة. قال الفقيه أبو الموت: ودليل صحة الخبر أن أهل الشرق لما تركوا الصلاة، سلّط عليهم القتل فيما بينهم، وهو حدّ تارك الصلاة، لحديث «من ترك الصّلاة حل قتله» وإن أهل جبال تهامة، واليمن لما تركوا الزكاة، سلط عليهم سلاطين الجور، يأخذون أموالهم، وذلك حدّ تارك الزكاة لقوله ﷺ: «من غل الزكاة فإنا نأخذها وشطر ماله» فإن قيل: فإنما يترك الصلاة والزكاة بعض الناس، فلم عمّ النّاس العقاب، قيل: قد سئل رسول الله ﷺ عنه فقال: الرحمة تخص والسخط يعم، ألا ترى أن عاقر الناقة واحد والهالك بذنبه أمم، انتهى الموجود في الأصل كتبته كما وجدته، وما ذكره لا يصلح دليلاً لصحة الخبر عن المحدثين بل صحته من طريق صحة الإسناد، والأحاديث التي ذكرها لا تكاد توجد في كتب الحديث، وكأنه لا يعرف شرط الرواية غفر الله لنا وله، وقوله الرحمة تعم المشهور أن الرحمة تخص كما أصلحناه والبلاء يعم والله أعلم.

ومنهم: أبو محمد عبد الله بن الفقيه عمر بن المصوع[4] مقدم الذكر، كان

---

(١) كذا في الأصل، والصّواب عبيد بن أحمد (الأعلام ٣: ٢٦٩)، والسلوك: عبد بن أحمد الهروي وسيأتي ذكره بعبد الله بن أحمد الهروي عرف بأبي ذر.

(٢) في (ع) كنديش.

(٣) ابن سمرة: ٩٨.

(٤) ابن سمرة ص ٩٦.

فقيهاً فاضلاً تفقه بأبيه، وكان له دنيا واسعة، وأرض كثيرة ورثها عن أمه، وكان يوالي والي التعكر، ويدخل عليه بغير طريق، لاعتقاده فيه الخير، فسوّلت له نفسه، قتل الوالي لكونه على مذهب الروافض[1] وأنه إذا بذل الجامكية للمرتبين أطاعوه، فأمر سلّاطاً[2] يعتاد طلوع الحصن بالسليط، فعمل له في بطاطة[3] ذهباً وفضة مسكوكين، ودخل عليه خالياً، فقتله، فعلموا[4] النّواب، فقتلوا الفقيه وكتبوا إلى المكرم يعلمونه فولّى مكانه أخاه المفضّل فغصب أملاك الفقيه وسبا بنيه وخرج بعض الفقهاء عن ظبا بسبب ذلك.

ومنهم: أبو الوليد عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة اليافعي[5] سكن جبل الصلو[6]، وتفقه بالقاسم، وكان إماماً في الحديث ثبتاً في النّقل، عارفاً بطريق الرواية، أخذ عن الشيخ سعد الريحاني[7]، وعن أبي عبد الله محمد بن الوليد المالكي العكي، ثم عاد اليمن، ودخل عدن فلقي أبا بكر أحمد بن محمد الزيدي، فأخذ عنه رسالة الشافعي في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

قال الجندي: وإليه ينتهي سماعنا بها، وأخذ عن أيوب بن كديس الظبائي أيضاً كتاب الرقائق لابن المبارك، ودخل عدن أيضاً مرة ثانية، سنة ثلاث وأربعين وأربعمئة، فأخذ بها عن أبي عبد الله محمد بن الحسن بن منصور الزعفراني[8]،

---

(١) هو المنصور بن أبي البركات يقول الجندي، وكان في الفقيه بلاهة وسلامة نية.

(٢) أي بائع السليط وهو الزيت معروف.

(٣) ظرف يصنع من الأدم ويوضع فيه السليط وغيره.

(٤) كذا على لغة أكلوني البراغيث.

(٥) هو من أجلاء علماء اليمن ترجمته في ابن سمرة ص ٩٨ وطبقات الخواص للشرجي ص ٧٧ وتاريخ ثغر عدن ص ١٢٦.

(٦) جبل الصلو: من بلاد المعافر (الحجرية) وهو يشكل ناحية متسعة (المقحفي: معجم البلدان ص ٣٩٤).

(٧) مطبوعة السلوك ١: ٢٤٠ الريحباني.

(٨) في ابن سمرة: أبو عبد الله محمد بن حسين بن منصور جعل اسمه محمداً وكنيته أبا عبد الله، ترجم له في تاريخ ثغر عدن ص ٦٦٧ ولعل الحارة الكبيرة في عدن القائمة إلى الآن منسوبة إلى المذكور والله أعلم.

وكان كثير التردد بين الصلو والجوة والجند وعدن، وله بكل مدينة أصحاب وشيوخ، وكان أكثر إقامته **بالجوة** وهي بضم الجيم وهمزة على الواو مفتوحة ثم هاء، وهي مدينة يسكنها الملوك، وظهر منها جماعة من الفضلاء، وهي تحت حصن **الدملوة** الذي هو بيت ذخائر الملوك، وهي بضم الدّال المهملة، ثم انتقل الفقيه من الصلو إلى **الحاظنة** بحاء مهملة ثم ظاء معجمة مكسورة، ثم نون ثم هاء وهي صقع كثير السّكون، سكن قرية منها تعرف **بالقرن** بفتح القاف وسكون الراء، ثم نون، وتوفى بها وقبره بها، وكان كتب إليه بعض مشايخ جبل بعدان يسأله أن ينتقل إليه، وبذل له الإكرام فاعتذر إليه وجوّب له جواباً من جملته شعر منه قوله:

منزلي منزل رحيب أنيق فيه لي من فواكه الصيف سوق

وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، وقبره مشهور البركة يزار وتشم منه رائحة المسك، ويقال إنه يوجد عليه كل ليلة جمعة طائر أخضر.

ومنهم: أسعد بن خلاد[1] وأبو عبد الله محمد بن سالم الشعبي، ويقال اليزيدي[2] نسبة إلى أحد أجداده اسمه يزيد، وهما جميعاً من أصحاب القاسم[3] **ذو أشرق** بضم الذّال المعجمة **وأشرق** بكسر الهمزة وإسكان الشين المعجمة وكسر الراء وبالقاف آخره، وأخذ محمد بن سالم سنن الترمذي على أبي الفتوح بن ملامس في سنة عشرين وأربعمائة في صفر منها، وكان عالماً زاهداً ورعاً توفى سنة اثنتين وأربعمائة وله ذرية مباركة بذي أشرق.

وأما أسعد بن خلاد، فقال الجندي[4]: لم أتحقق تاريخه، وقال: كان فقيهاً محققاً ورعاً زاهداً، وقرية ذي أشرق من القرى المباركات، خرج منها جماعة من العلماء.

(١) ابن سمرة ص ٩٩. السلوك ١: ٢٤٢.

(٢) ابن سمرة ص ١٠٢.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) السلوك ١: ٢٤٢.

ومنهم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم السلالي[1] ثم الكناني، كان من أتراب الفقيه محمد بن سالم وأقرانه [تفقه][2] بأبي الفتوح بن ملامس، وأخوه أسعد بن عبد الله، صهر الفقيه [إسحق الصردفي زوج أخته وابنه علي منها، وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

ومنهم: الفقيه أبو بكر بن الفقيه أحمد الصعبي][3] السهفني[4] المقدم ذكره أنه رفيق القاسم إلى مكة، تفقه بأبيه، وأخذ عن القاسم.

وانقضت طبقة أصحاب القاسم ومن ناظرهم، ثم صار الفقه إلى طبقة اخرى منهم: أبو سعيد خير[5] بن الفقيه يحيى بن ملامس، وخير بفتح الخاء المعجمة، وسكون المثناة تحت، تفقه بأبيه ثم حج، فلقي الحافظ أبا ذر عبد الله بن أحمد الهروي[6]، فأخذ عنه البخاري، ولقي بها أبا بكر محمد بن منصور السهروردي[7]، أحد شرّاح المختصر[8]، وأخذ عنه شيئاً من الفقه، وأخذ عن أحمد بن محمد البزار[9] المكي كتاب الشريعة للآجري، عن مصنفه، وعاد بلده، تأخذ عنه بها جمع كثير، منهم ولداه زيد وعمرو الآتي ذكرهما، وكانت وفاته ببلدة عزلة القرانات من مشرق أحاظة سنة ثمانين وأربعمائة.

ومنهم: أبو علي بن أحمد بن العباس التباعي[10] ثم الحميري مسكنه

(١) ابن سمرة ص ١٠٢. (٢) ساقط من (غ) و (ش).

(٣) ساقط من (غ) و (ش). (٤) في (غ) و (ش) البيهقي خطأ.

(٥) ابن سمرة ص ١٠١.

(٦) هو حافظ عصره في علم الحديث من علماء المالكية أصله من هراة قام برحلة واسعة وجاور بمكة أكثر من ثلاثين سنة توفي سنة ٤٣٥ (الأعلام ج ٤ ص ٦٦).

(٧) كذا في الأصل والسلوك (المخطوط): وابن سمرة ص ١٠١ وفي مطبوعة السلوك ص ٢٨١ السهرزوري. قلت: هذا الاسم من الأسماء المشكلة لم أجده في طبقات الشافعية ولا في غيرها. (٨) يعني به مختصر المزني سبق ذكره.

(٩) هو أحمد بن محمد المكي البزار روى عن أبي بكر الآجري كتاب الشريعة وأخذ عنه أبو سعيد خير بن الفقيه عيسى المذكور هنا انظر العقد الثمين ج ٣ ص ١٧٨.

(١٠) في ابن سمرة ص ١٠١ علي بن أحمد أبو الغارات بن أحمد التباعي فلعله آخر.

علقان، قرية يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى، وكان رفيق الفقيه خير في أخذ [كتاب] الشريعة عن البزار بمكة يرويها عن مصنفها محمد بن الحسين الآجري.

قلت: والآجري[1] هذا فقيه شافعي لكنه حنبلي العقيدة وكتابه (الشريعة) هو السبب في كون فقهاء جبال اليمن حنابلة كصاحب (البيان)[2] وغيره وقد ذكر الأسنائي[3] الآجري هذا في طبقات (الفقهاء الشافعية) ثم قال: وقيل أنه حنبلي، قلت: والتحقيق أنه حنبلي العقيدة شافعي الفروع كصاحب (البيان) وغيره والله أعلم.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن الفقيه أيوب بن كُدَيْس مقدم الذكر، وحج فأدرك السهروردي مقدم الذكر قريباً بمكة، وأخذ عنه.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر بن الإمام جعفر بن عبد الرحيم المحابي[4] المقدم ذكره، كان فقيهاً مشهوراً محققاً مدققاً مطلعاً على الغوامض والدقائق، تفقه بأبيه، ويقال: أنه حاز رتبة القاسم شيخ أبيه في سعة العلم ورئاسته، وعنه أخذ الفقيه زيد اليفاعي في بدايته، وزيد بن الحسن، وجمع لا يحصون وكان يحفظ (المجموع) تصنيف المحاملي[5]، وكان يرحل كل سنة إلى زبيد ويناظر الحنفيَّة بها، ورأسهم يومئذٍ القاضي محمد بن أبي عوف ويقال: ابن عوف، فيقطعه مراراً واستظهر عليه بقوة حفظه، وكان يصحب الملوك كجيّاش بن نجاح، صاحب زبيد، وأحمد بن عبد الله الكرندي، والحسين بن المغيرة[6]، ويقبل جوائزهم، وكانوا على مذهب أهل السنّة بخلاف الصليحي وغيره من المبتدعة، وكان تدريسه وغالب سكناه بالجند، وكان لا يقري إلا من كان ذا أصل طيب، وكانت حلقته لا تزيد على خمسين أو ستين، وكان زيد اليفاعي يقري كل طالب

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسين الآجري وفاته بمكة سنة ٣٦٠. (ابن خلكان ٣: ٤١٩ والسبكي ٣: ١٤٩).
(٢) يعني به أبا الخير العمراني سيأتي.   (٣) الأسنوي: طبقات الشافعية ج ١ ص ٧٩.
(٤) ابن سمرة ص ١٠٣.
(٥) هو أبو الحسن أحمد بن محمد المحاملي مولده سنة ٣٦٨ ووفاته سنة ٤١٥ (ابن خلكان ١: ٥٧ وتاريخ بغداد ٤: ٣٧٢ والسبكي ٤: ٤٨ والاسنوي ٢: ٣٨١ والأعلام ج١ ص١١).
(٦) هو الحسين بن المغيرة التبعي أحد حكام الإسماعيلية باليمن ذكره ابن سمرة ص ١٠٥.

حتى كثر أصحابه، وكانت وفاته سنة خمسمائة.

ومنهم: أبو يعقوب إسحاق بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن عبد الصمد الزرقاني الصردفي[1]، نسبة إلى الصردف قرية تقدم ذكرها سكنها الشيخ، وأصله من المعافر، وكان له أرض يزدرعها بالصردف ويعزلة حِكِرْمِدْ بكسر الحاء المهملة والكاف ثم راء ساكنة، ثم ميم مكسورة، ثم دال مهملة، وهي بين الصردف وحصن الظفر، تفقه بجعفر بن عبد الرحيم وبإسحاق العشاري مقدمي الذكر، وكان فقيهاً محققاً غلب عليه علم الفرائض وكتابه (الكافي)[2] فيها كاسمه، ومذ وجد اشتغل النَّاس به، وكانوا قبل ذلك يتفقهون بالفرائض من كتب ابن سراقة وابن اللَّبان، ويقال: كان تصنيفه له بجامع (سَير) فإنه كان كثير الإقامة فيه، وكان له أخت وابنتان فزوج الأخت أسعد بن عبد الله السلالي المذكور مع أخيه أحمد فيما مضى وولدت له علياً، فهذّبه الفقيه خالد، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى، وأما ابنتاه فاسم إحداهما مَلِكة، تزوجها الإمام زيد اليفاعي، وتزوج الأخرى إمام جامع الجند حسان بن زيد بن عمر[3]، وولده عبد الله منها وصار إليه شيء من كتب جدّه، وسيأتي ذكره، ويقال أن الصردفي ضرب بميل حديد في الهنديّ حتى أفناه[4]، واتفق له أنه سقط في بئر جامع الجند المسمى زمزم فأدلى له الحبل فاطلع إلى رأس البئر ثم انقطع به الحبل ثلاث مرات، ثم اطلع سالماً، وأنه كان يقرأ عليه شخص من الجن فمر به المحنّش فقال الجني للفقيه: يا سيدي أريد أن أتصور لهذا حنشاً عظيماً، فإن هو أمسكني فلا تدعه يذهب بي، فنهاه الفقيه فلم ينته، فتصور حنشاً عظيماً في خشبة في السقف، فدعا بعض الطلبة المحنّش فرآه فأعجبه وفتح ربعته[5] وتلا عليه عزيمته فانخرط الحنش إلى الرُّبعة،

(١) من أشهر فقهاء اليمن في الفرائض انظر ترجمته في ابن سمرة ص ١٠٦ وطراز أعلام الزمن ومعجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٣٥٠ وكتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٥٩.
(٢) من أشهر الكتب في الفرائض منه عدة نسخ خطية انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٥٩.   (٣) الأصل العمرين وأصلحناه من السلوك ١: ٢٤٧.
(٤) قال في السلوك: ومعنى أفناه أنه لم يبق منه ما يحسن الواحد يمسكه ليضويه.
(٥) جراب صغير يلتقط به الحنش.

فأطبقها عليه فشفع الفقيه إليه وبذل له بعض شيء فأطلقه فغاب نحو خمسة عشر يوماً، ووصل إلى الفقيه وبه ضعف ظاهر وببدنه مواضع حرق بالنار، فسأله الخبر، فقال له: لما تلا المحنش العزيمة رأيت البيت امتلأ ناراً وليس لي خلاص إلا الوقوع في الزبعة فألقيت نفسي فيها، وهذه الآثار من تلك النار، ومرضت إلى الآن.

وخرج الشيخ الصردفي يوماً إلى بعض مزارعه، فقال لشريكه جهش[1] لنا جهيشه، فبينما هو يجمع الحطب إذ قبض حنش عظيم بفقار ظهره، ثم أجتذبه إلى سربه وهو يقول: يا فقيه أولادي أولادي، ولم يقدر الفقيه له على فرج ثم أن السرب[2] ضاق على جثته فاقتسمه نصفين، وتوفي بالصردف على رأس خمسمائة وقبره يزار ويتبرك به، وقد خربت القرية منذ زمن طويل.

ثم صار العلم إلى طبقة أخرى منهم من أهل ذي أشرق، عبد الله بن الفقيه محمد بن سالم[3] مقدم الذكر تفقه بأبيه، وكان زاهداً ورعاً غلب عليه علم الحديث، وتوفي في بلده في ربيع الأول سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وكان مولده في رجب سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

ومنهم: إسماعيل بن الحسن القائشي[4] كان فقيهاً محققاً وهو أحد أشياخ زيد بن الحسن القائشي.

ومنها أيضاً: الأديبان الفاضلان الحسن[5] بن أبي عباد وابن أخيه إبراهيم بن

---

(١) الجهيش: هو أكل حب البر أو الذرة قبيل نضوجه بعد إحراقه قليلاً بالنار انظر أيضاً ابن سمرة ص ١٠٩.

(٢) جحر الحنش.

(٣) ابن سمرة ص ١١٠.

(٤) في ابن سمرة ص ١١٤ إسماعيل بن علي بن حسن المبلول.

(٥) هو أبو محمد الحسن بن إسحاق بن أبي عباد اليمني إمام النحاة باليمن ترجمته في ابن سمرة ص ١١٤ وإنباه الرواة للقفطي ج ١ ص ٢٩٠ ومعجم الأدباء لياقوت ج ٨ ص ٥٣ وبغية الوعاة (ص ٢١٨).

محمد بن أبي[1] عباد إمامي النحاة في اليمن، ارتحل إليهما الطلبة من أنحاء شتى، وكانا فاضلين صالحين، ومختصراهما يدلان على فضلهما، مع زيادة بركة في مختصر الحسن، إذ غالب أهل اليمن يستفتح به النحو فيجد له بركة ظاهرة وسبب بركته أن مصنفه ألّفه في الحرم تجاه الكعبة، وكان كلّما فرغ باباً طاف أسبوعاً، ودعا لقارئه، وكان الحسن إذا تكلّم بين العامة، لا يتكلف الإعراب وعوتب في ذلك فقال شعراً[2]:

لعمرك ما اللحن من شيمتي ... ولا أنا من خطأ اللحنُ

ولكن عرفت لغات الرجال ... أخاطب كُلًّا بما يحسنُ

ولابن أخيه إبراهيم مصنفات في النحو غير المختصر، منها تلقين المتعلم، مختصر مفيد، اختصره من كتاب سيبويه، ولم يذكر الجندي تاريخهما.

ومن مدينة الجند [جماعة] منهم: يحيى بن عبد العليم[3]، من قوم يعرفون بني الأعمى، أصلهم من قرية بخدير الأعلى[4] تعرف **بحجرة** بضم الحاء المهملة وفتح الجيم، قرية مباركة، خرج منها جماعة فضلاء، وخدير بفتح الخاء المعجمة وكسر الدّال المهملة، ثم مثناة تحت ثم راء، كان فقيهاً زاهداً أخذ عن أبي ميسرة، مع أخيه أبي الفرج بمدينة الجند سنن أبي قرة، سنة ست وتسعين وأربعمائة، وكان يحيى إمام جامع الجند، ولي بعض أمره، من جهة المفضل بن أبي البركات ولم يذكر الجندي تاريخه.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليافعي[5]، أخذ عن أبي ميسرة، وعن أبي بكر بن جعفر وغيرهما، ولي قضاء الجند والجوة من قبل المفضل.

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن أبي عباد ترجمته في ابن سمرة ص ١١٤ ومعجم الأدباء ج ١ ص ١٦٤ وبغية الوعاة ص ١٨٦.

(٢) السلوك ١: ٢٤٨.

(٣) الأصل: عبد الحليم وأثبتناه من السلوك.

(٤) خدير أعلى: يتبع الآن ماوية بالشرق الجنوبي من تعز (المقحفي معجم البلدان ص ٢٢٠).

(٥) ابن سمرة ص ١١٢.

ومنهم: مالك بن حربي[1] الجندي، وولده إبراهيم حضر إسماع سنن أبي قرة على ابن أبي ميسرة بمسجد الجند سنة ست وسبعين وأربعمائة.

قال الجندي: ونسخته من الكتاب صارت لي وهي موقوفة على المسلمين، ولم أجد له ولا لمحمد بن عبد الله تاريخاً.

ومن المشيرق أبو علي أسعد بن الفقيه خير بن ملامس[2] تفقه بأبيه، وانتفع به جمع كثير، وهو أحد أشياخ الحافظ العرشاني، وتوفى سنة سبع عشرة وقيل: ثمان عشرة وخمسمائة.

ومنهم: أسعد ابن الفقيه الهيثم[3] مقدم الذكر، تفقه بإبراهيم بن أبي عمران وأخذ عن خير بن ملامس هو وولداه، زيد وعمرو كتاب البخاري، وأسعد هذا أحد شيوخ زيد الفائشي، توفى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة، وأما ولده عمرو فتفقه بأبيه، وهو جدّ فقهاء الحجفة والجربنة، **فالحجفة**[4] بتقديم الحاء المهملة المضمومة على الجيم الساكنة، **والجربنة** بضم الجيم على التصغير، وبالنون قبل الهاء، وقد تقدم أنه هو وأخوه زيد أخذا مع أبيهما عن خير بن ملامس، وتوفى الفقيه عمرو، في سنة سبع وعشرين وخمسمائة، ولم يذكر الجندي لأخيه تاريخاً.

ومن جبل بعدان[5] أحد جبال اليمن ذات المزارع والأنهار والعيون، وهو على تثنية بعد الذي هو ظرف مكان، جماعة من الفضلاء، منهم: يعقوب بن أحمد تفقه بإبراهيم بن عمران، وكان من أخيار الفقهاء علماً وعملاً وزهداً، وهو أحد أشياخ زيد الفائشي.

ومنهم: عبد الله بن موسى الأجلي[6] تفقه ببعض بني ملامس.

---

(١) مطبوعة السلوك ١: ٢٤٨ حربي.

(٢) ابن سمرة ص ١١٠.

(٣) ابن سمرة ص ١١١.

(٤) موضع بالغرب من إحاطة السلوك لوحة ٧٦.

(٥) بعدان: مخلاف مشهور من بلاد إب الحجري ص ١٢٤.

(٦) كذا في ابن سمرة والأصل وفي السلوك ص ٢٩٠ الأخلي.

قال الجندي: ولم أتحقق له ولا لمن قبله تاريخاً.

ومن وادي **السحول**[1]، ثم من الملحمة[2] أحمد ابن الفقيه إبراهيم بن أبي عمران[3]، تفقه بأبيه.

ومنهم: عبد الله بن يزيد اللَّعقي[4] نسبة إلى جد له يسمى لعف، بضم اللام وسكون العين والفاء، أصله من حراز المحترز[5]، صقع كبير من اليمن، خرج منه جماعة من العلماء، كان عبد الله فاضلاً بالفقه والقراءات والأصول، وجَوْدَة الخط، له تصنيف في أصول الدين على معتقد السلف، وتصانيف في علم القراءات، قدم جبلة، واجتمع بالمفضل، وكانت وفاته بعد خمسمائة بيسير.

ومن **زبيد**، ثم من فقهاء بني عقامة أول من شهر منهم بعد جدّهم القادم أولاً أبو محمد الحسن بن محمد بن أبي عقامة بن الحسن بن محمد بن هرون، وبنو عقامة أول من جهر ببسم الله الرحمن الرحيم، يعني بافتتاح القراءة في الصَّلاة، وعنهم ظهرت تصانيف الشافعي، وكان الحسن إماماً في أنواع العلم، وإليه تنسب الخطب العقامية، وله شعر فائق، وترسل رائق، وله كتاب نوادر أبي حنيفة التي يستشنعها أصحاب الشافعي وغيرهم، كلما ذكر نادرة، شنع بها وذكر ما يلائم الشناعة، وقلّ وجوده في اليمن، لأن الحنفية اجتهدوا في تحصيله وإتلافه كما فعل بنو عقامة لمفيد[6] جياش لأنه ثلم نسبهم، وله (جواهر

---

(١) السحول: بلد من أعمال إب من أخصب البلاد اليمنية (الحجري ص ٤١٧).

(٢) الملحمة: من قرى ناحية المخادر وأعمال إب (الحجري ص ٧١٩).

(٣) ابن سمرة ص ١١٤.

(٤) انظر ترجمته في ابن سمرة ص ١١٢ وطبقات الشافعية للسبكي ج ٦ ص ٢٤٢، وكتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٩٤.

(٥) في السلوك ص ٢٩٠ المستحرز.

(٦) يقول أبو مخرمة في ثغر عدن ص ٤٧: «اختلف في سبب عدمه فقيل لأنه كشف فيه أنساب عدة من الناس كانوا يعتزون إلى العرب فحكى عنهم غير ذلك فبالغوا في إعدامه من أيدي الناس وقيل أن جياشاً لما قتل الحسن بن أبي عقامة، نقم عليه الناس ذلك وذكره بنو أبي عقامة بما لا يجب فأودع في كتابه المفيد كثيراً من مثالبهم فما زالوا به يسعون في عدمه ويشترون ما وجدوه منه بأغلى الأثمان ثم يتلفونه حتى فقد وعز وجوده».

الأخبار)[1] ومختصر في علم الفرائض والحساب، وآخر سماه (الملطف في علم المساحة) وقصيدته (النونية) تدل على اتساع علومه وعلو همته وهي سبعة وعشرون بيتاً على ما صححته من غير الجندي وهي هذه:

[فراحتنا فوق تلك الأجنة … تعرض بسرب ساحات عرنه[2]

سفرن وجوهاً فضحن البدور … فويق قدود فضحن الأعنه

وألسن طير حزن الأكنه … وأومأن فيه بعنانهنه

فقلت: أهن بنات الصريم … أتلك الجآذر أم هن هنه

فلما سمعن شكوكي لهن … ضحكن وأبدين أنيابهنه

ونادين صيدُ البلاد الحرام … حرام فكُفّ ولا تغضبنه[3]

أقلتن حقاً فما بالكن … تصدن القلوب بألحاظكنه

أشد الذنوب اصطياد القلوب … وأدهى الكروب افتتانٌ بكنه][4]

إذا لم تسد في ليالي الشباب … فلا سدت ما عشت من بعد هنه

إذا ما تحطّم صدر القناة … فلا ترجون من الزّج[5] طعنه

وهل جل عمرك إلا الشباب … فخذ منه حظّاً ولا تهدرنه

فلا وأبي ما أضعت الشباب … فحرمته تحت ظل الأكنه

ولكن سعيت لكسب العلوم … كسعي أبي قبلٌ في كسبهنه

فآبت إليّ نوافرهن … كأوب الطيور إلى وكرهنه

فرحب جناني خواءً لهن … وغرب لساني ذليق بهنه

إذا ما أجل في ميادينهن … أجل يسرة ثم شاماً ويمنه

(١) منه نسخة خطية بمكتبة أحمد بن عبد القادر الأهدل بزبيد مصورة بمعهد المخطوطات، انظر كتابنا مصادر الفكر العربي ص ٣٦٥.

(٢) صدر القصيدة حتى البيت الثامن مما زاده الأهدل على الجندي.

(٣) في (هـ) تغضبنه.   (٤) ما بين المعكوفتين ساقط من السلوك.

(٥) الحديدة في أسفل الرمح.



تحلي وراثي سعاة الرجال … ويقصر عمّن وراء الأعنه[1]

وعن قنن المجد دون الرجال … فأخلوا وخيّمت في كل قنة

تسائل بي القرن إمّا سألت … يقل سائر القوم لم يوقرنه

وإن كلامي ليكفي عَلَنّي … دليل إذا كان في الفهم منه

كلام إذا أنا أصّلته … فكالمخذم العضب فارق جفنه

يسير مع الشهب أنى تسير … وقد ودّت الشهب أن لا تكنه

فلو رام سحبان دع غيره … مقالاً لألجمت فاه بلكنه

فهل قد رأيتم فتى قط مثلي … لعشرين علماً يفرّغ ذهنه

فقد قال لي أشكر ولا تكفرن … وحدّث بصنعي ولا تكتمنه

وقال الرسول أنا ابن الذبيح … وخير البرية هدياً وسنة

وما التيه شاني ولكنّني … أحدثكم لالهي بمنّه

ومن شعره ما رده جواباً على المعري حين بلغه قوله:

إذا ما ذكرنا آدماً وفعاله … وتزويجه لابنيه بنتيه في الدنا

علمنا بأن الخلق من أصل زنية … وإن جميع الخلق من عنصر الزّنا

فأجاب القاضي حسن بقوله:

لعمرك أن القول فيك لصادق … وتكذب في الباقين من شط أودنا

كذلك إقرار الفتى لازم له … وفي غيره لغو بذا جاء شرعنا[2]

وامتحن بالقضاء، الأكبر في أيام الصليحي، ثم منع إلى دولة نجاح، وكان

(١) السلوك: تحلي حد أي سعاة الرجال الخ.

(٢) هذان البيتان من أشهر ما ينسب للقاضي ابن عقامة المذكور وقد أوردهما ياقوت في معجم الأدباء وابن العماد في خريدة القصر، قسم شعراء الشام ج ٣ ص ٢٥٣، ومعاهد التنصيص ومرآة الزمان، ونكت الهميان للصفدي، والوافي بالوفيات له أيضاً، والنور السافر، وريحانة الألباء ج ١ ص ١٠ وعنه استقينا المعلومات.

أسعد بن شهاب الآتي ذكره نائب الصليحي بتهامة، يشكره ويثني عليه ويقول: أقام الحسن عني أمور الشريعة قياماً يؤمن فيه ويحمد عنه، فإذا كان هذا ثناء الضد المباين المذهب، فكيف بالموافق، وفي مثل هذا يقول الشاعر:

وفضائل شهدت بها أعداؤه ... والفضل ما شهدت به الأعداء

ومن شعره ما أورده ابن العمك الآتي ذكره في طبقة المتأخرين في كتابه الذي سماه (الكامل في العروض وصنعة الشعر [في باب][1] مجانسة اللفظ) قال من ذلك قول الحسن بن أبي عقامة:

نحن الذي مثبتة أوصالنا ... في الدين لا قطع الردى أوصالنا

هذا الذي أوصى لنا جدٌّ لنا ... جد[2] بمجد جدوده أوصى لنا

في البيت الأول موضعان هما أوصالنا، ينبغي أن تعرف كونهما إسمان يكتبان بالألف، وفي الثاني أوصى لنا مرتان، وهما فعلان بالياء المثناة من تحت وكان الحسن يميل إلى الحبشة، ويرى أنهم أولى بالملك من الصليحيين، لبيان المذهب، وكان [أحد][3] الأسباب لعود الملك إلى جياش بن نجاح، فكان معظماً عنده يلقبه بمؤتمن الدين، فخطب جياش امرأة من الفرسانيين أهل موزع فندبه لخطبتها، فتقدم إلى أهلها فامتنع بعض الأولياء وسأله[4] عن جواز ذلك، وقد حصل بينه وبينهم أنس من حيث أنهم يرجعون في النسب إلى تغلب فقال لهم: لا بد من رضاء الجميع، فأصرّ الجميع على الامتناع، ثم لما عاد إلى جياش أخبره بمنعهم، فأرغمهم جياش بالمال حتى أجابوه وزوّجوه، ولما صارت المرأة معه سألها عن سبب التمنّع فأخبرته بمقالة القاضي، فحمل عليه في باطنه، ثم أنه قتله ظلماً، وذلك لبضع وثمانين سنة وأربعمائة، وفي ذلك يقول ابن القم[5]:

(1) ساقط من (غ) و(ش) ومن سائر الأصول وقد أثبتناه من السلوك ليكتمل المعنى.

(2) مطبوعة السلوك «مجدًا». (3) ساقط من (غ) و(ش).

(4) في (غ) سألوه.

(5) المفيد: ٢٨٨.

أخطأت يا جيّاش في قتل الحسن ... فقأت والله به عين الزمن

ولم يكن منطوياً على دخن ... مبرأ من الفسوق والدرن

كان جزاء حين ولاك اليمن ... قتلكه ودفنه بلا كفن

والاك في الإسرار منه والعلن ... ملقباً أنت له بالمؤتمن

وكان جياش قد أتصّف بالعدل حين صحب الحسن وعمل بقوله، فلما قتله أنكره الناس وحذروا منه وعابه الأعيان كابن القم، والوزير خلف وغيرهما.

وفي ذلك يقول ابن القم[1]:

نفرٌ إذا جرَّ المكرَّم رمحه ... وتشجع فيمن ليس يحلي ولا يمري

قال عمارة: ولم يزل بنو عقامة ينكرون على ابن القم هذا البيت ويقولون: قتل صاحبنا أهون علينا من كونه لا يحلى ولا يمري، ومراد ابن القم أنك يا جياش إنّما تظهر شجاعتك فيمن لا يقاتل على ما أنت بصدده، ولم تطل مدة جياش بل أقام مدة يسيرة، صنف في أثنائها [المفيد][2] وقدح في بني عقامة، ولذلك بالغوا في إعدامه حتى اشتروا النسخ وأعدموها، ثم قام بعد الحسن برئاسة القضاء القاضي أبو الفتوح وسيأتي ذكره.

وقد عرض ذكر المعري وابن القم فالمعري[3] هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي نسباً المعرّي بلداً، وتنوخ بفتح المثناة فوق، قبيلة من العرب تنصّرت مع بهراء وتغلب، وهم المذكورون في كتب الفقه.

قال ابن خلكان[4]: تنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين، وتحالفوا على التناصر وأقاموا هناك فسموا تنوخاً من التنوخ، وهو الإقامة،

(1) المفيد: ٢٨٨.

(2) ساقط من (غ).

(3) انظر مصادره وما كتب عنه في تعريف القدماء بأبي العلاء ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٤م.

(4) ابن خلكان ١: ١١٥ ط. حسان عباس.

والمعري نسبة إلى المعرة[1] بلدة صغيرة في الشام على قرب من حماة وشيزر، ويقال لها: معرة النعمان، نسبة إلى النعمان بن بشير الصحابي لأنه سكنها في صدر الإسلام.

ولد المعري في ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة وكان عالماً باللغة، وفنون شتى، وله كتاب «لزوم ما لا يلزم» وديوان «سقط الزند» وقد شرحه، وله كتاب «الأيك والغصون» يقارب مائة جزء، وصحبه جماعة تخرّجوا به، منهم الخطيب التبريزي، وأبو الحسن علي بن همام، وأبو القاسم بن علي بن الحسين التنوخي، وكان أعمى من جدري أصابه وهو ابن أربع سنين، دخل بغداد مرتين، ثم رجع فلازم منزله، وغلب عليه معتقد الحكماء، فأقام خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم، لأن الذبح وإيلام الحيوانات مطلقاً عندهم غير جائز، وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ولما عرف عنه معتقد الحكماء وكفّره كثير من العلماء، انقطع عن الناس في منزله، فدخل عليه الوزير أبو نصر فشكا إليه الأذى من الناس، فقال ما لهم ولك، وقد تركت لهم الدنيا والآخرة، أيضاً، وجعل يكررها، وقيل: أنه أظهر التوبة من ذلك المعتقد خشية نفور النّاس عن شهود جنازته، ثم أوصى أن يكتب على قبره ما تحققوا أنه مات على المعتقد المذكور وهو بيت شعر:

هذا جناه أبي علي ... وما جنيت على أحد

قال ابن خلكان[2]: وهذا إشارة إلى معتقدهم أن الولد جناية الوالد، فإنه سبب وجوده وخروجه إلى هذا العالم الذي هو متعرّض به للحوادث والآفات، وما جنى هو على أحد لأنه لم يولد له، وكانت وفاته يوم الجمعة ثالث ربيع أول سنة تسع [وأربعين][3] وأربعمائة بالمعرة، ورثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام وأشار إلى تركه الذبائح بقوله:

---

(١) في (غ) و (ش) المغيرة.

(٢) ابن خلكان ١ : ١١٥.

(٣) ساقط من (غ) و (ش).

إن كنت لم ترق الدماء زهادة ... فلقد أرقت اليوم من جفني دما

سيّرت ذكرك في البلاد كأنه ... مسك [فسامعه][1] يضمخ أو فما

وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة ... ذكراك أخرج فدية من أحرما

وأما ابن القم[2] فهو أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد يسمّونه ابن القم، وكان فاضلاً شاعراً مفلقاً ذا حظوة عند الملوك، يقدم شعره على من سواه في اليمن، وربما قيل في الشام، وكان أبوه صاحب ديوان الخراج في تهامة، ولمّا فزع من جيّاش نفر منه إلى الداعي سبأ بن أحمد الصليحي، وأقام عنده بحصن أشيح[3] مبجّلاً مكرماً كان يرفع مجلسه على الجلساء ويقول له: أنت عندي يا أبا عبد الله كما قال أبو الطيب المتنبي[4]:

ونــادي مــن الــمــلــوك وإن ... كان لساني يرى من الشعراء

وربما رمى له المكرّم مخدة ليقعد عليها ليرفعه على الحاضرين، وله إليه رسالة مشهورة بليغة تدل على بلاغته، وكان جيّد الخط يحاكي خط ابن مقلة، وكان يكتب عن الحرة السيدة الملكة إلى الديار المصرية، والأقطار النازحة، ولما قال له الداعي ما حكينا أو لا قال حينئذٍ:

ولما مدحت الهزبري ابن أحمد ... أجاد فكافاني على المدح بالمدح

تعوضني شعراً بشعري وزاد لي ... نوالا فهذا رأس مالي وذا ربحي

شققت إليه الناس حتى رأيته ... فكنت كمن شق الظلام إلى الصبح

أَقُبِّحَ دهرٌ ليس فيه ابن أحمد ... وتُرِّهُ دهر كان فيه من القبح[5]

---

(١) ساقط من (غ) و (ش).

(٢) المفيد: ٢٤٠.

(٣) في (غ) و (ش) و (هـ) الشيخ خطا وأشيح: حصن شهير في بني سويد من بلاد آنس ويعرف الآن بحصن ظفار وهو في الشمال الغربي من ضوران كان قاعدة مملكة سبأ الصليحي (المقحفي معجم البلدان ص ٣٧).

(٤) في (غ) و (ش) المتنجي خطأ.

(٥) هذا البيت ساقط من السلوك.

ومن محاسن شعره فيه في الرسالة إليه:

يقيم الرجال الموسرون بأرضهم ... ويرمي النوى بالمُقتَرين المراميا
وما تركوا أوطانهم من ملالة ... ولكن حذاراً من شمات الأعاديا

وله أيضاً:

أيا حمير أن المعالي رخيصة ... ولو بذلت فيها النفوس الكرائم
وجدت مطاراً يابن أحمد واسعاً ... إلى غرض لو ساعدتني القوادم
وما أنا إلا السهم لو كان رائش ... وما أنا إلا النصل لو كان قائم
فلا تحتقر جفناً يبيت مسهداً ... ليدرك ما تهوى وجفنك نائم
فلا عار إن جار[1] الزمان وأهله ... وإن رغمت فيه الأنوف الرواغم
تأمل فكم مال وهبت ونائل ... بذلت فلم تثقل عليك المغارم

ومن شعره ما كتبه على كأس فضة:

إن فضلني على الزجاجة أني ... لا أذيع الأسرار وهي تذيع
ذهب سائل حواه لجين ... جامد إن ذا لشيء بديع

ومن شعره في ديوانه:

الليل تعلم أني لست أرقده ... فلا يغرك من قلبي تجلده
فإن دمعي كصوب المزن أيسره ... وإن وجدي كحر النار أبرده
لي في هوى حبكم قلب أظن به ... فسلموه وإلا قمت أنشده
وبان للناس ما قد كنت أكتمه ... من الهوى وبدا ما كنت أجحده

وكان ابن القم من علو الهمة وسمو القدر والأنفة على أهله على غاية منيفة ومناقبه كثيرة[2].

---

(١) في (ع) و(ش) وإن جال.

(٢) انظر ترجمته في: معجم الأدباء لياقوت ج ١ ص ٣٠ ومفيد عمارة ص ٢٥٧، ومصادر الفكر الإسلامي ص ٣١٥.

وأما القاضي أبو الفتوح[1]، فهو ابن أخي الحسن[2] وله الذرية الكثيرة، التي توجد بقيتها بزبيد وغيرها، وكان إمام دهره وواحد عصره، وصنف كتباً جليلة في مذهب الشافعي، لم يتفقه أهل زبيد ونواحيها بعد وجودها إلا منها، قاله عمارة، ومنها كتاب (التحقيق) نقل عنه صاحب (البيان)[3] عدة مسائل فدل على جواز الأخذ عنه، وله مختصر في أحكام الخناثي، نقل عنه غير واحد من المصنفين، وكان تفقهه بأبي الغنائم[4] عن الشيخ أبي[5] حامد.

وكان أبو الفتوح لا تأخذه في الله لومة لائم، مرّ بداره ابن بحارة أحد فقهاء الحنفية الآتي ذكره، وقد انتشى من الشراب، وكان رجلاً ماجناً كأبي نواس في الخلاعة والشعر، فجعل يتغنى بصوت عالٍ وذلك في ليل، فصاح به القاضي: إلى هذا الحد يا حمار، ولم يكن ثم عون على الباب، فارتجل ابن بحارة فقال:

سكرات تعتادني وخمار ... وانتشاء أعتاده ويعار
فملوم من قال إني ملوم ... وحمار من قال إني حمار[6]

ولم يذكر الجندي له تاريخاً.

ومنهم: ابنه أبو العز عثمان بن أبي الفتوح كان فقيهاً مبرزاً شاعراً مقلقاً ذا مروءة وإحسان، ولي القضاء عن أبيه في حياته، ثم اشتغل به بعد موته، ومن

---

(١) هو أبو الفتوح عبد الله بن محمد بن علي بن أبي عقامة ترجمته في ابن سمرة ص ٢٤٠ وعمارة ص ١٦٣، وطبقات الشافعية للسبكي ج ٤ ص ٢٣٧ ومصادر الفكر الإسلامي ص ١٧١.

(٢) في الأصل: الحسين والتصحيح من عندنا.

(٣) هو يحيى بن أبي الخير العمراني سيأتي.

(٤) لعله المترجم له في تاريخ ثغر عدن ص ١٨٩ قال: أبو الغنائم الحراني قام بحمل جثمان المكرم عمران بن محمد بن سبأ لما توفي في عدن إلى مكة

(٥) إذا أطلقت هذه الكنية فالمعني به أبا حامد أحمد بن أبي الطاهر الأسفرايني المتوفى سنة ٤٠٦هـ (ابن سمرة ص ٨٤).

(٦) الخبر في مفيد عمارة ص ٢٩٤.

شعره وقد زار قبور أهله بمقبرة زبيد على باب سهام، وتُعرف المقبرة بالعرق[1]:

يا صاح قف بالعرق وقفة مُعْوِلِ … وأنزل هناك فثم أكرم منزل
نزلت به الشم البواذخ بعدما … لحظتهم الجوزاء لحظة أميل
أخواي والولد العزيز ووالدي … يا حُظْم رمحي عند ذاك ومنصلي
هل كان في اليمن المبارك قبلنا … أحد يقيم صغى الكلام الأمثل
حتى أنار الله سدفة أهله … ببني عقامة بعد ليل أليل
لا خير في قول امرئ متمدح … لكن طغى قلمي وأفرط مقولي

ومن مدحه لرزيق[2]:

نفسي إليك كثيرة الأنفاس … لولا مقامات الزمان القاسي

انتهى ما ذكره الجندي[3] من بني عقامة ها هنا، وقد أهمل منهم من قبل القاضي الحسن وبعده عدة منهم: أخو أبي الفتوح المشار إليهما في الأبيات المذكورة، وولده العزيز، ومنهم القاضي عبد الله بن محمد، والقاضي محمد بن عبد الله المذكوران [في][4] فتاوي الأصبحي، وغير هؤلاء، وفي حفظي[5] من تعليقة وقفت عليها قديماً في بداية طلبي، أن الشيخ أبا محمد الجويني مَرَّ عليهم حاجاً، وقد سكنوا الأبيات[6] من وادي سهام، فأقام عندهم أياماً، وهو يومئذٍ يصنِّف كتابه (السلسلة) والله أعلم.

وقد أعاد الجندي ذكر بني عقامة بعد ذكر أهل عدن، وبعد ذكر القاضي القريظي[7] صاحب «المستصفى» فانظره من هناك.

---

(١) في السلوك ص ٣٠٢ (المقبرة القبلية من زبيد وتعرف بمقابر باب سهام).
(٢) أحد وزراء آل نجاح سيأتي.
(٣) السلوك ١: ٢٦١.
(٤) ساقط من (غ) و (ش) و (و).
(٥) أفاد المؤلف ما ذكره فيما مضى عن بني عقامة.
(٦) بالقرب من المراوعة كما حددها المؤلف قبل قليل.
(٧) سيأتي هو وكتابه بعد قليل.

وصار العلم إلى طبقة أخرى، فنبدأ بالإمام الذي عمَّت بركته، وظهرت [شهرته] وهو أبو أسامة زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي[1] من «يفاعة» بفتح المثناه من تحت قرية بالمعافر، كان من أعيان اليمن، وأفراد شيوخ الزمن أستاذ الأستاذين وشيخ المصنِّفين، تفقه في بدايته بأبي بكر بن جعفر بن إسحاق الصردفي، وتزوج ابنته كما تقدم وتدَيَّر الجند، وارتحل إلى مكة فأخذ بها عن الحسين بن علي الطبري الشاشي[2] وأبي نصر البندنيجي[3]، مصنفات الشيخ أبي إسحاق ثم مصنفاتهما، كانا من أصحاب الشيخ أبي إسحاق، ثم عاد الجند، وبها شيخه أبو بكر بن جعفر، يدرس ويفتي، وكان لا يقري إلا من عرف حبه ونسبه وصلاحه لذلك، فدرَّس الفقيه زيد كل من وصله فمالت الناس إليه، فبلغت الدَّرسة، نحو ثلاثمائة طالب متفقِّه، وكان يقوم بغالبيهم، قوتاً وكسوة، وكانت حلقته على يمين المنبر وربما أتكأ عليه، وكان شيخه ابن جعفر يقري تحت جدار بئر زمزم[4]، في تلك الزاوية، وكان أصحابه في الغالب نحو خمسين طالباً، كأنه ينظر إلى نحو قوله ﷺ[5]: «لا تؤتوا الحكمة إلى غير أهلها فتظلموها». وقول بزرجمهر: «لا تعلموا أولاد السَّفلة العلوم فإنَّهم متى علموها طلبوا معالي الأمور وإذا نالوها ولعوا بمذلَّة الأحرار». وكأن الفقيه زيد نظر إلى مطلق الحديث: «يأتيكم أقوام من أقطار الأرض يطلبون العلم فاستوصوا بهم خيراً»[6].

---

(١) ترجمته في: ابن سمرة ص ١١٩ والسبكي في طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢١٩ وطبقات الخواص ص ٥٢.
(٢) نسبته إلى الشاشي خطأ وقع فيه الجندي أصل المؤلف وإنما تصحَّف عليه بالشافعي (انظر مصادره السابق ذكرها وغيرها). وفي طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة من تعليق المحقق فؤاد سيد ص ١١٩، هو الحسين بن علي الشيباني الطبري من كبار أصحاب أبي إسحاق الشيرازي درس بالنظامية وتوفي سنة ٤٩٥ وهو صاحب العدة شرح الإبانة للفوراني.
(٣) هو أبو نصر محمد بن هبة بن ثابت البندنيجي وفاته باليمن سنة ٤٩٥ انظر ابن سمرة ص ١١٩ وسيأتي ذكره في الكتاب.
(٤) بئر مسجد الجند كما سبق. (٥) حديث: لا تؤتوا الحكمة لم أجده.
(٦) الحديث الذي أخرجه الترمذي «٢٦٥١» عن أبي سعيد هو قوله ﷺ: «يأتيكم رجال»

قلت: قال أصحابنا[1] في الكلام في ازدحام الخصوم على القاضي: أن المدرس والمفتي يقدّمان عند الازدحام بالسبق أو بالقرعة، فإن كان الذي يعلّمه مما لا يجب تعليمه فالاختيار إليه، يقدّم من يشاء، وإن كان مما يجب تعليمه فقيل له تخصيص من شاء.

وقال الإمام[2]: الأولى المنع، فإنه لا يعلم المفلح منهم والله أعلم.

فلما كثر أتباعهما خرجوا يوماً في جنازة وعليهم الثياب البيض لبس الحواريين فرآهم المفضل، وهو بقصر الجند، فذكر قتل ابن المصوع لأخيه فخشي خروجهم عليه فاحتال في إدخال العداوة بينهم، فجعلوا يولّون القضاء بعض أصحاب الإمام زيد أياماً ثم يعزلونه ويولون مكانه من أصحاب الإمام أبي بكر بن جعفر، وكذلك يفعلون في إمامة المسجد ونظره حتى ظهر السباب بين الحزبين، وكاد يكون بين الإمامين، وكان الفقيه زيد، وقاضيه مسلم بن الفقيه أبي بكر بن الفقيه أحمد بن عبد الله الصعبي، وولداه محمد وأسعد وإمام الجامع الشيخ حسان بن محمد بن زيد العمرين[3]، مع أتباع لهما كثيرة، حزب، والإمام أبو بكر وقاضيه محمد بن عبد الله اليافعي وإمام المسجد الشيخ يحيى بن عبد العليم، في جماعة، وغيرهم حزب، فلما شاع ذلك السب، عزم الفقيه زيد إلى الارتحال خوف الفتنة، فشق ذلك على أصحابه ومحبّيه، فكتب إليه تلميذه الفقيه يحيى بن محمد بن أبي عمران، الآتي ذكره في أهل «الملحمة» إن شاء الله تعالى بقصيدة هي:

أحييت ذكر العلم وهو نسيس[4] ... وقتلت جهلاً والمقالب شوس[5]

---

* من قبل المشرق يتعلمون فإذا جاؤكم فاستوصوا بهم خيراً» الفتح الكبير ج ٣ ص ٤٠٨.

(١) يعني فقهاء الشافعية.

(٢) يعني إمام الحرمين.

(٣) كذا في الأصول وفي ابن سمرة عمر. وقد نبّهنا على مثله فيما سبق.

(٤) بقية الروح.

(٥) جماعة الخيل.



وهدمت ركن الزيغ وهو مشيد ... وعمرت آي الخير وهي دروس

وجعلت بيتاً للمكارم شامخاً ... من بعد كان وربعه مطموس

ونصرت حزب الحق وهو كتيبة ... وهزمت جيش الإفك وهو خميس

ونشرت علم محمد وأقمته ... فكذاك فليكن العلا القدموس[1]

وبسطت من علم الشريعة واضحاً ... فحيت به بعد الممات نفوس

وتداركت كفاك كبو عثارة ... فانساب في حلل الجمال يميس[2]

وكسوت هذا العلم حلة زينة ... فعليه من حلل الجمال لبوس

طلعت على ظلم الضلالة زهرة ... من نوره فكأنهن شموس

وحملت للإسلام عبئاً لم يكن ... أحد ينوء بحمله فيريس[3]

لو أنهم قاموا وأنك قاعد ... لتأوتهم والسير منك بسيس

هذا فكيف وأنت قمت بكل ما ... عنه ونوا والقوم عنك جلوس

ما الناس غيرك لو عدمت لأصبحت من ... بعدك الأذناب وهي رؤوس

ولذلّ ذو فضل فأصبح ناقصاً[4] ... في قومه في ما نرى ونقيسْ

نفقت الورى بديانة وتكرّم ... ويزين ذين العلم والتدريس

أكرم بها من رتبة يمنية ... ذا الفخر ما سبأ وما بلقيسْ

ولك الحياء سجيّة مشهورة ... والحلم خلق والسخاء جليسْ

والفضل طبع والشجاعة[5] عادة ... والصبر فهو لهن مغناطيس

أرخصت نفساً للأنام بذلّتها ... وللعل مبذولاً يصان نفيس

---

(١) الرئيس والزعيم.

(٢) أي يمشي متبختراً.

(٣) كسابقه.

(٤) البيت في مطبوعة السلوك ص ٣٠٦.

ولذل ذو فضل وفضل ناقص الخ

(٥) في السلوك «الوجاهة».

وإذا فتى في الله أبلى عمره   فلقد أراد صلاحه القدوس
والعصر ينقد والأمور كثيرة   والناس منهم سائس ومسوس
حسب امرئ في الناس طاعة ربه   حتى يذاق من الحمام كؤوس
زيد بن عبد الله أنت إمامنا   في عصرنا والعالم القنبس
كم نعمة أوليتنا مشهورة   ما الشمس يخفى ضوءها الناموس
قسماً لما نستطيع شكرك عمرنا   أبداً وما تلك اليمين غموس
لو دام منا بكرة وعشية   لم يغن تبكير ولا تغليس
ومتى قنعنا بل نرجّى أن نرى   كل امرئ لك في يديه مروس[1]
أوردتنا البحر الخضم فغامس   منا وآخر عنده مغموس
والكل إن غرقوا فقد هلكوا معاً   وإذا يرز يهلكهم إبليس[2]
فتدارك الغرقى واستنقذهم   بالعلم فهو لديننا جاسوس[3]
فالعلم عمدتنا وأصل أمورنا   وعليه ينبت للبنا التأسيس
والكل غرسك غير أن من الظما   قد كاد يهلك غرسك المغروس
لو عاينت عيناك أغصاناً له   فيه النضارة تنثني وتنوس
غنت به أطياره وتساقطت   أثماره لولا اعتراه يبوس
لرحمته وسقيته مثعجراً[4]   فلئن فعلت فلن يراه البوس
فلديك بحر آخر متغطمط   طام ولو وردت عليه العيس
ولئن غفلت ولم تداركه فقد   آل الغناء لأنه مأيوس

(١) في الأصل طروس. والمروس مفرد مرس وهو الزمام ونحوه.
(٢) ورد عجز هذا البيت في السلوك ص ٣٠٦ كما يلي:
«... منا وآخر عنده مغفوس»
(٣) الباحث المتفحص.
(٤) في (غ) متفجراً والمثعجر الماء المتدفق.

وسمعت قوماً يهرجون[1] برحلة   فالجد ما قالوه أو تهويس
إن كان ذاك فإن أهل بلادنا   جاءتهم بعد السعود نحوس
وتبدلوا من نظرة ومسرة   يوماً له وجه عليه عبوس
ولئن وطئن[2] ركابكم في بلدة   قفراً فخدي ذلك المرطوس
ولأسقين سماً زعافاً ناقعاً   وكأن ساقي السم جالينوس
والروح إن فارقت فارق جسمه   وقفاً عليك بذي الحياة حبيس
لا تصغين لبائس ذكر النوى   فالشر أول أمره تلبيس
حاشاك عن قتل النفوس وغيظها   فالقتل عند العالمين خسيس
والقول في قطع الأحبة فاسد   والرأي في تنفيرهم منكوس
حتى متى يأتي الزمان بمثلهم   إن الزمان بمثلهم مفلوس
كم منهم حام لدين الله ما   في ذاك توهيم ولا تلبيس
ذي لبدتين[3] غضنفر متقلّع   عند السماع إذا اقمطر وطيس
فإذا رأى الإخوان صار كأنه   مما اعتراه من الحياء عروس
قد صرت رأس المسلمين لدينهم   ولكل قوم عمدة ورئيس
ومتى ارتحلت فربما عن دينهم   مالوا وقد عضت عليه ضروس
هذا مقال من محب ناصح   ما فيه تمويه ولا تدليس
مثل النداء هو الشعار لديننا   وشعار دين سواكم الناقوس
واسلم ودم في ألف ألف مسرة   ما غرد القمري والطاووس

تمت بحمد الله ومنّه [وكرمه][4].

ثم جدّ عزم الفقيه، فارتحل إلى مكة وهي الرحلة الثانية في سنة خمسمائة،

(١) يتحدثون.
(٢) تزاحمن.
(٣) في (غ) و (ش) ذي اللبدين.
(٤) زيادة من (و).

فلبث هناك اثنتي عشرة سنة، مات في أثنائها شيخه الطبري والبندنيجي، فتعيّن عليه التدريس والفتوى إذ لم يكن بعدهما أجل منه في عمله وعلمه، وكان يحفظ ثلاثمائة مسألة في الخلاف بأدلتها وعللها، وكان في أثناء إقامته بمكة تأتيه غلّات أراضيه باليمن موفّرة، فقارض[1] جماعة حتى اجتمع له مال جزيل، ثم حصلت فتنة بين متقدمي مكة وبني الطبري[2]، بسبب القضاء والفتوى فرجع الفقيه إلى الجند في سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة، وقد توفى المفضّل بعد خروج الفقيه بنحو أربع سنين، ولولا ذا لم يرغب الفقيه في عود الجند. [وكان الإمام أبو بكر بن جعفر قد توفى أيضاً، ولما سمع الناس بوصول الفقيه][3] قصدوه من أنحاء اليمن للقراءة، إذ لم يبق له نظير، وكان متنزّهاً عن صحبة الملوك، وقبول جوائزهم، مبالغاً في إيثار الخمول، بحيث يدرس في بيته في دهليز صغير، وإذا صلّى في الجامع صلّى بمؤخّره، وكان عليه هيبة عظيمة، مع صغر خلقه، وكان يخرج من بيته بالليل بعد هدوء الناس، فيتعبّد في بعض المساجد، أو في الصحراء، فذكر بعض من راقبه ذات ليلة أنه تبعه فلما صار بباب المدينة انفتح له، فخرج الفقيه، ومعه الرّجل حتى صار الفقيه بموضع قبره الآن، فصلّى حتى سمع الأذان، فأخذت صلاته، ورجع المدينة، فانفتح له بابها، ثم باب المسجد فصلّى الصبح، وقعد يذكر الله، ثم أن الرجل دنا منه يقبّل يديه، وأخبره بما رأى فقال له: إن أحببت الصحبة فلا تخبر أحد في حياتي، فلم يخبّر إلّا بعد موته رحمه الله تعالى، وكانت وفاته على الحال المرضية، في ربيع سنة أربع عشرة أو خمس عشرة وخمسمائة، وقبر بالمقبرة الغربية من مدينة الجند، وتربته هناك مشهورة لا تكاد تخلو من الزائر، وجرب قضاء حاجة صاحبها بأخبار يطول شرحها.

وكان الإمام زيد هو أوّل من قدم اليمن بكتب الشيخ أبي إسحاق، وأخذت عنه ثم بعده أخذت عن ابن عبدويه الآتي ذكره، ولم يكن يأخذ أحد من عصرهم إلى عصرنا إلّا بطريقهما.

---

(1) في (ر) فقاس.

(2) بنو الطبري هم قضاة مكة في ذلك الوقت.

(3) ساقط من (غ) و (ش).

وقد عرض ذكر الشيخ أبي إسحاق وتلميذيه الطبري والبندنيجي،

فأما الشيخ فهو، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي[1]، مولده سنة ثلاث وتسعين، وثلاثمائة بفيروز آباذ، قال ابن خلكان[2]: وهي بلدة بفارس ويقال هي مدينة جوز، وضبطها بكسر الفاء وسكون المثناة تحت، وضم الراء ثم واو ساكنة، ثم زاي مفتوحة ثم ألف ثم باء موحدة ثم ألف ثم ذال معجمة، قدم بغداد وتفقّه في بلده بعض التفقه، فلازم القاضي أبا الطيّب فكان به كمال تفقهه، وناب عنه في مجلسه ورتّبه معيداً في حلقته، ثم درس بنظامية بغداد، وصنّف التصانيف النّافعة المفيدة، التي لم يكن يتفقّه طالب إلّا منها، ويروى من فضائلها ما يطول ذكره، منها ما رواه الجندي عن الفقيه أبي بكر بن الرنبول[3] عن الفقيه أحمد بن عمران، أنه رأى كتاباً صورته: روى الخليل عن عبد الأعلى في المنام عن النبي ﷺ أنه قال: من صلى عليّ سبعين مرة وسأل الله بالمهذّب[4] ومؤلفه قضى الله له اثنتين وسبعين حاجة.

ثم شاركهما في النفع كتب الغزالي، ثم يلي كتب الشيخ أبي إسحاق في النفع والتحقيق كتاب البيان، وكان الشيخ أوحد زمانه علماً وعملاً وورعاً وزهداً وله شعر رائق منه قوله[5]:

سألت الناس عن خلٍّ وفي ... فقالوا ما إلى هذا سبيل

تمسّك إن ظفرت بودّ حرٍّ ... فإن الحر في الدنيا قليل

وسمع من لفظه هذا:

ألا يا سائلي عنّي فإنّي ... لأهل الفضل كلّهم غلام

---

(1) المنتظم لابن الجوزي ٩: ٧٩ والعبر ٣: ٢٨٣ وطبقات الشافعية للسبكي ٤: ٢١٥ والأسنوي ٢: ٨٣ وابن قاضي شهبة ١: ٢٣٨.

(2) ابن خلكان ج ١ ص ٢٩.

(3) سيأتي في موضعه.

(4) كتاب الشيرازي المذكور.

(5) ابن خلكان ١: ٢٩.

احبهم لأنهم قليل   وفي الأنذال والسفل ازدحام

وكانت وفاته على الحال المرضي في جمادي الآخرة سنة ست وسبعين وأربعمائة، وصلى عليه الخليفة المقتدر بأمر الله، ثم وزيره وقاضي القضاة وجميع الخدم بباب الفراديس، ثم أخرج فصلّى عليه تلميذه(1) أبو عبد الله الطبري، وجميع من في الجانبين، ودفن بالجانب الشرقي في باب ابرز، ورثاه جماعة.

ولما استولى الصليحي على ريمة المناخي خرج صاحبها عمرو الأشعري(2) من اليمن فلحق ببغداد، فصحب الشيخ أبا إسحاق ووافق ذلك موت خليفة الوقت، واحتاج الناس إلى قيام آخر، فاتفقا على أن الشيخ أبا إسحاق هو الذي يختاره ويعقد له فاختار المقتدر بأمر الله فصعد المنبر ووقف ينتظر صعود الشيخ إليه، فلما صار الشيخ بالمنبر سقط فابتدره الخليفة والعلماء، وكان الخليفة ضليعاً فتبعه إليه وأقامه وأصعده إلى رأس المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم عقد له الخلافة، فلما فرغ قال الخليفة له: هل لك حاجة؟ فقال: أخبرني فلان عن فلان مسنداً إلى النبي ﷺ أنه قال: ما من خليفة إلّا وله دعوة مستجابة(3)، وأريد أن تدعو لي فدعا له وأمّن الحاضرون، وكان عمرو الأشعري حاضراً ذلك، وله في الشيخ مدائح منها قوله في بعضها(4):

ولقد رضيت عن الزمان وإن رمى   قومي بخطب ضعضعَ الأركانا
لما أراني طلعة الحبر الذي   أحيا الإله بعلمه الأديانا
أزكى الورى ديناً وأكرم شيمة   وأمدّ في طلق العلوم عنانا
وأقل في الدنيا القصيرة رغبة   ولطال ما قد أصمت الرّهبانا

(1) في (غ) و (ش) غلامه.
(2) هو السلطان عمرو بن الأشعري يقول ابن سمرة ص ١٢٨ هو السلطان الذي طرده الصليحي بعد أخذ ريمة، وساق ما أورده الأهدل.
(3) لم أجده.
(4) الأبيات في ابن سمرة ص ١٢٩.

صدق الرسول المطهر في إطرائه   أبناء فارس جهرة إعلانا(1)
في كل عصر منهم عَلَمٌ به   يبدي الإله الرشد والتبيانا
منهم أبو إسحاق مصباح الهدى   وشهاب نور كاشف الأدجانا
ه إبراهيم أي محقق   صلب إذا ربّ البصيرة لانا
متخاله من زهده ومخافة   لله قد نظر المعاد عيانا

وأما شيخه القاضي أبو الطيب(2) فهو: طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري، نسبة إلى طبرستان، فأما النسبة إلى طبرية بالشام فطبراني، مولده سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وتفقه في بدايته بآمد، وهي أكبر مدن طبرستان، على أبي علي الزجاجي والإسماعيلي أبي سعيد، وابن كج بجرجان، ثم على الماسرخسي(3) بنيسابور، ولازمه أربع سنين، ثم دخل بغداد فأخذ بها عن عبد الله الخوارزمي، وحضر مجلس أبي حامد، ولم يثبت أنه أخذ عنه، وصنّف في المذهب والخلاف والأصول والجدل، كتباً ليس لأحد مثلها، وشرح المختصر، وفروع ابن الحداد وعمّر مائة سنة وسنتين، لم يختل عقله يفتي ويستدرك الخطأ على الفقهاء ويحضر المواكب في دار الخلافة، وتوفى في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة ببغداد، ودفن بباب حرب، وتفقه أبو علي الزجاجي بأبي العباس ابن القاص وعنه أخذ فقهاء آمد.

وأما ابن القاص(4)، فتفقه بابن سريج، وكان من أئمة المذهب، وصنّف التصانيف البديعة، منها: التلخيص، وعنه أخذ فقهاء طبرستان، وكانت وفاته بطرسوس، في شهر صفر، عقد له بها مجلس وعظ فأدركته روعة من خشية الله

(1) إشارة إلى الحديث النبوي «لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجل من فارس» أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة «تمييز الطيب من الخبيث ص ١٣٥».
(2) طبقات الشيرازي: ١٢٧ وتاريخ بغداد ٩: ٣٥٨ والسبكي ٥: ١٢ وابن خلكان ٢: ١٩٥.
(3) في (غ) الماس حتى خطأ.
(4) هو أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص توفي بطرسوس سنة ٣٣٥ (ابن خلكان ١: ٥١ وطبقات الشافعية للسبكي ٣: ٥٩ وطبقات الأسنوي ٢: ٢٩٧).

فخرّ مغشياً عليه، ثم توفى عقب ذلك في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وعرف والده بالقاص لأنه يقصّ الأخبار والآثار في فضل الجهاد وقد مضى ذكر ابن سريج.

وأما ابن كج فهو[1] القاضي الشهيد أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج[2] صاحب أبي الحسين بن القطان جمع بين رئاسة الفقه والفتوى وله مصنفات كثيرة، قتله العيارون[3] بالدينور[4] ليلة سبع وعشرين في رمضان سنة خمس وأربعمائة.

وأما شيخه ابن القطان[5]، فهو أبو الحسين أحمد بن محمد عرف بابن القطان، قال الشيخ أبو إسحاق هو آخر من عرفناه، من أصحاب ابن سريج[6] درس ببغداد وأخذ عنه العلماء وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

وأما الإسماعيلي فهو أبو سعيد إسماعيل بن أبي بكر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المشهور بالإسماعيلي، قال الصاحب بن عباد في رسالة كتبها إليه وما أنت يا أبا سعيد فمن يراك كيف تدرس وتفتي وتحاضر وتروي وتكتب وتملي، علم أنك الحبر [ابن الحبر] والبحر ابن البحر والضياء ابن الفخر، [وأبو سعيد بن أبي بكر][7]، ثم ذكر معه أخاه، وأباه وقال: فرحم الله شيخكم الأكبر فإن الثناء عليه غنم، والنساء بمثله عقم، فليفخر بكم أهل جرجان، ما سال واديها ونادى مناديها.

(1) يقول ابن الأثير في اللباب ج ٣ ص ٨٤ الكج بفتح أوله وتشديد الميم هو الجص والنسبة إليه الكجي.
(2) الشيرازي ١١٨ وابن خلكان ٦: ٦٣ والسبكي ٥: ٣٥٩ وابن قاضي شهبة ٢: ٣٤٠.
(3) العيار من الرجال الذي يخلي نفسه لهواها لا يروعها ولا يزجرها. وهم لصوص كانوا يتسورون البيوت.
(4) الدينور مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخاً ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل (ياقوت ٥٤٥).
(5) الأسنوي: ٣٩٨ وابن خلكان ١: ٥٣.
(6) يتردد ذكره في (غ) و(ش) بابن شريح خطأ.
(7) عبارة مقحمة في الأصل لا توجد في السلوك.

قدم القاضي أبو الطيب جرجان قاصداً لأبيه المذكور، فمات قبل أن يلقاه، فأخذ عن الابن المذكور، وكان جامعاً بين الفقه والحديث، ورئاسة الدين والدنيا، وصنَّف الصحيح، وتوفى والده لنيف وسبعين وثلاثمائة، كذا في الجندي، وجزم غيره بوفاته سنة إحدى وسبعين؛ وأما ولده أبو سعيد فتوفى سنة ست وسبعين؛ في صلاة المغرب، وقد وصل إلى قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾﴾، فخرجت روحه، ذكره الأسنوي في طبقاته[1].

وأما الماسرخسي[2] فهو أبو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرخسي تفقه بأبي إسحاق المروزي، ودرس بنيسابور، وعنه أخذ فقهاؤها، وتوفى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

وأما الخوارزمي[3]، فهو أبو محمد عبد الله بن محمد الخوارزمي البافي بالباء الموحدة وبالفاء، تفقه بالداركي ودرس ببغداد بعد الداركي، وكان فقيهاً شاعراً أديباً مترسلاً كريماً توفى في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

والداركي[4] هو أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركي كان فقيهاً محصلاً، تفقه بأبي إسحاق المروزي رحم الله الجميع ورضي عنهم وعفا معهم آمين.

ولنرجع إلى بيان اتصال الإمام زيد اليفاعي بالشيخ أبي إسحاق، إذ معظم طرق فقهاء اليمن لا تكاد تجاوزه خاصة في كتب الشيخ أبي إسحاق فشيخاه الفقيهان الكبيران الطبري والبندنيجي، فالطبري، هو أبو عبد الله الحسين بن علي، كان فقيهاً متسع العلم أصولياً نحويًا لغوياً، وهو مصنف (العدة)[5] في الفقه

(1) الأسنوي ج ١ ص ٥٠، وفيه بتقديم التاء في سبعين.
(2) الشيرازي ١١٦ وابن خلكان ٣: ٣٤٠ الأسنوي ٢: ٣٨.
(3) الأسنوي ١: ١٩١.
(4) الشيرازي ١١٧ تاريخ بغداد ١: ٤٦٤ السبكي ٣: ٣٣٠ ابن خلكان ٢: ٣٦١ الأسنوي ١٠: ٥٠٨.
(5) في الأصول: العمدة وفي ابن سمرة تحقيق فؤاد سيد: العدة فرجحنا قوله يؤيده ما في كشف الظنون وغيره.

وكان فيما قيل أعلم من البندنيجي لكن فيه ضيق خلق ولذلك قلّ الآخذ عنه بخلاف البندنيجي وولي قضاء مكة، وقيل ولده إبراهيم، وتوفى في حياة أبيه، ثم خلفه أبوه أياماً، ثم اعتذر فعذر، وتوفى بعد خمسمائة، ومن ذريته جماعة بمكة.

قال ابن سمرة[1]: ومنهم إبراهيم بن علي بن الفقيه الحسن مقدّم الذكر، كان فقيهاً مجوّداً، لولا أنه اشتغل بالعبادة مع الصوفية لكان إماماً في الفقه والخلاف كذا قال ابن سمرة، قال: وكان العلماء يكرهون اشتغال العالم بالعبادة ويقولون: هو فرار من العلم.

وأمّا البندنيجي[2] فهو أبو نصر هبة الله بن ثابت البندنيجي نسبة إلى بلد بالقرب من البصرة، تسمى بندنيجين بعد الجيم، ياء مثناة من تحت، ثم نون، وكان فقيهاً متبحراً ليّن الجانب للطلبة صبوراً عليهم، ولذلك كثر الآخذون عنه أكثر من الآخذين عن الطبري، ووقع بينهما منافرة ثم اصطلحا، وكف بصره توفى قبل الطبري فحضر جنازته الطبري واليافعي، وكانت وفاته على رأس خمسمائة.

ولنرجع إلى فقهاء اليمن من أهل طبقة الشيخ زيد:

وهم جماعة منهم: مقبل بن محمد بن زهير بن خلف الهمداني[3]، تفقه في بدايته بأبي بكر بن جعفر، وأخذ عن أبي ميسرة وارتحل إلى كرمان، فتفقّه بها على قطب الدين وغيره، ثم عاد اليمن فسكن ذي أشرق، رغبة في الكتب الموقوفة بها، وكان زاهداً ورعاً عابداً، مستجاب الدعاء، وكان شيخه أبو بكر بن جعفر يأتيه في الدمنة[4] فيعجبه ويقول صدق من سماك مقبل. توفى بعد خمسمائة عن نحو خمسين سنة لم يتزوج.

ومنهم: سالم بن الفقيه عبد الله بن الفقيه محمد بن سالم[5] المذكور في

(1) ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن ص ١٤٣.
(2) الشيرازي ١٠٨ تاريخ بغداد ٧: ٣٤٣ السبكي ٤: ٣٠٥ الأسنوي ١: ١٩٣٧.
(3) ابن سمرة ص ١١٥.
(4) هي دمنة نخلان بذي أشرق من أعمال إب.
(5) ترجمة في ابن سمرة ص ١١٥ والسبكي: طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٢٠.

أصحاب القاسم[1]، تفقه بأبيه ويعرف بسالم الأصغر، وأخذ عن أبي ميسرة، وهو أحد شيوخ عمر بن إسماعيل توفى بذي أشرق سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

ومنهم: عبد الله بن عبد الرزاق بن حسن بن زاهر[2] تفقه بأبي بكر بن جعفر، وارتحل إلى أبي ميسرة، فأخذ عنه بجبل (الصّلو) ناسخ القرآن ومنسوخه للصفار[3]، وزامله في القراءة عليه، الفقيه سالم، وذلك في سنة تسعين وأربعمائة، وانتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى بذي أشرق، وتفقه به جماعة. وكانت وفاته بذي أشرق سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عن ست وستين سنة.

ومنهم: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي الأغر اليحيوي ثم اليافعي[4]، تفقه ببعض بني علقمة، ولعله عمر بن إسماعيل بن علقمة، وكان مشهوراً في الفقه حبسه صاحب حصن التعكر مدة، وكان يحث أهل السجن على الصّلاة والقراءة، فصار السجن كأنّه مدرسة، وتفقّه به جماعة هناك، فلما علم صاحب الحصن خشي منه وأطلقه، وله مصنف بالفروع مفيد، ومن ذريته الفقهاء اليحيويين الآتي ذكر من استحق الذكر منهم، وهم من قبيلة يافع، وكان منهم الوزراء في صدر الدولة المؤيدية[5]، وكانت وفاة المذكور سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

(1) يعني به القاسم بن محمد الجمحي القرشي السابق ذكره.
(2) في ابن سمرة ص ١١٦، أزهر وكذا في السلوك؛ انظر ترجمته أيضاً في السبكي ج ٤ ص ٢٣٥.
(3) هو المعروف بالنحاس: محمد بن أحمد المتوفي سنة ٣٣٨هـ وكتابه مطبوع سنة ١٣٢٣هـ.
(4) السلوك ١: ٢٧٦.
(5) نسبة إلى المؤيد الرسولي ونذكر من الوزراء فيها:
١ - إبراهيم بن محمد بن عمر اليحيوي.
٢ - أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي
٣ - محمد بن أحمد اليحيوي.
٤ - محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي
٥ - علي بن محمد بن عمر اليحيوي.
٦ - علي بن محمد اليحيوي.

ومنهم: إبراهيم ابن الفقيه يعقوب بن أحمد[1] مقدّم الذكر تفقّه بأبيه وكان زاهداً ورعاً، وبلده (بعدان).

ومن قرية (الملحمة) أبو الخطاب عمر بن محمد بن عمر بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم مقدّم الذكر كان فقيهاً خيّراً، ومن ذريّته فقهاء الملحمة، بميم مضمومة [بنو مضمون][2]، وعمر هذا هو الذي كان بمكة عام كذا وأربعمائة، وشهد فعل الرومي[3] الذي ضرب الحجر الأسود بمعول عظيم ليكسره، فأثرت الضربة فيه، ثم رفع يده ليضربه ثانياً، فابتدره رجل من اليمن، ثم من السكاسك في المطاف فطعنه بخنجر، [فأسقطه فمات فأخرجه الناس من الحرم وأحرقوه وكان فعله وقت القيلولة وخلوّ المطاف]، روى هذه الحكاية الحافظ العرشاني عن شيخه يحيى بن محمد عن جده عمر[4] هذا.

قال الجندي: ولم أجد له تاريخاً، قلت: وقد قدمنا ذكر هذه القصة في آخر أخبار الدول، في الزيادة التي ألحقناها في أخبار القرامطة، والله أعلم.

ومن المشيرق[5] من بني ملامس، الأخوان محمد وعلي أبناء أسعد الفقيه ابن الفقيه خير بن ملامس، أخذا عن أبيهما وسمعا عليه البخاري.

ومنهم: عبد الله يزيد القسمي[6] عرف بالميتمي[7]، كان فقيهاً صالحاً ورعاً مستجاب الدعاء، رأى ليلة القدر، فسأل الله أن يرزقه رزقاً حلالاً فرزقه نحلاً

= ٧ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر البحيوي.
وجماعة سيأتي ذكرهم في الكتاب.

(١) ابن سمرة ص ١١٦.
(٢) ساقط من (غ) و (ش).
(٣) مر أنه (مصري) انظر ص: .
(٤) واوردها أيضاً المؤرخ ابن الأثير ٨: ١٤١ وابن كثير ١٢ : ١٦.
(٥) في (غ) و (ش) المشرق خطأ.
(٦) ترجمته في ابن سمرة ص ١١٧ وطبقات السبكي ج ٢ ص ٢٤٢ وطبقات الخواص للشرجي ص ٧٦.
(٧) في (غ) التيمي وفي السلوك ص ٣٢٢ القسمي.

وبارك له فيها، وكان يبيع من عسلها، وأولادها جملة كثيرة وتوفى سنة ست وعشرين وخمسمائة، **والميتمي** نسبة إلى وادي ميتم، وهو وادي كثير القرى والمزارع بالقرب[1] من مدينة إب يسقي ماؤه وادي لحج، ويقال: أنه مسمّى باسم رجل من ملوك حمير، وكذلك غالب اليمن إنما هي مسماة بهم.

ومنهم: حمزة بن مقبل بن سلمة[2]. قال الجندي: لعله من الجند أو نواحيها، كان يجتمع بالفقيه مقبل مقدّم الذكر، ويسأل منه الدعاء.

ومنهم: أبو بكر بن عبد الله بن صبيح[3] الأصبحي، مسكنه قرية اللنبتين[4]، كان فاضلاً، وهو ممن أخذ عن أبي ميسرة سنن أبي قرة بمسجد الجند سنة ست وسبعين وأربعمائة.

ومن قدم اليمن وعدّ من علمائها في طبقة الإمام اليفاعي الإمام أبو عبد الله محمد بن حسن بن عبدويه المهروباني[5]، فعبدويه اسم عجمي لنحو سيبويه ونفطويه، والمهروباني. قال الجندي: لا أدري هو نسبة إلى بلد أو جدّ [وسمعت][6] من يدعي الخبرة ويقول لعلّه نسبة إلى [بلد][7] بساحل البصرة يقال له **ماهروبان** بميم، ثم ألف ثم هاء مفتوحة، ثم راء مضمومة. ثم واو ثم باء موحدة ثم ألف ثم نون، مولده سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وكان دخوله اليمن تقريباً في آخر المائة الخامسة، وقد تفقه بالشيخ أبي إسحاق ببغداد، وكان فراغه لقراءة المهذب على المصنف في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، فورد من اليمن

(١) في (غ) بالقرى وانظر وادي ميتم في الحجري معجم البلدان ص ٧٢٦ فيه (عزلة من بعدان) واليمن الكبرى للويسي ص ٤٢ وصفة جزيرة العرب ص ١٤١ والمقحفي ص ٦٨٢.
(٢) ابن سمرة ص ١١٨.
(٣) في (ه) صليح.
(٤) سبق ذكرها وهي من بادية الجند على ربع مرحلة منها.
(٥) كذا في الأصل وفي السلوك وفي ابن سمرة ص ١٤٤ النهرواني وانظر ترجمته أيضاً في: طبقات الخواص ص ١٢١ والنور السافر ص ٢٠٦ وتاريخ ثغر عدن (عرضا) ص ١٣٥.
(٦) ساقط من (غ) و (ش).
(٧) ساقط من (غ).

مدينة عدن بتجارة، ثم دخل زبيد فاتفق نزول المفضل بن أبي البركات إليها يريد نصرة بعض ملوك الحبشة على ابن عم له قد نازعه، فدخل المفضل زبيد بجيش عظيم، فانتهبها وانتهب للفقيه جملة[1] مستكثرة، ثم أنه انتقل إلى جزيرة كمران[2] بفتح الكاف والميم ثم ألف ونون، وذلك سنة خمس وخمسمائة، وقد بقي معه من المال بقية فاشترى جلاباً[3] وسفّر موالٍ له إلى الحبشة ومكة وعدن والهند، وفتح الله عليه وبارك له فبلغ ماله ستين ألف مثقال، وجلس بكمران لإقرأ العلم، فشاع ذكره، فقصده الناس من أنحاء اليمن، وكان الإمام اليفاعي إذ ذاك بمكة.

فممن وصله من ناحية الجند عبد الله بن أحمد الزبراني، وعبيد بن يحيى، من سهفنة وعمر بن علي السلالي من ذي أشرق، وعيسى بن عبد الملك المعافري، ومن أبين عمر وعبد الله أبناء عبد المعين بن أبي قرة، ويحيى بن محمد، من (الملحمة) وزيد بن الحسين من (وحاظة) ومحمد وخير أبناء أسعد بن الهيثم من المشيرق، وراجح بن كهلان. ومن زبيد، ومن نواحيها أيضاً، ثم من الهرمة[4] عبد الله بن عيسى بن أيمن، ومن ناحية، (حيس) حسن الشيباني مسكنه (الخوخة)[5] ساحل حيس ويحيى بن عطية أظنه من (المهجم) كذا قال الجندي.

واختلف نقلة أصحابه في محمد بن كنانة هل أدركه وأخذ عنه أم لا؟ والصحيح أنه إنما أخذ عن ابن عطية، وعلى الجملة فأصحابه لا يحصون، ولكن هؤلاء أعيانهم غالباً.

وكان كريماً يقوم بالمنقطعين من أصحابه متحرّياً في مطعمه لا يأكل إلا الأرز الذي يجلبه عبيده من بلاد الكفار، وكان مقصوداً بالزيارة، وقد يجيء الزائرون بنذور للدرّسة.

---

(١) يقول المؤرخ ابن سمرة: أظنها في الرقعة الأولى سنة ٤٩٧.
(٢) جزيرة كمران: أمام الصليف على البحر الأحمر (المقحفي ص ٥٥٩).
(٣) جمع جلة وهي السفينة البحرية لنقل المسافرين والبضائع (مصطلح السفينة: ٧٢).
(٤) الهرمة: قرية من زبيد(الحجري ص ٧٥١).
(٥) الخوخة: مدينة تقع على البحر الأحمر بالغرب الجنوبي من حيس بمسافة ٢٨كم (المقحفي ص ٢٢٧).

وممن صحبه من نواحي المهجم محمد بن يوسف بن أبي الخل[1]، وقرأ عليه بعض (التنبيه)[2] وحصل بينهما ألفة فزوّجه الفقيه بابنة له، فولدت له ثلاث بنين هم: عبد الله وعبد الحميد وأحمد، وذريتهم الفقهاء المعروفون ببني أبي الخل الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وعمي الفقيه بن عبدويه ثم ردّ الله عليه بصره.

قال الجندي: قال الإمام سيف السنّة، فيما وجدته بخطه أخبرني الفقيه عباس بن الحسن بن بشر الشرعبي من مخلاف الشرق، وكان من أهل الدين والورع وممن قرأ عليّ كتاب «الغريب»[3] بمدينة أب قال: أخبرني الفقيه أبو بكر الحربي من محل عشيمل[4] من نواحي الكدرى، قال: كنت ممن يقرأ الفقه على الشيخ الإمام ابن عبدويه بجزيرة كمران، وقد كف بصره، فجئت مرة من بلدي أريده في الجزيرة، فدخلت المهجم، فوجدت بها طبيباً فأخبرته بحال الفقيه وسألته السير معي [إليه][5] ليداويه وبذلت له ديناراً، فلما وصلنا إلى الفقيه أخبرته بالطبيب فتوقف عن ذلك، فلما كان القيام آخر يوما دعا بابن ابن له فقال له: اكتب ثم أملا عليه شعراً:

وقالوا: قد دهى عينيك سوء   فلو عالجته بالقدح زالا
فقلت الرّب مختبري بهذا   فإن أصبر أنل منه النّوالا[6]
وإن أجزع حرمت الأجر منه   وكان خصيصتي منه الوبالا
وإني صابر راضٍ شكور   ولست مغيّراً ما قد أنالا
صنيع مليكنا حسن جميل   وليس لصنعه شيء مثالا
وربي غير متصف بحيف   تعالى ربنا عن ذا تعالى

---

(١) سباني.
(٢) من أشهر كتب أبي إسحاق الشيرازي في الفقه.
(٣) يعني به كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة ٢٢٤هـ.
(٤) السلوك: عشمل. (٥) ساقط من (ع) و (ش).
(٦) في ابن سمرة ص ١٤٥ (الجلالا).

ولما بلغ قوله: (وإني صابرٌ راضٍ شكور) ردّ الله عليه بصره وأضاء له المسجد والجزيرة، وعاين ابن إبنه وهو يكتب وتكامل بصره بفضل الله تعالى وقال لي: إعط الطبيب ما شرطت له فقد حصل الشفاء بإذن الله تعالى، ومن شعره مناجاة:

ليتني مت قبل ذنبي فإني ... كلما قلت قد قربت بعدت
ليتني عندما هممت بذنبي ... لهواني على الزمان ذبحت(1)
يا رحيم العباد طرًّا أغثني ... وأجرني فإنني قد هلكت
ليتني كلما هممت بذنبٍ ... بوقود الغضى حرقت ومت(2)
يا رحيم العباد إن لم تجرني ... فلنفسي إذا خسرت خسرت
يا رحيم العباد فاجعل جوابي ... يا عُبَيْدِي فقد رحمت رحمت
يا رحيم العباد كن لي مجيباً ... لا تخفني(3) وقل غفرت غفرت
يا رحيم العباد وارحم خضوعي ... وندائي وقل عفوتُ عفوتُ

وتوفي بالجزيرة على الحال المرضي ليلة الخميس لعشر خلون من ربيع الآخر منه سنة خمس وعشرين وخمسمائة عن ثمان وثمانين سنة، ودفن إلى جنب مسجده من جانب القبلة، وكان له ابن اسمه عبد الله فقيه أصولي متصرف في ذلك [تفقّه](4) بأبيه وكان كريماً يدان على المروءة ومواساة المحتاجين، حتى مات وعليه دين عظيم يبلغ ألف دينار ورثاه تلميذ أبيه الفقيه عمر السلالي بقصيدة كبيرة ذكر ابن سمرة منها هذه الأبيات(5):

أمن بعد عبد الله نجل محمد ... يصون دموع العين من كان مسلما
وقد غاض بَحْر العلم مذ غاب شخصه ... ولكن بحر الوجد من بعده طما

(1) في ابن سمرة والسلوك «لهواني على الرماد ذبحت».
(2) ابن سمرة والسلوك «بوقود الحصى حرقت فمت».
(3) (ش) و (غ) لا تحقي.
(4) ساقط من (غ) و (ش).
(5) ابن سمرة: ١٤٨.

تضعضع بنيان العلوم لفقده ... وأصبح وجه الدين أربد أقتما
غدا كل نور في الجزيرة خامداً ... وأصبح ركن العلم ثم مهدّما
ليا(1) منهلاً يروي القلوب بورده ... شهدت لقد أورثتها بعدك الظما
ليا أيها الشيخ الإمام تصبّرا ... وإن كنت أهدى من سواك وأعلما
مو الدهر لا يبقى على حالة معاً ... يدير على أهليه بؤساً وأنعما
لحيناً تراه باسر الوجه عابساً ... وحيناً تراه ضاحكاً متبسّما
نما أبقت الدنيا مطاعاً مسوداً ... ولا ملكاً في السالفين مكرّما
نأين جديس أين طسم وجُرْهم ... ألم تطمس الأيام طسماً وجرهما
أما أهلكت عاد ومن كان قبلها ... ومن بعدها من ذا من القدرِ احتمى

وهي طويلة تزيد على خمسين بيتاً.

ومنهم: [ثم](2) من أهل صنعاء أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الرازي صاحب التاريخ المذكور في الخطبة، كان فقيهاً محدثاً سنياً مولده بصنعاء وأظن أهله من الرَّي، فنسب إليها، وتاريخه يدل على سعة نقله وكمال عقله، بلغ فيه إلى آخر المائة الخامسة، ولما روى الحديث في أنه ﷺ كان إذا فرغ من دفن [الميت](3) قال: استغفروا لأخيكم أو لصاحبكم، واسألوا الله له التثبيت فإنه الآن يُسأل. قال في الحديث: دليل على وجوب التلقين، تلقين الميت بالشهادتين إذا ألحد.

قلت لا دليل فيه على ما ذكره، وهو في استحبابه خلاف مشهور في كتب الشافعية، والمشهور أنه لا يلقن واختار جماعة التلقين والله أعلم.

ومنهم: مسلم بن الفقيه أبي بكر بن الفقيه أحمد بن عبد الله الصعبي(4) قد

(1) (ش) فلا فلا.
(2) ساقط من (غ) و (ش) و (هـ).
(3) ساقط من (غ) و (ش).
(4) في (غ) و (ش) الضبع خطا وترجمة المذكور تراجع أيضاً. في ابن سمرة ص ١٢٤.

تقدم في أثناء ذكر الإمام زيد أنه كان القاضي من أصحابه، وهو أحد شيوخ صاحب البيان، وكان له إبنان هما: محمد وأسعد تفقها بأبيهما وغيره، وأخذ محمد عن ابن أبي ميسرة (موطأ) مالك.

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى غالب أهلها تلاميذ هذين الإمامين اليفاعي وابن عبدويه.

منهم: أبو محمد عبد الله [ابن أحمد][1] بن محمد بن أبي عبد الله الهمداني [نسباً][2] الزبراني[3] بلداً نسبة إلى قرية من بادية الجند يقال لها (زبران) بفتح الزاي والباء الموحدة والراء ثم ألف ثم نون، تفقه في بدايته بأبي بكر بن جعفر ثم بزيد اليفاعي، ولما علم كماله وعدالته أذن له بالفتوى، وكان يفضّله على كافة أصحابه، ولذلك قال ابن سمرة، حين ذكر أصحاب الإمامين: من أعلاهم رتبة وأكملهم طبقة الإمام العلامة، فذكره، وهو أحد شيوخ صاحب (البيان) ولما هاجر زيد اليفاعي إلى مكة لحق هو والفقيه عبد الله بن يحيى السهفني[4] بابن عبدويه فقرأ عليه (المهذب) ومصنفه (الإرشاد) في أصول الفقه، ولما عاد زيد إلى الجند، لزم مجلسه، حتى توفي، وكان وفاة المذكور بزبران سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

ومنهم: أبو محمد عبد الله بن عمر[5] العريقي، تفقه باليفاعي، ولما حج أخذ عن البندنيجي مصنفه (المعتمد) في الخلاف، وهو شيخ [صاحب][6] البيان فيه، وكان مشهوراً بالورع.

ومنهم: أبو حامد بن الفقيه أبو بكر بن عبد الله بن صبيح الأصبحي

---

(١) ساقط من (غ) و (ش).
(٢) ساقط من (ش).
(٣) ابن سمرة ص ١٥٥ وفيه عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الخ.
(٤) في (غ) و (ش) البيهقي خطأ.
(٥) ابن سمرة ص ١٥٤ عمر.
(٦) ساقط من (ش).

الصعبي[1] سكن بذي الحفر بفتح الحاء وسكون الفاء وآخره راء، من عزلة (نعيمة) بفتح النون، وهي عزلة مشهورة من مخلاف جعفر تعرف بنعيمة المسواد، إضافة إلى حصن عندها يعرف بالمسواد بكسر الميم، كان من الحصون المعدودة، وقد أخربه المظفر بن رسول سنة ثمان وخمسين وستمائة، وهي على القرب من مدينة جبلة، تفقه موسى[2] المذكور بمقبل بن زهير المقدم ذكره.

ومنهم: الأخوان الأديبان الفاضلان عيسى وإسماعيل أبناء إبراهيم الربعي[3] كان عيسى رأس الطبقة في اللغة وكتابه (نظام الغريب)[4] يدل على فضله وتحقيقه، وعليه يعوّل كثير من أهل اليمن، وقد أخذه عنه زيد بن الحسن الفائشي، وكانت وفاته ببلدة أحاظة سنة ثمانين وأربعمائة.

وأما أخوه إسماعيل فكان مثله أو يقاربه في المعرفة وله القصيدة المشهورة (بقيد الأوابد)[5] في اللغة، وله أشعار وترسلات حسنة، وكانت وفاته بعد أخيه بأيام.

ومنهم: أبو أحمد زيد بن الحسن الفائشي[6]، ثم الحميري جدّه ذو فائش

---

(١) الصعبي زيادة في الأصل لا توجد في ابن سمرة ص ١٥٥ والسلوك ج ١ ص ٣٢٨ ولعل في الأصول سقطا حيث اختلطت هذه الترجمة بالذي يليه كما هو موجود في السلوك ص ٣٢٨ جاء فيه بعد قوله: الأصبحي (مقدم الذكر تفقه باليفاعي. ومنهم زيد بن أسعد سكنه حسنات. ومنهم موسى بن علي الصعبي) سكن ذا الحفر الخ.
(٢) هنا تأكيد السقط لأن موسى لم يذكر إلا هنا وكان المؤلف رحمه الله قد لخص السلوك عن نسخة سقيمة كما ذكر في مواضع من كتابه هذا.
(٣) ترجمتهما في: بغية الوعاة للسيوطي ص ٣٦٨ ومعجم الأدباء لياقوت ج ١٦ ص ١٤٦ وإنباه الرواة ج ١ ص ١٩١.
(٤) طبع سنة ١٩١٣م، بتحقيق المستشرق الألماني برولس بروتل ومنه عدة نسخ خطية انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٣٦٨.
(٥) يقول المحقق فؤاد سيد: رتب الناظم هذه القصيدة ترتيب كتاب العين وأورد فيها خلال التفسير نوادر من محاسن الأخبار والأشعار واشتملت على أكثر كتاب العين أولها:
أجيبوا يا ذوي التحصيل للآداب من يسأل
منها نسخة خطية في مكتبة القاضي محمد العمري باليمن. (انظر طبقات ابن سمرة ص ١٥٧).
(٦) ابن سمرة ص ١٥٥ والسبكي ج ٤ ص ٢١٩ وكتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ١٧٢.

إضافة إلى واد، يقال له القايشي واسمه سلامة بن يزيد بن مرة بن عمرو بن غريب بن مرثد بن حمير وذريته القبيلة المذكورة في اليمن بالأفيوش[1] بالفاء والشين المعجمة. وله عنى ابن خمرطاش[2] حين عدّد الأذواء بقوله:

ومنهم سلامة ذو فائش ... من ملك الأقطار طرًّا واجتبى[3]

ولد الفقيه المذكور في شوال سنة ثمان وخمسين وتفقه بأسعد بن الهيثم وخير بن يحيى المشرقيين والصردفي وأبي بكر بن جعفر الظرافي، ويعقوب بن أحمد البعداني، وأخذ النحو عن إبراهيم بن أبي عباد واللغة عن الربعي صاحب (النظام): وأخذ علم القراءات، بمكة عن أبي معشر[4] وبها أيضاً أخذ (التبصرة)[5] في علم الكلام عن البندنيجي، وكان يقريها في مدرسته، وكذلك الإمام زيد اليفاعي كان يقريها أيضاً، وأخذ عن ابن عبدويه وغيره، وكان عارفاً بالأصول والحساب والدور، وأخذ أيضاً بمكة عن أبي مخلد الطبري[6] وعبد الملك بن أبي مسلم النهاوندي[7] إمام المقام، وكان واسع العلم كثير الكتب وجمعت من خزانته أكثر من خمسمائة كتاب، وكان يصلي كل ليلة بسبع القرآن، وله كتاب في الفقه سماه (التهذيب) نقل عنه الأصبحي في (المعين)

(١) الأفيوش التي ينسب إليها الإمام الفائشي من عزلة ناحية المليخرة وأعمال العدين (المقحفي ص ٤٧).
(٢) هو أبو العباس أحمد بن خمرطاش سبائي.
(٣) من قصيدة مقصورة تعرف بالخمرطاشية نسبة إلى صاحبها وقد شرحها في القرن السابع أبو الربيع سليمان بن موسى بن الجون المتوفي سنة ٦٥٢هـ، بكتاب مستقل بعنوان: «الرياض الأدبية في شرح الخمرطاشية» منه مخطوطة بمكتبة لندن انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٣١٨.
(٤) هو أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري شيخ القراءات في عصره توفي سنة ٤٨٧هـ (طبقات القراء ج ١ ص ٤٠١).
(٥) يعني به كتاب التبصرة في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي وقد طبع أخيراً في دمشق.
(٦) يحقق أبا مخلد هذا فالمؤلف لم يذكره هنا. وفي (هـ) أبا خالد. انظر ابن سمرة: ١٥٧.
(٧) هو عبد الملك بن أبي مسلم بن أبي نصر النهاوند. قاضي مكة وإمام مقام إبراهيم، انظر العقد الثمين للفاسي ج ٥ ص ٥١٦.

مواضع، وهو في مجلدين لطيفين، وتفقه به جمع كثير، منهم عمر بن علقمة ويحيى بن أبي الخير الإمام وكان يدرس بجامع **(الجعامي)** بفتح الجيم وهي قرية كبيرة من معشار يفوز بفتح المثناة تحت في أوله وبالزاي في آخره، وهو حصن قديم، وكان الفائشي مع كمال علمه، له أشعار حسنة منها؛ أن السلطان أسعد ولاه القضاء فامتنع فأعرض عنه السلطان عاتباً عليه فارتحل عن (الجعامي) إلى (دمت)[1] بفتح الدال وسكون الميم وبالتاء المثناة فوق وكتب إلى السلطان ببلده ما مثاله:

ألا إن لي مولًى وقد خلت أنني ... أفارق طيب العيش حين أفارقه
جفاني فأقصاني بعيداً جفاؤه ... وصرت بلَحْظ من بُعيْدٍ أسارقه
وأرقب عقبى للوداد جميلة ... فصيّر إلى أن يرقع الخرق فاتقه
وما كان سيري لاختيار فراقه ... ولكنه مَيْلٌ إلى ما يوافقه

فحين وقف السلطان على كتابه أمر برده من الطريق، ووصله بألف دينار وأراضٍ جيدة، وكان له ثلاثة أولاد هم: أحمد والقاسم وعلي، وأفقههم القاسم، وأكتبهم علي، وأقرأهم أحمد، كذا قال أبوهم، وتوفي بالجعامي سنة سبعين وخمسمائة عن تسعين سنة.

وكان سلطان بلده المذكور يحبه، ويحب العلم والعلماء واسمه سعد بن وائل بن عيسى الوائلي ثم الكلاعي من ولد ذي الكلاع الحميري أثنى عليه ابن سمرة[2] وعمارة[3] وكان هو وأبوه على مذهب السنّة ومحبة العلماء الصالحين، ولذلك كانت أحاطة في ذلك الوقت واسعة الأرزاق عامرة المساجد،

(١) دمت: ناحية من قضاء النادرة التابع للواء إب وهي بالشرق الشمال من إب (المقحفي ص ٢٤٦).
(٢) يقول ابن سمرة في حقه ص ١٥٨: «وكان هذا السلطان هو وآباؤه سالمين من الابتداع يؤثرون مذهب السنة وعمارة المساجد ومحبة العلماء والقراء والعباد» الخ.
(٣) يقول عمارة في مفيدة ص ٤٧ ط حسن سليمان: «السلطان أسعد بن وائل بن عيسى صاحب الكرم العريض والثناء المستفيض».

وهو الذي بنى حصن يفوز بعد قتل الصليحي، ومات مقتولاً في سنة خمس عشرة وخمسمائة وقبر في جامع (الجعامي).

ومنهم: ثم من ذي أشرق أبو الخطاب عمر بن علي بن الفقيه أسعد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم السلالي[1]، كان مشهوراً بالعلم والفضل، تهذب بخاله الصردفي، وتفقه بعبيد الله بن عمير، وغيره من فقهاء الجبل، ثم نزل إلى كمران، وأكمل تفقهه بابن عبدويه، وأخذ أصول الفقه عنه، وعاد بلده فأخذ عنه الناس، وهو الذي رثى ولد شيخه بالقصيدة التي تقدم بعضها، وممن تفقه به عبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن يحيى الخليدي، وأسعد بن إبراهيم وغيرهم، وتوفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

ومنهم: يحيى بن عبد الله المليكي نسبة إلى الأملوك[2] من مذحج، مسكنه قرية (وقير) من الشوافي[3]، بفتح الواو وكسر القاف وسكون المثناة تحت، ثم راه تفقه باليمن، ثم حج فأخذ عن البندنيجي التبصرة في علم الكلام[4] وغيرها، وعنه أخذها سيف السنة. قال الجندي: وهو طريقنا بها إلى المصنّف.

ومنهم: حسن بن الفقيه عمر السّلالي[5] مقدّم الذكر، تفقه بأبيه غالباً، وتوفي في سنة ثلاث وستين وخمسمائة عن ثلاث وسبعين سنة.

ومنهم: أبو محمد عبد الله ويعرف بعبيد الله تصغير عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم بن عبد السميع الصعبي[6] ثم السهفني[7]، كان فقيهاً جليلاً مناظراً تفقه

---

(١) ابن سمرة ص ١٦٠.
(٢) عزلة من مخلاف الشعر وأعمال النادرة (المقحفي ص ٥٤).
(٣) الشوافي: مخلاف كبير في الشمال الغربي من مدينة إب (المقحفي ص ٣٧٦).
(٤) كذا وصوابه في علم أصول الفقه، وقد أوقعه في هذا الوهم هو وسلفه الجندي المؤرخ ابن سمرة في طبقات فقهاء اليمن ص ١٢٠ وتعليق المحقق على كلامه.
(٥) كذا في الأصول، وفي السلوك ص ٣٣٤ وفي ابن سمرة حسين بن علي السلالي ص ١٦٠.
(٦) ترجمته في ابن سمرة ص ١٦١ وطبقات الشرجي ص ٧٧.
(٧) في (غ) و (ش) البيهقي خطأ.

باليفاعي، ثم لما ارتحل اليفاعي إلى مكة ارتحل هو والزبراني كما قدمناه إلى ابن عبدويه، ثم عاد إلى بلده أخذ عن محمد بن المسلم بن أبي بكر الصعبي ودرس بسهفنة، وكان متبحراً في الفقه وأصوله وأصول الإيمان، على عقيدة السلف وله عقيدة على منواله، ذكر ذلك ابن سمرة[1] قال: وبه تفقه جمع لا يحصون من (الملحمة) وذي السفال وبلاد شتى، وكذلك كان يحيى بن أبي الخير يقول: عبد الله بن يحيى شيخ الشيوخ، وتروى له كرامات، وكانت وفاته بسهفنة في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة عن ثمان وسبعين سنة، وكان يقول لأصحابه: إن بلغت ثمانين عملت لكم شكرانة[2]، فمات قبلها وحضر قبرانه الشيخ يحيى، في جمع من أصحابه.

ومنهم: أحمد بن إبراهيم بن حُمّد [بضم الحاء المهملة وتشديد الميم المفتوحة كان قاضياً بالمعافر ولذلك يقال له المعافري][3].

ومنهم: أبو الخطاب عمر بن إسماعيل بن علقمة الجماعي، من قوم يقال لهم بنو جماعة، بضم الجيم [من خولان ثم من بلد الشوافي بفتح الشين المعجمة وبالفاء بين الألف والياء، تفقه في بدايته بسالم الأشرقي ثم رحل][4] هو والشيخ يحيى إلى بلد أحاظة فأخذا عن زيد بن الحسن[5] (المهذب) وأشياء في الأصول واللغة، والغريب، وأدرك الحسن بن عباد، فأخذ عنه مختصره، ثم قرأ عليه الشيخ يحيى (الجمل)[6]، في النحو و(كافي) الصفار[7] وأخذ عنه جمع كثير،

---

(١) يقول ابن سمرة ص ١٦٣ «وله عقيدة حسنة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل» والضمير في قوله على منواله يعود إلى مؤلفه المذكور في أصول الدين بعنوان: «إيضاح البيان على مذهب السلف» يقول الجندي: «وله عقيدة على منواله» أي على منوال كتابه هذا.
(٢) صدقة لله يهبها لأصحابه شكراً لله على بلوغه ذلك السن.
(٣) ساقط من (غ) و (ش).
(٤) ساقط من (غ) و (ش).
(٥) يعني به زيد بن حسن الفائشي السابق ذكره قبل قليل.
(٦) كتاب الجمل: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٩ طبع أخيراً بتحقيق جماعة من الأساتذة في آنٍ واحد.
(٧) في (غ) و (ش) وكان في الصفار خطأ، والكافي في النحو، من تأليف أحمد بن محمد =

وكان مشهوراً بالصلاح، وصحبة أبو العباس الخضر، بحيث كان يوجد عنده كثيراً، وربما أملى عليه وهو ينسخ، وهو الذي حقّق عنه إملاء، باب الأذان، من كتاب (المهذب) وقيل غير ذلك، وقد اشترى الملك المظفر نسخته من ذريته بثمن واف، لما سمع بالحكاية [وأوقفها بمدرسته بمغربة تعز توفي] بقرية ذي السفال سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، كذا في الأصل المنسوخ منه: بقريته ذي السفال، ولم يسبق ذكر مسكنه فليتحقق والله أعلم، ولكن سيأتي أيضاً أن مسكنه ذي السفال.

وأما ما ذكر من الخضر وصحبة الصالحين فالحكايات في ذلك أكثر من أن تحصر، وقد قلد ابن الصلاح ثم النووي الأخباريين والصالحين[1] في ذلك فأفتيا بحياة الخضر، والظاهر أنهما لم يقفا على نص الإمام محمد بن إسماعيل البخاري وغيره من المحدثين، بعدم صحة حياته في هذه الأمة، ولذلك لم يصح في حديث قط أنه اجتمع[2] بالنبي ﷺ، كما أوضحنا والكلام في حياته وموته ونبوته وولايته، من المشكلات المغاليط، وقد أوضحته في جواب طويل في كتاب «شرح دعاء أبي حربة»[3].

= النحاس المعروف بالصفار توفي سنة ٣٣٨ (كشف الظنون ج ١ ص ١٣٧٩) وقد سبق ذكره.

(١) في (غ) و (ش) بلا خيار بين الصالحين خطأ.

(٢) يقول العلامة ابن القيم في المنار المنيف ص ٦٧: «الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد. وقد سئل البخاري عن الخضر والياس هل هما أحياء فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد».

(٣) هو كتاب للمؤلف أسماه كشف الكربة في شرح دعاء أبي حربة من الكتب النفيسة منه عدة نسخ خطية واختصره بعض أحفاده انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي.

ثم أفرد المؤلف مسألة الخضر بكتاب مستقل أسماه «القول المختصر على الدعاوى الفارغة بحياة الخضر» وأفرده بالتأليف جماعة من علماء الإسلام نذكر منهم:

١ ـ الخيضري له: الروض النضر في حال الخضر.

٢ ـ ابن حجر العسقلاني له: الزهر النضر في نبأ الخضر.

٣ ـ عجالة المنتظر في شرح حال الخضر لابن الجوزي.

وغيرهم انظر كتابنا «معجم الموضوعات المطروقة» ص ١٦١.

ومنهم: أبو الفتوح بن عثمان بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني[1]، أول من شهر في بني عمران بالفقه، وهو خال الشيخ يحيى وأول من أخذ عنه كافي الصردفي، بحق أخذه له عن مصنفه.

ومنهم: القاضي علي بن أحمد بن شيبان[2] أخذ علم الأدب عن ابن حُمَيد مقلم الذكر، وعن إبراهيم بن أبي عباد، وكان فاضلاً.

ومنهم: إبراهيم بن الوليد كان إماماً فاضلاً.

ومنهم: أبو الحسين يحيى بن محمد[3] من ذرية الفقيه بن أبي عمران من الملحمة، تفقه باليفاعي وابن عبدويه ومقبل بن زهير، وأخذ عن أسعد بن خير بن ملامس، وكان فقيهاً، محدثاً نحويًّا لغويًّا، وله القصيدة التي قدمناها في مدح الإمام زيد واشتهر مع ذريته أنه كان يخرج في الليل، عن القرية إلى موضع معروف بعارضة الميزاب[4] فيصله جماعة من الجن يقرأون عليه، وهو أحد شيوخ الحافظ العرشاني، وبه تفقه جماعة، ومن شعره لما هم شيخه زيد اليفاعي بالارتحال إلى مكة:

إلا العيون التي قرّت برؤيته	كادت تعود سخينات لفرقته
وأنفس آنست بالقرب منه فقد	كادت تقطّع حسرات بوحشته
لولا أعلل نفسي أن فرقته	لا تستديم وأرجو يُمْن طلعته
غدت نفسي شقيًّا والرجاء بما	يقضي بتشتيت شمل جمع الفئة
أن يمن بتوفيق ومغفرة	على الجميع وتدنيه برحمته

وتوفي بقريته سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

ومنهم: ابن عمه أحمد بن عبد الله بن محمد[5] تفقه باليفاعي وبأبي بكر

(١) ذكره ابن سمرة ص ١٧٤ في شيوخ يحيى بن أبي الخير قال: تفقه به في كافي الصردفي في المواريث لا غير.

(٢) في (غ) و (ش) و (هـ) سنان والتصحيح من (غ). والسلوك ١: ٢٩١ علي بن محمد.

(٣) ابن سمرة ص ١٦٩.

(٤) عارضة الميزاب من الملحمة السابق ذكرها (السلوك ص ٣٣٨).

(٥) ابن سمرة ص ١٧٠.

المحابي وبابن عبدويه، وتوفي سنة ست وعشرين وخمسمائة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن حميد[1] بضم الحاء المهملة ابن أبي الحسين بالكنية بن نمر[2]، من بيت رئاسة كبيرة يعرفون بالزواقر، منهم قضاة بلدهم ونواحيها، تفقه بزيد اليفاعي والفائشي، وحج فأخذ عن أحمد المكي، وعن المقري الخيري[3]، وكان زاهداً ورعاً، حكي أنه رأى ليلة القدر، فلم يسأل الله شيئاً غير الجنة، وتمام قوت السنة، وكان يسكن قرية ذي المليذ بكسر الميم وسكون اللام وفتح المثناة من تحت، ثم ذال معجمة، من أعمال قياض بقاف مكسورة ثم مثناة من تحت ثم ألف ثم ضاد معجمة، عزلة من أعمال تعز، وكانت وفاته في سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وقبره يزار وعنده سدرة، يقطع منها أهل العاهات ويغتسلون بذلك، فيعافيهم الله، وإن قطع أحد منها شيئاً عبثاً أصابه مكروه.

ومنهم: أسعد بن أبي زيد التباعي، أخذ عن يحيى بن عمر مقدَّم الذكر.

ومنهم: أبو الحسين يحيى[4] بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران بن ربيعة بن عبس بن زهير بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدنان، مولده بقرية سير[5] على وزن طير، في سنة تسع وثمانين وأربعمائة وهو أكبر من انتشر عنه العلم من أهل الطبقة، قرأ القرآن، ثم تفقه في بدايته بخاله أبي الفتح، ثم بموسى الصَّعبي ويقال: أنه قرأ (التنبيه) و (المهذب) والفرائض وغيره وعمره دون ثلاث عشر سنة ثم قدم عليهم الفقيه عبد الله بن أحمد الزبراني إلى سير باستدعاء بعض مشائخ قومه بني عمران وأخذ عنه المهذب واللمع[6] غيباً والملخص والإرشاد لابن عبدويه وأعاد عليه الكافي للصردفي ثم

(1) ابن سمرة ص ٢١٢.
(2) في (غ) و (ش) يمين (تصحيف).
(3) مطبوعة السلوك ١: ٢٩٣ (الحبري) بالحاء والباء.
(4) من أشهر فقهاء اليمن ترجمته في ابن سمرة ص ١٧٤، وطبقات السبكي ج ٤ ص ٣٢٤ وطبقات الشرجي ص ١٦٥.
(5) سير: بلدة من ناحية السبرة قرب الجند على نصف مرحلة منها (ابن سمرة ص ٣١٨).
(6) اللمع في أصول الفقه للشيرازي.

ارتحل إليه إلى أحاظة فأعاد عليه المهذب والتعليق والملخص[1] وغريب أبي عبيد[2]، وأخذ عنه الدّور، ثم لما قدم زيد اليفاعي من مكة إلى الجند، وقد صار الشيخ يحيى يدرّس، وصل إليه بجمع من الطلبة، فأخذ عنه المهذّب مرة ثالثة، ثم النكت، ثم توفي وهو عنده، فلما انقضى العزاء، طلع إلى سهفنة فأخذ بها عن القاضي مسلم بن أبي بكر كتاب «الحروف السبعة في علم الكلام» للمراغي ونقله من خط القاسم[3]، ثم انتقل إلى ذي أشرق سنة تسع وعشرين وخمسمائة، فأخذ عن سالم الأصغر جامع الترمذي، وتزوج أم ولده طاهر وابتداء مطالعة الشروح وجمع منها ما يزيد على المهذب كتاباً سماه (الزوائد) وذلك بإشارة شيخه زيد اليفاعي، وفرغ منه في سنة عشرين وخمسمائة، ثم حج وزار قبر النبي ﷺ واجتمع في مكة بالفقيه الواعظ المعروف بالعثماني وكان أشعريا، وكان الشيخ يحيى يحفظ (التبصرة)، بأخذه لها عن اليفاعي، والفائشي، بأخذهما لها عن البندنيجي فناظر العثماني وقطعه مراراً، واحتج عليه في قوله أن المسموع المفهوم، ليس بكلام الله بل عبارة عنه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[4] ويقول لفظة هذا لا يكون إلّا إشارة إلى موجود عند كافة أهل اللغة ولا يوجد إلا المسموع المفهوم.

وحكي أنهما كانا يتناظران في المطاف فيفحمه الشيخ حتى يمسح العثماني جبينه من العرق، هكذا ذكره الجندي عن ابن سمرة[5]، وقوله عنه: أن المسموع المفهوم ليس بكلام الله عبارة رديّة لعلّ الناقل عبّر عنها بحسب فهمه لا بلفظها الواقع، وإلّا فالمتحقق من الأشعرية لا يقولون بذلك بل يقولون: القرآن كلام الله تعالى مقروء بألسنتنا محفوظ في صدورنا، مسموع بآذاننا مكتوب في مصاحفنا غير حال فيها، ولكن المذكور في الأصل هو نقل المخالف المتعصب، وليس

(1) في (غ) و (ش) المخلص ويحقق اسم هذا الكتاب فهناك عدة ملخصات في فقه الشافعية.
(2) يعني الهروي وكتابه الغريب سبق ذكره.
(3) يعني القاسم بن محمد الجمحي سبق ذكره.
(4) سورة الإسراء، الآية: ٩.
(5) طبقات ابن سمرة ص ١٧٧ وعبارته: «إلى أن سكب الشريف العرق على وجهه» الخ.

هذا موضع بسط الكلام معهم في هذه المسألة فليطلب تحقيق مذهب الأشعري من كتبهم في الأصول والله أعلم.

ثم لما عاد الشيخ إلى اليمن وصنّف البيان نقل عن العثماني[1] فيه عدة مسائل، وكذلك نقل عنه في معلّقاته، وذلك يدل على فضل العثماني وعدالته وجواز الأخذ عنه، ولو كان قد اعتقد جرحه أو فسقه كما يرى جماعة من الجهال يكفّرون من خالفهم في المعتقد ولا يقبلون نقله، لما نقل عنه ولا قبل منه، هكذا ذكر الجندي[2] وهو كما قال، وقوله قريب من الإنصاف عفا الله عن الجميع وعنا آمين.

ولما عاد الشيخ من مكة استخرج كتابه الذي ألفه في الدّور من كتاب ابن اللّبان وغيره، ثم نظر في كتاب «الزوائد» الذي كان قد جمعه، فرأى أنه قد رتبه على شروح المزني، فأغفل عنه الدور[3] وأقوال العلماء، فطالعه وراجعه، ثم ابتدأ في تصنيف «البيان»[4] في سنة ثمان وعشرين ورتّبه على ترتيب «المهذّب» وكان قد حفظه غيباً، وطالعه قبل التصنيف، وبعد قراءته أكثر من أربعين شرفاً، وكان يطالع كل جزء منه من أجزاء أحد وأربعين جزء في اليوم واللّيلة أربع مرات، كل فصل على حدته، وكان إذا قرأ عليه من يعلم منه الفهم بيّن له الاحترازات[5] ووجوه الأصول وما العلة في اختصاصها بالتأصيل من كتاب أو سنة أو تسليم[6] للمخالف حكم المسألة ومتى كان في عبارة [الكتاب] استغلاق، وقصر فهم القارىء عن إدراكها أبدلها بعبارة أخرى، حتى يتصوّرها القارىء

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد العثماني الديباجي من أهل نابلس ولد سنة ٤٦٢هـ بيروت وتوفي سنة ٥٢٧هـ (ابن سمرة ص ١٧٧).

(٢) السلوك ١: ٢٩٥.

(٣) يقال: دارت المسألة أي كلما تعلقت بمحل توقف ثبوت الحكم إلى غيره فينتقل إليه ثم يتوقف على الأول وهكذا.

(٤) البيان: من أشهر كتب الفقه في اليمن تأليف أبي الخير المذكور وعنه ينقل النووي في كتبه ومنه عدة مخطوطات انظر (مصادر الفكر الإسلامي ص ١٧٣) وقد طبع أخيراً.

(٥) احترز من كذا أي تحفّظ.

(٦) في (ع) و (ش) تسليمهم.

ويفهمها، وينبهه في كل مسألة على خلاف مالك وأبي حنيفة خاصة، وقد يذكر معهما غيرهما في بعض المسائل، ومتى فرغ القارىء من قراءة الدرس، أمره أن ينظر في الكتاب، ويعيد الشيخ عليه درسه غيباً ترغيباً له، وأما غير ذي الفهم فلا يزيده غير الكتاب إلّا جواب ما يسأل عنه، أو رد غلط أو لحن أو تصحيف.

ثم لما فرغ من تصنيف «البيان» سأله تلميذه الفقيه الصّالح محمد بن مفلح الحضرمي انتزاع مشكلات المهذّب وحلّها ففعل كتابه المشهور بمشكل المهذب، وذلك آخر سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وكان من سيرته أنه إذا مضى عليه وقت بغير ذكر الله تعالى أو مذاكرات العلم، حوقل واستغفر وقال: ضيّعنا الوقت وكان حسن الخلق مهيباً.

ثم انتقل الشيخ من سير إلى ذي السفال لحروب جرت بين قومه وبين العرب، فلبث بها مدة، ثم انتقل إلى «ذي أشرق» فلبث بها سبع سنين وكسراً، وفي الرابعة من السنين طلع إليه فقهاء تهامة هاربين من ابن مهدي فأقاموا عنده أياماً طويلة فأنسوا به، ثم حصل بينهم وبين فقهاء ذي أشرق منافرة ومناظرة في المعتقدات أدت إلى تكفير بعضهم لبعض، وكان الشيخ لا يعجبه الخوض في علم الكلام، وظهر من ولده طاهر الميل إلى خلاف معتقد والده، ومعتقد فقهاء الجند، وسائر الجبال فهجره الشيخ وسائر الفقهاء هجراً شاقاً، وذلك في سنة أربع وخمسين وخمسمائة، فرجع عما كان عنده إلى معتقدهم، واقترح عليه الشيخ أن يصرّح بالرّجوع على المنبر يوم الجمعة، ففعل ذلك وكان فصيحاً مصقعاً، فخطب وذكر عقيدته التي يعتقدها أبوه وجماعته، وتبرأ مما سواها، وبسبب ذلك صنّف الشيخ كتاب «الانتصار» في اعتقادهم في القرآن وضمنها الردّ على الأشعرية، وعلى المعتزلة إذ كان انضم إلى ما تقدم ظهور القاضي جعفر المعتزلي[1]، ووصوله إلى إب للمناظرة، فقطعه سيف السّنة[2] ثم هم بنزول

(١) هو القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى بن عبد السلام من كبار علماء اليمن رحل إلى العراق للأخذ عن علمائها ونقل كتب المعتزلة ثم عاد إلى اليمن وكان له بها شأن كبير، من مؤلفاته: النكت في الفقه والدلائل الباهرة وغيرهما، توفي سنة ٥٧٣هـ انظر مطلع البدور (ع).

(٢) في مطلع البدور خلاف ما ذكره الجندي، انظر ترجمة القاضي جعفر في الكتاب ففيه شرح وافٍ.

تهامة، فقيل له: إن نزلت لقيت البحر الذي تغرق فيه، الشيخ يحيى بن أبي الخير، فعاد القهقرى إلى حصن «شواحط» فأمر الشيخ يحيى تلميذه علي بن عبد الله الهرمي[1]، فلحقه فيه فناظره، فقطعه في عدة مسائل، ربما أذكر طرفاً عند ذكر الفقيه علي، وبالغ الشيخ في الرّد على المعتزلة، وعلى الأشعرية في كتابه المذكور ففرح به الفقهاء ونسخوه ودانوا الله به.

قلت: تأملت كتابه المذكور[2]، فرأيت فيه التصريح بالحرف والصوت، وهو أكثر غرضه بتصنيفه ولا يخفى قبح هذه المقالة وما يلزم عليها من الحشو القبيح والتشبيه الصريح، ثم أنه أمعن بالتحامل على الأشعرية ونقل عنهم أشياء ليست عندهم على ظاهرها، وألزمهم أشياء لا يلتزمون بها، ولو رجع الحنابلة إلى معرفة كيفية تلقّي جبريل الوحي عن الله تعالى، ثم كيفية تلقّي النبي ﷺ عن جبريل لما استبعدوا نفي الحرف والصوت عن كلام الله تعالى، وليس هذا موضع تحقيق المسألة، بل موضع ذلك كتب أصحابنا الأشعرية، فلا تغتر بنقل الجندي فيما يقتضي تفخيم أهل معتقده وبالله التوفيق، وغالب فقهاء الجبال قديماً وحديثاً على معتقد الحنابلة، وسبب ذلك وقوع كتب الحنابلة إليهم ككتاب «الشريعة» وكتاب «التبصرة» وكتاب «الحروف السبعة» وغير ذلك، وقد قال المصنّف الجندي قبل هذا أن طاهر بن يحيى نقض التوبة التي كان أظهرها أيام أبيه ورجع إلى معتقد الأشعرية والله أعلم.

ثم صنف غرائب الوسيط واختصر إحياء علوم الدين[3]، ووصل الحافظ العرشاني في تلك المدة إلى ذي أشرق فسمع الشيخ عليه البخاري وسنن أبي داود وذلك بقراءة الفقيه أحمد بن إسماعيل العاربي، وعبد الله بن عمر التباعي،

---

(1) في مطلع البدور: البرمي بالباء قال: نسبة إلى البرمة قرية في وادي زبيد بالباء بعدها راء مهملة ويحقق.

(2) يعني كتابه «الانتصار في الرد على القدرية الأشرار» منه نسختين خطيتين بدار الكتب المصرية إحداهما كتبت سنة ٧٠٧هـ والأخرى سنة ٨٣٥ (انظر ابن سمرة ص ١٨٠). طبع أخيراً.

(3) يعني كتاب إحياء علوم الدين للغزالي.

وسليمان بن فتح بن مفتاح، وولده طاهر ثم انتقل الشيخ إلى ضراس[1] نافراً عما شجر بين الفقهاء، وأظهر أن سبب ذلك الخوف من ابن مهدي فلبث بها شهراً، ثم انتقل إلى ذي السفال، ثم توفى بعد إقامته بها بسنة.

قال الجندي[2]: سمعت جماعة وأوثقهم الفقيه صالح بن عمر البريهي يقولون: أن الفقيه لما عزم على الانتقال إلى ذي السّفال كتب إلى فقيهها يومئذٍ، وهو الفقيه محمد بن أحمد بن عمر بن علقمة الآتي ذكره، يقول له: إني أريد الانتقال إليكم ومعي أكيتبة[3] أخشى عليها الحرب، فأرسل جماعة من أهل البلد يلقونه بأسياف إلى «المسلاب» موضع خوف في الطريق ففعل الفقيه ذلك، وإن الفقيه رأى ليلة قدم الشيخ عليهم قائلاً يقول له في المنام: غداً يقدم عليكم معاذ بن جبل، فأخبر أصحابه بمنامه وقال: يقدم علينا عالم الأمة، فإن معاذ أعلم الأمة بالحلال والحرام.

وكان الشيخ رحمه الله يحب طلبة العلم واجتماعهم، وكان يصلّي كل ليلة بسبع القرآن، وكتابه «البيان» من التّصانيف المباركة النافعة رضيه الفقهاء المحققون، وانتفع به الطلبة والمدّرسون، ونقل عنه المصنفون كصاحب العزيز والروضة[4] وغيرهما. قال الجندي: سمعت أبا الحسن الأصبحي يقول: ما أشكلت عليّ مسألة في الفقه، وفتشت لها البيان إلّا وجدت بيانها، وسمعته مرة يقول والبيان بين يديه: البيان كتاب عظيم لا أشفى منه لنفس الفقيه.

ولقد قال بعض المحققين أنه انتخل الشروح المفيدة، والأدلة السديدة والمسائل العتيدة والأقيسة الأكيدة، وضمنها الكتاب، مع ما أضاف إلى ذلك من النكت الحسنة والعلل المستحسنة، وجمع فيه بين تحقيق العراقيين وتدقيق الخراسانيين، بحيث إذا تأمله الحاذق الحاضر، وكدّ فيه الفكر، والناظر وسعه

---

(1) قرية من ناحية السياني وأعمال ذي السفال (المقحفي ص ٢٥٩) ط أولى.

(2) السلوك ١: ٢٩٧.

(3) تصغير كتب معروف.

(4) صاحب العزيز هو الرافعي، وصاحب الروضة هو الإمام النووي.

وكفاه، واستغنى به عنا سواه، فرحم الله ثراه وبرّد مثواه، وجعل الجنة مأواه.

وكان الإمام ابن عجيل يقول: لولا «البيان» لما وسعتني اليمن.

وحكي أنه لما قدم به بغداد جعل في أطباق الذهب وطيف به مرفوعاً، وكانت النسخة بخط علوان، فقال بعض فقهاء بغداد: ما كنا نظن باليمن إنسان حتى قدم علينا البيان بخط علوان، وكان الشيخ رحمه الله معظماً عند أهل زمانه وعند السيدة[1] الملكة ونوابها، وهو الذي ذكره الفقيه النَّسابة أحمد بن محمد الأشعري[2] في مدحه للشيخ محمد بن علي مشعل، وكان الشيخ عارفاً بأصول الدين ومن شعره في ذلك:

أفعالنا عرض في جسم فاعلها   والله يخلق ما في الجسم من عَرَض
إذا تقرر هذا في نظائره   فلا اعتراض إذاً يبقى لمعترض
ومن ينازعنا في ذا وينكره   فليأتنا بدليل غير منتقض
المدح والذم والإيلام[3] منه لنا   على اختيار لنا في الفعل والعرض
لا يستحق عليه الرزق في صغرٍ   ولا ثواباً على كسب كما العوض
أليس عذّب[4] الله إنساناً بلا عمل   لكان عدلاً كما في الموت والمرض[5]
ما لم يشأ لم يكن من فاعل أبداً   وإن يرد كون شيء في العباد[6] قضى

وله أيضاً:

أليس الله خالق كل جسم   وأعراض العباد بلا مراء
وما عرض يخص بذا ولكن   عموماً في الجميع على سواء

(١) هي الصليحية سيأتي ذكرها.
(٢) سيأتي فيما بعد.
(٣) في (هـ) الأنعام.
(٤) مطبوعة السلوك: لا عذب الله.
(٥) هذا البيت ساقط من (غ) و (ش).
(٦) في (غ) و (ش) الأمور.

فهل أفعالنا والقول فيها   سوى عرض يقوم بلا بقاء

ومما ينسب إليه في وصف حاله وأهل بلده:

إلى الله أشكو وحشتي من مجالسي   أراجعه فيما يلذّ به فهمي
لأني غريب بين «سير» وأهلها   وإن كان فيها أسرتي وبنو عمي
وليس اغترابي عنهم ببعد النّوى   ولكن لما أبذوه من جفوة العلم
لقد كنت أرجو أن يكون سلالتي   بحفظ علومي في حياتي ذوي عزم
فثبطهم عن ذاك حُسّاد قومهم   وما سَمِعُوا من كل ذي حسد قدم
ستصبح يا من غرّه قول حاسدي   بموتي أسير الجهل والذل واليتم

وبعدها بخط ولده طاهر: أخذ الشيخ هذه الأبيات فيما أظن من قول الخطابي:

وما غربة الإنسان في شقه النّوى   ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين بست وأهلها   وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي[1]

ومما أورده ابن سمرة في مدحه[2]:

لله شيخ من بني عمران   قد كان شاد العلم بالأركان
يحيى لقد أحيا الشريعة هادياً   بزوائد وغرائب وبيان
هو درّة اليمن الذي ما مثله   من أول في عصرنا أو ثاني

وكانت وفاته بذي السّفال مبطوناً شهيداً، إن شاء الله تعالى، وقد اعتقل لسانه ليلتين ويوماً، وفي كل وقت يسأل عن دخول وقت الصّلاة، بالإشارة، فإذا قيل له دخل صلّى، ولا يزال يشير بالتّهليل بمسبّحه وتوفي آخر ليلة الأربعاء، بعد طلوع الفجر سادس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وقبر بجرب له بقرب أرضه، وقبره مزار مشهور بالبركة ونجاح الحوائج.

(١) أوردهما ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٤٢ ط مرغليوث للخطابي كما ذكر المؤلف.
(٢) ابن سمرة ص ١٨١.

وقد عرض مع ذكره الخطابي وعلوان، فأمّا الخطابي[1] فهو أحد أعيان الشافعية [علماً وشهرة واسمه حمد بحذف الهمز وقد سمع من بعضهم بإثباته والصحيح حذفها بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب][2]، وهذا جده الذي ينسب إليه. البستي [نسبة إلى بست] بضم الباء الموحدة وسكون المهملة ثم تاء مثناة من فوق، وهي مدينة ببلاد كابل، له التصانيف النافعة، وله شعر حسن فمنه[3]:

شر السباع العوادي[4] دونه وزر ... والناس شرّهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع ... وما ترى بشراً لم يؤذه بشر

وله أيضاً[5]:

فسامح ولا تستوف حقك كله ... وأبق فلم يستوف قط كريم
ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي قصد الأمور ذميم

وكانت وفاته ببست سنة ثمان وثمانين وثلثمئة.

وأما علوان فكان كاتب إنشاء الملك المسعود بن الكامل، سكن المعافر، وأصله من خاو[6] بفتح الخاء المعجمة ثم ألف ثم واو، بلد على قرب من نقيل صيد، توفي في سفره مع المسعود إلى مكة سقط عليه كسف من جبل وهو راكب بغلة، وكان آخر العهد به، ولم أتحقق باقي تاريخه، وهو والد الشيخ الصالح أحمد بن علوان الصوفي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومنهم: أبو محمد عبد الله بن علي بن إبراهيم بن محمد الحربي[7] مولده

(1) العبر ٣: ٣٩ وابن خلكان ٢: ٢٨٢ والأسنوي ١: ٤٦٧.
(2) ساقط من (ع) و (ش).
(3) البيان في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٤٣ وتاريخ ابن خلكان ٢: ٢١٥ إحسان عباس.
(4) ياقوت (الضواري).
(5) ابن خلكان ٢: ٢١٥.
(6) قرية من ذي رعين شرقي مدينة يريم (المعجم: ٢٠٩).
(7) في الأصول الحرتي وفي (هـ) الخيري والتصحيح من ابن سمرة ص ١٦٤ وفيه ترجمته أيضاً.

سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، أخذ عن ابن سنان[1] وابن وليد مقدّمي الذكر، وكان فقيهاً شهير الذكر تفقه به جماعة، ولما اشتغل الشيخ يحيى بتصنيف البيان، وامتنع بذلك عن الإقراء استشاره ابن عمه وصهره عثمان فيمن يقرأ عليه من فقهاء الوقت، فأشار عليه بالفقيه عبد الله هذا، فارتحل إليه وقرأ عليه وله مصنف حسن في الشروط[2] موجود في اليمن، وتوفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة[3].

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله مسعود بن سلمة البريهي[4] عاصر الشيخ يحيى [الذين] سمعوا على أسعد بن خير في سنة خمسمائة، كتاب البخاري، وهو والد سيف السنة الآتي ذكره.

ومنهم: سالم بن حسين الزوقري[5]، من قوم الفقيه محمد بن حميد المقدم ذكره، تفقه بابن عبدويه.

ومنهم: أبو الحسن علي بن أبي بكر بن حمير بن تبع بن يوسف بن فضل الفضلي نسبة إلى جده هذا، ثم الهمداني العرشاني[6]، مولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة، كان فقيهاً وغلب عليه الحديث، وأكثر الرحلة في طلبه، فأخذ عن زيد بن الحسن الفائشي، وأسعد بن ملامس ويحيى بن عمر، وغيرهم، ذكر الثقات عنه أنه كان يخرج غالب أيام طلبه من منزله بعرشان[7] إلى (أحاظة) والمشيرق، فيقرأ ثم يبيت في بيته، ومسافة ذلك يوم للمجد، ورصده العرب مراراً فلم يقدروا عليه إذ كانوا لا يرونه إلّا وقد جاوزهم بحيث لا يدركونه، ثم

(1) كذا في الأصل وابن سمرة ص ١٦٥ ومخطوطة السلوك ص ١١٣ وفي المطبوعة شيبان.
(2) الشروط: هي كتابة الوثائق بالديوان والمبيعات وغير ذلك.
(3) سقطت هنا ترجمة الفقيه عثمان بن إبراهيم الأبرهي فلعلها ساقطة من الأصل الذي ينقل عنه والله أعلم. انظر السلوك ص ٣٤٩ ط أولى وثانية ٣٠٢.
(4) السلوك ١: ٣٠٢ وهو أول من شهر من هذه الأسرة الكبيرة.
(5) في السلوك ص ٣٥٠ سالم بن حسن الزوقري فيحقق.
(6) انظر ترجمته ومصادرها في كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٤٠٦.
(7) عرشان: بلدة بالظهابي بناحية ذي جبلة وهي تحت جبل التعكر وقرية من الجند (المقحفي ص ٢٨٣). وانظر معجم البلدان آخر الكتاب ٢: ٦٢٩.

لما تابوا وأحسنوا الظن به علموا أنه محجوب عنه [وغيروا نيتهم][1]، وقفوا له فَمرَّ بهم وصافحوه وتبركوا به، وهذا يدل لأحد الأوجه المتقدمة، في تأويل حديث «أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم» وهو القائل بأن معناه تحمله وتبلغه مقصده.

وفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة قدم مدينة إب فاجتمع إليه بها سيف السنة وغيره، فأسمعهم، وممن حضر السَّماع سليمان بن فتح وغيره، وارتحل إلى عدن، فأخذ عنه بها القاضي أحمد القريظي مع جماعة من أهل عدن [مع مَن عدَّ من أهل عدن][2]، ومن المغرب والإسكندرية وله كتاب «الزلازل والأشراط» وممن أخذ عنه الشيخ يحيى بن أبي الخير، وولده طاهر، ومقبل الدثني، وكان الشيخ يحيى يقول: لم أرَ أحفظ منه، ولا أعرف، ولا سمعت بمثله، وكان ورده كل ليلة جزئين من القرآن، وكان يقرى بجامع عرشان، ويتردّد ما بين بلده وإب والجَنَد وعدن، وله بكل منها أصحاب، وقصده طلبة الحديث من نواحٍ شتى، لدينه وعلوِّ أسانيده، ومعرفته وكان يكره الخوض في علم الكلام، وكان محافظاً على الصَّلوات، في أول وقتها، وكان يصلي في مرض موته على جَنْبِه الأيمن، وكان الفقيه علي بن أسعد من عنة[3] يقرأ عليه الشريعة للآجري، ومعه رجل آخر في مرض موته، وكان يغشى عليه، ثم يفيق، فيأمر القارىء بإعادة ما قرأه في حال الغلبة، وأمر ولده أحمد أن يكتب لهما السماع، ولما صار بالنّزع سمعه من حضره، يقول: لبيك لبيك، فقيل له: من تجيب؟ فقال: الله دعاني أرفعوني إلى الله أرفعوني إلى السَّماء، وكانت وفاته بقريته، في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وكان له خمسة أولاد محمد وعبد الله شقيقان فقيهان، ثم أحمد وعمر، ومن ذريتهما القضاة بجبلة وعرشان، وهم أبرك ذراري الفقهاء.

ومن طبقة الحافظ المذكور عمر بن الفقيه أسعد بن الفقيه خير بن ملامس المشيرقي، وبه تفقّه ابنه عبد الله.

(١) ساقط من الأصول. وأثبتناه من السلوك ١: ٣٠٣.
(٢) ساقط من (غ) و (ش).
(٣) في الأصول ممن عنه: وعنّه، واد مشهور في بلاد العدين غربي إب (المقحفي ص ٢٩٩).

ومن ريمة المناخي، نسبة إلى ذي مناخ بضم الميم جدّ قبيلة، من حمير، قد ذُكر منهم عمر الأشعري المناخي، الذي صحب الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، وامتدحه[1]، وكان بها[2] جماعة فضلاء، فمن مقدميهم بنو الخطيب منهم: عبد الرحمن بن عثمان بن [أحمد بن عبد الله وعمه أبو بكر بن أحمد بن عبد الله والخطيب الذي ينسبون إليه][3] هو أحمد بن عبد الله وكان خطيباً للصليحيين، وكان عبد الرحمن وعمه أبو بكر فقيهين فاضلين تربين[4] أخذا عن اللغفي مقدم الذكر، ثم أخذا بمكة عن جماعة، وأخذ عنهما الحافظ العرشاني بقريتهما الشعبانية[5]، بفتح الشين المعجمة.

ومن ريمة المذكورة أيضاً، عبد الله بن علي الحرازي، والقاضي أحمد بن أبي السعود وأخوه.

ومن وصاب[6] عمران بن موسى أخذ عن ابن عبدويه وبه تفقه القاضي الستري[7] بالمهذب.

ومن المشيرق خير[8] بن عمرو بن عبد الرحمن، تفقه بابن عبدويه أيضاً، وأخذ عنه جماعة.

ومنهم: عيسى بن عبد الملك المعافري[9]، أخذ عن ابن عبدويه وعلّق نكت ألفاظ «المهذب» المختلف في سماعها.

(١) سبق ذكره وقصيدته في مدح الشيخ المذكور.
(٢) الضمير هنا يعود إلى ريمة المناخي.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (غ) و (ش).
(٤) في (غ) و (ش) بريئين.
(٥) الشعبانية: عزلة كبيرة من أعمال الجند (ابن سمرة ص ٢١٨).
(٦) جهة متسعة من اليمن. بالغرب الجنوبي من صنعاء نبغ منها جماعة من العلماء. وفيها كتاب تاريخ للحبيشي وصاب بتحقيقنا.
(٧) في (غ) و (ش) و (هـ) السيري وسيأتي ذكر الستري.
(٨) ابن سمرة ص ١٧٠.
(٩) ابن سمرة ص ١٧٠.

ومنهم: أبو العتيق القاضي أبو بكر بن الفقيه [أبي][1] عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليافعي[2] نسباً الجندي بلداً مولده سنة تسعين وأربعمائة، أثنى عليه عمارة ثناء مرضياً فقال[3]: قاضي قضاة اليمن بصنعاء وعدن ووزير الدولتين الزريعية، والوليدية، تفقه باليفاعي، وأخذ علم الأدب عن النعمان والرشيد بن الزبير، وزامل الإمام يحيى بن أبي الخير في بعض قراءته على اليفاعي، وكان يقول: بلغت عشرين سنة وأنا لا أكاد أقلد أحداً في مسألة، وكان مسدداً في أحكامه، ومتى تنازع الخصمان في المسألة قال لهما: هاتوا جواب القمرين يعني عبيد بن يحيى بسهفنة، ويحيى بن أبي الخير، وكان حسن الأخلاق باذلاً لجاهه، وماله في منافع الإسلام استوهب خراج أراضي الفقهاء في الأجناد خاصة ثم سأل التخفيف فيما سوى ذلك من الأراضي التي حول المدينة، فجعل[4] حد ذلك حيث يسمع الأذان.

قال الجندي[5]: وببركته استمر ذلك إلى عصرنا، وصنّف في النحو مختصراً مفيداً، أسماه المفتاح، وكان خطيباً فصيحا، ذا بديهة جيّدة لا فضل للرّوية عليها، وله ديوان شعر في مجلدين، غالبه في مدح ملكي[6] اليمن في زمانه المنصور بن المفضل الوليدي، والدّاعي محمد بن سبأ الزريعي، وعن المنصور بن المفضل، ولي قضاء الجند، ثم قضاء قضاء الأقضية من الجند إلى صنعاء، ثم لما صارت البلاد لمحمد بن سبأ بالإبتياع لها، أضاف إليه عدن ونواحيها، فنزل عدن، وحكم بها [وأخذ عنه][7] جماعة:

منهم: القاضي أحمد بن عبد الله القريظي أخذ عنه الموطأ ومقامات الحريري.

---

(1) ساقط من (غ) و (ش).
(2) ترجمته في ابن سمرة ص ١٦٩.
(3) عمارة: المفيد ص ٣٢٦.
(4) في (غ) و (ش) فجعله بعد ذلك.
(5) السلوك ١: ٣٠٦.
(6) (غ) و (ش) ملوكي.
(7) ساقط من (ش) و (غ) و (هـ).

ثم عاد الجند واستخلف ولده، ولما قدم القاضي الرشيد بن الزبير من خلفاء مصر رسولاً إلى محمد بن سبأ، اجتمع بالقاضي أبي بكر، وحصل بينهما أنس وأحسن إلى الرشيد، بحيث أنه قال في حقه: القاضي أبو بكر سيد أهل اليمن، وقاه الله ورعاه.

ومن شعره وقد[1] عابه بعض الفقهاء بقوله الشعر:

كم حاسد لي في الأنام وغابط ... على منطقي إذ كان منطقه رخوا
يبزني[2] بالشعر قوم وبعضهم ... يوبّخني والكل يخبط في عشوا
أرادوا به عيبي وهل هو ناقصي[3] ... إذا ما جمعت الفقه والشعر والنحوا
وأصبحت في علم العروض مجوّداً ... وقُدّم قولي في الحكومة والفتوى
وما كنت مدّاحاً لنفسي وإنما ... لأجعل أكباد العدى بالغضا تكوى[4]

ومن منثور كلامه في خطبة الدّيوان:

ولا يظن ظان، أن ذلك جهدي، وجملة[5] ما عندي، وهذه صناعة لها من أبكاري الفضلات، ومن أوقاتي الغفلات، فإني منها كال السقب من بازل النعام[6] وحظها مني كحظ الرّمق[7] من طيف المنام:

ولولا ما تكلّفنا الليالي ... لطال القول واتسع الرويُّ
ولكن القريض له معانٍ ... وأولاها به الفكر الخليُّ[8]

ومن شعره يخاطب المنصور بن المفضل:

---

(1) في (هـ) إذ.
(2) السلوك ص ٣٥٥ يعيرني.
(3) مطبوعة السلوك «ناقص».
(4) الأبيات أصلها من مفيد عمارة فتنظر.
(5) السلوك ص ٣٥٥ كل وفي (هـ) «فإني منها مال أشعب من وراء النعام».
(6) في الأصول «من ورى النعام» والإصلاح من السلوك.
(7) في السلوك ص ٣٥٦ الموافق.
(8) مطبوعة السلوك «وأولاها به الذكر الخلي».

ولو أن للشكر شخصاً يرى إذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى تراه فتعلم أني امرؤ شاكر

ولما توفيت السيدة، وصارت البلاد بمخلاف التعكر لمنصور بن المفضل، كان دار ملكه جبلة، فعوّل على القاضي أبو بكر في الانتقال من الجند إلى جبلة وغالب سكنتها إذ ذاك من الرافضة، لأن بانيها عبد الله بن محمد الصليحي أخا علي بن محمد المقتول معه في المهجم على ما سيأتي إن شاء الله تعالى، فلم يسكن معه غير أهل مذهبه إلا القليل، وربما أتهم من سكن معهم، فلما وافقهم القاضي أبو بكر إلى الانتقال وأقام معه بجبلة كتب إليه الفقيه أبو الفتوح بن عبد الحميد القائشي هذه الأبيات:

ألم يأن يا هذا بأن تنهضا في النَّجد أو في الغور أو في الأضا(1)
حللت في ذي جبلة قاضياً فبئسها أرضاً وبئس القضا
تؤم بالطائفة الملحدين من بعد ما كنت إمام الرِّضا
بالجَنَدِ الغرّا إمام لجند الله بل صارمها المنتضا(2)
سميك الصِّديق في صِدْقِه أثنى عليه الله والمرتضى
للشافعي قولان يا شافعي فقوله الآخر لن ينقضا
وأنت ذو فعلين فيما ترى وفعلك الآخر قد أمرضا
إيهاً فحصن(3) عرضك المنتقى من دنس أضحى له محرضا
وأظهر التوبة تطمس بها ما قبض القلب وما غَيَّضا
[فقد عرضت النصح لكنني في هذه أنذر من أعرضا](4)

فأجابه القاضي أبو بكر بأبيات فقال:

أهديت نصحاً يا أخا قائش ونصحك المقبول والمرتضى

(1) الغدير.
(2) هذا البيت ساقط من السلوك. وفي مطبوعة السلوك ١: ٣٠٨ «بحمد الله».
(3) السلوك: «فرخص».
(4) هذا البيت ساقط من مطبوعة السلوك.

ولست عن قولك لي يا أبا الفتوح خرّاجا ولا معرضا(1)
تأنيبك أنباني ما تبتغي مني وتاسو قلبك الممرضا
وأنثني عما تكرَّهته إن شاء ربي ذاك أو قيّضا
لست مصرّاً مثل غيري ولا أعود إلا مصلحاً ما مضى
هذا اعتقادي وبذا نيّتي لا بد للمكروه أن يرفضا
تحية زارتك مني ولا عدمت نصحاً منك لي أبيضا

ولم يذكر الجندي ما جرى منه بعد هذا.

ومن محاسن شعره وقد فارق أصحاباً له بقرية (يفرس)(2) بفتح الياء المثناة من تحت من بلد (جبا) بفتح الجيم والباء الموحدة(3):

أستودع الله الذي ودّعا ونحن للفرقة نبكي معا
أسبل من أجفانه أدمعا لما رآني مسبلاً أدمعا
وقال لي عند وداعي له ما أعظم البين وما أوجعا
ما أنت من بعد النّوى صانع فقلت: لا أقدر أن أصنعا
ما يصنع الصبّ المعنَّى إذا فارق ألفاً غير أن يجزعا
فارقتكم يا ساكني (يفرس) ورُحْتُ والقلب بكم مولعا
ناديت صبري يوم فارقتكم أجد للبين وقد أزمعا
يا صبر عد يا صبر عد قال لا لبيك لا لبيك يا من دعا
والله لا أرجع يا غادراً قسماً برب البيت أو ترجعا(4)

(1) في مطبوعة السلوك:
وليس عن قولك يا أبا الفتوح خراجاً أخرج عنه أو أرى معرضا
(2) يفرس: مدينة بالجنوب الغربي من تعز بمسافة ٣٠ كم تقع في جبل حبشي (ذخر) من أعمال الحجرية (المقحفي ص ٤٧٥).
(3) الأبيات في المفيد ص ٢٤٠.
(4) مطبوعة السلوك: في السير بالأحباب أن ترجعا.

ولي فؤاد منذ فارقتكم ... ظلّ[1] كئيباً مؤلماً موجعا
ونفس صب شهدت أنه ... ما نقض العهد ولا ضيّعا
ومقلة مهما تذكرتكم ... تذرف دمعاً أربعاً أربعاً
وليس لي من حيلة كلما ... لجت بي الأشواق إلا الدعا
أسأل من ألّف ما بيننا ... وقدّر الفرقة أن يجمعا

ومن مدحه لمنصور بن المفضل قوله في قصيدة:

كثّرت يا بن مفضل حسّادي ... بصنائع أسديتها وأياد
وانلتني بنداك أسباب الغنى ... فبلغت أوطاري ونلت مرادي
وفعلت لي ما ليس يفعله الأب ... الحاني على الأولاد للأولاد
في كل يوم خلعة مشهورة ... كالروض يسخن أعين الأضداد
ومواهبٍ عدد النجوم فلو درت ... زهر النّجوم لكنّ من حُسّادي
واحب عندي من عطائك ما بدا ... لي في ضميرك من صحيح ودادي
فرضاك والود الذي تُبْدِيه لي ... خير من الإعطاء والإرفاد
حسْبي رضاك أعيش في الدنيا به ... فرضاك عندي من أجل عتادي
فلأشكرن على الذي أوليتني ... شكر الرّياض لمستهل عهاد
وأصح شكرٍ ما بدا من شاكر ... في زيّه[2] أثر الصنيعة بادي

[ومنها][3]:

فهو الجواد ابن الجواد فهل ترى ... ولد الجواد يكون غير جواد
وأبوه ساد المكرمات فأصبحت ... أعلامها في النّاس كالأطواد
وأقل مكرمةٍ له وفضيلة ... إجراؤه للغيل في الأجناد
شق الجبال الشامخات فأصبحت ... وكأنما كانت ثعاب وهاد

(1) السلوك «المطبوعة» أمسى.
(2) مطبوعة السلوك «ريه».
(3) ساقط من الأصول.

فاليوم أصبح ماء خنوة وهو في ... الجند العزيزة مستهل الوراد
فخر المفضل بالمفاخر كلّها ... بمثابة الأرواح في الأجساد

يعني أنه الذي أجرى ماء الغيل إلى الجَنَدِ عن جبل خنوة[1] بفتح الخاء المعجمة، وإسكان النون، وطريق الغيل المذكور، مما لا يتخيل الذهن إنها من عمل الآدميين، قال الجندي[2]: ولم أعرف أنّ المفضل هو الجار للغيل، إلّا من شعر هذا القاضي، وكان للقاضي المذكور مكارم وحميّة على أبناء جنسه، وأصحابه ومذهبه، وطريقته تشبه طريقة القاضي يحيى بن أكثم، وربما يزيد عليه صاحبنا بفنون الأدب فإن ابن أكثم شهر بالفقه لا غير، كذا قال الجندي، وفيه نظر يعرف مما سيأتي في ترجمة ابن أكثم. والله أعلم.

ومن شعره هذه الوسيلة ما قرأها ذو كرب إلّا فرج الله كربه، ولا ذو مطلب إلا حصل له مقصوده إن شاء الله تعالى وهي هذه:

لك الشكر يا من جلّ عن غاية الشكر ... ولو أنه أربى على الرّمل والقطر
لك الشُّكر يا باري البريّة كلِّها ... ورازقها الأرزاق من حيث لا تدري
لك الشكر والحمد الذي أنت أهله ... مليًّا على الحالين في اليسر والعسر
لبا خالق السبع الطباق ومثلها ... من الأرض والماء المعين من الصخر
تكفلت بالأرزاق للطير في الهوى ... وللوحش في برّ وللحوت في البحر
ومبْرتهم شتى فهذا مقتّرٍ ... عليه وهذا في مكاسبه مثري
وقدرت آجال العباد وكلهم ... إلى غاية لا علم فيها له يجري
واسعدت من أسعدت في الغيب بالهدى ... وأشقيت من أشقيت في الغيب بالكفر
وكنت عليماً بالغيوب وما به ... توسوسه نفس الموسوس في الصدر
إلهي فما قلبي وضاقت مذاهبي ... وأوثقني جهلي وأثقلني وزري

(1) قرية تسمت بها عزلة خنوة الواقعة منتهى مخلاف جعفر متصلة بوادي ظبا من أعمال ذي السفال وذي أشرق (المقحفي ص ١٤٥).
(2) السلوك ١: ٣١١.

وأصبحت ذا عمر[1] خلا منه ما خلا   مضاعاً وما لي بالمؤخّر من خُبْرِ
مضى ما مضى مني ولا علم لي به   فإن فاتني الباقي فيا ضيعة العمر
زماني في سهوٍ ولهوٍ وغفلةٍ   ومن خَلْفِ ظهري هول قاصمة الظهر
وإبليس والدنيا ونفسي والهوى   فكيف احتيال في التخلّص من أمري
وكيف ألذ العيش والموت طالبي   ولا بد بعد الموت من ضَمَّةِ القبْرِ
ولا بد من يوم الحساب وهوله   فيا ليت شِعْري ما جوابي وما عُذْري
إذا قيل لي إقرأ كتابك والذي   كدحت فقد أوتيته بَيْنَ السَّطر
وقد كتبت فيه ذنوبي وأحصيت   عليَّ فمن سرٍّ خفي ومن جَهْرِ
وقد قامت الأشهاد تشهد والورى   حفاة عراة شاخصون إلى الحَشْرِ
وقد[2] جاء رب الخلق للفصل والقضا   وأذعرت الأرواح أيتما ذعر
وكلّ به من شدة الخوف سكرة   ومن هول ما قاسى وليس بذي سكر
وقد فاز من أعطى وأحسن واتقى   وصَدَّق بالحسنى وبَشّر لليسر
إلهي أسير الذنب يدعوك خائفاً   من الذنب فامنن بالفكاك من الأسر
بحقك يا من لا يخيّب آملاً   ويا عالماً سري ويا كاشفاً ضري
أجب دعوتي واغفر ذنوبي فإنني   مقر بما قدمت من فاحش النكر
وهب لي ذنوبي واعف عن قبح زلتي   ولا تَكْشِفَنْ حالي ولاتهتكن سِتْري
بعروتك الوثقى وأسمائك التي   تعلّمها موسى الكليم مع الخضر
(بفاتحة) القرآن والسورة التي   تليها وما فيها من النهي والأمر
بآية كرسيٍّ وعزة قدرها   ومعظم ما أنزلت في محكم الذكر
وما قبله في (آل عمران) و(النسا)   وتَنْزيه عيسى عن مقال ذوي الكفر

(١) مطبوعة السلوك: ذاعم.
(٢) مطبوعة السلوك: وقد حارب الفصل المتقل في القضا وأذعرت الأرواح فيه أيما ذكر (خطأ).

و(مائدة) نزلتها حجة له   فقابل ما أولاه مولاه بالشكر
بسورة (أنعام) و(أعراف)ها وما   أبحت من (الأنفال) للطاهر الطُّهر
وبالمجتبى والمصطفى في (براءة)   من الله وهو البر ذو اللطف والبرّ
و(يونس) ذي البلوى و(هود) و(يوسف)   و(رعد) و(إبراهيم) و(النحل) و(الحجر)
و(سبحان من أسرى) و(كهف) و(مريم)   و(طه) وفضل (الأنبياء) وهم ذخري
وبـ(الحج) و(الأفلاح)[1] الشمس الرّضى   و(نور) و(فرقان) وفلقك للبحر
و(جامعة)[2] و(النمل) و(القصص) الذي   قصصت وما في (العنكبوت) من الزجر
و(روم) و(لقمان) وبـ(الجرز) الذي   تضاعف أجر الحامليها على الأجر
بسورة (أحزاب) وذكر (محمد)   وما كان من نصر الوصي على عمرو[3]
وذات (سبأ) والحمد لله (فاطر)   السّموات سبحان القدير على الفطر
و(ياسين) و(الصّافات) صفًّا وزجرها   ونعتكها[4] بالتاليات وبالذكر
و(صاد) و(تنزيل الكتاب) و(غافرٍ)   (تبارك) من نهفو[5] ويعفو عن الوزر
و(سجدة) حم وحرمة فضلها   وحم عتق فخر أولي[6] الفخر
و(زخرف) و(الدخان) هذا وهذه   و(جاثية) في موقف ضيق وعر
بسورة (أحقاف) وفضل (محمد)   وبشراه بالغفران و الفتح والنصر
إلى (حجرات) ثم (قاف) وفضلها   وبـ(الذاريات) الجاريات وما تذري
وبـ(الطور) أدعو الله و(النجم) علّه   يسدّد من أمري ويشدد لي أزري
وبـ(اقتربت) أدعو القريب من الدعا   تعالى وبـ(الرّحمن) والصمد الوتر
و(واقعة) ثم (الحديد) وسورة   (الجدال) وما يتلوه من سورة (الحشر)

(١) سورة (المؤمنون).   (٢) الجامعة سورة الشعراء.
(٣) في (غ) و(ش) الكفر. ويعني بعمرو هو عمرو بن ود في القصة المشهورة.
(٤) مطبوعة السلوك: وقعتكها.
(٥) مطبوعة السلوك: يهفو بالياء (خطأ).
(٦) في مطبوعة (السلوك) عتيق فخر إلى فخر.

شفعنا[1] إلى الرب الودود مودة ... و(صف) كبنيان لذي الكرّ والفرّ
وبـ(الجمعة) الزهراء والسورة التي ... يكذّب فيها ذو (النفاق) وذو الغدر
وأدعوك ربي بـ(التغابن) راغباً ... وما في (طلاق) من حلال ومن حظر
وما قلت في فضل (المحرم)[2] إنه ... لا فضل من نحو[3] السماء به أسري
و(ملك) و(نون) ثم بـ(الحاقة) التي ... تحيق بأهل الكفر والنُّكر والمكر
و(نوح) و(قل أوحي) و(الزمل)[4] و(الدثر) ... وتبيان ما بينت في «سال سائل»
وسورة (لا أقسم) وسورة (هل أتى) ... صدقت على (الإنسان) حين من الدهر
وبـ(المرسلات) العاصفات وشأنها ... وبـ(النبا) المقروء في البدو والحضر
وبـ(النازعات) النّاشطات ونشطها ... إلى (عبس) ثم (التكور) والكدر
وبـ(انفطرت) و(الانشقاق) وذكر ما ... مقتٌ من (التطفيف) والكيل والخسر
وفضل السّما ذات[5] (البروج) و(طارق) ... و(سبّح) علّام السرائر والجهر
بـ(غاشية) يا رب يا رب نجّني ... وأسمائك الحسنى ونورك و(الفجر)
وبـ(البلد) المحجوج و(الشمس) و(الضحى) ... و(شرحك) من خير النبيين للصدر
وبـ(التين) و(اقرأ باسم ربك) الذي ... تكرّمت ما أنزلت في ليلة (القدر)
وفي (لم يكن) سرٌّ خفي و(زلزلت) ... لمن هو ذو لب لبيب وذو حجر
وبـ(العاديات) الموريات وضبحها ... و(قارعة) ثم (التكاثر) و(العَصْر)
بسورة (همّاز) وبـ(الفيل) بعدها ... (لإيلافه)[6] فيها (قريشاً) أولي الوفر
ومقتك في[7] (دعّ اليتيم)[8] وخاب من ... يدع يتيماً خاب ذو الدّع والقَهْر

---

(1) مطبوعة السلوك: شفعي.
(2) سورة التحريم.
(3) السلوك (المطبوعة) نحو بالجيم خطأ.
(4) مطبوعة السلوك «المزمل» مكسور.
(5) في (غ) و (ش) السموات البروج.
(6) مطبوعة السلوك «الايلاف فيها وفر إلى الوفر».
(7) ساقط من مطبوعة السلوك.
(8) يعني سورة الماعون.

وتشريفك المختار منك بـ(كوثر) ... وأشرف من يقرأ لديك ومن يقري
وسورة (قل يا أيها) ثم بعدها ... إذا جاء (نصر الله) فاشكر لذي النصر
بـ(تبّت) مع (الإخلاص) أخلص سريرتي ... بتوحيد رب واحد صمَدٍ وتر
وبـ(الفلق) المحفوظ يا رب نجّني ... من الشحر والنفاث في عُقدِ السحر
وبـ(النّاس) رب الناس حطني[1] من البلا ... ومن شر وسواس يوسوس في الصدر
وكن بي حفيًّا يوم تقضي منيتي ... رؤوفاً رحيماً في القيامة والحشر
ولا تحرقن بالنار جسمي فليس لي ... على النّار صبر لا ولا أيسر الحرّ
بفضلك يا ذا الجود جد لي بنعمةٍ ... بفضلك يا ذا الفضل أفضل على فقري
[تعاليت يا من لا يحيط بوصفه ... صفات أخي وصف ولا شعر ذي شعر]
تعاليت يا من ليس يحصى ثناؤه ... غلطت ولا عشر العشير من العشر
تباركت يا من جل قدر جلاله ... وعظم أياديه[2] عن النظم والنثر
لك العز والعَلْيا[3] والقدرة التي ... يقصُر عن إدراكها فكر ذي فكر
[وأزكى صلاة الله ما هبّت الصبا ... وما ناح فوق الغصن صادحة القمر
على سيّد السادة من آل هاشم ... مُحمّدٍ المختار ذي المجد والفخر
وآل وأصحاب كرام أئمة ... وتابعهم والتابعين إلى الحشر][4]

تمت القصيدة، وهي ثلاثة وثمانون بيتاً، وكانت وفاة ناظمها بالجند مبطوناً شهيداً إن شاء الله تعالى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة في رمضان، ولما نعي إلى الإمام يحيى، وهو بذي أشرق استرجع وقال: ماتت المروة، ثم نزل الجند، وحضر قبرانه في جمع كثير من أصحاب، وكان له ولد اسمه محمد بن أبي بكر أخذ الفقه عن أخواله بني عبد العليم، وعرف العربية، وعلم الكلام، ومات

---

(1) مطبوعة السلوك (حظي) خطأ.
(2) مطبوعة السلوك «آياته» مكسوراً.
(3) السلوك: النعما.
(4) الثلاثة الأبيات الأخيرة لا توجد في السلوك.

بالجند سنة ست وأربعين وخمسمائة، ورثاه أبوه بقصيدة قال فيها:

جـوار الله خـيـر مـن جـواري ... لـه دار ولـكـن خـيـر دار

وهذا الولد لم أره في أصل الجندي، فألحقته من غيره، والله أعلم.

وقد عرض مع ذكره القاضي يحيى بن أكثم[1]، والرشيد، فأمّا ابن أكثم فهو أبو محمد يحيى بن أكثم بالمثلثة التميمي الأسدي المروزي [من][2] ولد أكثم نسبة إلى بطن من تميم. وكان سنّي المذهب سالماً من البدعة أحد[3] أعلام الدنيا سمع من ابن المبارك وابن عيينة وغيرهما، وهو ممن اشتهر فضله وعلمه ورياسته وسياسته لأهل زمانه، واسع العلم بالفقه، كثير الأدب قائم بكل معضلة، غلب على المأمون حتى لم يتقدمه عنده أحد من الناس جميعاً، وقلده القضاء وتدبير المملكة، وكان أول ولاية تولاها البصرة سنة اثنتين ومائتين، بعد إسماعيل بن حماد بن الإمام أبي حنيفة وكان يقول: من قال القرآن مخلوق استتيب، فإن تاب، وإلّا ضربت عنقه، وكانت كتبه في الفقه أجلّ كتب، تركها الناس لطولها، وله كتب في الأصول وكتاب أورده عن العراقيين بالتثنية[4]، وكان يناظر داود الظاهري كثيراً.

وقال له رجل: أصلح الله القاضي كم آكل؟ فقال: فوق الجوع ودون الشبع، فقال: فكم أضحك؟ فقال: حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك، فقال: فكم أبكي؟ قال: لا تمل البكاء من خشية الله. قال: فكم أخفي عملي؟ قال: ما استطعت. قال: فكم أظهر منه قال: ما يقتدي بك الخير ويؤمن عليك قول الناس. قال: سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن[5].

---

(1) تاريخ بغداد ٤: ١٩١ وطبقات الحنابلة ١: ١٤٠ والجواهر المضية ٣: ٥٨٢ وتاريخ ابن خلكان ٦: ١٤٧ وميزان الاعتدال ٤: ٣٦١.
(2) ساقط من (غ) و (ش).
(3) في (غ) و (ش) جدد.
(4) في مطبوعة السلوك «سماه التنبيه».
(5) في (هـ) ماضي وعمل طاغي.

وكان ابن حنبل يجلّه ويوثّم من يقول فيه شيئاً قبيحاً، وينكر ذلك أشد إنكار، وكان له يوم في الإسلام، لم يكن لأحد من القضاة مثله، وذلك أن المأمون أمر منادياً ينادي بحل نكاح المتعة[1]، فشق ذلك عليه، فقال لمحمد بن منصور ولأبي العينا: إذا كان غداً فبكرا إليه، فإن رأيتما للقول وجهاً فقولا، وإلّا فاسكتا، حتى أدخل، قالا: فدخلنا على المأمون، فوجدناه يستاك ويقول وهو مغتاظ: يحكي قول عمر رضي الله عنه، متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبي بكر رضي الله عنه [وأنا أنهي عنهما ومن أنت يا كذا][2] حتى تنهي عن ما فعله رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه][3] فأومىء أبو العينا إلى محمد بن منصور: رجل يقول [في عمر رضي الله عنه ما يقول فكيف نكلمه نحن وأمسكنا إذ بيحيى بن أكثم فجلس، فقال له أمير المؤمنين: ما لي أراك][4] متغيراً، قال: لما حدث في الإسلام، قال: وما هو؟ قال: حلّ الزنا. قال: الزنا؟ قال: نعم، قال: وكيف ذلك؟ قال: المتعة، وهي زنا، قال: من أين قلت؟ قال: من كتاب الله عزّ وجلّ، وحديث رسول الله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾[5] إلى قوله: ﴿هُمُ الْعَادُونَ﴾ ثم قال: يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين؟ قال: لا، قال: فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث ويلحق الولد منها بشرائطها، قال: لا، قال: فقد صار متجاوز هذين من العادين، وهذا الزهري يا أمير المؤمنين، روى عن عبد الله والحسن بن محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، أنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها، بعد أن كان أمر بها، قال: فالتفت إلينا المأمون، فقال: أمحفوظ هذا من حديث الزهري؟ فقلنا: نعم يا أمير

---

(1) في المهذب ج ٢ ص ٤٦ ولا يجوز نكاح المتعة وهو أن يقول زوجتك ابنتي يوماً أو شهراً لما روى محمد بن علي رضي الله عنهما أنه سمع أباه علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وقد لقي ابن عباس وبلغه أنه يرخص في متعة النساء فقال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: إنك امرؤ تائه أن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر.
(2) (هـ) جعل.
(3) ساقط من (غ) و (ش).
(4) ساقط من (و). (5) أول سورة المؤمنون.

المؤمنين رواه جماعة منهم مالك، فقال المأمون: أستغفر الله بادروا بتحريم المتعة فبادروا إلى ذلك.

وأمّا القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد بن القاضي أبي الحسن علي بن القاضي الرشيد الزبيري الغساني[1] الأسواني، نسبة إلى أسوان بلدة من صعيد مصر، وهي بضمّ الهمزة وقد تفتح كان من أكابر الفضلاء، ولي النظر بثغر الإسكندرية، وكان عالماً بفنون شتى وأخذ عنه جماعة من اليمن حين قدمها، ومن مصنفاته كتاب «الجنان ورياض الأذهان»[2] وكان مجيداً في نظمه ونثره، ومن نظمه اللطيف على ما قال ابن خلكان[3]:

وترى المجرة في السماء كأنها ... تسقي الرياض بجدول ملآن
لو لم تكن نهراً لما عامت بها ... أبداً نجوم الحوت والسرطان

قال: ويقال أن المقامة «الحصيبية»[4] له، وهي تدل على فضل واسع، قتل ظلماً في المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

ولنرجع إلى علماء اليمن:

فمن أهل الطبقة: أبو العباس أحمد بن الفقيه محمد بن عبد الله بن

---

(١) في (ع) و (ش) العثماني خطأ والنظر ترجمة في معجم الأدباء ٤: ٥١ والشذرات ٤: ١٩٧.

(٢) من الكتب القيمة المفقودة يقول الدكتور أحمد بدوي في كتابه «الحياة الأدبية» ص ٤٥ اشتمل على شعر شعراء مصر ومن طرأ عليهم ويظهر أنه كان كتاباً ضخماً في أربعة مجلدات وقد فقد هذا الكتاب مما فقد ولم يبق منه إلا ما نقله عنه المؤرخون».

(٣) ابن خلكان ١: ١٦٠.

(٤) وقفت على مخطوطة منها بجامع صنعاء وأخرى بدار الكتب المصرية برقم ١٣٤٦٩، وثالثة بمكتبة بلدية الإسكندرية برقم ١١٥ ب وسميت بالمقامة الحصيبية لأن مؤلفها كما جاء في مقدمتها نزل الحصيب ويقول الباحث يوسف نور عوض في وصفها:
«وكزت في نقدها على مضمون اجتماعي وحافظت على أصول الفن المقامي» انظر فن المقامات ص ١٨٣. طبعت بتحقيق مستوفى في بغداد سنة ٢٠٠٢ م.

مسعود بن سلمة البريهي[1] ثم السكسكي المعروف بسيف السنة أخذ عن زيد اليفاعي، وعن الشيخ يحيى أيضاً، وأخذ عنه الشيخ يحيى أيضاً، وأخذ صحيح البخاري عن الحافظ العرشاني، وأخذ عن جماعة آخرين بالحرم، لما حجّ سنة ثمانين وخمسمائة، منهم: أبو عبد الله محمد[2] بن عبد الله بن الحسين الهروي إمام الحنابلة بالحرم، والشيخ عبد الله بن عمر الورّاق وأجازوا له، وذكر[3] الورّاق معه أولاده: يحيى وإسماعيل وعيسى ومحمد.

قال ابن سمرة[4]: سيف السنة زين الحنبلية مكن إيّا وأفضت إليه رئاسة الفقه والحديث بعد الشيخ يحيى، مع الزهد والورع والنحو واللغة وأصول الدين، وله كتب عدة يردّ بها على المعتزلة والأشعرية، ولما نقض طاهر بن يحيى التوبة التي كان أظهرها أيام أبيه، أجمع الفقهاء على هجره، والإنكار عليه مشافهة ومراسلة[5] ومكاتبة، وكان هذا من أعظمهم في ذلك، ثم القاضي مسعود[6] ولهذا في الرّد عليه كتاب كبير شرح فيه ثلاث قصائد لنفسه في المعتقد، وفيه ردّ شنيع على الإمام طاهر بن يحيى الأشعري، وأخبار يطول شرحها، وكان مع اشتغاله بالتدريس ينسخ كل عام نسخة من «البيان» ومن «المهذب» و «كافي» الصردفي أو «التنبيه» ويأمر بهن إلى مكة يبعن ويشتري بأثمانهن ورقاً مصريا أو بغداديًا، وينسخ في ذلك الكتب ويوقفها، حتى وقف أكثر من مائة كتاب في مدينة إب، وقد نقل بعضها إلى الجند، وفقد بعضها وهي لفنون كثيرة من الحديث والأصول والفروع والتفسير والفرائض والنحو واللغة وشرط في وقفه لها أنها على أهل السنّة دون المبتدعة من الأشعرية وغيرهم،

---

(١) من أشهر علماء آل البريهي انظر ترجمته في طبقات ابن سمرة ص ١٩٠ وطراز أعلام الزمن (ع) وتاريخ البريهي ص ٨٣ وغيره.

(٢) ترجمته في العقد الثمين ٢: ٥٢.

(٣) في (ع) و (ش) (في).

(٤) ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن ص ١٩٠.

(٥) في (ع) و (ش) مشاهده.

(٦) يعني به الفقيه مسعود بن علي العنسي سيأتي.

وكتب في غالبها بيتين من الشعر هذا أحدهما:

هـذا الـكـتـاب لـوجـه الله مـوقـوف ... منّا[1] على الطالب السنّي موصوف

قال الجندي: وبيتاً آخر تركته لشهرته، وعدم رضاء كثير من الأشخاص[2] به.

قلت: وقد وجدته في نسخه وهو:

مـا لـلأشـاعـرة الضّلال فـي حـسـبـي ... حـقّ ولا لـلـذي بـالـزيـغ مـعـروف[3]

والله عزّ وجلّ إن شاء الله سائله عما قال في الأشعرية، والعجب[4] منه ومن أمثاله من الحنابلة يطلقون على الأشعرية اسم المبتدعة، وينسبونهم إلى الضّلال تعصباً وجزافاً كأنهم عوام ولا مطعن على الأشعرية فإنهم أئمة أهل السنّة، وليس هذا موضوع الرد على من تجاهل بالعصبية، وإن كان قد تكرّر حكاية الجندي لأشياء من ذلك تصريحاً وتلويحاً، فالله يعفو عن الجميع ويمن علينا وعليهم بالمغفرة. آمين. آمين.

ولما نزل إلى الجند واجتمع إليه فقهاؤها لسماع صحيح مسلم، وردت عليهم مسألة في رجل اقتطع مال مسلم وحلف عليه أو أنه فعل شيئاً وحلف عليه أنه لم يكن فعله، فأجاب الإمام سيف السنة أنه لا شيء على فاعل ذلك غير الكفارة، ووافقه كافة الفقهاء إلّا محمد بن أحمد الجماعي، فإنه امتنع قال ابن سمرة: فلما كمل سماعهم، كتب الإجازة لجميعهم غير محمد بن أحمد، وهذا نقل لم أره يصح، وإن صح فكيف وقد عدّه في طبقة السّماع ممن سمع؟

(١) في (خ) و (ش) مَنّاً.

(٢) في مطبوعة السلوك ص ٣٦٨ «تركته من يترق إليه نظره» قلت: والبيت الذي ذكر الأهدل أنه وجده قد أورده الجندي نفسه في تاريخه، وإنما يعني بيتاً ثالثاً لم يذكره أحد من المؤرخين. والله أعلم.

(٣) هذا البيت مثبت في سائر نسخ السلوك وليس كما توهم المؤلف رحمه الله.

(٤) المؤلف من الأشاعرة المتمسكين بعقيدتهم وقد دافع عنهم ضد الحنابلة والصوفية في مؤلف مستقل بعنوان «كشف الغطاء عن عقائد الموحدين» وقد طبع أخيراً بتونس.

ثم لا يظن بسيف السنة أن يخالفه في مسألة اجتهادية يمتنع من حق واجب لأمر مُحتّم، فقد ذهب محمد بن أحمد إلى مذهب مالك، وأراد في ذلك حسم مادة المتجرئين[1] على اليمين، وقد ثبت نحو ذلك عن ابن عباس في قوله: لا توبة للقاتل لمّا عرف الشرّ في وجه السائل.

واستفاد بسيف السنة جمع كثير سيأتي ذكر من يستحق الذكر منهم إن شاء الله تعالى، وأما[2] ورعه ما ذكر أن الشيخ علي بن المعلم كان ملتزماً للمخلاف في أيام سيف الإسلام الآتي ذكره، فصادر قوماً بمال، وأراد أن يشتري به أراضيهم[3] ووافقوه على ذلك اتقاء سطوته فاستدعى الفقهاء إلى ذي جبلة وقيل إلى غيرها وعمل لهم سماطاً وأكلوا وسيف السنة من جملتهم، ثم امتنع من كتب شهادته على البيع واعتذر في الأكل والشهادة، بأن النبي ﷺ أكل أطعمة الكفرة، وكذلك أصحابه، وقال في الشهادة: على مثل الشمس فاشهد، فقال ابن المعلم في حقه: صدق من سمّاه سيف السنة، وقوله أن النبي ﷺ أكل أطعمة الكفرة فيه تفصيل ليس هذا موضع بيانه.

ويحكى من كراماته أنه خرج يوماً إلى زرع له فرأى عجورة[4] ذات شجنين في كل شجن سنبلة فرأى في إحدى الشجنين لا إله إلا الله وفي الأخرى محمد رسول الله ﷺ بخطّ بيّن، فكسره وحمله إلى الدّرسة والأصحاب فقرأوه وتعجبوا منه[5]، ولم يزل على الحال المرضي مع امتحانه بقضاء الشحول، وكان يستنيب

(١) في (خ) المتبحرين.

(٢) في (هـ) ومن.

(٣) كان السلطان طغتكين قد أراد في شراء أرض اليمن وجعلها ملكاً للدولة وفي ذلك يقول أبو مخرمة: «لما استولى على ملك اليمن واستوسق له الأمر دعته نفسه أن يشتري أراضي اليمن كلها بأسرها حيث كانت» وأراد أن يكون اليمن كله ملكاً للديوان ويكون كل من أراد حرث شيء منها وصل إلى الديوان واستأجر منهم» انظر تاريخ ثغر عدن ص ١٠٤.

(٤) هو مفرد عجور وهو قصب الذرة معروف.

(٥) ومثل هذه الحكاية ما جاء في انتهاز الفرص ص ٢٤٥ عن عبد الرحمن بن هارون قال: ركبت البحر فاصطاد أحدهم سمكة نحو الشبر فوجدنا خلف أذنها اليمنى مكتوبة «لا إله إلا الله وفي قفاها محمد وخلف أذنها اليسرى رسول الله. وعن اليافعي عن بعض الشيوخ»

فيه ابنه إسماعيل وما أحقه بقول الحرة[1] نقية في حق الحافظ السلفي[2]:

كيف لي أن أقبلَ اليوم رجلاً   سلكت دهرها الطريق الحميدة

وكان له شعر حسن منه قوله:

ألا لِصٌّ عقلي للتشاغل سارق   وقد جاءني بالنعي في النوم طارق

وقوله لما هدمت إب:

خليلي من ذا عيشةُ قبلَنا طابا   ولا تجزعن[3] أن ناب إبَّ الذي نابا

فآدم في الفردوس ما طاب عيشه   ولا طاب في الدنيا وإن كان قد تابا

ومنه في مدح البيان[4]:

سقى الله يحيى سلسبيلاً وخصه   بِقَصْرٍ من الياقوت أعلى الجنان

لتصنيفه هذا الكتاب الذي حوى   تصانيف أهل الفقه قاصٍ وداني

وسماه بالإسم الذي هو أهله   بياناً وما في الأرض مثل البيان

ومنه قوله:

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته   لتطلب الربح فيما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها   فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وتوفي بإب في القعدة سنة ست وثمانين وخمسمائة، وقبره على ركن مسجده، وهو مزار مشهور، ولأهل البلد فيه اعتقاد عظيم نفع الله به آمين.

ومنهم: بعدن، وليس من أهلها، إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود

= قال: دخلت بلاد الهند فوصلت إلى مدينة فيها شجر تحمل ثمراً يشبه اللوز له قشرات فإذا كسرت خرج منها ورقة مكتوب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

(1) هي نقية بنت غيث بن علي الأرمازي ولدت سنة ٥٠٥هـ وكانت أديبة محدثة تقول الشعر توفيت سنة ٥٧٩هـ. (ابن خلكان ١: ٢٩٧ شذرات الذهب ٤: ٢٦٥).

(2) البيت مع آخر في ابن خلكان ١: ٢٩٨.

(3) السلوك (المطبوعة) ١: ٣٢٣ (تجزعا).

(4) كتاب الإمام يحيى بن أبي الخير. سبق ذكره.

الدبنوري[1] البغدادي، كان فقيهاً محدثاً مفسراً، وهو أحد طرقنا في تفسير الواحدي وغلب عليه الحديث وأخذ عنه جماعة، منهم: القاضي أحمد القريظي، وكان عابداً مشهوراً بالكرامات، وصحبة الخضر.

وجد بِخَطِّ الفقيه سفيان الأبيني، ما مثاله: حدّث المقري يوسف الصدائي، وكان إماماً بمسجد هذا الفقيه أنه قال له يوماً: يا مقريء أريد أن أريك آية من آيات الله، المحجوبة عن كثير من الناس، فقال له: نعم، فأمره بالدنو منه، فمسح بيده على وجهه وقال له: أرفع بصرك إلى السماء فرفع، فرأى آية الكرسي مكتوبة، بنور يكاد يخطف البصر، أولها بالمشرق الله لا إله إلا هو الحي القيوم، وآخرها بالمغرب العلي العظيم، وقال المقريء: بهذه الشهادة أشهدوا عليّ شهادتي.

قال المقريء: وسألت منه أن يريني الخضر، فمكثنا مدة يسيرة، ثم رأيت ذات ليلة، وقد نمت في خلوتي، شخصاً حسن الهيئة جاءني وسلم عليّ، ودعا لي بخير، وقال لي: أبشر فإنك على الحق، والعقيدة التي قرأتها شريعة الأنبياء ودين الإسلام وبشّر كل من كان على ما كنت عليه، وإن القرآن كلام الله تعالى نزل على رسول الله ﷺ، بصوت يسمع وحرف يكتب، ومعنى يفهم، هذه عقيدة الذين تمسكوا بها، ثم ودّعني ومضى[2]، فدق عليّ الفقيه إسماعيل باب الخلوة، فأجبته، فقال: يا مقريء أتاك الرجل؟ قلت: يا سيدي في المنام، ثم قلت له: من أين جاء؟ قال: من عند الفقيه عمر بن إسماعيل من ذي السفال، وذكر أنه أملى عليه من المهذب من باب مواقيت الصلاة، وقد تقدم ذكر صحبته للفقيه عمر وإملائه عليه، وأنه باب الأذان، وقيل غيره هكذا الموضعان في الأصل[3].

وقوله القرآن كلام الله نزل على رسول الله ﷺ بصوت يسمع وحرف يكتب

---

(1) السلوك ١: ٣٢٤. تاريخ ثغر عدن ص ٢١.

(2) هذا يدل على رحابة صدر المؤلف واتساعه لقول المخالف فعلى الرغم من عدم اعتقاده تعمير الخضر إلا أنه ينقل ما أورده الجندي بالرغم من أنه غير ملزم بذلك لأنه يلخص ويحذف منه ما شاء.

(3) انظر السلوك ١: ٣٢٥.

ومعنى يفهم، صحيح إنما الصَّعب ما يقوله بعض الحنابلة إن الله تعالى تكلّم به بحرف وصوت، فلزم منه التشبيه، فاحذر من ذلك والله أعلم.

قال المقري الصداني: وكان معظم رغبتي بلقاء الخضر، لأسأله عن المعتقد، وذلك إني كنت قرأت «التبصرة» رواية الزنجاني عن عبد الواحد الشيرازي، وكتاب الشريعة للآجري، واعتقدت ما فيهما، وكان يشوش على بعض المخالفين، قال الفقيه سفيان نفع الله به: وكان المقري فاضلاً فقيهاً نحويًا مجانبًا لمن يعتقد خلاف المعتقد، وصله الفقيه حسين المقيبعي واستأذن عليه، فلم يأذن له وعاد خائباً، فعوتب في ذلك، فذكر أنه رافقه فقيه من أهل تهامة في طريق مكة، فذاكره يوماً في المعتقد، قال: فأفسد عليّ ذلك الفقيه اللعين اعتقادي فرأيت في النوم كأني بوادٍ مظلم، وفيه ملك رجلاه بتخوم الأرض، ورأسه في السماء، وهو يصيح: يا معشر القرود، فأقبل نحوه قرود كثيرة فقال: صكوا وجه هذا المقري ودبره، وقولوا يا مرتد، ففعلوا حتى وجدت لضربهم ألماً عظيماً، وانتبهت وقد تورم وجهي، وفي بدني جروح من أيديهم، فعلمت أن ذلك بتغير معتقدي، ففارقت ذلك الفقيه، وعاودت معتقدي، فرأيت في الليلة الثانية، ذلك الملك بعينه يقول: يا مقريء استأنف العمل، فإن الله قد أحبط عملك الماضي بقول كلام ذلك الملحد فاعمل بما قال الله تعالى، فيمن قال على مثل حالهم: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ قال: فعاهدت الله على هجر من ينتسب إلى ذلك المذهب، قال الفقيه سفيان: ثم بعد أيام لقي المقري المقيبعي، وقد بلغه الخبر فحلف له أنه بريء من المعتقد الذي اتهمه به.

قال الجندي: ولم أتحقق لإسماعيل والصداني تاريخاً.

قلت: إن كان المراد بمن يخالف المعتقد، الأشعرية، فالعجب من هذه الخرافات التي يستشهدون[1] بها على تكفير الأشعرية رضي الله عنهم، وهل هذا إلا لمَا حل في بواطنهم من الخيال الفاسد وسوء الظن بهذه الطائفة، فيخيل لهم ذلك أشخاصاً في منامهم أو تتمثل لهم شياطين تلهيهم في صورة من يدعي أنه

(١) في (غ) و (ش) يشهدون خطأ والتصحيح من (و) و (خ).

الخضر وغيره فيخاطبهم بما يقرر في أذهانهم ليزدادوا مرضاً وفتنة نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة آمين.

ومن أبين، ثم من الطرية[1] عمر بن عبد العزيز[2] بن أبي قرة أخوه عبيد[3] الله تفقهاً بابن عبدويه، وكان عمر فاضلاً في الأصول وامتحن بالقضاء في بلده وبه تفقه محمد بن سعيد بن معن القريظي الآتي ذكره ولم أجد لهما تاريخاً إلا أن عمر توفي بالسرين[4] عائداً من الحج، ولهما أخ يقال له أبو قرة عبد العزيز يذكر بالفقه، توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

ومن لحج أو من أبين، عمرو بن بيش[5]، بكسر الموحدة وسكون المثناة تحت، وبالشين المعجم، وهو أحد شيوخ الإمام يحيى بن أبي الخير.

ومن زبيد جماعة منهم: أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم بن الحسن[6] عرف بابن عبدويه وإليه انتهت رياسة التدريس والفتوى بزبيد، وتفقه به جمع كثير من زبيد وغيرها، وحج فأخذ عن البندنيجي، وممن تفقه به عبد الله بن عيسى الهرمي، ومحمد بن عطية، ومن شعره في مدح ابن الصباغ[7] وشامله:

أحيا الإمام أبو نصر بشامله ... علم ابن إدريس ذي الفخرين محتسبا
وأوضح الحجج اللاتي إذا قرعت ... سمع امرىء قد شدا في علمه طربا

(١) الطرية: قرية من وادي أبين قرب عدن (التحفي ص ٢٦٣).
(٢) ابن سمرة ص ٢٢٢. (٣) ابن سمرة: عبد الله.
(٤) السرين بلفظ التثنية بليدة قرب مكة على ساحل البحر بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة قرب جدة (ابن سمرة ص ٣١٨) هامش.
(٥) ابن سمرة ص ٢٢٦ قلت: في الأصول عمر والتصحيح من ابن سمرة.
(٦) ابن سمرة ص ٢٤٤ وفيه عبد الله بن أبي القاسم بن الحسن الأبار.
(٧) ابن الصباغ: هو أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد من العلماء توفي سنة ٤٧٧هـ وكتابه الشامل من أجود كتب الشافعية وأصحها نقلاً وقد اعتنى بشرحه جماعة من العلماء منهم: الإمام الشاشي المتوفي سنة ٥٠٧هـ في عشرين مجلداً، والكردي المتوفي سنة ٧٣٨هـ يقول الأستاذ فؤاد سيد: من الأصل أجزاء متفرقة في دار الكتب والتيمورية وأحمد الثالث باستانبول انظر (طبقات ابن سمرة ص ١٥١).

إذا تـصـوّره ذو فـطـنـة وذكـا ... حوى علوماً وحاز العلم مكتسبا

وصار صَدْراً إذا ما مشكل نزلت ... سمعت منه لديها منطقاً عجبا

فالله يجزيه بالحُسْنى ويأجره ... فيما ابتغاه ويعطيه الذي طلبا

وقف الشاعر المعروف بالغرنوق[1] على مجلسه فرأى الزحام فأنشد ارتجالاً يقول:

مجلسك الرّحب من تزاحمه ... لا يسع المرء فيه مقعده

كل على قدره ينال فذا ... يلقط منه وذاك يحصده

فقال الفقيه: افرجوا له فأفرجوا له فقعد.

ومنهم: أبو عبد الله منصور بن مفلح الوزير الفاتكي[2] يأتي ذكر أبيه في أعيان الدولة إن شاء الله تعالى، كان منصور فقيهاً أديباً فصيحاً كريماً قتل مظلوماً سنة ثلاثين وخمسمائة، تقريباً، قتله الوزير الذي توزّر بعد أبيه.

ومنهم: عثمان ابن الصّفار[3] ومحمد بن علي السّهامي[4] كانا إمامين لا سيّما في الفرائض والدور والجبر والمقابلة.

ومنهم: راجح بن كهلان[5] كان فقيهاً كاملاً من أتراب ابن الأبار[6] تفقه معه بابن عبدويه.

ومنهم: أبو عبد الرحمن الحسين بن خلف المقيبعي[7] الذي ذكرنا أنه

---

(١) ذكره عمارة ص ٢٩٢ في الطارئين على تهامة.

(٢) يقول عمارة في حقه: «كان من الأعيان أهل الخبرة والفقه والأدب والفصاحة وكان الناس يقولون: لو كان له نسب من قريش كملت له شروط الخلافة، وكان عبيد فاتك وهم ضلال ينبزون مفلحاً بالبغل فكان يقال له مفلح البغل (المفيد ص ٢١٥).

(٣) من العلماء بالفرائض ذكره عمارة ص ١٠٦ ط حسن سليمان.

(٤) هو محمد بن علي بن قريظة السهامي (ابن سمرة ص ٢٤٣).

(٥) ابن سمرة ص ٢٤٤.

(٦) يعني به عبد الله بن أبي القاسم السابق الذكر.

(٧) ابن سمرة ص ٢٤٣ وتاريخ ثغر عدن ص ٥٩.

وصل إلى الصدائي، كان فقيهاً محدثاً دخل عدن هارباً من فتنة ابن مهدي، فأخذ عنه جماعة منهم القاضي أحمد القريظي، وعلي بن عبد الله المليكي وغيرهما، توفي بساحل أنحا بفتح الهمزة وسكون النون والحاء المهملة[1]، وقبره بها سنة ستين وخمسمائة.

ومن باديتهما عبد الله بن عيسى بن أيمن الهرمي[2] من الهرمة قرية[3]، قال ابن سمرة[4]: نسبهم في نزار وأصله من العماقي قرية من قرى الجند، ومن نسله جماعة بالهرمة ينسبون الآن إلى بني أمية كذا النّساب[5] في الأصل هذا، وفيما بعد أيضاً، فمن ذريته الفقيه موسى الهرمي وأبوه ولي قضاء زبيد من قبل ابن عمران.

قال الجندي[6]: أدركت موسى حاكماً بزبيد، وأما جدهم عبد الله، فكان فقيهاً صالحاً ورعاً مجاب الدعوة من جلة الفقهاء، تفقه بابن الأبار غالباً، ويقال بابن عبدويه، وبه تفقه الأحنف[7] وكان الأحنف يقول: ما رأيت أحفظ منه للمهذب، ولا أورع، وكان متى طعم عند قوم قال: اللهم أعمر منزلهم بالتقوى وسعة الرزق، وحج فأخذ عن الشريف العثماني الأربعين المقدسيّة، يأخذه لها عن المؤلف أبي نصر المقدسي[8]، ويقال: أن ابن مهدي قتله ظلماً.

قلت: القبر المعروف عند أهل القحرية بالهرمي، مزار مشهور يتبرك به، ويستسقى به الغيث، ولا يجهل أحد من أهل البلد شهرته وبركته، واشتهر عند

---

(١) أنحا قرية على الساحل في الطريق من زيلع إلى عدن (ابن سمرة ص ٢٤٤).

(٢) ابن سمرة ص ٢٤٣.

(٣) سبق ذكرها ص: ٢٠٦ وانظر معجم البلدان آخر الكتاب ٢: ٦٤٣.

(٤) ابن سمرة ص ١٤٣.

(٥) في (هـ) البيان. ولعله النسب وانظر السلوك ١: ٣٢٨.

(٦) السلوك ١: ٣٢٨.

(٧) مباني.

(٨) هو أبو نصر إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي شيخ وقته له الحجة في الحديث والأمالي توفي سنة ٤٩٠هـ (الأعلام ج ٨ ص ٢٠).

الأهدل: أنه قبره، وأنه خرج هارباً من أعمامي عن جدي محمد بن علي ابن مهدي، ومعه جارية له فبعث في طلبه وأدركه الطلب هناك فقتلوه، ودفن هناك، وأن جدي محمد أوصى أن يدفن عنده، فهو عنده مع جماعة كثيرة من الأهل نفع الله بالجميع، والله أعلم. وكان له ولدان فقيهان فاضلان محمد وبه تفقه، وعلي يأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

ومن الخوهة قرية بساحل حيس على وزن قيس، **والخوهة** بفتح الخاء المعجمة وكسر الواو، وهو أبو محمد الحسن بن أبي بكر بن أبي اختيار الشيباني[1]، كان جده أبو اختيار، فقيهاً محققاً مدققاً، قدم من[2] بكتب كثيرة، فسكن الخوهة، تفقه الحسن بالهرمي، وأخذ عن ابن عبدويه، من أول (التنبيه) إلى النكاح، وهو آخر من أخذ عن ابن عبدويه، على ما عرفه الجندي، وكان فاضلاً في الفقه والحديث، ومشكله على المهذب، يدل على ذلك، وكان يتردد بين بلده وعدن وزبيد، وعرض عليه قضاء زبيد في أيام توران شاه، . فامتنع، ثم عرض عليه في أيام سيف الإسلام، فامتنع، وله مصنفات غير المشكل مفيدة، لزم مجلس الطويري سبع سنين، وكان رفيقه في الرحلة محمد بن إسماعيل الأحنف، اجتمع به ابن سمرة[3] في عدن، قال الجندي: ولم أتحقق تاريخ وفاته، وخلف ثلاثة أولاد تفقهوا به، وشهر منهم إبراهيم وعُمّر عمراً طويلاً، حتى أدركه المظفر[4] وزاره إلى الخوهة، وبشره بالملك وسامحه بأراضيه، وأراضي أهله ونخيلهم، وكان يقال أنه يقري الجن، وله معهم أخبار تنقل.

ومن هذه الطبقة من أصحاب اليفاعي وابن عبدويه جماعة منهم: أبو الحسن علي ابن أحمد بن علي اليهاقري نسبة إلى اليهاقر، بفتح المثناة من تحت

(1) ابن سمرة ص ٢٤٦ وتاريخ ثغر عدن ص ٥٠ وفي مطبوعة السلوك ص ٣٧٩ الحسين بن أبي بكر بن أبي حسان الشيباني.
(2) بياض في الأصول، ولم يرد في السلوك موضع خروجه.
(3) يقول ابن سمرة ص ٢٤٧ اجتمعت به في عدن وعلقت عنه مسائل في الطهارة والزكاة والحج والإقرار.
(4) الرسولي سيأتي في الملوك.

وكسر القاف إحدى قرى الجند تفقه بشيوخ الجند كالزبدين اليفاعي والقائشي وهو أول من علّق عنه ابن سمرة الفقه[1]، وانتقل في أيام ابن مهدي خوفاً منه، إلى بلاد العوادر[2]، فتوفى بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وفي هذه السنة، دخل علي بن مهدي الجند فقتل بعض أهلها وأحرق مساجدها، وعاد إلى زبيد فمات. وقبره في مشهدهم المعروف بزبيد وقد اندرس الآن فلا يكاد يعرف.

ومنهم: أسعد بن أبي بكر من بلاد[3] الجعدي، تفقه بعبيد الله الزبراني، وحضر حلقة الإمام اليفاعي بالجند، ومسكنه ذو السمكر، بفتح السين المهملة وسكون الميم إحدى قرى الجند، وابن عمه المعروف[4] بزبير، قال الجندي: لم أجد لهما تاريخاً.

ومنهم: الأخوان[5] علي وعبد الرحمن أبنا الفقيه يحيى بن عبد العليم المقدم ذكره، أخذ عن الحافظ العرشاني الأربعين الآجرية، لم يذكر الجندي تاريخ وفاتهما.

ومنهم: ابن أختهما عبد الله بن عمر بن الفقيه يحيى بن عبد العليم كان فقيهاً ورعاً فقتله أهل الفساد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن مقبل بن عثمان[6] العلهي نسبة إلى جده عُلَه بضم العين وفتح اللّام الدثني، نسبة إلى دثينة[7] بفتح الدال وكسر المثلثة وسكون

(1) ابن سمرة ص ١٧٣.
(2) بلد شرقي الجند (الحجري ص ٦٤٦).
(3) كذا في الأصول وفي ابن سمرة ص ١٧٣ والسلوك ص ٣٨١ ابن بلاوة الجعدي، انظر ترجمته في الكتابين.
(4) كذا في الأصل وفي ابن سمرة ص ١٧٣ والسلوك ص ٣٨١ وابن عمه الفقيه عمر بن احمد بن بلاوة الجعدي. تفقه بشيوخ الجند وكان هو وابن عمه قرينين اهـ فيكون قرينين تصحف عليه بالزبير مع السقط البيّن فيهم
(5) ابن سمرة ص ٢١٤.
(6) في السلوك ص ٣٨٢ أبو محمد مقبل بن عثمان.
(7) سبق ذكرها.

المثناة تحت وفتح النون، صقع من اليمن تفقه ببلده، ثم طلع ذي أشرق وأخذ عن الحافظ العرشاني، وغيره، ثم حج في سنة خمسين وخمسمائة، ومعه ولده محمد فتوفى بعد الحج، في آخر ذي الحجة وتوفى ولده بعده بيسير، وكان له ابن أخ اسمه أحمد سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومن تهامة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن قريظة عرف بالسهامي[1]، شهر بالفقه وحسن التدريس، وهو أحد شيوخ الأحنف في «الوسيط»[2] وهرب من زبيد إلى عدن من فتنة ابن مهدي، فأخذ عنه بعدن جماعة، منهم محمد بن مفلح ومحمد بن عيسى الميتمي كتاب «الوسيط».

ومنهم: أبو عمران موسى[3] بن محمد الطويري من قرية تعرف بالطوير[4] بالطاء والتصغير، تفقه بعبد الله الهرمي، وبه تفقه الشويريان، محمد بن زكريا وولده إبراهيم، والشيباني أيضاً، ونسبه في أصابح الذنبثين[5] وله احترازات المهذب، وله ابن فقيه اسمه حسن.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[6] بن إسماعيل عرف بالأحنف لحنف كان به، مسكنه قرية الضو[7] من عزلة اللامية بوادي سهام، مولده سنة تسع وخمسمائة، وتفقه بالهرمي والطويري، وكان يكاتب صاحب «البيان» في المشكلات ولما قرأ الوسيط على السهامي قال السهامي: لا أدري أينا أنتفع بصاحبه أكثر، ولما وضع

---

(١) ابن سمرة ص ١٩٤.

(٢) يعني به كتاب الوسيط للإمام الغزالي اشتهر بين العلماء مع أخويه الآخرين البسيط والوجيز.

(٣) ابن سمرة: ٢٤٣ والسلوك ١: ٣٣١.

(٤) قرية من قرى حيس من تهامة جنوب زبيد (المقحفي ص ٢٦٥) والطويري ترجمته في ابن سمرة ص ٢٤٣.

(٥) في (ع) و(ش) الدنيبين خطأ.

(٦) ابن سمرة: ٢٤٦. السلوك ١: ٣٣٢.

(٧) في الأصول الصنيف وفي (هـ) الضنو والإصلاح من طبقات ابن سمرة ص ٢٢٠ قال: من عزلة اللامية بوادي سهام كما هو مذكور هنا.

شيخه الهرمي السؤالات المشكلة من المهذّب، ولم يجب عليها أحد تصدّر الأحنف فأجاب عليها وسماها (ثمرة المذهب) وكان معتقداً بزار.

حكي أن الشيخ أبا الغيث بن جميل وصله زائراً فسأل بعض الطلبة في أثناء القراءة عن معنى الحنيف في دعاء الاستفتاح، فقال: إمض إلى الشيخ واسأله، فمضى وسأله، فقال الشيخ: هو المائل عن كل دين إلى دين الإسلام.

قلت: وكان الفقيه الصالح محمد بن عمر بن الدبر، بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة وبالراء المهملة، المذكور في أهل المراوعة يذاكر الطلبة بهذه الحكاية عن الفقيه الأحنف المذكور، وأن المسؤول هو الشيخ أبو بكر بن الشيخ علي الأهدل، كما سيأتي، ويحتمل وقوع الجواب من الجميع، ولا يكون ذلك الجواب منهم إلا بسماع، لا كما تدعيه جهلة الصوفية، ويوافقهم بعض من لا يميز، من المتفقهة، والتحقيق أن العلم لا يحصل إلّا بالتعلم، ولكن يزداد بالمجاهدة، فاحفظ هذه القاعدة، ولا تنقضها بحكايات ضعيفة، وأما علم الخضر عليه الصلاة والسلام[1]، فهو وحي وإلهام صحيح، معصوم فيه من الخطأ، لأنه نبي عند جماهير المحققين، والكلام في هذه المسألة مبسوط في شرحي لدعاء أبي حربة فابحث عنه والله أعلم.

وقد عرض ذكر الشيخ أبي الغيث بن جميل[2] وهو الملقب شمس الشموس، قال الجندي[3]: وهذا لقب على ملقب باستحقاق، كان قاطع طريق وسبب توبته، أنه طلع شجرة، لينظر السفر، فسمع قائلاً يقول له: يا صاحب العين عليك عين، فوقر ذلك في قلبه، فنزل تائباً، فقصد الشيخ علي بن أفلح بزبيد، فأخذ عنه اليد وألزمه الخدمة، فخدم الزاوية في الماء والحطب وبيت الخلاء زماناً، وكان الشيخ يتوسّم فيه النجابة، ثم أمره أن يتقدم إلى الشيخ علي الأهدل ويبشره بالزيادة على يديه فأتاه، فأقام عنده مدة يخدمه، فهذّبه تهذيباً

---

(١) المؤلف لا ينكر وجود الخضر وإنما ينكر تعميره.

(٢) ترجمته في طراز أعلام الزمن للخزرجي (مخطوط) والعقود اللؤلؤية ج ١ ص ١٠٧ وطبقات الخواص ص ١٨٧ ومصادر الفكر الإسلامي ص ٢٧٣.

(٣) السلوك ١: ٣٣٢.

مرضياً، وكان يقول: خرجت من ابن أفلح لؤلؤة بهما، فتقبني سيدي الشيخ علي الأهدل، ثم أمره الشيخ بالتقدم إلى بيت الفقيه عطاء، فأقام عنده على كره من أهله، حتى توفي الشيخ علي الأهدل، ثم طلع الجبال الشامية، وظهر له أحوال خارقة، حتى مال إليه الناس وصحبه جمع من الفقهاء، ثم لما قوي أمر الزيدية لقيام عبد الله[1] بن حمزة أو غيره من أئمتهم، نزل الشيخ إلى تهامة ونزل معه الفقيه علي بن مسعود الآتي ذكره، وسكن الشيخ بيت عطاء، ولما بلغ الشريف أحمد بن الحسين[2] أن الشيخ مسموع القول في تهامة، كتب إليه كتاباً صدّره بقوله تعالى: ﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ ثم قال القصد يا شيخ إجابة الدعوة، ونصر المؤمنين والإجماع على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعث بالكتاب رجلاً من الشيعة، فوقف عليه الشيخ، وأجاب عنه فقال في جوابه: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ الآية، وفيه، أما بعد، فقد وصلنا كتاب السيد الشريف، يدعونا لإجابته، ولعمري إنها طريق سلكها الأولون، وأقبل عليها الأكثرون، غير أنا نفرّ منذ سمعنا قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ لم يبق فينا متسع لإجابة الخلق، فليس لأحد منا أن يشهر سيفه على غير نفسه، ولا أن يفرط في يومه بعد أمسه، فليعلم السيد قلة فراغنا لما رام، وليبسط العذر والسّلام.

وكتب إليه الشيخ أحمد بن علوان الآتي ذكره في أهل جبا كتاباً يقول فيه: من أحمد بن علوان، إليك يا أبا الغيث مني السلام، أما بعد، فإني أخبرك أني:

جرت الصفوف إلى الحروف إلى الهجا   حتى بلغت مراتب الإبداع

لا باسم ليلى أستعين على السرى   كلا ولا لبنى تقل شراعي

فأجابه الشيخ أبو الغيث، نفع الله به، فقال: من الفقير إلى الله تعالى، أبي الغيث بن جميل علىّ نعم الله في محلّ الحضرة، إليك يا ابن علوان، أما بعد إني أخبرك أني:

(١) سيأتي ذكره وهو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة المتوفي سنة ٦١٤.

(٢) هو الإمام المهدي صاحب قبين سيأتي.

حلاّني[1] الملك العزيز باسمه   فاشتقت الأسماء من أسمائي

وحباني الملك المهيمن وارتضى   فالأرض أرضي والسماء سمائي

يا ابن علوان أبت المراهم الشافية أن تقع على جرحك الخبيث، حتى تقدم لها شرب[2] العقاقير، فحين وصله كتاب الشيخ تقدم إليه، وكان الشيخ كبير القدر شهير الذّكر صاحب تربية ومجاهدة وكرامات خارقة غير محصورة، وتوفي على الحال المرضي، وقد أعرض[3] عن السماع منذ مدة بها لخمس بقين من جمادي الأولى سنة إحدى وخمسين وستمائة، كذا في الجندي[4]، ولم يذكر مقدار عمره، وفي تاريخ الأفضل[5] أنه جاوز المائة وسيأتي عن غيره أنه توفي وله خمس وتسعون سنة.

قال الجندي: وتربته مشهورة جعل فيها ابن خطلبا[6] التاجر قبة، وصندوقاً، كذا أطلقه الجندي، والمكتوب الآن في التابوت الأسفل الذي على الأرض اسم السلطان المؤيّد بن المظفر، وفي الفوقاني اسم المجاهد وتاريخ فراغ الفوقاني في سنة ست وخمسين وسبعمائة في حياة الشيخ أحمد بن يوسف الآتي ذكره، فيمكن أنّ التاجر ابن خلطبا كان عمل ذلك قبل هذا، أو يكون عمل هذا بإذن السلطان، فتصدق نسبته إلى الآمر وإلى المأمور، والله أعلم.

واستخلف الشيخ في زاويته صاحبه فيروز، وكان من أصحاب الشيخ محمد الحكمي صاحب عواجة، وكان فيروز كبير القدر سالكاً الطريق، حتى توفي سنة إحدى أو اثنتين وسبعين[7] وستمائة، بعد أن استخلف ولده عليًّا توفي سنة إحدى

(١) في طبقات الخواص ص ١٨٩ تجلى لي الاسم القديم باسمه.

(٢) في (خ) بحيرات العقاقين وفي السلوك ص ٣٨٥، مميزات.

(٣) في (خ) و (و) و (هـ) عازفاً في السماع.

(٤) السلوك ١: ٣٣٥.

(٥) يعني به كتاب العطايا السنية انظر مخطوطاته في كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٥٧٥.

(٦) خطلباً من أسماء المماليك في ذلك الوقت وقد ذكر منهم صاحب العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٢٧٥ المقدم (خطلبا).

(٧) ترجمته في العقود اللؤلؤية ج ١ ص ١٦٤ وفيه وفاته سنة ٦٧١هـ بالجزم.

او اثنتين وتسعين وستمائة، وخلفه ابنه يوسف، وفي عصره[1] هجم الرباط وحرمت حرمته[2] وأمسك المتجوّرون من التربة وسلّط على [فاعل] ذلك جور السلطان، هذا آخر ما ذكره الجندي[3].

وخلف الشيخ يوسف ولده أحمد، وتوفى قريباً من سبعين وسبعمائة، وقد استخلف ولده الشيخ أبا الغيث، ونحن نعرفه قائماً بالزاوية قياماً مرضياً، وله قراءة وسماع في الحديث، وغيره، وأجازة [بعض][4] من العلماء، وكان للدولة عليه إقبال وشفقة، ثم ضعف الحال بكثرة الجور، حتى توفى فيما أظن سنة عشرين وثمانمائة، واستخلف ولده أحمد، فضعف عن القيام لضعف الحال، ومعارضة بعض أهله، ومشاجرتهم على الوقف والمسامحة[5]، إلى أن توفى سنة ثلاث وعشرين أو أربع وعشرين وثمانمائة، واستخلف ولداً له صغيراً مراهقاً للبلوغ، يومئذٍ، وكان قد أشير عليه أن يعضده ببعض أعمامه فأبى إلّا أن يفرده بالنصب محتجًا[6] بأن العادة في أهل البيت منصوب واحد، فضعف الولد بل عجز، وقوي المعارض من بني أعمامه، وهو الشيخ علي بن فيروز ليساره، وتمكنه من القيام بضيافة الواردين وحوائج الدولة والناس فقام بالتربة والزاوية، [زماناً من غير نصب وساعده الوقت وتبرم منه بنو عمه وشكوه إلى ولاة الوقت فلم يقوموا بهم لعصبية][7] ثم نصبه الشيخ الكبير أبو القاسم بن أبي بكر الأهدل لكون خرقة الشيخ أبي الغيث ترجع إلى الأهدل[8] وكان عادة شيوخ بني فيروز

(1) في (غ) و (ش) عصرهم.
(2) كان لزوايا الصوفية وأربطتهم في العهد الرسولي حرمة فإذا التجأ إليها الجاني لا يمسه أحد بسوء من رجال الدولة أو غيرهم.
(3) السلوك ١ : ٣٣٥.
(4) ساقط من (غ) و (ش) وأثبتت في (و) بالهامش.
(5) كان الرسوليون يسامحون الصوفية وذراريهم من الجبايات على أملاكهم تجلة للفقه والدين.
(6) (غ) و (ش) يتحجاله.
(7) ساقط من (غ) و (ش) وأثبتها الوشلي بالهامش.
(8) لأنه شيخه كما سبق ذكره.

المتقدمين أخذ اليد من بني الأهدل، فيما حكى الثقات، وثبت نصبه من بني الأهدل في سنة ست وعشرين.

وكان بنو عمه يعارضونه تارة، ويقومون تارة، إلى أن قام السلطان المنصور بن الناصر، فتمكن عنده، وتركوا معارضته، ثم عارضوه في أول دولة الظاهر[1] فأقرّه الظاهر أيضاً، وجرى على ذلك إلى الآن سنة أربع وثلاثين، والله أعلم بعواقب الأمور.

ثم توفى علي بن فيروز في منتصف ربيع الأول من سنة خمس وثلاثين، وعمره إحدى وستون سنة ودفن عند الشيخ في قبته، وخلف أولاده وإخوتهم وهم جماعة بارك الله فيهم آمين، وللشيخ أبي الغيث بن أحمد أخ اسمه حسين بن أحمد، كان له اشتغال في صغره في الفقه على الفقيه إبراهيم بن مطير والأزرق[2]، ولما صار الأمر إلى أخيه أبي الغيث، لزم حسين هذا البيت وحصل له يسار واستغنى به عن الخروج إلّا لصلاة الجمعة، وتخلّى في بيته للوافدين من الفقراء والمشايخ وطلبة العلم، واستفاد من العلماء بالمذاكرة ومطالعة الكتب، وجمع كتباً كثيرة، وله بصيرة في كتب الطب، وخلق حسن للوافدين، توفى في شهر صفر من سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وقد قارب ثمانين سنة، ودفن عند الشيخ أبي الغيث رحمه الله، وله أولاد جماعة، وفقهم الله وإيانا وختم للجميع بخير آمين، آمين. وكان له أخ اسمه عمر توفى قبله بنحو ثلاث سنين، وله أولاد.

وينسب للشيخ أبي الغيث بن جميل رضي الله عنه. كلام في التصوف في كتاب لطيف، وموجود في أيدي الناس سقيم النسخ مختلفها، وفيه مقالات من مقالات ابن عربي[3]، وأتباعه تقتضي الاتحاد وجحد الخلق وجحد[4] الكتاب

(1) هو الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل حكمه من سنة ٨٣٢هـ ووفاته سنة ٨٤٢ وبعده تضعضع حكم آل رسول انظر أخباره في تاريخ الدولة الرسولية لمجهول ص ٣٠٩-٣٠٥.
(2) سيأتي ذكرهما فيما بعد.
(3) هذا أول ذكر للشيخ ابن عربي وذم مذهبه وسيتردد في الكتاب كثير من ذلك والشيخ ابن عربي هو محيي الدين محمد بن علي بن عربي الطائي الأندلسي المتوفي سنة ٦٣٨هـ.
(4) ساقط من (غ) و (ش).

العباد من الطاعة والمعصية والإسلام والكفر، منها ما هو بلفظ قال، ومنها ما هو بلفظ قيل، وقد أشكلت تلك المقالات على الأكثرين، ممن يطالع كتب الصوفية ورام أتباع ابن عربي الاعتضاد بها لموافقتها مقالات شيوخهم، وسمعت الشيخ أحمد[1] بن الرَّداد الصوفي، يقول: جمعنا من نسخ كتاب الشيخ أبي الغيث بن جميل ما أمكن، وقابلنا بينها، فوجدنا في بعضها زيادات ونقصاناً، فأدخلنا جميع الزيادات، ولفقنا منها نسخة كاملة، انتهى أو كما قال، فعلمنا من هذا تعاطي الفقراء وأنهم زادوها خللاً، وقد سمعت بعض الفقراء يقول: نحن إلى الآن إذا وجدنا كلاماً منسوباً إلى الشيخ أدخلناه في الكتاب، ولما طال الابتلاء بمقالات ابن عربي وأتباعه، ورأينا وجوب التنبيه على قبح مقالاتهم، صنَّفت في ذلك كتاب «كشف الغطاء»[2] ورأينا وجوب تنزيه الشيخ أبي الغيث رضي الله عنه [عن مذهبهم][3] [رأينا أن أحسن طريق عدم صحة تلك المقالات عنه إذا لم يصح للكتاب سند عن الشيخ رضي الله عنه] لأن من المعلوم المشهور أن الشيخ كان أميًّا لا يعرف عبارات المتكلمين، ولا مذاهب المبتدعين، ولا يكتب ولا يقرأ الكتب، ولا يعرف ثقة[4] ضابط نقله، وضبطه عن الشيخ رضي الله عنه، فاعتمد على ما حققته لك، ولا تغتر بحكاية اليافعي شيئاً من ذلك عن الشيخ أبي الغيث بن جميل بغير إسناد، فإنه اعتمد في ذلك على مجرّد النسبة إلى الشيخ، وقد ظهر لنا بالاستقراء والتتبع أن الكتاب المذكور جمعه بعض أتباع ابن عربي من مقالاتهم، ونسب الكتاب كله إلى الشيخ، لكون الشيخ رضي الله عنه مقبول الكلام، وهو بريء مما أدخلوه عليه، أو لكون بعض أتباع ابن عربي يقرأ للشيخ أشياء من مقالاتهم في كتبهم، فيعبّر عنها ظانًّا أنها حق وهي أباطيل، والولي غير معصوم من الخطأ[5] بإجماع العلماء.

(١) في (غ) و (ش) الرواد خطأ وسيأتي ذكره مراراً في أثناء الكتاب.
(٢) طبع في تونس سنة ١٩٦٤م في مجلد كبير.
(٣) ساقط من (غ) و (ش) و (و).
(٤) في (غ) و (ش) فقه.
(٥) في (غ) و (ش) الخطايا.

وقد روي في وجادة[1] مدونة عن الفقيه محمد بن عثمان بن هاشم الجحري، المذكور في أبيات بيت حسين عن الفقيه، أنه سمع الشيخ أبي الغيث رحمه الله يقول: من عرف الله أنكر وجود الخلق وصار أهل الجنة وأهل النار بأمره فما شاء محا، وما شاء أثبت، فهذا باطل لأن إنكار وجود الخلق مذهب أهل الاتحاد وبلوغ العبد إلى حيث يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء لا يجوز لنبي ولا لولي فاعلم ذلك.

وقد وجدت تعليقة للفقيه محمد بن عثمان بن هاشم المذكور في تأويل هذه المقالة بعينها، وحاصلها: يحتمل أن إنكار وجود الخلق، بمعنى الاستيحاش منهم أو بمعنى إنكار الأسباب الموجودة من الخلق، وأن قوله وصار أهل الجنة والنار بأمره من باب المجاز لحديث كنت سمعه وبصره ويده ورجله فهذا حاصل تأويله.

والصّواب سلوك ما أشرنا إليه من طريق نفي تلك المقالات عن الشيخ رحمه الله، وإنها ليست له حقيقة، بل من كلام أهل وحدة الوجود، وظنها الشيخ حقيقة صحيحة فعبّر عنها ولم يعلم أن معناها باطل، إذ إنكار وجود الخلق مذهب أهل الاتحاد، وبلوغ العبد إلى المحو والإثبات ممتنع، ومن عرف مذهب أهل الإتحاد[2] ومقالاتهم، لم يجوز تأويل ما اشتهر من كلام المشايخ، بل عمل على أنها أخذت من طريقهم بغير علم، وإنما يشتغل بتأويل هذه المقالات من لم يحط علماً بما ينتهي إليه من الإلحاد، ولم يعلم مذهب الملاحدة المتصوفة الذي أبرزوه في قالب الحقيقة، وهو إلحاد محض.

وروي في وجادة عن الفقيه الإمام قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي، وكان ممن أدرك الشيخ وجالسه، أنه قال: جرى بيني وبين لبعض

(١) الوجادة: هي أن يجد حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده فله أن يرويه على سبيل الحكاية فيقول: وجدت بخط فلان. (الباعث الحثيث ص ١٢٧).
(٢) سيتردد ذكر هذه اللفظة كثيراً ومعناها حسب تفسير الشريف الجرجاني: «هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق فيتحد به الكل من حيث كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال» انظر التعريفات ص ٢٣.

أصحاب] الشيخ كلام، فقلت له: المتصوّفون، قد يقع منهم كلام يخالف الشريعة، وربما جرى ذكر الشيخ أبي الغيث، فقلت له: كان الشيخ يخطئ في بعض كلامه في بعض المجالس فأنكر صاحبه ذلك إنكاراً شديداً، فرأيت الشيخ بعد العشاء تمثّلت لي صورته فقال الراوي: أظنه قال في اليقظة، فقال لي: نعم أخطأنا كثيراً، ووقعنا كثيراً، ولكن قبلت منا العزائم، وصفحت عنا الجرائم، وشانئي[1] ذات البدع المتصوفون، تصوفهم[2]، إلّا من كان فيه أربع خصال: أن يكون لله لا له، للناس لا لنفسه، سالكاً طريقاً واحدة، وهي طريقة مخالفة النفس، متوجّهاً جهة واحدة، وهي جهة تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام، ثم قال لي: إحذر بنيّات الطريق [فإنهن يلتمسن اللمحة والنظرة فسأل الفقيه رضي الله عنه عن بنيات الطريق] فقال: هي الكرامات وهو تفسير مناسب لقوله: فإنهن يلتمسن اللمحة والنظرة، وبنيات الطريق في غير هذا الموضع، عبارة عن الطرق الصّغار التي تختلج من الطريق الكبرى التي توصل إلى المقصود، فكان يحتمل ها هنا أن تكون عبارة عن المذاهب الشاذة، والعقائد الفاسدة المبتدعة، وقد وقع فيها بعض من يدعي العلم [وبعض][3] المتصوفة، فاعلم ذلك، وهذه الرواية عن الفقيه قد ذكرها الجندي في غير هذا الموضع، وذكرها أيضاً الخزرجي[4] في تاريخ زبيد[5]، وهي موجودة في كتب الإمام المحدّث أبي الخير بن منصور الشماخي، عن سماعه من الفقيه إسماعيل، ووجدت أيضاً في

---

(١) في (غ) و (ش) وسانيتي دار و (خ) وسانيني ذار، وفي السلوك ١: ٣٣٥ وسانئي ذاة البدع.
(٢) السلوك: يصبرهم. (٣) ساقط من (غ) و (ش).
(٤) هو علي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ شيخ المؤرخين في عصره انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي لمعرفة مؤلفاته.
(٥) يحقق اسم هذا الكتاب إذ المعروف أن للخزرجي عدة كتب تتعلق بتاريخ زبيد، ولم نجد له كتاباً صريحاً باسم هذه المدينة سوى كتاب «مرآة الزمن في تاريخ زبيد وعدن» فلعله المعني هنا، وهذا الكتاب مفقود.
قلت: تكثر الأسماء والعناوين لكتب الخزرجي التاريخية وهي لمسمى واحد فلعل كتابه مرآة الزمن ما هو إلا «العقود اللؤلؤية» والله أعلم وقد ذكر ابن أبي الغيث في العقود ج ١ ص ٨٨.

كتب الفقيه إبراهيم العلوي[1] عن أبي الخير رحمهم الله تعالى.

والمقصود بذكرها هنا أن لا ينكر غلط الأولياء في بعض كلامهم، ولا يروى عنهم ما خالف الشريعة، كما قاله الأئمة، وقد حكي عن الشيخ أبي الغيث أنه كان يقول لأصحابه: ما خالف الشريعة من كلامي فاتركوه، والمتهم بإدخال تلك المقالات في كلام الشيخ أبي الغيث، أو في سمعه رضي الله عنه أصحاب ابن عربي والأقرب أنه أبو بكر التعزي المعروف بابن الهزاز اليحبوي المذكور في هذا التاريخ في أهل تعز وأنه نسب إلى الزندقة كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وأمّا مكاتبات الشيخ إلى ابن علوان وغيره فيحتمل أن بعض الكتاب الماهرين كان يجالس الشيخ وكان ينشىء بين يديه المكاتبة وينمق[2] العبارة من لفظ الشيخ وغيره، ويجازف في بعض الألفاظ، فيقرأها الشيخ غير عالم بما فيها، وقد قال الإمام الغزالي[3] في الكلام على شطح المتصوفة، ويعني بالشطح صنفين من الكلام أخذ بهما بعض المتصوفة، أحدهما الدعاوي الطويلة العريضة في العشق مع الله، والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة، حتى ينتهي قوم إلى دعوى الاتحاد والمشاهدة والمخاطبة، ويتشبهون فيه بالحلّاج الذي قتل وصلب لإطلاقه كلمات من هذا النوع، إلى أن قال: فمن نطق بشيء منه، فقتله أفضل في دين الله من إحياء عشرة.

ثم قال: الصنف الثاني[4] كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها عبارات هائلة، وليس تحتها طائل، فقد تكون غير مفهومة لقائلها لقلّة إحاطته، بمعنى كلام قرع سمعه، وهذا هو الأكثر، وقد تكون مفهومة له، لكنه لا يقدر على عبارة تدل على ضميره لقلة ممارسته العلم، وقلة تعلّمه طريق التعبير عن المعاني بالألفاظ الرشيقة، ولا فائدة لهذا النوع، من الكلام بل يشوش القلوب ويحيّر الأذهان، ويفهم منه المراد، ويكون فهم كل أحد منه على مقتضى هواه وطبعه، انتهى المقصود من كلام الغزالي.

---

(١) سيأتي مع غيره بتوسع في هذا الكتاب.
(٢) في (غ) و (ش) ويحقق.
(٣) احياء علوم الدين ١: ٥٥ ط دار الهادي.
(٤) الأحياء ١: ٥٦.

ومن ها هنا يعلم سبب وقوع الخلل في بعض كلام المشايخ لا سيّما الأميين وغير المحققين منهم، والأخذ من الكتب المهجورة والتلقين من غير تحقيق ولا تمييز بين الصواب وغيره كما حققناه بالتتبع لصون العلم، ومن عرف كلام المحدثين في صحيح الروايات، وسقيمها، لا سيّما في نوع العلل[1] علم صحة، ما ذكرنا، وسيأتي مزيد كلام في بداية الشيخ ونهايته، وذكر بعض المقالات عند ذكر أهل بيت عطاء إن شاء الله تعالى، ولا ينكر ما قلناه إلا جاهل بأصول الدين ومقالات المبتدعين والشّطاح من المتصوفين وبالله التوفيق.

ومن كلام [نسب إلى][2] الشيخ أبي الغيث رضي الله عنه: الصُّوفي من كان بعقد الله موفي، وقال أيضاً: الصوفي من صفا سره من الكدر وامتلأ قلبه من العبر وانقطع إلى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر، وتنسب إليه هذه الكلمات: سكونك إلى ما في يديك دليل على قلة ثقتك بالله، ورجوعك في حال الشدة إلى المخلوقين، دليل على أنك لا تعرف الله، وفرحك بالشيء تناله من الدنيا، دليل على بعدك من الله.

قال الجندي[3]: وقد ذكر أن هذا من كلا أبي يزيد أو أحد نظرائه، فيحتمل أن الكل قالوه على طريق الاختراع عن طريق اتفاق الخاطر مع الخاطر، ووقوع الحافر على الحافر، ويحتمل أن الآخر كان قد وجده عن الأول، فتكلّم به ولم يسنده فرواه عن الآخر من لم يكن عرف قائله، انتهى كلام الجندي.

قلت: هذا الكلام منقول عن مناجاة داؤد عليه السلام ولفظه الموجود عندنا من خطاب الحق سبحانه لداؤد: يا داؤد إنّ تعسر رزقك عليك لمن أحب أحوالك إليّ، وسكونك إلى ما في يدك دليل على قلة ثقتك بي، إلى آخره بضمير المخاطب، بكسر الطاء والله أعلم، وإنما ذكر الجندي الشيخ أبا الغيث ها هنا لأنه أول موضع عرض ذكره فيه، وسيأتي في ذكره مزيد عند ذكر أهل بيت عطاء

(١) (غ) و (ش) الخلل.
(٢) ساقط من (غ) و (ش).
(٣) السلوك ١: ٣٣٤.

إن شاء الله تعالى، والله أعلم، وسيأتي أيضاً نفي تلك المقالات، وذلك الكتاب عنه في ذكر صوفية زبيد.

قال الجندي[1]: ثم صار الفقه في طبقة معظمهم أصحاب الشيخ يحيى، حتى يقال: أنه ليس في اليمن فقيه إلّا من أصحابه، وأصحاب أصحابه، وأكثرهم شهرة أبو عبد الله محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله العمراني[2]، من قوم صاحب (البيان)، يجتمع معه في أسعد بن عبد الله، وكان أول من لزم مجلسه ودرس عليه في سنة سبع عشرة وخمسمائة، وقد أخذ عن عمر بن إسماعيل، وكان فقيهاً محققاً عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث والأصلين والفرائض والحساب والدور، وكان الشيخ يثني عليه بالفقه، وقد[3] يقول ذاكرت محمد بن موسى في الجزء الأول من البيان وأكثر الثاني غيباً، فوجدته حافظاً متقناً، وكان يدرس في حياة شيخه الإمام يحيى وتفقه به جماعة كثيرون، ومنهم أبناؤه حسان وأحمد وعمر بن سمرة[4]، ولم يزل الفقه في ذريته إلى عصر الجندي، ومنهم قضاة الجَنَد، ولم ينقطع القضاء منهم إلا بني محمد بن عمر كما سيأتي إن شاء الله تعالى وكانت وفاته بمصنعة سير سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وقد بلغ عمره كعمر شيخه.

ومنهم: ابنه أبو الطيب طاهر[5] بن يحيى مولده سنة ثمان عشرة، تفقه بأبيه وكان يثني عليه، ويقول طاهر: فقيه سامي الذكر أخمل ذكره بلد السوء، قال بعض فقهاء زمانه: إنما أخمل ذكره مخالفته لمعتقد أبيه، وفقهاء بلده وهجرهم له ولما تعب بالهجر، سافر بأهله وأولاده إلى مكة وأقام ستين، وأخذ عن جماعة فتضلّع من العلوم، حتى كان يقول: أنا ابن ثمانية عشر علماً، ثم حصلت منافسات بين ولاة مكة، فخرج إلى بلده، وذلك أيام عبد النبي بن علي بن

(١) السلوك ١: ٣٣٥.
(٢) ترجمته في طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ص ١٨٥.
(٣) ساقط من (غ). وكأنها زائدة انظر السلوك ١: ٣٣٦.
(٤) هو صاحب طبقات فقهاء اليمن سيأتي.
(٥) ابن سمرة: ١٨٨ والسلوك ١: ٣٣٧.

مهدي، فلما دنا من زبيد علم به عبد النبي، وأنه فقيه الشافعية وابن فقيههم، وكان عبد النبي يتمذهب بمذهب أبي حنيفة، وفقيه مذهبهم يومئذٍ محمد بن أبي بكر المدحدح[1] بضم الميم وفتح الدال المكررة، فأمر عبد النبي من لقيه، وأدخله عليه، وكان قدومه[2] يوم جمعة، فألزمه الخطبة وظن أنه يعجز عنها لأنه من أثر سفر، فذكر أنه ارتجل خطبة بليغة غريبة، ثم جمع عبد النبي بينه وبين المدحدح، فناظره، فقطعه طاهر في عدة مسائل، واشتهر عليه بحفظه، فولاه عبد النبي قضاء إب وجبلة ونواحيها، وكانت الخطبة والمناظرة بجامع بني مهدي المعروف بالمشهد إذ قبور غاليهم فيه، وقد اندرس إذ جعله الأشرف بن المظفر اصطبلاً لدوابه مبالغة في طمس آثار المبتدعة، وكان الأشرف عالماً سنياً رحمه الله، ورحم سلفه، ووفق خلفه، وبارك فيهم آمين. آمين.

ولم يزل طاهر على القضاء إلى قدوم سيف الإسلام، فحصل عليه ما أوجب انفصاله، وله مصنفات منها «مقاصد اللمع»[3] في أصول الفقه و «عد الفكر»[4] [جمع فكرة، في الرد على المعتزلة][5] في نفي القدر، وكتاب «مناقب الشافعي»[6] و «معونة الطلاب في شرح الشهاب»[7] وغير ذلك وتفقه به جماعة، منهم أبناؤه أسعد ومحمد وغيرهما، وتوفي بقرية سير سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

ومن أصحاب الشيخ يحيى أيضاً ابن عمه وخال ولده طاهر، عثمان[8] بن

(١) هو محمد بن أبي بكر المدحدح سيأتي في فقهاء الحنفية.
(٢) في (خ) و (ش) قدومهم.
(٣) ينسبه صاحب كشف الظنون إلى والده واللمع كتاب في أصول الفقه من تأليف أبي إسحاق الشيرازي سبق ذكره.
(٤) عند ابن سمرة ص ١٨٨ «كسر قناة القدرية».
(٥) ساقط من (خ).
(٦) في ابن سمرة ص ١٨٨ مناقب الإمامين الشافعي وأحمد بن حنبل.
(٧) يعني به كتاب شهاب الأخبار للقضاعي.
(٨) ابن سمرة ص ١٨٩. يقول: وعنه أروي «رحلة معاذ».

أسعد بن عثمان بن أسعد، كان فقيهاً صالحاً يقوم كل ليلة بسبع القرآن، وهو ممن أخذ عن الحافظ العرشاني، وأحد شيوخ ابن سمرة توفى بالمصنعة سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

ومنهم: ابن عمه أيضاً مسلم بن أسعد والغالب أنه أخو عثمان المذكور آنفاً، وقف كتباً جليلة على يد أهله، وكانت بيد القاضي طاهر.

ومن الجند عثمان بن أبي رزام[1]، كان فقيهاً فاضلاً، تفقه به ابنه وغيره، وولي بعض ذريته قضاء الجند.

ومنهم: الأخوان أبو عبد الله محمد وأبو محمد عبد الله ابنا سالم بن زيد بن إسحاق الأصبحيان[2] نسباً البعدانيّان[3] بلداً، فمحمد كان فقيهاً فاضلاً، وهو الأكبر، تفقه بيحيى بن أبي عمران [مقدم الذكر في أصحاب البقاعي، تفقه به جماعة منهم أخوه عبد الله وكانت وفاته سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وأما عبد الله فتفقه بأخيه كما تقدم ويحيى بن أبي عمران][4] وأخذ عن الإمام يحيى أيضاً وتفقه به منهم جماعة، منهم صهره على ابنته يحيى بن فضل وأولاده منها، فيهم الفقه والدين توفى سنة ثلاث وخمسمائة[5] تقريباً.

ومنهم: أبو السعود[6] بن خيران من الملحمة تفقه بعبد الله بن يحيى الصعبي وأخذ عن الإمام يحيى معتمد[7] البندنيجي و (غريب) أبي عبيد ومختصر العين للخوافي[8] وهو أحد شيوخ ابن سمرة.

(١) ابن سمرة ص ٢١٨.
(٢) ابن سمرة ص ١٩٢.
(٣) في (هـ) البغداديان.
(٤) ساقط من (خ) وهذا أول مرة يرد فيها السقط.
(٥) في (خ) و (ش) أبو مسعود بن جيران.
(٦) بياض في (خ).
(٧) يعني به كتاب المعتمد في الخلاف للبندنيجي السابق الذكر.
(٨) الخوافي هو أبو منصور عبد الله بن سعيد الخوافي نحوي لغوي له خلق الإنسان على حروف المعجم توفي سنة ٤٨٠هـ (الأعلام ج ٤ ص ٩٠).

قال الجندي ولم أعرف تاريخ وفاته.

ومنهم: محمد بن عمر من ذرية الفقيه أبي عمران مقدم الذكر، كان فاضلاً بالفقه والأدب امتدح عبد النبي بن مهدي بأبيات[1] وهو لا يستحق المدح لكنه اتقى بها شره واستعفى بها أرضه من الخراج، ولما أراد نسخ إحياء علوم الدين عز عليه وجود العفص[2] بمدينة إب وجبلة إذ كان أهل ناحيته يأخذون منها فعمل الحبر من شجر هناك يقال له الكلكلاب وقال في ذلك هذين البيتين:

قولا لذي إب وذي جبلة ... إن عدما عفصاً وشحّا به[3]
قد أنبت الله في شواحطنا[4] ... حبراً غزيراً من كليلابه[5]

أراد شواحط بضم الشين المعجمة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عيسى بن سالم الميتمي[6]، وقد تقدم بيان هذه النسبة، تفقه بأهل هذه الطبقة، ثم نزل عدن فلقي الأحنف فأخذ عنه «الوسيط» كما تقدم ثم عاد الجبل فسكن الجبابي[7] بفتح الجيم والموحدة، ثماني عشرة سنة، ثم استدعاه الشيخ أبو الحسن بن أبي الأمان[8] إلى ذي جبلة، فدرس له بمدرسة كان أحدثها بذي جبلة، وكان ابن الأمان[9] من أعيان زمانه، يحب أهل الفقه ويحسن إليهم.

---

(١) انظرها في ابن سمرة ص ١٩٣.
(٢) انظر المعتمد للمظفر الرسولي ص ٣٢٩.
(٣) في ابن سمرة ص ١٩٣... إن منعنا الخير وشحا به.
(٤) شواحط: حصن لآل الغرابي يطل على السحول من جهة الشرق (المقحفي ص ٢٣٩).
(٥) البيت في ابن سمرة ص ١٩٣:
فإن في وادي شواحطنا ... بحراً غزيراً من كليلابه
(٦) ابن سمرة ص ١٩٣.
(٧) الجبابي: جبل على قرب من جبلة من جهة ذي عقيب (طبقات ابن سمرة ص ٣١٠ تعاليق فؤاد سيد).
(٨) في ابن سمرة ص ١٠٤: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الأمان.
(٩) في (ع) و (ش) الإمام.

ومنهم: محمد بن إبراهيم بن الحسين[1] تفقه بالإمام يحيى، وأخذ «نظام الغريب» عن قاسم بن زيد الفائشي، وتفقه به جماعة منهم محمد بن مضمون وغيره.

ومنهم: سليمان بن فتح بن مفتاح الصليحي[2] بالولاء، كان من خواص الملكة السيدة ابنة أحمد، ولّته حصن التعكر لما استعادته من الذين أخذوه على المفضل، وهم بنو[3] الزّريع، تفقّه ولده سليمان بالإمام يحيى، وقرأ عليه أيضاً مختصر العين، وغريب الحديث، وسكن «الشوافي» ودرس بمدرسة الشيخ حسن بن أبي النهى، وذلك في حياة شيخه، وتفقه به جماعة.

ومنهم: عمر بن حمير التباعي السّحولي[4] المخادري، كان من أعيان الفقهاء وعبّادهم وزهّادهم كثير الحج، وربما جاور فأخذ عن محمد بن مفلح العجيبي كتب الغزالي الفروعية، ولما أكملها قيل له: إقرأ كتبه الأصولية فقال شعراً وهو:

أحب فروعه وألحُّ فيها ... وأكره[5] ما يصنّف في الأصول
لأن مقاله فيه مقال ... لأرباب الشريعة والعقول
فلست بخائض ما عِشتُ فيها ... لأسلم فيه من خَطَرِ[6] الدخول
أدين بناصل أحمد طول عمري ... وليس إلى السوى قلبي يميل

قلت: أفصح الفقيه عن حال نفسه، وأنه حنبلي غالٍ إذ كره كتب الغزالي في الأصول كما تراه يقول فافهم، وتوفي بمكة في آخر المائة السادسة تقريباً.

---

(١) ابن سمرة ص ١٩٤.
(٢) ابن سمرة ص ١٩٤.
(٣) سبق أنهم الفقهاء آل المصوع وقد سبق ذكر حادثتهم.
(٤) ابن سمرة ص ٢٣٧ وفيه عمرو بن حمير.
(٥) في (غ) و (ش) أكثره.
(٦) السلوك: خطيرات.

ومنهم: حسين بن علي بن جشمر[1]، بفتح الجيم وسكون السين المهملة وفتح الميم، ثم راء في آخره الدثني من دمت بفتح الدّال المهملة، وسكون الميم وبالمثناة من فوق، وهو صقع متسع يحتوي على قرى كثيرة، على نصف مرحلة من قبلي تعز، وكان الإمام يثني عليه بالمعرفة والحفظ، وهو أحد أشياخ إبراهيم بن أسعد الوزيري الآتي ذكره توفى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

ومن هذه البلدة جماعة فقهاء لكن ليسوا معدودين من أصحاب الشيخ يحيى.

رجعنا إلى ذكر أصحابه، فمنهم: محمد بن مفلح العجيبي الأبيني[2] ويقال الحضرمي، كان من خواص أصحابه، وإليه أشار في خطبة المشكل بقوله: سألني بعض من يعزّ عليّ سؤاله ويعظم عندي قدره وحاله.

ومنهم: صهره أبو عبد الله عمرو بن عبد الله بن سليمان بن السبري[3] من ربعة المناخي[4]، تفقّه عليه ثم زوّجه ابنة له فماتت في نفاسها، ثم زوجه أخرى فحملت فخشي الفقيه عليها الموت، فرأى النبي ﷺ فبشره بخلاصها بولد ذكر وامره أن يسميه محمد الحشيم[5]، وبشره أنها تضع بعده غلاماً فيسميه إسماعيل، وكان فقيهاً ورعاً، زاهداً، وقد سمع مع شيخه بذي أشرق، على الحافظ العرشاني، وحصل في وجه هذا الفقيه بثر فاستشعر منه، فقصد جبلة ليعرضه على طبيب فرأى عيسى النبي صلى الله عليه وعلى نبينا محمد، فقال: يا روح الله امسح لي على وجهي وادع لي بالشفاء، ففعل ذلك فأصبح وليس به بأس، وعلى وجهه نور ساطع، وكانت وفاته بمكة سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وكان له

(1) ابن سمرة ص ١٩٥، السلوك ١: ٣٤١.
(2) ابن سمرة ص ٢٤٧ وفيه من أهل مكة، وفي موضع آخر محمد بن مفلح الحضرمي ص ١٩٦ من كبار أصحاب العمراني. وانظر السلوك ١: ٣٤٢.
(3) كذا في (غ) و (ش)، و (و) وفي (خ) وابن سمرة ص ١٩٦ السرني. وكذا في السلوك ١: ٣٤٢.
(4) في (و) و (ش) و (غ) ربعة المناخ.
(5) السلوك «الجسيم» بالجيم والسين المهملة.

أخ أصغر منه، كان فقيهاً مقرئاً زاهداً. قال الجندي: لم أجد لوفاته تاريخاً.

ومن ناحية جبل عنه، ثم من أهل الصفة[1] جماعة متقدمون، لكن لم يعدّهم ابن سمرة في أصحاب الإمام يحيى، منهم علي بن محمد العريقي[2]، وأحمد بن موسى العريقي، وعلي بن الحسن الجعدي[3] الحقوا بأهل البلد في الذكر.

ومنهم: أحمد بن إسماعيل بن الحسين الماربي[4]، سكن «دلال»[5] وكان فقيهاً محققاً، انتهت إليه رئاسة الفتوى بدلال، وهو صقع يجمع قرى معظمها قرية تِئِد بكسر المثناة من فوق، وسكون المثناة، من تحت مع الهمزة، وكسر المثلثة ثم دال مهملة.

ومن هذه الناحية يحيى بن أحمد بن[6] سكين، تفقه بالإمام أيضاً وأخذ عن غيره.

ومنها: أيضاً مسلم بن مسعود[7] والزبير بن علي، وعبد الله بن يحيى التهامي.

ومن جبل بعدان من قرية جري بفتح الجيم وكسر الراء سعيد بن محمد[8].

ومن السحول، ثم من المخادر[9] الأخوان عبد الله[10] ومحمد أبناء

(1) الصفة: عزلة من ناحية ذي السفال وأعمال إب (المقحفي ص ٢٥٠).
(2) ابن سمرة ص ٢٣٩.
(3) ابن سمرة ص ٢٣٩.
(4) ابن سمرة ص ١٩٧.
(5) دلال: عزلة من ناحية بعدان وأعمال إب (المقحفي ص ١٥٨).
(6) ابن سمرة ص ٢٠٥.
(7) ابن سمرة ص ٢٠٤.
(8) ابن سمرة ص ١٩٨.
(9) المخادر: بلدة بالشمال من إب بمسافة ٢٠ كم (المقحفي ص ٣٦٨).
(10) ابن سمرة ص ١٩٨ وفي الأصل عبد الله ومحمد ابنا سعد.

أسعد بن أبي زيد، ومحمد بن إبراهيم التباعيون، تفقهوا بالإمام[1] أيضاً.

ومن المشيرق: أبو الحسن علي بن الإمام زيد بن الحسن الفائشي[2] تفقه بأبيه، وكمل تفقهه بالإمام يحيى وذريته قضاة حرض[3] منذ دهره إلى عصرنا.

ومن وصاب أحمد وموسى ابنا يوسف بن موسى بن [يوسف بن موسى][4] بن علي[5] يعرف بالفقيه التّباعي الحميري، وكان على مذهب مالك، ويقال إنه أدرك مالكاً بالمدينة وأخذ عنه، وأنه الذي أدخل مذهبه اليمن ونشره.

قلت: رأيت له أو لسمي له مالكي، أرجوزة في أصول الدين، على مذهب الأشعري، مفيدة جدًا، وعاصرهما عامر بن علي، كان الثلاثة أعني أحمد ومحمد وعامر، موجودين في عصر ابن سمرة يفتون ويدرّسون، فأحمد هو أبو موسى شارح اللمع الآتي ذكره، وأحمد وموسى أبناء يوسف، تفقّها بالإمام يحيى وأخذا عن [الفقيه محمد بن] موسى وعبيد الصعبي، وموسى بن يوسف، هذا يغلط فيه كثيرون، فيقولون موسى بن أحمد يعنون ابن أخيه الشارح، عن الشيخ يحيى.

قال الجندي[6]: وجدت ذلك في إجازة بعض الأكابر بسماع ابن عجيل، وروجع بعضهم فيه، فقال: هكذا وجدناه، وليس هذا بإنصاف، بل كان يجب إصلاحه، فإن موسى بن أحمد لم يدرك الشيخ يحيى، بل تفقه بأخويه محمد ويوسف، وبالفقيه مسعود بن علي كما سيأتي، ولموسى بن يوسف تصنيف في أصول الدين سمّاه الهداية، وكتاب في مشكلات المهذب، واحترازات، وكان

---

(١) يعني يحيى بن أبي الخير.

(٢) ابن سمرة ص ١٩٩.

(٣) حرض: واد مشهور بالشمال الغربي من حجة تقوم على شطه مدينة حرض وهي مدينة أثرية (المقحفي ص ١١٦).

(٤) ساقط من (غ) و (ش).

(٥) ابن سمرة ص ١٩٨.

(٦) السلوك ١: ٣٤٤.

ابنه من أحمد، وبه تفقّه أبو بكر أخوه، وكان أصغرهم، وكان فقيهاً مقرئاً، توفي سنة ثمان عشرة وستمائة، قال الجندي: ولم أجد لموسى وأحمد تاريخاً.

ومن جبل ريمة الأشابط على وادي ذؤال[1] بضم الذّال المعجمة، كان من أصحاب الشيخ أيضاً محمد بن عبد الرحمن العمري[2].

ومن جبل تيس[3] بقرب جبل ملحان أبو عبد الله محمد[4] بن عبد الله بن جعفر بن نزيل بضم النّون، وفتح الزّاي يرجع نسبهم إلى الحكم بن سعد العشيرة، كان فقيهاً كبيراً تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير، وهو أحد شيوخ علي بن مسعود الشاوري الآتي ذكره، وفي بني نزيل جماعة فقهاء يأتي ذكر المتحقق منهم إن شاء الله تعالى.

ومن مخلاف شاور ببلد حجة عبد الله بن أبي السعود، وعلي بن مسلم، وعلي بن مقبل، وهؤلاء يسكنون بيتون[5]، بفتح الموحدة وسكون المثناة تحت وضم النون، وشاور جد قبيلة كبيرة[6]، خرج منهم جماعة من الأعيان في العلم، وغيره، يأتي ذكر المتحقق منهم إن شاء الله تعالى.

ومن تهامة من قرى الهرمة بوادي زبيد، أبو الحسن علي[7] بن الفقيه عبد الله بن عيسى بن أيمن، مقدم الذكر، ذكر ابن سمرة أن نسبهم في نزار، قال الجندي[8]: وذريتهم الموجودون بالهرمة، ينسبون إلى بني أمية، تفقّه بأبيه، ثم طلع الجبال، فقصد الشيخ يحيى وسأله أن يسمعه «البيان» فقال: بل المهذب،

---

(١) ذؤال: وادٍ مشهور يسيل من جبال ريمة الأشابط ويصب في البحر الأحمر ما بين وادي سهام ووادي رمع (المقحفي ص ١٦٩).

(٢) ابن سمرة: ١٩٨ وفيه محمد بن عبد الله العمري.

(٣) هو المعروف ببني حبش بلد واسع من أعمال الطويلة (الحجري ص ٢٢٧).

(٤) ابن سمرة ص ١٩٨ ونبغ منهم جماعة من العلماء حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري.

(٥) حصن أثري شرقي مدينة زراجة من بلد الحدا (المقحفي ص ٦٤٠).

(٦) هو شاور بن قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد (المقحفي ص ٣٢٢).

(٧) ابن سمرة: ٢٤٤.

(٨) السلوك ١: ٢٤٥.

فقرأ المهذب، وكان الشيخ يُبيِّن له المشكلات من كتاب البيان، حتى فرغ الكتابين، وتبين معناهما في ضمن قراءته المهذب، وقرأ الانتصار[١]، تصنيف الشيخ، ثم أخذ عنه كتاب الحروف السبعة للمراغي، وكان عارفاً بالفقه والأدلة مبرهناً لإجمالها، وهو الذي أرسله الشيخ يحيى إلى القاضي جعفر المعتزلي ليناظره، فأدركه في حصن شواحط، وقيل: في إب فذاكره بعض مذاكرة، فعلم المعتزلي أنه لا طاقة له به، وكان المعتزلي قد تفقه ببلدة صنعاء، ثم بالعراق، وكان يدعي أنه ناظر علماء العراق، وأقام عليهم الحجج، ودخل اليمن يريد ذلك ليرُدّهم إلى مذهب الاعتزال، وقطعه سيف السنة كما تقدم فقهقر هارباً إذ همَّ أهل السنة بأن يضربوه، فلما لحقه الفقيه علي، وعلم أنه لا طاقة له به جعل يأمر له بكفاية[٢]، ليعرض عن مناظرته، وكان قد كاد أن يستميل صاحب الشواحط، وهو الشيخ محمد بن أحمد المسكيني.

قال الفقيه علي: فقلت لصاحب الحصن، هذا رجل قدر أرجف عليكم بالباطل، وجعله في صورة الحق، فاجمع بيني وبينه بين يديك فمن وجدته خرج عن القاعدة التي تعقدناها، حكمت عليه بالإبطال. فجمعنا واستفتحت المناظرة في مسألة خلق الأعمال وقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾، فظهر منه سوء أدب فقلت له: سفه أحد الخصمين دليل على قلة علمه، فقال: سامحني، قلت: سامحك الله، ثم عاد معي إلى مسألة فلم يخرج منها حتى انقطع في عدة مسائل، ثم سكت وصار يتلوّن غضباً، فلم أر في المناظرين أبلد منه، وصار منكساً رأسه وأصحابه كذلك، فقلت له: أما النَّصيحة في الدِّين فلا تقبلها، لكن خذ مني نصيحة تنفعك في دنياك فلا تناظر بعدها فقيهاً جدليًّا، فإنك لا تدري ما الجدل، ولو علمت أنك كذلك، لم أتكلّم معك، والعجب كيف تقدم[٣] بعض العلماء وتناظر، وهذا حالك، ولم تبلغ غير إب، ولو نزلت إلى ذي أشرق لغرقت في البحر، يعني الشيخ يحيى، فقال لصاحب الحصن: يا شيخ محمد يقال لي

---

(١) هو كتاب الانتصار في الرد على القدرية الأشرار، السابق الذكر.
(٢) السلوك: بكفاية الحال.
(٣) في (غ) و (ش) تقد. وفي السلوك: (تقدم بلاد العلماء).

هذا بمجلسك[١]؟ فقلت له: إن الله يقول في الذين قالوا كمقالتك: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾[٢] إلى قوله: ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ وكفى بآياته[٣] من كتاب الله حجة عليكم [وهي][٤] قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾. وقال في موضع آخر: ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ ومقالة إبليس خير من مقالتك، وقال نوح: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[٥] فصار يسمع كلامي ولا يرد جواباً فضحك الحاضرون عليه، وقال لي: ما رأيت مثلك يحلف على ما يقول، فقلت: أحلف على ديني إذ أنا على حقيقة منه، ولي برسول الله ﷺ أسوة، حيث قال الله تعالى له: ﴿ويستنبؤنك أحق هو قل إي وربي إنه لحق﴾ فقد أمره بالحلف على دينه فزاده ذلك حرضاً فتحقَّق الحاضرون كذبه فيما كان يدّعيه من المناظرة[٦]، ولما نزل الفقيه علي، كتب عنه الفقهاء صفة المناظرة على ما أملاهم، وكانت وفاته على رأس سبعين وخمسمائة تقريباً، وكان الشيخ محمد بن أحمد المسكيني، من بيت رئاسة متأثلة يملكون غالب السَّحول ونواح من بعدان، وحصن **شواحط**، بضم الشين المعجمة وفتح الواو وكسر الحاء المهملة وآخره طاء مهملة أيضاً، ولما توفى خلفه أخوه أحمد ثم ابنه سعيد فقبض عليه سيف الإسلام في سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وسلم الحصن، ثم توفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

ومنهم: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عليان الأكنيتي[٧] نسبة إلى عزلة تعرف **بأكنيت**، بكسر الهمزة وسكون الكاف وكسر النون، ومثناة من

---

(١) في الأصول هنا مجلسك والتصحيح من السلوك ص ٤٠٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١٥٤.
(٣) في (غ) و (ش) بآية.
(٤) ساقط من (غ) و (ش).
(٥) سورة هود، الآية ٣٤.
(٦) انظر خبر هذه المناظرة بتوسع في السلوك ص ٣٩٩، ٤٠٢.
(٧) ابن سمرة ص ٢٠٠ وبقية نسبه زيادة من الجندي. انظر السلوك ١: ٣٤٨.

تحت، ثم من فوق قرية على مرحلة من الجند المليكي نسبه في المليكيين من ذي رُعَيْن من حمير، انتشر عنه سماع البيان، في الدولة المظفرية، سمعه عليه السلطان المظفر، وأعيان دولته، وجمع من الفقهاء وعاش إلى نحو عشرين وستمائة، وممن أخذ عنه ابنه سبأ وابن أخيه فضل بن عبد الرّزاق بن عبد الله[1].

ومن قرية الطراقة[2] علي بن سعد المحابيّ[3] ومن الوزيرة فضل[4] بن أبي بكر الأقطع، وعبد الله بن بسطام[5] من سلاطين بني نمر، الذين[6] منهم الفقيه محمد بن حميد، ومنهم محمد بن معمر الزوفري، وعبد الله بن مسلم الكشيش، وأسعد بن مرزوق بن أسعد، ومسكنه الصوم[7]، وأحمد بن أبي القاسم، فقيه شاعر، هؤلاء الأربعة لم يعدهم ابن سمرة، من أصحاب الشيخ، وقد عددهم مع أهل بلدهم.

ومن جبل عنّة، محمد بن أسعد، مسكنه سودان[8] بفتح السين المهملة وبالدال المهملة أيضاً من الفقهاء بني صالح حكام ناحيتهم، قرأ محمد المذكور على الشيخ يحيى المهذب والبيان[9].

ومنهم: أبو بكر ابن الفقيه عبد الله بن[10] عبد الرزاق، مقدّم الذكر في أهل

---

(١) هنا سقط على المؤلف جماعة ذكرهم الجندي في سلوكه وهم: من أهل السرة عبد الله بن أبي بكر، وعبد الله بن فلان من عرز انظر السلوك ص ٤٠٣. ط أولى.

(٢) الطراقة: قرية شرقي سهفنة (المقحفي ص ٢٦٧).

(٣) في الأصول وابن سمرة المخائي والتصحيح من السلوك ١: ٣٤٩.

(٤) الوزيرة: عزلة من ناحية الشلف في العدين انظر معجم البلدان اليمنية ص ٤٦٣ ط أولى.

(٥) ابن سمرة ص ٢٠٠.

(٦) في الأصول من سلاطين بني عز الدين والتصحيح من طبقات فقهاء اليمن ص ٢٠٠ تحقيق الأستاذ فؤاد سيد.

(٧) الصوم: قرية من عزلة القحرة ناحية وقضاء النادرة.

(٨) لا تزال باسمها من عزلة حليان ناحية المذيخرة قضاء العدين.

(٩) هنا سقط على المؤلف من كتاب السلوك ص ٤٠٣ علي بن أحمد بن زيد المسابي ولعله سها عنه أو أن النسخة التي ينقل عنها كانت ناقصة فقد بحثت عن هذا النقص في أصول الكتاب الأربعة فلم أجد له ذكراً والله أعلم.

(١٠) ابن سمرة ص ٢٠٢.

ذي أشرق، تفقه بالإمام وأبي بكر بن سالم، وتوفى سنة اثنين وسبعين وستمائة، ورؤيت[1] له منزلة في الجنة.

ومنهم: منصور بن إبراهيم الموصلي[2] ولي قضاء لحج من جهة عثمان المهلي[3] نائب شمس الدولة بعدن ونواحيها.

ومن ذي سفال، جماعة منهم[4]: سالم بن الشعثمي بفتح الشين المعجمة والمثلثة، بينهما عين مهملة ساكنة، اليافعي نسبة إلى القبيلة المعروفة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن الفقيه الصّالح عمر بن إسماعيل بن علقمة الجماعي[5] مقدم الذّكر تفقّه بعبد الله بن يحيى الصعبي، وأخذ عن الشيخ يحيى أيضاً وعن أحمد بن أسعد بن الهيثم، وكان إمام بلده وخطيبها ومدرسها، وكان جميل الخلق مديد القامة حتى قال بعض الفقهاء ما أحقّه بقول الشاعر:

إذا ضبط السير مد سرادق ... عليه من الله مضروب[6]

وهو أحد من حضر سماع صحيح مسلم بجامع الجند على سيف السنة، وخالفه في جواب المسألة المتقدمة، وفي حياته جاء الشيخ يحيى إلى ذي السفال.

ومنهم: محمد بن جديل[7] ومحمد بن كليب[8] البحري ثم الخولاني، كلاهما من سهفنة، وأحمد بن عبد الله بن أسعد بن مسلم[9] القاضي منها أيضاً،

---

(١) أي رئيت له رؤية في المنام.

(٢) ابن سمرة ص ٢٠٤.

(٣) في السلوك السهلي ولعله تصحف بالزنجيلي سيأتي.

(٤) ابن سمرة ص ٢٠٩.

(٥) ابن سمرة ص ٢٠٠.

(٦) كذا في الأصول وفي السلوك (المخطوطة) وفي المطبوعة ص ٤٠٤ إذا ضبط السير مدّ سرادقاً عليه من الله الالهي مضروب.

(٧) ابن سمرة ص ٢٠٣ وفيه محمد جرير.

(٨) ابن سمرة ص ٢٠٣ وفيه محمد بن كليب بن رداح البحري.

(٩) ابن سمرة ص ٢٠١.

ويعقوب[1] بن يوسف بن محارة من حضرموت وسكن المخادر وتوفي بها سنة عشر وستمائة.

ومنهم: علي بن أبي بكر بن داؤد القريظي[2] أصله من لحج، ثم سكن زبيد، وتوفي بها سنة ثمانين وخمسمائة، قال الجندي: وأظنه جدَّ الفقيه الآتي ذكره.

ومنهم: الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي[3] التريمي، وتريم قرية قديمة بحضرموت، وهي بفتح المثناة فوق وكسر الراء المهملة ثم مثناة من تحت، ثم ميم، تفقه بالإمام، وأخذ عنه الحديث أيضاً، وكان فاضلاً بالفقه والأدب.

قلت: ينظر هل[4] هذا هو ابن مفلح[5] الذي ذكره في أول أصحاب الشيخ أو غيره والله أعلم.

ومنهم: أبو أسامة زيد بن الفقيه عبد الله بن أحمد الزبراني[6] مقدم الذكر، وهو أحد شيوخ ابن سمرة، وبه تفقه محمد بن أحمد الصعبي وأحمد بن مقبل الدثني.

ومنهم: عبد الله بن مسعود[7] تفقه بالمليكي والسلالي، وأخذ عن الإمام، وابنه أبو بكر، تفقه ودرس.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر بن الفقيه سالم الأصغر[8] تفقه بأبيه وبمقبل بن محمد وعبد الله بن عبد الرزاق، وهو أحد شيوخ ابن سمرة، وقال فيه كان

---

(١) السلوك ١: ٣٥٠ ولا يوجد في ابن سمرة.

(٢) ابن سمرة ص ٢٠٣ وفيه القريظي.

(٣) ابن سمرة ص ٢٠٣. (٤) الأصل «أن».

(٥) يعني به محمد بن مفلح الحضرمي الذي ألف بإشارته الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني كتابه (مشكل المهذب).

(٦) في (غ) و (ش) الزبراني انظر ترجمته في ابن سمرة ص ٢٠٤.

(٧) ابن سمرة ص ٢٠٥.

(٨) ابن سمرة ص ٢١١.

مشهوراً بالزهد والورع والصلاح، زاره السُّلطان توران شاه، إلى ذي أشرق وطلب منه الدعاء، وتوفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بذي أشرق.

ومنهم: ابن أخيه أبو محمد عبد[1] الله بن محمد ابن الفقيه سالم هو ابن بنت الإمام زيد اليفاعي، كان فقيهاً خيِّراً توفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وله إخوان أحمد وعلي توفي علي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

ومن أهل ذي أشرق أيضاً الفقيه محمد[2] بن عبد الله، انتهت إليه رئاسة الفتوى ببلده، توفي في عشر وتسعين وخمسمائة، وله أخوان أسعد، وعلي.

ومنهم: محمد[3] ابن الفقيه أبي بكر بن الفقيه سالم يلقب بالضرغام، كان تقياً صالحاً نقيًّا توفي سنة ست وستين وخمسمائة، وله أخ اسمه علي، كان تقياً فاضلاً تفقه به جماعة.

ومن ناحية المشيرق ببلاد بني حبيش جماعة منهم عمر بن تبع[4]، وعمر بن أبي بكر بن أبي حبال[5] ومحمد بن ثعالة بن مسلم اليافعي، وعيسى بن مفلح وأحمد بن سليمان الشبوئّان، من قرية تعرف بشبوة[6] بفتح الشين وسكون الموحّدة.

وموفق بن مبارك[7] من قرية الخ[8] بضم الهمزة وسكون اللّام وبخاء معجمة وهي قرية من بلد بني حبيش[9].

---

(١) ابن السمرة: ٢١٢.

(٢) ابن السمرة: ٢٠١.

(٣) ابن سمرة: ٢٠١.

(٤) في السلوك عمر بن ربيع ص ٤٠٦ والصحيح من الأصول وطبقات فقهاء اليمن ص ٢٠٢.

(٥) في ابن سمرة ص ٢٠٢ جبّال وفي (غ) و (ش) حبال.

(٦) شبوة: منطقة أثرية بين مأرب وحضرموت (المقحفي ص ٢٢٥).

(٧) انظرهم جميعاً في ابن سمرة ص ٢٠٢.

(٨) الخ قرية من جهة حبيش ناحية إب (ابن سمرة ص ٢٠٨).

(٩) في (غ) و (ش) بنو حسن خطأ.

ومنهم: أسعد بن مسروق(1) بن فتح بن مفتاح(2) وهو ابن أخي الفقيه سليمان بن فتح المقدم ذكره، سمع الترمذي بقراءة ابن سمرة على شيخه أبي بكر الإمام بذي أشرف.

ومنهم: أحمد بن زيد بن عبد الله الحلفي الهمداني(3)، وأبو بكر بن سالم الحرازي، وأحمد بن الفقيه محمد بن موسى، ولي قضاء الجند وأخوه حسان بن الفقيه محمد بن موسى درس بحصن الظفر(4) تفقه به جماعة منهم أحمد بن مقبل الدثني، وكان له ابن اسمه عبد الله توفى بعد أن تفقه سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وانقضى ذكر من عدّه ابن سمرة صاحباً للشيخ يحيى وبقي جماعة في طبقتهم، منهم: سعيد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني(5) صاحب حصن شراحط وقت دخول سيف الإسلام اليمن، كان فقيهاً فاضلاً، روى عنه ابن سمرة كتاب النجم، بروايته له عن المصنف القضاعي(6)، وكان الشيخ يحيى بن أبي الخير يقول في حقه: سعيد بن أحمد يصلح للفتوى، قبض عليه سيف الإسلام فسلم له الحصن، ثم أقام ببعض الجهات، حتى توفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر(7) بن محمد العنسي الوعلي، فالعنسي نسبة إلى فخذ من ملحج، يقال لهم: **العَنْس**(8) بفتح العين ثم نون ثم سين مهملة،

---

(1) في (ع) و (ش) و (هـ) مشروق خطأ.

(2) ابن سمرة ص ٢٣٩.

(3) ابن سمرة ص ٢٠١.

(4) في (ع) و (ش) الظرافة والظفر حصن في منتهى حقل قتاب (قاع الحقل) ويقع بالشرق من يحصب بالعلو (المقحفي ص ٢٧٠).

(5) ابن سمرة ص ١٦٨.

(6) صوابه الإقليشي وهو أبو العباس أحمد بن معدن بن عيسى التجيبي الأقليشي المتوفي سنة ٥٥٠هـ وكتابه يسمى النجم من كلام سيد العرب والعجم (عارض به كتاب الشهاب) للقضاعي انظر فؤاد سيد في طبقات ابن سمرة ص ٢٢١.

(7) ابن سمرة: ٢٠٥.

(8) نسبة إلى عنس بن ملحج (الحجري ص ٦١٣).

والوعلي نسبة إلى قرية من بلد ضهبان، تعرف بوعل بفتح الواو وكسر العين كان فقيهاً فاضلاً له اجتهاد مرض، وشعر معجب، وكان ينكر على الفقهاء مسألتين، حبس الزوجة وهو تصحيح الدور، وتجويز الحيلة في ربا القرض، وله في المسألتين قصيدتان مشهورتان.

فالتي في إبطال الدّور قوله(1):

طلاق التنافي قد نفى الحق ظاهراً ... وأنى له والله يشهد لي أنفا

إذا طلّق الزوج المكلف زوجه ... وليس بمحجور(2) ثلاثا فقد أوفى

وليست حلالاً دون تَنْكح غيره ... بشرط كتاب الله ما قلته حلفا(3)

تصحح شرط الله دون اشتراطكم ... وتنفيه نفياً ثم تصرفه صرفا

فكل اشتراط ليس في الشرع باطل ... وشرط كتاب الله حق فلا يخفى

ولا ينبغي رفع الطلاق بحيلة ... وحيلتكم فيه أحقُّ بأن تنفى

فأنتم ما تحليلها بطلاقها ... هو الحق إلا باطلاً قسماً خلفا

فتحليلها فيه وتحريمها به ... فصارت بما بانت محبّسة وقفا

فأين يقول الله وقف نسائكم ... وتصحيح ما قُلتم فنعرفه عرفا

فإن بحكم الله فيه أدلّة ... وكل ابتداع محدث فيه لا يخفى

لئن كان للتدقيق هذا فتركه ... من الفرض(4) والتحقيق والمذهب الأصفى

لكم من أناس دققوا فتزندقوا ... فصاروا به عن فهم علم الهدى أنفى

لراغمراً لو قلتموها بوقته ... لأثخن فيكم ثم جاهدكم زحفا

لفرد بروني من تكلف حيلة ... وترك كتاب نوره الدهر لا يطفى

الطلب ترباً للتيمم عامداً ... وعندي ماء البحر أغرفه غرفا

---

(1) القصيدة في ابن سمرة ص ٢٠٦، والسلوك ١: ٣٥٣.

(2) ابن سمرة مجبور.

(3) في الأصول: حلفا.

(4) ابن سمرة: الفرق.

فأبطل بها من حيلة مستحيلة   وأعظم بحكم صار من أجلكم حيفا
وأعظم بها من فتنة ومصيبة   لها تذرف الأعيان من دمعها ذرفا
تصحح فرعا وهو تنجيز[1] طلقة   ويسقط أصلاً وهو شرط لها حتفا

انتهى ما ذكره الجندي منها، وهي طويلة على ما ذكره ابن سمرة.

وله في بطلان حيلة الربا قصيدة طويلة أورد ابن سمرة منها أبياتاً وهي[2]:

الحق أضحى غريباً ليس يفتقد   وكل من قاله في النَّاس يُضطهد
لا يقبل الناس قول الحق من أحد   حتى يموت ويبقى الكِبْرُ والحسد
ما كل قول لأهل العلم متبع   به ولا كل فعل منهم رشد[3]
هم هم خير من فيها إذا صلحوا   ومنهمُ مَنْهُمُ[4] قد يفسد البلد
فما شقت أمة إلا لشقوتهم   يوماً ولا سعدت إلا إذا سعدوا
أضحى الربا قد فشا من أجل حيلتهم   في كلِّ أرض سوى أرض بها فقدوا
والله حرم مغناه وباطنه   وما لهم فيه برهان ولا سند
يا بايعاً ثوبه حتى يعادله   أليس يعلم ذاك الواحد الصَّمد
سُبحانه من حليم بعد قدرته   وعالم ما أرادوه وما قَصَدُوا
هل قال هذا رسول الله ويحكم   أم قال ذلك من أصحابه أحد
أم غاب عنهم دقيق العلم دونكم   أم باكتساب حلال المال قد زهدوا
فالعلم يورث عن رسل الإله كما   يحوز بالإرث مال الوالد الولد
عمن رويت الشافي والربا وهما   لكل مهلكة أو باطل عضد
من أجل أنهما أقصى المحال فإن   جاز فلا باطل من بعد ينتقد[5]

(1) ابن سمرة: تعليق.
(2) ابن سمرة: ٢٠٧ والسلوك ١: ٣٥٤.
(3) في ابن سمرة زيد.
(4) في ابن سمرة: ومنهم تفسد الأقطار والبلد.
(5) القصيدة في ابن سمرة ص ٢٠٧.

ولما بلغ قوله إلى الشيخ يحيى وفقهاء عصره غاظهم قوله الخارج عن ميدان الفقه، وأمر الشيخ ابنه طاهراً فرد عليه بكتاب صنفه، سماه «الاحتجاج الشافي بالرّد على المعاند في طلاق التنافي»، وسافر هذا الفقيه إلى مكة سنة ست وستين وخمسمائة، وصحبه الشيخ محمد بن عثمان بن الحسين، والفقيه مقدم الذكر حسان بن محمد بن موسى، وعادوا سالمين فتوفي بقريته وعل سنة سبع وستين وخمسمائة، وكان الشيخ محمد بن عثمان هذا من أعيان أهل زمانه، وأوحد مشايخ بني عمران، صاحب إطعام وإحسان، وكان للعنسي ولد اسمه علي توفي بعد أن تفقه وقال الشعر. وكانت وفاته سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وممن اختار إبطال الدور من فقهاء اليمن الفقيه الإمام العلامة عبد الله بن زيد بن مهدي[1] ذكره الجندي، وذكر أن له مصنفًا في الأصول والفقه، وأنه خالف فقهاء عصره، واجتهد فيه، ومما خالفهم فيه مسألة الدور، وقطع فيها بوقوع المنجز، وخطأ غيره، وأطال الرّد على من قال به. وقال: والله الذي لا إله إلّا هو إنها مخالفة لكتاب الله والسنّة وإجماع الأمة، يعني الفتوى بحسم الطلاق، وكتاب هذا يعرف بمهذّب عبد الله بن زيد بن مهدي السكسكي، وهو على ترتيب المهذّب، لكنه يحذف الخلاف ويعزو الأحاديث إلى من خرجها من أئمة الحديث المشهورين، وقد يتكلم على غريب الحديث، وبعض فوائده.

ومن الأنصال[2] إحدى قرى العوادر المعتمدة، أحمد بن زيد بن محمد بن الحسين البزني[3] كان مفتي ناحيته تفقّه بالإمام يحيى، ووقف نسخة بيان على يد نسخه، وتوفي بالقرية لم يذكر الجندي تاريخه وخلف ولد ابن له لم يسمه ابن سمرة.

ومنهم: أبو الخطاب عمر بن الحسين بن أبي النهى[4] فقيهاً فرضيًا حاسبًا،

(1) هو عبدالله بن زيد بن مهد العريقي ذكره ابن سمرة ص ٢١٨، والسلوك ١: ٤٤٩.
(2) الأنصال:إحدى بلاد العوادر شرقي الجند (ابن سمرة: ٢٠٨).
(3) في (ع) و (ش) البرقي وفي (و) البرني وترجمته في ابن سمرة ص ٢٠٩.
(4) ابن سمرة ص ٢١٣.

الشلالي عن ابن عبدويه، أخذ المهذب من سكن بمدينة إب ودرس بجامعها، وكان له ولد اسمه علي وتوفي على الطريق المرضي سنة سبع وستين وخمسمائة، [وكان معه][1] امرأة غير مشهور بالعبادة والصلاح، وكان في صغره مع أبيه، فضجر منه حتى خرج أمه، فكانت تكرهه كعادة الخالات، وكانت تغري به أباه، والاجتماع لقراءة الفقيه يوماً مغضباً من بيته إلى المسجد فأمر الدَّرسة بالطهارة والاجتماع لقراءة يس والدعاء عليه بموته، فقال له بعضهم: يا سيدي يكون الدُّعاء له بالهداية فاستصوب ذلك، وقرأوا يس، ودعوا له بذلك، فكان من أمره أنه اعتكف في مقصورة بجامع إب مدة، وكان غالب أكله أصول الأشجار يقتلعها وييبّسها ويدقها، ثم يكون يسفها، واشتهر له كرامات منها: ما روى الجندي[2] بإسناده إلى ابن أبي الضيف، أنه قال: سمعنا في الحرم هاتفاً من الهوى يقول: إن الله وليًا يسمى علي بن عمر في مخلاف جعفر، مات فصلّوا عليه، ثم أرّخت ذلك حتى قدم أهل المخلاف، فسألتهم عن من مات بذلك التاريخ، فذكروه وأثنوا عليه، وقبره يزار ويتبرّك به، ويعرف بقبر من سمع بالنداء بالصلاة عليه في الحرم، ولم يُر المنادي، وكان على قبره شجرة سدر يأخذ من ورقها أصحاب الحمّى ويطلون بها رؤوسهم فيبرأون، وإن أهل إب، وقع بينهم وبين أهل البادية حرب في يوم عيد إذ عادة أهل باديتهم يدخلون عليهم في الأعياد فانتصر أهل البادية عليهم فهزموهم حتى أدخلوهم البيوت، فقال بعض شياطينهم: ميلوا بنا إلى هذه الشجرة التي يعبدونها لنقطعها، فأسرع إليها بعض الجهّال فقطعوها فألقى الله بقلوب أهل إب القوة فخرجوا لهم فهزموهم، وقتل عاقر الشجرة في جمع كثير، وهبروا القاطع بالسّيف تهبيراً عظيماً، واعتقدوا ذلك ببركة صاحب التربة نفع الله به.

ومنهم: أبو سعيد منصور بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن مسكين[3] تفقّه بزوج والدته، الفقيه أحمد بن أبي بكر التباعي، قال الجندي: لم أتحقق

(1) ساقط من (ع) و (ش).
(2) السلوك ١: ٣٥٦.
(3) ابن سمرة ص ٢١٤، السلوك ١: ٣٥٧.

أحواله ولا ذكر له ابن سمرة تاريخاً لعلّه كان حيًا بزمانه.

ومنهم: عبد الله[1] بن الفقيه يحيى بن محمد المذكور في أهل (الملحمة) وفي أصحاب اليفاعي، وهو الذي مدحه بالقصيدة المتقدمة، تفقه بتلميذ أبيه محمد بن سالم الأصبحي وتوفى سنة ست وخمسين وخمسمائة.

ومنهم: أبو يحيى فضل بن أسعد المليكي[2] ثم الحميري، قدم والده أسعد من ردمان، فسكن دلالة وأولد فضلاً، فتفقه وجوّد الفقه، وارتحل إليه الأصحاب إلى (الملحمة)، لعلمه وكرمه، كما قال ابن سمْرة، وكان موجوداً لبضع وثمانين وخمسمائة.

قال الجندي: ولم أجد من يرشدني أنه بلغ السبعين، وأمّا ولده يحيى فوجدت تاريخ وفاته بالملحمة سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

ومنهم: أحمد[3] بن أسعد، وولده عبد الله، كان جوّالاً في البلاد متعبّداً [وكانا] فاضلين بالقراءات وغيرها.

ومن نواحي الجند ثم من قرية سودة بفتح السين المهملة وسكون الواو، ثم دال مهملة مفتوحة ثم هاء، وهي من صقع **النجاد** بكسر[4] النون وتشديدها، وبالجيم والدّال المهملة وهو من أعمال الجند، فمن سودة جماعة، منهم: أبو عبد الله سليمان[5] بن أسعد بن محمد الجدني ثم الحميري، ينسب إلى ذي جدن أجداد ذو حمير[6] تفقه هذا بأبي الحسن علي بن أبي أحمد اليهاقري[7] مقدم الذكر، وانتقل من قريته إلى رأس جبل بقربها، وابتنى داراً هناك، وسكنها وانتقل

(1) ابن سمرة: ٢١٥ السلوك ١: ٣٥٧.
(2) ابن سمرة ص ٢١٤، السلوك ١: ٣٥٧.
(3) ابن سمرة: ٢١٥.
(4) لعله المعروف الآن بالنجادة عزلة من ناحية حبير قضاء تعز.
(5) ابن سمرة: ٢٣١ وفيه سليمان بن أحمد، والسلوك ١: ٣٥٨.
(6) هو ذو جدن علس بن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف (الأكليل ج ٢ ص ٢٩٥).
(7) في (ع) و (ش) الباقري وكذا في (و).

الناس إليه وسمّوا الموضع به قنادر[1] بضم القاف وفتح النون وكسر الدال المهملة وبعد راء، وتوفي بها سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، بعد أن أوقف كتبه.

ومنهم: ابن عمه أسعد بن سليمان الجدني[2] كان زميله في القراءة، وكانا متحابين، ولا عقب لهذا كما لابن عمه الأول، لأنه قيل: أنه كان يستخدم الجن. وفي اصطلاح الناس أن من تعانى ذلك لا يعيش له ولد في الغالب، ولم يذكر ابن سمرة لهما تاريخاً.

ومن قريته أبو الحسن علي[3] بن الفقيه عبد الله بن محمد بن أبي الأغر[4] المقدم ذكره، تفقّه بالهرمي على ما ذكره ابن سمرة، وتفقه بأبيه أيضاً.

وفي الشعبانية[5] من أعمال تعز قرية تعرف بكمران[6] كاسم جزيرة الإمام ابن عبدويه جماعة، منهم: أحمد[7] بن أسعد الكلالي ثم الحميري، فالكلالي نسبة إلى ذي كلال أحد أجداد حمير، تفقّه بعبد الله بن يحيى الصّعبي غالباً وبعلي بن عبد الله الهرمي، وكان أصوليًا أيضاً وعنه أخذها القاضي مسعود، وكان له أخوان هما: عبد الله وعلي. قال الجندي: وأظنهما تفقّها به.

ومنهم: أحمد[8] ابن الفقيه عبد الله بن علي الحربي، مقدم الذكر وأبناه مهدي وزيد، وكانوا فقهاء، ولم يذكر الجندي تاريخهم.

ومن ذي عدينة[9] علي[10] بن أحمد بن إسحاق تفقه بشيوخ تهامة.

---

(1) تنطق بقنادر بالذال وهي عزلة من قضاء وناحية ماوية (انظر التعداد ج ٢ ص ٣٦٦).
(2) السلوك ١: ٣٥٩ ابن سمرة ص ٢٣١.
(3) ابن سمرة: ٢١٦ والسلوك ١: ٣٥٩.
(4) في (و) (غ) و (ش) الأغن والتصحيح من (خ).
(5) سبق ذكرها وهي شعبانيتان عليا وسفلى وهما الآن عزلتان من ناحية تعز (التعداد ص ٢١٦).
(6) تدخل الآن ضمن عزلة الأجعود من ناحية تعز (التعداد ج ٢ ص ٢٢٢).
(7) ابن سمرة: ٢١٦ والسلوك ١: ٣٥٩.
(8) ابن سمرة: ٢٢٨ والسلوك ١: ٣٦٠.
(9) ذو عدينة هي الآن إحدى أحياء تعز العامرة (المقحفي).
(10) ابن سمرة: ٢٢٨ والسلوك ١: ٣٦٠.

ولنرجع إلى تهامة، فمنها ثم من المخلاف السليماني، نسبة إلى الأشراف بني سليمان بيت عز وكرم متأثل كذا ذكره الجندي، أنه منسوب إلى الأشراف بني سليمان، وسيأتي من غيره أنه منسوب إلى سليمان بن طرف الحكمي، قال الجندي[1]: خرج من هذا المخلاف جماعة من فقهاء الطبقة، منهم أبو محمد عُمارة، بضم العين بن أبي الحسن[2] علي بن زيدان بن أحمد الحكمي[3] نسباً، ثم المذحجي، ويعرف عند أهل زبيد ومصر بعمارة الفرضي، إذ كان عارفاً بالفرائض، ويعرف عند أهل عدن والجبال بالفقيه. ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة تقريباً بوادي وساع في قرية قرطان[4]، وخرج شابًا إلى زبيد في طلب العلم فقرأ الفرائض على ابن الأبار، وأخذ عن غيره في مذهب الشافعي، وكان خروجه من بلده سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وبيده مال يتّجر فيه، ثم سافر من زبيد إلى عدن فلقي بها الأديب الفاضل أبا بكر بن محمد العيدي، فأكرمه، وجالسه، فوجد له فطنة وذكاء وحفظاً للشعر، فأمره بمدح الداعي محمد بن سبأ صاحب الدعوة يومئذٍ فقال له عمارة: لست بشاعر فحسّن له حتى عمل قصيدة وعرضها، فلم يرضها الأديب وعمل على لسانه قصيدة مرضيّة، ذكر بها المنازل من زبيد إلى عدن، وهنأ بها الداعي، فأجازه لما عزم على السفر، ثم قال له الأديب العيدي: يا هذا إنك قد اتسمت عندهم بسمت شاعر فطالع كتب الأدب ولا تجمد[5] على الفقه، فاجتهد في علم الأدب، حتى صار من أهله، وصحب الملوك الزريعيين وأكثر شعره فيهم، ثم ترسل بين صاحب مكة، وهو يومئذٍ الشريف قاسم بن هاشم بن فَليتة[6] وصاحب مصر، وهو الفائز ....

---

(1) السلوك ١: ٣٦٠.
(2) في الأصول الحسين والتصحيح من كتب التاريخ.
(3) من أشهر أدباء اليمن انظر ترجمته في وفيات الأعيان، لابن خلكان ج ١ ص ٣٧٦ وبغية الوعاة ص ٣٥٩ وشذرات الذهب ج ٤ ص ٢٣٤ وأفرده بالتأليف ذو النون المصري في كتابه عمار، وترجم عمارة لنفسه في النكت العصرية فينظر.
(4) في المصادر مرطان ولعل الصواب ما جاء في كتابنا هذا.
(5) في (غ) و (ش) تحمل.
(6) هو القاسم بن هاشم بن فليتة أمير مكة وليها بعد وفاة والده سنة ٥٤٩هـ ووقعت فتنة =

ابن[1] الظافر أحد العبيديين، والوزير الصّالح بن رزّيك، ثم سكن مصر، وصحب[2] ملوك العبيديين المسمّين بالفاطميين، والزمه القاضي الفاضل أن يضع كتاباً في أخبار اليمن، فَعمِلَ المفيد[3] وله ديوان شعر مشهور أكثر فيه من مدح الفاطميين، وأعيان دولتهم كبني رزّيك، وشاور، ومن مراثيه في الفاطميين قوله:

لما رأيت عراص القصر خالية … عن الأنيس وما في الرَّبع سادات
أيقنت أنهم عن ربعهم رحلوا … وخلّفوني وفي قلبي حزازات
سألت أيله قلبي في السلو وقد … يقال للبله في الدنيا إصابات
فقال رأيي ضعيف لا يطاوعني … وكيف أسلو وأهل الفضل قد ماتوا
يا رب إن كان لي في قربهم طمع … عجل بذاك فللتسويف آفات

وأول هذه القصيدة بيت غريب من براعة الاستهلال وهو قوله:

هي الديار ولي فيها علامات … من بعد سكانها أهل العلا ماتوا[4]

ولم يعش بعد قوله هذا، غير يسير، وقيل: نحو أسبوع، ثم شنق كما سيأتي، فكان يقال تفاءل على نفسه اللحاق بهم، وقد كان بعد فنائهم يكثر ذكرهم والتأسف عليهم والدّعاء على من كان سبباً لهلاكهم، وكلما هم بنو أيوب القائم منهم السلطان صلاح الدين بتأديبه على ذلك صدّ عنه القاضي الفاضل، حتى قال الأبيات المتقدمة، فكثر عليه عند صلاح الدين، فقيل له: هذا يقول وما في الربع

= بينه وبين عمه عيسى بن فليتة سنة ٥٥٣هـ فاستولى عيسى على مكة وجمع القاسم جموعاً دخل بها مكة سنة ٥٥٧هـ وأقام أياماً فأعاد عليه عمه الكرة فهرب وصعد إلى جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه فقتله بعض أصحاب عيسى سنة ٥٥٧هـ (الأعلام ج ٥ ص ١٨٦).

(١) هو عيسى ابن إسماعيل الفاطمي بويع له سنة ٥٤٩هـ وهو طفل فتولى عباس بن أبي الفتوح تدبير شؤونه وتوفي سنة ٥٥٥هـ (الأعلام ج ٥ ص ١٠١).

(٢) في (غ) و (ش) سكن.

(٣) من الكتب المخدومة قام بنشره وترجمته في القرن التاسع عشر الميلادي المستشرق كاي ثم تتالت طبعاته. قلت: وهو سبب لكثير من الأخطاء التي وقعت في كتب التاريخ اليمني حيث أنه كتبه من الذاكرة ولم يمحص الحوادث.

(٤) في (ش) و (و) و (غ) العلامات.

سادات، وكان له عمل في إعادة[1] الدولة العبيدية[2] ومعه جماعة يتعاونون على ذلك، فأمر بهم صلاح الدين فشنقوا، فلما قبض عليه، قال: مُرّوا بي على باب القاضي الفاضل [فأمر القاضي الفاضل] بإغلاق بابه فحين مرّوا به ورآه مغلقاً قال مرتجلاً:

عبد الرحيم قد احتجب … إن الخلاص من العجب

ثم أتي به إلى الشنق، فشنق في رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة، في القاهرة، وشنق معه أصحابه، وهم ثمانية هو ثامنهم، ذكره الأسنوي[3] في طبقات الشافعية، وكان يوصف بحفظ الصحبة، والوفاء، ويدل على ذلك، أنه لما انقضت أيام بني رزّيك وزراء الفاطميين، وأفضت الوزارة إلى شاور، جلس أول يوم في دست الوزارة فوقع الحاضرون في بني رزّيك، تقرّبا إلى شاور، مع أن بني رزّيك كان لهم عليهم الإحسان وعمارة حاضر فلم يرض منهم ذلك، فقام وأنشد[4]:

صحّت بدولتك الأيام من سقم … وزال ما يشتكيه الدهر من ألم
زالت ليالي بني رَزّيك وانصرمت … والحمد والذّم فيها غير منصرم
كان صالحهم يوماً وعاد لهم … في صدر ذا الدّست لم يقعد ولم يقم
عم حرّكوها عليهم وهي ساكنة … والسلم قد ينبت الأوراق في السّلم
كنا نظن وبعض الظن مأثمة … بأن ذلك جمع غير منهزم
فمذ وقعت وقوع النسر خانهم[5] … من كان مجتمعاً من ذلك الرخم
ولم يكونوا عدوّاً ذل جانبه … وإنما غرقوا في سيلك العرم

---

(١) في (غ) و (ش) أعادات. (٢) في (غ) و (ش) العبيدية.

(٣) طبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٥٦٥.

(٤) القصيدة في وفيات الأعيان ٢: ٤٤٢.

(٥) ساقط من (غ) و (ش).

ورد صدر هذا البيت في الأصول:

فرفعت بوقوع النسر حولهم

وما قصدت بتعظيمي عداك سوى تعظيم شأنك واعذرتني ولا تلم
وقد شكرت لياليهم محافظة لعهدها لم يكن للعهد من قدم
ولو فتحت فمي يوماً بذمهم لم يرض فضلك إلا أن يسد فمي
والله يأمر بالإحسان عارفة منه وينهى عن الفحشاء في الكلم

فشكره شاور على مرثاته فيهم ومن ملحه لشاور[1]:

ضجر الحديد من الحديد وشاور من نصر دين محمد لم يضجر
حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

والمصريون مختلفون هل دخل في مذهب الفاطميين، وهو التسمعل، فالذي ذهب إليه ابن خلكان، أنه لم يدخل فيه بل مات على السنة، وقد بذل له مال على الانتقال فكره، قال الجندي[2]: والذي سمعته من بعض فضلائهم ممن قدم اليمن، وهو الشيخ الفاضل الحسن بن المختار الآتي ذكره فيمن قدم اليمن، أن الأصح أنه دخل في مذهبهم، وإن كلام ابن خلكان غير صحيح، وهذا ما صححته من كلام الجندي. ولعمارة[3] مصنف سماه «كتاب النكت العصرية في أخبار الديار المصرية» ذكر الإمام الأسنائي في خطبة المهمات[4] أن مدينة مصر في عصره أعظم مدن الإسلام، ومجمع العلماء ومحط الرحال، أولي المحابر والأقلام، وقد كان كذلك من بعد الشافعي، بالنسبة إلى الشافعية، وكانت الرحلة إليه من الآفاق، إلى أن استولى عليه العبيديون، ويسمون بالفاطميين، فقتلوا بعض العلماء ونفوا البعض، وعوّضوهم بعلماء الرفض، واستمر الحال على ذلك قريباً من ثلاثمائة سنة إلى أن أهلكهم الله على يد صلاح الدين بن أيوب، فعاد الأمر

(١) ورد البيتان مضطربان في (غ) و (ش) فأخذناهما من (و) و (خ). وانظرهما في ابن خلكان ٢: ٤٤١.
(٢) السلوك ١: ٣٦٢.
(٣) في (غ) و (ش) عبارة.
(٤) هو كتاب المهمات على الروضة تأليف أبي محمد عبد الرحمن عبد الرحيم بن حسن الأسنوي المتوفي سنة ٧٧٢هـ (هدية العارفين ج ١ ص ٥٦).

بحمد الله كما كان من ظهور هذا الإقليم على غيره في ذلك، انتهى المقصود من كلام الأسنائي في هذا.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن منصور بن الجنيد[1] الفتوحي نسباً، نسبة إلى قوم من الأصابح، يعرفون ببني أبي الفتوح، سكن قرية صمّع[2] بفتح الصاد المهملة وكسر الميم وتشديدها من قرى المشيرق، وله بها قرابة. شهروا بالفقه والصلاح، وتوفى في طريق مكة راجعاً بالسرّين[3] سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

ومن ذرّيته: الفقيه شرف الدين بن الجنيد صاحب الجني[4] الآتي ذكره.

ومن فقهاء الطبقة: عبد الله بن المفضل بن عبد الملك الصرحي[5] تفقّه بالفقيه عمر بن عبد الله، وولي قضاء ريمة، حتى توفى سنة ستين وخمسمائة، وكان له أخ اسمه عبد الرحمن، ولي خطابة حرض، ثم انتهت إليه رئاسة الفقه بها.

ومنهم: سالم بن زيد[6] بن قحطان بن حمير بن حوشب الأخضري، أظنه سكن ذا عدينه، وتفقه بأهل تهامة، أخذ (المهذّب) عن راجح بن كهلان عن ابن عديويه، وهو أحد شيوخ ابن سمرة، وتوفى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

ومنهم: زياد بن أسعد بن علي الخولاني[7]، وكان فقيهاً فاضلاً، سكنه

(١) ابن سمرة ص ٢١٦.
(٢) صمع: قرية من عزلة المشيرق ناحية حبيش وأعمال إب (المقحفي ص ٢٥١).
(٣) في (غ) و (ش) السير من، خطأ والسرين بليدة قريب من مكة على ساحل البحر الأحمر سبق ذكرها.
(٤) كذا في (خ) وفي (ش) و (غ) صاحب الحي وفي (و) لحي وفي السلوك ص ٣٦٣ يحيى الآتي ذكره، ولعله الصواب.
(٥) ابن سمرة ص ٢١٦.
(٦) كذا في الأصول وفي ابن سمرة ص ٢١٦ والسلوك ص ٤٢٠ سالم بن مهدي قلت لعله تصحف على المصنف.
(٧) ابن سمرة ص ٢١٧.

وادي شقب[1] بفتح الشين المعجمة والقاف ثم باء موحدة على وزن فعل بالفتح، استنابه القاضي عبد الجبار الحنفي، متولي القضاء لبني مهدي على قضاء الجند وله مصنف مستخرج من كتاب البيان سماه: «التخصيص» توفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

ومنهم: أسعد[2] بن يعفر بن سالم بن عيسى العريقي، تفقه بالحاشدي[3] مقدم الذكر، وسمع الحافظ العرشاني، وتوفي سنة سبع وستين وخمسمائة، عن خمس وستين سنة.

ومنهم: الفقيه أحمد بن السلالي[4] مقدم الذكر في أصحاب ابن عبدويه، تفقه بشيوخ ذي أشرق.

ومنهم: دعاس[5] بن يزيد الأصبحي.

ومنهم: عليان بن محمد الحاشدي[6] أخذ عن زيد الفائشي وإليه تنتهي طريق الجندي بكتاب «نظام الغريب».

ومن ذي السفال جماعة، منهم: أبو الحسين يحيى بن أبي بكر بن محمد بن أبي اليقظان[7]، أخذ عن محمد بن موسى العمراني، درس بالمسجد الصغير، ثم انتقل إلى الأعروق[8] فدرس فيها وتفقه به جماعة، منهم أحمد بن مقبل الدثني.

ومنهم: علي[9] بن عيسى بن مفلح بن المبارك المليكي، سكن عدن وتفقه بها على القاضي أحمد بن عبد الله القريظي، وعلى الفقيه المقيبعي، حين دخلها،

---

(١) شقب: قرية من أعمال عنس ناحية ذمار.
(٢) ابن سمرة ص ٢١٧.
(٣) في الأصول: الحاسدي بالسين المهملة والتصحيح من ابن سمرة.
(٤) هو أحمد بن عمر بن علي السلالي انظر ترجمته في ابن سمرة ص ٢١٧.
(٥) في (غ) و (ش) دعاك والصواب دعاس مترجم له في ابن سمرة ص ٢١٧.
(٦) في الأصول: الحاسدي بالسين المهملة انظر ترجمته في ابن سمرة ص ٢١٧.
(٧) ابن سمرة ص ٢١٨.
(٨) الأعروق: قبيلة وعزلة تدخل ضمن ناحية القبيطة من الحجرية.
(٩) السلوك ١: ٣٦٤.

وكان فقيهاً حافظاً للفقه والحديث والتفسير والفرائض، وله في الفرائض مختصر مفيد، وتفقه به جماعة منهم: إبراهيم بن حديق غيره، وأرادوا إكراهه على قضاء عدن، أيام سيف الإسلام، وكان ورعاً فامتنع وخرج إلى الخبت[1]، فأقام به أياماً ولحقته مشقة، فمرض وعاد إلى عدن، فتوفي عقب ذلك سنة ثمان وخمسمائة.

ومن فقهاء الجبال أيضاً، جماعة منهم: عبد الله ابن الفقيه محمد بن حميد الزوقري[2]، مقدم الذكر في أصحاب اليفاعي، تفقه عبد الله بسيف السنة، وكان فقيهاً مباركاً وهو أحد شيوخ الإمام بطال، وصحب الشيخ جوهر المعظمي[3] توفي ببلده سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، ومن ذريته قضاة الزواقر[4] والموسكة[5] ونواحيها.

ومنهم: أهل عرشان، قد مضى ذكر الحافظ[6] وولديه، فأما ولده أحمد الذي ولي القضاء، فذكره ابن سمرة[7] في فصل القضاة، وهو أبو العباس أحمد بن الإمام الحافظ العرشاني تفقه بأبيه غالباً وبغيره، وولي قضاء الجند، من جهة قاضي سهفنة، إذ كان إليه قضاء جبلة، وكان فقيهاً فاضلاً خطيباً مصقعاً، صنف مختصراً جمع فيه من [قدم][8] اليمن من الفضلاء[9]، وذيل على تاريخ الطبري، وكان يصحب سيف الإسلام، وقرأ عليه سيف الإسلام[10] موطأ مالك

---

(١) القفار والأماكن غير المسكونة تسمى خبت. (٢) ابن سمرة ص ١٩٩
(٣) أحد سلاطين الدولة الزريعية سيأتي في قسم التاريخ.
(٤) عزلة من الناحية التعزية تضم عدة قرى، ونسب الزواقر في الركب كما سبق ذكره.
(٥) تدخل الآن ضمن عزلة الزواقر المذكور وهي حلة صغيرة انظر (التعداد ج ٢ ص ٢١٥).
(٦) يعني به الإمام الحافظ علي بن أبي بكر بن حمير بن فضيل العرشاني سبق ذكره.
(٧) ابن سمرة ص ٢٣٦ وقد ظن المحقق فؤاد سيد أن هذه الترجمة أدخلت على نسخة ابن سمرة لأن المذكور توفي سنة ٦٠٧هـ وابن سمرة وفاته بعد سنة ٥٨٦هـ. (قلت) لا يمنع أن يكون ابن سمرة عمر بعد هذا التاريخ وقد يكون أدخلت على النسخة كما ذكر والله أعلم.
(٨) ساقط من (غ) و (ش).
(٩) من هذا الكتاب القيم نقولات متفرقة في كتاب طراز أعلام الزمن للخزرجي (مخطوط).
(١٠) هو طغتكين بن أيوب سيأتي.

وكتب له إجازة ولما اشتهر القاضي مسعود بجودة الفقه والفتوى حسده أهل عرشان، وحمل إلى القاضي مسعود جواب من بعض فقهاء عرشان، وهو خطأ، فلما وقف عليه القاضي مسعود كتب بعده: هذا المجيب لا يعرف شيئاً، وذلك بمداد[1] صبر فلما رجع الجواب إلى عرشان لاحت للقاضي أحمد مكيدةً القاضي مسعود فنقط الجيم نقطة من فوق ونقط الياء نوناً وثلث الموحدة وذلك بمداد أسود يخالف مداد القاضي مسعود. ثم أدخله على سيف الإسلام وهو بجبلة، وقال له: يا مولانا[2] ظهر رجل يدعي الفقه ويحتقر الفقهاء ويسفّه عليهم باللفظ وبالخط، ثم فتح المسألة ووضعها بين يديه، فعظم ذلك عليه، وأمر بإحضار القاضي مسعود، فلما أحضر نبذ الورقة إليه، وقال له: الجواب الثاني جوابك، فتأملها القاضي مسعود، وقال: سبحان الله ألا عقول تميز، الحروف مكتوبة بغير مداد إعجامها، والقبح من الإعجام، فليتأمل السلطان ذلك، فتأملها السلطان، فعلم صدقه، وكان قد نقل إليه للقاضي أحمد أموراً ملأت باطنه، فعلم أنه كاد القاضي مسعود، فقال: يا قاضي أحمد الزم بيتك وأنت يا مسعود قد ولّيتك القضاء، فلم يزل والياً حتى توفي.

وللقاضي أحمد تذييل تاريخ القضاعي[3] وشرح خطب ابن نباتة، وبعد وفاة القاضي مسعود عاد القضاء إليه، وجعله في ولد، وعزل نفسه، ثم توفي بذي جبلة سنة سبع وستمائة.

ومنهم: سري[4] بن إبراهيم من قرابة الحافظ، كان فقيهاً أصوليًا أشعريًا،

(١) يقول الجندي في شرح مداد الصبر هذا «مداد يعمله أهل اليمن من الصبر يميل لونه إلى الحمرة» انظر السلوك ص ٤٢٢ (المخطوطة).

(٢) في (غ) و (ش) مولها.

(٣) تاريخ القضاعي هو المعروف بعيون المعارف وفنون الأخبار والخلائف» ومؤلفه هو محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي يقول في حقه الأستاذ محمد عبد الله عنان: «كان مؤرخاً دقيقاً ثقة يزن روايته ويمحصها وكانت روايته عن مصر الإسلامية مستقى خصباً لكثير من المؤرخين توفي سنة ٤٥٤هـ انظر «مؤرخو مصر الإسلامية ص ٦٠.

(٤) انظر ترجمته في كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٤٠٩.

وله في الأصول الأشعرية، مصنفات، ولي قضاء صنعاء وكانت سيرته فيه محمودة، وله تذييل على[1] تاريخ الرازي، نقل عنه الجندي، وكان اشترى أرضاً فيها عنب فجاءه رجل ذات ليلة، فقال له: يا فلان معي[2] شريم له كذا وكذا سنة أريد أن أقطع به حضيرتك، لحكمك عليّ بكذا، فلاطفه، وغرم له ما حكم عليه، ثم أصبح باع الحضيرة، وقال: لا تصلح لحاكم مزرعة، وتوفي على القضاء بصنعاء سنة ست وعشرين وستمائة.

ومنهم: علي بن أحمد القاضي[3] أوّلاً المذكور، ولي قضاء عدن[4] على حياة أبيه، وكان خيّراً وتزوج بابنة الفقيه طاهر[5] وأقام بعد أبيه قاضياً مدةً ثم انعزل عن القضاء فسكن سيراً، مع امرأته، واستولدها ابنه عبد الله ولما كبر استدعى له أبوه بالفقيه أحمد بن منصور الجنيد[6] ليقريه الفقه والحديث [وتوفي بقرية سير سنة خمس وعشرين وستمئة وعمره نحو خمس وستين سنة]، وهو آخر من ولي القضاء من ذرّية الحافظ[7]، وتفقه ابنه عبد الله هذا بابن الجنيد، ثم بسعيد المخزومي، وأخذ عن محمد بن إسماعيل الحضرمي، وحسن بن راشد، وعمر بن عبد الله الحرازي، من أهل جبلة، وكان فقيهاً سليم الصّدر، حافظاً للفقه ناظره الفقيه أبو بكر بن دعاس[8] الحنفي، حتى أذعن له ابن دعاس، وأقر بفضله، وكان [صبوراً][9] على التدريس محبًا لخمول الذكر لا يخاف في الله لومة لائم، ولما تكرر من القاضي محمد بن يوسف اليحيوي[10] ما لا يليق بالقضاء كتب إليه أبياتاً منها:

(١) هو المعرف بالاختصاص يذكر تجديد جبانة صنعاء عثر على مخطوطه الوحيدة بدار الكتب المصرية، وقام بنشر وتحقيقه أخيراً الأستاذ الدكتور حسين عبد الله العمري.

(٢) الشريم في عرف أهل اليمن هو المنجل (معروف).

(٣) يعني به أحمد بن علي العرشاني السابق ذكره قبل قليل.

(٤) ترجمته في تاريخ ثغر عدن ص ١٣٥.

(٥) يعني طاهر بن أبي الخير العمراني.

(٦) في الأصول: الجندي خطأ والتصحيح من ثغر عدن ص ١٣٥. والسلوك ١: ٣٦٧.

(٧) يعني علي بن أبي بكر العرشاني. (٨) سيأتي في علماء الحنفية.

(٩) ساقط من (غ) و (ش). (١٠) في السلوك (المخطوط) (٤٣٥) الحبيري.

أما تتقي ذا العرش يوم حسابه ... أما ترعوي عن موبقات الجرائم
كأنك بالدنيا وقد زال ظلها ... ويذهب ما فيها كأضغاث حالم

وتفقه به جماعة كثيرون، وتوفى سنة ست وسبعين وستمائة، وذكر الجندي ها هنا شخصاً من ذرية الحافظ أيضاً سقط اسمه من النسخة[1] وذكر أنه أدرك الفقيه محمد بن أحمد بن الجنيد، وأخذ عنه وعن والده، وحج مراراً إلى مكة، فأخذ عن المقيمين بها والواردين، وكان ذا مسموعات وإجازات من الأكابر، قال الجندي: ولي منه إجازة عامة وكان صبوراً على الإقراء، إلى أن توفى في المحرم سنة ثلاث وسبعمائة.

ثم خلفه ابنه محمد، وكان طريقه طريق أبيه، وتوفى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: أبو الخطاب عمر[2] بن أبي بكر بن عمر بن الشيخ الحافظ العرشاني، كان ذا مسموعات وإجازات، وكان سخي النفس، توفى سنة ثلاث وسبعمائة، وخلفه ابنه عبد الله، وكان ذا مكارم كوالده، وتوفى وعمره ست وأربعون سنة، وخلفه أخ له اسمه أبو بكر، فقيه ذو دين، وخلق للوفاد، وفقيههم الآن عبد الله بن عبد الرحمن بن منصور بن الحافظ علي بن أبي بكر، تفقه بابن عمه عبد الله بن علي مقدم الذكر، وسمع على والده أحمد وأخذ أيضاً الفقه عن عبد الله بن أحمد صاحب السهولة[3]، وعن صالح بن عمر البريهي، ومحمد بن أسعد الجهيم[4]، وهو آخر فقهاء قرية الحافظ[5].

(١) قلت:هذا السقط الذي أدركه المؤلف الأهدل رحمه الله في نسخته من السلوك يوجد أيضاً في سائر الكتاب من تاريخ الجندي انظر على سبيل المثال السلوك ص ٤٢٥ مخطوطة كوبريلي والمطبوعة ١: ٣٩٨ حيث يتحدث عن الفقيه عبد الله بن علي العرشاني المتوفي سنة ٦٧٦هـ، ثم إذابه يتحدث عن آخر من آل العرشاني توفي سنة ٧٠٣ كما هو مذكور هنا.

(٢) السلوك ١: ٣٦٨. (٣) أي قرية السهولة سبق ذكرها.

(٤) في السلوك ص ٤٢٦ الجحيم (المخطوطة) وكذا في المطبوعة ١: ٣٦٩ فيحقق وفي (هنا) الجهم.

(٥) يعني علي بن أبي بكر العرشاني وعرشان قرية من ناحية ذي جبلة وأعمال إب سبق ذكرها، وهذه التراجم لآل العرشاني مما استدركه. الجندي على ابن سمرة.

ومن أهل أبين، جماعة، منهم: نعيم بن محمد الطروي[1] نسبة إلى قرية من أبين تعرف بالطرية، خرج منها جماعة من الفضلاء، كان نعيم يعرف عشرة علوم منها: تعبير الرؤيا، ولذلك يقال له: عشريُّ اليمن الناصب نفسه لمن امتحن، سكن مسجد الرباط، وكانت وفاته بعد ستمائة تقريباً.

ومنهم: علي بن الفقيه عمر بن عبد العزيز بن أبي قرة المقدم[2] ذكره في أصحاب ابن عبدوية، وكان عارفاً بالتفسير والتعبير واعظاً على المنابر، مقبول الكلمة عند أهل بلده بسبب دعاء أبيه له في طريق مكة، فإنه لما حضرته الوفاة قال: يا بني دعوة المسافر والوالد لا ترد وأنا مسافر ووالد، ثم دعا له، فبورك له في دينه ودنياه، ذكر بعضهم أنه رأى الفقيه نعيم بعد موته، فسأله عن منام، فقال: صرف التعبير عني إلى الفقيه علي بن محمد بن عمر، ثم خلفه ابنه محمد، زميل ابن سمرة في القراءة على محمد بن موسى العمراني وتوفى بخفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

ومنهم: مفتي الحرم محمد بن مفلح بن أحمد العجيبي[3] نسبة إلى قوم يعرفون بالعجيبيين، أقام بمكة مدة يدرس ويفتي وعنه أخذ الفقيه عمرو[4] التباعي وتوفى في آخر المائة السادسة، فانتقل ذلك إلى ابن أبي الضيف.

ومنهم: أبو العتيق الأديب أبو بكر بن أحمد العندي[5] نسبة إلى الأعنود، قوم يسكنون أبين ولحج وعدن، أثنى عليه عمارة، وجعله آخر من ذكره من الشعراء، واعتذر وقال: ومنهم من جعلته فارس الأحقاب[6] وكمال من مضى، وسباني من الأحقاب، الأديب الفاضل فلان، مولده أبين، وكان أبوه من

(١) في السلوك ص ٤٢٦ (المخطوطة) والمطبوعة ١: ٣٦٩ (الطربي) الطريبي وانظر ترجمة نعيم في ابن سمرة ص ٢٢٢.

(٢) ابن سمرة ص ٢٢٢. السلوك ١: ٣٧٠.

(٣) ابن سمرة ص ٢٤٧. (٤) مطبوعة السلوك: عمر.

(٥) المفيد ص ٣٢٦. والسلوك (المطبوعة) ١: ٣٧٠.

(٦) في السلوك ص ٤٢٦ (الأعقاب) وفي المفيد ص ٣٢٦ ط الشيخ الحوالي (الأعتاب) ليحقق.

أعيانها، وكان ولده هذا موفقاً في صغره مسدّداً في كبره، كان معلمه يحبه في صغره ويثني عليه لأنه كان إذا فسح للصبيان ذهبوا فرحين، وكان هو يقعد، وعمره حينئذٍ عشر سنين، فهو كما قيل:

بلغت لعشر مضت من سنيك ... ما يبلغ السيد الأشيب

فهمك فيها جسام الأمور ... وهمّ لداتك أن يلعبوا

ثم لما حفظ القرآن دخل عدن فقرأ الفقه والأدب وعلم الحساب، ومهر في جميع ذلك، ونظم ونثر، وعدن إذ ذاك بيد الشيخ بلال بن [جرير][1] المحمدي مولى الداعي محمد بن سبأ بن محمد الملقب بالمعظم، ولذلك يقال لبلال المعظمي، الزريعي، وكان له كاتب، توفى تلك المدة، فاحتاج إلى غيره فأرشده رائد السّعادة إلى هذا الأديب، فاستدعاه، فاعجبه جماله، ثم فاتحه الكلام فازداد عجبه به فولّاه كتابة يده، ثم جعله بمنزلة الولد، ثم رضيه مدوناً لأموره، وكان لا يقطع أمراً دونه، وراجعه مرة في حوائج جماعة وفدوا فقال بمحضر من النّاس: يا مولاي الأديب الدّولة دولتك، والمال مالك، فأجب وأثب كيف شئت ولمن شئت بما شئت، وراجعه فكتب إليه بنحو هذا الجواب، فكتمه تواضعاً وتحرزاً من الفساد[2]، لكمال عقله، وشدة تواضعه، وكان يبالغ في إخفاء منزلته عند بلال، حتى لا يعرفها إلا الأفراد، قال عمارة[3]، وهو ممن أدركه وجالسه، وهو الذي نعته في بدايته كما سبق في ترجمته: ولقد كان متى يسمع بقدوم قافلة، لقيها إلى الباب، وسأل عمّن فيها من الفضلاء فيسلم عليه، ويسأله النزول معه ويقربه، ويبذل جهده في إكرامه ومراعاته، ولما خرج أهل زبيد من ابن مهدي إلى عدن بذل الأديب كرامته وجاهه لأعيانهم، وماله وشفقته لضعفائهم وفقرائهم حتى دمل كلمهم وسدّ ثلمهم [وكان متى وجد من فاضل زلة مع السلطان اجتهد في العذر له عنها][4] حتى أن أبا طالب الطرايفي قدم عدن، ومدح الداعي محمد بن

(١) ساقط من (غ) و (ش) وفي (و) الحقها بالهامش.

(٢) كذا في الأصول وفي السلوك «وتحرزا عن حسده».

(٣) المفيد: ٢٦٥.

(٤) ساقط من (غ) و (ش) والحق في (خ) بالهامش.

سبأ عام ست وثلاثين وخمسمائة بقصيدة لأبي الصلت[1]، كان مدح بها الأفضل[2] ابن أمير الجيوش أولها[3]:

نسخت غرائب مدحك التشبيبا ... فكفى به غزلاً لنا ونسيبا

وأنا الغريب مكانه وزمانه ... فاجعل نوالك في الغريب غريبا

ثم لما قدم القاضي الرشيد أهدى للداعي الديوان فوجد القصيدة فكتب إلى الأديب العندي أن يسيّر له قصيدة ابن الطرائفي [فعلم الأديب أنه قد أدرك على ابن الطرائفي فكتبها بخطه والحقها اعتذاراً عن ابن الطرائفي من شعره][4]:

هذا صفاتك يا مكين وإن غدا ... فيها سواك مديحها مغصوبا

فاغفر لمهديها إليك فإنّه ... قد زادها تشريف طيبك طيبا

وكان مجيداً لكتابة الإنشاء أثنى عليه كتّاب مصر بذلك، لما يرد عليهم من مكاتباته في الإنشاءات، وكان شريف الهمة، لما تزوج ابنة الشريف أبي الحسن العمري، حمل إليه أهل عدن طرحاً على العادة، فلما اجتمع أعاد كل شيء إلى أهله مع زيادة وشكر، فبلغ ذلك الشيخ بلالاً والداعي محمد بن سبأ فشكراه، ودفعا له مثل الذي ردّه، وله أشعار أرق من النسيم وأحلى من التّسنيم، منه ما يكتب الناس في دورهم وقصورهم، وهو ما أمره الداعي محمد بن سبأ أن ينظمه ليكتب في المنظر بعدن:

داراً تعظم بالمعظم شأنها ... وازداد عزّاً بالمكين مكانها

والمعظم هو محمد بن سبأ الزريعي، وهذا البيت من جملة أبيات كثيرة، قال الجندي[5]: تركتها لشهرتها وامتحن في آخر عمره بكفاف بصره، قال[6]

(١) هو أمية بن عبد العزيز الداني من أهل الأندلس رحل إلى المشرق ومدح ملوك مصر توفي سنة ٥٢٩هـ (الأعلام ج ٥ ص ٢٣).

(٢) هو أحمد بن بدر الجمالي شاهنشاه الملقب بالملك الأفضل أرمني الأصل داهية وطد دعائم الملك للآمر العبيدي توفي سنة ٥١٥هـ (الأعلام ج ١ ص ١٠٣).

(٣) من قصيدة في خريدة القصر (قسم شعراء المغرب) ١: ١٩١ ط تونس سنة ١٩٧٣م.

(٤) ما بين المعقوفتين الحق بالهامش في سائر النسخ ما عدا (و).

(٥) السلوك ١: ٢٧٣.

(٦) عمارة: المفيد: ٣٣٢.

عمارة: فحين بلغني ذلك علمت أن الزمان فقد بصيرته حين سلب بصره، وأن الأيام طمست بذلك منهاج جمالها، وأطفأت سراج كمالها، ولما كفّ بصره أحياه الله بثمرة الخير الذي كان يغرسه، فتضاعفت عند أهل الدولة وجاهته[1] كأن الزمان أراد أن يخفضه فرفعه، وأن يضرّه فنفعه، ومدحه عبد الله بن مرزوق، وقد كفّ بصره فقال[2]:

يا مدره اليمن الذي بمقاله   بين الورى قام[3] الزمان خطيبا
فغدا قدامة[4] وهو غير مقدَّم   وفصيح وائل[5] بالمقال معيبا
يا يوسفاً علماً وحفظ أمانة   أعزز عليَّ بأن ترى يعقوبا

وكان عناه في أيام الدّاعي عمران[6] الملقب بالمكرم بن الداعي محمد بن سبأ فتعب عليه أشد تعب وكان له فيه مدائح قل أن تسمح القرائح بمثلها منها قصيدة كافية أولها[7]:

حيّاك يا عدن الحيا حيّاك   وجرى رضاب لماه فوق لماك
وافترّ ثغر الرّوض فيك مضاحكاً   بالبشر رونق ثغرك الضّحاك

وهي طويلة الغزل ومن مديحها[8]:

---

(1) في (غ) و (ش) وجماعته كالزمان.

(2) السلوك ١: ٣٧٣ ولا يوجد في مطبوعة المفيد وهنا يجب التنبيه على أن هذه المطبوعة من المفيد لا تعتبر شيئاً بالنسبة للمخطوطة الأصلية وقد وقفت عليها فوجدت فيها من الأشعار والتراجم أضعاف ما هو موجود في الطبعة المذكورة فيحقق.

(3) مطبوعة السلوك «قلم».

(4) يعني به قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البليغ له نقد الشعر ونقد النثر توفي سنة ٣٣٧هـ.

(5) هو وائل بن صريم الحميري فصيح جاهلي من أهل الحيرة كان مقدماً عند ملوكها توفي نحو سنة ٥٠ قه. هـ انظر الأعلام ج ٨ ص ١٠٩.

(6) هو عمران بن محمد بن أبي حمير بن سبأ بن أبي السعود بن زريع اليامي ترجمته في المفيد ص ٨٠ ط حسن سليمان وتاريخ ثغر عدن ص ١٨٢ والعقد الثمين للفاسي ج ٦ ص ٤٢٣.

(7) من أشهر قصائد العندي، أوردها عمارة في مفيده ص ٣٣٨ وعنه تناقلها المؤرخون.

(8) هذا الفصل لا يوجد في السلوك مما يدل على دقة مؤرخنا الأهدل.

وعلام استسقي الحيا لك بعدما   ضمن المكرّم بالندى سقياك
ومحت مكارمه عليك فصافحت   عن كفّه معنى الغنى مغناك
فليهنك الفخر الذي أحرزته   يعلا[1] وحسبك مفخراً وكفاك
نزلت عيون الخلق لاستقراره   بك فلتقر بقربه عيناك
شرفت (رباك)[2] به فقد ودّت لنا   زهر الكواكب أنهن رُباك
مثنوءاً سامي حصونك طالعاً   فيها طلوع البدر في الأفلاك
بالمعكر المحروس[3] أو بالمنظر المأنوس   نجمي فرقد وسماك
وله الحصون الشم إلا أنه   يخلو له بك طالعاً خضراك
والمسك بين تراب أرضك مذ غدا   بك قاطناً والدّر من حصباك
وكأن تحرّك جوده متدفقاً   لو لم تخض[4] سرائر الأفلاك
لا قدر للدنيا لديه كأنه   في بذل زخرفها من النّساك
أدنى مواهبه الألوف شريعة   متفرّداً فيها من الإشراك
أوشت خلائقه عليك مطارفاً   تختال في حبراتها عطفاك
[لقد خصصت بسر فضل أصبحت   فيه القلوب وهن من أسراك][5]
ما اختص في الدنيا سواء لفضلها   مَلك من الباقين والهلّاك
فالجود مبتسم الثغور بفضله   أبداً وبيت المال منه شاك
من دوحة الشرف الزريعي الذي   رسخت بأصل في المفاخر زاك

وهي طويلة أوردها عمارة، ومنها نحو أربعين بيتاً متداولة بين أهل العناية بالشعر من اليمن، وأجازه عليها السلطان عمران، بألف دينار، وبأن جعل داره

---

(1) في (غ) و (ش) بعلاً وفي السلوك (المخطوط) ص ٤٣٢ لولاه.

(2) رباك: موضع من عدن.

(3) في (غ) و (ش) المحبوس.

(4) الأصول «تحض» وأثبتناه من السلوك.

(5) هذان البيتان سقطا من مطبوعتي المفيد والسلوك

آمناً لمن دخله، ثم لم يضع ذلك عند الأديب، بل لمّا مات السلطان عمران[1] طلاء الأديب بما شدّ جسمه، ثم احتمله إلى مكة عام ستين وخمسمائة، فدفنه هناك، وكانت وفاة الأديب بعدن سنة ثمانين وخمسمائة تقريباً، ومن آثاره مسجده المعروف بمسجد العندي.

ومن أهل عدن، من لم يذكره الجندي أبو عبد الله محمد بن عبد ربه بن الحسن العدني نسبة إلى عدن، من بلاد اليمن، قال السمعاني. كان فقيهاً فاضلاً ديّناً زاهداً حسن السيرة، قدم بغداد، وتفقه على الشيخ أبي إسحاق، وسمع وحدّث باليمن، نقل عنه صاحب البيان في أول كتاب الاحترازات، وذكره ابن الصلاح وذكره الأسنوي، في الطبقات[2]، ولم يذكروا له تاريخ وفاة.

ومن لحج من قرية بنابه[3] العليا تنسب إلى بانيها وهو رجل من قريض[4] يقال له أبّه، بفتح الهمزة والباء الموحدة المشددة ثم هاء، منها جماعة.

منهم: أبو عبد الله محمد بن سعيد بن معن القريظي[5] تفقّه بعمر بن عبد العزيز[6] مقدم الذكر، وكان فقيهاً صالحاً ورعاً محدّثاً، زاهداً جمع كتب السنن وألّف كتاب المستصفى، ثم كتاب «القمر» على منوال كتاب «الكوكب»[7] واختصر إحياء علوم الدين، وكتابه المستصفى من الكتب المباركة المعتمدة، قال

---

(١) في العقد الثمين للفاسي ج ٦ ص ٤٢٣ في ترجمة عمران المذكور «توفي بعدن وحمل إلى مكة لغرامه في الحج ودفن بالمعلاة».

(٢) طبقات الأسنوي ٢: ٢١٢.

(٣) في الأصول بنابه، وبنا أبه يقول عنها صاحب (هدية الزمن) ص ٩، هي المعروفة إلى يومنا هذا بمنبية وهي على مسافة نحو نصف ميل غربي مدينة الحوطة.

(٤) في السلوك ١: ٣٧٥ قريضة.

(٥) ترجمته أيضاً في طبقات الخواص ص ١٤٥ وتاريخ ثغر عدن ٢، ٢١٩ وابن سمرة ص ٢٢٥، والسلوك ١: ٣٧٥.

(٦) يعني ابن قرة سبق.

(٧) في (غ) و (ش) الكواكب وكتاب الكوكب يسمى الكوكب الدري المستخرج من كلام النبي العربي، لأبي العباس أحمد بن معد الاقليشي المتوفي سنة ٥٤٩هـ جمع فيه مؤلفه بين كتابي النجم والشهاب له.

الجندي: وجدت بخط الفقيه العالم محمد بن إسماعيل الحضرمي ما مثاله: أخبرني الفقيه فلان رجل سماه من أهل سردد، أنه رأى النبي ﷺ يقول له: إقرا كتاب المستصفى على أبي جديد أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، ثم قرا الكتاب على الفقيه، ثم قال الفقيه: هذا المنام يدلّ على بركة الكتاب والمصنف وفضله، وفضل بلده، قال الجندي: ووجدت بخطّ بعض الفقهاء ما مثاله: سمعت الشريف أبا الجديد[1] يقول: ثبت لي بطريق صحيح عن الشيخ ربيع صاحب[2] الرباط بمكة، أنه رأى النبي ﷺ فقال له: من قرى المستصفى تصنيف محمد بن سعيد، كاملاً دخل الجنة، وكان لمصنّفه قرابة يعرفون بالقريظيين، وله قرابة منهم القاضي محمد بن مياس الآتي ذكره.

ومن ذي أشرق جماعة، منهم: القاضي كمال الدين مسعود بن علي بن مسعود[3] القري بفتح القاف وكسر الراء المشدّدة، ثم ياء النسب، العنسي بنون ساكنة بين عين وسين مهملتين، نسبة إلى قبيلة كبيرة من مذحج، مولده سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وتفقه بأحمد بن أسعد الكلالي، ويعمر بن حسين بن أبي النهى، ويعلي بن أبي بكر بن سالم، وبرع في الفقه وانتهت[4] إليه رئاسة الفتوى، وتفقه به جمع لا يحصون، وشرح لمع الشيخ أبي إسحاق سماه الأمثال.

ومن تفقه به من الجبال صهره المزوج على ابنته عبد الله الماربي [جد بني الماربي][5] الآتي ذكرهم، ويحيى بن سالم، وعمر بن عمر بن فليح، من الجند، وموسى بن أحمد الأصابي، ومحمد بن أسعد والد سليمان الجنيد. **ومن تهامة** علي بن قاسم الحكمي، وإبراهيم بن عجيل، وغيرهما، وامتحن بالقضاء، ثم نفذ الأقضية بعد قضيته مع القاضي أحمد العرشاني، وكان من أثبت القضاة وأورعهم، واتفق أن بعض التجار باع من الملك الذي ولّاه القضاء، وهو سيف

---

(١) هو علي بن محمد بن جديد سيأتي ذكره بتوسع.

(٢) رباط ربيع هو من أشهر أربطة مكة يقول الفاسي في وصفه، يقع في جياد وقفه ربيع المذكور عن موكله الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٩٤هـ (العقد الثمين ج ١ ص ١٢١).

(٣) ابن سمرة ص ٢١٦ طراز أعلام الزمن (خ) السلوك ١: ٣٧٦.

(٤) في (غ) و (ش) انتهى.

(٥) ساقط من (غ) و (ش).

حتى قلق التاجر فشكى إلى الإسلام بضاعة، بمال كثير وماطله بالخلاص، فكتب له إحضاراً فيه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾[1] ليحضر فلان ابن فلان إلى مجلس الشرع الشريف، بذي أشرق، ولا يتأخر إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، وأمر العون أن لا يسلمه إلّا إلى يده، وكان السلطان يومئذٍ بالمنصورة، بقرب ذي أشرق، فلما وقف عليه قال: نعم نؤمن بالله واليوم الآخر مرتين أو ثلاثاً، ثم ركب من فوره على دابته، فحضر إلى القاضي، وقال له يرفع صوت[2]: اتق الله وساوِ خصمك، وقام التاجر بإزاء السلطان وادعى عليه المال واعترف به، فقال التاجر: لا يبرح من مكانه حتى أقبض منه، فأمر السلطان من جاءه بالمال وخلصه به، فحينئذٍ قام القاضي وسلم على السلطان واعتنقه، وقبل السلطان بين عينيه، وقال: صدق من سمّاك كمال الدين.

ومن غريب ما حكى من ثبوت فطنته، أن امرأة وصلته، ومعها ثلاثة رجال، فادعى أحدهم أنها ابنته، وادعى الآخر أنها زوجته، وادعى الثالث أنها مملوكته، وادعت المرأة أنهم مماليكها، وأقام كل واحد منهم بيّنة بدعواه، فحكم لمن ادعى البنوّة أنه تزوج حرة، وهو مملوك فولدت حرة فاشترت أباها فعتق عليها، ولمن ادعى الزوجة أنها تزوجته وهو مملوك ثم اشترته فانفسخ النكاح وبقي على الملكية، ولمن ادّعى ملكها بتعارض بيّنته وبيّنتها وسقوطها على الأظهر من مذهب الشافعي، وله مختصر ردّ به على الطّاهر بن يحيى حين تظاهر على خلاف المعتقد بعد وفاة أبيه، ولم يزل في قضائه موفقاً، حتى توفى سنة أربع وستمائة بذي أشرق، وكان له ولد اسمه عمر، توفى في حياة أبيه بعد أن تفقه.

ومنهم: الأخوان محمد وأسعد[3] أبناء الفقيه طاهر بن يحيى، ولي محمد قضاء عدن، وأخذ عنه بها جماعة سيرة ابن هشام وغيرها، ولم يحقق الجندي لأحد منهما تاريخاً.

---

(١) سورة النور، الآية: ٥١.

(٢) في (غ) و (ش) وقال لا ترفع صوتاً.

(٣) ابن سمرة ص ١٨٩. والسلوك ١: ٣٧٧.

ومنهم: أبو الحسن علي بن سالم العبيدي[1] بكسر [الباء] الموحدة وبعدها مثناة من تحت نسبة إلى جد له ويقال له العميدي أيضاً بالميم بدل الباء الموحدة، وبعدها مثناة، وقومه يسكنون وادياً يقال له عميد[2]، على وزن فعيل.

كان هذا الفقيه يسكن قرية بهذا الوادي تعرف بالظفير[3] بظاء معجمة وفاء مكسورة، ثم مثناة من تحت ثم راء كان فقيهاً صالحاً عابداً مستجاب الدعوة، وكان إذا قام لورده بغرفة من بيته أنارت الغرفة، حتى كأنما توقد بشمع، فيأتي الناس إلى حوله ويدعون فيجدون الإجابة.

قال الجندي[4]: وأخبرني شيخي الأصبحي أن بعض الفقهاء سمع بذلك فقال: ربما أن ذلك من الشيطان، ثم وصل إلى الفقيه كالزائر فأكرمه الفقيه، وبات عنده، ثم قام الفقيه لورده، فأضاء البيت إضاءة عظيمة فجعل الفقيه الضيف، يتلو شيئاً من القرآن ليبطل عمل الشيطان. فلم يزدد إلا إضاءةً بحيث أنه رأى نملة تمشي على الجدار فعلم أنه نور من فضل الله، فاستغفر، وسأل الفقيه أن يستغفر له، ففعل ذلك، قال الجندي: وأخبرني الثقة أن رجلاً من أصحاب هذا الفقيه كان مشهوراً بالأمانة، وكان الناس يودعونه أموالهم، فمات فجأة، فلم يكد أهل الودائع يتركونه يقبر إلّا بمشقة، وهربت امرأته وولده من البيت، حيث لم يعلما أين الودائع والتركة، فأرسلت ولدها إلى الفقيه يخبره ويلازمه، وقالت له: كرامة الفقيه أكبر من هذا، فلما وصله الولد وأخبره، استرجع وترحم عليه والتقط حصاة بيضاء من الأرض، وقال للصبي: أعرف هذه يا ولدي فإذا عدت فادخل أنت ووالدتك البيت سرّاً فحيث تجدان هذه الحصاة من البيت، فاحفرا موضعها، ورمى [بها][5] الفقيه، فذهب الولد، وفعل ذلك هو وأمه، فوجدا الحصاة، وعرفها الصبي وحفرا موضعها فوجدا إناء كبيراً فيه الودائع والتركة،

---

(١) طراز أعلام الزمن (خ) والسلوك ١: ٣٧٧.

(٢) عميد: من مخلاف صهبان وأعمال ذي السفال (الحجري ص ٦١٢) وهو الآن عزلة من السياني بذي السفال.

(٣) قرية من عزلة عميد بناحية السياني من ذي السفال (التعداد ج ٤ ص ٢٢٠).

(٤) السلوك ١: ٣٧٨.

(٥) ساقط من (غ) و (ش).

والودائع متميزة بكتابة أسماء أصحابها عليها، فأصبحوا [طلبوا][1] أهلها من قرب، ومن بعد وردوها إليهم. وحصل من بعض فقهاء زمانه تظاهر ببدعة فهجره الفقهاء، وحذروا الناس منه[2] فصار لا يكاد يبدأ بالسلام، ولا يرد عليه فضاق حاله فأراد أن يصحب هذا الفقيه، فوصله وأظهر له الودّ وحسن الظن واعتقد فيه أنه لا خبرة له في إنكار البدع، وقد سمع بما قال فيه الفقهاء، فسأل الله تعالى أن يبيّن له حاله، فسمع قائلاً يقول إقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[3] فاختفى عن ذلك الرجل واعتذر من مواجهته حتى كان ذلك سبباً لرجوعه إلى مذهب أهل السنّة. قال الجندي: نقلت ذلك من خط الإمام سيف السنّة.

وممن انتفع بهذا الفقيه سفيان[4] الأبيني لأن والديه من بلد الفقيه، ومن ذريته قضاة مشعر[5] بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم العين المهملة [ثم راء][6]، وكانت وفاته على آخر المائة السادسة تقريباً.

ومن تهامة، ثم من زبيد، القضاة بنو أبي عقامة ذرّية من تقدم ذكره، فمنهم: القاضي أبو محمد عبد الله بن علي بن أبي عقامة[7] [وهو ابن أخي الحسن بن محمد القاضي] الشهيد المقدم ذكره، قال عمارة: وكان فقيهاً فاضلاً شاعراً مترسلاً من شعره:

ما لهذا الوفاء في الناس قلّا[8] ... أتراهم جفوه حتى استقلا

ومن ترسله ما كتبه إلى ابن عمه أبي حامد بن أبي عقامة، بسبب منافسة جرت بينهما على الحكم:

(1) ساقط من (غ) و (ش).
(2) في (غ) و (ش) وحذره الناس معه.
(3) مفتتح سورة الممتحنة.
(4) سيأتي في الكتاب.
(5) مشعر: قرية عامرة إلى الآن من عزلة نوب (بالنون) من ناحية وقضاء إب (التعداد ج ٤ ص ١٨).
(6) ساقط من (غ) و (ر).
(7) عمارة: المفيد ص ٢٩٠. السلوك ١: ٣٨٠.
(8) في المفيد كل.

سل عنّي قومك ونفسك ويومك وأمسك تجدني معظماً في النفوس قاعداً على قمم الرؤوس.

ومنهم: القاضي أبو عبد الله محمد بن القاضي عبد الله[1] المقدم ذكره، ويعرف بالحفائلي، وهو لقب من ألقاب المكتب، انتهت إليه رئاسة مذهب الشافعي بزبيد، وإلى ابن عمه حاكمها يومئذٍ أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي الفتوح.

ومن شعر الحفائلي ما كتبه إلى ابن عمه أبي العز بن أبي الفتوح مقدم الذكر قوله:

رِفقاً فدتك أوائلي وأواخري ... أين الأضاة[2] من الفرات الزّاخر
أنت الذي نوّهت بي بَيْنَ الورى ... ورفعت للسّارين ضوء مفاخري

وله قصيدة يتشوق بها إلى أخوته:

نشتاقكم كل أرض تنزلون بها ... كأنكم لبقاع الأرض أمطار

ومنه ما كتبه جواباً إلى عمارة:

إذا فاخرت سعد العشيرة لم يكن ... لأحلافها إلا بأسلافك الفخر
وبينك منها يا عمارة شامخ ... سموت دونه الشعرى ودان له الشعر

ومن معاتبته لبعض أصحابه ممن تغيّر له عن معهوده:

عذرتك لو كانت سبيلاً سلكتها ... مع الناس أو لو كان شيئاً تقدما
فأما وقد أفردتني وخصصته ... فلا عذر إلا أن يكون تكرّما

ومنهم [آخر][3] ما ذكره عمارة منهم، وقال ابن سمرة، في حق الحفائلي: ولي قضاء زبيد وكان معظماً عند الحبشة، وتفقه بأهل بيته.

(1) المفيد ص ٢٩١. السلوك ١: ٣٨٠ ابن سمرة: ٢٤٠.
(2) الأضاة الماء القليل.
(3) ساقط من (غ) و (ش).

ومنهم: أبو عبد الله محمد وهو أخو الحفائلي، وآخرهم[1] في زمن ابن سمرة[2] القاضي عبد الله بن محمد، ولي قضاء زبيد من جهة أثير الدين[3] [قاضي القضاة بدولة سيف الدولة تفقه بحسن الشيباني ولم يزالوا قضاة][4] إلى صدر الدولة المظفرية، وكان القاضي إبراهيم منهم غير ثبت في القضاء، فلما ولي الفقيه إسماعيل وتحقق منه ما يوجب العزل، استشار المظفر في عزله، فأدرك المظفر شفقة عليه فقال له: يا سيدي هو من بيت تعلم حالهم وسابقتهم، فتعطّف عليه بالصّبر لسلفه، ثم أن القاضي إبراهيم خرج عقيب ذلك إلى أرض له بالمسلب[5]، فعثرت به دابته، فاندق عنقه فلم يرفع إلا ميتاً، وهو آخر من ولي القضاء منهم، ومنهم جماعة يسكنون بوادي سهام بأبيات يعرفون بأبيات القضاة، وبقرية تعرف بمحل الدارية.

قلت: أدركت منهم جماعة بمحل الدارية، الفقيه إبراهيم كان فقيهاً فرضياً يفتي في الفقه والفرائض ويدرس، وهو من أهل الدين، توفي في آخر المائة الثامنة رحمه الله، والله أعلم.

ومن أهل الجبال، ثم من الصلو، السادة الفقهاء بنو عبد الملك من بني ضباس بضاد معجمة مضمومة وباء موحدة وسين مهملة، منهم: أبو عبد الله محمد[6] بن عبد الملك، كان مدرّساً بجامع عمق[7] بفتح العين، والميم وبالقاف، وهو مسكنهم، والجامع من بناء الشيخ جوهر المعظمي[8] ثم لما توفي خلفه أخوه أحمد بن عبد الملك، ثم انتقل التدريس إلى ابن أخيه القاسم بن محمد مقدم الذكر، وذلك في حياة عمه أحمد، وكان حاكم البلد، ثم خلفه ابنه

(1) ابن سمرة ص ٢٤١.
(2) في (هـ) وأخذه.
(3) هو أثير الدين ذو الرئاستين أبو عبد الله محمد بن ثقة الملك محمد بن بنان الأنباري (ابن سمرة ص ٢٣٠).
(4) ساقط من (غ) و (ش) و (و).
(5) قرية من عزلة التحيتا ناحية زبيد (المقحفي ص ٣٨٥).
(6) ابن سمرة: ٢٢٦ السلوك ١: ٣٨٢.
(7) تعرف الآن بأعماق قرية عامرة من مخلاف الصلو.
(8) في (غ) و (ش) ظاهر وفي (و) أصلحها بالهامش.

عمر كان آخر مشاهيرهم، وله ولد اسمه يوسف، كان فقيهاً نحويًا لغويًا كامل الفضل والورع والصلاح، توفي آخر المائة السابعة، وانتجع عن البلد، منهم أبو الحسن علي بن محمد تفقه بيسير، وأخذ عن الأصبحي ودرس وأخذ عنه الجندي.

وقد عرض ذكر الشيخ جوهر هنا، وفيما تقدم فلنذكره مع هؤلاء لكونه من ناحيتهم، وله عليهم إفضال ولكونه من الفضلاء، وهو أبو الدر جوهر بن عبد الله المعظمي، كان أستاذاً حبشيًا من موالي الزريعيّين، ونسبته المعظمي إلى الدّاعي محمد بن سبأ الملقب بالمعظم، وخلفه في حصن الدّملوة، [ولما توفي المعظم وخلفه ابنه عمران الملقب بالمكرم أبقى جوهراً على نيابة الدملوة][1]، ثم لما دنت وفاته وصّاه على أولاده وكانوا صغاراً، فنقلهم من عدن إلى الدملوة وقام بهم أحسن قيام، وعضّده في ذلك الشيخ ياسر بن بلال بن جرير المحمدي، إذ كان وزيراً لعمران، وكان جوهر مشتغلاً بالعلم فقيهاً مقرئاً أجمع فقهاء زمانه على تسميته بالحافظ، وله مصنّفات في علم القراءات والحديث والوعظ، وكان سليماً من مذهب مواليه مخالطاً لأهل السنّة، صنف كتاباً في الوعظ سماه «تذكرة الأخيار، ومزجرة[2] الأشرار»، قال في خطبته: لما علمت أن الموت موردي والقبر مشهدي، جعلته تنبيهاً لنفسي من الغفلة، وتذكرة لي قبل يوم الرحلة، وله كتاب «المناجاة والأدعية»، وكتاب «الرسائل وشريف الوسائل» وكتاب «اللؤلؤيات»[3] جعله فصولاً في المواعظ، واستفتح كل فصل منها بحديث أسنده إلى النبي ﷺ، ولم يزل كافلاً لأولاد سيده حافظاً للدملوة نافذ الأمر بعدن ونواحيها، وهو مصالح لبني مهدي على ذلك بمال يحمله كل عام، حتى قدمت الغز فأخذ توران عدن، ولزم ياسر وعبده مفتاح السلامي[4] فوسّطهما[5]، وقيل: شنقهما وذلك بذي عدينة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ثم عاد إلى مصر،

(1) ساقط من (غ) و (ش).
(2) في (غ) و (ش) مرزة.
(3) كذا في الأصول وفي السلوك اللؤليات، والمطبوعة من السلوك «اللؤلؤيات».
(4) ساقط من (خ) وفي السلوك السلدوسي.
(5) هذا أول ذكر يرد في كتب التاريخ اليمني بالتمثيل بالقتلى وكانت عادة التوسيط، وهي قتل الرجل حياً من وسطه أول من أدخلها إلى اليمن هؤلاء الغز.

وجوهر باقٍ على الدملوة، حتى قدم سيف الإسلام، وباع منه الحصن حين علم أنه لا طاقة له به، وذلك سنة أربع وثمانين وخمسمائة واشترط أن لا ينزل من الحصن ولا يطلع لهم نائب حتى يكون مخرج جميع عيال سيده إلى البحر، ويركبون من المخا [أو نحوه فجهز أولاد، سيده إلى ساحل المخا][1] وتجهز معهم في زيِ امرأة فركبوا البحر إلى الحبشة، وقد ترك نائباً في الحصن يجهز بقية ما يريد تجهيزه، وتوهم الغز أن الطواشي باقٍ بالحصن، وذلك بكتب أوراق عليها علامته، وكان الغز قد أضمروا الغدر بالطواشي، فلما صاروا من وراء البحر، نزل الكاتب، فسئل عن الطواشي، فأعلمهم أنه في أول من نزل، فعجب سيف الإسلام من حزمه وأمانته، وقال: كان ينبغي استخلافه بالحصن، وإبقاؤه، وتوفى بالحبشة.

وله في جزيرة العرب آثار مرضية منها: أنه نسخ بيده عدّة مقلمات[2] ووقفها في مواضع، منها: في جامع الجند ختمة كاملةً ثلاثون جزءاً، ومنها بجامع عدن بناه أحسن بناء، ووقف عليه وقفاً حاملاً، ومنها: جامع آخر في بلد الأشعوب، بموضع يقال له معبرة، بفتح الميم وسكون العين المهملة، وفتح الموحدة والراء، ثم هاء، ومن آثاره أيضاً الفقيه بطال، فإنه ارتهنه من أهله على ما سيأتي، فهذبه وعلّمه القرآن، ثم صار إماماً مقصوداً.

ومن الناحية أيضاً، سليمان[3] بن عبد الله بن محمد بن فهيد، كان فقيهاً مقرئاً للسبعة.

ومنهم: أسعد بن محمد[4] كان فقيهاً أديباً بارعاً في العربية ودرس بمسكنه أروس[5]، وتوفى سنة ست وسبعين وخمسمائة.

---

(١) ساقط من (خ).

(٢) المقدمات نسخ القرآن الكريم.

(٣) ابن سمرة ص ٢٢٧.

(٤) ابن سمرة ص ٢٢٦.

(٥) بلدة خربة من جبل الصلو من بلاد الحجرية (المقحفي ١٨).

ومن **الجوة**[1] جماعة منهم: القاضي مبارك بن إسماعيل[2] ولي قضاء الجوة، وكان فقيهاً محدثاً روى عنه العرشاني.

ومنهم: عمر بن حرب[3] ولي قضاءها أيضاً.

ثم الخطيب أحمد بن عبد الله الإمام[4].

ثم القاضي علي بن يحيى أخو طي[5] وأصله من تهامة.

ومن **أنحم** بكسر[6] الهمزة وسكون المثناة فوق وفتح الحاء المهملة ثم ميم، القاضي أبو بكر بن أبي الفتح بن أبي السهيل[7] والفقيه شمير[8].

ومن **خدير القضاة**[9] آل أبي قرة منهم: محمد بن أحمد بن أبي قرة، والفقيه مسعود بن تغلب، ويحيى بن عبد العليم وغيرهم.

ومن **المعافر قرية الحسيد**[10] بضم الحاء وفتح السين المهملة وسكون المثناة، من تحت، ثم دال مهملة جماعة منهم: بنو الدقاق عمر بن الدقاق[11]، وبها أيضاً جماعة من بني عقامة قضاة.

---

(١) الجوة: يقول أبو مخرمة في النسبة «بلدة معروفة ومدينة موصوفة وهي فيما مضى مسكن الملوك من المدن الكبار المعروفة بكثرة العلماء وفيها جامع حسن وهي على مرحلة من الجند انظر النسبة إلى المواضع والبلدان ص ٨٢ (خ) جامع صنعاء.

(٢) ابن سمرة ص ٢٢٧.

(٣) ابن سمرة ص ٢٢٧. السلوك ٣٨٥ وفي (هـ) حريث.

(٤) ابن سمرة ص ٢٢٧.

(٥) ابن سمرة ص ٢٢٧.

(٦) أنحم بلدة في جبل الصلو، تسمى اليوم دعيم (المقحفي ص ٩) قلت: لعلها المعروفة بالنحي قرية هناك.

(٧) ابن سمرة ص ٢٢٦.

(٨) كذا في الأصول وفي ابن سمرة ص ٢٢٦ والسلوك ١: ٣٨٥ سمير.

(٩) انظرهم جميعاً في ابن سمرة ص ٢٢٧.

(١٠) قرية عامرة من عزلة الشراجة من جبل حبشي ناحية الحجرية (التعداد ج ٢ ص ١٥٢).

(١١) ابن سمرة ص ٢٢٩.

ومنهم: إبراهيم بن الوليد[1] وعمر بن يحيى بن علي من الأشعوب ولي قضاء المعافر أيام شمس الدولة.

ومنهم: إبراهيم[2] بن أبي الأغر ولي قضاءها، من جهة القاضي الأثير.

ومنهم: ابن أفلح وابن دحيم.

ومنهم: حسن الذيابي[3]، أصله من تهامة، سكن جبل ذبحان في المعافر ومات هناك.

ومن جبا وهي بلد مبارك جماعة منهم[4]: ابن محمد الحاشدي.

ومنهم: بنو البلعاني[5] بيت رئاسة وأصلهم من حراز، منهم جماعة فقهاء ذكر ابن سمرة منهم علي بن أحمد بن محمد، ومحمد بن عبد الله القاضي وغيره من آبائه لم يعينهم ابن سمرة ولا الجندي.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر بن الشيخ يحيى العياني[6]، نسبة إلى قوم يعرفون بالأعيون قبيلة في اليمن نسبوا إلى قرية يقال لها عيانة، بضم العين المهملة وياء مثناة تحت ثم ألف ثم نون ثم هاء، من قرى[7] مقمح، بفتح الميم وسكون القاف بينهما وآخره حاء مهلة، وهم من السكاسك، كان والده يحيى من أعيان اليمن في الصلاح وفعل المعروف، وكثرة الحج، وكان أهل الحجاز يسمونه زين الحاج[8] لكثرة معروفه، ولما علم صاحب بغداد بحاله[9] كتب له

(١) ابن سمرة ص ٢٢٩. (٢) ابن سمرة: ٢٣٠.
(٣) كذا في الأصل وفي السلوك الذيابي وابن سمرة الزيالي.
(٤) بياض في الأصول وفي ابن سمرة ص ٢٣١ والسلوك ص ٤٤٦ عليان بن محمد الحاشدي وقد سبق ص: ٢٩٢.
(٥) في ابن سمرة ص ٢٣١ البلغاني. (٦) ابن سمرة ص ٢٣٢. السلوك ١: ٣٨٦.
(٧) في السلوك، مقمع: في الجانب اليماني من الجند.
(٨) في (ع) و (ش) و (و) ابن.
(٩) هذا القول من زيادات المؤرخين إذ لم يعد لبغداد أي سلطة على اليمن في ذلك الوقت وقد استقل بها أهلها وانتهى الأمر.

مسامحة بخالب أرضه له ولذريته، وهم على طريقته في فعال المعروف، وتفقه ابنه هذا أبو بكر بالفقيه إبراهيم بن حديق باستدعاء الشيخ يحيى له من ذي أشرق، وأخذ عن غيره أيضاً، وأخذ عن سيف السنة كتب الحديث، وسمع عليه صحيح مسلم بالجند، وحج مكة سنة ثمانين وخمسمائة، فلما عاد إلى زبيد أخذ بها عن الفقيه عباس بن محمد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وهو آخر من ذكره ابن سمرة من أهل جبا.

وكان فقيهاً محققاً مشهوراً بالعلم والصَّلاح، وتفقه به جمع، منهم: ابنه يحيى وأخوه محمد، وغيرهما، من أهل قريته، وقومه وغيرهم، ولم يذكر الجندي تاريخ وفاة ابنه يحيى، وأما أبو بكر هذا فذكروا وفاته تقريباً سنة ثمان وعشرين وستمائة. وهو آخر من ذكره ابن سمرة من أهل جبا وهو أكثر فقهاء الجبال المتأخرين أصحاباً، وممن تفقه به من تهامة: إبراهيم بن عجيل وعلي بن قاسم الحكمي، وعلي بن مسعود الكتيبي[1] من المخلافة وغيرهم، وروي أنه حج تطاف على بغلة ومشى حوله نحو ثلاثمائة فقيه يطوفون بطوافه، ولم تتفق له زيارة المدينة فتعب باطنه فرأى النبي ﷺ في المنام جاءه وقال له: لم تزرنا فزرناك ودعا له ولذريته إلى سبعة بطون، فظهرت عليهم بركة دعائه ﷺ.

وأما شيخه ابن حديق فهو أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن حديق الجشبي[2] ثم السكسكي نسبة إلى الأجشوب بالجيم والشين المعجمة، بطن من السكاسك تفقَّه بالفقيه سليمان بسودة[3] من بادية الجند، وطلع إلى ذي أشرق فأخذ عن علي بن أبي بكر من بني الإمام يحيى وأخذ عن القاضي مسعود، ثم انتقل إلى جبا كما قدّمنا، فانتهت إليه بها رئاسة الفتوى، وتفقه به أبو بكر بن يحيى مقدم الذكر، ويطال الركبي، وحضر السماع على سيف السنّة بمسجد الجند، وفي الأصل[4] أنه توفى بقرية الحصاة من أعمال جبا، وسقط تاريخ

(١) في (هـ) الكشي. (٢) ابن سمرة ص ٢٣١
(٣) كذا في الأصول وفي ابن سمرة ص ٢٣١ وفي السلوك سوداء قال في طبقات فقهاء اليمن: هي قرية من بادية الجند كما هو مذكور هنا.
(٤) يعني السلوك ١: ٣٨٨.

الوقت، قال: وخلفه ابنه أسعد تفقه على فقيه كان بمطران[1] اسمه أحمد بن محمد بن عيسى الحجوري[2].

وأما أخوه أبو عبد الله محمد بن يحيى فتفقه به، وأخذ عن سَيْف السنة، وغلب عليه الحديث والعبادة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وأما ابنه يحيى فتفقه بأبيه وأخذ الفرائض عن ليث بن أحمد، كما أخذها عن عبد الله بن أحمد الزبراني، ولم يذكر له الجندي[3] تاريخاً.

ثم انتهى الفقه إلى ابن [ابن] أخيه يحيى بن عبد الله بن محمد بن يحيى، ويحيى هذا تفقه به جمع كثير، وقصده مدرسو تعز ورئيسهم يومئذٍ ابن آدم، فأخذوا عنه البيان، وكان ذا كرامات ومكاشفات، منها: أنه كان يقول لمحمد بن أبي بكر الأصبحي إذا جاءه للقراءة: مرحباً بك يا مدرّس سير، فكان كما قال، وكانت وفاته تقريباً سنة ثمانين وستمائة.

وخلفه في التدرس والطريق المرضي أخوه عثمان بن عبد الله، تفقه بنهامة على عبد الله بن إبراهيم بن عجيل، وأخذ عن أخيه يحيى، وكان صالحاً كثير العزلة يدرس ببيته، قَلَّ أن يخرج إلّا يوم الجمعة، روي أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ فدنا مني وقبّل بين عيني فقلت: اللهم اجعلها لي عندك وديعة وذخراً، فاغفر لي يا خير الغافرين. وقال: ما أظن أنني أعيش بعدها لأن الخطيب بن نباتة الخطيب رأى رسول الله ﷺ يقبّله فلم يعش بعد ذلك غير اثني عشر يوماً [ثم لم يعش بعد ذلك سوى عشرين يوماً][4] ومات بشعبان سنة ثلاث عشر وسبعمائة عن ثلاث وستين سنة.

وقد عرض ذكر الخطيب ابن نباتة الجذامي المصري الفارقي، مولده سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، ونباتة بضم النون، كان إماماً في علوم الأدب ورزق السّعادة في خطبه، وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته، وبلده

---

(1) في (غ) و (ش) مطرأ، ومطران من قدس قضاء الحجرية.

(2) في (غ) و (ش) الحجودي. (3) السلوك ١: ٣٨٨.

(4) زيادة من السلوك.

ميافارقين[1]، وكان خطيب حلب وفيها اجتمع بأبي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان، وذكروا أنه سمع منه بعض ديوانه، وكان سيف الدولة كثير الغزو، فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحث النّاس على نصرة الإسلام ونصرة سيف الدولة.

وأما رؤياه المشار إليها، فهو أنه قال: رأيت ليلة الجمعة في المنام كأني خارج من باب من أبواب ميافارقين، ويعرف بباب أرزد[2] بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزّاي، وبعدها دال مهملة، قال: لأزور تربة[3] أهلي إذ بجماعة لقوني فيهم رسول الله ﷺ، وقيل لي إنهم من النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، فتقدمت إلى رسول الله ﷺ، فأخذت بيده الكريمة فقبّلتها، وقلت: له رفع الله درجتك تقبل الله شفاعتك رحم الله أمتك، فأجابني ﷺ: على السّجع قال: وأقال الله عثرتك، غفر الله زلتك أحسن الله معونتك، ثم قال للجماعة: سلّموا على خطيب الخطباء فسلموا عليّ وسلمت عليهم، ثم قال: يا خطيب الخطباء كيف، قلت وأومى بيده إلى الجبّانة: فقلت: لا يخبرون بما إليه آلوا، ولو قدروا على المقال لقالوا، قد شربوا من الموت كأساً مرة، ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة، وآلا عليهم الدهر ألية برّة، ألا يجعل لهم إلى الدنيا كرة، كأنهم لم يكونوا للعيون قرة، ولم يعدوا في الأحياء مرة، أسكتهم الذي أنطقهم وأبادهم الذي خلقهم وسيجدّهم كما أخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يوم يعيد الله العالمين خلقاً جديداً ويجعل الظالمين لنار جهنم وقوداً، والنبي ﷺ يبكي والجماعة يبكون لبكائه، ثم أومأت بيدي إليه ﷺ وإليهم وقلت: ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ فقال ﷺ: لا فضّ الله فاك، افتح فاك ففتحته فتفل فيه، فبقي الخطيب يتضوّع من فيه رائحة المسك، واعتبرت خطبه وتصانيفه، فوجد ما بعد هذا المنام أفصح وأحلى مما قبله وعاش بعد

---

(1) ميافارقين: بلدة من ديار بكر (مراصد الاطلاع ص ١٣٤١).

(2) في (خ) ازود أي وفي (غ) و (ش) ارزدا والتصحيح من الضبط الآتي.

(3) في (غ) و (ش) تربت ويكثر مثل هذا الخطأ الاملائي فلا حاجة الى التنبيه إليه.

المنام ثمانية وعشرون يوماً لا يستطعم طعاماً ولا شراباً لبركة تلك النقلة وقيل: عاش بعد المنام أربعين يوماً، وتقدّم عن الفقيه عثمان أنه لم يعش غير اثني عشر يوماً وتعرف هذه الخطبة بالمنامية، وعاش الفقيه عثمان بعد المنام اثني عشر يوماً، وكانت وفاة الخطيب بميافارقين سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.

قال الجندي: ولنرجع إلى ذكر بعض فقهاء جبا وتتمة بني إسحاق إلى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، فمنهم: عمر بن عثمان بن الشيخ يحيى[1] مقدّم الذكر كان فقيهاً غلب عليه علم الحديث، وتوفي سنة عشر وسبعمائة، ثم خلفه ابنه عبد الله، تفقّه ارتحل إلى زبيد، وأخذ عن ابن ثمامة الآتي ذكره، ودرّس وأفتى وكان حاكم بلده مرضي السِّيرة، وأخذ عنه جماعة، وله مصنف في الفقه.

ومنهم: الأخوان علي ويوسف ابناء أبي بكر[2] بن عبد الله بن محمد بن يحيى مقدّم الذكر، وكان علي هو المشار إليه بعد ابن عمِّه الفقيه عبد الله بالفتوى والقيام بالنّاس، وكان يوسف فاضلاً بالفرائض والأمانة عنده ودائع أهل المجمعة[3]، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: محمد بن عمر بن عثمان، فاضل بالقراءات السبع.

ومن بني البلعاني[4]: أبو محمد عبد الله بن عبيد، وتفقه بعلي بن قاسم من زبيد، وعلي بن مفلح من أبين، ودرس بتعز وأخذ عنه جماعة من فقهاء تعز، وتوفي بجبا وله ولدان بجبا[5] أحدهما مقرئ للسبعة، وتفقه بعض التفقه،

(١) ترجمته في طراز أعلام الزمن والعقود اللؤلؤية ج ١ ص ٣٢٣ وفيه وفاته سنة عشر وسبعمائة كما هو مذكور هنا.

(٢) العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٢٣.

(٣) في (غ) و (ش) ودائع أهل الجمعة خطأ، والمجمعة أحد حصون بلد الشوافي من أعمال إب.

(٤) نسبة إلى بلعان من قرى ناحية مصراخ.

(٥) في (غ) و (ش) ولدان نجيبان، وجبا بلد مشهور وهي الآن قرية خربة من أعمال السحول إب بالغرب الشمالي منها على مسافة ٣كم (المقحفي ص ٧٨).

ومحمد محسن[1] بالكتابة مع السّلاطين.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن القاسم بن عبد الله الجباني ثم السّكسكي، عرف بابن[2] المعلم، كان فقيهاً فاضلاً، وغلب عليه علم الأدب وأخذه عن القاضي أحمد القريظي، وشرح مقامات الحريري وهو مشهور بشرح الجباني، ويقال: إنه مات قبل تمامه، فأتمه تلميذه إبراهيم بن عجيل، وعنه أخذ علي بن عمر الحضرمي، أحد من شرح المقامات أيضاً، قال الجندي[3]: ولم أعرف له تاريخاً.

ومنهم: أبو الخطاب عمر[4] بن أحمد بن أسعد عرف بابن الحذّاء بتشديد الذّال المعجمة، انتهت إليه رئاسة القراءات في اليمن أجمع، وكان عظيم البركة، وما قرأ عليه أحد إلا انتفع، وكان مُسْكنه قرية من قرى جبا[5] تعرف بالمنقولة بالنون والقاف، وكان صاحب كرامات، منها: أنه ذهب مرّة إلى قرية قريبة من قريته تعرف بالمصراخ[6]، في شفاعة إلى مشائخها، فصلّى عندهم المغرب والعشاء، وطلب المسير إلى بيته، وكانت ليلة مظلمة فأمر أن يسرج له بسراج فأسرجوه، وهم يظنون أنه لا يثبت معه ساعة واحدة لهبوب الريح، فحمله معه رجل إلى بيته، فلما وصل انطفى، وكان يزور قبور أهله ومعارفه في مقبرة جبا، فسمع منادياً ينادي، من قبر كان لدرسي صالح توفي هناك، فسمعه يقول: يا مقرئ، عمر أنت ما تزور إلا [أهل] الجاهات، والتفت وزاره، واشتهر وصار مزاراً قال الجندي: ولم أتحقق له تاريخاً ولا لغالب من ذكرته بمقبرة جبا.

ومنهم: سعد[7] بن يوسف الزّيلعي تفقّه بيحيى بن أبي بكر، وكان فقيهاً فاضلاً جمع كتباً كثيرة وقفها بجبا، وتوفي بها.

(١) في (غ) و (ش) محرب.

(٢) ترجمته في طراز أعلام الزمن (غ).

(٣) السلوك ١: ٣٩٢.

(٤) السلوك ١: ٣٩٢.

(٥) جبا هنا مدينة خربة غربي جبل صبر (انظر معجم البلدان للمقحفي (ص ٧٨).

(٦) هو الآن ناحية متسعة تتبع قضاء تعز.

(٧) السلوك ١: ٣٩٣.

ومنهم: بنو حسان قوم [ينسبون][1] إلى حسان جدّ لهم ثم إلى حسان بن ثابت الأنصاري، يسكنون بادية الجند. منهم: جماعة فقهاء، منهم: قاسم[2] بن محمد بن أحمد بن حسان الخزرجي، كان فقيهاً مقرئاً أخذ عن الإمام سيف السنة كتاب الشريعة للآجري.

ومنهم: ابن ابنه[3] عبد الله محمد بن قاسم بن أحمد كان فقيهاً صالحاً، تفقّه بمحمد بن حسن الأصابي، وأخذ عنه شرح اللمَع لموسى بأخذه له عن المصنّف، وأخذ عن الشيخ بطّال، وعنه أخذ أحمد بن محمد الوزيري، المستغلب، وهو أحد شيوخ شيخنا أحمد السرددي، وله ابن اسمه إبراهيم، تفقه بأبي بكر بن إبراهيم السّهامي، أحد أصحاب ابن قاسم وبالإمام بطال وبمحمد بن حسين المرواني الآتي ذكره، ودرس بذي هزيم[4] وتوفى سنة خمس وخمسين وستمائة.

ومنهم: المقري عبيد[5] بن محمد أخذ علم القراءات عن ابن الحذّاء، وعن رجل بمكة حتى برع، وكان أبوه وإخوته قد امتحنوا بالعمى، وهم أهل بيت يحفظون القرآن، فحج عبيد، وزار النبي ﷺ، واستجار به من العمى فسلّمه الله حتى توفى سنة ست وتسعين[6] وستمائة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي الجدّائي[7] نسبة إلى جداية من الحبشة، وهي بكسر الجيم يشهر بالزّيلعي أخذ عن ابن زاكي[8] بحراز ثم عن الغيثي بوصاب، وأخذ عن المقري عبيد هذا أيضاً، وكان مجوّداً في علم القراءات والنحو، توفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

---

(١) ساقط من (غ) و (ش) وفي (و) الحقها بالهامش.
(٢) السلوك ١: ٣٩٣.
(٣) سيأتي في موضعه. وانظر السلوك ١: ٣٩٣.
(٤) قرية في الغرب الجنوبي من تعز تعرف اليوم بهزيم (المقحفي ص ٤٤٩).
(٥) السلوك ١: ٣٩٣. (٦) في (غ) و (ش) تسعين وستمائة.
(٧) ترجمته أيضاً في العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٢٥. والسلوك ١: ٣٩٣.
(٨) في (و) شاكي.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[1] بن حسين المرواني الأصابي، تفقّه بابن سحارة الآتي ذكره، كان فقيهاً فاضلاً، تفقّه به جماعة من أهل الجند وغيرهم، وكانت مدرسته بالمصراخ بكسر الميم وبالصاد المهملة الساكنة وآخره حاء مهملة.

ومنهم: عبد الكريم بن علي بن إسماعيل[2] من نواحي جبا، كان عارفاً بالقراءات أخذها عن الحذاء، وكان صالحاً ما قرأ عليه أحد إلا انتفع، وكان ينسج الثياب وهو يقرأ عليه، ولا يفوته شيء من غلط القارئ، ثم ترك النسج[3] واحترف بالخياطة وكان قوته من صنعته، وتوفى سنة سبع عشرة وسبعمائة. وله ولد خير، وهو إمام جامع جبا وخطيبه.

ومن النواحي قرية يفرس[4] بفتح المثناة من تحت، وسكون الفاء وضم الراء المهملة وبالسين المهملة آخره، منها: أبو الحسن أحمد بن علوان[5] تقدم ذكر والده مع الشيخ يحيى بن أبي الخير، وإن كتابه البيان [بخطه]، دخل العراق وكان كاتب إنشاء الملك المسعود بن الكامل، نشأ ولده أحمد هذا بموضع يعرف بذي الجنان[6]، جمع جنة بالجيم والنون، من جبل ذخر، وطلع طلوعاً حسناً على ثروة ورعونة وتعلم النحو واللغة والكتابة، ودعته نفسه وهو شاب إلى أن يقصد باب السلطان للخدمة مكان أبيه، وغيره، فلما صار ببعض الطريق، وقع طائر أخضر على كتفه، ثم مدّ منقاره إلى فيه، ففتح فاه، فصبّ فيه الطائر شيئاً ابتلعه الشيخ، ثم عاد من فوره إلى بلده، فلزم الخلوة أربعين يوماً، ثم خرج فقعد

---

(١) السلوك ١: ٣٩٤.
(٢) ترجمته في العقود ج ٢ ص ٣٤٥ وفيه عبد الكريم بن إسماعيل. والسلوك ١: ٣٩٤.
(٣) في (غ) و (ش) الشيخ.
(٤) يفرس: مدينة بالجنوب من تعز بمسافة ٣٠كم تقع في جبل حبشي (ذخر) من أعمال الحجرية (المقحفي ص ٤٧٥).
(٥) من أشهر صوفية اليمن انظر ترجمته في مرآة الجنان لليافعي ج ٤ ص ٢٥٧ والعقود اللؤلؤية ج ١ ص ١٦٠ وطبقات الخواص ص ١٩ وكتابنا مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٧٣.
(٦) في السلوك ص ٣٩٤ وذو الجنان من جبل ذخر (جبل حبشي).

على صخرة، فانفلقت الصخرة عن كف، فقيل له: صافح الكف، فقال: ومن أنت فقيل له: أبو بكر الصديق، فصافحه وقال له: قد نصيتك شيخاً، ثم ألقى عليه الحبّ في قلوب الناس والوجاهة، فتحكم له خلق كثير، وصنّف كتباً في الوعظ، ولذلك كان يقال له جوزي[1] اليمن، وكان بينه وبين الشيخ أبي الغيث مكاتبات، يطول ذكرها، وبعد أن قصد زيارة الشيخ إلى بيت عطا، واجتمع به وفاتحه الكلام، فأجابه وأعجبه وقال له: أنت جوزي الوقت، وأنا روزنة[2]، وأخشى أن روزنتي تكسر جوزتك، ثم أن الشيخ أملا شيئاً من كلامه على بعض الحاضرين فكتبه، ثم قال: أعطى الورقة لأحمد، فأخذها، وقال له: يا أحمد أتمم هذا الكلام، فقبّل الشيخ أحمد الورقة وقال: لا يحسن العبد أن يتمم كلام سيّده، ثم أنه عاد من بيت عطا بغير دستور من أبي الغيث فلما فقده قال الشيخ: لو وقف الجبلي لأخذ القماش.

قلت: لعل سبب رجوعه من عند الشيخ بغير دستور وعدم تتميمه على كلامه أنه استقصر عبارة الشيخ لكونه أمياً والله أعلم.

وله في التصوف فصول كثيرة يتكلم فيها على لغات شتى فسئل بعض العارفين من أين عرف الشيخ تلك اللغات، فقال: كانت روح الشيخ مهبطاً لأولياء الله تعالى، ولهم لغات كثيرة يتكلّمون بها على لسان الشيخ، فينطق بها، كما يقولون، والدليل على ذلك [أنه كان يكتب كلامه الذي ينطق به بآلات متفرقة ثم يستعرض ذلك فما لم يدركه غسله وكان يعرض لمن لا يفهم][3] كلامه بقوله: يا واقفاً على الماء وهو عطشان.

وسئل عن أرجا آية في كتاب الله تعالى، فقال: قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ

---

(1) نسبة إلى أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي نسبة إلى مشرعة الجوز محلة من بغداد ولد سنة ٥٠٨هـ وبرع في الوعظ والإرشاد والتأليف حتى بلغت مؤلفاته إلى ما يزيد على الخمسمائة كتاب توفي سنة ٥٩٧هـ (الأعلام ج ٣ ص ٣١٦).

(2) في (ع) و (ش) روزنة ولي (و) روزنة ولي مطبوعة السلوك ص دورته قلت: لعلها دورة وهو إناء يستعمله الصوفية والروزنة بالفارسية معناها الكوة انظر شفاء الغليل ص ١٣٣.

(3) ساقط من (ع) و (ش) والحقها ناسخ (و) بالهامش.

يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[1] قلت: المعروف في التفسير غير هذا، وأن معنى الآية ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ أي على ما يشبه طريقته، من إيمان وكفر وقول الله تعالى: ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ يقتضي توبيخ غير المهتدين، ولعل الشيخ أخذ ما ذكره من كتب ابن عربي وأتباعه، فإنهم يقولون بتصويب كل الفرق حتى اليهود والنّصارى المغضوب عليهم والضالين، لعنهم الله والله أعلم.

وقال: إذا كانت محبة الله تعالى قديماً لم يؤثر فيها اعتراض التبغيض حديثاً، وإذا كانت البغضة من الله قديماً لم يؤثر فيه اعتراض التحبّب حديثاً، وكفى على ذلك شاهداً معصية آدم وطاعة إبليس، فلما هبط آدم إلى أرض شقوته من حصن رتبته بمن فيه من ذي نفوس ذريّته، عادت عليهم عوائد محبوبهم، فينزل إلى سماء الدنيا شوقاً إلى تقريبهم وحياءً[2] من تعذيبهم لليالي أيام الدائرة إلى أن يطلع فجر الآخرة ينادي بلسان التشبيه: هل من تائب، وسئل عن قوله ﷺ عن الله تعالى[3]: من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني؛ ومن أحدث وتوضأ ولم يصلِ ركعتين فقد جفاني، ومن صلى ركعتين، ولم يدعني فقد جفاني، ومن دعاني فلم أجبه فقد جفوته ولست برب جاف، فقال: معنى الخبر في الشريعة ظاهر، وهو في الحقيقة إشارة إلى أن كل مولود يولد على الفطرة حتى يتهوّد أو يتنصر أو يتمجس أو يشرك أو يعصي، وذلك حدث ناقض لوضوء الفطرة، ولا طهارة من هذا الحدث إلا بماء التوبة ومن توضأ من إحدى هذه النواقض بماء التوبة خرج من جفاء الحدث إلى تجديد العهد، ومن صلّى بعد هذا الوضوء ركعتين مقبلاً على الله مقتدياً برسول الله ﷺ؛ خرج عن المخالفة إلى المؤالفة، ومن دعا بعد هذه الصّلاة خرج من جفاء الاستغناء عن نبيّه ﷺ إلى حضور الافتقار إليه، ولا جرم أنه يستجاب له الدعاء، ويدخل في وصف الأحباب بين يدي رب الأرباب.

---

(1) سورة الإسراء، الآية: ٨٤.

(2) مطبوعة السلوك «وحيي من بعذيبهم» خطأ.

(3) حديث من أحدث ولم يتوضأ الخ قال الصغاني في موضوعاته حديث موضوع انظر امزيل الإلباس ج ٢ ص ٢٣٩٢.

الحديث لا أصل له وإن صحّ فمعناه على ظاهره عند المحققين.

قلت: وهذا التأويل وإن كان صحيحاً في نفسه فلا يرتضيه أهل العلم لما فيه من تغيير الظاهر كمذهب الباطنية، وقد بُسِط الكلام في طريقتهم في غير هذا الموضع، والله أعلم.

وكانت له كرامات كثيرة شهيرة، وأصحاب كثيرون، قال الجندي[1]: أدركت جماعة منهم، وتوفى بقرية يفرس إذ كان في آخر الأمر تزوَّج بها امرأة، وسكن معها، وكانت وفاته في رجب سنة خمس وستين وستمائة، وقبره على جنب مسجد لطيف هناك على يسار الدَّاخل إليه ويمين الخارج منه، وكان له ولد اسمه محمد يسكن ذا الجنان بموضعهم الأصلي، وكان على طريق مرضي إلى أن توفى في شوال سنة خمس وسبعمائة، ومن كراماته أنه زاره جماعة من الشمكر إحدى قرى[2] الجَنَد، ومع كل واحد منهم شيء من الفتوح، فسلّموا ما معهم إلى النقيب ثم لما عادوا بلدهم وجد كل واحد منهم ما راح به، وهذا ختام ذكر أهل جبا، نفع الله به.

قلت: وفي عصرنا وقبله لأهل يفرس ليالٍ يجتمع فيها الوافدون نحو عشرة آلاف ويأتون[3] بفتوح كثيرة للزَّاوية ويأخذها الشيخ المنصوب ويَذبح للناس نحو ثلاثين ثوراً ويبيتون في سماعات وغناء وطرب ولعب مع اختلاط الرجال والنساء ونحو ذلك من الاجتماع والسماع في ليالي الجمع من رجب بالجند، وفي ليالي الكثيب الأبيض من بلاد أبين عدن، وليلة المحيا بزبيد لبني الجبرتي وأتباعهم، وليالي الختم في رمضان وفي [ذلك] ما فيه من المعاصي نسأل الله العصمة.

---

(1) السلوك ١: ٣٩٦.

(2) من القرى الحية إلى الآن عدت مساكنها في تعداد سنة ١٩٧٥م ميلادية فبلغت ١٤٦ بيتاً وهي من قرى عزلة الجندية السفلى التابع لناحية تعز (انظر التعداد ج ٢ ص ٢٠٨).

(3) قلت: قوي شأن الشيخ أحمد بن علوان عند العثمانيين وعظم أمر زيارته في الموعد المذكور وقد تحدث عنها المؤرخ الموزعي في كتابه الإحسان بإطناب فتنظر هناك، بل أن الأمير محمد باشا بنى قبة ضخمة على ضريح الشيخ ابن علوان. انظر الإحسان في دخول اليمن تحت عدالة آل عثمان ص ١٥١ بتحقيقنا.

ومن **فقهاء الملحمة**: ذرية الفقيه أبي عمران[1] من متأخريهم، أبو عبد الله محمد بن مضمون[2]، تفقه بالإمام سيف السنة، ولزم مجلسه إحدى عشرة سنة، وأقام بجامع إب تسع سنين لم يخرج إلّا لضرورة أو مهمة مع قرب بلده (الملحمة) فأخذ عن سيف السنة الفقه والنحو واللغة والحديث، والأصول وكفاه[3] في جميع أموره حتى في الخط والشّعر وشاب وهو ابن تسع وعشرين سنة فقال في ذلك شعراً:

ولما مضت تسع وعشرون حجّة ... من العمر عزّتني وعزت بي الصبا[4]

وأنذرني شيبي لحتفي معجلاً ... فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبا

وسمعاً لداعي الحق منك وطاعة ... وإن كنت بطّالاً وإن كنت مذنبا

فقال: أراك اشتقت وَيْحك ما الذي ... لجرمك قد أعددت بين أولي النبا[5]

أتحسب أن الخطب من بعد هيّن ... وهيهات يا مغرور قد خلت غَيْهبا

أنا المنذر العريان فاسمع نصيحتي ... فإن أمير الجَيْش بعدي تأهبا

وأن رسول المَوْت بعدي عهدته ... على أثري للقصد هبّ مركبا

فقلت له: والله ما لي عدّة ... وإن كان فيض الذّنب قد بلغ الرُّبا

سوى حُسْن ظَنّي أن ربي مسامحي ... وأن ذنوبي جنب رَحْمته هبا[6]

وأن رسول الله في الحَشْر شافعي ... وإني وَجدت العفو للذّنب أقربا

وإني أحِبُّ الله ثم نبيّه ... وصَحْب نبي الله والحَقّ مذهبا

فهذا الذي أرجوه ينجي من الرّدى ... بيَوْم يرى من هوله الطّفل أشيبا

---

(1) يعني به الفقيه إبراهيم بن أبي عمران السابق ذكره.

(2) ترجمته في طراز أعلام الزمن (خ). والسلوك ١: ٣٩٧.

(3) كذا وفي السلوك «وحاكاه».

(4) السلوك ص ٤٥٩ وعزت إلى الصبا. وفي (هـ) عزتني.

(5) في السلوك ص ٤٥٩: بجرمك قد أعددت بين لي البيا.

(6) هذا البيت والذي يليه ثم الذي يليه ساقط من مطبوعة السلوك.

وصلّى إله الحق ما ذرّ شارق ... على المصطفى حقًّا وما هبّت الصَّبا

ونسخ كتبا بيده وأوقفها وكتب على كل منها أبياتاً من قوله:

وقـف حـرام وحـبـس دائـم الأبـد ... رجا ثواب الإلـه الـواحـد الصَّمد

على الحنابلة المشهور مذهبهم ... من بيت آل بني عمران ذي الرُّشد

ثم الحنابل طرًّا بعدما عدموا ... شبّان غائبهم أو حاضر البلد

لاحظّ فيه لبدعيّ يخالفني ... كلاً[1] ومعتقداً ضدًّا لمعتقدي

يا رب فانفع به دنيا وآخرة ... يا من تعالى فلم يولد ولم يلد

وصلّ ما انهلّ مزن أو أضا قبس ... على النبي بلا حصر ولا عدد[2]

وقد أخذ أيضاً العلم عن أبي السعود ابن خيران[3] مقدّم الذكر في أصحاب الشيخ يحيى، ومن شعره أيضاً:

من كان في الحشر له قربة ... تدنيه من عفو القدير الولي

فقربتي حبّ النبي المصطفى ... ثم اعتقادي مذهب الحنبلي

قلت: وهذا معاكس لما أسنده الحافظ أبو القاسم[4] بن عساكر لبعض الأئمة الأشعرية وهو:

من كان في الحشر له عدّة ... تنفعه في عرصة المحشر

فعدّتي حبّ لنبي الهدى ... ثم اعتقادي مذهب الأشعري

وللأئمة في اعتقاد مذهب الأشعرية واختياره أشعار كثيرة أوردها الحافظ أبو القاسم بن عساكر، ثم الشيخ اليافعي في كتابه شاوش المرهم[5] الذي اختصره

(١) في السلوك ص ٤٦٠ لوكان.

(٢) هذا البيت ساقط من مطبوعة السلوك وثابت في مخطوطته.

(٣) في (غ) و (ش) جيران.

(٤) هو مؤرخ الشام الأول ومحدثها أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ولد سنة ٤٩٩هـ وألف تاريخ دمشق في عدة مجلدات وغيره توفي سنة ٥٧١هـ (الأعلام ج ٤ ص ٢٧٣).

(٥) في هدية العارفين ج ١ ص ٤٦٦ ورد ذكره بعنوان الشاش المعلم لشاووش المرهم *

وسفينه (تحصيل المرام في تراجم علماء الإسلام): من ذلك قول الإمام أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى:

شيئان من يعذلني فيهما ... فهو على التحقيق مني بري

حب أبي بكر إمام التقى ... ثم اعتقادي مذهب الأشعري

وللقاضي الإمام أبي الحسن هبة الله بن عبد الله البستي:

إذا كنت في علم الأصول موافقاً ... بعقدك قول الأشعري المسدد

وعاملت مولاك الكريم مخالصاً ... بقول الإمام الشافعي المؤيد

وأتقنت حرف ابن العلاء[1] مجوّداً ... ولم تعد في الإعراب قول المبرد

فأنت على الحق اليقين موافقاً ... شريعة خير الأنبياء[2] محمد

وبالله التوفيق.

ثم نرجع إلى ذكر تتمة أحوال هذا الفقيه، فكان الملك المنصور بن رسول يحبّه ويعتقده، واستدعاه من بلده إلى تعز يدرس له بالمدرسة المعروفة بالوزيرية، بعد تلطف وتوسل، وكان يطلع إلى السلطان كل يوم إلى الحصن ومعه درسي من أصحابه، فإذا صار على باب الستارة، وقف صاحبه، ودخل الفقيه من غير إذن، وقرأ عليه السلطان ما شاء الله، ثم يخرج الفقيه، وكان السلطان متى نزل من الحصن يأمر من يسبقه إلى الفقيه، يسأل منه أن يقف له على باب المدرسة[3]، فإذا قابل السلطان، سلم ثم رفع يده مشيراً إلى الفقيه بالدعاء فيدعو والسلطان رافع يده، فإذا مسح الفقيه وجهه مسح السلطان ومن معه وجوههم وانصرف حيث أراد، ولما دنت وفاته عاد من تعز إلى بلده فتوفى بها ليلة الجمعة في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وكان آخر كلامه لا إله إلا الله ولله الحمد، وكان يقول

* وكتاب المرهم لليافعي المذكور اسمه مرهم العلل المعضلة في الرد على المعتزلة، سبق ذكره.

(١) يعني به شيخ القرا أبا عمرو بن العلاء ولد سنة ٦٨ ونشأ بالبصرة وقرأ بمكة والمدينة توفي سنة ١٥٤ انظر طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٢٨٨.

(٢) في (غ) الرسلين.

(٣) في (غ) و (ش) المدينة خطأ.

ليلة الجمعة، ويومها عليَّ ثقيلان: لعل موتي فيهما، ثم خلفه ابنه عمر كان صالحاً ورعاً زاهداً، استدعاه المنصور أيضاً ليدرّس موضع أبيه فامتنع فلاطفه بالجميل حتى نزل ودرس وتوفى بقريته.

قال الجندي[1]: وجدت بخط الفقيه عمر هذا ما مثاله: أخبرنا مولانا السلطان الملك المنصور في تعز في مجلس السماع أنه أخبره الفقيه علي الصقلي بمكة أنه لبث اثني عشرة سنة يسأل الله تعالى أن يريه النبي ﷺ فرآه في النوم في الحجر فكأنه يطوف فسأله، فقال: يا رسول الله الأمة اختلفت بعدك فأمرني ما أفعل، فقال ﷺ: «عليك بالسواد الأعظم، فقلت: أن السواد الأعظم اختلفوا على أئمتهم، فقال: من منهم؟ قلت: الحنفي، فقال: دع فقلت: المالكي، فقال: ذلك رجل ينقل عنّي ظواهر حديثي، فقلت: الشافعي، فقال: ذلك رجل ينقل عني محض حديثي، وقبض يده، وكرر قبضها ثلاث ونقضها ثلاث مرّات، قال المنصور: وكان الرائي مالكي المذهب، فجعل يصلّي مع الشافعية، وفي آخر ما كتبه الفقيه عمر بخط المنصور[2]: هو كما هو ذكر فليروعني، وكتب عمر بن علي رسول، ومما كتبه عقيب سماع البخاري، وقد كتب لقوم إجازةً:

أيا سامع ليس السماع بنافع ... إذا أنت لم تعمل بما أنت سامع
إذا كنت في الدّنيا عن الخير عاجزاً ... فما أنت في يوم القيامة صانع

[قال الجندي: ولم أجد لموته تاريخاً][3].

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر[4] بن عبد الله، وهو آخر محقّقي هذا البيت، ويلقب بالصفوي من ألقاب المكتب، تفقه بابن عمّه محمد بن مضمون، وكان

(١) السلوك ١: ٤٠٠.
(٢) وكان المنصور حنفياً ثم تحول إلى المذهب الشافعي برؤيا أيضاً رأى فيها الرسول ﷺ يقول: «يا عمر صر إلى المذهب الشافعي» انظر العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٨٥، قلت: مثل هذه المرائي والحكايات تكثر عند أهل المذاهب لنصرة مذاهبهم وتقويتها.
(٣) ساقط من (خ).
(٤) السلوك ١: ٤٠١.

صالحاً، ورعاً، زاهداً، درس ببلده، ثم درس بصهبان[1]، ثم عاد بلده، فتوفي بها سنة ستين وستمائة، وقبر بين أهله.

ومن أعيانهم أحمد[2] بن يحيى ابن الفقيه [محمد][3] بن مضمون، كان له مشاركة بالعلم، أخذ عن الصفوي المذكور، ثم اشتغل بالترأس، وخلطة الأمراء، وكثرة إطعام الطعام، حتى أفنى معظم ماله في ذلك، ولما بلغ الأمير علي بن يحيى ذلك أدركته شفقة عليه، وكان يصحبه وهو مقطع[4] بلدهم فاختلى به وقال له: يا فقيه بلغني إنك فرّطت مالك كأنك تريد الاقتداء بنا ونحن محصولنا كثير من غير تكلف فيسهل علينا خروجه، وأنت دخلك قليل حلال ووبّخه على كرمه، فطلب منه العهد على أنه لا يعود، فقال الفقيه: أروح البيت فاستخير الله الليلة، ثم آتيك غداً بما قويت عليه عزيمتي، فصلى صلاة الاستخارة[5] ثم نام فرأى قائلاً يقول: يا فقيه أحمد أنفق فأنت ممن وقي شح نفسه، فقويت نفسه على الإنفاق، ثم غدا إلى الأمير فقال له: عزمت على البقاء على ما كنت عليه، فقال: كيف وقد كدت تقرب إلى قولي، فلم يزل يحثه على السبب حتى أخبره بالمنام، وأن الرؤيا الصّالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، فبكى الأمير وقال: في أي صورة ما شاء ركبك[6]، وتوفى بقريته سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

وهذا الأمير هو أبو الحسن علي بن يحيى العنسي[7] بالنون بين العين والسين المهملين نسبة إلى قبيلة من مذحج، أصل بلدة صهبان، وكان مكيناً عند

(١) صهبان: سبق ذكرها وهي من ناحية ذي السفال قرب ذي جبلة وكانت تسمى أيضاً مخنمة وسميت بصهبان عندما تولاها الأمير الصهباني في العصر الرسولي (انظر المقحفي ص ٤٣٧).
(٢) السلوك ١: ٤٠١. (٣) ساقط من (خ) و (ش).
(٤) عرف الإقطاع في العصر الرسولي وكان عبارة عن استنابة عن السلطان في الحكم وأخذ غلات البلد وجباياتها.
(٥) صلاة الاستخارة مقررة في كتب الفقه وصفتها بعد أن يركع ركعتين يطلب من الله أن يختار له ما فيه الخير بدعاء مخصوص.
(٦) سورة الانفطار، الآية: ٨.
(٧) توسع في أخباره وترجمه صاحب العقود اللؤلؤية ج ١ ص ١٩٤.

المنصور ورفع له طبلخانة[1] وأقطعه إقطاعاً كثيراً، وهو خال المنصور، وقيل: ابن خاله[2] فلما مات المنصور وولي المظفر كان يكرهه لميله إلى أولاد عمه أسد الدين وأخيه فخر الدين. فلما لزم المماليك فخر الدين وسلّموه إلى المظفر حبسه، ورسم عليه المبارز[3] بن برطاس، كتب علي بن يحيى إلى أسد الدين يحثّه على القتال واستنقاذ أخيه من الأمير، بأبيات من شعره، وقد أجابه ابن دعاس عنها بأبيات أيضاً، فأبقاه المظفر على الحال التي مات المنصور وهو عليها[4] وفي نفسه منه أمور من هذا الشعر وغيره، ثم لما كان في سنة ثمان وخمسين وستمائة سفّره إلى ابن عمه أسد الدين وهو في صنعاء ليصلح بينه وبينه، وكان مع علي بن يحيى الشيخ أمين الدين عبد الله بن عباس كاتب الجيش[5] وكان أسد الدين قد ودّ الصلح لفراغ ما بيده، وخوفه من العرب، أن يومئذٍ. وكان أسد الدين قد ود الصلح لفراغ ما بيده، وخوفه من العرب، أن يبيعوه، فنزل معهما إلى زبيد، فلما وصل أمر السلطان له ولعلي بن يحيى بقيدين فقيدا، وبعث بهما إلى حصن تعز فلم يزالا به، حتى توفيا.

وأخبار علي بن يحيى ومكارمه وإحسانه إلى الفقهاء والفضلاء كثيرة، بحيث أنه ما قصده قاصد، وخيبه ولا تكلم أحد على فقيه بسوء بحضرة المنصور إلّا وردّ عنه بما يكذّبِ المتكلم، ولما استدعى المنصور بابن ناصر ليدرس له بمدرسته بالجند وامتنع، قال له: فتبيعنا كتبك، قال: لا، قال: فتخرج عن بلدنا، قال: نعم، ثم ولّى خارجاً عازماً على ذلك، فقال علي بن يحيى: الله الله يا مولانا رجل عالم مثله يطلب من أقصى البلاد، فأمر السلطان بردّه وقال له: قف ببيتك وادع لنا، فخرج الفقيه، وقد طابت نفسه، وكانت بلاد ابن حبيش[6] من

(١) الطبلخانة تشتمل على الطبول والأبواق يكرم بها الملك أو الأمير.
(٢) في السلوك والعقود ج ١ ص ١٩٤ (ابن عمته وقيل ابن أخته).
(٣) في (هـ) المنذر. (٤) أي من التكريم والإجلال.
(٥) كاتب الجيش: وظيفة كان صاحبها يعاون ناظر الجيش ويعاونه مجموعة من الكتاب بسموا كتاب الجيش وكان لديوان الجيش، إدارتين إحداهما يتولاها صاحب ديوان الجيش ويتبعه كتاب وشهود لعله يختص بأفراد الجيش من غير المماليك والثانية يتولاها صاحب ديوان المماليك وذلك في مصر، انظر التعريف بمصطلح صبح الأعشى ص ٢٨٠.
(٦) يعني بها بلاد الشواتي وبعدان ونواحيها.

إقطاع علي بن يحيى، وكان بها رجل فقيه صالح يعرف بعبد الله القرين[1] وكان علي بن يحيى يصحبه ويأتمر بأمره، فكان الفقيه يدعو له ويذكره بالخير، فقيل له: أنه رجل ظالم، فقال: إن دخل علي بن يحيى النار، فإنها صحبة حمار ابن حمار، والله لا مات إلّا طاهراً مطهَّراً؛ فقيل له: وما يطهره قال: الحبس والقيد، فلما حَصَل عليه ذلك، علم صِدْق الفقيه، وكانت وفاته بصفر سنة إحدى وثمانين وستمائة، وحُمل إلى بلده فدفن بمدرسة كان ابتناها، ووقف عليها وقفاً حاملاً به.

وأما أسد الدين العارض ذكره، فهو محمد بن حسن بن علي بن رسول[2] أحد أخيار بني رسول وكرامهم، قلَّ من قصده فخيّبه، ابتنى مدرسة بإب، ومدرسة بقرية الجبابي[3]، وبها قبر، وعليها وقف حامل الدرسة، ومدرس، وللضيف، ولما صار بالسجن اشتغل بقراءة كتب العلم، وكان يستدعي الفقهاء إلى موضعه، يقرأ عليهم، ويحسن اليهم، قال الجندي[4]: فقرأ غالب مسموعات الحديث، على شيخنا علي بن أحمد السرددي[5] إذ كان رأس المحدثين بتعز، ثم نسخ عدّة مجلّدات، ثم مقدّمات قرآن، ووقفها على أماكن متعدّدة، وتوفى على الطريق المرضي في الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة، عن نيف وستين سنة، وعقبه من خير أولاد الأمراء يَغْلب عليهم الخير، وأفضل أولاده أبو بكر، كان فاضلاً يعلم الأدب، وله أشعار جيّدة، منها قوله، في قصيدة كتبها إلى أبيه وهو في السجن:

إذا لم أقاسمك المسرة والأسى ... ولم أجد الوجد الذي أنت واجد
ولم أسهر الليل الطويل كآبة ... فما أنا مولود ولا أنت والد

(١) في (ج) و (ش) العرين والتصحيح من السلوك.
(٢) من أمراء الدولة الرسولية ترجمته في العقود اللؤلؤية ج ١ ص ١٦٧، ١٧٩.
(٣) في الأصول: الحبالي والتصحيح من العقود والسلوك والجبابي بفتح الجيم والباء الموحدة ثم ياء، هي اليوم قرية في إب لا تعرف إلا بسلعا المشهور من وقف بني رسول يقال له بلد الجبابي انظر السلوك ص ٤٧٦.
(٤) السلوك ١: ٤٠٥.
(٥) سيأتي في الكتاب.

وتزوج الملك المظفر ابنته آمنة قبل الحبس، وكانت من أخيار نساء الملوك في الدين والصدقة، ولها من المظفر ابنه الواثق سيأتي ذكره، والحرة ماء السماء أختها(١)، وكانت من أخير الخواتين(٢) كثيرة الإحسان خصوصاً [ذرية جدها أسد الدين،

ترجع إلى آخر الفقهاء بني مضمون وغيرهم، فآخر من عرف منهم ولد لأحمد](٣) اسمه محمد كان متفقهاً نحويًا ولي قضاء صنعاء من قبل بني محمد بن عمر، وكان سديد الأحكام مبالغاً في إقامة الحق ومذهب أهل السنّة، وكان يحلّف الإسماعيلية بأيمان تشق عليهم، ثم بلغه أن بعضهم لما مات دفن معه مصحف، فأمر بإخراج ذلك المصحف، وشق ذلك على الإسماعيلية، فكادوه وبذلوا الأموال في عزله، فعزل بغير موجب للعزل، وعاد بلده، وَدرَّس بمدرسة أسد الدين بإب، حتى دنت وفاته، فعاد بلده، وتوفى بها سنة خمس عشرة وسبعمائة، ودفن مع أهله.

وخلفه ابنه يوسف، وكان أفقه ذرّية بني مَضْمون.

وممن ذكره ابن سمرة(٤) في فصل القضاة، قضاة جبلة وإب، فقال: منهم لمك بن مالك وخليفته جرير بن يوسف، وولده يحيى بن لمك، وأحمد بن عبد السلام النّقوي(٥) كان أهل النّقوي، قوماً مشهورين بالفقه وَلّتهم(٦) السيدة أو غيرها من الملوك قضاء صنعاء والمخلاف وانقلبوا من مذهب السنة إلى مذهب الشيعة، ثم بعدهم أبو المعالي بن يحيى، وولده أبو السعود، ولي قضاء جبلة

(١) كذا وفي (ع) أخيها.
(٢) جمع خاتون كلمة أعجمية للمرأة الشريفة وهي من لغة التتر تلقب بها نساء الملوك عند العرب (محيط المحيط).
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (غ) و (ش) وأدرجه (و) بالهامش.
(٤) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص ٢٣٤. والسلوك ١: ٤٠٧.
(٥) في الأصول النقوي بالنون والقاف وفي ابن سمرة ص ٢٣٥ التقوى بالتاء والتصحيح من السلوك ص ٤٧٠ كما ضبطه محققه بالحرف.
(٦) في (غ) و (ش) والتهم خطأ.

قبل(١) النقوي، ثم عبد الله بن أبي الفتح، وولده علي مات سنة سبع وسبعين وخمسمائة، ثم أسعد وأحمد ومنصور وأبو الفتح بنو القاضي عبد الله بن أبي الفتح، مقدم الذكر، ثم القاضي علي بن أحمد بن أبي يحيى، وابن أخيه علي بن عبد الله الأعلى(٢) وأظن من ذكر بالنقوى إلى ها هنا الغالب عليهم التشيع.

ثم صار القضاء في أهل السنّة، أولهم القاضي أبو بكر اليافعي وولده محمد وصهره زيد بن عبد الله بن حسان بن محمد، ثم ولد ابن أبي زيد، هؤلاء ينوبونه حين انتقل عن جبلة، كما تقدم، ثم تقضّى بعدهم القاضي علي بن يحيى بن أبي عقبة، ثم ولده عقبة، ومحمد بن عبد الله بن أبي عقبة، ثم محمد بن سليمان الإمام، ثم إبراهيم بن المبارك بن الدليل [والقاضي ابن الحرمي](٣)، ومحمد بن علي بن يحيى الحضرمي، وأحمد بن القاضي بن محمد بن سليمان الإمام، ثم القاضي سليمان بن أحمد، وأخوه مسعود ونائبه علي بن مهنا، ثم عثمان بن يحيى بن أحمد بن عثمان في إب، ثم القاضي طاهر بن يحيى، ثم ولده محمد، ثم القاضي علي بن أسعد بن المسلم الشَّعبي، تقضّى أيام شمس الدولة وتوفى بسهفنة في الحجة سنة ست وسبعين وخمسمائة. ثم أبناه مسلم وعيسى، توفى عيسى على القضاء برمضان سنة الرّماد(٤) أي نزول الرماد من السماء، وهي سنة ستمائة، ثم صار القضاء إلى أهل عرشان، بإشارة القاضي عيسى قبل موته في دولة سيف الدولة والإسلام، وجرت قصتهم مع القاضي مسعود، وقد تقدم ذكرها قضاة جبلة، الفقيه إسماعيل بن الإمام سيف السنة وبه انقضى ذكر أهل عرشان.

وممن ذكره ابن سمرة(٥) من قضاة زبيد، عبد الله بن محمد بن عتبة ولي أيام بني مهدي، إذ عزلوا بني عقامة، ثم [أنه](٦) لما دخل(٧) شمس الدولة،

(١) في الأصول من (جبل) والإصلاح من السلوك.
(٢) كذا في الأصول وأظنه سهواً من عند المؤلف وفي السلوك ص ٤٧٠ عبد الأعلى
(٣) هذه الزيادة لا توجد في السلوك.
(٤) انظر خبر هذه الحادثة في السلوك ٢: ٥٣٦ والعسجد المسبوك: ١٧٦.
(٥) ابن سمرة: ٢٤١ والجندي ١: ٤٧١.
(٦) زيادة في (ها).
(٧) السلوك (المطبوعة) رحل.

توران شاه بن أيوب اليمن، ومعه القاضي أبو محمد بن عبد الله بن عمر الدمشقي، وقد خبر شمس الدولة، علمه وفضله، جعله قاضي قضاة اليمن أجمع، فكان هذا القاضي كريم النّفس ذا مرؤة، أقام في اليمن، مدة، وتزوّج بها ابنة السلطان، محمد بن الأعزّ الهيثمي، فولدت له إبنا سماه هبة الله اليماني، ثم عاد صُحْبة شمس الدولة إلى مصر.

وحين سار القاضي وبلغه حال القاضي التستري، ولاه قضاء زبيد، وهو أبو الحسن، علي بن الحسين بن أحمد التستري، تفقه بشيوخ زبيد، وبموسى بن يوسف الوصابي[1]، مقدم الذكر، وكان فقيها مجوداً لطيف الفقه، امتحنه أهل زبيد، بألف مسألة فأجاب عنها، بأجوبة بينه وكان مقطوعاً بأمانته، وديانته، مجمعاً على تفضيله، وتَبْجيله، قال ابن سمرة[2]: وتوفى عائداً، من الحج في مخلاف الساعد[3]، سنة تسع وسبعين وخمسائة، والغريب معدود من الشهداء.

ومن المدرّسين بها عياش بن محمد بن عياش، بن أسد المخزومي[4] القرشي، والعياشيان بالشين المعجمة، تفقه بالقاضي التّستري، وكان فقيهاً فاضلاً، تفقه به جماعة، منهم علي بن القاسم الحكمي، ومحمد، وعلي، أبناء عيسى بن همدان، درسا، بمسجد الأشاعر.

ومنهم: حسين الأخرس[5].

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الصّيف[6] تفقّه بزبيد، ثم سكن مكة وانتهت إليه رياسة الفقه بها، بعد محمد بن مفلح الأبيني، وهو أحد الحفاظ، المكثرين، لقي عدة من الفقهاء والمحدثين، وعاصر جمعاً منهم:

(١) السلوك: الأصابي. (٢) ابن سمرة: ١٨٦.
(٣) الساعد: من أرض اليمن لحكم بن سعد العشيرة وهي قرية «ياقوت ٣: ١.
(٤) السلوك ١: ٤٧٢. ط أولى.
(٥) السلوك ١: ٤٧٢. ط أولى.
(٦) السلوك ١ ٤٧٢، وابن سمرة: ٢٤٧ وطبقات الشافعية للسبكي ٥: ١٩ والشرجي: ١٤١ والعقد الثمين ١: ٤١٥.

كالحافظ السلفي وابن الجوزي، وغيرهما فانتهت إجازاتهم إليه إلى مكة ولم يزل بمكة، على الحال المرضي، إلى أن توفى سنة سبع عشرة وستمائة[1].

قلت: له مصنفات، مختصرات في الفضائل، من الصّلوات، والأذكار، وفضائل رجب وشعبان ورمضان، وغير ذلك، تدل على تساهله، في الرواية والله أعلم، ولم يَذْكره الجندي، في أهل زبيد، لأنه خفي عليه ذلك، وقد الحقناه هناك قبل ذكر أبي الخير، فانظره من هناك، وموضعه بعد هذا في فقهاء زبيد.

ومن حيس الشيخ عبد السلام بن أبي[2] بكر، بن قانع، وهو ابن اخي حسن الشيباني، وولى قضاء حيس، في بضع ثمانين وخمسمائة.

ومنهم: أبو ربيعة بن أحمد فقيه[3] القرشية، ثم محمد بن احمد المخزومي توفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ثم أبو بكر العبادي قاضي فشال[4] بالفاء والشين المعجمة، مدينة وادي رمع.

ومن ذؤال وهو وادي غلبت عليه عرب يعرفون بالمعازبة، وهم قوم الفقيه أحمد بن موسى عجيل وهم من عك، وذؤال أحد أجدادهم سمى به الوادي، وبه قرية تعرف بالمدالهة بفتح الميم والدال المهملة وبعدها ألف ثم لام مكسورة ثم هاء مكررة منها: الفقيه عبد الله بن أحمد المعروف بالصريدح[5] المالكي نسبة إلى مالك أحد بطون المعازبة[6] تفقة بعبد الله الهرمي وبه تفقه علي بن عجيل وذكر ذلك ابن سمرة، ومن ذرّيته جماعة فقهاء يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

ومنهم: أبناء يوسف بن عبد الله بن أحمد، فيوسف، كان فقيهاً محققاً صالحاً تفقه بإبراهيم بن زكريا الآتي ذكره، وأما أحمد فغلبت عليه العبادة، وكان

(١) قلت: ترد وفاته في مصادره المذكورة سنة ٦٠٩ هـ (محقق).
(٢) السلوك ١: ٤٧١ ط أولى.
(٣) السلوك ١: ٤٧٢.
(٤) مدينة وادي رمع «السلوك لوحة ١٨١ والحجري ٦٣٤ والمقحفي ٣١٦.
(٥) السلوك لوحة: ١٨١ وطبقات للخواص ٢٧.
(٦) (هـ) لمغاربة.

ليوسف ثلاثة أولاد محمد وأبو بكر وأحمد، فمحمد وأبو بكر تفقها بأبيهما وأحمد تفقه بالإمام أحمد بن عجيل وغيره وكان عارفاً بعلم الأدب، وأما أحمد الذي غلبت عليه العبادة فحدث له ولدان هما عبد الله وعلي، فعبد الله تفقه بعمه يوسف ثم بالإمام ابن عجيل، وعلي تفقه بابن الهرمل وغيره ثم بالإمام ابن عجيل قال الجندي[1]: اجتمعت به في قريته وقرأت عليه بعض «التنبيه» وأجازني، وكان نقالاً للفقه مؤانساً للواصل وحصل عليه في آخر عمره تغفيل توفي عله لنيف وعشرين وسبعمائة وسيأتي ذكر من حدث بعده إن شاء الله تعالى.

وانتقل الجندي[2] من ههنا إلى أهل الشويرى بضم الشين المعجمة على التصغير وفتح الراء قرية من قرى الغنمية[3] من نواحي وادي سهام بكسر السين المهملة وهم الفقهاء السادة بنو زكريا نسبهم في قحطان أولهم: أبو عبد الله محمد بن زكريا[4] تفقه بالظويري مقدم الذكر، وانتفع به جماعة في الفقه وبورك له في الذرية وكانت وفاته سنة بضع وثمانين وخمسمائة، ومولده سنة إحدى وخمسمائة، ثم خلفه ابنه أبو إسحاق بن محمد بن زكريا مولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة تفقه بأبيه ثم بالظويري شيخه، وبرع في حياة أبيه، وكان الأحنف يقول إبراهيم أفقه من أبيه وتفقه به جمع كثير من التهايم والجبال حتى نقل عن الفقيه إسماعيل الحضرمي أنه قال: لبني زكريا على غالب فقهاء اليمن منّه أو كما قال، ويريد بذلك أهل تهامة إذ غالب طريقهم في المسموعات عنهم.

ومن أعيان تلاميذه موسى بن عجيل الآتي ذكره، وعبد الله بن جعمان، وعلي بن قاسم الحكمي، وابن عمه محمد بن يوسف الشويري، وجد بخط الفقيه، الإمام أحمد بن موسى بن عجيل، أن الفقيه إبراهيم بن زكريا، وكان من الصالحين الكبار، والعلماء المشهورين، أنه رأى النبي ﷺ في المنام، وقد سئل عن مسألة فاستدعى بالثاني، من «المهذب» وفتحه، ووضعه بين يديه، فأخذ ورقة ووضعها على ركبته، وجعل يستملي الجواب، ويكتبه في الورقة، وكان رائيه، في

(١) السلوك ١: ٤٧٣. (٢) السلوك ١: ٤٧٣ ط أولى.
(٣) من قرى وادي سهام «السلوك لوحة: ٨٢ والمقتفى: ٣٦٨.
(٤) السلوك ١: ٤٧٣.

كل يوم سبع القرآن واقتدى به جماعة من أصحابه، وتوفي على الحال المرضي، سنة تسع وستمائة، فلزم مجلس التَّدريس، بعده تلميذه موسى بن عجيل، إذ لم يكن في أهله من يكمل غير الفقيه محمد بن يوسف، فكأنه توارى عن ذلك ولزم العكفة، ووثق بأن الفقيه موسى لا يترك الموضع شاغراً من التدريس فدرس مدة، ثم أن محمد بن يوسف، خرج من معتكفه، فما هو إلا أن رآه الفقيه موسى خرج من الشويرى، إلى بلدة فاتَّجه[1] التدريس على محمد بن يوسف.

وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا تفقه بإبراهيم كما تقدّم، وكان فقيهاً، محققاً، له أجوبة، على مشكلات التنبيه، تدل على فضله، وتفقه به جماعة من أهله وغيرهم، وتوفي سنة خمس وعشرين وستمائة وخَلَّف إبراهيم، ولداً يقال له محمد اشتغل بالعبادة وكان له ولدان، هما عبد الرحمن، وعبد الله، تفقهاً في البداية، بجدهما إبراهيم، وكمل تفقههما بتلميذه وابن عمه، محمد بن يوسف، وخلفاه بعد موته في التدريس، وتوفي عبد الرحمن سنة إحدى وأربعين وستمائة، وتوفي عبد الله، سنة اثنتين، وأربعين وستمائة.

ثم خلفهما في التدريس ابن عمهما محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا كان تفقه بمحمد بن يوسف أيضاً، وكان فقيهاً محققاً، توفي سنة خمس وخمسين وستمائة، ثم خلفه ابن عمه، عبد الله بن الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن زكريا وكان فاضلاً بالفقه تفقه بابن عمه محمد بن عمر مقدم الذكر وأخذ عن صالح بن علي الحضرمي، ولي قضاء الكدرا[2] من قبل بني عمران، وتوفي عليه سنة ثماني وثمانين وستمائة وخلفه في القضاء، ولده أبو بكر وهو أحد، أجواد زمانه، قال الجندي[3]: اجتمعت به في تعز وزبيد، وأخبرني بكثير، من أحوال أهله، وعزله بنو محمد بن عمر، لما أفضى القضاء إليهم كراهة لمن ولاه، وامتحن بعد ذلك، بفقر مدقع، نسأل الله العافية.

(١) في (هـ) فاتخذ. وكذا في السلوك ١: ٤١١ ط ثانية.
(٢) من مدن وادي سهام «السلوك لوحة ٣٩١، الحجري: ٦٦٤.
(٣) السلوك ١: ٤٧٥.

قال[1]: ومنهم، في عصرنا ثلاثة موجودون هم عبد الرحمن بن الجنيد[2] بن الفقيه عبد الرحمن مقدم الذكر، مولده سنة ثلاث وستين وستمائة، وتوفي سنة سبع أو ثمان وسبعمائة ثم ابن عمه محمد بن عمر بن الفقيه عبد الرحمن أيضاً مولده سنة سبع وستين وستمائة تفقهما بعلي بن إبراهيم البجلي الآتي ذكره، واجتمعت بعبد الرحمن، هذا في زبيد، وأخبرني بكثير مما ذكرته من أحوالهم، والثالث اسمه أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر، ولعله عمر بن يحيى المقدم ذكره، قال الجندي[3]: وانقضى ذكر من عرفناه من بني زكريا الحفئا متأخريهم بمتقدميهم وسيأتي ذكرهم مرة ثانية لزيادة فوائد إن شاء الله تعالى.

وممن ذكره ابن سمرة[4] في فصل القضاة يوسف القطراني، ولي قضاء الكدرا، ومن المتأخرين أحمد بن أسعد بن أبي المعالي التباعي وولده محيا بعد بضم الميم وفتح الحاء المهملة، وتشديد الياء المثناة من تحت ثم ألف، حصل عليه في ذهنه غيبة يسميها أهل اليمن التسفيل بفتح المثناة من فوق وسكون العين المهملة وكسر الفاء، وسكون المثناة تحت ثم لام، ثم عاد ذهنه وأخبر بغرائب الله أعلم بوجهها هكذا في الجندي[5] ولم يزد على هذا.

ومنهم: المقري سلمان بن أحمد بن أسعد القاضي[6] كان ورعاً توفي بعد سبعين وخمسمائة.

ومنهم: أبو القاسم بن سليمان الجيشي[7] تفقه بشيوخ الملحمة وأخذ عن طاهر بن يحيى.

ومن المحلة[8] بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام قرية بوادي السحول، فقيه اسمه إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن أبي الفتح.

---

(1) يعني الجندي: السلوك ١: ٤١٢ ط ثالية.

(2) في (هـ) الحسين. (3) السلوك ١: ٤١٢.

(4) ابن سمرة: ٢٤٤. (5) الجندي ١: ٤٧٦.

(6) الجندي ١: ٤٧٦.

(7) الأصل: الحشي وأوردناه من السلوك ١: ٤٧٦.

(8) قرية بوادي السحول من إب والمخادر المقحفي: ٥٦٧.

ومن رفود[1] بفتح الراء وضم الفاء قرية بالوادي أيضاً، فقيه اسمه [إسماعيل][2] أبو السعود بن محمد لم يذكره ابن سمرة، وكان موجوداً سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال الجندي[3]: ووجدته مذكوراً في الأسانيد فسألت عنه فقيه السحول يومئذٍ أحمد بن سالم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان عارفاً بأحوال الناس مع كبر سن وصدق، فذكره بالخير روى عنه بعض الفقهاء أنه روى بسند صحيح إلى رجل من الحبشة وأثنى عليه بالفضل كذا في الجندي ها هنا، وذكر لي نواحي جبلة أبا السعود بن محمد هذا وقال: وجدت بخطه ما مثاله: أخبرني عمر بن أسعد البرعي عن عبد الله الوصابي عن شيخ فاضل من الحبشة فذكر نحو هذه الرواية ولفظه ها هنا: أنه كان ذات ليلة في دولة الحبشة نائماً على طهارة إذ أتاه تسعة رجال من أهل بلده ركباناً يعرفهم فسلموا عليه فرد عليهم، وقالوا له: نريد مكة، نشكوا فعل الحبشة، قال: فركبت دابتي معهم، حتى دخلنا حرم مكة فوجدنا رجلاً مستنداً إلى الركن الأسحم[4]، وكان عليه كساء أبيض، فسلمنا عليه، وشكوا الحبشة عليه، فقال: رَوّحوا[5] قد سلط الله عليهم رجلاً من اليمن، يقال له ابن مهدي، ينتقم منهم، ثم ظهر ابن مهدي في القوم ففعل الأفاعيل المشهورة عنه، قال الراوي: فرأيت القوم بأعيانهم، على دوابه، فركبت معهم إلى مكة، فشكوا فعل ابن مهدي، على ذلك الرجل، فقال: روّحوا فقد سلط الله عليهم أهل الذوائب، فرأيت الغز ذوائبهم مظفورة، ملقاة على ظهورهم، وهم صباح الوجوه، ثم رأيت في نومتي تلك أصحابي فدخلوا على حالهم من الركوب والتهيوء للسّفر، فركبت معهم، حتى دخلنا مكة والرّجل على هيئته، لم يكد يتغير، فشكونا إليه، فعل الغز، فقال: روحوا قد سلط الله عليهم، أهل الدرايع[6]

---

(1) قرية بوادي السحول بين جبل عقد ومعشار أبور من أعمال إب «ابن سمرة: ٣١٦».

(2) ساقط من مطبوعة السلوك. (3) السلوك ١: ٤٧٦.

(4) الأسحم: الأسود ولعله يعني الركن الذي فيه الحجر الأسود.

(5) روّحوا ذهبوا على كلام بعضهم.

(6) كذا في الأصل وفي السلوك: الدرابع، قلت: الدرايع جمع دراعة وهي الجبة المشقوقة من الأمام ولا تكون إلا من صوف.

السود، والخيل البيض، فسلّط الله عليهم العماني[1] فنطرت خيلهم، ولباسهم، كما وصف، فعاثوا في اليمن، فأفسدوا فبينا أنا في أثناء نومي، إذ بأصحابي أيضاً قد جاؤني، فركبت معهم إلى مكة، فوجد الرجل مكانه وعليه لباس أخضر، وعمامة خضراء، وهو يتهيأ للسفر، فشكوا إليه القوم، فعل العماني، وجنده، فقال لهم اذهبوا فأنا لهم على إثركم فوقع في قلبي، أنه الفاطمي ثم سألتُ من حوله، فقالوا هو الفاطمي، وانتبهت من نومي، وبادرت إلى كتاب علقت فيه منامي، والله يقضي بالحق، والخير، قد صحّت الرّؤيا في تنقل الدول عن الحبشة، إلى ابن مهدي ثم إلى الغز أصلح الله عاقبتهم على المسلمين، قال الجندي[2]: وقد صرنا في دولة الغز، وسيأتي عن ابن عجيل، ما يؤيد خروج العمانيين والله أعلم.

وذكر ابن سمرة[3] الفقيه علي بن عمر بن عجيل، وأنه تفقه بابن الصريدح، فلنذكره مع من تحققناه من أهل بيته، وهم فخذ من المعازبة يقال لهم بيت[4] لكيد، بيت رياسة وشرف، كذا ذكر ابن الجندي وسيأتي أن بني عجيل من الزَّرانق لا من بيت لكيد وذلك معروف عند بني عجيل، قال الجندي[5]: فأما علي هذا فلم أتحقق نعته، وإنما أخذت ذكره من ابن سمرة، وكان له ولدان هما إبراهيم وموسى فإبراهيم بن علي بن عجيل طلع الجبال، فقدم جبا وأخذ عن أبي بكر بن يحيى وعن محمد بن القاسم المعلم، مقدم الذكر، بجبا، ثم طلع المخلاف، فأخذ عن القاضي مسعود، ثم صار إلى المخادر من وادي السحول، فأخذ عن ابن سحارة، الآتي ذكره، وأخذ بذي جبلة، عن القاضي الأشرف، وشرح مقدمة ابن باشاذ وعاد بلده، فأخذ عن أخيه موسى كافي الصردفي بعد أن حقق الفقه، والنّحو واللغة، وكان مسكنه بيت عجيل، قرية جده، بقرب المدالهة، ثم انتقل إلى الكثيب المعروف بكثيب الشوكة، نسبة إلى قرية فيه، فابتنى به بيتاً ومسجداً واجتمع إليه

(١) كذا في الأصل ولعله العثماني. (٢) الجندي: ١: ٤٧٧.
(٣) ابن سمرة: ٢٤٥.
(٤) مطبوعة السلوك «يقال لهم شيث لكونهم بيت رئاسة» إلخ.
(٥) السلوك ١: ٤١٤.

الطلبة، فأخذوا عنه وسمي ذلك المكان المدرسة، ثم انتقل عنه، إلى قرية فيه، بقرب محل الأعوص[1] فلبث بها مدة، ثم عاد إلى المدرسة ولم يزل بها إلى أن توفي بها لبضع وأربعين وستمائة، وقد تفقه به جماعة من أهله وغيرهم، منهم ابن أخيه، أحمد الآتي ذكره، وله مصنفات، منها مختصر في الفقه، سماه [العون ومنها][2] المعونة، على كافي الصردفي وشرح نظام الغريب، في اللغة، وتمم شرح المقامات، لشيخه محمد بن المعلم الجبائي، إذ مات قبل كماله.

وأما موسى بن علي بن عجيل، فكان[3] من أكابر الفقهاء وتفقه بإبراهيم بن زكريا كما تقدم ذكره في أصحابه، وتزوج بابنة الفقيه محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الأحنف، مقدم الذكر، فأولدت له ولدين، محمد، وأحمد، وكان الشيخ والفقيه صاحبا عواجة يُضحيانه، فبشراه بأنها تأتي له بولد عظيم البركة والقدر، فلما وضعت محمداً أخبرهما بذلك، فقالا: الولد العظيم البركة، هو الذي يأتي بعد هذا فلما وضعت أخاه أحمد، عرفاه وأنه يكون سيد أهل زمانه، علماً وعملاً فكان كذلك، وحين اشتغل بالطلب والقراءة، حمل عنه أخوه مؤنته، وكان موسى شريف النّفس، عالي الهمة، ذا حمية في شيوخه وأصحابه حتى أنه كان كثير السفر إلى مكة، وأنه صحب بها إمام المقام يومئذٍ وأنه كان رجلاً صالحاً عابداً، وكانت أسباب مكة غالباً بيده، من إمامة وخطابة، وقضاء وتدريس وأن بعض أهل مكة، حسدة لكونه[4] جَيِّد المعرفة بالعلم وكاتب صاحب بغداد، حتى أمر وزيره بافتقاد ذلك، وأنه متى كان كما ذكر المتكلم، عزله عن أسبابه وجعل في كل سبب منها، من يكمل له، ولما سار الركب، من العراق كتب بعض أصحاب الإمام إليه يخبره أن الوزير انتدب جماعة فقهاء يستحضرونه، ويسألونه عما يليق بالفقه، والإمامة والخطبة، فإن وجدوه أهلاً بقوه، وإلا عزلوه، وبعث بذلك، مع من يعتاد الوصول قبل الركب، بأيام فحين علم، الإمام بذلك عزم على أن يختفي، من وقت وصول الركب إلى أن يسافر، وأمر جاريته، أن تعتذر له، بعذر لائق، فقدم الفقيه موسى فدخل عليه فأخبره

(١) في السلوك «الأعوض» بالضاد.
(٢) ساقط من السلوك.
(٣) السلوك ١: ٤٧٩.
(٤) مطبوعة السلوك: مع كونه جيد المعرفة.

بلدك، فقال له: لا تخالفني، فيما أقول لك وأنا أسدّ عنك هذا بعون الله تعالى، فقال سمعاً، وطاعة وقوى قلبه على القعود في موضع القضاء والتّدريس فخرجا معاً، وخلع الإمام نعليه، لدخول الحرم، فحملهما الفقيه موسى، لأنه كان اشترط عليه ذلك، وقال إذا قعدت إقرأ عليك فلا تقل لي إلَّا يا موسى يا موسى، ثم إذا سألوك فقل لي أجبهم يا موسى، فلما علم أهل العراق، أنه قد برز للتدريس، أتوه، فقعدوا عنده، والفقيه موسى يقرأ عليه، بعض الكتب، فلما قرأ الفقيه موسى سألوا الإمام، عن مسائلهم، فجعل الفقيه، موسى يجيبهم، على كل ما سألوه، ثم أورد عليهم، أسئلة حاروا فيها، فقال الفقيه موسى: أنا تلميذ الإمام، فقالوا إذا كان هذا التلميذ، فكيف الشيخ فاعترفوا بفضل التّلميذ والشيخ وكذّبوا المتكلم وتركوه مستمراً على أسبابه، وكانت معهم أسئلة في درج فناولوه الفقيه، فنظر فيه، وناوله الفقيه موسى، وقال له انظر هذا يا موسى وأجب عليه فنظر فيه، ثم أجاب على جميعها بجواب شافٍ وقال في آخر أجوبته؛ قال ذلك وكتبه موسى بن علي بن عجيل تلميذ الشيخ فلان وهذا والله الفضل والإنسانية، المتصف بهما الأخيار، وكان لسعة علمه، يسمَّى الشافعي الأصغر، ويقال له يوم هذه القصة، لم يكمل له ثلاثون سنة من عمره، ولم يزل على حالة الكمال حتى توفى قبل أخيه، إبراهيم بزمان، ولم أتحقق له تاريخاً.

وأمّا ابنه العظيم البركة الكبير القدر أحمد بن موسى بن علي بن عجيل[1] فمولده في رمضان سنة ثماني وستمائة تفقه بِعَمِّهِ إبراهيم، كما تَقَدَّم واستفاد بموضعه ولم يرحل إلى أحدٍ بل اجتهد لنفسه، حتى فَتَحَ الله عليه فتحاً مبيناً في الفقه والفرائض، والعربية والأصول، وغَيْرِ ذلك، ولما حصل من المعازبة بعد مَوْت عمه إبراهيم، تخبيط، انتقل عن المَدْرسة إلى محل الأعوص، وانتقل معه، أبناء عمه عبد الله وعبد الرحمن فلما أصلحوا عاد الفقيه، إلى المَدْرسة، فبقي بها إلى أن مات، وكان إماماً، من أئمة المسلمين وعمدة للمفتين، وقدوة للورعين والمتزهدين، لم يَكن في الفُقَهاء المتأخرين أدق نظراً منه في الفقه، والغوص على دقائقه أجمع على تَفْضِيله، وصلاحه، المؤالف والمخالف، وكان مبارك

(١) السلوك ١: ٤٨١.

التدريس تفقه به جمع كثير من نواحٍ شتى، [منهم الفقيه الإمام اللُّغوي النحوي، علي بن شافع المِضري المخلافي اليَبشي، وكان أول من قرأ عليه، ومنهم الفقيه، يوسف المجرن، لازمه نحو ثلاثين سنة، والفقيه أبو الحسن علي بن أحمد المعربدج الذوالي، والفقيه محمد بن عيسى الذوالي والفقيه يوسف بن محمد المزجد، أدركه في آخر عمره قرأ عليه المهذب][1] وأكثر قرأته على الفقيه عمر، وعلى إبراهيم البجلي، وحواشيه على المسموعات تدل على فَضْله، ولقد سُئل شيخنا أبو الحسن الأصبحي، عن شيء من معنى كلامه على بعض مشكلات المهذب فأجابه عنه وبيَّنه، وقال مثلنا ومثل هذا الإمام، كما قال الشيخ أبو حامد في حق ابن سريج، نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه، دون دقائقه، وكان صاحب كرامات مشهورة، تظهر عليه، على حرص منه على كتمانها، وكانت الملوك تصله، وتزوره تبركاً به، وتقبل شفاعته، ويبذلون له مسامحته فيما يزرعه فيأبى، ويقول أكون. من جملة الرعية الدفّاعة، ويعرضون عليه المال، ليفرقه، على من يراه فلا يقبله، وتذاكر أصحابه الكرامات عنده، وذكروا له صاحبي عواجة والفقيه إسماعيل، الحضرمي، وأمثاله، وقالوا له: ما لنا لا نرى منك مثلهم، فقال؛ لكل ولي كرامة أما فلان وما ظهر منه من كرامة فهو نقص من الإناء، وأحب أن ألقى الله بأنائى ملآنَ، وكان حكى الثقة عن كراماته، أنه في بعض حَجَّاته بالناس خرج عليهم عرب، وأرادوا نهبهم، فكان يحج معه خلق كثير تبركاً به وأنساً فلا يكاد يتعرض لهم أحد بسوء وإن تعرض لهم أحد بسوء لم يفلح، فلما هموا العرب بِنَهْبِهِم أمر الفقيه منادياً ينادي أن تحط القافلة، فحطت فقالوا نبيع ونشتري معهم يومين أو ثلاثاً ثم نَنْهبهم، فلما كان آخر الليل ألقى الله على العربِ النوم، فناموا عن آخرهم، فلما تهوَّر الليل أمر الفقيه الناس بالرحيل، وارتحلوا والقوم نيام لم يوقظهم إلَّا بعض من مرَّبهم، في ثاني يوم أو ثالثه، لظنوا أن النَّاس عملوا لهم طعاماً فيه بنج وأشاعوا ذلك في العرب، ثم مرَّ بعدهم بعرب آخرين على مرحلتين من المدينة النبوية، فأرادوا مصادرة القافلة أيضاً وكانوا في حرة ذات أحجار مشققة لا يكاد أحد يقدر على الانحطاط عليها

(١) ساقط من السلوك.

فعرض الفقيه على العرب ما يليق بحال القافلة فأبوا فحيّروا[1]، القافلة، وفيها معه جماعة من الأخيار، منهم الشيخ علي بن يغنم[2]، وكان الفقيه يركب في شقة[3] مكشوفة، حتى إذا مر بمنقطع أمر بسقيه أو إطعامه، أو إركابه، أو غير ذلك فحيّروا القافلة في الشمس حتى كاد يهلك منهم، خلق، والفقيه مطرق ساكت، فضجر الشيخ علي بن يغنم وأمر باقتياد جمله، إلى جنب الفقيه، فلما دنا من الفقيه قال: يا سيدي، إلى كم هذا الوقوف، فقال: يا شيخ تأدب هذا الرب وأشار إلى السماء، وهذا النبي، وأشار إلى قدو المدينة فاستحى ابن يغنم وعاد مسرعاً إلى مكانه أولاً، ثم أمر الفقيه الناس بالنزول، فسهل الله لهم الموضع ووطاة لهم، فنزلوا فيه، فلما كان العشي أمر الفقيه الدليل، أن يجمع للعرب طعاماً يعشّيهم فلما وصلهم به قالوا: تريدون تبنجونا كما بَنَّجتم، بني فلان ثم باتوا محارسين، وحظوا محطة، بأولادهم، ومواشيهم، في مقابلة قافلة الفقيه، ينتظرون غفلة من الناس، ليفتكوا بهم، فبات الناس على حذر وأصبح العرب، يقاولون الناس، ويتهدّدونهم بالشر والفقيه يأمر النّاس بالصبر، والاحتمال وصلّى الصبح وقعد يذكر الله تعالى حتى صارت الشمس، على رمحين أو ثلاثة، فسمعوا طبلخانة قد أقبلت من قدو[4] المدينة ثم ظهرت، ومعها عسكر فحملوا على العرب وقتلوا منهم ونهبوا وأسروا حريمهم، وأولادهم، وساروا بالقافلة، فسُئلوا عن موجب خروجهم وغارتهم، فقالوا لما كان هاجرة أمس، سمعنا بالمدينة منادياً ينادي، أن العرب قد اعترضت قافلة ابن عجيل فالغارة الغارة مأجورين، فصاح الشريف، بعسكره للغارة، وكان ذلك، وقت قول الفقيه هذا الرب وهذا النبي، وقال الفقيه الصالح علي بن الأسود المالكي، عرف بالعجمي: رأيت سيدي الفقيه، أحمد في المنام، فقلت له يا فقيه، مشت أحوالكم مع العز، بجلالتكم، واحترامكم، ولم تذوقوا ما ذاقه المستضعفون من الناس، فقال له الفقيه: مذ بصرك إلى المشرق فنظرت فإذا بقوم عليهم، فرجيات[5] صوف، فقال

(١) (ع) فحيرو.
(٢) السلوك (المطبوعة) نعيم خطأ.
(٣) مطبوعة السلوك «باقة».
(٤) قدو من كلام أهل اليمن بمعنى جهة أو ناحية.
(٥) هي كما شرحها المؤلف. وفي المطبوعة من السلوك (فرجنان) خطأ.

والله هؤلاء يستبيحون دماءكم، ونساءكم، وأموالكم، وأن الغير أجروا العدل بكم، وهذا زبدة كلام الراوي، وهو يؤيد كلام الحبشي[1]، الذي رواه الفقيه: أبو سعود مقدم الذكر، والله أعلم، وأخبر الثقة، أنه كان متى دخل مكة، اشتغل الناس بالسلام عليه عن كل شيء، ومتى صار في الحرم، أو في المطاف، ترك الناس اشتغالهم، واشتغلوا بتقبيل يده، والتبرك بمصافحته، فيقول: أنتم في بيت الله، ومحل بركته، ورحمته، وأنا مثلكم مخلوق، فلا يزدادون بذلك إلا إقبالاً عليه، قال بعض الصالحين العلماء: ما رأيت أحداً دخل مكة إلا ونور الكعبة، وعظمتها يزيدان عليه إلا ابن عجيل فإن نوره وعظمته يزيدان على نور الكعبة، بحيث لا يبقى للناس، تعلق بغيره، وكان حاله كذلك، إذا قدم المدينة، فيقول للناس: اتقوا الله هذا نبيكم، وصاحباه، وأنا مثلكم ولا يزدادون بذلك إلا إقبالاً عليه، وكان متى ضجر، تغيّب عن الناس، لقضاء مآربه، من قراءة، أو صلاة، أو ذكر، وبقيت القافلة، بعد موته مدّةً يسير بها غيره، ولا ينسب إلا إليه، فيقال قافلة ابن عجيل كما قيل:

كم مات قوم وما ماتت مكارمهم   وعاش قوم وهم في النّاس أموات

ثم ذهب اسم المدرسة، عن مسكنه، وقيل له بيت الفقيه، بعتونه وكان إماماً في الفقه، والأصولين، والنحو واللغة، وله سماعات في الحديث، وكان حسن الضبط، للكتب الفقهية، وذاكره بعض فقهاء الجبال في مسائل فقهية فأجابه ثم مسائل أصولية، فأجابه، ثم مسائل كلامية فأجابه[2]، فقال حتى فطن قصور عن ذلك فلما دخل الفقيه منزله، استدعى به، وقال: أن العقول لا تحتمل جواب ما سألت ويلزم منه مراجعة واعتراضات، تشوّش على السامع، لكن هات مسائلك فأجاب عنها جواباً شافياً، فقال السائل: وكنت أظنه يخالف المعتقد أو ينقل ذلك، من لا يخبر حال الفقيه، فإذا هو موافق،

قلت: يعني بالمعتقد، معتقد الحنابلة، وليس كما ظن، من موافقته، للحنابلة بل الظاهر أنه على اعتقاد الإمام الغزالي الأشعري بحسن ظنه فيه،

(١) السلوك المطبوعة «الحبشي» خطأ.
(٢) السلوك ١ : ٤٢٠ «ثم عن الكلامية تغالطني فأضمرت في نفسي قصوره».

وتقديمه على غيره، لكن الفقيه رحمه الله تعالى من رجاحة عقله لا يظهر من تعصب لمذهب، بل يُنصف كل من ذاكره في مذهبه، ولا يعترض على من خالف عقيدته، ولهذا أجمع على اعتقاد صلاحه المؤالف والمخالف، بخلاف من انتصب للرّد على المخالفين، وأنه عودي ونيل منه كالإمام أبي الحسن الأشعري والإمام الغزالي، وفخر الدين الرازي وغيرهم، والعلماء ثلاثة أصناف عالم حجة وعالم حجاج وعالم محجوج فالعالم الحجة المتمسك بالسنّة، والحجاج العالم العامل المنتصب للرد على المبتدعة ونحوهم، بالقول والتّصنيف، والمحجوج العالم المائل، إلى الدنيا وأهلها بالموافقة، واتباع البدع، فالفقيه ابن عجيل من الصنف الأول والغزالي وأمثاله من الصنف الثاني، وهم أفضل نفع الله بالجميع آمين آمين، وأما الصنف الثالث، فهم علماء السوء المبتدعون في العلم والعمل قطاع الطريق، والغالب وجودهم، وأما الصنفان الأولان فعزيز وجودهم نفع الله بهم.

ومن كراماته أيضاً ما رواه الثقات، أن رجلاً من دلالي زبيد، طلعت بيده عاشة، بلغة أهل اليمن، وهي الأكلة، وعظمت، فتقدم إليه مع جماعة زائرين فقال له: ما أروح منك إلا حتى تزول مني هذه فقال: جَبَرني الله أزيل ما قدّره الله تعالى فلم يعذره، فقرأ الفقيه، عليه شيئاً من القرآن وتفل عليها، ثم قال: غطّها وعد بلدك فلعل الله تعالى يزيلها، قال: فأدخلت يدي في كمي وسرت ساعة مع أصحابي، ثم أخرجتها سليمة كأن لم يكن بها شيء وأريتها الجماعة وأخبر بذلك من رآه قبل البرء وبعده، ومرّ عليه جماعة حجاج فجاءهم بطعام، وجعل يغسل عليهم بنفسه، ويقولون: ما جرت به العادة غسلك الله من الذنوب؛ فجعل يقول قولوا في عافية، فإنما الغسل من الذنوب إنما يكون غالباً بالأمراض.

ولم يزل على قدم التّدريس والحج مع الدّين، والورع وكمال الفضائل حتى توفي نهار الثلاثاء بين صلاتي الظّهر، والعصر، لخمس بقين من ربيع الأول سنة تسعين وستمائة، وعمره اثنتان وثمانون سنة، ووجدت وجادة عن خط أحمد بن أبي الخير، أنه صلّى الظهر قائماً، ثم أخذ يكتب شفاعة، فسَطّر بسم الله الرحمن الرحيم، وسقط القلم عن يده، وقال: الله، الله ثلاث مرات أو أربع، وكان

يقول: ما أظن، إلا أني أموت وأنا أكتب شيئاً، يعني من كثرة الشفاعات، فصدق الله ظنه رحمه الله تعالى، ونفع الله به، آمين وله رحمه الله مسائل كثيرة، سأله عنها فقهاء أجلاء، فأجابهم بأبين جواب، وأحتاج إليه أكثر الفقهاء، ولم يحتج إلى أحد منهم في جواب، ولا في سؤال، وكان الملك الواثق يوم موته مقطعاً نثال، أقطعها له أبوه. فركب في عسكره، وحضر غسل الفقيه، وكان من جملة الغاسلين، ثم من جملة الحاملين ونزل في قبره أيضاً، قال الجندي: زرته في جبانه مراراً مع أبي آخر المزار قبل موته بثمانية أيام، فامتدحه والدي في حياته بقصيدة وهي من أحسن ما قيل فيه، ذكر في أولها قوله[1]:

هـذي ديـار أحـبّـتـي يـا حـادي ... أنخ المطي فقد بلغت مرادي
وعلى الكثيب الأشرف أنزل [قاصدا][2] ... فلقد حللت بأمنع الأطواد
ضعني أضع خداً على ساحاته[3] ... والوجه كي أحظى بذاك النادي
وأشاهد البدر الذي من أمه ... ينجو من الأحزان والأنكاد
وأقبل القدم الشريف تقربا ... أرجو بذاك هدايتي ورشادي
يا راكباً حرفاً أمونا[4] جسرة ... تنجوا نجاة الطرف يوم طراد
بغم إذا ما رمت نجح سعادة ... علماً إلى نهج السعادة هادي

[ثم قال في مديحه أيضاً][5]:

واجمع همومك بل عزومك واردا ... بحر الفرات العذب للوراد
فإذا رأت عيناك طلعة أحمد ... قطب الزمان حبيت بالإسعاد
شكراً لربك شاكراً متواضعاً ... كفعال إسرافيل ذي الإرشاد
قل يا ابن موسى إنني وفادكم ... وعلى الكريم كرامة الوفاد
يا من به تستقى الغيوث ومن به ... تمحى الذنوب على المسيء الكادي

---

(1) السلوك ١: ٤٨٦.
(2) ساقط من السلوك «المطبوعة».
(3) السلوك (المطبوعة) ساحة.
(4) في (هـ) أيونا جسرة والأصول أيوه.
(5) هذا الفصل لا يوجد في مطبوعة السلوك.

يا أوحد العلماء والكبراء بل ... يا قدوة الأبدال والأوتاد
يا سيد الكبراء قد عودتني ... برا ومرحمة وعرف[1] أياد
وأنا المعيل العائل الأسف الذي ... كلّ الذنوب له لبالمرصاد[2]
ولكم مكارم يستطيل عمومها ... ومناصب يسمو بها استشهادي
سِرّ الخليل ورثتموه حقيقة ... ومن الذّبيح الصّدق في الميعاد
شرفا لكم وليهنكم ما نلتم ... فضلاً وفخرا شامخ الأعماد

قال الجندي[3]: وهي كبيرة ذكرت زبدها وشواهد غرضي منها، وإنما قال: سر الذبيح ورثتموه لأن الفقيه من أولاد عك، وعك من أولاد إسماعيل بن إبراهيم كما لا يخفى فأشار إلى أن الفقيه ورث من الخليل والذبيح ما ذكر في البيت، واعتقادي أن الشعر يزدان بالفقيه كما قال الأول[4]:

تزان بكم أوزانه وعروضه ... عسى هو يلقى طيبكم فيطيب

وخلفه من أولاده، أربعة أكبرهم إبراهيم، فقيه ذو دين وورع يحب الاعتزال فلما يجتمع به أحد من الواصلين، تفقه بأبيه وأخذ النحو عن الفقيه عمر بن الشيخ من أهل شريج المهجم، توفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة، ثم موسى فقيه خير، تفقه بأبيه، وتوفي سنة عشرين وسبعمائة، ثم إسماعيل كان فقيهاً فرضياً توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة، ثم أبو بكر، تفقه بخاله، علي بن أحمد الصريدح إذ أمه بنت الفقيه يوسف بن عبد الله، كان أبو بكر، فقيهاً ورعاً، ولإبراهيم وموسى ولدان فقيهان يتكرّران إلى زبيد، في الشّفاعات ولهم مكارم وأخلاق.

ومنهم: عبد الرحمن، وعبد الله، أبناء الفقيه إبراهيم بن عجيل الذي ذكره ابن سمرة[5] أنه تفقّه بابن الصّريدح، تفقه عبد الله بابن عمه أحمد، وكان فقيهاً

---

(١) (هـ) غوث. (٢) السلوك (المطبوعة): عليه بالمرصاد.
(٣) السلوك ١: ٤٢٢ ط ثانية.
(٤) السلوك المطبوعة:
يزدان به أوزانه وعروضه ... عساه بلقاء طيبكم فيطيب (مكسور)
(٥) ابن سمرة: ٢٤٥ وفيه «وفيه أخذ عنه الفقيه علي بن عمر بن العجيل».

كبيراً مدرساً انتفع به كثير من الطلبة، كان حيّا في آخر المائة السابعة ولم يذكر الجندي تاريخ وفاته.

ومنهم: الأخوان محمد وإبراهيم، أبنا علي بن الفقيه إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل؛ فمحمد أخذ الفقه عن عمه عبد الله، وعن ابن عم أبيه أحمد بن موسى، والنحو عن الغيثي بوصاب، والحديث، عن أهل زبيد، وإبراهيم أخذ الفقه، عن ابن عمه أبي بكر بن الفقيه أحمد بن عجيل، وسكن قرية، يماني بيت الفقيه، وقبور بني عجيل، تعرف بكثيب بين المدالهة، وبين بيت الفقيه.

ومنهم: محمد بن عبد الله، كان فقيهاً فرضياً توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: إبراهيم بن علي كان فاضلاً بالفقه والعبادة، هذا آخر ما ذكره الجندي[1].

ومنهم: بعده جماعة فضلاء، والفقيه منهم في عصرنا، الفقيه أبو بكر بن إبراهيم، وأخوه الفقيه إسماعيل، فإسماعيل جرى عليه الفقه على عادة أولاد الفقهاء وهو ذو دنيا واسعة، وجاه عريض عند السّلطان فمن دونه، لا يكاد يخلو من الشّفاعات في نوائب أهله، وأهل بلده المعازبة، وله مكارم كثيرة للوافدين وطلبة [العلم][2] وَحصّل كتباً كثيرة، لأخيه أبي بكر بن إبراهيم، وهو فقيه نحوي، فرضي له اطلاع على كتب الأخبار، والتواريخ وفيه دين وخير، اجتمعت[3] به مراراً فرأيته، حسن الأخلاق.

وفي عصرهم من الفقهاء الجماعنة[4] جماعة أخيار، اشتهر منهم في عصرنا بالفقه، والصلاح والورع والعبادة، الفقيه إبراهيم بن عبد الله، وكان حسن الصلاة، يطول القراءة، في الصبح، مع الترسل[5]، وهو خطيب الجمعة، كثير الخشوع، والاعتزال مع أنه كان ينوب القضاء بقريتهم بيت الفقيه.

---

(١) السلوك ١: ٤٢٣ ط ثانية. (٢) ساقط من (هـ)
(٣) يعني المؤلف نفسه. (٤) الجماعنة هم بنو جمعان فقهاء زبيد.
(٥) (خ) الترتيل.

ومنهم: الفقيه، الصالح أيضاً العالم العابد، محمد بن يحيى بن جعمان صحب الصوفية مع الفقه، وكان عارفاً بأقوال الصوفية، بصيراً بحلّ مشكلاتهم، اجتمعت به، وذاكرته، وكذلك اجتمعت بالفقيه إبراهيم بن عبد الله وذاكرته، لكن في الفقه خاصة، وتوفى الفقيه إبراهيم، في نحو العشر والثماني مائة.

وأما الفقيه محمد بن يحيى، فتوفى سنة سبع وعشرين وثماني مائة، وهو حال كتب هذه الأحرف[1]، ولإبراهيم ولدان تفقها ونجبا وهما أبو القاسم والصدّيق، توفى الصديق، لنيف وأربعين وثمانمائة، وأما أبو القاسم فقام بالتّدريس، والإطعام واشتهر بالصّلاح العمل، وحَصّل كتباً كثيرة وهو حي إلى الآن، وصل إليّ[2] سنة ثلاث وخمسين زاده الله من فضله آمين، ولمحمد بن يحيى، ولد تفقّه أيضاً زادهم الله من فضله، آمين.

ومنهم: الفقيه، أحمد بن عمر بن جعمان أيضاً، هو فقيه القرية الآن الذي إليه الإشارة بالفتوى، ومجالس التّدريس في الفقه والحديث لتفرغه لذلك ولزهده وورعه، تفقّه بإبراهيم بن عبد الله، وبمحمد بن يحيى، وببعض فقهاء زبيد، وهو في عصرنا على الحال المرضي، من التّدريس والعبادة، توفى الفقيه أحمد بن عمر جعمان في ذي القعدة، من سنة أربع وثلاثين وثماني مائة، زادهم الله وإيانا من موارد فضله، آمين.

قال الجندي[3]: ثم نرجع إلى من ذكره ابن سمرة في الجبال، وذراريهم، فنبدأ بمن كثرت بركتهم، وشهرتهم، وهم بنو عمران، قوم الإمام يحيى بن أبي الخير، وأنهم انتشر العلم عنهم انتشاراً كلياً، واشتهروا بإعانة طلبته، بإطعامهم الطعام، والقيام بحالهم بمصنعة سير، فقد مضى ذكر محمد بن موسى وهو ابن عم الشيخ، وذكر أولاده، وآخر من ذكره ابن سمرة[4]، منهم أحمد بن محمد بن موسى، وقال كان على قضاء الجند، وخلفه ابنه أبو بكر في الفقه، والقضاء وكان يقال له سرداب العلم، لكثرة نقله، وكان أحد حفاظ «المهذب» ولما دخل الملك المسعود بن الكامل، اليمن قدم صحبته، معلمه القاضي معافى، وكان ضعيف

(1) يعني كتابة مؤلفه هذا.
(2) (هـ) أي.
(3) السلوك ١: ٤٨٩.
(4) ابن سمرة: ١٩٣.

الفقه، وكأنه كان سيء[1] الاعتقاد أيضاً، وكان إذا ذاكره الفقهاء بشيء من الفقه، تصدّر عنه للجواب أبو بكر هذا أو حاجج عنه الفقهاء، فأحبّه وقربه وصار أول داخل عليه، وآخر خارج عنه، وكان يسميه بكير على التصغير، ثم كان يثني عليه، عند المسعود، ويقول: هو أفقه أهل اليمن وصار له في باطن مسعود بصورة[2] جيدة واتفق للقاضي معافى أنه أصبح في آخر يوم من شعبان صائماً، وهو على القضاء وأمر الناس بالفطر، فأنكر عليه الفقهاء، فرفع ذلك إلى السلطان مسعود فاستدعى به فقال له: يا قاضي، اليوم من رمضان فقال له لم يثبت ذلك، فاستدعى بالغداء، فلما حضر اعتزل، فقال له المسعود: تحققت إنك خارجي على غير السنة ثم طرده عن مجلسه، وطلب أبا بكر، هذا فولّاه القضاء، فلم يزل عليه حتى توفى في آخر الدولة المنصورية، ولم يتحقّق الجندي[3] تاريخ وفاته، وحكى أنه نزل تهامة لافتقادها فلقيه فقهاء، زبيد فسلّموا عليه وسألوه عن مشكلات في الفقه، فجعل يجيبهم غير مكترث، قال الفقيه أبو بكر بن فليح، تخشيت عليه، التعجيز فدنوت منه فقلت له: الا أصرفهم عنك، فقال: دعهم فأنا احفظ «المهذب» كالفاتحة فلما نفد سؤالهم، أقبل على كل واحد منهم، فسأله تركه متحيراً وكان أول من ولي القضاء من بني عمران أول[4] من قعد فيه، ولما توفى كان له ولد مراهق فأضيف القضاء إلى ابن عمه أسعد بن محمد بن موسى لوقف المنصور حتى كمل ولد القاضي أبي بكر فلما كمل كتب القاضي يعلمه بجعل ابنه مكانه، فسلك طريق أبيه في كل الأمور، مع نظافة الفقه والورع، وكان يطعم الناس طعاماً لائقاً، وكان ابن عمه محمد بن إسماعيل الملقّب، بالبهاء يطعم اللحم، والألوان، وأملاكه قليلة وليس له غير ما يأتيه من أملاكه، وكذلك قاضي القضاة، فقيل له ابن عمك يطعم طعاماً نفيساً دونك، فقال: كأنك بابن عمي، وقد أدان وأخذ رَحّل[5] المسجد والأيتام، فكان كذلك ومن ورعه

(1) مطبوعة السلوك: «سني».
(2) غ بصورة.
(3) السلوك ١: ٤٢٤.
(4) ح وأورع.
(5) لم أجدها.

واقتصاده، في إنفاق الحلال، أنه دخل جبلة، ومعه ابن عمه المذكور فأخذ نصف أبلوج[1] سكر أبيض هدية لأهله، وأخذ ابن عمه أباليج، وكان متزوجاً بأخته، فلما وصلوا المصنعة، أمر لها أخوها بنصيب من الهدية وفرق على الأهل والجيران، فقالت أخته لزوجها قاضي القضاة: هذا نصيبي من أخي أكثر من هديتك كلها فقال: ستنظري عاقبة أمري وأمر أخيك، فكان من أمره ما تقدمت الإشارة، وكانت وفاته على الطريق المرضي في عشر ستين وستمائة، ثم خلفه ابن عمه محمد بن أسعد، ابن الفقيه محمد بن موسى، تفقّه بحسن بن راشد وحصلت بينه وبين المظفر ألفة، فلما طلع الجبل، ودخل المصنعة لقيه بجبا وخطب له بها، أول جمعة ثم احتاط له، من أهل البلد، وتأكدت صحبته معه، إلى أن ولاه الوزارة، مع القضاء، وكان له حسن نظر، مع الملوك والفقهاء، وهو أول من جمع الوزارة مع القضاء وتبعه في ذلك علي بن محمد بن عمر، ثم انقطع، وجعل القضاء منفرداً، ولم يتوزر أحد بعده ولم يزل على القضاء والوزارة، حتى كان في جمادى الأولى، سنة أربع وتسعين وستمائة، فأقام المظفر ولده الأشرف في الملك على أن يكون خليفته، وأحلف له العساكر وطلع حصن تعز، وأشار القاضي البهاء إليه أن يجعل أخاه حسان وزيراً للأشرف، ففعل ذلك وبقي القاضي البهاء على القضاء، ويتراجع هو وأخوه حسان بما يرد إليه من التهايم، إلى أن توفي على ذلك، سنة خمس وتسعين وستمائة، ثم إن المؤيد عزل حسان، عن الوزارة في سنة ست وتسعين وستمائة [فاستوزر علي بن محمد بن عمر فبقي القضاء مع بني عمران على طريق المجاز][2] ثم أضيف إلى بني محمد بن عمر في رمضان من هذه السنة المذكورة، فخرج بنو عمران عن الجند إلى المصنعة قريتهم ليثوا بها إلى رمضان سنة سبع وتسعين، وطلبهم المؤيد إلى تعز ثم تقدّم بهم الجند وعليهم ترسيم من حيث لا يشعرون، وأخرج بقية رجالهم وحريمهم من المصنعة وختم على بيوتهم، وأنزلوا الجند، ثم أخرجوا عنه إلى جبلة في شوّال من السنة المذكورة فعلوا بها من المعروف ما لا ينحصر خصوصاً عبد الله،

(1) أبلوج السكر: قالب السكر فارسي معرب ومعناه في الأصل السكر المطبوخ ثلاث مرات.
(2) ساقط من (هـ).

بحيث كان لا يوجد فقير إلّا عند بيته وكانت سنة خصاصة، وكان على قدم كبير من العبادة والتلاوة والصّيام في غالب أيامه، وكان خطيباً مصقعاً وله مقروآت، ومسموعات، وكرامات، قال الجندي[1]، ولي منه إجازة بكتب عدة، ثم أن المؤيد أمر بإنزال عبد الله هذا وأخيه حسان وابنه عمران من جبلة إلى حصن تعز، فضرب حسان وعمران ضرباً يخرج عن الوصف، وحمى الله القاضي عبد الله فما همّ به أحد إلّا ضرب ببلاء من فوره، فكان عدوهم يلوم أمير جاندار[2]، على ترك ضرب عبد الله، فدخل بعض الجاندارية الجهلة، على القاضي عبد الله، تكلمه بسوء أدب وتهدّده بالضرب فنزقه[3] القاضي نزقة انقطع بها شيء من أمعائه، فوقع مغشياً عليه وبقي مطروحاً أياماً حتى توفي في بعض الأسواق، ووصل حريمهم إلى بيت القاضي أبي بكر، وفيهم بنات خاله فلم يفتح لهم، ولا قضاء لهم حاجة، وشفعت فيه الحرة ابنة أسد الدين زوجة السلطان وكانت خيّرة، كثيراً ما تردّه عن القبيح فأطلقوا من الحبس، ورفعوا عنهم الضر، وأنزلوا في المغربه وأجرت عليهم الأدوية حتى تعافوا وأطلقوا بشرط أن يسكنوا بسهفنة، فسكنوها ورهن عبد الله ولده عمران، وحسان ابنه محمد، وتركوا في زبيد، من رجب سنة ثماني وتسعين وستمائة، ولبث القاضي عبد الله، والباقون بسهفنة إلى أن توفي في الحجة، سنة إحدى وسبعمائة، وحضر قبرانه جمع من الجَنَد، وغيرهم فيهم شيخنا أبو الحسن الأصبحي، فأخبر الثقة، إنه كان على سهفنة، خاصة جراد عظيم وليس بخارجها شيء، فسئل شيخنا الأصبحي عن ذلك، فقال: ما هو بعيد أن يكون الجراد، ملائكة في حقّ القاضي عبد الله، لكثرة إطعامه وصدقته، ولم يزل الجراد، حول البيت والنعش إلى أن قبر، ثم لم يوجد منه شيء، ولبث حسان، وابنان له إلى مدة بسهفنة مع إهانة، من غلمان بني محمد بن عمر.

ثم بعد موت الحرة ابنة أسد الدين وذلك بمستهل القعدة سنة أربع

(1) السلوك ١: ٤٢٧.
(2) مطبوعة السلوك (خاندار) بالخاء المعجمة خطأ (وسبق شرح هذه اللفظة).
(3) السلوك «فزقه».

وسبعمائة: أوهم عدوهم فيهم السلطان، فقبض على حسان، وولديه، وعبد الله بن أخيه أبي بكر، فأمر الفقيه أبو بكر التعزي، بإطلاق عبد الله لأنه كان بوالي الفقيه، وقيِّد حسان وأبناه، وأنزلوا إلى سجن عدن، وقد بني فيه مضيق شديد، ليس له متنفس لداخل، ولا خارج، فجعل القضاة فيه لا يفتح لهم باب، إلَّا في الوعد مرة أو مرَّتين لما يأتون به من الماء، فينزله لهم من تصدَّق عليهم من طاقة، في سقف الحبس، سراً من عدوهم، وبعد ثلاث سنين، وأربعة أشهر توفي حسان فيه فقبر، في مقبرة الشيخ الصالح محمد بن أبي الباطل الصوفي، ولبث أبناه، حتى قدمت الحرة كريمة السلطان من ظفار بعد [وفاة] أخيها الواثق، وكانت إحدى أخيار الخواتين، فحين وصلت إلى أخيها بتعز وسلَّمت عليه، شفعت فيهم، وأطلقهم، فسعى عدولهم آخر، في أنهم لا يخرجون من عدن، وكان الوالي بن علاء الدين عمر، فأعادهم من باب عدن، وأسكنهم في دار جُيد فسيح، ثم بعد وفاة الوزير وانقضاء أيام بني محمد بن عمر على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى، طلب بنو عمران من عدن وجمع بينهم، وبين أخيهم بزبيد، وكان يوم حبس والده بعدن حبس هو بزبيد، في حبس في غاية الضيق وكان كثيراً ما يوجد خارج الحبس، في المساجد يصلِّي، وبلغ ذلك السلطان المؤيد فأطلقه وأجرى له رزقاً، وسكن بدار عمه القاضي البهاء مقدم الذكر، فلما صار الملك إلى المجاهد بن المؤيد المرة الأولى، والغالب عليه الأمير عمر بن يوسف بن منصور سعى في إطلاقهم، فأطلقوا فطلعوا بسهفنة إلى عيالهم، وتوفي محمد بن حسان، عقب طلوعهم، سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وأما ابن عمه عمران فتوفي بزبيد بعد أبيه بأيام قلائل، وكان قد توزَّر للواثق، مدة إلى أن سار إلى ظفار، وبقي حاكماً في تعز في غالب الأحوال، إذ كان عمُّه حسان حاكماً.

وبالجُمْلة كان في بني عمران، جماعة فقهاء، درسوا وأفتوا وصنَّفوا، من متأخريهم أولاد عبد الله، منهم محمد درس، وأفتى وصنَّف، وقرأ عليه الجندي من مصنفاته كتاب (البضاعة في فضل صلاة الجماعة)، وتوفي سنة خمس وتسعين، وستمائة، وآخر اسمه، عبد الرحمن، كان مقرئاً، مجوداً وتفقه ببعض تفقه، سنة أربع وتسعين وستمائة، وآخر اسمه أسعد وكان ينوب أباه في خطبة

الجند وقضائها، توفي[1] هو وابن عمه بجامع المصنعة، وتفقهها بالفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي الآتي ذكره، وتوفي بسهفنة، على رأس سبعمائة تقريباً، وله ابن اسمه عبد الله تولى الخطابة بالمصنعة، ولما حبس أهله قام بحريمهم، وتحمَّل مؤنتهم حتى خرج من الحبس من خرج منهم.

وقد انقضى ما لاق من أحوال بني عمران وما تمَّ عليهم من الامتحان مع ما كانوا يفعلونه من المعروف بالمصنعة بحيث يجتمع معه في الغالب أكثر من مائة درسي يقومون بكفايتهم، حتى قال بعض الفقهاء: لم تصب الطلبة مصيبة كمصيبتهم بأهل سير، وقد رثيت سير، بقصائد منها قصيدة المنجم[2] صاحب مكة، وسيأتي ذكر مَصْنعة سير، وبني عمران أيضاً بعد هذا، بعد ترجمة ابن سمرة حيث أعاد الجندي ذكرهم.

قلت: لكل محنة سببٌ وسبب امتحانهم، ما استضافوه، من الوزارة إلى القضاء الشرعي، ومخالطة الظلمة، نَسْأل الله العافيةَ فليَعْتبرِ العالم، وليَعْلم أنه لا يَصْلح له إلَّا لزوم العلم، والعمل به فقط واكتساب معاش لا بد له من حلال لائق بالحل والله الموفق.

ثم يليهم في الشّهرة ذرية الفقيه الهيثم قد مضى من ذكره ابن سمرة وتأخر عنه جماعة، منهم علي بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم تفقَّه بابن ناصر، الآتي ذكره في قرية الذَّنبتين وولي قضاء بلده، وكان يتردد بين بلده، والجَنَد وتعز، واجتمع به الجندي وتوفي في رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وله ولدان هما يوسف، وأبو بكر، فيوسف تفقه بأبيه، ثم بمحمد بن أبي بكر الأصبحي، وكان حاكم بلده، وكان ينوب القاضي عمر بن سعيد، على قضاء صنعاء درس بمدرسة الرواحي[3] بالراء، وبالحاء

(١) هنا اضطراب في عبارة المؤلف والذي في السلوك ١: ٤٣٠ «وكان يتولى التدريس هو وابن عمه محمد بجامع المصنعة».
(٢) السلوك «النجم».
(٣) في السلوك ١: ٤٣١ الزواحي بالزاي المعجمة وضبطها بالحرف.

المهملة، وهي قرية، من نواحي بلدهم، أحدثها مشايخ بني وائل، وكانت وفاته بصنعاء في شعبان، سنة تسع وثمانين وستمائة.

وأما أبو بكر بن علي بن عبد الله بن محمد، فتفقه بأخيه أولاً ثم بصالح بن عمر، بالسفال، ثم بالفقيه عبد الصمد، ثم بأهل المصنعة، ثم صار حاكماً ببلده كما كان أبوه وأخوه، وشهر بطريق مرضية في الحكم، قال الجندي[1]: ولما كانت سنة خمس عشرة، وسبعمائة، محنت بحسبة، زبيد، لعدم طول، وكثرة غول ودين تقدمتها وقاضيها يومئذٍ محمد بن سعد، عرف بأبي شكيل الآتي ذكره، ثم قدم أبو بكر هذا قاضياً، وكانت ولايتنا جميعاً، من قبل القاضي محمد بن الفقيه أبي بكر التعزي فقصلني عن الحسبة، وجعلني قاضياً بموزع، ثم تغير حاله، بعد ذلك، وحكم باستحسانه[2]، وبما أمره أهل الغرض، في حق القاضي أبي شكيل، ثم حصل عليه بعد ذلك نهب بيته في الحجفة، وهرب[3] إلى تربة ذي عقيب، وقام بقضاء القضاء من ليس به غرض فساء حاله، وفصله عن زبيد، وأعاد أبا شكيل.

ومنهم أسعد[4] بن يوسف بن أحمد بن الفقيه عمر مقدم الذكر، وهو أول من تدير الجرينة وانتقل إليها من الحجفة، وهو باني مَسْجِدها وقد تقدَّم ضبطها، وكان له أخ اسمه أحمد بن يوسف بن أحمد، تفقه بمحمد بن مضمون بن أبي عمران، مقدَّم الذكر، وأخذ عن ابن سحارة الآتي ذكره، وله ولد أيضاً اسمه محمد بن سعد، وأخذ عن محمد بن مصباح، وغيره، وتوفِّي ببلدة سنة تسع وثمانين وستمائة، وله أولاد جماعة: إدريس وأحمد، ويوسف، وهو أوسطهم، ولي قضاء ذمار أياماً أيام محمد بن عمر، وممن ذكره ابن سمرة وخلفه ذرية يذكرون بالفقه، بنو يحيى بن الفقيه فضل المقدم ذكره، فخلفه ابنه يحيى تفقه بعبد الله بن سالم الأصبحي، وتزوج ابنته منيرة، وله ذرية تفقه منهم جماعة، ومسكنهم قرية الملحمة، وقراءة يحيى للبيان على سليمان بن فتح، وفاته سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ومن أولاده أبو بكر، تفقه بأبيه وبرع في العلم، حتى

(1) السلوك ١: ٤٣١.
(2) السلوك «وحكم بما استحسنه».
(3) الأصول وهي والإصلاح من السلوك.
(4) السلوك ١: ٤٣١ ط ثانية.

كان الفقيه عمر بن سعيد يقول: لو سئل أبو بكر بن يحيى عن علم الروح لأفتى به، وكان خيراً، توفى سنة خمس وأربعين وستمائة ولم يعقب.

ثم عثمان كان فقيهاً، صالحاً متأدباً ذا محفوظات له بديهة جَيِّدة، نظماً ونثراً وانتقل هو وقومه من المَلْحمة، إلى المحيب، بكسر الميم، وسكون الحاء المهملة، وفتح المثناة تحت ثم موحدة، وجد بخطه من شعره قال[1]:

طوبى لمن عاش بعض يوم ونَفْسه فيه مُطْمئِنّة
ولا له في الملا عدو ولا لخَلْق عليه مِنّة

واتفق أنه استدعاه الأمير علي بن يحيى مقدّم الذكر مع بني مضمون لطعام من جملة أصحابه وكان بعض الآنية، فيه طعام لحوح وزوم، وكان بعيداً من الفقيه عثمان بحيث لا يناله إلا بمَشَقة فأنشأ الأمير ارتجالاً[2]:

بعد اللحوح عن الفقيه الأوحد عثمان خير بني البرية عن يد

فأجابه ارتجالاً:

ترد المراسم إن أمرت بِنَقْله ويطول منك الباع إذ قصرت يدي

فقام مسرعاً من مكانه واحتمل ذلك الإناء ووضعه بين يدي الفقيه، ثم قال له: يا سيدي رأيتك تحبّ اللحوح، وقد وهبتك جرّتي القلانية يكون برسمه تقبلها الفقيه، وهي جربة تساوي ألف دينار على قرب من الملحمة، فهي بيد ذريته إلى ما شاء الله تعالى، وتوفى عثمان بقرية الملحمة سنة ثلاث وستين وستمائة، ولَمّا دنت وفاته قيل له نقبرك مع أبيك وإخوتك وكانوا في لَمقبه[3] فقال: لا هم كانا على طريق الورع فأخشى أن أوذيهم، وخلفه ابن له يُسَمّى يحيى كان فقيهاً ورعاً نزل من بلده إلى ذي جبلة ودرس بالمدرسة الشرفية، وكان

(1) البيتان في السلوك ١: ٤٣٣.
(2) السلوك: ٤٣٣.
(3) كذا في الأصول والسلوك «والمقبه البركة الصغيرة ولا معنى لها هنا إلا أن يكونوا قبروا بقربها والله أعلم.

في شهري العلان[1] يطلع بلده حتى ينقضي الصّراب[2]، فمتى عاد بلده وأحاله النائب بنفقة السنة يرد عليه نفقة الشهرين الذين غاب فيهما، فلذلك صاروا بعده لا ينفقون المدرس إلّا عشرة أشهر وكان يصرف كِيْلته إلى أهل الديوان في خراج أرضه، وما فَضَل صرفه للمُحْتاجين من الطلبة، وتوفى بالمَلْحمة أيضاً، ثم خلفه ابن له اسمه عثمان كان فقيهاً خيراً يقول الشعر خَمَّس قصيدة ابن حمير التي قالها وهو في حبس عدن، وقد أرادوا تغريقه من الغد، فَفَرّج الله عنه وأطلق سالماً أولها[3]:

يا من لعين قد أضرّ بها الشهر

فقال:

قلبي المعنّى صار حِلْفاً للكدر[4]
وكذاك سمعي خانني هو والبصر
ودموع عيني كالمحاجر بالمَطَر

يا من لعين قد أضرّ بها الشّهر وأضالع حدب طوين على الشّرر

ومن شعره، الذي ادعى أنه جمع فيه أولى العزم، من الرسل قوله:

أولوا العزم فاحفظهم لعلّك ترشد فنوح وإبراهيم هود محمد

قلت: واعلم أن المفسرين اختلفوا في أولى العزم فقيل هم أربعة نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وقيل ستة نوح وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وصفوا بالعزم وقيل هم الذين أمروا بالجهاد، والقتال، وقال أهل المعاني، التّحقيق أن كل الرسل، أولوا العزم، وصفوا بالعزم، لصَبْرهم ورزائتهم، واستَدَلَّ له الواحدي، بحديث فليطلب منه، والله أعلم، وكانت وفاته مبروقاً[5]، في سنة تسع وسبعمائة، وعمره ستّ وثلاثون سنة، وكان الفقيه، فيهم

(1) من شهور الزراعة عند أهل اليمن (نجم زراعي).
(2) الصّراب: حصاد القمح. (3) الأبيات في السلوك ١: ٤٣٤.
(4) السلوك: الفكر.
(5) أي من أصابة برق (صاعقة).

بعده حسن بن علي بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل، مسكنه قرية تعرف بالنظاري بفتح النون، والظاء القائمة، وكان صاحب دنيا متسعة، ولما خشي من الظلمة، لاذ بالفقيه أبي بكر التّعزي وتزوج بابنة أخيه عمر، وكان بذلك مستقيم الحال حتى هلك الوزراء بالتّاريخ الآتي ذكره، وحصل عليه بعض تعسف، ثم لما ولي ولي الفقيه، أبو بكر قضاء الأقضية، ثم ظهر للمؤيد منه ما ظهر، صودر حسن هذا وجرى عليه تنكيل، وتوفى سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

ومنهم: يحيى[1] بن فضل ابن الفقيه يحيى، مقدم الذكر وَلّاه القاضي محمد بن أبي بكر التعزي، القضاء.

ومنهم: سهيل[2] والمأمون ويحيى، ومحمد بن عثمان صاحب الأبيات المتقدمة.

ومنهم: بنو[3] الإمام ذكر ابن سمرة، منهم جماعة فقد ذكرناهم[4]، ثم تأخر منهم جماعة منهم الأخوان، محمد[5] بن الفقيه عبد الله بن الفقيه سالم الأصغر، كذا في الأصل سقط أحد الأخوين.

ومنهم: أحمد بن محمد، بن سالم[6] أيضاً، كانا فقيهين خيرين لكن أحمد يقول الشعر وفيه خفة، فلذلك سمي المجن، وكان يرتحل إلى أقيال اليمن، ويمتدحهم، وترك كتبه في سير مع بعض مشايخ بني عمران فعبث بها الفار عبثاً شديداً فقال في ذلك[7]:

مديح الفار خير من هجاه رجا شيئاً فأدرك ما رجاه
وأعطي ما أراد وما تمنّى وأحظى الخلق من يُعطى مُناه
بدار الشيخ أسعد حيث كانت بها[8] كتبي وقد عظموا وتاهوا

(1) السلك ١: ٤٣٥.
(2) الظرهم في السلوك ١: ٤٣٥.
(3) السلوك ١: ٤٣٥.
(4) عبارة السلوك: وذكرتهم أيضاً.
(5) السلوك ١: ٤٣٥.
(6) السلوك: ١: ٤٣٥.
(7) الأبيات في السلوك ١: ٤٣٥.
(8) السلوك: اكتبتي وقد عظموا وتاهو.

وقـالـوا لـيـس فـيـه لـنـا مـعـدًا ... مـن الـمـحـراب[1] فـهـو لـنـا بـنـاء

إذا مـا الـسـهـرُ وافـى فَـرْدُ يـوم ... أغـاروا كـلـهـم وجـروا وراء

فـاطـبـق وهـو فـي وَجَـلٍ عـظـيـم ... ولـم يُـلـفـت وأعـطـاهـم قـفـاء

وجـيـش[2] لـو يـقـوم لـهـم قـلـيـلا ... لـطـاح وأطـعـمـوه إذا أذاء

وهي أبيات تقارب العشرين، قدم المخادر على الشيخ عبد الله بن أسعد بن ناجي، فوجده محتجباً فاستأذن عليه، فقيل هو بحافة الحريم فكتب إليه بيتين هما[3]:

يـقـبـح بـالـسـيـد الـكـريـم ... يـقـعـد فـي حـافـة الـحـريـم

والـوفـد بـالـبـاب بـانـتـظـار ... نـظـامـه غـيـر مـسـتـقـيـم

وقال للخادم، إعطه الشيخ وركب من فورة، فلما وقف الشيخ على كتابه، عرفه وسأل عنه فقيل سار فركب بنفسه في أثره فلحقه بعد ساعة، فأعاده وأحسن إليه، ولما خرج المعز بن سيف الإسلام، إلى مَذْهب الإسماعيلية، وملك اليمن أشار عليه أهل مذهبه، بأن يأمر الخطباء في بلاده بسبِّ الشيخين في الخطبة، فقال: لا طاقة لي، بالسواد الأعظم، فقالوا أعمل ذلك بجبلة وكانت مسكنه، فقال لا آمن العامة، أن تهجم عليّ، فقالوا: أمر خطيب جبلة، بإسقاط ذكرهما، فقال هذا أهون ثم استدعى بالقاضي، وكان من أهل عرشان فأمره بذلك فساءهم ذلك، فاتفق قدوم أحمد هذا، وقد علم بالأمر، فقال لهم أعطوني شيئاً أقضي به ديني، وأسدّ به فاقتي، وأنا أخطب عنكم، وأسقط ذكر الشيخين فالتزموا له ذلك، فخطب حتى جاء موضع ذكر الشَّيْخين، فقال: واعلموا رحمكم الله تعالى أن ذكر الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ليس شرطاً في الخطبة، وقد حصل لي ببركتهما كذا وكذا ديناراً وكذا وكذا، ذهباً[4]، من الطّعام، فعلى

(1) السلوك: المخزان.   (2) السلوك: وحش لو استقام لهم قليلاً.

(3) البيتان في السلوك ١: ٤٣٦.

(4) الذهب: هنا مكيال عند أهل اليمن انظر عياره وأنواعه في كتاب نور المعارف: ١٢٣ الذي طبع أخيراً.

مبغضيهما لعنة الله، ولعنة اللاعنين، فشق ذلك على الشيعة، ثم لازموا المعز على أن يأمر الخطيب بالبقاء على العادة المتقدمة ففعل ذلك، ويقال إن الخطيب، إنما كان رجلاً من أصبهان[1] يسمّى اللطيم[2] والله أعلم. وكان عبد الله بن أسعد بن ناجي التباعي، أحد أعيان اليمن كريماً واسع الجود، واستماله بعض الإسماعيلية، فَدَخَل في مذهبهم، فسمع في بعض الأيام، قارئاً يقرأ سورة المؤمنين، قوله تعالى ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ إلى قوله تعالى ﴿أنكم يوم القيمة، تبعثون﴾ فبكى حتى غشي عليه ثم أفاق وتشهد واستغفر ورجع إلى طريق السّنة، ولم يظهر منه خلافها، حتى توفي، وظهر له في تلك المدة، أولاد تَسَمْعلوا وذراريهم، ولكن الغالب على بني ناجي السماحة، والرجاحة، والإحسان إلى أهل القرآن، ولهم في بلدهم مدارس وآثار حسنة كآثار أهل سير.

ومن بني الإمام[3]، أيضاً أبي الخطاب، عمر بن يحيى بن الفقيه، أبي بكر بن الفقيه، سالم كان فقيهاً فاضلاً.

ومنهم: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الضِّرغام[4]، كان فقيهاً فاضلاً وتفقه به جماعة منهم علي بن أحمد الجنيد، وعمر بن محمد الجرهمي، وابن عمه، سليمان وغيره، وتبعه من أهله، سليمان بن علي درس بذي هزيم، وغيره بعد أخيه أحمد المذكور في فقهاء تعز، وكان عارفاً بكتاب البيان، وخلف ولداً اسمه عبد الرحمن، تفقه بعض تفقه، واعتكف مدة، طويلة، بذي أشرق، وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

ومن فقهاء قريتهم، أبو عبد الله، محمد[5] بن أسعد بن محمد بن عبد الله بن سعيد المقري[6] العنسي، بالنون المذحجي، نسبة إلى عنس من مذحج كان فقيهاً أصولياً، مصنّفاً فيهما ولي قضاء عدن، وكان ورعاً، وصولاً للطلبة والفقهاء، يصلون إلى بابه بالبِشْر والإكرام، ويلقى عليهم المسائل، فمن وجده ذاكراً بارك

(1) كذا في الأصول والذي في السلوك «من أهل ضهبان» بلد باليمن.

(2) السلوك «الصبح».   (3) السلوك: ١: ٤٣٨ ويعني بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني.

(4) السلوك: ١: ٤٣٨.   (5) السلوك: ١: ٤٣٨ وتاريخ ثغر عدن: ٢٠٣.

(6) السلوك (المطبوعة): القري.

عليه، وشكره، ووعده بالخير، وحثّه على الاجتهاد، وكان كثير الصَّدقة، والإحسان، فما خاب من قَصَدَه، وكان كثير العبادة، ولما قدم الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي وهو شاب قد تفقه، كان يحضر مجلسه، فيبادره بالجواب، فيقول القاضي: هذا يخرج فقيهاً، وكان كما قال، ولما دخل شمس الدين البيلقاني عدن صَحِبَه، وتلمذ له، أو قرأ عليه، وجبز الغزالي، فلما ظهر سوء معتقده، باينه القاضي وتهدد من حضر مجلسه وقرأ، فتفرق الناس عنه، ثم كان منه ما سيأتي في ذكر البيلقاني، إن شاء الله تعالى، وكان في عدن ناظراً يعرف بالجزري، يحب البيلقاني، فكتب إلى السُّلطان، يتكلّم على القاضي بما ليس بحق فعاد جوابه، بعزل القاضي، في وقت معين، فأخبر الناظر كافور البالسي[1]، الآتي ذكره، وكان يحبّ القاضي فأخبره بذلك، فاجتمع القاضي بالأمير عباس، وأخبره بما فعل الجزري، وكان العباس، يحب القاضي، فكتب إلى المظفر، يخبره بصلاح القاضي ودينه، وأنه لا يُستبدل به، وحَقّق له، أن المتكلّم عليه، غير صادق فأجابه، وقال: قد تحققنا ما ذكرت عن القاضي، ولسنا نسمع فيه كلاماً فلتطب نفسك ونفسه، وسَلْه لنا الدعاء، وشَقَّ على السلطان، كون الجزري، أذاع ما كتب به إليه من عزله، فكتب إليه يتهدّده، ثم لما دخل المظفر عدن، شكا أهلها إليه من الجزري، فأمر السلطان القاضي البهاء من يحاقق بينه وبينهم، فقالوا: لا تفعل، حتى أن يكون بأيدينا ذِمّة أن لا يعود، يتصرّف علينا ففعل لهم السلطان ذلك، فحققوا عليه جملة كثيرة، فصودر، وضرب ثلاث مرات، فسلم ثلاثمائة دينار، حتى فني ماله، وخرجت جاريته، وبناته. يَدُرْن بيوت أصحابه الذين كان يواليهم فلم ينصفهم أحد وجاؤا باب القاضي، فدخلوا عليه، فتعرفوا له، فرحب بهم، ورَقّ لهم وأعطاهم ثلاثمائة دينار، فضة، وأطعمهم وبَرّهم، فكان أبوهم يقول ما البعيد، إلا ولد زنا أسأت إلى القاضي وأحسن إليَّ دون أصحابي، وللقاضي المذكور مصنف في أصول الدين، وتوفي بعدن سنة إحدى وستين وستمائة وقبره بالقطيع.

---

(1) السلوك: السلوك (المطبوعة) البالكي خطأ.

والأمير عباس[1] هو أبو محمد عباس بن عبد الجليل بن عبد الرحمن التغلبي[2] أصل بلدهم ذخر بفتح الذال، المعجمة، وكسر الخاء تاجراً كان ذا مال جزيل، وصدقات كثيرة وكان ولايته غالباً بزبيد، ويعدن تارة وله بزبيد مدرسة حسنة، وأخرى ببلده، ذخر، وبنى جامعاً، بأبيات حسين بحافة السوق، وآخر بالسلامة، وآخر بواسط مور، وله على كلٍّ وقف يقوم به، وكان إذا مَرّ عليه حُجّاج كساهم وأطعمهم وأعطاهم ما يوصلهم بلدهم، وإن كانوا من البلد، أعطاهم ما يزيلون به وعث السفر، وتوفي بزبيد، سنة أربع وستين وستمائة، وخلف أولاداً منهم محمد نال مرتبة عند المظفر، ورفع له طبلخانة، وجعله حريفاً[3]، وكان شهماً فارساً مقداماً فغلب عليه العجب، ورفع عليه بأمور لا تحملها الملوك فكحّله في زبيد، وكان يَتَرَدَّد إلى بيت الفقيه بن عجيل إلى أن توفي سنة تسع وثمانين وستمائة. وخلفه أولاد منهم أحمد، توفي بعد أن ولي زبيد من قبل المظفر، وأما عباس فنشأ بصنعاء إذ أمه بنت الأمير سنجر الشعبي، أحد أخيار الغز، فلما كبر كان في عسكر المؤيد فعرف بصحبته في القتال معه في مخارج كثيرة، منها أنه ردّ الإمام ابن مطهر، من باب صنعاء وقد أشرف على أخذها هو وأكراد ذمار، ثم رفع له طبلخانة، فأقطعه إقطاعاً جيداً ثم امتحن بمرض النقرس وطال به سنين ومن ذريتهم بقية بزبيد.

وأما الجزري، فهو أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، الجزري[4] قدم عدن، ونزل في المدرسة المنصورية، وكان من أعيان أبناء الجزيرة[5] فعرفه جماعة من التجار، وغيرهم، وبلغ خَبَره السلطان وكان له خبرة جيدة في الكتابة، فولاّه السلطان ديوان النظر، بعدن ولقيه بالفقيه شمس الدين، وقرأ عليه، شيئاً من العلم، وقرأ عليه جماعة، وكان يعمل في كل يوم سماطاً للتجار، وللفقراء،

---

(1) السلوك: ١: ٤٤٠ وتاريخ ثغر عدن: ١٠٥. (2) الأصل: التغلي.

(3) عبارة السلوك «وجعله من جملة حرفائه» تحقق هذه اللفظة.

(4) السلوك: ١: ٤٤١ تاريخ ثغر عدن: ٢٢٦ وهو من أقرباء المؤرخ محمد بن إبراهيم الجزري المتوفى ٧٣٨هـ وقد طبع تاريخه أخيراً وفيه بعض معلومات عن اليمن في ذلك الوقت.

(5) جزيرة ابن عمر مدينة تركية قديمة على دجلة وحدود سوريا (المنجد: ٢٠٢).

ويواسي من قصده، غير أنه كان عسوفاً في ولايته، قال الجندي، أخبرني والدي، عن الفقيه أبي بكر السرددي أنه قال: كنت بلحج أعلّم لبعض الأعيان، فذكر في بعض الأيام، ذكر أبي نواس، وأبياته، ذوات الكاف التي يقول فيها[1]:

النعمي بالوصل[2] يا سيدتي ... وانحلينا عسلا من عكك
ما على أهلك بل ما ضرهم ... لو مشينا ساعة في سككك
ليتني جارك بل يا ليتني[3] ... تكة «منقوشة» من تككك

وكنت في مجلس فيه جماعة، يتعاطون الأدب، فكل منهم ادعى أن يقدر على مثلها، فلم يقدروا فقلت أبياتاً منها:

ليتني يا دار سلمى ليتني دكـ ... ـة «منقوشة» من دكك

فقدم من روى الأبيات للجزري، ثم دخلت عدن، وعرضت لي حاجة إلى الجَزَري، فكتبت إليه بسببها، فحين وقف على رقعتي استدعاني فأكرمني، وسألني عن الأبيات، فرويتها له، وكان تلك السنة قد حَجَّ المظفر، وهم في عمل في مداريه جمع مدراهة، وقال الجندي: مدروهة، وهي أرجوحة، يعملها أهل اليمن للحاج الضرورة[4]، فإذا كانت لرجل ذي رياسة قام الشعراء عند نصبها يمدحون من عملت له ويسميها أهل الجبال شَجَمَات بفتح الشين المعجمة، والجيم والميم جمع شجمه بالثلاث الحركات أيضاً، فعمل الجزري منها شيئاً باسم السلطان، فأشار أن أقوم مع الشعراء، بقصيدة أعملها في السلطان، وأمرني بالقيام، قبلهم ورمى لي بكسوة جَيِّدة، ثم تبعه التُّجار، ثم رمى لي بدنانير ذهب فتبعه الحاضرون، فاجتمع لي شيء كثير، وكانت وفاته تحت العذاب من قبل المظفر، لنيف وستين وستمائة، وحكي أن المظفر لما بلغ شدة وجعه أمر إليه يعده بالخير جبراً لباطنه فأنشد[5]:

(١) الأبيات في السلوك ١: ٤٤٢.
(٢) السلوك: «الرضا» وفيه زحاف.
(٣) السلوك (المطبوعة) ليتني المسواك أو يا ليتني.
(٤) عبارة السلوك «لمن حج أول حجة».
(٥) من أبيات مشهورة لبشر بن خضرم الكلاعي وصدر البيت:
أتت وحياض الموت بيني وبينها ... وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

.... وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

نرجع إلى تتمة فقهاء ذي أشرق ومنهم عبد الرحمن[1] بن الفقيه القاضي محمد بن إسماعيل مقدم الذكر، ولد سنة ست وأربعين وستمائة، ولي قضاء عدن، ثم كاده تاجر يقال له ابن بكاش فكذب عليه إلى الملك الظفر، فأمر القاضي البهاء بعزله فعزله، ثم اجتهد في العلم، والعبادة، وظهر له الحسد أيضاً من القضاة أهل سير، فلاذ بالملك الأشرف توقياً من شرهم، فجعله وزير[2] بابة إلى أن توفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

ومنهم: علي[3] بن عمر بن مسعود ابن أخي القاضي، مسعود مقدم الذكر، كان صالحاً، ولي قضاء صنعاء سنين من قبل المنصور ثم استعفاه فأعفاه وحج علي بن عمر هذا ودعي إلى زبيد، فتولى بها[4] وتوفي سنة ستين، وستمائة.

ومنهم: عبد الله[5] بن محمد بن إسماعيل الماربي كان فقيهاً عابداً ورعاً زاهداً، يرى ليلة القدر مراراً، فقال له ولده يا أبت إذا رأيت ليلة القدر فادع الله أن يفتح علينا في الدنيا، فقال له: أف لك، يا بني رأيتها نيفا وعشرين مرة، ما سألت الله شيئاً من أمور الآخرة كيف أسأله الدنيا توفي بذي أشرق، على الطريق المرضي، ولما دنت وفاة القاضي عبد الرحمن، مقدم الذكر، أوصى أن يدفن إلى جنبه تبركاً به.

ومنهم: أبو الربيع، سليمان[6] الملقب بالجنيد محمد بن أسعد بن همدان بن يعفر بن أبي النهى، وكان والده فقيهاً فاضلاً تفقه بمحمد بن علي الحافظ العرشاني، وعنه أخذ ابنه وتوفي بقرية المعادن من بلد صهبان، وأما ابنه هذا فكان سيداً نبيلاً امتحن، في قضاء عدن، وزبيد، وقيل إنما امتحن بذلك لأنه عاب بعض قضاة زمانه، فامتحن بقضاء عدن فاستعفى وتاب وعزل نفسه وانتقل إلى ذي أشرق، وكان عابداً زاهداً، مجاب الدعاء، وكان الفقيه الصالح عمر بن

(١) السلوك ١: ٤٤٣.
(٢) عبارة السلوك «فجعله وزيراً له».
(٣) السلوك: ١: ٤٤٣.
(٤) كذا وعبارة السلوك «وعاد إلى زبيد فتوفي بها».
(٥) السلوك ١: ٤٤٣.
(٦) السلوك: ١: ٤٤٤.

سعيد العقيبي، الآتي ذكره يزوره ويأمر بزيارته، فزاره مرة، ومعه أصحابه، فقام على مصلاه وصافحهم، وتحدث معهم ساعة وسأله الفقيه، الدعاء فمدّ يده، ودعا لهم، ثم ودعوه، ولم يزدهم على ذلك ولم يعرض عليهم طعاماً وكانوا على فاقة، فعتب غالبهم على الفقيه الجنيد، وأراد بعضهم أن يقول لو كان الجنيد يطعم الطَّعام كان خيراً له من العبادة، فزجره الفقيه عمر عن الكلام، وقال: مهلاً الموضع[1] محفوظ، فلما وصلوا أطعمهم الفقيه عمر، ثم بعد أيام عادوا الزيارة، وحملوا معهم طعاماً، فما دنوا من ذي أشرق، خرج الفقيه فلقيهم بالبِشر والأنس، وكثرة الترحيب وأدخلهم منزله، وأتاهم بطعام كثير، ثم سألوه الدعاء، وودعوه، فلما خرجوا قال الفقيه [عمر][2] لأصحابه: ما بقي سليمان يترك الإطعام أبداً، وكانت له كرامات كثيرة، وتوفى بذي أشرق، سنة أربع وستين وستمائة، وقبر بالعدينة، حيث قبر بنو الإمام، وهي بفتح العين، وكسر الدال المهملة وسكون المثناة من تحت، وفتح النون، وبالهاء، وخلفه ولدان، قال الجندي أدركتهما، أحمد أكبرهما وكان متعبداً يحب العزلة، والآخر اسمه عمر، تفقه بسعيد العودري وكان صالحاً ذا كرامات، توفى سنة خمس عشرة وسبعمائة وقبر إلى جنب أبيه، وأخوه أحمد موجود إلى سنة ست وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: أبو الحسن علي[3] بن الفقيه [أحمد بن الفقيه][4] محمد بن منصور الجنيد، الذي ذكره ابن سمرة، وقال أنه توفى بالشَّرين عائداً من الحج، تفقه بحسن بن راشد، وبعمر بن يحيى، وبالإمام مقدم الذكر، ثم امتحن بقضاء ذي أشرق، قال لأصحابه، يوماً في مجلس التدريس: اليوم نحن فقهاء وغداً نحن صوفية، فلما كان اليوم الثاني قدم رجل من أصحاب الشيخ عمر المسن فقال له: يا علي كن معنا فمدّ يده إليه، فحكمه، ونَصَّبه شيخاً وأذن له في التحكيم؛ وصحبه الفقيه أبو بكر التعزي وتتلمذ له في التواضع، وأحبه الفقيه حتى اجتلبه

(١) السلوك «الموضوع».
(٢) زيادة في (ع).
(٣) السلوك: ١: ٤٤٥.
(٤) زيادة من السلوك.

إلى تعز، ليدرس بالمدرسة الأسدية، فلم يزل عليه، حتى توفى سنة ثمانين وستمائة، وعمره أربع وخمسون سنة.

ومنهم: أبو الخطاب، عمر[1] بن سعيد بن محمد بن علي الربْعي[2]، الكعومي[3] الجبلي، فقيهاً محدثاً أخذ عن أخيه لأمه علي بن عمر، مقدم الذكر، وعن غيره، ولي قضاء صنعاء حين عزل أخوه نفسه، وكان من أفصح الخطباء وأحسن من روى الحديث، والتَّفسير، حافظاً لهما، متفقهاً، وكتب إلى المعتصم الخليفة، ببغداد يستأذنه في الحكم بصنعاء فأذن له، ووصله خطّه بذلك، فكان القاضي البهاء لا حكم له في تلك النَّواحي من نقيل صيد إلى خلف صنعاء، وكان يكرهه لذلك وهَمَّ بكسر حرمته، فلم يقدر إذ كان المظفر يعظمه، ويجلّه، وكذلك سائر ملوك بني رسول، وكان مع اشتغاله، بالقضاء، راتبه كل يوم ثلث القرآن، وكان رزقه، على القضاء ورزق حكام الجهة من الجزية، إلى أن مات فأخذ بنو عمران الجزية إليهم وَجُعلوا أرزاق القضاة من الوقف، وربما جُعلوه من مال الدّيوان، واستمر الحال على ذلك بعدهم بسببهم، في غالب البلاد اليمنية كإب وجبلة وتعز والجَنَد ونحوها، واستمر على ذلك المظفر، كما سيأتي ذكره، وكان القاضي المذكور، حسن السياسة، متعصّباً للسنّة، مجانباً للبدعة صوّاماً قواماً ذا دنيا متسعة وأراضٍ كثيرة في الشُحول والشوافي، وغيرهما، وكان ينزل ويستوطن، عندها أشهراً بمدينة إب، وغيرها من بلاد اليمن الأوسط يعني المتوسط بين جبال اليمن وتهامة اليمن، قال: ومن عجيب ما جرى له، أنه كان قاعداً مع الأمير الشعبي بدار السلطنة، بصنعاء فخرّ عليهم السّقف فماتوا جميعاً وسلم القاضي، فكان يقول رأيتُ رجلاً كبير السّن قد اتقى عني خشبة وسقفها[4] فقلت له: من أنت الذي منّ الله عليّ بك، فقال إبراهيم الخليل، عليه السلام، وتوفى بصنعاء سنة خمس وثمانين تقريباً وستمائة، وقد أخذ عنه جماعة من أهل صنعاء وغيرهم، وله ذرية كثيرة لم يقم منهم مقامه أحد.

(١) السلوك: ١: ٤٤٦.   (٢) السلوك: الربعي؛
(٣) السلوك: الجميلي.
(٤) مطبوعة السلوك: وسحقها.

ومنهم: عمر بن محمد بن علي الجرهمي[1]، من قوم بالقرية يعرفون بالجراهمة، تفقه بعبد الله بن الإمام مقدم الذكر ويعلى الجنيد، وولي قضاء ذي أشرق، وكان فرضياً توفي بها سنة خمس وستمائة.

ومنهم: سعيد بن عمران بن سليمان الغويري[2]، تفقه بشيخي أبي الحسن الأصبحي، ودرس بمدرسة الحرة حلل التي تقدم ذكرها مع ذكر الأمير علي بن يحيى، ثم انتقل إلى ذي أشرق، بسبب استدعاء الفقيه عمر بن الفقيه سليمان الجنيد، إذ كان يقرأ عليه وتوفي هناك.

وذكر الجندي[3] ههنا أحمد بن عبد الله اليحيوي كان مدرساً فاضلاً توفي لنيف وسبعمائة، ثم درس بعده يحيى بن محمد بن أبي الرجاء، ثم الفقيه حسن بن محمد العماكري، انتفع به جماعة وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وذكر ابن سمرة[4]، في الطبقة، جماعة منهم أحمد[5] بن مقبل الدثني، ولد بذي أشرق، وسكنها مدة ثم انتقل إلى عوج[6] بضم العين على وزن فعل، وهو اول من أسس قريته وتفقه بالإمام سيف السنة، وبزيد بن عبد الله الأنوالي[7]، وكان فقيهاً حافظاً مدققاً، وتصنيفه لكتاب الجامع، يدل على فضله وبه تفقه جماعة، منهم عمر بن الحداد، والشكيل، وأبنا محمد وأبو بكر، وامتحن بقضاء عدن مدة ثم عاد بلده فتوفي بها سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وكتابه الجامع، أربع مجلدات، كبار، وله في أصول الفقه، كتاب سماه الإيضاح لمشكل اللمع، وذريته كثيرون لكنهم شغلوا بالإزدراع، وفيهم الخير للواردين، وخلفه ابنه محمد، تفقه بأبيه كما سبق ودرّس بمنصورية الجند، وتفقه به جماعة، من أهلها، ثم عاد

(١) السلوك: ١: ٤٤٧.
(٢) في (هـ) العودري وكذا في السلوك. وهو الصّواب.
(٣) السلوك: ١: ٤٤٨.
(٤) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ٢١٨.
(٥) السلوك: ١: ٤٤٨ والعقود اللؤلؤية ١: ٥٣ وتاريخ ثغر عدن: ١٥ وكتابنا مصادر الفكر العربي: ١٥٦.
(٦) في (خ) عرج والسلوك وهو الصواب انظر معجم الأمكنة آخر الكتاب.
(٧) في (خ) الأبراني والسلوك الزبراني وهو الصواب.

بلده فتوفي بها سنة أربعين وستمائة وقبر عند أبيه، وأما أخوه أبو بكر، فكان فقيهاً فاضلاً وخطيباً كاملاً ولي خطابة زبيد، سنين حتى توفي بها سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

وخلفه بقريته، ابن أخ له اسمه عبد الله بن أبي بكر تفقه بجدّه أحمد، وزميله في الدرس عمر بن الحداد، الآتي ذكره، وعرض عليه بنو عمران قضاء عدن، حيث كان جده فامتنع، وتوفي بقريته، سنة إحدى وثمانين وستمائة، وخلفه ابن له يسمى محمد، وهو عين أهله، عقلاً ورياسة، وأهل بلده، يرجعون إلى قوله وله مكارم أخلاق.

وممن ذكره ابن سمرة[1] أيضاً عبد الله بن زيد بن مهدي العريقي، من اعروق أيامه، برفع الهمزة، وفتح المثناة تحت ثم ألف، ثم ميم، ثم هاء، وهي قرية على القرب من حصن السد، بها قوم هذا الفقيه وبالقرية سد كلما أصلح تغير، يقال غرق فيه ولد للفقيه، فقال الفقيه: لا بارك الله فيه من سد، فانشق فكلما أصلح من جهة، فسد من أخرى، تَفَقَّه عبد الله هذا بأبي اليقظان المذكور من أهل السفال وسيف السنة، وروى عنه الحديث وكان دقيق النظر، ثاقب الفطنة مشهوراً بالعلم والصّلاح وله عدة تصانيف في الفقه، والأصول، وله اختيارات تخالف مذهب الشافعي وتوافق بعض الأئمة كأحمد بن حنبل وداود وغيرهما، ظهر له فيها قوة الدّليل، وكان فقهاء زمانه ينكرون عليه ذلك، توفي تقريباً في عشر سبعين وستمائة[2] في جامع الصردف معتكفاً إذ كان كثير الاعتكاف فيه بعد خلو الصردف، عن السُّكان، وقبره شرقي المسجد، معروف يزار.

وممن ذكره ابن سمرة[3] أيضاً في الطبقة محمد بن أبي بكر بن مفت[4]، بضم الميم وفتح الفاء المشددة وبالتاء المثناة فوق ابن علي بن محمد بن ابراهيم بن سعيد بن قيس الهمداني نسباً الجحافي، بلداً، وجحاف بضم الجيم

(١) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ٢١٨.
(٢) السلوك (في عشر الأربعين وستماءة).
(٣) ابن سمرة: ١٨٦ والسلوك ١: ٤٤٩.
(٤) ابن سمرة والسلوك «مفلت» بزيادة لام بعد الفاء وهو الصّواب.

جبل معروف باليمن، وسعيد جده هو أحد أصحاب علي كرم الله وجهه وهو جد السعيديين، المعروفين هناك، قدم محمد بن أبي بكر إلى سير فتفقه بها على محمد بن موسى المذكور في أصحاب صاحب البيان، ثم سكن قرية أنامر بضم الهمزة وفتح النون ثم ألف ثم ميم مكسورة ثم راء وهي أحد قرى العوادر، وتوفي سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة.

وخلفه ابن له يسمى علي كان فقيهاً صالحاً كثير الحج والعبادة يقال أنه حج اربعين حجة، وكان مستجاب الدعاء، ولما توفى خلّفه جماعة من الأولاد منهم عيسى تفقه بالمصنعة وولاه القاضي أبو بكر قضاء الجند فلبث فيه خمساً وأربعين سنة لم يذكر عنه ما يعاب به بل يذكر بالورع والعفاف ومحبة العلم وأهله، وكان يحفظ المهذب، وكان متى حضر مجلساً لم يكن فيه كلام معه، وكان قوّالاً بالحق، لما أراد المظفر الزواج بابنة الشيخ العفيف استدعى بهذا القاضي فلم يعقد له حتى استكملت شرائط العقد ولم يتساهل في ذلك بشيء، فأعجب المظفر ذلك وقال: كل نكاح لم يحضره القاضي صاحب الجند لا يوثق بصحته، وكانت جامكيته من جزية اليهود في الجند وهي خمسة عشر ديناراً، وكان له أرض بقرب الجند وأرض ببلده يحصل له منها كفاية على حال المَسْكنة، وربما أدان لكن من غير أهل الجند تورّعا، وليس كحكام الوقت يدخل الحاكم بلداً فقيراً فيستغني في أقرب مدة، وهذا مات مديوناً بنحو من ستمائة دينار، وعمّر فوق مائة سنة لم يتغير عقله ولا فهمه يستفاء برأيه وعلمه، وتوفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وقبر بجانب جبل ضرب[1] وكان القضاء يومئذٍ بيد [محمد] بن أسعد الملقب بالبهاء مقدم الذكر، فاستناب أخاه حسان حتى توفى القاضي محمد بن علي صاحب تعز، فنقل القاضي البهاء أخاه حسان عن الجند إلى تعز، وخلف القاضي عيسى ولدين هما إبراهيم ومحمد، فإبراهيم تفقه بأبيه ثم بفقهاء المصنعة ثم بعمر بن مسعود الأبيني بذي هزيم وغيرهم، وهو آخر فقيه في بني مفت[2] مشهور بالعلم والصّلاح وكرهه بنو عمران لأنه كان لا يتخضع لهم، فذكروا عند السلطان

(١) في السلوك ضرب بالضاد المهملة.

(٢) كذا في الأصل وفي ابن سمرة والسلوك: ابن مفلت بزيادة لام. كما سبق.

المظفر بما هو منزه عنه وقطعوا سببه، ثم تحقّق السلطان صلاحه وعلمه فاستدعاه ليقرئ ولده الأشرف، فوجده فقيهاً كاملاً فعرض عليه الوزارة فكره، فجعل له انقاداً جيداً كل سنة وكان متقشفاً يلبس القطن يغلب عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم تمعددوا واخشوشنوا، وتفقه به جماعة من أهل الجند منهم أبو بكر بن فليح وابن المقري[1]، قال الجَنَدي: ووالدي[2] وشيخي أبو الحسن الأصبحي وغيرهم، وتوفى بالجَنَد في سنة سبعين وستمائة، وكان ذلك في حياة الإمام ابن عجيل فَصَلّى عليه صلاة الغائب في جماعة، وأما أخوه محمد فكان حافظاً للقرآن حسن الصوت، رَتَّبه بنو عمران، بالجامع، بعد أبيه، حتى انفصلوا عن القضاء، ثم فصله بنو محمد بن عمران، ثم توفى منفصلاً بالجند سنة تسع وسبعمائة تقريباً، وخلف ابناً اسمه عيسى كانت أمه من بني الأنجد[3] الكتاب تغلب عليه اللبن، فطلع كاتباً من كتاب الحساب.

وانقضى ذكر من حققه، ابن سمرة.

ومن النواحي التي ظهر بها العلم، وانتشر، مرباط بالموحدة سميت بذلك لكثرة ما كان يربط بها من الخيل وهي مدينة قديمة كانت على السّاحل بندراً قبل ظفار، بينها وبين ظفار، دون مرحلتين، وكان سلطانها أبو عبد الله محمد بن أحمد الأكحل، لكحل كان به، وهم من قوم يقال لهم المنجويون، من بيت يقال لهم آل بلنح بضم الموحدة، واللام وبالحاء المهملة نسبهم في مذحج، وكان سلطاناً كريماً. حليماً متواضعاً، وسيأتي ذكر سبب خراب مرباط.

فممن نشر العلم بها وعَمَّت بركة تصانيفه الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن علي القلعي[4] قيل بفتح القاف وسكون اللام، نسبة إلى قلعة حلب وقيل بفتحها، نسبة إلى قلعة بلدة بالغرب وقيل غير ذلك، كان فقيهاً كبيراً له تصانيف كثيرة منها شواهد المهذب والمستغرب في ألفاظ المهذب وإيضاح

(١) السلوك: وابن المغربي.

(٢) يعني ووالد الجندي وشيخه أبا الحسن الأصبحي أخذا عن المترجم له انظر السلوك ١: ٤٥٢.

(٣) السلوك من بني الأمجد بالميم.

(٤) السلوك: ١: ٤٥٤.

الغوامض في علم الفرائض مجلدين جمع فيه مذهب الشافعي وغيره، وذكر فيه طرفاً من الجبر والمقابلة والوصايا، وله احترازات المهذب الذي شهد له أعيان الفقهاء أنه لم يصنّف مثله في الاحتراز وله لطائف الأنوار في فَضْل الصّحابة الأخيار وله كنز الحفاظ في غرائب الألفاظ على المهذب، وتهذيب[1] الرياسة في ترتيب السياسة وله كتاب الأحكام مختصر، وغير ذلك، ومصنفاته توجد بظفار وحضرموت ونواحيهما، وكان قدومه إلى رباط في مركب مع تجار، فعلم به قاضي البلد فَقَصده ومعه التُّجار فرَحّب بهم، وسأله القاضي عن مسائل فأجابه بأبين جواب فأعجب القاضي بعلمه، وكان الفقه في البلد قليلاً، فسأله هو والتجار الوقوف معهم، على أن يقوموا بحالة فاعتذر، وقال: لم أخرج من بلدي، على هذا القصد فاستحيوا من مراجعته واعلموا السلطان الأكحل بأنه عالم ينتفع به، وقالوا له: تخرج بنفسك إليه تلازمه على الوقوف، فخرج إليه السلطان وسَلَّم عليه، والتزموه في الوقوف، بشرط أن يَفْعل له ما أحب فاستحى الفقيه، وأجابه، فحملوا قماشه من المركب، وأنزلوه، في دار لائقة به وأقبل على التَّدريس، ونَشْر العلم وَقَصَده الناس وانتفعوا به وتَفَقَّه به جمع، منهم محمد بن أحمد بن ضمعج الآتي ذكره، ثم أبو مروان، وحج من مرباط، وأخذ عنه بزبيد، وغيرها، وبمكة، ولما توفي السلطان الأكحل وأحدث السلطان أحمد بن محمد الحبوظي ظفار، أمر أهل مرباط، بالانتقال إليه، وذلك سنة عشرين وستمائة، فابتنى للفقيه بيتاً بظفار، وانتقل معه، وخربت مرباط، وعُمّر الفقيه عمراً طويلاً، وكان يتردد، إلى مرباط إذ سلم بيته الذي فيها من الخراب إجلالاً له، فتوفي بمرباط، وقبر بمقبرتها، وإلى قبره قبر تاجر، يقال له أبافير بخفض الفاء وسكون المثناة، ثم راء وكان يقوم بكفاية طلبة الفقيه، وأن كثيراً، وأخبر الثقة، أنه توجد فارة، تخرج من أحد القبرين تدخل الآخر أي قبري الفقيه، والتاجر، ويفوح عند خروجها رائحة المسك، وكان السلطان الأكحل ممدحاً قدم إليه التكريتي الشاعر، ولم يكن يتعانى الشعر، مع معرفته به لاستغنائه بالتجارة، فانكسر به المركب، على قرب مرباط فدخلها وقد غرق

(١) طبع أخيراً في الأردن.

جميع قماشه فامتدح الأكحل بقصيدة حسنة قال فيها بعض أعيان الأدباء كل شعر يندرس إلا قصيدة التكريتي وهي هذه[1]:

عج برسم الدار فالطلل … بالكثيب الفرد فالأثل
نتساوى الشادن الغزل … بين ظل الظال فالجبل
فإذا ما بان قتبا … وبلغت الرّمل والكثبا
ناد نادِ الربع واخربا … واسبل العَبْرات ثم سل
رابك في أثر الدموع دما … هيك أن الدمع قد عدما
والدب الغيد الدّما ندما … وَأقف إثر الظعن والإبل
آ لو أدركت بينهُم … كنت يوم البين بينهمُ
ليت شعري الآن أين هم … رُبّ سارٍ ظل في السُّبل
كيف أثني عنهمُ ظَمَعي … وهمو في خاطري ومعي
كُفّ عنّي اللوم لست أعي … ففؤادي عنك في شُغل
ما أنا في الرّبع بعدهم … واشتكى وجدي وبُعدهم
سال الأيام وَعْدهم … وأقضي الدهر بالأمل
لدموع العَين تُنجدني … وحَمَام الأيك تُسْعدني
لهي تدنيني وتُبْعدني … بالبكا طوراً وبالجذل
خلفوني في الرّسوم ضُحَى … أتخنى الدّمع مصطبحا
كل سَكْران وعى وصحا … وأنا كالشّارب الثّمل
رق رَسْم الدَّار لي ورثى … وسقامي للقَنى ورثا
لبس سقمي بَعْدهم عَبَثا … كل من رام السحان بلي
آ لو جاد الهوى وسخا … أذهب الأكدار والوسخا
والجَوَى والصّبير قد نسخا … وَلعني صبن والخبل

(١) انظرها في السلوك ١: ٤٥٦.

ما لهذا الدهر يُطمعنا   وأكف «البين» تقمعنا
أترى الأيام تَجمعنا   بمُنى والخَيف والجبل
أترى بالمشعرين نرى   عِيسهم والرَّكب قد نفرا
ونزور الحجر والحَجرا   ونضمُّ الركن للقبل
كم لنا بالمَرْوتين أسًا   ما له غير الخُضوع أسا
ينجلي عن ربّنا وعسى   والورى في غاية الوجل
يا أصيحابي وبالزمي   غير خافٍ عنكم ألمي
إن أمت لا تأخذوا بِدمي   غير ذاتِ الدَّلّ والشكل
غادة في خصرها هَيَف   دَنِفٌ كل بها دنف
فهيام القلب والشغف   بين ذاك الخصر والكفل
كبياض الصُّبح غرتُها   وسَواد الليل طرَّتُها
دُمْيةٌ كالشمس بَهجتُها   وهي في خَمسٍ من الجمل
أصل دائي غُنج مُقلتِها   ودوائي لَثْم وَجنتِها
أترى عَمْراً بنظرتها   أو أمير المؤمنين علي
ريقها والمَبسم الشنب   خِندريس فوقه حَبَبُ
لؤلؤ رطب هُنا العجب   بَثغره أحلى من العسل
وصفوا خِدناً وما وصفوا   عكسوا المعنى وما عرفوا
قلت هذا منكم سرَفٌ   أيقاس الكُحل بالكَحَل
فعلت لي غير ما وجبا   عاقبت ما راقبت رَهَبا
صخت في الأحياء واحربا   أيحلّ القتل في الحجل
كم كرى عن مُقلتي مَنعتْ   حبذا لو أنها قَنعتْ
مذ بلت صنعا ما صنعت   جمع ذاك اللحظ بالمقل
إن يكن بالحُبّ هان دمي   ها صباباتي وها ندمي

ندمي في ثابت القِدَم   ورشادي ضَلّ في الأزل
نذرَتْ من بَذر جارية   ودموع العين جارية
ثم قالت وهي جارية   ارفقي يا هند بالرجل
فأجابت وهي معرضةٌ   ومراض اللحظ ممرضة
أنت يا سعدى مبغضة   قد شفيت النفس من علل
قالت البدرية اتّئدي   وَعْدي ذا المبتلى وعدي
ما الذي ينجي من القَوَد   خُلق الإنسان من عجل
طالما فيك الهوى عبدا   ما عدى مما لديك بدا
ليس يخفى قتله أبدا   عن مروّي البيض والأسل
الإمام الطاهر النسب   الزكي الطيب الحسب
السحاب الساكب اللَّجِب   الهتون العارض الهطل
الهِزَبري المنتجى إذا   ألقت الحرب العوان أذى
هو تاج والملوك جِذا   بل حضيض وهو كالقُلل
طالما قد صَبّت السحب   واشرأبّ المحل والشغب
وغوادي كفه الشهب   بالضحى تُهمي وبالأصل
لو همَتْ يوماً غمائمه   بلظى ناحت حمائمه
فهو مُذْ نيطت تمائمه   مولع بالخَيل والخَوَل
يمنح السُّؤال قبل مَتى   سأل المضطر أو سكتا
لوائي بعد الرسول فتى   كان حقاً خاتم الرسل
وعذول بات يَعذله   ولديه المال يبذله
فَنَهَدْه عن ذاك يخذله   وهو لا يصغي إلى العذل
حكت الأنوا أنامله   وهي تخشى أن تقابله
فإذا ما هزّ ذابله   فرّق الأرواح بالأجل

ما لـه مِـثـل بـمـانـلـه   لا ولا شَـكْـل يُـشـاكـلـه
ولـه مَـهـمـا يـحـاولـه   هِـمَّـة تَـعْـلـو عـلـى زُحَـل
كَـفَّ كـف الـدهـر حـيـن سـطـا   ونـداه نَـخْـونـا بـسـطـا
فـغـدَوْنـا أمـة وسـطـا   بـعـد ذاك الـخَـوْف والـوجـل
كَـيْـف نـخـشـى بـعـده الـزَّمـنـا   وابـو عـبـد الإلـه لـنـا
ارتـدا مـجـداً وألـبـسـنـا   حـلـلاً تـاهـيـك مـن حـلـل
هـو قـيـس فـي فـصـاحـتـه   ولـؤيٌّ فـي صـبـاحـتـه
وهـو مَـعْـن فـي سـمـاحـتـه   وابـن عـبَّـاس لـذي الـجـدل
أن يـكـن فـي نـظـمـهـا خـلـل   يـعـذر الـجـانـي ويـحـتـمـل
خـاطـر الـمـمـلـوك مُـشـتـغـل   عـن كـتـاب الـعـيـن والـجـمـل[1]

وأشار بقوله: أيقاس بالكحل بالكحل، إلى ما ذكرنا أنه كان أكحل العينين، وكان أحد ملوك مرباط فذكروا أنه أجازه بمركب جاء له من بعض البلاد، وكان معول، ملوك المنجويين على المواشي لا غير كالبدو، ومعول الحبوظيين، على التجارة والزراعة، لا على الجباية كالغز منذ دخلوا اليمن، وكان ملك اليمن يومئذٍ، سيف الإسلام، فنقل له الشعر، فاغتاظ. من قوله هو تاج والملوك حذاء، فأوصى نائبه بعدن أنه متى قدم أقدمه إليه حيث كان، ففعل النائب ذلك، فلما وقف بين يديه، قال: كيف تقول هو تاج والملوك حذاء، قال: لم أقل بخفض الحاء، إنما فتحها أي والملوك حذا أي تبع فأعجب ذلك سيف الإسلام، وأطلقه مكرماً، وهذا منه تورية، وإلا فقوله بل حضيض وهو كالقلل، لا يطابق هذا المعنى، فتأمله والله أعلم، وكان قد اتصل الخبر للمنجوي أنه قبض عليه وعلى ماله، فبعث إليه بمركب آخر، وقال: يترك له مع بعض العدول وينفقه ويكسوه حتى يأتيه الله بالفرج، فوصل النفر، بالمركب الثاني وقد أطلق، فسلموا إليه الثاني وشحنته، فانتقل الخبر، إلى سيف الإسلام، فقال: يحق لمادح هذا أن يقول فيه ما شاء، وتوفي المنجوي، ولم يترك عقباً، ولا بقي في أهله كامل،

---

(١) كتاب العين للخليل بن أحمد، والجمل في النحو للزجاج.

وكان محمد بن أحمد الحبوظي يتّجر له فقام بالملك وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى، ومن طرف أخباره أن جماعة من أهل حضرموت، قصدوه بهدايا تليق بأحوالهم، فصحبهم فقير، واجتنى من الأراك، سبعة أسوكة، فلما دخلوا وقدموا هداياهم، قدم الفقير، الأسوكة، بين يديه وأنشد[1]:

جعلت هديتي لكم سواكا   ولم أقصد بها أحداً سواكا
بعثت إليك ضغثاً من أراك   رجاء أنني أعود وأن أراكا

فأمر له مما في خزانته، من كل شيء سبعة أجزاء، أي من الموزون بالبهار، كالحديد والقار، سبعة أبهرة، ومن الموزون بالمن كالمسك والزعفران، سبعة أمنان.

ولنرجع إلى ذكر الفقهاء ولم يذكر الجندي[2]، من أهل مرباط غير القلعي، وذكر جماعة من فقهاء تريم بفتح المثناة فوق، وكسر الراء وبالمثناة تحت ثم بالميم، وهي قرية قديمة بحضرموت، منهم أبو أكدر[3]، حاكمها يومئذٍ، وكان فقيهاً مقرئاً وله أخ يذكر بالفضل، قتلا جميعاً سنة خمس وسبعين وخمسمائة على يد الأمير عثمان الزنجبيلي لما غزا حضرموت ظلماً وعدواناً، حكي أنه لما أمر بقتلهما سبقه أخوه إلى المقتل، فقال له أخوه أبو أكدر: أتسبقني إلى الجنة لا بأس عليك، وإلى مثلها يكون السّباق، وقبراهما يزاران ويستسقى بهما الغيث.

ومنهم: الفقيه أبو بكر قال ابن سمرة[4] لقيته بعدن وقرأت عليه تفسير الواحدي وكتاب النجم، واستشهد في غزاة الزنجبيلي أيضاً في عالم كثير لا سيما من الفقهاء والقراء: وكان الزنجبيلي، هذا من جملة الأمراء الذين قدموا مع شمس الدولة توران شاه بن أيوب حين قدم اليمن، فلبث توران في اليمن ما لبث ثم عاد واستخلف الأمراء، على اليمن، وكان المستخلف بعدن، ونواحيها

---

(١) انظرهما في السلوك ١: ٤٦١.
(٢) هذا سبق قلم من المؤلف والصواب أن يقول ابن سمرة لأن الكلام للجندي نفسه انظر السلوك ١: ٤٦٢.
(٣) السلوك: ١: ٤٦٢ وفيه أبو كدر بحذف الألف.
(٤) ابن سمرة: ٢٢٠ والجندي: السلوك ١: ٤٦٢ وفيه (المطبوعة) أبو بكر.

الزنجيلي، ويلقب بعز الدين فغزا عدة مواضع في الجبال، والتهايم، وأفسد فيها على نواب شمس الدولة، ثم غزا الجَنَد وأجلى أهلها وجرت بينه وبين خطاب نائب زبيد حروب كثيرة وغزا حضرموت وفعل بها ما سبق ذكره، ثم قدم سيف الإسلام، والزنجيلي بعدن وخطاب بزبيد فأسر خطابِ واستباح أمواله، ثم قتله وهرب الزنجيلي، في البحر فرصده سيف الإسلام، بالمراكب فأفلت ولم يدر ما جرى له.

ولنرجع إلى ذكر الفقهاء، فمن شبام وهي قرية محدثة بعد تريم، وضبطها بخفض الشين المعجمة، وفتح الموحدة وهي دار الملوك بخلاف تريم فإنها لم تزل للعرب، فمن شبام جماعة، منهم ابن أبي ذئب[1]، واسمه محمد بن عبد الله، فقيه شاعر مجود، فاضل في الفقه وعلم الأدب نظم التنبيه، في شعر له، وله عدة قصائد، وله ذرية، باقية بعدن.

ومن أهل شبام[2] محمد بن داود، وكان نظير ابن أبي ذئب في الفقه والشعر.

ومن الهجرين، وهي بلدة بأعلى حضرموت، على قرب من الشحر خرج منها جماعة، منهم أبو زنيج[3] بضم الزاي وفتح النون وآخره جيم على التصغير، كان فقيهاً كبيراً مشهوراً وله هناك ذرية.

ومنهم: أبو جحوش[4].

ومنهم محمد بن أحمد بن النعمان[5]، عَدَّه ابن سمرة من مشايخه وكان فقيهاً كبير القدر رحل إلى الإسكندرية وأصبهان وغيرهما.

ومن مشايخه الحافظ السلفي، وهو منسوب إلى[6] سلفه، بكسر السين وفتح اللام قال ابن خلكان[7] وهو لفظ أعجمي معناه بالعربي ثلث شفة، وكانت شفته

(١) ابن سمرة: ٢٢١ السلوك ١: ٤٦٣.

(٢) السلوك: ١: ٦٦٤.

(٣) ابن سمرة: ٢٢٠ والسلوك ٤٦٤.

(٤) في الأصل جحوجين وأصلحناه من ابن سمرة: ٢٢٠ والسلوك ١: ٤٦٤.

(٥) ابن سمرة: ٢٢١ والسلوك ١: ٤٦٤.

(٦) ابن خلكان ١: ١٠٥ وطبقات الشافعية للسبكي ٤: ٤٣ وشذرات الذهب ٤: ٢٥٥.

(٧) ابن خلكان ١: ١٠٧.

مشقوقة وهو من بلد أصبهان رحل في طلب الحديث ولقي أعيان المشايخ، وكان شافعي المذهب، تفقه ببغداد على الكياالهراسي وعلى الخطيب التبريزي في اللغة، وروي عن محمد بن أبي جعفر بن السراج، وغيره من الأئمة، وكان أحد الحفاظ المكثرين، ودخل الإسكندرية سنة إحدى عشرة وخمسمائة وبنى له أبو الحسن على السلار، وزير الظَّافر، أحد ملوك الفاطميين العبيديين مدرسة بها فسمع الناس عليه وانتفعوا به ولم يكن له في آخر عمره نظير في سعة العلم، وقصده الناس، من البلدان، وله أشعار منها، ما قاله في معاناة، الزمان[1]:

لجَّ الزمان مبالغاً في شاني ... فأزاحني عن موطني ومكاني
وغدا يعاندني معاندة العدى ... متعمداً حتى لفقد أعياني

وهي قصيدة تزيد على ثلاثين بيتاً[2]، توفي ليلة الجمعة في ربيع الآخر، سنة ست وسبعين وخمسمائة.

ومن فقهاء حضرموت ابن أبي الحب[3]، تفقه بطاهر بن يحيى، وملحه بقصيدة وهو آخر من ذكره ابن سمرة من أهل حضرموت.

ثم قال: ومن أحور محمد بن منصور النصيف[4]، كان مجوداً في علم الفرائض والحساب والحديث.

ومن ميفعه[5]: سعيد بن فرج، وراشد بن عبد الله بن أبي جيَّاش العامري، وعمر بن محمد الكبيبي بضم الكاف على التصغير، ويباين موحدتين بينها مثناة تفقه بشيوخ الحصيب، وولي قضاء عدن توفي في آخر المائة السادسة.

ومنهم: محمد[6] بن حوشب العامري من أبين، والخطيب محمد بن

(١) السلوك: ١: ٤٦٤.

(٢) قلت: لم يرد منها في السلوك سوى ثلاثة أبيات.

(٣) ابن سمرة: ٢٢٢ والسلوك ١: ٤٦٥.

(٤) ابن سمرة: ٢٢٠ وفيه التضيق بالضاد المعجمة والسلوك ١: ٤٦٥.

(٥) ابن سمرة: ٢٢٠ والسلوك ١: ٤٦٥.

(٦) ابن سمرة: ٢٢٤ السلوك ١: ٤٦٥.

إسماعيل بن الفقيه عمر بن بيش بكسر الموحّدة، تقدم ذكره وأنه أحد شيوخ الإمام يحيى.

وأعلم أن إبين بكسر الهمزة والنسب إليها أبيني، وإليها يضاف مدينة عدن، فيقال عدن أبين، احترازاً من عدن لاعة، وكذلك حيس ومعافر وغيرها من البلاد المعروفة.

ومن أهل عدن أبو الفتح[1] بن عمر، ولي قضاءها في أيام السلطان زريع ابن العباس اليامي، وأبو الفتح بن أبي السهيل الفارسي، ثم بعده القاضي أبو بكر اليافعي، ثم زيد[2] بن عون الله، ثم ولي قضاء القضاة في اليمن من صنعاء إلى عدن، سليمان بن الفضل، أثنى عليه عمارة[3]، في كتابه، فقال: شيخ اللغة وصدر الشريعة وجمال الخطباء وتاج الأدباء وله شعر رائق[4]:

شتمروا[5] بالوصل ترك الوصال   واعتمدتم قطيعتي وملالي

وكان له ولد اسمه حاتم، معدود في الفضلاء.

قال ابن سمرة[6]: وأفضت ولاية القضاء، بعدن إلى شيخي، القاضي أحمد بن عبد الله بن محمد بن سالم القريظي، كان فقيهاً، فاضلاً محدثاً لغوياً أخذ عن القاضي الجندي والمقيبعي وغيرهما، وأخذ عنه ابن سمرة والفقيه بطال ومحمد بن قاسم، والمعلم وغيرهما، وامتحن بالقضاء أربعين سنة، وتوفي بعدن، منفصلاً عن القضاء سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ثم ولي بعده عبد الوهاب ابن علي المالكي، من جهة أثير الدين، وللقاضي أحمد، ولد اسمه إبراهيم، أخذ

(١) ابن سمرة: ٤٤ والسلوك ١: ٤٦٥.
(٢) ابن سمرة: ٢٢٥ وفيه زيد بن عبد الله والسلوك ١: ٤٦٥ وفيه زيد بن عبد الله بن عون الله.
(٣) المفيد: ٤٦٥، السلوك ١: ٤٦٥.
(٤) لم ترد هذه الأبيات في المفيد ط الأكوع قلت: وقفت على نسخة من مفيد عمارة فيها الكثير من الشعراء والشعر الذي لم يرد في مطبوعه المفيد (فيحقق).
(٥) السلوك (المطبوعة) تسمرا (خطا).
(٦) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ٢٢٥، السلوك ١: ٤٦٦.

عن أبيه، وعن القاضي الأثير، وعن محمد بن سعيد، صاحب المستصفى، وولي قضاء عدن وأخذ عنه الشريف أبو الحديد، ومحمد الزيلعي، وحسن العديني، وأبو السعود بن الحسن، وغيرهم، وله عدة أولاد، منهم إسماعيل، كان فاضلاً، وكان خطابة عدن لذريته إلى أن انقرضوا لبضع وسبعمائة، قال الجندي: وقد كان فيهم، من هو أهل لأن يذكر لكن لم أجد محققاً[1].

وهذا أوان ذكر ابن سمرة فهو أبو الخطاب[2] عمر بن علي بن سمرة بن الحسين بن سمرة الجعدي، ولد بقرية أنامر، بضم الهمزة وفتح النون المتقدم ذكرها، أول سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وتفقه بجماعة، أولهم علي بن أحمد البهاقري، وزيد بن عبد الله بن أحمد الزّبراني، ومحمد بن موسى العمراني، وطاهر بن يحيى وغيرهم، قال الجندي: وهو شيخي في جميع هذا الكتاب، ولولاه، لم أهتد إلى التأليف ولقد أبقى لأهل اليمن ذكرا وشرح لذوي الأفكار صدراً، ولي قضاء أماكن في المخلاف من قبل طاهر بن الإمام يحيى، وترأس بها في الفتوى، ثم سار إلى أبين، فولاه القضاء القاضي الأثير، القضاء بأبين سنة ثمانين وخمسمائة، قال الجندي: وأظنه توفي هناك بعد ست وثمانين.

والقاضي[3] الأثير تكرر ذكره، وهو أبو عبد الله [محمد][4] ذو الرياستين بن الشيخ ثقة الملك أبي الفضل محمد بن ذي الرياستين، محمد بن بنان، بضم الموحدة وفتح النون، ثم ألف ثم نون، قدم اليمن صُحبة سيف الإسلام، وقد خبر علمه، وديانته، وعمره يومئذٍ اثنتان، وسبعون سنة، وقال: سمعت كتاب الشهاب، وأنا ابن ثلاث سنين فقرأه عليه القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي، وسمع بقرائته جماعة، منهم ابن سمرة، ثم قرأ عليه القاضي إبراهيم، سيرة ابن هشام ثم أرسله سيف الإسلام، إلى صاحب، بغداد بعد أن عزله عن القضاء،

(١) عبارة الجندي: لكن لم أجد ذلك محققاً.
(٢) الجندي: السلوك ٢: ٤٦٦ وتاريخ ثغر عدن: ١٧٩ وكتابنا مصادر الفكر العربي: ٤٠٧.
(٣) ابن سمرة: ٢٣٠، السلوك ١: ٤٦٦، تاريخ ثغر عدن ٢: ٧٧.
(٤) زيادة من السلوك.

فأدّى الرسالة وعاد إلى مكة، وكتب إلى سيف الإسلام، فيما كتب[1]:

وما أنا إلا المسك عند ذوي النُّهى ... يضوع وعند الجاهلين يضيعُ

واعلم أن الجَنَدي ذكر أن الجَنَد كان مقرًا للملوك ومحطاً للعلماء، وأن مصنعة سير، كانت أعظم البلاد إفاده للطلبة، وأهلها أكثر الناس إعانة للطلبة، بالقيام بكفايتهم، في الزمان المتأخر وأنها كانت قلعة فاسية[2] بأيدي صبهان فاشتراها منهم بنو عمران، وبنوا فيها في سنة ست أو سبع وخمسين وخمسمائة قبل وفاة الإمام يحيى بسنة أو سنتين، فلم تزل موئلا للطلبة، ولا يوجد في الجبال غالباً من الفقهاء إلا من ان تفقهه بها أو بمن تفقه بها، وقد ذكرنا الفقهاء من أهلها وهم ذرية الفقيه محمد بن موسى، ولما صار إليه، القضاء الأكبر، والوزارة شغلوا عن التدريس، وكانوا يجتلبون الفقهاء ليدرسوا لهم أولادهم، ومن جاء طالباً، حتى فقه من أولاد القاضي عبد الله، ولده محمد وابن عمه محمد بن أبي بكر وقاما بالتدريس كما قدّمنا، والأكثر من الطلبة، تفقهوا بمحمد بن عبد الله، لأن أباه كان يُطْعم الدرسة وغيرهم بالمصنعة، وكان له أخوان أبو بكر، ومنصور، فإذا غاب إلى تعز أو الجند، قام بالطَّلبة، والضيف منصور، فإن غاب أيضاً قام بذلك أبو بكر، مع أن الجامع، لم يكن يخلو عن مدرس يأخذ المكيلة من وقف وقفه القاضي أبو بكر بن أحمد بن محمد بن موسى، مقدم الذكر، وكان يجتمع على محمد بن عبد الله، نحو مئة درسي، أو زيادة عليهم، وَتَفَقَّه من بني عمران، جماعة منهم، عمران بن القاضي عبد الله، تقدم ذكره، واستوزره الملك الواثق، مدة سنين، وكانت لهم مكارم، لو أنها قرنت بورع لكانت عجباً، من ذلك كثرة الإطعام للدرسة والوافدين.

ولقد حكي[3] أن بعض الدرسة لعب مع عمران هذا، وهو شاب فخلفه الدرسي، بحصاة ففقأت عينه فخاف الدرسي خوفاً كثيراً، فأمر له أبوه بكسوة

(1) السلوك ١: ٤٦٧، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٧٧.

(2) كذا في الأصلين (السلوك وكتابنا هذا) وفسرها محقق السلوك بقوله: أي لا عمارة فيها.

(3) السلوك ١: ٦٤٩.

وأمره أن يتغَيَّب أياماً، وقد ذكرنا امتحانهم بالحبس والمصادرة فيما مضى.

وذكر الجندي[1] ههنا أن القاضي حسان منهم، كان له ثلاثة أولاد محمد ويوسف، وعمر، أمهم وأم الوزراء بني محمد بن عمر أختان، وهما بنتا القاضي أسعد بن مسلم، الآتي ذكره ولهذه القرابة سلموا من الضَّرب، ولم يسلموا من الحبس، والقيد بخلاف أولاد أبي بكر، فإنهم سلموا من جميع، ما وقع بأهلهم، من حبس، وقيد، وضرب، وقبض أرض، وإن شاركوهم في الإخراج من المساكن، فذكر أن سَبَب ذلك أن والدهم كان يَصْحب الفقيه أبا بكر التعزي ويهاديه بغير علم من إخوته فلم تزل ذريته، مجللين مصونين

قال الجندي: فدل ذلك على أن نفع الدنيا والمداراة، فيها أبلغ من النسب، كما قال الحريري: المرء بنشبة لا بنسبة.

ثم قال الجندي: فأكبر أولاد حسان محمد كان فيه تعبد، وتعفف، وقد تفقه بفقهاء تعز، وغيرهم، وكان له صدقات وسقاية، بجامع الجند، وافتقاد للضعفاء هذا في أيام إقبال حالهم، ووزارتهم، وسجن بزبيد دهراً، وكان السجان يذكر عنه أشياء مستغربة، ثم أطلقه المؤيد من السِّجن، بعد وفاة الوزير علي بن محمد، وأسكن بيت عمه، وقد كان المؤيد نقل إليه إخوته من سجن عدن يعني إلى دار عَمِّهم بزبيد، فلما أقام المجاهد. أخرجهم وجمع بينهم وبين أهليهم بسهفنة، فعاش نحو سنة ثم توفي بتاريخه المتقدم

وأما أخوه يوسف، فتفقه أيضاً بمن تفقه به أخوة كابن العراف وغيره، وفيه مروءة وخلق، قال الجندي: وهو باق إلى سنة ست وعشرين، وسبعمائة، وأما أخوه عمر فتفقه أيضاً ويذكر بالخير، والمروة، ولهم أخ رابع، أمه من الطبريين، أهل مكة لما امتحن أهله هربت به أمه إلى أهلها فنشأ بينهم، نشوأ حسناً، وتفقه، وذكر بالفضل، وقدم زبيد سنة ثلاث وعشرين، فجعله الظاهر قاضي القضاة، فلما غلب المجاهد، على زبيد، هرب إلى عدن ولحق بالظاهر، وليس للقاضي فيها عقب، يُذْكر به، ولا المتصور.

(1) السلوك ١: ٤٦٩.

وبقي رجل من ذي السفال، اسمه[1] عبيد الله بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل بن علقمة، مقدم الذكر، مولده سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، أدرك جده محمداً وأخذ عنه وكان فاضلاً بالفقه، والحديث والتفسير، يحفظ تفسير النقاش حفظاً جيداً، وكان يتنعّم في مطعمه، ومشربه، وملبسه، ويُدّان لذلك، فإذا ضاق من الدين نزل إلى مدرسة الجند، المنصورية، فيتخلى له مدرسها، فيدرس بها مدة ويأخذ الجامكية، يَقْضي بها دينه، وكان لا يأكل إلا من بيته، يؤتى بخبز مخبوز، ويشتري أدامه من الجَنَد، وإذا قضى دينه، بادر إلى بلدة، فما أحسن هذا الفقيه، المؤثر له بسببه، وكان إذا بقي على أحدٍ من طلبته شيء من كتابه، وعاقه عائق، تبعه إلى بلدة فأتمّه له، وكان صاحب كرامات منها ما حكي الثقة، من أهل بلده: أنه كان يزور القبور فزار يوماً بجماعة من أصحابه، فحين أشرف عليها تنفس الصعداء، ثم قال: لا إله إلا الله إن هذه القبور ليست على ما ترون، أنها كبيوت أهل الدنيا، منها قصور ومنها دور ومنها عشش ومنها دِيَم، وأخبر ثقة أنه روى عن جده محمد بن أحمد أنه كان ذات ليلة يصلي ورده، إذ سمع منادياً ينادي من الشارع: يا مسعودة، يا مسعودة فأخفّ صلاته، ثم أشرف من الطاق، فرأى كلباً قد خرجت إليه هرة لبيت الفقيه حين دعا، فكالمته بكلام سمعه الفقيه وعرفه، ثم قالت له: من أين جئت قال خرجت من زبيد اليوم، وقد قتل الملك المعزّ بها وأريد أبلّغ الخبر، من فوري صنعاء لكني جَيْعان فانظري لي شيئاً آكل فقالت: ليس في البيت إناء إلا وقد غطي، وذكر اسم الله عليه، فقال فما فيه صغير قد أكل شيئاً ونام قبل غسل فمه، قالت: بلى لكني أخشاك تضره، فقال: إذا أصبح وعلى فمه شيء فاطلوه بطحلبة الجرّة، ثم غاب عن نظر الفقيه فسمع بكاء الصبي في المهد فاستيقظت أمه وحركته حتى نام وعاد الفقيه لورده، وأصبح على فم الصبي، بثر فقالت امرأته يا سيدي، ما ترى بفم ابني، فقال: منك تطعميه ولا تغسلي فمه، فقالت: نعم، ثم دعا بجرة، فأريق ماؤها، وسلت من طحلبها شيئاً فطلى به فم الصبي، فلم يلبث أن تعافى، ثم أقبلت الهرّة تمشي على عادتها، فقال لها

(١) السلوك ١: ٢: ٤٧٠ وفيه عبد الله.

الفقيه: هكذا يا مسعودة، تساعدي علينا فنظرت إليه ساعة، ثم ولت، فقال الفقيه: قد ربّينا هذه الهرة فالله عليها خير حافظاً، فنزلت الدهليز، وأرادت تخرج من طاقة، فحنيت فيها، ثم افتقدت الهرة بعد يومين فقال الفقيه، لعلها في الموضع الفلاني، فوجدت فيه حانية، فخلصت وأتى بها إلى الفقيه فمسح عليها، وقال لها: لا بأس عليك لا تغيري الصحبة، ولما استفاضت، هذه الرواية صار كل من نبت في حول فمه بثر طلى بطُحْلب جَرّه فبيرأ، وقدم على هذا الفقيه، فقيهان محمد بن أبي بكر الأصبحي، ومحمد بن عمر الزيلعي، وسمعا عليه، كتاب الرقائق لابن المبارك في صفر الفقيه صالح بن عمر، وكان هذا الفقيه خطيب البلد وإمام الجامع معتقداً صلاحه وتوفى لنحو ستين وستمائة تقريباً، تحضر قبرانه خلق كبير، لا يحصون، وكان له بقرة غالب إدامه من لبنها ودهنها فماتت يوم موته، وكان له مؤذن يحبه، وكان من أترابه فخرج في جنازة الفقيه، وحمل إبناً له على كتفه خوفاً عليه من الزحام فلما انقضى دفن الفقيه جعل المؤذن يطلب ولد وصاح به، فأجابه من كتفه فعجب الناس، من اشتغال خاطره وتوفى عقب الفقيه، وكان له خادم يرعى البقرة منفردة ويأتي بالحطب، فتوفى بعد أيام يسيرة، ولم يقم في بني علقمة مثله ممن يستحق الذكر ومن تركته اشترى المظفر، منهم كتبهم، منها المهذب بخط عمر بن إسماعيل.

ومنهم: عثمان[1] بن الفقيه عبد الحكيم بن الفقيه محمد بن أحمد، مقدم الذكر، كان عثمان هذا ووالده فقيهين فاضلين دخل عثمان عدن فأخذ عنه عبد الرحمن الأبيني المدرس وجماعة من فقهاء عدن جميع البيان، ولم يتحقق الجندي، تاريخه، ولا تاريخ ابنه.

ومن بني المصوع مقدّمي الذكر، عبد الرحمن[2] بن فلان، وكان زمانه قبل زمان الفقيه عبد الله في صدر المائة السابعة، لكن عبيد الله أشهر منه بالعلم فلذلك قدمه الجندي، قال: وأما عبد الرحمن، فكان يغلب عليه الأزدواع

(١) السلوك ١: ٤٧٢.
(٢) السلوك ١: ٤٧٢.

والإتجار مع إتقان العبادة ثم قال الجندي: أخبرني الفقيه، محمد بن عمر صنو الفقيه، صالح بن عمر، الآتي ذكره عن أبيه وكان ممن طعن في السن أن عمه قال: أخبرني الفقيه عبد الرحمن بن المصَوَّع أنه صلى ذات ليلة العشاء مع جماعة المسجد ثم تقدم بيته، فأتته امرأته، وهي مطيبة فدعاها إلى الفراش فتعذرت بعذر هين فتركها ذهبت فنام قبل عودها، ثم لم يشعر إلا وهي تكبسه فاستيقظ وراودها فقالت الآن فرغنا فتشوش من ذلك، ثم قام فأرّخ ذلك وامتنع عنها تسعة أشهر، فوضعت صبياً لم يكن أكثر منه شَيْطنة لا سيما في أوقات الصَّلاة وكثر البول على من حمله، خصوصاً إذا كان من أهل الطهارة أو في مواضع الصلاة وقلما يبول على الأرض، وتحقق الفقيه، أنه سبقة من الشيطان، وسكت فلما صار يَمْشي وانفطم تركته أمه يوماً، يلعب بالمجلس، والفقيه قائم يصلي الضحى، والصبي مقابل الطاقة، فظهر منها صورة شخص صاح: يا قدار، يا قدار، فأجابه الصبي لبيك بكلام فصيح، فقال له: كيف أنت قال بخير، يكرمونني، ويغذونني غذاءً جيداً، فقال: لا يكونن إلا جيداً كما تعرف ولا تتركهم يصلون ولا تترك لهم موضعاً طاهراً ولا ثوباً طاهراً، حسبما أشكر منك، فقال الصبي: السمع والطاعة ثم قال الله معك، فذهب ولم ير الفقيه الشخص، فلما فرغ من صلاته قال: يا قدار، إذهب أذعبك الله، وإذا بالصبي قد نفر على شبه الطائر وخرج من الطاقة، ثم جاءت أمه فقالت يا سيدي، أين ابني، فأخبرها كل الخبر، فقالت: لو قلت لي يوم ولدته كنت قتلته، فقال: قد كفى الله به وقلعه، ثم لبث الفقيه مدة تحصل له من أرضه، شيء من الفوة[1] فعزم على أنه ينزل به إلى عدن فلما صار بالمقاليس لقيه الحرس، ونقيبهم يومئذ شاب جميل الخلق، فحين رأى الفقيه سلم عليه، سلام معرفة، وأكرمه وخدمه في حوائج وأمر أصحابه بخدمته، وعرفهم بصلاحه ثم سفره إلى عدن وعاد إلى المقاليس فلقيه النقيب أيضاً، وتولى خدمته، فقال الفقيه: يا هذا ما أوجب هذه الخدمة، لنا منك، فقال: يا سيدي، لك عليَّ حقوق كثيرة، وأنا عبدك قدار، ولو علمت أنك تقبل ضيافتي، لأضفتك ولكن

---

(١) الفوة: ذكرها الملك الرسولي في المعتمد: ٢٥٦ قال: عروق نبات لونها أحمر يستعملها الصباغون وطعمها مر.

حمل هذين الزنبيلين أحملهما إلى والدتي، في أحدهما كسوة، وفي الآخر طيب، فلم يمكن الفقيه، إلا جبر باطنه، فحملهما وأخبر زوجته، فعجبت ثم أحرقتهما ولم تفتحهما، قال الجندي[1] وهذا الفقيه آخر من لحقت[2] من بني المصوع.

قال[3] واعلم أن مدينة زبيد من أكثر البلاد فقهاً وقد مضى من تحققته وقد بقي جماعة، منهم الإمام أبو الحسن علي بن قاسم بن العليف بن هيس بن سليمان بن عمرو بن نافع، الشراحيلي الحكمي، من حكماء حرض، قدم زبيد بعد أن تفقه بالشويرى على الفقيه إبراهيم بن زكريا ثم أخذ بزبيد على الفقيه عباس بن محمد المذكور، فيما مضى ودخل ذا أشرق، فأخذ عن القاضي مسعود وبرع حتى كان إماماً من أئمة الدين وبورك له وللمسلمين في علمه، وقصده الطلبة من نواح شتى، وتفقهوا به، وعادوا بلدهم، فتفقَّه به غيرهم، وله مصنفات مفيدة منها كتاب الدرر في الفرائض، والدور في مشكلات المهذب، وله سؤالات على التنبيه، سَيَّرها إلى بغداد وأجاب عليه جماعة من علمائها، وأجاب عنها أيضاً الفقيه محمد بن يوسف الشويرى، مقدم الذكر، وجوابه أرضى الأجوبة.

ومن أعيان أصحابه بزبيد محمد بن الحطاب، بالحاء المهملة، نسبه إلى بيع الحطب، وسيأتي ذكره. ومنهم[4]: ابن عاصم، وابن القلقل والقوفلي وعبد الرحمن بن مبارك السحولي، وعمر بن مسعود الأبينيان وحسن الشرعبي وعبيد بن أحمد، من السهولة، ويقال أن من أصحابه، ستين مدرساً وكان يحفظ التنبيه، ثم لا يزال حاملاً له فقيل له تحمله، وأنت تحفظه، فقال احتج به على أهل المراء، وكان يدرس كل ليلة سبع القرآن اقتداء بشيخه إبراهيم بن زكريا، وعرض عليه قضاء زبيد، فامتنع، ولازمه السلطان المنصور على التدريس فامتنع لورعه مع الفقر والحاجة، وفضائله أكثر من أن تُحْصر، وتوفي في رمضان سنة

---

(١) السلوك ١: ٤٧٣.

(٢) السلوك: تحققت.

(٣) السلوك ٢: ٤٧٣.

(٤) السلوك ١: ٤٧٤.

أربعين وستمائة، وخلفه ابنه أحمد، فدرّس إلى أن توفى سنة أربع وستين وستمائة، وله ذرية بزبيد، يجلّون ويحترمون، ببركته.

ومن أصحابه أبو إسحاق إبراهيم[1] بن علي القلقل بقافين مكسورتين، كان فقيهاً، جليل القدر، محققاً، مدققاً، وله فتاوى تدُل على فقهه ولوزم على التدريس بالمنصورية ورسم عليه ترسيماً، وامتنع مع الفقر أيضاً، ومات المنصور في أثناء ذلك، وله ذرية بمحل القلقل غربي زبيد، يجللون ببركته ولم يتحقَّق الجَندي، تاريخ وفاته.

ومنهم: أبو الحسن علي بن محمد الحكمي[2] وولده محمد، كانا فقيهين كبيرين يدرسان بالمدرسة المغربة[3] المعروفة بمدرسة الميلين وخلف محمد أخاً له اسمه أبو بكر درس بعد أخيه وكان رجلاً مباركاً ذا مرؤة وعمي في آخر عمره أدركه الجَندي، في آخر المائة السابعة، وخلفه إبنان له علي وعمر، فعلي درس بالعاصمية[4] إلى أن توفى سنة ثلاث وسبعمائة، وخلفه ابن اسمه أبو بكر درس بالمدرسة المغربه، بعد عمه عمر كذا في الجندي، ولم يذكر قبل هذا تدريس عمر، ولا تاريخ وفاته، قال: والغالب عليهم الخير، والذين يعرفون بحكماء الميلين، احترازاً من حكماء الجامع.

ومن أصحابه، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي الحسن بن عبد الله الزوفري[5] ثم الزكي[6] ويعرف بابن الحطاب نسبة إلى بيع الحطب إذ كان أبوه حطاباً يسكن قرية التُّويدرة على باب زبيد القبلي، مولده آخر المائة السادسة وتفقه بابن قاسم مقدم الذكر، وتضلع من علوم شتى من الفقه والفرائض والنحو واللغة

(١) السلوك ١: ٤٧٤.

(٢) السلوك ١: ٤٧٥.

(٣) السلوك ١: ٤٧٥ المعزية.

(٤) يعني المدرسة العاصمية سيأتي ذكرها.

(٥) السلوك ١: ٤٧٥.

(٦) السلوك ١: ٤٧٥ الركبي، وهو الصواب.

والأصول والتفسير والحديث والحساب وغير ذلك بحيث كان يفضل على فقهاء عصره، وكان يقول أنا ابن عشرين علماً ليس لي نظير في شيء منها، وكان يزن بالعجب بالعلم ولبس الثياب الفاخرة، فبلغه ذلك عن الفقيه علي بن قاسم وقد اجتمع الفقهاء في وليمة فدخل ابن الحطاب يميس في ثيابه، فلما بلغه قولهم قال: ومالي لا أعجب وأنا ابن عشرين علماً ليس لي في الحاضرين من يناظرني في شيء فيها ثم أنشد قول المتنبي[1]:

إن أكن معجباً فعجب عجيبٌ   لم يجد فوق نفسه من مزيد

وحين تفقه صار إلى زبيد فحاز بمسجد الأشاعر على الحنفية، فدرّس فيه وصار يقيم الصَّلوات في أوائل أوقاتها، ولم يحفل بالحنفية فتعبوا من ذلك، وكان لا يوجد إلّا مدرساً أو مصلياً أو قارئاً أو ذاكراً، وروي أنه أصبح ذات يوم استدعي بأخ له، فقال: رأيت البارحة ربي عزّ وجلّ فقال لي يا محمد إنا نحبك فقلت: يا رب من أحببته ابتليته، فقال لي: استعد للبلاء، وأنت يا أخي فكن بي على حذر، ثم في ذلك اليوم خرج صَلّى العصر بمسجد الأشاعر ثم خرج فغشي عليه في الطريق، فمرّ عليه الفقيه إسماعيل الحضرمي نفع الله به وهو في تلك الحال، فأكبّ عليه، وقال: أهلاً بك يا محبوب، ثم حمل إلى بيته وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقد تزوج بابنة شيخه علي بن قاسم، ففسخ عليه نكاحها، واشترى له جارية من ماله تخدمه، وخطبت زوجته، فقالت: لا أريد به بدلاً حياً ولا ميتاً وكانت الجارية تخدمه وتحفظه، واستولدها وللذين وكانت تضربه، فكان يخافها، وكان مقيداً مربوطاً إلى عتبة وكان حافظاً للآثار والأشعار، وكان الطلبة يقرؤن عليه في أوقات إفاقته، ويسألونه عن مشكلات فيحلها، وحكى أن المظفر قال لجلسائه: كنت أحفظ بيتين في المعلامة وأنسيتها فلا أذكر منها إلا (حفظني) أودّ روايتهما ولو بمال، فقيل له ربّما تجدهما عند ابن الحطاب فاستحضره في وقت إفاقته، وقد أمر الجارية بغسله وتطييبه، وأمر له بثياب،

(١) ديوان المتنبي: ٢١ ط دار صادر من قصيدته التي يقول فيها آخرها:

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ومركوب، فلما حضر قال للمظفر: يا يوسف كان أبوك صاحبي، فقال: نعم الصَّاحب، فسأله عن أشياء تحقق بها حضور ذهنه، ثم سأله عن البيتين في أحدها حضني أو حضن، فقال الفقيه هما[1]:

راحة الإنسان حقاً بين حُضني والديه
فإذا ماتا أحالا بشقا الدنيا عليه

فقال السلطان أي والله، وفرح بهما وخلع عليه، ثم ظهر منه شيء من جنس التغفيل، فقالت الجارية، ردوه إلى البيت فردوه في سرعةٍ، ثم تأسف السلطان على عافيته وأمر للطبيب وأمره بمباشرته، فذكر أنه نظره وخرج وقد استشعر[2] بعافيته، وكان السلطان قد وعده على عافيته بما شاء، فيقال: أن ابن دعاس فقيه الحنفية لقيه، فقال له والله لئن تعافى لا يترك لك ولا لغيرك قدراً فإنه في كل علم باقعة والصَّواب أنك تدافع السلطان، فقال الطبيب للسلطان: هذا ما يتداوى، إلا في العراق، فقال له إذا بعثنا به إلى العراق وتداوى ورجع قال يخشى عليه، فأعرض عنه السلطان ظاناً صدقه، ثم رتَّب له السلطان في كل يوم عشرين درهماً، فلم يزل ابن دعاس، حتى حطها إلى درهمين، وأخبرني والدي قال: دخلت عليه يوماً، أنا وبعض أصحابه فسلَّمنا عليه فردّ علينا رداً جيداً، ثم قال لرجل: هل جئتنا بشيء فقال بنفي فأنشد الفقيه مرتجلاً[3]:

أتانا أخ من غيبة كان غابها وكان إذا ما غاب تنشده الركبا
فقلنا له هل جئتنا بهديّة فقال بنفي قلت نطعمها الكلبا

ونحو ذلك ما أخبرني الشيخ أبو الحسن علي بن الشيخ الفاضل منصور بن حسن الكاشي[4] عن أبيه قال دخلت أنا والمقري محمد بن علي على الفقيه المذكور فسأله المقري عن مسألة في الحيض مشكلة، فأتى بها له، فأنشد الفقيه مرتجلاً:

(1) السلوك ١: ٤٧٧.
(2) في السلوك: استبشر.
(3) وردا في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١: ١٠٤.
(4) في السلوك ١: ٤٧٨ (الكاتب).

لو علمنا مجيئكم لبذلنا مهج النفس أو سواد العيون
وفرشنا على الطريق خدوداً ليكون المرور فوق الجفون

وله شعر رائق، منه ما قاله في مدح الفقيه موسى شارح اللمع لما دخل شرحه زبيد، وكان بينه وبينه صحبة، ومكاتبة وهو هذا:

ترى دهشات[1] الرمل من جانب الند على عهدها أم قد تغيرن عن عهد
هنالك إذ ميّ على أيمن النقا وهند بيسراه فمن لك من هند
منازل من ميّ عهدنا بها المها لها فتكة تُربي على صَوْلة الأسد
سقى الله ربعاً للأحبة باللوى على عقدات[2] الكثب والشمل كالعقد
خليلي لا تربع على الرَّبع بعدها وانفق نفيس العمر في طلب المَجْد
إذا كنت شهماً فاترك الهزل جانباً ونافس على عَلْيا المراتب بالجدّ
كفِعْل عماد الدين موسى بن أحمد حَليف المَعَالي جامع المَجْد والحَمْد
لقد ترك اللَّذات في طلب العُلا فأرقته هِمَّات له قمة السعد
متى تَلْقه تلقى ابن إدريس فِقْهَهُ وسفيان في جَمْع التنسك والزُّهد
ويُكْفيك فضلاً ما أبان بشَرْحه على (لمع) الشيخ الإمام أبي المجد
ليبدي أن الشيخ لو عان شرحه لقال له أحسنت لم تَعْدُ ما عِنْدي
لئن كان إبراهيم[3] أوضح متنه[4] لقد حلّ موسى كل ما فيه من عَقْد
وعذراء من علم الأصول تمنّعت على كل بَخَّات وكل أخي نقد
أهاب بها موسى فألقت قناعها وجاءته طوعاً في جلابيبها ترْدي

وبالجملة فأوصافه جمّة توفي بزبيد سنة خمس وستين تقريباً.

(1) السلوك: دهسات بالسين المهملة.
(2) في (هـ) عقد.
(3) يعني مؤلف اللمع الشيخ أبي إسحق إبراهيم بن علي الفيروزأبادي الشيرازي المتوفي سنة ٤٧٦هـ.
(4) السلوك: «أدمج متنه».

ومنهم: أبو عبد الله[1] محمد بن علي بن يحيى بن عبد الله النّاسخ كان فاضلاً لا سيما بفنّ الأدب أخذ عنه جماعة من زبيد وغيرها.

ومنهم: البكر وبان[2] فقيهان كبيران درسا وأخذ عنهما جماعة، المتقدم منهما علي بن أبي بكر أحد شيوخ الفقيه أبي الخير سيما بفن الأدب، لم يحقق الجندي تاريخ وفاته.

ومنهم: ابن أخيه محمد بن عمر درس بالسيفية التي تعرف بأم السلطان، وتوفي سنة أربع وستين وستمائة.

ومنهم: عبد الله[3] بن منصور بن إبراهيم بن علي الفرسي بالفاء مضمومة والراء ساكنة نسبة إلى الفرس، وأصله من قرية التربية[4] بضم المثناة من فوق، قرية معروفة بوادي زبيد كان عارفاً بكتب الأدب كثير المحفوظات أخذ عن الإمام الصغاني المقامات وغيرها، وأخذ عن زكريا بن يحيى في الحديث وغيره، ويقال كان محفوظه من الشعر يزيد على عشرة آلاف بيت، وكان من أعيان الكتاب في الدولة المظفرية وصدر المؤيدية وتولي نَظَر عدن مدّة ثم نظر جِبْلة وتوفي عليه، وكان مشهوراً بالأمانة وعدم ظلم الرعية وتوفي سنة سبعمائة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[5] بن إبراهيم الفشلي، أخذ عن جماعة من الأكابر كالشّريف أبي حديد وابن حروية الموصلي وارتحل إلى المدينة ومكة، وأخذ عن ابن أبي الصّيف، وعمر بن [عبد] المجيد القرشي[6] وغيرهما، وأخذ عنه جماعة كثيرون من أهل اليمن، وغلب عليه الحديث وكان إماماً فيه، وهو أحد شيوخ الفقيه أحمد بن علي السرددي، وكانت له مكانة عند الملك المنصور، ثم المظفر وسمع عليه كتب الحديث في جمع، وتوفي في رمضان سنة إحدى

---

(1) السلوك ٢: ٢٨.
(2) السلوك ٢: ٢٨ البكريان.
(3) السلوك ٢: ٢٨.
(4) مطبوعة السلوك التربة.
(5) السلوك ١: ٢٩.
(6) السلوك (المطبوعة) العرس بالسين المهملة خطأ، وسبق ذكر القرشي فيما مضى.

وستين وستمائة، ركب دابة في زبيد لبعض حوائجه فنبحها كلب فجفلت منه، فسقط فمات، وأما والده إبراهيم فكان فقيهاً صالحاً صاحب كرامات، وهو شيخ الشيخ أحمد الصياد الذي كان يدله الطريق إلى الله تعالى، ذكر في سيرته أنه قال: لما فتح الله علي بما فتح سَلَّم لي الفقهاء والمشايخ غير الشيخ إبراهيم الفشلي فإنه أخي وقسيمي في الدنيا والآخرة، وكان يثني عليه كثيراً وسيأتي ذكر الصياد أيضاً إن شاء الله تعالى.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[1] بن إسماعيل بن أبي الصيف، تفقه بزبيد ثم جاور بمكة وأخذ عن الواردين إليها، وغلب عليه علم الفقه ورياسته بعد محمد بن مفلح الأبيني وأكثر من رواية الحديث ولقي عدة من الفقهاء والمحدثين وعاصر جمعاً من الكبار كالسلفي وابن الجوزي وأجازوا له، روى عنه جمع من كبار أهل اليمن. ومنهم: الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي وأخوه إبراهيم والقاضي إسحاق بن أبي بكر الطبري، ومحمد بن إبراهيم الفشلي، وله نكت على التنبيه مشتملة على فوائد، وله مصنفات في الرقائق والعبادات تدل على ضعف تمييزه في الحديث، كتقريره صلاتي رجب وشعبان وغير ذلك، وأخذ عنه جماعة من نواح شتى، توفي بمكة سنة سبع عشرة وستمائة، وتقدم ذكره في الجندي قبيل ذكر وادي ذؤال وأهل الشويرى وبني عجيل وذكره الأسنائي في طبقاته[2].

ومنهم: أبو الخير بن منصور[3] بن أبي الخير الشّماخي السعدي نسباً والحضرمي بلداً أخذ بأحور - بلد يأتي ذكرها - عن محمد بن عراف وابن أبي نصير الظفاري، عن الإمام القلعي، وعن بَطّال بن أحمد، وأخذ بمكة، عن أصحاب السلفي طاهر بن الحميري[4]، وغيرهم، وتضلّع من علوم كثيرة، من

---

(1) طبقات الشافعية للسبكي ٥: ١٩ والعقد الثمين ١: ٤١٥ طبقات الخواص: ١٤١ وكتابنا مصادر الفكر العربي: ٤٠. وسبق ذكره قبل هذا.
(2) طبقات الشافعية للأسنوي ٢: ١٤٤.
(3) العقود اللؤلؤية ١: ٢١٩ مصادر الفكر الإسلامي: ٤٣.
(4) كذا في الأصل خطأ وفي السلوك ٢: ٣٠ أخذ على أصحاب السلفي بمكة كابن الحميري وغيره، قلت: السلفي المذكور لا ينسب إلى حمير انظر ترجمته في الأعلام ١: ٢١٥.

الفقه، والحديث والنحو واللغة، والفرائض، والتفسير، وصنف كتباً كثيرة في ذلك تدل على معرفته، ولم يكن له في آخر عمره نظير بسعة العلم وضبط الكتب بحيث لا يوجد لكتبه، نظير في الضَّبط، وكان لا يزال مدرساً أو ناظراً في كتاب، ولا يفارق المِحْبرة، والأقلام، لإصلاح ما في الكتب، وجمعت خزانته، ما لم يجمعه غيره، بحيث قالوا: جمعت مائة أم سوى المختصرات، ومن مصنَّفاته العمدة في رجال وسيط الواحدي، وما اقتصر فيه على إعواز، وله نكت، على أحاديث المصابيح وتعاليق مفيدة وجوابات في الحديث والتفسير، ومن مشايخه الفقيه شرف الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد الشراحي، والفقيه المحدث محمد بن إسماعيل الحضرمي كذا رأيته في سند قراءته بجامع الترمذي وتوفى بزبيد، في جمادي الأخرى سنة ثمانين وستمائة وعمره سبعون سنة، وخلفه ابنه أحمد، مولده سنة خمس وخمسين وستمائة وكان شيخ الحديث بعد أبيه، وسمع عليه الملك[1]، سنن أبي داود سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، قال الجندي: وعنه أخذت شعار[2] الدين للخطابي، وبعض الأربعينيات وأجازني إجازةً عامة وله ابن آخر اسمه محمد ولي قضاء موزع وكان يذكر بالتقى والسخاء، وتوفى في حياة أبيه، ولم يتحقق الجندي تاريخه، وأما أحمد فتوفى في ربيع الأول سنة تسع وعشرين وسبعمائة بعد أن لبث نحو سنين لا يطيق القيام، وله أولاد يترشحون لإقراء الحديث.

قلت: نجب منهم عيسى، وعنه أخذ جماعة منهم شيخنا القاضي العلامة محمد بن عبد الله الناشري.

ومنهم: سعد[3] بن محمد بن معاوية.

ومنهم: محمد[4] بن الحسين بن المحرم الحضرمي، كان يقال بينه وبين

---

(١) يعني الملك المؤيد (السلوك ٢: ٣٠).

(٢) مطبوعة السلوك ٢: ٣٠ سعار بالسين المهملة، وشعار الدين عنوان آخر لكتاب معالم السنن للخطابي في شرح سنن أبي داود.

(٣) السلوك ٢: ٣١.

(٤) السلوك ٢: ٣١.

أبي الخير، قرابة، وكان [فقيهاً][1] بارعاً في الأدب والخط واستدعاه المظفر لتعليم ولده المؤيد، فكان المؤيد ببركة تعليمه من أعيان الزمان عقلاً وأدباً، وتوفى سنة إحدى وثمانين وستمائة.

ثم صار الفقه لطبقة أخرى غالب أصحابها تلاميذ ابن قاسم وتقدم منهم ابن الخَطَّاب، وبقي منهم جماعة.

منهم أبو الخطاب عمر[2] بن عاصم اليعلي بفتح المثناة من تحت وتسكين العين المهملة، وكسر اللّام، نسبة إلى فخذ من كنانة كان عارفاً بالفقه، والنحو، واللغة، والحديث، وتفقه به جماعة منهم والد الجندي يوسف بن يعقوب، وشيخه أبو الحسن الأصبحي، وأخذ عنه الإمام إسماعيل الحضرمي خلاصة الغزالي، وانتهت إليه رياسة الفَتْوى بزبيد، وإليه تنسب المدرسة العاصمية، ووقع في نفس قاضي القضاة، المعروف بالبهاء منه شيء فجعل نائب القاضي يعانده في أمر المدرسة، فكتب إلى المظفر يشكو النائب واسمه ابن وحيش، ومن جُمْلة الشكوى أبيات منها:

خربت مدارسكم معاً يا يوسف   وفتى وحيش لو عَلِمْتَ المتلف

فقال المظفر للقاضي: لا يكن لابن وحيش نظر على مدرسة الفقيه ابن عاصم، وقال أيضاً ابن عاصم:

بيع المدارس لو علمت بدارس[3]   يغلو وتبخس صفقة المشتري

دعها ولازم للمساجد دائما   إن شئت تظفر بالثَّواب الأوفر

وصَنَّف زوائد البيان على المهذب في كتاب، لكنه لم ينتشر ولعل السبب ما قيل أنه قصد به الاستغناء عن البيان والمهذب، توفى سنة أربع وثمانين وستمائة

ومنهم: أبو بكر[4] بن عبد الله عرف بالريمي، تفقه بابن قاسم أيضاً وتفقه

---

(١) زيادة في (هـ).

(٢) السلوك ٢: ٣١ العقود اللؤلؤية ١: ٢٣٩ مصادر الفكر العربي: ١٨١.

(٣) الدارس: عملة صغيرة في ذلك الوقت ورد ذكرها في (نور المعارف: ٣١٥).

(٤) السلوك ٢: ٣٢.

به جماعة كأحمد بن سليمان، وعمه عيسى، وغيرهما، توفى سنة ثمانين تقريباً وستمائة وخلف ولدين، فقيهين عبد الله، ومحمد، فعبد الله أعاد بمدرسته التي كان يدرّس بها وهي التاجية وتعرف بمدرسة المبردعين، فأقام معيداً بها مدة ثم خضل عليه وَلَهٌ، فجعل أخوه مكانه فأقام مدة، ثم عزله قاضي زبيد، موسى بن أيمن، فعل مكانه محمد بن أبي بكر الناشري ليستعين به في الامتنابة إذا خرج عن زبيد إلى بلاده.

ومنهم: عبد الرحمن[1] بن محمد الحضرمي الشبامي من آل أبي حسان تفقه بزبيد وبأبيات حسين، ثم سافر مكة فأدرك ابن سبعين[2]، وأخذ عن أصحابه وتصوف، وقرأ النّحو والحديث وصنّف فيهما، وكان عابداً ورعاً زاهداً صحب الفقيه إسماعيل الحضرمي، وأصحاب أبي الغيث، وابن عجيل، وتوفى سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وخلف كتباً عدة وولداً جيداً تفقه وتوفى بعد أبيه بقليل.

قلت: وقد ذكر ابن سبعين، وهو فلسفي مارق متصوّف من اتباع ابن عربي، وقد ذكره الذهبي وأن اسمه عبد الحق بن إبراهيم المرسي، قال كان من زهاد الفلاسفة، ومن القائلين بوحدة الوجود أي على طريقة ابن عربي، وله مصنّفات وأتباع يقدمهم، يوم القيامة، توفى بمكة سنة تسع وستين وستمائة، وهو في سن الكهولة.

ومنهم: محمد[3] بن عبد الرحمن بن أحمد الحضرمي تفقه ببلده وبزبيد وتوفى بها.

ومنهم: محمد[4] بن سليمان القيقل بقافين مفتوحتين بينهما مثناة من تحت، وهو الذي سمع المظفر الحديث بقراءة على الفشلي، ولم يتحقق الجندي تاريخه، واصل بلده قرية من قرى زبيد تعرف بمحل مانع.

(1) السلوك ٢: ٣٢.
(2) سيأتي ذكره.
(3) السلوك ٢: ٣٣.
(4) السلوك ٢: ٣٣.

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى منهم أحمد[1] بن أبي بكر عرف بابن سرور وقيل أنه ينتسب إلى القائد سرور أحد وزراء الحبشة، كان فقيهاً فاضلاً وكان زميلاً لأحمد بن سليمان الحكمي الآتي ذكره، وهو الذي رَغّبه السكنى بزبيد إذ اصل[2] بلده القَحْمة درس بالمَنْصورية في دولة المظفر ثم توفى.

ومنهم: عمر[3] بن علي اللحجي كان فقيهاً يذكر بالخير تفقه بالرَّيمي ودرس بالهكارية[4] وأعاد بالنظامية[4].

ومنهم: أبو الحسن أحمد[5] بن سليمان الحكمي، تفقه بصالح بن علي الحضرمي الآتي ذكره، وبالرَّيمي المقدم ذكره، انتهت إليه رياسة الفتوى بزبيد وبه تفقّه جماعة كثيرون، ولما توفيت الحرة الدار الشمسي الآتي ذكرها قريباً بعد هذا، كانت قد أوصت بجلّ أملاكها للمؤيد بن المظفر والوارث لها أخوها الفائز ابن المنصور والسُّلطان يومئذٍ الأشرف بن المظفر والمؤيد إذ ذاك في حبسه، وكان الأشرف يحبّ بطلان الوصية ليرث المال عمه الفائز فيشتريه منه الأشرف، وكان أحمد هذا يفتي ببطلان الوصية ووافقه جماعة، لكن كان الأشرف يَتوقّف ويعرض فتواه على أبي الحسن الأصبحي، فإن وافق وإلا لم يَعْمل بها لتدينه، فمات الأشرف وقام المؤيد فعزل هذا الفقيه عن تدريس المنصورية وأهانه وربما صادره ولزم بيته يدرس فيه وفي الجامع إلى أن توفى سنة ثلاث وسبعمائة، وكان له ولد اسمه محمد تفقه وتولّى إعادة المنصورية أيام أبيه ثم توفى قبله بأيام.

ومنهم: عمه عيسى[6] بن أبي بكر تَفقّه بالرَّيمي، مقدم الذِّكر وكان يفضل على ابن أخيه في الدين، توفى سنة خمس وسبعمائة، وله أخ اسمه علي تفقه ودرس بالتاجية[4] التي تعرف بالمبردَعين، وتوفى سنة خمس عشرة وسبعمائة.

(1) السلوك ٢: ٣٣. (2) (هـ) خمل
(3) السلوك ٢: ٣٤ وفيه عمر بن علي الحجي.
(4) يعني المدرسة.
(5) السلوك ٢: ٣٤.
(6) السلوك ٢: ٣٥.

ومنهم: محمد[1] بن علي بن عمر الشرعبي عرف بابن المسود الجبلي أخذ الفرائض عن ابن معاوية والفقه عن الريمي وابن عاصم ودرس بمدرسة الأتابك سنقر، توفى بها في سنة ثلاث وسبعمائة.

ومن الحكماء عبد الرحمن بن أبي بكر يلقب بفرغول[2] فيما أظن لأن في الأصل لفظة لم أتحققها، درس بالعفيفية وتوفى سنة ثلاث وسبعمائة.

ومنهم: محمد[3] بن عثمان عرف بابن القصّار، تفَقَّه بابن عاصم غالباً وأخذ عن غيره، ودرس في الفقه والحديث.

وقد انقضى من ذكره الجندي من أهل البلد المتأخرين، وأمّا الواردون إليها فمنهم الشريف ذو النون يونس[4] بن يحيى بن أبي البركات الهاشمي البغدادي أقام بزبيد مدة، وأخذ عنه جماعة، منهم الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، وأقام بمكة مدة، إماماً بالمقام، وأخذ عنه القاضي إسحاق الطبري وغيره، قال الجندي: ولم أتحقق مآل أمره.

ومنهم: أبوالحسن، علي بن محمد عرف بابن أبي حرويه[5] الموصلي، كان عالماً مشهوراً، أخذ عنه الفقيه محمد الفشلي، مقدم الذكر وغيره.

ومنهم: محمود[6] بن محمد الكرماني، أول من أسمع وجيز الغزالي بزبيد، وتوفى بها، وله أخ اسمه ميكائيل يقاربه في العلم، روى عنه جماعة.

ومنهم: أبو إسحاق إبراهيم[7] بن عثمان بن آدم عرف بالجبرتي نسبة إلى جبرت صقع من بلاد الحبشة، أخذ عن أبي الخير وغيره وكان ورعاً زاهداً مقيماً

---

(1) السلوك ٢: ٣٥.
(2) المطبوعة من السلوك ٢: ٣٥ يلقب بعمر مخبول.
(3) السلوك ٢: ٣٥.
(4) السلوك ٢: ٣٥ وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢: ١٢ وفيه وفاته سنة ٦٠٨هـ.
(5) مطبوعة السلوك: ابن عروية بالعين (خطأ) ولم أجده.
(6) السلوك ٢: ٣٦.
(7) السلوك ٢: ٣٦.

بمسجد يعرف به توفى سنة أربع وسبعمائة.

ومنهم: الأخيار الأبرار، المعروفون بالحضارم، بيت فقه وعبادة وورع إلما مثلهم في بركة الفقه والتدرس في المتأخرين كمثل بني زكريا الشويريين، قلّما يوجد بالجبال، فقيه إلا أخذ عنهم، أولهم شهرة بزبيد أبو الفدا إسماعيل[1] بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحميري اليزني نسبة إلى ذي يزن والده سيف بن ذي يزن أحد ملوك حمير، وهو الذي أخرج الحبشة من اليمن وأهل هذا البيت كما قال الأول[2]:

بمفاخر تزري بفضل الأول … سبق الأوائل مع تأخر عصره

وُلد الفقيه إسماعيل بتاسع ذي الحجة سنة إحدى وستمائة وحكي أن أباه لما تزوج أمه قيل له في المنام: يا محمد يأتيك منها إبنان محدَث ومحدِث، أي بفتح الدال وكسرها، ومفتوح الدال هو إسماعيل والآخر إبراهيم فإسماعيل تفقه بأبيه وعمه علي الآتي ذكرهما وأخذ عن جماعة من الأكابر كيونس بن يحيى، والبرهان الحضرمي وغيرهما، وكان نقالاً لفروع الفقه غواصاً على دقائقه، وصنّف مصنفات منها مختصر يسمى التَّقريب وشرح المهذب ومختصر الشامل وشرح الوسيط ولم يتمه فأتمه ابن أخيه جمال الدين العامري[3] ودخل زَبيد، لغرض الزيادة في العلم، فتزوَّج بابنة الفقيه أبي الخير المقدم ذكره، وبابنة الفقيه أبي بكر بن حنكاس الحنفي الآتي ذكره، وغلب عليه محبَّة استيطان زبيدة واجتمع به المظفر غير مرَّة، وسمع عليه البخاري، فلما جاء القاري إلى ذكر الخمر أشار الفقيه إلى إعادته مرة أخرى بعد أخرى، ففهم المظفر أنه يعرض له في إبطاله، فقال له: يا فقيه قد فهمنا، ونحن نأمر بإبطاله، فلما تقرر عزمه على ذلك اعترضه ابن دعاس الحنفي، وقال: لا عليك من رأي الفقيه أنت ملك وعليك خراج عظيم، وإنما يأكل ضمانها، وثمنها ناس يشربونها فأعرض السلطان عن عزمه.

---

(1) السلوك ٢: ٣٦.
(2) لعلي بن سليمان الملقب بحيدرة اليمني النحوي، انظرها مع أبيات أخرى في معجم الأدباء لياقوت ٤: ١٧٥٩ إحسان عباس.
(3) كذا في الأصل وسيأتي أنه صهره.

ولما انقضى الأعيان من بني صالح جعل السُّلطان قضاء الأقضية في تهامة إليه، فلبث نحو سنة، واستخلف في القضاء نواباً يعلم علمهم وورعهم، وعزل من ليس كذلك، وكان نائبه بزبيد صهره علي بن أحمد والد جمال الدين الشارح، وبالقحمة علي بن ثمامة، واشترط على كل نائب أن لا يحكم إلا بمَحْضر من الفقهاء، فقيل أنه خوطب: يا إسماعيل رضيت بالنزول عن التسمي بالفقه إلى التسمي بالقضاء، وقيل كان كثير التردد إلى تربة الشيخ أحمد الصياد، وقد يجد عندها دليلاً على ما فيه صلاح حاله، فتوجي هناك، بما قدمنا ذكره، وقيل أنه لما ترك السلطان إجابته، في إبطال الخمر، كتب إليه في شقف، أو عظم: يا يوسف قد عزلت نفسي، فعلم أنه لا يعود إليه، فأضاف السلطان قضاء تهامة إلى قاضي الجبال، محمد بن أسعد الملقب بالبهاء، وكان الفقيه آخر من ولي قضاء القضاة على الوجه المرضي في تهامة، وفي الجبال القاضي محمد بن أبي بكر العمراني، مقدم الذكر، ونقل الثقات، أنه دخل بيت نائبه بزبيد وهو صهره علي بن أحمد، فرأى ثياب حرير على حبل، وكان لا يعرف معه شيء من ذلك، فقال من أين لك، هذا، فقال: من بركتك، يا أبا الذبيح، فقال ذبحني الله ان لم أعزلك، ثم عقب ذلك، عزل نفسه، وكان الفقيه إسماعيل من أكابر العلماء بالله وبأحكام الله صاحب أحوال، وكرامات ومكاشفات، ومخاطبات، وله كلام رائق في علم السلوك ورسائل مختصرات، فمن مخاطباته التي كتبها بيده:

الحمد لله قل لعبادي أنا أشوق إليهم منهم إلى الماء البارد، أفلا يشتاقون إليّ، قل لعبادي إني أستر عيوبهم عن ملائكتي، كما يستُر أحدهم عيبه عن الناس، قل لعبادي إن رحمتي دارت عليهم ما دامت حاجتهم إليّ، وحاجتهم إليّ لا تنقطع أبداً، قل لعبادي، وإن كان مغفرتي أكثر من ذنوبهم ألست أهلاً أن يستحيا مني.

وكتب إلى تلميذه أبي العباس أحمد بن الزنبول[1]: من الوالد إسماعيل بن محمد الحضرمي، إلى الولد أحمد بن أبي بكر الزنبول وفقه الله تعالى، وبعد فإن حُبّ الدنيا ما دخل قلباً إلا فسده وبفساده يفسد جميع الجسد، فالحذر الحذر

(1) مطبوعة السلوك «الرسول» خطأ وسيأتي ذكره تارة بالراء المهملة.

فالدنيا ممر والأخرى مقرّ، والله الله بلزوم بيت الله ونشر العلم على من طلبه، وكتب إلى تلميذه الفقيه عبد الله بن أبي بكر الخطيب: لا يصح الاجتماع إلا بعد الجواز على الصّراط فعليك بالعزوف عن الدنيا، القليل منها كثير فإن قليل السم قاتل، ومن أدخل فيها أنملة غطس كله.

قال الجندي[1]: أخبرني الثقة عن الفقيه حسين الشّرعبي الآتي ذكره في أهل موزع أنه سمعه يقول: رأيت ذات ليلة النبي ﷺ، فقلت: يا رسول من أولياء الله، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فقال: هم الدرسة، فلما كان الليلة المقبلة رأيته أيضاً، فقلت: يا رسول الله أي الدرسة هم، فقال: هم درسة الفقه التنبيه والمهذب، فقلت يا رسول الله فدرسة القرآن قال: أولئك أصفياء الله تعالى، وكان مبارك التدريس، انتفع به جَمْع كثير من مدرّسي اليمن، أخبرني الثقة من أهل عدن، قال أخبرني الفقيه محمد بن معطي، وكان من زهاد الفقهاء الذين قدموا عدن، وتديروها قال: كنت في بلدي وعرض لي أن أقرأ النحو، فرأيت قائلاً يقول لي: إقرأ النحو على الفقيه إسماعيل الحضرمي، فعجبت من ذلك ولك المشهور أن الفقيه ضعيف المعرفة في النحو، ثم قلت قد حصلت الإشارة فما يكون بد فعزمت من بلدي وهي قرية الرقبة[2] من وادي رمع، فدخلت الضحى، فوجدت الفقيه في حلقة التّدرس بين أصحابه، فلما رآني رحب بي فسلمت عليه، وقعدت، فقال لي: يا فقيه قد أجزتك، بجميع كتب النحو، فأخذت ذلك، بقبول وعدت بلدي، فما طالعت شيئاً من كتب النحو إلا عرفت مضمونه، حتى ظن من يذاكرني، إني قد قرأت عدة من كتب النحو، وسيأتي ذكر الفقيه أيضاً في أهل الضحى، مع جماعة من أهل بيته إن شاء الله تعالى، وتوفي بتاسع ذي الحجة أيضاً سنة تسع وسبعين وستمائة، ولم أر تاريخ وفاته في الجندي والله أعلم.

وقد عرض مع ذكره الصيّاد وهو الشيخ أحمد[3] بن أبي الخير، الملقّب

(1) السلوك ٢: ٣٩. (2) مطبوعة السلوك «الدغة».

(3) السلوك ٢: ٣٩، طبقات الخواص: ١٧، مصادر الفكر العربي: ٢٧٢.

بالعبّاد، وكان من أعيان المشايخ الصوفية، العباد الزّهاد مولده سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وقد جمع سيرته تلميذه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن بشارة الصوفي العدني في جزء لطيف، وفيها غرائب منها أنه أقام ثلاث سنين لا يأكل ولا يشرب، وربما فتح عليه، كان ربما تحدث مع الفقهاء بما ينكرونه من الغرائب، فمن أحبّ أن يقف على حقيقة ذلك فليراجع سيرته.

قلت: وينبغي التّوَقُّف في بعض ما ذكره جامعها، فإنه يتساهل على عادة المتصوفة، وكذا يَنْبغِي التوقف في أكثر مجموعات المتصوفة وحكاياتهم خصوصاً أهل اليمن منهم، فأنهم يوردون ما لا يعلمون صحته وفساده، فاعلم ذلك والله أعلم.

وكان شَيْخه في الطَّريق الشيخ علي بن الحداد، والفقيه إبراهيم الفشلي، وأكثرهما مراعاة له الفشلي، وتوفى في شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة، قال المؤلف لسيرته، وهو ابن أربعين سنة لم ينقص عنها ولم يزد.

رجعنا إلى الحضارم ومنهم ابن عمه، لَخَا محمد[1] بن علي بن إسماعيل، كان كبير القدر عالماً زاهداً كريماً ما ردّ سائلاً قط حتى أنه قد يعطي السائل ثوبه ويعجز عن الخروج من العري، روي أنه عاهد الله تعالى أن لا يرد سائلاً فوفى بذلك حتى كاد إذا لم يجد خبزاً أعطي مما على المرهك[2] وكان الفقيه إسماعيل يعظّمه، ويقول انه أزهدنا وأعلمنا وأورعنا، وهو جَدُّ حضارمة زبيد، ووجدت في بعض تآليف شيخنا القاضي محمد الناشري، أنه اختصر من شعب الإيمان، جزءاً لطيفاً واختار فيه إباحة الحناء للرّجال.

ومنهم: أخوه صالح[3] بن علي بن إسماعيل تَفَقَّه بأحمد بن سليمان، ومحمد بن إبراهيم الشكيل[4]، وغيرهما، قال الجندي: وعليه قرأ والدي بعض التنبيه، وكان يثني عليه، وقال كان عابداً ورعاً زاهداً توفى سلخ شعبان سنة ست وستين وستمائة.

---

(١) السلوك ٢: ٤٠.
(٢) المرهك:هو ما يهرس عليه القمح مصحوباً بالماء وفي نور المعارف ص: ٢١٠ المركن.
(٣) السلوك ٢: ٤١.
(٤) مطبوعة السلوك «الشكير» خطأ.

ومنهم: ابنه عبد الله[1] بن محمد بن صالح كان فقيهاً صالحاً ذا كرامات مشهورات منها أنه مرّ بباب السلطان بزبيد ونوبة خَلِيل تضرب، ومن العادة أنه لا يستطيع أحد يمر ما دامت، فَمَرَّ راكباً لم يقل له أحد شيئاً، فعجب الحاضرون من ذلك، وكان مبارك التدرس، دَرَّس بذي عدينة، في الشمسية، توفى سنة إحدى ثمانين وستمائة، **والشمسية** هي التي أحدثتها الحرة الدار الشمسي، وكانت من أعيان أخيار بنات الملوك، وهي ابنة الملك المنصور، كانت جارية عفيفة، وبها سهل أخذ الملك لأخيها المظفر، فإنها كانت بزبيد حين استشهد أبوها بالجند، فحفظت زبيد وَشَمَّرت وبذلت الأموال لمن يقاتل، حتى وصل أخوها من المهجم، فملكها، فكان يبرّها ولا يخالف رأيها وهي التي تولت كفالة المؤيد أيضاً، وتوفيت سنة خمس وتسعين وستمائة.

ومنهم: ابنه محمد بن عبد الله بن محمد[2]، فقيه زبيد، في وقته تفقه بأبيه ثم بابن ثمامة، وبأحمد بن سليمان الحكمي، ثم بشجينه، بعلي بن إبراهيم البجلي، ثم ببيت أبي الخل بأحمد بن حسين الآتي ذكره، ثم عاد إلى زبيد، وانتهت إليه رياسة الفقه والفتوى بها، وهو أحد شيوخ الجندي ولم يذكر وفاته لأنه كان حَيّاً حال تعليقه التاريخ، قال: وله ولدان متفقهان أبو بكر وطلحة يأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

ومن الواردين إلى زبيد الأخوان أبو بكر[3] وعمر أبناء محمد بن رشيد بضم الراء، كانا صالحين عابدين فقدما زبيد قبل الحضارم لصحبة الشيخ بن مرتضى خليفة الشيخ الحضرمي أبو أمه، وكان لأبي بكر ابن اسمه محمد كان فقيهاً صالحاً دَرَّس بعد أحمد بن سليمان حين عزل، وتوفى سنة خمس وسبعمائة وخلفه ابنان كانا فقيهين قدرسا بعده سنة ثم توفيا سنة ست وسبعمائة.

ومنها: أبو الحسن علي[4] بن أحمد بن محمد بن نجاح، عرف بابن ثمامة بضم المثلثة من بني كبانة أهل الضحى الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، تَفَقَّهَ بالإمام إسماعيل الحضرمي، وتزوج بابنته فأتت له بابنين تفقها سيأتي ذكرهما،

---

(١) السلوك ٢: ٤١.   (٢) (٣) السلوك ٢: ٤٢.
(٤) السلوك ٢: ٤٢.

واستخلفه الفقيه على قضاء القحمة، فحسنت سيرته حتى جاءه خصمان، وكان المدعى عليه يصحبه قيل ويهدي له، فوضع الفقيه كَرَّه[1] على وجهه وحكم بينهما بالحق ثم عزل نفسه.

قلت: قوله كرة أي ثوبه، والكر بفتح الكاف وتشديد الراء نوع من الثياب معروف والله أعلم.

وكان من أبرك المدرسين تدريساً كثير الخشوع والبكاء عند ذكر الله تعالى، توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وستمائة، وخلفه ابنه إسماعيل، وهو أحد ابني بنت الفقيه إسماعيل، وكان له مكارم، توفي سنة تسع وسبعمائة، وخلفه أخوه محمد، فدرس مكان أخيه، وأبيه بالمدرسة النظامية، وهي مدرسة بزبيد أنشأها الأستاذ مختص بن عبد الله الملقب نظام الدين، مولى غازي بن جبريل الآتي ذكره في الدول، ثم خدم مع المنصور وتولى تربية المظفر، ولما قدم المظفر، أقطعه المحالب، وقلّما تسمح الملوك بإقطاعها، وكان شجاعاً عالي الهمّة كثير الصدقة بنى مدارس منها هذه بزبيد، وأخرى بجبلة، وغير ذلك ومسجد المخا والخوهة بالساحل على بنائه إلى عصرنا، وآثاره تقرب من آثار الحسين بن سلامة أول ملوك الحبشة في الإسلام.

قال الجندي رحمه الله تعالى: ومن الواردين أيضاً إلى زبيد أبو الحسن علي بن إسماعيل الحلبي بلداً، الملقب بالمنتجب، ويعرف بالنقاش، قدم من مكة إلى زبيد بعد أن تكرر ذكره باليمن، وكان والي زبيد نجم الدين بن الخرتبرتي، فكتب إلى المظفر يعلمه فأمره بإكرامه، وكان متزهداً له يد في الفقه والأصول، فصحب ابن عاصم، مقدم الذكر ثم سمع منه في بعض المجالس تقديم علي على غيره فاتهم بالرفض وشاع ذلك عنه، فلزم بيته وتعانى الزراعة، وكان محترماً فيها من المظفر ونوابه، ثم أن المؤيد تزوج بابنته، فولدت له المجاهد، وللمؤيد عليه قراءة وتوفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

ومن الواردين أيضاً من أهل الوزيرة عثمان[2] بن عبد الله بن أبي بكر بن

---

(1) في مطبوعة السلوك (كمة) وسيشرح المؤلف هذه اللفظة.

(2) السلوك ٢: ٤٥ وفيه الوحي وانظر العقود اللؤلؤية ١: ٣٥٦.

علي الدهني، ثم الكندي، كان فقيهاً فاضلاً تَفَقَّه بإسماعيل الحضرمي، وابن عمه، وبالفوفلي، وكان معاصراً لأحمد بن عبد الله الوزيري الآتي ذكره، توفي بزبيد سنة ثلاث وستين وستمائة، وخلفه ابن له يُسَمَّى محمد تفقه بابن عاصم، وبأحمد بن محمد الوزيري، وتوفي سنة ثلاث وسبعمائة، عن سبع وخمسين سنة.

ومنهم: أبو الحسن علي[1] بن عبد الله الزيلعي شهر بالفرضي، لإحكامه علم الفرائض والحساب، مع مشاركة مرضية في العلوم الشرعية، كالفقه، والتفسير، والحديث والنحو، وأخذه لذلك عن ابن عجيل، وأبي الخير، وكان من خيار الفقهاء، وانتفع به جمع كثير، من زبيد، وغيرها، ودرس بالمدرسة التاجية بزبيد، من قبل بني محمد بن عمر، وتوفي مدرساً للحديث، سنة أربع وسبعمائة، وخلفه ابن لأخيه، يقال له محمد بن منير، يذكر بأنه مشتغل بالطلب، وهذه **المدرسة التاجية** أحدثها الطواشي تاج الدين، من أستاذ الحرة[2]، بنت حوزة وكان يحب المظفر، فحبسته سيدته، فمات المنصور، وهو بسجن زبيد، فخرج على السجّان قهراً، فدخل على أم المظفر وأخته وولده الأشرف فعزمهم على القيام بحفظ زبيد وتكفّل بالقتال، لمن أرادها، واستخدم الرجال وحفظ الأبواب وحارب عند مجيء المماليك وفخر الدين إلى زبيد، فانحفظت زبيد عنهم، فلما دخل المظفر رفع له طبلخانة، وله مآثر ومدارس وأوقاف كثيرة عليها[3]، يقوم بأمير طبلخانة، وتوفي بتعز مسموماً سنة أربع وستين وستمائة.

ومنهم: أبو محمد عبد الله[4] الأحمر الآتي ذكره وذكر أبيه، في أهل شجينة، وذُكِرَ هنا لكونه دَرَّس بزبيد.

ومنهم: أحمد[5] بن محمد بن عيسى الحرازي، كان أصولياً أشعرياً مصنفاً فيه، أخذ عن البيلقاني بعدن، وأخذ عنه أيضاً في التصوف، وأخذ عن جماعة بتعز وزبيد، وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة.

---

(1) السلوك ٢: ٤٥، والعقود اللؤلؤية ١: ٤١١.

(2) عبارة السلوك «كان أستاذ من أستاذي الحرة».

(3) «وسمعت العقلاء بزبيد يقولون في وقف تاج الدين يقوم بأمير طبلخانة».

(4) السلوك ٢: ٤٦. (5) السلوك ٢: ٤٦.

ومنهم: ولدان للفقيه عبد الله بن الفقيه محمد الحضرمي، مقدم الذكر أبو بكر وطلحة، فأبو بكر أعاد بالمدرسة المنصورية التي درس بها أخوه محمد مقدم الذكر، وله ولد اسمه علي، فقيه مجتهد، وطلحة تفقه بأخيه محمد.

ومنهم: خطيبها أبو عبد الله، محمد[1] بن الشيخ أحمد المباركي نسبة لأبيه إلى شيخ له من أهل شيراز، يقال أنه ما زار مريضاً ودعى له إلّا عوفي، فسمي مباركاً وتنسب إليه أصحابه، وكان والده، هذا الشيخ أحمد منهم، دخل اليمن فسكن حرض مدة ثم القحمة ثم زبيد، قال الجندي وكان بينه وبين والدي صحبة، وكان ولده هذا فقيهاً فاضلاً مطعماً للطعام بيته موئل للأعيان من الفقهاء والمتصوفين، قلَّ أن ينقطع من الواردين، وصَنَّف كتاباً في الرقائق، وتوفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة، على الخطابة، رحمه الله تعالى.

وثَمَّ جماعة من فقهاء البر الغربي[2]، كزيلع وبربرة والدنكل، والجبرت، فالحبشة، رحلوا إلى بلاد العرب وتفقهوا بها، وقد ذكرنا قليلاً منهم ممن استوطن بلاد العرب.

وأمّا من رجع إلى بلاده قَلَّما يعرف أحوالهم، فمن بلاد الدنكل بنو المكدي، بضم الميم، وفتح الكاف، بيت علم، وصلاح، وهم ذرية الشيخ إسماعيل المكدي، كان شيخاً صوفياً، فاضلاً يدهم للشيخ الأبوني بفتح الهمزة وضم الباء وسكون الواو وكسر النون ثم بالياء النسب، لبس من الشيخ أبي الغيث ابن جميل، أو من بعض أصحابه، وينتهي يده إلى الأهدل، ولإسماعيل ولد، اسمه أبو بكر، تفقه بالفقيه يوسف المجرر، أو بولده، وأخذ الحديث والتفسير وإحياء علوم الدين وغير ذلك عن الفقيه إبراهيم العلوي، ورجع إلى بلده، ونشر العلم بها وأقام الشريعة، وولي القضاء، بها عن الدنكلي، وله ولد اسمه عيسى تفقه بزبيد أيضاً بالفقيه علي الشاوري وولى قضاء بلده أيضاً، ولعيسى أولاد جماعة فقهاء، وله أخ اسمه ابن أبي بكر، فقيه محقق، ولي قضاء المحالب مرة

---

(1) السلوك ٢: ٤٧، العقود اللؤلؤية ٢: ٢٧٥ وكتابنا مصادر الفكر العربي: ٢٧٥.
(2) هذه الفقرة والتي تليها من زيادات المؤلف على الأصل.

فاجتمعت به، ثم تركه زهداً فيه ومسكنه الآن عند تربة الشيخ طلحة، بالمملاح، وسمعت بوفاته، سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وقد انقضى ذكر الشافعية بزبيد.

قلت: وثم زَبيدي من رجال الحديث وهو أبو عبد الله الحسين[1] بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدي بفتح الزَّاي نسبة إلى مدينة زبيد باليمن مولده سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وكان سماعه لصحيح البخاري عن أبي الوقت في إثني عشر مجلساً آخرها، ثالث صفر من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وعليه مدار رواية صحيح البخاري عن أبي الوقت، ورد دمشق، سنة ثلاث وستمائة وأسمع بها صحيح البخاري وغيره والحق الأحفاد، بالأجداد، ذكره ابن النحوي[2] في مقدمة شرح البخاري، وذكره النووي في إملائه على حديث الأعمال بالنيات، ولم يذكره الجندي لأنه لم يسكن زبيد والحقته تبركاً بذكره.

ولنذكر فقهاء الحنفية وهم جماعة ذكر ابن سمرة منهم القاضي أحمد[3] بن الحسن بن أبي عوف شهر بالقاضي أحمد في اليَمن، وفي العراق عند الحنفية، ومن أصحابه الفقيه المعمر منير بن جعفر كان فقيهاً محققاً.

ومنهم: ابن الحَنْبلي[4] أخذ الأصول عن ابن المنصور، والفقه عن منير.

ومنهم: صاحب كتاب التقويم[5].

---

(1) التكملة لوفيات النقلة للمنذري ٦: ٩٢، والعبر ٥: ١٢٤، والجواهر المضية ٢: ١٢٣، وشذرات الذهب ٥: ١٤٤.
(2) هو المعروف بابن الملقن عمر بن علي بن أحمد الأنصاري المتوفى سنة ٨٠٤هـ قال السخاوي: عرف في اليمن بابن النحوي، وكان يغضب على من يلقبه بابن الملقن ولا يكتبها بخطه انظر الضوء اللامع ٦: ١٠٠.
(3) السلوك ٢: ٤٧.
(4) السلوك ٢: ٤٧، ابن سمرة: ٢٤٩.
(5) السلوك ٢: ٣٧، ابن سمرة: ٢٤٩ ولم يذكرا اسمه.

ومنهم: الدبوسي[1]، وابن مسرور[2] سكن حيس.

ومنهم: محمد[3] بن أبي بكر المدحدح، بميم مضمومة، ودال مهملة؛ مفتوحة مكررة وحاء مهملة مكررة، كان فقيهاً مناظراً، وناظره الفقيه طاهر لما قدم زبيد فقطعه طاهر مراراً بحضرة عبد النبي بن مهدي كما قدمنا ذكره.

ومنهم: الفقيه عبد الله الضجاعي[4] نسبة إلى قرية من أعمال وادي رمع، وهو بكسر الضاد، المعجمة، وهو آخر من ذكره ابن سمرة[5] من أصحاب أبي حنيفة.

ومنهم: أحمد[6] بن حسين بن علي بن بجارة، بضم الباء الموحدة، وفتح الجيم أصله، من الشريبة وقيل من القرتب، كان فقيهاً شاعراً. اتخذ طريق أبي نواس، في الخلاعة، والمجون وبذلك وقعت له القصة، المذكورة مع القاضي أبي الفتوح ابن أبي عقامة.

ومنهم: عبد الله بن أبي بكر بن محمد عرف بالسُّكار[7] بضم السين المهملة، كان فقيهاً كبيراً أصولياً، له في الأصول تصنيف مفيد توفى سنة ثماني عشرة وستمائة، تفقه بعض ذريته بمذهب الشافعي.

ومنهم: علي[8] بن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل العلوي، وهو جدّ بني العلوي نسبة إلى علي بن بولان بن عيس بالباء الموحدة، كان فقيهاً جليل القدر وعنه أخذ الشريف الآتي ذكره، وسيأتي ذكر بعض ذريته.

---

(1) السلوك ٢: ٤٧، ابن سمرة: ٢٤٩ لم نعرف من هو الدبوسي.
(2) السلوك ٢: ٤٧، وابن سمرة وفيه أبو مسرور.
(3) السلوك ٢: ٤٧، وابن سمرة: ٢٤٩.
(4) السلوك ٢: ٤٨، ابن سمرة: ٢٤٩.
(5) ابن سمرة: ٢٤٩ وهو كما ذكر المؤلف به تنتهي المطبوعة من الكتاب.
(6) المفيد: ٢٣٩ وفيه بحارة بالحاء المهملة والسلوك ٢: ٤٨.
(7) السلوك ٢: ٤٨ وفيه السكاك.
(8) السلوك ٢: ٤٨.

ومنهم: محمد[1] بن يوسف الضجاعي كان فقيهاً كبيراً.

ومنهم: أبو بكر[2] بن إسحاق المخيرفي نسبة إلى قرية اسمها المخيريف بوادي رمع، وهي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة على التصغير، تفقّه بأهل زبيد، وكان يدرّس، في سنة سبعين وخمسمائة.

ومن تأخر من أهلها الفقيه أبو بكر[3] بن محمد المخيرفي، روى عن إبراهيم العلوي وأقرانه، روى عنه ابن الرداد الصوفي وغيره، ولا أعلم تاريخ وفاته إلا أنه في عَصْرنا.

ومنهم: أبو بكر[4] بن محمد بن أحمد التَّجراني، نسبة إلى نجران بفتح النون، وسكون الجيم، صُقع من اليمن مشهور، كان فقيهاً صالحاً، مقرناً لديه دنيا ينيل منها من قصده، وهو أحد أئمة الأشاعر[5] وذريته يتوارثون ذلك إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: محمد[6] بن إبراهيم بن دحمان المضري نسبة إلى مضر بن نزار، كان فقيهاً صالحاً، بنى له الأتابك[7] بتعز المدرسة المعروفة بالدحمانية وخصّها بالحنفية، وذريته يتوراثون تدريسها.

ومنهم: ولده عبد الله، كان عالماً صالحاً وأخوه عمر، ولعمر ولد اسمه علي دَرَّس مكان أبيه وعمه.

ومنهم: الشَّريف أبو عمرو[8] عثمان بن عتيق الحسيني، تفقه بعلي بن أبي بكر العلوي المقدم ذكره، وبمحمد بن يوسف الضجاعي، وتفقه به أبو بكر بن حنكاس وغيره، توفى بزبيد في شوّال سنة ثماني عشرة، وقيل سنة عشرة وستمائة.

---

(1) السلوك ٢: ٤٨.
(2) السلوك ٢: ٤٨.
(3) من زيادات المؤلف.
(4) السلوك ٢: ٤٩.
(5) يعني المسجد الذي بزبيد. (مسجد الأشاعر).
(6) السلوك ٢: ٤٩.
(7) يعني الأتابك سنقر سيأتي في الملوك.
(8) السلوك ٢: ٤٩.

ثم صار الفقه في طبقة أخرى، منهم عثمان[1] بن محمد بن أبي سوادة الحضرمي، كان فقيهاً فاضلاً من أتراب الفقيه ابن حنكاس، وكان معيداً له وبه تفقَّه يحيى بن عطية، وتوفي سنة سبع وستين وستمائة.

ومنهم: سليمان[2] بن موسى بن سليمان بن علي بن الجون الأشعري نسباً تفقه بابن حنكاس، وغيره، كان فقيهاً فاضلاً بالفقه، والنحو واللغة وعلم الأدب والنسب، وشرح الخمرطاشية شرحاً جيدا سماه بالرياض الأدبية، ذكر فيه أنه صنَّفه وهو ابن ثماني عشر سنة، وكان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فلمَّا ظهرت السبوت بزبيد، وعمل فيها المنكرات، هاجر إلى أرض الحبشة حتى توفي بها بموضع يقال له رورة بضم الراء الأولى وفتح الثانية، وكان ابن حنكاس متزوجاً بأخته وكتب إليه ابن دعاس يعزيه في مكاتبته أبياتاً منها[3]:

غـبـر أنـا نـقـول مـا دام فـيـنـا … نجل عيسى لم نرز في نجل موسى

ولـعـمـري عـلـيـه بـؤسـا ولـكـن … بـبـقـاء الإمـام ذا الـجـرح يـوسـى

وكانت وفاته سنة اثنين وخمسين وستمائة.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر[4] بن عيسى بن عثمان اليقرمي ثم الأشعري، عرف بابن حنكاس فاليقرمي نسبة إلى اليقارم بفتح المثناة تحت والقاف، وكسر الراء، بطن من الأشاعر، ولد سنة سبعين وخمسمائة، وتفقه بالشَّريف عثمان بن عتيق الحسيني، وصار من صدور الفقهاء، يقرىء المذهبين، ولما بنى المنصور مدرسته التي خص بها الشَّافعية، وقف له هذا الفقيه في بعض الطرق، فقال له: يا عمر ما فعل بك أبو حنيفة إذ لم تبن لأصحابه مدرسة، فبنى مدرسة جعل فيها مكانين، أحدهما للحنفية والآخر لأصحاب الحديث، وكان أوحد عصره اجتهاداً في العلم، ونشر المذهب، حتى قيل لولاه لمات المذهب بزبيد، ويقال أنه أتى

---

(1) السلوك ٢: ٥٠، العقود اللؤلؤية ١: ١٧٩ ومن وفاته سنة ٦٦٩هـ.

(2) السلوك ٢: ٥٠، العقود اللؤلؤية ١: ١١٨.

(3) النادر في السلوك ٢: ٥٠، والعقود اللؤلؤية ١: ١١٩.

(4) السلوك ٢: ٥٠، والعقود اللؤلؤية: ١: ١٥٥.

على كتاب الخلاصة في أصول الفقه ثلاثمائة شرف، وهذا حاله في عدة كتب، وانتهت إليه رياسة أهل مذهبه وأجمع على صلاحه المؤالف والمخالف، وكان لا يُرى نائماً، في رمضان ليلاً ولا نهاراً، بل نهاره لنشر العلم، وليله للصَّلاة والذكر، وأصل بلده العنبرة على اسم العنبرة، التي من الطيب من أسفل وادي زبيد، قرية خرج منها ابن مهدي الآتي ذكره، تفقَّه به جماعة، منهم محمد بن علي الصريفي وابن أبي سواده، وعلي بن معمر، وعمر بن علي العلوي، وهو ابن بنته، وعمه محمد بن عمر بن الأبح، ولما احتضر، حضره جمع من أصحابه فقال لصهره علي بن عمر العلوي: ارفع صوتك أنت والجماعة بلاإله إلا الله، فقالوا: ذكرنا إذا لم نذكره، ثم هللوا وجعل يقرأ خواتيم يس من قوله تعالى أو ليس الذي خلق السَّموات والأرض بقادر الآيات رافعاً صوته، ثم تشهد عقيبها وفاضت نفسه، وصُلِّي عليه جمع كثير، ورأى ثقة بعض أهله، وكان قد توفي منذ سنين، فقال: ما فعل الله بك، فقال كنت محبوساً، فلما توفي ابن حنكاس، وقدم علينا شفع فينا فأطلقنا، وغُفِر لجميع من في المقابر ببركته، وكان له ولد اسمه محمد تفقه، وغلب عليه الشعر، وسكن مكة إذ نال من صاحبها أبي نمي حظوة.

ومنهم: أبو بكر محمد[1] بن معطي كان فقيهاً، صالحاً أصله من محل مبارك من عوالي زبيد، ومن أصحابه المقاربين له في السن والرتبة محمد بن علي الصريفي فقيه مشهور له مصنف كبير، يعرف بالإيضاح تفقه به جماعة، منهم النكي[2] وغيره، وله ذرية يعرفون به، توفي بزبيد سنة خمس وثمانين وستمائة.

وذكر الجندي، آخر هنا اسمه محمد بن علي فقيهاً زاهداً وركبه دين ففر سببه إلى الجبال، إلى قضاة سير، فسعوا في قضاء دينه بعد أن حصل بينه وبين بعض أصحابهم شقاق في المعتقد فلا أدري أهو الرجل الأول، أو غيره، وذكر وفاته، سنة أربع وثمانين وستمائة.

قال: ثم صار الفقه في طبقة أخرى أخذوا عن المذكورين [منهم][3]

---

(1) السلوك ٢: ٥٢. (٢) سيأتي ذكره بعد قليل ص: ٤١٠.

(3) زيادة في (خ).

محمد[1] بن عمر بن الفقيه علي بن أبي بكر العلوي، مقدم الذكر، تفقه بابن حنكاس، كما قدمنا، وكان فقيهاً فاضلاً توفى بعد شيخه بأربعة أشهر سنة أربع وستين وستمائة وهو جد القاضي بزبيد المعروف بابن الأبح.

قلت: وللقاضي ابن الأبح ولد اسمه إبراهيم، درس بالناجية المعروفة بالمبردعين، ومن قرابته الفقيه، الصالح إدريس العلوي، كان ورعاً له خزانة بالخان[2] ذكرهما شيخنا القاضي جمال الدين الناشري في الدُّرر.

ومنهم: أبو بكر[3] بن عمر بن إبراهيم بن دَعَّاس، الفارسي، نسباً تفقه بابن حنكاس، وكان فقيهاً أديباً له حظوة عند المظفر، وابتنى مدرسة بزبيد خص بها أهل مذهبه، لم تكد تخلو عن مدرس ذي دين، وله ديوان شعر، وتوفى وقد هجره السلطان فطرده من تعز إلى زبيد سنة سبع وستين وستمائة.

ومنهم: أبو بكر[4] بن يوسف، عرف بالمَكّي نسبه في نزار، كان فقيهاً جليل القدر ورعاً عفيفاً نحوياً لغوياً عارفاً، بالطب، وله ترسلات رائقة، وشيخه في الطب ابن أبي سواده، وكان يقرىء في المَذْهبين قال الجندي: أخبر الثقة من أصحابه أنه قال له على قرب وفاته: رأيت كأن القيامة قامت، وأحضر الإئمة الأربعة بين يدي الله تعالى أبو حنيفة والشّافعي ومالك وأحمد بن حنبل، فقال الله تعالى لهم: ﴿أمرت إليكم رسولا واحدا وشريعة واحدة فجعلتموها أربعة﴾، رددها عليهم ثلاثا فلم يجبه أحد فقال: أحمد بن حنبل: يا رب أنت قلت وقولك الحق المبين لا يتكلمون إلا من إذن له الرحمن وقال صوابا، فقال تكلم، فقال: يا رب من شهودك علينا قال الملائكة قال يا رب لنا فيهم القدح لقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فشهدوا علينا قبل وجودنا، فقال الله تعالى: جلودكم فقال يا رب كانت لا تنطق في الدنيا فهي اليوم تنطق مغصوبة وشهادة المغصوب لا تصح فقال الله تعالى: ﴿أنا أشهد عليكم﴾ فقال أحمد يا رب حاكم

---

(١) السلوك ٢: ٥٢.

(٢) انظر غرر الدرر للناشري (خ) وفيه: بخان زيد.

(٣) السلوك ٢: ٥٣، العقود اللؤلؤية ١: ١٧٤.

(٤) السلوك ٢: ٥٣.

وشاهد، فقال الله تعالى: اذهبوا فقد غفرت لكم.

ذكرها الجندي في المنام، وقد رأيتها وجادة في بعض الكتب أيضاً، وهي رؤيا قبيحة لولا إرادة التنبيه على بطلانها لما أوردتها، ومثل الإمام أحمد رضي الله عنه محفوظ في حياته وبعد موته من محاججة رَبّه بمثل هذه البواطيل، فإن طلب الشهود من الإله المعبود يقتضي الكفر والجحود، والقدح في الملائكة داب فرقة هالكة، ومن قدح في استنطاق الجوارح، استوجب ناراً هو فيها كالح، ومن قدح في كون الرب تعالى حاكماً وشاهداً، استوجب النار خالداً فيها، ولو كان ذلك جري في المنام على تقرير صحة الرواية، فهي من تلاعب الشيطان بالرائي، لكن غالب الظن أنها موضوعة كوضع الأحاديث الباطلة، والله يُعْصمنا من نزغات الشيطان.

واعلم إن ما ورود في القرآن والسنة من جحود الأعمال يوم القيامة والاحتجاج على الله تعالى بنحو قوله لا أجيز عليّ شاهداً إلا من نفسي فإنما هو في الكافر والمنافق، فأما المؤمن فيقول الله تعالى أتعرف، فيقول أعرف، فيغفر له ثبت ذلك في الصّحيح، ويحتمل أن الرائي كان قد قرر في فكره[1] هذه الحجج في حال يقظته فألقيت على ذهنه أيضاً في نومه فإن كشف الشخص قد يكون على قدر معتقده كما قاله الغزالي والله أعلم.

ورأى بعض أخيار زبيد أن منارة مسجد الأشاعر خرجت تسير الى المقابر، ثم غابت فيها، فتوفّي الفقيه المذكور، ودفن موضع ما غابت فظهر للرائي تعبير رؤياه، وذلك في سنة سبع وستين وستمائة.

ومنهم: أبو بكر[2] بن عيسى بن عمر عرف بالسراج الحنفي، كان فقيهاً كبيراً سليم الصدر قوالاً بالحق لا يحتشم في ذلك من كبير ولا صغير وهو من بادية زبيد درس بعد الصمعي بالمنصورية، وتوفى بزبيد سنة ثلاث وسبعمائة.

ومنهم: أبو الخطاب، عمر بن علي، العلوي، المذكور في أصحاب ابن حنكاس تفقه بجده [و] ابن حنكاس وكان فقيهاً ذا مروءة وثروة، وإحسان

---

(١) (هـ) ذكره.

(٢) السلوك ٢: ٥٤، العقود اللؤلؤية ١: ٣٥٦، مصادر الفكر العربي: ٣٢١.

وابتنى مدرسة خص بها أهل مذهبه، وله تَصْنيف جيد، في سبعة مجلدات سماه (نزهة النظار وأنس الحضار) وامتحن في آخر عمره بخلطة الملوك فصادره المؤيد مصادرة شاقه وتوفى عقيبها في رجب سنة ثلاث وسبعمائة، ولذلك تعَلّق جماعة من ذريته بصحبة الملوك، منهم الوجيه عبد الرحمن[١] بن محمد بن عمر بن علي العلوي، كان مشدّ المشدين في دولة الأشرف بن الأفضل، وتوفى في أول الدولة الناصرية سنة ست وثمانمائة، وخلفه في مكانه، ولده العفيف، ولعمر عدة أولاد تفقه منهم إبراهيم على ابن جابر، الآتي ذكره، يذكر مع الفقه بمعرفة الحديث، ومحمد بن عمر تفقه ودرس بمدرسة أبيه، ويوسف فقيه بالفرائض عارف بالفقه والحديث، يذكر بالدين والأمانة، هذا ما ذكره، الجندي في أولاده، وإبراهيم[٢] هو والد الفقيه، سليمان العلوي المحدث بتعز، وإليه انتهت رياسة علم الحديث باليمن مطلقاً، لكثرة اسماعه لكتبه، وجميع أدواته، وكتب إليّ مكاتبة: أنه أتى على البخاري، أكثر من مائتي شرف وأربعين، وعاش بعد ذلك سنين، ومشايخه نحو ستين فيما كتب لي به في هذه المكاتبة المذكورة، ولي منه إجازة عامة وأفادني في مسائل كتبتها إليه، وأسماء جماعة من الرواة، فرحمه الله ورضي عنه، وكانت وفاته بتعز على الطريق المرضى في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثماني مائة، وعمر نحو ثمانين سنة، وأخذ والده الحديث عن الفقيه أحمد بن أبي الخير، شيخ المحدثين في زمانه وقد تقدم ذكره، وكان والده شيخ الحديث في زمانه، أخذ عنه جماعة من الكبار. منهم: الفقيه، قاضي القضاة محمد بن عبد الله الريمي، وروى عنه بالإجازة ولده هذا سليمان، وأخذ عن المقرئ الصالح علي بن شداد، وعن شيوخ كبار مشافهة ومكاتبة، منهم سراج الدين عمر[٣] بن أبي الحسن الأنصاري النحوي، عن شهاب الدين الحجار[٤]، وأخذ عن سليمان هذا جَمْع وانتفعوا به، ونفعوا، رحمة الله عليه.

---

(١) من زيادات المؤلف وسيأتي ذكره. (٢) سيأتي ذكره.
(٣) يعني ابن الملقن السابق ذكره.
(٤) هو أحمد بن أبي طالب بن نعمة الحجار المتوفي سنة ٧٣٠هـ (الدرر الكامنة ١: ١٥٢ ومشيخة المراغي: ٥٤).

ثم قال الجندي: ومنهم محمد[١] بن علي عرف بابن الغزالي، كان من أهل الفقه، والدين والمروءة أديباً وشاعراً ولي دار الضرب بزبيد مدة، فأخلص الدرهم الغزالي، المنسوب إليه، وكان عادته أن يصلّي الصبح، ويذكر الله تعالى في مصلّاه حتى يسفر، ثم يأتي بمقدمة قرآن فيقرأ الختمة هو وأصحابه إلى ارتفاع الشمس، ثم يدعون، ويقومون فيتغدّون، وينصرف إلى دار الضرب، فيقعد فيه لطالب علم فيقرئه أو طالب حاجة فيقضيها، وكان أبو بكر بن دعاس يحسده على منزلته عند السلطان المظفر ووجاهته عند الناس.

ومنهم: يحيى[٢] بن محمد بن يحيى العطيعط بضم العين المهملة على التصغير، تفقة بابن أبي سوادة، ودرس بمدرسة ابن دعاس، ويذكر بالدِّين، والورع، ومعرفة الفقه، والفرائض، لكن تكلم عليه إلى المظفر فصادره، ثم مات عقب ذلك، ولم يحقق الجندي تاريخه مع أنه أدركه.

ومنهم: أبو بكر بن أحمد[٣] بن عبد الرحمن عرف بابن الصّايغ، تفقه بابن حنكاس، وتأدب بابن دَعَّاس، وكان فاضلاً فهماً توفى بزبيد سنة أربع عشرة وسبعمائة، وسنذكره مرة أخرى.

ومنهم: ابنه يوسف بن أبي بكر بن أحمد تفقه بالمكي، والسّراج، وكان فاضلاً بالفقه، والأدب وقول الشعر، وكان رأساً في أهل مذهبه، وله محفوظات مستحسنة.

ومنهم: عيسى[٤] المعيري، نسبة إلى المعايرة، كان فقيهاً مُجْتهداً في الطلب، أخذ عن المكي، وتوفى قبله، فلما توفى المكي رآه بعض أصحابه في المنام فسأله عن هذا الفقيه فقال: لم أقدر أجتمع به مع شدة ما هبه.

ومنهم: إبراهيم[٥] بن مهنا فقيه المذهب، قال الجندي: هو الآن أفقههم

---

(١) السلوك ٢: ٥٥. (٢) السلوك ٢: ٥٥.
(٣) السلوك ٢: ٥٦.
(٤) السلوك ٢: ٥٦.
(٥) السلوك ٢: ٥٦.

وأورعهم يدرّس بالدعاسية، اجتمعت به وأنشدني بيتين عزاهما إلى الحماسة[1]:

تروح ونغدو لحاجاتنا وحاجات من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته ويَبْقى له الخير فيما بقي[2]

قلت: ومن فقهاء الحنفية الفقيه العلامة عفيف الدين عثمان[3] بن إقبال القرتبي نسبة إلى قرية القرتب، من نواحي زبيد، جمع بين العلم والعمل والزهد والورع، وتفقه به جمع كبير، منهم الفقيه أبو بكر الجبرتي، وسلك طريقه، وتفقه به جماعة، منهم الفقيه أبو القاسم بن عثمان المذكور، وطريقته نحو طريقة أبيه، توفي برمضان سنة سبع وثلاثين وثماني مائة، وتفقه به ابن شوعان وإسماعيل البومة، وكان ابن شوعان فاضلاً بالفقه والقراءات والأصول وعلم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والديانة والزهد والورع، وسمع الحديث على سليمان العلوي، وقرأ القراءات على المقري محمد العدني، والمقري أبي القاسم السهامي.

ومن فقهاء الحنفية الفقيه السراج[4] الحنفي، قدم من بلاد الجبرت، فقيهاً أصولياً، فاكمل تفقهه، بابن شوعان، واجتهد وبحث وحقّق أصلاً وفرعاً ودرس وأفاد، وجمع بين العلم والعمل، والصّلاح وله كرامات ومكاشفات، وممن تفقه عليه الفقيه عفيف الدين عبد الله بن السراج السلامي، وتفقّه أيضاً العفيف هذا على ابن شوعان، وهو يدرّس في بلده، فحقق المذهب، زاده الله من الخير، قدم علينا في شهر رمضان سنة ثماني وثلاثين وثماني مائة، صحبة القاضي يوسف العراف، وزير الملك الظاهر، وأفادني ذكر هؤلاء الجماعة رحمهم الله تعالى، وهو الآن يدرّس الحنفية بقرية السلامة بمَسْجد الفقهاء بني الزيلعي، نفع الله بهم.

---

(١) الحماسة ٣: ١٢٠٩، شرح المرزوقي منسوبين للصلتان العبدي.

(٢) الحماسة:

تموت مع المرء حاجاته ويبقى له حاجة ما بقي

(٣) من زيادات المؤلف.

(٤) من زيادات المؤلف على الجندي قلت: واغلب الظن أنه جد الخاص بن عثا.

وقد انقضى ذكر فقهاء زبيد من أهل المذهبين.

فاشرع بذكر غيرهما، فأبدا بالجَنَد، لقدمها وكثرة من كان بها، من الأئمة المشهورين كطاوس وعطاء المتقدمين، وزيد بن عبد الله ولم يكن يخلو من أول الإسلام من الفقهاء، وكذلك صنعاء، لكن غلب على أهلها الاعتزال، ومذهب الزيدية من دَهْر طويل.

فممن لم يَذْكره ابن سمرة: أبو عبد الله محمد[1] بن عمر بن جعفر بن فليح الكلاعي ثم الحميري، أخذ عن الإمام سيف السنّة، وعن الإمام مسعود العنسي وغيرهما، كان رجلاً مباركاً وهو جَدّ فقهاء بني فليح، ويذكرون أن لهم نسباً من الإمام جعفر بن عبد الرحيم، صاحب الطرافة، مقدم الذكر، وكانوا بني فليح، يسكنون حول القصر، الذي بناه الملك المسعود بن الكامل، وكان منهم ستة عشر متعمماً أهل دين وفقه، ومروة، يخرجون من شارع واحد، فلما اشترى المسعود، بيوتهم، تفرقوا في المدينة إذ لم يتصور لهم، اجتماع المساكن، ورأى بعض أخيار الجند ناراً في الجَنَد تحرق البيوت وإذا بمنادٍ ينادي: لا تلخلي بيوت بني فليح، فأنهم قوم صالحون، ولم يتحقق الجَنَدي تاريخ وفاته، وكان له أولاد فقهاء أكملهم يحيى كان فقيهاً فرضياً، وعبد الرحمن كان عابداً، وعبد الله كان فقيهاً مباركاً، وبورك له في الزراعة، وخلف أولاداً تفقه منهم أبو بكر وعمر، وكانا صالحين، توفي عمر في بضع وثمانين وستمائة، وأبو بكر، كان فقيهاً فرضياً أخذ عنه الجَنَدي، بعض كافي الصردفي، وتصَوَّف في آخر عمره، وأخذ اليد من الشيخ عمر القدسي، من أتباع الشيخ أحمد الرفاعي، وعنه أخذ الجَنَدي، وتوفي بالجَنَد سنة ست وسبعمائة، وله ولدان، يسكنان الجند ونواحيها.

والقدسي، هذا هو أبو الخطاب عمر[2] بن عبد الرحمن بن حسان والده قدسي وأمه عسقلانية، وانتقل الوالد عمر إلى قرية أم عبيدة، وأدرك الشيخ

---

(١) السلوك ٢: ٥٧.

(٢) السلوك ٢: ٦٠.

نجم الدين الأخضر، من ذرية أخي الشيخ أحمد فأخذ عليه العهد، وربَّاه، ثم أمره أن يحج، ثم يدخل اليمن، فَيَنْشر الخرقة، وأخبره أنه يجتمع برجل مبارك ينتفع به في دينه ودنياه، فكان ذلك الرجل، هو الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، الآتي ذكره، فأقام عنده أياماً في سنة تسع وأربعين وستمائة فَبَجَّله الفقيه وأسكنه موضعاً بالقرب منه، وابتني ربطاً أحدثها تحت مدينة إبّ، وبه وشهره، توفي، وقد انتشرت عنه الخرقة الرفاعية، وكانت وفاته سنة ثماني وثمانين وستمائة، وخلف بنتاً واحدة تزوجها خليفة الشيخ عيسى بن محمد بن عمران الصوفي، وكانت من خِيَار النّساء، عفيفة قارئة، كاتبة، وأولدها أولاداً، وقد تزوجها قبله الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وله منها ولد يتعانى التجارة وفيه مروءة وتفضيل.

وأما الشيخ أحمد الرفاعي[1]، فهو منسوب إلى رجل، من الغرب بالغين المعجمة، وكان رجلاً صالحاً، فقيهاً شافعياً، سكن قرية من البطايح، تعرف بأم عبيدة، بفتح العين المهملة، وتبعه خلق أحسنوا الاعتقاد فيه، ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية، والنزول في النار وهي تضطرم فتطفى، ويربون الأسد ولهم مواسم يجتمع بها عندهم عالم كثير.

قلت: الأحوال المذكورة أحوال شيطانية كما ذكره الحافظ ابن تيمة، ثم الذهبي، فاعلم ذلك والله أعلم.

قال الجندي: ولم يعقب الشيخ وإنما العقب لأخيه، وأولاده يتوارثون المشيخة، والولاية على تلك الناحية، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وطريق نسب خرقته: أخذ عن الشيخ علي بن القاري، عن أبي الفضل، «من كافح» عن علي بن بارباري، عن العجمي، عن أبي بكر الشبلي، عن أبي القاسم الجنيد، عن خاله السرّي، عن معروف الكرخي، عن حبيب العجمي، عن داود الطائي، عن الحسن البَصْري، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ويروي الكرخي أيضاً عن علي بن

---

(1) ابن خلكان ١: ١٧١ - ١٧٢.

موسى الرضا عن أبيه موسى الكاظم، عن جعفر الصادق عن محمد الباقر، عن زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه عن النبي ﷺ.

ومن فقهاء الجند أبو إسحاق إبراهيم[1] بن علي عرف بابن المبروع الأصبحي، وكان فقيهاً نحوياً لغوياً عارفاً بالحساب إماماً في المواقيت، وصنف فيه كتاب اليواقيت كتاب جليل متداول، وأخذ عن الفقهاء بني فليح، توفي لبضع وستين وستمائة.

ومنهم: عمران[2] بن النعمان بن زيد الحرازي، من القرية الآتي ذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى كان فقيهاً، مقرئاً انتقل إلى زبيد للإقراء فتوفي بها.

ومنهم: ابنه يوسف بن عمران بن النعمان الحرازي كان فقيهاً صالحاً، أخذ عنه الجَنَدي بعض الفرائض، للصّردفي، ودَرَّس في أيام بني عمران بالجَند، ثم ولّوه القضاء بها وتوفي سنة ثمان وسبعين وستمائة.

ومنهم: سليمان[3] بن النعمان، كان فقيهاً، عابداً ذا كرامات توفي بالجند.

ومنهم: ابنه محمد بن سليمان بن النعمان، تفقه بسعيد بن منصور من أصحاب عمر بن مسعود الأبيني، الآتي ذكرهما، وكان فقيهاً مجوداً. درس بمدرسة الشيخ عبد الله بن عباس الحجاجي ثم الهمداني.

وكان هذا الشيخ[4] له مشاركة بالعلم وجمعت خزانته خمسة آلاف كتاب، أخذ عن الحريري، المقامات وغيرها، وعن إسحاق[5] الطبري، والحمادي الإسكندري وغيرهم، وولي كتابة الجيش في أيام المسعود بن الكامل، ومن بعده، وسَفَّره المظفر إلى مصر، ثم إلى بغداد، فوصله من صاحبها بالنيابة وتقيد الطاعة، وتوفي بتعز لبضع وسبعين وستمائة، وحمل إلى الجَند، فقبر هناك وترك

---

(1) السلوك ٢: ٦١، مصادر الفكر العربي: ٤٨٣.

(2) السلوك ٢: ٦١. (3) السلوك ٢: ٦١.

(4) السلوك ٢: ٦٢.

(5) سيأتي ذكره والذي يليه ص: ٤٤٩.

ولديه هما أبو بكر، وعمر، فأبو بكر لا عقب له، وعمر خلف ولداً اسمه أحمد، وَلَّاه السلطان، مرة حرض، فتزوج بها وله بها أولاد ذكور وإناث، ومرة لحجٍ، وتوفي سنة إحدى وعشرين.

ومِمن وردها علي[1] بن عيسى بن محمد بن مقبل النخعي، ثم الأبيني، قدمها بولاية التَّدريس في المنصورية، ثم نقل إلى تعز فتوفِّي بها.

ومنهم: أحمد[2] بن أبي بكر القائشي، وعبد الله بن عمران، مقدَّم الذكر، ومحمد بن أحمد بن مقبل.

ومنهم: عمر[3] بن أبي بكر بن معاوية[4]، كان فقيهاً أميناً ديناً موصوفاً بالذكاء.

ومنهم: الأخوان خضر[5] وأبو بكر، أبناء محمد المغربي، وكان خضر مقرئاً أخذ عن ابن الحداد بجبا وابن الحرازي وتوفي لنحو تسعين وستمائة، وتفقه أبو بكر، بأبي الحسن الأصبحي، وغيره، وتوفي لنيف وتسعين، وستمائة.

ومنهم: مفضل[6] بن أبي الحباري، ثم الهمداني، أصله من جبل عَنَّة. من بني حبار[7]، تفقَّه بتعز بمحمد بن عباس الشعبي وغيره، ودرس بالمنصورية بالجَنَد، ثم تولَّى قضاءها حتى توفي سنة أربع عشر وسبعمائة، فجعل القاضي محمد بن أبي بكر مكانه أحمد الرعاوي، من المشرق، فلبث قليلاً، ومرض فطلع بلاده فتوفي، وجعل مكانه قاسم بن علي بن قاسم الرَّكبي، كان قد تفقه بأبي الحسن الأصبحي، ثم بابن الصريدح، فعزله ابن الأديب إذ ولي قضاء الأقضية، وجعل مكانه، رجلاً من الغز، يعرف بمحمد بن قيصر، فأظهر في قضائه التنسك

(1) السلوك ٢: ٦٣.
(2) السلوك ٢: ٦٣.
(3) السلوك ٢: ٦٣.
(4) كذا في الأصل والسلوك (معوضة).
(5) السلوك ٢: ٦٣.
(6) السلوك ٢: ٦٣.
(7) السلوك: حبار.

والعبادة وأضاف إليه ابن الأديب قضاء تعز فانتقل إليها، واستنابه على الجند، فشكاه أهل تعز إلى السلطان فأمر ابن الأديب بإبعاده فدافعه عنه فصرفه السلطان على كره منه، وأبقاه على الجند، فساءت سيرته، وكان له فيها هنات كثيرة، وابن الأديب، يدافع عنه حتى نزل حسين بن الأسد من ذمار على الجند، فنزل إليه ابن قيصر، وَجَرَّأه على دخول قاع الجند، فدخله وجاءته عساكر المجاهد من تعز فأفقدهم ابن قيصر، حتى مالوا إلى ابن الأسد وقصدوا تعز، فحاصروها إياماً، ثم انفضوا، وبلغ المجاهد فعله، فَقَبض عليه، وصادره، فجعل مكانه الفقيه حسين بن محمد العماكري، فوجد أضرّ منه فعالاً ومقالاً، ثم في سنة أربع وعشرين، تساعد ابن قيصر وبنو فيروز رتبه الجند، على لزوم القاضي الحسين فلزموه وصادروه بدراهم وطعام، وعاد ابن قيصر قاضياً، ولما وصل ابن الدويدار[1] كان من أعظم الأسباب في دخول الجند ونهبها، فكان في بيوتها، يومئذٍ النائحات، وفي بيوته الفرح والمحجرات، ثم نزل الدملوة وعاد فقتل.

ومن الواردين إليها[2]، علي بن إسماعيل بن الحسن الواسطي، قدم تعز أولاً، وأخذ عنه جماعة في كتب الحديث، ومنها: إجازة المعمر بالهند، ثم سافر إلى الجند، لغرض الرجبية، فأخذته بطنه، فاكترى جملاً، فلما صار بباب الجند برك الجمل فضرب فلم يقم، فقال: بخ بخ لكم يا أهل الجند، هذا علامة موتي، وقد وعدني ربي أن يغفر لي ولمن قبر حولي، فمات بالمدرسة الشقيرية مبطوناً لأربع وستين وستمائة، فقبر بجنب جبل ضرب وقبره مشهور يزار.

ومنهم: محمد[3] بن يوسف بن مسعود الخولاني، أصله من زَبِرَان، وولي إمامة الجامع، وتوفي عليها سنة اثنتين وسبعمائة.

ومنهم: أحمد[4] بن إبراهيم عرف بابن المصارم، ولي إمامة الجامع، بعد

(1) انظر خبر دخول ابن الدويدار إلى الجند في العقود اللؤلؤية ٢: ١٩.
(2) السلوك ٢: ٦٥ على سير (كذا).
(3) السلوك ٢: ٦٥.
(4) السلوك ٢: ٦٥ ومنهم أحمد بن إبراهيم بن بلسة عرف بابن الصارم.

محمد بن يوسف، ودرس بالشقيرية[1]، وكان تفقهه بمفضل، وأخذ النحو عن الفايشي، مقدم الذكر ثم ولي قضاء الجند، فكان حسن السيرة.

والمدرسة الشقيرية منسوبة إلى امرأة [كانت] ماشطة الحرة بنت جوزة، كانت مزوجة على مملوك اسمه شقير بضم الشين المعجمة وفتح القاف، وكان فيها خير وصدقة، فلما توفيت أوصت بدارها وأرضها لأولاد مولاتها، فقالت مولاتها أولادي في غناء عن مالها، فجعلت دارها مدرسة، وأوقفت الأرض عليها، ومولاتها هي ابنة الأتابك سنقر تزوّجت بالمسعود بن الكامل، ثم تزوّجت بالمنصور، فأولدت له المفضل والفائز. فلما قتل المنصور بالجَنَدِ، وكان عهد إلى المفضل، واستحلف له العساكر، قامت هذه بالملك، غير أنها كما قال ابن عباس: كنا نَدْخل على عائشة نسمع منها الحديث فلا نخرج حتى نعلم أنها امرأة، فطلعت من تعز إلى الدُّملوة، فلما أخذ المظفر البلاد، خادعها بأن ترك ابنه الأشرف، رهينة معها، ومعه خادم، يعرف بياقوت كان حازماً فاستمال المرتَّبين إلى المظفَّر، ثم عرض لها عارض أوجب نزولها عن الحصن بمكر من الخادم، وهي أن أوهمها أن بقرة نتجت ولداً مشوهاً وشوقها إلى التَّعجب عليه، فأشرفت من باب الحصن فثار ياقوت بمن معه فأخرجوا غلمانها، فنزلت إلى المظفر فأسكنها بأولادها في حبس حتى توفوا، وكانت وفاة المفضَّل سنة تسع وستين وستمائة، وكان ياقوت كثير الصَّدقة مجلّلا لأهل العلم والدين إلا أنه فيه جبروت توفي سنة سبع وثمانين وستمائة.

ومنهم: أبو عبد الله[2] محمد بن منيع النميري كان فقيهاً فاضلاً، أديباً شاعراً يَصْحب الرؤساء، ويَمْتدحهم كتب إلى القاضي البهاء مقدم الذكر، مكاتبة منها:

بهاء الهدى إني دَعوتك دعوةً لدَهْر شَرِبْتُ[3] المر من نكباته
ولم أرج خيراً من سواك وإنما يكون اجتناء الخير من شجراته

(١) المدرسة الشقيرية من مدارس الجند انظر المدارس الإسلامية في اليمن: ٨٨.
(٢) السلوك ٢: ٦٧.
(٣) مطبوعة السلوك (بشيب).

ومن شعره أبيات كتب بها إلى علي بن يحيى يعظه في الخمر لما تاب منها وعاد إليها، وبهذا النميري، انتفع جماعة، منهم محمد بن أحمد بن مقبل الدثني، مقدم الذكر.

ومنهم: علي[1] بن محمد السحيقي، ثم العامري ثم الكندي من معشار الملوة، وقرابته يعرفون بالسحيقيين، تفقه بالإمام بطال، وبعمر بن الحداد، الآتي ذكرهما، ودرس بالجند، بعد محمد بن أحمد بن مقبل، وكان متواضعاً يحمل سلعته من السُّوق، وربما جيء بورقة سؤال بالطريق فيضع سلعته من يده، ويخرج دواته من جيب قميصه، ويجوّب، وأجاز المقري عمران بن النعمان، مقدم الذكر، وتوفي سنة ثلاث، وأربعين وستمائة.

ومن نواحي الجند قرية الذنيتين، بفتح الذال المعجمة، والنون، والموحدة، والمثناة فوق وسكون المثناة تحت، ثم نون قرية، قِبْلي الجند، على ربع مرحلة، ذكر ابن سمرة منها جماعة وتأخر منها جماعة.

منهم: أبو العتيق أبو بكر[2] بن محمد بن ناصر الحميري، تَفقَّه بحسن بن راشد، وأخيه عبد الله، وأخذ عن أبي الجديد، وابن جديل، ومحمد بن طاهر بن يحيى وغيرهم، وكان فقيهاً، زاهداً ورعاً يلبس من غَزْل حريمة، من عطب تهامة، ويَكْره عطب أبين، ويقول: بَلَغَني أن الملوك، المعروفين بالحجاز[3] اغتصبوها، ولا يعطى الغزل إلا حائكاً يتحقق أمانته حتى لا يخلطه بغيره، ثم كان له حول[4] واحد لا يأكل إلا من غلته، إذ كان مشترى بماله من أهله، وكان لا يقصر ثيابه بل ما قَدِم جعله عمامة، والجديد رداء، وكان إذا أقبل على المسجد ظهر على المسجد وأهله نور، حتى أن المطالع، في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه، ليرى ذلك فلا يرى إلا ظهور الفقيه على المسجد، وكراماته كثيرة، وتفقه به جماعة، منهم [عبيد][5] بن أحمد الهتامي[6]، وعلي بن

(١) السلوك ٢: ٦٧. (٢) السلوك ٢: ٦٨.
(٣) السلوك: الحجاريم.
(٤) الحول في عرف أهل القطعة من الأرض المزروعة.
(٥) زيادة من السلوك. (٦) في (هـ) الهشامي والسلوك الحسامي.

عبد الله المذكور في قرية الهيثم، ومنصور بن محمد الأصبحي، عم الفقيه محمد الأصبحي، وأخذ عنه محمد بن أحمد بن جديل، ولد شيخه وكان فقيهاً محققاً، مدققاً له شعر حسن منه في الفقه قوله[1]:

الوطء في دبر الحلال محرم   ومخالف في الخمسة الأحكام
إذن وتغيبن وجل مطلق   والفيء والإحصان في الإسلام

ومنه ما كتبه إلى بعض أهل بلده ممن تديَّر عدن، ورفض بلده وهو[2]:

سلام على الأحباب حيث توجَّهوا   وحيث أقاموا في العرائش من عدن
أرى الدَّهر قد يَرْمي اجتماعاً بفرقة   ويُورث في الأحشاء ما يُذْهِب الوسن
وتُبدي لنا الأيام ما لم يكن لنا   ببالٍ من الأفراح أو لوعة الحزن
فما كلّ محزون بها دام حزنه   ولا كلّ مسرور بها تَمَّ في الزمن

وكان بعض الصوفية، يسكن قرية اليهاقر، واسمه عطية يتعانى السَّماع والرقص، ويقول: والنبي كان يرقص، فلما بلغ الفقيه ذلك عمل قصيدة في الإنكار عليه، منها قوله[3]:

نبئت أن يهاقراً ظهرت بها   لُعَبُ الولائد معلناً بزفير
حاشى لأحمد أن يرى بملاعب   وعطيّة في ذاك غير خبير

وحكى الثقة، أنه أصبح يوماً في حلقة من أصحابه وتدريسه، فجاءه بعض أصحابه، وقال له: رأيت في المنام، فوق بيتك حماماً كثيراً، وبينهن طائر يتميز عليهن بالخلقة والصورة، فبينا أنا أعجب منه، ومنهن إذ به قد غاب عنهن، وظني أنه نزل في الأرض، فحين فقدته الحمام، تفرقن فقال الفقيه: أنا الطائر، والحمام أصحابي، ثم أخذ بالاستعداد للموت بالوَصِيّة وغيرها، ومات عقب ذلك في ربيع الأول، لبضع وأربعين وستمائة، وقبره يزار ويتبرك به.

ومنهم: أبو عبد الله[4] الحسين بن علي الزُّبيدي نسباً إلى القبيلة المشهورة،

(1) البيتان في السلوك ٢: ٦٩.
(2) السلوك ٢: ٦٩.
(3) السلوك ٢: ٦٩.
(4) السلوك ٢: ٧٠.

والعديني بلداً، نسبة إلى ذي عدينة، تحت حصن تعز، كان يتعانى التجارة، وسكن جبلة، وبورك له في دنياه، واشتهر بإطعام الطعام، وكان في أسفاره يسمع الكتب على فقهاء عدن كالقاضي إبراهيم بن أحمد وغيره، وفي آخر عمره مكن الذنبتين فكان ابن ناصر، يقرىء الطلبة، وهو يطعمهم، وأخذ عنه جماعات من الفقهاء كتب المسموعات. منهم: محمد بن مصباح، والفقيه عمر العقيبي، وغيرهما، وركبه دين، فأراد التَّقصير في الإطعام وتفكّر في ذلك، فسمع هاتفاً يقول: يا حسين أنفق وعلينا القضاء، فقوي عزمه على الإنفاق، فتوفي وعليه دين عظيم، فقام به عبد له وعَضَده القاضي أسعد بن مسلم الآتي ذكره، فقضاه في مدة قريبة، بلطف الله تعالى، وما دفن حتى توصّل إلى براءته، وسماعه للهاتف نحو منام ابن مضمون مقدم الذكر، ومن ورعه في التّجارة أنه دخل عدن بفوة كثيرة، وباعها بمالٍ جزيل، فذهب به، واستدعى بالنقادين، فخرج منه ألفا درهم زيف، فقيل له: تردها على المشتري، فقال: أخشى أن يغرمه غيري، وأنا أحيل به، ثم ألقاها في البحر، ومناقبه كثيرة، توفي لبضع وثلاثين وستمائة تقريباً، وخلف ولدين صغيرين، هما محمد، وأحمد، محمد صحب الفقيه عمر بن سعيد، وتفقه به ودَرَّس بالجَنَد بمدرسة الأمير ميكائيل التركماني، ثم انتقل إلى الذنبتين فتوفى بها، وكان الأمير ميكائيل من أمراء الملك المسعود، وأدرك الدولة المظفرية، وكان من خيار الغز، وقبره بالجند بجنب قبر الفقيه زيد اليفاعي.

ومنهم: منصور[1] بن محمد بن منصور الأصبحي، أحد مدرسي سير، وكان فقيهاً صالحاً تفقَّه به جماعة، منهم ابن أخيه محمد بن أبي بكر بن منصور، كان فقيهاً كبيراً محققاً مدققاً في الجوابات مبارك التدرس، تفقَّه به جماعة، وله مصنَّفات عديدة، منها المِصْباح في الفقه، والفتوح في غرائب الشروح، والإيضاح، مذاكرة التنبيه في المسائل المشكلة، والإشراف في تصحيح الخلاف، والوسائل على المهذب، وكان اعتماد الفقهاء على كتابه الإشراف، في التصحيح، حتى صَنَّف تلميذه أبو الحسن (المعين) واستغنوا به عن جميع الكتب، التي وضعت، وكان عابداً يَخْتم القرآن، في كل أسبوع، ويختمه في رمضان في

(1) السلوك ٢: ٧٢.

كل ليلة ختمة، وكل يوم ختمة، وختم في رَمَضان الذي توفى عقيبه، خمسا وسبعين ختمة، ورآه بعضهم، بعد موته، فسأله، ما فعل الله بك، فقال: أخذ بيدي، وأدخلني الجنة، فقال له: وجدت منكراً ونكيراً، فقال: سمعت صوتاً لا أدري، وقائلاً يقول: قل للرجلين انصرفا، عن الفقيه [كلاكما] قل للرجلين انصرفا عن الفقيه قبل أن براكما قل للرجلين انصرفا عن الفقيه، ألم تعلما أنه مولاكما، وثبت عنه رحمه الله أنه قال: جعل الله أربعة ملائكة، لغضبه، وهو عزرائيل، ومالك، ومنكر، ونكير، وقد سألت الله تعالى أن لا يريني أحداً منهم، وارجو أن قد استجاب لي، فكان موته بحر[1] المدفن في أسرع من لمحة بصر، فعلم أنه لم ير عزرائيل، والرؤيا المذكورة تدل على أنه ما رأى منكراً ونكيراً، وكان شديد الورع من صغره، لا يأكل إلا ما تَحَقَّق حله، وقام في مَضْنعة سير فوق عشرين سنة لا يأكل لهم طعاماً، إنما يأخذ كيلته مَنْ وقف وقفه القاضي أبو بكر بن أحمد مقدّم الذكر على من يدرس بجامع المصنعة، وكان كثير الزيارة للصّالحين، والمساجد المباركة، وخرج من أصحابه، جماعة فقهاء محققون أفتوا ودرسوا، وَقَلَّ أن يوجد في الجِبَال محقّق إلا من أصحابه أو أصحاب أصحابه، منهم أبو الحسن الأصبحي، وهو ابن عمه أيضاً، وهو من بيت رئاسة، وتفقه به عبد الوهاب بن الفقيه ناصر، وعبد الله بن مسلم وأبو بكر الليث ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن عبد الله بن أسعد العمراني، وكانت حلقته تجمع في الغالب مئة طالب وقد تجمع مائتين ثم ضاقت به المصنعة، فانتقل إلى مدينة إب، فأكرموه وقاموا بالمنقطعين من أصحابه، وتوفي سنة إحدى وتسعين وستمائة عن تسع وخمسين سنة، وَقَبْره إلى جنب قبر الإمام سيف السنّة.

ومنهم: أبو بكر[2] بن عمران الأصبحي ابن أخي منصور المذكور أولاً، كان فقيهاً ولي قضاء الذّنبتين، فغضب الفقيه، وحلف أن لا أخذَ منه إجازة ولا تولى القضاء، ثم قرأ[3] على عمه منصور ورواه عنه، وتوفى هذا الفقيه على

---

(١) كذا في الأصل والسلوك.

(٢) السلوك ٢: ٧٤.

(٣) الأصل: قراه وأثبتناه من السلوك.

القضاء ولم يحقق الجندي تاريخه وكان له ابن اسمه [أحمد][1] أخذ عنه الجندي.

ومنهم: أحمد[2] بن أسعد الأصبحي خطيب القرية، توفى سنة تسع وسبعين وستمائة.

قال الجندي: ثم صار الفقه في طبقة أخرى، منهم شيخنا أبو الحسن، علي[3] بن أحمد المذكور، آنفاً ابن أسعد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي الفتوح بن علي بن أبي الفتوح بن علي بن صبيح، مولده في ذي الحجة سنة أربع وأربعين وستمائة، تفقه في بدايته بعبد الوهاب، الآتي ذكره، ثم بابن خاله محمد بن أبي بكر، وعليه أتقن الفقه، وحقّقه، وكان غالب قراءته عليه بالمَضْنعة يختلف إليه من الذنبتين كل اثنين وخميس، وربما في السبت، وقد يقف بالمَضْنعة أياماً، ثم أخذ عنه كتب الحديث أيضاً، وكان من المحققين للفقه، قال الجندي: ولم أتحقق له نظيراً في كثير من اليمن جبلها وتهامتها، وشاهد ذلك كتابه المعين، ثم أسرار المهذب، ثم غرائب الشرحين، وله الفتاوى التي جَمَعها تلميذه محمد بن جبير. وفيها فتاوى غيره، أيضاً، وكان مرجوعاً إليه في المُشكلات لاطلاعه على كتاب المهذب ونصوص الأئمة، قال الجندي: وعنه أخذت التّنبيه والفرائض وبعض الجمل والمهذب والإيضاح، والوسائل تصنيفي شيخه، مقدم الذكر والأربعينيات الودعانية، ثم الطائية، وقريب[4] العهد الذي يروي عن رُتَن[5] المعمّر في الهند، وغير ذلك فرحمه الله وجزاه خيراً، ولقد كان السّماع عليه يفوق القراءة على غيره بركة، وانشراحاً، وكان جميل الخلق تاماً، دائم البشر حسن الألفة لأصحابه وغيرهم، وله كرامات، ومكاشفات، أجمع الناس، على نزاهة عرضه، وورعه، وزهده، وعدم محاباته في الفَتْوى، وقد ذكرت فتوى

---

(١) زيادة من السلوك. (٢) السلوك ٢: ٧٤.

(٣) السلوك ٢: ٧٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢: ٤٦٣، وطبقات السبكي ٦: ١٤٣، ومصادر الفكر العربي: ١٨٣.

(٤) مطبوعة السلوك «وقرأت العهد».

(٥) مطبوعة زين خطأ.

ابن الحكمي للأشرف[1]، وتأخر شيخنا عن ذلك وإليه أشار الفقيه هارون بقصيدته التي امتدحه بها:

لما دعاه من الملوك معظم   متغطرس وجنوده أمواجُ
أن قال للنفس انثنى[2] لا تجزعي   لو ثار من كرّ عليك عجاج
فلأفتين بصحيح ما صحّحته   لو سام ذا ما سامه الحجّاج

وقال أيضاً في مدحه:

وإلى سلالة أحمد علَم الهدى   بلْ بحرُنا المتغطمط المَوّاج
ناهيك من متهلّل بعليّنا   بل بدرُنا وسراجنا الوهّاج
حلف الزمان ألبتة مبتوتة   ليُعقمن عن مثله الأفراج
كم مُعضل قد فكّها بذكائه   وسل «المعين» ففيه ما تحتاج
أفخر به من راسخ ومحقّق   متتوج ورعاً ونِعْم التاج
لم يتق في الله لومة لائم   لم يُلف أمّعة ولا لجّاج

قوله: أمعة مأخوذ من قول علي كرّم الله وجهه.

ولست بأمعة في الرجال   أسائل هذا وذا ما الخبر

وهي قصيدة طويلة، وامتدح كتابه المعين جماعة من الفقهاء منهم الفقيه أحمد بن منصور الشمسي المدرس بضراس فقال:

إن المعين لعون يستضاء به   أخفى الخلاف وأقواه وأشكله
لله لله ما أهدى مصنّفه   للطالبين بياناً حين كمّله
خاض التصانيف تفتيشاً وأودعه   في ضِمْنه فكفى عنها وسهّله
أعطاه مولاه يوم العرض مغفرة   يرضى بها وبدار الخلد خوّله

قال الجندي: ومنهم والدي يوسف[3] بن يعقوب قال فيه:

---

(١) عبارة السلوك «وقد ذكرت قصته مع الأشرف في الفتوى عند ذكر ابن الحكمي».

(٢) في (ها) انثنى والسلوك اصبري.   (٣) السلوك ٢: ٧٧.

فاز من ألف (المعين) معينا   موضحاً للأنام نوراً مبينا
أودع البحر ذاك بحر علوم   ملك الفضل والعلا تمكينا
قدوة الطالبين نور هداهم   وإمام الأئمة المنتهينا
مثله في الزمان شمس نهار   طلعت بعد ظلمة الجهل فينا
بإضاء الهدى نصرت ابن إدريس   ونزهت قوله تبيينا
لو أن الأنام شكر أياديك   أرادوا طرّاً لقالوا عيينا
فابق في غرّة الزمان سعيداً   وفريداً تفري العلوم فنونا
ما تغنّى على الأراك حمام   وسقانا السحاب ماءً معينا
وعلى المصطفى ألوف صلاة   في ألوف وآله أجمعينا
أبداً دائماً دهوراً مرارا   وعلى صحبه مع التابعينا

وتفقه به جماعة منهم: عيسى بن أبي بكر، وسعيد العودري، وعمر الحبيشي، ومحمد بن جبير، وولده محمد، وإسماعيل بن أحمد الخلي، ومحمد بن علي، وابن عمّه حسن العماكريان، وعبد الله بن عمر من بني أيمن، ثم من العماقي، أبو بكر بن المقري، من تعز، وأبو بكر بن حاتم السليماني، وأبو بكر المغربي، من الجند، ويوسف بن النعمان، وجمع كثير غيرهم، أخذوا عنه، ودرس بالمظفرية بالمغربة، بعوانة[1] القاضي البهاء أياماً، ثم ترك، يقال أنه رأى مناماً اقتضى تنفيره عن طعام المدرسة، ومن غريب ما جرى له، أنه كان له أرض، فخرج إليها، وفيها بتول[2] يحرث، فسأله: هل عندك ماء فأشار له البتول إلى موضع فقصده الفقيه، فوجد عنده حنشاً، فقتله وإذ به يجد، نفسه بأرض غريبة، بين خلق غريب، منهم من يقول: قتلت أخي، وآخر يقول: قتلت ابني، وآخر قال: أبي، ففزع منهم، وإذ بشخص منهم يقول له: قل أنا بالله وبالشرع، قال ذلك، فمضوا به إلى دار، فخرج منه مثل الرخم الأبيض، فقعد على موضع مرتفع فادعى بعضهم، قال: فدنى مني صاحبي الأول، وقال: قل ما قتلت إلا

---

(١) في (ها) بعوالة.   (٢) بتول: مزارع، حرّاث.

حنثاً، فقلت ذلك، فقال القاضي: سمعت بإذني من رسول الله ﷺ أنه قال: من تَشَبَّه بشيء من الهوام فلا قود على قاتله، ولا دية، فاسقط بيدي القوم، وإذ بي قد صِرْت موضعي، وكان البتول قد رأى الفقيه ثم غاب عنه ساعة جَيِّدة، ثم ظهر، فوصل إلى البتول وقال له: يا فلان، جرى لبعض رعية الأجناد، ما هو كذا وكذا، وأخبر بما تقدم، قال البتول: فعرفت أنه الذي جرى له، ما جرى، فسألته: بالله تعالى، هو أنت فسكت وغالط بحديث آخر، وبلغ ذلك المظفر فقال: الحمد لله، الذي جعل مثل هذا في بلادنا، وكان على أرضه خراج فلما قدم الفقيه محب[1] الدين الطبري من مكة إلى تعز، باستدعاء المظفر له وسمع عليه الفقهاء، عِدَّة كتب، وسمع عليه المظفر، كتب الحديث والفقه، وغيرها وكان الأصبحي من جملة الذين سمعوا عليه فأخبره بحديث الخراج، وأنه يعجز عنه، فأمره بكَتْب ورقة إلى المظفر، فعرضها المحب عليه، وتكلم عليها بما يليق، فكتب له المظفر، بمسامحتها، ثم كتب له الأشرف بمسامحة أكثر من الأولى، فلما قام المؤيد أمر بإجراء المظفرية[2] دون الأشرفية، فرأى بعض ذريته الفقيه في المنام، فقال: ما أراد السلطان يكتب لكم على الأشرفية، هاتها أنا أكتب لكم عليها، فأصبح السلطان طلبها منهم وأجراها لهم، وكان ذا دين، واتباع للسنة، مسدداً في جواباته، وانتفع الناس بتصانيفه، وانتشرت في الأقطار، وكان له محفوظات من الآثار، والأشعار، قال الجَنَدي أنشدني من لفظه، للإمام الشافعي، في النهي عن أكل الطين[3]:

دع الطين معتقداً مذهبي ... فقد صَدّ عنه حديث النبي
من الطين ربي برا آدماً ... فآكله آكل للأب

قلت: قوله صَدّ عنه حديث النبي، يشير إلى حديث روي في ذلك، لكنه موضوع ذكره الذهبي، في الميزان[4]، والله أعلم، وله أخبار كثيرة في الزهد، والورع، وكان شجاعاً أيضاً خرج عليه، قوم من الخرب ليلاً فأخذ على أحدهم

---

(1) سيأتي ذكره.
(2) يعني المسامحة المظفرية.
(3) البيتان في تتمة اليتيمة للثعالبي ١: ١٤٢ ط طهران منسوبين لعلي بن الحسين بن هندو.
(4) انظر الجامع الصغير ٨٥١٤.

سيفاً ومنع نفسه وأصحابه، توفي في المحرّم سنة ثلاث وسبعمائة، وقُبِرَ إلى جَنْب أبيه قِبْلي الذنبتين، وحَضَر قُبْرانه جمع أزيد من ثلاثة آلاف. ومنهم: جماعة من فقهاء تعز كالفقيه أحمد بن الصَّفي وغيره، وأمهم في الصلاة عليه ولده محمد ونزل به في قبره أحمد بن الصفي لمحبّة كانت بينه وبينه.

ومنهم: ولده محمد خلف أباه في التَّدريس وعكف أصحابه عليه، وحَجَّ بعد أبيه، ثم حَصَل عليه تشويش من الوزراء بني محمد بن عمر، فانتقل إلى ناحية حجر، فأقام بقرية الطاهر، عند الفقيه عبد الرحمن الآتي ذكره سنين، وأقبل عليه أهل تلك الناحية، ثم عاد بلده بعد أن اضمحل أمر الوزراء بموت أكبرهم، وتوفي بها سنة سبع وسبعمائة.

ومنهم: عبد الوهاب[1] بن الفقيه أبي بكر بن ناصر، مُقَدَّم الذكر، تفقه بمحمد بن أبي بكر الأصبحي، غالباً، وتفقه به جماعة، منهم شيخنا أبو الحسن الأصبحي في بدايته، وتوفي حاجاً، بخبت البزوي ولم يتحقق له الجندي تاريخاً.

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى، منهم شيخنا يوسف[2] بن أحمد [الفقيه حسين][3] العديني مقدم الذكر، تَفَقَّه بأبي الحسن الأصبحي، وكان فاضلاً بالفقه والفرائض ورافق الأصبحي إلى تهامة لقراءة الخلاصة على ابن عاصم بزبيد، وزار الإمام أحمد بن عجيل، وتوفي بقرية الذنبتين سنة خمس وسبعين وستمائة.

ومنهم: علي[4] بن محمد الأصبحي، تَفَقَّه بأبي الحسن الأصبحي [تفقهاً جيداً، ثم صار إلى زبيد فتفقه ببعض فقهائها، وهو على ذلك يسكن بزبيد إلى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ومنهم أبو إسحق إبراهيم بن أحمد صنو شيخنا أبي الحسن مولده تاسع ربيع الأول من سنة إحدى وسبعين وستمائة][5] وتَفَقَّه بأخيه، ثم بابن الأديب بأبين، ثم عاد إلى الذنبتين، فدرس بها مدة، ثم درس بتعز بمدرسة لإمرأة المظفر بنت الشمس العفيف إلى أن توفي، وكان تقياً

---

(1) السلوك ٢: ٨١.
(2) السلوك ٢: ٨١.
(3) زيادة في (خ) والسلوك.
(4) السلوك ٢: ٨٢.
(5) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك ليكمل النص.

متمسكاً، لم يعرف له صَبْوة، وكان تدريسه بتعز بسعاية ابن الأديب، فإنه كان يوالي الأصابح، ورَتّبهم في مواضع، انتفعوا بها، بخلاف ما كان حالهم مع غيره، وكانت وفاته سنة ثماني عشرة وسبعماية، وكان له أخ اسمه عمر يحفظ كتاب الله تعالى، وقرأ بعض كتب الفقه، ورَتّبه ابن الأديب في خطابة الجَنَد حتى توفي قبل أخيه إبراهيم بأيام قلائل.

ومنهم: محمد[1] بن أحمد بن سعد الشرمي، بضم الشين المعجمة وسكون الموحدة نسبة إلى قومه وهم من سكنة الذنبتين، كان فقيهاً مجتهداً يقرأ الدرس مائتين وخمسين شرفاً، وكان صالحاً عابداً تفقه بأبي الحسن الأصبحي وتوفي لنيف وثمانين وستمائة.

ومنهم: محمد[2] بن علي بن جبير، تَفَقَّه بخاله، محمد الأصبحي، ثم بأبي الحسن الأصبحي، ثم بصالح بن عمر، ثم بفقهاء تعز كابن الصفي وابن النحوي[3]، ثم بعدن على أبي العباس الحرازي، والقزويني، وأخذ صحيح مسلم عن التاجر المعروف بالشهاب صفر التكريتي لعلو سنده، وعن ابن مضر، ثم عاد بلده ودرس حتى توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ومن الواردين إليها جماعة، منهم أحمد[4] بن عبد الله الجبرتي، أصله من جبرت ناحية من الحبشة، قرأ بالمصنعة على الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وتفقه به، ثم بأبي الحسن الأصبحي، فانتقل إلى الذنبتين فتوفي بها سنة تسع وسبعمائة.

ومنهم: سعيد[5] بن عمران بن سليمان العودري، قد ذكر في أهل ذي أشرق.

ومن قرية العماكر، وهي بقرب قرية الذنبتين، جماعة منهم محمد[6] بن علي بن عيسى العكاري.

---

(1) السلوك ٢: ٨٣. (2) السلوك ٢: ٨٣.

(3) في (هـ) النجوي. (4) السلوك ٢: ٨٣.

(5) السلوك ٢: ٨٤. (6) السلوك ٢: ٨٤.

ومنهم: ابن عمه حسن[1] بن محمد بن عمر، تفقه بأبي الحسن الأصبحي، ثم لما توفي انتقل إلى ذي السفال، فقرأ على الفقيه صالح، وولي خطابة الجند، وهو أفقه فقهاء بادية الجند، ودرس مُدّة بذي أشرق، وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: أخوه حسين بن محمد بن عمر، تَفَقّه به وولي قضاء الجَنَد فامتحن بأهله كما امتحنوا بابن قيصر قبله ثم عزل بعده.

ومن القرى العماقي، بها جماعة منهم، أبو [محمد] الحسن بن راشد[2]، تفقّه بمحمد بن جديل بسهفنة، ودرس بالمصنعة مدة فتفقه به القاضي البهاء وإخوته، وابن عمهم قاضي القضاء، محمد بن أبي بكر، وغيرهم كثير، وعنه أخذ الخطيب علي بن عمر العبيدي، وأبو بكر بن ناصر، جرحه اللصوص باللَّيل في بيته، فتوفي من جراحتهم، وقبره يزار زاره المظفر، والقاضي البهاء من الجند، تبركاً به، وله أخ اسمه عبد الله يروي عنه ابن ناصر التنبيه، وكان له ابن اسمه محمد ناظر الزيدية فَقَطَعهم ثم سمّوه فتوفي، ومنها محمد بن أيمن، وولده أبو بكر، كان محمد فقيهاً عارفاً صالحاً صاحب كرامات ولحقت بركته ولده أبا بكر.

ومنهم: عبد الله[3] بن عمر العشاني من بني أيمن، قوم الفقيه عبد الله الهرمي مقدم الذكر، **والعشاني** بضم العين المهملة وفتح الشين، من قوم يعرفون بالكثبية[4] من نزار.

ثم تليها **قرية الذكرة** وكان بها جماعة منهم، أحمد[5] بن حمزة بن علي بن الحسين الهرمي السكسكي، كان فقيهاً، فاضلاً متأدباً يقول الشعر، من ذلك قصيدة رحل بها من قريته إلى مكة، يذكر المنازل منزلاً فمنزلاً، وهي كبيرة تزيد على تسعين بيتاً أولها:

هل شمت بَرْقاً بالشآم الغارب ... متلملما مثل اختلاج الحاجب

---

(1) السلوك ٢: ٨٤. (2) (3) السلوك ٢: ٨٥.

(4) في السلوك «العثة». (5) السلوك ٢: ٨٥.

لما سَرى طَيْفُ الكرى[1] من مُقْلتي | وأثار شوقاً كامناً بجوانبي
وذكرت مكة والنبي بيثرب | فرفضتُ أولادي وعِفْتُ مكاسبي
وتركت بالأجناد رَبْعاً آهلاً | واعتضت منه بَطْنَ خَبْتٍ لاحب
وشققت برد الليل أسود حالكاً | بمباسم لأيانق وغوارب[2]

درس بحضرة المظفر، بمدرسة الشيخ عبد الوهاب بن رشيد، وتوفي ببلده وقريته سنة أربع وثمانين وستمائة، وخلف أولاداً غالبهم أخيار.

ومنهم: علي[3] بن الربيع عرف بالمقرىء، كان عارفاً بالقراءات لم يحقق الجندي تاريخه.

ومن اليهاقر بفتح المثناة تحت وكسر القاف جماعة تقدموا، وتأخر جماعة منهم أحمد[4] بن أبي بكر بن أحمد بن أبي القاسم القايشي من مدرسي الجند، تفقه بيحيى بن محمد بن فليح الجندي، وأخيه، وأخذ النحو عن عثمان بن رقيد من زبران، وتوفي بالقرية، سنة تسع وثمانين، وستمائة.

ومنهم: عبد الله[5] بن محمد بن جابر العودري، السكسكي عرف بالرباعي؛ إذ كان له أربع أصابع، تفقه بالجند، بإبراهيم بن عيسى، وغيره، وأخذ النحو عن أحمد بن أبي بكر، وغيره، وسمع كتب الحديث، على عبد الله بن عمران الخولاني، وانتقل إلى بلد الأشراف، فعلّم للشريف علي بن عبد الله، ولديه إدريس وداود، وحصلت له منه شفقة كلية، واستخلص له خراج أرضه من السلطان المظفر، بعد أن انتفع به أولاده في القرآن والنحو، وجمع كتباً كثيرة في الأدب، فتوفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

وكان الشريف المذكور، وهو علي[6] بن عبد الله بن حسين بن حمزة فارساً شجاعاً كريماً صحب المظفر وأحبه ورفع له طبلخانة، فلما توفي المظفر، وأقام

---

(1) السلوك: طارا بكري.
(2) في (خ) نحارب والسلوك: غوارب.
(3) السلوك ٢: ٨٦.
(4) السلوك ٢: ٨٦.
(5) السلوك ٢: ٨٦.
(6) السلوك ٢: ٨٧.

الأشرف ونازعه المؤيد، فأنجده هذا الشريف، ونزل إلى لحج بعسكر فكسر عسكر المؤيد وقُبِضَ، فأنعم الأشرف على هذا الشريف بنعم كثيرة، منها حصنان، في بلده يعرفان بالعظيمة واليفاع[1] فطلع الشريف فقبضهما، ولما توفي الأشرف خرج المؤيد في طلبهما فحاصره فيهما أربعة أشهر فتركهما عدالة على يد ولده إدريس، ونزل الشريف صحبة المؤيد، ثم عاد إلى بلدة فتوفي بها سنة ثمان وتسعين وستمائة، فنزل ولده إلى المؤيد، وسلّم الحصنين فرفع له طبلخانة واقتطعه بتهامة، اقتطاعاً حاملاً، وكان فقيهاً بمذهب الزيدية وأصولهم عارفاً بالنحو، وله تصنيف جمعه بإشارة المؤيد[2]، وكان شاعراً شجاعاً كريماً، وأهل مذهبه يقولون فيه، من جهة العلم: أنه لو كانت أمه شريفة لاستحق الإمامة، وتوفي بتعز سنة أربع عشرة وسبعمائة.

ومن فقهاء اليهاقر، قاسم[3] بن علي بن قاسم، من مدرسي الجند وقضاتهم.

ومن قرية السمكر، جماعة منهم حسن[4] بن محمد بن أسعد كان متعبداً وحصل به خبل، وكان يدعي أنه الفاطمي، فشنقه عمر بن رسول حسماً لمادة الخروج، وخلف ولدين يعانيا خدمة الملوك.

ومنهم: أبو السمو العلاء[5] بن عبد الله الوليدي الحميري، عرف بالسلطان علاء، يقال أنه جده الأمير أسعد الذي ذكره ابن سمرة[6]، وأنه قتل بحصن تعز وقومه يعرفون بالأحاضر[7]، أهل رياسة، وكان رجلاً صالحاً بطلب العلم، وأخذ بالجند عن المبردع، وغيره وبزَبْران عن ابن رقيد، وبتعز على علي السردي

---

(1) كذا في الأصل والسلوك: الميقاع.
(2) هو كتاب كنز الأخيار طبع أخيراً.
(3) السلوك ٢: ٨٨.
(4) السلوك ٢: ٨٨.
(5) السلوك ٢: ٨٩.
(6) ابن سمرة: ١٥٣.
(7) في (خ) الأخاصم.

وغيره، وبجبلة، عن محمد بن مصباح وبجبا عن الشيخ أحمد بن علوان، وبورك له في دينه ودنياه، وكان ابن علوان يحبه وأجازه بجميع مقروءاته ومنظوماته ومنثوراته، وهو الذي سأله عن أرجى آية في القرآن كما تقدم عند ذكره، وكان من محبته له إذا انقطع عن الرواح إليه وصله الشيخ ابن علوان ولبث عنده أياماً، وكان ماهراً بفَنّ الأدب حافظاً فيه، وكان لا يزرع أرضه إلا على حساب، ولا يكاد تأتيه غلة، فقال له بعض أصحابه: يا فقيه دع عنك التنجيم في هذه السنة وازرع متوكلاً على الله، فوقع ذلك بقلبه، وذرى مع النّاس فجاءه غلة كثيرة، فاستمر على ذلك، حتى توفي سنة ثمانين وستمائة.

ومن ورد السمكر سعد[1] بن أسعد الحرازي، قرأ القرآن بذي أشرق وتعلم الخط، وكان حسن الصوت فاستدعاه [الدار][2] النجمي إلى ذي جبلة فعَلَّم معهم، وكان الملك المظفر يختلف إليهم فحصلت بينه وبينه معرفة فلما صار الملك إليه، ساله[3] عن عمته الدار النجمي أن تؤثره به ففعلت، فجعله معلماً لولده الأشرف، فنال من دنياه منصباً وافراً، وكان كثيراً ما يصدّه عما لا يليق، وكان الغالب عليه الخير، وصحبة الفقيه إسماعيل الحضرمي وأمثاله، وتوفي سنة ثماني وسبعين وستمائة، وخلف أولاداً جماعة، أكبرهم عمر جالس الأشرف مدة، ثم صحب الفقيه أبا بكر التعزي، وترك المجالسة، ثم تزهد، ثم اشتغل بالزراعة وتوفي سنة سبع، وسبعمائة.

ومنهم: عمر[4] بن محمد بن مسعود الحجري بلداً، تفقه بإسماعيل الجبلي الآتي ذكره، ثم بالفقيه صالح، ثم ولي القضاء بالسمكر من قبل ابن الأديب، ثم انفصل عنه وبقي على التدريس والخطابة، حتى توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ومن الجبّي بضم الجيم، وكسر الموحدة المشددة، فقيه اسمه أبو بكر[5] بن

---

(١) السلوك ٢: ٨٩.

(٢) ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.

(٣) عبارة السلوك «سأل من عمته». (٤) السلوك ٢: ٩.

(٥) السلوك ٢: ٩١.

عيسى، تفقه بأهل الجَنَد، ومات قبل الكمال على طريق مرض، وله ولدان يقرءان القرآن، وهو من بني حسان قوم، يرجعون إلى الأساود.

ومن تديرها أبو الحسن، أحمد[1] بن الفقيه علي الجُنَيد بن الفقيه أحمد بن الفقيه محمد بن منصور بن الجنيد، الذي ذكره ابن سمرة، وأنه توفي قافلاً من الحج، بالسّرين، ووالدُ هذا تقدم ذكره، في أهل ذي أشرق، وكذا جَدّه أحمد فيمن أخذ عنه القاضي عبد الله بن علي العرشاني، ولما توفي والده بتعز كما سبق ترتّب هذا معيداً بمدرسته، وهي الأسدية، وأشفق عليهم الفقيه أبو بكر التعزي، مراعاة لصحبة أبيهم، ثم قَرَّبه المؤيد، فقرأ عليه، ثم كان يركب معه، بالبغلة ذات الزّنار كالوزراء، ثم وهب له أرضاً جيدة بهذه القرية وبيتاً فأعجبته القرية فسكنها واشترى أماكناً جزيلة، وهو يُذْكر بالفقه، والأصول[2] والشعر، وله في التصوف كلام مرض، ويحكي أنه حصلت في عينه حصاة فأضرّت بها ولم تخرج بعد علاج الأطباء، ثم أنه سَلَّم الأمر لله تعالى، وعمل عليها شارة[3] وذهب يوم الجمعة إلى الجامع، فلما قال المؤذن، أشهد أن محمداً رسول الله عمل بالرواية[4] المشهورة وعزم على المواظبة على ذلك، فلما كان في الجمعة الثانية أجاب المؤذن وفعل مثل ذلك فسقطت الحصاة من عينه، قال: فعلمت أنه أثر صحيح، وكانت وفاته سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

قلت: الأثر المذكور[5] ضعيف، ولكن صَحَّ بالتجربة، وحسن الظن.

ومن قرية قرامد، بِفَتْح القاف، والرّاء ثم ألف ثم ميم مكسورة ثم دال مهملة، محمد[6] [ابن سليمان بن علي][7] بن أسعد، عرف بابن التوئم، بضم

---

(١) السلوك ٢: ٩١. (٢) يعني أصول الفقه والدين.

(٣) السلوك: ستارة.

(٤) إشارة إلى إجابة الأذان وتقبيل الإبهام عند قوله محمد رسول الله ﷺ.

(٥) في تذكرة الموضوعات من حديث أبي بكر الصديق ذكره الديلمي في مسند الفردوس قال صاحب التذكرة: ولا يصح، وذكره الرداد عن الخضر بسند فيه مجاهيل وانقطاع.

(٦) السلوك ٢: ٩٣. (٧) ساقط من الأصل أثبتناه من السلوك.

المثناة، فوق وفتح الهمزة ثم مثناة من تحت ثم ميم، أصله من سهفنة وتسبه في الصعبيين، تفقه بمحمد بن أسعد الجعميم[1] الآتي ذكره وبغيره، ثم انتقل إلى هذه القرية بسؤال من أهلها، فكان إماماً بها وخطيباً، وانتفع به جماعة فتَفَقَّه به عبد الرحمن بن علي العامري، وولده أحمد، وتفقه به أيضاً محمد بن عمر الوجيهي.

ثم من قرية زبران حيث كان الفقيه عبد الله بن أحمد المقدم ذكره، كان بها جماعة، منهم عثمان[2] بن علي بن رفيد، كان فاضلاً بعلم الأدب، وجواباته على أسئلة الملك المظفر تدلّ على فضله.

ومنهم: أبو بكر[3] بن يوسف ابن مسعود الخولاني، وهو صنو الفقيه محمد بن يوسف المذكور في أهل الجند، كان أبو بكر هذا فقيهاً فاضلاً أخذ عن أبي الحسن الأصبحي وغلب عليه علم الأدب والخط، فتولى كتابة الإنشاء مع القاضي الرشيد، ولم يحقق الجندي تاريخ هذين.

ومن نواحي الجند قرية القرية[4] منها الفقهاء بنو النعمي، ذرية الفقيه نعم[5] بن زيد بن مسلم ضد كافر، وقد ذكرناهم في أهل الجند إذ قد تديّروها وكانوا أربعة، عمران، ثم علي، ثم يوسف، ثم سليمان، فعمران كان فقيهاً، مقرئاً، وسليمان كان فقيهاً صالحاً عابداً، ويوسف كان صاحب زرع.

ويقرب هذه القرية صقع يعرف بالنجاد هو من أعمال الجند فيه قرية تعرف بقناذر بضمّ القاف وفتح النون، ثم ألف ثم ذال معجمة مكسورة ثم راء، وكان بها من الأحدوق جماعة، منهم علي[6] بن إسماعيل بن إبراهيم بن حديق، وهو أخو إبراهيم المذكور، في أهل جبا، وكان فقيهاً فاضلاً، وله ولد اسمه

(١) الأصل الجعم وأثبتناه من السلوك.

(٢) السلوك ٢: ٩٤. (٣) السلوك ٢: ٩٤.

(٤) كذا في الأصل وفي السلوك قرية العربية.

(٥) السلوك: نعمان.

(٦) السلوك ٢: ٩٥.

عبد الرحمن، تفقه تفقهاً جيداً، وكان قائلاً للحق عاملاً به، وناظر ابن ناصر المذكور في فقهاء الجند في جامع الجند، وحكى أن المنصور بن رسول وجبت عليه كفارة جماع في رمضان فاستفتى الفقهاء بالجند، فأجابوه بما يجاب به، سائر الناس، وهذا الفقيه ساكت فقيل له تكلم، فقال: من صاحب السؤال، فقيل هو السلطان، فقال: لا يجزئه، إلا صيام شهرين دون الإطعام والإعتاق إذ الغرض حَسْم المادة وعدم، معاودة الذنب، ولا يكون ذلك في السُلطان إلا بالصّيام، فأعجب السلطان جوابه، وهذا الجواب يشبه جواب الفقيه محمد بن احمد الذي نازع به سيف السنّة ومن معه من فقهاء الجند كما سبق.

قلت: وفتواه في وجوب الصّوم على السلطان، تبع فيها يحيى بن يحيى صاحب الإمام مالك، فإنه أفتى بذلك، في حق بعض ملوك الغرب، وإن كان قد أنكر عليه أكثر الفقهاء في ذلك وردّوا فتواه إلى الاستحسان، وبالله التوفيق، وقد أخذ عنه جماعة، وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة، وخلفه ابن له اسمه عبد الله ولي حكم بلده النجاد بطريق التبعية للأب ولم يكن فقيهاً.

ومنهم: ابن عمه لحّا عمر[1] بن محمد بن الفقيه علي بن إسماعيل، مقدم الذكر كان آخر من عرف بالفقه في هذه القرية.

ومن الناحية، قرية الوثب، بفتح الواو والمثلثة وبالموحدة، منها عبد الله[2] بن حسركة[3] بحاء مهملة مفتوحة، ثم سين مهملة ساكنة والراء مفتوحة، تفقه واعتزل الناس إلى ناحية أرضه بمسجد هناك وهو الآن يزار، وذكروا من كراماته، أنه كان يأتيه الزائر، في حال عزلته، فيجد عنده الطعام والفواكه، في غير أوانها، ونسبه في عرب، يقال لهم الأعيون واحد هم عياني، نسبة إلى قرية ببلد مقمح، يقال لها عيانة، بضم العين المهملة وفتح المثناة تحت ثم ألف ثم نون ثم هاء، وكان له ولد اسمه علي، تفقه وحضر سماع مُسْلم على الإمام سيف السنّة، وذريته يتَسمّون بالفقه، والذين يقال لهم أولاد

(١) السلوك ٢: ٩٥. (٢) السلوك ٢: ٩٦.

(٣) السلوك: حشركة بالشين المعجمة.

أبي هريرة إذ كان فيهم رجل صالح، اسمه كذلك[1].

ومنهم: فقيه اسمه عمر[2]، تَفَقَّه بالجَنَد، توفى على رأس سبعمائة.

ومنهم: عثمان[3] بن محمد بن علي العياني كان أيضاً من أهل الدين والمروءة والإطعام وله أرض جيدة، بالوادي المعروف برهب[4]، وقفها على ذريته، وكان له ولدان محمد، وعتيق، فمحمد توفى بعد أبيه بقليل، وعتيق توفى لبضع عشرة، وسبعمائة.

ومن قرية حصن الظفر، جماعة وردوها منهم ابن أبي اليقظان[5] وغيرهم، وآخر من سكنها، من الفقهاء أبو بكر بن أبي القاسم الشعبي، أصله من أشعوب ذبحان، وكان فقيهاً صالحاً عابداً توفى سنة أربع وسبعمائة وخلفه، ولده أبو الخطاب كان من كبار أولاد الفقهاء، قال الجندي: قرأ عليَّ التنبيه ومختصر الحسن وبعض كتب الحديث، وكان صبوراً على [إطعام] الطعام، للخاص والعام، وتوفى سنة سبع عشرة وسبعمائة وله ولد اسمه أبو بكر.

وحينئذٍ نشرع في ذكر فقهاء تعز وهي من أول الدولة المظفرية مِصْر اليمن، ودار ملك بني رسول، قال الجندي: فأبدأ بذكر الفقهاء الذين محنوا بقضائها وكانوا ورعين، فأولهم أبو الخطاب، عمر[6] بن أبي بكر المعروف بالهزاز، وأبو بكر هو ابن عبد الله بن قيس بن أبي القاسم بن أبي الأغر اليحيوي ثم اليافعي، أصل بلده العقيرة القرية المتقدمة الذكر[7]، وذكر ابن سمرة[8] منهم علي بن عبد الله، وكان عبد الله أيضاً فقيهاً، وأما عمر هذا فكان قاضياً ورعاً تفقه بأخ له اسمه عبد الله، وكان سيرته في القضاء مرضية، وكان إذا مات ميت نصب من

---

(1) يعني اسمه صالح. (2) السلوك ٢: ٩٦.
(3) السلوك ٢: ٩٦.
(4) مطبوعة السلوك ٢: ٩٦ واهب.
(5) السلوك ٢: ٩٧. (6) السلوك ٢: ٩٨.
(7) قلت: هذا كلام الجندي وقد وردت في السلوك ١: ٢٧٦ ولم يرد ذكرها في كتابنا هذا.
(8) ابن سمرة: ٢١٥.

يجهزه ويقضي دينه، ثم يعلم ما بقي لأولاده، ثم يأمر المنادي ينادي بقرب السوق: ألا أن فلان مات وخلف من العيال، ومن المال كذا، ومن الدين كذا تُقْضي الدين وجهز الميت بكذا، وبقي للعيال كذا، وقرض لهم كذا، ثم في كل شهر ينادى ألا إن اليتيم فلاناً قد صرف له من ماله كذا، وبقي له كذا، حتى كان أهل تعز يعرفون كم لكل يتيم، وكم يصرف له، وتوفى على القضاء المرضي في ربيع الآخر، سنة أربع وأربعين وستمائة، ومولده لبضع وستين وخمسمائة، وقبره بحول مجير الدين، أحد خُدَّام سيف الإسلام، كان قارئاً محدثاً روى عنه الحديث جماعة، وابتنى المدرسة المجيرية[1]، وكان للقاضي عمر أخ اسمه، يوسف، كان فقيهاً، توفى قبله، بثمانية أيام.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[2] بن علي بن عمر الرياحي الحميري، تَفَقَّه بمحمد بن مضمون غالباً، وكان أصل بلده إبّ، كان والده قاضياً، بها، فلَمَّا دنت وفاته حَذَّره من القضاء، فلما توفى كره ولده السعي في القضاء، فحدثت عليه وعلى أخوته مظالم كثيرة، فقالت له والدته: أذهب يا ولدي إلى قاضي القضاة، وهو يومئذٍ بسير[3] فتعطى[4] فيه أنت وإخوتك فتعارض عنده أمر الوالدين، ثم تقدم إلى القاضي فأبقاه مكان أبيه واحتمى من أعدائه، فلما توفى القاضي عمر مقدم الذكر، جعل محمد هذا مكانه بتعز، وجعل أخوه أحمد مكانه باب، وكان في القضاء ورعاً زاهداً، وكان يمشي في الشفاعات حافياً تواضعاً واحتساباً إلى أبواب الأمراء والأكابر ويعتقدون صلاحه، ويشفعونه، وكذلك السلطان، يعتقده ويجلّه، حكي أنه جاءت إلى المظفر، شكوى بقاضٍ من أهل بلده، فكتب إليه: يا قاضي بهاء الدين انظر في أمرهم فالقضاة كلهم في النار، إلا محمد بن علي، وروي أن بعض التُّجار مرض فأوصى إليه وأعلمه بمال عليه بناء في داره، وقال: هو جزيل وهو وديعة عندك. فقال نعم ثم أوصى بأموره

---

(1) من مدارس تعز (المدارس الإسلامية في اليمن: ٩).
(2) السلوك ٢: ٩٩.
(3) سير البلد المعروف سبق.
(4) في الجندي: تتغطى بالغين المعجمة.

الظَّاهرة إلى شخص، ثم مات الموصى عن أولاد صغار، فكبروا وأفتوا ما ظهر من التركة، ثم أرادوا بيع البيت فَمَنَعهم القاضي بعدم رشدهم، ثم سمع بعد ذلك برشدهم فاختبرهم فوجد غالبهم الرشيد[1] فجاءهم إلى البيت ففرحوا به وأدخلوه ليتبركوا به، فأمر الأرشد فيهم أن يحفر في الموضع فأخرج منه المال، فقال: هذا أمانة من والدك تصرف فيه على إخوتك ونفسك، فعرضوا عليه شيئاً منه بوجه طيب، فلم يقبل، وروى نحو هذا عن الأمير غازي بن يونس التعزي وأنه استدعاه ودخل به بيته فجاء إلى المطبخ فأمره أن يحفر فيه ففعل، فخرجت برنية[2] مملوءة ذهباً، فقال، له: خذها فهي وديعة من أبيك وضعها ههنا بيده كرامة فخذها فاحتفظ بنفسك، والحمد لله الذي منّ عليّ ببراءة الذمة منها قبل الموت، وله أخبار كثيرة في الأمانة، والورع وليس كقضاة الوقت يود المريض ذهاب ماله في غير وجه بوصيّة، ولا يصير إلى القضاة ونوابهم، وله كرامات، منها ما روى الجندي، عن الفقيه، محمد بن عثمان الشرعبي عن شيخه محمد بن عباس الشعبي، معيد المدرسة التي كانت يدرس بها القاضي محمد بن علي المذكور: أنه رأى كأن القيامة قامت، وأن القاضي المذكور واقف على مكان مرتفع وأنه يقول للنّاس كلكم بشفاعتي فلا تخشوا، قال فأخبرته بذلك فقال: جبرني[3] ربي لست من أهل الشفاعة، بل نرجو أن نكون جميعاً في شفاعة نبينا محمد ﷺ قلت له: دعني من المغالطة، فلا بد من الوعد، فقال: يكون ذلك إن كنت من أهل الشفاعات، ومن ذلك أن امرأة، دلالة استعارت لبعض الأعيان من أهل تعز مصاغاً كثيراً، فلقيها جماعة خنقوها وأخذوه منها ورموا بها في موضع ظناً منهم أنها قد ماتت، ثم دخلوا موضعاً ليقتسموا فيه القماش، فلقيهم رجل يقال له ابن الدلال، فارتابوا منه، وقسموا له منه، ثم قامت الدلالة فذهبت إلى بيت القاضي لحسن ظنها فشكت عليه فوعدها بالخير، ثم وصله ابن الدلال زائراً فذكر له القاضي قصة الدلالة، فضحك وأخبره القصة، وكان الآخذون ممن يَتَّسمى

(١) السلوك «الرشد».

(٢) البرنية: إناء واسع الفم من خزف أو زجاج ثخين.

(٣) السلوك: أخبرني.

بالفقه فأمر لهم فوصلوه، واعترف بعضهم وتمنّع بعضهم فاستعان عليه بقاضي القضاة فأخرجه بفداء سَلَّمة القاضي من نفسه، وسلّم الباقون ما صار إليهم.

وكان القاضي المذكور يَصْحب العُبَّاد كالشيخ على الرميمة وغيره بضم الراء تصغير رمة، وهو من أصحاب الشيخ مدافع الآتي ذكره كان الرميمة شيخاً مباركاً معتزلاً في جبل صبر وكان أكله في السنة إثنا عشر زبدياً بالتعزي، وقدر الزبدي التعزي يومئذٍ ثمانية أرطال وإنما زِيد فيه في آخر الدولة المظفرية، وعلا القدر، يأكله الواحد في شهر، وكان صاحب كشف، لما تقدم الأمير عبد الله بن عباس وابن الداية إلى مصر في رسالة المظفر، اتصل علم إلى اليمن بموت ابن عباس، فبكي عليه في بيته، فأرسل إليهم يخبرهم أنه في عافية. وأن الميت هو ابن الداية، ثم قدم العلم بصحّة ذلك، وتوفي الرميمة على الطريق المرضي، سنة ثلاث وستين وستمائة، ذكر الجَنَدي، أن والده دخل به على هذا القاضي المذكور، وساله أن يَمْسح له على رأسه تبركاً به، قال: وأنا يومئذٍ في سن التمييز، قال: وتوفي على القضاء المرضي في شوّال سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

واعلم أن تعز كانت أقل البلاد فقهاً بحيث كان إذا كتب الدرسي بها لوحاً من القرآن لم يكد يجد من الحفظة من يقصّه عليه، ولذلك لم يذكر ابن سمرة منها غير فقيه من ذي عدينة، وقد ذكرناه، وإنما كثر الفقهاء بها في الدولة المظفرية، وهلم جرا، فمن فقهائها أبو عفان عثمان بن علي بن سعيد بن شاوح[1]، تفقه ثم تصوفه مع الشيخ مدافع مقدّم الذكر، ولما قبض الملك المسعود على الشيخ مدافع، وأنزله من تعز إلى عدن لقيه الشيخ أبو بكر بن منصور الصوفي، من أهل ذبحان، وساله الصُّحبة، فقال له: إذهب إلى الفقيه عثمان بن شاوح بتعز وأصحبه فقد استخلفته على أصحابي، وروى الفقيه عثمان أيضاً عن الفقيه محمد بن علي المذكور أولاً، أن الشيخ علي الرميمة، قال: قمت لوردي ليلة فبينما أنا أصلي إذ سمعت جميع البيت حتى الخشب، يقول:

(١) مطبوعة السلوك ٢: ١٠٦، ساوح بالسين المهملة وفي العقود اللؤلؤية ١: ٢٥٧، شاوح بالجيم آخر الحروف وكذا في طبعة الدراسات ١: ٢١٩ طبقات الخواص: ١٩٣.

جاء السلطان جاء السلطان بفرح، حتى سمعت طاقيتي، على رأسي تقول ذلك، فغلب على ظني أن السلطان وهو المظفر، هو سيصل إليّ فأمرت أهلي بتنظيف البيت، فلما ارتفعت الشمس أقبل عثمان يسير على ضعف وبيده عصى يتوكا عليها، فدخل عليّ وسلم فجلس، وكان له بالقرب من بيتي مزرعة بها زرع جيد، فقلت له يا فقيه ما أحسن زرع ضيعتك فتنفس صعداء، ثم قال: ضيعتي آخرتي، فغلب على ظني أنه السلطان المعني، فقلت له: نعم أنت السلطان، فقال: ولقد أعلموك أحسن الله العاقبة والخاتمة، وأخذ الخرقة عن هذا الفقيه جماعة منهم الشيخ عمر المسن وله بنو أخ يعرفون ببني شاوح، وأما هو فلا عقب له، ولا أظنه تأهل بامرأة.

قال الجندي: وكان الشيخ عمر المسن من أعيان مشايخ الصوفية وله أتباع كثيرون في نواح شتى وأصل بلده ذبحان، ومن أعيان أتباعه محمد بن محمد الراعي، وعمرو العدوي، شيخان كبيران أهل كرامات، فعمرو توفى ببلده حجر من بلد بعدان، ودفن برباط في بلد قومه بني عدي، وله ولد اسمه عبد الله تزوج بابنة الشيخ أحمد بن علوان وذريته منها هم القائمون بالوظائف والربط، وتوفى سنة أربعين وستمائة كذا في الأصل، ولم يبن لي من صاحب الوفاة هل هو عمرو أو ولده فينظر له والله أعلم.

ومن فقهاء تعز محمد[1] بن عباس بالباء الموحدة من أشعوب سامع، وهو جبل بناحية الدملوة، كان فقيهاً صالحاً ورعاً زاهداً تفقه بابن البابا والأشرفي، وبالقاضي محمد بن علي وغيرهم، وكان [في] شبابه محمياً من المعاصي بحيث راودته امرأة عن نفسه فلم يجيء منه عليها، وكان كثيراً ما يرى رسول الله ﷺ في المنام، فلما تفقَّه درس بالوزيرية وهي منسوبة إلى بعض مدرِّسيها كما سيأتي، وتفقه به جمع كثير خرج منهم نحو خمسة عشر مدرساً، منهم عثمان الشرعبي، وعبد الرزاق وغيرهما، وأخبر عنه الفقيه عثمان: أنه كان إذا صلى مع الإمام في مسجد الجَنَد، يَسْمع في الهوى تكبير جماعة يصلُّون بصلاته، وقال: حججت فدعوت الله تعالى عند الحجر الأسود أن يعصمني من الفتوى والقضاء، ثم رأيت

(١) السلوك ٢: ١٠٨.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حلقة، وناوله رجل مسألة في ورقة وبيده صلى الله عليه وآله وسلم جزء من المهذب، وهو ينظر تارة بالجزء وتارة بالمسألة، فعجبت واستيقظت فلم أكره الفتوى، بعد [ذلك] اقتداء به صلى الله عليه وآله وسلم، وبقيت على كراهة القضاء، وعوفيت منه، والحمد لله، وذكر الجندي قبل هذا أنه ولي القضاء بتعز نيابة بعد محمد بن علي ويحكى له محمل حسن، وذكر أنه مرة تمنى أنه لو كان له مال ليفعل فيه بالطاعات والمباحات إذ سمع قارئاً قرأ ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده، لبغوا في الأرض﴾[1] الآية فخرج وتأمل هل من قارئ فلم يجد أحداً، فعلم أنه موعظة من الله، وكان له جارية يحبها فغارت منها امرأته، فطلبت منه أن يبيعها، قال فقلت في نفسي، أطيب قلبها بالعقد، ثم اختار الفسخ في المجلس، فذكرت قوله صلى الله عليه وآله وسلم[2] لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة، فقلت لا أغدر وأتممت لها البيع، توفى سنة تسع وثمانية وستمائة، وعمره بضع وخمسون سنة.

ومنهم: أحمد[3] بن علي الشعبي نسباً والأشرقي بلداً، وإليه تنسب المدرسة الأشرقية بمغربة تعز، وهو من ذرية الفقيه سالم مقدم الذكر في أهل ذي أشرق، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي، وبه تفقه محمد بن عباس، مقدم الذكر، وجماعة من أهل تعز، روى عنه أنه قال: كنت يوماً أطالع التنبيه في ظلّ المسجد بالضحى فرأيت على ورق الكتاب، نوراً يتلالأ فرفعت رأسي فإذا بشيخ ذي لحية كثة عظيمة، ينظر معي في الكتاب، ففزعت منه ووضعت الكتاب، من يدي ولبثت ساعة ثم عدت فلم أر أحداً، ورأيت على الكتاب أثر نور، فقلت ذلك لشيخي الفقيه إسماعيل، فقال: ذلك الشيخ أبو إسحاق مصنف الكتاب، وقد كان يأتيني أول القراءة، وقال سمعت الفقيه إسماعيل. يقول: أعطوا العلم كلكم يعطكم بعضه فإن أعطيتموه بعضكم لم تظفروا بشيء منه، وقال كنا نقتات بالعصارة[4]، وكنت

(١) ٢١ سورة الشورى.

(٢) حديث لكل غادر لواء عن ابن مسعود، وابن عمر في مسلم ومسند أحمد.

(٣) السلوك ٢: ١٠٩.

(٤) مطبوعة السلوك: العطارة، والعصارة هي ما يبقى من السمسم بعد استخراج الزيت منه.

أتتبع المساجد لأجل السرج، وكلما طفي، سراج رحت لآخر حتى إذا لم أجد سراجاً تمت، وتوفي على التَّدريس، لم يتحقق الجندي تاريخه، وخلفه أخوه سليمان كان ذاكراً لكتاب البيان، أخذه عنه عدة من الفقهاء بتعز، وقبره وقبر أخيه بها، ولأحمد ولد تفقه، ثم صحب الصوفية وغلب عليه المجون[١]، وولي القضاء، ببعض البوادي فقتل ولم يعرف قاتله، وذلك على رأس تسعين، وستمائة.

ومنهم: يحيى بن زكريا بن محمد بن أسعد الكلاعي الضرغامي[٢] ثم الحميري، أصله من أهل بعدان تفقه بحسن بن علي الآتي ذكره، وأخذ البيان عن عبد الله الهمداني، وأخذ عن إسحاق الطَّبري، ومحمد بن مختار الزَّواوي، بفتح الزاي، ودرس بالغرابية من تعز المنسوبة إلى مؤذنها المسمى بغراب، توفي برمضان سنة ثمان وسبعين وستمائة.

والزواوي هو أبو عبد الله محمد[٣] بن مختار، منسوب إلى بلد من المغرب دخل اليمن واجتمع به الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وولده الفقيه إسماعيل، وسأله عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم الخلافة في قريش والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة، وكيف عمل الشافعي بالحكم الأول دون الآخرين، فأجاب الزواوي بإثني عشر فرقاً حتى تعجَّب الحضرمي من كثرة نقله، وكان قدومه اليمن، سنة خمس وستمائة، ورجع إلى مكة ولم يحقق الجندي تاريخه.

ومنهم: أبو بكر[٤] بن آدم بن إبراهيم الجبرتي بلداً الزيلعي لقبا، على عادة خطابية[٥] اعتادها أهل اليمن، يلقبون بها غالباً السودان، وزيلع قرية هي بيد الحبشة، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي، وكان أخذ عن غيره، وكان رأس المفتين بتعز، وتدريسه بالشَّمسية وهي مسكنه، وكان قوالاً بالحق روى الثقات، أنه لما قدم المقدسي تعز وكان أصولياً منطقياً فقيهاً، فجعل مدرساً بمغربة تعز، فصحبه ابن البابة في جماعة فكانا يتذاكران من علم الكلام بما لا تحتمله العقول، نسبا إلى الزندقة ونفر الناس عنهما وتردد بعضهم في أمرهما، حتى شهد

(١) مطبوعة السلوك «المجبوب» خطأ. (٢) السلوك ٢: ١١٠.
(٣) العقد الثمين ٢: ٣٥٢. (٤) السلوك ٢: ١١١.
(٥) السلوك: خطابة.

الفقيه أحمد بن الصفي، وكان ممن يقرأ على ابن البابة بأنهما ينكران صدق القرآن، يقولان ليس هو كلام الله تعالى، فاجتمع الفقهاء على قتلهما يوم الجمعة بجامع المغربة بإشارة الفقيه ابن آدم، فلما كان يوم الجمعة وقد نقل لهما رأي الفقهاء فيهما، دخل المقدسي ومعه جماعة من الأعوان يحفظونه بالسلاح، وتقدم إلى الواثق وشكى عليه من الفقهاء، وتقدم ابن البابة إلى زبيد، وكان المظفر بها، فكتب قصة أعطاها الأشرف، فأدخلها على المظفر، فحين وقف عليها خشي من شقاق الفقهاء وكتب إليهم، ما مثاله: أظلمتم الضياء، وخبطتم في عشوى فاشتغلوا بالنَّصوص واقتصروا عن هذه الأهواء، فإنك يا ابن آدم وأمثالك من المتفقهة، لم تحط علماً بما في كتابه تعالى، ولو بهت أحدكم وسئل عن مسألة على قولين لم يكن في قدرته الجواب عنها حتى يطالع، فاعتمدوا على الكتاب والسنَّة، فلهذا الفن علماء يوردون ويصدرون، ولستم من ذلك النَّمط، فالحذر كل الحذر، ومن حذر فقد أنذر، فإن اقتصرتم وإلا قصَّركم السيف عن طول اللسان، ثم أرسل إلى الوالي بحصن تعز بالورقة وأمره أن يأمر الخطيب يقرأها على المنبر، بحضرة الفقهاء، وغيرهم، فقرأ الخطيب الورقة كما أمر، فتفرق الفقهاء من ذلك، وتفرقوا في البلدان شغر بغر.

وبقي أعيان الفقهاء في البلد، مهاجرين للمقدسي إذ هو مقيم في جوار الواثق، ثم مرض المقدسي، وتوفي على قرب مهجوراً ودفن سحراً وخفي قبرانه لقر يسير، وأظهر ابن البابة التوبة كما نقلت عنه، ودخل على القاضي البهاء وحلف له أنه ما تغير عن معتقد أهله، وصنَّف في ذلك ما يدل على صحة رجوعه، ولم يزل ملتصقاً بالأشرف حتى توفي وسيأتي تاريخ وفاته قريباً إن شاء الله تعالى.

فهذا حاصل ما ذكره الجندي من الفقهاء، ومكاتبة المظفر إلى الفقهاء فيها تعقب، ظاهر على الفقهاء وتقديم للغريب، وكان الواجب تقديم فقهاء البلد، فإن الغريب لا يعرف ديانته ولا عقيدته، وكان ينبغي لابن آدم وأصحابه أن ينصحوا المظفر، بكتاب لطيفة فيه بيان حقيقة الأمر لعله يرجع، والله أعلم.

وكان ابن آدم أوحد رياسة[1] تدريسه وكان لا ينصرف الفقهاء من صلاة العيد، إلا إلى بيته للسلام، ويطعمهم جميعاً، وتفقه به جماعة من تعز وغيرها، منهم أحمد بن زكريا، ومحمد الشيباني، وإبراهيم الأبيني وغيرهم، وقال: سمعت شيخنا الفقيه إسماعيل الحضرمي يقول: رأى رجل صالح من أصحابنا كأن القيامة قد قامت وأعطي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفاتيح الجنة، فقال الرائي وهو كالخائف: يا رسول الله أنا جارك فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الدرسة ما عليهم خوف، فقال: من هم الدرسة يا رسول الله، فقال: درسة التنبيه والمهذب، قال: وأمرني الفقيه بإبلاغ ذلك إلى إخواننا الدرسة، ولما كان يوم جيء بالفقيه[2] إبراهيم إلى تعز أسيراً أصبح الفقيه ابن آدم وأقفل شبابيك داره إذ ممر الإمام عنده، ولم يظهر من داره أحد، حتى صار الإمام بمحبسة، فقيل له في ذلك فقال: رأيت النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم حزيناً كئيباً فسألته أو سأل بعض الحاضرين عن سبب حزنه، فقال: لإمساك ولده هذا أو كما قال، ولما مَرِضَ مَرَضَ موته ضاق بتعز فانتقل إلى موزع إلى صاحبه الفقيه الصَّالح سليمان الفرساني الآتي ذكره فألفاه قد مات، فلبث عند أولاده أياماً ثم توفي، وقُبِرَ هناك عند قبر صاحبه سليمان الفرساني، وهو ابن عم الفقيه بكر الفرساني المشهور الآتي ذكره، وذلك في سنة ست وتسعين وستمائة.

ومنهم: أبو إسحاق إبراهيم[3] بن سليمان بن محمد بن عجلان، تفقه بعلي بن أبي القاسم السرددي، ويوسف بن أبي بكر اليحيوي، وأخذ عن الحساني[4] والزواوي[5] وغيرهما، وكان يدرس في أيام شبيبته، ثم اشتغل بالتلاوة وإقراء الحديث، وكان أخذه للحديث على الشَّريف أبي حديد مقدم الذكر عن محمد بن إسماعيل الحضرمي، وابن العياني[6]، وعن سالم الأبيني، وأخذ عنه جماعة من مدرسي تعز كالفقيه أحمد بن الصفي، وعثمان الشرعبي وابن

(١) في (خ) رياسته. وفي السلوك «واحداً في رياسته».
(٢) كذا في الأصل وفي السلوك ٢: ١١٤ (الإمام) وهو الصواب وقد سبق ذكره.
(٣) السلوك ٢: ١١٥.
(٤) السلوك: الجباني.
(٥) مطبوعة السلوك: الرواوي بالمهملات خطأ.
(٦) السلوك: الثعباني.

النحوي وغيرهم، وكانت له ضيعة ورثها بنات منها، فلما دنت وفاته وقفها ووقف كتبه على طلبة العلم، ولم يحقق الجندي تاريخ وفاته وليس له عقب من جهة الرجال، بل من جهة البنات، وتوفي وقد نيف على الثمانين.

ومنهم: أبو الحسن علي[1] بن أبي القاسم من مفرج[2] عرف بابن السرددي، قدم إلى تعز أول الدولة المنصورية، وقد أخذ عن الفقيه علي بن قاسم الحكمي، وعن الفقيه محمد بن مضمون، ولقي الصدر الصغاني بتعز، فأخذ عنه مقامات الحريري وغيرها، ولم يحقق الجندي تاريخ وفاته.

ومنهم: الفقيه أحمد[3] بن عبد الله بن أسعد بن إبراهيم المراي[4] ثم الوزيري بلداً، الأنصاري ثم الأوسي نسباً، والمراى نسبة إلى جد له، يعرف بمراى بضم الميم وفتح الراء وسكون المثناة من تحت، والبلد يعرف بالوزيرة، ثم حج وعاد فسكن زبيد ودرس، فأخذ عن عمر بن عاصم وغيره وهو أحد شيوخ يحيى بن زكريا، وتوفي بزبيد سنة اثنتين وستمائة، ومن أولاده سليمان كان فقيهاً، صالحاً عابداً تفقه بأبيه، ثم بالإمام إسماعيل الحضرمي، وأخذ عن أبي الخير، وعن السلطان علاء السمكري، وله شعر حسن يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي الزهد منه قوله[5]:

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ... ولا بد من زادٍ لكل مسافر
ولا بد في الأسفار من حَمْل عدة ... ولا سيّما إن خِفْتَ سطوة قاهر

وله ثلاثة إخوة محمد ومظفر ومكرم، تفقهوا، ولم يتحقق الجندي لهم ما يذكره.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[6] بن القاضي عمر الهزاز المقدم الذكر، كان فقيهاً صالحاً عابداً امتنع عن القضاء بعد أن وقف به مدة بعد أبيه، وكان السلطان المظفر يجلّه ويعتقده، وربما زاره إلى منزله، وتوفي بشوال سنة سبعين وستمائة،

(١) السلوك ٢: ١١٥.
(٢) كذا في الأصل وليس في السلوك.
(٣) السلوك ٢: ١١٥.
(٤) السلوك: المري.
(٥) البيتان في السلوك ٢: ١١٦.
(٦) السلوك ٢: ١١٦.

فأمر المظفر أولاده أن يدفنوه في مقبرة خواص بني رسول قِبْلي جامع عدينة، وخلَّف أولاداً جماعة انتهت إليهم الرياسة الدينية والدنياوية وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

ومنهم: أحمد[1] بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن أسعد الوزيري يجمعه هو وابن عمه جدّهما وجده إبراهيم، فذكره ابن سمرة[2] وذكر أنه لم يشتغل بالعلم إلا بعد أربعين سنة، وكان إذا وصل إلى ابن عمه لم يكد يصافحه ويطوي عنه فرش الطهارة، فقال له يوماً: لم تفعل هذا، فقال: يغلب على ظَنّي أنك لا تحرى من النَّجاسة لجهلك، فاغتاظ من ذلك فلحق بعبد الله بن محمد الجبائى[3] بجبا فتفقَّه به ثم أكمل التفقة بابن عمه، ثم لما خَجَّ استنابه على التدريس فدرس بالوزيرية وأخذ عنه جماعة. منهم: ابن النحوي وابن البابة من تعز، وحسن بن علي من إب وغيرهم، ولم يحقق الجندي تاريخ وفاته.

ثم صار الفقه بطبقة أخرى، منهم أبو عبد الله محمد[4] بن سالم بن علي العنسي عرف بابن البابة[5]، تفقه بعمر بن مسعود الأبيني وبالوزيري، وأخذ عن المقدسي، ثم امتحنا بما سبق ذكره، ولم يَزَلْ منقطعاً إلى الأشرف حتى توفي ليلة عيد الفطر وقيل صبيحتها سنة سبع وسبعين وستمائة، دخل يوماً على الأشرف وعنده شيء من التُّحف، فقال له: يا فقيه ليس مع الفقهاء شيء من هذا، فقال: عندهم ما قال الأول [وهو يحيى بن عمران بن وثاب][6]:

شيئان أحلى من عناق الخرّد ... وألذ من شرب القراح الأسود
وأجل من رتب الملوك عليهم ... وشي الحرير مطرز بالعسجد
سود الدفاتر أن أكون نديمها ... أبد الزمان وبَرْدِ ظِلٍّ المسجد
[فإذا هما اجتمعا لشخص فارغ ... عن كل هَمّ نال أبعد مقصد

(1) السلوك ٢: ١١٧.
(2) ابن سمرة: ٢٠٠.
(3) الأصل الحسائي.
(4) السلوك ٢: ١١٨.
(5) في السلوك وغيره ابن البانة بالنون.
(6) هذه الزيادة في (ح)، والأبيات تنسب للإمام الشافعي وكان المذكور ذَيَّل عليها.

وعلا المفاخر كلها مترفعا ... وحوى المحامد في الحياة وفي غد][1]

فقال له الأشرف: نعم ما حفظت، وأخبرني الثقة أن الفقيه أحمد بن الصفي كان يزور القبور ويتجنّب قبره، ثم زاره بعد ذلك وسأله الثقة عن السبب، فقال رأيته في منامي في ليلة جمعة ومعه كتب كثيرة، فقال لشخص: هات الكتاب الفلاني لأسمع الفقيه ليزول عن قلبه ما يجد عليّ، فقلت له: أنت صادق، ثم اعتنقنا وزال ما في باطني. وعزمت على زيارته.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر[2] بن أحمد بن سعيد بن علي الحفصي، ثم الأزدي والحفصي نسبة إلى حفص القارئ، والأزدي إلى القبيلة المشهورة، ويعرف بابن العراف[3] مولده بذي السفال وتفقه بها على محمد بن مسعود الآتي ذكره، وكان فقيهاً محققاً درس بذي جبلة ثم بتعز بالوزيرية، وأشفق عليه القضاة بنو عمران، وتفقه به جَماعة كابن النحوي وابن رزيق ابن والصفي، وعبد الله الريمي وغيرهم، وتوفى يوم عرفة سنة تسع وثمانين وستمائة عن ثمان وأربعين سنة.

ومنهم: أبو العباس أحمد[4] بن الفقيه علي السردي المذكور أولاً، كان فقيهاً ثم غلب عليه علم الحديث فأخذه عن الأكابر كمحمد بن إبراهيم الفشلي، وعمر بن علي التباعي، وإسماعيل الحضرمي ومحمد بن مصباح، وغيره من فقهاء الجبال وغيرهم من الواردين كالقطب[5] القسطلاني والعماد[6] الإسكندراني، وابن حشيش، وإسحاق الطبري[7]، وعنه أخذ غالب فقهاء تعز مسموعات الحديث

(1) ما بين المعقوفين ساقط من السلوك.
(2) السلوك ٢: ١١٨. (3) في (خ) العراف وفي السلوك العراف.
(4) السلوك ٢: ١١٩.
(5) تحقق رحلة القطب القسطلاني (وهو أبو بكر محمد بن أحمد الشاطبي التوزري المتوفى سنة ٦٨٦هـ) إلى اليمن ولعله أخذ عنه وهو في مكة.
(6) لعله عماد الدين أبا الحسين بن أبي بكر قاضي الإسكندرية المتوفى سنة ٧٤١هـ (الدرر الكامنة) ٢: ٧٣ وتعريف ذوي العلا: ١٠).
(7) هو إسحق بن أبي بكر بن محمد الطبري توفي بعد سنة ٦٢٢هـ العقد الثمين ٣: ٢٩١.

كالبخاري ومسلم وغيرهما، وكانت كتبه مضبوطة محققة، وعنه أخذ الجندي عدة كتب، وله منه إجازة عامة فيما يجوز له رواياته، فمِمَّا قرأه عليه كتاب أنساب الأئمة الأربعة جمع ابن أبي الصيف، والقصيدة الرائية التي ذكَر بها المبتدعة أولها:

تدبَّر كتاب الله واتبع الخبر ... ودع عنك رأياً لا يلائمه الأثر

توفي عام خمس وسبعين وستمائة.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر[1] بن الفقيه محمد بن القاضي عمر الهزاز المقدم ذكرهما تفقه بأبيه وبابن البابة وأخذ عن المقدسي، ثم تصوف، وصحب الشيخ أبا السرور وغيره، وحج ولقي أكابر وانتسخ كتب ابن عربي الصوفي، واعتقد ما فيها فنقم عليه غالب الفقهاء، فإنَّ معتقد ابن عربي غريب، منه اعتقاده أن فرعون مات على إسلام محقق، وغير ذلك مما هو مشهور في كتبه، وأنكره أعيان الفقهاء، ثم لَمَّا عاد اليمن أقبل عليه غالب الأمراء والملوك والخواتين واعتقدوه، وذكروا له كرامات واعتمده من الملوك المؤيد وابنُ أخيه الناصر، ورويا عنه عدة كرامات، ولما صار الملك إلى الأشرف تَخَوَّف منه على نفسه لأمور ظهر له منه، وخرج بإخوته وأصحابه من تعز إلى وصاب، فوقف بها أشهراً وكتب إلى الأشرف قصيدة يعظه فيها ويذكر فيها مدة ولايته ثم يتولى غيره، وكان كذلك وتوفي الأشرف، وصار الملك إلى المؤيد فاستدعاه فوصل إليه، ومَرَّ على الناصر وهو مقطع القحمة، وأعمالها، ثم وصل إلى تعز واستخلف المؤيد للناصر وجمع بينهما، والناس مختلفون في حالة، فمن قال هو ولي الله وهو المؤيد والناصر وأتباعهما، والأكثرون نسبوه إلى التلبيس والرغبة في الدنيا واستعمال السيميا والسِّحر بها ومعاناة الكيمياء، وذكر شيخنا القاضي جمال الدين الناشري، أنه نسب إلى الزندقة، وكان منذ وصل من مكة إلى تعز مظهر الإقامة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقاب من أظهر شيئاً من ذلك، والسلطان لا يخالفه في ذلك، معتقداً لصوابه، وكان محسناً إلى جماعة من فقهاء تعز وغيرها، مع تحققه، أن جماعة منهم يكرهونه، وله في التصوف كتب مستحسنة وأشعار

(١) السلوك ٢: ١١٩.

معجبة، كذا في الجندي، وكتبه غير مستحسنة عند المحققين فإنه يدخل فيها كثيراً من مقالات ابن عربي، وهو المتهم بجمع كلام نسب للشيخ أبي الغيث بن جميل رحمه الله، وخلطه بكتب من مقالات الملاحدة حتى أفسده، ولا شك أن الشيخ أبا الغيث بريء من هذا الكتاب وهذه المقالات، فإن الشيخ كان أميًّا لا يعرف تلك العبارات، ولا يرضى تلك الشُّطحات فاعلم ذلك، قال الجندي رحمه الله تعالى: وبإشارته انتقل نظر الأوقاف من الحكام إلى أهل الديوان وكان أيضاً بيد أخيه علي، و [الوزارة] أيضاً، ولما أن نزل السلطان إلى المهجم طلع حصون حجة أماه بعض ولاة تعز إلى بعض جيران الفقيه، فتجَهَّز بعياله، فظهر القصد الحج، فلقيه السلطان بالمهجم وقد علم تكدره فتلطف به، حتى ردّه إلى زبيد وتركه فيها، وأوصى الوالي بحفظه، وعدم مخالفته، فأقام بها مبالغاً في إزالة المنكرات وإراقة الخمور، حتى توفي بربيع الأول ليلة الجمعة سنة تسع وسبعمائة، وحضر قبراته، أخوة علي بن عمر الوزير يومئذٍ، وقبر بجنب قبر الشيخ علي بن أفلح، بباب سهام، وكان المؤيد، يزور قبره، ويضع ذوو الحاجات، أوراقهم على قبره فيأخذها السُّلطان ويجيب عليها بما يريد الله تعالى، وذلك إكراماً منه للفقيه، وخلفه في بيته وعلى أولاده الفقيه الصالح أحمد بن علي الظفاري، قام بذلك قياماً مرضياً وقلّب أولاده وعَلَّمهم حتى نشأوا على أحسن حال مرضي، وهما إثنان محمد وعبد الرحمن، فمحمد تفقه وولي القضاء أيضاً سنة أربع عشرة وسبعمائة، فقام كقيام أبيه وعمل مآثر جيّدة، ثم حصل بين الناصر بن الأشرف، وعمه المؤيد. وحشة اتهمه بها المؤيد فعزله عن القضاء وأقصاه، فلزم بيته إلى سنة اثنين وعشرين وسبعمائة وحصل عليه امتحان بسجن وصودر بسبب اتفاق الأعداء عليه بالصدق والكذب، وسجن بعدن، ولم يزل مضطرب الحال إلى أن قتل سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وأما أخوه عبد الرحمن فأمه ابنة الفقيه علي بن الغسيل الآتي ذكره في جبلة، وكان ذا فطنة واجتهاد في طلب العلم.

قلت: تقدم في هذه الترجمة ذكر ابن عربي الصوفي واعتقاد صاحب الترجمة له ولغيره وأنه معتقد غريب وأن غالب الفقهاء الأعيان أنكروه والأمر كذلك وأفحش من ذلك، فإن عقيدته مشتملة على قبائح من الكفريات، كقدم

العالم، ووحدة الوجود أي اتحاد الخالق والمخلوق، وإن الحق المنزه هو الحق المشبه، وإتصاف الخالق بصفات المخلوق، حقيقة وعكسه، وتحريف معاني القرآن العظيم، وإنكار حقيقة العذاب للكفار والخلود فيه، وتصويب عبدة الأصنام وغير ذلك من القبايح، لا جرم أفتى الجمهور بتكفيره، وتكفير أتباعه ونسأل الله العصمة من مذهبهم، وقد عَمَّت البلوى في اليمن باعتقاد ولاية ابن عربي خصوصاً صوفية زبيد تبعاً لشيخهم إسماعيل الجبرتي وصاحبه أحمد الرداد، إذ كانا مقبولين في الدولة الأشرفية والناصرية فلم يؤثر إنكار الفقهاء عليهم، وكانت كتبه قد هجرت منذ زمن طويل، حتى أظهروها في زمان قيام جاههم، فاستعملها أصحابهما ونَشَروا بعض ما فيها وقام في إنكار ذلك الفقيه أبو بكر الخياط، والفقيه محمد بن نور الدين، والقاضي أحمد بن أبي بكر الناشري، وجرى في ذلك أمور يطول ذكرها، وكان سلطان الوقت يتعصَّب معهم على ظن أنه تحامل من الفقهاء على الصوفية، وكثير من الفقهاء يظن ذلك أيضاً، أنه تحامل لا غير، حتى قام القاضي شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري في إنكار ذلك أيضاً، واظهر شيئاً من مقالاته، وجعلها في كراسة، وأرسل بها إلى فقهاء الوقت يسالهم الجواب عليها بحسب ما يَقْتضيه الشرع، فأجاب الأكثرون بإنكارها ووجوب إتلاف كتبه وتكفير معتقد ما فيها، وتوقف البعض مراعاة للصوفية، ولجَهْلهم بحقيقة مذهبه، إذ لم يكن لهم اطلاع على كتبه وحقيقة مذهبه ثم انقرض أكثر المعتقدين لها وضعفت شوكتهم بموت أكابرهم، ونسأل الله أن يتبعهم الآخرين، ويحق الحق ويبطل الباطل بنور الشريعة المحمدية، فلقد كان قد انتهى بعضهم لابن عربي إلى حد لم يبلغه أكثر الفتن المتقدمة، وأوذي بسبب ذلك كثير من الفقهاء والطلبة أذى كثيراً، نسأل الله خمود شرهم آمين آمين[1]، وسيأتي ذكر ابن عربي مع ذكر بني الناشري مرة ومع أهل زبيد أخرى، وبيان حاله وحال اتباعه الضُّلّال نعوذ بالله من شرهم آمين آمين.

رجعنا إلى ذكر الفقهاء فمنهم أبو العباس أحمد[2] بن عبد الدائم عرف والده

---

(١) قلت: افردت مسألة الصوفية مع الفقها في كتاب مستقل انظره.

(٢) السلوك ٢: ١٢٤.

بالصفي الميموني، تفقه بفقهاء تعز كابن البانة وابن العراف وغيرهما، ثم ارتحل إلى تهامة، فأخذ عن الفقيه إسماعيل الحضرمي وغيره، ثم عاد فقيهاً، ودرس بلدي جبلة ثم بتعز، وعَلَّم الملك العادل بن الأشرف تعليماً جيداً ثم دَرَّس للأشرف بالمغربة على سَبَبٍ ضعيف لكن كان الأشرف يتفقَّده بشيء، فلما توفي الأشرف قيل له لو انتقلت إلى مدرسة نافعة، فقال: لا أغير صحبة الأشرف. حياً ولا ميتاً، وكان له من الأشرف مكانة جيدة وإليه انتهت رياسة الفتوى بتعز، وكان أخذه لكتب الحديث عن أحمد السرددي، وإسحاق الطبري، وإبراهيم بن عجلان، وعنه أخذ الجندي لمع الشيخ أبي إسحاق والمقامات وبعض الوسيط ووصفه بمكارم الأخلاق والشفقة على الأصحاب وكانت وفاته فجأة ليلة الجمعة من صفر لبضع وسبعمائة.

ومنهم: أبو العتيق أبو بكر[1] بن عمر بن سعيد عرف بابن النحوي، تفقه بابن آدم وبابن العراف والوزيري المتأخر، وبعبد الله بن محمد الحضرمي، وكان مباركاً التدريس، قَلَّما قرأ عليه أحد إلَّا انتفع به، ولي القضاء لبني عمران، ثم عزله بنو محمد بن عمر في أول قيامهم، وكان مدرس الغرابية المنسوبة إلى غراب وهو مؤذنها، وتفَقَّه به جماعة منهم عمر بن الغراب[2] وغيره، وتوفي سنة أربع عشرة وسبعمائة.

ومنهم: عبد الله[3] بن محمد الباجري، كان فقيهاً لكنه أكثر من مخالطة أهل الذمة فاتهم بنقص الدين، ولولا أنه التجأ إلى الأمير طبغا لقتل، أخذ عن ابن المبردع كتابه اليواقيت في علم المواقيت، وكان عارفاً بتعبير الرؤيا، واختصر كتاب القادري في التعبير، وله أشعار كثيرة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

ومنهم: صنوه، أبو عبد الله، محمد بن عمر، صحب الملك الواثق، وسافر معه إلى ظفار، وكان وزيره، وتوفي هناك في رمضان سنة تسع وسبعمائة، وخلف إبنا جيداً اسمه عمر، كان فقيهاً فرضياً حسابياً، جعله المؤيد كاتب خزانته لعدالته وأمانته.

ومنهم: أحمد[4] بن الفقيه يحيى بن زكريا تفقه بابن آدم.

---

(١) السلوك ٢: ١٢٥.

(٢) كذا وفي السلوك: عمر بن أبي بكر العراف وهو الصواب.

(٣) السلوك ٢: ١٢٥.

(٤) السلوك ٢: ١٢٦.

ومنهم: أبو عفان عثمان[١] بن محمد الشرعبي، تفقه بمحمد بن علي القاضي، وبابن عباس، وقد تقدّم ذكرهما، [وأخذ عن ابن مطير، لما قدم تعز كما سيأتي][٢] قال الجندي: وعنه أخذت غالب أخبار فقهاء تعز إذ كان ألف في ذلك كراريس، فلما أخبرته بما جمعته أعطاني الكراريس، فوجدته قد ذكر جمعاً بغير ذكر ميلاد ولا تاريخ وفاة، وكان من خيار الفقهاء، وصلحائهم دَرَّس بالأسدية إلى أن توفى بصفر سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

ومنهم: أبو سليمان داود[٣] بن إبراهيم الجبرتي بلدا الزيلعي لقبا، تفقه بجبلة ونواحيها، ودرس بالشمسية، وكان محتشماً يفرش له في مجلس التدريس فراشاً ويقعد عليه، ويجتمع الطلبة حوله ولا يناصف إلا من عرف علمه أو دينه، ولا يحتفل بأهل الدنيا، حتى إذا كان مضطجعاً لا يرفع لهم جنبه، وكان محمياً من الشبهات، إذا أكل ما فيه شبهة، لم يطق إساغته، وإن حصل في جوفه شيء من ذلك استقاءه، وربما مرض منه، وكان مبارك التَّدريس مستجاب الدعاء، وتوفى في صفر سنة تسع وسبعمائة.

ومنهم: أبو الخطاب عمر[٤] بن محمد المتوجي بضم الميم، وتشديد الواو المفتوحة المراني الخولاني، تفقه ودرس بالعمرية بتعز وهي منسوبة إلى الأمير عمر بن يوسف أخي المظفر لأمه، توفى هذا الفقيه بعدن وقد قدمها بسبب دين ركبه، فتوفى بذي الحجة سنة تسع وسبعمائة.

ومنهم: عبد الله[٥] بن محمد بن سبا الريمي العياشي نسبة إلى جَدٍّ له، اسمه عياش بالمثناة تحت وبالشين المعجمة أصله من ريمة الأشابط، تفقه بإب على الفقيه يحيى بن إبراهيم ثم بتعز على ابن العراف وابن الصفي، وغيرهما وأعاد بالمظفرية، وكان من خيار الفقهاء توفى برجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

(١) السلوك ٢: ١٢٦.
(٢) هذه الزيادة لا توجد في السلوك.
(٣) السلوك ٢: ١٢٦.
(٤) السلوك ٢: ١٢٧.
(٥) السلوك ٢: ١٢٨.

ومنهم: عبد الرزاق[١] بن محمد الجبرتي الزيلعي، يقال انه شريف النسب، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بمحمد بن عياش، وعلي بن أحمد الجنيد، وكان مدرس النّجاحية وكان محبّاً للسعي في حوائج الأصحاب، توفى بصفر سنة عشر وسبعمائة.

حكى أنه لما حُمل جاء طائر من الهوى فدخل [في أكفانه][٢] ولم ير بعد ذلك، وقد نقل مثل هذا لابن عباس الهاشمي رضي الله عنه، والنجاحية إنشاء الأمير، نجاح من أمراء الدولة المظفرية، وكان كثير فعل المعروف، وعمي في آخر عمره وتوفى في القعدة سنة إحدى وثمانين، وله ذرية من قبل النساء يعرفون بني نجاح.

ومن فقهائها أيضاً أبو بكر[٣] بن عبد الله بن عبيد بن محمد بن سليمان عرف بابن رزيق أصله من جبلة تفقه بابن العراف [وابن الصفي وابن عياش مقدم الذكر][٤] كان خيّراً أشفق عليه القضاة بنو محمد بن عمر ودرس بالوزيرية إلى أن توفى سنة ثلاث وسبعمائة.

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى، في جماعة منهم، محمد[٥] بن الفقيه أحمد بن الفقيه يحيى بن زكريا، مقدم الذكر وابن الصفي وغيره، وكان فقيهاً ذكياً نقّالاً للفقه دَرَّس بالشمسية بعد الفقيه داؤد، حتى توفى بصفر سنة اثنتي عشر وسبعمائة، وبتاريخه توفى صاحبه محمد بن عبد الرحمن الجبرتي، وكان من خيار الأصحاب.

ومنهم: عمر[٦] بن سلمة تفقه بأبي بكر البحيوى[٧] وغيره، وكان خيراً، درس بمدرسة أم السلطان ثم انتقل إلى زبيد فدرس بمدرسة أهل دار الدملوة إنشاء الحرة ثيلة ابنة الملك المظفر، كانت صالحة، تفعل المعروف.

ومنهم: أبو بكر[٨] بن أحمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي، عرف

(١) السلوك ٢: ١٢٩.
(٢) زيادة في (غ).
(٣) السلوك ١: ١٢٩.
(٤) زيادة في (غ).
(٥) السلوك ٢: ١٢٩.
(٦) السلوك ٢: ١٣٠.
(٧) السلوك: البحري.
(٨) السلوك ٢: ١٣٠.

بابن المقري تفقه أولاً بتعز، ثم ارتحل إلى الذنبتين، فأكمل التَّفقه على أبي الحسن الأصبحي، ثم عاد بلده، وكان فاضلاً بالفقه والنحو والعروض، والفرائض، والحساب، دَرَّس بالأشرفية بعد ابن الصفي، وتوفي بربيع الأول سنة أربع عشرة وسبعمائة، وله أخ اسمه يوسف، تفقه وأخذ عن جماعة، وولي إمامة المدرسة الأسدية.

ومنهم: الفقيه عثمان[1] بن محمد، تفقَّه، وسكن تعز، وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: محمد[2] بن أخيه محمد بن أحمد وهو الذي كان ينوب عمه الوزير[3] علي بن محمد وكان الناس، يرونه قاضي قضاة إذ كان ما فعله لا يعارضه فيه أحد من أهله، ولا غيرهم، وكان متزهداً لا يجمع مالاً، ولا يتزوج امرأة، وكان ما أشار به على عميه، أبي بكر وعلي، لا يخالفانه فيه، وكان عمه أبو بكر هو الذي تَوَلّى تربيته، وربما كان يفضل على عمه أبي بكر في الصلاح، وكان هو الذي يتولى صرف البز فيتصدق منه، بجملة كثيرة، ووصله بعض الفضلاء الغرباء، فلم يحتفل به فكتب إليه يعاتبه، وفي كتابه: أحسنوا إلى خلق الله مكافأة لنعم الله فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أحسنوا مجاورة نعم الله، بالإحسان إلى خلقه، فما نفرت من قوم، فعادت منهم، وإنما يعرف قدر الفضلاء من كان منهم، ثم قال: وإذا كنت فاضلاً أو في بلدك فاضل عرفني بفحوى هذين البيتين ثم كتب:

وما سائر قد يرى مقبلاً   فطوراً على خلفه القهقرى
وليس له أرجل إن مشى   ويسبق كل الورى إن جرى

(1) كذا في الأصل والذي يظهر أن هذه الترجمة مقحمة والذي في السلوك في هذا الموضع هو ترجمة محمد بن عمر الهزاز وهو صاحب الوفاة المذكورة هنا سنة ٧٢٨هـ وقد سقطت ترجمة المذكور من الأصل وهي مثبتة في السلوك ١: ٣١ فانظرها.
(2) السلوك ٢: ١٣١.
(3) هنا تحقق السقط في الأصل الذي بأيدينا لأنه يعني بالوزير علي بن محمد بن عمر الهزاز الذي تولى الوزارة.

فأوقف القاضي على كتابه، جماعة فضلاء، فلم ينقل عن أحد، منهم جواب فاتصل علم البيتين، بأبي الحسن الأصبحي، فقال ما أراد إلا النعمة، وتوفي في ذي القعدة من سنة اثنتين عشرة وسبعمائة، مبطوناً، وتوفي عمه الوزير، بعده بنصف شهر، بذي الحجة.

ومنهم: أبو العتيق، أبو بكر[1] بن جبريل بن أوسام العدلي، نسبة إلى قوم من العجم يعرفون بالعدل بفتح العين والدال المهملتين، فقيه صالح، شريف النفس كان شفيقاً على أبناء الجنس، وله أخ صوفي صالح، وكان تفقه أبو بكر بجماعة منهم أبو الحسن الأصبحي، درس بمدرسة أم السلطان المجاهد، وقد ركبه الدين، ولم يذكر الجندي وفاته، وهو من مشايخ القاضي جمال الدين الريمي، الآتي ذكره في أهل زبيد.

ومنهم: إسحاق[2] بن الفقيه، أحمد بن الفقيه، يحيى بن زكريا، تفقه بأخيه محمد، وبداؤد وغيرهما، ودَرَّس بالأتابكية، بذي هزيم ثم بالمؤيدية وكان مدار الفتوى، بتعز عليه وعلى ابن جبريل، وعلى ابن العراف، الآتي عقبة، وكان له عم، يقال له أحمد بن محمد، دَرَّس بالشمسية، حيث كان ابن جبريل.

ومنهم: أبو الخطاب [عمر][3] بن الفقيه أبي بكر بن العراف[4] الأزدي تفقه بابن النَّحوي، وتزوج بابنته، وأوصى إليه، بتركته، وقضاء دينه، فقام بذلك أتم قيام، وولي قضاء تعز، من قبل ابن الأديب، وقدم في أيامه الفقيه عبد الحميد الحيلولي[5]، الآتي ذكره، فالتقاه وأهله بسكنى تعز، وكان ابن العراف هذا يشهر بسعة الفقه، والزهد والورع، وفيه حسن خلق للأصحاب، وصنَّف في الفقه، ولما ضعف رزق المدارس بتعز انتقل إلى جانحة[6] حيس وصار بها شيخاً.

(1) السلوك ٢: ١٣٢.
(2) السلوك ٢: ١٣٣ وفيه أبو إسحق.
(3) ساقط من الأصل.
(4) السلوك ٢: ١٣٣.
(5) السلوك: الحيلوني وسيأتي ذكره بعد قليل.
(6) السلوك: خانقة حيس. والخانقاه لفظة فارسية بمعنى البيت وهي هنا نزل الصوفية والمتقطعين (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ١٢٥).

قلت: ومن ذريته الفقيه أحمد بن يوسف بن عمر، ولأحمد يوسف مولده لأربع وثمانين وسبعمائة، وتفقه وولي القضاء بحيس وأقام على قضاء حيس مدة طويلة محمود السيرة، وله مكارم وحسن خلق إلى الأصحاب والواردين من الفضلاء، قلَّ من يتصف بها في زمانه، ولقد سمعنا من صاحبنا الفقيه محمد بن حسين البجلي، من مكارمه، ما يتعجب منه، وَفَّقه الله، وهو حي إلى حال سَطْر هذه الأحرف، في سنة ست وعشرين وثماني مائة، وكان قد صَحِب الشيخ الصالح العارف بالله أبا البركات أحمد المطري المدني، وهو أخو الشيخ أبي حامد المقري أحد فقهاء المدينة النبوية وصلحائها، وتوفى الشيخ أبو البركات أحمد بحيس عند القاضي المذكور، في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين، وثماني مائة، بعد سنة من موت الشيخ أحمد بن الرداد الصوفي، وهؤلاء ثلاثة رجال ذكرناهم، ممن لم يذكرهم الجندي، وسيأتي إلحاق جماعات كثيرة في المواضع اللائقة إن شاء الله تعالى، وعاش القاضي شمس الدين يوسف بن العراف إلى أن تولى السلطان، الملك الظاهر أخو الناصر بن الأشرف، فجعل ابن العراف، وزيراً له لصحبة له تَقَدَّمت، ونزل إلى الأعمال الشامية مراراً أولها في شهر جمادى الأخرى سنة ثلاث وثلاثين، سمعته يقول حكى لي الثقة: أن امرأته[1]، ولدت بنتين في بطنين كل بنت تحمل بها سنتين.

ومنهم: محمد بن الفقيه عمر المتوجي مقدم الذكر، خلف أباه في تدريس العمرية المقدم ذكر بانيها، وولي القضاء من قبل ابن الأديب، ومن قبل القضاة بني محمد بن عمر أيضاً، وكان تفقهه بأهل تعز وكان يذكر بالدين والخير.

ومنهم: محمد[2] بن يوسف بن علي بن محمود النزاري نسباً، ثم الضبري بلداً، فقيه فاضل بالفقه والنحو والقراءات السَّبع والفرائض، وكان تفقهه بابن العراف وإسحاق، وتصدَّر للإقراء وبالقراءات في المؤيدية، وله عم اسمه أحمد بن محمد بن عبد الله النزاري، تفقه برجل وصله إلى ضَبِر، ثم تردد إلى أبي الحسن

---

(1) السلوك ٢: ١٣٤.
(2) السلوك ٢: ١٣٤.

الأصبحي، فكان يحلّ له ما أشكل عليه، وولي قضاء بلده ضبِر، فكان مرضي السيرة.

ومنهم: أبو الحسن علي[1] بن الفقيه أحمد بن الفقيه علي بن الجنيد، المتقدِّم ذكرهم، فقيه نحوي تفقَّه بفقهاء تعز وبابن الأديب وبابن الأحمر أحد مدرسي زبيد، ومن شعره في مورره[2] على وَرْد مرّ به وهو يقرب ليحمل فقال:

اصبر على ألم الخطوب فربما ... وافى بما يختاره المكروه
أوما رأيت الوَرْدَ لما هزهم[3] ... شوق إلى أزهاره تحريره

وممن ورد إلى تعز، جماعة من الطبقة، منهم الشريف بن حديد[4] وهو أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حديد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، وأصله من حضرموت من أشراف هناك يعرفون بآل أبي علوي بيت صلاح، وعباده وتصوف، وسيأتي ذكر بعضهم، مع أهل بلدهم، قدم إلى عدن ومعه أخوه عبد الملك فأخذ المستصفى، عن القاضي أحمد القريضي، كماأخذه عن مصنفه، ثم خرجا من عدن لزيارة الشيخ مدافع، لشهرة صلاحه، فرحَّب بهما وزوَّجهما بابنتين له، فسكنا بذي هزيم [ثم] بقرب قرية الشيخ مدافع، وأخذ الناس عن أبي جديد أخذا كثيراً، واشتهر هنالك، فممن أخذ عنه، الفقيه محمد بن مسعود السفالي، وابن ناصر الحميري، وأحمد بن محمد الجنيد، وحسن بن راشد، ومحمد بن إبراهيم الفشلي، وكان متى ذكر عنده قال: أبو جديد رجل ثقة من الحفاظ، وممن أخذ عنه الفقيه عمرو بن علي التباعي الآتي ذكره بأبيات حسين، وأقام في الجبال، مدة طويلة، ولما قبض المسعود بن الكامل على الشيخ مدافع، قبض على الشريف، معه ثلثا

---

(1) السلوك ٢: ١٣٥.
(2) مطبوعة السلوك (موروره).
(3) السلوك: هزه.
(4) السلوك ٢: ١٣٥. ويرد تارة بالحاء المهملة وأخرى بالجيم المعجمة بحقق.

يحصن تعز من رمضان إلى سلخ ربيع الأول من سنة ثماني عشرة وستمائة، ثم أنزلا إلى عدن، وسَفّر بهما للهند، فعصفت بهم الريح، فدخلوا ظفار فأقبل أهلها على الشيخ ولازموا على الوقوف عندهم، فقال: لا أكون عبداً فراراً، فلما استوت الريح سافر إلى الهند فدخل الديبول، فلبثا بها شهرين، ثم رجعا إلى ظفار في آخر سنة ثماني عشرة أيضاً وستمائة، فلبثا أياماً، وتوفي الشيخ بها، وعاد الشريف إلى اليمن، فنزل تهامة وأقام بزبيد، ثم تقدم إلى المَهْجم فسكن بأعمالها بقرب المرجف، فدرس في مسجدها مدة.

وممن أخذ عنه بها، الفقيه الصالح محمد بن إسماعيل الحضرمي، وكانت إقامته بها عند الشيخ عمران بن قبيع القرابلى[1] المَقْصري، وكان يتردد أيضاً إلى المهجم، وسافر إلى مكة ثم عاد، ثم سافر أيضاً إلى مكة، وأخذ عن ابن أبي الصيف، وغيره، وأقام بمكة فتوفى بها في نحو سنة عشرين وستمائة، وكان حافظ عصره في الحديث قَلَّ نظيره في اليمن.

وأما الشيخ مدافع[2] بن أحمد بن محمد المعيني الخولاني من بني معين، بضم الميم، وكسر العين، وسكون المثناة تحت، قبيلة من خولان، أصل بلده شرعب، وفتح عليه بالمعرفة. وأخذ يد التصوف، عن الشيخ علي بن الحداد، بأخذه عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان مدافع ممن أجمع الناس، على صلاحه، وإليه وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل، لما فقد شيئاً من أحواله، فأقام بمَسْجد على قرب من بيته أياماً، فأعاد الله عليه ما فقد، وكان مَسْكنه قرية الوحيزة بفتح الواو وكسر الحاء المهملة، ثم مثناة من تحت ثم زاي، وبها ذريته، وصحبه جماعة من الأعيان، كعثمان بن شاوح[3]، وعلي الرميمة، وعمران الصوفي من جبلة وغيرهم، وكان له ابنتان، خطبهما جماعه من الأعيان، فلم يقبل منهم أحداً، فسئل عن ذلك، فقال: إن أزواجهما من وراء البحر، سيصلون عن قريب إن شاء الله تعالى، فلما وصل أبو الجديد وأخوه، وزوجهما علم صدق

(١) (هـ) الغزائلي.
(٢) السلوك ٢: ١٣٧.
(٣) السلوك: (صاوح) بالمهملة.

ما قاله، ولما دخل المسعود اليمن وملكه وخرج عليه مرغم الصوفي وانزعج له المسعود وطلع، فأقام في الحقل مدة يحاربه، ومع مرغم أهل جبل سحم[1]، بنو مسلم، وغالب العرب حولهم، كبني سيف وغيرهم، وكان مرغم لا يأخذ ممن أطاعه، سوى العاشرة، وكانت له كرامات، يطول شرحها، منها أنه كان يرمي في وجوه عسكر السلطان الحصى فتنكسر، ولم ينكسر له جيش، بل يقتل ويأسر منهم جمعاً كثيراً، وأنه كان يطبخ لهم اللحم بِقِدْرٍ فيغرف منها بيده، ويستخرج اللحم بكفيه، والقدر يفور، حتى افتتن بذلك الناس، غير أنه سفك الدماء قبل النصر، ثم هرب من جبل سحم فدخل وصاب.

وممن قتل في حربة من الأعيان من العرب، راشد بن مظفر السنحاني ممدوح ابن هتيمل في الغالب، ولما هرب أعاد العز على الناس المظالم. ومنها: شيء يقال له الخرص واللاحق والشباك، فقال شاعرهم يَنْدب مُرْغماً:

فديتك اليوم يا مرغم لم عد أراك ... كفيتني الخرص واللاحق وحمل الشباك

فكان المسعود بعد ذلك ينكر ذِكْر الصوفية، وربما حَرَّم لبس زيهم، من لبس الدلوق، والمرقَّعات والكوافي، فخرج ذات يوم من مدينة الجند، وقدامه صاحب الفيل فلقيه الشيخ فرج النوبي، وهو من أصحاب الشيخ عيسى الهتار مقبلاً من طريق ماء يقال له السروان[2] قد صلى عنده الصبح، فحين رآه المسعود عليه زيهم، أشار إلى صاحب الفيل بأذيته، فقصده ذلك الفيال والشيخ على بعد يسير، مطرقاً فحين دنا منه الفيل رفع رأسه، وقال: الله، فوقع الفيل ميتاً وصاحبه مغشياً عليه، فقيل للمسعود: أدرك نفسك فنزل عن مركوبه، وأقبل إلى الشيخ مسرعاً كاشفاً رأسه ومعتذراً له، فقال له: تأدب يا صبي مع الفقراء خير لك، فقال: نعم وعاهده على التوبة والأدب مع الفقراء وحَسَّن ظنه بهم، حتى كان منه إلى الشيخ مدافع ما كان، وذلك أنه كان إذا نزل وقف بالميدان أو بالمطعم، يطعم جوارح الصيد فيرى جمعاً من العسكر، وغيرهم يروحون طريق الوحيز،

(١) كذا في الأصل والسلوك سحمر، وفي (هـ) شحم بالشين المعجمة.
(٢) في (هـ) السرون وفي السلك السودان قال محققه غيل السودان شرقي الجند.

فسأل عن سبب ذلك فقيل له يزورون الشيخ، مدافع فأراد أن يطلع على أمره، فأظهر زيارته إلى بابه وكان عادة الشيخ مدافع لا يجتمع بأحد، من أذان الصبح، إلى قرب الظهر، بل متى صَلَّى الصبح، أقبل على الذكر في بيته، إلى أن يقوم يصلِّي الضحى، فيصلّيها، فوصل المسعود، وهو مبتدىء بصلاة الضُّحى فوقف بالباب، وخادم الشيخ، يدخل ويخرج، ويقول: الشيخ مشغول، والآن يخرج، ومع مسعود جماعة من شرار خدمه، فوبخوه وقالوا: ابن الملك الكامل، واقف بباب فلاح من أهل اليمن، فاغتاظ وذهب، من غير اجتماع بالشّيخ في الغالب، وتوهم أنه يحدث منه ما يحدث من مرغم، فقبض عليه كما سبق، وكانت وفاته بظفار الحبوظي، على الطريق المرضى سنة ثماني عشرة وستمائة وقبره يزار، مشهور بالبركة، وكان له ولد غائب مع خاله ابن رضوان الهندي في ظفار، فحين بلغه وفاة أبيه عاد اليمن فوصل مقام أبيه، في سنة ثمان وعشرين وستمائة، وخلفه في اليمن ثلاثة أولاد محمد لا عقب له، وأبو بكر له عقب بالزاوية، ثم عمر، كان يخالط الأمراء والكبراء، وكان أبوه يحبه، فوصل له منه، نصيب وافر، حيث أنه ما همّ أحد بالإساءة إليه إلّا بلي ببلاء ظاهر، وكان من المترفين، ويذكر عنه أمور غير لائقة بالشرع، ولكن من سبقت له العناية لم تضره الجناية، كذا قال الجندي[1]، قال: وذكر لي بعض الثقات، أن المظفر لما ظهر له، ما هو عليه من الخلط، همّ أن يغيّر مسامحته، فرأى الشيخ في المنام، يقول له: يا يوسف إن غَيّرت على عمر غيرنا عليك، فلم يزل محترماً حتى توفى سنة ثمانين وستمائة، وله ولد اسمه مدافع لزم الزاوية، وقام بحفظ الرباط حتى توفى سنة ست وتسعين وستمائة، بعد أن استخلف ولداً له اسمه أبو بكر، قد اشتغل بحيث رَتَّبه بنو محمد بن عمر بالمدرسة التاجية بقرية الوحيز وهو خَيِّر قال الجندي: وذكروا أن الشيخ تأهل بامرأة بالجند[2] وله بها ذرية يذكرون به قال: والقلب غير موقن بذلك.

---

(١) الجندي: السلوك ٢: ١٤١.

(٢) كذا في الأصل وفي السلوك (الهند) وصححه شيخنا العلامة محمد بن عبد الله الهدار فقال لعله: الجن.

قلت: أما نحن فنؤمن بذلك في حق من نثق به ونعتقده، وهو في الإيمان بالقدرة إذ قدرة الله تعالى تقتضي ذلك، والإيمان بالكرامات من الإيمان بالقدرة، والإيمان بالقدرة من أركان الإيمان، كما نقله الشيخ شهاب الدين السهروردي عن ابن سالم، قال: ومعنى الإيمان بالقدرة أن تؤمن، ولا تنكر أن يكون لله عبد بالمَشْرق قائم على يمينه يكرمه الله بقوة بأن ينقلب من يمينه على يساره فيكون بالمغرب، نؤمن بجواز ذلك وكونه، انتهى. ولا ينبئك مثل خبير.

ولنرجع إلى ذكر الفقهاء فمن الطبقة الثانية بعد أبي حديد جماعة، منهم أبو الخطاب عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري نسباً الأبيني بلداً تفقّه، بمحمد بن إسماعيل الحضرمي، الآتي ذكره، وبعلي بن قاسم الحكمي، وبطال بن أحمد، وعلي بن عمر الحضرمي، شارح مقامات الحريري، وبعلي بن مسعود الكتبي، وإبراهيم بن عجيل، ودرس بذي هزيم، وتفقه به جمع يقال خرج من أصحابه أربعون مدرساً منهم محمد بن سالم البابة، وإبراهيم بن عيسى الجندي مقدمي الذكر، ومحمد بن مسعود الضحاوي[1] السفالي، وسعيد بن أنعم، وكان فقيهاً متورعاً متعففاً، لزوماً للبيت، شهر بصحبة الخضر، وتوفى في شوال سنة ثماني وخمسين وستمائة، وخلفه في مدرسته تلميذه سعيد بن منصور عرف بأنعم أعني أباه ابن محمد بن أحمد الجبشي بفتح الجيم، وسكون المثناة تحت، ثم شين معجمه وياء نسب، أصل بلده مصنعة سير، وأنعم بفتح الهمزة وسكون النون وفتح العين المهملة، كان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه إلى أن توفى سنة أربع وسبعين وستمائة، ودفن إلى جنب شيخه، وخلفه ابن شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود مقدّم الذكر، ولم تطل مدته بل توفى على رأس السنة، وذلك سنة خمس وقيل ست وسبعين وستمائة.

ومن الطبقة الثالثة أبو بكر بن[2] علي بن أسعد، أصله من الصفة وهي عزلة من جبل عَنَّه، وهي بكسر الصاد المهملة وفتح الفاء، وعنه بفتح العين المهملة

---

(١) مطبوعة السلوك: الصحاوي بالصاد المهملة.

(٢) السلوك ٢: ١٤٢.

وتشديد النون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي جبل من جبال اليمن المتسعة، خرج منها جماعة من الفقهاء والعباد، تفقه أبو بكر هذا بأبي بكر بن العراف، وابن البابة مقدمي الذكر، وأخذ النحو عن المقدسي المذكور قصته مع الفقهاء، ودرس بالنظامية حتى توفي بذي الحجة سنة تسع وثمانين وستمائة.

ومنهم: علي[1] بن محمد الجندي، تفقه بتعز وأعاد بالشمسية، ثم درس بالغرابية بإشارة القاضي ابن الأديب، وفيه دين وبشاشة.

ومنهم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي المقري بن محمد بن مسعود الجعفري نسباً الأصابي بلداً، كان جدّه المقري علي من كبار أصحاب أبي علي الجباحي، وأما ولده يوسف هذا فأخذ القراءات السبع بزبيد عن المقري يوسف بن المهلهل وعن أحمد بن يوسف الريمي، والنَّحو عن ابن مفلح، ثم طلع تعز فتفقه على ابن جبريل وابن المقري وغيرهما، ودَرَّس بزبيد ثم بتعز، وكان باقياً إلى سنة ثلاث وعشرين مجتهداً في العلم.

ومن ذي عدينة محمد بن علي بن سليمان عرف بابن الأفيرد، فقيه خير تفقه بأهل تعز وغيرهم.

ومن الواردين إلى تعز جماعة منهم محمد بن فلان الماريديني، يلقب بظهير الدين البخاري[2]، كان كبير الحال حنفي المذهب، دخل زبيد سنة ثماني وثمانين وستمائة، في حشم ومماليك، فتناظر مع الشافعية، ورأسهم يومئذٍ أحمد بن سليمان الحكمي، فناظره فأظهره الله عليه وصفق[3] عليه غالب الحاضرين تعصباً للمذهب، فاغتاظ وسافر، ولم تطل مدته وتوفي بماردين[4].

(1) هذه الترجمة والترجمتان اللاتي بعدها إلى قوله ظهير الدين البخاري ساقط من مطبوعة السلوك وسيأتي بهما ص ١٥٠.

(2) السلوك ٢: ١٤٢، وانظر ترجمته في الجواهر المضية ٣: ٥٥.

(3) في (ح) ومضى، ومطبوعة السلوك أصفق.

(4) ماردين، مدينة تركية شرقي الأناضول على حدود سورية.

ومنهم: محمد[1] بن محمد بن علي الكاشغري، بشين معجمة وغين معجمة ساكنة، قال ابن خلكان[2] في كتابه: كان في أول قدومه اليمن حنفي المذهب، فأقام بمكة أربع عشرة سنة، صنف بها كتاب مجمع الغرائب ومنبع العجائب في أربعة مجلدات، وهو في غريب الحديث، وأوهام رواته، ثم رأى القيامة قامت والناس يدخلون زمرة زمرة قال: فسرت مع زمرة منهم، فحدثني شخص، فقال: يدخل الشافعية، قبل الحنفيّة، فعزمت أن أكون مع المتقدمين، وكان متظاهراً بمذهب الصوفيّة ابتنى ربطاً متفرقة، وحكّم جماعة أيضاً، ولما رأى أن الغالب في اليمن مذهب الشافعية تظاهر به، وقرأ المهذب على الفقيه يحيى بن إبراهيم الآتي ذكره في أهل إبّ، وأما النحو واللغة فوصل من بلده وهو عارف بهما، وبالتفسير والوعظ، وغالب مصنفات ابن الجوزي، وضبط عنه كتباً منها جماعة منهم محمد بن علي بن عيسى، ولما ابتنى ربطاً باليهاقر، وكان قد بني بها رباطاً لأصحاب الشيخ أبي السرور، فحصل بينهم وبينه مقاولة وذهب معهم إلى الشيخ، فعاتبه، وقال له: ادع شيخك، ويجيبك، وإلّا دعوت شيخي، ويجيبني، فاستعفى واستغفر وترك التظاهر بالتُّصوف، ومال إلى الفقه فرتّبه القاضي البهاء بالمدرسة المظفرية، وكان قد ابتنى رباطاً في ساحل موزع وغرس به نخلاً، كثيراً، وكان ينزل إليه، في أيام ثماره، ويعود بعد فراغه إلى تعز، فنزل في سنة خمس وسبعمائة إلى موزع كجاري عادته، فتوفي هناك، ودفن إلى جنب قبر الفقيه الصالح عبد الله بن أبي بكر الخطيب، انتهى ما ذكره الجندي.

ومن تصانيف الكاشغري اختصار الكشاف، وصحاح الجوهري، وكتاب أعلام الصحابة المختصر من أسد الغابة لابن الأثير، واختصار عوارف المعارف سماه سلافة العارف، ابتدأ فيه في شهر الحجة سنة سبع وتسعين وستمائة في المدرسة المذكورة، وسمعت الفقيه العلامة المحقق، جمال الدين محمد بن نور الدين، من ذرية الخطيب المذكور بموزع يقول: إن الكاشغري خلّط في آخر

(1) السلوك ٢: ١٤٣ وفيه محمد بن علي وانظر ترجمته في العقود اللؤلؤية ١: ٣٦٨ وبغية الوعاة: ٩٩.

(2) لم يرد ذكره في وفيات الأعيان لابن خلكان فيحقق.

عمره، وقال أنه سمعه من أكابرهم متداولاً بينهم، وكان استمراره في تدريسها في سنة تسعين وستمائة، ورأيت في مختصر العوارف: أن شيخه في التصوّف الشيخ ناصر السنة أبو الفضل شهاب الدين التوربشتي في مدينة كرمان، وهو ممن شرح المصابيح في الحديث، وهو اللابس لخرقة التصوف من الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه ونفعنا به آمين، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ومن الواردين إلى تعز علي بن عثمان الأشنهي[1]، بشين معجمة ساكنة ثم نون، دخل اليمن من طريق الحجاز فأقام بتعز في السيفية، وأخذ عنه جماعة من الفقهاء وبلغ فضله القضاة بنو محمد بن عمر، فرتّبوه مدرساً بالمظفرية، وكان يدرس الحاوي الصغير، وكان لا يكاد يعرف كتب الغزالي وأبي إسحاق التي عليها اعتماد أهل اليمن، ولما وقف على كتاب المعين أعجب به واستحسنه، وقال: ما كنت أظن مثل هذا يوجد في اليمن في زماننا فرحم الله مصنفه لقد كان كبير القدر، ثم أنه سافر من طريق عدن فغرق المركب الذي هو فيه والله أعلم بحاله.

ومنهم: حسن[2] بن أحمد بن نصر بن علي عرف بمختار الدولة[3]، كان مختار الدولة وزيراً لأحد العبيديين ملوك مصر، قدم هذا تعز في آخر أيام المؤيد وكان فاضلاً بعلم الفلك والفرائض والجبر والمقابلة والنحو والأصول، وعليه حقّق محمد بن يوسف الضبري شيئاً من ذلك، ولم يحظ عند المؤيد ولا عند المجاهد حتى انقضت المحاط عن تعز، وكان قد خرج عنها إلى التهايم، فعاد عند استقرار الأمر للمجاهد فاتّصل به وجعله كاتب الخزانة والإنشاء، ثم ازداد معرفة بفضله، فجعله من خواصه، وتوسط إليه لأهل الفضل بالخير، ولبث مستقيم الحال في صحبة الركاب إلى أن توفى برمضان سنة تسع وعشرين

---

(١) السلوك ٢: ١٤٤ (وفيه الأشهي خطأ). وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٥٣ وفيه الأشبهي بالباء الموحدة

(٢) السلوك ٢: ١٤٤.

(٣) قلت: الضمير في قوله عرف بمختار الدولة يعود إلى جدّ المذكور فيفهم إذ كيف يكون وزيراً لأحد ملوك العبيدية الدولة الهالكة على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٥٩هـ ثم يكون قدومه إلى اليمن في زمن المؤيد الرسولي حاكم اليمن سنة ٦٩٦هـ.

وسبعمائة بتعز، وكان له مكاتبات وأشعار مستحسنة.

ومنهم: أبو العباس أحمد[1] بن علي الظفاري، قدم من ظفار قاصداً بالحج، فحصل بينه وبين الفقيه أبي بكر بن محمد التعزي ألفة ومحبة وعلّم له ولده الذي صار إليه قضاء القضاة ببركته، وقد مضى ذكره، ولما دنت وفاة الفقيه أبي بكر أوصاه بتركته وأولاده، وكره ذلك إخوته وأظهروا ذلك لا سيما بعد موت محمد بن أحمد وعمه الوزير، لولا أن الملك المؤيد كان يسمع من الفقيه ذكره كثيراً بالدين والصلاح فلم يزل ينظره بتلك العين، ولقد كاده جماعة وسعوا في قتله أو حرقه أو ضربه فوقاه الله وحماه منهم، ولما امتحن القاضي جمال الدين ابن الفقيه المحنة الأولة وحبس نحو سنة، كان هذا الفقيه يلاطف له المؤيد حتى عفا عنه وأطلقه، ولما امتحن المحنة الثانية في سنة ثماني عشرة سجن هذا الفقيه معه، وبالغ الأعداء في قتله أو حرقه، والقاضي جمال الدين معه فجرى للقاضي جمال الدين ما هو مشهور، وحمى الله هذا الفقيه بعد أن استوردوا فتاوى جماعة من الفقهاء بحل دمائهم، بإشارة من ابن الأديب قاضي القضاة يومئذ، فلم يقبل المؤيد ذلك، وأطلقه فعاد إلى القيام ببيت الفقيه على الحال المرضي، وتهذيب أخي القاضي جمال الدين المسمّى عبد الرحمن وتعليمه، فلاطف المؤيد ثانياً حتى أطلقه، وكان أعداء بيت الفقيه، يقولون: لو سلمنا[2] لم يبق للفقيه وأهله ذكر، وفي سنة اثنتين وعشرين، حج هو والقاضي، والد الفقيه، وزارا قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم عادا[3].

ومنهم: عبد الحميد[4] بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الجيلوني نسبة إلى كوة[5] جيلون وهي جبل ببلاد فارس، إذ كوة اسم للجبل وجيلون بلد نسب الجبل إليها، وبها ولد هذا، ثم تفقه وحفظ الحاوي الصغير، ولم يقدم اليمن من

---

(١) السلوك ٢: ١٤٥.

(٢) السلوك: سلمناه.

(٣) انظر بقية خبره في السلوك ٢: ١٤٦.

(٤) السلوك ٢: ١٤٦.

(٥) كذا في الأصل وفي السلوك «كورة».

هو أعرف منه، وصنف كتاباً على منواله، سماه بحر الفتاوى يزيد على الحاوي، بقدر نصفه، وقدم من الحجاز إلى تعز في سنة سبع عشرة وسبعمائة، وحاكمها يومئذٍ عمر بن العراف المقدم ذكره، فاجتمع به في ذي عدينة، ولازمه على الوقوف وآنسه وأكرمه، فوقف بعدينة بالمدرسة المؤيدية مدرساً، ثم استناب أبا بكر بن جبريل، قال الجندي: اجتمعت به وسألته عن مولده فأخبرني وعمن تفقه به، فقال: تفقه على رجل من اليمن كان يسكن البصرة اسمه منصور بن فلاح، ولم ادخل اليمن إلا لمحبته لعلّي أجد مثله، فسألته عن بلده فقال لا أعرفها، ولا ظننت أني ادخل اليمن فأسأله عنها، وقال لما توفى خرجت إلى فاروث على قرب بالبصرة، فقرأت على الفقيه عز الدين الفاروثى، وكان صدراً حافظاً، ثم خرجت إلى قزوين إلى ولد مصنف الحاوي فأخذته عنه في أربعين يوماً والنحو والبيضاوي قرأته عليه أيضاً، وكان يقال للجيلوني في بلده تلاميذ كثيرون وجاه واسع، ثم حَصَل منه وبين ابن الأديب وحشة عزله عن أسبابه كُلها، وكان كلما استخرج خطأ من السلطان تأول عليه فيه ودافعه، فلما أطال انقطاعه سافر إلى عدن، فتوفى في الطريق في ربيع الآخر من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، قال الجندي: سمعته يحكي عن الفاروثي أنه قال: يقدّم الصغير على الكبير في ثلاثة مواضع: إذا ساروا ليلاً وخاضوا سيلاً أو ركبوا خيلاً، قال وكانت وفاة الفاروثي على رأس تسعين وستمائة.

ومنهم: علي بن الشقرا[1] دخل اليمن على أنه طبيب، قال الجندي: لم أعلم طبيباً سنيًا ورد مثله، مع فَضْل كامل في الفقه والنحو وغيرهما، ويقال أنه كبير القدر عند أهل مصر، ويقال له ابن أبي الحوافر[2] وله محفوظات وأنشدني بعض الأصحاب هذين البيتين:

ما غيّر السرج أخلاق الحمير ولا ... تغيّر البراذم أخلاق البراذين

(١) السلوك ٢: ١٤٨، وتاريخ ثغر عدن: ١٥١ وفي (هـ) الشقراة.
(٢) في عبارة المؤلف وأصله نقص وابن أبي الحوافر غير المذكور هنا، فهو عثمان بن هبة الله من أشهر أطباء عصره توفي بمصر سنة ٦٢٠ هـ (طبقات الأطباء لابن أبي صيبعة ٢: ١١٩ والأعلام ٤: ٢١٥).

كم بغلة تحت بغل مثل والدها ... وكم عمائم زلت[1] فوق لعطين[2]

أقام في اليمن نحو أربع سنين ولم يطب له.

ومنهم: محمد[3] بن علي عرف بالمقرئ، المصري فاضل بالقراءات [السبع][4] والفقه، قدم اليمن وسكن جبلة فأخذ عنه جماعة القرآن، وترتب إماماً بمسجد سيف السنة، ولبث سنتين، ثم انتقل إلى تعز، فأعاد في المؤيدية ثم نقل إلى قراءة الحديث بدار المضيف المؤيدي.

قال الجندي: ومنهم شيخنا أبو الفداء إسماعيل[5] بن أحمد دانيال، عرف بالقلهاتي وأصل بلده هرموز ولد فيها وتفقه بها برجل قدمها من أصحاب البيضاوي وبغيره من الواردين، واجتمع له بهرموز وقلهات رياسة الدين والدنيا، ثم أن بعض أمراء هرموز خرج على سلطانها فقتله وهمّ بقتل هذا الفقيه لصحبته للسلطان فتشفع فيه جماعة فأخرجه من هرموز إلى مقدشوه، فسفَّره في مركب فألقته الرِّيح إلى عدن سنة ثماني عشرة، قال الجندي: وأنا يومئذٍ قد محنت بحسبتها فاجتمعت به، فرأيته فاضلاً بالفقه والنحو والحديث يقرئ المذهبين والأصول والمنطق، واشتهر فضله، فلما توفى المؤيد افتتح من المجاهد في الرجوع إلى بلده فأذن له، فركب من عدن إلى هرموز، وكان المؤيد قد همّ بجعله قاضي القضاة[6].

ومنهم: أبو بكر[7] بن موسى الزيلعي، فقيه فاضل درس بالنجاحية ثم بالمظفرية، وله بديهة جيدة بالفقه ويذكر ببركة التّدرس والصّلاح، قال الجندي: قرأ عليّ المقامات، والدريدية، وأخبرني أنه سمع الفقيه الصالح علي بن أحمد

(١) تاريخ ثغر عدن: ليثنه وفي السلوك (المطبوعة) ورد ناقصاً مكسوراً كعادته في إيراد الشعر.
(٢) كذا ولعل الصواب: بقطين.
(٣) السلوك ٢: ١٤٨.
(٤) زيادة في (خ).
(٥) السلوك ٢: ١٤٩، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٨.
(٦) هنا سقطت ترجمة علي بن محمد الجندي وأبي يعقوب يوسف بن محمد المقري وقد قدمهما ص ٣٦٤ انظر تعليقنا.
(٧) السلوك ٢: ١٥٠.

أحد فقهاء الحبشة وصلحائها، يتذاكر هو وخال له اسمه عمر بن داود، وقد سأله عما رآه في عمره من العجائب، فقال: دخلت على مريض أعوده فوجدت عند رأسه شيئاً يشبه الجرذ وهو ينظر في وجه المريض بِجِدَّة فلما قضيت حق الزيارة ولبثت أياماً ثم عدت، فوجدت ذلك الجرذ قد كبر وصار يشبه السنور، وهو ينظر في وجه المريض ثم خرجت، ولما نزل بالمريض دخلت عليه، وقد صار الجرذ كالكلب، وهو ينظر إلى وجهه ولا يراه غيري، فلما توفي غسلوه والكلب ينظرهم، ثم حمل إلى المقبرة فكان تحت سريره إلى المصلى، ثم إلى القبر فدخل القبر قبل إدخاله فيه، فقبر وسوى عليه التراب، وانصرف النَّاس ووقفت عنده، إذا بي أسمع أنيناً وبكاءً فجعلت أقرأ يَس، وأكررها إذ بذلك الشخص، قد خرج مغبر الوجه مختضباً بالدماء فقال لي: يا فقيه، ما جلوسك ههنا انصرف فقد سلطني الله عليه، فلم ألتفت إليه، بل استمريت على القراءة، وعاد الشخص، القبر، فعاد ذلك الأنين والغياط وخرج، وكلمني كلامه الأول، فلم ألتفت إليه وعاد إلى القبر، فعاد الأنين، والبكاء، وأنا أقرأ فخرج ثالثاً فكلمني نحو كلامه الأول، وقد صار في جسمه شبه إحراق النار، فقال والله لقد آذيتني مالك معي، فقلت: من أنت، فقال عمله، ثم توجه نحو البرية وقال: حلت بيني وبينه بالقرآن.

ومن القادمين[1] رجل من دلّي[2] اسمه بدر الدين، حنفي قرئ عليه النحو وانتفع به.

ومنهم: نظام[3] الدين، كان شافعياً [فاضلاً] بعلم الجدل.

ومنهم: عبد العزيز القلعي[4] المغربي مالكي المذهب تفقه بالشريف المراكشي، قدم في الدولة المظفرية فأكرمه قاضي القضاة، حتى بلغه أنه يختصم[5] للعلماء فكلما احتج عليه بعالم قال: ما يستوي قبضه[6]، فجفاه

(١) السلوك ٢: ١٥١.
(٢) هي المعروفة بدلهي بلد بالهند معروف.
(٣) السلوك ٢: ١٥١.
(٤) السلوك ٢: ١٥٢.
(٥) السلوك: يحقر العلماء.
(٦) كذا في الأصل وفي السلوك: ما يسوى بيضة.

القاضي، وغيره، ونسب إلى البدعة، وجاع فطلع إلى الأشراف، فجعل ينصر مذهبهم فأفادوه مالاً، ودخل مكة، فأراد المغاربة قتله، فخرج هارباً ولم يعلم مآل أمره، وكان شيخه المراكشي، من العلماء المشهورين.

ومن قرية عسق، قرية شرقي تعز، وهي بعين وسين مهملتين وقاف على وزن فعل بالفتح، علي[1] بن أسعد بن سليمان، كان فقيهاً صالحاً يعقد بمن لا ولي لها، فجاءه قوم من البدو والرعاء ليعقد لهم برجل على امرأة فلم يجدوه، فقالت لهم والدته: أنا أعقد لكم بهما فعقدت بهما، وكلهم جهلة يظنون صحة ما فعلت، وتقدموا بلدهم، فلما جاء الفقيه أخبرته بحديثهم، فخرج من فوره حتى وصلهم فاستدعا بهما، فجدد لهما العقد، وعاد من فوره إلى بيته، وقد نهاهم عن العود، ثم لاطف أمه، وحذَّرها من الإثم إن عادت، وإنها تكون سبباً لزنا الرجل بالمرأة، وطلبه والي الحصن، وهو ياقوت الجمالي ليشفّع به في الحصن برمضان، فكان ليلة الخاتمة قال الأمير لحاشيته ومرتبي الحصن: من كان يحبني فليؤثر الفقيه بنصيب، فجمعوا له قدر أربعمائة دينار، وزاده الأمير مائة أخرى، وكساه فاشترى الفقيه منها أرضاً واقتنع بحاصلها.

ومن ثعبات، الفقيه علي[2] الثعباتي، كان فقيهاً صالحاً عابداً إماماً بجامع ثعبات مشهوراً باستجابة الدعاء، وعمر طويلاً.

ومن العدنة بكسر الدال المهملة، الفقيه عبد الرحمن[3] بن عبد الله بن علي الأثوري نسبة إلى عرب يقال لهم الأثاور، بالثاء المثلثة من عرب يسكنون الهيثمة[4]، كان فقيهاً مجوداً فرضياً أخذ عن عمر بن مسعود الأبيي، كان ممن يشهد له بالعلم والصلاح، يقال سأل المظفر فقهاء تعز، فقال: كيف جواب الفقهاء في مال لنا أصله من الماء لا يناله الماء، فلم يجب عليه غير هذا الفقيه، وقال هو اللؤلؤ فصدّقه المظفر في ذلك، وتوفي آخر المائة السابعة تقريباً.

وانقضى ذكر الفقهاء بتعز ونواحيها.

(١) السلوك ٢: ١٥٢.
(٢) السلوك ٢: ١٥٣.
(٣) السلوك ٢: ١٥٣.
(٤) السلوك: الهيثمة.

يقي مخلاف جعفر وَحدُّه من جبل مصابيح إلى نقيل صيد، ومدينته القديمة إبّ ولم يتديّرها غير أهل السنة بمخلاف جبلة، وآخر من ذكره ابن سمرة[١] إسماعيل ابن الإمام سيف السنّة، وولي قضاء إبّ وجبلة عن القاضي مسعود بن علي، وكان قضاؤه مرضياً، وأخذ عنه علي بن حسن الأصابي، ومحمد بن مصباح، ومحمد بن عمر الزيلعي وغيره، وكانت وفاته ببلده وقبر بجنب قبر أبيه، ولم يتحقق الجندي تاريخه.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[٢] بن موسى بن عبد الله بن مسعود، يجتمع مع سيف السنّة في عبد الله وتفقه به، ويقال إن سيف السنّة كتب إلى صاحب حصن شواحط كتاباً وختمه وأمره بإيصاله إليه، فتقدم به وفيه أنه يخيّره بالحصن حتى يقرأ القرآن، فأقبل على القرآن حتى أكمله، ثم قرأ العلم فأتاه سيف السنّة، فوجده على الحال المرضي، فوصل به إلى إبّ فلم يزل مشتغلاً حتى كمل تفقهه به.

وصاحب الحصن هو سعيد بن أحمد المسكيني تقدم ذكره مع الفقيه علي الهرمي، وأنه قرأ كتاب النجم بمكة على مصنفه أو على رجل عنه، وعن سعيد هذا أخذ جماعة من أكابر الفقهاء، وبلغ عُمْر محمد بن موسى هذا نيفا وثمانين سنة، وكان له ولد اسمه يحيى تفقه بجده في بدايته وارتحل إلى الإمام بطال فأخذ عنه، وهو طريق أهل المخلاف في مصنفات الإمام بطال، وعنه أخذ الكاشغري المهذّب، وخلّف ولدين محن أحدهما بقضاء إب من قبل بني محمد ابن عمر، فلبث قاضياً مدة سنين، وكان قضاؤه في الغالب مرضياً، اجتمع به الجندي في إب، ووصف استقامة أحكامه وزيادة دينه في أيام قضائه، وأنه توفى سنة خمس عشرة وسبعمائة ولهم بإب ذرية فيهم من يشتغل بالعلم.

ومن إب أيضاً أبو الحسن علي[٣] بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري، تفقه[٤] بقضاء إب وامتنع من قبض الجامكية، فانقطعت إلى عصرنا،

---

(١) ابن سمرة: ٢٣٧. (٢) السلوك ٢: ١٥٥.

(٣) السلوك ٢: ١٥٦.

(٤) كذا في الأصل وفي السلوك: امتحن بقضاء إب.

ولم يزل في ذريته الورع والخير، وعند وفاته أوصى إبنه الأكبر أن لا يتولى القضاء، وأوصى أهله ومن حَضَره بتقوى الله والعمل بطاعته، وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وقد ذكرنا سبب ولاية ابنه محمد بعده ثم انتقاله إلى تعز، وكان له أربعة أولاد أكبرهم، محمد، ثم أفقه الثلاثة حسن تفقه بعبد الله بن علي العرشاني بجبلة، وأخذ عن أبي السعود بن الحسين، الآتي ذكره، وعن علي السرددي، وأخذ البيان عن الفقيه سبا بن الفقيه أحمد بن إبراهيم المليكي، عن المصنف، وأخذ عن الفقيه سليمان بن الجنيد، ونزل تهامة، فأخذ عن الفقيه، محمد بن إسماعيل الحضرمي، وأحمد بن عبد الله بن أبي القاسم بن كنانة الضحوي، وأحمد بن عبد الله الوزيري، وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم والمطالعة، ولا يسأل عن طعام ولا شراب حتى يؤتى به، ولا يشتغل بأهل ولا ولد.

وحكى أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءه في جماعة، منهم الشافعي، فاستحيا، وقال: يا رسول الله بما استحققت هذه الزيارة، قال: باجتهادك في طلب العلم وتتبعك الأسانيد العالية وروى شرح ابن يونس [للتنبيه][١] عن محمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري، عن المصنف، وبلغه أن الفقيه محمد بن الهرمل، الآتي ذكره [له] رواية بسند عالٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فارتحل إليه إلى موضعه، فلما وصله أخذها عنه، ثم قال له ابن الهرمل: نحب نسمع عليك البيان، فأجابه، وكان وقت سماعه يقعد هذا الفقيه على السرير ويقعد دونه، ثم إذا جاء وقت قراءة هذا الفقيه قعد هو على الأرض والفقيه على السرير، فكان حسن يرى حنشاً في سقف الخيمة يخرج رأسه شبه المستمع، وهذا دأبه حتى تنقضي القراءة في سماع البيان، فأخبر بذلك الفقيه، فقال له هذا رجل من فقهاء الجن قرأ عليّ التنبيه والمهذب، وهو الذي سألني أن أسألك سماع البيان، قال: وبلغني، وأنا بالمهجم أن الشيخ أبا الغيث بن جميل يتكلّم بمذهب الأشعرية ويتظاهر به، فقلت في نفسي: من أين لهذا الصلاح، وهو على هذا المذهب، وكنت نويت زيارته فرجعت عنها، ثم

---

(١) زيادة من السلوك.

خرجت من المهجم أريد الضحى، فلم أشعر حتى خرجت بيت عطا، فلم يمكني إلّا الدخول، على الشيخ، فحين رآني قال مرحباً يا فقيه وأمرني بالجلوس وقال: يا فقيه أسمعني كتاباً في التفسير، فقلت سمعاً وطاعة، فقال: إني لا أحب إلا النقاش[1] لأنه على السنّة، فعلمت أن ذلك مكاشفة منه لما في باطني وعملاً بإزالته، فأخرجت النّقاش، وكان معي فقرأت عليه بعضه وأجزته له، وصنّف في الحديث، وذيّل على طبقات ابن سمرة، قال الجندي: ومن تعليقه أخذت تاريخ جماعة، وكانت وفاته بربيع الأول سنة سبع وستين وستمائة.

قلت: وقوله في الشيخ أبا الغيث من أين له الصلاح وهو على مذهب الأشعرية يدل على غلوّه في الطعن على أصحابه وهم أهل السنّة، وإنما يُطْعن عليهم المقصّرون من الحنابلة في معرفة الأصول، وإلّا فليس بينهم وبين قدماء الحنابلة المحققين خلاف، وأحمد بن حنبل وفضلاء أصحابه براء ما نسبه إليهم المتأخرون من الحنابلة، وهم على ثلاث طبقات كما بينا في غير هذا الموضع، ولعلّ كلام الشيخ أبي الغيث بمذهب الأشعرية كان بما قد سمعه من ظاهر المذهب من نفي الحرف والصوت والجهة، وذلك نحو ما ينكره الحنابلة فاعلم ذلك والله أعلم.

ولما قدم الشيخ علي الواسطي إلى تعز، أخذ عنه أبو الحسن هذا حديث المعمَّر، وهو ما وجده الجَنَدي بخطه في سنة عشرين وسبعمائة، مثاله: أخبرني الشيخ الصالح المحدث أبو الحسن علي بن شبيب بن إسماعيل بن الحسن الواسطي، قال الفقيه الشيخ داود بن أسعد بن حامد القفال المنحروزي[2] قال سمعت المعمر ابن ميلان[3] بن مندي الصواف السندي، يقول كنت في بدئ أمري أعبد صنماً ببلدي فرأيت في منامي قائلاً يقول لي: أطلب لك ديناً غير هذا فقلت: أين أطلب قالك بالشام، فأتيت الشّام فوجدت دين أهله النصرانية فتنصرت مدة، ثم سمعت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فأتيته فأسلمت

(١) يعني تفسير النقاش ويسمى (شفاء الصدور) قال ابن خلكان ٤ : ٢٩٨ وفي أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة وهو من غلاة الحنابلة في العقيدة.

(٢) مطبوعة السلوك: الشحروري. (٣) مطبوعة السلوك (زين بن ميذن).

على يده ودعا لي بطول العمر ومسح على رأسي بيده الكريمة، ثم خرجت مع غزاة اليهود، ولما عدت إلى بلدي لأجل والدتي فأذن لي، وذكر لي أن مولده ببلدة تسمى وكارون[1]، بينها وبين المان[2] اربعة عشر فرسخاً، ثم سميت بعد ذلك سورباه برجل من ولد سامة بن لؤي اسمه سور ثم أهراووت وبذلك تعرف إلى الآن، قال: وتواتر عند أهل بلده أنه بلغ من العمر سبعمائة سنة ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإمرار يده الكريمة على رأسه، قال: ثم أقمت ببلدي مدة ثم خرجت إلى بلد يقال لها بترند من أعمال السند لأدعو حكيماً بها اسمه هربال بكسر الهاء وسكون الراء وبموحدة ثم ألف ثم لام، ويعرف بالصفار فأدركته. في آخر عمره فدعوته إلى الإسلام فأسلم على يدي، ثم لم تطل مدة المعمر حتى توفى بعد إسلام الحكيم بثلاثة أيام ودفن ببترند في رجب سنة ثماني وستمائة، قال الواسطي: سمعت ذلك كله من تلميذ المعمر وهو داؤد المقدم ذكره بقرية من صعيد مصر يقال لها أسيوط، وقدم اليمن رجل غير الواسطي اسمه عمر بن محمد بن أبي بكر السمرقندي، يروي عن الشيخ أبي الفتح موسى بن محلّى بن مقلد عن السرنديني الشيخ أبي الرضارتن بن نصر بن كربال، ودخل الجند فأخذ عنه الفقهاء حديث المعمر فاتفق الناقلان على أن اسمه رتن على وزن فعل بالفتح والراء والمثناة ثم نون، واختلف في أبيه وجده فالسمرقندي، قال: رتن ابن نصر بن كربال بخفض الكاف وسكون الراء وبالموحدة، ثم ألف ولام، والواسطي قال ميلن على وزن مفعل ابن مندى بفتح الميم وسكون النون وخفض الدال المهملة ثم مثناة، من تحت، والسّمرقندي نسبه إلى الهند، والواسطي، نسبه إلى السند قال الجندي: وهذا أصح، إذ سألت الخبراء عن بلده، فقالوا السند، وليس بترند بلداً له إنما خرج إليها في آخر عمره يدعو حكيماً كما تقدّ منا فتوفى بها، وضبطها بكسر الباء، الموحدة وسكون المثناة فوق وخفض الراء وسكون النون، وضبط مولده، وكاورو بفتح الواو والكاف ثم بالواو ثم واو أخرى، مفتوحتان ثم راء مهملة وسورباه بضم السين وسكون

(١) السلوك أولاً كارون.

(٢) السلوك: الملتان وهو الصواب.

الواو، ثم راء، ثم موحدة، مفتوحتان، ثم ألف، ثم هاء، وأهراوون، بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الراء، ثم ألف، ثم واو مضمومة، ثم أخرى ساكنة، ثم مثناة من فوق وإنما يقول كثير، من الناس الهندي، لأنهم يرون من جاء من ناحية الهند، هنديا وان كان سنديأ كما ينسبون من جاء بلاد السودان إلى زيلع في الغالب، فيقولون زيلعي، قال الجندي: وقد بالغت في إيضاح ما تحققته من أخبار المعمر، ونسبه وبلده، ثم رأيت الكتاب الذي رواه السمرقندي مخالفاً للكتاب الذي رواه الواسطي، أحاديث منثورة لم أتحقق لها إسماً.

انتهى ما وجدته في الجندي على سقم في أوله قد كتبته بالظن، وعَلَّمت على حاشيته حتى ينظر في نسخة حينئذٍ صحيحة إن شاء لله، ولم أتابع الجندي على إثبات خبره، رغبة فيه، بل لأذكر روايتنا له عن شيوخنا من طريق أخرى، ثم أنبه على بطلان ذلك، فروينا خَبَره عن شيخنا نور الدين علي بن أبي بكر الأزرق، فيما أجازه عن شيخه الفقيه إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير، عن والده المذكور، عن الفقيه، محمد بن عمرو عن خط ابنه عمرو بن علي التباعي، قال: حدثنا الشريف الأجل موفق الدين محمد بن علي الخراساني، من أهل هراة في ذي القعدة من سنة سبع عشرة وستمائة في مسجد المخلافة ببلاد بني شاور، قال: دخلت بلاد هند سنة إحدى وستمائة، في شهر جمادي الأولى، فذكر لي رجل من المعمرين ممن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مسكنه قريب من مدينة دلي فقصدته زائراً أنا ورجل، مغربي، فلما سَلَّمنا عليه، وقفنا عنده قليلاً فسألني: ممن أنا فقلت: أنا رجل شريف من أولاد الحسين بن علي من أهل خراسان من أهل هراة، ورفيقي هذا من أهل الغرب، فقال: عجب عجب أنا حملت جَدَّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلت: يا شيخ، كم لك في العمر؟ قال سبعمائة. قلت له: يا شيخ أنت من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: نعم من قوم عيسى ﷺ، وأنا حملت، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوة، وهو صبي صغير، فقلت: كيف كان ذلك، فقال: سمعت في كتاب رجل من أهل يثرب اسمه محمد وهو خاتم النبيين، فركبت البحر ثلاث كرات، وفي كل كرّة ينكسر المركب، ثم ركبت كرة رابعة، ووصلت لجُدَّة،

وخرجت من البحر، فوصلت بين جدة، وبين مكة ووقع المطر، وسال الوادي، فلقيت صبيًا ومعه جمال، فجارت الإبل، ولم يقدر بجز فحمله، وقطعت به ذلك النهر، فقال لي: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك تركته، ودخلت مكة، ولم أعرف أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم أجد في مكة من يُعْلمني، برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فرجعت إلى بلاد هند أقمت بها أكثر من ثلاثين سنة أو إحدى وأربعين سنة، وسمعت بهذا الرجل اسمه محمد، وهو اليوم جالس بالنبوة، ركبت مرة خامسة في البَحْر، ووصلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودخلت المسجد، وأبصرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، جالساً في المحراب، وسلمت عليه وجلست، وقال لي: من أين أنت يا شيخ قلت: يا رسول الله من أهل هند، قال: أنت الذي حملتني بين جدة ومكة وأنا كنت صبياً راعي جمال، قلت: نعم يا رسول الله، قال: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك مرتين أخرى، قلت: يا رسول الله، أنا[1] نريد أن ندخل بإسلام فدخلت بإسلام، وجلست مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إثني عشر يوماً، وأكلت معه الطَّعام، وأبصرت الحسن والحسين صبيين، وأبصرت علي بن أبي طالب ومن حضر من الصَّحابة، ورجعت إلى بلاد هند، وأقمت تحت هذه الشجرة، وهي شجرة فوفل، من يوم رحت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أمر الشيخ لنا بطعام رز ولبن جاموس وسمن، وأكل معنا ثلاث لقيمات، وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الموافقة من المروءة، والمنافقة من الزندقة، ثم قال لي: أنت تصلي؟ قلت: نعم قال: لا تخلف صلاتك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من ترك الصلاة، ثلاثة أيام متعمداً فقد كفر، قال الشريف المقدم ذكره: رأيت الشيخ، واسمه رتن بن أرقم هذا المعمر أسنانه مثل أسنان الحنش دقاق ولحيته مثل الشوك فيها السَّواد والبياض وأكثرها البياض، وأبصرت حاجبيه ساقطين على وجنته يرفعهما بكلابين قلت: يا شيخ ما مذهبك؟ قال: أنا على مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت: يا شيخ ما دينك قال دين بدو

(١) كذا في الأصل.

قلت: وما دين البدو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنى عشر يوماً رأيت طهوره وصلاته وصيامه، قلت: وسبعين فرقة لم يروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا رأيته، وسألنا الشريف: هل كان للشيخ أولاد فذكر أنه سأله، فذكر أنه لم يتزوج قط في الجاهلية، ولا في الإسلام، ولا احتلم إلّا مرة واحدة في الجاهلية، قال الشّريف وأقمت مع الشيخ هذا المعمّر من طلوع الشمس إلى بعد العصر، ورأيته قاعداً، طوله قريباً من ثلاثة أذرع، ولم أره قائماً قال الشريف، ومات الشيخ المعمر سنة اثنتي عشرة وستمائة.

هذا آخر ما وجد بخط الفقيه عمرو بن علي التباعي رحمه الله تعالى، وهو كما ترى مع ما تقدم، عن الجَنَدي مختلف الألفاظ والمعنى، ففي رواية الجندي أنه قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد عبادة الأصنام والتنّصر وبعد البعثة، وفي رواية التّباعي أنه لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صبي وأنه من قوم عيسى عليه السلام، وفيه اختلاف اسمه واسم أبيه وبلده وغير ذلك مما يعرفه المحدثون، لا جرم أن الحفاظ لا يثبتون أحاديثه، ولا أحاديث غيره ممن ادعى التّعمير والصُّحبة كنسطور الرومي، وربيع بن محمود الماردينى وغيرهم، ومما يدل على تَكْذيب من ادعى التّعمير والصحبة أن آخر الصحابة موتاً كان على آخر المائة الأولى، وحديث ﴿أريتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة [منها] لا يبقى على وجه الأرض أحد﴾ يريد انخرام ذلك القرن، رواه مسلم في صحيحه من طرق، وفيه عَلَم من أعلام النبوة، ويبعد كل البعد وجود شخص ممن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لم يعلم به أهل الأعصار المتقدّمة إلى ستمائة سنة ونحوها، قال الذهبي في الميزان، نسطور [هالك أو] لا وجود له أصلاً، وقال في حرف الجيم، جعفر بن نسطور لم أجد له ذكراً في كتاب الضعفاء، وهو أسقط من أن يشتغل بكذبه، وقال رتن[1] الهندي وما أدراك ما رتن شيخ دَجّال بلا ريب، ظهر بعد الستمائة فادعى الصُّحبة والتّعمير والصحابة لا يكذبون، وهذا جريء على الله ورسوله، وقد ألفت في أمره جزءاً، وقد ذكر في خبره أنه مات

(1) ميزان الاعتدال ٢: ٤٥.

سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ومع كونه كذاباً فقد كذبوا عليه جملة كثيرة من أسمج الكذب والمحال انتهى، وهذا التاريخ لموته يخالف ما تقدم، ربيع بن محمود الماردينى دجال مفتر ادعى الصّحبة والتعمير في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، كان يسمع منه نَحْو بضع وستّين من الحفاظ، منهم ابن عساكر، انتهى كلام الذهبي في هؤلاء وهو عمدة، في نقد الرجال واسم كتابه في ميزان الاعتدال.

واعلم أن من العلماء من هو معرب عن معرفة شروط الرواية، وصفات الرواة، فإذا قدّم عليهم غريب، وحدثّهم بغريبة، تلقّوها بالقبول، وأثبتوها حتى يقف عليها بعض الحفاظ النّقاد من الحديث فينبّه على ما فيها، وأما الحفاظ فانهم إن رووا الضّعاف والموضوعات، فإنما يقصدون، بذلك، معرفة ألفاظها ورواتها حتى لا يروج عليهم، أو مع غيرهم، ومع ذلك لا يهملون التّنبيه على ما فيها، فنفع الله بهم، وقد ذكرت بُطلان، أخبار المعمرين ورواياتهم في كتاب «الكفاية في تحصين الرواية» تأليفي، وهو أنموذج نفيس من علوم الحديث، والله أعلم.

ولنرجع إلى ذكر فقهاء إب، وكان للفقيه حسن المذكور ابن اسمه عبد الرحمن[1] كان فقيهاً من أهل الدين، تفقه بأبيه، وبالإمام إسماعيل الحضرمي، وبالقاضي عياش من جِبْلة، وأعاد المظفرية، ودرس بالأتابكية بلدي هزيم وبالنجاحيّة، ثم زهد بالجميع ولزم بيته بمغربة تعز وكان ثقة.

فروى: أنه ظهر ببعض نواحي مخلاف جعفر حنش عظيم له نباح كنباح الكلب، فنزل على قرية بقرب موضع ظهوره، فجعل يصيح حتى أفزع أهل القرية وانقطعوا عن أشغالهم، وهموا بالانتقال من القرية من خوفه، فشكوا إلى بعض صالحي بلدهم وسألوه الدُّعاء فقال لهم: تقدموا بأجمعكم إلى جبل يقابل موضع الحنش، ثم هَلّلوا ونادوا يا الله قد أرسلت هذا الثعبان الذي أرسلته لا طاقة لنا به، ففعلوا ما أمرهم به، فانقض طائر عظيم أبيض أصفر المنقار والمخالب فجعل

(1) السلوك ٢: ١٦.

بحاريه، فحين يقبل عليه ينفخ فيخرج من فيه شبه النار، يهرب منها الطائر فتحرق ما مرت به من شجر وغيره، ثم يعود الطائر مسرعاً فيضرب رأسه بمخاليبه فبعد ساعة جيدة وقد تعب الحنش وأثر فيه الضرب بالمخاليب والمنقار جعل الحنش يتضرب وهو ممسك له حتى مات فتركه ميتاً وطار عنه، وأقبل أهل القرية فوجدوا حنشاً لم يروا ولم يسمعوا بمثله، فحفروا له حفيراً عظيماً وجروه وقلبوه فيه وواروه بالتراب، فما أسرع غارة الله لمن قَصَدَه بصدق اللّجا لقد جاءه الفرج ونجا، وقريب من هذه ما جرى من اجتماع صلحاء فقهاء الجبال على الدعاء على سيف الإسلام لما أراد اغتصاب أراضيهم، فبعد ثلاثة أيام مات سيف الإسلام، ووقاهم الله مكره، وسيأتي ذلك عند ذكره.

وفي آخر عمر عبد الرحمن هذا حصل به مرض طال وامتدّ، فوصف له العنب، فطلع صنعاً ليخترف العنب واكترى من غريب حماراً، فلما انفرد به في الطريق، عمد فقتله[1] وأخذ ما معه، وذلك لنحو سِتّين وستمائة تقريباً، فجمع الله له بين الغربة والقتل شهادتين إن شاء الله تعالى.

ومن أولاد علي بن عمر ابنه الثالث حسين[2] تفقه وغلبت عليه العبادة.

حكى أنه أيام تفقهه ترتب في مدرسته عومان، مع الفقيه يحيى بن سالم، فباع شيئاً من كيلته بدراهم وربطها في ثوبه ثم عنّ له أن يخرج[3] منها، ففتحها فوجدها عقارب، فطرحها من ثوبه ولم يأخذ بعد من طعام المدرسة، وكان يكثر زيارة القبور، ومَتى صار بطرفها حَمَل نَعْليه في يده، فوجد يوماً على قبر أبيه مغشياً عليه فحمل إلى بيته، فلما أفاق سئل عن سبب غشيانه، فقال: كنت أقرأ فغلطت فرد عليّ والدي من القبر، فلما سمعته غشي عليّ، هذا وقد مات قاضياً لكن كان ورعاً في قضائه كما سبق، توفي حسين هذا في المحرم سنة ثمانين وستمائة وله ذرية أخيار.

---

(١) في (خ) يقتله والسلوك: عمل بقتله.

(٢) السلوك ٢: ١٦١.

(٣) السلوك: أن يأخذ منها.

ومنهم: ابنه الرابع أحمد[1] كان عابداً، ولي قضاء إب بعد انتقال أخيه إلى تعز في أيام المنصور الآخر[2] فحكم حتى ولي بنو محمد بن عمر القضاء، بعزله بمحمد بن يحيى مقدم الذكر، توفي سنة إحدى وسبعمائة، ولأحمد ذرية منهم حاكم إب أقامه المنصور الآخر من بني رسول.

ومنهم: أبو القاسم[3] بن علي بن موسى الراوني[4] ثم الجبرتي، تفقه بالإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، والإمام أحمد بن عجيل، ثم قدم زبيد فأخذ عن محمد بن عمر[5] والإمام إسماعيل الحضرمي، ثم طلع إلى إب فدرس بمدرسة لبني سنقر، فانتفع به الناس، وطلع هو والكاشغري وعمر الشعبي والقاضي محمد بن يحيى مقدم الذكر إلى الفقيه عبد الله بن يحيى صاحب سماع البيان بالطريق العالي، وذلك بقرية المقلع بفتح الميم وسكون القاف من جبل بعدان، وكان آخر سماعهم في جمادى سنة ثمانين وستمائة، وتوفي أول سنة اثنتين وسبعمائة بإب، وعمره ستون سنة، وقبر بجنب الإمام سيف السنّة، وإلى جنب الفقيه محمد الأصبحي، وفي هذه الحياط جماعة من العلماء الصلحاء، منهم فقيه اسمه يحيى تفقه بفقيهي تهامة ابن عجيل والحضرمي، وكان زميل أبي القاسم المذكور ويقال ما قصدهم قاصد بهمّ إلاّ فرّج الله همّه وقضى حاجته، قلت: الراوني براء مفتوحة ثم واو ثم نون مكسورتين بعدهما ياء النسب، نسبه إلى بني روان قبيلة كبيرة بين بلاد الجبرت وبلاد مقدشوه، جاءني منهم عبد الرحمن الراوني فقرأ عليّ لمع الشيخ أبي إسحاق في الأصول، وأخذ عني فوائد، وكان معه راوني آخر اسمه أحمد، تفقه ببعض أصحابنا بأبيات حسين.

قال الجندي[6]: وفقيه القرية الآن أحمد بن سليمان بن منصور بن عبرة الحميري، من وادي السحول تفقه بأبي القاسم غالباً، وأخذ عن محمد الأصبحي

---

(١) السلوك ٢: ١٦٢.

(٢) كذا في الأصل ويعني به الملك المنصور أيوب بن المظفر تمييزاً له عن المنصور الأول مؤسس الدولة الرسولية عمر بن علي الرسولي انظر أخباره في العقود اللؤلؤية ٢: ٣-٦.

(٣) السلوك ٢: ١٦٢.

(٤) في (خ) الزوالي وفي السلوك السرواتي.

(٥) في (هـ) محمد بن عمر.

(٦) السلوك ٢: ١٦٣ وفيه: وفقيه إب.

[وبصالح بن عمر السفالي وأم بمدرسة حسن بن فيروز][1] وقرأ الفرائض على طاهر الآتي ذكره في المعشار، وولي قضاء البلد مدة وأم بالجامع، ودرس ببعض مدارس بني فيروز.

ومنهم: عمر[2] بن عبد الله بن سليمان الكندي نسباً، العتمي بلداً، تفقه بأبي القاسم، مقدم الذكر، وبمحمد الأصبحي، وبصالح بن عمر [السفالي وهو إمام لمدرسة حسن بن فيروز توفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومنهم أحمد بن يحيى بن أبو بكر بن محمد الكندي مدرس][3] بمدرسة حسن بن فيروز أيضاً، تفقه بأحمد بن سليمان.

وقد عرض ذكر بني فيروز وهم قوم أكراد تديروا إبّا منذ زمن طويل يغلب عليهم الخير، نالوا من المظفر حظوة عظيمة، سببها أن المماليك لما قتلوا أباه بقصْر الجند على ما سيأتي وهربوا، بقي المنصور [فيها] لا قائم بحاله، وأولاده من إبنة جوزه بتعز، اجتمع بنو فيروز، وحملوا المنصور في محمل إلى تعز، ولولاهم لم يجسر أحد على ذلك، فكان المظفر يعرفها لهم، فأقطع أبا بكر الملقب شمس الدين وأخاه عثمان الملقب فخر الدين، إقطاعات حاملة، ورفع له طَبْلخانات، وقومهم أهل فراسة وشجاعة. **ومنهم:** جماعة يميلون إلى العبادة والتصوف، وطريق القُرَب وابتنوا بإب عدة مدارس والغالب على المتأخرين منهم الازدراع.

وقد انقضى ذكر فقهاء إب، ممن ذكره الجندي، وممن لم يذكره من فقهاء إب، لتأخره، الفقيه المدرس المفتي عبد الله الكاهلي[4]، وهو والد الفقيه محمد[5] الكاهلي، الموجود في عصرنا، كان عبد الله المذكور من أهل القوة في دين الله.

حكى الثقة أنه كان في أهل إب يهودي يَصْحب السلطان ابن الشُيري، وكان

(1) زيادة في (هـ). (2) السلوك ٢: ١٦٤.
(3) ما بين المعقوفتين ساقط وأثبتناه من السلوك.
(4) طبقات صلحاء اليمن: ١٠٢. (5) طبقات صلحاء اليمن: ٩٣.

يعمل له الخمر، فأمره الفقيه بالغيار، فلم يفعل وشكى [اليهودي] الفقيه إلى ابن الشيري فآنسه، وقال: لا عليك من الفقيه، ثم أن اليهودي لطخ محراب الفقيه بالعذرة، وهو في صلاة الصبح، فاعمل الفقيه الحيلة في قتله فخرج في مثل زيارة وتبعه خلق كثير نحو ثلثمائة أو أكثر، ثم أمر الفقيه أربعة رجال، أقوياء أن يطرحوه، بالأرض، ففعلوا ذلك وداسه الفقيه ومن معه بأرجلهم ودوابهم فكسروا عظامه في جلده ومات غير مرحوم.

قال الجندي[1]: ولنذكر فقهاء المدينة الثانية من مدينتي المخلاف، وهي جبلة، وقد كان فقهاء السنّة قلما يسكنوها، وأما الآن فأنها أكثر بلاد اليمن فقهاء من أهل السنّة، ولم يذكر ابن سمرة من أهلها أحداً بل عد قضاتها لا غير.

فمن المتقدمين بها: أحمد[2] بن أسعد بن أبي الهيثم وابنه عبد الله، كانا فقيهين فاضلين بالفقه والنحو واللغة والقراءات والأصول، وتفقه عبد الله بأبيه، وصنف في القراءات، الإيضاح والإشارة والكفاية وانفراده لقالون، وفي النحو، كتاباً سماه التبصرة، وفي أصول الدِّين، كتاباً ضمّنه الرد، على القدرية، وعنه أخذ أبو القبائل، بعض مصنفاته، ولم يحقق الجندي تاريخهما.

ومنهم: أبو القبائل[3] عبد الرحمن بن أبي القبائل ابن علي بن أبي النُّهى، من صقع الشوافي تفقه بابن مضمون مقدم الذكر، وأخذ عن عبد الله بن أحمد المذكور آنفاً كتاب المصابيح، توفى سنة تسع وستمائة وكان تدريسه بمسجد السنّة.

ومنهم: محمد[4] بن إبراهيم بن المبارك بن الدليل، ذكر ابن سمرة[5] أباه في فصل القضاة بذي جبلة، فقال: ثم الفقيه إبراهيم، وكان محمد مدرساً بمسجد السنّة قبل أبي القبائل، وأهله يعرفون ببني الصباغ ولم يحقق الجندي تاريخه.

(1) السلوك ٢: ١٦٥. (2) السلوك ٢: ١٦٥.
(3) السلوك ٢: ١٦٦. (4) السلوك ٢: ١٦٦.
(5) ابن سمرة: ٢٣٥ وفيه: إبراهيم بن المبارك ابن الوليد.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[1] بن عمر بن محمد بن موسى بن عبد الله الجبرتي بلداً القرشي نسباً الزيلعي لقباً، وكان يكره التلقيب بذلك، كان فقيهاً مشهوراً عاملاً، أخذ عن جماعة منهم إبراهيم القريظي بعدن، وعبد الله بن عبد الرحمن السفالي، ودرس بمسجد السنّة مدة طويلة، فتفقه به جماعة، وكان صاحب كرامات ومكاشفات، فمِمَّن أخذ عنه من الكبار عمر بن سعيد العقيبي، وغيره، ولا يعرف له شيخ غيره في الفقه، فمن مكاشفاته أنه روى عنه الثقة أنه كان قاعداً معه بعض أصحابه، فجاء فقيه من المشيرق يعرف بالخضر يسير حافياً ونعله بيده، فلما قرب من الفقيه انتعل، فحين رآه الفقيه، قال لصاحبه: هذا الفقيه فلان جاء ليسلّم عليّ لا إله إلا الله إنما انتعل كراهة أن يدعس على ما بناه فخر الدين ابن الرسول وعن قريب يبنى بنو الرسول، مدارس بجبلة ويقعد ببعضها مدرساً، فسالمه الفقيه، وذاكره ساعة، ثم ودَّعه، ثم لم تطل المدة حتى بنى بنو الرسول المدارس، فطلبوا الفقيه الخضر فدرس بالمدرسة الزاتية[2] ثم انتقل الفقيه الجبرتي من جبلة إلى قرية من معشار الجند، يقال لها الحمراء، ثم انتقل إلى قرية الظفر[3]، وتوفى بها سنة خمس وثلاثين وستمائة، وحضر الفقيه عمر بن سعيد قبرانه.

ومنهم: عمر[4] بن عبد الله الحرازي، درّس بمسجد السنّة وهو أحد أشياخ عبد الله بن علي العرشاني، ولم يحقّق الجندي حاله.

ومنهم: محمد[5] بن أحمد بن مصبّاح بن عبد الرحيم العنسي بالنون نسباً الأحولى بلداً، من قرية بوادي جبلة، تعرف بذي حوال، بضم الحاء المهملة وفتح الواو ثم ألف ثم لام، أخذ عن الفقيه إسماعيل بن سيف السنّة، وعن

(١) السلوك ٢: ١٦٦.

(٢) الأصل الثالية وفي السلوك ٢: ١٦٧ الراتبة والزاتية ذكرها الأكوع في المدارس اليمنية: ٧٥.

(٣) مطبوعة السلوك (الظفير).

(٤) السلوك ٢: ١٦٨.

(٥) السلوك ٢: ١٦٨.

محمد بن مضمون، وأبي جديد، وغيرهم، وسمع بمعمر في الهند، فارتحل إليه، فوجده قد مات قبل قدومه بقليل، فدخل بلد (يزد) فأخذ بها عن محمد بن إبراهيم اليزدي، ثم عاد إلى جبلة فقعد عطاراً، وهو يشتغل بالقراءة والمطالعة والاستماع، وقد حصّل عوالي الأسانيد، ثم درس بمسجد النجمي بجبلة، حتى توفى عليه، وقد أخذ عنه جمع كثير، منهم الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، وغيره، وكانت وفاته، سنة تِسْع وخمسين وستمائة، وخلفه ابنه حسين، ثم توفي سنة إحدى وثمانين وستمائة، ثم بعده أخوه عمر، كان عابداً، وحجّ ستاً وثلاثين حجة، وتوفى سنة اثنتين وتسعين وستمائة، قال الجندي: وذريتهم يتوارثون تدريس المسجد إلى عصرنا، والمدرس به شيخنا أبو بكر بن الفقيه حسين مقدم الذكر، وأخذت عنه (الدرة اليتيمة شرح الخمر طاشية) قراءة منه ولي منه إجازة عامة.

ومنهم: سعيد[1] بن الفقيه منصور المسكيني، ذكر ابن سمرة[2] أباه في الغالب، وربما ذكر هذا، وتفقه بمحمد بن مضمون، وكان في نهاية من الزهد والورع، وبينه وبين ابن مِصْباح صحبه ومودة بحيث أن من له منهما سماع عن شيء من الكتب سمّعه الآخر، وكان سعيد هذا يدرس بالتجمية بذي جبلة، وبينه وبين الفقيه العقيبي مؤاخاة ومعاقدة أن من مات قبل صاحبه، حضره الآخر وتولى غسله والصلاة عليه، فمات الفقيه سعيد بقريته دلال وقد أوصى: أن ساعة يموت يرسل للفقيه عمر بن سعيد رسولاً يُعْلمه بموته، فمات بنصف الليل فبادر الوصي، وبعث رسولاً فلقيه الفقيه في نصف الطريق مقبلاً، فقال: مات الفقيه قال: نعم.

ومن كراماته ما ذكر أن الشيخ زريع الحداد دخل عليه عقيب عيد عرفة، فقال له: يا سيدي الفقيه رأيت ما أحلى الحج في هذه السنة، فنظر إليه الفقيه بازورار كراهة لذكر ذلك، فسكت عنه، ثم جعل الفقيه يعالط الحاضرين، فخلا به بعض خواصّه بعد ذلك، فقال له: يا سيدي الله المستعان نحن مجاوركم ولا

(١) السلوك ٢: ١٦٩.

(٢) ابن سمرة: ٢١٤.

تشركونا في هذا الأمر، قال فأراد الفقيه غلاطي فلم أقبل منه، وقلت: سألتك بالله كيف تفعلون هل ذلك طيران أم خطو أم ما ذاك، فقال الفقيه: لا أستطيع تكييفه بل هو قدرة من قدرة الله تعالى يختص بها من شاء من عباده، وتوفي سنة ستين وستمائة عن ثمانين سنة تقريباً.

ومن كراماته، أن بعض شركاء أرضه آذاه بعض نُوَّاب الشيخ فضل بن عواض المليكي، فذهب إلى تربة الشيخ سعيد والتزم بها وبكى، وجعل يقول له: يا فقيه، أتعبنا الفضل وأصحابه وظلمونا، وجعل يعد قبائحهم، وكان الفضل يومئذٍ بتعز، عِنْد المظفر، فدخل عليه وأكرمه، وأمر أن يُكْتب له بعوائده، فأدخل الكتاب على السلطان فبات تلك الليلة فاستيقظ الفضل، في نِصْف الليل، فأمر غلمانه بالشد فقيل له: الا تصبر حتى تأخذ خطوط السلطان، فقال: لا حاجة لي بها إذا خرجت لحقتنا، فقال له بعض خواصة: سألتك بالله ما حملك على السفر من غير مراجعة السلطان، فقال: رأيت الفقيه سعيد بن منصور قد لزمني وأضجعني ثم ذبحني، وأنا لا محالة هالك، ثم أخذ في السَّير، فلم يصل جبلة إلا وقد اعتقل لسانه، فحمل على أعناق الرجل، إلى جبل بعدان، فتوفى هناك، وحمل الى بلده ميتاً فدفن، ثم إن صاحبه الذي أعلمه بالرؤيا، سأل هل جرى لأحد من غلمان الفضل مع أحد من أصحاب الفقيه سعيد شيء، فقيل: نعم شريكه فلان، فقال الراوي لم يرد الفقيه الانتصاف إلا من الشيخ لا غير.

وقد عرض ذكر زريع الحداد، والفضل بن عواض.

فأما الشيخ[1] زريع فهو من أهل بعدان كان صالحاً عابداً متورعاً يَصْحب الصالحين، وكان في إبتدائه شاباً معجباً بنفسه، قصد امرأة جميلة من أهل الستر في القرية، فبعث لها بشيء على إن تصاحبه فكرهت ذلك، وكانت مضرورة بالفقر، فاشتدت بها الحاجة حتى أشرفت على الهلاك، فأرسل إليها فقبضت من رسوله ما جاء به وأذنت له أن يأتيها في وقت فأتاها فيه فخلا بها، فجعلت تنتفض كالسعفة في الرِّيح، فقال لها: ما شأنك، فقالت: هذا لم أعرفه ولا أحد

(١) السلوك ٢: ١٧١.

من أهلي، فندم فأحلها بما معها، وخرج، فقالت: زحزحني عن النار زحزحك الله عنها، فتاب الله عليه وألهمه سبيل الخير، ولزم صحبة الفقيه محمد بن مضمون، والفقيه سعيد بن منصور.

وأما الفضل[1] فكان من أعيان المشايخ ببلد مذحج، وله منزلة عند الملك المظفر، كثير فعل المعروف.

ومنهم: علي[2] بن الفقيه أبي السعود بن الحسن الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في النَّواحي، كان على هذا فقيهاً نحوياً دَرَّس بالتجمية، وطلبه المظفر إلى تعز فلبث مدة يقرىء ولده الأشرف في النحو حتى توفي.

ومنهم: يحيى[3] بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد بن عبد الله الشهابي ثم الكندي، انتجع أبوه من بلد بني شهاب إلى جبلة، فسكنها، وتفقه ولده هذا بفقيه من أهل الجبال[4]، وأخذ عن محمد بن عبد الله المارِبي[5]، ودرس بالعومانية[6]، مدرسة الحرة لؤلؤة، زوج الأمير علي بن رسول أبي المنصور، وكانت من عنس، ويقال أنها عمة لعلي من يحيى مقدم الذكر، وكانت تفعل المعروف، وكان الفقيه يحيى يصحب القاضي الرشيد، شاد الدواوين المظفرية، فلما توفى الرشيد، تكلَّم على هذا الفقيه إلى المظفر[7]، فصادره في إثنى عشر ألف دينار، فتوفِّي غيظاً بالمدرسة المذكورة بربيع الآخر سنة سبعين وستمائة، وذريته كثيرون، وسيأتي ذكر من استحق الذكر، منهم إن شاء الله تعالى.

وممن وردها أعني مدينة جبلة، وانتفع به النَّاس يوسف[8] بن إبراهيم بن

(١) (٢) السلوك ٢: ١٧١.

(٣) السلوك ٢: ١٧٢.

(٤) السلوك: من أهل الجبابي.

(٥) الأصل: المازني.

(٦) من مدارس جبلة (المدارس الإسلامية في اليمن: ٦٥).

(٧) السلوك بزيادة: وإنما قيل أن معه له شيئاً.

(٨) السلوك ٢: ١٧٢.

موسى بن عبد الواحد، الشهابي[1]، وولي نظر ديوان المخلاف، وكان فاضلاً بفن الأدب يلقّب بالقاضي على عادة المصريين إذ يسمون الكتاب الرؤساء قضاة، وهو شيخ أهل عرشان وغيره بفنّ الأدب، ولما قدم محمد بن أبي نوح صاحب الزّواية[2] المشهورة في المقامات، ووصل إلى جبلة، أخذ عنه في كتب الأدب، وكان له صحبة ومودة مع أهل عرشان، بحيث كان يكتب إليه القاضي أحمد أيام هربته إلى بلاد العوادر، من المعز بن سيف الإسلام:

قل للسديد أبي الفرج ... جاء المبشر بالفرج

قُتِل المعزّ بجنده في كل فج

فلم تطل الأيام، حتى قتل المعز على ما سيأتي.

وممن أخذ عن هذا الشهابي[3] إبراهيم بن عجيل مقدم الذكر، أخذ عنه مقدمة ابن با بشاذ بشرحها، وإليه ينتهي طريق الجندي في سماعها، قال الجندي: وهو من الطبقة المتقدمة لأنه لم يكن فقيهاً بل فنّه الأدب مع تعلقه بالخدم السلطانية.

قال: ثم صار العلم بطبقة أخرى.

منهم أبو الفضل عباس[4] بن منصور بن عباس البريهي السكسكي، مولده سنة عشرة، وستمائة تقريباً، وتفقه بالأبيني[5] مقدم الذكر، ومحمد بن إسماعيل الحضرمي، وببطال بن أحمد الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى، وكان من أعرف الناس بكتب الشيخ أبي إسحاق، رأي[6] بعض الصالحين بعد موته وسئل عن عباس هذا، فقال: هو في ضيافة الشيخ أبي إسحاق، وقد ولي القضاء بعد محمد بن يوسف الآتي ذكرهما، وكانت أرزاق القضاة من جزية اليهود، فلما أراد

(1) السلوك: الشيباني. (2) في (خ) الزاوية.

(3) السلوك: الشيباني.

(4) السلوك ٢: ١٧٣.

(5) السلوك: بعمر بن مسعود الأبيني.

(6) السلوك: روى.

المظفر أن يبني مدرسته بمغربة تعز، أمر بجَمْع الجزية من كل بلد، وأن يعوض أربابها من الخراج، فحين علم القاضي، عباس[1] بذلك عزل نفسه ولزم بيته ودرس بالراتبة[2] ثم بالنّجمية، وانتفع به خلق من جبلة وغيرهما كابن مسلم وابن الأحنف، وابن أبي الرجا، وغيرهم، وكان فقيهاً فاضلاً محققاً للفروع، والأصول، وصنف كتاب البرهان، في معرفة عقائد أهل الإيمان[3].

وحكي أن مسألة حدثت بتهامة، واضطربت فيها فتاوى فقهاء تهامة، وفقهاء الجبل، فلما وصل العزيز شرح الوجيز، وجدت المسألة فيه، ووجد جواب القاضي عباس هذا على وفقها، وتوفي على التدريس والفتوى سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[4] بن سفيان بن الفقيه أبي القبائل، مقدّم الذكر، تفقه بعمر الحرازي، وبالصوفي من الملحمة، وبابن مصباح وغيرهم، وكانت أمه ابنة الشيخ عبد الله بن علي بن كحيل، كانت صالحة قارئة للقرآن ذات ثروة، ولذلك كان الفقيه من أهل الثروة، فلما قدم الفقيه سفيان الأبيني إلى جبلة لغرض الزيارة، أضافته فخطبها، فقالت: لا أعتبر صحبة الفقيه بن أبي القبائل، ولا أتزوج بعده ويقال: إنها كانت ولادة ولدها تلك الأيام، فلذلك لُقّب به، كذا في الأصل، وفيه نظر فليتأمل[5].

قال الجندي: وبورك له في العلم، والمال، وكان شديداً في ذات الله آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وكان بينه وبين الفقيه عمر العقيبي مودة، وتوفي في الحال المرضي سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وقُبِر بجنب قبر والده، وكان له ابنتان تزوج محمد بن أحمد العرشاني، المقدم ذكره، إحداهما، وعلي بن الغسيل[6] الأخرى، وإليهما صارت تركته، وتولى ابن الغسيل بمسجد السنة بعده.

(1) في (خ) عياش. (2) سبق ذكرها بالزاتبة.

(3) طبع أخيراً بالأردن. (4) السلوك ٢: ١٧٤.

(5) في مطبوعة السلوك هكذا: هذا مع تحقق الناس لصلاح سفيان ويقال إنها ولدت هذا سفيان بتلك الأيام ولذلك لقبه به.

(6) السلوك: العسيل بالعين المهملة.

ومنهم: أبو بكر[1] بن عبد الله بن علي بن كحيل، كان ذا مسموعات وإجازات، شغلته العبادة والعزلة عن سواهما، وكان يَعْتكف بمقصورة مسجد السنّة، وزاره المَنْصور بن رسول إلى مسجد السنّة، وسأله الدعاء فدعا له، وقد أخذ عنه جماعة من جبلة، وغيرها، وأبوه عبد الله كان من أعيان المشايخ، وهو جد المشايخ المعروفين بجبلة ببني كحيل، فيهم جماعة أخيار، ومن خبر عبد الله أنه زوج ابنته بالفقيه أبي القبائل مع ثروتهم وفقر أبي القبائل رَغْبة في الدين.

ومنهم: أبو محمد الحسين بن محمد عرف بابن أبي السعد، تَفَقَّه بمحمد بن مصباح، ثم بالإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، وأخذ عن أبي إسحاق الطبري، وغلب عليه الحديث والرقائق والعبادة، وله عَنَا[2] ابن علاء الدين في مرثاته، التي رثا بها الفقيه إسماعيل إذ هو أشهر أهل الجبال بصحبة الفقيه إسماعيل، ووفاته، لنيف وتسعين وستمائة.

قلت: مرثاة ابن علاء الدين، للفقيه إسماعيل ابن محمد، وقفت عليها، وهي مرثاة جيدة موجودة عند ذريته.

ومنهم: عباس[3] بن بركات الهمداني، كان فقيهاً فاضلاً، غلب عليه علم اللغة، وأخذ عن محمد بن مصباح وغيره توفي بجبلة، لم يحقق الجندي تاريخه.

ومنهم: أبو الربيع سليمان[4] بن محمد ابن الشيخ عمران الصوفي، تفقه بعمر بن مسعود الأبيني، وعمر بن سعيد العقيبي، وبأبي بكر الجباحي[5]، وكان محققاً للفقه، ودخل الديار المصرية، ولم يحقق الجندي، مآل أمره وجَدُّه عمران من أعيان مشايخ الصوفية، صحبه الشيخ علي الحداد، صاحب الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان سنياً مجانياً للبدع وله كرامات، ومن اجتهاده أنه اشتغل يوم جمعة بصلاة تعرف بالسنينية[6] ففاتته صلاة الجمعة، فلزم خلوة بصيام وقيام،

(1) السلوك ٢: ١٧٥.
(2) مطبوعة السلوك: عن.
(3) السلوك ٢: ١٧٥.
(4) السلوك ٢: ١٧٦.
(5) السلوك (المطبوعة) الجناحي بالنون.
(6) مطبوعة السلوك: السنة.

حتى جاءت الجمعة الثانية، وخرج إليها وزار تربة[1] الفقيه عبد الله الخطيب الموزعي لما بلغه ذلك عنه، وكانت وفاته، سنة سبع وأربعين وستمائة.

قلت: هذه الصلاة تصلّى في آخر جمعة من رمضان، ولا أصل لها من الحديث، بل هي موضوعة، والله أعلم.

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى، منهم عبد[2] الرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم المذكور أولاً كان فقيهاً انتهت إليه رياسة الفقه، والفتيا، بذي جبلة وكان الفقهاء لا يطلعون من مصلى العيد إلا إلى بيته على سماط يعمله لهم ودَرَّس بالشرفية، منسوبة إلى شرف الدين، ثم بالعومانية[3] حتى توفي لجمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وستمائة.

ثم خلفه ابنه محمد كان فاضلاً بالفقه والأصول، دَرَّس بعد أبيه بسبب سعاية الفقيه أبي بكر التعزي فإنه صحبه مدة طويلة، وبعثه المؤيد إلى المدينة النبوية لنصرة جماز[4] على أبي نمي صاحب مكة، إذ كان أبو نمي قد أساء على الفقيه، في عام متقدم كان قد حج فيه فصادره، قال: وكان وفاة هذا الفقيه بعد وفاة الفقيه أبي بكر في سنة عشر وسبعمائة، وكان ذا دنيا واسعة وخلف أولاداً صغاراً.

ومنهم: أبو عبد الله[5] محمد بن ينال بمثناة من تحت مفتوحة ثم نون، كان أبوه زيلعياً أقام بجبلة واستولد محمد هذا، وكان معلّم الفقيه سفيان، وتفقه بأهل جبلة، وكان كثير المحفوظات، دَرَّس بالشرفية، وكان له ولد تفقه ودرس،

ومنهم: أبو العباس أحمد[6] بن أبي بكر عرف بابن الأحنف لحنف كان

(1) كذا في الأصل وفي السلوك: فلما بلغ ذلك إلى الفقيه عبد الله الخطيب وصل إلى جبلة لزيارة تربته.
(2) السلوك ٢: ١٧٦. (3) سبق ذكرها.
(4) السلوك (المطبوعة) حماز بالحاء المهملة خطأ وهو جماز بالجيم المعجمة بن شيحة بن هاشم انظر ترجمته في العقد الثمين ٣: ٤٣٦.
(5) السلوك ٢: ١٧٧.
(6) السلوك ٢: ١٧٧.

بوالده تفقه وبعباس بن منصور وغيره، وصنف في التفسير والحديث واللغة، ودرس بالشرفية بجبلة، ثم بالمؤيدية، بتعز وانتفع به جماعة، وتوفى لجمادى سنة سبع عشر وسبعمائة، وكان له أخ اسمه إبراهيم، تفقه وكان تقياً ورعاً، توفى برجب سنة عشرين، وسبعمائة وهو أحد مشايخ الجَنَدي.

ومنهم: أبو محمد عبد الله بن عمر بن سالم الفايشي، كان فاضلاً في الفقه، والقراءات، والنحو، وصنف كتاباً [نحا به][١] نحو البابشاد سماه اللوامع، وله يد في الأصول، والحديث، أخذ عن ابن الزنبول[٢]، وعن محمد بن إبراهيم بأبين، وعن ابن عجيل، وأخذ عنه الجَنَدي أربعين الإمام بطال وروايته لها عن التهامي، مقدم الذكر، عن بطال مصنفها، وكان أوحد أهل البلد، علماً ودنيا، ولما مرض دخل عليه، جماعة يزورونه، فجعل يوصيهم بِتقوى الله، وقال: رأيت البارحة كأن سقف بيتي هذا انكشف حتى رأيت السمَاء، ونوديت يا فقيه، باسمي، واسم أبي أقدم من باب الترحيب أقدم مرحباً بك فعلمت أن أجلي، قد دنا، وتوفى على تدريس النجمية[٣]، سنة خمس وتسعين وستمائة.

ومنهم: أبو الحسن[٤]، علي بن أحمد بن الغسيل الجبرتي، تفقّه بأبي بكر العراف[٥]، وعباس البريهي، وسفيان الأبيني، وزوجة سفيان بابنته، وعول عليه، بالقعود معه، ولما توفى استخلفه، على مسجده، وصحب القضاة بني محمد بن عمر، وزوّج ابنته من الفقيه أبي بكر بن محمد، آخر الوزراء القضاة، وحجّ ورجع إلى جده، فتوفى هناك بسلخ الحجة، من سنة أربع وسبعمائة.

ومنهم: عمر[٦] بن عبد الله عرف بابن عقبة، من بني عقبة، وهم قضاة

---

(١) زيادة من السلوك.

(٢) في الأصل والسلوك ٢: ١٧٨، ابن الرسول وأثبتناه هنا بهذا الرسم كما حققه صاحب المدارس الإسلامية: ٧٠. وتاريخ ثغر عدن ٢/٢٦.

(٣) المدرسة النجمية من مدارس إب(المدارس الإسلامية: ٦٧)

(٤) السلوك ٢: ٧٨ وفيه:الغسيل بالعين المهملة. (٥) في (هـ) العزاف.

(٦) السلوك ٢: ١٧٩.

جبلة، الذي ذكرهم ابن سمرة[١] تفقه بعبد الرحمن بن سعيد العقيبي، وغيره، من فقهاء جبلة، ودرس، وتوفى بصفر سنة سبع وتسعين وستمائة.

ومنهم: إبراهيم[٢] بن الفقيه، يحيى بن سالم مقدم الذكر تفقه ودرس، بالعومانية[٣]، بعد أخيه، محمد بن عبد الرحمن، وتوفى في شوال سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: عبد النبي[٤] بن منصور بن عمر بن أسعد، أصله [من الصفة][٥] من جبل عنّه، درس بذي جبلة إلى أن توفى لبضع وسبعمائة.

ثم صار الفقه بطبقة أخرى، أشهرهم، أبو عبد الله[٦] محمد بن غانم تفقه بعباس وابن العراف وغيرهما، وهو من خيار الفقهاء وصلحائهم ومدرسيهم، إلى سنة ست وعشرين وسبعمائة وقد ولي القضاء مدة.

ومنهم: أبو بكر[٧] بن الفقيه محمد بن يحيى بن أبي الرجاء الآتي ذكره تفقه بأبيه، قال الجندي: وهو المشار إليه بجبلة في هذا العصر بجودة الفقه والفتوى والصلاح.

ومنهم: أبو عبد الله، محمد[٨] بن الفقيه علي بن الغسيل[٩] مقدم الذكر، تفقّه بأبيه، غالباً، ونال حظوة ببركة صِهْره الفقيه أبي بكر بن محمد، وبركة ولده محمد حين صار إليه القضاء الأكبر، ودرس بمسجد السنة كأبيه وجده، وهو على ذلك إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وقومه يعرفون، ببني الغسل، وهم فقهاء

---

(١) ابن سمرة: ٢٣٥.

(٢) السلوك ٢: ١٨٠، العقود اللؤلؤية ١: ١٨٠.

(٣) العومانية: من مدارس جبلة(المدارس الإسلامية: ٦٥).

(٤) السلوك ٢: ١٨٠.

(٥) زيادة من السلوك.

(٦) السلوك ٢: ١٨٠.

(٧) السلوك ٢: ١٨٠.

(٨) السلوك ٢: ١٨١.

(٩) مطبوعة السلوك:العسيل بالعين المهملة.

بني حبيش، وخطبائهم وفيهم أخيار، منهم ابن عمر، له ولد اسمه أحمد، رتَّبَهُ بنو محمد بن عمر، بالنجمية، مكان ابن غانم.

ومنهم: حسين[1] بن علي بن أبي بكر بن الوليد، عرف بابن أبي الدهيش[2] العريقي، بفتح العين المهملة، وخفض الراء، وسكون المثناة تحت، ثم قاف، ثم ياء النسب نسبة إلى الأعرق، العرب المشهورين، تفقه بأبي مسلم، وغيره من أهل جبلة، ودرس بالراتبية[3]، وأخذ عنه الجندي مقدمة ابن با بشاد[4] بشرحها.

ومنهم: عمر[5] بن الفقيه أبي بكر بن أحمد بن الفقيه علي بن أبي بكر التباعي، الآتي ذكره، تفقَّهَ عمر هذا بفقهاء بلده المخادر، ثم بأحمد بن سليمان بزبيد وغيره، ودرس بمحمد بن ميكائيل[6] بزبيد[7]، وهو فاضل بالفقه والأصول.

وقد انقضى ذكر المدينتين، لم يَبْقَ إلَّا نواحيهما وأكثر نواحيهما، ففقهاء وصلحاء ناحيتي السحول، والمشيرق، وقد ذكر ابن سمرة منهما جماعة، وذكرناهم مع زيادة، وتأخَّر جماعة.

فمن السَّحول ثم من المخادر جماعة، منهم أبو الحسين علي[8] بن أحمد التباعي، كان فقيهاً صالحاً عابداً صاحب كرامات، مقصوداً بالزيارة تفقه بابن سحارة، وبابن عمه عمرو بن حمير، مقدم الذكر.

---

(1) السلوك ٢: ١٨١.　　(2) السلوك: الدهش.

(3) في السلوك: الراتبة وسبق ذكرها بالراتبة كما حققه صاحب المدارس الإسلامية والله أعلم.

(4) هي المقدمة المشهورة في النحو وتسمى أيضاً المقدمة المحسبية انظر ترجمة مؤلفها وشروحها في كتابنا «جامع الشروح والحواشي».

(5) السلوك ٢: ١٨١.

(6) في (هـ) كابل وفي (خ) كامل وأصلحناه من السلوك وانظر ترجمة المذكور في العقود اللؤلؤية ٢: ٦٢.

(7) كذا في الأصل وكأنه يريد أن يقول: ودرس بمدرسة محمد بن ميكائيل لأن المذكور صاحب مدرسة بناها في مدينة زبيد أمام باب الشبارق انظر (المدارس الإسلامية: ٢٥١) وفي السلوك: ودرس محمد بن ميكائيل بمدرسته التي أنشأها بمدينة زبيد.

(8) السلوك ٢: ١٨٢ وفيه: أبو الحسن علي بن أبي بكر التباعي.

حكي: أن الفقيه سفيان الأبيني قدم إليه المخادر، فحين سمع الناس به خرجوا للقائه، إلَّا الفقيه فقيل له: ألا تخرج للقائه، فقال بلغني أنه يرقص مع الصوفية ولست أرى ذلك، فلما التقاه الناس سألهم عن الفقيه، وكان لا يعرفه، وسأل عن سبب تخلفه فأخبر بمقالته، وكان بالناس حاجة إلى المطر فلزم سفيان رأس دابته، وقال خبروا الفقيه، بين أن يلقانا، وعلينا حصول المطر، أو يقف ونصله وعليه حصول المطر، فحين وصل الرسول إلى الفقيه بكى، وخرج مسرعاً نلقيه فاعتنقا وبكيا وسارا قليلاً، وإذا بالغيث كأفواه القرب من كرم الله تعالى ببركة الفقيه سفيان نفع الله به.

قال الجندي: أخبرني رجل مؤذن بالمخادر: أنه كان يقرأ كل ليلة شيئاً من القرآن ويهدي ثوابه لوالديه، ثم ترك ذلك، فرأى والدته تعاتبه وتقول يا بني، سألتك [بالله] لا قطعتنا القراءة والدعاء كما كنت تفعل، وهذا الفقيه علي بن أبي بكر حمالتنا عليك، وكان الفقيه واقفاً بقربها فقال: نعم إن والدتك تحمل بي عليك فأقبل الحمالة، فقلت: سمعاً وطاعة فواظبت على ذلك مدة، ثم أصابني وجع بصدري، فنويت زيارته والتوسل عنده، بالعافية فرأيته في المنام، فسألته أن يَمْسح عليَّ فأخبرته إن غرضي زيارته، فقال: صِلْ مرحباً بك فأصبحت غدوت لزيارته، فوجدت في شجرة رمان عنده حبَّه رمان، ولم يكن زمن ثمره فأخذتها ورحت بها البيت، ومن العادة إن حِمْل ذلك الشجر يكون حامضاً، فكسرتها فوجدتها حلوة فأكلتها، وكانت سبب شفائي، وقبره في مقبرة تعرف بالمسدارة، بكسر الميم وسكون السين المهملة، وبدال مهملة ثم ألف ثم راء ثم هاء، وهي من المقابر المشهورة بالبركة، إذ رأى بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في طرفها يزور وجماعة، يسألونه الشفاعة فقال: هذا خاتمي ذمة[1] على أهل المسدارة من النار.

ومنهم: أبو يوسف يعقوب[2] بن يوسف بن سحارة[3] السهلي، ثم

---

(1) السلوك: زمام.　　(2) السلوك ٢: ١٨٣.

(3) السلوك: شحارة بالشين المعجمة.

الحضرمي، تفقه بعمرو بن حمير المذكور في ابن سمرة[1] ومحمد بن أحمد الجماعي من أهل السفال، وكان فقيها محققاً مدققاً أخذ عنه إبراهيم بن عجيل، وقال إبراهيم بن عجيل في إجازته للفقيه أحمد بن موسى: كان يعقوب، فقيهاً أجلاً[2] سيداً زاهداً عابداً، قال: وسهل بطن من كندة يعني المنسوب إليه السهلي، وذكر أن بعض اليهود، تجور ببعض مشايخ بني ناجي، ليسكن معهم المخادر، ولم يكن أحد منهم يعتاد ذلك، فقام في الجامع، وقال: بلغني يا مشايخ إنكم تريدون تسكنون اليهود القرية، فقال المريد لذلك: يسكن فيها من شئنا، فقال الفقيه: لا حاجة لي في قرية فيها المغضوب عليهم، فإنه مكروه مجاورتهم، ثم عزم على الخروج من الجامع، فحين قرب من بابه، سقط قنديل من قناديله، على قرب من الشيخ وانكسر، وداخل أهل الجامع وحشة، فابتدر المشايخ إلى الفقيه، وسألوه الصُفح عن المتكلم، والتزموا له أن لا يسكنوا يهودياً، فعاد الفقيه وجلس، وصلى النّاس الجمعة، وتفقَّه به جمع كثير، كعبد الله بن علي بن ناجي، وعلي بن أبي بكر، التباعيين، ومحمد بن عمر الجبرتي، المذكور في أهل جبلة، وأبو بكر الصوفي، وقبره، بالمسدارة، المقبرة المشهورة، قال الجندي: ورأيت بخط ابن عجيل ضبط سحارة بالسين المهملة وأهل البلد، يقولون بالشين المعجمة، لم أسمع أحداً منهم يذكر خلاف ذلك، قال: ولم أحقق له تاريخاً.

ومنهم: عبد الله[3] بن علي بن ناجي بن عبد الحميد التباعي، مسكنه القريعا، بضم القاف، تفقة بابن سحارة، وعنه أخذ جماعة، وله ابن اسمه محمد كان فقيهاً فاضلاً توفى بشوال سنة أربع وستين وستمائة، وأما أبوه فلم يحقق الجندي، وفاته.

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى، منهم محمد[4] بن أحمد بن الفقيه علي بن أبي بكر التباعي مقدم الذكر، كان فقيهاً فاضلاً، وتزوج بابنة الفقيه عمر العقيبي

(1) ابن سمرة: ٢٣٧.

(2) في (هـ) أحجداً.

(3) السلوك ٢: ١٨٤.

(4) السلوك ٢: ١٨٤.

وسكن معها بذي عقيب إلى أن توفى بها، ولم يحقِّق الجندي، وفاته.

ومنهم: أبو بكر[1] بن أحمد كان فقيهاً مستظهراً للتّنبيه تفقه بأحمد بن جديل. بسهفنة، وكان خيراً قوالاً بالحق، وتوفى بالحجة سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وقبر على قرب من جده علي بن أبي بكر، وشيخه ابن سحارة.

ومنهم: أبو الحسن، أحمد[2] بن سالم بن عمران بن أحمد بن عبد الله بن جبران بضم الجيم وإسكان الموحدة، المنبهي، نسبة إلى منبه بن خولان، أصل بلدهم وصاب، ومنهم هناك بقية يعرفون، ببني مكثر بضم الميم وفتح الكاف وتشديد المثلثة وكسرها، وهم فقهاء ببلد حصن نعمان باتى ذكر بعضهم إن شاء الله تعالى وهو صاحب دين، وعبادة وفيه خير للواقدين.

وله خمسة أولاد، منهم أبو عبد الله محمد أمه من التباعيين، من ذرية الفقيه علي بن أبي بكر، تفقه بصالح بن عمر السقالي، قال الجندي: هو الآن مفتي بلده، ومدرسها، وهو من أهل الدين، وأبو بكر تفقه بصالح أيضاً، ثم ارتحل إلى جبا تفقه بعثمان المذكور أولاً وحفظ التنبيه والمنهاج للنووي، ثم حسن تفقهه بصالح وبعثمان أيضاً كأخيه، ونقل التنبيه والمنهاج، وبعض المهذب ودَرَّس سنتين في القرية الآتي ذكرها، ثم إبراهيم تفقه ومات على الطلب، ثم عمر تفقه في الجبل ثم بزبيد على فقيه زبيد أبي عبد الله محمد الحضرمي.

ومن الواردين إلى الناحية أبو الحسن علي[3] بن الحسن الأصابي بلداً القعيطي نسباً، تفقه بمحمد بن جديل، وبيحيى بن فضل، وغيرهما، وكان فقيهاً أصولياً نحوياً عارفاً بالتّفسير، والحديث دَرَّس بمظفرية المغربة، بتعز، هو الذي سنّ الأذان، لمن يسدّ اللحد، على الميت، وعمل به أهل المخلاف، بعده، وسئل عنه أبو الحسن الأصبحي، ومن أين أخذه، فقال: لعله أخذه من الأذان في أذن المولود، إذ يُسَنّ أول خروجه إلى الدنيا، وآخر خروجه منها، وأول

(1) السلوك ٢: ١٨٥.

(2) السلوك ٢: ١٨٥.

(3) السلوك ٢: ١٨٦، العقود اللؤلؤية ١: ١٢٨، مصادر الفكر العربي: ١٩٨.

دخوله إلى الآخرة، وله وجه، وأخبر الثقة أنه طالع في كتاب الإحياء للغزالي، فَرَغِبَ في العزلة والعبادة، فارتحل إلى قَفْر حاشد، بعد أن صالح غرماءه، وقضى ديونه، فذكر أنه دخل القفر، فلم يفزع من الأسود، التي تسكنها، فسار حتى وصل إلى شَجَرة تحتها عين ماء تجري، قال: فأقمت تحتها أربعين يوماً والأسود عندي كالغنم، وأنا أقتات الشَّجر وأصلّي ما استطعت، ثم سمعت صوت جماعة يقرأون القرآن وآخرون يُسَبِّحون بأنغام طيبة، وكانت قواي قد سقطت لعدم الطعام، فحين سَمِعْت الأصوات انتعشت قواي، وقام لي ذلك، مقام الطعام فَجَعَلْت أتبع الأصوات، فلم ألقِ أحداً فقلت في نفسي: لو كان فِيَّ خير، للقيت القوم، ولم يحتجبوا عنّي، فسمعت قائلاً، يقول: يا فقيه إن الله لم يَسْتعملك لهذا عد إلى بيتك وانشر العلم، فهو أفضل من العبادة التي أقبلت عليها، فقلت: سألتك بالله هل أنت أنسي، أم جني، فقال: إنسي، فقلت: إظهر شخصك، فظهر لي بصورة حسنة، وعليه مدرعة وقلنسوة من صوف، فَسَلَّم، فرددت عليه ثم عاد إليَّ مقالته، فقلت في نفسي: عساه شيطان، فقال: والله ما أنا بشيطان ولكن نصحتك، فإن شئت فأقم، وإن شئت رح بعد استخارة الله تعالى، فصَلَّيْت صلاة الاستخارة، فلم أكد أفرغ عنها، حتى عرض بخاطري ذكر ابنة لي صغيرة كنت أحبها، فلم أطق الوقوف وداخلتني الوحشة من القفر، وسرت حتى أتيت البيت، قال المخبر عنه: فخرج أهل البلد للقائه مستبشرين بقدومه، وكان يتلالأ نوراً، يعجز ناظره عن تأمله، ثم أقبل على العِلْم بجدٍّ واجتهاد، ثم أنه حَجَّ فبلغه أن الشيخ أبا الغيث يتكلّم على التفسير والمشكل منه، قال: فانتخبت من وسيط الواحدي عشر مسائل، ومررت على الشيخ ببيت عطا، فدخلت الرباط فوجدت الناس يَتَغَدّون والشيخ على سرير بطرف الرباط، فأمرني النقيب بالقعود للغداء، ففعلت، ثم عزمت على سؤال الشيخ، ففتشت أول مسألة فلم أجد، ثم الثانية ثم الثالثة إلى العاشرة، وكأني لم أحط بشيء منها علماً والشيخ مطرق ثم رفع رأسه إلي، وقال ليتأدب بعض الناس، فغلب على ظني أنه عناني، وقمت إليه وقبّلت كفه واستأذنته في السفر، فسافرت.

(١) كذا وفي السلوك وقبلت كفه.

وقوله أن الشيخ يتكلم على التفسير، أي مع أنه كان أمياً، فنقول إن صح ما بلغه عن الشيخ، فلعله كان يتكلم بما قد سمعه من التفسير، فإنه كان يقرأ له تفسير الثعلبي، ويسمعه، وكان عنده منه نسخة رأيتها مع بني فيروز، ولا يصح أن يقال أنه كان يتكلَّم في التفسير بمجرد الكشف والخواطر، كما يتوهَّمه جهال الصوفية، فإن الكلام في التفسير لا يجوز بذلك، ولا يجوز أن يدعي الولي الأمي علماً بالتَّفسير والأحكام عن غير تعليم إلَّا فهماً فيما سمعه، كفهم سائر العلماء، وحُذَّاق العوام، ثم لا يجوز للولي الأمي أن يَعْتَمد على ما فهمه في الأحكام والعقائد، بل يُعْرِضه على العلماء، فما وافق الكتاب والسنّة قُبِل ومالا فهو جُبَار - أي هدر - عند الجمهور من العلماء أهل الفقه والأصول والله أعلم.

وتفقه به جمع كثير، منهم عمر[1] الشبوي[2] وأبو بكر بن غازي، وغيرهما، وصَنَّف في الأصول كتاباً ضمنه الرّد على الزيدية، وكتاباً في الرد على من يكفر تارك الصلاة، قرأه الجندي. على محمد بن أبي الرجاء إذ يرويه عنه، توفي بقرية من قرى المخادر، وحمل إلى قرية المخفد، بالفاء، وقبره بها يزار ويتبرك به، ويشمّ منه رائحة المسك، وبلغ عمره، ثمانين سنة، ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

ومن ومعشار عساب. على وزن فعال، بالفتح ثم من قرية العميق، على وزن فعيل، معشار حصن أثور على وزن أفعل، كان بها جماعة:

منهم: أبو محمد، عبد الله[3] بن محمد بن عامر المغلسي. ثم الهمداني، تَفَقَّه بعلي بن الحسن، مقدم الذكر، ولما رجع، من قفر حاشد، بُشِّر هذا الفقيه بولدٍ على رجوعه، وتفقه أيضاً، بعبد الله بن ناجي، مقدم الذكر، وصحب عمر بن سعيد، وكان فقيهاً صالحاً، ولم يحقق الجَنَدي تاريخه

ومنهم: أبو الطيّب طاهر[4] بن عبيد بن منصور أحمد المغلسي، كان فقيهاً أصولياً نحوياً لغوياً حديثياً نظيف الفقه، استدعاه الوزراء بنو محمد بن عمر من

(١) السلوك ١: ١٨٨.
(٢) في (هـ) الشويري.
(٣) السلوك ٢: ١٨٩.
(٤) السلوك ٢: ١٨٩.

بلده إلى تعز، وسألوه أن يتقدم إلى عدن قاضياً فكره، وأرسلوا له بشيء من المال فرده، وكان لا يفتات لأحد شيئاً في سفره وحضره، وركبه دين فدرّس بشنين، بفتح الشين المعجمة، وكسر النون الأولى، بمدرسة عمر بن منصور بن حسن بن زياد الحبيشي فتحصل له شيء قضى به دينه، وأما قوته فهو من أرضه على عادته، وقد درّس بهذه المدرسة جماعة من أخيار الفقهاء، كأبي بكر بن مبارز[1] الشاوري، من حقلة يعدان، وعمر بن محمد الحبيشي وغيرهما، وانتفع بالفقيه طاهر جماعة من بلده وغيرهم، منهم ابن أخيه عبيد بن أحمد بن عبيد وولي قضاء جبلة من جهة الفقيه أبي بكر، وعزله ابن الأديب على طريق العادة الردية في كراهة من ولي من جهة بني محمد بن عمر.

ومن قرية الرفود بفتح الراء وضم الفاء جماعة؛ منهم أبو السعود بن محمد، كان فقيهاً فاضلاً موجوداً في آخر المائة السادسة، قال الجندي: وجدت بخطه، فذكر مناماً في نقل الدول من الحبشة إلى ابن مهدي، ثم إلى الغز ثم إلى العمانيين، ثم إلى الفاطمي، وقد سبق ذكر ذلك عند ذكر السادة بني عجيل نفع الله بهم.

ومن نواحي هذه الجهة، يَحْصُبان[2]، الأعلى، والأسفل يرويان بضم الصاد وكسرها، ففي أحدهما قرية تعرف براحة الفقهاء، بها قوم، أهل فقه ودين نسبهم في همدان، منهم موسى بن محمد بن أسعد، تفقه بمحمد بن أبي بكر الأصبحي، مقدم الذكر.

ومنها: جبل بني سيف به قرية تعرف بالساتي، بالسين المهملة، ثم همزة ممدودة ثم مثناة فوق ثم أخرى من تحت، فيها مدرسة، ابتناها بعض مشايخ بني سيف، درس بها جماعة، منهم حسن[3] بن علي بن مرزوق العامري، تفقه بابن قاسم المذكور في أهل زبيد، وعنه أخذ جماعة، من ذرية الهيثم، وغيرهم، ودرس بها جماعة لم يتحقق الجندي غير هذا، وباني المدرسة هو محمد بن

(1) الأصل: مبارك وأثبتناه من السلوك.
(2) السلوك: حصبان.
(3) السلوك 2: 192.

أحمد بن هندوه السيفي، ثم المرادي، وفيهم جماعة أخيار.

ومن قرية العراهد، بفتح العين، المهملة والراء جماعة، منهم أبو القبائل[1] نسبه في الأصابح. وكان فقيهاً فاضلاً صنف كتاب، الحجة الخارقة، لأهل الملة المارقة، يتضمن الرد على القدرية، ومن ذريته فقيه إمام بمدرسة شنين.

ومنهم: حسين[2] بن محمد بن حسين بن إبراهيم، كان فقيهاً عابداً مشهوراً باستجابة الدعاء، زاره الفقيه سعيد بن منصور، المذكور في أهل جبلة، وقد ركبه دين، فسمر معه ليلة ودعا له بقضاء الدين، فحين عاد إلى منزله، وجد رسل الشيخ علوان يَطّلبونه له فسار إليه، فقال له: عزمت على بناء مدرسة، تكون مدرّساً بها، وأمر له بأحمال كثيرة من الطعام، والزبيب والحطب وكيس فيه ما يقضى دينه، ومثله، فاعتقد أن ذلك من بركة دعاء الفقيه حسين، وقبره بقرية العراهد، يزار ويتبرك به ولم يحقق الجندي تاريخه.

وهذا الشيخ علوان[3]، هو ابن عبد الله بن سعيد بن الحلل[4] بن دزام الجحدري المذحجي نسباً الكردي لقباً، كان قيلاً من أقيال اليمن، كريماً مقداماً عفيف الأزار، ملك حجراً ونواحيها، وحصونها العروسين، ووعل، ونعمان شرقي الجَنَد، وتغلّب على ملوك تعز، ولما حط عليه المنصور وكانت طلبخاناته إذا ضربت، ارتجت منها الأرض، فقال علوان لأصحابه مذحج: لا تهجوا[5] فهذه جلود بقر، وله قصيدة في التاليب على حرب المنصور منها قوله:

من تاب من حرب نور الدين من جزع   فإنني عنه ما عمّرت لم أتب

فلما طال عليه الحصار باع حصونه منه بمال جزيل، وأمر المنصور الغدر به إذا نزل، فتنكّر ونزل مع الحريم، واستخلف، من يجهز الحصن، وقد كتب له

(1) السلوك 2: 193.
(2) السلوك 2: 193.
(3) السلوك 2: 194، العقود اللؤلؤية 1: 138.
(4) السلوك: الحلك.
(5) السلوك: تهجوا.

ترى عسكر الطغيان مهزوم عزمه	لنصرته بالله ربِّ الخلائق
بعزم كثيف يقطع الغي حدّه	وليس بفرّارٍ ولا بمنافق
إلهي فوفّقنا بإلهام توبةٍ	نصوحٍ وكن جاراً لنا من عوائق
ولا تبتلينا بالبعاد فإنه	أشدّ مرارات الكؤوس لذائق
وقرّب عُبَيْداً صار بالباب واقفاً	إلى حضرة الأحباب أنس المرافق
ومن عيش تسنيم بِشُرْبٍ فَجُدْ لنا	فذلك من أصفى شراب لعاشق
بجاه نبيٍّ خاتم الرسل جاهه	عريض إذا يأتي شفيع الخلائق
عليه صلاة الله تترى ودائماً	وآل وأصحاب نجوم الطوارق

والبيت الثالث في أول أبيات علوان وهو فقلت أما قدآن، ليس في الأصل، فعملته وألحقته ليترتّب عليه الجواب، فليتحفظ هذه الأبيات من له ارتياح إلى التوبة ويتضرَّع بها إلى الله تعالى بِصِدْق وإخلاص يرى الإجابة إن شاء الله تعالى.

ومن نظم علوان أيضاً ما قاله:

إذا كان قول الحق والحق قوله	بِمُحْكمه في الملك في آية الملك
معزٌّ لمن شاء المذل لمن يشا	فكيف اعتراضي قوله الصِّدْق بالشّكّ
ونَفْسك فاتركها على الهم والأذى	فراحتها العظمى لك الله في التّرك
فما الأمر إلا للذي صَيَّر الورى	ومُسَيِّرهم في لجّة البحر بالفُلْك
فمُوجِدهم من غير وجدان سابق	ومُفْنِيهُمْ بعد التّكاثر بالهَلْك
فلا شك ما لاقيت من غير منصف	إلى مثله لكن إلى منصف يشكي

وكانت وفاته تقريباً على رأس ستين وستمائة وقبر بموضع يعرف بالمرخامة بكسر الميم، وسكون الراء وبالخاء المعجمة، وخلف ولدين ضَعُفَا عن القيام بالحصون فباعاها من السلطان، فتارة هي للملوك وتارة تؤخذ عليهم ثم يشترونها، والملك لله حقيقة.

ولنرجع إلى ذكر الفقهاء، قال الجندي: وفقيه القرية الآن أبو بكر بن

مسعود[1]، وتفقه بأبي القاسم الزيلعي المذكور في أهل إب.

ومن النواحي المنسوبة إلى المخلاف، جبل بعدان، كان فيه فقيه متأخر اسمه طاهر[2] بن عبد الله بن المهدي، تفقّه بجبلة على عبد الله بن علي العرشاني، وولي قضاء بَعْدان، حتى توفي برمضان سنة خمسين وسبعمائة، وكان يقول الشعر.

ومنهم: أبو بكر[3] بن مبارز الشاوري، من قرية حقلة بفتح الحاء وسكون القاف، كان فقيهاً فاضلاً درس بشنين إلى أن توفي سنة تسعين وستمائة، وخلفه ابن له فقيه فاضل، مات على اجتهاد في طلب العلم ولم يحقق الجندي تاريخه.

ومن عزلة عروان بكسر العين المهملة وسكون الراء فقيه اسمه عثمان[4] بن محمد بن علي بن أحمد الحسائي ثم الحميري، أصل بلده جبلة، ويعرف عندهم بابن جعام بفتح الجيم والعين المهملة، وبالدين والأمانة تفقّه بفقهاء جبلة، وكان يقارض مياسير جبلة، يسافر بأموالهم إلى عدن، فاجتمع به له شيء اشترى به أرضاً بهذا الجبل فسكنه وبورك له فيه، ومن ورعه أنه كان إماماً بالمدرسة النجمية، فظهر به جرح استيشن ولم يكد يبرح يسيل منه الماء، تورع عن الصلاة بالناس لذلك، وكره أن يستنيب أيضاً، ولما اشترى تلك الأرض، ابتنى بها بيتاً ونقل أولاده إليها، وكانت زوجته ابنة الشيخ عمران، الصوفي مقدم الذكر، وطلع معه أبو بكر بن العراف، ثم نزل عنه، ولم يزل هذا الفقيه مقبلاً على القراءة والعبادة منفرداً بقريته إلى أن توفي على صلاح دينه ودنياه في هذا المنزل، بشوال سنة اثنتين وثمانين وستمائة، ولم تكن زوجته، بدونه في الصلاح والعبادة والورع، فنزلت بأولادها إلى جبلة فتعلموا بها القرآن، ونشؤوا نشوءاً مرضياً أكبرهم هارون، حَجَّ مراراً وله مقروءات، ومسموعات، روى عنه الجندي، كتاب

(١) السلوك ٢: ١٩٨.

(٢) السلوك ٢: ١٩٨.

(٣) السلوك ٢: ١٩٩.

(٤) السلوك ٢: ١٩٩.

الرقائق لابن المبارك، قرأه عليه إذ قدم من مكة، وكان معدوم النظير في الدِّين، وطلب الحل والإتجار، فبورك له أيضاً، واشترى أراض كثيرة، وتوفى عائداً من الحج بقتونا[1]، في المحرم سنة سبع عشر وسبعمائة، وتوفى قبله أخوه عبد الرحمن، ويلي هارون، أخوه عمر، استظهر القرآن وتفقه بفقهاء جبلة، وقرأ على الجندي كتاب المعين للأصحبي، وكتاب التبصرة في علم الكلام، ومختصر الحسن في النحو، وسمع معه، قراءة المعين أخوه أبو بكر، وهو أصغرهم تفقه بفقهاء جبلة أيضاً، وتوفى عمر بشهر القعدة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وأبو بكر بشعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة، وكانوا أخياراً كلهم، يفعلون المعروف.

ومن الجبل ثم من قرية بني البعداني جماعة منهم[2] سعيد بن قيس ابن أبي بكر بن حمزة، كان فقيهاً نحوياً، ثم اشتغل بالمنطق فظهر منه ما نسب بسببه إلى الزندقة، وصار يفتي الناس بالرّخص، حتى أن امرأة كرهت زوجها، وبذلت له مالاً على أن يخالعها فكره، فسألته عن وجه التخلص منه فَلَقَّنها كلمة الردة فارتدت وخرجت عن البلد، وتزوّجت بآخر، فعل ذلك مع جماعة من النّاس، فكرهه أهل البلد حتى خرج نافراً إلى بلد بني حبيش، فاجتمع ببعض الفقهاء فسمع منه كلاماً فزجره عنه، ثم خرج من عنده، فأشار الفقيه لبعض من عنده إلى البواب في قتله، فقتله ولم يحقق الجندي، تاريخ وفاته.

قلت: مجرد المَنْطق، ليس فيه أحكام تقتضي الزندقة، فلعل هذا الرجل المذكور، أضاف إلى المنطق، مطالعة كتب الملاحدة كابن عربي، وأتباعه فتزندق، والله أعلم.

ومنهم: أبو القاسم[3] بن علي بن عامر الهمداني، تفقه بحجة إذ كان دخلها من عسكر[4]، فتفقه على الفقيه عبد الله السعدي[5]، الآتي ذكره، وولي قضاء

(١) بلدة شرقي القفلة شمال حلي بن يعقوب.
(٢) السلوك ٢: ٢٠٢. (٣) السلوك ٢: ٢٠٢.
(٤) عبارة السلوك: تفقه بحجة إذ كان راحها بجملة عسكر.
(٥) كذا في الأصل وفي السلوك: الشغدري وهو الصواب.

عدن، من قبل بني محمد بن عمر، فلبث سنتين، وتوفى على ذلك، بذي القعدة، من سنة ثلاث وسبعمائة.

ومن الجبل المذكور، وادي الشناسي بفتح الشين المعجمة، والنون، ثم سين مهملة، ثم ياء، فقيه اسمه محمد[1] بن علي بن إبراهيم، حج وأقام بالحرمين مدة فتفقّه بفقهائها وكان صالحاً.

ومن نواحيه دلال، [به] قرية تينذ[2] تقدم ضبطها، قد تقدم فيها منصور المسكيني، وتأخر منهم جماعة.

منهم: أبو عبد الله الفقيه ناجي[3] بن علي المرادي، كان فقيهاً عابداً صالحاً. له كرامات كثيرة، منها أنه رأى الشيخ عمر السّن المقدم ذكره، وزار معه جماعة، وبلد الشيخ ذبحان، فقال الفقيه لأصحابه: ينبغي أن تجعلوا لكم رئيساً تمتثلون أمره اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: يا فقيه ما نرضى غيرك، فقال: قد رضيتم بي فقالوا: نعم، فتوثق منهم، ثم ساروا فوصلوا الجَنَد وصلّوا في الجامع، ثم لقيهم فقير فدروزهم[4] فقال الفقيه للذي يحمل زادهم: أعطه درهماً فأعطاه وغاليهم كاره، ثم جاءهم بعده فقير، فصافح الفقيه وقبّل يده، وترك بها عشرة دراهم، فقال لهم الفقيه: هذه حسنتكم عُجّلت لكم، لما تغيرت بواطنكم، ثم سلّم الفقيه الدراهم إلى الذي يحمل الزاد، فاستغفروا الله تعالى وسألوا الفقيه الصفح عنهم، وقرّب يوماً للناس طعاماً فأقبل الهرّ فجعل يتدعك، فضربه الفقيه بمسواك فوثب الهر، وقال: أنا أبو الربيع، فتبسم الفقيه، وقال: لا تنقد عليّ فما علمت أن اسمك سليمان، وتوفى بين الهاوي بجنب الذنبتين[5] ولم يحقق الجندي تاريخه، ولم يتأهل بامرأة، وكان له ثلاثة إخوة ذو

(١) السلوك ٢: ٢٠٣. (٢) الأصل: تند وأصلحناه من السلوك.
(٣) السلوك ٢: ٢٠٣.
(٤) مطبوعة السلوك: قد زورهم. قلت: الدروزة هي الدروشة. كأنهم أي الدراويش يتعاطون التسول في بعض الأحيان.
(٥) كذا في الأصل وفي السلوك: وكانت وفاته بين المدينتين بجنب البزوا

دين وضين، تفقه منهم عبد الله بالإمام بطال وغير.

ومن الناحية عبد الله[1] بن يحيى بن أحمد الدلالي بلداً الهمداني نسباً، أدرك أحمد بن إبراهيم الإكنيثي مقدم الذكر في أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير، ولذلك كان الأعيان يستدعونه، يَسْمعون عليه البيان، وممن استدعاه الملك المظفر، فأخذ عنه بحضرة القاضي البهاء، وسأله المظفر: لكم سمعت، فقال: لخمس وعشرين سنة، قال وعلى ابن كم، قال: ابن خمس وثمانين سنة، فقال: بذلك أدركت، وعمره حين سأله المظفر نحو سبعين سنة، وكانت قراءته للبيان، سنة ست عشر وستمائة، ثم عَوَّل عليه أهل سير فتقدم إليهم، فَسَمِعُوه عليه، ثم استدعاه الشيخ عبد الوهاب العريقي إلى حصن الظفر، فأسمعه له ولجماعة، منهم علي بن الغسيل المذكور في أهل جبلة، وأبو بكر بن أبي القاسم المذكور في الظفر، وأحمد بن حمزة من الذكرة، وجماعة غيرهم، واستدعاه القاضي أسعد الآتي ذكره، واجتمع إليه الفقهاء بدار القاضي فسمعوا عليه الكتاب، واستدعاه الشيخ علي بن محمد بن علي الحميري إلى الحجر بضم الحاء وسكون الجيم، فدرس له بمدرسته، وقدم عليه هناك الفقيه المرادي[2]، الآتي ذكره وقرأ عليه الكتاب[3]، وذكر أنه كان إذا مرّ برواية[4]، رقيقه بكى، وأنه قال له: كنت أول أيام طلبي للعلم، كثيراً ما أرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكنت مرة سائراً إلى الشيخ الذي أقرا عليه، فاشتقت لرؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فملت عن الطريق ونمت، فرأيته صلى الله عليه ورجل وسلم، قال: ثم أنا[5] الآن لا أجد ذلك، وكان يتأسف عليه، وكانت وفاته بقرية مسورة بفتح الميم وسكون السين المهملة لنيف وثمانين وستمائة.

---

(١) السلوك ٢: ٢٠٤.

(٢) هو عثمان بن أبي بكر الآتي ذكره بعد قليل.

(٣) يعني كتاب البيان.

(٤) السلوك: آية.

(٥) مطبوعة السلوك (أنام).

وخلفه ابن له اسمه محمد، تفقه ثم غلب عليه الزهد والعبادة والتصوف، وشهرت له كرامات، وسكن قرية تعرف بالمفروضة بجبل بعدان، فابتنى، رباطاً واجتمع إليه جماعة، فرأى بعض الناس، علي ابن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه، فقال له: يا أمير المؤمنين كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: على صفة صاحب المفروضة وأصحابه، وقصرت خشبة من خشب الرباط، عن الموضع الذي يراد فيه، فتركوها، فلما أعلم قال لهم أعيدوها فهي تصل إن شاء الله تعالى فأعادوها فوصلت، وقبره بالرباط قلَّ من قصده لحاجة إلا قضيت، وممن زاره لقضاء دينه الفقيه صالح بن عمر البريهي، ولم يحقق الجندي تاريخ وفاته وله ذرية بالرباط.

وقد عرض ذكر الشيخين عبد الوهاب العريقي، وعلي بن محمد بن عبد علي الحميري.

عبد الوهاب[1] هو ابن راشد بن عمران[2] العريقي، كان من أعيان المشايخ، وكانت بلد العوادر بيده ويحمل أتاوه[3] للغز وكان يفعل المعروف، وابتنى بحصن الظفر مدرسة ووقف عليها وقفا جيداً.

ودرس بها جماعة كابن حمزة الذكري، المذكور في أهل بادية الجند، ودَرَّس بها الجندي، قال: وكان ممتحناً بشرب المسكر، فزار الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، وارتبط برجله، وقال لا أفتحه حتى تعطيني، عهداً على التوبة، وذِمّة من الشرب، فتمنّع الفقيه ساعة، ولما لم يقبل منه، عاهده على ذلك، وكان ذلك في شهر رمضان، فلما عاد بلده، فلما كان ليلة العيد، نازعته نفسه للشرب على العادة، فلم يتمالك أن أمر بإحضار شيء كان مدخراً، فلما صارت الكأس بيده مملوءة، ضرب في ظهره بسياط كأنها نار، فأحرقته، فرمى الكأس من يده،

---

(١) السلوك ٢: ٢٠٧.

(٢) السلوك: عزان.

(٣) في (هـ) أباه.

وكسر الإناء وأمر صائحاً ينهى الناس عنه، وأمرهم بنبذ[1] ما معهم، قال الراوي عنه: فكشفت عن ظهره، فرأيته محبللاً[2] والرّاوي عنه، هو إبراهيم ابن محمد المازني[3] الآتي ذكره.

روى له الشيخ ذلك عن نفسه، وذكر[4] أيضاً أنه زار هذا الشيخ عبد الوهاب ومعه صاحب له يعرف ببيا كان صالحاً ورعاً، قال: فمررنا بمصنعة سير فدعانا القضاة إلى العشاء فتعشينا، فلما أصبحنا أزعجني صاحبي للسفر، فسرنا إلى حصن الظفر، فلقينا هذا الشيخ، وسلم علينا وأنزلنا في داره. وآتانا بطعام فأبى صاحبي من أكله، ولم أدر ما سببه ثم أمسينا ولم يأكل شيئاً، وأراد الشيخ أن يكرهه على الأكل فمنعته من ذلك، فنمنا بعض نوم وإذا به يوقظني، ويقول: أنظر لي طعاماً، وكان من عادة الشيخ أن يفتقد الضيف بعد هَجْعة بطعام، وإذا بالشيخ، قد أقبل بطعام، فأكلنا معه أكلاً جيداً، فقلت لصاحبي: يا عجباه امتنعت أول الليل عن الأكل، ثم طلبته الآن وأكلت، فقال: رأيت ليلة تعشينا مع القضاة، أنه أتاني آتٍ فجر برجلي وأدلاني في شبه البئر من نار تتوهج، وهو يقول لي: عاد تأكل خبز القضاة، فقلت: لا أعود، فقال: أحلف، فحلفت له على ذلك، فلما وصلنا هذا الرجل، قلت: إذا كان ذاك فعل معي في أكل خبز القضاة وهم يعرفون ما يحل وما يحرم، فكيف يفعل معي في خبز الرجل الجاهل، فلما نمت رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لي: كل طعام عبد الوهاب فإنه مِنّا، فأخبرت الشيخ عبد الوهاب بذلك فبكى، وقال لست أهلاً لذلك بل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل الكرم والتكرم، ثم أعطاه البشارة، وحَجَّ عبد الوهاب سنة اثنتين وتسعين وستمائة، وزار رسول الله صلى

---

(١) في (خ) بنبذ.

(٢) كذا في الأصل والسلوك والمحبلل عندهم هي الخطوط كالحبال من أثر السياط على ظهره.

(٣) كذا بتكرر والأصل وفي العقود اللؤلؤية ١: ٣٢١، بالزاي والنون وفي السلوك أصلحه المازري بالراء المهملة والباء الموحدة.

(٤) يعني المازني المار ذكره.

الله عليه وآله وسلم، فقال له: يا رسول الله أنا بجارك من العود إلى الظلم اللهم لا تعدني إليه، فتوفى على مرحلة من المدينة وأعاده أصحابه إلى البقيع فقبره به مع الصحابة، وكذلك غلب على أولاده وقرابته الخير في ولايتهم على أهل بلدهم.

وأما ابن عبد علي[1]، فكان من أعيان المشايخ، وجدّه عبد علي كان قيلاً كبيراً، قبل الشيخ علوان الجحدري وبه تخرج علوان، وكان قد آلى على نفسه، أن لا يأكل إلا مع الضَّيْف، فكان إذا انقطع عن الضيف بكى، وقال: يا رب بأي ذنب لم يأتني الضيف، ولما قدم الغز اليمن لم يحاربهم، بل هاداهم وهادنهم، فأقروه، وكان يسكن الحصن المعروف ببيت عز، بكسر العين، وهو من الحصون المعدودة في اليمن وبه توفى بعد قتل الملك المنصور، وقد عمي، ثم خلفه ابنه، محمد فسار بنحو سيرة أبيه، وآلى أن لا يخيب سائلاً، فكان السُّؤال، يتحرونه، وتوفى على ذلك في الدولة المظفرية، فبعث المظفر ابنه الأشرف إلى الحصن معزياً به إلى ابنه علي بن محمد، المذكور، فرأى من الإكرام، والهيئة، ما عدّ به أن لا ملك معهم، ولا حصون، فاعلم أباه بعظم أمرهم فأضمر لهم الغدر، فلما نزل، ليسلِّم عليه، على عادتهم، لزمه وأطلعه الدملوة، فلما طال به السجن وطمع به الأعداء، سَلَّم ولده الحصن، واطلع السلطان أباه فسكن حجر الموضع المتقدم ذكره، وابتنى به مدرسة، وكان يحب العلماء، والصالحين، توفى آخر المائة السابعة.

وبالقرب من ناحية دلال قرية الملحكي، قرية تشهر، بالفقهاء الأخيار.

منهم: علي[2] بن محمد، كان فقيهاً صالحاً[3] توفى لسبع عشرة وسبعمائة.

---

(١) السلوك ٢: ٢٠٩.

(٢) السلوك ٢: ٢١٠.

(٣) هنا سقط في الأصل لا ندري هل هو من الناسخ أم من المؤلف، وهو بعد قوله صالحاً «وربما ذكروا له لم تفته صلاة الصبح منذ بلغ يحتى في وقتها وتوفي على ذلك ولم يتزوج قط وكانت وفاته لنيف وسبعمائة، ومنهم علي القاضي كان فقيهاً فاضلاً توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة». (السلوك ١: ٢١).

وآخر فقهائهم عثمان[1] بن أبي بكر بن سعيد بن أحمد المرادي، كان فقيهاً فاضلاً مطعماً للطعام، تفقه بعبد الله الدلالي مقدم الذكر، وبفقهاء ذي أشرق، وتوفى سنة اثنين وعشرين وسبعمائة، وقد بلغ ثلاثاً وستين سنة.

ومن قرى **المخلاف** قرية المشيرقي، معروفة بالعلماء والأخيار، وبها ذرية أبي الهيثم وذرية محمد بن منصور، وقد ذكرناهم.

ومنهم: أحمد[2] بن محمد، تفقه بجبا على أبي بكر بن يحيى، وأخذ كتب الحديث على الشريف ابن الحديد، مقدم الذكر، وأقام بعرشان، مدة مع القاضي علي بن أحمد العرشاني، وكان يقرىء ولده عبد الله الفقه، وسمع القاضي الحديث عليه، وكان يذكر عنه الدّين والورع، وخلفه ابنه علي المذكور، في أهل ذي أشرق ثم ابن ابنه المعروف بشرف الدين المذكور في الجبى إحدى قرى الجند، ومن قومه جماعة يسكنون بصمع تقدم ضبطها.

ومنهم: أبو بكر[3] بن محمد بن أسحم بفتح الهمزة تفقه بعلي بن الحسن المقدم ذكره، ولم يحقق الجندي نعوته[4].

ومنهم: علي[5] بن منصور بن أسحم، كان فقيهاً فرضياً، ولي حكم بلد بني يوسف[6].

ومنهم: حسن[7] بن محمد بن أسيد بضم الهمزة على التّصغير بن أسحم، كان فقيهاً عابداً توفى بمكة، سنة سبع عشرة وسبعمائة.

ويليهم أهل هذافه بضم الهاء كان بها جماعة.

منهم: أبو محمد عبد الله[8] بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد

---

(1) السلوك ٢: ٢١٠.
(2) السلوك ٢: ٣١١.
(3) السلوك ٢: ٣١١.
(4) في (خ) بموته.
(5) السلوك ٢: ٣١١.
(6) مطبوعة السلوك: بلدتي سيف الدين.
(7) السلوك ٢: ٢١١ وفيه حسين.
(8) السلوك ٢: ٢١٢ وفيه أبو محمد بن عبد الله الخ.

الخطابي، نسبة إلى بني خطاب مسكنه حازة القحمة، مدينة ذوال كان ترباً لعلي بن الحسن الأصابي، وتفقه بمحمد بن ميمون، وابن جديل وامتحن بقضاء السحول، والمشيرق ووحاظة وسكن الجعامي، قرية الإمام زيد الفايشي، لأنه تزوج في ذريته، ثم انتقل الى هداقة، وتزوج من ذرية الهيثم، فأولد منها اثنين عثمان، وأحمد، وتوفى بهذاقة[1] لثمان وثلاثين وستمائة، وكان له أخ دَرَّس بالزواحي، وكان زاهداً ورعاً.

ثم خلف عبد الله[2] بن عثمان المعروف بصاحب هذاقة، تفقّه بعلي بن أبي السعود الآتي ذكره وبعثمان، من فقهاء الوزيرة، وغلب عليه التصوف، والعبادة، ويقال: أنه أوتي اسم الله الأعظم، وقصده الزوار من البعد، قال الجندي: ووجدت بخطه، حدثني الفقيه الأجل الفاضل الموفق يحيى بن أحمد بن زيد بن محمد بن زهير بن خلف الهمداني، أنه رأى في المنام، في جمادى سنة ست وستمائة، أنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فوجد القبة متكشفة عن قبره صلى الله عليه وآله وسلم، وقبر صاحبيه، رضي الله عنهما من غير تخريب، وقد بقي منها ما يغطي القاعد، فدنا منها فوجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما قعوداً متوجهين إلى القبلة، قال: فاستقبلتهم من وراء الجدار الباقي، وجعلت القبلة ظهري ثم أعطيت نوراً في قلبي وطلاقة في لساني. فقلت: يا رسول الله القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، قال نعم، قلت: بحرف يكتب وصوت يسمع، ومعنى يفهم، قال: نعم. قلت: فمن قال القرآن مخلوق هو كافر، قال: نعم، قال: وإن صلّى وصام وآتى الزكاة وحج البيت، قال نعم، فقلت: يا رسول الله، هل ترجى له الشفاعة، قال: لا، قلت: يا رسول الله طلاق الثنافي باطل أو صحيح، قال: باطل باطل، مرتين مرتين أو ثلاثاً. قلت: يا رسول الله تارك الصلاة كافر، قال نعم، قلت: يا رسول الله فهؤلاء الذين يرعون البقر والغنم ويجتعلون[3] وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن

---

(1) السلوك هداقة بالدال المهملة.
(2) السلوك ٢: ٢١٢.
(3) من الجعالة وهي الأجرة.

محمداً رسول الله، ويؤتون الزكاة متى وجدوا، ويحجون إذا استطاعوا، ويصومون ويحسنون، ولا يصلون، يقولون: هذه الدّواب تنجسنا هم كافرون أم مسلمون، فسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لي أبو بكر، وعمر، يكتب لك، بهذا كراساً، لا تنسى، فسكتُّ ولم أدر ما شغلني، وتوفي عثمان على الطريق المرضي، من الزهد، والعبادة والإطعام لثلاث وثمانين وستمائة، وقد امتحن بالجذام، حتى سقطت رجله اليمنى، من الكعب ويبس من يده اليمنى إصبعاً وله كرامات كثيرة ولا عقب له.

قلت: وقد بان في رؤيا المذكور ما هو خلاف المصحح في الشريعة، من تكفير تارك الصلاة، والقائلين، بِخَلْق القرآن وأنه لا يرتجى لهم الشفاعة، فتأمل ذلك، يظهر لك أنّ المنامات قد لا تطابق الشريعة، ولا يجوز الاحتجاج بها، ويظهر لك أن رؤيا الشخص، على حسب معتقده غالباً فإن الرائي المذكور حَنْبلي العقيدة والله أعلم، وقد تقدم التَّنبيه على مثل هذه في رؤيا المقرىء الصدائي المذكور عقب ترجمة الإمام سيف السنّة، والله أعلم.

ومنهم: ابنه الآخر، علي[1] بن عبد الله، تفقه بابن ناصر بالذنيبتين، وكان فقيهاً محققاً محجاجاً سكن بمخلاف يفوز، وعمي في آخر عمره، وتوفي لعشر وسبعمائة، تقريباً.

ومنهم: ابن ابنه أحمد[2] بن محمد بن عبد الله تفقه بأهله، وأخذ الحديث عن محمد بن مصباح، قال الجندي: والقائم الآن بالقرية، هو محمد بن أحمد بن الفقيه عبد الله، يسمّى بالفقيه، مُتصف بالخير والدين، والإطعام، وبيته شبه الرباط، وهذا عادة هذاقة، منذ ظهر بها الفقيه عثمان.

ومن قرية الزّواحي، بفتح الزاي، وكسر الحاء المهملة، عبد الرحمن[3] بن عمران بن أحمد بن أبي الهيثم، تفقه بيوسف بن علي المذكور في ذرية الهيثم

(١) السلوك ٢: ٢١٣.

(٢) السلوك ٢: ٢١٤.

(٣) السلوك ٢: ٢١٤.

ودرس بقريته، بمسجد الشيخ قاسم الوائلي، ويذكر بالزهد والصلاح، ودرس قبله بهذا المسجد جماعة.

ومن قرية الفراوي بفتح الفاء رجل يسمى الأديب سعيد، كان عابداً صالحاً، له بعض اشتغال بالكتب[1]، توفي سنة إحدى وستين[2] وستمائة، فحضر قبرانه جَمْع كثير، فيهم الفقيه عمر بن سعيد، صاحب ذي عقيب، والشيخ علي صاحب المقداحة، فبات الجميع في القرية فحمل لهم تورة[3] لحوح ووعاء زوم فاتفق[4] الفقيه، بكفاية الحاضرين باللحوح، والشيخ بكفايتهم بالزوم، فصدر الجميع شِباعاً ببركتهما، ووصل الفقيه حسين بن الفقيه أبي السعود، الآتي ذكره فأقام بالموضع وأحياه وسيأتي. ذكر الفقيه عمر بن سعيد.

وأما صاحب المقداحة فهو الشيخ علي[5] بن عبد الله، كان من أعيان المشايخ، تقدم على كثير من الصوفية، كان في بدايته راعي غنم فسمر ليلة مع امرأته، على سقف بينهما فأقبل فقير، فقالت له امرأته: تلَقّ هذا الفقير واعتذر إليه فما معنا له شيء، فقال الشيخ لذلك، فأمسكت رجلاه فدخل في نفسه، إن ذلك، من حال الفقير، فغير نيته وعزم على لقائه، وإدخاله البيت وإطعامه، فامتدت رجلاه، فلقي الفقير، وأدخله، وأمر امرأته، أن تصنع له الطعام، فكرهت، فَضَرَبها فشجَّ رأسها، وقام يطحن هو فاستحت، وربطت رأسها، وأخذت المطحن، من يده فطحنت، وعصَدَت فأكل الفقير والشيخ، ومسح الفقير على رأس الشيخ وصدره، وودعه، وسار، فبعد ذلك، عزم الشيخ على الحج، فباع الغنم، وقضى المرأة صداقها فأخذ زاداً وسافر إلى مكة، فحج ثم عاد عازماً على خدمة بعض الفقراء في بعض الربط، فقصد الشيخ عبد الله الرميش بضم الراء وبالشين المعجمة في آخره، ونسبه في بني سكين، المقدم ذكرهم، فخدمه، وامتحنه الشيخ فكان منه أحوال خارقة، فأراد أن يحكمه فخوطب، بأنه من

(١) في (هـ) بالذكر.

(٢) في (هـ) وسبعين.

(٣) التورة بالتاء المثناة من فوق الطبق الواسع يصنع من القش.

(٤) مطبوعة السلوك: فاتفلد.

(٥) السلوك ٢: ٢١٥.

أصحاب الشيخ أبي الغيث، فقال له: رح عني إلى أبي الغيث، فهو شَيْخك، فنزل إلى تهامة، فذكروا أن الشيخ كان يقول للفقراء: يقدم عليكم، فقير كبير القدر من هذه الجهة، فكانوا يخرجون كل يوم للقائه، فوقفوا يوماً حتى أحرقتهم الشمس ودخلوا البيوت، فقدم الشيخ، وهم غافلون، فَرَحَّب به الشيخ، وحَكَّمه من ساعته، وتزايد عليه الفتح، وكان يقال: نساجة صاحب المقداحة للرميش، وقصارته لأبي الغيث، ثم بعد مدة عاد الجبل، واعتكف في مسجد خراب لا يُسْكن عنده، فعلم به الرعاء وأحبّوه وبنوا له المسجد، ثم بنى له الرباط والمساكن، وصحبه جمع كثير، فربَّاهم بالخدمة والصِّيام والقيام والزهد والورع، وأقبل عليه الناس، بالفتوحات فكان يقبلها قبول فارغ منها، فلا يكاد يبيت عنده شيء منها، ولم يكن يميز أحداً من أصحابه على أحد، ولا يميز نفسه عليهم، ولازم طريق الشريعة، من الجماعة، والجمعة والإطعام والتسوية بين الفقراء، حتى كان إذا أتاه قليل زبيب نقعه في ماء، وسقى الجميع منه، واستعمل النقيب، لنساء الفقراء مضاون[1]، وأمر الصانع أن يعمل [في واحد] خيطاً من الحرير لتلبسه زوجة الشيخ، فلما رآه الشيخ قال: لم ميزت هذا، قال: لأم الفقراء، فأخذه وقطع منه الحرير فصار دونهن، فلبسته أم الفقراء كذلك، قال الجندي: وليس كما يرى مشايخ زماننا، يتمولون الفتوح، ويصوغون بها على نسائهم، ويشترون بها الأراضي وغيرها، وتوفي بجمادى الأخرى لثمان وستين وستمائة، ودفن بالرباط.

وقام بعده الشيخ سليمان بن يحيى، وكان من أكابر مشايخ الشوافي صَحِبَ الشيخ وحصل له منه نصيب، ورؤي الشيخ بعد موته، فقيل له: من استخلفت على أصحابك، فقال: الخضر، ولما نزل بسليمان الموت استخلف ولد الشيخ واسمه صالح، وقال للفقراء: اعلموا إنا جميعاً في بركة هذا وبركة أبيه، فأخدموه، وأطيعوه وأحبوه، فإنما كنت خادماً له، فأجابوا بالطاعة، ثم توفي،

(1) فسره الجندي بقوله: وهو الخمار الذي تغطي به المرأة رأسها (السلوك ٢: ٢١٧) وانظر (نور المعارف: ٤٥٥).

وبعد مدة، توفي ولد الشيخ، وبقي الرباط بلا قائم، وكان للشيخ ولد كبير اسمه محمد ساحَ في أيام أبيه، وبلغ ظفار الحبوظي، وأقام عند الشيخ محمد بن أبي بكر، وأصله من دثينة، وكان يسكن رباطاً خارج ظفار، وله كرامات، وبلده للشيخ مدافع فبعث أصحاب الشيخ علي إلى ظفار، يكتب إلى الشيخ محمد، وإلى ولد الشيخ علي ليرسله، إليهم، واعلموه شِدَّة حاجتهم، إلى قائم بالرباط، فجهزه الشيخ محمد وألزم القعود مكان أبيه، فقام بالموضع قياماً مرضياً، إلى أن توفي بجمادى الأولى، لعشر وسبعمائة وحضر الجَنَدي، قُبْرانَه، واجتمع به في حياته، وأثنى عليه، وخلفه ابن له، يسمّى يوسف.

وأما الشيخ محمد[1] بن أبي بكر الدثيني فتوفي لخمس وسبعمائة، وخلفه ابن له اسمه أبو بكر، يذكر بالدين، وسلوك الطريق المرضي[2].

وأما الفقيه حسين الذي قدم بعد وفاة الأديب سعيد، فهو أبو عبد الله[3] الحسين بن أبي السعود الهمداني، وسيأتي ذكر أبيه إن شاء الله تعالى مع ذكر أهل ذي، عقيب، كان حسين هذا عابداً، صالحاً توفي بشعبان لسبع وستين وستمائة، وحضر قبرانه خلق كثيراً، حُصِرَ القراء فيهم، فكانوا سبعمائة رجل، وخلف ثلاثة بنين أكبرهم محمد، قرأ وسمع، وغلبت عليه العبادة، والتلاوة مع الزهد والورع إلى أن توفي، وحضر قبرانه جمع من نواح شتى، منهم الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، من إبّ، وأبو بكر بن أحمد التباعي من المخادر، المقدم ذكرهما، وكان التباعي، أحد الغاسلين له، وكان عقيب رمد، فأخذ الماء المحتقن في سرته فغسل عينيه باطنهما وظاهرهما، فكان ذلك آخر رمد رمده، حتى توفي، فانظر رحمك الله كيف الفقهاء يسيرون حضور قبران صاحب وزيارة، مرحلة أو مرحلتين، قضاء لحقِّ الصحبة وحسن ظن في حصول البركة، نفع الله بهم.

وابنه الثاني أحمد، تفقه بمحمد بن أبي بكر الأصبحي، وأخذ عن أبي الحسن الأصبحي، وكان يكثر التردد إليه ويراجعه فيما أشكل عليه، وكان فقيهاً

(1) السلوك ٢: ٢١٨.
(2) السلوك وحينئذٍ ترجع إلى ذكر الفقهاء بالفراوي.
(3) السلوك ٢: ٢١٩.

مجتهداً، محصّلاً زاهداً ورعاً لم يأخذ المكيلة التي جعلت للقائم بقرية الفراوي فانقطع ذلك عن القائم إلى عصرنا، وتوفى بالقعدة لسبع وتسعين وستمائة.

وابنه الثالث أبو القاسم بن حسن، تَفَقَّه ثم تصوف وصحب الشيخ المقلسي، مقدم الذكر، ونَصَّبه شيخاً، وكان واسع الخلق، للواردين، يطالع الكتب ويحفظ الفوائد، قال الجندي: ذاكرته ليلة فذكرنا قول صالح المري لأحمد بن هارون السبتي، أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة، فقال لي: قد نظم ذلك، بعض الفضلاء، فقال:

عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته يصير في القبر جِيْفة قذرة
وهو على عُجْبه ونَخوته ما بين ثوبيه حامل عذرة

وحج مراراً، وتوفى برمضان لثلاث وعشرين وسبعمائة، وخلف محمد بن حسين، ثلاثة أولاد أكبرهم أحمد، تفقَّه بصالح السفالي، وكان صالحاً له كرامات وعبادة، ثم حسين تفقه بأخيه وقرأ على الجندي، بانت سعاد بتخميس الظفاري، ثم أبو القاسم يُذْكر بالدِّين، وكانت وفاتهم في أوائل المائة الثامنة.

ومن عزلة القرانات جماعة تقدم ذكرهم كبني ملامس وغيرهم.

ومنهم: الخضر[1] بن محمد بن مسعود بن سلامة، أصل بلده وصاب، وكان فقيهاً عابداً ورعاً ودرس بمسجد عكار.

ومنهم: أحمد[2] بن محمد عرف بالرَّعاوي وقد ذكرته فيمن ولي قضاء الجند، ولم تطل مدته، توفى بعد نحو شهرين من ولايته سنة أربع عشرة وسبعمائة.

ومنهم: يوسف[3] بن محمد بن مضمون، ولي قضاء عدن من قبل بني محمد بن عمر، فلبث سنين، ثم فصلوه وأعادوا ابن الأديب، إذ كان عزل نفسه،

---

(١) السلوك ٢: ٢٢١.
(٢) السلوك ٢: ٢٢١.
(٣) السلوك ٢: ٢٢١، تاريخ ثغر عدن ٢: ٢٤٠.

فلما عزل يوسف رجع إلى بلده فاشترى أراضي بها جيدة، ثم جعل قاضياً بتعز، ثم عزل نفسه لسبب، ثم ولي قضاء صنعاً، ثم عزله ابن الأديب، فعاد بلده متولياً بعض جهاتها إلى أن توفى سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

ومنها: عزلة الشوافي، وهي قليلة الفقهاء.

ويليها قرية السهولة بفتح السين، فيها فقهاء جماعة، منهم، أحمد[1] بن مسعود الترخمي، كان فقيهاً صالحاً توفى لخمس عشرة وسبعمائة، تقريباً.

ومنهم: ابنه عبيد[2] تفقه بابن ناصر المذكور في الذَّنْبَتَين، وبعلي بن الحسن الوصابي، ومحمد بن يحيى بن إسحاق، وابن أخيه يحيى بن أبي بكر المذكورين في أهل جبا، وروى الثقة عنه أنه قال: رأيت ليلة أني مار بطريق، فأتيت على ثلاث طرق، يمناهن متسعة ويسراهن أضيق، ثم يسراهن جميعاً أضيق من الكل، فخيرت أيهن أسلك، ثم سلكت الوسطى، فلقيني رجل، فقال الطريق الكبيرة طريق أحمد بن حنبل، والتي سلكت، طريق الشافعي، وعن يسارها طريق مالك، ودخل[3] زبيد، فأخذ الفرائض عن سعيد بن معاوية، والتنبيه عن ابن قاسم، وسمع البيان، على عبد الله بن يحيى، وحَجَّ فأخذ بمكة عن أبي النعمان التبريزي، وتفقَّه به جماعة من بلده وغيرها، وسمع عليه جماعة من الفقهاء البيان، منهم: أحمد بن أبي الخير، من زبيد، وصالح بن عمر، من السفال، وكان سماعهم بمدرسة المسائيف[4] وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة.

ومنهم: ابن أخيه، أبو العتيق أبو بكر[5] بن محمد بن الفقيه أحمد مقدم الذكر، الملقب بالقاضي بن الجنيد، تَفَقَّه بعمّه المذكور آنفاً، ثم صحب الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، وأخذ عنه، وامتحن بقضاء جبلة فسار السيرة المرضية، ثم نقل إلى قضاء عدن فصار بالعدل والزهد والورع، بحيث أجمع على ذلك له أهل عدن واستفاض عند الملك والأمراء، حتى كتب المظفر إلى بعض نظار عدن وهو

---

(١) السلوك ٢: ٢٢٢.
(٢) السلوك ٢: ٢٢٢.
(٣) السلوك: وارتحل.
(٤) في (هـ) السائيق ومدرسة المسائيف الظرها في المدارس الإسلامية: ٢١٦.
(٥) السلوك ٢: ٢٢٣.

يحذره من الوثوق بالكُتّاب وقاضي لحج، لما أراد أن يكتفي بمشارفته عليهم، فقال: الكتاب لصوص وقاضي لحج ألص منهم تَحْسبه(1) القاضي بن الجنيد نفع الله به، ولما ولي عدن بعد القاضي العنسي، وكان له على الكتاب والوكلاء وظيفة يصلونه [بها] فوصل الكتاب إلى ابن الجنيد بشيء له حسن قد جمعه له، فقال: من أين لك هذا فأخبره بالعادة الجارية مع العنسي، فعاتبه، وحاذره(2) وسائر الوكلاء من أخذ شيء يزيد على الواجب، وأنهم أن استرابوا من الناس نَكَّل بهم، وأمرهم بتقوى الله، في نفوسهم وفي الناس، فانقطع طَمَعُهُم بذلك من الناس مدة، ثم في مدة ابن ميّاس حصلت الريبة بعدهما، فبلغ المظفر حاله في الفقر، فأراد أن يزيد في جامكيته، فاستشار القاضي البهاء فأشاره بزيادة عشرة وكانت ثلاثين ديناراً، فعتب عقلاء التجار على القاضي البهاء، إذ لم يشير بأكثر من ذلك، وحملوه على الحسد، وكانت سيرته بعدن أنه يصلّي الصبح ويذكر الله ساعة، ثم يقوم يزور قبور الصالحين، كالشيخ جوهر، ثم تربة ابن قيدر، ثم تربة ابن أبي الباطل، ثم يصلّي الضحى بمسجد أبان، ثم يأتي بمجلس القضاء، فيقعد فيه ما شاء الله، ثم يدخل منزله يقيل فيه ساعة، ثم يخرج، وكان ينكر المنكر لا تأخذه لومة لائم، مَرَّ يوماً بكنيسة يهود، فيها أولادهم يتعلّمون رافعي أصواتهم، فَهَجَم عليهم الكنيسة، وضَرَبَ المعلم بالنَّعل وأخرجهم من الكنيسة هاربين، وتوفي برجب لثماني وثمانين سنة وستمائة، وخلفه ببلدة السهولة ابنه عبد الرزاق وَلّاه ابن الأديب قضاء جبلة، وكان يذكر بالدِّين والورع، وتوفي برمضان لثماني عشرة وسبعمائة، وخلفه أخ له اسمه عبد الأكبر(3)، يذكر بالعبادة، وولي قضاء الشواقي، ويذكر عنه الورع، ولعبد الرزاق ولد اسمه أحمد يذكر بالخير تفقه وولي قضاء موزع.

ومنهم: ولده محمد(4) بن الفقيه عبيد المذكور أولاً تفقه بأبيه، وتوفي لأربع وسبعمائة.

ومنهم: أخوه علي(5)، وَلّاه بنو محمد بن عمر قضاء تعز، فلبث سنين ثم

(1) السلوك: تحبسه. وفي (هـ) فحسبه. (2) كذا صوابه (وحذّره) والسلوك: (وأحذرك).
(3) السلوك 2: 225. (4) السلوك 2: 225.
(5) السلوك 2: 26.

عزلوه حتى ولي ابن الأديب، فأعاده، وكان وقت الحصار والمحطة على حصن تعز، وهو على قضاء تعز. فذهب إلى المتغلّب على الدّملوه وسأله الإبقاء على قضاء تعز فأبقاه، فلما ارتفعت المحطة لبث قاضياً أياماً ثم انفسخ من السلطان لما وجد من الانقباض فعاد بلده.

ومنهم: صنوه، عبد الرحمن(1) أخذ عن أبيه، وغيره، وَوَلّاه بنو محمد بن عمر قضاء زبيد، فأقام بها سنتين وعزل بأبي شكيل الشّحري الآتي ذكره، ثم درس بالتاجية المنسوبة إلى المبردعين حتى توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وكان لعلي ولد تفقه بأهل زبيد تفقهاً مرضياً، وكان يدرس بمقام عمه، وربما قُدِّم عليه مع صغر سنه.

ومنهم: عبد العزيز(2) بن عمران بن محمد بن أفلح عرف بالزبيضة، بضم الزاي وبالضاد المعجمة، نسبه في بني بحر، بطن من خولان، تفقه به جماعة من الشوافي وغيرها، وخلف ولداً صالحاً ويذكر عنه كرامات.

ومنهم(3): عمر(4) بن محمد بن سالم الزبيدي ثم السلماني(5) لقب بذلك لأنه تزوج امرأة سلمانية(6)، تفقه بالزبيضة، ومسكنه قرية تعرف بذي القوفي بضم القاف وبالفاء والياء، وله ولد اشتغل بالعلم أيضاً.

ومنهم: فقهاء رأس المعروفين ببني عامر قال الجندي(7): تَبيّنْتُ عليهم فوجدت منهم رجلين يشهران بالفقه، عبد الرحمن، وأبو بكر، فتوفى عبد الرحمن آخر المائة السابعة، وأبو بكر لبضع وسبعمائة.

ومنهم: أحمد(8) بن علي بن أبي بكر بن أسعد بن زريع صاحب الفقيه صالح السفالي، تفقه به تفقهاً جيداً، ودرس بجامع سهفنة على حياة شيخه صالح، وتوفى لخمس عشرة وسبعمائة.

(1) السلوك 2: 226. (2) السلوك 2: 226.
(3) في السلوك: ومن ذي القوفي. (4) السلوك 2: 227.
(5) السلوك: السلماني.
(6) في السلوك: سلمانية يعني مهتدية من اليهودية إلى الإسلام.
(7) السلوك 2: 227. (8) السلوك 2: 227.

قلت: ومن قرية الشواقي، فقيه صالح اسمه عبد الباقي، حكى عنه الثقة، عن الثقة، أنه أمر يهود قرية هناك بلبس الغيار، فلم يفعلوا وشكوه إلى والي الشّواقي وبذلوا له ما لا ليأذن لهم في قتله، فأذن لهم، فقصدوا الفقيه وحده بسلاحهم، فقاتلهم، حتى أصابه حجر فسقط فرموه بالحجارة، حتى جعلوا عليه مثل البيت من الحجارة، ثم انصرفوا إلى منازلهم معتقدين موته وإن ذلك قبره، فلم يشعروا بعد أيام إلا وقد صاح بهم فأجلاهم من القرية وحده عُنْوة والله أعلم، فهذا الفقيه ممن تأخّر عن زمن الجندي، فينظر في معرفته ويلحق فيه ما يلحق به إن شاء الله تعالى.

ومن المخلاف جبل عنه المقدم ذكره، كان به عبد الله بن محمد ووالده، كانا فقيهين فاضلين، فوالده أخذ عن الحافظ العرشاني وعن طاهر بن يحيى، وولده تفقه به وكان فقيهاً نحوياً لغوياً محدثاً، وتولى الحكم ببلده من قبل أهل عرشان، ثم حصل بينه وبَيْنَهم وحشة فنفر إلى باب السلطان، فاتّصل بأمير خازندار[1] وبين يديه ورق مصري يريد ينسخ له فيه مختصر العين، وكان الفقيه عبد الله يحفظه، فأعلمه وأسمعه أبواباً منه، ففرح به وأخلى له موضعاً في داره، فنسخه له بمدة قريبة، وعلم أهل عرشان بذلك فاستعملوا عليه من سهل له العود من غير شكاية، وهم يفعلون له ما طلب، فعاد بعد إحسان من الأمير، وعمل له أهل عرشان ما طلب، وعاش نحو ثمانين سنة، ولم يحقق الجندي تاريخه، وقال بيعت كتبه [ليلاً][2] بالسَّلّة بخداع من بعض فقهاء جبلة، ثم مات المشتري، فبيعت كتبه قريباً من شرائه، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم إنما[3] هي أعمالكم ترد عليكم.

ومن عزلة الصفة علي[4] بن أسعد المنصوري نسبة إلى جَدْ له تفقه [على][5]

(١) الخازندار هو الذي يتولى أعمال خزانة السلطان أو الأمير وفي عهدته ما بها من أموال (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ١١٣).
(٢) زيادة في (خ) ولا توجد في السلوك و (هـ).
(٣) قال النجم: رواه أبو نعيم عن حسان بن عطية انظر كشف الخفاء والالباس ١: ٢٥٠.
(٤) السلوك ٢: ٢٢٩.
(٥) زيادة في (خ).

أحمد بن عبد الله الوزيري المقدم ذكره، توفي لست وثمانين وستمائة وخلف ثلاثة بنين.

ومنهم: أبو بكر المذكور في فقهاء تعز، ثم عمر دَرَّس بالنظامية[1] ثم كف بصره واستتاب ولده، وله أخ اسمه أحمد المظفر، تفقه بأبيه.

ومنهم: عمران[2] بن عبد الله بن حسين.

ومنهم: أبو بكر[3] بن أسعد بن حسين كان فقيهاً مقرئاً حسن اللهجة بالقرآن طلبه المظفر، فَشَفَّعَ به في رمضان، ليلتين أو ثلاثاً ثم مرض فعاد بلده فتوفي بالطريق لثلاث وأربعين سنة وستمائة.

ومن قرية ذي السفال ممن تأخر منهم عن زمان ابن سمرة، منهم أحمد[4] الصراري نسبة إلى قومه الأصرار بالصّاد المهملة ثم رالبن بينهما ألف كان فقيهاً فاضلاً، وهو أحد شيوخ الفقيه شكيل.

ومن قرية عرج ذرية الفقيه أحمد بن مقبل قد مضى ذكرهم، وبناحيتهم أحمد[5] بن محمد [الشكيل][6] بن سليمان بن أبي السعود الطواشي[7] ولد بتاريخ موت صاحب البيان سنة ثماني وخمسين وخمسمائة، وتفقه بأحمد بن مقبل من عُرْج ثم بحسن بن راشد بن العماقي ثم بأحمد الصراري، ونسخ بيده عدة كتب واشترى كذلك، ووقفها على طلبة العلم ببلده من ذريته وغيرهم، وتزوج في بني أيمن أهل العماقي فأولدت له ولدين، وهما مسعود وعبد الله وكان فقيهاً صالحاً عابداً مستجاب الدعاء، توفي لأربع وخمسين وستمائة وقبره يزار ويتبرك به، ويسمع في ليلة الجمعة في الغالب من يقرأ القرآن في قبره، وتفقه به ولده مسعود وكان فقيهاً عابداً لم يعرف له صبوة ولا تزوج، وكان يقول ما أعرف ألوان النساء ولا أكاد أحقق لون والدتي توفي لِنَيِّف وأربعين وستمائة وهو ابن

(١) من مدارس تعز في ذي هزيم بناها نظام الدين مختص (المدارس الإسلامية: ٩٣).
(٢) السلوك ٢: ٢٢٩ توفي سنة ٦٠٥هـ.
(٣) السلوك ٢: ٢٢٩.
(٤) السلوك ٢: ٢٣٠.
(٥) السلوك ٢: ٢٣٠.
(٦) زيادة من السلوك.
(٧) السلوك الطوسي.

خمس وعشرين سنة كذا في الأصل فإن صح فقد توفي في حياة أبيه[1] فإنه توفي بعد هذا كما ذكر آنفاً والله أعلم، وأما أخوه عبد الله فأخذ عن أبيه وعن ابن ناصر بالذَّنبتين، ثم عن عبد الله بن عمران وكان عباداً نشأ في العبادة أيضاً، وثبت عن الفقيه صالح السفالي أنه رأى في منامه قائلاً يقول له: إن أردت أن تنظر شيبة أبي بكر الصديق فاخرج ضحى ليلتك إلى صلب[2] ذي السفَال تلقى الرجل، قال: فصليت الضحى وخرجت فلم ألف ذا شيبة بالصَّلب غير الفقيه عبد الله بن شكيل ماشياً، ومعه صاحب له يحمل مشعله فلم أشك أنه المعنى، وسَلَّمْت عليه، وتبركت به وتوفي ليلة الجمعة بعد أن صلى المغرب لثماني وسبعين وستمائة، وله ذرية يغلب عليهم الدين.

ومنهم: عبد الله بن عمر الخولاني قرأ القرآن بجبا والفقه، والحديث على عشرين شيخاً منهم حسن بن راشد، وابن ناصر، وكان الغالب عليه المسموعات والإجازات وحج ثلاث سنين ودرس بمَضْنَعة سير وبالجَنَد.

ومن سهفنة جماعة صعبيون وغيرهم، والصعبيون ستة أبيات الأول بيت القضاة وهم أكثر من ذكره ابن سمرة، وآخر من ذكره منهم علي[3] بن أسعد بن المسلم قاضي جبلة أيام شمس الدولة و منه انتقل القضاء إلى أهل عرشان بإشارته، وآخرهم أبو بكر بن عبد القاهر، تفقه بأبي الحسن الأصبحي، والبيت الثاني يعرفون بفقهاء الحَوَيَّة بفتح الحاء المهملة وبعد الواو مثناة من تحت مشدَّدة، ذكر ابن سمرة منهم عبيد[4] بن يحيى ثم محمد بن أحمد بن أسعد وعرف آخر[5] وفاته عن ابن سمرة، وتفقه بزيد بن عبد الله الزبراني ومحمد بن أحمد الجماعي، صاحب المنازعة في الجواب بمسجد الجَنَد، وأخذ البيان عن سليمان بن فتح صاحب المصنف، وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً ورعاً، وتفقه به

---

(1) قلت: أشار إلى ذلك الجندي نفسه فقال «وفاته على الطريق المرضي قبل أبيه».
(2) الصلب بفتح الصاد واللام: الأرض الجرداء الخالية عن الزراعة.
(3) ابن سمرة: ٢٣٥.
(4) قلت: لم يرد ذكرهما في المطبوعة من طبقات الفقهاء لابن سمرة والنقل هنا عن الجندي: السلوك ٢: ٢٣٢.
(5) السلوك: بآخر زمانه.

جماعة منهم أبو بكر بن ناصر بالفرائض خاصة، وأحمد بن ليث النزاري، وعلي بن الحسن الأصابي وغيرهم، وتوفي لخمس عشرة وستمائة.

ومنهم: ولده أبو العباس أحمد[1]، تفقه بابن ناصر وبعمر بن الحداد وغيرهما وكان ذا دين رصين لا يأخذ العلم إلا عمَّن خبر دينه وعقيدته قدم عليه غريب عالم فعرض لهم بأن يقرئهم، فقال له الفقيه: لا نأخذ إلا عمَّن تحققنا دينه، خشية أن نقع في محظور من غير أن نَشْعر، وتفقه به جماعة منهم محمد بن أسعد الجهمي، ثم أبو بكر بن أحمد التباعي، وكان قليل الكلام إلا في مذاكرة العلم أو في ذِكْر الله تعالى، وكان شديد الورع عظيم الزُّهد صاحب كرامات وآثار مشهورات، وسأل المظفر من القاضي أسعد بن مسلم الآتي ذكره، أن يَجْمَع بينه وبينه، فقال لا يوافق إلا بمخادعة، فجعل يعرِّض للفقيه بزيارة مَسْجد الجَنَد، والسُّلطان إذ ذاك بها، فلم يزل يحسِّن له الزيارة حتى أجابه إلى ذلك، فنزلا الجَنَد يوم جمعة، ثم كتب إلى السلطان يُعْلمه، وأشار إليه أن يقف في دهليز حتى يَجْتَاز عليه، فعدل به القاضي إلى ذلك الدهليز، كأنه يطلب الاستظلال به قليلاً، فوجد السلطان قاعداً كآحاد الناس عنده خادم أو خادمان، فقام لهما وصافح الفقيه وبَشَّ به، وطلب الدعاء منه، فخرج الفقيه مُسْرِعاً بعد أن دعا له وأوجز، فعاتب القاضي، فقال له: يا سيدي هو يحب العلماء والصَّالحين، وفيه خصال من الخير، ولولا ذلك ما قصد الاجتماع بك، ثم إن السلطان زاره إلى منزله بسَهْفنة مع القاضي البهاء، وسأله أن يطعم شيئاً فأخرج الفقيه لهما، خبزاً من بر، ولم يكن يعهد معه شيء، فأكلاه ثم حملا معهما شيئاً للتبرك به، ثم دخلت على الفقيه امرأته، فوجدت بقية الطعام بالمائدة، وعجبت من ذلك إذ لم تعهده معهم، وكان إذا مشى أطرق إلى الأرض، ولا يلتفت ولا يرفع رأسه، وما أحقه بقول ابن ناصر:

إن الصَّحابة كان من أوصافهم   أهل الوقار مواقع لِطيُون[2]

توفي ليلة الجمعة أول وقت العشاء لسبع وستمائة، وقبر عند والده بسهفنة وقبورهما تزار ويتبرك بها.

---

(1) السلوك ٢: ٢٣٢.
(2) السلوك (المطبوعة): للطيور «مكسور».

ومنهم: أبو عبد الله محمد[1] بن أسعد الضعبي يعرف بالجعميم[2] بكسر الجيم، كان فقيهاً مبارك التدريس، موفقاً في الفتوى، سأله فقهاء الناحية أن يسمعوا عليه كتاب النقاش[3]، فانعم لهم، فقال له الفقيه أحمد بن القاضي أسعد بن مسلم: يا سيدي أجعل ذلك عندي بدار بزيد لأقوم بكفاية الحاضرين، فأجابه بذلك، وسار من سهفنة إلى دار بزيد، فحضر خلق كثير، ووردت عليهم مسألة نحوية فَتَحَيَّرُوا ولا يقدرون يفتاتون[4] على الفقيه بالجواب، ولا جزموا يعرفونه إذ بضاعته في النحو مزجاة، ثم ناوله بعضهم الورقة، فأخذ القلم فأجاب جواباً شافياً ارتضوه وعجبوا منه، قال الفقيه صالح السفالي: وكنت القاري لغالب الكتاب وكان الفقيه ينعس في أثناء القراءة، فينام حتى يظن أنه لا يسمع، فأردت أن أكسل عن القراءة، إذ بي أرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قاعداً بموضع الفقيه، وهو يقول لي: يا صالح إقرأ، فلم أسكت بعد ذلك، ثم رأيت الفقيه بعد ذلك فتح عينيه عقب ذلك وتَبَسَّم إليّ خاصة، ولم أدر ما سبب تبسمه، وتوفى لأربع وتسعين وستمائة عن بضع وستين.

ومنهم: محمد[5] بن سليمان القويم[6]، قد ذكر بقرية قرامد، وآخر القضاة المذكورين أبو أحمد أسعد[7] بن مسلم، كان من أهل الدين والمروءة، وبات معه أبو الخطاب العقيبي وسليمان الجنيد، فباتا في صلاة وقيام، وبات القاضي نائماً، والفقيه عبيد السهولي معهم، فقال له الفقيه الجنيد: يا فقيه عبيد، صاحبك هذا يعني القاضي، من الذين لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، فلا تعلمه بذلك، وتزوج بابنة القاضي مسعود بن علي مقدّم الذكر، فأتت له بابن وابنتين، فتزوج القاضي البهاء بإحداهن، وأخوة حسان الأخرى، وأما الابن فسفه لسانه[8]، وجاه

---

(1) السلوك ٢: ٢٣٤.
(2) في (خ) الجعيمي.
(3) يعني تفسير القرآن للنقاش (سبق ذكره).
(4) يفتاتون هنا بمعنى يتجرأون بالكلام في مجلسه.
(5) السلوك ٢: ٢٣٥.
(6) السلوك: محمد بن عثمان التويم.
(7) السلوك ٢: ٢٣٥.
(8) كذا في الأصل وفي (خ) لشانه. وفي السلوك «فسكن سهفنة وسار بسيرة غير مرضية وحمله عليها الشباب والجاه بصهره».

صهره، وكان للفقيه، ولدان غيره، من امرأة من عدن، هما أحمد وعبيد، فأحمد هو الذي قام بكفاية سامعي كتاب النقاش كما تقدم، وتوفى القاضي أسعد على الطريق المرضي سنة أربع وسبعين وستمائة بمقشعة سبر، وكان والد القاضي مسلم، ممن سمع على الإمام سيف السنّة صحيح مسلم بجامع الجَنَد.

ومنهم: أبو الخطاب[1] عمر بن إبراهيم بن علي الحداد الضّعبي، كان فقيهاً زاهداً قرأ في بدايته على أحمد بن مقبل بعرج، ثم قرأ بتهامة على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، ثم عاد إلى ابن مقبل، وكان بينه وبين ابن ناصر مؤاخاة، وكثيراً ما كانا يتزاوران، وكان يقول: ما أحد هَوّن في الدنيا فهانت عليه مثل الفقيه عمر بن الحداد، وحج وزار مراراً، وتوفى بالمدينة، وكان كثير الإقامة بالضحى لصحبته للفقهاء الحضارم، وتزوج بامرأة معهم وله ذرية بتعز.

ومنهم: أبو بكر[2] بن قيصر تفقّه بأبي الحسن الأصبحي، وتوفى لثلاث وسبعمائة.

وممن تأخر من فقهاء ذي السفال جماعة منهم حسن[3] بن علي بن يعيش تفقه بسيف السنّة، وكان فقيهاً صالحاً ورعاً سمع في بعض الليالي بجامع[4] الحجيج بعرفات، أو بمنى، قائلاً يقول: يا أهل اليمن أبشروا، فإن الله قد غفر لكم ببركة حسن بن يعيش، وكان له ولد اسمه أبو بكر، تفقّه وأخذ عن ابن مضمون، وغيره، وعنه أخذ محمود بن مسعود، ولم يحقق الجَنَدي تاريخهم.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[5] بن مسعود بن إبراهيم بن سبا الضحاوي[6] تفقه بابن يعيش وبعبد الله بن عبد الرحمن مقدم الذكر، وصار يعدهما في درجة الفتوى، وكان مباركاً التدريس خرج من أصحابه ثلاثة، تفقه بهم جماعة كثيرون، وأجمع الناس على علمهم وصلاحهم، وهم صالح بن عمر، وعبد الله بن عمر الجيشاني[7] الآتي ذكرهما، وأبو بكر بن العراف المذكور في أهل تعز، توفى لسبع وسبعين وستمائة.

---

(1) السلوك ٢: ٢٣٦.
(2) السلوك ٢: ٢٣٦.
(3) السلوك ٢: ٢٣٦.
(4) السلوك: بجامع.
(5) السلوك ٢: ٢٣٧.
(6) السلوك: الصحاوي بالصاد المهملة.
(7) السلوك: الحبشاني (وهو الصواب).

ومنهم: أبو محمد صالح[١] بن عمر البريهي، تفقه بمحمد بن مسعود المقدم ذكره وانتهت إليه الفتوى بعده بذي السفال، وارتحل هو وأبو الحسن الأصبحي إلى اليمن، فأخذ عن ابن الزنبول[٢]، وكان فقيهاً نحوياً محققاً لفن الفرائض والجبر والمقابلة، وشرح كافي الصَّردفي، وعنه أخذ أبو الحسن الأصبحي نظام الغريب وغيره، وكان صبوراً على الإطعام وإكرام الأنام مجانباً لمن يتّهم بخلاف المعتقد، ويوصي الطلبة بمجانبتهم، وتفَقَّه به جماعة منهم محمد بن أحمد بن سالم، وأبو بكر بن علي، وأحمد الشوافي المقدم ذكرهم، وبالجملة فكان فقيه عصره، وما أحسن ما قال الفقيه علي بن محمد الإمام من شعره:

أيا أهل السفال لقد علوتم   بصالح كل أهل[٣] الأرض طرّا
فقريتكم تطاول طور سينا   فتعلوه وتطول[٤] طول بصرى
مشاهد وَجْهِه أحرزت نوراً   مقَبِّل نَعْله قد نِلْت أجرا
هو النَّبأ المبين بلا اختلاف   هو البحر المحيط يفيض درّا
ورثت محمداً عَمَلاً وعلماً   فأنت[٥] محمد دنيا وأخرى

وممن أخذ عنه ابن أخيه عبد الرحمن، وإبراهيم الأصبحي، وحسن العماكري، وعنه أخذ الجَنَدي كتاب التَّبصرة بعد أخذها عن غيره، والشريعة للآجري، وكتاب الحجّة، وكان يقول لأصحابه كما قال الصَّعبي لأصحابه: إن بَلَغْت ثمانين سنة عملت لكم شكرانه، وتوفى قبل ذلك بشوال سنة أربع عشرة وسبعمائة، ويرى من قبره نور يظنه الجاهل ناراً، وتوفى تلميذه أحمد الشوافي بعده في سنة خمس عشرة، وقد تقدم ذكره.

ومنهم: ابن أخيه أبو عبد الله محمد[٦] بن عبد الرحمن بن عمر البريهي؛ وإليه انتهت رياسة الفتوى والتدريس ببلده، وأخذ عن أبي الحسن الأصبحي؛

(١) السلوك ٢: ٢٣٧.
(٢) مطبوعة السلوك «الرسول» خطأ.
(٣) السلوك: أهل هذي الأرض.
(٤) السلوك: ويعلو.
(٥) مطبوعة السلوك «فداك».
(٦) السلوك ٢: ٢٣٨.

وسيط الغزالي، وأخذ عنه مصنّفه المعين، وقد اجتمع به الجندي وأثنى عليه، ولم يذكر وفاته.

ومن الفقهاء الأخيار أهل ذي عقيب بضم العين وفتح القاف، جماعة أولهم أبو بكر[١] بن سعيد بن أبي السعود بن أسعد بن أحمد الهَمْداني، كان فقيهاً فاضلاً يقال له الشافعي الأصغر، وكان صِنْوه عمر الآتي ذكره، يقول: نحن ببركة أبي بكر، وتوفي منتصف شوال سنة أربع وعشرين وستمائة.

ومنهم: صِنْوه أبو الخطاب عمر[٢] بن سعيد، خرج وهو صغير يتيم يريد جبلة للمعلامة ومعه كسرة يأكلها بالطريق، فلقيه شخص جميل الخلقة، فقال له: أنت فقيه وتأكل بالنهار، قال: فاستحيت منه، فكان أصحابه يرون أنه إنما واظب على الصَّوم بسبب ذلك، وكان معظم تفقّهه بمحمد بن عمر الجبرتي من أهل جبلة، وأخذ عن محمد بن مصباح وغيره، وأخذ شرح اللمع للأصابي عن الفقيه أبي بكر الجباحى[٣] عن المصنّف، وأخذ عنه شيئاً من كتب الحديث، وكان يحفظ صحيح البخاري، وجمع العلم والزّهد والورع، من شيوخه الفقيه ناجي صاحب تيئد، وسمع البيان على الفقيه عبد الله بدار يزيد أيام القاضي أسعد، وحج فمرَّ على طريقه على الشيخ أبي الغيث، وسأله أن يمسح له على صدره وأن يصق له في فمه، فمسح وبصق، وقيل للشيخ كيف رأيت الجبلي، قال: رجلاً كاملاً، وكان لا يفطر إلا الأيام المكروهة، ولا يأكل إلا ما عرف حله، وكان شديد الاحترازات في الطهارة فإذا أراد الاغتسال نزل في الماء بقميص فيتغمس ثلاثاً ثم يخرج إلى صفا، فيصلي عليه حتى يجف ثيابه، قال الجندي: أخبرني الفقيه أبو بكر بن أحمد العاربي عن الفقيه عبيد بن صالح العنسي[٤] عن الفقيه عمر بن محمد بن مصباح، أنه رأى ولده محمد، وكان توفي في طريق الحج بحلي، فقال له: ما فعل الله بك، فقال: غفر لي وأدخلني الجنة، وسأله عن جده محمد بن مصباح، فقال: بخير، وعن القاضي عباس، فقال: هو في ضيافة

(١) السلوك ٢: ٢٣٩.
(٢) السلوك ٢: ٢٣٩.
(٣) مطبوعة السلوك الجناحي (خطأ).
(٤) في (هـ) العي و (خ) العنى وأصلحناه من السلوك.

الشيخ أبي إسحاق، وعن الفقيه عمر بن سعيد هذا ـ وكان قد توفى ـ فجعل يعظم ما أعطاه الله، وجعل يكرر ويل للمتقشفين ويل للمتقشقين، فقال له: هو أكبر المتقشفين قال: نعم، ولكنه قشف طاهر، ظاهره وباطنه طاهر ظاهره وباطنه وكرر ذلك، ولما توفى شيخه محمد بن عمر بالذنبتين، وكان ليلاً نزل الفقيه بأصحابه إلى جبلة وطلب أصحاب الفقيه محمد بن عمر الذين بجبلة، ونزل الجميع لقبران الفقيه، فعجب الناس من وصولهم من غير معلم أعلمهم.

قلت[1]: ونحو هذا ما يحكى عن الشيخ أبي بكر بن محمد بن عيسى بن حجاج، أنه كان بينه وبين والد الفقيه [نور الدين] صحبة، وكان يسكن بلاد بني خولي، والشيخ أبو بكر بأبيات حسين، وكان بينهما عقد أنه إذا مات لا يغسله إلا الشيخ، فمات في بني خولي، فاستبعد أصحابه وصول الشيخ أبي بكر لغسله للبعد، فبينما هم في حركة التجهيز، إذ سمعوا تهليل أصحاب الشيخ أبي بكر، قد طلع من تهامة، فحضر وتولى غسله، نفع الله بهم.

قال الجندي[2]: وكان من أحفظ الناس للصحبة، حكي أن بعض الظلمة المتصرفين، كان يصحبه فمات بشرغة من الشراب، فقال الفقيه لأصحابه: بسم الله على السير إلى قبران هذا الصَّاحب، فوافقوه بظواهرهم دون بواطنهم، فقال للذي يتحقق أنه أكثرهم كراهة لذلك: يا فلان إنما يقام على الساقط، أما غيره فينجو برجليه، ولما توفيت الحرة النجمية عمّة السلطان المظفر أوقف السلطان الناس عن الصلاة حتى يجيء الفقيه عمر بن سعيد يصلي عليها، فلما حضر تقدّم وصلى، ورأى بعضهم قِبْلى التعكر نوراً صاعداً من الأرض حتى خرق السماء، فسئل عنه الفقيه أحمد بن جديل، فقال: القطب بقبلى التعكر، ويوم يموت ترتج الأرض لموته، وكان بعضهم يقول بحضرة الفقيه: ربما أنه أنت فتبسّم الفقيه، ويقول: وربما، وكان مع شغله بالعبادة عارفاً بالفقه والفرائض، يذاكر بدقائق وغرائب وإشكالات، ومن لا يعرف حاله رُبَّما يظن خلاف ذلك، وكراماته أكثر من أن تحصر، وتوفى بآخر الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة، وقبر على قرب من بيته ومسجده وتربته أكثر التُّرب قصداً للزيارة ليلاً ونهاراً، لا يشبهها إلا تربة

---

(١) من زيارات المؤلف على السلوك. (٢) السلوك ٢: ٢٤١.

الإمام زيد اليفاعي بالجَنَد، ومتى وصلها الزائر وسأل ذمة أي علامة لقضاء حاجته، وجد شعرة بيضاء فيأخذها ويحتفظ بها فيقضي الله حاجته، ولا يزال في خير ما دامت الذمّة معه، قال الجندي: ولقد جرى لي ذلك بتربة هذا، وأخبرني الثقات عن تربة الإمام زيد اليفاعي بذلك، ثم ما استجار بها أحد إلا وقي[1]، وإن أهم به أحد سلط الله عليه شاغل، ولقد استجرا بعض الظلمة على مستجيره فلم تطل مدة الفاعل، وخلص الله المستجير على حال جميل، ولقد رجفت الأرض بصنعاء، فقال عالم من اليهود: يموت عالم من الأمة، فمات الفقيه عمر عقب ذلك بجبلة، ويؤيد هذا قول ابن جديل: القطب قبلى التعكر، ويوم يموت ترجف الأرض لموته، ثم خلف هذا الفقيه في منصبه ورياسة أصحابه ابن أخيه لأمّه عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد بن أحمد، يجتمع مع الفقيه في أسعد، تفقه بعمه، ولزم مجلسه بعده، وعكف عليه أصحابه، وحج مراراً، وهو أول من أدخل العزيز شرح الوجيز إلى الجبل، ومنه أخذ الأصبحي غرائبه وَصَحّح منه في معينه، وبه مواضع سقيمة، وتفقَّه بهذا جماعة، وتوفى بالمحرم، سنة تسعين وستمائة عن ثلاث وخمسين سنة.

ومنهم: ابن أخيه ووارثه إبراهيم[2] بن محمد بن سعيد، له قراءات وسماعات وإجازات، واشتغل بالعبادة، وكان ذاكراً لفقه الدين، خاصة من الصَّلاة والصيام والزكاة الحج، وارتحل إلى تهامة، فأخذ عن الفقيه إسماعيل الحضرمي، وأخذ عنه الأربعين الطائية، قال: وكان كثير الخشوع سريع الدمعة، ومتى سُئل الدعاء بَسَطَ كفيه ودعى وهو يبكي، وتوفى بربيع الأول لخمس وتسعين وستمائة، ولما بلغ نعيه إلى أبي الحسن الأصبحي، طلع إلى ذي عقيب وحضر قبرانه وأقام للقراءة يوماً أو يومين، فبلغته وفاة القاضي البهاء، فصار إلى المصنعة وعزَّى، حضر[3] بعض أيام القراءة ثم عاد بلده، ثم خلف إبراهيم ولده محمد، تفقه بزبيد، ثم بشجينة على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي، ثم صار إلى سردد، ثم أخذ عن أحمد بن حسن الخلي وصحح تنبيهه على تنبيه الإمام أحمد بن عجيل

---

(١) السلوك (المطبوعة) وفي بالفاء الموحدة.
(٢) السلوك ٢: ٢٤٣.
(٣) مطبوعة السلوك «ورا».

ومهذبه كذلك، وعلق عليهما تعاليقه، وعاد بلده وغلب عليه بعد وفاة والده الاشتغال بحوائج الناس والإصلاح بينهم عن التدريس.

ومنهم: عبد الصَّمد[1] بن سعيد بن علي بن إبراهيم، صنو الفقيه عبد الرحمن مقدم الذكر، تفقه بإبراهيم الماربي، أحد أصحاب عمه، وإليه انتهت رياسة البيت بالفقه والزهد والورع ودوام الصيام والقيام، ومسكنه الثَّمد بفتح المثلثة والميم، وعنه أخذ الجَنَدي البيان بقريته قراءة وسماعاً، وقال المظفر ولد الملك المؤيد: يا أبت أحب أن أرى الفقيه عبد الصَّمد قبل الموت، وهو يومئذٍ مريض فكتب المؤيد[2] فأعلمه فاستدعاه لله تعالى فوصل الفقيه تعز ليلاً فاجتمع بالمريض وعاد بلده، وكانت قرينته محترمة مقصودة، وتوفى بِشَوَّال، سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وكان بقريته في حياته الفقيه أبو عبد الله عرف بمكرم[3] بن مسعود العَدَوي نسباً، قرأ عليه الجَنَدي طبقات الشيخ أبي إسحاق، وأجازه بطبقات ابن سمرة، وقرأ عليه الرسالة الجديدة للشافعي، والتبصرة في أصول الدين أي للحنابلة، والقحطانية المنظومة في معتقدهم أيضاً.

قلت: وصاحبها يشنِّع على الأشعري، ولا يقصِّر في لَعْنهم وذمِّهم، ولا يراقب الله في حفظ لسانه.

وكان العدوى عارفاً للفقه والنحو والحديث واللغة زاهداً ورعاً وفي مرض وفاته دخل عليه جماعة من الفقهاء يعودونه يوم أحد، قبل وفاته بخمسة أيام، فطلب منهم الاستحلال، وممن غاب أيضاً، فقيل له: أنت بخير، فقال: لم يبق من عمري غير خمسة أيام، فقيل له ما دليلك[4] فقال: رأيت الحق سبحانه نهار أمس فهممت أن أتعلق به فقيل لي بعد ست، وقد مضى لي يوم، ولما حضرته الوفاة أغمي عليه، فلما أفاق قال لمن حوله: أين الثوب الذي أعطانيه ربي ولازم على ذلك، فأعطوه ثوباً [من ثيابهم][5] فقال: أن ثوب ربي لا يشبه ثياب

(1) السلوك ٢: ٢٤٤.
(2) في (هـ) المظفر والإصلاح من (خ).
(3) السلوك ٢: ٢٤٥.
(4) في (هـ) عاديك.
(5) زيارة في (خ).

الآدميين، وما كان ربي ليرجع في هبته، ثم غشي عليه، وآخر كلام سمع منه لا إله إلا الله، وتوفى منتصف المحرم، لست وسبعين وستمائة.

ومنهم: أخوه لأمه سليمان[1] بن أبي بكر بن عليب، والده فقيه من أصحاب الفقيه عمر، وسيأتي ذكره، وقراءته على أخيه وغيره، لكنه اشتغل بالعبادة والعائلة، قال الجندي: وكان ممن سمع معي على أخيه كتاب الشمائل وغيره، وتوفى بشعبان لسبع وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: أبو بكر[2] بن سويد بن سعيد، وهو ابن أخي الفقيهين عبد الرحمن وعبد الصَّمد، وتفقه بعمران بن عقبة من جبلة، وبعمه عبد الصمد، وبمحمد بن إبراهيم، وأخذ عن الغيثي بوصاب، وكان قنوعاً عفيفاً ورعاً، وتوفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: ابن عمه [عمر][3] بن الفقيه عبد الرحمن يلقب بالمقري[4] تفقه بعمه عبد الصمد.

ومنهم: سليمان[5] بن علي بن سليمان، لقبه فاضل، تفقه بتهامة غالباً، وله أخ اسمه أبو بكر، فاضل تفقه، بأهل بيته.

ومن وورد إلى ناحيتهم، وشهر بالفقه والتدريس جماعة، منهم أبو عبد الله محمد[6] بن عبد الله المازني[7] أصل بلده قرية ذي أشرق وتفقه بالقاضي مسعود وتزوج بابنته في حياته، وقيل للقاضي مسعود كيف تزوج المازني، وهو فقير، فقال: أرجو ببركة العلم، أن يكون هذا كافياً لي ولأولادي، فكان كذلك، لَتّ[8] عائلة القاضي إليه، وحملها، فقيل له: كيف تحمل عائلة الناس، فقال: والله، لا

(1) السلوك ٢: ٢٤٦.
(2) السلوك ٢: ٢٤٦ وفيه أبو بكر بن قويه.
(3) ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.
(4) السلوك ٢: ٢٤٦.
(5) السلوك ٢: ٢٤٦.
(6) السلوك ٢: ٢٤٧.
(7) السلوك: المازني وهو يتكرر هكذا في أصلنا.
(8) مطبوعة السلوك: آلت.

خبُث ظن القاضي مسعود، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، خرج مرة إلى الجامع فلقيه يهودي على بغلة حسنة ومعه حشم وغلمان، فظنّه وزيراً أو نحوه، فقيل له طبيب يهودي، فوثب عليه واجتذبه وألقاه على الأرض، وضربه بنعله، وقال: يا عدوا الله تعدّيت طورك، فعاد اليهودي إلى باب السلطان عمر بن علي رسول، وهو يومئذٍ بقصر عومان، فاشتكى، فأمر المنصور عوناً إلى الفقيه يسأله، فقال الفقيه: سَلِّم على السلطان، وقل له لا يحلُّ لك أن تترك اليهود تركب البغال بالسروج، ولا أن يترأسوا على المسلمين، بالركوب واللباس، ومتى فعلوا هذا فقد خلعوا ذمة الإسلام، ووجب قتال فاعل ذلك، فاعلمه العون، فقال لليهودي: تَقَدَّم إلى الفقيه ليعرفك ما يجب عليك بالشرع، فذهب إليه فعرفه، وحذّره السلطان، من مخالفة الفقيه.

ومنهم: أبو السعود[1] بن الحسن بن مسلم بن علي بن عمر المفضل الهمداني، وهو والد الفقيه حسين صاحب الفراوي مقدم الذكر، تفقه بمحمد بن مضمون، وبأبي عبد الله بن العمراني، وأخذ عن علي بن أبي بكر التباعي، وعن القاضي إبراهيم القريظي بعدن وزامله في القراءة حسين العدني وسفيان الأبيني، وولده أبو بكر، والسيتي الشحري الآتي ذكرهم، ودرس بجبلة وغيرها، وعنه أخذ القاضي عبد الله العرشاني ودرس بمسجد عكار[2] بعد المازني إلى أن توفى سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

ثم صار العلم بطبقة أخرى غالبهم أصحاب الفقيه عمر بن سعيد، منهم أبو بكر[3] بن عذيب مسكنه قرية المعيري غربي ذي عقيب، غلبت عليه العبادة حتى توفى ولم يتحقق الجندي تاريخه.

ومنهم: إبراهيم[4] بن الفقيه محمد بن عبد الله المازني مقدم الذكر، تفقه

(١) السلوك ٢: ٢٤٨. وفيه أبو السعود بن الحسين ولعله الصواب.

(٢) كذا في الأصل وفي السلوك عكار بالراء المهملة.

(٣) السلوك ٢: ٢٤٨.

(٤) السلوك ٢: ٢٤٩.

بعمر بن سعيد، وهو أكثر من يروي كراماته، ودرّس بعد الفقيه أبي السعود غالباً في حياة شيخه.

ومما حكى عن الفقيه عمر من الكرامات، أنه قال: حصلت على حمّى فجاءني يعودني، وقال لي: يا إبراهيم أكتب لك عزيمة تعلّقها عليك بشرط أن لا تفتحها ولا تنظرها، فقلت نعم، فكتب في ورقة سطراً وما أدري ما هو ثم طواها وأمرني بتعليقها على عضدي، فلم أكد أعلقها حتى انقطعت عني الحمّى، فقلت هذا اسم عظيم ربما خصّني الفقيه على معرفته، ثم فتحتها فوجدت بسم الله الرحمن الرحيم لا غير، فداخلني بعض ما يداخل العراق[1] بالمعروف، فعاودتني الحمّى لكنها أخف من الأولى، فرحت إلى الفقيه وأخبرته، فقال لعلك فتحت العزيمة، فقلت: نعم فقال أكتب لك بشرط أن لا تنظر فيها، فقلت: سمعاً وطاعة، فكتب وأمر من جعل لها خيطاً وعلّقها عليّ، فانقطعت الحمّى، فلبثت أياماً ثم فتحت فوجدت فيها البسملة، فداخلني شيء دون الأول، فعادت الحمّى ورحت إلى الفقيه وشَكَوْت عليه، فقال: هل نظرت فيها: فقلت: نعم فقال: ألم أنهك أقتصر عن ذلك، فأجبت بالطاعة، وكتب لي في غير الورقة، فلما علقها انقطعت عني الحمّى، فحمدت الله ولم أفتش العزيمة إلا بعد سنين عديدة، فلم أجد غير ما وجدت بالأولتين، فقبلتا ووضعتها على رأسي فلم تعد لي الحمّى. هذه القصة تشبه القصة المروية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مرّ بمصروع، فوقف عليه، فقال ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾، فولّي الجني هارباً يقول لا والله لا والله ثلاثاً، فمرّ رجل بعد ذلك بمصروع وقد سمع بقصة عمر، رضي الله عنه، فقال مثله، فقال الجني: الآية الآية لكن الرجل ليس عمر، تولّى الرجل المذكور قضاء جبلة، فما لبث أن توفى برمضان سنة ثماني وتسعين وستمائة، فرآه بعض أصحابه بعد موته، فقال له: ما فعل الله بك، فقال: وما عسى أن يفعل ولم يقتسم ورثتي بعدي درهماً.

ومنهم: صنوه عبد الله[2] كان فقيهاً صالحاً، تفقه بعمر بن سعيد أيضاً،

(١) السلوك: العارف بالمعروف.

(٢) السلوك ٢: ٢٥٠.

وكان يلقبه بالتاج، فلما دفن وقف[1] على قبره، وجعل يصغي إلى القبر، فقال: يسرني[2] والله، يا تاج، يسرني، والله يا تاج، فسأله بعض أصحابه، عن ذلك، فقال: سبق الملكين قبل أن يسألاه، وكانت وفاته برجب، سنة سبع وأربعين وستمائة.

ومنهم: صنوه أحمد، تفقه أيضاً بعمر بن سعيد، وكان فقيهاً أصولياً، وكان الأصبحي، يثني عليه، بالمَعْرفة، وتوفي برمضان سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

ومنهم: سليمان[3] بن محمد المشوري نسبة إلى قرية تعرف بمشور بفتح الميم، وسكون الشين المعجمة، كان فقيهاً صالحاً تفقه بعمر بن سعيد أيضاً، ولم يحقّق الجَندي تاريخه.

ومنهم: سعيد[4] بن عبد الله مولى فاتن بن عبد الله المعزي، تفقه بعمر بن سعيد أيضاً، وكان مجتهداً في الطلب، وملك عدة كتب، وكان فاتن أستاذاً حبشيًا من أعيان موالي المعز كان مشاركاً بالعلم مصاحباً لأهله وهو في موالي المعز، كجوهر المعظمي في موالي العرب، وكان سيّداهما خارجين عن السنة، أما المعز فمشهور خروجه، وأما المعظم فهو وأهل بلاده في مذهبهم[5]، وجوهر تقدم ذكره، **وأما فاتن** فكان من الأخيار صحب الفقهاء بني جديل بسهفنة، وابتنى عندهم مسجداً ووقف عليه وقفاً جيداً، وابتنى مسجداً بالمسانيف[6] وبه قبره، وكان يصحب الفقيه سليمان الجنيد، والفقيه عمر بن سعيد أيضاً.

ثم صار الفقه بطبقة أخرى بهذه الجهة، منهم أبو بكر[7] بن الفقيه أحمد المازني مقدم الذكر، تفقه بفقهاء جبلة، وأخذ الفرائض عن المزيحفي الآتي ذكره في بادية زبيد، وتولى قضاء جبلة عدة سنين، ثم عزل وخاف من القاضي محمد بن أبي بكر، فلحق بذي عقيب، فاستجار هناك وصحب الأمير محمد بن حسن بن أسد الدين وتوفي هناك، وهذا الأمير كان له مشاركة في العلم وصحبة لأهله،

(١) السلوك: وقف شيخه على قبره.
(٢) السلوك: يسُرني.
(٣) السلوك ٢: ٢٥٠.
(٤) السلوك ٢: ٢٥١.
(٥) يعني مذهب الإسماعيلية.
(٦) الأصل: المشائق.
(٧) السلوك ٢: ٢٥١.

والغالب عليه الخير، لكن له قرناء سوء يخرجونه عن الطريق، وللقاضي المذكور أبناء عم هما محمد، وعمر أبناء إبراهيم، المقدم ذكرهم، فمحمد تفقه بعبد الصمد وغيره، وتوفي لنيف وعشرين وسبعمائة، وعمر تفقه بمحمد بن إبراهيم العقيبي وبعبد الصمد، ودرس بمدرسة الدار النجمي[1] وهي[2] إحدى بنات علي بن رسول، وسميت النجمية نسبة إلى زوج لها وهو نجم الدين بن أبي زكريا، أحد الأمراء القادمين إلى اليمن، وكان من الأكراد شجاعاً كريماً، بعثه المنصور إلى حضرموت يستفتحها، فقاتل، وكانت من النساء الخَيِّرات، لها مآثر كثيرة، حتى أنه ليس في جبلة سبب للمساجد والمدارس غالباً إلا منها ومن حاشيتها، وكان في آخر عمرها لبسها من غزلها القطن، وَبَنَتْ لأخيها شرف الدين الهالك بمصر مدرسة ونسبتها إليه، فيقال الشرفية، وبها قبرها وقبور جماعة من أهلها، وبَنَتْ المدرسة الشهابية على اسم ولدها أحمد شهاب الدين، وهي التي كان القضاة يسكنونها حتى استوهبها الفقيه عمرو التباعي من المؤيد فوهبها له، قال الجندي: فهو الآن المستولي عليها، وأحدث حواشيها من المآثر المرضية عدة، فابتنت راتب دارها المدرسة الراتبة[3] بجبلة، وقد ذكرنا أنه درس بها جماعة، وعلى الجملة صدق فيها قول القائل:

وربَّ حيٍّ ميتٌ ذكره ... وميتٌ يحيى بأذكاره
ليس بميتٍ عند أهل النهى ... من كان هذا بعض آثاره

ومن النواحي المنسوبة إلى مخلاف جعفر ناحية الظهابي وعرشان، فعرشان مضى ذكرها والظهابي قرية على قرب من عرشان بها قوم يعرفون بني شعبان.

ومنهم: سبأ[4] بن سليمان، وأخوه أحمد، تفقها وغلبت عليهما العبادة، ولسبأ غرائب، منها رؤياه التي رآها للشيخ عبد الوهاب في أهل سير وهو رفيق

(١) المدارس الإسلامية: ٦٧.
(٢) في (هـ) و (و) و (ش) و (ع) وهو.
(٣) في المدارس الإسلامية: ٧٥ المدرسة الزاتية وتحقق هذه التسمية.
(٤) السلوك ٢: ٢٥٤.

الفقيه إبراهيم المازني، ومنها أنه كان عليه شيء من مظالم الديوان، فوصل جابيها بيت الفقيه لطلبها فلم يجد الفقيه، فأخذ بقرة له فلما وصل الفقيه وجد العيال قد ضاقوا والصغار يبكون، فَهَمَّ الفقيه بقراءة القرآن تلك الليلة والدعاء على الجابي والسلطان، فلما أقبل على التلاوة غلبته عيناه، فقال له قائل: تريد تغير نظام العالم في حق بقرتك أو كما قال، قال: فاستيقظت واستغفرت الله وصبرت.

ومنهم: عبد الله[1] بن عبد الوهاب تفقه بذي السفال على صالح بن عمر وابن أخيه مقدمي الذكر، ولما توفى الفقيه صالح، حدث بينه وبين أخيه وحشة، فانتقل إلى تعز، ولم يكد يبارك له فيما قرأه بذي السفال وصار ينكر عليهم، فذكروا أنه رأى الفقيه صالح يقول له: اجتهد يا عبد الله وأنا أجتهد، ثم ولي قضاء صعدة ثم انتقل إلى المهجم.

ومن الناحية أبو عبد الله[2] محمد بن يحيى بن أبي الرجا بن الحباب[3] بن أبي القاسم الحميري تفقه في بدايته بعلي بن الحسن الأصابي وابن البابة مقدمي الذكر، وهو أحد شيوخ الجندي قرأ عليه كتاب الحجة، وقد تولى قضاء الناحية وكانت طريقته مرضيّة، وعليها توفى سنة عشرين وسبعمائة، وله أولاد[4] تفقه منهم أكبرهم يحيى بأبيه غالباً ودرس بمصنعة سير وبضراس وتوفى حاجاً غريقاً في البحر برمضان سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وابنه أبو بكر قد ذكرته في أهل جبلة، وعبد الرحمن [تفقه][5] ودرس بمدرسة البرحة[6] وتوفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وليحيى ولد اسمه الجنيد، صالح عابد.

---

(١) السلوك ٢: ٢٥٤.

(٢) السلوك ٢: ٢٥٤.

(٣) مطبوعة السلوك الجناب بالجيم والنون.

(٤) بياض في الأصول وفي السلوك: وله أولاد جماعة.

(٥) ساقط من (هـ).

(٦) في الأصول البرجة بالزاي. وهي مدرسة ابتنتها الدار النجمي في قرية البرحة من عزلة القيلين من وصاب (المدارس الاسلامية: ٧٩).

ومن قرية السرايم بالسين والراء المهملتين وبهمزة مكسورة بالألف ثم ميم بها قوم ينسبون إلى رعين الحميري.

منهم: أبو بكر[1] بن علي بن إبراهيم، تفقه بأبي بكر بن أبي الرجاء مقدم الذكر وأخذ عن غيره وكان أبوه من الأخيار وله أخ كذلك[2].

ومن قرية الهرمة[3] بفتح الهاء وسكون الراء من بلد صهبان، فقيه اسمه عمر[4] بن محمد بن سليمان بن حميدة الصهباني، كان أبوه أو جده شيخ بلده وابتنى مدرسة، وكان يستدعي المدرسين إليها، فتفقه بهم هذا، ثم صار يحسده ليستولي على المدرسة، وأفحش على الفقيه أبي بكر بن غازي، وكان صالحاً أخذ عن الحضارم بتهامة، وعن علي بن الحسن الأصابي، فذكر أن ابن غازي دعا عليه، وانصرف عنها، فلم يكد يفلح بعده، بل وقع بينه وبين أهله شرٌ أدى إلى خوف القتل، ففرّ منهم إلى بلد ناجي[5]، ثم درس بالنجمية بجبلة من قبل بني محمد بن عمر، وأخذ مشيخة بلده وصار يركب بالسلاح والشفاليت[6] بين يديه.

والظلم من شيم النفوس.

وتوفى على ذلك ببلده لبضع وسبعمائة.

ومنهم: عبد الرحمن[7] بن أبي بكر بن سبا الشعبي، تفقه بمحمد الأصبحي وتزوج بابنته، وأوصاه على أولاده، وولي قضاء بلده، وتوفى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

ومن عدن المناصب، أبو الخطاب عمر[8] بن أحمد تفقه بعمر بن سعيد،

---

(١) السلوك ٢: ٢٥٥.

(٢) السلوك بزيادة: ثم توجه نعيمة المسواد التي تقدم ذكرها ومنها في بلد صهبان إلخ.

(٣) كذا في الأصول وفي السلوك: العرمة وضبطها بفتح العين وسكون الراء.

(٤) السلوك ٢: ٢٥٦.

(٥) كذا في الأصل وفي السلوك «الحجابي».

(٦) الشفاليت سبق شرحها: وهم الرجالة أو المشاة يقوم أحدهم بأمور تكون عادة في غير مهام القتال والله أعلم.

(٧) السلوك ٢: ٢٥٦.

(٨) السلوك ٢: ٢٥٦.

وشهر بصحبة الخضر، ولم يحقِّق الجَنَدِي تاريخه.

ومن جهة المِخْلاف[1] **ناحية ريمة المناخي** فمن المتأخرين عن زمن ابن سمرة جماعة منهم عبد الله[2] بن علي بن عبد الله بن عثمان بن أحمد الخطيب، كان فقيهاً محدثاً، أخذ عن عبد الله بن زيد.

ومنهم: ابن عمه، يحيى[3] بن أحمد، تفقه بعبد الله، المذكور، وآخر من شهر منهم، بالفقه أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي، كان أخذه عن جده عبد الله، وله مَسْموعات وإجازات، وكان زاهداً ورعاً، توفي في آخر المائة السادسة.

ومنهم: محمد[4] بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن علي، درس بتعز، وتوفي ببلده لنيف وسبعمائة.

وورد إلى الناحية جماعة، منهم، أبو بكر بن محمد العماري، أصله من حضرموت، ويعرف بالعودري، قدم إلى ريمة، من بلد العوادر، وقراءته على عبد الله بن علي، وبه تفقه عبد الله بن أسعد الحذيفي.

ومنهم: محمد[5] بن سعد[6] بن الحسين الحميري شهره ونسباً، كان فقيهاً فاضلاً نحوياً قرأ بزبيد، ودرس بمدرسة الشيخ الحمادي، وعنه أخذ الغيثي من وصاب، ومحمد بن عثمان الوهبي الوزيري، وأحمد بن علي النجار، وغيرهم، وتوفي لبضع وتسعين وستمائة ولا عقب له.

ثم صار الفقه بطبقة أخرى، منهم عبد الله[7] بن أسعد الحذيفي، نسبة إلى الأحذوف من العرب، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بالعَمَّاري مقدم الذكر، وكان عابداً مطعماً للطعام.

---

(١) السلوك: ومن الجهة الغربية.
(٢) السلوك ٢: ٢٥٧.
(٣) السلوك ٢: ٢٥٧.
(٤) السلوك ٢: ٢٥٧.
(٥) السلوك ٢: ٢٥٧.
(٦) السلوك: (المطبوعة) محمد بن أسعد بن الحسن بن شريك جد الصباحي الحميري (يحقق).
(٧) السلوك ٢: ٢٥٨ وسيأتي ذكره في الجزء الثاني: ٣٨٨ بالحديقي بالدال والقاف.

ومن الناحية ثم من جبل ثومان المقدم ذكره، الأخوة المباركون، هندوه[1]، وعبد الله، وعلي، وعبد الرحمن بنو عمر بن سالم[2] الخولاني، المقدم الذكر، فهندوه وعبد الله أكبرهم، تفقها في جبا، وعلي وعبد الرحمن، قرءا القرآن، فعلي قرأ للسبعة، وعبد الرحمن قرأ للشيخين، وغاب فانقطع خبره وتوفي هندوه ببلده برمضان، سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

وبدَمْت العليا، فقيه، اسمه أحمد[3] بن عمر الحميري، تفقه بالجِمْيري المذكور بريمة، وكان زاهداً عابداً ورعاً عمي في آخر عمره، وتوفي برجب سنة عشرة وسبعمائة.

ومن صقع مدل بفتح الميم، وكسر الدال، المهملة، ثم لام فقيه اسمه موسى[4] بن محمد بن عون، تفقّه بصالح بن عمر السفالي، وعلي بن الصريدح وبعض فقهاء تعز، وكان ذا دين.

ومن صقع بَنَا بفتح الموحدة والنون، وهو اسم لغيل يجرى إلى أبين، جماعة، منهم عبد الله[5] بن القرين بن محمد بن أبي السعود بن القرين، كان فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً، صحبه الأمير علي بن يحيى كما تقدم، وكان تفقهه بفقيه من الخ إسمه أحمد بن أبي بكر بن المبارك، **والخ** بضم الهمزة وسكون اللام ثم خاء معجمة، وكان بدار زيد[6] جماعة منهم سليمان، وله أولاد منهم أحمد كان فقيه بلده وحاكمها، توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وله أخ اسمه محمد تفقه بابن الزنبول[7]، وتأهل.

ومن عزلة بخال، بفتح الباء والخاء المعجمة، فقيه إسمه إسماعيل بن

---

(١) السلوك ٢: ٢٥٨.
(٢) السلوك: سلم.
(٣) السلوك ٢: ٢٥٩.
(٤) السلوك ٢: ٢٥٩.
(٥) السلوك ٢: ٢٥٩.
(٦) مطبوعة السلوك: بدار تهد.
(٧) في (هـ) الزنبول بالزاي و (ع) والسلوك (المطبوعة) الرسول وقد نبها عليه فيما سبق.

أحمد بن علي المسلمي نسباً، الخلي بلداً، نسبة إلى قرية تعرف **بخلة** بفتح الخاء المعجمة، واللام المشددة، ثم هاء، تفقه أولاً، بعمه الآتي ذكره، ثم بمحمد الأصبحي، ثم بتلميذ أبي الحسن، ثم بابن الرنبول[1] وأخذ عن صالح بن عمر، وغيره، وتوفى سنة أربع وعشرين وسبعمائة، عن خمس وستين سنة.

ومن قرية الخ المقدم ذكرها موسى[2] بن أحمد النقيب، كان والده نقيب[3] فقراء موسى بن الزعب[4]، فتفقه هذا على الفقيه إسماعيل، مقدم الذكر، ثم قدم السقال، فأخذ عن صالح بن عمر.

ومن قرية المردع[5] بفتح الميم من بلاه حجر، فقيه اسمه محمد بن ظفر الشميري[6] نسباً، حج فأدرك الشيخ أبا العباس[7] المغربي بالطائف، فحكمه، وحصل له منه نفس فكان من أهل الكرامات، وكان يصلي غالب الفرائض مراراً، فقدم عليه محمد بن عبد الله، صاحبِ المقروضة، زائراً له، فصلى معه فريضة، ثم قال له: إن هذه لم تقبل، فأعد بنا، ثم أعادوا ثانياً، فقال: قبلت، والحمد لله، فعلم أن ذلك سبب التكرار، وانتفع به محمد بن عبد الله، وتهذب به وارتاض، فكان شيخه في المجاهدة.

ومن غريب ما يحكى عنه: أن امرأته، واسمها فاطمة، كانت قد عاهدته، أن من مات منهما لم يتزوج الآخر بعده، فمات قبلها فخطبها الأعيان، فكرهت، فخطبها الشيخ مبارز تلميذه وصاحبه، وقد صار له صيت عظيم، فأرسل إلى أهلها بذلك، فأجابوه وواعدوه، إلى قَبْر الفقيه، وكانت معتكفة عليه، فلقيوها هناك، فاعلموها بخطبته، وألحوا عليها، فأنعمت بشرط أن لا ينقلها من موضعها، فبَيْنَما

---

(1) مطبوعة السلوك: الرسول. (2) السلوك ٢: ٢٦١.
(3) مطبوعة السلوك (بقية) خطأ.
(4) موسى بن الزعب من صوفية اليمن ترجمته في طبقات الخواص: ٣٤٥. وسيأتي ذكره.
(5) في الأصول: الموذع والإصلاح من السلوك انظرها في معجم البلدان آخر الكتاب.
(6) السلوك: السميري بالسين المهملة، انظر ترجمته في طبقات الخواص: ٣٠١.
(7) هو أبو العباس أحمد بن علي عرف بالبوني المغربي المتوفى سنة ٦٢٢هـ انظر ترجمته في الأعلام ١: ١٧٤).

هي تتهيأ، إذ رأت الفقيه في المَنَام، فعاتبها على العَهْد، ونهاها عن الزواج، وأعطاها، كرّاً[1] له كان يلبسه، وأوصى أن يُدْفن معه، وقال لها أريهم هذا الكر أمارة لهم، فاستيقظت تبكي، وأبعدت جميع آلة العرس، وجعلت تقبل الكر[2]، وتقول: المعذرة الى الله ثم إليك يا ابن ظفر، فلا خلاف مني وأنا مقهورة، فلا تأخذ عليّ، وأرت أهلها الكر، وهم يعرفون أنه دفن معه، فأروه الشيخ مبارز، فعظم عليه ذلك، فطلقها وعاد مسرعاً إلى رباطه ولم تطل مدته، ومات الفقيه بقريته شاباً لم يبلغ الأربعين، وتربته مقصودة وقريته زاوية محترمة، ويُشَمُّ من تربته رائحة المسك، وقبر امرأته إلى جنبه، وسبب زواجه لها أنه ورد المردع وهو شاب، فوجد ثلاث بنات قد طلين وجوههن بالشباب[3] فسلم عليهن، وقال من كانت تحب الله ورسوله أزالت عن وجهها ما عليه، فبادرت هذه وأزالته، فتعلّق قلبه بها وسأل عن وليها وتزوجها، وسكن [معهم][4] والقت بينهما المحبة، وولدت له بنتاً بعد موته.

والشيخ مبارز[5]، هو ابن غانم الزُّبيدي، نسبة إلى زُبيد، قبيلة من العرب، وقومه يقال لهم آل سليمان، فكان الفقيه محمد بن ظفر يأتي بلدهم على قدم السياحة، فيأتيه مبارز ويريد ضيافته، فيقول: لا لأنك لا تصلّي، ولا تعرف الحلال، من الحرام فيقول علّمني، وأنا أقبل منك، فعلمه الفقيه، وصار يتخلّى مع الفقيه في خلواته ويرتاض برياضته، حتى ظهر منه مجاهدات وكرامات، وهو مع ذلك متحلٍّ بالمشيخة، وركوب الخيل، ثم انتقل إلى ناحية نهد[6] فابتنى

---

(1) الكر: هو ما يصلي عليه وقد سبق مثله.
(2) مطبوعة السلوك: الكركاذ.
(3) كذا وفي السلوك: الشاب والشباب ورد ذكره في نور المعارف: ٤٣٥ عند ذكر الشب المعروف.
(4) ساقط من الأصل والزيادة من السلوك ليستقيم المعنى.
(5) السلوك ٢: ٢٦٤ وانظر ترجمته في طبقات الخواص: ٢٦٣.
(6) كذا في الأصول ولعل هذا من النسخة السقيمة التي رجع إليها المؤلف رحمه الله. وفي السلوك: (ثم انتقل إلى مرحلة قرية يقال أنها في مخلاف حجر لعرب يقال لهم نهد).

عندهم رباطاً، وكان قد صحب الشيخ أحمد بن الجعد، مع الفقيه ابن ظفر، أو بإشارته، فلبث معه أياماً فأعجبه حاله، فنصبه شيخاً، واستأذنه في بناء الرباط المذكور، فأذن له فبناه وسكنه، وقبر فيه، ولم يحقق الجَنَدي، له ولا لابن ظفر تاريخاً، ولمبارز ذرية في الرباط قائمون به.

وبجبل جحاف بجيم مضمومة، ثم حاء مهملة، قوم يعرفون فقهاء أخيار، يقال لهم الأهرون[1]، نسبة إلى جد لهم يقال له هران بكسر الهاء وتشديد الراء ثم ألف ثم نون، شهر منهم مسافر[2] عرف بذلك لأنه ولد بمكة، مسافراً به أبواه، وتبعه جماعة متأخرون منهم محمد بن سعيد وابنه الخضر، فمحمد تفقه بأهل جبا، وابنه تفقه بمصنعة سير بمحمد الأصبحي، وكان فقيهاً ورعاً زاهداً، قرضياً.

ومنهم: محمد[3] بن علي، تفقه بأحمد بن جديل بسهفنة، وبإسماعيل الحضرمي بتهامة، وعاد بلده فتفقه به إسماعيل ابن أخيه، مقدم الذكر، ثم سلك طريق الزهد، والعبادة، وابتنى رباطاً، وأنفق ماله على الواردين حتى توفي، وكان له أخ اسمه أحمد، هو أبو إسماعيل، مقدم الذكر، تفقه بالفقيه إسماعيل الحضرمي، وبه سمّي ولده هذا، فحصلت له بركة السماية، وتوفي بالخ بمصنعة بني قيس، سنة ثلاث وستين وستمائة.

ومنهم: عبد الرحمن[4] بن علي من آل أبي الهيقصم[5] اليزني نسبة إلى عرب، يقال هلم الأيزون بفتح الهمزة وسكون المثناة من تحت، مسكنه بلدي حران، بضم الحاء، وتشديد الراء المهملتين، بأسفل جبل جحاف، ثم ابتنى قرية بقربها سماها الظاهر، ضد الباطن وله أخ اسمه أحمد بن علي، تفقه بأحمد بن جديل.

---

(١) السلوك: الأهزون بالزاي المعجمة.
(٢) السلوك ٢: ٢٦٤. (٣) السلوك ٢: ٢٦٥.
(٤) السلوك ٢: ٢٦٥.
(٥) السلوك: الهيصم بالصاد المهملة.

ومن قومه جماعة: منهم محمد[1] بن أحمد بن عبيد، عرف بالشافعي إذ حملت به أمه بالحجاز تفقه بابن الزنبول[2] وغيره.

ومنهم: علي[3] بن سالم بن مقبل، قرأ على الجعميم، بسهفنة، وتوفي بلدي السفال، طالباً للعلم.

ومنهم: ابن أخيه، أحمد[4] بن إبراهيم بن سالم بن مقبل، قرأ على مشقر، بلحج، وعلى ابن المقري بعدن، توفي لثلاث وسبعمائة، وله أخ اسمه محمد، لقبه بمشقر[5]، محبة لشيخه تفقه بإسماعيل الخلي، وتوفي قبل أخيه بقليل، أخذ عن ابن جديل بسهفنة، وعن أبي الخير بن منصور، وصالح بن عمر، وتوفي بلدي حران في ثماني عشرة وسبعمائة.

ومنهم: علي[6] بن أحمد، أخو إسماعيل مقدّم الذكر، وله ولدان، متفقهان، محمد، وإبراهيم.

ومنهم: أبو الخطاب[7]، عمر بن عيسى بن محمد بن سليمان المسلمي[8]، ثم العامري، كان فقيهاً حافظاً للشعر، قائلاً له، خيراً ديّناً مطاعاً في بلده توفي سنة الخصاصة العظمى، وهي سنة اثنتين وسبعمائة.

ومن بلد بني حبيش، ثم من قرية القائمة، عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن المبارك المري، تفقه بأبي الحسن الأصبحي، وقبله بشيخه محمد[9] وبابن الزنبول، ودرس بمدرسة شنين من بلد السحول، وقتله بعض قطاع الطريق،

---

(١) السلوك ٢: ٢٦٦.
(٢) السلوك: ابن رسول وقد مر ذكره مراراً، وفي أصولنا ابن الزنبول بالزاي فيحقق هذا الاسم المشكل.
(٣) السلوك ٢: ٢٦٦. (٤) السلوك ٢: ٢٦٦.
(٥) مطبوعة السلوك: بمسفر بالسين المهملة.
(٦) السلوك ٢: ٢٦٦.
(٧) السلوك ٢: ٢٦٦.
(٨) السلوك: المسلي.
(٩) السلوك (المطبوعة): وقتله بشيخه محمد ابن رسول.

سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، فلزم شيخ البلد القاتل واستدعى بولد للفقيه صغير فدفع إليه فأساً، وقال له أضرب به رأسه فهو قاتل أبيك، فضربه حتى قتله، واسم الشيخ معوضة بن محمد بن سعيد، وهو شيخ مدينة القائمة، يُذْكر بالصِّيام والصدقة والعدل، ومحبة الصالحين، وفي مدينته الفقهاء، بنو الغسيل[1] وهم خطباء المدينة، منهم يوسف وولده علي، وعلي بن[2] محمد بن جابر، ومن غيرهم جماعة، منهم، الفقيه [عمر بن][3] عمران الحبيشي، كان مدرساً بالجبالي[4].

ومنهم: أحمد بن سهل[5] تفقه بعبد الرحمن العقيبي وبعلى بن الغسيل توفى بأواخر سبعمائة.

ومن القائمة أيضاً أحمد[6] بن علي، كان فقيهاً مقرئاً صالحاً زاهداً.

والفقيه بابكر[7] لا يعرف عند أهل بلده إلا بذلك على عادة الحضارم يقولون با فلان لغالبهم ونحوه في سيرة ابن هشام في بعض أسماء الأنصار، وهو بابكر[8] بن عبد الرحمن الحبيشي، والأخوان، هما: عمر وأحمد، فعمر لا عقب له، وأما أحمد، وبابكر فلهما عقب.

ومن ذريته بابكر: الفقيه عبد الرحمن[9] بن محمد بن بابكر المذكور، كان

---

(١) السلوك: العسيل بالعين المهملة.
(٢) السلوك: علي بن أحمد بن جابر.
(٣) ساقط من (هـ) و (و) و (ج) وأثبتها في (ح) بالهامش وهي كذا أعني الزيادة في السلوك.
(٤) السلوك: الجبابي.
(٥) السلوك ٢: ٢٦٨ وفيه أحمد بن سفيان بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن سليمان بن جابر.
(٦) السلوك ٢: ٢٦٨.
(٧) السلوك ٢: ٢٦٨ وفيه (وأبو بكر يفوقه بالجميع مع زيادة الخلق وشرافة النفس ولم أسّمه أبا بكر إلاّ على طريق الحكاية إذ لا يعرف عند أهل بلده إلا بذلك على عادة كثير من عرب اليمن كما يفعل الحضارم يقولون با فلان أغلبهم كما وجدناه في أسماء الأنصار حين سمعنا سيرة ابن هشام) كذا في مطبوعة السلوك وفي نصه تحريف وخلل.
(٨) يلاحظ أنه لم يرد اسم المذكور كاملاً في مطبوعة السلوك.
(٩) من زيادات المؤلف.

وجهاً في بلده، وعند الملك الناصر، يتوسّط بينه وبين القبائل، وحصّل كتباً كثيرة، قدم علينا ولده محمد ببعضها إلى بيت حسين، واجتمعت به فذكر لي هذه الزيادة، وأن والده المذكور توفى بتعز سنة ست وعشرين وثمانمائة رحمة الله تعالى عليه، ومحمد هذا هو الذي باع شرح البخاري لابن الأنصاري[1] من أصحابنا بني مطير، وهي نسخة مصرية جيدة الخط، أكثرها لم يقابل، والله أعلم.

ومن بلد السرو، البيت المشهور ببني الزّعب بكسر الزاي وسكون العين المهملة وبالباء الموحدة، أولهم عمر[2] بن المبارك بن مسعود، ويقال لقومه الجعفيون نسبة إلى جده جعف على وزن فعل، بكسر الفاء، وسكون العين، ثم فاء، كان عمر هذا فقيهاً واعظاً كبير القدر من أصحاب الفقيه سليمان الأبيني، حج وزار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقام في الحرم بمديح فيه ذكر الشيخين رضي الله عنهما، وفي المدينة رَفَضَة، يكرهون ذكر الشيخين رضي الله عنهما، فقام رجل منهم، يدعى أنه شريف، فعزم عليه في دخول منزله، فقام معه، فأدخله منزله فقطع لسانه، وناوله إياه، وقال هذا إجازتك على مدح الفاعلين الصانعين، أبي بكر، وعمر، فأخذ الفقيه لسانه، ودخل به إلى الضريح النبوي، فشكى حاله بقلبه، وذلك أول الليل، فلما تَهَوَّرَ الليل، غلبته عيناه، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومعه الشَّيْخان فوقفوا على الفقيه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا بكر رد على هذا لسانه، فأخذ أبو بكر القطعة، من يد الفقيه، ووضعها موضعها وقال: التئمي بحول الله وقوته، فعادت كما كانت، قال: فمسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رأسي وجسدي، ثم صاحباه كذلك، ودعوا لي، فاستيقظت معافى، ثم عاد إلى بلده، ثم حج في السنة الثانية وزار، وقام

---

(١) يعني به شرح البخاري ويسمى التوضيح للجامع الصحيح للعلامة سراج الدين عمر بن علي ابن الملقن الأنصاري المتوفى سنة ٨٠٤هـ وذلك قبل ظهور شرح العلامة ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ لأن المؤلف من المعاصرين لابن حجر المذكور وكان دخوله إلى اليمن أعني شرح البخاري المسمى بفتح الباري لابن حجر العسقلاني كان في زمن الدولة الطاهرية وقد أشار إلى دخوله ابن الديبع في تاريخه.
(٢) السلوك ٢: ٢٦٨ وانظر ترجمته في طبقات الخواص: ٢٤٢.

يمدح أيضاً، فقام إليه شاب فالتزمه في دخول منزله، فقام معه، فأتى به البيت الذي لا ينكره فتوقفت نفسه، ثم دخل متوكلاً على الله، فرأى قرداً في الدار، يتوثّب عليه، قد ربط إلى خشبه بسلاسل من حديد، فبزقه الشاب وَهَمَّ يضربه، ثم دخل بالفقيه موضعاً فأطعمه، وقال له: يا فقيه عرفت البيت، قال نعم، قال: عرفت القرد قال: لا. قال: هو الشيخ الذي قطع لسانك، وأنا ولده، وقد تُبْنَا عن مذهبه، ومعتقده، وكان من أمره أنه نام مع امرأته بعد قطع لسانك، فاستيقظ وهو يصيح صياح القرد، فأسرجنا وأتيناه، فرأيناه قد مسخ قرداً، فربطناه ونحن نُحِبُّ الشيخين ومن يحبهما، فعجب الفقيه عمر من ذلك، وخرج، وكانت وفاته بمدينة حصى، بفتح الحاء وكسر الصاد بموضع، يسمى الشقرة[1] قبره هناك، عند قبر أبيه، وجماعة من أولاده ولم يحقق، الجندي تاريخ وفاته.

وكان له أولاد، منهم موسى[2] تفقه بسهفنة، على أحمد بن جديل، ثم بتهامة على الفقيه إسماعيل الحضرمي، ثم صحب الشيخ محمد بن صفيح[3] صاحب الشيخ أبي الغيث بن جميل، فرباه بالطريق، ثم أمره بالعود إلى بلده، فكان بها فقيهاً صوفياً مجاهداً لنفسه وظهرت له كرامات، وكان لا يطعم الطعام سنين، إنما يشرب بعد العشاء قليل لبن فيه قليل صبر مسحوق، وقيل أنه كان يستف الصّبر المسحوق، ثم بعد ثلاث سفات يشرب ثلاث جرع لبن، وكان يقال له: جنيدي اليمن، ومن مواساته للفقر أن امرأته أرادت أن تعمل لولده فروجاً، فقال: لا حتّى تعملي لكل من أولاد الفقراء فروجاً، وكان من تأخر من أصحابه، عن صلاة الجماعة ضرب، ومن طلع عليه الفجر وهو نائم ضرب، وقام لجهاد اليهود، وأجابه بشر كثير، بعد أن أفتاه الفقهاء بجواز حَرْبِهم، فقتل منهم جمعاً كثيراً، وسبا كثيراً، وأسلم كثير، ثم لما توفى ارتد كثير منهم، وكان مركوبه في حربهم، حماراً وحشياً، وتوفى وقد تخشّى منه المظفر أن سيحل حربه، وكانت وفاته على الطريق المرضي في المحرم، سنة تسع وثمانين وستمائة، وكان له ولد

(١) في (ح) الشعرة وكذا في السلوك.
(٢) السلوك ٢: ٢٧٠.
(٣) السلوك (المطبوعة): النصيح.

اسمه أحمد، وابن أخ اسمه صوفي بن يحيى بن عمر، قاما بعده قياماً مرضياً، وقبورهم جميعاً برباط أثعب، بفتح الهمزة، وسكون المثلثة، وفتح العين المهملة وبالباء الموحدة، ولموسى أخ اسمه هارون، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي ولازمه حتى توفى معه بالضحى، وقبره معروف، يزار.

ومن شبوه بفتح الشين المعجمة، وإسكان الموحدة، وهي قرية قديمة منها الفقيه، عمر[1] بن محمد الملقب أبا مدرك، والفقيه عمر بن إبراهيم بن عيسى بن مفلح بن زكريا الأفعوي، الشبوي، ينسب إلى الأشتر[2]، الملقب بالأفعى، أحد أكابر أصحاب علي كرّم الله وجهه، وكان عمر هذا كبير القدر، شهير الذكر، تفقه بأبي[3] الصوفي من أهل الملحمة، المقدم ذكره ويعلي بن الحسن الأصابي، وأخذ الفرائض، بتهامة عن ابن معاوية، وامتحن بقضاء الشحول، وكان فيه الزاهد المعروف، والورع الموصوف، ثم عزل نفسه وسكن الظفر، ودرس، وممن قرأ عليه، محمد بن يوسف الغيثي الوصابي، ولم يحقق الجندي تاريخه، وكان له ولد إسمه هارون، كان فقيهاً نحوياً شاعراً من شعره قصيدة في أبي الحسن الأصبحي، تقدم ذكر بعضه.

وبالقرب من شبوه قرية عبادة، فيها فقيه، اسمه عمر [باجبير][4] يذكر بالعلم، والورع ويقرىء السبع، وعند هاتين القريتين معدن الملح، المعروف بالأندراني[5]، ومن وادي مجرة قرية يقال لها كتبه[6]، فيها فقيهان صالحان هما عبد الرحمن، وأبو بكر أبناء أبي مسعود[7] زميلا لابن الزبول عند أبي الخير[8].

(١) السلوك ٢: ٢٧١.
(٢) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، كان رئيس قومه وأدرك الجاهلية توفي سنة ٣٧هـ (الأعلام ٥: ٢٥٩).
(٣) السلوك: ابن الصوفي.
(٤) ساقط من مطبوعة السلوك.
(٥) في الأصول الأبدراني الباء والدال المعجمة وفي السلوك: الحمزي الدراني (كذا) والصواب ما أوردناه قال في المعتمد: الملح الأندراني ملح شبه بالبلور.
(٦) السلوك (المطبوعة): كتة.
(٧) السلوك: أبو السعود.
(٨) يعني زميليه أثناء قراءتهما على أبي الخير المذكور.

ومنهم: سالم[1] بن أحمد، التوقاني[2]، كان فقيهاً جليل القدر.

وبالجبل المعروف بجبل يافع، القبيلة المعروفة فيه، وهو الذي ظهر منه علي بن فضل القرمطي، كما قدمنا، فيه ناحية تعرف باليُمن، بضم المثناة تحت وسكون الميم ثم نون، بها فقهاء يعرفون ببني حيدر، ثم بآل يعلى من ربيعة بن عيسى، منهم يوسف[3] بن الشافعي، كان يحفظ المهذب غيباً، وكان أبوه فقيهاً تفقه بسهفنة على ابن جديل، ثم تَقَدَّم إلى جبا، فتفقه بأهلها، ثم ولي قضاء بلده وعمي.

ومن ناحية الجبل بلد يقال لها رخمة كاسم الطائر المعروف، بها فقيه يعرف بمحمد[4] بن أحمد الحضرمي، وهو حاكم بلده، يذكر بالدين والورع.

ومن قرية تعرف بالصربى، بفتح الصاد والراء المهملتين، ثم باء موحدة، ثم ياء كان بها فقهاء صالحون، منهم عثمان[5] بن أبي بكر بن منصور الشعبي، تفقه بفقيهي تهامة، ابن عجيل والحَضْرمي، بعد أن تفقه بالمصنعة، وبسهفنة، وكان صواماً قواماً كثير الحج والزيارة، وتوفى بالمدينة، ودفن بالبقيع، وذلك في آخر المائة السابعة، وكان يعرف بالأصم، لصمم كان به، وكان له ابن عم اسمه عبد الله بن علي كان فقيهاً فاضلاً له محفوظات.

ومنهم: الأحدوق قد ذكر منهم مع أهل جبا إبراهيم، ويبقى ذكر إخوته إذ كانوا أربعة، وهم إبراهيم بن إسماعيل المقدم ذكره بجبلة، ثم محمد، وعلي، سكنا قناذر.

فمن ذرية علي، فقهاء قناذر المقدم ذكرهم، وذرية محمد، تفقه بعضهم،

(١) السلوك ٢: ٢٧٢.
(٢) في (هـ) القرقاني وفي (خ) القوقاني وفي السلوك: الشوباني.
(٣) السلوك ٢: ٢٧٣.
(٤) السلوك ٢: ٢٧٣.
(٥) السلوك ٢: ٢٧٣.

والرابع أحمد، سكن ذابة، بقرية منها يقال لها هرامي[1] بضم الهاء، وفتح الراء وكسر الميم ثم ياء كياء النسب، وهو وذريته المقصودون بالذكر، ههنا، وكان فقيهاً فاضلاً وله ولدان يوسف وإسماعيل، فأما يوسف فأولد خمسة وهم إبراهيم حديق، والشافعي، وعبد الله، وعثمان، وأحمد.

فتفقه إبراهيم بأهله وغيرهم، وتوفى برمضان، سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

وتفقه الشافعي ببعض فقهاء الشويرى، وعثمان حفظ القرآن، من غير فقه.

وعبد الله، لم يحقق الجَنَدي[2] عمن أخذ.

وكان لإبراهيم ولد فاضل اسمه عمر، وكان زميل والد[3] الجندي في القراءة على الفقيه إبراهيم بن عيسى بالجَنَد، وتوفي بالمهجم، في سفره للحج.

وللشافعي، ولد اسمه علي، حفظ القرآن، وكان تقياً توفى مقتولاً شهيداً، وله أولاد يسمون الفقهاء، وهم عوام.

وأولد أحمد ولدين، هما إسماعيل، وأبو بكر يلقب بالنفيس، وذريتهم عوام لكنهم يتولون قضاء[4] بلدهم لقيامهم بالطعام، والصبر على جفاء العرب، وبلدهم مركبه على ذلك.

وأما إسماعيل، أخو يوسف، فأولد ولداً اسمه شعيب تفقه بجبلة على عباس بن منصور، وتوفي في آخر المائة السابعة، وخلفه ابن له يسمى يوسف تفقه بأبيه وتوفي، وخلف ثلاثة بنين تفقهوا كلهم.

وكان تفقه عثمان بصالح بن عمر، ثم ارتحل إلى جُبا فأخذ بها عن عبد الله بن عمر، ثم أخذ عن الفقيه إسماعيل الخلي من قرية خلة، ثم ارتحل إلى

(١) ضبطها المؤلف بالراء المهملة وفي السلوك ٢: ٢٧٤ هزامي بالزاي المعجمة انظر معجم البلدان آخر الكتاب.
(٢) السلوك ٢: ٢٧٤.
(٣) في (هـ) ولد.
(٤) السلوك: قضايا حياتهم.

تهامة، فأخذ عن إبراهيم بن علي بشجينة، ثم عاد بلده فكان مفتيها، توفي لثمان وخمسين وسبعمائة، وخلف ثلاثة بنين محمد وصالح وإبراهيم فصالح ومحمد، تفقها بأبيهما، وخلف صالح أباه في الحكم بموضعه، وكان الأديب علي المعروف بأديب أيامة، قرية من قرى الأعروق، يقصد هؤلاء الفقهاء وقت حصاد زرعهم فنَمّ به إليهم بعض الناس أنه قدح فيهم، قال فاستحييت أن آتيهم، فذكرت ذلك للفقيه أحمد بن حمزة صاحب الذكرة[1] وهو إذ ذاك يدرس بالظفر فكتب لي أبياتاً على لساني وهي[2]:

أيا عاتبي لم أدر ما أوجب العَتْبَا … وكان لعهدي أنكم تحفظوا الصُّحْبا
فما كان إلا أن أشعتم بأنني … أذعت بكم ذماً وأوسعتكم سَبَّا
وما كان ذا من شِيْمتي وخلائقي … أخلُّ بخلٍّ أو أغيظ له قلبا
ولكن وشا بي من وشا بنميمةٍ … أراد به بُعْدي ويبغي بكم قربا
وقَتَّات يُقتات اللحوم لغيبةٍ … لقد عدم الإيمان من أسخط الرَّبا
وفي حجراتٍ[3] قال إن جاء فاسق … فلا تعجلوا حتى يبين الذي أنبا
وإن كان ذا صِدْق فجازوا بصفحه … وإن كان كذّابا فتبًّا له تُبَّا
وما موجب الإيذاء حتى تصدّقوا … فلا بيننا أرث ولا بيننا غضبا
ولا أنا قوّال ولا أنا حاسد … بلى إن خشيتم أخذي المُدّ والذعبا[4]
لي الفضل إن كَفَّرت عنكم ذنوبكم … ويَسْتوجب الإحسان من كفَّر الذنبا
شكرت لإسماعيل إذ لم يفه بما … تقولون[5] عنّي يا بني أحمد كسبا

(1) في الأصول: التذكرة وأصلحناه من السلوك وانظرها في المعجم آخر الكتاب.
(2) الأبيات في السلوك ٢: ٢٧٧.
(3) يعني سورة الحجرات إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات، الآية: ٦].
(4) الذعب: مكيال معروف عند أهل اليمن في ذلك الوقت سبق.
(5) هكذا أصلحه العلامة محمد بن عبد الله الهدار رحمه الله، وفي الأصول ورد مضطرباً، وفي السلوك ١: ٢٧٧ (المطبوعة) قلتموه إنني أحمد الكبا (متزحف).

وآباؤكم آل الحديق قادة … يؤمّون أهل الشرق إن رمت والغربا
فهلا ورثتم خلقهم مثل رزقهم … لقد قدّم الأبناء ما شيّد الآبا
حرام عليّ الآن بعد مقالكم … سؤالكم لو كنت أقتات للحطبا
إذا ما جفا خلّي وفا ليَ آخر … وإن جدبت أرضٌ قطعت الرُّبى وثْبا
سلام عليكم كثّر الله خيركم … فلا تجعلوا فقري لإحسانكم ذنْبا
وصلى إله العرش ما ابتلج الضحى … وما خنّت الورقا وما هبّت النكبا
على سَيّد الكونين خاتم رسله … محمد الهادي من العرب العربا

قال الأديب فلما وصلتهم الأبيات استحيوا وأمروا إلى بيتي بالعادة وزيادة.

ومن قرية تعرف بقبعين بضم القاف وسكون الموحدة وفتح العين المهملة كأنها تثنية قبع لما يلبس على الرأس معروف، منها أبو بكر[1] بن الزبير بن أبي الخير مسعود السيفي عرف بالليث، كان يتعانا الرباب[2] والشعر، ثم تاب وتعلم القرآن وارتحل إلى مصنعة سير، وأخذ بها عن محمد بن أبي بكر الأصبحي، وصار من كبار أصحابه، وأخذ أيضاً عن أبي الحسن الأصبحي، ثم دخل لحج فسكن مع آل مياس وهم قضاة لحج وتزوج منهم، وانتفع به جماعة كثيرون، وسيأتي ذكر بعضهم إن شاء الله تعالى، وكان هذا الفقيه، صالحاً عابداً ورعاً، توفي بلحج على الحال المرضي، برمضان سنة ثلاث وسبعمائة وقبره هناك.

ومن الجهة حصن الشذف بفتح الشين وخفض الذال المعجمتين، ثم فاء، وهو حصن قديم، وقريته تعرف بجرانع بفتح الجيم، وكسر النون، وحاكمها في عصر الجَنَدي، عبد الله[3] بن محمد، يلقب بالشافعي، له دين ومروءة، توفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وخلف ثلاثة أولاد، تفقه منهم، إبراهيم، ويحيى، تفقها بأهل ذي السفال كصالح بن عمر وغيره.

وفي القرية، فقيه اسمه أسعد[4] بن إبراهيم تفقه بجبا وتهامة، وقرأ على

(1) السلوك ٢: ٢٧٨.
(2) الرباب: الآلة الموسيقية (معروفة).
(3) السلوك ١: ٢٧٩.
(4) السلوك ١: ٢٧٩.

الجَنَدي خطب ابن نباتة وكان خطيب القرية.

ومن وفد هذه القرية، الأديب أحمد بن علي بن أسحم[1]، أحد شعراء العصر المجيدين[2] قاله الجَنَدِي، ويصقع قصي[3] بفتح القاف، وكسر الصاد، المهملة عبد الله[4] بن أبي بكر بن محمد، كان فقيهاً جامعاً لرياسة الدين والدنيا، توفى سنة ثمانين تقريباً وستمائة.

ومن قرية شوع بضم الشين المعجمة وفتح الواو، الأديب محمد[5] بن عيسى الرجا[6] كان من أحفظ الناس للقرآن وأصحهم قراءة، توفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وكان تقياً سخياً وله ولد اسمه على، فقيه على طريقة أبيه.

وفي قرية الأنصال من ذرية الفقيه ابن مفلت أبو بكر[7] بن حسن بن علي بن صالح، هو فقيه القرية وحاكمها في عَصْر الجَنَدي.

ومن ذرية الفقيه عبد الله بن الفقيه محمد بن حميد، الذين ذكرهما ابن سمرة[8] [جماعة][9].

منهم: الفقيه أحمد[10] الملقب بأبي حامد، تفقه بأحمد بن مقبل الدثني مقدم الذكر، وتزوج بابنته وولي قضاء صنعاء من قبل القاضي مسعود بن علي، وله أخ اسمه علي تفقه بأخيه أحمد، وبالقاضي إسماعيل، وولي قضاء تعز، وتفقه به جماعة في تعز منهم محمد بن الفقيه سليمان بن الفقيه بطال، الذي انتقل عن مذهب السنّة إلى مذهب الشيعة، وتفقه بعلي أيضاً ابن عمه يحيى بن عمر بن

---

(١) السلوك: شحيم بالشين المعجمة.
(٢) في (هـ) و (و) و (ش) و (ج) المجتهدين والإصلاح من (خ).
(٣) في (خ) و (و) و (س) و (ج) بفتح.
(٤) السلوك ٢: ٢٨٠.
(٥) السلوك ٢: ٢٨٠.
(٦) كذا في الأصول وفي السلوك: الدجا بالدال المهملة.
(٧) السلوك ٢: ٢٨٠.
(٨) ابن سمرة: ١٨٦.
(٩) ساقط من (هـ).
(١٠) السلوك ٢: ٢٨١.

عثمان بن الفقيه محمد بن حميد، وعلي بن أبي بكر بن الفقيه محمد بن حميد، وتفقه يحيى أيضاً بأبي الحسن الأصبحي، باللبيثين، وكان حاكم قومه الزواقر.

وبالقرب من مخلاف جعفر جهة وصاب كان بها المقرىء الفاضل محمد بن يوسف الغيثي لقباً، لأنه يوم ولد حصل في البلاد غيث متتابع، الشباعي نسباً مسكنه موضع يسمى العنين بفتح العين المهملة وكسر النون الأولى بينهما مثناة من تحت، رحل إليه الجَنَدي ليتحقق منه حال أهل وصاب، قال: فسألته عن الفقيهين الذين ذكرهما ابن سمرة[1] في أصحاب الشيخ يحيى، فأخبرني عنهما بما تقدم يعني في ذكر أصحاب صاحب البيان، ومحله بعد ذكر الشيخ أبي الغيث بن جميل رحمهم الله تعالى فراجعه من هناك.

قال[2]: وفي أولادهم جماعة فضلاً منهم محمد، ويوسف، ولدا أحمد بن يوسف، الذي ذكره ابن سمرة[3]، في أصحاب الشيخ يحيى، وذكر معه أخاه موسى، وكان محمد ويوسف إمامين فاضلين، ولم يحقق الجَنَدي لهما تاريخاً، ويقال: أن محمد قرأ المهذب، سبع مرات، وذريته خطباء قريتهم.

وأما أخوهما موسى[4] ابن الفقيه أحمد بن يوسف فإنه تفقه بإخوته، محمد ويوسف ابني أحمد، بأخذهما عن أبيهما وعمهما موسى، الذين ذكرهما ابن سمرة، ثم إن موسى نزل اليمن، فأخذ به عن القاضي مسعود بن علي مقدم الذكر، وصار إماماً في الفقه وأصوله وشرح اللمع، ثلاثة شروح، كما سمعت من شيخي القاضي أبي النجا محمد بن عبد الله الناشري، وإن كان الجَنَدي، لم يذكر سوى شرحه، المشهور، وقفت على الأوسط، والأصغر، وعندي من الأوسط نسخة قديمة، وهو الذي اشتهرت بركته، وظهر على الطلبة نفعه، قال الجندي: وكان مسكن موسى، قرية كونعة، بفتح الكاف والنون، وسكون الواو،

---

(١) ابن سمرة: ١٦٨.
(٢) السلوك ٢: ٢٨٢.
(٣) ابن سمرة: ١٦٨.
(٤) السلوك ٢: ٢٨٣، والاعتبار في تاريخ وصاب: ١٦٧، (تحقيقنا).

بينهما، وبعد النون عين مهملة، ثم هاء، وهي من أعمال حصن ظفران بفتح الظاء القائمة، وقد مدح الإمام ابن الخطاب المذكور في فقهاء زبيد موسى هذا وشرحه بأبيات تقدم ذكرها منها قوله:

ويكفيه فضلاً ما أبان بشرحه   على لمع الشيخ الإمام أبي المجد

ولما كان أيام وقوف الأمير بدر الدين حسن بن علي بن الرسول بصنعاء مقطعاً من جهة المسعود، وكان أخوه عمر بن علي بوصاب، حصل بين أهل السنّة، بصنعاء والشيعة الزيدية منازعة، وادعى كلّ أن الحق معه، وكان للزيدية صولة ولم يكن بصنعاء من يردهم، فقال الأمير بدر الدين: لينزل جماعة منكم إلى بلد أخي عمر فقيهاً عالم يناظركم، فإن غلبكم رجعتم إلينا، فأجابوا إلى ذلك وأخذ عليهم العهد، وكتب لهم إلى أخيه وانتدب لذلك جماعة مناظرون، فنزلوا وأوصلوا كتابه إلى أخيه بحصن نعمان، بقرب قرية الفقيه، فسار معهم إلى الفقيه موسى، فوجدوه يدرس، فسلموا عليه ولم يكد يقم لهم، وأقبل على تدريسه، فجعل الزيدية يعترضونه وهو يجيبهم بما يسقط اعتراضهم، فلما فرغ من تدريسه أقبل عليهم وناظرهم على المذهب مناظرة كاملة أسقط بها مذهبهم وسَفَّه أحلامهم فانخذلوا وخرسوا، وخرجوا خزايا وهَمَّ الناس بنَهْبهم لولاهم في جوار الأمير بدر الدين، وتوفي الفقيه موسى، على الحال المرضي سنة إحدى وعشرين وستمائة، فرآه بعض أصحابه بعد موته، فقال له ما فعل الله بك، فقال: غفر لي وشفعني في أهل وصاب، من قوارير إلى السلاطين، يعني بلد عتمة، إذ مشايخها، يعرفون بالسلاطين.

قلت: ومن مصنفات الإمام موسى هذا، كتاب حجة أهل الأثر والتحقيق في الرد على المبتدعة بالزفن[1]، والتصفيق، استدل عليهم بالكتاب والسنّة والآثار، وأنكر فيه الرحلة إلى مسجد معاذ المعروف بشرقي زبيد، وروى في ذلك، آثار عن الصّحابة في الرجوع إلى السنّة، لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ردوا الجهالات إلى السنّة، وقوله لأبي موسى الأشعري: لا يمنعك قضاء

(١) في (هـ) و (و) و (ش) و (ج) الزفر بالراء ولعله أصلحها في (خ).

قضيت به فراجعت فيه نفسك وهديت لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم، لا يبطله شيء وأن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، ومن مصنفات عمه موسى كتاب الهداية في أصول الدين، وكتاب مشكلات المهذب واحترازاته، وقد تقدّم ذكر ذلك، في ترجمة عمه موسى، وأخيه أحمد، وذكر أصحاب صاحب البيان فراجعه من هناك.

وخلف موسى ولداً اسمه عبد الرحمن، تفقه بأبي بكر الجباحي[1]، الآتي ذكره، وتوفي لبضع وخمسين وستمائة.

ومنهم: محمد[2] بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد، كان فاضلاً توفي سنة ست عشرة وسبعمائة.

ومنهم: محمد[3] بن أبي بكر بن محمد بن عبد الوهاب النهبكي[4] مسكنه قرية كونعة، كان فقيهاً شيخاً يقرئ الطلبة ويقوم بكفايتهم، وبكفاية الذين يقرأون على الفقيه موسى بن أحمد.

وللفُقَيْه موسى، قرابة يسكنون من وصاب قرية تعرف بالسُّدا، وقرية تعرف بالشفير، والسّدا بتشديد الدال بعد السين المهملتين، والشفير، بتشديد الفاء بعد الشين المعجمة المفتوحة، قرية خرج منها جماعة من فقهاء التباعيين، فمن الشفير أخ لموسى[5] الأكبر الذي ذكره ابن سمرة[6] اسمه أبو بكر، كان فقيهاً مقرئاً تفقه بأخيه موسى، وهو جد المقرئ الغيثي توفي سنة ثماني عشرة وستمائة، وله أربعة أولاد موسى، وأحمد، وعمر، ومحمد، تفقهوا بأبيهم بقرية الشفير، وكان لموسى أولاد منهم يوسف والد المقرئ الغيثي، ثم الأمين، تفقه الأمين بمحمد بن علي

(١) السلوك: الجناحي بالنون.   (٢) السلوك ٢: ٢٨٥.

(٣) السلوك ٢: ٢٨٥.

(٤) في (هـ) و (و) و (ش) و (ج) البهنلي والإصلاح من (خ) وفي السلوك (المطبوعة) السحكي (كذا).

(٥) السلوك ٢: ٢٨٦، والاعتبار: ١٧٢.

(٦) ابن سمرة: ١٩٨.

الفتحي واشتهر بالصلاح، وصحبة الخضر، ورؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتوفي برجب سنة خمس وخمسين وستمائة، وأما يوسف فكان عابداً يصحب عُبَّادة وصاب، ويجتمع معهم بجبل العَيْنَيْن، وهو إذ ذاك مسكن للسباع وتزوج بابنة لبعض العباد فأولدت له المقري محمد بن يوسف الغيثي، وتقدم ذكر سبب تلقيبه بالغيثي، ولم يزل يوسف على ذلك حتى توفي بالجبل المذكور، وقد ابتنى به بيتاً ومسجداً ودفن بجنب مسجده، وكانت ولادة ولده هذا محمد قبل وفاته بسبعة أشهر، فلما شب ذهب إلى أهله بالشفير، فقرأ معهم القرآن، ثم ارتحل إلى حراز فأخذ عن ابن زاكي السَّبع[1]، ثم عاد إلى السحول وأخذ عن أحمد الرعاوي مختصر الحسن، وعنه أخذ الرعاوي القراءات بتلك المدة ثم دخل ريمة، فأخذ بها عن الفقيه الحميري المختصرين الحسني[2] والإبراهيمي، والجمل، ومقدمة ابن با بشاذ[3]، بإسناد[4]، ثم عاد بلده، ثم تقدم ريمة الأشابط، فأخذ بها عن علي بن أحمد التهامي، كتب الفقه ودخل بلد عتمة، فأخذ بها عن رجل اسمه علي بن محمد العربي[5] ثم أخذ عنه كتب اللغة والتبصرة والبرهان في أصول الدين، والقصيدة القحطانية، ثم ارتحل إلى بلد السرو[6] وأخذ عن عمر بن إبراهيم المقدم ذكره، أخذ عنه اللُّمع بشرحه لموسى، والرسالة التي له في الرد على القدرية، ثم عاد بلده فأقام على تربة والده، واجتمع عليه الطلبة وأخذوا عنه القراءات وغيرها، وله أولاد مشتغلون بالعلم، ولهم قرابة بوادي قبعة من وصاب، منهم عبد الرحمن ومحمد بن إبراهيم بن عمر، فقهاء فضلاء، وآباؤهم وأجدادهم كذلك، وكان جدهم عمر فقيهاً مقرئاً أيضاً، ولم يذكر الجندي للغيثي وفاة بل ذكر أنه انتقل عن بلده إلى نعمان وغيره، وأنه

---

(١) يعني القراءات السبع.

(٢) في (هـ) و (و) و (ش) و (ج) الحسيني صوابه ما أوردناه، نسبة إلى مؤلفه الحسن بن عباد السابق ذكره والإبراهيمي نسبة إلى إبراهيم بن محمد بن عباد انظرهما في موضعهما.

(٣) مطبوعة السلوك: باب شاح.

(٤) السلوك: «بشرحها».

(٥) في (خ) المغربي.

(٦) في (هـ) و (و) (ش) و (ج) السير وفي (خ) السرو.

تغير عن مذهبه، ولم يبين كيف تغيره[1].

قال ومن بني شعيب عرف هناك جماعة، منهم أحمد بن محمد بن علي الشعيبي كان فقيهاً فاضلاً مطلعاً على الكتب.

ومنهم: عبد الرحمن[2] بن أحمد الهزيمي، كان فقيهاً ورعاً صالحاً، دخل على رجل كان يصحبه، وقد أقعد فقال له: يا فقيه ما تنفع الصُّحبة إلا في هذا الوقت، فقال ما أخرج إلا بك إن شاء الله تعالى، ثم جذبه جذبة، فقام وخرج به واستمر متعافياً بإذن الله تعالى حتى توفي.

وبالقرب من بلد الشعيبيين قرية كبيرة تعرف بظهر كاسم ظهر الحيوان، كان بها، رجل هو حاكمها اسمه محمد بن عبد الملك اجتمع به الجندي[3]، وروي عنه أن أهل بلده، السّدا، وأهل الدَّبادير، بدالين مهملتين بينهما مثناة من تحت مشاله بألف، واحدهم ديداري، وإن سبب سكناهم بظهر أنه كان له جد فقيه اسمه إسماعيل[4] الديداري، كان يصحب مشايخ الشعيبيين فسألوه أن ينتقل معهم يدرس بجامع ظهر، فأجابهم إلى ذلك، وكانت قراءته على الفقيه علي بن عبد الله الكردي[5]، وكان ولده على فقيه أيضاً تفقه بسليمان بن فتح أحد أصحاب صاحب البيان وبأحمد بن يوسف، والد موسى شارح اللمع، وتاريخ سماعه للبيان على سليمان بن فتح سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، ثم انتقل إسماعيل عن بلد الشعيبيين إلى بلده واستناب أخاه عمر، وهو جد الفقيه محمد بن عبد الملك هذا، وكان تفقهه بأخيه إسماعيل، وبعبد الله بن ناجي، فلبث مع الشعيبيين حتى مات، وخلف ولدين هما عبد الملك وطاهر، وكانا فقيهين، وليس لطاهر عقب، وأما عبد الملك فله محمد هذا المذكور، تفقه بعلي بن محمد التهامي من أهل

---

(١) السلوك ٢: ٢٨٧.

(٢) السلوك ٢: ٢٨٧ وفيه عبد الله بن أحمد.

(٣) السلوك ٢: ٢٨٨.

(٤) الاعتبار: ١٩٣.

(٥) في الاعتبار: علي بن عبد الله بن عبد الرحيم الكردي في الشريف بريمة.

ريمة، وهو حاكم بلده، قال الجندي: وسمعت أهل بلده يفضلونه على سائر فقهاء الناحية، وله ابن اسمه عبد الملك يقرأ في العلم.

ومنها: بلد تعرف ببلد ظفران[1] إضافة إلى حصن هناك اسمه ظفران على وزن فعلان بفتح الفاء وكسر العين، بها قرية تعرف بأعدان بفتح الهمزة وسكون العين المهملة، منها أبو عمران موسى[2] بن محمد اليزيدي كان فقيهاً فاضلاً صالحاً.

حكى أنه لما توفي ووضع على المغتسل توقف الغاسل يرجو المشط ساعة، فمدّ الفقيه يده إلى الغَسْل وأخذ منه فوضعه في رأسه ولحيته وغرف الماء بيده الأخرى فبادر الغاسل حينئذٍ واتقن.

ومنها: عبد الله[3] بن علي يشهر بالعلم والصلاح.

ومن قرية تعرف بالجباح بضم الجيم، وفتح الموحدة، ثم ألف ثم حاء مهملة، منها أبو بكر[4] بن محمد بن أحمد المهدوي نسبة إلى جدله اسمه مهدي تفقه ببني فتح، وأخذ عن موسى شرحه، وعنه أخذ الفقيه عمر العقيبي، وأخذ عنه أيضاً وسيط الواحدي، وكان ذا دين ودنيا، يقوم بكفاية الطلبة.

وقرية تعرف بالفجرة بفتح الفاء، وسكون الجيم، وفتح الراء، كان بها جماعة منهم حسين[5] بن محمد بن علي بن شبيل، بضم الشين المعجمة، نسبه في همدان كان صالحاً، توفي سنة ثلاث وسبعمائة.

ومنهم: مكثر[6] بن أحمد كان حنفي المذهب، أخذه عن جده علي بن محمد بن سلمان، الآتي ذكره، وله أولاد انتقلوا إلى مذهب الشافعي، منهم ابن

---

(١) مطبوعة السلوك: ضمران.

(٢) السلوك ٢: ٢٨٩، والاعتبار: ١٨٢ وفيه موسى بن أبي بكر بن محمد اليزيدي.

(٣) السلوك ٢: ٢٨٩.

(٤) السلوك ٢: ٢٨٩، والاعتبار: ٢١٥.

(٥) السلوك ٢: ٢٩٠ والاعتبار: ٢٢١.

(٦) السلوك (المطبوعة) ٢: ٢٩٠، وفيه بكر بن أحمد (خطأ) والاعتبار: ٢١١.

ابنه عبد الله بن أحمد بن الفقيه مكثر، كان فقيهاً فاضلاً، توفي بعد سبعمائة، وله أخ اسمه محمد هو حاكم بلده إلى سنة ثلاثين وسبعمائة.

ومن نواحي قرية ظهر قرية كظر بفتح الكاف والظاء المشالة ثم راء، فقيه اسمه، أحمد[1] بن عمر العياشي، نسبة إلى جد له اسمه عياش بالمثناة تحت وبالمعجمة، كان فقيهاً محققاً وعمي في آخر عمره، وسأله فقيه عن مسألة فقهية، فأجابه، فشك السائل في صحة جوابه، فقال لولده: هات الكتاب الفلاني، وافتش موضع كذا ففتش الولد فلم يحسن موضع الغرض فتناول الفقيه الكتاب وفتشه فأخرج بالغرض، وأوقف السائل، على مِصْداق جوابه، وكان المنصور، يَصْحب هذا الفقيه، ويحبه من أيام ولايته بحصن الشرف، الذي هذه القرية ونواحيها من عمله، وهو من الحصون العظيمة، ومنه ظهر علي بن مهدي، على تهامة، كما سيأتي بيانه، إن شاء الله تعالى، توفي بعد الثلاثين وستمائة، وخلف ابنين، هما أبو بكر ومحمد، فمحمد لزم العكفة، بمسجد كظر، عدة سنين، وكان يلقب بشعيب، فغلب لقبه على اسمه، فلما توفي، وحمل إلى المقابر أذن المؤذن فرزن على الحاملين، بحيث لم يستطيعوا إقلاله، فوضعوه حتى فرغ المؤذن، ثم حركوا السَّرير فإذا هو كحين حملوه، فرفعوه وحملوه إلى قبره وتعجبوا، فقال بعض خواص أصحابه: كان الفقيه متى سمع المؤذن قام على قدميه وأجابه حتى يفرغ، ثم يقعد، وأما أبو بكر فغلبت عليه العبادة، قال الجندي[2]: وفقيه الموضع الآن محمد بن عمر بن حسين بن أحمد السوادي، ثم الخولاني، وقف أرضاً جيدة على من يقرأ العلم ويقرئه بالموضع، وتوفي وله ولدان هما صالح وعمر، فخلفه صالح وتفقه بعلي بن الصريدح، وله ابن أخ اسمه محمد بن عمر زامل في القراءة، علي بن الصريدح، وهو فقيه يطعم الطعام.

ومن قرية تعرف بالأصيب، موسى[3] بن حسن الشجيبي، نسبة إلى جد له اسمه شجيب بضم الشين المعجمة، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بموسى بن أحمد الوصابي.

---

(١) السلوك ٢: ٢٩٠.

(٢) (٣) السلوك ٢: ٢٩١.

ومن الجدلة بكسر الجيم، وسكون الدال المهملة، وادٍ يعرف بعتقبه بضم العين وإسكان النون، علي[1] بن يوسف بن عمر بن جعفر العنقبي[2]، كان من أعيان الفقهاء المحققين وهو نظير، علي بن صالح الحسيني الآتي ذكره، تفقه بابن عمرو بن علي بتهامة.

ومنهم: الأخوان التقيّان علي[3]، وعمر أبناء محمد بن غليس بضم الغين المعجمة العريقي، من قوم الشيخ عبد الوهاب العريقي مقدم الذكر، كانا عالمين صالحين مسكنهما منزل يعرف بالهجر بفتح الهاء والجيم، على القرب من جبل العنين، فعلي أكثر التردد إلى مكة، ودخل الشام والعراق، وجاور في المساجد، الثلاثة، وكان بينه وبين ابن أبي الصَّيف مؤاخاة ومكاتبات، قال الجندي: ومن مكاتبات ابن أبي الصيف إليه، عرفت أنه من أهل زبيد، وكان لديه دنيا واسعة أنشأ منها ثلاث مدارس بوصاب، ووقف عليها وقفاً، واجتلب كتباً كثيرة ووقفها، وكان أخوه عمر، قاضياً ببلده، ويقال أنه كان يعلم الاسم الأعظم، ونقل نقلاً مشهوراً. أنهما اجتمعا في ملأ من الناس بمجلس خير فتذاكروا فيه آلاء الله ونعمه، فنزلت عليهم ورقة خضراء من السَّماء، مكتوب عليها بالنور: براءة من الله لعلي وعمر أبنا غليس من النار، وفي صحة مثل هذا نظر، وقد روى نحو هذا في مناقب عمر بن عبد العزيز فأنكره الذهبي وغيره، فاعلم ذلك والله أعلم، وكانا في الاخوة كروحين في جسد وإذا غاب علي كتب إلى عمر يحثه على الاجتهاد في العبادة ويذكّره بالله، وفي مكاتبة إليه من بيت المقدس والله الله بنفسك، لا تتركها هملاً، وأعدل تمكَّن، واتق تحصَّن، واعدل بين نسائك، واشفق على أولادك، ولتكن أعمالك كلها لما بعد الموت أرشد الله أحوالك كلها، ولا خطأ لك رأياً وختم لنا ولك بخير في سلامة وعافية وسنة مرضية، وتوفى لبضع عشرة وستمائة[4].

---

(١) السلوك ٢: ٢٩٢، والاعتبار: ١٩٩.

(٢) في (هـ) و (و) العقبي. وكذا في الاعتبار.

(٣) السلوك ٢: ٢٩٢، والاعتبار: ١٩٩.

(٤) سقطت هنا ترجمة محمد بن عمر المعروف بذي حمودة وأولاده انظرها في السلوك ٢: ٢٩٣.

وبهذه الناحية من فقهاء الحنفية أبو الحسن، علي[1] بن محمد بن سلمان، بقرية تعرف بذي حيران بفتح الحاء المهملة وبالمثناة والراء، كان فقيهاً كبيراً يَقْصده الفقهاء من نواح شَتَّى ويقرأون عليه المُلْعبيين، وكان نور الدين بن الرَّسول، أيام ولايته، بحصن الشرف، يَصْحبه ويقرأ عليه وكان حنفياً، حتى أخبره الفقيه الصقلي بالرؤيا التي ورد[2] بها مع ذكر الفقيه عمر بن محمد بن مضمون، وكان له ابن أخ اسمه محمد تفقه به، وكان فاضلاً.

وربّما تطلّع النفوس الى بيان حال الشعيبيين، فهم عرب استولوا على حصن الشرف لاشتغال ملوك الغز[3] بما هو أهم منه، وأول من استولى منهم عثمان بن عبد الله بن محمد، وكان شجاعاً كريماً مطعاماً، يسير في الناس بالعدل والإطعام ومحبّة الصالحين وبناء المساجد، وخلفه ابنه أحمد، على طريقته، وكانت أمه صالحة كثيرة الصَّدقة، وخلف أحمد ابن له اسمه مظفر، وكان ذا حزم وعدل ويحُبّ الصالحين، وتوفى عائداً من الحج سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وخلف أولاداً جماعة[4].

ومن بلد السدا المقدم ذكرها، جماعة منهم محمد[5] بن يوسف بن شعيب، تفقه بموسى بن يوسف، الذي ذكره، ابن سمرة، ثم ابنه أحمد، تفقه بأبي بكر بن يوسف أخي موسى، وكان هو وأبوه جامعين رياسة الدين والدنيا.

ومن وصاب، عزلة تعرف بالحقيبة بحاء مهملة مفتوحة وقاف مكسورة ثم مثناة وموحدة وهاء، منها أبو الحسن، علي[6] بن صالح الحسيني، نسبة إلى جد له اسمه حسين، وقومه يعرفون ببني حسين، وهم عرب، غير قرشيين، تفقه بتهامة على عمرو[7] التباعي، وعلى عبد الله بن محمد، الذيابي[8]، كان فقيهاً محققاً،

---

(١) السلوك ٢: ٢٩٣.

(٢) السلوك: أوردها.

(٣) الغز: يطلق هنا على ملوك الدولة الأيوبية والرسولية.

(٤) للتوسع في أخبارهم انظر الاعتبار: ١٥٦.

(٥) السلوك ٢: ٢٩٥، والاعتبار: ١٥٨.

(٦) السلوك ٢: ٢٩٥، والاعتبار: ١٦٣.

(٧) السلوك: عمر.

(٨) السلوك: الذباني (خطأ).

وكان ابن عجيل يراجعه ويثني عليه، وله فتاوى تدل على تجويده للفقه، وتوفي سنة ثلاث وسبعمائة، وخلف ابنين هما عبد الله، ومحمد فقيهان صالحان، ولهما ذرية ببلدهما.

ومن معشار حصن نعمان، الفقهاء بنو فتح، وكانوا أربعة[1]، محمد، وأحمد، وطاهر، وحسن بنو علي بن فتح، كانوا فقهاء مجتهدين، أعلمهم محمد، ثم طاهر، وبهما تفقه أبو بكر الجباحي[2] مقدم الذكر، وكان تفقهه بإب، على محمد بن موسى البريهي، ومحمد بن مضمون بالملحمة.

ومنهم: فقيه اسمه عثمان[3] بن علي بقي إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، وفقيه آخر اسمه موسى بن عبد الله العراقي، كان صاحب دين ودنيا، ولم يكن له إلا ابنة زوجها بعض بني قليح واليهم صار ماله، وكانت وفاته بالمحرم لنيف وعشرين وستمائة.

ومنهم: بنو مروان منهم محمد[4] بن حسين، تفقه بموسى بن أحمد، وكان أحد شيوخ علي بن الحسن المقدم الذكر، وأدرك القاضي مسعود، فأخذ عنه كتابه الأمثال، وكان له أخ اسمه أحمد تفقه بأخيه ثم بجبا.

ومن حرف وصاب الفقيه عبد الرحمن[5] بن عمر الحبيشي نظم التنبيه، وزيادات عليه في عشرة آلاف بيت في مجلد ضخم مفيد عذب، وكان إماماً، وكان والده فقيهاً واسمه عمر، ولعبد الرحمن ولد اسمه محمد، كان أيضاً فقيهاً إماماً، صنف كتاب البركة في فضل السعي والحركة[6]، وكتاب فرجة الكروب،

---

(١) السلوك ٢: ٢٩٥، والاعتبار: ١٨٥-١٩٠. (٢) السلوك و (خ) الجناحي.

(٣) السلوك ٢: ٢٩٦.

(٤) السلوك ٢: ٢٩٦، والاعتبار: ١٩٠.

(٥) هذه الزيادة من عند المؤلف وانظر أهل الحرف آل الحبيشي في الاعتبار: ٢٣٠-٢٤٥.

(٦) هو من أشهر كتب أهل اليمن انتشرت مخطوطاته في سائر مكتبات العالم وطبع عدة مرات.

ولد في سنة اثنتي عشر وسبعمائة، ولا أعلم تاريخ وفاته[1] وهم حبيشيون، والموجود الآن الفقيه محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر المقدم ذكرهم، وهو فقيه صالح يذكر بالعلم والخير، زاده الله من فضله.

وهناك قرية[2] تسمى محلاه بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة كان بها الفقهاء بنو التهامي نسبة إلى تهامة، لهم علم وصلاح وإطعام وبركة ظاهرة، كان منهم في عصرنا علي بن محمد، أو ابن أحمد، نفع الله بهم.

ومن وصاب الأسفل، مما يلي تهامة قرية تعرف بالذئاب، جمع ذئب، باسم الحيوان المشهور، مشايخها يعرفون ببني الرمادي، نسبة إلى الرماد، المعروف بها جماعة، منهم أبو محمد، عبد الله[3] بن علي، كان فقيهاً صالحاً فاضلاً تفقه بمَضنعة سير على حسن بن راشد، ثم محمد بن عمر بن أحمد بن عمر، كان فقيهاً صالحاً تفقه بالمخلافة على عمرو التباعي، وعثمان بن حسين بن عمر، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بعلي بن مسعود الحجي[4]، وأخذ أيضاً عن تلميذه عمرو بن علي، وكان أبوه حسين، فقيهاً غلب عليه التصوف والعبادة، ولعثمان ولد اسمه يوسف هو حاكم بلد بني الرمادي في عصر الجَنَدي.

ومنهم: أحمد[5] بن الفقيه محمد المذكور أولاً تفقه بابن عمه عثمان مقدم الذكر، وهو أحد شيوخ الغيثي، وتوفي آخر المائة السابعة، وكان له ولد، فاضل يحفظ التنبيه ويعرف المهذب، وغيره، ولي قضاء موزع، والبرقة[6]، مدة

---

(١) قلت: وفاته سنة ٧٨٢هـ، انظر كتابنا مصادر الفكر العربي: ٢٧٧، وترجمته بتوسع في الاعتبار: ٢٣٩ وطبقات صلحاء اليمن: ٢٨ كلاهما بتحقيقنا.

(٢) من زيادات المؤلف.

(٣) السلوك ٢: ٢٩٦.

(٤) كذا في (خ) والسلوك وفي (هـ) (و) اللحجي وسيأتي ذكره باللحجي أيضاً في ترجمة علي بن عبد الله الكردي الآتي بعد قليل قلت: لعل المذكور في (هـ) هو الصواب كما ترجح لي والله أعلم.

(٥) السلوك ٢: ٢٩٧.

(٦) قال القاضي الأكوع: قرية تحمل هذا الاسم إلى الآن.

ومنهم: عمر[1] بن علي بن الفقيه عثمان بن حسن مقدم الذكر، كان فقيهاً صالحاً معظماً، تفقه بابن عمه أحمد بن محمد، وتوفى لخمس عشرة وسبعمائة.

ومن بني الرمادي، عمر[2] بن محمد بن داود الرمادي، ثم المذحجي، ارتحل إلى عدن وأبين فأخذ عن جماعة منهم سالم صاحب الرباط وغيره.

ومن أهل وصاب، في عصرنا الفقيه يحيى بن عمر الذيابي، صاحب الضنجوج، يذكر بالصلاح والكرامات والجاه والثروة، وهو حي إلى سنة أربع وثلاثين وثماني مائة، توفى لنيف وأربعين، وخَلَّفَ أولاد له جماعة.

ومن بلد القواتي بقاف مفتوحة ومثناة من فوق بعد الألف مكسورة وهم قبيلة كبيرة.

محمد[3] بن عيسى بن علي القواتي، نسبة إلى القبيلة المذكورة، وأخذ بعدن، عن الشريف العثماني[4] وعن الفقيه سالم، وأخذ المهذب، عن أبي بكر بن إبراهيم الحرازي، عن الأحنف التهامي مقدم الذكر، وأخذ عن غيرهم.

ومن السلاطين بلد عتمة بضم العين المهملة وإسكان المثناة من فوق، وهي أحد الحصون المعدودة في اليمن وهم من خولان أهل رياسة ومكارم، كان بها جماعة من الفقهاء منهم عثمان[5] بن محمد عرف بصاحب النحود بضم الحاء المهملة، وآخره دال مهملة، كان مشهوراً بالصلاح، توفى على رأس عشرين وسبعمائة وله ولد اسمه، محمد يذكر بالخير.

ومنهم: أبو عمران[6] موسى بن محمد الهاملي، من قبيلة الأهمول المشهورة، كان فقيهاً خيراً، ذا حمية في الله مَسْموع القول، توفى سنة ثلاث

(1) السلوك ٢: ٢٩٧.
(2) السلوك ٢: ٢٩٨.
(3) السلوك ٢: ٢٩٨، والاعتبار: ٢٢٤. وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٢٧ وفيه محمد بن عيسى العيثمي اختلط عليه بالمترجم له سابقاً ١/٢٦٨.
(4) مطبوعة السلوك: العقماني.
(5) السلوك ٢: ٢٩٨.
(6) السلوك ٢: ٢٩٨.

وعشرين وسبعمائة وعمره نحو ثمانين سنة، وله أخ اسمه أبو بكر، فاضل.

ومنهم موسى[1] بن الحسن الحميري، فقيه فاضل عابد، توفى لثلاث وعشرين وسبعمائة.

وفي قرية تعرف بسدع[2] بضم السين، وفتح الدال، والعين المهملتين. من معشار عتمة، المقري محمد البعيثي بموحدة مفتوحة، ثم عين مهملة مكسورة ثم مثناة تحت ثم مثلثة، كان صالحاً عابداً، صاحب كرامات، وله ولدان أكبرهما المقري عبد الله بن محمد[3]، كان مقرئاً صالحاً مطعاماً للناس، فيه اعتقاد عظيم، وله كرامات ظاهرة، وكان له ثروة ظاهرة، وله ولد اسمه محمد، عابد صالح قام بالرباط بعد أبيه، ثم سلم ذلك إلى عمه احمد وأولاده، وتخلّى للعبادة، وأحمد هذا من الأخيار، قدم علينا حاجاً سنة سبع وعشرين وثماني مائة، ومعه المقرىء عثمان الخولاني، وهو مقرىء فاضل صالح، وتوفيا جميعاً، بعد الحج في سنتهما، قبل وصول بلدهما رحمهما الله تعالى.

وللمقرىء عبد الله ابن أخت، اسمه عبد الرحمن[4] بن المعلم الخولاني، أيضاً عابد مجتهد، له كرامات، صحب السيد محمد[5] بن إبراهيم المرتضى، المذكور في أهل صنعاء، وقام على طائفة من الإسماعيلية، فأخذ بلدهم وشتت شملهم، وحصل في قلب السلطان الظاهر منه وحشة بسبب تخوفه على بعض حصونه.

ومن جبل ريمة الأشابط، بالإضافة إلى عرب، ينسبون إلى جدٍّ لهم يقال له الأشبط بشين معجمة، ثم موحدة، وهو جبل مطل على وادي ذؤال، منه جماعة من العلماء والعبّاد.

(1) السلوك ٢: ٢٩٩ وفيه موسى بن الحسن.
(2) الكلام على سدع من إضافات المؤلف فيهم.
(3) طبقات صلحاء اليمن: ٣٥.
(4) طبقات صلحاء اليمن: ٣٥.
(5) هو الإمام العلامة المجتهد المعروف بابن الوزير صاحب العواصم وإيثار الحق والروض الباسم وغيره توفي سنة ٨٤٠هـ وسيأتي ذكره.

منهم أبو الحسن علي[1] بن عبد الله بن عبد الرحمن الكردي، تفقه بإبراهيم بن عجيل مقدم الذكر، وبعلي بن الحسين البجلي، وبعلي بن مسعود اللحجي الآتي ذكرهما، مشهوراً بالعلم والصَّلاح ووصفه ابن عجيل في إجازته له بذلك وغيره، وتاريخ الإجازة سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وانتفع به جمع من الجبال وغيرها.

ومنهم: عمر[2] بن محمد بن أحمد المقرىء، من قرية سورة، بضم السين المهملة وفتح الواو وكان فقيهاً صالحاً استنابه الفقيه إسماعيل الحضرمي، إذ ولي قضاء الأقضية، لتحققه لصلاحه، وكان صاحب كرامات، ولما حضرته الوفاة استخلف ولده بإشارة الفقيه، واعتقاداً لصحة توليته.

ومنهم: محمد[3] بن علي الملقب بالزيلعي، إذ قدم من زيلع، ويذكر أنه يقول أنه شريف حسيني، تفقه بإسماعيل الحضرمي، وبعلي بن صالح الحسيني، مقدم الذكر، وأخذ عن عمر السروي[4] وغيره، ويذكر بالصلاح، واتقان الفقه، وشرح اللمع شرحاً مفيداً، وتوفى سنة ثلاثين وسبعمائة.

ومنهم: محمد[5] بن علي بن منصور، يعرف بحزب بحاء مهملة مكسورة ثم زاي ثم، موحدة، كان فقيهاً صوفياً، عابداً صَلَّى الصبح بوضوء العشاء، ثلاثين سنة حتى توفى في صبح الجمعة سنة خمس وخمسين وستمائة.

ومنهم: أبو الحسين علي[6] بن أحمد بن سليمان بن أحمد الجحيفي، بضم الجيم نسبة إلى قرية بقرب ذمار، وُلد بتهامة بسهام، وتفقه بابن الهرمل وغيره، ثم صعد هذا الجبل وأهله المشايخ بنو دروب فاعتلقوا به فوقف عندهم وقَصَدَه

---

(١) السلوك ٢: ٢٩٩.
(٢) السلوك ٢: ٢٩٩.
(٣) السلوك ٢: ٣٠٠.
(٤) في (خ) السرودي وما أثبتناه في (هـ) والسلوك قلت: نسبة إلى السرو سبق ذكره.
(٥) السلوك ٢: ٣٠٠.
(٦) السلوك ٢: ٣٠٠.

الطلاب حتى تفقه به خلق كثير، ويذكر بحسن التدريس والفتوى والتواضع، والقيام بحال الطلبة الواردين، وتوفى لنيف وعشرين وسبعمائة، وله ثلاثة أولاد أفقههم أحمد، تفقه بابن الصريدح التهامي.

ومنهم: محمد[1] بن الهاروني تفقه بابن الصريدح والجحيفي.

وفي المشايخ بنو دروب جماعة اشتغلوا بالعلم، وإن كان يغلب عليهم، العبادة والزهد والتصوف، منهم أبو بكر[2] بن أحمد، تفقه بعمر بن المقرى، مقدم الذكر، وأخذ الحديث عن عثمان الذبابي، وتوفى لنحو ثمانين وستمائة، وخلف إبنان فقيهان، هما محمد وعلي، تفقها بالجحيفي، وتوفيا بآخر المائة السادسة.

قلت: هكذا وصف الجندي المشايخ بنو دروب بما تقدم، وسبب ذلك بركة صحبتهم للشيخ الكبير علي الأهدل وأخذ منه المشايخ اليد الصوفية، وهم منصب كبير، لهم نحو أربعون رباطاً في بلدهم والزاوية الكبرى، لهم اسمها قدنها بنون ساكنة، وبها تربة الشيخ أحمد الأكبر منهم الآخذ من الشيخ علي الأهدل، نفع الله به وبهم آمين.

قال الجندي[3]: وأخبرني المقري الغيثي مقدم الذكر أنه كان بهذا الجبل رجل يقال له أحمد الموضمي[4] عمر لنحو مائتي سنة، وثبت عنه أنه قال: لما مضى لي ستون سنة، حدث لي قوة، فلا تزال تزداد إلى أربعين سنة، ثم أراجع الضعف إلى ستين سنة، ثم أراجع النشوة والقوة إلى أربعين، ثم أراجع الضعف، إلى الستين وله قصيدة، يذكر فيها أحواله، روى المقري منهما بيتاً واحداً، ذكر أنه لا يحفظ غيره، وهو قوله:

أنا ابن الثمانين من قبلها   مضت مائة ثم عشر لعشر[5]

---

(١) السلوك ٢: ٣٠٠.   (٢) السلوك ٢: ٣٠٠.
(٣) السلوك ٢: ٣٠١.
(٤) مطبوعة السلوك الموصمي بالصاد المهملة
(٥) السلوك (المطبوعة):
يا ابن الثمانين من قبلها   مضت مائة ثم عشر العشير

قال: وكان عمره، مائة واثنتان وثمانون، سنة يعني يوم قال القصيدة.

وبالقرب من جبل ريمة، حراز المحترز، وهو من أوسع أعمال اليمن، كثير الصلحاء وخرج منها جماعة، من العلماء، والمقرئين للسبع، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سبأ المعجلي، من قوم تعرف بالمعاجلة، وقريته بيت معجل، من أعمال مسار الحصن المعروف الذي ظهر منه الصليحي، وهو بفتح الميم والسين المهملة وبالراء، وقومه أهل دين وسُنّة، تفقه المعجلي بتهامة، على علي بن مسعود اللحجي، الآتي ذكره، وعاد، بلده، وانتشر عنه العلم، وخلفه ابنه أحمد، تفقه به غالباً، وتوفى على رأس عشر وسبعمائة تقريباً، وله ولدان، هما محمد وعبد الرحمن فقيهان خيران، ولهما ذرية، يذكرون بالفقه أيضاً، ولهم رياسة الدين ببلدهم.

ومنهم: أبو أسامة، زيد[1] بن أبي السعود، وكان فقيهاً فاضلاً، ورسالته التي كتبها إلى الشريف يحيى بن حمزة، حين كتب إلى أهل حراز يدعوهم إلى نصرته والدخول بمذهبه، تدل على فضله، وعلوّ قدره، وفقيههم في عَصْر الجَنَدي، يحيى بن محمد بن عمر، عرف بابن الأعور، لعور كان بأبيه، تفقه بتهامة على الفقيه محمد بن عمرو، ومسكنه **أسخن**، بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الخاء المعجمة وآخره نون، وقومه يعرفون ببني يحيى، قرية كبيرة بحراز.

ومنها: أحمد[2] بن أسعد المغربي[3] من قوم هناك، يعرفون بالمغاربة، إذ وصل جدهم من المغرب، فقيه فاضل كان موجوداً إلى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي[4] ومنها المقري الصالح، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن

(١) السلوك ٢: ٣٠٢.
(٢) السلوك ٢: ٣٠٢.
(٣) مطبوعة السلوك: المعزبي.
(٤) السلوك ٢: ٣٠٢ وطبقات الخواص: ٣١٠.

بكر، بفتح الموحدة، وسكون الكاف، ثم راء، ابن زاكي، بفتح الزاي، وبالألف، وكاف مكسورة ثم ياء، ويقال له اليعلوي من عرب هناك، يعرفون بني يعلى، كان من أعلم الناس بالقراءات السبع، فَقصده الناس وانتفع به جمع من نواح شتى، وله مصنفات في القراءات، وشهر عنه أنه كان يقرىء الجنّ، أيضاً، وتوفى بأسخن لثماني وسبعمائة وقد جاوز السبعين.

ومنهم: أبو عبد الله[1] محمد بن أبي بكر اليماني، من ناحية صحفان، بلد بني جليخ بضم الجيم، على التصغير، كان فقيهاً عابداً صاحب كرامات، وخلفه ولده، أحمد في الصّلاح، وإطعام الطعام، وقضاء حوائج المسلمين، وتوفى سنة ست وعشرين تقريباً.

ومنهم: رجل اسمه عبد الرحمن[2] بن عمران فقيه مبارك، يخطبهم، ويؤمهم.

هذا آخر ما أورده الجندي، من أهل حراز، ورأيت في طبقات الشافعية للأسنوي[3]، ترجمه للمقري، عبد الله بن يزيد اليمني الحرازي اللعفي[4] كان فقيهاً أصولياً له تصانيف[5]، في أصول الدين يسمى السبع الوظائف، توفى بعد الخمسمائة انتهى، ما ذكره الأسنوي، وأظن المذكور من الحنابلة، فينظر له، وزادني بعض فقهاء حراز، إن خطباء أسخن الآن، من ذرية ابن عمران، منهم إبراهيم بن عبد الله بن أحمد، رجل صالح.

ومنهم: المقري الصالح المحقق للقراءات السبع، الشيخ محمد[6] بن

(١) السلوك ٢: ٣٠٢. (٢) السلوك ٢: ٣٠٣.
(٣) طبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٣٦٧.
(٤) قلت: المذكور ترجمه الجندي أيضاً في السلوك ١: ٢٥١ نقلاً عن ابن سمرة ص: ١١٢ والمؤلف نفسه ص: ١٨١ وعدّه من الشافعية، وإن كان حنبلياً في المعتقد فهذا هو الغالب على أهل اليمن في ذلك الوقت.
(٥) كذا لعل صوابه تصنيف.
(٦) من زيادات المؤلف وانظر ترجمته في طبقات صلحاء اليمن للبريهي ٤٢ تحقيقنا وهو محمد بن يحيى بن محمد الهمداني الأسخني المشهور بالشارقي.

الشارفي. أصله من القرية المسماة بالشارفية، بالقرب من مسار، وهو لعفي همداني، لكنه سكن بأسخن، قرأ القراءات، بزبيد، على المقري الصالح المحقق أبي نافع، ثم عاد إلى أسخن، فأقام بها فانتفع به خلق كثير وبرع منهم جمع، وكان مبارك الإقراء صاحب كرامات، وتوفى بأسخن، في سنة عشرين وثماني مائة، ودفن بها وقبره يزار، ويتبرك به، ومن أشهر من استفاد بالشارفي المقري عبد الرحمن الملحاني، أقام بتعز، واستفاد به جمع، والمقري إسماعيل بن إبراهيم اليحيوي نسبة إلى بني يحيى المذكورين بأسخن، والمقري جعفر بن الهمام الشرعبي، والمقري علي الشرعبي، وهو الآن مقيم بعدينة من تعز، وهو إمام جامعها وخطيبه، والمقري سعيد السورقي، بسين مهملة، مفتوحة، ثم واو ساكنة، ثم راء مفتوحة، ثم قاف مكسورة بعدها ياء النسبة، وهي بلدة شرقي الجند، والمقري أحمد بن علي الشوايطي الحميري، من بلدة تسمى شوايط، بقرب تعز، وانتقل إلى مكة، وسكن بها أكثر من أربعين سنة، قرأ أولاً على الملحاني، المقدم ذكره، ثم جمع على الشارفي، كذا سمعت، فهؤلاء من حقق لي أسماؤهم، وبقي جمع نحو المائة فيما حكى لي به الثقة، وهو المقرئ الصالح حسين بن محمد الحفاشي توفى بصفر سنة ٨٣٨هـ بأسخن.

وحكى المذكور: أن المقري محمد الشارفي، قبل موته بنحو شهر، حصل عليه وسواس كان يعتريه، في بعض الخلوات، فخيف عليه الجنون، فذكر المقري أنه رأى شخصاً جاءه فقرأ على صدره، وعلى غيره من بدنه بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ انتهت الرواية.

ومن بني زاكي، فقيه موجود الآن بزبيد، اسمه إبراهيم[1]، عارف بالقراءات، قرأها على المقري علي الشرعبي، مقدم الذكر.

ومن بني يحيى، الفقيه العلامة[2] محمد بن عبد الله المقري، مسكنه

---

(١) من زيادات المؤلف.

(٢) من زيادات المؤلف.

بأسخن. وقفت له على تصنيفه في الرد على الباطنية، يدل على فضله في العلم.

ومنهم: فقيه موجود الآن، هو الفقيه عبد الله بن علي بن يحيى، فقيه مدرس، هو أعرف من بحراز الآن بالفقه والفتوى، قرأ على صاحب كتاب البركة، وهو المدرس الآن بأسخن.

وَثَمَّ فقيه شاب صالح بقرية المرزمة، اسمه محمد[1] بن عبد الواحد، تفقه بالعفيف، صاحب الجريني، بلهاب بفتح اللام، وآخره معجمة بواحدة، وكان العفيف المذكور، فقيهاً محققاً في المذهب بصيراً بالنحو والقراءات، صالحاً عابداً، توفى بعد المقري الشارفي، سنة خمس وعشرين[2]، تقريباً وله صحبة من المقري الشارفي، وأخذ عنه أيضاً.

ومن بني يحيى المقري، إسماعيل بن إبراهيم، قرأ على الشارفي، وتوفى بعده.

ومن أهل حراز، قوم يعرفون ببني قاسم، ينسبون إلى الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ولهم قرابة بتهامة، بالرامية من حد سهام، ونسبهم إلى الحارث، ذكره القاضي محمد بن عبد الله الناشري، في كتاب «الدرر في الأنساب والسير»[3] مات عنه مسودة.

وآخرون يعرفون، ببني حاتم من بني أمية، منهم الفقيه أبو العباس أحمد بن حاتم، قرأ على الفقيه أحمد بن عجيل مسموعات الفقه، حتى برع وأجاز له، وله إجازه من برهان الدين الحضري[4] وعن جمال الدين الشارح[5] أيضاً، ومن ذريته

---

(١) من زيادات المؤلف وهذه الزيادات والتي تليها هي من إضافات المؤلف على السلوك فيفهم.

(٢) أي بعد الثمانمائة وهذا التاريخ لم يدركه الجندي.

(٣) وقفت على قطعة من هذا الكتاب القيم عند الأستاذ عبد الباري طاهر الأهدل، ولا أدري هل هو مكتمل عنده أم لا وكذا نسخة أخرى بجامع صنعاء (الأوقاف).

(٤) في الأصل الحضرمي وهو يرد عند الخزرجي بالخضري انظر العقود اللؤلؤية ١: ١٦٥. سبق ذكره.

(٥) يعني جمال الدين العامري شارح التنبيه سيأتي.

الفقيه العالم إبراهيم بن محمد، تفقه بالريمي شارح التنبيه بزبيد، وبالفقيه أبي بكر بن محمد بن صالح الخياط بتعز، توفى سنة ست عشرة وثماني مائة وكان والده محمد المذكور عالماً صالحاً مجاب الدعوة، ولإبراهيم هذا ولد موجود اسمه أحمد فقيه صالح، ولأحمد ولد اسمه علي، يتفقَّه الآن عندنا ببيت حسين، توفى أحمد بن إبراهيم هذا بجمادى الأولى سنة سبع وثلاثين[1]، وله أخ متصوف متفقه، اسمه إسماعيل بن إبراهيم، كتب لي بعض هذه الأحرف، ويعرفون ببني الشارفي أيضاً.

وهناك شخص اسمه الشيخ أحمد بن محمود العراقي الرفاعي، عاصر الفقيه إبراهيم بن محمد المذكور آنفاً، وله ذرية موجودون لهم زاوية وسوق بالوقلة بفتح الواو وكسر القاف.

ومن بني قاسم الحرة الصالحة المعروفة بالشمس، أخذت التصوف عن الشيخ علي القليصي الآتي ذكره مع بني نعيم من جبل برع، سئل عنها الشيخ محمد النهاري، فقال: ليلة القدر خير من ألف شهر، إشارة إلى تفضيل بعض النساء على كثير من الرجال.

وممن قدم إلى حراز الشيخ الصالح الصوفي، عمر[2] بن محمد العرابي، نفع الله به، بفتح العين المهملة، ونسبه في بنَي شاور في بني رزيق، بتقديم الراء، وصحبه قريبه الشيخ عبد الله بن الورد قرأ القرآن بأسخن، ثم حجَّا إلى بيت الله الحرام، ولبس الشيخ عمر الخرقة الصوفية الحكمية من الفقيه الصالح أحمد بن محمد الحرضي المذكور، في أهل مور، ولبسها ابن الورد من العرابي، ولبسها من العرابي أيضاً أخوه منصور، وحصل للعرابي قبول كبير بالجبال، وانتشرت دعوته وكثر أصحابه وأصحاب أصحابه، توفى صاحبه ابن الورد في سنة تسع وثماني مائة، وأخوه منصور، سنة اثنتي عشرة تقريباً، وأما العرابي، فكان يتكرر

(١) وثمانمئة.

(٢) من أشهر صوفية اليمن في عصره انظر ترجمته في طبقات صلحاء اليمن ص: ٤١. ولابنه محمد كتاب كبير في مناقبه منه مخطوطة بمكتبة شستربتي.

إلى مكة، ثم جاور، واشترى، بيتاً هناك وعمره عمارة حسنة، وأقام بمكة إلى أن توفى، سنة ثماني وعشرين وثماني مائة[1] على الحال المرضي وله ولد اسمه محمد، متصوف.

وفي جبل بني عراف، بقرية الجرجز بالجيم المفتوحة ثم الراء الساكنة، ثم الحاء المهملة ثم الزاي، فقيه عالم صالح اسمه الفقيه حمزة[2] لا أعلم تاريخ وفاته.

ومنهم: المشايخ الصوفية بنو الإمام مسكنهم نجد، يعرف بنجد بني الإمام بقرب جبل بني عراف، بفتح العين وتشديد الراء المهملة.

منهم: الشيخ الصالح صاحب رباط أعنام بفتح الهمزة والمثناة فوق، واسمه إبراهيم بن عمر، رأى ماء جارياً، فتمنى أن يلقاه على باب داره، فساقه الله إليه، وله ذرية موجودون.

وفي جبل عراس، الفقهاء بنو الوصابي، منهم الفقيه محمد الوصابي، لا أعلم تاريخ وفاته، وله ولد موجود اسمه أحمد بن محمد، وله أخ اسمه علي، وفي عراس أيضاً، رجل اسمه المقري، علي بن عبد الله المرحلي، من بني راحل، كان فقيهاً صالحاً توفى سنة ست أو سبع وعشرين وثماني مائة.

ومن جبل حفاش، بضم الحاء المهملة، فقيه اسمه عطية، رأيت له مصنفاً اسمه التبيان في الفنون، وآخر سماه صندوق الحكمة، وفردوس الحكمة، ولا أعرف تاريخ وفاته، والغالب، أنه متأخر، والله أعلم[3].

رجعنا إلى كلام الجندي، قال رحمه الله تعالى.

ذكر فقهاء صنعاء، وأعمالها، مع قلة فقهاء السنة بها، فمن متقدميهم،

(١) وفاته في الضوء اللامع للسخاوي سنة ٨٢٧هـ (الضوء اللامع ٥: ١٣١).

(٢) هو الشيخ حمزة الحرازي ذكره البريهي في تاريخه بالصلاح والولاية توفى سنة ٨٢٩هـ (طبقات صلحاء اليمن: ١٢٦).

(٣) إلى هنا انتهت الزيادة على تاريخ الجندي.

منصور[١] بن جبر بن منصور بن مسعود بن محمد بن علي بن حزب، فجبر بالجيم، والباء والراء ضد كسر، وحزب بكسر الحاء المهملة، وسكون الزاي وبالباء، الموحدة، كان في بدايته، زيدياً، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، فصار به عالماً واختصر إحياء علوم الدين، وصَنَّف الفائق في المنطق، والرسالة المزلزلة لعقائد المعتزلة، وصار صالحاً عابداً صاحب كرامات انتفع به جمع كابن الحميدي ومحمد بن مسعود الطير[٢]، وغيرهما، ولم يذكر الجَنَدي تاريخ وفاته، لكن ذكر أن تصنيفه للفائق، سنة سبع وخمسين وستمائة.

ومنهم: أحمد[٣] بن البناء أصله من ظفار الأشراف، تفقه في بدايته بمذهب الزيدية، ثم اتسع علمه فصار مجتهداً لا يقلد عالماً، وكان ورعاً كثير العزلة، حتى توفي سنة خمس أو ست وتسعين وستمائة.

ومنهم: السيد يحيى[٤] بن محمد بن أحمد بن علي بن سراج بن الحسين السراجي نسبة إلى جده سراج الشريف الحسيني، وكان من أئمة الزيدية، وادعى الإمامة، وانضم إلى بني فاهم في حصنهم، وكان الأمير سنجر الشعبي يومئذٍ بصنعاء، فبذل لبني فاهم، مالاً جزيلاً حتى قبضوا عليه، وسَلَّموه إليه فحبسه ثم كحله، بأمر السلطان المظفر، وذلك لبضع وخمسين وستمائة، فأنزل الله بالذين باعوه الجذام، وكان الرجل منهم يعتزل في كهف من الكهوف، لئلا يعدي أصحابه، ولا يدرون حتى يجذم آخرون، ثم يجيفون إجافة عظيمة بحيث لا يستطيع أحد يقربهم من النتن، حتى هلك من حضر البيع، وألقيت بين من بقي منهم العداوة، وأقام بصنعاء مكحولاً يؤخذ عنه العلم، وتأتيه النذور، إلى أن توفي لستٌ وسبعين وستمائة، وكانت قراءته للعلم بتهامة على الإمام أحمد بن عجيل، وكان له ولدان محمد وأحمد، فأحمد كان نحوياً مجوداً، ومحمد ولي

---

(١) السلوك ٢: ٣٠٣ ومصادر الفكر العربي: ١٠٩.

(٢) السلوك ٢: ٣٠٣. وفيه «الطبري».

(٣) السلوك ٢: ٣٠٣.

(٤) السلوك ٢: ٣٠٣، وفي إتحاف المهتدين: ٦٢ يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن سراج الدين.

كتابة إنشاء العادل بن الأشرف، ولهم ذرية بصنعاء.

ومنهم: محمد[١] بن مسعود عرف بالطير، تفقه بابن جبر، وكان ينوب القضاء والخطباء بصنعاء، وتوفي بعد شيخه منصور بمدة قريبة.

ومنهم: أحمد[٢] بن محمد بن علي بن عبد المجيد المتاب، من بني متاب ويشهر بابن الحميدي، نسبة إلى جده عبد الحميد، وقومه يعرفون ببني المجلي، وهم زيدية، وكان أحمد في بدايته إسماعيلياً، على ما ذكر في الأصل، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي بصنعاء، وتفقه بابن جبر، وبعمر بن سعيد في الفقه والحديث، وأخذ الأصول عن رجل غريب، يعرف بالإربلي، والنحو عن الوشاح، وإليه انتهت رياسة الفتوى في مذهب الشافعي بصنعاء، وتوفي بها سنة اثنتين وسبعمائة، وقد جاوز السبعين.

قال الجَنَدي[٣]، وفقيه صنعاء في عصرنا رجل اسمه محمد بن الحسين بن علي السراج الترخمي[٤]، فقيه محقق يقرىء بالجامع بالجانب الشرقي، يقال أنه أدرى الناس بالحاوي الصغير، وذكره الأفضل في تاريخه، وقال: له مناصلة يتعودها كل سنة[٥]، وله أخ اسمه أبو القاسم يذكر بالورع والوجاهة.

ومنهم: عبد المؤمن[٦] بن عبد الله بن راشد البارقي، نسبة إلى بني بارق ينسبون إلى عمرو[٧] بن براقة[٨]، أحد الرؤساء الذين قاتلوا مع الحسين بن علي، وإلى ذلك أشار بعض قومه، بقوله:

عمرو بن براقة الفهمي[٩] ... يرفعها عن الحسين وإن أنكرته قبل

---

(١) السلوك ٢: ٣٠٤.

(٢) السلوك ٢: ٣٠٤.

(٣) السلوك ٢: ٣٠٥.

(٤) الترخمي لا توجد في السلوك.

(٥) في تاريخ الأفضل المسمى العطايا السنية ص: ١٠١ (مخطوطة دار الكتب المصرية) وله منا في كل سنة صلة يتعوّدها.

(٦) السلوك ٢: ٣٠٥.

(٧) وفاته بعد سنة ١١ هـ (الأعلام ٥: ٧٦).

(٨) والبارقي نسبة إلى ذي بارقة بن مالك بن جشم بن حاشد بطن من همدان (اللباب).

(٩) السلوك: النهمي.

وكان عبد المؤمن إسماعيلياً راسخاً فيها، إلى أن صار عمره خمسين سنة، ثم تَشَكَّكَ في أنه على حق أم على باطل، فجعل يزور المساجد والترب، ويدعو الله تعالى، إلى أن يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه، فمالت نفسه إلى مَذْهب الشافعي، فشَقَّ ذلك على الإسماعيلية وهَمُّوا بقتله، فتقَدَّم إلى قاضي البلد، وهو يومئذٍ عمر بن سعيد، فأخبره بقصده وخوفه، فتقدم به القاضي عمر إلى الأمير منجر الشعبي، فأخبره، فقال له: من سكب عليك كوزَ ماء سكبْتُ عليه كوزَ دم، فتاب على يد القاضي بحَضْرة الأمير، وأخذ منهما العهود على حمايته، وتظاهر من فوره بالسُّنَّة، وسَبَّ الشيعة وذكر قبائحهم، فسعوا في قتله، فلم يتمكَّنوا، وكانت دولة المسلمين ظاهرة.

وروى أنه كان في كفه اليمنى مكتوب سطرين، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وأخبر أن سبب ذلك، أنه أيام تردده إلى ترب الصالحين بصنعاء، ووقف على قَبْر الفقيه منصور بن جبر، قال: فخرج، إليَّ الفقيه من رأسه إلى سرته، وقد قلت: السلام عليكم، دار قوم مؤمنين، لا إله إلا الله، فقال لي: صدقت لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فقلت: يا فقيه، منصور، هل أنا صادق فيما قلت، قال نعم: والعلامة تصبح غداً بيدك، فأصبح وفي كفي مكتوب، لا إله إلّا الله محمد رسول الله، ورأى ذلك في كفه القاضي عمر بن سعيد وغيره.

قال المقريء الغيثي: ورأيت أنا ذلك بكفه إذ كنت بصنعاء أقرأ النحو، وكان عبد المؤمن كثير التلاوة، للقرآن، من المصحف، ورعاً زاهداً قنوعاً لازماً للاعتكاف في جامع صنعاء نحو أربعين سنة، وكان يقرأ كتب الحديث، وقرأ بعض كتب الفقه، وبداية الهداية، وكان يقول: رأيت بعد خروجي من مذهب الإسماعيلية في المنام أن رجلين جميلي الخلق أتياني فقعدا عند رأسي ومعهما شيء كالعطب[1] المنفوش، فجعل أحدهما يدس ذلك في منخري حتى أفرغه، فقصصتها على السيد يحيى السراجي، فقال لي: ذلك الإيمان غرز بباطنك، وتوفى على الطريق المرضي، سنة عشرين وسبعمائة.

(١) العطب: بضم العين والطاء المهملتين القطن (سبق مثله).

وخلفه ابنه أبو القاسم، كان فقيهاً نحوياً، نزل عقب، وفاة أبيه فرُتِّب بالمؤيدية، مدرِّسًا في النحو، ثم قرأ المهذب على ابن جبريل، ورُتِّب معيداً في المؤيدية، ثم صحب الوجيه الظفاري، قاضي الأقضية، وكان صاحب سِرِّه، ولما ولي ابن الأديب قضاء الأقضية، عزل هذا عن صبية بطريق الهوى، فعوضه السلطان تَدْريس الأتابكية، بذي هزيم، ثم حصل عليه تكدير منة الخلاف[1]، فطلع إلى صنعاء إلى سنة ست وعشرين، فنزل قرّبه السلطان بمدرسته بتعز، ثم طلع إلى بلده، قال الجَنَدي: وفي صنعاء حاكمها الآن محمد بن الحسن ولي من قبل بني محمد بن عمر، بعد ابن مضمون المذكور في أهل الشوافي، فلما ولي ابن الأديب، أعاد هذا محمداً.

ومن نواحي صنعاء من الزيدية جماعة منهم. الشريف علي[2] بن عبد الله كان فقيهاً فروعياً تفقه بسالم المدري[3] مسكنه ظاهر صنعاء.

ومنهم، حميد[4] بن أحمد[5]، كان فقيهاً فاضلاً قتل بحرب الإمام أحمد بن الحسين، ورأى الإمام ليلة صبيحة قتله، قائلاً يقول: يقتل غداً نظير الحسين بن علي، أو علي بن الحسين، فكان هو، ثم أحمد بن حميد، ثم محمد بن أبي الرجال، وكان هؤلاء الثلاثة، يتعصبون لكل واحد منهم.

ومن قرية حوث بضم الحاء المهملة، وبالمثلثة وهي مدرسة الزيدية، جماعة، من علمائهم، قال الجندي لم: أتحقق حالهم، قال: وفيها الآن السيد يحيى[6] بن حمزة بن علي شريف حسيني، قدم جدّه علي من العراق، ومعه ولده حمزة، على أيام السيد السراجي وقيامه بالإمامة، فانتسب له، فزوج ولده حمزة

(١) يعني خلاف آل رسول على المجاهد واستمالة الأخير بالمصريين وما تبعه من اضطراب انظر العقود اللؤلؤية ٢: ٢٨.
(٢) السلوك ٢: ٣٠٧.
(٣) السلوك (المطبوعة): المداري.
(٤) السلوك ٢: ٣٠٨، ومصادر الفكر الإسلامي: ١٠٧.
(٥) هو حميد بن أحمد بن أبي جعفر بن الحسن بن أبي يحيى المعروف بحميد الشهيد من أشهر علماء اليمن قتل سنة ٦٥٢هـ (مطلع البدور (خ)).
(٦) السلوك ٢: ٣٠٨، وهو الإمام المؤيد بالله ولد سنة ٦٦٩هـ وعرته بلاد صعدة وهو من العلماء الأجلاء توفي سنة ٧٤٩هـ انظر مؤلفاته وترجمته في مصادر الفكر العربي: ٥٦٤.

بابنته، فولدت له السيد يحيى، وله أخ اسمه حسين، وانتهت الإشارة بكمال العلم والدين إلى السيد يحيى، وانعقد الإجماع على صلاحيته للإمامة، لولا حسد الأشراف له، وله مصنفات منها شرح مقدمة ابن با بشاد في النحو مختصر مفيد[1].

ومنها: محمد[2] بن خليفة، كان فقيهاً خيراً ورعاً، انتفع به جمع وربما بلغ رتبة الاجتهاد، وكان يَلْبس الثياب الفاخرة، ويقول قصدي تعظيم العلم، وله ولد عالم اسمه عبد الله، رد على ابن جبر[3] وأفتى بجواز حلّ قتله.

ومنهم: أحمد[4] بن حميد، عاصر ابن خليفة.

ومحمد[5] بن أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص، فالحسن، شيخ الإمام المنصور، وابن ابنه أحمد هو الذي قام بدعوة المهدي أحمد بن الحسين، وبمحمد بن أحمد ومن قبله تفقه السيد يحيى، وبمحمد، الأخير تفقه الشريف إدريس، وحج معه مكة، ولمحمد ولد اسمه أحمد كان صاحب علم ودين وتدبير، يعول عليه أهل حوث في غالب أمورهم، وكان جده أحمد بن الحسن أزرق العينين، فدخل بعض العلماء بحوث فاجتمع به، فكان يقول: رأيت بمسجد سلمة بحوث أزرق العينين لا يصطلى بناره، فكان من شأنه ما كان.

ومنهم: بنو حنش أولهم أحمد[6] بن حنش وولده يحيى، ثم محمد بن يحيى، كلهم ذو علم كامل، لا سيما بأصول الدين، وأحمد من جملة من أفتى بقتل الإمام أحمد بن الحسين، وقال بطلت إمامته من اثني عشر وجهاً، فقتله بنو حمزة، بإشارة المظفر غالباً، وكان القائم له بالحرب شمس الدين أحمد بن

(١) يعرف بالحاصر لفوائد المقدمة منها عدة نسخ خطية انظر كتابنا مصادر الفكر العربي: ٥٦٧. طبع أخيراً.
(٢) السلوك ٢: ٣٠٨، وهو العلامة محمد بن خليفة بن سالم بن محمد بن يعقوب الهمداني (مطلع البدور خ).
(٣) في مطلع البدور ابن حمير ولعل ابن جبر هو منصور بن جبر المار ذكره قبل قليل.
(٤) السلوك ٢: ٣٠٩. (٥) السلوك ٢: ٣٠٩.
(٦) السلوك ٢: ٣٠٩.

الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، في عسكر جزّار، وباشر قتله رجل من أهل الظاهر، من عرب يقال لهم الصُّيَد، بطن من حاشد، وسيأتي ذكره في الملوك إن شاء الله تعالى، وتاب يحيى بعد قتل الإمام، وذلك أنه اشترى حطباً من جارية وأوفاها ثمنه، ثم سألها أن تحله، فقالت، حتى تستحل من دم أحمد بن الحسين، فوقعت بقلبه، وأظهر الأسف والتوبة، وظهر صدقه فيها، بخلاف سائر الفقهاء الذين رؤيت عليهم التوبة فإن بها نوع شك.

وخلف يحيى ولده محمد[1] كان عالماً تقياً يقول من رآه ما أقرب سيرته من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وله تصانيف منها، الأدلة القاطعة في الرد على الباطنية، في جزئين، وهي من أحسن ما وضع في ذلك، وله ولد اسمه يحيى، فاضل بالأصول والمنطق، وله أخ اسمه احمد بن يحيى بن حنش، عالم ورع من كبار الزيدية.

قال الجندي[2]: ومن نواحي صنعاء فقهاء زيدية لم أتحقق حالهم، وأما أئمتهم، فيذكرون مع الملوك، إن شاء الله تعالى انتهى ما ذكره، الجندي ها هنا.

قلت: ونحن نذكر من تأخر من أئمتهم، وعلمائهم، وهم الأشراف الحسنيون، غالبهم من ذرية الإمام يحيى الهادي.

منهم: السيد الشريف حمزة بن أبي القاسم الهدوي، نسبة إلى بني الهادي، وسيأتي ذكره في أصحاب إبراهيم بن مطير، في فقهاء بيت حسين.

ومنهم: الفقيه المحدث أحمد[3] بن سليمان الأوزري، والفقيه المقرئ أحمد بن محمد النساخ، يأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

ومنهم: الإمام في عصرنا علي بن صلاح، وهو محمد بن علي بن محمد، ولي الإمامة مدة طويلة نحو سبع وأربعين سنة، وقد وليها قبله، أبوه صلاح وجده علي، ولهم مع ملوك تهامة، قصص وحروب وتارة يكون بينهم مهادنة ومهاداة،

(١) السلوك ٢: ٣٠٩. (٢) السلوك ٢: ٣١٠.
(٣) ذكره ابن أبي الرجال في مطلع البدور (خ) ولم يحقق وفاته قال: إنه من علماء صعدة وهو من المعاصرين للإمام يحيى بن حمزة.

وصلاح هو الذي كان على يديه، قتل الفقيه، العلامة الصالح أحمد بن زيد، ببلاد بني شاور أكرمه الله بالشهادة، فلم يمكث بعده غير أيام قليلة، حتى نفرت به بغلته، فسقط عن ظهرها وتعلقت رجله في الركاب، وكانت البغلة تسحبه على الأحجار، وغيرها، حتى تكسر وتألم أياماً وحمل إلى صنعاء، ومات لنحو ثلاثة أشهر من قتل الفقيه، وكان عسكره قد نزل إلى تهامة مراراً ونهب القرى والزوايا، حتى نهب المراوعة، زاوية الأهل، بني الأهدل في سنة تسعين[1]، وعقيبها قتل قائدهم منصور، وهو عبد الإمام صلاح، وابن الباقر منهم، في جمع كثير معهما، وذلك بناحية مور على يد الأمير الشمسي في الدولة الأشرفية.

وأما ولده هذا على فدأبه الكف عن تهامة واحترامه الزوايا، ويظهر التسنن والعبادة، والكف عن دماء المسلمين، وأموالهم والعدل في بلده غالباً، أكثر شغله بمصالح دينه، وإصلاح رعيته، وقتال الإسماعيلية، وقد أخذ، ذمرمر كرسي ملك الإسماعيلية، بعد أن حاصرهم تسعة أشهر، وهو أمنع حصونهم، بحيث يعد الزيدية أخذ الإمام لهم من الكرامات، وكان أخذه له في سنة ثمان وعشرين وثماني مائة، وبذلك ضعفت شوكة الإسماعيلية، وبقي لهم حصن اسمه شبام منيع أيضاً في حصون أخرى، توفي الإمام علي بن صلاح في الخامس والعشرين من شهر محرم، سنة أربعين وثماني مائة، هو وخلق لا يحصون، وذلك في الطاعون الغريب في اليمن، كان ظهوره بالحبشة، ثم عدن ثم تعز ثم صنعاء وما بين ذلك، وتوفي بعد علي بن صلاح، ولده صلاح، وغالب أهل بيته، حتى لم يبق فيهم، من يقيم بالإمامة، فأقيم ولد لابنته أبوه من بني المنتصر.

ومن علماء الأشراف السيد عز الدين، محمد[2] بن إبراهيم بن علي بن المرتضى، مولده سنة خمس وستين وسبعمائة تقريباً، وهو عالم محقق في فنون من العلم من العربية والفقه، والحديث والتفسير، ينتمي إلى مذهب أهل الحديث كعادة الحنابلة، ويتظاهر بمذهب أهل السنّة، ويجتهد في أقوال الأئمة، ويختار ما رجح عنده دليله، حتى اختار مذهب القَدَرية في خلق الأفعال كلها، وغير ذلك

(١) يعني وسبعمائة.

(٢) هو علامة اليمن ومجتهدها المعروف بابن الوزير سبق ذكره.

من الاختيارات، غير هائب من الاعتراضات، حتى نُشّي آخر مصنفاته (إيثار الحق على الخلق) فافهم، قدم إلى أبيات حسين في بعض خَفَاته، واجتمع بجماعة الفقهاء بها، وكنت غائباً، فلم أجتمع به بل برجل من أصحابه اسمه الفقيه حسين بن محمد الشظبي، وهو فقيه نحوي، مقرئ، محدث، سُنّي أيضاً، استوطن الآن تعز، يدرس ببعض مدارسها، وسنذكره إن شاء الله تعالى في فقهاء تعز، وللسيد محمد تصانيف مفيدة وَرَدٌ على غلاة المتكلمين من المعتزلة، والأشعرية وغيرهم، وتصانيفه تؤذن بكثرة فضله واطلاعه وقفت منها على كتاب (الروض الباسم في الذَّب عن سنة أبي القاسم) أكثر فيه من الرد على الزيدية الذين نقموا منه اتباع مذهب أهل السنّة، وكذلك أكثر من الرد على الزيدية والمعتزلة وغلاة الأشعرية، في كتابه العواصم، وهو أربع مجلدات، لكنه غير مرتب، ومن طالعه، عرف خروج الزيدية عن طريق السنّة، وضعف علومهم وعقولهم، وبيّن فيه أن أهل البيت، كانوا سالمين من البدع، إلى نحو ثلاثمائة سنة، على صريح مذهب أهل السنّة كما نقله، صاحب الجامع الكافي، قال: والحمد لله على وجود ذلك في كتبهم، وله قصيدة طويلة، سماها (الإجادة في مسألة الإرادة) في أصول الدين بلغت ألف بيت ومائتي بيت يحتمل شرح مجلد وأكثر، وفضائله كثيرة وفوائده غزيرة، وقد كاتبته مراراً وأجاز لي في تصانيفه، وخطه بذلك عندي وسألته عن أخذ الزكاة لبني هاشم، وبني المطلب، عند الحاجة، فأجاب بجوابٍ طويل مضمونه نقل الجواز، عن جماعة من الأئمة، كأبي حنيفة، ومالك في أحد أقواله، وبعض أصحاب الشافعي، وهو مذهب الإمامية، وجماعة من أئمة أهل البيت، وروى فيه حديث أو حديثان أحدهما في سنن النسائي.

وكان له أخ اسمه الهادي كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً فصيحاً، توفي لبضع وعشرين وثماني[1] مائة، وله ولد اسمه عبد الله بن الهادي، من جلساء الإمام علي بن صلاح، ولمحمد ولد قد تفقه وهو الآن، يدرس فيما بلغني، توفي السيد محمد بالطاعون الغريب في اليمن، في آخر شهر المحرم سنة أربعين

(١) وفاته سنة ٨٢٢ هـ انظر ترجمته في كتابنا مصادر الفكر العربي، ١٧٧.

وثماني مائة، وكذلك الإمام علي بن صلاح في خلق لا يحصون.

ومن علمائهم، السيد علي بن محمد بن أبي القاسم، يذكره أهل بلده بسعة العلم والديانة ويرجحونه، على محمد بن إبراهيم، مقدم الذكر، بل يرجحوا عليه غيره أيضاً، وليس الأمر كذلك، توفي في أواخر سنة ست وثلاثين.

ومن علمائهم السيد أحمد الأزرقي، والسيد صلاح بن محمد بن سليمان، وكان أبوه أيضاً عالماً، والسيد عبد الله الناصر، ختن الإمام علي بن صلاح، والسيد عبد الله بن إبراهيم يعرف بصاحب الطويلة، والسيد عبد الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة المحدث بجامع صنعاء توفي سنة ست وثماني مائة، والسيد عبد الله بن المهدي الأصولي، والسيد عبد الله الحوثي صهر علي بن صلاح بنته تحت علي بن صلاح، والقاضي يحيى بن حسن، والقاضي سليمان النحوي، والقاضي يحيى بن حسن النحوي، والقاضي قاسم النحوي، وهم بيت علم والسيد إدريس، والسيد عبد الله بن الهادي وزير الإمام علي بن صلاح، وهو غير المذكور أولاً، والقاضي الكبير، عبد الله بن أحمد بن ساعد، وأخوه القاضي حسين بن أحمد بن ساعد، وغيرهم بصعدة وظفار[1]، وتلك النواحي، وهم في هذا الزمان، لهم عناية، بالعلم.

ومنهم: جماعة لهم عناية، بعلم الحديث، والأصول وبلدهم عامرة، وأحوالهم قارّة[2] ببركة العدل، حتى قيل أن صنعاء في زمن علي بن صلاح، تشتمل على سبعين ألف دار وقد كثر فيهم الشّعار، ومن علماء الأشراف جماعة متأهلون للإمامة، منهم السيد أحمد[3] بن يحيى بن المرتضى رام الإمامة، ويسمى المهدي، خرج على الإمام علي بن صلاح، وارتضى ذلك منه جماعة من الأشراف يرونه أحق بها لكثرة علمه بمذهبه، وله مصنفات في مذهبهم، ورأيت للسيد محمد بن إبراهيم رداً عليه وتشنيعاً في إيجابه الضيافة وتصحيح حديثها على

(١) قلت: انظر تراجمهم بتوسع في كتاب مطلع البدور لابن أبي الرجال (مخطوط).
(٢) قارّة: مستقرة.
(٣) من أشهر علماء الزيدية ومؤلفيها، انظر ترجمته في كتابنا مصادر الفكر العربي: ٥٨٣.

أهل الوبر، والحاق أهل المدر بأهل الوبر بالقياس، وأودع ذلك، كتاب الأزهار[1]، وهو مجلد لطيف، وشرحه بأربع مجلدات، وسماه البحر الزخار[2]، وزيفه محمد بن إبراهيم، وقال: أنه قرن فيه بين المعلوم والموهوم، وقال: يدل على أنه تعمّد وضع الحديث وأنه كفّر العوام، واستحل أموالهم، وزيّف أيضاً كتابه البحر الزخار، بل زيّف عقله وعلمه، وجرى له حروب وأسره الإمام علي بن صلاح، مدة ومَنَّ عليه، وهو الآن متحيز إلى طائفة من أهل حراز، ثم انتقل إلى أهل مسور، فقاموا به وآووه وجبوا إليه صدقاتهم، أخبرني بذلك كله صاحبه وقريبه وابن خالته الشريف إبراهيم الهدوي المتكرر إلى تهامة في عصرنا.

ومنهم: السيد عبد الله بن إبراهيم، مشهور بالصلاح والكرامات وهو الذي أشار على الإمام علي بن صلاح بحصار الإسماعيلية في ذمرمر وشره يأخذه بعون الله ولطفه، توفي سنة ست وثلاثين وثماني مائة.

ومن علمائهم، يوسف بن عبد القاهر، وابن أخيه صالح، ومحمد بن صالح الموجود في عصرنا يدرس ويفتي، وهم بيت علم، اجتمعت بأخ لمحمد هذا اسمه عبد القاهر، وسمعت من غيره أيضاً أنهم بيت علم أخيار.

ومن علماء صنعاء المقري، المحقق الحافظ محمد[3] بن المقري، الحافظ إبراهيم الساودي بسين مهملة ثم ألف، ثم واو ثم دال مهملة ثم ياء النسبة، اجتمعت به في سفره للحج بأبيات حسين، فرأيته عالماً حافظاً صاحب فنون.

ومن علماء صعدة في آخر المائة الثامنة وأول التاسعة جماعة من الأشراف، أجلهم أو من أجلهم، السيد علي بن المؤيد، كانوا يقولون: هو أولى بالإمامة، من الإمام علي بن صلاح صاحب صنعاء، ولكن كانت الشوكة لعلي بن صلاح.

ومنهم السيد الهادي بن يحيى، وأخوه السيد داود بن يحيى، وولده

(١) طبع عدة مرات وهو عمدة مذهب الزيدية.
(٢) قلت: الصّواب عنوانه الغيث المدرار، والبحر الزخار كتاب آخر للمذكور.
(٣) ترجمته في طبقات صلحاء اليمن: ٢٣ ومصادر الفكر العربي: ٢٣.

أحمد بن داود، والسيد صلاح بن الجلال، والسيد علي بن محمد بن باقي، بالباء الموحدة والقاف.

ومن غير الأشراف، القاضي عبد الله بن حسن الدواري، وولده أحمد، ومن الدواريين أيضاً أحمد بن حابس بحاء مهملة وباء موحدة، ومن غيرهم، الفقيه صالح بن سليمان الآنسي، والفقيه محمد بن عبد الله البخاري[1] الأنصاري، والفقيه عيسى الحلوي[2].

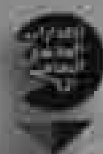
ومن مدينة حلي، من قرية قنوناً، الفقيه أحمد، عرف بحجيرة تصغير حجرة، والفقيه ناجي ومحمد بن حرمة السريحي، بالسين والحاء المهملتين، وهؤلاء قد ماتوا رحمهم الله تعالى.

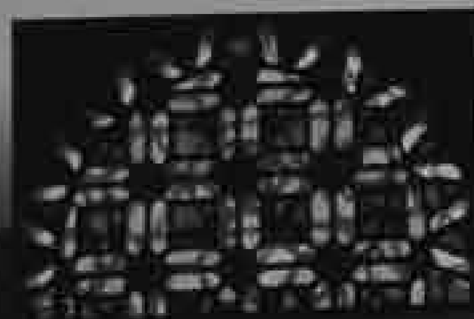
ومن الأحياء في عشر الأربعين وثماني مائة، جماعة بصنعاء منهم محمد بن ناجي المذكور، وأخوه عبد الله وداود، والفقيه علي بن محمد بن علوان في هجره يرسم بغرب صعدة، والفقيه علي بن محمد بن مرغم، والفقيه محمد بن حرز الحوثي، وغيرهم، وقاضي البلد الآن، يحيى بن محمد الدواري، فهذا ما بلغني من إملاء بعض أهل صعدة والله أعلم.

انتهي نساخة هذا الجزء، وهو الجزء[3] الأول يتلوه الجزء الثاني والحمد لله أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين آمين.

---

(١) في مطلع البدور وفاته في القنا الأعظم بعد موت أهله يعني سنة ٨٤٠ هـ.
(٢) ذكره صاحب المطلع نقلاً عن كتابنا هذا.
(٣) من تجزئة المؤلف رحمه الله.





تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن

للحسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمني

(ت 855 هـ)

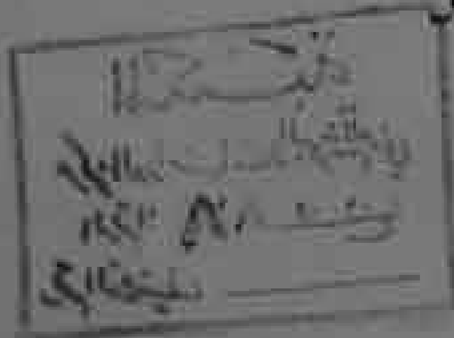
تحقيق

عبد الله محمد الحبشي

الجزء الثاني

تحفة الزمن

في تاريخ سادات اليمن



تأليف

المؤرخ العلامة بدر الدين أبي عبدالله الحسين

ابن عبد الرحمن بن محمد الأهدل اليمني

(ت سنة ٨٥٥هـ)

تحقيق

عبدالله محمد الحبشي

الجزء الثاني

تحفة الزمن

في تاريخ سادات اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين.

قال الجندي[1] رحمه الله تعالى وحينئذٍ أنزل إلى تهامة، فابدأ بالجهة القبلية ثم أعود مقهقراً إلى ظفار الحبوظي، فابدأ بمدينة حلي، وهي مدينة بقرب الساحل لكنانة.

قلت: قد رأيت أن أبدأ بطرف الحجاز مما يلي اليمن، فإن حلي، والخليف، والخلف طرف الحجاز، واليمن ما عداه من غيره وما ولاه كما تقدم، وكان بالخليف الشيخ إبراهيم بن جميع، بجيم مضمومة على التصغير، والخليف بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام، وكان إبراهيم بن جميع من الكبار الصالحين ذوي الكشف والأحوال، فأصله من العرب، من عرب يقال لهم بنو منصور سكن الخليف وتوفي بها، وهناك قبره يزار ويتبرك به، خلفه ولده محمد الملقب بالسّني لفظاً ومعنى، تفقه بالفقيه عيسى بن يوسف الشاوري من قرابة الفقيه زيد الآتي ذكره فيهم، إذ قدم على الشيخ إبراهيم بن جميع، وقد تفقه بفقهاء زبيد، فقهاً جيداً فأقام بالخلف بضم الخاء واللام قرية بقرب الخليف، فصحب الشيخ إبراهيم ثم ولده السني وتفقه به مزاملاً للفقيه المشهور عيسى فأما السني فكان كثير العبادة زاهداً مطعماً للطعام، صاحب كرامات وله إخوان، خيران أيضاً هما يوسف وأحمد، وللسني ولد اسمه أحمد فقيه عابد مطعم للطعام ورع صاحب كرامات.

ومنهم: الآن جماعة فضلاء منهم ولد ليوسف اسمه أحمد[2] تفقه بالفقيه موسى بن عيسى ويذكر بالخير والتدريس ومن قرابته السني بن حسن، صالح عابد معتزل في جبل هناك اسمه جبل نيس، بكسر النون، ومثناة تحت ساكنة، ثم سين مهملة، وأخوه أحمد الرقاعي، عابد صالح مشارك في الفقه، ولم أعرف من أحوالهم سوى ما ذكرت.

---

(١) السلوك ٢: ٣١٠.

(٢) من هنا تبتدأ مخطوطة (ب).

وأما الفقيه موسى بن عيسى فنشأ في الفقه والعبادة، تفقه بأبيه تفقهاً حسناً واشتهر بالزهد، والورع والكرامات، وكان له عناية بتربية المريدين وإرشاد الجاهلين والصبر على الإنفاق والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وكان يطيل الصلاة بالجماعة، ويقرأ من أول القرآن جزء، أو بعضه حتى يختم القرآن في الصلاة، وطريقته أشبه بطريقة السَّلف، توفي في شهر ربيع الأول أو الآخر في سنة ثمان وعشرين، وقد بلغ عمره نيفاً وتسعين سنة.

وأصاب الناس من الحزن بموته، ما يليق بمثله، وقَبْره مشهور، عليه قبة، وله أخ اسمه، محمد من الصالحين أيضاً، وله معرفة بعلم الفلك، ولموسى ولد، اسمه إبراهيم تفقه به تفقهاً جيداً ودرس وأفتى في حياة أبيه، وأقام عنه في أمور الناس حتى ازداد تفرغ الفقيه للعبادة، وتوفي في حياة أبيه، وله ولد آخر اسمه أحمد بن موسى، وتفقه بأبيه، وكان الفقيه، يشير إليه بالخير، ولإبراهيم ولد، اسمه محمد، وهو الآن فقيه قائم بالوظيفة، وأما عمه أحمد، فلزم تربة أبيه، حتى توفي، بعد أبيه سنة اثنتين وثلاثين[1] زادهم الله من الخير، وإيانا، وذرارينا آمين آمين.

رجعنا إلى كلام الجندي، في أهل حلي مدينة كنانة، قال[2]: وهم زيدية، وغالبهم أميون، وفقهاؤهُمْ يعرفون ببني الوكيل يذكرون بفعل الخير.

منهم: أحمد[3] بن علي بن حسن عطية، عرف بابن الوكيل، تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي، وكان موجوداً إلى سنة إحدى عشرين وسبعمائة.

والأمراء بها بنو يعقوب يشهرون ببني حرام، بالحاء والراء المهملتين بن ملكان بن كنانة، انتقل جماعة منهم إلى حضرموت، فقدم جد هؤلاء الأمراء إلى حلي، وقد اختلفوا فأمروه على أنفسهم، فبقيت الإمارة في ذريته، فهم بيت رياسة، منهم موسى بن عيسى وولده محمد وأحمد بن حسن، وابن أخيه عامر بن

(١) يعني وثمانمئة.
(٢) السلوك ٢: ٣١٠.
(٣) السلوك ٢: ٣١٠.

دريب كلهم فضلاء أصحاب معرفة بعلم الأدب، ويذكرون في أعيان الدول إن شاء الله تعالى، وقَلَّ أن يوجد لهم نظير.

قلت: والإمارة فيهم إلى زماننا، في موسى، وولده محمد بن موسى، لقيته في حَجَّتي الثالثة سنة سبع وثلاثين وثماني مائة، وأطلق لي جَلَبة[1]، جزاه الله خيراً، وقد طال عمره في الإمارة إلى سنة ثلاث وخمسين[2]، والغالب عليهم موالاة بني رسول، وأشراف مكة لحاجتهم إلى بلدهم، ولهم قرابة بحضرموت.

قلت: ومن الناحية قرية القوز، بقاف مفتوحة ثم واو ساكنة، ثم زاي معجمة كان بها الشيخ العالم المكاشف، نور الدين علي[3] بن عبد الله الطواشي، لقباً الأزدي نسباً الشافعي مذهباً يقال إن أصل خروج أهله من مدينة عثر، بعين مفتوحة، ومثلثة ساكنة، ثم راء مهملة، قرية كانت بين حلي وحرض خربت منذ زمنٍ طويل، يقابلها جزيرة في البحر يقال لها جزيرة عثر التي منها خرج أوائل القضاة بني صالح الذين بمدينة المهجم، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، وللطُّواشي قرابة أخيار يسكنون بجبل وكل بواو وكاف ولام مفتوحات، وهناك قبر أحد صلحائهم يُسْتسقى به ويزار، لهم قرابة هم مشايخ الشَّرجة ساحل حرض، يعرفون ببني موسى، فهم جماعة رؤساء أخيار، أدركت منهم الشيخ محمد بن علي كان يحب الصالحين، اشتغل في آخر عمره بالصوم، والعبادة والعزلة عن الناس حتى توفي على ذلك رحمه الله تعالى لسبع وعشرين وثماني مائة، ولهم أولاد ورثوا المشيخة، حتى قَهَرهم صاحب جازان الشريف دريب بن خالد بن قطب الدين، فأخذ بلادهم، وأخذ أيضاً حرض ونواحيها، وقهر مشايخها بني سبأ، وأقرَّهم بها على خراج معلوم ضمنوه له، ولله عاقبة الأمور، وعن الطواشي المذكور أخذ الشيخ اليافعي يد التصوف، وله فيه حسن اعتقاد عظيم على عاداته[4] في الصوفية وقد ذكره في آخر تاريخه[5] في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، فقال: اشتغل رضي الله عنه بفنون من العلم حتى علم الطب، وأكثر

(١) جلبة: بالتحريك سفينة شراعية.
(٢) يعني إلى قبيل وفاة المؤلف بستين.
(٣) ترجمته في طبقات الخواص: ١٩٨.
(٤) في (ب) على عادته.
(٥) مرآة الجنان ٤: ٣٩١.

اشتغاله في الفقه، ولم يذكر على من تفقه قال: فكان الغالب عليه التنسك وحب الخلوات، وكان يسافر مع إخوته ووالده للتجارات، فإذا دخلوا سوقاً دخل مسجداً للعبادة ملازماً الذكر والتلاوة وزيارة الأولياء، حتى حصل له من بعضهم تعليم الاسم الأعظم، وحصل له جذبة من الحق فملأ قلبه من نور قدسه وطَهّره من صفات نفسه، وبسط اليافعي الكلام في وصف حاله من بدايته إلى نهايته إلى تاريخ وفاته سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، قال وكان له مصنف في الحقيقة فخبأه قبل أن يقف عليه ويراه، قال: ولعل ذلك خشية أن لا يفهم، بعض معناه.

قلت: وهذا تأويل ساقط، فإن كل كلام الصُّوفية مَفْهوم لمن طالعه وتأمله كما طالعته وتتبعته كثيراً بالتأمل ومعرفة اصطلاحهم، فوجدت فيه المعوج والمستقيم، ومنه الشَّطح المخالف للشريعة، ومنه الكُفْر الصريح، كمقالات ابن عربي الملحد، وأصحابه، ولكن يحتمل عندي أن الطواشي لما صَحِبَه اليافعي خشي أن يَطّلع في كلامه على شطح أو ظهر له ذلك في كلام نفسه فأخفاه وأهمله والله أعلم، قال وله نظم حسن منه قوله:

صَبَرْتُ معماً فاتني من وصلهم   أقرع السّن عليهم ندما
لَيْتَهم إذ هجروا لم يُتْلفوا   بالقَنا صَبًّا معنًّى مُغْرما
فعسى الدهر بوصل فيهم   يُسْعف الصَّب فيشفي السَّقما
قد جعلت الدّمع مني شافعا   ورجائي وانكساري سُلّما

ومن شعره أيضاً، ما أنشدنيه الفقيه أبو بكر بن محمد بن عيسى بن أحمد الزيلعي صاحب اللحية فقال:

ببابك عَبْدٌ واقف متضرِّعٌ   مقلٌّ فقير سائل متطلِّعُ
حزين كئيب من جلالك مُطْرق   ذليل عليل قلبه يتقطَّع
أنا القارع المسكين ممدودة يدي   إليك فمالي في سوائك مطمع
أغِثْني أغِثْني من علاك بنظرة   إليك فقلبي مُسْتهام مفجع
ولا تُبْلِني بالبعاد فإنه   أشدّ بلاء العاشقين وأوجَعُ

إذا رجع القُصّاد منك بسولهم   فيا لَيْتَ شعري كيف عبدك يرجع

وللشيخ اليافعي في مدح الطواشي قصيدة طويلة مطلعها قوله[١]:

تخلفت يوم البين عنهم بجثتي   وراحوا بِقَلْبي يوم بانت أحبتي
سقى الله أياماً خلوت بِنَجْد   بها هل تراها سامحات بعودة
فكنّا بها في طِيْب جَمْع بها الهَنَا   وعَيْش صفا من قبل تكدير فرقة
ولا سيّما يوماً أغرّ مباركاً   به اليُمْن والبُشْرى بِتَبْليغ منيتي
فشاهدت من أحواله وعلومه   وأنواره ما تحته كل تُحْفة
وألبسني عن أمر مولاه خرقة   كُسِيْتُ به فخراً لأمر بِيَقْظة
تولّى من المولى أجلّ ولاية   يسلّ عليها سَيْف سطوة عزّة
به كل جَبّار من الخَلْق خاضع   إلى عِزّه يأتي مطيعاً بذلّة
له في معالي المَجْد منزل سؤدد   به طربت بعض المعالي وغنّت

مع أبيات أخرى مدحاً وبعضها استعارات وإطلاقات، تطرق إليها إنكار بعض الفقهاء في حياة اليافعي، وتكلّف اليافعي الجواب عن بعضها، ولا شكّ أن الإطراء في المدح مكروه كما جاءت به الأحاديث الصَّحيحة، ويقع صاحبه في أنواع من الإطلاقات والمجازفة فيتطرق إليه الإنكار، وما أحسن الاعتدال في الاعتقاد، والمدح والوَصْف، وبالله التوفيق.

ولنقتصر على هذا القدر اختصاراً.

وخلفه في زاويته ولده محمد السني، كان سنياً لفظاً ومعنى، صاحب عبادة وكرامات، وإطعام، وله أخ آخر يحكى عنه الخير وذريتهم باقون مقيمون للزاوية والتربة.

منهم: الشيخ إبرهيم بن السني، هو المشار إليه الآن، لقيته في حجتي سنة سبع وثلاثين، حج بقافلة كبيرة من حلي، وحج معه جماعة من أهله بعيالهم.

---

(١) مرآة الجنان ٤: ٣٦٤.

منهم: ابن عمه إبراهيم بن حسن، ولهم وجاهة عند العرب والأشراف، وأخلاق جميلة، زادهم الله من فضله آمين آمين.

ولنعد إلى ما يلي حلي من البلاد، فمن ذلك وادي بيش بموحدة مفتوحة أوله ثم مثناة تحت ساكنة ثم شين معجمة، فمنه قرية اسمها **النجمية** بضم النون قبل الجيم على التصغير، كان على القرب منها الفقيه إدريس[1] بن المفضل، تفقه بالفقيه علي بن إبراهيم البجلي، وكان فقيهاً كريماً، وظاهر إيراد الجَنَدي أنه من بني شافع لأنه ذكره عقيبهم، فلما ذكر أنه سكن النجمية أشكل عليّ فقدمته إلى أهل بيش، وهذه القرية خربت بالسيل، وهلك فيه خلق كثير، وبقربها قرية اسمها الراحة سال بها الوادي وبأهلها أيضاً.

ومن وادي وساع بواو مفتوحة وسين مفتوحة، أحمد[2] بن علي بن هلال الحَكَمي، تفقه بالفقيه عمرو بن علي[3]، وزامله محمد بن عمرو وعلي بن إبراهيم البجلي، ثم سكن واسط مور كما سيأتي.

ومن وادي صبيا بفتح الصّاد وإسكان الموحدة ومثناة تحت، أبو إسحاق[4] إبراهيم بن عبد الله بن الريان بفتح الراء والمثناة من تحت، كان هو وأهله شافعية، لكن إبراهيم هذا صحب الشريف محمد بن خالد أحد الشرفاء الكرام وانتقل إلى مذهب الزيدية.

فيها أيضاً الأشراف الدراوية، منهم القاسم بن علي الدروي، ممدوح ا بن هتيمل وولده محمد بن قاسم المعروف بالصّيّاد، وإخوته عبد الله وخالد ابني قاسم، وجماعة آخرون ولم أتحقق أحوالهم.

وفيها أيضاً الأديب المشهور قاسم[5] بن علي بن هتيمل بضم الهاء وفتح المثناة من فوق وسكون المثناة من تحت وكسر الميم الخزاعي نسباً، كان شاعراً

(١) السلوك ٢: ٣١٣.
(٢) السلوك ٢: ٣١٢.
(٣) يعني الياقعي سبق ذكره.
(٤) السلوك ٢: ٣١٢.
(٥) من أشهر أدباء اليمن انظر ترجمته في مصادر الفكر العربي: ٣٢٠ وفي ترجمته كتاب القاسم بن هتيمل لصاحب الخازمي طبع في مكة سنة ١٤١٤ هـ.

مفلقاً وله ديوان شعر[1] أكثره في الأشراف قاسم بن علي، والإمام أحمد بن الحسين، والإمام أحمد بن أمير المؤمنين، وأحمد بن علي العقيلي صاحب حلي من بني حرام المقدم ذكرهم، والسُّلطان الملك المظفر صاحب اليمن، ولا أعلم تاريخ وفاته، وكان معه بالبلد الأديب المشهور، منصور[2] بن عيسى بن سحبان بالسين المفتوحة والحاء المهملتين الحكمي، له ديوان شعر أجاد فيه ومن مدائحه النبوية:

خلِيا هوج المطايا خلْفها ... فمن الوجد بنها ما قد كفاها

توفي مقتولاً، في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ذكره الجندي، ثم الأفضل[3] في تاريخه.

وفي هذه الناحية أيضاً الفقهاء بنو شافع المضريون، منهم أبو الحسن علي بن شافع، وكان يسكن الراحة من وادي بيش، تفقه بالإمام ابن عجيل وأخذ عنه كتب اللغة، وله ثلاثة أولاد محمد وأحمد وإبراهيم. فمحمد تفقه بأبيه وغلبت عليه العبادة والحج كل سنة ماشياً، وأحمد وإبراهيم تفقها بأبيهما، وبعلي الصّريدح.

ومن بني شافع الآن رجل اسمه محمد بن علي بن شافع، ذو جاه يمشي بالقوافل ويأمن معه الخائف من عدوه، ومسكنهم الآن قرية الجرابية بجيم مفتوحة، وهم عرب معروفون هناك.

وفي صَبْيَا أيضاً قرية تعرف بالخوارة بفتح الخاء المعجمة، الفقيه يعقوب بن شافع، ومن أولاده محمد بن يعقوب، وله أخ اسمه إبراهيم بن يعقوب فقيه محصّل.

ومن غربي صبيا أيضاً قرية تعرف بالرَّوْضة بها المشايخ بنو البصير الصوفية،

(١) طبع أخيراً بتحقيق الأستاذ عبد الولي الشميري وترجمته أيضاً في طراز أعلام الزمن (تحت الطبع بتحقيقنا).
(٢) السلوك ٢: ٣١٢.
(٣) الملك الأفضل: العطايا السنية لوحة ١٠٣ (مخطوط).

جدّهم الشيخ علي بن قاسم عرف بالبصير، لأنه كان أعمى صحب الشيخ شهاب الدين أحمد بن جابر الساكن بالمهدم من حارة باغتة، كان أحمد هذا من كبار الصالحين المشهورين بتلك الناحية يده للمشايخ بني الأسدي، وله ذرية موجودون أهل صلاح ووجاهه، منهم في عصرنا محمد بن أبي القاسم كان وجيهاً مطعاماً مُهيباً، وخلفه ولده أبو القاسم على طريقته، ومن كرامات الشيخ علي بن قاسم البصير المحكيّة أنه قال للشيخ أحمد بن جابر: أني أرى الحب المتناثر في أزقة بغداد وعلي يحكى عنه أنه قال وهو بالمهدم: رأيت صَبِيَّة في ساحل تعشر، وهي تطحن ساعة، وتنظر إلى ذوائبها ساعة، وساعة تعاود القدر على النار.

ومن ذريته أحمد، كان من الصالحين، ولأحمد أربعة أولاد، وهم علي وإبراهيم وموسى، وعيسى، وهم صالحون، أشهرهم بالكرامات، علي، وموسى، يحكى أنه كان يَهْتف به هاتف من منكبه الأيمن، يخبره بالحادث.

ومن ذرية موسى، رجل في عَصْرنا قارىء مُطْعم، ومنهم جماعة أخيار.

ومن نواحي جازان قرية تعرف بالبرينية، بضم الباء الموحدة وفتح الراء على التصغير، بها فقيه اسمه، يوسف الديباجي، يدرِّس ويفتي، وله أولاد تفقه، بعضهم.

وقرية أخرى تعرف بأبي عريش[1]، فيها بنو الأسدي، المشايخ الصوفية، من ولد أسد بن عامر، جَدّ الفقهاء العامريين الآتي ذكرهم، على ما ذكر لي بعضهم[2]، والأسديون كثيرون، في تلك الناحية.

ومنهم: جماعة متفرقون في اليمن، وجَدّهم الشيخ الكبير عبد الله بن علي الأسدي، خرج من بلاد قومه إلى حلال جازان، ثم إلى زبيد، فصحب مشايخ العصر، ثم حَجّ ولقي الشيخ عبد القادر الجيلاني، فأخذ منه يد التصوف، وعنه أخذ جمع من أهل اليمن، خرقة الشيخ عبد القادر الجيلاني، وأما جدهم محمد بن علي الأسدي، فأخذ يد التصوف من الشيخ محمد بن أبي بكر

---

(١) هذا حيث والذي قبله وبعده من زيادات المؤلف على الجندي.

(٢) هنا سقط في (ب).

الحكمي، وفي ذريته الصُوفية، وفقهاء منهم قاضي جازان علي بن أحمد الأسدي ولي القضاء مدة، وتوفى سنة سبع وثمانين وسبعمائة، والقضاة بها الآن منهم، ولا أعلم تفاصيل أعيانهم، وقاضي البلد، الآن منهم اسمه أبو بكر بن عبد الله، وفقيه الناحية الآن ومفتيها الفقيه الشافعي، عبد القادر بن حيدرة، عنده عدة كتب كثيرة.

وفي وادي خُلَب، بضم الخاء المعجمة، وفتح اللام، مشايخ صوفية، يعرفون ببني القدامى بضم القاف، أظنهم من أصحاب صاحب اللحية، ولا اتحقق أحوالهم.

وفيها أيضاً الشيخ المشهور، أحمد بن الأعوص، كان صاحب كرامات.

وفيها أيضاً الشيخ محمد بن علي بن مربر، بميم مضمومة وراء مهملة مكررة وبينهما مثناة من تحت، ويقال له الشراحلي، فاضل في الفقه، والأدب، وصاهر آل الأمراء بني سيفان تثنية سيف، وهم من أكابر بيوت الشرف يسكنون باغتة بين خلب وحرض.

وفي هذه الجهات من الأشراف خلق كثير بِصَبْيا وجازان والمخلاف وباغتة وغيرها، فلنذكر منهم من عرفنا حالة، ونقدم على ذلك مقدمة في معرفة الأحق من العرب بالتَّقْدمة.

اعلم أن أفضل العرب شرفاً أسماهم ذكراً وأكرمهم محتداً وأزكاهم فخراً، وأعلاهم سودداً، وأسناهم فخراً، الأصل الذي انتخب الله منه نبيه وحبيبه وصفيه وخليله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، وشواهد النقل على ذلك أكثر من أن تحصر، فإنه عليه الصلاة والسلام، نخبة بني هاشم وسلالة قريش، وأشرف العرب وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه، صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ قرأ بعضهم بالفتح والخطاب لجميع الناس على الصحيح، وهذا نهاية المدح له صلى الله عليه وآله وسلم ولأصله.

وروى عن علي كرم الله وجهه، رفعه في قوله تعالى (من أنفسكم) نسباً وصهراً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح.

قال: ابن الكلبي(١) كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً، ولا شيئاً مما كانت عليه الجاهلية.

وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال من نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبياً، وقال الله تعالى ﴿يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ قال بعض العلماء وقد سئل أي الحيين أشرف عدنان أم قحطان فقرأ هذه الآية، ثم قال ما معناه: أن قحطان شاركت عدنان في آدم ونوح، ولم تشاركها في آل إبراهيم(٢)، وآل عمران فلعدنان شرف اصطفاء الأربعة وليس ذلك لقحطان.

وفي صحيح البخاري من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا، حتى كنت من القرن الذي كنت منه.

وفي صحيح مسلم من رواية واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن الله اصطفى من ولد إبراهيم، إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة، ثم اصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، وهو في الترمذي، وقال حديث صحيح

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن الله خلق الخلق فجعلني من خير قرونهم، وخلق ثم تخير القبائل، فجعلني من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار من بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب، فاختار منهم بني هاشم، ثم اختار بني هاشم، فاختارني منهم،

(١) انظر الخبر في المنتظم لابن الجوزي ٢/ ٢٣٨.
(٢) هنا ينتهي النقص من (ب).

قال: فلم أزل خياراً من خيار، ألا من أحب العرب، فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم، فببغضي أبغضهم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الخلق بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم، ألقى ذلك النُّور في صلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأهبطني الله إلى الأرض، في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم، ثم لم يزل ينقلني إلى الأصلاب الكريمة، والأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط، وإلى هذا المعنى، أشار العباس، رضي الله عنه، بقوله في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

من قبلها طِبْتَ في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	ألجم نسراً وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم	إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من	خُندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت	الأرض فضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي	النور وسُبل الرشاد نخترق

وروى عن سفيان الثوري مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: خلق الله الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم أفراقاً فجعلني في خير فرق، وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نسباً.

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: مند خلق الله آدم عليه السلام أني أنقل في الخيرة الخيرة من ولده، حتى وصلت إلى عبد الله بن عبد المطلب، ما اشتق غصن من غصن إلا كنت في خير الغصنين، فمضر خير العرب، وكنانة خير مضر، وقريش خير كنانة، وبنو هاشم، خير قريش، وبنو

عبد المطلب خير بني هاشم، وأنا خير بني عبد المطلب، ولا فخر.

وفي الصحيح، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سئل: أي الناس أكرم فقال: أتقاهم لله، فقالوا: ليس عن هذا نسألك قال: فعن معادن العرب تسألوني، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.

ومعنى هذه الأحاديث كلها واحد، وبعضها يصدّق بعضاً، ويتمحص منها: أن إبراهيم عليه السلام، أكرم بني آدم، وأن أشرف الناس، بعده من أدلي إليه بولادة، وأشرفهم العرب، وأشرفهم من بينه وبين محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، وإن شرفهم الذي كان لهم، قبل الإسلام، قد قرره لهم الإسلام، الذي هو ملة إبراهيم، عليه السلام، الذي أمرهم الله باتباعه، وهو خليل الله إبراهيم، وحبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم كان أشرف ولد إبراهيم الخليل، إسماعيل، وذلك لمكان محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا لم يذكرهم الله تعالى في موضع من كتابه، إلّا قدم ذكر إسماعيل على إسحاق غالباً، ويدل على شرفه وجلالة قدره أيضاً قصة الذبح وما فيها من امتثال أمر ربه في صِغَرِهْ، وهو الذبيح على الصّحيح عند علمائنا.

ومن الأحاديث الصحيحة الدالة على فَضْل، ولد إسماعيل على العرب، قوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن فعل كذا فكأنما أعتق كذا وكذا، من ولد إسماعيل.

وما روي أن وليدة كان عند عائشة رضي الله عنها، أو سبيه من بني تميم فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل.

وقال: صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، وإنما نسبهم إليه، بأمٍّ كانت لهم من ولد إسماعيل، فأراد رفع قدرهم بنسبهم، إلى إسماعيل، عليه السلام. والعرب تنسب الرّجل إلى أمه كثيراً، ومن ذلك نسبة عيسى عليه السلام، إلى آدم عليه السلام، وهذا أصح ما قيل في معنى الحديث، ثم انقرض النسل، من ولد إسماعيل، حتى لم يبق على الأرض منهم إلا من ولده عدنان بن أدد، على المختار من مذهب أهل النسب، وليس له إلا ولدان معد وعك فأولاد عدنان يعرفون ببني إسماعيل، فحيث ذكروا بني

إسماعيل، فالمراد به من ولده هذان الرجلان، واتفق علماؤنا على الكمال والشرف المطلق فيما يلحق العار بنقيضه، وذلك هو الدين الظاهر والنسب الطاهر والتعفف عن الفسوق، وقبح السيرة، والحرف الدنية، وهذه هي خصال الكفاءة في النكاح، وأعلاها الدين.

ولهذا كان السلف، يقدمون به ولا يعتبرون غيره، والمراد من النسب أن يكون من بني إسماعيل، وقريش مقدمون على غيرهم، وبنو هاشم، وبنو المطلب، مقدمون على سائر قريش، والمقدم بعد قريش، الأقرب فالأقرب، إليهم ككنانة، ومن يليهم. وكذلك الإمامة العظمى في قريش، ثم كنانة، ثم في ولد إسماعيل، ثم إسحاق، وقد ادعى بعض النسابين، أن قحطان، من ولد إسماعيل، وهو ضعيف، وحُمِل على ولد إسحاق عليه السلام، وأما تقديم الأنصار، رضي الله عنهم، في باب قسم الفيء والغنائم، فلأن لهم سوابق في الدين، لا تجهل، ومناقب لا تنكر، ولم تقدمهم الشريعة في غير ما ذكر من العطاء، والشريعة هي المعتبرة، فمن عدل عنها فهو في جهالة حيران.

ثم الطريق إلى مقصدنا من ذكر الأشراف[1]، ذكر ولد عبد المطلب، وهم أربع بطون الطالبيون والعباسيون، والحارثيون، واللهبيون.

أما الطالبيون، فولد أبي طالب، عبد مناف بن عبد المطلب، ومنه ثلاث بطون، العلويون، والجعفريون، والعقيليون، أما العلويون، فولد علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وهم خمسة بطون، الحسنيون، والحسينيون، والمحمديون، والعمريون، والعباسيون فالمحمديون، أولاد محمد بن الحنفية، والعمريون، أولاد عمر بن التغلبية اسمها الصهباء، والعباسيون أولاد عباس بن علي، أمه محياة بنت إمرىء القيس بن عدي من بني كليب، فهؤلاء من أعقب من ولد الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه[2].

(١) قلت هذا المبحث ملخص من كتاب غرر الدرر للناشري، وقفت عليه أخيراً (مخطوطاً) انظر ورقة: ٦١.

(٢) انظر المنتظم ٥: ٢٩.

فأما الحسنيون والحسينيون فهم أولاد السبطين الطاهرين الحسن، والحسين بن علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن الغريب أن الله تعالى حجب اسم الحسن، والحسين، عن الناس، حتى سُمّي بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ابنيه الحسن، والحسين، وكان الحسن أكبر السبطين، وأشبههما بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فولد الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما محمد الأصغر، وجعفراً، وحمزة، وفاطمة، درجوا[1]، وأمهم فاطمة بنت الفضل بن العباس، ومحمد الأكبر وبه كان يكنى، والحسن وجاريتين هلكتا ولم تتزرا، وزيدا وأم الحسن، وأم الخير، وإسماعيل ويعقوب وجاريتين هلكتا، والقاسم، وأبا بكر، وعبد الله، قتلوا مع الحسين، ولا بقية لهم، وحسيناً الأثرم، وعبد الرحمن، وأم سلمة، وعمراً لأم ولد، ولا بقية له، وأم عبد الله وهي أم جعفر بن الباقر، وطلحة لا بقية له، وعبد الله الأصغر، ذكرهم، شمس الدين بن الجوزي، في تاريخه، هكذا بعد أن نقله عن ابن سعد، أنهم كانوا إحدى وعشرون ولدا خمسة عشر ذكراً، وست بنات، وقال هشام: ثلاث بنات، والأول أثبت، قال ابن الجوزي، والحسن بن الحسن، هذا هو الذي، زوجه الحسين بن علي، بنته فاطمة بنت الحسين، فكان الحسن بن الحسن، على صدقات جده، علي بن أبي طالب بالمدينة، وكان عبد الملك بن مروان يحترمه وينهى الحجاج، عن أذاه، ومن أولاده الحسن بن الحسن بن الحسن، ثلاث مرات، وعبد الله، وإبراهيم أمهم فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم، ومحمد، وجعفر، وداود، فعبد الله هو المشار إليه من أولاده، مات في سجن أبي جعفر المنصور بالكوفة والد إبراهيم وعبد الله الخارجين على أبي جعفر.

ومن أولاد زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، محمد بن زيد لا عقب له، وحسن بن زيد، ولي المدينة لأبي جعفر المنصور، وأم ولد، وكان زيد جسيماً، جميلاً عالماً جواداً نزل ببطحان ابن أزهر، على ثمانية أميال أو ستة من المدينة، وكان يأتي الجمعة من هناك، ومات هناك، في خلافة عمر بن عبد العزيز، فحمل على سرير على أعناق الرجال، فكان جماعة من الهاشميين،

(١) في (هـ) رجوا.

يتعاقبون بين عمودي سريره، منهم الحسن بن الحسن، وإبراهيم بن الحسن، ومحمد الديباج، ودفن بالبقيع، أسند زيد، عن أبيه الحسن بن علي، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وروى عنه ابنه الحسن، وغيره، هذا حاصل، ما ذكره شمس الدين الجوزي[1].

ومن الأشراف طوائف بالحجاز، مكة، والمدينة، وينبع، وباليمن بجازان والمخلاف، وصبيا، وباغتة، وسردد، وسهام، وصنعاء، وصعدة، وحضرموت، وغير ذلك من البلاد لا تكاد تنضبط أنسابهم.

وذكر شيخنا القاضي محمد[2] بن عبد الله، الناشري، رحمه الله تعالى، وكان من ذوي الإتقان، في هذا الشأن، في كتابه (الدرر في الأنساب السير) أن المشهور من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إثنان، وهما الحسن وزيد، فأما الحسن بن الحسن فأولد عبد الله المحض، وعلياً ومحمداً وإبراهيم، أما عبد الله فكان من رجال الحسنيين شرفاً ونُبلاً، وكان المنصور يتخوفه على الخلافة، لكماله وفضائله، ومن ولده الشيخ الشهير عبد القادر الجيلاني بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض نفع الله به.

ومن أولاده أيضاً أمراء مكة المشرفة، في زماننا وما قبله بنو نمي، منهم عجلان[3] بن أبي رميثة أمير مكة ابن أبي نمي محمد بن سعد بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى الجون بن عبد الله المحض، فكان لعجلان، إخوة، ينازعونه في الأمر ولم يظفروا، ثم أدلى بها إلى ولده أحمد، في حياته فساس الناس وأحسن وأعدل، وأقام الحدود، حتى توفي حميداً.

قلت: وولي بعد أخوه السيد حسن[4] بن عجلان، فكان نشأ نشأ حسناً

(١) المنتظم ٥: ١٦٤.
(٢) سيأتي ذكره.
(٣) العقد الثمين ٦: ٥٨.
(٤) العقد الثمين ٤: ٨٦.

كريماً مهيباً، وقويت شوكته، وربما هَمَّ به صاحب مصر مكروهاً، ثم استقدمه إلى مصر، فقدم عليه خائفاً من شره فأكرمه، وولّاه وَوَقّفه عنده حتى توفي، بعد عشرين وثماني مائة وله عدة أولاد، منهم السيد بركات، وأكثر الناس يذكرونه بحسن السيرة أصلح الله ولاة المسلمين، واجتمعت بالسيد بركات في حجتي الثالثة في سنة سبع وثلاثين في المدرسة الباسطية وأطلق لي سبعة أحمال وجلبة[1] جزاه الله خيراً، ولما تولى السلطان جقمق سلطان مصر، عزل بركات وولى أخاه أبا القاسم، فأقام فيها نحو سنتين، ثم عطف الله قلبه، إلى بركات فولّاه، وقد أتاه، إلى مصر متلطفاً له، فأكرم مقدمه، وأحسن إليه، وعاد إلى مكة، ففرح به أكثر الناس.

وقال شيخنا الناشري: ومن ولد عبد الله المحض شرفاء المخلاف السليماني [المعرق][2] بمخلاف سليمان بن طرف الحكمي، وهم أكثر سكانه[3] في عصرنا وما قبله، أخبرني الشريف السيد الفقيه الأمير أحمد بن عيسى بن محمد بن سالم بن فليتة بن يحيى بن حسين بن يوسف بن نعمة بن علي بن سليمان بن علي بن داؤد بن موسى الجون بن عبد الله المحض: أن سكانه من الشرفاء، ولد سليمان بن علي بن داود بن موسى الجون، فولد سليمان، ولدين هما يحيى، وعلي، منهما انتشرت الذرية، فمن ولد يحيى أبو الطيب وغانم، ومن ولد غانم الأمراء أهل بيش وجازان وباغتة، ومن ولد أبي الطيب الشماخة سكنة سلامة بيش واللؤلؤة والشقيق وبنو قوقش[4] بطن منهم.

ومن بني يحيى، أهل صبيا والجونة وهم الصلاهبة أهل صلهبة[5].

ومنهم: الهدادرة أهل بيت علم، منهم السيد دغشق، وولده السيد المشهور بولد السيد، توفي بتعز.

(١) جلبة: سفينة بحرية سبق ذكرها ويبدو أن المؤلف رحمه الله كان مع تفرغة لنشر العلم كان له بعض تجارة.

(٢) ساقط من (هـ) والزيادة من غرر الدرر (مخطوطاً).

(٣) الغرر «مكانه».

(٤) في (ب) قرقش وأثبتناه من الغرر.

(٥) في (هـ) صلهبة.

ومنهم: الشريف علي الشعاب وقومه، وابن أخيه لأمه الشريف السني أحمد بن محمد أبو الرديني[1] الصلهبي.

ومنهم: الفقيه عبد الله بن مهن، من سكنة نواحي مور، كان سني المذهب ذا صلاح، وإطعام للطعام، وأما علي بن سليمان، فمن ولده حسين العايد جد الفليتيين، والعماديين.

ومنهم: نعمة جَدّ الجعافرة أهل الهبيرة، والمنامة[2]، أهل الملحا، والنعميين، أهل الخميمية[3].

ومنهم: النصابا سَكَنَة المحالب.

ومن بني علي الشريف محمد بن سليمان بن محمد بن سالم، المذكور أولاً في نسب المخبر[4]، وكان له من الولد، ثلاثة موسى، وسليمان، وعيسى، ولا عقب لسليمان، أما موسى، فله ولدان، السيد عبد الله، وكان فقيهاً بمذهبه، له طريقة مرضية، وكلمة مسموعة، قتله قومه ظلماً، وشلت يد قاتله ومرض حتى مات، ومحمد يعرف بحتارش[5]، كان أكبر قومه سناً وقدراً، وفيه سماحة، وخلق حسن، قتله قومه ظلماً أيضاً، خوفاً منه أن ينتقم منهم بأخيه، ولعيسى ثلاثة من الولد منهم السيد أحمد بن عيسى، مملي هذه الأحرف، وله أخوان، وكلهم على طريقة مرضية، وهو أكبرهم سناً، وأعلمهم.

ولعبد الله المحض، غير من ذكرنا أربعة من الولد محمد، وإبراهيم، ويحيى، وادريس، فمحمد خرج بالمدينة أيام أبي جعفر المنصور، وجهّز له المنصور جيشاً، فقاتل بها، [حتى قتل، وأما إبراهيم، فخرج بالعراق، وجهز له المنصور، جيشاً، فقاتل بالكوفة، قتالاً شديداً][6] حتى هَمّ المنصور بالفرار ثم

(١) في (ب) أبو رديني. (٢) الغرر المنامة.

(٣) في (ب) الخميمة بالمهملات. وكذا في الغرر.

(٤) (ب) المخير. ويعني أحمد بن عيسى بن فليته السابق.

(٥) في الغرر «مهارس».

(٦) ساقط من (ب).

قتل، ويحيى مات بسجن الرشيد، وإدريس مات مسموماً بالغرب، وكان يقال، إن ذلك، على يد يحيى بن خالد البرمكي.

ومن ولد إدريس، حمود بن ميمون، وأحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله المحض، الذي زالت بهم دولة بني أمية، من المغرب في سنة سبع وأربعمائة، وقد ملكوها مائة وثماني وستين سنة؛ وهم علي بن حمود وأخوه القاسم، ويحيى بن علي بن حمود.

قال[1] رحمه الله: ومن أولاد الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، علي بن الحسن بن الحسن، وله من الولد، الحسين خرج بالمدينة. واستولى على الحرمين والحجاز، وقتل بالقرب من مكة بموضع يقال له فخ، وقتل معه عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، والحسن بن محمد بن الحسن - أي المثنى - وذلك في أيام موسى بن الهادي بن المهدي بن المنصور، وفي ذلك يقول موسى الهادي:

شـلأ همـومي وأطفـى نـار موجـدتي   عـون الا لـه عـلـى الأعـداء بـالـظـفـر

قال القاضي، أبو عبد الله رحمه الله تعالى: ومن ولد إبراهيم، أكثر أئمة الزيدية باليمن وغيره، منهم محمد، والقاسم، أبنا إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن بي طالب، فمحمد هو الذي قام لقيامه السري بن منصور الشيباني، المعروف بأبي السرايا، ففتح الكوفة والبصرة وواسط والعراق، ومات الإمام محمد من جراحات أصابته في حروبه، وأما أخوه، القاسم بن إبراهيم، فاستولى على الحجاز، وبقي به إلى أن مات بالرس، وهو المشهور بالرسي، له ولدان، هما الحسين ومحمد، أما الحسين فالمشهور من ولده إثنان يحيى وعبد الله، فيحيى، هو الملقب بالهادي[2] غلب على اليمن واستفحل أمره وكان شجاعاً قوياً، حكى أنه ضرب رجلاً، في بعض حروبه، بالسيف على قمة

(١) يعني أبا عبد الله محمد بن عبد الله الناشري الذي يلخص المؤلف منه هذا النسب.

(٢) إمام اليمن المتوفي سنة ٢٩٨هـ (أئمة اليمن لزبارة: ٥- ٥٢ ومصادر الفكر العربي: ٥٠٦- ٥١٧.

رأسه فقده السيف حتى نفذ السيف، من بين رجليه وفي ذلك يقول شاعرهم[1]:

لـو كـان سـيـفـك قـبـل سـجـدة آدم   قـد كـان جُـرِّدَ مـا عـصـى إبـلـيـس

وأكثر أيمة الزيدية، باليمن وغيره من ذرية الهادي توفى بصعدة، وقبره بجامعها ويقال أنه الذي بنى جامعها.

ومن ولده الإمام محمد المرتضى[2]، وأخوه أحمد الناصر[3]، أقام المرتضى في الإمامة، مدة ثم تركها لأخيه الناصر، وهما أبنا يحيى الهادي، وجاهد الناصر القرامطة، وقتل منهم ألوفاً، ثم توفى ومشهده عند أبيه، بجامع صعدة.

ومن ولد النّاصر الإمام المتوكل على الله أحمد[4] بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي واستظهر على اليمن، وقتل وأسر من الإسماعيلية [جمعاً كثيراً][5] وفيه يقول شاعرهم:

فـخـمـس مـثـيـن كـبّـلـتـهـا قـيـودهـا   وخـمـس مـثـيـن حـزّ مـنـهـا وريـدهـا

وفتح زبيد، في أيام فاتك بن فاتك، في آخر ملوك بني نجاح من الحبشة باستدعاء من بعضهم لما اختلفوا، ونشوان الحميري أخوه لأمه، وكان نشوان يتشيع وربما ناظر أخاه، في بعض المسائل، فتصدر من نشوان في المناظرة ما لا يحسن أن يحكى، فقال أخوه فيه:

نـشـوان شـيـعـي إذا نـاظـرتـه   فـإذا كـشـفـت قـنـاعـه فـيـهـودي

فأجابه نشوان فقال:

(١) البيت لابن أبي البلس، انظر صفة جزيرة العرب: ٩٨.

(٢) توفي سنة ٣١٠ هـ (أئمة اليمن: ٥٢- ٥٩ مصادر الفكر العربي: ٥١٨- ٥٢١.

(٣) توفي سنة ٣٢٥هـ (أئمة اليمن ٦٠- ٦٤ مصادر الفكر العربي ٥٢٢- ٥٢٣.

(٤) إمام اليمن سنة ٥٣٢هـ توفي سنة ٥٦٦هـ (أئمة اليمن: ٩٥- ١٠٨ مصادر الفكر العربي: ٥٣٤.

(٥) ساقط من (هـ).

إن كنت يا عبدي ذكرت بأنني ... منهم فقد أصبحت عبد جدودي

أو ليس هاجر أمكم أمة لنا ... يا مدعي عتقا بغير شهود

قال القاضي أبو عبد الله الناشري: وكان نشوان من فصحاء اليمن، وشعرائها المجيدين، وهو (مصنّف شمس العلوم) في اللغة، ولاه بنو عبد المَدَان عليهم، وتوّجوه، وغلب عليه الحمق والعصبية لقومه قحطان، حتى قال:

فافخر بقحطان على كل الورى ... فالنّاس من صدف وهم من جوهر

وعَرَّض[1] بالافتخار، على ذرية علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، حيث يقول لولا سعينا وقيامنا مع جده.

ثم أنشد القاضي قصيدة من شعره، ثم قال في آخرها[2]:

منكم نبي قد مضى لسبيله ... قُدُماً فهل منكم نبي يعبد[3]

قال القاضي، رحمه الله تعالى: من فهم مراده من هذا فقد قضى بكفره، وإنما نَقَلْنا شعره للتّعريف بحاله، لئلا يَغْتر به من لا يعرفه، ويعتقد فَضْله لشهرته.

ثم ذكر القاضي ها هنا ابن دريد، اللُّغوي، صاحب المقصورة، وأنه تعرض للّذم واللوم، بجعله القسم بقومه، قحطان منتهى الأقسام فقال:

بل قسما بالشم من يعرب ... هل لمقسم من بعد هذا منتهى

قال: وقد عارضته جماعة من أهل زمانه كلهم يفتخرون بقومهم، ثم ذكر ابن خمرطاش اليمني ودعاويه في تفضيل قومه، قال وهو خطاء صريح وجهل قبيح، وقد أجاد في الرد عليه السلمي في مقصورته، وصدق في رده عليه، وردّ الناشري، على الخزرجي، في رَدّه على السلمي، وإقذاعه وافترائه وخلاعته بما يقتضي التكفير إن صح عنه، فأنه جعل فخر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما

(١) بياض في (ب).

(٢) من قصيدة أوردها الناشري في الغزر ورقة: ١٧.

(٣) قلت: مثل هذه الأشعار التي فيها الغلو والعصبية يجب التثبت أوّلاً من نسبتها إلى قائلها فكثيراً مما تنسب إليهم وهم في الحقيقة براء منها فيحقق

هو بأمهات ولدته من قحطان، وأن علي بن أبي طالب لم تكن شجاعته إلا في عدنان، إلى غير ذلك من [قبح][1] الدعاوي، نسأل الله العصمة.

قال القاضي أبو عبد الله الناشر رحمه الله: ومن أولاد الناصر بن الهادي، الإمام المتوكل على الله، المطهربن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي، ولي الإمامة بعد الإمام إبراهيم، المقبور بتعز، كان محاصراً للملك المظفر، محارباً له أربعين سنة على ما قيل، و توفى بحجة.

قال: ويقال أن الأشراف الذين بسردد المعروفين ببني أبي هريرة، من ذرية الإمام، يحيى بن الهادي بن الحسين.

قلت: وجدت عندهم أنهم من ذرية القاسم بن إبراهيم جَدّ الهادي، ولا يرجع نسبهم إلى الهادي، فيما وجدت، والله أعلم.

وأما عبد الله بن الحسين بن الزيني[2]، فمن ولده الإمام، أبو هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الزيني استولى على اليمن، ولما مات أخفى قبره عن الباطنية.

ومن ولده الإمام أبي هاشم الإمام المنصور عبد الله[3] بن حمزة ابن سليمان بن علي بن حمزة بن أبي هاشم، استولى على اليمن وبنى بها المعاقل، والحصون، كظفار وتلمص، وكحلان والطويلة، وفتح صنعاء وبلغت جيوشه لحج، وهو في عصر ملك اليمن الملقب بالمعز بن الملك العزيز بن طغطكين بن أيوب، وتوفى بكوكبان، ونقل إلى ظفار قبره بها، وكان على مذهب[4] المطرفية، وهم فرقه من الزيدية.

(١) ساقط من (ب).

(٢) كذا في الأصول وأصلحه في (ب) الرسي.

(٣) انظر في سيرته «السيرة المنصورية» طبعت أخيراً.

(٤) كذا توهم المؤلف، بل هو من ألد أعداء المطرفية وقد حاربهم وأفناهم، انظر السيرة المذكورة قبل هذا.

ومنهم: الإمام أبو الرضا الكيشمي[١] استولى على جيلان وطبرستان، وديلمان، وتوفي بكيشم، وأما محمد بن أبي القاسم الزيني[٢]، فمن ولده القاسم الصغير، وهو القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم الرسّي استولى على اليمن، وولي بعده الحسين الملقب بالمهدي، وكان عالماً، ولما مات خفي قبره عن الباطنية القرامطة.

ومن ولد المؤيد، أبو طالب الصغير، وهو يحيى بن الحسين بن محمد بن القاسم بن المؤيد، استولى على جيلان وطبرستان ونواحيها، وكان لا يغزو إلا بمن يصلي، استناب على اليمن، سيداً من أولاد الهادي.

وأما زيد بن الحسن بن علي، فمن ولده السيدة الطاهرة العالمة المشهورة بالست نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكانت دخلت مصر، مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق المشهور، وقيل دخلت مع أبيها فأقامت بمصر، وأسمعت الحديث، وسمع منها الشافعي رضي الله عنهما، ولما مات الشافعي، طلبت جنازته إلى دارها، فصلت عليه، وقبرها بمصر يزار، ويتبرك به، توفيت برمضان سنة، ثمان ومائتين.

ومن ولد زيد بن الحسن بن علي إماما الزيدية المشهوران بالعلم والورع، الإمام المؤيد بالله، وأخوه الناطق بالحق، وأهل مذهبهما يتفقهون بتصانيفهما غالباً، واسم المؤيد أحمد[٣] بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم، ملك الجيل، وطبرستان والسهول، فأقام إحدى وستين سنة، وولي بعده أخوه الناطق بالحق فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وانتهى ملكه إلى طوس، وللقاسم بن الحسن بن زيد، ولد آخر اسمه عبد الرحمن أخوه محمد السابق ذكره، فمن ولده أبو عبد الله المهدي الداعي، وهو محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم.

---

(١) في (ب) الكيسمي بالسين المهملة.
(٢) كذا في الأصول وأصلحه في (ب) الرسي وقد سبق مثله.
(٣) الغرر أيعرف.
(٤) توفي سنة ٤٢١ هـ (الأعلام ١ : ١١٦).

ومن ولد زيد أبو الفتح[١] الناصر بن الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن، استولى على أكثر اليمن والمشارق، كصعدة، والأجواف، وقتل بردمان مشرق ذمار.

ومن أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب، الإمام المهدي[٢] أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن المؤيد، استولى على أكثر جبال اليمن وآثاره بها مشهورة، ومشهده بذيبين، وكان ورعاً تقياً يدين بمذهب أهل السنة، ويخفيه عن الشيعة، قتله أولاد الإمام المنصور عبد الله بن حمزة في أيام الملك المظفر بن المنصور بن رسول، ويقال أن في ذلك اليوم استشهد بالعراق الخليفة المعتصم بالله، ولأحمد بن الحسين كرامات ظاهرة في حياته وبعد موته، ويقال أنه أشبه الأشراف، بهذين السبطين، الحسن، والحسين رضي الله عنهما[٣].

ثم بعده الإمام إبراهيم بن تاج الدين[٤]، فتح صنعاء وحارب الملك المظفر، فأسره الملك المظفر، فمات أسيراً بتعز، وقبره بها مزار، مشهور.

ثم الإمام محمد المهدي ابن الإمام المطهر، عاصره الملك المؤيد، ثم المجاهد وفتح صنعاء وذمار، وعدن وتوفي بحصنه، ونقل إلى صَعْدة، ومشهده بها في الجامع.

فهذا ما يسر الله ذكره من ذرية الحسن السبط الأكبر، رضي الله عنه.

ومن ذرية السبط[٥] الأكبر شيخ الطائفة الشاذلية الصوفية أبو الحسن علي بن

---

(١) تولى حكم اليمن سنة ٤٣٠هـ ووفاته سنة ٤٤٤هـ (إتحاف المهتدين: ٩٠١ أئمة اليمن ١ : ٩٠ ومصادر الفكر العربي: ٥٣١).
(٢) تولى حكم اليمن سنة ٦٤٦هـ وتوفي سنة ٦٥٦هـ (إتحاف المهتدين: ٦٠ ومصادر الفكر العربي: ٤٨هـ.
(٣) له سيرة في مجلدين كتبها أحد المقربين له ويقوم بتحقيقها أحد الباحثين.
(٤) سبق ذكره في الكتاب.
(٥) في (هـ) الشيخ.

عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، ولا شك أن منهم طوائف متفرقون لم نذكرهم، من أقربهم أشراف القلعة والعنقان من نواحي حراز، وهم من ذرية أشراف الجبال بني حمزة فيما أظن، وهم سلاطين[1] بلادهم.

واعلم أن أشراف حرض هم الحوازمة وبنو زكري، ويرجعون إلى الذراوية أهل صبيا.

ومن بني زكري الشريف الصالح الصوفي أحمد[2] بن يحيى بن المساوى، مسكنه حرض، وله بها زاوية محترمة، ودائرة متسعة وهو كثير الفقراء والأصحاب، وللناس فيه حسن ظنٍّ عظيم، وكرامات، توفي بجمادى الأولى من سنة إحدى وأربعين وثماني مائة.

وأما الأشراف، بنو مدرك فقيل أن أصلهم من أشراف الجبال، وكذا ابن ميكائيل[3] الذي خرج على السلطان الملك المجاهد.

وأما الحسين بن علي رضي الله عنهما، فأولاده عليّ الأكبر، وعلي الأصغر، وفاطمة وسكينة، ذكره الإمام النووي في تهذيب الأسماء[4]، ولم يذكر غيرهم، والعقب من ذريته، لعلي الأصغر، وهو زين العابدين، سلم من القتل يوم الطفوف بكربلاء، لأنه كان مريضاً بين النساء، وحمل إلى دمشق مع السبايا قال: علماء السير والأنساب، ولا عقب للحسين إلا من ذرية زين العابدين، فمن ولده أبو جعفر محمد الباقر، لقب بذلك لأنه بقر العلم أي شقه، دخل فيه مدخلاً لتبحره، وغزارة علمه، فمن ولده جعفر، وبه كان يكنّى، وكان جعفر، يلقب بالصادق، وكان من أغزر أهل البيت علماً، وله من الولد إسماعيل الذي ينسب

---

(1) (ب) ساطين.

(2) ترجمته في طبقات الخواص: ٩٤.

(3) أخباره في العقود اللؤلؤية ٢: ١٠٦، ١٥٠.

(4) تهذيب الأسماء واللغات ١: ١٦٣ ط المنيرية.

إليه، الإسماعيلية وهو بريء منهم، وموسى الكاظم، وإسحاق، وهو الذي دخلت معه السّت نفيسة بنت الحسن إلى مصر كما ذكرنا، وعمر الأشرف، وأما زيد الذي تنسب إليه الفرقة الزيدية المشهورة، وعلي الحقيني، فهما أبناء علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أما زيد فكان خرج في أيام بني مروان وفتح الكوفة، وحارب متولي الكوفة يومئذ، وهو الأمير يوسف بن عمر الثقفي، فقتله يوسف بالكناسة، وصلبه وأحرقه، بإذن مخدومه هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان قتله في سنة إحدى وعشرين ومائة، وفيها توفي مسلمة بن عبد الملك بن مروان، وكان زيد قد بايعه، خلق كثير، وأتته طائفة كثيرة، فقالوا له: لا نبايعك حتى تبرأ من أبي بكر، وعمر، فقال: بل أبرأ ممن برئ منهما، فسموا رافضه، وسميت شيعة زيد، زيدية، ذكره في تاريخ اليافعي[1].

ثم ذكر القاضي[2]، بعد زيد، ولده يحيى المقتول بالجوزجان، ومن ولده محمد بن زيد، ولمحمد هذا ولد اسمه محمد، استولى على الكوفة، والبصرة، وواسط واليمن، ومات مسجوناً.

ومن ولد عمر الأشرف، الناصر الأطروش، وهو الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر الأشرف، استولى على الجيل، والديلم، والسهول، وطبرستان، ودامغان عشرين سنة، ويقال أنه أسلم على يديه أربعة عشر ألفاً وقتل في أيامه، ستين ألفاً، ويقال أن الجيل، والديلم، على مذهبه إلى الآن، وقبره مشهور هناك.

ومن ولده الناصر، الصغير، لقبوه بجده واستولى على مملكته.

ومن ولد زين العابدين الهادي الصغير الحقيني بن علي الحقيني بن علي زين العابدين استشهد بناحية الديلم، وقبره مشهور هناك، انتهى ما ذكره القاضي، من ولد الحسين رضي الله عنه.

---

(1) مرآة الجنان ١: ٢٥٧.

(2) يعني الناشري الذي ينقل عنه هذه الأنساب. انظر الغرر ورقة ٦٥

قلت: ومن ولده، طوائف، متفرقون، في العراق والشام.

ومنهم: أمراء المدينة النبوية في عصرنا وما قبله، وهم بنو نعير بضم النون، وفتح العين المهملة، منهم عجلان بن نعير[1]، وجماعة لم أتحقق أحوالهم لكن أكثرهم يتظاهر بخلاف السنة.

ومنهم: من انتهب المدينة أو الحرم النبوي، بخلاف أمراء مكة، فإنهم يظهرون محبة أهل السنة ويوالونهم بخير، أصلح الله الجميع.

[وأما أشراف ينبع فهم من ولد الحسن السبط الأكبر رضي الله عنه][2].

وقد علم مما تقدم من ذرية زين العابدين، محمد الباقر وزيد وعلي، ومن ذرية الباقر عبد الله والحسن، روى عنهما ابن شهاب، ذكره البخاري في غزوة خيبر.

ووجدت في بعض الأوراق: أن الذين أعقبوا من ولد زين العابدين تسعة وهم الحسين الأصغر، ومحمد الباقر، [والعباس][3]، وزيد، وعلي، وعمر الأشرف، وزيد، وأحمد الشهيد، وذكر الإمام ابن حزم في كتابه جمهرة النسب[4]، عدداً كثيراً من ذرية السبطين، وذكر من دعاتهم القائمين، أكثر من ثلاثين داعياً، ببلدان متفرقة، سماها من بلاد العرب والعجم، وبسط في ذكر أحوالهم بعض البسط، مع أن كتابه مختصر لا يذكر فيه إلا المشاهير، وذكر غيره من أئمتهم المتفرغين للعلم الذين لم يشتغلوا بالجهاد أئمة كثيرين.

وممن ذكره ابن حزم[5] من أولاد الحسين عليه السلام عبد الله بن علي بن الحسين، وعمر بن علي بن الحسين، والحسين الأصغر بن علي بن الحسين، له

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ٥: ١٤٥.
(٢) زيادة في (ب).
(٣) زيادة في (ب).
(٤) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٨، ٦٥.
(٥) جمهرة أنساب: ٥٣.

أولاد ستة كلهم أعقبوا عقباً عظيماً، منهم عبد الله يعرف بالعقيقي[1].

ومنهم: جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين، كانت له شيعة يسمونه حجة الله، ومن أولاده عمر بن علي بن الحسين محمد بن القاسم بن علي بن عمر كان فاضلاً في دينه.

ومن ولد الحسين بحضرموت آل باعلوي منهم الإمام العلامة أبو الحسن علي بن جديد[2] المذكور في فقهاء تعز، ونسبه مرفوع هناك.

ومنهم عصابه بالرقاع من نواحي مور، وأقاربهم بالحرجة من سردد وبرباط النجري، بالنون والجيم، ستأتي الإشارة إليهم.

ومنهم: أهلنا بنو الأهدل ذكره الجندي ثم الناشري، وبيننا وبين أشراف الحرجة قرابة قديمة، سمعت ذلك من الشريف إبراهيم القديمي يحكيه عن والدي، رحمهما الله تعالى، وستأتي طريق نسبتنا إن شاء الله تعالى.

ولنرجع إلى ذكر بقية العلويين وهم المحمديون ولد محمد بن الحنفية، والعمريون، ولد عمر الأطرف بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والعباسيون ولد العباس السقا، فهؤلاء من أعقب من ولد الإمام، علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن العلويين محمد بن زيد بن علي المعروف بعلوي[3] البصرة، وكان من أكمل أهل زمانه علماً وأدباً وسخاء وشجاعة، وكان أحد الدعاة، وفي نسبه مقال لبعض الناس، وله القصيدة، التي يحث فيها أهل الأدب على مفارقة الأوطان، لطلب الرزق والفضائل، وأولها:

رأيت المقام على الاقتصاد ... قنوع به ذلة للعباد
وعجز بذي أدب أن تضيق ... معيشته باتساع البلاد

(١) الجمهرة: العقيقي بالقاف.
(٢) في (ب) حدير.
(٣) كذا ولعله اختلط عليه بصاحب الزنج علي بن محمد العلوي المارق.

وهي إثنان وعشرون بيتاً، يقال لما أنشدت بالبصرة فقدت من البصرة خمسمائة محبرة فلما علم بذلك، رجع عنها بقصيدة أخرى أولها:

قد قطعت البلاد طولاً وعرضاً ... وسلكت الجبال ثم السهولا

إلى قوله:

ليس في الرّزق حيلة لذوي اللُّب ... وإن كان فَيْلَسُوفاً حبولا

إنما الرزق هو حظٌ من الله ... لم يجد ذو النهى إليه سبيلا

وقد امتدحه أبو المقاتل نصر بن نصير الحلواني بقصيدة مقصورة سبق بها ابن دريد.

ولترجع إلى بقية الطالبيين وهم الجعفريون، والعقيليون، والجعفريون من ولد، جعفر بن أبي طالب، المسمى بالطيّار، وهم ثلاث بطون الزينبيون ولد علي بن عبد الله بن جعفر أمه زينب بنت علي بن أبي طالب، أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والعرضيون ولد إسحاق العرضي بن عبد الله الجواد بن جعفر الطيار.

والإسماعيليون، ولد إسماعيل بن عبد الله بن جعفر.

أما العقيليون، فهم ولد عقيل بن أبي طالب، وهم بَطْنان، بنو محمد، وبنو مسلم ابني عبد الله بن الأحول بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب.

وأما العباسيون فهم ولد العباس بن عبد المطلب وهم بطنان، بنو عبد الله الحبر رضي الله عنه، وبنو معبد ابني عباس رضي الله عنهم، فالحبر صاحب التفسير وترجمان القرآن رضي الله عنه، وهو أبو الخلفاء، ومنه ثمان بطون بنو عبد الله، وبنو عيسى وبنو عبد الصمد وبنو داود وبنو إسماعيل وبنو صالح، صاحب المصلى، وبنو سليمان، صاحب البصرة، وبنو محمد الكامل، أولاد علي السجاد بن عبد الله بن العباس، والخلفاء من ولد محمد بن علي، أولهم أبو العباس السفاح، وثانيهم، أبو جعفر المنصور، ثم الخلفاء قاطبة من ولد المنصور وآخرهم بالعراق المستعصم بالله أبو أحمد، وفي أيام العباسيين انتشر العلم

ودونت أمهات الحديث، وانتشرت مذاهب العلماء، وخاض الناس في الفقه، والتفسير وأصول الفقه وأصول الدين، وأقيمت السنّة، لم يخف في إظهارها لومة لائم، وكان في أيامهم، هنات لكنها مغتفرة وهي هينة، لم تعد قائليها، بخلاف ما كان في أيام بني أمية، في سَبّ آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقتل الحسين، ومن معه رضي الله عنه، ومقتله، يوم الحرة بالمدينة.

وأما معبد بن العباس فمنه بطنان بنو داود، وبنو محمد، ابني إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس.

وأما الحارثيون، فهم بطنان بنو ربيعة وبنو نوفل، وربيعة هاشمي، أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما أبناء الحارث بن عبد المطلب.

أما أبو سفيان بن الحارث وهو الثالث من ولده، فلا عقب له وإن كان بعضهم قد جعله بطناً ثالثاً.

ومن نوفل بن الحارث فخذ يقال لهم اللوطيون، وهم ولد لوط بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

وأما اللهبيون فهم فخذان، بنو عتبة، وبنو معتب ابني أبي لهب، عبد العزى بن عبد المطلب.

فهذه بطون بني عبد المطلب، وهم بطون بني هاشم بأسرها، والله أعلم انتهى. ما ذكره شيخنا القاضي، أبو عبد الله الناشري[1]، في بطونهم، وأما أفخاذهم، وأفخاذ أفخاذهم، فلا يكاد يحيط بها مصنف في البلدان، وكثر في هذه الأعصار، انتساب أهل بلاد العجم، إلى عقيل، وغيره، من قريش، رَجْماً بالغيب، والله أعلم بصحة ذلك.

ذكر اختلاف الشيعة، قال علماء السير والأخبار: لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وافترقت الشيعة فرقتين، فقالت إحداهما، لا تكون الإمامة إلا في الأكبر من ولد علي رضي الله عنه، وليس له ولد يومئذٍ أكبر من محمد بن الحنفية، ولقبوه بالمهدي، وبعضهم يزعم أنه لم يمت وأنه بجبل رضوى، مختفياً

---

(١) انظر غرر الدرر ورقة ٦٩ (مخطوط عبد الباري طاهر).

عنده عسل وماء وإلى ذلك أشار كثير عزة وكان كيسانياً، حيث يقول[1]:

ألا إن الأئمة من قريش	ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبرّ	وسبط غيّبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى	يقود الخيل يقدمها اللواء
تراه مخيماً بجبال رَضْوى	مقيم عنده عسل وماء

وهذا من أكاذيب الرافضة، قالوا: لما رجعت نساء بني هاشم من الشام إلى المدينة، ومعهم علي بن الحسين رضي الله عنه، فأخبروه بمصرع الحسين رضي الله عنه فبكى، حتى غشي عليه، فلما أفاق دعى بدرعه، فأفرغه عليه وتقلد بسيفه، وركب فرسه، والناس يشاهدونه، فصعد الجبل، وانفلق نصفين فدخل فيه وانطبق عليه بقدرة الله تعالى.

وقالت الفرقة الأخرى: لا يكون الإمام إلّا من ولد علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعقدوها لعلي بن الحسين، زين العابدين، ولما مات زين العابدين، افترق أهل البيت فرقتين، فاعتقدت طائفة، منهم إمامة الباقر محمد بن علي، وهم الإمامية، واعتقدت طائفة أخرى، إمامة زيد بن علي بن الحسين لفضله، وعلمه، ولطلبه الخلافة، بعد أبيه، وأجيب إليها، وبويع عليها، فانعقدت بيعته وهو إمام الزيدية الذين ينتسبون إليه، كما تقدم في عدة أولاد زين العابدين، ولما توفى الباقر اعتقدت الإمامية، بعده إمامة ابنه جعفر، ثم لما مات، افترقت الإمامية فرقتين، فاعتقدت طائفة منهم إمامة ولده إسماعيل بن جعفر، وهم الإسماعيلية واحتجوا بأن أباه نصّ عليه، وذهبت طائفة إلى إمامة موسى الكاظم، موسى بن جعفر، ثم علي الرضا بن موسى الكاظم، ثم محمد الجواد بن علي الرضا، ثم علي الهادي، بن محمد الجواد، ثم الحسن العسكري بن علي الهادي ثم محمد المهدي بن الحسن العسكري فهؤلاء عشرة،

(1) الأبيات في عيون الأخبار ٢: ١٤٤، والشعر والشعراء: ٤٣٣، والأغاني ٩: ١٤، ومروج الذهب ٣: ٨٧ وغيرها.

أئمة متناسقون والحادي عشر الحسن السبط الأكبر، وكانت إمامته، قبل إمامة الحسين، والثاني عشر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن ذريته الطاهرين، وأصحاب هذه المقالة، يسمون الإثني عشرية، وحجتهم أن الإمام، إسماعيل توفى قبل والده، فانقطعت إمامته، ووليها الكاظم، وحجة الإسماعيلية أن والده نص عليه، وفائدة النص أن الإمامة في ولده، وأما الذين قالوا: بإمامة محمد بن الحنفية، وعقدوا له البيعة وأقروا بموته وهم الأكثرون، فقالوا: أنه عهد بها إلى ابنه عبد الله بن هاشم، فلما أدركته الوفاة، وليس له ولد، عهد بها إلى ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وقال له: أنت صاحب هذا الأمر وفي ولدك يكون، والقائم به، من ولدك عبد الله بن الحارثية، ثم أخوه بعده، وبايعه الشيعة على الخلافة، فلما حضرته الوفاة استخلف ولده إبراهيم المعروف بالإمام ثم عهد بها إلى أخيه، أبي العباس السفاح، وهو عبد الله بن الحارثية، وهو الذي زالت به دولة بني أمية، ثم استمرت الخلافة، في بني العباس رضي الله عنهم وعن أسلافهم أجمعين.

وبيان الأئمة الإثني عشر وترتيبهم على مذهب الإمامية من الشيعة، أن الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه، لأنه لم يسجد لصنم قط، ثم ابنه الحسن ثم أخوه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين، ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه موسى الكاظم، ثم ابنه علي الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ويقال التقي، ثم ابنه علي الهادي، ويقال النقي، ثم ابنه الحسن العسكري، ثم ابنه محمد المهدي، وهو المنتظر القائم في آخر الزمان، وقد اختفى خوفاً من أعدائه، وسيظهر فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قالوا: ولا امتناع في طول حياته كعيسى والخضر عليهما السلام وغيرهما.

قال علماؤنا: اختفاء الإمام، وعدمه سواء في عدم حصول الأغراض المطلوبة، من وجود الإمام، وخوفه من أعدائه، لا يوجب اختفائه بحيث لا يوجد منه إلا الاسم، بل غاية الأمر، أن يوجب اختفاء دعوى الإمامة كما في حق آبائه الذين كانوا ظاهرين للناس، ولا يدعون الإمامة للسلامة من القتل

رضي الله عنهم، وما ذكر من حياة الخضر هو المشهور بين الناس، ولا دليل عليه، عند التأمل، وهو كدعوى الإمامية، حياة ابن الحنفية والمهدي، فالراجح عند أهل التحقيق أنه لا وجود له في هذه الأمة، ولا يصح في حياته حديث قط، لا حديث التعزية بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا غيره، هذا مذهب كبار المحدثين، كالبخاري، وإبراهيم الحربي، وابن المنادي، والقاضي أبي بكر بن العربي، وغيرهم، وقد بسطت ذلك في فتوى مستقلة، خالفت فيها ابن الصلاح، والنووي لعدم، صحة مستندهما، والله أعلم[1].

ولنعد إلى ذكر **غير الأشراف قال الجندي**[2]: فمن مدينة حرض، حكامها، وهم من ذرية الفقيه علي بن الإمام زيد بن الحسن الفائشي الذي تقدم ذكره في أهل المشيرق، وأنه تفقه بأبيه، وكمل تفقهه بالإمام يحيى بن أبي الخير، انتقلت ذريته إلى حرض.

منهم أبو الحسن علي بن محمد بن الفقيه علي بن الإمام زيد بن الحسن كان فقيهاً صالحاً انتهت إليه الفتوى، تفقه بعمر بن إبراهيم الحداد المعقلي، الآتي ذكره أحد أصحاب إبراهيم بن محمد بن زكريا، وولي قضاء حرض، وامتحن بالصمم، وقومه يتوارثون قضاء حرض، وخطابتها إلى عصرنا.

ومنهم: عبد الله[3] بن محمد بن عبد الله بن حسن، شهر بالفقه والصلاح، والقاضي منهم الآن اسمه عمر بن حسن وكان أبوه قاضياً، ونشأ في عصرنا منهم متقد بن محمد بن علي الفائشي، كان فقيهاً كبيراً انتهت إليه الفتوى، وتوفي آخر الدولة المؤيدية.

وفي حرض الفقهاء بنو عامر الحكميون، وهم بيت كبير غالبهم حفاظ القرآن، ومنهم جماعة فضلاء صالحون يدرسون القرآن ويجتمعون للختم، بعد الصبح والظهر.

---

(١) إلى هنا انتهت هذه الزيادة الكبيرة على الجندي وما أحقها بأن تفرد.
(٢) السلوك ٢: ٣١٠.
(٣) السلوك ٢: ٣١٠.

منهم أبو الحسن علي[1] بن عبد الله تفقه بابن الهرمل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ومن ذريته عبد الله ومحمد، كانا فقيهين فاضلين، فعبد الله قدم من حرض إلى أبيات حسين، وسكن بحافة الشرجة، وله ثلاثة أولاد أكبرهم أبو بكر، وصل معه من حرض، ويحيى، ويوسف، وأبو بكر تفقه، وله ولد، تفقه بعمه يحيى، وأما يحيى، ويوسف، فهما من امرأة من أبيات حسين، فيحيى تفقه بمحمد بن عيسى بن مطير، ودرس وأفتى، وله نسخ من الفقه معتمدة، وكان صالحاً كثير التَّدريس والعبادة والتلاوة، مع تقشف وتواضع، وهو من مشايخ شيخنا علي بن أبي بكر الأزرق، ولم يكن له ذرية إلا بنات، توفي بأبيات حسين بشعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وقبره مشهور يزار، وأما يوسف فلم يتفقه، لكن له ولدان هما أبو بكر، ومحمد، تفقها بعمهما يحيى وغيره، ولمحمد ولدان، يوسف، وأبو بكر، تفقه أبو بكر، بالفرائض وتوفي شاباً بعد العشرين وثماني مائة، وأما يوسف وهو أكبرهما، فتفقه بالفرائض وعلمي الجبر والمقابلة والمساحة، أخذ ذلك عن شيخنا الفقيه محمد بن إبراهيم العرضي، وشيخنا أبي بكر الحادري، ثم ارتحل إلى زبيد فقرأ الجبر، والمقابلة، على الفقيه علي بن أحمد الجلاد الأشعري، عالم الفن في زمانه، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وبرع يوسف العامري، في الفن وقصده الطلبة من نواحٍ شتى، واستفاد به جماعة كثيرون، ولم يكن له يد في غير الفرائض والحساب، فكان صالحاً خاملاً متواضعاً، وهو الذي حَقَّق لي ترتيبهم، ولم أجد عنده تحقيق أحوال قرابته بحرض، توفي ليلة الثاني أو الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وثماني مائة، ودفن من الغد رحمه الله تعالى، وله ولد أمه بنت الأزرق، يتفقَّه إلى أن[2] توفي شاباً رحمه الله تعالى وزاده من فضله، فأما محمد بن علي فهو الملقب بالطويل عند أهل حرض، فتفقه بالفقيه علي بن إبراهيم البجلي، وكان مفتي حرض، وتفقه له ولدان هما أبو بكر وعبد الله فمن ذرية أبي بكر الفقيه محمد الأصم، وأخوه عمر، تفقها بأبيهما، ثم بأبيات حسين، وللأصم

---

(١) السلوك ٢: ٣١١.
(٢) في (ب) الآن.

ثلاثة بنين تفقهوا بأبيهم كُلّهم، وبأبيات حسين بالفقيه يحيى الهاملي وبالأزرق، ومن ذرية عبد الله، أبو بكر، ومحمد، تفقها بأبيهما، وبالفقيه يحيى العامري ومحمد باق، إلى سنة اثنتين وثلاثين وهو المرجوع إليه، الآن في المهمات لعلمه وصلاحه، توفي سنة أربع وثلاثين وثماني مائة، وقد تفَقّه من قرابته شخص اسمه أبو بكر بن محمد، ولأبي بكر هذا ولد اسمه يحيى، فقيه عارف، بالحديث ورجاله وقد طلب مني إجازة، فأجزت له مروياتي ومصنفاتي زاده الله من فضله آمين.

ومن ذرية عبد الله الأكبر أبي علي المذكور أولاً، محمد وعمر، فمن ذرية محمد بن عبد الله، الفقيه عبد الله المعروف بالعفيف، وأخوه الفقيه علي المعروف بالمجاهد، وكان العفيف عالماً، ورعاً عابداً، وكان مجاهد أشهر منه بذلك كله، وبالكرامات، توفي مجاهد بصفر سنة تسع وثمانين وسبعمائة، وتوفي العفيف بعده بمدة، وللعفيف ولد اسمه أبو بكر، كان فقيهاً خيراً، وولد آخر اسمه أحمد، ولأحمد هذا ولد يتفقه الآن.

ومن أولاد المجاهد أبو بكر بن مجاهد، كان متفقهاً حسن الصوت، يقرأ كتب الحديث ونحوها بنفسه، لا أعلم تاريخ وفاته، وله ولد آخر، اسمه العفيف عبد الله، ذو فضل وجاه، وعبادة، مع تفقه، وهو حي إلى سنة اثنتين وثلاثين، مواظب على الجماعة في المسجد والتلاوة.

ومن بني عامر الآن جماعة كثيرون، مواظبون على الجماعة، في المسجد وختم القرآن في آخر الليل، فيختمون مع الصبح ختمات، وبعد الظهر كذلك، وبعد المغرب ختمة، قبل سُنّة المغرب، يأخذونها جزءاً جزءاً وأقل، حتى قد تبلغ ختماتهم في اليوم والليلة إلى عشرين وإلى خمسين، على ما حكاه الثقة عنهم، والإشارة فيهم الآن إلى الفقيه العفيف بن مجاهد، الذي وصفناه قريباً بالفضل والجاه والعبادة.

ومنهم: جماعة متفقّهون وحفظة للقرآن، مواظبون على الصلوات الخمس في المسجد الجامع، ولهم مقبرة [فيها قبور][1] مشهورة الفضل، ومن ذرية عمر بن

عبد الله، رجل يعرف بفلان الصوفي كان متصوفاً صالحاً، ومن ذريته محمد بن علي يعرف بالخيراني، كان صالحاً حافظاً للقرآن معلماً له، استفاد به جماعة، يقال أنه كان يُعَلّم الجن أيضاً، وصحب الشيخ منصور بن جعدار، وزوجه الشيخ بابنته بإشارة حصلت له فيما يحكى، وأصدقها سورة يٓس، وكان له أخ اسمه عمر بن علي كان قارئاً ورعاً، وله ولد اسمه عبد الله، ولعبد الله هذا ولد اسمه أبو بكر حافظ للقرآن، حسن الصوت، ينشد المدائح الربانية والنبوية واستوطن بأبيات حسين، وتزوج وأولد، وله مَعَنَا صحبة، وهو الآن كبير السن، وقد ضعف، وهو الذي عَرّفني بمحمد وعمر ابني عبد الله وذريتهما، توفي بشهر رجب من سنة ثلاث وثلاثين بأبيات حسين ودفن مع قرابته.

وقد عرض ذكر الشيخ منصور بن جعدار[1] وأصله من الجبال، نزل إلى حرض واستوطنه، وكان متسبباً فتزوج هناك وأقام مدة، وكان متديناً ثم جذب جذبة عناية سابقة، فسلك طريق الزهد والعبادة بالجدّ والاجتهاد، والأمر بالمعروف وإنكار المنكرات، ولما ظهر فضله، نَصَّبه بعض المشايخ الحكميين، وابتنى رباطاً في حرض، ورباطاً آخر في هيجة الوحوش بموضع يسمى البُهلول، بضم الموحدة، وسكن معه الناس، وأقام فيهم الجماعة والجمعة، وكان يريق الخمور ويضرب المخَنّثين، ويخرجهم من حرض، وله عصى يسماها أم خوطان بفتح الخاء المعجمة، كان يضرب بها، وقد قصد أمير حرض مرة وهو يشرب، فدخل عليه الدار وما قدر يمتنع منه، وله مع أشراف حرض وقائع قصدوا فيها قتله، وسَلّمه الله وقَهَرَهم بالله تعالى.

وحكى أنه توضأ من نهر والأسد عنده، وأحرم بصلاة المغرب وفي نفسه ريعة[2] من الأسد، ثم مكث عنده إلى العشاء، فصلاها، ثم قعد حتى غلبه النوم، والأسد عنده، فاستيقظ والأسد يرد ثوبه عليه، فزال عنه خوف الأسد،

(١) زيادة في (هـ).
(٢) ترجمته في طبقات الخواص: ٣٤٩.
(٣) في (ب) ربة.

وأنزلت عليه طمأنينة، وكان كثير الإجلال للشريعة وللعلماء، فكان إذا دخل على الفقيه محمد بن علي العامري الطويل يُقبِّل رجله، ويقول: ما دام العلماء فالناس بخير، وجاء رجل من أصحاب الشيخ الفقيه إبراهيم بن عمر بن عثمان الحكمي، وهو شيخ الحرضي، الآتي ذكره، فقال له: هل كان شيخك يحجب عنك نساءه فقال: لا فقال: من صحبت بعده، قال الشيخ علي بن كبيريت أي بضم الكاف على التصغير فقال: هل كان يحجب عنك فقال: لا فقال: فمن صحبت بعده قال: صحبت الشيخ أبا القاسم بن مفرح صاحب حيران، فقال: أكان يحجب عنك؟ فقال لا، فقال: الشيخ منصور: والله إن لم تتبع النبي الأمي فلست على طريقي، فبكى الفقير وألقي على المجلس هيبة، فذكر بعض الحاضرين، أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المجلس، وله كرامات كثيرة وأحوال خارقة، توفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وله رباط بجبل اللجب أيضاً.

ومن فقهاء حرض بيت يقال لهم بنو الأطرق حكميون أيضاً. قال الجندي[1]: منهم محمد بن علي عرف بالأطرق، كان فقيهاً صالحاً زاهداً، توفي في آخر الدولة المؤيدية، أيضاً.

ومنهم: محمد[2] بن علي، ولَقَّبه الجَنَدي بالطويل، كان فاضلاً يدرس ويفتي.

ومنهم: عبد الله[3] بن حسن وأخواه يحيى، وإسماعيل، فضلاء درسوا وأفتوا، وتوفي يحيى في سنة الخلاف[4]، تقريباً، يعني في دولة المجاهد، ولعبد الله ولد، كان فقيهاً خيراً.

قلت: وفيهم الآن رجل اسمه أبو بكر بن أحمد الأطرق فقيه خَيِّر.

---

(١) السلوك ٢: ٣١١.

(٢) السلوك ٢: ٣١١.

(٣) السلوك ٢: ٣١١.

(٤) أي سنة النزاع بين المجاهد مع الملك الأشرف وهي سنة ٧٢٤ هـ انظر العقود اللؤلؤية ٢: ٢٨.

وفي حرض أيضاً، محمد بن سليمان المخرز، بالخاء، والراء ثم الزاي، من الصَّالحين، والمشايخ بنو صالح في غربي حرض قبورهم في جَبَّانة المسجد.

ومن نواحي حرض، قرية تعرف بالمصبري، بميم مفتوحة، وصاد مهملة ساكنة، وموحدة مكسورة ثم راء مهملة ثم ألف، خرج منها جماعة فقهاء فنسبهم في حَكَم.

ومنهم: الشيخ أبو بكر والد الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، صاحب عواجة، وقبر أبيه هذا في المَصْبرى مشهور يزار.

ومنهم: الشيخ أحمد[1] بن إبراهيم، المصبري، سكن بيت أبي الخل من نواحي المهجم، فأخذوا عنه، وكان يحفظ الوسيط، وله فتاوى مشهورة تفقَّه بإبراهيم بن زكريا، وأدركه الفقيه إسماعيل الحضرمي في أول طلبه، فأعجبه، فقال: يكون إسماعيل فقيهاً، وكان المصبري ورعاً مجتهداً ما دخل عليه وقت صلاة إلا وهو في المسجد، متطهراً، وتوفي عندهم، ودفن معهم.

ومنهم: محمد[2] بن أحمد الدباعي بضم الدال المهملة، ومن ذريته أحمد الدباعي، لم يذكره الجَنَدي لتأخره عنه، وكان معاصراً للفقيه عبد الله بن مهنا، ونظيره في الكرم، ويحكى من حسن أخلاقه: أن امرأة له تهيأت له كعادة النساء، فجاء طلب من أمير حرض في المكتب فعزم على الركوب، فقالت له: ببيت ابن هتيمل[3]:

أراك تـــروح مـــا ودَّعـــت تـــجْـــدا ولا جَــدَّدت بـــالــعَــلــمَــيــن عــهــدا

فتبسم لها، وهش، وخَدَّم الحرابة[4]، وبات عندها، وذكر الجَنَدي[5] منهم

---

(١) السلوك ٢: ٣١١.

(٢) السلوك ٢: ٣١١ وفيه أحمد بن محمد.

(٣) ديوان ابن هتيمل ١: ٢٣٢.

(٤) في (ب) الحزالة.

(٥) السلوك ٢: ٣١٢ وفيه: ومنهم لم أتحقق اسمه محمد بن محمد بن إبراهيم ويعرف بالخزف بل لقبه (كذا في المطبوعة).

لقباً لم يعرف، اسمه بل لقبه، قال: كان فقيهاً عارفاً توفى قريباً لبضع عشرة وسبعمائة.

ومنهم: محمد[1] بن علي بن أيوب، كان فقيهاً فاضلاً ذكره الجَنَدي، عاش إلى نَيِّف وعشرين.

ومنهم: الفقيه، أبو بكر[2] بن عبد الله المصبرى، كان مفتي بلده، وهو أول من جاءهم بالمنهاج للنَّووي، وقد قرأه بأبيات حسين، فأخذه عنه شيخه محمد بن علي الطويل.

ومنهم: الفقيه أحمد بن عفيف، صحب الفقيه مجاهداً وأبا بكر بن أبي حربة، وأوصى أولاده بحفظ صحبته وذريتهم على ذلك إلى الآن، والفقيه العالم الصَّالح عمر بن الحداد، مسكنه الهرملية، وبنو الحداد جماعة أخيار قومهم المغاقلة من الخيثا.

وبنو عبد الرحمن أهل القراض، بكسر القاف مشايخ صوفية، يقال أنهم أشراف، يلدعم لبني الحَكَمي، منهم الشيخ أبو بكر الوحاش والشيخ عبد الله وأخوه حسن، ومحمد بن عبد الله صاحب إبل كثيرة مسيلة، وعبد الرحمن بن عبد الله، صاحب رباط وفقراء، وهو الذي ربَّى الشريف أحمد المساوى في بدايته ونَصَّبه شيخاً، وابنه الشيخ محمد بن إبراهيم، المعروف بالمعلّم، صاحب نسك وعبادة وتفقه، والشيخ إبراهيم بن حسين من كبارهم وفضلائهم.

ومن الناحية الشيخ الصالح، أحمد بن مبارك يده لبني الحكمي، وذريته صالحون، منهم في عصرنا الشيخ إبراهيم، يحكى عنه فضائل.

وبالقرب من حرض قرية تعرف بعريش بن عسكر، كان بها الفقيه، العالم الصالح محمد بن عبد الله بن نشابة بنون مضمومة وشين معجمة ثم باء موحدة. ثم هاء، الأشعري نسباً، توفى تقريباً سنة اثنين أو ثلاث وثماني مائة، وله أولاد

---

(١) السلوك ٢: ٣١٢.

(٢) من زيادات المؤلف على السلوك.

أفقههم، وأبركهم، عبد الرحمن، مولده لنحو أربع وسبعين، تفقه بأبيه وبأحمد الغَنْلقي، مفتي مور، يفتي ويدرس، ويثوب الأحكام الشرعية في ناحيته، اجتمعت به، بأبيات حسين، وقد كبر سنة، توفى بعد أربعين وثماني مائة.

ومن الناحية بنو مفرج بالجيم آخره، كان مفرج صوفياً صالحاً يده للشيخ أحمد بن جابر، ومن ذريته أبو القاسم بن مفرج، كان صاحب كرامات، وقبره وقبر أبيه بحيران يزاران.

ومن **ذرية أبي القاسم** الشيخ قديح، تصغير قدح لما يشرب فيه، وهو الذي أسَّس الرباط بحيران بعد وفاة أبيه، وأبو بكر بن أبي القاسم صاحب كرامات، وعبد الله بن أبي القاسم، ومفضل بن أبي القاسم، ومظفر بن أبي القاسم، وأحمد بن أبي القاسم، كان أحمد هذا صاحب كرامات، وتزوج في الحرابية بكسر الحاء المهملة، قرية للخيثا، فأولد منها ولده الشيخ إبراهيم، وكان موجوداً في العصر، إلى نيف وعشرين في المائة الثامنة، وكان صاحب إطعام، وخلق حسن، وكرامات معتكفاً على تلاوة كتاب الله تعالى، ليلاً ونهاراً، وكان لا يخرج من المسجد في آخر عمره إلى عشاء الآخرة.

وفي أيامه نزل طائر كبير الجثة طويل الرجلين قدر القامة، وأقبل إلى الشيخ، فجعل النَّاس، يتعجبون ويصيحون، فنهاهم الشيخ، وقال: هذا ضيف فأمر بإدخاله بيتاً منفرداً وأمر له بطعام وشراب فقبل طعم، وخلفه من أولاده محمد، وكان صاحب خلق، وإطعام، وتلاوة، ولمحمد هذا ولد اسمه الصديق صالح معتقد.

ومن الناحية، الشيخ مسعود، صاحب الرباط المعروف برباط مسعود، وله ولد مقيم بالرباط صاحب إطعام.

ومنها: الشيخ المشهور علي بن كُبَيْرِيت، كان صاحب كرامات، يده لبني الأسدي، وذريته موجودون إلى الآن.

ومن جبل اللحب[1] أحد جبال حرض، يقال له عبل بضم العين المهملة

---

(١) السلوك ٢: ٢١٣ اللجب: بالجيم.

وفتح الياء الموحدة ثم لام، كان به فقيه اسمه أبو بكر[1] الحجوري من قبيلة هناك يقال لهم حجور بضم الحاء المهملة، وضم الجيم، قال الجندي: ولم أعرف من تحته شيئاً.

ومن وادي مُور[2]، بضم الميم وهو ميزاب تهامة الأعظم، قرية الواسط منه وقرية الحَرْز، الشيخ الأجل الشهير أبو حسان، والمشايخ بنو شيبة، فالشيخ أبو حسان[3] هو الذي أسس الحَرْز، والواسط، وهو الشيخ أبو حسان بن محمد الأشعري من العرب الأشاعر، وأمه من بني حسان، وهم عرب من أسافل مور يسكنون الحسانية، وسبب تأسيسه لهما، أن أخواله بني حسان قتلوا قتيلاً من العَمّيين، وكانوا يسكنون قرية تسمى الزريقية، فحصل بينهم فتنة في هذا القتيل، فاستوهبه الشيخ أبو حسان منهم، فقالوا: نهبه لك بشرط أن تسكن معنا، فقال: نعم، فانتقل الشيخ بهم إلى موضع، فقال لهم: أنتم هنا توسطوا في هذا الموضع، وأنا أحرُز لكم من ههنا، فسمى الموضع الواسط والحرز لذلك، وأسس مسجد الحرز، وهو الجامع المنسوب، إلى بني شيبة، وهم من ذرية أخت الشيخ أبي حسان، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى، وعنه توارثوا الزاوية إذ لم يكن له عقب لأنه لم يتزوج إلى أن مات إيثاراً للانقطاع للعبادة وقيل لم يكن له ذكر إلا مقدار ما يبول، منه، وكان أخذه لليد من الشيخ الكبير محمد بن أبي بكر الحكمي، حَكَّمه ونَصّبه، وكان يقال: أنه أقام في مقام الغوثية خمساً وعشرين سنة أو أكثر، وكانت العشور، والنذور إليه، من جمع تلك النواحي، حتى وصلته من المخلاف السليماني، وكان أول إقامة الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي معه في مسجده يتعلم القرآن حينئذٍ، وهو شاب، والشيخ كهل كامل، ومات في عَشْر الثمانين، فخلفه في الزاوية ابن أخته.

وهو الشيخ أبو بكر[4] بن محمد الشيبي، من بني شيبة أهل مكة من بني

(1) السلوك ٢: ٣١٣.

(2) من زيادات المؤلف.

(3) طبقات الخواص: ٤٠٣ (نقلاً عن كتابنا هذا).

(4) طبقات الخواص: ٤٠٣ (نقلاً عن كتابنا هذا).

عبد الدار، إذ وصل والده محمد الشيبي من مكة إلى اليمن زائراً فخرج من البحر إلى الحادث ساحل مور، ثم مرّ على الحسانية، وكان صاحبِ كشف جلي فمَرّ بصبيان يلعبون الكرة، وفيهم أبو حسان، صبي يومئذٍ، فمر يجري خلف الكرة فحدقه الشيخ محمد ببصره، وكشف الله له عن حاله، فاستدعى به فمثل بين يديه، فَقَبل الشيخ محمد يده ورأسه، وقال له: أنا ضيفك فمضى به الصّبي إلى بيت أبيه، وعَرَّفه به وأكرمه، وأقام عنده ثلاثة أيام، وعقد معه الأخوة، ثم أراد الانصراف، فقال له الأشعري: قد صار بيننا هذه المعرفة، أحب أن تقيم معنا تعلّم لي هذا الولد لله تعالى، فقال الشيخ محمد: سمعاً وطاعة، فعلم الولد، حتى حفظ القرآن ودَرّس عليه مائة ختمة، ثم عزم الشيبي على الرجوع إلى مكة، فأراد الأشعري أن يسعى له في شيء من الدنيا، فكره الشيبي وقال: ما علّمه إلا لله تعالى، فعرض عليه زواج ابنته أخت الشيخ أبي حسان وأقسم عليه بمعبوده أن يقبلها، ففعل فعقد به وأدخله عليها، فحملت ثم سافر إلى مكة وَوَدّعه صهره وولده أبو حسان إلى البحر، وبَشّره الشيبي بولاية أبي حسان، وأوصاه بامرأته إذا ولدت غلاماً سموه أبا بكر، فتقدم الشيخ محمد إلى بيت الله الحرام، وتوفى من سنته، ولما ولدت امرأته سَمّت ولدها أبا بكر، وكبر مع خاله وَرَّباه ونَصَّبه، فقام بالزاوية وظهرت أحواله وكراماته، ومات لسبعين سنة، وله ثمانية أولاد كانوا صلحاء أخياراً، وكان القائم، منهم بالزاوية الشيخ علي بن أبي بكر، وكان شيخاً كبيراً عابداً متجرداً لا يصبح ولا يمسي على معلوم، وكان يوصي أم الفقراء أن لا يمسى معها شيء، وكان من أهل الأربعينية في بدايته ونهايته، يأكل في الأسبوع أكله واحدة، ومع ذلك سمن حتى كان له عكن في بطنه، وهو الذي أسس مسجد الشيخ حجارة بعد أن كان خرفاً، وترك الزكوات والمسامحات التي كانت للشيخ، ولم يتعَلّق بمعلوم، كما تقدم، ويقال أنه بلغ مرتبة الشيخ أبي حسان، وتوفى لنحو ثمانين سنة، وله من الولد، أربعة عشر ذكراً صالحين يقرأون القرآن الكريم، ولهم معاملات، وعبادة، قام منهم بالزاوية ولده إسحاق بن علي، وكان مجتهداً في العبادة والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، وله كرامات ظاهرة، وخلفه من بعده أخوه موسى بن علي، وكان عابداً، صاحب كشف جلي، وكرامات كثير، التلاوة يحمل الختمة من بيته إلى

المسجد، لا يترك أحداً يحملها عنه وكان متقشفاً، يلبس حوكاً قطناً وقام بالزاوية قياماً حسناً وانتفع به النَّاس، وكان ذكياً مجالساً مذاكراً، ثم خلفه في الزاوية، ولده الشيخ الصالح علي بن موسى، أدركنا حياته وجالسناه، وكان مشهوراً بالصلاح والذكاء والسخاء والإطعام وحسن خلق، ولم يعرف منه ضيق خلق على أحد، ولا خاصم أحداً قط، كثير الصّمت والحياء، وكان كثير السَّماع للحديث والتفسير على الفقيه أحمد العسلقي، إذ كان الفقيه قد تزوج أخته، وسكن معهم الحزر، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان الشيخ علي ينقل كثيراً من الحديث والتواريخ السير وحكايات الصالحين، ثقة على النقل محافظاً على الوضوء وصلاة الجماعة والسجادة والختمة، حتى قيل أنه لم يبلغه أحد ممن قبله، وكان موسعاً عليه في دنياه، ويلبس من أحسن الثياب، وكان له إخوة منهم الشيخ محمد بن موسى، كان صالحاً تقياً مزكياً كثير الصدقه، ولعلي ولد إسمه عبد الله هو المنصوب بعده، وهو كثير التلاوة ملازم للجماعة والختمة في المسجد صاحب سكينة، توفي سنة إحدى وثلاثين تقريباً، وله أخ، اسمه أبو بكر الصديق. حافظ للقرآن، حسن الصوت به، وقد قرأ الفرائض، وقرأ التنبيه، وهو الآن خطيب مسجدهم.

وكان في عصر الشيخ موسى بن علي، وصنوه إسحاق بن علي إبن عمهما الشيخ أحمد[1] بن حسن بن أبي بكر بن محمد الشيبي، وكان شيخاً كبيراً شهيراً عابداً مجتهداً زاهداً متجرداً له كرامات كثيرة.

منها ما رَوَاه الشيخ فاضل بن أبي القاسم مفرج الخيراني، عم الشيخ ابراهيم صاحب حيران مقدم الذكر، أنه أراه الكعبة وهو مقيم بالرقاع غربي المحالب وشهد الشيخ فاضل أنه رأى الكعبة والقناديل والطائفين، وهو والشيخ والقعادة في وسط الحرم وهو يغمزه على حاله، وكان هذا لوسوسة وسوسها الشيخ فاضل أنه رأى الكعبة، والقناديل، فأدركها الشيخ أحمد، وأراه هذه الكرامة.

ومنها: أنه روي، عنه أيضاً أنه قال: مرضت فاستغثت بالشيخ أحمد بن

(١) طبقات الخواص: ٩٤ وفيه أحمد بن حسين.

حسن. فرأيته عندي في اليقظة ومسح على جسدي بيده، فشفيت للفور وأدخل في يدي سبحة فمكثت عندي سنين، وله كرامات كثيرة أخرى، وله ولد اسمه محمد بن أحمد، هو المشهور فيهم الآن، وهو رجل صالح، جُبِلَ على خصلتين السخاء وحسن الخلق، كثير الذكر، قوي اليقين بالله تعالى، حافظ لحكايات الصالحين، صحب الفقيه أحمد الحرضي، واختَصَّ به وصحب من بعده الشيخ أبا البركات المظفري[1] المدني، ونصبه شيخاً لاستحقاقه لذلك، وهو الذي نقل لنا عنه أحوال من ذكرنا من أبي حسان وخلفائه، أخبرني بذلك الفقيه الصالح عمر بن عبد العزيز الحرضي، فيما كتب إليّ به عنه جزاهم الله خيراً، وتوفي الشَّيخ محمد بن أحمد بن حسن بن شيبة، ليلة الأحد خامس عشرين من شهر صفر سنة تسع وثلاثين وثماني مائة، وعمره خمس وأربعون سنة، أو أكثر رحمه الله تعالى.

ومن هذه القرية أيضاً أعني الحزر، الفقيه العلامة المحدث مفتي المسلمين، أحمد[2] بن إبراهيم بن علي العسلقي، نسبة إلى العسالق، العرب المعروفة تفقه بأبيه وغيره، وكان مجوداً للفقه نحوياً لغوياً مفسراً محدثاً، والغالب عليه الفقه، والحديث، والتفسير، أخذه عن ابن شداد بزبيد[3]، وله معرفة تامة بالرجال والتواريخ والسير، وله يد قوية في أصول الدين، وله قصيدة حسنة رد فيها على يهودي قدري من أهل الجبال، من قرية حيمة، بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة تحت أولها:

ألا أيها الذمي كفَّ عن التي ... سألت بها بَغياً ولم تتثبّت
حَمَلْت إلينا فاسد القول مُوهماً ... بأنك فيه لَسْت بالمتعنّت
وقلت إذا ما شاء كُفْري بزعمكم ... ولم يُرْضِه منّي فما وجه حبلتي
إذا شاء ربي الكفر منّي وشئته ... فهل أنا عاصٍ باتباع المشيئة

(١) كذا في الأصول صوابه: الحطري.
(٢) ترجمته في الضوء اللامع ١: ١٩٧، ومصادر الفكر العربي: ٢٧٨.
(٣) من أشهر علماء القراءات في عصره وسيأتي ذكره.

نعم أنت عاص واحتجاجك بالذي   زعمت لَعَمْرِ الله أدحض حجة

وهي قصيدة طويلة قدر تسعين بيتاً نافعة، في الرَّدِّ على القدرية، ورأيت أبيات اليهودي في طبقات الفقهاء للتاج السبكي[1]، عليها جواب الإمام القونوي[2] شارح الحاوي الصغير، وهي أبيات قليلة، قدر سبعة أو ثمانية[3]، وللعسلقي قصيدة أخرى، في الرَّد على من يبيح السماع، المعتاد للصوفية، وهي طويلة قدر ثلاثمائة بيت وثلاثة وعشرون، ذكر فيها دلائل الكتاب، والسنّة، على تحريم اجتماع آلات اللهو من الغناء والدُّف والشبابة، واختلاط النساء بالرجال، وأطال الرَّد على ابن الرَّداد الصوفي في رده عليه، وكان قد خوفه بسوء الخاتمة، فمات الفقيه، على الحال المرضي، بالاتفاق بخلاف ابن الرداد، فإنه كانت منه هنات يغفرها الله له إن شاء الله تعالى، وكان لا يخاف في الله لومة لائم في إنكار ما ينكره الشرع، أنكر على صوفية زبيد، كابن الرداد وأتباعه، وهم يومئذٍ أهل قبول تام عند السلطان، فما بالى به، ورُبَّما هَمّوا به بمكروه، فمنعه الله، وكان دأبه تدريس الفقه، والحديث دائماً، وملازمة الجماعة في المسجد، والتلاوة، من ثلث الليل الآخر، بحيث كان يُسْمع له دوي كدوي النحل، وكان محصلاً كتباً كثيرة بخطه، وخطه حسن جداً، ويقال أنه كان ينسخ في اليوم أربعين ورقة، وكان متجرداً من أشغال العلماء عاكفاً على العلم والتحصيل صاحب نور وهيبة، لا يكاد يستطيع أحد يبسط في مجلسه، وكان يقال أنه يعرف المحق من

(1) طبقات الشافعية للسبكي ١٠: ٣٥٢ وفيه: ولما ظهر السؤال الذي أظهر بعض المعتزلة وكتم اسمه وجعله على لسان بعض أهل الذمة وأوله:

أيا علماء الدين ذمي دينكم   تحيّر دلوه بأوضح حجة

(2) انظره في طبقات الشافعية للسبكي ١٠: ٣٦٥ وأوله:

حمدت إلهي قبل كل مقالة   وصليت تعظيماً لخير البرية

(3) قلت: بل هي أكثر من ذلك في خمسة وعشرين بيتاً، ورد على القصيدة أيضاً علاء الدين الباجي، وتقي الدين ابن تيمية، وشافع بن عبد الظاهر، وشمس الدين ابن اللبان، ونجم الدين أحمد بن محمد الطوسي في نحو مئة وثلاثين بيتاً انظرها في طبقات الشافعية للسبكي ١٠: ٣٥٢ - ٣٦٦ وكان المؤلف رحمه الله وقف على الطبقات الصغرى من طبقات الشافعية للسبكي والله أعلم.

المبطل إذا وقف بين يديه، وكان يقال أنه يعرف الاسم الأعظم، وتوفي على الطريق المرضي سنة ست وثماني مائة بشعبان، وقد كفّ بصره قبل موته، نحو خمس سنين، ومع ذلك لم يترك صلاة الجماعة في المسجد، بل يقوده قائد إلى المسجد ليلاً ونهاراً، وكان عمره نيفاً وثمانين سنة، وكان له أخوان أبو بكر ومحمد، فأما أبو بكر فتفقه ودرس ومات قبل أحمد، وأما محمد، فكان صاحب يسار طويل وإحسان كثير خصوصاً إلى أخوته، بحيث كفاهم جميع المؤن، توفي بعد الفقيه أحمد، وكان أبوه إبراهيم بن علي، فقيهاً صالحاً أيضاً ورعاً، ولي قضاء الواسط، وكان غالب تفقهه بفقهاء اليمن، وأخذ بعد التفقه عن جماعة أكابر، منهم الفقيه محمد بن عمر بن علي الشعبي، قرأ عليه بعض منهاج النووي وبعض الأذكار، وبعض التبيان، والدقائق، وأجاز له فيها في سائر مؤلفات النووي، عن جماعة كلهم عن المؤلف النووي. منهم: النووي وجماعة سماهم الشعبي، فيما كتب له بخطه، وقرأ العسلقي عن الشعبي المذكور، أكثر كتاب فقه اللغة للثعالبي، ونظام الغريب، وكفاية المتحفظ للطرابلسي، المعروف بابن الأجدابي، وأجاز الشعبي المذكور للعسلقي المذكور، جميع مصنفات الشيخ أبي إسحاق التنبيه، والمهذب، واللمع، والتَّبصرة والنكت، بسنده إلى المؤلف رحمه الله تعالى، وقرأ عليه بعض مقدمة ابن با بشاذ وشرحها للمصنف، وبعض شرح الجمل لطاهر، وله منه أيضاً أجازة عامة.

ومن القرية أيضاً الفقيه محمد[1] بن حسن بن الشمس، وهو ابن أخت أحمد العسلقي، تفقه غالباً بالفقيه يحيى الهاملي من أهل بيت حسين، وأخذ عنه الفرائض أيضاً وأخذ النحو واللغة عن خاله، وأخذ الحديث والتفسير، وكان مجوداً للفقه، صبوراً على التدريس واستفاد به جمع كثير لصَبْره وحسن خلقه، منهم الفقيه أحمد معوضة الآتي ذكره، فكان ورده بالليل، سُبُع القرآن، يصلي به، وإذا فات بالليل قضاه بالنهار، وكان مَرْضي السيرة عند الناس كافة لعلمه وعمله، وحسن خلقه وديانته، توفي لبضع عشر وثماني مائة، وكان مولده، في سنة ست

(1) انفرد بذكره.

وأربعين، وسبعمائة، وكان له كتب كثيرة، وله ذرية جماعة، تفقه بعضهم، ونجب منهم عمر، وحصّل شرح ابن الرفعة، وتفسير البغوي، وتوفي لبضع وعشرين وثماني مائة، ولهم قرابة سمعت بعضهم يقول: أنهم من بني الجعد أهل الطرية، يعرفون ببني إبراهيم، والله أعلم.

ومنها: أيضاً الفقيه أحمد[1] بن محمد بن يوسف بن حقيص، عرف بمعوضة القرشي، ينسبون إلى بني أمية، قرأ الفقه والفرائض على محمد بن الشمس، وأخذ شيئاً من النّحو على الفقيه أحمد العسلقي، وسمع عليه الحديث والتفسير، والسيرة وجود الفقه، وكان صافي الذهن حافظاً للفقه، حسن الصّوت بالقرآن، وكان خطيباً في مسجد بني شبية يُشْجي القَلْب، لا يكاد يسمعه أحد إلا رَقّ لصوته أو بكى، وربما بكى هو على المنبر، كان إبتدأ قراءته للفقه ممزوجاً للعبادة والخلوة والاعتكاف، وكان يخرج من معتكفه للقراءة ويرجع، وكان يقرأ المهذب ويقرىء التنبيه، والفرائض، وكان يباسط الدرسة وربما أنفق وكسا بعضهم، وأقبل على التّدريس والمطالعة، استفاد به جماعة، منهم الفقيه الصالح عمر بن عبد العزيز، وهو الآن المشار إليه، في الواسط بالفتوى والتدريس مع حسن خلق ووسع صدر، ومساعده عظيمة في حوائج المسلمين، زاده الله من ذلك، وكذلك أخوه جمال الدين محمد بن عبد العزيز ممن استفاد بمعوضه أيضاً ودَرّس، وهما من قرابة الفقيه الصالح أحمد الحرضي الآتي ذكره، وكان الفقيه معوضة كثير الإطراح لأشغال الدنيا، ملازماً للصلاة بالجماعة، إماماً في مسجد بني شبية مواظباً على حلقة ذكر فيه، ودرس ختمة على قبر شيخه أحمد الحرضي، إذ كان صَحِبَه وتحَكّم له واختص به، وكان الفقيه يزوره ويأتيه إلى عكفته ويلحظه بسره المبارك، ويبشره بأن الاعتكاف، والعبادة لا تخلو[2] عليه بالعلم، بل الثمرة التي حصلت للمجتهدين في الطّلب تحصل له، فكان كذلك، قال الفقيه عمر بن عبد العزيز: وكان في عكفته، إذا سمع القرآن بكى، وربما غشي عليه، وكان

(١) انفرد بذكره كتابنا هذا. والمذكور من أجداد آل طاهر مؤسسو الدولة العامرية الطاهرية باليمن بعد سقوط الدولة الرسولية.

(٢) في (ب) يخلو.

ورده في عكفته بالنهار، الجلالة كل يوم سبعين ألفاً، وكل ليلة ختمة، وكان آخر عكفة اعتكفها في مسجد بني شبية، إعتكف رجب وشعبان ورمضان، بإشارة، قال: فسمعت منه يوم الثلاثين من شعبان: أنه كان في السحر قد استغرق في الذكر، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سِنَةٍ خفيفة، قد انشقت عنه القبة، وخرج إلى أن دخل عليه معتكفه، وخرج من باب المسجد إلى التربة، وقام معه المشايخ أبو حسان وغيره، فسار حتى دخل على الفقيه الصّالح محمد بن أبي بكر المحجوب بن أبي حربه، وكان المحجوب مريضاً، فقال معوضة: حينئذٍ ما أخشى دخولهم عليه إلا لموته، فما كان إلا يسيراً، حتى جاء الخَبَر بموته، توفي الفقيه معوضة في رمضان سنة ست عشرة وثماني مائة وعمره أربعون سنة ودفن عند شيخه الحرضي بالواسط.

وكان له عم اسمه، أبو بكر[1] بن يوسف بن حفيص، يعرف بالقحيم، بضم القاف على التّصغير، قرأ الفقه على الفقيه محمد بن الشمس، والحديث على العسلقي، وصحب الفقيه أبا بكر بن محمد بن أبي حربة المشهور، وكان يبشره بسر من أسرار الأولياء، وصحب المشايخ بني شبية، وكان إمام مسجدهم، وخطيبه، ولا يصلي إلا مع الجماعة وما قضى صلاة قط، وكان خشوعاً إذا قرأ القرآن بكى، وكان قليل النظير في العبادة، والمواظبة عليها، توفي قبل معوضة، وكان له ولد اسمه علي، كان أيضاً من الأخيار، صحب الحرضي، واختص به، توفي قبل الفقيه معوضة.

ومن هذه القرية أيضاً الفقيه الصالح أحمد[2] بن محمد الحرضي الحكمي، نسباً وبدأ، تاب في شبابه بسبب وعظ فقير لقيه، فأثر وعظه في قلبه، حتى غشي عليه وتقيأ شيئاً في بطنه بِشُبْهَة، ثم هام على وجهه يتبع المساجد والجبال، ويجوز البحار، مواظباً على قيام الليل، وقراءة قل هو الله أحد، ليلاً ونهاراً، وكان يسأل عند الضرورة ما يأكله، ثم عقد مع الله عقداً أن لا يسأل أحداً شيئاً

(١) انفرد بذكره.

(٢) طبقات الخواص: ٨٦.

وكان يمكث الثلاثة الأيام، إلى العشرة لا يأكل شيئاً، حتى يفتح الله عليه بغير سؤال، وكان يصحبه المتجرِّدون فيفتح عليهم ويتصرفون عنه ولم يفتح عليه، حتى دخل بيت حسين فأقام فيها مدة في المساجد المشهورة، وصحبه رجل اسمه الفقيه علي الهائم، كان يَلْقاه في المساجد، وغيرها ويربِّيه، حتى فتح عليه، وتَقَدَّم إلى عواجه لزيارة الشيخ والفقيه، فذكر أنه رأى الشيخ الحكمي في منام وحكّمه ونَصّبه، وقال له: تقدم إلى ولدي إبراهيم بن عمر بن عثمان بالبرزة يحكّمك وينصّبك فوصل إليه فحكمه ونصبه، وصحب الفقيه الصالح أبا بكر بن محمد بن يعقوب أبي حربة الآتي ذكره، وتهذّب به وأرسله إلى الملك الأفضل عقب أيام ابن ميكائيل[1]، وفي ذلك مناقب مذكورة في مناقب الحرضي، التي جمعها الشيخ أبو القاسم البجلي، أحد أصحابه، ولم يزل الحرضي في ازدياد من الخير والكرامات التي لا تكاد تحصر، وأقبل عليه الناس، السلطان فمن دونه، وله مع أصحابه، وقائع وكرامات، وعجائب، وقد اجتمعت به في آخر عمره، وذاكرته فرأيت له غوصاً على دقائق السلوك، وعلوم الطريقة، وتربية المريدين ومقامات الواصلين.

ومن كلامه رحمة الله تعالى عليه قوله: أن المربين ثلاثة مربي مقال ومربي فعال، ومربٍ بحال، فالمربي بالمقال، يقول لأصحابه: أفعلوا كذا أو اصنعوا كذا لأنواع العبادات والآداب والخلق الحسن، والمربي بالفعال، لا يكلمهم بذلك بل أي حالة أراد أن يتصفوا بها اتّصف بها هو، من الصّيام والقيام والذكر والآداب، ففعلوا كأفعاله، وأما المربي بالحال، فأي حالة خطر له أن يتصف بها بعض أصحابه، التجأ إلى الله تعالى في بلوغه إياها، حتى يبلغه الله، وربما ألبسه الشيخ تلك الحالة بتصرف باطن، وتوفيق من الله تعالى من حيث لا يعلم أصحابه بذلك، وتوفي رحمه الله تعالى على الطريق المرضي، سنة إحدى وثماني مائة في شهر ذي الحجة وهو في عشر السبعين، وله أصحاب كثيرون، وجمعت مناقبه، وكراماته، جمعها الشيخ أبو القاسم بن عمر البجلي، في مجلد لطيف فيطلبه من أراده.

وكان الشيخ أبو القاسم البجلي، من أهل القلوب في قراءة القرآن والوعظ.

(1) ثورة ابن ميكائيل وتمرده على المجاهد سنة ٧٧٣هـ انظرها في العقود اللؤلؤية ٢: ١٤٩.

والذكر، متجرداً عن الدنيا سالكاً طريق الزهد، والورع الكلي، يلوذ لنفسه وللفقراء ويطعمهم، ويواظب، على الصيام، وقيام الليل، وحِلَق الذكر، ويذكّر الفقراء ويزهدهم في الدنيا، وهو ممن لبس من الحرضي، واختَصَّ به، ولبس الحرضي من الفقيه إبراهيم بن عمر بن عثمان الحكمي، صاحب البرزة، ولبس إبراهيم بن عمر من أخيه، علي بن عمر الحكمي، ولبس علي، من أخيه أبي بكر بن عمر، ولبس أبو بكر، من أبيه عمر بن عثمان المعروف بزخم الدارين، وهو لبس من عَمّه، عبد الواحد، من الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، ولبس عبد الواحد من أبيه المذكور، ولبس أبوه، من الشيخ علي بن الحدّاد، ولبس ابن الحدّاد من شيخ الشيوخ عبد القادر الجيلاني، بسنده المعروف، نفع الله بهم آمين.

ومن أهل الواسط[1]، المجاور للحُرْر، أحمد[2] بن هلال الحكمي، ثم الهيشي، تفقه بابن عجيل، وبالفقيه عمرو التباعي، كان معروفاً بالذكاء، ومعرفة الوسيط.

والفقيه علي[3] بن منصور عرف بابن شجرة كان فقيهاً نحوياً توفي لبضع عشرة وسبعمائة.

ومحمد بن عبد الله المكي تفقه بابن عجيل.

ومحمد[4] بن قنيقن[5] بضم القاف، وفتح النون على التّصغير، كذا عدّه الجَنَدي في أهل واسط، والمعروف أنه من أهل بيت حسين، درّس بمسجد عباس، وكان فاضلاً يعلم الأدب ذكره الجَنَدي.

ومنهم: إبراهيم[6] بن عمر بن فاتك، أصله من بيت عطا، كان مدرساً بجامع المظفر في الواسط، ثم عزله ابن الأديب بإبراهيم العلقي فلامه الفقهاء فأعاده.

(1) قرية جنوب غربي مدينة زبيد (المقحفي ٢: ١٨٤٦).
(2) السلوك ٢: ٣١٤. (3) السلوك ٢: ٣١٤.
(4) السلوك ٢: ٣١٤. (5) مطبوعة السلوك: قنيف.
(6) السلوك ٢: ٣١٤.

ومن بني هلال، الفقيه عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال الحكمي، ثم الهيثمي، وجد له كتب منها الوجيز، والبيان والحاوي الصغير، وفيها إجازات من الفقيه محمد بن عيسى بن مطير رحمه الله تعالى.

ومن الناحية[1] **المشايخ بنو المعترض** بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء المثناة فوق وكسر الراء وبالضاد المعجمة، واسم المعترض عمر بن محمد بن مهنا المشهور القرشي العبدري، من عبد الدار، كان الشيخ محمد بن مهنا المشهور، يشهر بأنه من أهل الخطوة أي الدنيا خطوته، عاصر الشيخ والفقيه صاحبي عواجه، وزاراه إلى موضعه، فلم يشعر بوصولهما إذ كان كثير الذهول، فصادف وصولهما ذهوله فيما يقال، وكان لبسه للخرقة من الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن التلمساني، عن الشيخ الكبير أبي مدين شعيب بن الحسن المغربي، عن الشيخ أبي يعزا، عن أبي الحسن بن حرازم ويقال ابن حرزهم، وكان يقال أنه يدرس الإنس والجن، وهو لبسها من القاضي أبي عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي، عن أبي حامد الإمام، عن شيخه إمام الحرمين عن أبي القاسم القشيري، عن أبي علي الدقاق، عن أبي القاسم النصراباذي عن أبي بكر الشبلي، عن سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد، عن سري السقطي، عن معروف الكرخي، عن داود الطائي، عن حبيب العجمي، عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولمعروف طريق أخرى عن أهل البيت رضي الله عنهم، وهو أنه لبس من مولاه علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

خرج ابن مهنا، من بلده مرة على قدم السياحة، ومعه نحو مائة فقير، فبلغ إلى مسجد القارة بساحل زبيد، فمكث فيه أربعين يوماً على العبادة، حتى تفرق

---

(1) من زيادات المؤلف والذي قبله، على كتاب السلوك وانظر ترجمة المذكور نقلاً عن كتابنا في طبقات الخواص: ٢٤٢.

أصحابه، ولم يصبر معه غير علي الشنيني والزخم، بالزاي والخاء المعجمة، وكان الشيخ سميناً فمكث هذه الأيام، لا يطعم ولا يشرب، حتى ضعف وخرج الخاتم من إصبعه، فقال للفقيرين: ما تنظران في البحر، فقالا: ننظر[1] جَلَبة، في البحر، فقال: امضيا إليها، فمشى الشنيني على البحر، ووقف الزخم، فقال الشيخ: يا شنيني خذ بيد الزخم، فأخذ بيده حتى وقف على الجلبة، فقالا لأهلها: هل معكم شيء، فقالوا: معنا نذر لمن في المسجد، فأعطوهم خمسمائة دينار، ووصلوا بها إلى الشيخ، فتقدم الشيخ بها إلى زبيد، فتصدّق بها على الفقراء، ثم خرج الشيخ إلى القرشية، فنصّب علياً الشنيني وأمره بالإقامة فيها، فأقام بها على الطريق المرضي، حتى توفى بها وقبره مشهور يزار.

وحكى عن الفقيه أحمد بن الأديبع: من لم يقدر على الحج فليزر قبر ابن مهنا[2]، وزاره الفقيه محمد بن عيسى الزيلعي، ومعه ولده أبو بكر، فرجع الفقيه على قفاه وهو يقول: الله الله ما هذا الشيخ الداهية، ما هذا الشيخ الداهية، لقد برز لي من القبر ورأيته، وكان له ولد واحد وهو الشيخ عمر المعترض، كان من أهل الكرامات، والشفاعات في مهمّات المسلمين، ولذلك سمي المعترض، فيما يقال لتعرْضه إلى الله تعالى بالشَّفاعة، ومرّ في شبابه بالشيخ أبي حسان في لباس حسن ومركوب حسن، فقال الشيخ أبو حسان: هذا ولد غر، وكان أبو حسان قد أرسل فقيراً له في حاجة، فمرّ بتربة ابن مهنا واسم الفقير حماش، فيحكى أنه سمع خطاباً من قبر الشيخ أو في المنام، يقول له: يا حماش يقول سيدك لولدي أنه غر وهو من صلبي، فلما رجع الفقير ابتداه أبو حسان، فقال له: هات الوديعة التي عندك، فقال له يا سيدي قد عرفتها: فقال: هاتها من لسانك، فأخبره فجمع أبو حسان حمل[3] طعام وثوراً، ووصل إلى المعترض وطلب منه

---

(1) في (هـ) ينظران.

(2) كذا في الأصل وهذا من الغلو المستقبح في محبة الشيوخ، وكان الأولى بالمؤلف أن ينبه على مثل هذه الحكاية التي توهم الشرك والعياذ بالله وقد فعل كثيراً مع بعض الصوفية الغلاة إلا أنه قصر في الجانب الآخر.

(3) في (ب) مد.

التقدم، معه إلى قبر والده فذبح الثور، وحمل الطعام للفقراء، لرضى الشيخ نفع الله بالجميع، وكان المعترض صاحب إطعام وتوسعة.

وحكى بعض الثُّقات أنه كان إذا زار تربة ابن مهنا يرى أنواراً صفة ثلاثة مشاعيل، وللمعترض أربعة أولاد، هم محمد، وأبو بكر، وعلي، وعثمان، وكانوا أخياراً صالحين أصحاب كرامات، ولمحمد من الأولاد عمر وأبو القاسم كانا صالحين.

ومن كرامات عمر أنه لازمه صاحب له في مكتب [الدولة][1]، قدر، ثلاثمائة ديناراً قد ضيق عليه فيه، فقال: ما أفكك حتى تقول لي غَلَقت، فقال له غلقت، فلما فتشوا اسمه وجدوه قد غلق، وهرب أهل الواسط إليه بطعامهم، فتبعهم الغز، يطلبون طعام الضَّميين، فتركهم الشيخ [حتى] دخلوا الخزانة، فوجدوه قرزحاً[2] لا غير، فعرفوا أنه ببركة الشيخ، والقرزح ثمر الأرين[3] يؤكل عند أهل الضرورة، ولعثمان من الولد، إبراهيم، وعمر، وعبد الرحمن، وكان إبراهيم صاحب شهرة، وكرامات فمن كراماته أنه وصله أهل الناشرية، وقالوا: نشتهي من إحسانك تَمْشي معنا إلى تربة جدّك تلازمه لنا في الغَيْث، فمضى معهم ولازم لهم فمطروا، فقال له أهل الحزر: فنحن لازم لنا، فقال: أخرجوا لي فعادة فأخرجوها له، فقال: ما أبرح من ههنا حتى تمطروا، فكان كذلك بقدرة الله تعالى، وكان عبد الرحمن صالحاً صَوَّاماً، قوّاماً صاحب كرامات لا يختلف في ولايته، وكان طريقه الرضى بالقضاء فيما أخذ له ولأهله من دواب غيرها، ويذكر أن ذلك حصل له عام حجته.

ومن كراماته أنه كان يسير هو وابن أخيه عثمان بن عمر في ليلة مظلمة، فغبيت عليهم الطريق، وبيد الشيخ عبد الرحمن سواك فأضاء كالشمعة، وأضاء أيضاً أصبع عثمان بن عمر، وهي المسبّحة حتى دخلا القرية، وعثمان هذا قد لقيناه في كِبَره، وقد بلغ نحو الثمانين، وكان ظاهر الصَّلاح، وولد له أولاد بعد

---

(١) ساقط من (ب).
(٢) الأرين: نبت له ورق كالخيري (معجم النبات ٢: ٣٢٤).
(٣) سيشرحه المؤلف فيما بعد.

هذا السّن المذكور، ومن أولاد عبد الرحمن، محمد وعبد الله، فمحمد كان صالحاً حافظاً كثير التلاوة.

وأما عبد الله وهو ممن أدركناه أيضاً وحصل بيننا وبينه أخوة، وأنس كثير، وكان عديم النظير في إدمان التلاوة لكتاب الله سبحانه، بحيث يقال فيه: نديم القرآن، ويذكر عنه أنه لو أمسك عن التلاوة، أصابه لوعة لا تسكن إلا بالتلاوة، وقال: لازمت الله تعالى في أنه يطلعني على طريق من العبادة أتقرب إليه بها، فأعانني على تلاوة كتابه سبحانه، وكان بينه وبين الشريف أحمد الرديني إخوة أكيدة، وكان عقدهما لذلك على صفة ما روي عن الشيخ والفقيه صاحبا عواجه، نفع الله بالجميع.

وروي أنه قال: كنت في قافلة فحصل خوف، فاستغثت بالشريف أحمد فرأيته قدّامي، ثم نظرت عن يميني فرأيته، ثم نظرت عن شمالي فرأيته، ثم من خلفي فرأيته وسَلِمْنا بحمد الله تعالى، وكان مع ذلك خاشعاً، متواضعاً، مكرماً للضيف، باذلاً نفسه لله تعالى، صَوَّاماً، قواماً، شديد الاعتناء بالكتاب السنّة، وتَعْظم عنده مخالفة الشرع، وكان نَقَّالاً لكرامات الصالحين، على الإتقان يطلب الفائدة مِمَّن هو دونه، ويَفْعل المعروف في ماله كثيراً، وله كرامات، كثيرة.

روى لي الثقة من أصحابه: أنه كان معه فتولّدت امرأة في القرية، فقال الشيخ لصاحبه: نقرأ لها يَس، فقرأها ثم قال: قد وضعت غلاماً، وقد سمي علياً، وكان كما قال.

وحكى الثقة أنه قال له والده: ما كان لي عند الله يا عبد الله فهو لك، قال: فقلت له: يا أبت، هل بلغت ما بلغه سيدي الشيخ محمد بن مُهنا فقال: بلغت ما بلغ وستبلغ ما بلغت، وبَشَّره أيضاً بمثل ذلك الفقيه أحمد الحرضي، وكان الشريف أحمد الرديني يعظمه كثيراً، وهو حقيق بذلك، وعلى الجملة لا يختلف في ولايته، وكراماته، وله وقائع مع الدولة والعرب، وله ثلاثة أولاد أخيار، توفي منهم إثنان في حياة أبيهما، وتوفي هو في سنة ثلاثين وثماني مائة، وقد نيف على الثمانين وضَعُف.

ورَوَى لي الثقة، أنه قال: رأيت أني في الحضرة بين يدي الله تعالى، وهو

محتجب بالنور، وفي الحضرة نبيّ الله صلى الله عليه آله وسلم، وسيدي الشيخ عبد القادر، وسيدي الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي، وسيدي الشيخ أبو الغيث بن جميل، وجَمْع من الأولياء وثمّ بساط، مبسوط والأولياء يخلعون نعالهم من حول البساط، فأتي بي وفي رجلي حذائين من طفى[1]، وهو الخوص، فقيل لي: إدعس في البساط فدعسته، وجلست، فقام الشيخ أبو الغيث ليلبسني، فأشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بالتأدب، ثم ألبسني النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، شاشا بيده جعله على رأسي، ثم بعد ذلك ألبسني الشيخ أبو الغيث، قلنسوتين وكبّر الجميع الحضور أجمعين، وقال الشيخ عبد القادر: أنا الهزبر وهذا ولدي، والهزبر في الحرب مثل الأسد.

وروى لي الثقة عنه أيضاً: أنه زار قبر الشّيخ أبي الغيث بن جميل، ولازمه في الغيث، قال: فلما رفعت رأسي رأيت في أركان الصُّندوق الذي على قبره مكتوب قضيت قضيت. قال: وبت ليلة في قرية بقرب بيت عطا، فشكى عليَّ أهلها، أميرهم وأتاهم نذير منه بالغارة، قال: فاستغثت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات، فسمعته يقول: ها أنا عندك فجاء الخبر بعزل الأمير تلك الصبيحة، وقال: أنه رأى الحق سبحانه وتعالى في المنام، قال: فأعطاني ورقة، وقال: أكتب سيئاتك قال: فاتسعت الورقة حتى أشفقت، فقيل لي قد غفرناها لك.

ومن الناحية المشايخ الصوفية، بنو مرة، مسكنهم النُّويدرة تصغير نادرة وحازة القائد ابن وهاس، وبعضهم بنواحي مور بموضع يسمى الحزر بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره راء، خرقتهم حكمية، أولهم الشيخ، الكبير أحمد[2] بن أبي بكر بن مرة.

يحكى أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: يا أحمد أنت خلقت من عضدي أو كما قال، توفى بالحَزْر، وقبره بها يزار، وله من الأولاد سبعة أشهرهم عمر، كان ظاهر الصلاح والكرامات، وكان معاصراً للفقيه

(١) انظر الطفى وأنواعه في نور المعارف: ٥١ و٢١٧.
(٢) طبقات الخواص: ٨٧.

عمر بن عثمان الحكمي وبعده الجنيد بن أحمد، وعلي بن أحمد، وعثمان بن أحمد، وأبو بكر بن أحمد، ويحيى بن أحمد، ولم يحقق لي اسم السابع، وكل منهم له كرامات، وزاوية مستقلة وذرية مباركة، أشهرهم موسى بن عمر، ثم ولده أحمد بن موسى، صحب الفقيه أحمد الحرضي.

ومنهم: الشيخ أبو بكر[1] العجل بكسر الجيم ابن عمر من ذرية عمر، عاصر الفقيه أبا بكر بن أبي حربة، والفَقيه عبد الله بن مهنّا.

ومنهم: أحمد[2] بن الجنيد موسى بن الجنيد، وعبد الرحمن بن أبي القاسم بن الجنيد، صحب الحرضي، وأدركناه، وكان ظاهر الصَّلاح، والكرامات، واشتهر من ذرية علي بن أحمد إسماعيل بن علي، صاحب محل فرج، وموسى بن علي صاحب النويدرة، والشيخ أبو القاسم بن علي في النويدرة أيضاً، وقبورهم بها.

وفي البَدَّاح منهم جماعة، أول من سكنها منهم علي بن أحمد، المذكور أولاً وقبره بها، وهو جَدُّ أهل النويدرة، وأهل محل فرج.

ومنهم: أحمد بن عثمان، والشيخ أبو بكر بن موسى بن علي، وأخوه عبد الرحمن بن موسى، وعمر بن موسى.

ومنهم: أبو بكر بن يحيى الساكن بالرد، في بلاد الواعظات، وتربته هناك تزار، وكلهم أهل كرامات.

ووصل إليهم الشَّريف أحمد[3] بن محمد، أبو رديني العالم السني الصالح، كان خروجه من نواحي حرض في أول شبابه، وصحب الصوفية، وتحكم للشيخ احمد بن حسين صاحب المحلة، بأبيات حسين، ثم صحب الفقهاء بني المكلش واخْتَصَّ بالفقيه الصالح محمد بن إسماعيل منهم، وصحب الشيخ أبا بكر بن

(١) انفرد بذكره.
(٢) كسابقه انفرد بذكره.
(٣) طبقات الخواص: ٨٤.

حسان بزبيد، ثم قرأ العلم بأبيات حسين على الحاذري وغيره، وتفقه مع العبادة، ثم سكن بلاده عبس وازدرع بها، إذ كان مرتفع الهمّة عن الأخذ من الناس خصوصاً من الزكاة، ثم انتقل إلى حازة القائد، وصاهر المشايخ بنو مرة وقام بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وإطعام الطعام وتربية المريدين، وإكرام الزائرين، ونصرة المظلوم[1]، ورزق القبول التام والنفع العام، وحصّل كتاباً كثيرة في الحديث، والفقه والتفسير، وغير ذلك، وابتنى زاوية متفردة سميت الرغد[2]، بفتح الراء والغين المعجمة، وصارت زاوية يأمن بها الخائف ويحترم، وظهرت له كرامات ظاهرة، وكان عارفاً بالله تعالى، عارفاً بطريق السلوك، ودقائق الأعمال، لم يزل على الطريق المرضي إلى سنة ست وعشرين وثمانمائة فحج وزار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، ثم رجع فمرض بالطريق، ومعه الشيخ علي بن أبي بكر بن حفيص من مشايخ العرب الزيديين، قد اجتمع به في الحج وصحبه في الزيارة، فقام به الشيخ علي قياماً مرضياً حتى توفى في عازب[3] وجهزوه تجهيزاً تاماً ودفنوه هناك، وقبره مشهور يزار، وكانت وفاته في آخر المحرم سنة سبع وعشرين وثماني مائة، وخلفه بزاويته أولاده وأخوه الشريف حسن وهم على طريقة مرضية، ولهم جاه واحترام، وقيام بالوافدين، وهم من الأشراف الصلاهبة الحسنيين ذرية السبط الأكبر من ذرية عبد الله المحض، جد سيدي الشريف عبد القادر الجيلاني، نفع الله به.

وقد عرض معه ذكر شيخه أحمد بن الحسين، وأصله من أهل الغنمية، من أصحاب محمد بن إسماعيل المكدش، تحكم للشيخ أبي بكر بن حسان، ونَصّبه شيخاً، وكان صالحاً سليم القلب أمياً، توفى بعد الشريف أحمد ذلك بالحازة بقرية بني مرة، ودفن هناك رحمه الله، وله ذرية أخيار.

وعرض معه ذكر الشيخ علي بن حفيص، توفى بعد الشريف في ربيع الأول

(١) في (ب) المظلومين.
(٢) انظرها في معجم البلدان آخر الكتاب.
(٣) انظرها في آخر الكتاب.

سنة ثمان وعشرين وثماني مائة شهيداً على أيدي الواعظات، ودفن ببيت غراب رحمه الله تعالى.

ومن: الناحية الفقيه عبد الله[1] بن مهنا، يقال أصلهم من الأشراف بني زكريا قرابة الأشراف الصلاهبة[2] الذراوية، قوم الشريف قاسم بن علي الذروي.

وكان الفقيه محمد[3] بن مهنا، يسكن الكتانية قرية بجنب الوادي مور من جهة الشام، وكان من أصحاب الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي، وكان كثير العبادة والخلوات، ويقال أنه كان لا يأكل طعامه إلا بالميزان، يقسم الكسرة كسرتين، ويزن نصفها ثم يكسر هذا النصف أيضاً ويزن نصفه فذلك قوته مدة، وتزوج بنت الفقيه عمر بن عثمان الحكمي صاحب البرزة وسكنها معهم وأولدها ولدين، وأربع بنات، وأحد الولدين الفقيه عبد الله المذكور، كان متفقهاً عابداً مجتهداً كثير التلاوة، والذكر لا يفارق السبحة، ولا يزال على طهارة، وأكثر أوقاته في خلوة مستقبلاً القبلة ومن له معه حاجة كلمه من وراء الباب. وأمّا الوافدون فيخرج إليهم ويجالسهم ويكرمهم، وكان متسع الدنيا، ويأكل منها البر والفاجر، ويقدم الأطعمة النفيسة، وكان كثير الحرث في الضاحي والوادي، وقلما يخرج إلى مزارعه، وكان كثير المواشي من الإبل، والبقر، والغنم والحمير النفيسة، وكانت دنياه كالسيل، وما أخذ منها لا يتبعه، وكان كثير الجواري والعبيد، ومن هرب منهم لا يتبعه، وكانت الطّواحن في بيته أكثر من عشرين طاحنة من الجواري، ومن العرب مثل ذلك، وكان متى جاء الوافد وجد الطعام والأدام، وكان يقال أنه يعرف الاسم الأعظم، وقال لي بعض أقاربه، وهو الشريف عبد الرحيم، قال له: يا عم يقال إنك تعرف الاسم الأعظم، فقال: ما أعرفه، ولكن ما شئت كان بقدرة الله تعالى أو كما قال، والولد الآخر اسمه عبد الرحمن وأما البنات فأربع: مريم، وزينب، وآمنة، ورابعة، فمريم تزوجها الفقيه عثمان بن محمد المنسكي، وأولدت له ذكراً واحداً وجماعة إناث، ومن بناتها أم الشريف، عبد الرحيم، الذي أخبرني بهم، وزينب، تزوجها الفقيه أحمد بن علي بن وهاس، وله منها أولاد وهم محمد،

(١) ذكره هنا عرضاً لترجمة أخيه الآتية.
(٢) سبق ذكرهم في أول كتاب.
(٣) طبقات الخواص: ٢٨٧.

وعمر، علي، وإبراهيم، وسيأتي ذكرهم، وآمنة تزوجها الفقيه عمر بن أبي القاسم البجلي، وظهر منها، ثلاثة أولاد، منهم الشيخ أبو القاسم البجلي، صاحب الفقيه أحمد الحرضي، وسيأتي ذكره، ورابعة، وهي أم الفقيه أحمد الحرضي، الآتي ذكره، وكان الفقيه عبد الله يسكن البرزة، أيضاً حيث سكن أبوه وقرابته بها، ثم ابتنى عريشاً بقرب الكنانية وسكن معه الناس، وسميت القرية بالعريش، وصارت زاوية، وتوفي بالبرزة ودفن بها بعد وفاة الفقيه أبي بكر بن محمد بن أبي حربة، كان بينهما صحبه بل أخوه وودّ خاص.

ومنها: المشايخ بنو الحكمي سكنة البرزة، أول من تَدَيَّرها، منهم الفقيه الصالح عمر[1] بن عثمان بن الشيخ الكبير محمد بن أبي بكر الحكمي، وعمر هذا يعرف بزخم الدارين، وكل من في البرزة من ذريته، إلّا رجل اسمه عمر بن محمد وأخ له اسمه إبراهيم بن محمد، فإنهما من ذرية الشيخ عبد الواحد بن الشيخ محمد مقدم الذكر، وكان عمر بن عثمان فقيهاً صالحاً صواماً قوماً كثير الاعتكاف، وكان يقول لأصحابه لا تباسطوني إذا خرجتُ من العكفة، فإن ما خرج فهو هو، وكان إذا خرج من العكفة لا يستطيع أحد ينظر إليه من النور والهيبة، وكانت له كرامات، ظاهرة، منها أنه جاء إليه، بعض أولاده، شاكياً من شيخ البرزة أنه يؤذيهم، فمكث الرجل ثلاثة أيام، ووصل إليه، فسلم عليه، ثم قَفَّى فقال لأصحابه: هذا فلان؟ قالوا: نعم، فقال: ما كنت أظنه إلا قد مات، فما وصل بيته ووقف لحظة إلّا توفي، وسبب سكناه البرزة، أنه مَرَّ حاجاً إلى بيت الله الحرام فنزل على الفقيه الشيخ محمد بن عبد الواحد المسكي، من ذرية الشيخ الحرف، الذي ذكره ابن جعفر[2] في قصيدته التي استغاث فيها بالأنبياء والصالحين، وكان من الصالحين الكبار، يقال أنه كان يختم القرآن في كل يوم إثنا عشر ختمة، فقال: أحب أن أتزوج أنا وأنت في المعاسجة، وكانوا يسكنون قرية تسمى المروحية لعل يهتدون بنا، وكان الشيخ محمد، فقيهاً مجوداً، فقال له الفقيه عمر بن عثمان: إذا رجعت من الحج إن شاء الله تعالى فعلت ما ذكرت، فلما

(١) طبقات الخواص: ٢٣٧ (نقلاً عن كتابنا هذا).
(٢) يعني الشاعر عبد الله بن جعفر (سيأتي).

رجع الفقيه من الحج، وقارب قرية الشيخ، قال الفقيه عمر لأصحابه: الشيخ يحب منا أمراً يشغلنا ونحن شا[1] نحوّز عنه فسروا ليلاً، فعموا، فمكثوا ليلتهم كلها إلى الصباح، في موضع واحد، وبعد أنه قال لأصحابه: نعقد توبة ونستغفر الله تعالى من الذي نويناه، ثم قصَدَ الشيخ محمد وتزوج هو وهو في المعاسجة، وانتقلوا بهم إلى هذا الموضع المسمى بالبرزة، وولد له من الولد سبعة أعقب منهم خمسة أبو بكر، وإبراهيم، وعلي، وأحمد، وعبد الرحمن، فأما أبو بكر كان كثير العبادة مشهور بالكرامات. روى أن والده كان ذات يوم في المسجد، بعواجة واحد أصحابه يغمزه، فسمعه يقول: مرحباً بمن أكون تحت لوائه، يوم القيامة وهذا الترحيب، وقت خروجه من البرزة إلى والده بعواجة، وكان والده يقيم بعواجة ستة أشهر، وفي البرزة ستة شهر، وفي رواية مرحباً بمن بدايته كنهايتي.

وكذلك إبراهيم بن عمر كانت له كرامات ظاهرة كثيرة بحيث لا يمضي يوم ولا مجلس، إلا وقد ظهر منه كرامة، وهو الذي نشر طريق الصوفية بالبرزة واستفاد منه جمع كثير، وحكم ونصب جمعاً كثيراً، منهم الفقيه أحمد الحرضي، الذي سبق ذكره.

وكذلك أخوه علي بن عمر كان عابداً مكاشفاً عليه نور، وهيبة توفى بالرياضة[2] حاجاً وقبره هناك يزار، قال الفقيه عمر بن عبد العزيز: كان بعض أصحابنا بالحزر، قد صعب عليه القرآن، فوصل إليه رجل غريب إلى المسجد، فتوسَّم فيه الخير، فلازمه في حفظ القرآن وألح عليه فدعا له، وهو مستعجل، يقول: اتركني لأحضر دفن الفقيه علي بن عمر بالرياضة، وفتح على الرجل ببركة ذلك الدعاء، وعلي بن عمر هذا هو الذي أضاف السلطان المجاهد ضيافة تامة، وجعل له المجاهد خلاصاً لا يباشر وهو قدر أربعة آلاف معاد، وكانت وفاة الفقيه إبراهيم، وأخيه أبي بكر بالبرزة، وقبورهم تزار، ويتبرك بها، وهم أشهر من بها.

وأما أخوهم أحمد، فانتقل إلى سهام، سكن القرية المعروفة بالرّدْ بفتح

(١) شا في كلام أهل اليمن بمعنى (سوف).
(٢) بلد هناك.

الراء وتشديد الدال المهملة وهو جد أهل الرد، كالفقيه إبراهيم بن محمد، وغيره.

وأما عبد الرحمن فإنه أيضاً من الصالحين.

وأما الفقيه الشيخ محمد بن عبد الواحد الذي قدمنا ذكره أنه تزوج هو والفقيه عمر بن عثمان. وأسسا البرزة فولد له الفقيه عثمان، وكان فقيهاً، صوفياً، صاحب كرامات، وكان عارفاً بالفقه، والفرائض، والتفسير، والنحو، واللغة، وهو جدّ الشيخ عبد الرحيم بن حجاج الآتي ذكره وله ولد اسمه عبد المهيمن، كان فقيهاً، صالحاً كثير الاشتغال بالعلم، دَرْساً ومطالعة مع الذكر والترتيب، وكان يقال أكثر ذكره لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان إذا صلّى صلاة لا يقوم حتى يصلي الصلاة الأخرى، ولا يتكلم بينهما إلّا بذكر الله تعالى، إلّا عن ضرورة.

وأما الفقهاء الذين بالبرزة من بني البجلي، فهم من ذرية الفقيه علي بن حسين البجلي، فالمنتقل منهم من شجينه إلى البرزة، هو الفقيه عمر[1]، عرف بالمشرع، لقول العرب عند الاختلاف: روحوا بنا إلى المشرع، يعني المفتي صاحب الشريعة، وهو عمر بن محمد بن حسين بن علي بن حسين، فكان فقيهاً مجوداً للفقه، تناظر هو والفقيه أحمد العسلقي فأورد عليه الفقيه أحمد ثلاثة عشر مسألة في الفقه، فأجاب فيها المشرع بأجوبة، شافية، وأورد عليه المشرع مسائل، فتردد فيها العسلقي، فقال: أظن نصها كذا وكذا، فقال: المشرع، بل نصّها كذا وكذا، ثم طالعا فوجدا النّص كما قال المشرع، فقال له العسلقي: أحسنت، والله يا مشرع، وكان يقيم بالبرزة، أياماً وبشجينه أياماً، وكان صواماً قواماً، وكانت قراءته على بعض أصحاب الفقيه علي بن إبراهيم، وتوفي وقد نيف على السبعين، وكان قد صحب الفقيه محمد بن عيسى الزيلعي، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان له ولد اسمه أبو بكر كان فقيهاً صالحاً متحرياً في الطهارة يغسل ثيابه بنفسه ولا يلبس ثياب أحد غيره، ولا يتوضأ من إنائه غيره، وكان كثير التلاوة، ويعلّم الصبيان محتسباً، وتوفي وقد نيف على الستين السنة، وله ولد

(١) طبقات الخواص: ٢٣٩.

آخر اسمه، أحمد بن عمر البجلي، كان رجلاً صالحاً معظماً عند الفقيه أحمد الحرضي، بحيث يقول فيه: ما علمت أحداً مثلة، أعطاه الله كرامة ما أعطاها أحداً في وقته.

ومن: أهل البرزة أيضاً الفقيه أحمد بن علي بن وهاس، يرجع نسبه إلى الأمير تاج الدين، كان فقيهاً محدثاً لغوياً، يناظر بالفقه أحمد العسلقي، قرأ في زبيد، وحصل كتباً كثيرة، في كل فنّ، وله أربعة أولاد، منهم الفقيه محمد بن أحمد وهاس، كان فقيهاً ماهراً في علم الأدب والمكاتبات والمراسلات فصيحاً حسن الخلق والخلق، صالحاً عابداً صواماً قواماً، صاحب يسار وصدقات، وإحسان كثير، وكان كثير التنفّل بالصلاة حتى على الدابة إذا سافر، وكان أكثر أوقاته، في حوائج المسلمين وبالجملة. فمحاسنه كثيرة جداً على ما اشتهر عند أهل الخير، توفي بشهر شوال سنة اثنين وتسعين وسبعمائة.

وأما أخوه علي بن أحمد، فكان صالحاً عابداً يمشي في الأودية الموحشة، وقيد نفسه في موضع نحو أربعة عشر سنة، وكان له كرامات، وكذلك أخواهما إبراهيم وعمر، كانا صالحين عابدين وللجميع أخلاق ومكارم وخصوصيّة من الفقيه أحمد الحرضي، إذ كان تزوج بأختهم، وهي أم أولاده، وكانت أيضاً من الصالحات، وكان قد ألبس الجميع، منهم الخرقة الصوفية، ولهم فيه حسن ظن عظيم، وكانت وفاة الفقيه علي هذا نحو عشر وثماني مائة تقريباً.

وأما إبراهيم فتوفى لنيف وعشرين وثماني مائة تقريباً أيضاً.

وأكثر ما ذكرته عن أهل البرزة مما نقل لي في كراسة عن الفقيه محمد بن أحمد بن عمر المشرع المعروف بالنجم، الخطيب بالبرزة، وهو من الأخيار، حسن الصوت كثير التلاوة متبصراً في الفقه، والنحو، قرأ على بعض أصحاب الفقيه أحمد العسلقي، رحمهم الله أجمعين.

ومن: **الناحية أهل الناشرية**، أول من خرج منهم، لطلب العلم في أواخر عشر الأربعين والست المائة، الفقيه عمر[1] بن أبي بكر بن عمر عربد، بفتح

(١) السلوك ٢: ٣١٣.

العين المهملة، وسكون الراء المهملة وبفتح الباء الموحدة، ثم دال مهملة، وهو من ذرية ناشر بن عامر بن ناشر بن تيم بن سملقة بن الحباب، وصحبه في الخروج أخوه عثمان بن أبي بكر، وابن عمّه أبو بكر بن عبد الله كُشر بضم الكاف وشين معجمة مفتوحة ثم راء مهملة ابن عمر بن عريد فقدموا زبيد، أيام بهجتها بما اشتملت عليه يومئذٍ من الفقهاء المبرزين، كالقاضي محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي، كان يقال له الشافعي الصغير، وأخيه صالح بن علي، وابن عمّهما قطب الدين إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي، كان يقدم من الضحى، إلى زبيد، ويتكاثر عليه الطلبة، والفقيه عمر بن عاصم الكناني، والفقيه علي بن قاسم الحكمي، والفقيه أبو الخير بن منصور الشماخي، ومحمد بن إبراهيم الفشلي، وولده النجيب إبراهيم، وكانا محدثي زبيد يومئذٍ، وإبراهيم هذا من مشايخ أبي الخير، وممن كان بها يومئذٍ بنو ثمامة، وراشد بن الحسن بن راشد السكوني الحضرمي، والفقيه عمر بن رشيد بضم الراء الكناني، وأخوه أبو بكر، وغيرهم ممن يكثر تعدادهم رحمة الله تعالى عليهم.

وكان أسن الخارجين عمر[1] بن أبي بكر، فبرع وبرز على أقرانه، في أقرب مدة وزامل أبا الخير في سماعات الحديث، وكان إذا انفرد في قراءة شيء من الحديث يكون هو القارىء دون غيره من الحاضرين، وتزوج عند قدومه زبيد امرأة تنسب إلى الفقيه الناشري، وقرأ على القاضي إسحاق[2] الطبري ابن الشيخ أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي بزبيد، كتاب الأربعين الطوال، وحضره أخوه عثمان، والفقيه محمد بن علي الحضرمي، والفقيه عمر بن عاصم، والفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي، وولده النجيب، وغيرهم، وذلك في شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، لما قدم الشيخ شمس الدين عبد السلام[3] بن عبد المحسن الدمياطي زبيد، سمع الفقهاء صحيح البخاري عليه وعلى الفقيه إسماعيل الحضرمي، بقراءة الفقيه عمر بن أبي بكر، وبقراءة أبي الخير بن منصور

(١) طبقات الخواص: ٢٣٩.
(٢) ترجمته في العقد الثمين ٣: ٢٩١ وفيه وفاته في حدود سنة ٦٧٠هـ. (سبق ذكره).
(٣) لم أجده وهو غير المحدث الشهير عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (الإعلام ٤: ١٦٩).

الشماخي، وكان جل تفقهه بالفقيه إسماعيل الحضرمي بزبيد، وكان يحبه، ويقال أنه أوصاه بركعتين في جوف الليل، ثم سأله عنهما بعد مدة، فقال: ما تركتهما ولا ليلة عرسي، فقام الفقيه وقبّل بين عينيه، وولي قضاء القحمة من قبل الفقيه إسماعيل الحضرمي، وقال الجندي: من قبل القاضي البهاء العمراني.

وكان القاضي عمر، هذا صالحاً عابداً ورعاً، متواضعاً، وكان يشبه بالفقيه إسماعيل الحضرمي، وتوفي بزبيد، وله ولدان، أحدهما أحمد، وهو الأكبر، كان فقيهاً مدرساً مشهوراً بمعرفة الوسيط وعمي في آخر عمره، وكان يعرف المسألة في البسيط في أي صفحة هي، ويدل الطلبة عليها. توفي بزبيد، ولا عقب له.

والولد الثاني، اسمه عبد الله[1] بن عمر، وأمه فاطمة، بنت عبد الله كُشر المقدم ذكره، تفقه بالفقيه علي بن إبراهيم البجلي، وبعلي بن محمد الحكمي، وغيرهما من أهل بيته، وكان فقيهاً مجوداً عابداً موزعاً لأوقاته على الأعمال، وكان يقول: من لم يكن له ورد فهو قرد[2]، وكان يقول: بركة الأوقات، بتوزيع الأعمال عليها، وكان كثير الرؤية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، كثير العزلة في المساجد المهجورة، قال الجندي: وكان يتعانى المعاملة والتجارة تعففاً عن الناس.

قال بعض محققي الناشريين: وامتحن في آخر عمره، بفقر ألجاه إلى قبول القضاء، فولي قضاء بيت حسين، وبيت عطاء حيث كانا ينفردان بقاض، ثم ولي قضاء القحمة، وتوفي بها في ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ووهم الجندي في تاريخ وفاته، وكان أبوه قد توفي وهو مولود، لنحو شهر فقط، وكانت وفاة أبيه بذي الحجة، سنة ست وسبعين وستمائة[3] على القرب، من وفاة شيخه الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، ولعبد الله ولدان هما محمد،

(١) طبقات الخواص: ١٨٦.
(٢) في (ب) مرد وكذا في الطبقات للشرجي.
(٣) كذا في الأصول ولعله وقع في سنة وفاة الابن الذي ذكر أنه توفي سنة ٧٨٨هـ وذكر أن الجندي وهم في وفاته، وهم من المؤلف أيضاً إذ الجندي لم يدرك هذا التاريخ فيحقق.

وإسماعيل، وهو الأكبر، تفقه بأبيه، وكان على طريقة السلف من العبادة، وإيثار العزلة ومجانبة أهل الدولة، وكان قد ولي قضاء المهجم مرتين وقضاء القحمة والكدرا، ثم لزم طريق السلف، كما ذكرنا، وصحب الفقيه الصوفي عمر بن حميد، وكان من الصالحين المربين للمريدين، ثم انتقل القاضي إسماعيل إلى المهجم وأقام بها وانتشرت فتاويه في تلك الناحية، إلى أن توفي بها سنة أربع وثمانين وسبعمائة، ودفن عند الشيخ برهان الدين الحضرمي مقدم الذكر.

وأما أخوه محمد فسيأتي ذكره.

وأما أبو بكر[1] بن عبد الله كشر، فبعد أن تفقه ولي قضاء القحمة، بعد ابن عمه القاضي عمر وكان صالحاً، ورعاً تفقه بعلي بن محمد بن نجاح بن ثمامة بزبيد بأخذه عن الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي وتوفي بالقحمة، لم يذكره الجَنَدي، وذريته معروفون عند أهلهم ببني أبي بكر، وكان له أربعة أولاد، هم محمد، إبراهيم، وإسماعيل، أمهم بنت القاضي عمر بن أبي بكر، المقدم ذكره، وأحمد أمه من الحكميين بزبيد.

فأما أحمد، فتفقه بفقهاء زبيد فيما ذكر الجَنَدي[2]، وناب في قضاء زبيد مدة ثم نقل إلى قضاء القحمة بعد موت عيسى بن محمد الناشري، وكان محمد هذا فقيهاً مجوداً ورعاً صالحاً كثير البر والصلة لأقاربه ومعارفه، وتوفي بالقحمة سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

وله ولد اسمه علي[3]، أمه الحرة الصالحة عائشة بنت عبد الله بن محمد الحضرمي، أمها الحرة الصالحة فاطمة بنت الفقيه الصالح عمر بن رشيد، بضم الراء الكناني، المقدم ذكره في فقهاء زبيد، تفقه علي هذا بأبيه ثم ولي قضاء القحمة، وكان فقيهاً حافظاً لمختصرات الفقه وغيرها عارفاً بالمذهب، اشتهر علمه وصَنَّف كتاب (غنية ذوي التمييز فيما شذ من الوسيط، عن الوجيز) ونقل

---

(١) انفرد بذكره.

(٢) السلوك ٢: ٣١٤، العقود اللؤلؤية ٢: ١٧٨.

(٣) مصادر الفكر العربي: ١٨٥ وطراز أعلام الزمن ٢ وفيه علي بن محمد.

عن قضاء القحمة، إلى قضاء زبيد في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، سار فيه بالعدل، واتفقت معه حكومة لسلطان زمانه الملك المجاهد، فتوجه الحكم عليه فلم يحابه، ولما أحس بتوحّش قلب المجاهد عليه عزل نفسه، فحرص السلطان على إرجاعه، فلم يفعل وقنع بتدريس سيفية[1] زبيد ثم درس بتعز بالمؤيدية، وتوفي بها سنة تسع وثلاثين سبعمائة.

وله ثلاثة أولاد، تفقهوا، وهم محمد توفي شاباً، وعمر ولي قضاء القحمة، ثم تركه اختياراً تعففاً، ودرس بسيفية زبيد إلى أن توفي بها في آخر أيام التشريق، من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

وأبو بكر، وكان أكبر الثلاثة تفقه بأبيه وغيره، وبرز في العلوم مع الصيانة والقناعة والمجاهدة ومحاسبة النفس على الأعمال، وكان كثير الإنصاف لأهله وللطلبة، وتفقه عليه خلق كثير، وكان يحفظ الوجيز، ولي آخر عمره المدرسة الصلاحيّة بالسلامة لتدريس الفقه والحديث والخطابة، بطلبه اختياره تقنعاً بسببها على قلته، ولم يزل إلى أن توفي بها في شهر ربيع سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وكان قبل وفاته، قد انتقل إلى تعز لاختلال سبب السلامة[2] وأخذ عنه بها جماعة من أعيان الطلبة، منهم الفقيه أبو بكر بن الخياط المذكور في مفتيي تعز، فوصله أهل تعز بما استغنى به حتى تورع عن قبول ما يأتيه، حتى يبحث عنه أنه من غير زكاة.

وله خمسة أولاد، أحمد، ومحمد، وعمر، وعلي، وعثمان.

فأما أحمد[3]، فمولده لنيف وأربعين وسبعمائة، فتفقه بأبيه تفقهاً معجباً، واشتهر بمعرفة الحاوي الصغير، ورزق شهرة في بركة التدريس وقبول الفتوى، درس بالمدرسة الصلاحية مدة طويلة تفقه به جمع كثيرون، وولي القضاء بزبيد مرتين، وحمل الناس على الحق بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من غير

---

(١) يعني المدرسة السيفية انظرها في المدارس الإسلامية: ٨٦.

(٢) يعني القرية المذكورة من قرى حيس انظرها في المعجم آخر الكتاب.

(٣) الضوء اللامع ١: ٢٥٠، ومصادر الفكر العربي: ١٩٤ وما كتبناه في (الصوفية والفقهاء في اليمن): ١٢١.

أن يأخذه في الله لومة لائم، يقابل بذلك الأمراء والكبراء، حتى كرهه كثير من الناس، ممن يكره الحق، وكان يتنكرُ على صوفية الوقت بزبيد كالجبرتي وابن الرَّداد، وأتباعهما لكثرة الإمعان في السماع، وكثرة الدعاوي والشطح واشتغالهم بكتب ابن عربي الفلسفي المتصوف، وساعده على ذلك الفقيه أبو بكر بن الخياط[1]، مفتي تعز، والفقيه الصالح الأصولي محمد[2] بن نور الدين مفتي موزع، ونابذوهم، وكان من أعيان مشايخ الصوفية يومئذٍ الشيخ إسماعيل الجبرتي، والشيخ أحمد الرداد، وكان لهما وجاهة وقبول مع السلطان الأشرف، ومع ولده السلطان الناصر من بعده، فلم يكد يؤثر إنكار الفقهاء في الصوفية، بل ربما قبل السلطان الصوفية في بعض الأوقات، فأخرج الناشري من البلد أياماً [يسيرة][3] بسببهم، ثم رجع وجرت مناظرات، وأشياء يطول شرحها، وربما أقبل السلطان على الصوفية، وكان الحرب سجالاً[4]، إلى أن توفى الناشري، وابن الخياط، فقام الفقيه إسماعيل بن المقري، مع ابن نور الدين، وطالع ابن المقري كتاب الفصوص، وأشياء من كتابه الفتوحات المكية، واطلع على القبائح المودعة فيهما، وأما ابن نور الدين، فكان قد حَقَّق ذلك من قبل وصنف كتاباً لطيفاً في الرد على الفصوص، وقال بأنه أحق بأن يسمى الغصوص، بضم الغين المعجمة، تكلَّم فيه على مقالاته الباطلة القبيحة، كقوله بقدم العالم، ونفي العلم بالجزئيات، وإنكار حقيقة بعث الأجساد، وحقيقة عذاب الكفار وخلودهم في النار، ودعواه صحة إيمان فرعون لعنه الله، وأنه قبض مؤمناً طاهراً من الآثام، وقوله بوحدة الوجود، ومعناه اتحاد الخالق والمخلوق، وأن الحق المنزه هو الخلق المشبَّه، وأن الحق سبحانه وتعالى، يتصف بصفات المخلوق حقيقة، والمخلوق يتصف بصفات الحق حقيقة، وأن القدر إجبار للعباد، وبنى على ذلك أن عابد الصَّنم ما عبد إلّا الله، وغير ذلك من القبائح وتحريف معاني القرآن العظيم بما لم يقله أحد من المفسرين، ولا يجوز على الشريعة المطهرة.

(١) سيأتي. (٢) سيأتي.
(٣) زيادة في (ب).
(٤) حول تفصيل هذه المسألة انظر كتابنا (الصوفية والفقهاء في اليمن) المطبوع سنة ١٣٩٦هـ.

لا جرم أفتى بتكفيره كل من له تحقيق من أهل عصره ومن بعدهم، وبَيَّن الإمام ابن نور الدين أن جميع مقالاته في كتاب الفصوص لا تخرج عن مذهب الفلاسفة إلا بما زاده عليهم من قوله بالاتحاد فإنه مذهب النصارى، لكنهم ادعوه في عيسى عليه السلام خاصّة، وهذا زاد عليهم فادّعا اتحاد الحق سبحانه تعالى بكل إنسان، وبكل شخص، ومن ثَمّ صَوَّب عبادة الأصنام، من جهة ملاحظة القدر المحض أيضاً، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، وسمى ابن نور الدين كتابه هذا (كشف الظلمة عن هذه الأمة)، وكان من أخبث المتصوفة القائلين بمذهب ابن عربي جماعة اشتغلوا بكتبه كعبد الكريم الجيلي[1]، وأحمد المعيبدي وابن الحسام، والكرماني، وكان الجبرتي، وابن الرداد، والمزجاجي، يعضدونهم ويناضلون عنهم، معتقدين ولاية ابن عربي، غير عارفين بفساد عقيدته، وأوذي بسبب ابن الرداد كثير من الفقهاء والطلبة، وانقرض بحمد الله أعيانهم، وضعفت شوكتهم، ونسأل الله أن يحق الحق، ويبطل الباطل ويخذل أهله.

ولمّا أقام المقري، أظهر أشياء من مقالات ابن عربي وجعلها في كراسة، وأرسل بها إلى فقهاء الوقت يسألهم الجواب عليها بحسب ما يقتضيه الشرع، فأجاب الأكثرون، بإنكارها ووجوب إتلاف كتبه، وتكفير معتقد ما فيها من القبائح، وتوقف البعض مراعاة لابن الرداد في حياته لوجاهته وشوكته، وكان قد أعطى قضاء الأقضية، وانتهى تعصبه لابن عربي، إلى حد لم تبلغه أكبر الفتن المتقدمة، وكان بموته ضُعْف شوكة هذه العصابة، وذلك في آخر سنة إحدى وعشرين وثمانمائة.

ثم قام في المناضلة المزجاجي، والكرماني، وأوذي ابن المقري بسببهما، وهَجَم عليه أعوان السلطان الناصر منزله بالنخل من وادي زبيد، وقبض على بعض الطلبة، وسَلِمَ هو، وخرج إلى بيت الفقيه ابن عجيل واستجار هناك نحو سنة، ثم عَطَفَ الله قلب الناصر عليه قرب وفاة الناصر، فلما توفى الناصر، وقام ولده المنصور، أقبل على الفقيه إسماعيل، وعلى سائر الفقهاء بالإكرام، وأهان

(١) هو صاحب كتاب الإنسان الكامل المطبوع مراراً انظر ترجمته في الأعلام ٤ : ٥٠.

الكرماني، وأخرج من زبيد، فاستجار ببيت الفقيه بن عجيل مدة، ثم عاد إلى تعز، فلم يقبله السلطان، وأمر بهَجْم منزله، فهجم وأخذ ما فيه السلطان، وربما أمر بمصادرته، ثم أخرج من زبيد، فرجع إلى بيت الفقيه المذكور، ثم تجاسر إلى طلوع تعز إلى السلطان، فقام عليه ابن المقري، فجمع فتاوي بردته، وما يترتب على ذلك، من أحكام، وكتب بذلك سجلاً واستحضره فأحضر واستتابوه من كل دين يخالف دين الإسلام، وقرىء ذلك السِّجل على منبر زبيد يوم الجمعة بقراءة الخطيب الفقيه المفتي موسى الضجاعي المذكور في فقهاء زبيد، ونَسْأل الله أن يعز دينه، وشريعته وأهلها، وأن يخذل المبطلين، بحرمة اسمه المعز المذل أنه سميع مجيب، وقد صَنَّفت مختصراً في بيان حقائق التوحيد، وعقائد الأئمة الأشعرية، وبيان كفر الطائفة، المتصوفة الحشوية الحلولية الاتحادية، فعليك به فيه الشفا وسميته (كشف الغطاء)[1] وبالله التوفيق.

رجعنا إلى ذكر القاضي أحمد الناشري، ولما أحسّ بكراهة الناس لقضائه، وليس بتارك للقيام بالحق، عزل نفسه، وأقبل على التَّدرس والفتوى، وانتهت إليه رياستها لمعرفته وصلاحه، وزهده، وورعه، وتوفي يوم الجمعة رابع العشرين من شهر المحرم أول سنة خمس عشرة وثماني مائة، وكان عمره نيفاً وسبعين سنة رحمه الله تعالى، وكان مرضه نحو أسبوع، وشيع جنازته عالم كثير.

وله ولدان أحدهما محمد الطيب مولده في القعدة سنة إحدى وثمانين تفقه بأبيه، وظهرت نجابته في حياته ثم برع ودرس وأفتى، مكان أبيه، وهو موجود مشهور بالغنى والخير والجاه، بارك الله في عمره.

وأما ولده الآخر، فاسمه محمد الصامت، تفقه، وحج مراراً وهو فقيه ناسك، صالح.

وأما محمد[2] بن أبي بكر، فكان كثير التلاوة آمراً بالمعروف ناهياً عن

(١) طبع في تونس سنة ١٩٦٤م بتحقيق الدكتور أحمد بكير. والكلام فيه على ابن عربي وعقيدته ص: ١٨١ ـ ٢٢٦.
(٢) الضوء اللامع ٧: ١٨٧.

المنكر فاستشهد لسبب ذلك، على يد شخص، يقال له محمد بن طلحة الزميلي، استدعاه من منزله ليلاً، فقتله بمقبرة حيس إذ كانت مسكنه، وأنصف الله منه ببعض ظلمه.

وكان عمر[1] أيضاً كثير التلاوة ومن الصالحين، ولعمر، ولد اسمه عثمان[2] قرأ القراءات السبع وأتقن النحو، وتفقه ودرس وسمع كثيراً.

وأما علي[3] فتفقه تفقهاً جيداً، وولي قضاء زبيد مدة طويلة، له ذكر جميل وفيه عقل راجح، وصبر على أهل الوقت، وإغضاء عن الأمور الكبار.

وله أولاد جماعة أفقههم أبو بكر[4] وهو ينوب في القضاء عن والده، توفي في حياة أبيه.

وله أخ آخر اسمه أحمد أبو الفضل هو قاضي زبيد الآن.

وأما إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله كشر فكان فقيهاً فاضلاً ولي قضاء حيس، قديماً ثم فصل عنه إلى إعادة المدرسة التاجية[5] بزبيد ومات بها.

وله ولد اسمه محمد أمه بنت الخطيب الشيباني[6] من فقهاء حيس، وخطبائها.

واعقب ولداً اسمه علي[7] تفقه وشارك في علوم الأدب، وغلب عليه الشعر ولزم باب السلطان إلى أن توفي، قافلاً من الحج سنة اثنتي عشرة وثماني مائة بحرض.

(١) الضوء اللامع ٦: ٧٥.
(٢) هو من أشهر علماء آل الناشري في القراءات توفي سنة ٨٤٨هـ (طبقات صلحاء اليمن: ١١٣، والضوء اللامع ٥: ١٣٤، ومصادر الفكر العربي: ٢٣.
(٣) الضوء اللامع ٥: ٢٠٥، وكتابنا مصادر الفكر العربي: ٢٠٠ وفيه وفاته سنة ٨٤٤هـ.
(٤) الضوء اللامع ١١: ٥١ وفيه وفاته سنة ٨٢١هـ.
(٥) من المدارس بزبيد انظرها في المدارس الإسلامية: ١٧٦.
(٦) هو محمد بن عمر الشيباني انظر ترجمته في طبقات صلحاء اليمن: ٢٧٥.
(٧) الضوء اللامع ٥: ٢٩٠، وانباء الغمر ٢: ٤٤١.

وأما عثمان[1] بن أبي بكر، فتفقه شارك أخاه عمر في كثير من سماعات الحديث، له ولدان، محمد، وعمر، وُسِّع لهما في الدنيا وتوفى عمر بالقحمة.

وله ولد، اسمه أبو بكر[2]، تفقه بعمه عبد الله بن عمر، وكرر عليه الفرائض، حتى برع فيها، في الحساب، والدور، والجبر، والمقابلة، وشرح كتاب الكافي في الفرائض، وشرح مختصر الخوارزمي؛ وكل شرح منه أربع مجلدات، فيهما فوائد، واختصر كتاب المعين للأصبحي، وله يد في علم الفلك، وفي المنطق، وأصول الفقه، ولي قضاء الجند والتدريس بها، ثم ترك ذلك، ورجع إلى زبيد، فكان مسكنه خارج الدرب بقرية المملاح[3].

وممن خرج من الناشرية، لطلب العلم، بعد المائة السابعة: إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن عمر عربد، وكان إسماعيل الأكبر، يعرف في بلده بالفقيه، وذريته يعرفون بني الفقيه، فقدم زبيد، وبرع في العربية والأدب.

وأما محمد[4] بن عبد الله، أخو القاضي إسماعيل، فمولده في آخر عمر أبيه، في آخر الحجة من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ونشأ في القحمة، في حجر أبيه، إلى أن توفي ثم كفلته أمه وهي عائشة بنت علي بن إسماعيل، المعروف بالفقيه، ثم انتقلت به إلى زبيد، فحفظ القرآن ثم استدعى به أخوه إسماعيل إلى الكدرا وهو قاضٍ بها يومئذٍ، فقدم عليه، وتوفيت أمه تلك السنة، فقرأ على أخيه التنبيه والمهذب، وتفسير الواحدي، والوسيط، وربع وسيط الغزالي، وغير ذلك، ثم استدعاه القاضي أبو بكر بن علي بن محمد الناشري إلى قرية السلامة، وأعاد عليه التنبيه وقرأ الوجيز، ومعظم كافي الصردفي، وأكمل عليه وسيط الغزالي، ثم سمعه عليه مرة أخرى من أوله إلى كتاب الجراح، ثم

---

(١) الضوء اللامع ٥: ١٢٧.

(٢) انفرد بذكره.

(٣) المملاح: قرية بظاهر مدينة زبيد بها جامع يعود زمنه إلى سنة ٧٠٩هـ (المقحفي: ١٦٤٢).

(٤) الضوء اللامع ٨: ١٠٠ .

سمع عليه بعض المهذب، وبعض البيان واللمع، وبعض البخاري، ومسلم وغير ذلك، وأعاد عنده بالمدرسة الصلاحية[1]، ثم ولي قضاء القحمة، ثم قضاء الكدرا واستمر عليه إلى أن توفي، في سنة إحدى وعشرين وثماني مائة، بمنزله بالكدرا.

وهو أحد شيوخي، قرأت عليه علوم الحديث لابن الصلاح، واللمع، لأبي إسحاق الشيرازي، ولي به اختصاص تام رحمه الله تعالى، وتفقه أولاده به وبغيره.

وأولاده خمسة، أكبرهم، عبد الله، ثم أبو القاسم ثم عثمان ثم عبد الرحمن، ثم علي.

فكان عبد الله[2] يكنى أبا الفتوح، ولم يشتهر بالكنية، وبرع في الفقه، والدين، والأمانة، والصيانة، وتفقه بأبيه وبجمال الدين الريمي، الآتي ذكره في قضاة زبيد، أخذ عنه فوائد جَمَّة، وضبط عليه، وعَلَّق كتبه، ثم درس بجامع المملاح، وولي القضاء بوادي زبيد عن الريمي، ثم نقله إلى قضاء تعز، وخطابة عدينة وتدريس الأتابكية[3]، باختيار ملك زمانه الملك الأشرف، وتعيين الفقيه العالم أبي بكر الخياط له في السبب المذكور واختياره له من غير طلب منه لذلك، وأكرم فيه إكراماً جيداً، انتشر له هناك صيت عظيم، وجاه عند الملك الأشرف، وقام بالشريعة، وبسط يده بالتأديب لمن خالف الشريعة، وقويت هيبته عند الناس، فعملت عليه مكائد عند السلطان الأشرف، فحماه الله وحفظه، وأشفق عليه السلطان من الحساد، فنقله إلى قضاء المهجم ودامت مودته في قلب الأشرف، واحترامه له، ووجاهته عنده، وأحبه أهل سردد لكرمه، وسخائه وحسن خلقه، وتأليفه للناس، وإكرامه لهم بإطعام الطعام، وبذل المعروف للخاص والعام، وقامت حرمة الشريعة بنصرته، وقام سوق الطلبة بإكرامه وانتعشوا

---

(١) الصلاحية من مدارس زبيد (المدارس الإسلامية: ٢٢٠).

(٢) الضوء اللامع ٥: ٥٤، وطبقات صلحاء اليمن: ١١٨، ومصادر الفكر العربي: ٤٧.

(٣) المدرسة الأتابكية في قرية ذي هزيم في الغرب الجنوبي من مدينة تعز. انظر المدارس الإسلامية: ١٨.

بمكارمه، واستناب في قضاء أبيات حسين، الفقيه عيسى بن سليمان الحضرمي المعروف بأبا حادر، فقام به أيضاً قياماً مرضياً، واكتسب هيبة من هيبته، وسار سيرته، ثم جرى له ـ أعني القاضي ـ مع بعض الدولة وقائع أفضت إلى ضعف الأمر وتغير قلب السلطان عليه، ثم عزل، ثم أعيد.

وقد صحبته قديماً وقرأت عليه (عدة الحصن الحصين) ولي منه إجازة عامة، وكانت وفاته بالمهجم ليلة الجمعة لخمس بقين من شهر صفر، سنة أربع عشرة وثماني مائة، وعمره يومئذٍ ست وخمسين سنة، ولم يطب القضاء بعده لغيره، ولا اتصل الضعيف بحقه غالباً إلا أن يشاء الله تعالى، ولي بعده القاضي محمد بن الأوقية، شهر بابن علوان.

ثم عزل بالقاضي عثمان[1] بن محمد الناشري، وهو أخو القاضي عبد الله، وأقام عبد الله بالمهجم مدة طويلة، وهو من رجال الثبت علماً ونبلاً، فقيه مجود، ثاقب الفهم، جيّد التصرف في الأحكام وكتب المحاضر، والسجلات والرسائل، وله اعتناء كثير بعلم الكيمياء، ومعه فيها كتب نافعة، وحصل كتباً كثيرة ثم استعفى من القضاء، وأقيم ولده مقامه، وتجهّز للحج فركب في البحر إلى جزيرة كمران، وكنت حاجاً تلك السنة فمرض يومين، وتوفي في آخر يوم عيد الفطر، وتوليت تجهيزه، رحمه الله، ودفن في جزيرة كمران، عند الشيخ مبارك وابن عبدويه وذلك في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة.

وممّا حصل له من البشارات، أنه قال لي في مرضه هذا: كنت رأيت قبل مرضي، بنحو يومين قائلاً يقول لي: يا كوثر، يا تسنيم، حَقَّق الله له ذلك، آمين، آمين.

وللقاضي عبد الله أولاد، تفقه منهم عبد القادر[2]، تفقهاً جيداً وبرع في الفقه، والحساب، وشارك في علوم أخرى وطريقته مرضيّة، وهو موجود إلى وضع هذا الموضع[3].

---

(١) الضوء اللامع ٥: ١٣٩. (٢) الضوء اللامع ٤: ٢٧٥.

(٣) يعني تأليف كتابه هذا والموضع هنا هو ما يعرف عند المتأخرين بالموضوع.

ومنهم: محمد[1]، متفقه أيضاً.

وأما بقية أولاد القاضي محمد فمنهم أبو القاسم استنابه والده في قضاء الكدرا في حياته فاستقل به أيضاً، ثم استمر عليه بعد موته، وطريقة ولده أبي القاسم مرضية، وكذلك ولده عبد الرحمن، وكان عبد الرحمن[2] بحراً، عالماً، بارعاً، مفتياً، ورعاً، ماشياً طريق السلف، وقد ولي قضاء القحمة، حتى توفي بها.

وأما ولده علي[3] فكان حافظاً للقرآن، تفقه بعض التفقه، وولي خطابة جامع الكدرا أيضاً. ومات شاباً.

وبالجملة فبنو الناشري بيت فضل وعلم، والشرف والسؤدد منهم في بني عربد، رأس منهم في العلم وبرع وولي القضاء بزبيد والقحمة والكدرا والمهجم والمحالب وأبيات حسين جماعة، وكانت تنفرد بقاضٍ في الدولة المؤيدية، ثم انفردت بذلك في زماننا في آخر الدولة الناصرية.

وممن سكن الناحية الفقيه الصالح العلامة أبو العباس أحمد[4] بن عمر الزيلعي، ويعرف بصاحب اللحية والمحمول، ويقال أنهم عقيليون كان أحمد هذا مشهوراً بالعلم، والورع، والزهد، والعبادة، والكرامات، خرج من بلاده، في أول شبابه، فحَصَّل شيئاً من العلم، ويقال أنه تعلم القرآن في مسجد الشيخ أبي حسان الذي سبق ذكره، صاحب الحَرْز وصحبه، وسنّه يومئذٍ نحو سبع عشرة سنة، وكان يتعبّد ويتخلّى في موضع يقال له المحمول ويرجع إلى الحرز، فلما مات أبو حسان، أقام بالمحمول مدة، ثم مرّ به صيّادون فأحسنوا به الظن ولازموه في الانتقال معهم إلى الساحل، فانتقل معهم على قدم العبادة والتجريد إلى الله عما سواه، فعشش هنالك بموضع يقال له اللحية باسم لحية إنسان، وبنى

---

(١) الضوء اللامع ٨: ١٠٨.

(٢) الضوء اللامع ٤: ١٣٥، مصادر الفكر العربي: ١٦٩.

(٣) الضوء اللامع ٥: ٣١٤.

(٤) السلوك ٢: ٣١٧، طبقات الخواص: ٧٤، مصادر الفكر العربي: ٢٧٤.

مصلى موضع مؤخر المسجد[1]، الذي هناك الآن.

ثم بعد ذلك أسس زاوية بالمحمول، وبنى مقدم المسجد، وهو بناء عجيب، لم يرَ مثله في الناحية، وتزوج، وكان أكثر أوقاته متخلياً معتزلاً عن الناس في مواضع متعددة، منها جبل المشوف باللحيّة، وموضع قبلى اللحية اسمه يحيص بضم الموحدة أوله، والدرمة بضم الدال الراء المهملتين، والأثرمية بسكون المثلثة، ودُيْمُسك بضم الدال وسكون المثناة تحت، وضم الميم والسين المهملة وآخره كاف، ومقيهر تصغير مقهر بالقاف والراء، وخوفان بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وفاء ثم ألف ثم نون.

وروى الثقة أنه جلس في مقيهر أشهر، ما رؤي مضطجعاً، وكان يمكث اللّيالي والأيام لا يكلّمهم ولا يطعم ولا يشرب، بل مستغرقاً في ذكر الله تعالى ومحبته، واجتمع معه نحو مائة فقير ستون باللحية، وأربعون بالمحمول، وكان قد تَفَقَّه في بدايته كما سبق، وطالع كتاب (الإحياء) للغزالي وغيره، وبرع في علم السلوك، وصنف كتاباً سمّاه (ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى الطريقة) ويقال أنه زار الشيخ أبا الغيث بن جميل في أول نشوئه وبشره الشّيخ بظهور الولاية فيه، وله فتاوى على مسائل يقول فيها الجواب عند علماء الظاهر، كذا وعند علماء الباطن كذا، وعلماء الآخرة كذا، [وفي الشريعة][2] وفي الحقيقة كذا، وتوفى عن نيف وسبعين سنة، وقبره في اللحية، مشهور البركة، كثير الزوار، وكانت له كرامات كثيرة لا تنحصر.

منها: أنه وصل إلى المحمول، وقد أجدبوا خمس سنين، فعند دخول الفقيه، جاءت بهيمة إلى بين يديه فخارت، فدخل الفقيه المسجد، ودعا الله تعالى، ثم قال: يا ميكائيل كل، فاجتمع السحاب، ومطروا مطراً عظيماً للفور، وكان أهل وادي مور[3] يصحبونه فجاءهم وقد قحطوا، فلازموه في الوادي، فقال لفقير: أخرج إلى الوادي، وقل له يقول لك الفقيه، سِلْ الآن، ففعل الفقير ذلك،

(1) في (ب) موضع مسجد المؤخر.

(2) زيادة في (ب).

(3) طبقات الخواص: وادي خلب.

فسال الوادي من ساعه أو يومه وسقوا ورزقوا رزقاً عظيماً.

وروى عنه أنه قال: جاءه عظماء الملائكة وعقدوا معه الصحبة والأخوة، قال الجندي[1] بعد ذكره له بالعلم والعبادة والمكاشفة: أخبرني الفقيه، أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن محمد الخلي، وقد قدم علينا الجَنَد قال: قدمت عليه زائراً فبينا أنا عنده قدم عليه زوار، ومعهم فتوح من الدراهم، فوضعها بين يديه فجعل يقلبها بسواك في يده فأخرج منها ثلاثة دراهم، ردها على شخص وستة عشر درهماً ردها على آخر، ثم أمر الخادم بقبض الباقي، فتعجبت من ذلك، ثم خلوت ببعضهم، فسألته عن سبب رد الفقيه الدراهم، فقال لي: الذي جاء بالثلاثة أعطتنيها عجوز تحتها أيتام، لم يمنعها من الوصول إلّا خشية أن يعرفها الفقيه، فيعيدها عليها، فجعلتها بين دراهم معي، فأخرجها الفقيه بأعيانها، كأنه قد عرفها، أما الستة عشر فذاك صاحبها قال: فأتيت صاحبها الذي أشار إليه فسألته عنها، فقال هي من شيخ الصّميين، كان له فرس قد وجع فنذر للفقيه أن شفي فرسه فشفى فرسه، فأرسلني بها خشية أن يعرفها الفقيه فيردها عليه، فخلطتها بدراهم أصحابي أيضاً فأخرجها الفقيه بأعيانها كما رأيت، قال الجندي: فسألت هذا الفقيه، عن سيرته، فقال كان يخرج من الثلث الأخير من الليل إلى المسجد، فلا يزال مصلياً تالياً للقرآن حتى يطلع الفجر فيركع، ثم يصلي الفجر، الفرض، ثم يشتغل بالذكر، إلى طلوع الشمس، ثم يركع الضحى، ثم يقبل على أصحابه يعظهم ويتكلّم معهم بالحكمة حتى يرتفع النهار، ثم يقوم إلى البيت ويدعو الناس للغداء فوجاً فوجاً إلى الزّوال، ثم يتوضأ ويخرج إلى المسجد، فيصلي التحية، فإذا ثبت عنده الزوال صَلّى الظهر بعد الأذان والسنّة، ثم يشتغل بالذكر والتلاوة حتى يصلّي العصر، ثم يقبل على النّاس يعظهم ويكلمهم بالحكمة ساعة، ثم يدخل البيت، ويستدعى الناس، فيعشّيهم إلى الغروب، ثم يدخل المسجد، فيصلّي المغرب، ثم يمكث حتى يغيب الشفق، ويمكث في المسجد إلى ثلث الليل، فهذا دأبه مدة إقامته، قال: وكان لا يزدرع ولا يفسح لأصحابه في الدروزة[2]، ومن دروز منهم طرده، وكانت وفاته في السنة الرابعة من المائة

(1) السلوك ٢: ٣١٧.

(2) الدروزة سبق مثلها وهي بمعنى التسول أو سؤال الناس.

الثامنة، ذكره الجَنَدي، وعليه ضَرْب بغير خط الناسخ، وكتب عليه شيخنا نور الدين، علي بن أبي بكر الأزرق: والمضروب عليه صحح والله أعلم.

وله أولاد جماعة، إبراهيم، وعبد القادر، وعبد الرحمن، وموسى، وعيسى، ومحمد، ومحمد، وأبو بكر، وعمر، وعلي، وكانوا صالحين أصحاب عبادة، وكرامات قام منهم بالزاوية، أبو بكر[1]، وظهر له أحوال وتصرّف، حتى قيل أنه زاد على والده، وكان يقيم باللحية أياماً، وبالمحمول أياماً، وكان وجيهاً، حكي أنه استوهب من بعض العرب، أربعة عشر قتيلاً، ولم ينزل عن دابته، وكان أهل الواسط، يلازمونه في الوادي، فيقول لهم: ارجعوا، ما تأتون إلا وقد سال الوادي، وأطعم من كف دقيق نحو ستين نفساً.

وحكي عن أخيه[2] عمر أنه جاءه إنسان يشكو الفقر والعائلة، فقال له: امض إلى الجبل الفلاني ففيه كنز عليه عفريت، فقل له: يقول لك الفقيه: تنحّ عني حتى أقضي حاجتي فتنحّى عنه العفريت، فقضى حاجته واستغنى، وكان يكاشف من همّ بمعصية ويزجره.

وحكي أن الفقيه، [أحمد][3] بكى يوم ولد، ولده عيسى وضحك، فقيل له في ذلك، فقال: علمت أنه يموت غريباً، ثم أعلمت أنه يكون له ولد إسمه محمد بدايته كنهايتي، فمات الولد عيسى غريباً، ودفن بموضع يقال له النفج عند مهرمل في غربي سردد، وظهر ولده محمد بن عيسى المشهور وسيأتي ذكره.

وحكي أن عبد الرحمن حج وزار، فأخبر عن بعض الخدام أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرحب بك منذ ثلاثة أيام، وأن الفقيه، قال في عبد القادر: من أراد أن ينظر إلى شاب من شباب الجنة، فلينظر إليه، وكان إذا طرقت الفقيه حالة لا يستطيع أن يدخل عليه أحد إلّا هو، وكان في مدة حياته لا يلازم في المطر إلّا حصل، حتى كان يقال له، صاحب الماء.

(١) طبقات الخواص: ٧٦.
(٢) طبقات الخواص: ٧٦.
(٣) زيادة في (هـ).

وكان إبراهيم، أكبر أولاده.

يحكى: أنه كلم أباه في صلبه، فقال له تزوج لتخرج، ومرض والده وأشرف فقال له: يا أبت تموت وتترك حملك، في ظهرك[1] والله ما يكون هذا، فقال له: يا إبراهيم رضيت بهذا. فقال: نعم، فعوفي الفقيه، ومرض إبراهيم، وتوفي قبل والده.

وأما محمد ومحمد فكانا من الصّالحين ولم يشتهر لهما كرامة ولا ذرية.

وموسى، لم أعرف له كرامة، معينة.

وللفقيه أبي بكر بن أحمد أولاد، هم عبد الله، ومحمد، وأحمد، وإبراهيم، كانوا صالحين، وكان الفقيه محمد بن عيسى، إذا زار قبر إبراهيم، قال: الحمد لله على ما أعطاك يا إبراهيم، ويقول أنه صاحب سيفين، ولعبد الرحمن من الولد إبراهيم، وموسى، وأحمد، وكانوا صالحين، عابدين، ويقال كان إبراهيم، يصحب الخضر ويرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً.

ولعلي بن أحمد سبعة، أولاد هم محمد، وأحمد، وعيسى، وموسى، وداؤد، وإدريس، وأبو بكر، وكانوا صالحين، ولإبراهيم بن أحمد، ولد اسمه، أحمد، قال جده فيه: ولدي أحمد هذا خلق من الوجد ويموت فيه، فمات في السماع في المسجد، على نشيد أوله:

أهلاً وسهلاً بكم يا جيرة الحلل   ومرحباً بحداة العيس والكلل
عدتم فعاود في قلبي السلو بكم   وعاد ما فات من أيامنا الأول

وولد لعيسى بن أحمد، محمد[2] بن عيسى المشهور، وكان من أهل المعرفة التامة المشهورة العظيمة، والأحوال الخارقة، والكرامات الظاهرة، على قدم من العبادة، الورع الدقيق، بحيث أنه اشترى له حلوى من المهجم فوصلته إلى بيت حسين أو إلى اللحية، فوجد في قرص من الحلوى حبّتي زبيب، فأمر

(١) في (ب) ظهري.
(٢) طبقات الخواص: ٢٩١.

الفقيه يرد الزبيب، إلى صاحب الحلوى إلى المهجم وله أشباه هذا، وكان حسن الصورة مشرق النور.

ومن: كراماته أن ولده إبراهيم، كان في ملعب ختان يتبرع بسيف، فوقع السَّيف في عين رجل، فخرجت، فحمل إلى الفقيه فرد عينه بيده في موضعها، وبصق فيها فعادت كما كانت، وكان البناة يبنون مسجده المشهور باللحية، فسقط أحدهم من رأس الجدار فانكسرت عنقه وقيل رجليه، فحمل إلى الفقيه فمسحها فاستقامت صحيحة قوية، فخرج يبني معهم من يومه، ويقال من ساعته، واشتهر أن الفقيه أيام بنائه للمسجد والمدرسة، إنما كان يصرف من الغيب لأنه ليس له مال ظاهر بل على قدم التَّجْريد، وبناه بناءً واسعاً أكيداً عجيباً، قلَّ نظيره، فسمعت ولده الفقيه أبا بكر بن محمد، وهو صدوق يقول: إن الفقيه إذا كان في المسجد، يصرف من تحت السجادة، أو من كُمّه الأيسر، وفي البيت يصرف من الدواة، وكان لا يشكى عليه من قلة الماء، ويلازم في المطر، إلا أغاثهم الله تعالى في الوقت.

ومن إنكاره المنكر، وتعظيمه للشريعة: أن بعض المتسببين جاء بأفيون فباعه في الزاوية على الذين يأكلونه، فعلم الفقيه، فغضب، فمات البايع ومن اشترى منه على قرب، ووصلته جارية، من جواري الملوك من أمهات المجاهد أيام قبض عليه بمكة تلازمه في فكاكه، وكانت قد وصلت إلى الفقيه أبي بكر ابن محمد أبي حربة، فقال: ما تنقضي حاجتك إلَّا على يد الفقيه محمد بن عيسى، فوصلته إلى المحمول، فدخلت عليه، وهو على السجادة، مستقبل القبلة، ومعها خمسمائة دينار فنثرتها بين يديه، على السجادة، فقال لها: ما هذا ومن أنت؟ فأخبرته، فوثب عن السجادة وخرج إلى المسجد، مغضباً وقال للفقير: أخرج السجادة من بيتي واغسلها وغيبها عن عيني، فقالت لها أم الفقراء: لم فعلت هذا من غير مشاورة علي. قالت: فما يرضي الفقيه عني، قالت: احملي الختمة، على رأسك في الرضى فإذا رضي فاذكري له حاجتك، ففعلت ذلك، ووعدها الفقيه بفكاكه، وأرخ ذلك الوقت فأفتك فيه، والله أعلم.

وكانت وفاته على الحال المرضي، سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، في ذي القعدة.

وللفقيه إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد، ولد اسمه أبو بكر، هو القائم بزاوية المحمول الآن، وهو رجل صالح متمسك، بالقرآن قليل المخالطة للناس، كثير الملازمة للمسجد، والجماعة، مجانباً للأدناس ولأشغال الدنيا، وهو حي إلى الآن.

وله أخوان صالحان، أحمد، وعمر، وولد لإبراهيم بن عبد الرحمن، ثلاثة رجال، وهم محمد بن إبراهيم الأصم، وعبد القادر، وعبد الرحمن، وكانوا صالحين.

وولد للفقيه محمد بن عيسى جماعة، هم أحمد، وإبراهيم، وأبو بكر، وعيسى، وعمر، وعلي، وعبد الرحمن، وعبد الله، وعبد الغفار، وعبد الأول، وأبو القاسم، وعثمان.

وكان أحمد يعرف بأحمد فقيه، كان من كبار الصالحين، وكان الفقيه أحمد الحرضي يرجحه على سائر إخوته، وكان صاحب ساحة واسعة، وكرم وخلق، ومن أولاده، محمد بن أحمد، يصلي بالناس الفرائض، وهو خيّر، له اجتهاد في الطهارة، وكان إبراهيم، صالحاً عابداً قارئاً للقرآن يصلي الصبح ويبتدىء الختمة، فما يقوم حتى يختمها، وعيسى مات غريقاً في سلعه بقرب مهرمل، وذكر أن الذي أخرجه من البحر، كان أعمى، غاص له فأخرجه، ففتح الله عليه برد بصره للساعة.

وعيسى قبره مشهور يزار، وعلي رجل صالح، وعبد الله رجل صالح كثير التلاوة، وعبد الرحمن رجل صالح، كثير التلاوة والصيام، تاركاً لما لا يعنيه، عليه سكينة ووقار، وعمر توفى صغيراً، وعبد الأول توفى بشرجة حرض عند الشيخ إقبال المشهور هناك، وكان صالحاً وقبره يزار ويتبرك به وأبو القاسم فيه الخير، وعثمان كان صالحاً متورعاً كثير الخشوع عند سماع القرآن.

وأما أبو بكر، فهو القائم الآن بالزاوية، له معرفة بالنحو، وشيء من الفقه، وعلم الصوفية، وكان متورعاً زاهداً متجرداً عن الدنيا، له مصنفات في التصوف

مفيدة، وطريقه المحبة، والسماع غلب عليه ذلك، حتى تعاطى السماع من النساء وكان يجمعهن لذلك وأكثر من ذلك، حتى أنكر عليه فقهاء عصره كبني مظير، والشريف أحمد الرديني وغيرهم، ولم يلتفت إلى إنكارهم، حتى توفي في يوم الأحد تاسع رمضان سنة سبع وعشرين وثمانمائة رحمه الله، وغفر له.

صحبته وواصلته مدة طويلة، حتى أكثر مما تأباه الشريعة، فوعظته سراً فلم يترك ما اعتاده من ذلك، فتركته مراعياً لحقه.

وله أولاد، جماعة، أكبرهم محمد المقبول له سمت حسن، وتقيد بالشريعة، زاده الله، من فضله آمين.

وكان أصحاب الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي، جماعة استفادوا به، وكانوا من الأولياء.

منهم الفقيه الصالح العارف بالله تعالى عمر بن السكدول العبسي، كان من خواص أصحابه لا يكاد يفارقه، وكان من كبار الصالحين، وله ذرية صالحون، من أشهرهم الفقيه أحمد بن المعلم بن عمر المذكور، وكان عابداً صالحاً صاحب كرامات ومعرفة بالطريقة، وله مكاتبات حسنة، كتبها إلى الفقيه إسماعيل المقري أيام نظره في أعمال مور فاستحسن لفظه، فسأل عنه فعرف له، فقال: هذه درة في فلاة، وكان معاصراً للفقيه محمد بن عيسى الزيلعي وكانت وفاته بآخر سنة ست وثمانين وسبعمائة، والله أعلم.

ومنهم: أعني أصحاب الفقيه الزيلعي، سميل بضم السين المهملة، النزاري، وإبراهيم الشامي، والفقيه أحمد الأديغ، وسالم جد بني سالم الفقهاء بالسالمية، وهم جماعة صالحون لا أتحقق تفصيل أحوالهم، لكنهم مشهورون بالخير.

ومن: أصحابه مهنا البحر جد بني عجيل بالحادث[1]، واسمه أحمد بن يعقوب، وبنو أيوب بخلب، وبنو الأعوص، وبنو الأعجمي، والسيقل، كل هؤلاء من أهل خلب ونواحيه لا أتحقق تفصيل أحوالهم.

(١) الحادث: اسم بلد هناك.

ومنهم: بنو الكاسية بالسين المهملة، والفقيه السيد محمد بن مهنا والد الفقيه عبد الله المقدم ذكره.

ولنعد إلى كلام الجندي قال رحمه الله تعالى[1].

ومن: الجهة مدينة المحالب إحدى المدن القديمة، وهي قليلة الفقهاء إنما يسكنها الدولة، حاكمها يومئذٍ حسان، وولي قضاءها من قبل القاضي محمد بن أبي بكر [التعزي][2].

وفي نواحيها بيت الأحنف، بها الفقيه محمد[3] بن أحمد وابنه علي، نسبه في الصميين قال الجندي: بلغني وجود علي إلى سنة تسع عشرة وسبع مائة وقد توفى أبوه.

وقال: ورد إليها أبو القاسم[4] بن أبي بكر العواجي من أهل عواجة، تفقه بالفقيهين أو أحدهما، ويذكر بالفضل.

وذكر الجندي[5] هنا واسط مور، وذكر في أهلها أحمد بن هلال وابن شجرة والمكي وابن قنيقن[6] وقد قدمت ذكرهم، في أهل واسط.

قال الجندي[7]: ومن الناحية البيت المشهور بالفقه والعبادة والصلاح، وهم بنو سود، غير أنهم مشهورن بخلطة الزيدية، حتى اتهموا بمذهبهم، ونسبهم يرجع إلى قهب بن راشد بن بولان.

فأول البيت الشيخ سود[8] بن الكميت كان من أمره في بدايته ما وجد بخط الفقيه علي بن يعقوب السودي، مما رواه الفقيه الصالح أبو بكر بن سود قال: نا[9] أبو محمد عبد الملك بن محمد بن ميسرة، في مسجد الجند في شهر

(١) السلوك ٢: ٣١٤.
(٢) سقط من السلوك وفي (ب) التعري
(٣) السلوك ٢: ٣١٤.
(٤) السلوك ٢: ٣١٤.
(٥) السلوك ٢: ٣١٤.
(٦) السلوك: قنيف.
(٧) السلوك ٢: ٣١٥.
(٨) طبقات الخواص: ١٥٠.
(٩) نا: اختصار أخبرنا أو أنبأنا.

رجب، قال ثنا[1] أبو عبد الله محمد بن عبد الله، الفقيه النزاري البصري، قال نا الشيخ الزاهد العابد سود بن الكميت، بمنزله بقرية الفاشق، سمّيت الفاشق لأن حجرة هناك انفشقت للشيخ سود - أنه قال: كنت كثير اللعب، فلعبت ليلة، إلى آخر الليل، وجئت، فقالت لي أمي: إذهب أدْ لنا الماء فأخذت الجرة ومضيت إلى بئر، فبينا أنا أنزع إذ أقبل ثلاثة نفر، فوقف واحد منهم بعيداً مني، وتقرَّب إثنان، فصرع أحدهما الآخر، فقال المصروع: آه، آه. اسقني الماء فأبى أن يسقيه، فقلت يا هذا: اسقه فقال: لا، فقلت: يا هذا من أنت؟ فقال: أنا عبد الرحمن أبو جعفر الريمي، فقلت: أليس الريمي قد مات منذ ست سنين، فقال: أنا هو. كنت والياً على قومي، وكنت عاصياً فلما مت وَكَّل الله بي ملكين، يسوقاني من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق، ويغلب على الظمأ فما يسقوني، قال الشيخ سود: فغشي عليّ، فلمّا أفقت طلبت آثارهم فلم أجد إلا أثر المصروع وحده.

قال: فلزمت العلم والعبادة، ووصف النزاري الشيخ سود بالفضل، والحلم، وأطنب، وذكر أنه كان يأتيه من أرضه من الغطب سبعون جملاً فيتصدّق به ولا يأكل إلا في المسجد مع أصحابه ولا يبيت إلا فيه، كانت وفاته سنة ست ثلاثين وأربعمائة، من الهجرة، وقبره بقرب الفاشق بزار، وعمره على ما قيل مائة وعشرون سنة، كذا ذكره الحضرمي في مناقب بني سود وأنه جمع جزءاً في ذلك، ومنه نقلت ما ذكرت، من مناقبهم، فعلى هذا يكون مولده في سنة ست عشرة وثلاثمائة من الهجرة، وهذا ظاهر في تقدم عصره على سائر المشهورين بهذه الناحية، فإنه قبل عبد الملك[2] بن ميسرة، فهو في عصر الشيخ أبي حامد الإسفرائيني[3]، من العلماء، وفي عصر الصليحي من الملوك، وكان صاحب كرامات ظاهرة، وخلّف أرضاً كثيرة لورثته قدر عشرة آلاف معاد بجهة القهبية

(1) ثنا: كسابقة اختصار حدثنا.

(2) هو عبد الملك بن محمد من آل ميسرة اليافعي المتوفي سنة ٤٩٣ هـ سبق ذكره في الجزء الأول.

(3) هو أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفرائيني المتوفي سنة ٤٠٦ هـ سبق ذكره.

وهي معفاة من مساحة أهل الديوان ببركة الشيخ سود، وقد هَمّ بعض المقطعين بمساحتها، فخرج على مُسّاحه أسد عظيم فطردهم، وآخرون خرج عليهم حنش عظيم فطردهم.

وذريته كثيرون في الجبال والتهايم، معتقدون محترمون، ومنهم عُبّاد مطاعيم فلنذكر من اشتهر منهم.

فمنهم **الفقيه يعقوب**[1] بن الكميت بن علي بن الكميت بن محمد بن سود بن الكميت، وله أخوان علي بن محمد، وأبو بكر بن محمد، فأبو بكر هذا جد أهل النشرية والروضة والجعدلية[2]، وعلي جد أهل مريخة، ويعقوب جد أهل الجبيرة والجعدلية أيضاً.

فأما يعقوب فإنه كان من كبار الصالحين العارفين، عاصر الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل.

حكي: أنه قدم الفقيه أحمد بن عجيل في بعض حجّاته، فنزل بقرب المحالب، فوصله الفقيه يعقوب من قرية مريخة بضم الميم على التصغير وبالخاء المعجمة، فلما رآه الفقيه أحمد مقبلاً على دابته، قام إليه الفقيه أحمد، وأقسم عليه أن لا تنزل إلا حيث أنزلك، فامتثل يعقوب ذلك، فقال له الفقيه أحمد حين أنزله: مرحباً بك يا سلطان العصر، فقال له الفقيه يعقوب: نعم، وأنت الخليفة.

قلت: يحتمل أن المراد بالخليفة ها هنا الذي هو أفضل من السلطان، ويحتمل أن يكون الذي بعد خليفة قبله، وقد حكى الجندي: أن الفقيه إسماعيل الحضرمي، زار الفقيه يعقوب بن الكميت في مرض موته، فقال له: يا إسماعيل كنت بالشوق إليك أعلمك أني رأيت رب العزة، فقال لي: يا ابن الكميت إنا جعلنا أحمد بن موسى خليفة في الأرض، يعني ابن عجيل، وتوفي الفقيه يعقوب، وحضر الفقيه إسماعيل قبرانة، وأنزله في لحده، فلما وضعه رفع الكفن، وصاح بابنه: هافلان هافلان، كن مثل أبيك، فهذا كفنه وقد صار إلى جوار الجبار، فعليك بطريق من سلف، ولم أجد تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

(1) السلوك ٢: ٣١٧، وطبقات الخواص: ٣٦٦.

(2) في (هـ) الجعيدلية.

وكان الفقيه، يعقوب عابداً زاهداً ورعاً، ومن ورعه أنه كان إذا مر بباب ظالم أو [رآه][1] غطى وجهه، ووجه دابته، حكاه الجندي[2] وكان كثير الإطعام، روي أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: يا يعقوب إنفق فلن ينفد ما عندك، فكان وكيله، ينفق كثيراً، ووعاء الطعام لا ينفد بقدرة الله تعالى.

وأما ولده الفقيه المكنى بأبي حربة[3]، وكان من كبار العارفين وسمى بأبي حربة لقتله بعض الظَّلمة بإشارته إليه بإصبعه المباركة، فشبهت بالحربة، وفي ذلك يقول الشيخ اليافعي في قصيدته المسماة (باهية المحيا في مدح شيوخ اليمن الأصفيا)[4]:

وسودية حسنا الحلي ذات سودد　　لها حَرْبة ترمي بها في المقاتل

ويروى أنه كان لا يشير بها بعد ذلك في الجد والهزل، إلا متحرفة عن صوب المشار إليه.

وفي ذلك يقول الشعراء في مدح أبي بكر بن محمد بن أبي حربة:

هذا الذي شهد الثقات بأنه　　لأبيه كانت حَرْبة في الإصبع

فلأجل ذلك كان يقبض كفه　　عَمّن أشار إليه قَبْض الأكوع

ويقول هَزْلي لم يزل جِدّاً، وهذا السيـ　　ـل من ذاك الخضم المترع

وكان في بدايته قد تفقه، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: يا محمد، قم في حوائج الخلق، ولك الدفا والوفا والكفا قال: فقلت يا رسول الله أريد أن أقرأ العلم، فأعاد عليه ثانياً، وثالثاً فقال له مالك أن تخالفنا، قال: فما قمت في حاجة، إلا وأنا أنظرها مكتوبة في أديم السماء تقضي لا تقضى، سر لا تسر، وما سرت، إلا وعَلَمٌ من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبلى، حيث سرت وكان يقول لأصحابه، ولمن يتعلق به من الضعفاء، المتدينين وحملة القرآن العظيم الذين يزدرعون مور والقهيبة ومردد: ما دام هذا

(1) ساقط من (ب).
(2) السلوك 2: 317.
(3) طبقات الخواص: 274.
(4) مرآة الجنان 4: 205 وطبقات الخواص: 277.

الجمل يحمل فحملوا عليه، فكان يدخل الديوان في اسمه خمسة آلاف وعشرة، وربما خمسة عشر ألفاً، فقال السلطان الملك المؤيد: اجعلوا بيننا وبين هذه الرجل حداً نعرفه من المسامحة، فاعلم الولاة الفقيه بذلك فامتنع من التحديد، وللفقيه محمد أخوان، هما أحمد، وعلي، ذريتهم بمربخه وغيرها.

ومن بني عمهم، أحمد ذريته بقرب عدن، ودخل الفقيه محمد بن يعقوب إلى عدن في بعض أسفاره ومعه ولده الفقيه أبو بكر وجماعة، وكانوا يدرسون القرآن ويطلبون العلم، فحصل له قبول، وفتح عليه بمال كثير فتصدق به، لم يخرج بشيء، وحصل له كرامة مشهورة في خروجه، وذلك أنه ركب بأصحابه في مركب كبير، فلما صاروا بباب المندب، انكسر الدقل وسقط الشراع، في البحر، فتعلق بعضهم بالفقيه، فقام فوضع يده على موضع الكسر من الدقل، وقال: يا رسول الله، اشعب[1]، فالتأم الدقل، بإذن الله تعالى، وارتفع الشراع، من البحر، والماء الذي حمله الشراع من البحر، يصب من جانبيه على المركب على ما حكاه الثقة، عن الثقة.

وروي أنه قال ما استغثت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أجاب وأراه بعيني الشحمية، وما قلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ورأيته بين عيني، صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: جواز الرؤية لأرواح الأنبياء والملائكة، في اليقظة يَنْبغي التصديق بها وبوقوعها للأولياء، نَصَّ على ذلك الإمام الغزالي في كتاب (كيمياء السعادة) وغيره ونص عليه غيره أيضاً، ونص على أن المرئي، إنما هو مثل روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم المقدسة لا شخصه، وجوهره صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نص على مثل ذلك الشيخ بقا المشهور، بالموحدة ثم القاف، فقال: تتشكل أرواحهم، بقوة أيدهم الله تعالى بها، فيظهرون في صورة الأجساد، وصفات الأعيان، فيراهم من قوّاه الله تعالى، لرؤيتهم بدليل حديث المعراج، وغيره، ويكون ذلك للأولياء في حال غلبة [قوة][2] الحال وتغميض طرف أو سنة، والله أعلم.

(1) من عامية أهل زبيد وفي ذلك الوقت كأنها بمعنى: التأم.
(2) زيادة في (هـ).

ومن: كراماته أنه حج في قافلة عظيمة، فوصلوا إلى المحرم، والبئر التي هناك قد دفنت، فعطشوا، وخافوا الهلاك، فلازموا الفقيه، محمد في إما يسيل الوادي أو نزول المطر، فأرسل ولده يعقوب، ليذهب إلى أعلا الوادي، وينادي يا واديا سل، فجاء يعقوب، والسيل على أثره، فارتووا منه جميع الركب واشتهرت هذه، الحكاية.

وكان الفقيه محمد بينه وبين الشيخ الصالح العالم إبراهيم النخالي صحبة وأخوة، فمرض الشيخ إبراهيم، وأيس من حياته، وحضر جمع من أصحابه ليشهدوا موته فقيل للفقيه محمد: لو امتهلت له مهلة فوقع عليه حينئذٍ حال غَيَّبَهُ عن حسّه، ثم أفاق وقال: قد استمهلت له عشر سنين، فأرخوها من الساعة، فما مات إلا بعد تمامها، وحصل له أولاد في تلك العشر، وكانوا يسمّون أولاد العشر، فلما تمت العشر طاف الفقيه إبراهيم على جميع أصحابه، فودعهم رحمه الله تعالى.

وكان بينه وبين الفقيه عبد الله الأحيمر بالتَّصْغير صحبه، وهو من أهل الشويرى فمات قبل الفقيه محمد فزاره، فذكر أنه خرج له من قبره، وقام قائماً ورحّب به.

وكان بينه وبين الشيخ يوسف صاحب المواخل صحبة، فوصل إليه الفقيه محمد إلى المواخل في رمضان، فأمر الفقيه محمد أصحابه، بقيام تلك الليلة، فخرج إلى المسجد بهم، فتهجدوا بالقرآن، وكان الشيخ يوسف قد تعانى خدمة الضيف، فصلّى معهم ما تيسر، ثم غلبه النوم، فحكي أن الفقيه محمد رأى الملائكة نزلوا في كبكبة أي جمع، ومعهم جبريل عليه السلام. قال: فأردت أن أوقظ الشيخ يوسف، فقال لي جبريل: لا توقظه في أول نومه، فلما طال المجلس، أمرني جبريل، بإيقاظه، فأيقظته فحصل له بركة الاجتماع، ومن الناس من يستبعد نزول جبريل، ورؤية الملائكة في اليقظة، ومنهم من ينكر ذلك إذ لم يشتهر ذلك عن السّلف رضي الله تعالى عنهم، وقد تقدم حكاية عن صاحب اللحية في رؤيتهم وعقد الصحبة معهم، وما الأمر إلا كما قيل:

وكان ما كان مِمّا لست أذكره ... فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

وكان بينه وبين الفقيه العلامة محمد بن عبد الرحمن بن أبي النخل صحبة، وللخلي فيه حسن ظن، فمات أبو حربة قبله، ثم حصلت شوكة في رجل ولد الخلي، وغابت وأعيت أهل الصناعة، وتعطل مشيه، وطال تألمه، فوصل به والده إلى قبر أبي حربة، وقال: يا فقيه محمد هذا الولد، طريح على قبرك، وقد جعلتك مرهماً لها [وتركه][1] وعدل إلى المسجد ينتظر ما يكون، فمكث ساعة، فإذا بولده يقبل يمضي سوياً والشوكة في يده، فسأله كيف كان الأمر، فقال: ما شعرت، إلا الشوكة تخرج من قدمي، فقال: الحمد لله، وأخذ الفقيه تراباً من القبر، وصب عليه ماء وشرب منه تبركاً.

وللفقيه محمد دعاء مشهور بختم القرآن، له حلاوة في القلوب، وموقع عظيم عند أهل الذوق، ويشتمل على مطالب عديدة، من المقامات والأحوال على قوانين الصُّوفية، وقد شرعت في شرحه، على ما يقتضيه وضعه، فإن أعان الله على تمامه كان مورداً من موارد العرفان، والله المستعان على تمامه وقد كمل بحمد الله في مجلد ضخم[2]، مشتمل على علم وفوائد كثيرة، ولأبي حربة نبذة في كيفية رياضة النفس مفيدة.

توفى الفقيه محمد أبو حربة، عام أربع وعشرين سبعمائة، عقب السنة التي حج فيها رحمه الله ونفع به، وذكره الجندي[3]، بما لا يليق، وقد اجتمع به في موزع فلعله اشتبه عليه، والله أعلم.

وأما ولده الفقيه، أبو بكر[4] بن محمد، فولد في سنة خمس وسبعمائة، بقرية الجعيدلية بضم الجيم على التصغير، وحفظ القرآن لاثنتي عشرة سنة.

ويروى أنه حفظ الفاتحة وإلى سورة الكوثر بالسماع، وكان حسن الصوت

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) ويسمى كشف الكربة في شرح دعاء أبي حربة، منه مخطوطة بجامع صنعاء واختصره حفيده الطاهر بن حسين الأهدل وأسماه مطالب أهل القربة انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي: ١٧.

(٣) السلوك ٢: ٣١٧.

(٤) طبقات الخواص: ٣٨٠.

بالقرآن جداً، وتربّى بين يدي والده، ولم يفارقه سفراً ولا حضراً بعد حفظه، تأدب بآدابه وحج معه في حجته قبل موته، وقد بلغ ستة عشر سنة، وكان والده كثير الأسفار للزيارات إلى موزع، وإلى عدن، ونواحيها، وكان بينه، وبين الفقيه محمد بن سلامة، بموزع صحبة أكيدة، وكان بها أيضاً الفقيه فلان المخزومي، فقرأ عليه الفقيه أبو بكر في (التنبيه في الفقه)، وقرأ (المختصر في النحو) لابن أبي عباد، بعدن على الفقيه، سالم الحرازي، وقرأ (الكافي في الفرائض)، و (الجمل في النحو)، على فقهاء الشريج، وكان له أخ أكبر منه يسمى أبو بكر الكبير، وأبو بكر صاحب الترجمة، يعرف بالصغير، وأم الكبير ابنة عم الفقيه محمد تعرف بالعرجية، وأم أبي بكر الصغير أجنبية، وكانت من الصالحات، وتوفى أبوه، وله من العمر، ثماني عشرة سنة، وقد زوجه قبيل موته، ولحقهم ضرورة وفاقه بعد موت أبيهم، وكان أبو بكر هذا يسافر ماشياً في نواحي مور وسردد وإلى موزع، حتى ظهرت كراماته فرزق الجاه العريض، والقبول التام، والقول النافذ، وأقبل عليه الخلق، وكان له بصيرة جيدة في العلم الباطن والظاهر، وكشف وفتح في العلم الباطن بحيث يتكلّم على مشكلات من كلام المشايخ، ويحلها على ما انتهى إليه فهمه، وقد يخفى عليه كلام أهل الاتحاد، فيتكلّم في شرحه بما لا يصح أو لا يجوز، فافهم الإشارة، وكان يقال أنه قطب زمانه، وأنه يعرف مراتب الأولياء، ويقال أنه أقام في القطبية نحو عشرين سنة أو أكثر، وقد يفهم، عن بعض ما يحكى عنه اختصاص قطبيته بإقليم اليمن، والله أعلم.

وقد ذكر الحضرمي في مناقبه له خمسين كرامة ذكرنا بعضها على وجه الاختصار نفع الله به، وأعاد علينا من بركاته آمين، وكانت وفاته في جمادى الأخرى من سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وأسف عليه الخلق كافة لإجماعهم على حسن الظن فيه، واتصل من لباسه جُبّة قطن إلى بعض أصحابه، فاشترى منه بعض المعتقدين بستين ديناراً، وكذلك برنس كان يلبسه إذا دهن رأسه، اتصل لبعض الفقراء فساومه فيه بعض الأغنياء المعتقدين، بمال كثير فلم يقبل الفقير منه ذلك.

وكان له من الأولاد محمد، وعبد الله، وعلي وعمر، وكلهم مشهورون بالصّلاح، وأشهرهم محمد، المشهور بالمحجَّب، لأنه احتجب في منزله مدة طويلة عن الخروج لا عن الدخول عليه، وكان كريماً حسن الخلق مع العام والخاص، وله كرامات كثيرة ومكاشفات، وتوفى سنة عشر وثماني مائة في رمضان، وعبد الله توفى قبله بمدة قريبة، وعلي بعده على نحو العشرين وثماني مائة، وعمر حيٌّ إلى كَتْب هذا الموضع، توفى في ذي القعدة من سنة ست وثلاثين بواسط مور، ودفن عبد الله رحمه الله عند أبيه وللجميع ذرية، وفيهم أخيار، ولهم حرمة ووجاهة.

وكان علي بن أبي بكر، أخو المحجوب، صاحب قدم في العبادة، كثير البكاء إذا حضر مجلس التذكير، والقراءة، قلّ أن تراه إلّا باكياً، وكان يصل إلى أبيات حسين لسماع الحديث في مسجد الفقيه عمر، فلا يزال باكياً من أول القراءة إلى آخر المجلس؛ حتى تبل دموعه ثوبه. وكان بينه وبين الفقهاء بني مطير أنس عظيم، ولهم فيه حسن ظن، كما كان بين أبيهم وأبيه، واشتهرت عنه خطابات يسمعها من الهوى أو من بعض الأشخاص لا توافق الشرع، فقام عليه الشيخ أحمد بن الرداد، وكان من مشايخ العصر بزبيد، ومن أصحاب الملك الأشرف، والملك الناصر فشنَّع عليه في ذلك، وجمع عليه جماعة وعقد عليه مجلساً بالرجوع من قبول الخطابات، ونعتذر نحن له بأنه اشتبه عليه خطاب الحق من خطاب الشيطان، ومن رآه وعرفه لا يشك في صلاحه، ولم يتزوج عمره بل كان متجرداً عن الدنيا، متفرغاً للعبادة.

ولأخيه المحجوب أولاد أكبرهم المشار إليه، أبو بكر، وهو على خير، وطريق مرض إلى حال سطر هذا الموضع.

ومن البيت المذكور من متقدميهم، الفقيه حسين بن محمد، قال الجندي[١]، كان فاضلاً بعلم الأدب، وله قريحة، يقول الشعر، غالب شعره في

---

(١) السلوك ٢: ٣١٥ وص: ٣١٩ ولعل في مطبوعة السلوك نقصاً حيث بترت ترجمة المذكور وجاء ذكر سميه الآتي مع تقديم وتأخير وربما اختلطت أوراق المخطوطة عنده والله أعلم.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وله معشره في مدح إمام الزيدية، أحمد بن الحسين منها قوله في قافية الألف[1]:

الا علــيّ بــمينــاً طــرف[2] أســمــاء ... أسلو وما كنت محتاجاً لإيلاء

أسماء تعلم أني غير معتوض ... منها وإني سواها غير هَوّاء

أهوى لقاها وإن قالوا به تلفي ... فالموت أهون من عشق وأبناء[3]

أبكي وتضحك من تيه ومن مَلَق ... شتّان ما بين ضَحّاك وبكاء

ومنهم: الفقيه حسين[4] بن أبي بكر بن علي بن عيسى، مسكنه المحرث وقبره به بزار، وذريته، يعرفون ببني حسين بن أبي بكر، وكان في عَصْر الشيخ أبي الغيث بن جميل، وأخبرني بعض ذريتهم أنه من ذرية عبد الرحمن بن سود أخي محمد بن سود المذكور أولاً، كان قد شهر بالصلاح والفقه، تفقه على سليمان بن الزبير، الآتي ذكره ثم غلب عليه العبادة مع الورع، لكن اتهمه السلطان بالميل إلى الزيدية لاتصاله بالمطهر، إمام الزيدية في عصره، فهموا بإمساكه، فكان لا يستقر بموضع ينالونه، وحبسوا بعض أهله بزبيد، حتى مات بعضهم في الأسر، وقام بإظهار ذلك منه الفقيه أحمد[5] بن عمر الزيلعي صاحب اللحية، على ما حكاه الجندي[6]، وذكر أنه رفع أمره إلى السلطان المظفر وأبلغه ميله إلى الإمام مطهر، وسبب قيامه عليه أنه كان ينكر عليه وعلى الفقراء السماع، والرقص والوجد، ولم يزل حذراً من الغز[7] إلى أن توفي لأربع وسبعمائة، تقريباً

---

(١) الأبيات في مطبوعة السلوك مضطربة مختلة الوزن.

(٢) السلوك: طرا.

(٣) السلوك: من عيش وما.

(٤) السلوك ٢: ٣١٥، طبقات الخواص: ١٢٧.

(٥) في السلوك: الفقيه أحمد ولم يذكر بقية نسبه فلعله آخر لأن هذا لا يليق برجل صالح كبير مثل الزيلعي أن يشي بأحد من الناس والله أعلم.

(٦) السلوك ٢: ٣١٥.

(٧) يعني آل رسول.

بعد الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي بنحو شهرين، ذكره الجندي.

وقد كتب إليه الفقيه محمد بن عمر [الزيلعي][1] كتاباً يثني عليه ويستفهمه عما نقل عنه من مخالفة الاعتقاد، فأنكر ذلك واعتذر بألفاظ كان يرد بها على العصاة[2] إذا قالوا كتب الله علينا، فيقول: بل فعلكم ونحوه، ويحكى له كرامات كثيرة، وله أولاد، منهم من شهر بالزهد والعباد.

ومن: هذا البيت أيضاً الفقيه عبد الله[3] بن حسن، صاحب القناوص بفتح القاف، والنون وكسر الواو وبالصاد المهملة، كان صاحب زهاده وعباده وورع، وامتحن بما امتحن به ابن عمه الفقيه حسين، ووشي به إلى الملك المؤيد بأنه يدعو الناس إلى مَذْهب الزيدية، وإلى طاعة الإمام، وحصل عليه اجتماع من أقوام يظن بهم الخير، فأرسل المؤيد إلى والي المهجم، يأمره بإمساكه فأمسكه وصدر به إلى زبيد في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، فأدخل السجن أياماً ثم أخرج منه، ووقف بزبيد، فسكن مع الفقيه محمد بن جامع بن أحمد العجمي، خطيب زبيد يومئذٍ، وذكر الجندي أنه اجتمع به في سنة خمس عشرة، وأثنى عليه بحسن الإلفة وعلو الهمة والصّبر على إطعام الطعام مع الغربة والأسر، وقرأ في إقامته كتب الحديث، هو وأخوه يوسف بن حسن، على الفقيه أحمد بن أبي الخير، حتى أكمل الغرض من الحديث، ثم أذن له المؤيد في الرجوع إلى بلده وأهله بعد أن استحضره إلى مقامه، وأذن له في اقتراح حاجاته، فاقترح عليه أن يجعل نزيله الفقيه محمد بن جامع خطيباً لزبيد، فأجابه إلى ذلك وبقي عليها مدة، وكان الفقيه عبد الله قد تزوج ابنته، وحصل له منها أولاد، وسافر بها معه إلى قرية القناوص، فأقام بها على الطريق المرضي.

وكان أخوه يوسف يسكن الجبل، حذراً من الغز، وكان فقيهاً ذاكراً ذا مروءة وإحسان قاله الجندي[4]، وقال أيضاً: إن الذين تعصبوا على الفقيه عبد الله

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) يعني المجبرة الذين يربطون المعاصي بالمشيئة.

(٣) السلوك ٢: ٣١٦. (٤) السلوك ٢: ٣١٧.

وكادوه ما منهم إلا من امتحن بمحنة كبيرة، حتى ظن الناس، أن ذلك نَصَفَةٌ، من الله تعالى للفقيه، وقال في تلك الأيام قصيدة طويلة، ضَمَّنها حكماً، ومواعظ وعَرَّض بانتصار الله تعالى له من الواشين وأول القصيدة:

ألا هل لما قد حَلَّ بي من أسى حَدُّ ... وهل في ضبا عزمي إذا احتجتها حَدُّ

ومن: متأخريهم ممن أدركناه الفقيه الصالح محمد بن علي من بيت حسين، وأخوه حسين بن علي صاحب القدم، وهي قريته التي كان يسكنها، كانا جميعاً مشهورين بالصلاح، وبمعرفة مياه الأرض، وكان محمد، يَسْكن في موضع يعرف بقرن تزيل بضم النون، وفتح الزاي على التصغير، وهي في جبل الطاهر، وله أولاد اشتهر منهم في حياته، حسين وكان مطعاماً، معتقداً عند العامة، توفي في حياة أبيه، وأما الآن فصارت الإشارة فيهم إلى عيسى وهو يعرف المياه أيضاً.

ومنهم: الفقيه محمد بن حسن بن حسين، كان مشهراً معتقداً لا سيما في الجبال لميله وميل أبيه إلى مذهب الزيدية، وكانت وفاته سنة عشرة من أول هذه المائة، وخلف من أولاده أكبرهم، وهو عبد الله، فقام بحوائج الناس، وإطعام الطعام، إلى أن توفي سنة سبع وعشرين، ثم خلفه أخوه، إبراهيم بن محمد، وهو حي إلى أن توفي سنة تسع وعشرين، وخلفه ابن أخيه، حسن بن عبد الله، وتوفي سنة أربع وخمسين وثماني مائة[1].

ومن قرية الجبيرية: بضم الجيم، وفتح الموحدة على التصغير، الفقيه محمد[2] بن حمزة القرشي المخزومي، وتفقه بالفقيه عمرو[3] بن علي التباعي، وكان مجتهداً، في طلب العلم والعبادة، كريماً، ولم أتحقق تاريخ وفاته، ولا ذكرها الجندي، وقبره في الجبيرية مشهور يزار، وخلفه ابن له، يسمى عبد الرحمن تفقه بعلي بن محمد الخلي، وبأحمد بن إسماعيل الحضرمي، فلزم مجلس أبيه،

(١) أي قبيل وفاة المؤلف بسنة واحدة مما يدل على أن المؤلف رحمه الله كان يضيف على كتابه حتى هذا التاريخ.

(٢) السلوك ٢: ٣١٩.

(٣) مطبوعة السلوك: عمر.

ودرس ورأس، وسلك طريقه في شرف النفس، وعلو الهمة، حتى توفي لبضع عشرة وسبعمائة.

ومن الناحية جهة القهبية: بفتح القاف وسكون الهاء، وكسر الموحدة، بعدها ياء النسبة، ثم هاء التأنيث جهة مشهورة، منسوبة إلى قهب بن راشد بن بولان، العكي، كان فيها من القهبيين الفقيه علي الخويمل، بضم الخاء المعجمة، تصغير خامل، كان من الصالحين، وكذلك أبوه وأولاده، ومسكنهم قرية الشرع عرف بشرع بني قيدل، بفتح القاف وسكون المثناة وفتح الدال المهملة وآخره لام، والقائم بالموضع في عصرنا، هو الفقيه محمد بن علي الخويملي، معروف بالصلاح وفعل المعروف، والتلاوة، والإطعام، وله قريحة ينشىء قصائد ربانية، ونبويه وله أخ فاضل اسمه حسين يقرأ القرن، ويصلي بهم التراويح والجمعة، ويقرأ لهم الكتب، توفي محمد في سنة اثنتين وثلاثين، ولحقه حسين في سنته.

والشيخ الكبير الولي الشهير، محمد[1] بن المؤذن كان فقيهاً صالحاً عارفاً بالتفسير يحفظه عن ظهر القلب، غالباً وكان أخذه له عن الفقيه محمد بن عمر حشيبر، وكان ابن المؤذن صاحب كرامات، ومكاشفات وسماعات زاره المجاهد إلى قريته المعروفة بالغصن، وأخذ عنه يد التصوف وعمر طويلاً، نحو مائة سنة وعشر سنين، وتوفي بقريته، وقبره بها مشهور يزار، ولم أتحقق تاريخ وفاته، وهي مكتوبة في قبره، إلا أنه بعد الفقيه محمد بن يعقوب بزمان طويل في غالب الظن والله أعلم.

ومن الناحية: أيضاً فقيه أصله من أهل سهام يسمى أبو بكر، ويعرف بالسهامي، تفقه بأبيات حسين بالفقيه إبراهيم بن مطير، ويحيى العامري، وتولى القضاء بتلك الناحية، وتوفي قبل الفقيه بدر بن أحمد، وبعد يحيى الهاملي ولا أعلم حقيقة تاريخ وفاته، وقد رأيته مرة قادماً إلى أبيات حسين.

وفي الناحية أيضاً، الفقهاء بنو بدر، كان جدهم الفقيه الصالح بدر بن إبراهيم بن محمد بن حزملة بن محمود بن موازر بن أبي الفوارس بن أحمد بن

(١) السلوك ٢: ٣١٩، طبقات الخواص: ٢٩٠ وفيه محمد بن عبد الله.

جعفر بن إبراهيم بن محمد بن منصور بن سلمة بن حفص بن عكرمة بن عروة بن مسعود بن أبي القرون بن عوف بن مالك بن ثقيف، فعروة بن مسعود هو الصحابي رضي الله عنه كذا وجدته في كتاب من كتبهم، أوقفني عليه، بعض ذريته، كان الفقيه بدر من الصالحين، المنقطعين إلى الله تعالى، صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل، وكان يدور في نواحي سردد، والغالب عليه الاستغراق في ذكر الله تعالى، فتنافس هو وجُنْدي في نواحي الشريج فضربه بخنجر أو نحوه، فقتله.

فحكى أن الشيخ أبا الغيث لما بلغه قتله غضب، وقال: ما في الصغير أي الفقير، إلا الكبير يعني السلطان إذ هو صاحب الجُنْد، فقيل أن السلطان المنصور[1] قتل في ذلك اليوم، قتله المماليك بالجَنَد، إذ كان مقيماً بها يومئذٍ، وكان ولده المظفر، مقطعاً بالمهجم، فوصل إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل كالملازم له في الدعاء أو كالمستجير من العرب، فأقام عنده أياماً وبَشَّره بالولاية أو عقدها له.

ويحكى أنه طلب المشايخ بني القرابلي مشايخ سردد، وهم مقاصرة، فأوصاهم به، وركبوا معه هم وغيرهم إلى تعز، فاستولى على المماليك، وسيأتي ذكره في الملوك، إن شاء الله تعالى.

وللفقيه بدر ذرية كثيرون الغالب عليهم الصلاح.

ومن أشهرهم: في عصرنا الفقيه بدر بن أحمد، كان من كبار الصالحين أهل الصدق والعبادة والإطعام، وله وقائع مشهورة مع الغز والعرب، ظهرت له فيها، كرامات تحكى، وكان فقيهاً فرضياً، ولزم البيت في آخر عمره على العبادة، زرته مرتين فرأيت من حسن مقابلته وبشاشته، ما يدل على فضله، توفي ثاني عشر شعبان سنة تسع عشرة وثماني مائة.

(١) يعني الملك المنصور عمر بن علي الرسولي، وكان قتله سنة ٦٤٧هـ انظر أخباره في العقود اللؤلؤية ١: ٨٨.

وله أولاد نجباء صالحون منهم عبد الله وعلي، وأحمد، والصلاح ظاهر على عبد الله، وعلي، وهما أخوان لأم قائمان بالزاوية والمسجد، قياماً حسناً بالإطعام، وإقامة الجمعة، والجماعة، وحلقة سورة يس وربما بالختمة، وتفقه عليّ بعض التفقه، وقرأ الفرائض، وبحث في علمها وحسابها، وحَصَّل تفسير البغوي، وصحيح مسلم، وكان استنساخه لذلك على يَدَيَّ بأبيات حسين، نفع الله الجميع بذلك.

وسكن مع بني بدر، الفقيه محمد عرف بالناسخ، تفقه بأبي بكر السهامي مقدم الذكر قريباً، وكان خَيِّراً صالحاً يقول الشعر الحسن، وتوفي عند بني بدر بقرية تَغَيُّر بفتح المثناة من فوق، وفتح الغين، المعجمة، ثم مثناة من تحت ساكنة ثم راء مهملة، ذكر لي ولده عثمان أنه قال في آخر يوم من عمره: أنه حصل له بشارة بجنات النعيم، هو وأولاده ومن يحب، وقبره يزار، ويتبرك به، توفي ليلة الجمعة، خامس ربيع الأول سنة أربع وخمسين.

ومن الجهات التي يذكر أهلها بالعلم جهة حجة: بفتح الحاء كاسم حجة الإسلام على لغة الفتح، بها قرية تعرف بالمخلافة، خرج منها جماعة من أعيان الفقهاء، أولهم الفقيه أبو الحسن[1] علي بن مسعود بن عبد الله بن المحرم بن أحمد السباعي، بضم السين المهملة، ثم الكثبي بضم الكاف وإسكان المثلثة وكسر الموحدة ثم ياء النسب، ثم القدمي، فالسباعي نسبة إلى جد له. اسمه السباعي، وإليه ينسب جماعة هنا، فيقال لهم، بنو السباعي، والكثبي نسبة إلى جد آخر له أيضاً، ذكر ذلك كله الجندي، وقال: كان أول اشتغاله بحراز المقدم ذكرها، قرأ القراءات السبع، وتفقه بعض التفقه، ثم عاد إلى بلده، ثم وصل إلى الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن نزيل إلى جبل تيس وهو الذي ذكره ابن سمرة[2] في أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير، وذكرناه أيضاً، فقرأ عليه المهذب، ثم دخل مدينة جبا، وأخذ البيان عن الفقيه أبي بكر بن يحيى، وأخذ

(١) السلوك ٢: ٣١٩.

(٢) ابن سمرة: ١٩٨.

عن أبي بكر الحجوري الآتي ذكره، ثم عاد إلى المخلافة، فدرس بها ورأس، فلما ظهر الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، وغلب على البلاد، خرج الفقيه علي في جمع من الطلبة، نحو ستين طالباً، وقصد تهامة، فمرّ ببيت خليفة، من أعمال سردد، وفيه يومئذٍ الشيخ عمران بن قُبَيْع[1] بضم القاف، وفتح الموحدة، على التصغير، شيخ بني قرابل، فأضافهم الشيخ ثلاثة أيام، والتزمه في الإقامة عنده للتدريس، فأجاب ولبث عنده سنين عدة، وذلك في حدود، سنة ثماني عشرة وستمائة، ثم لما توفي السيد عبد الله بن حمزة وهدن[2] أمر الزيدية، عاد الفقيه إلى بلده، فلبث بها مدة، قدم فيها عليه الشيخ أبو الغيث بن جميل، ونهاه عن السماع المعتاد، فانتهى وامتثل ما يأمره الفقيه وينهاه، وابتنى هناك رباطاً، وأقاما متعاضدين على الدين مدة، ثم أن الفقيه استدعاه الملك المنصور في سنة ثمان وثلاثين وستمائة، إلى حصن الدملوة، فأتاه ودخل عليه المنصورة في عشر ذي الحجة، فعرض عليه تدريس المدرسة المنصورية بالجند، فاعتذر فقبل عذره، فعاد إلى بلده مكرّماً، ثم ظهر الإمام أحمد بن الحسين بالجبال وقويت شوكة الزيدية، فنزل هو والشيخ أبو الغيث إلى تهامة، ووقف الشيخ أبو الغيث مع الفقيه عَطا، المقدم ذكره، والفقيه علي نزل مع الفقيه عمرو بقريته من أبيات حسين، وكان قد زوجه الفقيه علي بنت أخيه، فأقام عند الفقيه عمرو، ولم يزل عنده، إلى أن توفي يوم الأربعاء، لثلاث وعشرين من شوال سنة أربعين ستمائة، ودفن بمقبرة بيت عيس، بقرب قرية الفقيه عمرو، إذ كان أهل بيت عيس يحبونه، وعندهم بعض أهله، وربما أقام عندهم وقبره مشهور يزار، ووصل الشيخ أبو الغيث للعزاء به إلى تلميذه الفقيه عمرو، ومن حضر من أهله.

وكان الفقيه، علي[3] بن مسعود إماماً كبيرا ذا فنون كثيرة، وانتشر عنه العلم بحجة وغيرها انتشاراً عاماً، وتفقه به خلق، وكان حلقته تجمع ثمانين متفقهاً غالبهم ذو فقر وإيثار.

(1) مطبوعة السلوك قبع.
(2) السلوك: ووهن أمر الزيدية.
(3) السلوك ٢: ٣٢٠.

حكى أنهم حصل عليهم أزمة عظيمة، فعلم بذلك بعض أهل القرية، ولم يكن في قدرته ما يطعم الجميع، فبعث لبعضهم قرصاً، فآثر به المبعوث إليه صاحباً له، ثم الآخر آثر به آخر، حتى عاد إلى الأول، فوصل به إلى الفقيه، وأخبره القصة فاستحسنه، وقال: الحمد لله الذي جعل في أصحابي صفة من صفات أصحاب الصفة أنصار نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال تعالى، **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾**، ثم جمع الدرسة وقسم الكسرة بعددهم.

ومن زهده: أنه ما قبض درهماً، ولا ديناراً، ولا تزوج لئلا يشتغل عن العلم، وكان الفقيه علي بن مسعود كثير الأسفار، في الجبال والتهايم، لقراءة الفقه، والحديث وقد كتب بخطه رحلته من سنة تسع وثمانين وخمسمائة إلى سنة ثمان وعشرين وستمائة [ولم يتمها وعاش][1] بعدها إلى سنة أربعين وستمائة، كما قدمنا تحقيقه.

وقد وهم الجندي في تاريخ وفاته ولم يسق رحلته كما ساقها هو رحمه الله.

ومن أصحابه: الفقيه سليمان[2] بن محمد بن الزبير بن أحمد الجيشي، نسبة إلى جد له اسمه جيش بجيم، ومثناة تحت وشين معجمة الشاوري، نسبة إلى بني شاور، القبيلة المشهورة هناك، تفقه بعلي بن مسعود، وأخذ عنه القراءات، والنحو، واللغة، والحديث، وشرّكه في السّماع، علي ابن أبي جديد، رأيت له إجازة، في صحيح مسلم، من ابن جديد، بسماعه عليه في شهر رجب سنة ست وستمائة بخط ابن جديد في دفّة صحيح مسلم، ثم أخذ في الأدب، على إبراهيم بن عجيل، فغلب عليه، وقرأ الوجيز للغزالي على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، كذا رأيته في إجازة له بخط شيخنا الفقيه عيسى بن مطير لبعض الطلبة، وكان كبير القدر شهير الذكر، درس بجامع المخلافة مدة طويلة، وطال عمره مائة وخمس سنين، على ما حكى الجندي، وبعد المائة لزم البيت للضعف، مع المواظبة على التدريس.

(1) ساقط من (هـ).
(2) السلوك ٢: ٣٢١.

وممن: أخذ عنه الفقيه محمد بن عمر، وعلي بن عطية الشغدري وغيرهما، وكان قد حصل كتباً كثيرة منها كثير بخطه في عدة فنون، وكان جيد الخط، حسن الضبط، وولي القضاء بالمخلافة من قبل الملك المنصور، ثم المظفر، وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة، في ذي القعدة، كذا حققت تاريخ وفاته، ووفاة الفقيه علي بن مسعود، من خط شيخنا نور الدين الأزرق، ووقع في الجندي، وفاة علي بن مسعود، في عشر[1] خمسين وستمائة تقريباً، ووفاة ابن الزبير، لنيف وتسعين تقريباً، وصنف تصانيف، منها كتاب رياض المحاضرة.

ومنهم: الأخوان طلحة[2]، ومحمد، أبناء الزبير بن محمد، عَمُّهما الفقيه سليمان المذكور آنفاً، وبه تفقها، فطلحة غلبت عليه العبادة، وشهر بالصلاح، وأما محمد فكان فاضلاً بعلم الفقه، والأدب، وولي قضاء لاعة وخطابتها، وكان شاعراً فصيحاً، رثى عمه المذكور، بقصيدة طويلة أوّلها[3]:

خليليّ أما الصَّبر فهو بِنا أحرى ... ولكننا والله لا نملك الصَّبْرا

وكيف نطيق الصبر أو نملك الحِجَى ... وشمس الهدى والدين قد أودع القبرا

وله مديح في النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

إن كنت ترغب أن تنال مناكا ... وتَفيض من فَيْض[4] الزمان يداكا

فامْدح رسول الله تحظ بمَدْحه ... يوم الحساب وتَنْثني هداكا

وله ولد إسمه أحمد، كان فقيهاً، فيه فضل ودين.

ومنهم: محمد[5] بن عبد الله بن عبد المحمود الحارثي، نسبة إلى جد له، كان فقيهاً كبيراً تفقه بموسى بن عجيل، وسمع على أبي عبد الله السلمي بمكة،

(١) كذا في الأصل وفي السلوك: في عشر وخمسين وستمائة.
(٢) السلوك ٢: ٣٢١.
(٣) انظرها في السلوك ٢: ٣٢٢.
(٤) السلوك: خير.
(٥) السلوك ٢: ٣٢٢.

وصنف كتاب الأربعين في الأذكار والأدعية، وتفقه به جماعة، منهم الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي صاحب اللحية، وانتقل من بلده إلى بلاد الشرف، ثم إلى واسط مور، فدَرَّس بها حتى توفي بها أو قريب منها، كذا رأيته، بخط ابن المزجد[1]، وقال الجندي،[2] وأمه من قرابة الفقيه علي بن مسعود، وكان فاضلاً بعلم الفلك، استدعاه المظفر، وهو أمير بالمهجم، فوصله، وابتنى له جامع واسط مور، فدَرَّس به، وتوفي بواسط أو قريب منها، وبعض الناس، يقول إنما بنى لبعض بنى الدليل، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومنهم: الفقيه صالح[3] بن عبد المحمود، تفقه بموسى بن عجيل أيضاً.

ومنهم الأخوان، محمد[4]، وعبد الرحمن، أبناء خليفة تفقه محمد بعمه علي بن مسعود وأخذ عن ابن الزبير، وتفقه عبد الرحمن بعمرو بن علي، وكان فقيهاً فرضياً، مشهوراً بالذكاء.

ومن بني شاور: أحمد[5] بن علي الشغدري، كان فقيهاً فاضلاً.

وله ابن أخ، اسمه علي[6] بن عطية الشغدري، مولده سنة خمس وستمائة، تقريباً وتفقه بعمه أحمد المذكور آنفاً، وسكن بجبل حُفاش بضم الحاء المهملة، بقرية اسمها باقل، بالموحدة وبالقاف وهو رباط مشهور، وطريقه في العلم والخط والضبط، يضاهي طريقه الفقيه سليمان، وقد أخذ عنه أيضاً وعن محمد بن عمر، ونظم مقدمة ابن با بشاذ في النحو، وله منظومة في القراءات السبع معجبة، وله يد في الحديث، وكان موجوداً إلى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

(١) يعني يوسف المزجد الآتي ذكره وليس المزجد أحمد بن عمر صاحب العباب فهو متأخر عن المؤلف وفاته سنة ٩٠٣هـ.
(٢) السلوك ٢: ٣٢٢.
(٣) ساقط من مطبوعة السلوك.
(٤) السلوك ٢: ٣٢٢.
(٥) السلوك ٢: ٣٢٢.
(٦) السلوك ٢: ٣٢٣.

وله ابن أخ اسمه عبد الله[1] بن حسن بن عطية تفقه بعم أبيه، أحمد المقدم ذكره، وولي قضاء المخلافة ثم قضاء المهجم، من قبل الفقيه محمد بن أبي بكر التعزي، ولما ولي ابن الأديب عزله، فبقي على قضاء بلده، حتى توفي برجب، سنة تسع عشرة وسبعمائة.

وله ولد اسمه أحمد[2] كان فقيهاً، قال الجندي: يقال أنه أفقه من أبيه، وذكر غير الجَندي، أنه كان يدرس في الوسيط والوجيز، والمهذب، كل ليلة عشر ورقات، وولي قضاء المهجم من قبل القاضي عبد الرحمن الظفاري. فلما عاد ابن الأديب، عزله وأعاد بعض الحضارم.

ومنهم: عمر[3] بن عبد الله الشاوري، وهو ربيب سليمان بن الزبير، وبه تفقه، وكان مشدداً بالفتوى، ولازم المسجد نيفاً وعشرين سنة، ومرض فلم يكد ينقطع عن المدرسة، والجمعة والجماعة.

ومنهم: محمد[4] بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد المحمود الحارني ثم الشاوري، فقيه، يذكر بالدين، والورع، تفقه بسليمان بن الزبير وبأبيه أيضاً، إذ كان أبوه فقيهاً صالحاً، وهذا يذكر بالخير، والإطعام، والكرامات، ومَسْكنه قرية قومه، بني حارث، تحت حصن لبني شاور يقال له كحلان، وقد ذكر عم[5] أبيه، الفقيه علي بن محمد، مع أهل طبقته، توفي لنيف وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: منصور[6] بن مسعود، تفقه بعلي بن عطية، وتزوج بابنته، ويذكر عنه، معرفة الفرائض انتهى. ما ذكره الجندي.

---

(١) السلوك ٢: ٣٢٣ وفيه أحمد بن عبد الله بن حسن.
(٢) السلوك ٢: ٣٢٣.
(٣) السلوك ٢: ٣٢٤.
(٤) السلوك ٢: ٣٢٤.
(٥) مطبوعة السلوك: عمر ابنه الفقيه علي.
(٦) السلوك ٢: ٣٢٤.

ولعبد الله بن حسن بن عطية، المقدم ذكره، أخ اسمه علي بن حسن بن عطية، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بأهل أبيات حسين، في غالب الظن.

ولعلي هذا ولد اسمه زيد[1]، ولد سنة سبع وسبعمائة، وتفقه بمحمد بن عيسى بن مطير، وبيوسف بن مزجد، وأخذ النحو عن الفقيه سعد بن عبد الله النحوي الشاوري، الساكن ببيت الضعيصع[2]، من أبيات حسين، وانتقل إلى الموضع المسمى بالمرواح، بالحاء والراء المهملتين، قبلي بني حيش فأقام بالهجرة المباركة، ونَشَر العلم تدريساً وإفتاء وإحياء السنّة، وكان شديد الورع مراعياً لله تعالى في أحواله.

حكي أنه التقى هو ووالده المذكور في زقاق من أزقة أبيات حسين، فرأى الفقيه زيد درهماً في الطريق، فأخذه ووضعه بموضع عالٍ من الطريق في إقبال والده، المذكور، فانتهره والده، وقال: ضمنت الدرهم؟ فقال زيد: ما التقطته، إلا إجلالاً للاسم الذي فيه، ووضعته في موضع يراه صاحبه، وكان لكل منهما قصد صالح، وكان الفقيه زيد بعد ذلك ينهي عن الالتقاط.

وللفقيه زيد ولد اسمه أحمد[3] بن زيد تفقه بأبيه، وبالفقيه إبراهيم بن محمد بن مطير، وأخذ الحديث والتفسير، عن الفقيه أبي بكر بن عمران، بأبيات حسين، ودرس في حياة أبيه، وأفتى وتخرج بهما جمع كثير في الفقه، والفرائض، والنحو، والحديث، والتفسير، وكانوا يقرؤون الطلبة، ويطعمونهم.

وممن: تفقه بهما، الفقهاء الفضلاء، محمد بن علي، والفقيه أحمد بن يوسف، والفقيه علي بن محمد، وصِنْوه الفقيه أحمد بن محمد، المشهورون بفقهاء العزّامية، بالعين المهملة المفتوحة وتشديد الزاي، من بلد الشرف، وفي أولادهم الفقه إلى الآن.

---

(١) طبقات الخواص: ١٣٩.
(٢) في (هـ) الضعيضع بالضاد المعجمة وآثرنا ما في (ب) لأنها بخط عالم محقق من أهل مدينة زيد. وسيأتي ضبط هذه القرية فيما بعد.
(٣) طبقات الخواص: ٧٧.

ومِمن استفاد بهما، الفقيه العلامة حسن بن إبراهيم، الساكن ببلاد جبع، والفقيه العلامة محمد بن عبد الرحمن الجبرتي من بلاد الأحبول، من خُفاش، والفقيه العلامة عثمان بن سليمان الجيشي، وغيرهم ممن يكثر تعداده.

وكان للفقيه زيد، ثلاثة أولاد، أكبرهم أحمد، ثم عبد الله ثم محمد.

ومن: كرامات الفقيه زيد، أنه كان إذ سَلَّمَ عليه جُنُب عاتبه، وكشف عن حاله، وإذا أتاه أحد بدراهم فَتُحاً أو نذراً، ميّز الحرام من الحلال، حتى يعترف حاملها بذلك، روى ذلك جماعة عنه، وكان لا يأخذ الزكاة، تورعاً، وتوفي ليلة السَّبت في رجب سنة أربع وثمانين وسبعمائة. وقبره بالمرواح مشهور يزار، وقبور أولاده، ومن معهم.

وَخَلَفَهُ ولده الفقيه العلامة أحمد على منهاج والده من التدريس والفتوى، والإطعام، والورع التام، وترك أخذ الزكاة، إلى أن استشهد، قتله عسكر الإمام صلاح في يوم الأربعاء، حادي عشر رجب من سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، وسبب ذلك عداوة المذهب، والغيرة من الفقيه لقبوله وشهرته عند الناس، وإنكاره لمذهب الزيدية، ونهبت الزاوية وخربت البيوت، ثم انتصر الله منهم، قبل مفارقتهم لبلد الفقيه، سقط الإمام المذكور من مركوبه في موضع ليس بالصعب، وتعلقت رجله بالرَّحل، فكان المذكور بتحفز بيديه، وكل ذلك يقع في راكبه، وهو يصرخ بأصحابه، فلم يغنوا عنه شيئاً، وسببه فيما قيل طائر وقع على عين المركوب.

ويروى أنه سمع حال السقوط، قائل يقول: جاءتكم الغارة، غارة زيد، وبقي المذكور زَمِناً، وحمل في مثل المحفّة، إلى بلده ضمناً[1]، إلى أن مات بالتاريخ المذكور، برجب أو شعبان، ومات له ابن بعده أيضاً.

حكى شيخنا الفقيه أبو بكر الحاذري، أنه رأى الفقيه أحمد بن زيد في يده درج ورق، فأخذه وفتحه، فإذا هو بياض وفيه بيت من الشعر، وهو:

(١) في (ب) خمنا.

لهم أيام انبعثت علينا وأيام لنا فيها انبعاث

وكان هذا المنام، بعد موت المذكور، واستشهد معه ولده الفقيه الصالح أبو بكر، وصنوه الفقيه الصالح عبد الله، ثم منّ الله على أهله بالرجعة، وجمع الشمل وعمارة البيوت، وحسن الحال.

وقام بالموضع من بعده، ولده الفقيه علي بن أحمد، فقام بأمر أخويه، وكان فقيهاً فاضلاً له يد في الحديث جاور بمكة أيام القاضي أبي الفضل[1] النويري فأخذ عنه، وعن غيره، فقهاً، وحديثاً، وعاد إلى بلده قائماً بالموضع، حتى استشهد قتل ظلماً في طريق تهامة، على يد لصوص من الشعافل، أهل جبل الظاهر، وذلك في سنة إحدى عشرة وثماني مائة.

ثم قام من بعده، بالموضع أخوه إبراهيم بن أحمد، وهو فقيه محقق، قرأ بأبيات حسين على الفقيه أبي بكر الحاذري، والأزرق، وغيرهم، وارتحل إلى موزع، فقرأ في أصول الفقه على ابن نور الدين، وسمع الحديث بأبيات حسين، ومولده سنة ست وثمانين، قبل مقتل أبيه، لسبع سنين، وهو الآن على الطريق المرضي، طريق سلفه من التدريس، والفتوى، والتحصيل، والإطعام، والإصلاح، بين الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحسن خلق وكرم وطبع، ومحبّة العلم والعلماء، وقيام بالضعفاء والدرسة، زاده الله من كل خير، وإيانا، آمين آمين، توفي بالطاعون الغريب شهيداً آخر جمعة من رمضان، سنة أربعين رحمه الله، وهو يومئذٍ عديم النظير، علماً وعملاً، وزهداً وورعاً، وحسن خلق، وتواضع، وتوفي معه أكثر أقاربه، أهل بيته، رحمهم الله تعالى، وكان لوالده المذكور، أحمد بن زيد رحمه الله تعالى، مناظرة مع حي الإمام صلاح، وسأله عن مسائل منها، أنه قال: ما الدليل على أن الله خلق الشر؟ فقال: نعم قوله سبحانه وتعالى قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، فبيّن أنه سبحانه، وتعالى خلق الشر، بقوله من شر ما خلق، فسلم وسكت، وكان رحمه الله تعالى،

(١) هو أبو الفضل محمد بن احمد بن عبد العزيز النويري قاضي مكة المتوفى سنة ٧٨٦هـ (العقد الثمين ١: ٣٠٠).

له صولة على فئة الزيدية، وفي زمانه أظهر حي الفقيه محمد بن حسن السودي، ووالده الفقيه حسن، مذهب الزيدية في جبال الظاهر، وجبال ملحان، فقام عليه الفقيه أحمد رحمه الله تعالى، وصنف كتاباً مختصراً يحث فيه على السنّة، ويحذر من البدعة، فنفع الله بالكتاب. أهل تلك البلاد، وله جوابات على أسئلة، وردت عليه من بلاد حراز، وهي مائة مسألة مدوّنة، وسؤالات أخرى في بعض مسائل المهذب والوسيط وبأيديهم كتب كثيره في فنون نافعة.

ومن الشاورين: بنو المقري عبد الله بن إبراهيم، يأتي ذكره في ذكر أبيات حسين إذ ذريته هناك، وتقدم ذكر جماعة من أصحاب الفقيه زيد، فمنهم فقيه الغمشية الآن وهو عثمان بن سليمان الجيشي، من بني جيش في بلاد جبع، ويذكر عنه الفقه، والتحقيق، والتدقيق، وكثرة النقل للنصوص، وشدة الرد على المبتدعة، قرأ على الفقيه زيد بن علي.

ومن أقرانه، الفقيه الصالح حسن بن إبراهيم، الساكن بالمعتلص بميم مضمومة وعين مهملة، ثم مثناة فوق ثم لام مفتوحة، ثم صاد مهملة، تفقه بالفقيه زيد، وولده، وعُمِيَ وهو في سن الأربعين، وبقي كذلك، عشر سنين، ثم رَدَّ الله عليه بصره، وكان صالحاً يدرّس وينفق على الطلبة، وتوفى سنة ثمان وثلاثين وثماني مائة، وهو من بيت يقال لهم بنو هاشم.

ومن أصحابه في الدرس على الفقيه زيد: الفقيه محمد الجبرتي صاحب الأحبول من الجبال، وكان فقيهاً صالحاً عابداً، توفى لنيف وعشرين وثماني مائة.

وبالقرب من حجة جبل تيس الذي ذكر ابن سمرة[1] من أهله الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن نزيل بضم النون الحكمي، وهذا الإمام هو الذي تفقّه على صاحب البيان، وتفقه به خلق كثير، وهو شيخ الفقيه علي بن مسعود كما قدمنا، وبنو نزيل، بيت علم وصلاح.

(1) ابن سمرة: ١٩٨.

ومنهم: الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي بكر كان يسكن في دجان، وهو مشهور بالورع والزهد.

ومنهم: الفقيه محمد[1] بن عثمان بن عبد الله، سكن تعز على زمن المجاهد، ولزم المجاهد[2] وذهب به إلى مصر، وهذا الفقيه معه، وهو مشهور بالعلم، في كل فن، تفقه بعمرو بن علي، ومسكنه قرية القيري بقاف مكسورة، ثم مثناة من تحت مفتوحة، ثم راء مكسورة ثم ياء كياء النسبة، في جبل نظار، بضم النون، وفتح الظاء المشالة، وخلفه فيها في الفقه والتدريس أحمد بن عبد الله، ثم محمد بن علي، كانا موجودين، إلى سنة عشرين وسبعمائة على ما ذكره الجَنَدي[3]، وذكر أن محمد بن عثمان كان مشهوراً بالصلاح والكرامات، قدم بعض الأشراف إلى بلده لِيَنْهبها أو يدخلوا في مذهبه، وكان معه جيش عظيم، فكتب إليه الفقيه يستذمّ منه للناس، فأبى وأغلظ للفقيه، فأنشأ الفقيه في النبي صلى الله عليه وآله وسلم مديحاً، واستغاث به، ثم قاتله أهل القرية فهزموهم بإذن الله تعالى وقتلوه، وله قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وحكى الجَنَدي[4] أن بعض الأخيار، رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقبل فمه، وأنه كان يقول: سألت الله أن ينزع مني شهوة الطعام والنساء والنوم، فرصده أصحابه، فوجدوه قد زال منه ذلك، وكان كثير التدريس، ولما توفى وقد بقي على أصحابه بعض المسموعات، نزلوا إلى الفقيه محمد بن عمر، فأتموا عليه.

وخلفه في الفقه والتدريس أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي المتقدم ذكرهما، وخلف محمد بن علي أولاده، وأولاد أخوته، فمن أولاده، الفقيه أحمد بن محمد، ومن أولاد أخيه، الفقيه شرف الدين أبو القاسم بن أحمد ثم ولده الفقيه محمد بن أبي القاسم، فأحمد وأبو القاسم، مشهوران بالعلم

(1) السلوك ٢: ٣٢٥.
(2) انظر خبر القبض على الملك المجاهد وإرساله إلى مصر سنة ٧٥١ هـ في العقود اللؤلؤية ٢: ٨٥.
(3) السلوك ٢: ٣٢٤.
(4) السلوك ٢: ٣٢٥.

والصلاح، وأحمد كان يَسْكن المحويت، وأبو القاسم كان يسكن في هجرة سعد، ومحمد بن أبي القاسم مشهور بالصلاح مجاب الدعوة، كذا كتب إليّ بيان أحوالهم، القاضي العالم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد النزيلي، وهو قاضي بلدهم في عصرنا، وهو ممّن لقيناه، وقرأ على شيخنا نور الدين الأزرق، فضممت ما كتبه إلى ما ذكره الجندي وبالله التوفيق.

وذكر في كتابه أنه لا يتحقق تاريخ أعمارهم، ثم توفي القاضي عبد الرحمن المذكور في سنة ست أو سبع وعشرين أو قريب من ذلك والله أعلم.

وفي وادي سارع بالسين المهملة شرقي حفاش، ويماني جبل تيس في نواحي الوادي، رجل اسمه الفقيه علي بن إدريس، تفقه بأبيات حسين، وهو فقيه فاضل، شافعي، وقومه منصب فيها، والفقيه محمد بن علي، شافعي سني أيضاً، وفي الوادي، جبل يعرف بالأحرم بالحاء والراء المهملتين فيه معدن ذهب، أو فضة، وقد حفر فيه نحو ثمانين درجة، يقال أن ترابه، يخرج منه النصف، أو الثلث لمن أحكم إخلاصه، وقليل من يحكمه، فلذلك زهد الناس فيه.

وفي جبل حُفاش، بضم الحاء المهملة وصحفه بعضهم بالخاء المعجمة، فقيه اسمه عبد الرحيم بن محمد القرشي المخزومي، تفقه بالفقيه حسن، صاحب المعتلص المقدم ذكره، وتصوف على يد الشيخ عمر الغزالي، وهو حي إلى نيف وثلاثين[1] سنة، سمعته يذكر نسبة إلى خالد بن الوليد المخزومي الصحابي رضي الله تعالى عنه، توفي عبد الرحيم بالطاعون في جمادى الأخرى، من سنة أربع وأربعين وثماني مائة.

وفي الهجرتين، فقيه اسمه محمد بن أحمد بن الأشرم، مرّ علينا حاجاً لنيف وثلاثين، مات بالطاعون أيضاً، لنيف وأربعين، واصل مسكن بني النزيل، قرية تعرف بمضرة، بفتح الميم، وكسر الضاد المعجمة، بها جماعة.

وفي الجبل قرية تعرف بسهل العضد، كعضد الإنسان كان بها الفقيه

(١) يعني وثمانمئة.

هاشم[1] بن الجحجري بالجيم قبل الحاء المهملة، نسبة إلى بلد، ثم الحميري، تفقه بعلي بن مسعود، ثم نزل تهامة، فسكن ببيت عبس بقرب بيت حسين، وكان فقيهاً صالحاً.

وله ولد اسمه عثمان تفقه[2] بعمر بن علي، كان فقيهاً فاضلاً، وصحب الشيخ أبا الغيث، ثم صاحبه عيسى بن حجاج، والشيخ علي الشنيني، صاحب القرشية الآتي ذكره، وفتح عليه بمعرفة كلام الصوفية المحققين، فكان يفسره تفسيراً نافعاً بحضرة الشيخين، فيقبلان منه، وتوفي في رمضان سنة اثنتين وسبعمائة.

ولعثمان ولد اسمه، محمد أشهر من أبيه، وله ذرية، سيأتي ذكرهم في أهل أبيات حسين، إن شاء الله تعالى.

ومن جبل ملحان: بكسر الميم، بقرية الدوم، قوم يعرفون ببني إدريس، منهم أبو السعود إبراهيم بن محمد، تفقه بأحمد بن حسن الخلي، وكان صاحب كرامات، وكان في قومه ناس يتظاهرون بشرب الخمر، ولم ينتهوا عنه، فدعا عليهم، فسلّط الله عليهم الجذام، ثم الفناء، وكانوا نحو أربعين رجلاً، وكان أهل بلاده لا يورثون النساء، فأجبرهم على توريثهن، توفي سنة أربع عشرة وسبعمائة، وله ولدان فقيهان عبد الله، وعلي.

عدنا إلى تهامة، ومن تهامة **مدينة المهجم**، ويقال لها مدينة سردد، اسم واديها بضم السين المهملة وإسكان الراء وبدالين مهملتين، الأولى تضم وتفتح، وضبط المهجم، بفتح الميم والجيم، كان بها البيت الكبير الشهير، وهم القضاة بنو صالح ينسبون إلى عدنان، أو قحطان، وقيل أنهم يقربون الشيخ على الطواشي صاحب حلي، إذ خرج أجدادهم جميعاً من جزيرة عثر بفتح العين المهملة وإسكان المثلثة، وهي جزيرة في البحر، سميت بذلك لأنها تقابل، من البر قرية يقال لها عثر، بين حرض وحلي، فقيل للجزيرة، جزيرة عثر، وكان مسكن بني

(١) السلوك ٢: ٣٢٥.

(٢) من زيادات المؤلف على السلوك.

صالح قبل ذلك جده ساحل مكة، فحصل بينهم وبين صاحب مكة وحشة، فنفروا إلى بلاد فارس، فلم تطب لهم، فعادوا إلى اليمن فسكنوا جزيرة عشر، وجرى عليهم اسم الفرس لقدومهم من بلاد فارس، ثم خرج من الجزيرة المذكورة، منهم رجلان، هما صالح[1] بن علي بن أحمد العشري، وعم له اسمه سليمان، كان مقرئاً للسَّبعة.

فسكن صالح مدينة المهجم، وسكن عَمّه بسهام، بمحل الدارية، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وحصل لكل منهم ذرية.

ووافق صالح خلو المهجم من الفقهاء، وقد تفقه، ونقل الوجيز للغزالي، فجعل قاضياً حتى توفي، ثم خلفه ابنه، إبراهيم، وكان فقيهاً فاضلاً، وهو أول من ولي القضاء الأكبر منهم، وعليه قدم البرهان الحصري، إمام الحنابلة، فوقف عنده، وأكرمه، وسيأتي ذكر الحصري[2]، إن شاء الله تعالى، وعليه قدم أيضاً القاضي الإمام فخر الدين إسحاق بن أبي بكر الطبري[3] فأكرمه هو وأولاده، وأخذوا عنه، كذا وجدته في كتاب من كتبهم، بخط الفقيه سليمان العلوي المحدِّث بتعز، وسيأتي ذكره في أهل تعز إن شاء الله تعالى، وكانوا يقومون بمن قدم اليمن من العلماء والفضلاء، وبالطلبة والأرامل والأيتام.

ومن أولاد إبراهيم، الفقيه صالح[4] كان من أهل الدين، والثروة الظاهرة، والبر، والمعروف، حتى كان يضرب به المثل، وكانت حلقته، فوق مائة طالب، وولي قضاء تهامة، أجمع وكان قضاؤه مرضياً، وعلى يده كانت عمارة المظفر لجامع المهجم، وجعل فيه مدرساً ودَرَّسه، وله وقف حامل، وكان القاضي صالح ذا مروءةٍ تامة وإحسان.

حكي أنه كان، يعمل في النُّصف من شعبان بهارين[5] أو أكثر حَلْوى

(١) السلوك ٢: ٣٢٧.

(٢) في (هـ) والسلوك: الحضرمي وقد نبهنا عليه فيما مضى والصواب كما يذكر المؤلف وسيأتي ذكره، ص: ١١٧.

(٣) سبق ذكره.

(٤) السلوك ٢: ٣٢٧.

(٥) مثنى بهار وزن معروف قدره ثلثمائة رطل.

يصرف أولها على الأيتام والضعفاء، ثم على خواص أصحابه، ولا يدع في البلاد فقيراً إلّا واساه، واتسعت دنيا بني صالح، وابتنى صالح داراً ببيت صالح، المشهور بالقرب من المهجم، وإليه ينسب، واشترى هو وأولاده أرضاً كثيرة بالزيدية والوادي، بالدويرة، وسبيعة والجابة وغيرها من الضواحي، وسكن بعضهم ببيت صالح، والكدحة، وصاعل، ومسجد صاعل من بنائهم، وعليه وقف معروف إلى الآن.

ومن: مساكنهم بيت غُراب، قيل اسم مولى من مواليهم، فنسب إليه، وكان لهم خلاصات، ومسامحات كثيرة، ولم يزل القاضي صالح على الحال المرضي إلى أن توفي بجمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة.

حكي: أنه كان نائماً ذات ليلة بالقرب من امرأته، فسمعته وهو يقول في منامه: أنا أسبق، فلما استيقظ، سألته، وأحلفته بالله، فقال: رأيت أني أنا والشيخ عيسى بن حجاج، والفقيه، نستبق إلى الجنة، فقلت: أنا أسبق وسبقتهما، فلم يقم الثلاثة، المذكورون إلّا نحو شهرين، وماتوا في أسبوع واحد، كذا ذكره الجندي[1]، وأراد بالفقيه، عمرو بن علي التباعي ذكره شيخنا نور الدين الأزرق، وصار القضاء الأكبر بعده في تهامة إلى الإمام إسماعيل الحضرمي.

وخلف صالحاً في قضاء المهجم ورياسة البيت ابن أخيه علي[2] بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن صالح، فلبث حاكماً مدة الأشرف بن المظفر بالمهجم مقطعاً من قبل أبيه، فحدث سبب أوجب وحشه بينه وبين الأشرف، حتى خرج القاضي علي إلى اليمن، فدخل الجَنَد، ثم خرج إلى لحج، فتزوج بها بابنة الشيخ الصالح المشهور بابن نادر[3]، وأقام معه برباطه، وحصل له ولد، اسمه حسن، ثم عاد إلى المهجم، وترك ابنه فتربّى عند جده، وكان رجوع القاضي علي بعد

(١) السلوك ٢: ٣٢٨.

(٢) السلوك ٢: ٣٢٨.

(٣) السلوك: ابن بادر بالباء الموحدة من تحت.

مراسلة بينه وبين الأشرف، فلما عاد أحسن إليه الأشرف إحساناً كلياً.

ومنهم: عبد الرحمن[1] بن القاضي صالح بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه صالح مقدمي الذكر، كان المذكور أول من رُتّب في الجامع المظفري مدرساً، وكان راغباً في الأرض والزرع، فاشتغل عن التدريس، فشكى الطلبة إلى المظفر، فكتب: قد استخرنا الله تعالى وعزلنا الفقيه عبد الرحمن لكثرة اشتغاله ورتبنا الفقيه أحمد بن علي - يعني العامري - مدرساً وهو جمال الدين، فاستمر مدرساً إلى أن توفي، ثم أن بعض أهل القاضي عبد الرحمن سأله شيئاً يستعين به على وقته فامتنع فوشى به إلى المظفر: بأن الأمير ابن زكريا أودع عنده وعند أبيه مالاً جزيلاً، فخذلي منهما الحق، وكان ابن زكريا ترك المال عندهم ليتصدّقوا به على المستحقين، وكانوا يتصدّقون به في وجوههم، حتى لم يَبْقَ منه حال الرقاعة إلّا اليسير، فطولب القاضي بأصل المال، وصودر مصادرة شنيعة، وكان ذلك سبب سقوط بني صالح وتَجَنّى[2] مع عبد الرحمن النساء والرجال من أهله، حتى افتقروا ورأى المظفر، أن الرافع قد عمل له مكرمه، فجعله قاضياً بالمهجم، واسمه علي بن إبراهيم بن صالح بن علي، وكانت سيرته غير مرضية، فشكاه الناس إلى القاضي البهاء فهمّ بعزله، فلم يقدر حتى راجع المظفر فيه فصدّه عنه، ولم يزل على ذلك حتى توفى عليه، قال الجندي: وهو آخر قاض بالمهجم منهم، وحدث فيهم شباب سلكوا غير طريقتهم، وتعاطوا ما لا يليق بهم، فذكر أنه من قبل وقوع مِحْنة عبد الرحمن المذكور. رؤى بين بيوتهم ذات ليلة، شخص من الجن رجلاه في الأرض ورأسه في عنان السماء، وبرجله وعنقه، أغلال الحديد، وهو يقول:

أرانـــي الله دورهـــم خـــلاء ... مُـقَـفَّـدة بـأجـمـعـهـا سـواء

فبعد يسير تمّ عليهم ما تم.

ولما كبر الحسن المذكور، الذي أمه بنت نادر، قصد المهجم، فتفقه، بعلي بن محمد الخلي، وعاد إلى لحج فقرأ على ابن الأديب، وكمل تفقهه،

(1) السلوك ٢: ٣٢٨.

(2) كذا في الأصل.

وتولى القضاء بالكدرا بوساطة ابن الأديب، وتأهل بامرأة من محل الدارية[1]، لعلها من قومه من ذرية المقري الذي سكن هناك، ثم جُعِل مدرساً بزبيد، بالعاصمية[2]، فكان يستنيب ويتردد من المحل، إلى زبيد، وامتحن بالدين انتهى ما ذكره الجندي[3] من رجالهم.

وزدنا عليه بعض أحوالهم.

ثم كان منهم القاضي عمر بن إسحاق وهو جد القاضي عمر الموجود في عصرنا، كان فقيهاً فصيحاً عارفاً بالعربية، ومدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بمدائح، ومدح المظفر، أيضاً بقصائد، منها قصيدة أولها:

أسـالـبـتـي الـفـؤاد أتـيـت غـبّـا ... أتـيـت ظـلامـة بـالـسـلـب حـبّـا

أمـهـدرة ظَـنَـنْـت بـلا قـصـاص ... دمـاء الـمـسـلـمـيـن تـروح فـيّـا

ألِـفْـت الاصـطـيـاد بـكـل طَـرْفٍ ... نَـصَـبْـتِ لـهُـنَّ طـرفـاً بـابـلـيّـا

ومن شعره أيضاً:

ولـيـس عـلـيّ فـيـمـا لـسـت أدري ... جـنـاح قـبـل مـعـرفـتـي بـحـالـه

ومن: متأخريهم القاضي محمد بن عمر، كان حسن الصوت، ولي القضاء والخطابة بالمهجم، وكان من جملة من يطلبه السلطان الأشرف لصلاة التراويح، وكان بينه وبين شيخنا الأزرق صحبة وأخوة، وله ولد اسمه عمر، ولي القضاء في أيام قضاء ابن الرداد، لوحشة منه على الناشري، وكان ابن إسحاق المذكور نزيهاً عن الأطماع، لكنه دون الناشري في الفقه، ثم عزل ابن إسحاق، لما أفضى قضاء الأقضية إلى القاضي علي الناشري، وأعاد ابن عمه، وهو فقيه مجود، صاحب كتب كثيرة، وذكاء وفطنة، وأحد رجال الدهر، وقد تقدم ذكره.

وأما جمال الدين الذي رتّب لتدريس المهجم، بعد عبد الرحمن بن صالح،

(1) مطبوعة السلوك: الدراية.

(2) من مدارس زبيد في ذلك الوقت (المدارس الإسلامية: ٢٨).

(3) السلوك ٢: ٢٣٠.

فهو أبو العباس أحمد[1] بن علي بن عبد الله العامري، والده من أهل العامرية، ممن كان يصحب الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، فتزوج بابنته، فجاءت بجمال الدين، مولده سنة أربعين وستمائة، فتفقه بخاله إسماعيل، وابن عجيل أيضاً، ودرس نحو خمسين سنة، حتى اشتهر بالمدرس، وكان مبارك التدريس، فانتشر عنه الفقه، وتفقه به جمع، وصنف شرحاً مختصراً للتنبيه مفيداً لكنه غير مستوعب لمسائله.

قال الجندي: قرأت عليه بعضه، وأجازني به، وناولنيه، وامتحن بقضاء المهجم، من قبل بني محمد بن عمر، ثم لما صار القضاء إلى ولد الفقيه أبي بكر التعزي، استدعاه فعزل نفسه حينئذ، وكان الذي وَلّاه، منهم أبو الحسن علي بن محمد بن عمر البحيوي، وكان قوي الدين، سهل الأخلاق، ليّن الجانب غير أنه لما ولي القضاء عُتب عليه، ولما سار السيرة المرضية شكر على ذلك، ثم لما عزل نفسه علم الناس أن الله لم يضع ما تقدم له من صالح العمل، ثم توفي بالضحى، مستهل صفر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وقبره بقرب خاله الإمام إسماعيل، ورأى بعض الفقهاء الحضارم ليلة موته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر وعمر، والفقيه إسماعيل الحضرمي، ووالده فقال لجده: ما جاء بكم؟ فقال: جاؤا يطلبون الفقيه جمال الدين، واستيقظ الرائي من نومه، وهو يسمع قائلاً يقول: مات الفقيه جمال الدين، وكان له ولد، تفقه بعض التفقه، ولم ينجب.

ثم ذكر الجندي ها هنا علي[2] بن محمد بن عبد الله الخلي، وولده فأخرت ذكرهما إلى أهلهما فراجعه من هناك.

ومن ورد المهجم، وانتفع به الفقهاء جماعة، منهم أبو الحديد[3] المذكور في أهل تعز.

(1) السلوك ٢: ٣٣٠، ومصادر الفكر العربي الإسلامي: ١٨٤.
(2) السلوك ٢: ٣٣١.
(3) السلوك ٢: ٣٣١.

ثم أبو الفتوح، نصر[1] بن علي بن أبي الفرج بن علي بن محمد الحصري[2] البغدادي، كان إماماً للحنابلة بمكة، وكان جامعاً لفنون، فقدم المهجم، على القضاة بني صالح، فأكرموه وانتشر عنه الفقه والحديث، وربما درس بالمرجف قرية الشيخ عمران بن قبيع القرابلي، وممن أخذ عنه الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، قال الجندي: وبسببه بنى الشيخ أبو الغيث الرباط المنسوب إليه، في طريق المهجم، ويقال إن هذا الفقيه بناه من ماله.

قلت: وهو الغالب إذ هو منسوب إليه بالاستقلال، ورباط الشيخ أبي الغيث بالقرب منه معروف، والله أعلم.

وأخذ الناس عن البرهان الحصري أخذاً كليًا.

وممن أخذ عنه الحسن الصغاني مقدم الذكر، وسفيان الأبيني الآتي ذكره والحصري هذا أحد من أدرك ابن النصري، ببغداد الذي يروي عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، والحريري، فأخذ عنه الحصري، وقدم معه المهجم، بزوجه بنت عمه، وتوفيت بالمهجم، وله فيها مراث كثيرة، قيل وبسببها أنشأ المعشرة الحصرية المشهورة، وكانت من أعيان النساء، فضلاً وأدباً وتوفي بالمهجم سنة ست وستمائة وقبره مشهور يزار.

وقبر بنت عمه بالقرب منه.

وممن سكن نواحي المهجم، واشتهر ذكر الفقه فيهم، أبيات، أقدمها ثلاثة هم بنو كبانة بضم الكاف وفتح الموحدة والنون، ثم بنو أبي الخل، ثم بنو الحضرمي.

فبنو كبانة أهل قرية الضحى نسبهم من الجرامح العكيين، كانوا بيت علم وصلاح، أولهم فيما ذكر الجندي[3]، عبد الرحمن بن محمد بن كبانة[4] العكي،

(1) غاية النهاية ٢: ٣٣٨، والعقد الثمين ٧: ٣٣٢ وفيه نصر بن محمد بن علي. والسلوك ٢: ٣٢٩.
(2) في (هـ) الحضرمي.
(3) السلوك ٢: ٣٣٢.
(4) السلوك: كبانة بنونين.

كان فقيهاً ذا مروءة، وعليه قدم المعلم إسماعيل الحضرمي، وولده محمد، وهو يومئذٍ قاضي الناحية، وأظنه الملقب بالأعمش الآتي ذكره، ولم يزل على القضاء حتى توفي، وخلفه ابنه أبو عبد الله محمد، ويلقب بالمعمر لطول عمره، حتى قيل أنه أدرك ابن عبدويه وأخذ عنه قال الجندي[1]: والصواب إنه أخذ عن تلميذه ابن عطية، وابن الأبار، مقدمي الذكر، وعن محمد هذا أخذ محمد بن إسماعيل الحضرمي، جزءاً جيداً، من الفقه ولم يُبلغنا تاريخه.

ومنهم: علي[2] بن ثمامة مقدَّم الذكر في أهل زبيد.

ومنهم: أحمد بن عبد الله، امتحن بقضاء الضحى، وكان صالحاً عابداً، صلّى الظهر، مع الجماعة بالمَسْجد[3]، وبه بعض مرض، ثم اضطجع فنام فمات في نومه، قبل العصر، في ذي القعدة سنة اثنتي وستين ستمائة.

ومنهم: أبو القاسم[4] بن عبد الله تفقه بأحمد بن إسماعيل الحضرمي، وولي قضاء الضحى.

ومن أهل الضحى أيضاً: حسن[5] بن مفرج القرشي، كان فقيهاً فاضلاً، أخذ عن البرهان، الحضري[6]، وخلفه ابن له اسمه أحمد، كان فقيهاً درس بزبيد، وتوفي بها سنة ست وستين ستمائة، يقال أنه أخذ عن البرهان، أيضاً.

وأما بنو الحضرمي فأول من قدم منهم الضحى إسماعيل المعروف، بالمعلم بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي، وكان أول خروجه، من حضرموت، للحج فخرج إلى عدن، فلقي المعلم حسين معلم عواجة بعدن، فاصطحبا ثم خرجا جميعاً للحج إلى بلاد المعلم حسين، ثم دخلا العامرية لزيارة الحرة الصالحة الصالقية، فأشارت عليهما بالزواج، فتزوج الفقيه

---

(١) السلوك ٢: ٣٣٦.
(٢) السلوك ٢: ٣٣٢.
(٣) زاد في السلوك: فكان يخرج أوقات الصلاة بين اثنين ليصلي مع الجماعة.
(٤) السلوك ٢: ٣٣٢.
(٥) السلوك ٢: ٣٣٢.
(٦) مطبوعة السلوك: الحضرمي خطأ.

إسماعيل بابنة أخيها عبد الرحيم، فرزق منها أربعة أولاد هم: محمد، وعلي، وعبد الله، وعبد الرحمن، والعقب لمحمد، وعلي، فقدم المعلم، ومعه إبنان له هما: محمد، وعلي.

والصالقية، هي التي أراد ابن جعفر بقوله في قصيدته المشهورة:

وهي التي في العامرية قبرها ورابعة في ذلك السلك فانظم

واختلف في أن المعلم حسين تزوج من بنات أخي الصالقية، أيضاً أم لا، فقيل أنه تزوج، وهي أخت زوجة المعلم إسماعيل، وأولدها الفقيه محمد بن حسين المشهور، وسيأتي ذكر ذلك عند ذكر أهل عواجة إن شاء الله تعالى، فنشأ محمد بن إسماعيل بوافر من العامرية، وأخذ في الفقه، على الفقيه الإمام إبراهيم بن زكريا وغيره من أهل بيته بالشوير، ولما توفى ارتحل إلى الضحى ليدخل إلى كمران، قاصداً للإمام محمد بن عبدويه، فعلم بموته، فأسف عليه.

وكان الأعمش، وهو عبد الرحمن بن محمد بن كبانة، قد سمع على ابن عبدويه هو وابن عطية، من أهل المهجم مسموعات الحديث والتفسير، وكان سماع ابن عطية أكثر، وهو أيضاً أحفظ من ابن كبانة، فأقام محمد بن إسماعيل عندهما وسمع عليهما وزَوّجه الأعمش بابنته ورزق منها[1] [أربعة][2] أولاد هم علي، وإبراهيم، وإسماعيل المشهور وأحمد، والعقب للثلاثة الأولين، دون الرابع، كان له ابنتان[3] لا غير، كذا نقلته من خط بعض ذريته.

وذكر الجندي في أول كلامه: أن محمد بن عبد الرحمن بن كبانة مقدم الذكر، هو خال محمد بن إسماعيل فإن أباه تزوج بابنة عبد الرحمن، ومحمد تزوج بابنته.

قلت: فالأول غير صحيح، والثاني هو الأشهر، وهي أم الفقيه محمد، وهي بنت أخي الصالقية، وهذا كالمتفق عليه عند ذريته كابراً عن كابر.

---

(١) زيادة في (ب).
(٢) في (ب) بنات.

فكان الفقيه محمد بن إسماعيل رجلاً عظيم القدر، شهير الذكر، بالعلم والعمل والورع بارعاً في الفقه، والحديث [أخذ الحديث، والتفسير][1]، عن أبي حديد أيام قدومه إلى المرجف، القرية المشهورة بالمقصرية، وعلى أبي الكرم الجلال البغدادي، وعلى ابن أبي الصيف، وعلى البرهان الحصري، وشاركه في ذلك ولداه إسماعيل، وإبراهيم، وكان في زمانه مجمعاً على علمه وصلاحه، يُقصد للزيارة، والتَّبرك به من البعد، وله كرامات ظاهرة ومصنفات، منها كتاب المرتضى، اختصار شعب الإيمان للبيهقي، وله فيه زيادات حسنة.

ومما يحكى عنه، أنه قال: لما فرغت من كتاب المرتضى، قيل لي: يا محمد، سَمِّ كتابك المرتضى، وسم ولدك جمال الدين، وكانت بنته أم جميل حاملاً، فولدت ذكراً فسَمَّاه أحمد، والفقيه جمال الدين، وهو المدرس المشهور[2]، وقال: أن الإشارة بالولد إليه، وكان الذي يقوم بكفاية الطلبة، وقرأ الحديث بمسجد المرجف، هو والشيخ عمران بن قبيع القرابلي، وهو وقومه أصحاب رياسة، وثروة عظيمة، وكان الشيخ عمران محط رحال العلماء والأخيار، كأبي حديد، وبرهان الدين والحصري، وصاحبي عواجه، ومحمد بن إسماعيل الحضرمي وغيرهم.

يحكى أن الشيخ عمران، كان من مشايخ الدولة مع محبته للعلماء فوفد عليه الفقيه محمد بن حسين البجلي، فأضافه، وقدم طعاماً كثيراً ألواناً، وحضر الشيخ منصور النجري الصوفي، فكشف له عن الطعام، فرآه دماً عبيطاً، فقال كيف يأكل الفقيه هذا الطعام؟ فلما دنا الفقيه البجلي من الطعام أنشأ يقول:

يكون أجاجاً دونكم فإذا انتهى ... إليكم تلقَّى طيبكم فيطيب

قال: فاستحال الطعام، طيباً بروائح طيبه، فقال الشيخ منصور حينئذٍ: لأتقلّعن من هذا الطعام الذي استحال ببركة هذا الولي.

ويحكى: جريان مثل هذا للشيخ أبي الغيث بن جميل بحضرة الفقيه

(١) ساقط من (ب).

(٢) هو شارح التنبيه السابق ذكره قبل قليل.

إسماعيل بن محمد الحضرمي، وسيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى.

ويحكى: أنه اجتمع محفل عظيم، في ختان أو عرس، لبعض أولاد الشيخ عيسى بن إقبال الهتار، وحضر أعيان الفقهاء، ومنهم الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل، وعلي بن قاسم الحكمي، فأجمع الحاضرون، على تقديم الشيخ محمد بن إسماعيل، في ذلك المحفل، ورأى بعض الفقهاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: إقرأ كتاب المستصفى على الفقيه أبي حديد، أو الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وذلك أيام إقامة أبي الحديد بالمرجف، فوصل الرائي إلى الفقيه فأخبره بالمنام، ثم قرأ عليه الكتاب، قال الفقيه: الحمد لله، على ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا الكتاب المصنَّف في اليمن، فإن ذلك يدل على فضله، وفضل البلد الذي صنف فيها، وفضل الأمهات، التي جمع منها.

قلت: هذا المستصفى[1] المذكور، وهو مصنف في السنن للفقيه محمد بن سعيد بن معن القريظي، المقدم ذكره في أهل لحج، هو مأخوذ من كتب السنن وهو من الكتب المباركة، وهو قدر مجلدين.

وكان الفقيه محمد يفتح عليه في بعض السّاعات فينادي بصوته: فتح الباب، فتح الباب، فتأتيه النَّاس فيجدونه شاخصاً، فيدعون فيستجاب لهم، وربما فعل ذلك، وهو في البيت فيطيف الناس حوله، فيرون نوراً كالسراج، فيدعون فيستجاب لهم، وقال الفقيه صاحب الرؤيا المتقدمة: رأيت أيام قراءتي كتاب المستصفى، على الفقيه محمد بن إسماعيل في منامي وأنا في بيتي، وقد قمت لوردي ففرغت منه، ثم نمت فرأيت شخصين على باب بيتي، أحدهما عن يمين الباب، والآخر عن يساره، فقيل للرائي: الذي على يمين الباب الخضر، والآخر الياس، وتحت إبط الخضر رزمة ورق، وإذ بالياس يقول له: على من تصلح قراءة البخاري على البرهان الحصري أو على الفقيه علي بن مسعود المقدم ذكرهما، أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، فأجابه الخضر فقال: أما سمعت قول ابن عباس: حدثني أناس، منهم عمر، وأرضاهم عندي عمر، يقرأ البخاري، على الفقيه محمد بن إسماعيل، وبالجملة فكراماته أكثر من أن تحصر،

(١) يقوم الآن بطبعه وتحقيقه صاحب دار المنهاج.

كان كثير السعي في حوائج المسلمين، حتى أنه كان يخرج في حاجة، فيعارضه صاحب حاجة أخرى فيمشي معه إلى مسيره، يوم أو يومين، أو أكثر من ذلك، وربما فَعَل ذلك قبل أن يرجع إلى منزله، وكان متى دخل زبيد يكثر من زيارة تربة الشيخ الصياد، وكان بينه وبين الشيخ أبي الغيث إخوة واختصاص، فمات الفقيه محمد قبله فحضر، أبو الغيث موته وأنزله في اللحد، ووقف فيه ساعة، ثم خرج، قال: الحمد لله ما هو إلا أن دعي فأجاب، رحمه الله تعالى، وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين وستمائة، وتوفى الشيخ أبو الغيث بعده تقريباً في السنة المذكورة.

وأما أخوه علي[1] بن إسماعيل فكان فقيهاً محققاً مدققاً غواصاً على الفقه وهو أبو الفقهاء الحضارم الذين بزبيد، وقد ذكرنا أولاده هناك عند ذكر الفقيه إسماعيل المشهور، وكان علي هذا يخالف الفقهاء في أن من أوضح موضحتين[2]، بينهما حاجز [وخرق بينهما] لا يجب عليه غير إرش موضحة وهو خمس من الإبل، ويقول: لا بل عليه أرش ثلاث موضحات وهي خمسة عشر ناقة، كما لو أخرق بينهما غيره، يجب على الأول عشر، وعلى الثاني خمس، فذكروا أن فقهاء الوقت، أنكروا عليه، فلم يلتفت عليهم، ولم يزل مصراً عليه حتى توفي، فلما تَفَقَّه ابن أخيه إسماعيل بن محمد، وطالع الشروح، وجد فيها وجهاً لبعض أئمة المذهب يوافقه، وكان متى زار قبره، يقول له: أبشرك يا عم أني وجدت وجهاً قائلاً بقولك.

قلت: هذا الوجه خَرّجه الإمام[3]، فقال: يجيء على قول ابن شريح، فيما إذا قطع يده ورجله، ثم حز رقبته، أن الديات تتعَدَّد، ويجب هنا ثلاثة أروش، حكاه الرافعي والقمولي والله أعلم.

وأما أولاد محمد، فقد ذكرنا أنهم أربعة من بنت كبانة، وهم علي،

(1) السلوك ٢: ٣٣٤.

(2) مثنى موضحة: الجرح الذي يبدي بياض العظم وهو من كلام الفقهاء.

(3) يعني يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان.

وإبراهيم، وإسماعيل، وأحمد الملقب بالمخلص، ولا عقب له، لأنه كان عابداً زاهداً والغالب أنه لم يتزوج، وكلهم نجبوا علماً وصلاحاً، وأما الإمام إسماعيل، فقد ذكر فيمن ورد إلى زبيد، ونزيد هنا أنه نشأ على الطاعة من صباه، عازفاً عن الدنيا ما مَسَّ بيده درهماً قط، ولا ديناراً.

ويحكى: أنه قال لي أربعين سنة ما خطرت الدنيا على بالي، وكان يدرس في طريقي العراق وخراسان[1]، وفي الحديث والتفسير تفقه به جمع وانتفع به خلق لا يحصون في العلم الظاهر والباطن، وكان يسمع مخاطبات ويحصل له إلهامات من قبل الحق سبحانه وتعالى، ومكاشفات تدل على علو مقامه عند الله تعالى، وجالس الشيخ أبا الغيث بن جميل، نفع الله به، ورزق عشرة أولاد خمسة في الضحى وهم: أحمد، ومحمد، ويحيى، وإبراهيم، وعيسى، وخمسة بزبيد، لم يعرف منهم، بالفقه إلّا واحد، إسمه عمر، يلقب بيلال.

وأما الذين بالضحى، فأكبرهم محمد، كان يتعانا حوائج أبيه، حتى كان الفقيه، يقول فيه: محمد ولدنا ووالدنا.

وأحمد[2]، كان فقيهاً فاضلاً محققاً مشغولاً بالتدريس والفتوى متجرداً عن أشغال الدنيا، كثير الرزق، من الفتوح، ينفقه في الخير من الأرحام، والدرسة، وغير ذلك، وله جوابات حَسَنة، على مسائل وردت عليه من أهل عصره تدل على براعته، واختصر صحيح مسلم اختصاراً حسناً، وكان من جملة الفقهاء، الذين حضروا مجلس المؤيد، للنظر في قصة أبي شكيل وأبي بكر بن علي المشيرقي، بقصر الجَنَد، سنة ست عشرة وسبعمائة، وأشار إليه السلطان بالنظر فيها فلم يفعل، وأشار إلى غيره، فلم يقبل، وذكر الخبير: أنهم لم يدخلوا إلى مقام السلطان حتى اتفقوا على الإشارة بقضاء ابن الأديب، وأن المشيرقي يعترف بأنه كان مكرهاً في حكمه على أبي شكيل، وكان الأمر، كما ذكر، وعاد الفقهاء إلى بلادهم، وأعطى السلطان هذا الفقيه كتاباً إلى صاحب المهجم، بمال جزيل لقضاء دين عليه، وتوفى بالضحى، بصفر سنة اثنتين، وعشرين سبعمائة.

(1) أي على طريقة الخراسانيين والعراقيين في كتبهم. (2) السلوك ٢: ٢٣٥.

وأما يحيى[١]، فكان فقيهاً، فاضلاً، قائماً بحوائج أهله أتم قيام.

قال الجندي[٢]: ثم خلفه إبنان فاضلان، هما أحمد، وإسماعيل.

فأحمد تفقه بعلي بن محمد وولده محمد الخليلين المقدم ذكرهما، في أهل المهجم، وتوفي بربيع الأول، سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وأما إسماعيل، فتفقه بجمال الدين، وبعمه أحمد.

وأما إبراهيم، فلم يعقب إلا ابنين، وعيسى لم يرزق ذرية[٣].

أما أحمد بن إسماعيل، فرزق ثلاثة عشر ولداً، أشهرهم بالعلم إسماعيل، ثم يحيى، وإبراهيم، وهؤلاء الثلاثة ذكرهم الجندي[٤]، فقال إبراهيم: كان فقيهاً صالحاً لازم المسجد نحو عشرين سنة، وتوفي قبل أبيه، بنحو ثمانية أيام، وإسماعيل درس بزبيد بالعاصمية، أيام بني محمد بن عمر، ثم لما ولي ابن الأديب القضاء، جعله قاضياً بالمهجم، ثم عزله ابن الظفاري لما جعل القضاء إليه بابن عطية الشعدري المقدم ذكره، ثم لما عاد ابن الأديب، أعاده ثم عزل نفسه تعففاً، فدرس بالضحى، أيضاً، وأما يحيى[٥] فدرس بزبيد أيضاً.

ومن ذرية أحمد أيضاً: محمد، كان صالحاً مكاشفاً مشغولاً بالله يظن به وله، فلذلك جزم به الجندي.

ومنهم: عبد الرحمن الملقب بالأهدل، يلقب بالشيخ علي الأهدل، تصوف وصحب الشيخ محمد بن المؤذن وغيره، وكان له كرامات ظاهرة وله ولد اسمه يوسف يلقب بالأهدل أيضاً: ولهذا ولدان هما: أحمد، ومحمد، كانا على زي الصوفية وأحمد أخيرهما، توفي بمكة، وقد جاور بها عدة سنين، لقيته بالأبطح

(١) السلوك ٢: ٣٣٥.
(٢) السلوك ٢: ٣٣٥.
(٣) ساقط من (ب).
(٤) السلوك ٢: ٣٣٥.
(٥) السلوك ٢: ٣٣٥.

في عزلة [مكتفياً][١] معتكفاً سنة تسع وثماني مائة، وتوفي لبضع عشرة، وأما محمد فتوفي سنة سبع وعشرين وثماني مائة ولهما ذرية.

ومن ذرية إسماعيل بن أحمد: جماعة أعيان، منهم محمد، هو الكبير الملقب بالزين، وكان زيناً كاسمه، عديم النظير، كرماً، وعفافاً، ووجاهة، سمعت من كان يخدمه أنه كان يأتيه بكرة النهار مغتسلاً على رأسه وهو عزب، فقال له الفقيه يوماً: أنا أبغضك لله تعالى فلا تدخل عليّ وأخرج عني فخرج عنه، ثم وهب له أربعة فروق طعاماً، وقال له: تزوج بها، وهو والد الفقيه إسماعيل بن محمد، الذي استشهد في عصرنا قتله بنو كنانة في طريق زبيد، في حد السيل من وادي سهام، فكان قتله سبب فناء: بني كنانة بالكلية.

ومنهم: عبد الله تفقّه على أبيه، وعلى اليافعي، بمكة وعلى غيرهما أيضاً.

ومنهم: إبراهيم كان عالماً ورعاً على منهاج آبائه، وأمهما بنت إبراهيم بن إسماعيل المشهور، لم يكن لأبيهما من البنات غيرها، وكانت صالحة، توفيت ساجدة فيما يحكى، ومولد إبراهيم المذكور سنة أربع عشرة وسبعمائة ودرس بزبيد، والمهجم، زمناً طويلاً، وتوفي سنة اثنتين وتسعين، وكان أولاده جماعة، تفقه منهم علي، ويحيى، فكان يحيى يفتي وهو أفقههم، وكان أحمد مجوداً في الفرائض، والجبر، والمقابلة، وكان علي متفقهاً، وجيهاً قائماً في حوائج أهله قياماً مرضياً، فيحيى توفي سنة أربع وعشرين، وعلي وأحمد في سنة ست وعشرين وثماني مائة، وليحيى أولاد جماعة، منهم محمد، وهو صالح تغلب عليه العبادة ودوام ذكر الله تعالى ومحبة أهل الخير، وأخوه أحمد، صاحب حمية في أهله، ومواساة مع الفقير، ولعلي، ولد اسمه محمد الهادي من الأخيار، توفي سنة أربع وثلاثين، ولأحمد، ولد هو الآن في سن البلوغ، يتفقه على الفقيه علي بن عثمان العطار بالمهجم، إذ هو صهره، تزوج بأخته، من حياة أبيه أحمد بن إبراهيم.

وكان إسماعيل الشهيد، مقدم الذكر، متفقهاً له دنيا واسعة وجاه عريض

(١) زيادة في (هـ).

يعمر المساجد والآبار، ويكفل الأيتام إحتساباً وينفق على أرحامه، خصوصاً وعموماً، حتى قيل أنه كان ينفق على مائة بيت، ويكفّن أمواتهم، وأموات غيرهم، من الفقراء ولا يبيع الطعام إذا غلي، بل يدّخره لهم، حتى قيل فيه، أنه يصل من قطعه ويعطي من حرمه، ولا يخاف إلا الله، ولم يكن له عقب، وكان له من كل بيت من بني الحضرمي قرابة قريبه أو محرميه.

وكان له أخوة أكبرهم أحمد عرف بالقلندري، لقب لبعض الصُّوفية، وكان عارفاً بالأسماء والنيرنجيات[1]، وكان صاحب دنيا واسعة وجاه، وكلمة مقبولة يوسّع على عياله، ولا عقب له يستحق الذكر.

ومنهم: إبراهيم، كان صالحا صدوقاً كريماً حسن الخلق، رحيماً بعباد الله، وله أولاد جماعة.

منهم إسماعيل، تصوف وسكن الجبل، وابتنى رباطاً وزاوية محترمة، يحمل إليه الفتوح ثم عاد إلى الضحى، وهو صالح، عابد معتزلاً عن الناس، وربما طرقه حال غريب.

وبالجملة فهم بيت كبير، كان فيهم العلم والصلاح غالياً، ولهم حرمة عند الملوك وغيرهم، إلى أن ضعف الأمر، وخربت الضحى مدة ثم عادت، حرسها الله تعالى.

وبقي فيهم الآن رجلان متفقهان أحدهما إسماعيل بن أبي بكر أمه بنت الزين، مقدم الذكر، وهو من الأخيار، توفى سنة ثنتين وثلاثين وثماني مائة.

والثاني: اسمه إسماعيل بن عبد الله المؤذن، هو الآن طالب راغب، قد تفقه على يدي، وعلى الفقيه محمد بن علي الأشكل، وقرأ الفرائض، وشرع في قراءة صحيح البخاري على يدي أيضاً. فأتمه، ثم شرع في تفسير الواحدي وهو من الأخيار أيضاً؛ وهو إمام المسجد الآن في الصلوات الخمس، والجمعة

(١) النيرنجيات: قال في مفتاح السعادة ١: ٣٦٥، معرب نيرنك وهو التمويه والتخييل وهو إظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة من علوم الروحانيات.

والعيد، وكان أبوه من الأخيار أيضاً.

ومنهم: رجل اسمه الفقيه أحمد بن عبد الله، يقرأ كل ليلة ختمة أو ختمتين، وذلك دأبه منذ زمن طويل.

وأما إخوة الفقيه الإمام إسماعيل، فهم علي، وإبراهيم، وأحمد المخلص، وليس له عقب كما سبق، وأما علي فكان فقيهاً عارفاً بالحديث أيضاً؛ وغيره.

وأما إبراهيم، فكان في صغره، مِسْقاماً. فقالت أمه لأبيه: ما أخشى هذا الولد يعيش، فقال: بل يعيش، ويكون له ذرية كثيرة، فعاش عمراً طويلاً، ولم يتزوج إلا على نحو ثمانين سنة من عمره، فرزق خمسة وعشرين ذكراً وسبعاً وثلاثين امرأة، وعاشوا جميعاً وأولدوا، وكان فقيهاً عارفاً بالحديث كما سبقت الإشارة إليه، وكان أخذه للحديث عن الحضرمي، وغيره، وبمكة أيضاً لأنه جاور فيها مدة، وربما أخذ عن ابن أبي الصَّيْف، وتفقه من أولاده، يعقوب، وعمر، وصالح، وزكريا، وعثمان، وأصابه خلل في عقله، وكان منقطعاً إلى الله تعالى.

ومن أولاد أولاده، محمد بن داود، كان فقيهاً زاهداً ورعاً لم يعرف أنه كشف بدنه.

وكان ليعقوب ولد اسمه محمد بن يعقوب، وكان عالماً ورعاً.

ومن ذرية إبراهيم هذا، الفقيه محمد بن إبراهيم بن إسحاق، العابد الزاهد، مولده سنة إحدى أو ستين وسبعمائة، بالضحى، تفقه، ثم انقطع للعبادة، ولزم العكفة مدة بالضحى وحج وزار، ثم عاد وانتقل إلى المهجم فسكن بغربيها، وأحيا مسجداً عند دار الضرب، فعمره بحلقات الذكر، والفقراء، وكانت إقامته فيه، ثم لزم البيت والخلوة، على كثرة الذكر، وإدامة الصيام، لا يفطر إلا على لبن غالباً فيه [قليل][1] عسل، وقلما ينتقض وضوءه يصلي الصبح بوضوء العشاء، أو بوضوء ظهر اليوم الأول، كذا سمعته منه، وهو على قدم من التجريد، عن الدنيا للعبادة، وله جاه عريض يحمي الذمار، ويحوط الجار، ويزوره السلطان

(١) زيادة في (ب).

فمن دونه إلى منزله، وله كرامات كثيرة، وهو الآن على الطريق المرضي، أدام الله عليه وعلينا توفيقه وعصمته، آمين آمين. وقد ختمنا بذكره هذا البيت، وكانت وفاته يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى، سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة في المهجم، ودفن في داره، وانخسف قبره بعد نحو ستة أشهر، من كثرة الأمطار، فكشف عنه، فإذا هو على هيئته يوم موته، لم تتغير رائحته، ولا ظاهر بدنه، فبني قبره وأحكم عقده بالنورة حتى استوى، وعُدَّ ذلك من كراماته رحمه الله ونفع به، وقد جمع أصحابه جزءاً من كراماته، وبشاراته، وأكثرها منامات، وفيها مجازفات، وأظهر كراماته عندي حسن طريقته، وصحة ديانته، ودوام استقامته من بدايته إلى نهايته، وله أولاد جماعة، الإشارة فيهم إلى أكبرهم، الملقب بالصديق، سالك طريقة أبيه، وَفَّقه الله تعالى [وتوفي] بمكة آخر يوم من أيام التشريق، قبل التحلل الثاني من الإحرام، ودفن بالأبطح، وذلك في سنة ثمان وأربعين وثمانمئة.

ولنعد إلى ذكر البيت الثالث وهم بنو أبي الخل[1]، وهم بيت خير وعلم وعمل، أصل بلد جدهم مأرب بلد السد، الذي كان فيه سيل العرم، فيقال: أن الذي وصل إلى تهامة منهم رجل اسمه يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حَمَّاد، بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم بن أبي الخل، وشهرة الخَلّ تغني عن ضبطه، فذكروا أن ليوسف ولدين هما، محمد وعبد الله، فمحمد غلب عليه طريقة الصوفية والعبادة، وذهب إلى الإمام ابن عبدويه صاحب كمران، فصحبه وقرأ عليه بعض التنبيه وتزوج بابنة له فولدت له ثلاثة أولاد هم: عبد الله، وعبد الحميد، وأحمد، وهم أصول بني أبي الخل، أعني ذرية محمد، إذ يقال لهم: بنو عبد الله، وبنو عبد الحميد، وبنو أحمد، وأما عمهم عبد الله، فكان رجلاً عابداً أيضاً، وذريته يقال لهم: بنو عبد الله الأكبر، فأول من اشتهر بالتدريس رجل من ذريته، وهو أبو الحسن أحمد[2] بن محمد بن عبد الله، يعرف بالمدرس، إذ هو أول من درس فيهم، ولم أجد نقلاً، بذكر شيوخه، إلا أن

(1) السلوك ٢: ٣٣٦.
(2) السلوك ٢: ٣٣٦.

الجندي[1] عده ممن أخذ عن المصيري، مقدم الذكر الذي سكن معهم ببيت أبي الخل، وكان ينقل الوسيط، وطالعه ثمانين شرفاً، وكان يقوم كل ليلة بألف ركعة، وقيل أنه ولي القضاء بالجوه، من أعمال تعز.

وكان له ولد اسمه محمد[2]، تفقه بالإمام أحمد بن عجيل، وكان فقيهاً فرضياً زاهداً متورعاً، وكان ترباً لابن عمه أحمد بن حسن الآتي ذكره، بلغ عمره نحو ثلاثين سنة ولم يتزوج، وتوفي على ما ذكر الجندي لسبع عشرة وسبعمائة.

ولعبد الله الأكبر ولد اسمه أحمد[3]، وكان فقيهاً صالحاً عابداً يختم القرآن كل يوم وليلة ختمتين، وكان لا يُحدث إلا توضأ وصلى ركعتين لحديث بلال رضي الله عنه، وهو المدرس الثاني من مدرسي بني أبي الخل، وكان له ثلاثة بنين يحفظون القرآن، وحدث لأحدهم ولد اسمه أحمد، تفقه بعلي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف الخلي، وبجمال الدين المذكورين في أهل المهجم، ذكرهم الجندي[4].

وذكر[5] بعد ذلك شخصاً اسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله[6] بن يوسف، وأنه كان فاضلاً بعلم الحديث، والتفسير وعلم الحقيقة وأنه طلع مع جماعة من قرابته إلى تعز، يشكون من بعض عمال المهجم إلى المؤيد، فمرض في رجوعه، ومات بحيس، فقبر إلى جنب ابن عمه أحمد بن حسن. انتهى ما ذكره الجَنَدِي، ولعله ولد أحمد هذا أو من ذرية عبد الله الأكبر يوسف بن يعقوب، تفقه بابن عمه المدرس، وبالإمام إسماعيل الحضرمي، وكان كبير القدر، شهير الذكر بالعلم والدين، وكان يقال له شمس العلوم، وكان الملك الأشرف يعظمه، وأراد أن يفرده بالمسامحة فأبى إلا أن يكون له ولأهله، وكان

(1) لم أجد ذكر هذا الشيخ في مطبوعة السلوك.
(2) السلوك ٢: ٣٣٦.
(3) السلوك ٢: ٣٣٧.
(4) السلوك ٢: ٣٣٨، وفيه اختلاف عن المطبوعة.
(5) السلوك ٢: ٣٣٨.
(6) السلوك: بن الحميري كذا.

الفقيه إسماعيل يراجعه في المشكلات، ويقول: لو كان في اليمن ثلاثة مثله لأغنوا الطلبة عن سواهم، وهو الذي أجاب معه ومع الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، على سؤال الأشرف فيمن قلد أحد الأئمة المشهورين كأبي حنيفة، وداود ونحوه، فأجابوا بأنه لا يأثم على الأصح، وامتحن بمرض طال به قدر سنة، وكان يسأل عن المسألة فيجيب، ثم يأمر من يفتش عن نصها في موضع يعينه في أسرع وقت، قال الجندي[1] له ابن فاضل لا سيما في الحديث هو في عصرنا حاكم الجثة البلد الآتي ذكرها.

قلت: اسمه محمد هو جد القاضي محمد بن عمر الآتي ذكره، والله أعلم.

ولمحمد هذا ولد اسمه عمر، كان فقيهاً ولي قضاء الجثة أيضاً، وله ولد اسمه محمد كان فقيهاً محققاً، ذكياً كريماً، تفقه على القاضي إبراهيم، وعلى القاضي يوسف الخلّيين، وولي قضاء الجثة أيضاً إلى أن توفي، وكان قد وصل إلى والدي أذكر ذلك وأنا في المكتب، استدعاه والدي ووهب لنا بحضرته أرضاً وكتب له بذلك كتاباً، وكان مرضي السيرة، فيما يذكر.

وله ابن أخ، اسمه عمر بن أبي بكر، كان فقيهاً، تفقه بالقاضي عبد الله الناشري أيام قضائه بالمهجم، وقرأ النحو على ابن اللحجي، الآتي ذكره، وقرأ عليه أيضاً بعض القراءات السبع، وأكمل تفقهه بأبيات حسين على شيخنا الفقيه محمد بن إبراهيم الغرضي، والفقيه علي الأزرق، وقرأ الفرائض أيضاً وأتقنها ودرس وأفتى بالمهجم وتوفى بها، وقد تزوج بنت القاضي عبد الله الناشري، وماتت عنده، وله منها بنت، وكانت وفاته لنيف وعشرين وثماني مائة.

ولنعد إلى ذكر البطون الثلاثة، وكان لعبد الله بن محمد فيما يقال ثمانية أولاد منهم محمد وإبراهيم، وعلي، فمن أولاد محمد، علي المذكور في أهل المهجم في ترتيب الجندي[2]، وسبب ذكره فيهم أن أمه من بني صالح ونشأ معهم، ثم رجع إلى قومه، تفقه بالإمام جمال الدين محمد بن إسماعيل

(١) السلوك ٢: ٣٣٧.
(٢) السلوك ٢: ٣٣١.

الحضرمي، وبولده الإمام إسماعيل بن محمد، وبالفقيه عمرو بن علي، وقام بالتدريس والفتوى حتى غلبت عليه العبادة، وبالفقيه أحمد بن حسين ترك له التدريس، وانقطع للعبادة، فلما توفى أحمد بن حسن رجع إلى التدريس، وقال: كان الفقيه أحمد، قد كفانا هذا الشأن فلم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله تعالى، وكانت وفاته فيما ذكر الجندي، لبضع عشرة وسبعمائة.

وخلفه ابنه محمد[1]، تفقه به وبجمال الدين حتى جوّد الفقه وذكره الجندي بالدين والمروءة وأنه ولي قضاء المحالب من قبل ابن الأديب، وكان عليه إلى سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وذكر أيضاً أن امه من بني صالح، أخوال أبيه، قال غير الجندي: أنه كان فقيهاً محققاً للطريقة العراقية والخراسانية، وكان إذا سئل يجيب على البديهة، ويذكر كلام العراقيين والخراسانيين، وكان حسن التصرف والتخريج على قواعد الفقه، وله يد في الحديث والتفسير، ثم ولي قضاء الأقضية، من قبل المجاهد، وكان ورعاً لا يقبض شيئاً من جامكية القضاء، بل يقبضه وكيله ويصرفه على المفاردة[2] الغلمان، ولا يدخل على أولاده منها شيئاً ويكتفي بما يحصل من أرضه مع التقشف والتخشن في مأكله وملبسه على سيرة السلف، وكان إذا جاءه ليلة العيد حلوى من بيت السلطان، يتركها للغلمان، ولم أجد لوفاته تاريخاً، وكان له من الأولاد سبعة، منهم القاضي برهان الدين إبراهيم بن محمد بن علي، كان عارفاً بالفقه والحديث والتفسير. حتى قيل أنه أفقه من أبيه، وكان تفقهه على أبيه، وغيره، وكان مبارك الدرس، تفقه به جماعة من قرابته، يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، ولي قضاء المهجم والمحالب.

ومنهم: القاضي يوسف بن محمد بن علي، تفقه على أبيه، وعلى أخيه إبراهيم، وعلى ابن خليفة، وكان ذكياً حاداً، وولي قضاء المهجم والكدرا وكان يحرص على إقامة الحق، ويشدّد على من اتهم بالتعصب[3] وشهادة الزور، حتى حكي أن جماعة قد عرفوا بذلك، فتوعدهم فلم يجسر أحد منهم يمر على بابه،

(١) السلوك ٢: ٣٣١.
(٢) الأصل المقادرة والمفاردة فرقة من العسكر انظرهم في نور المعارف: ٢٧٨.
(٣) أي ادعا أنه من عصبة الميت ليرثه.

وقيل أنهم خرجوا من البلد، لضيق العيش عليهم، حتى بلغوا عدن، وتخرج به أيضاً جماعة يأتي ذكرهم.

ومنهم: القاضي رضي الدين أبو بكر بن محمد بن علي، وأمه بنت جمال الدين العامري، تفقه على أبيه وكان يلي الأحكام بقريتهم ونواحيها.

ومنهم: القاضي موفق الدين علي بن محمد بن علي، تفقه على أبيه وكان ذكياً، لكنه لم يجتهد في الاشتغال بالفقه، وغلب عليه الشعر لفصاحته، وولي كتابة الإنشاء للمجاهد، وكان كريماً لا يرد سائلاً بل يعطيه ما وجد من درهم أو ثوب أو كسرة، أو لبن، أو عجين، أو مكيل[1]، يأخذه من البيت.

والباقون من أولاده أحمد، وعمر، وعلي، وعبد الله، ومحمد، اشتغلوا بعض الاشتغال ولم يكملوا.

وكان للقاضي إبراهيم ولدان، هما: محمد وعبد الله، فأما محمد فكان فقيهاً مشاركاً في النحو، والقراءات والتفسير، وتفقه بعمه الفقيه عبد الله بن أحمد بن عبد الحميد الآتي ذكره.

ومن بني عبد الله: محمد بن علي بن عبد الله بن يوسف، كان فقيهاً نحوياً لغوياً تفقه بأبيه، وتوفى سنة تسع عشرة وسبعمائة، ذكره الجندي، فعلم منه فقه علي بن عبد الله المذكور.

ومن ولد أحمد بن محمد بن علي المذكور، أبو بكر بن أحمد، كان فقيهاً مدرساً مفتياً، تفقه على عمّه القاضي إبراهيم بن محمد بن علي.

ولأبي بكر هذا ثلاثة أولاد محمد، وعبد الله، ويوسف.

فأما محمد، فتفقه على عم أبيه، أبي بكر بن محمد بن علي، وشارك في النحو والفرائض.

وأما عبد الله فتفقه على أبيه، قرأ عليه جميع مسموعات الحديث والفقه.

وأما يوسف فتفقه بابن ريحان المذكور في أهل الشريج، وأخذ الفرائض،

---

(1) مكيل: في عرفهم حصيرة.

على الفقيه أحمد بن إبراهيم الحضرمي، وعرف الجبر والمقابلة بالبحث مع الفقيه محمد المدرس الخلي الآتي ذكره، وكانت وفاته لبضع عشرة وثماني مائة، وكان صالحاً.

ومن ذرية عبد الله بن محمد أيضاً، الفقيه إبراهيم بن أحمد، عرف بمزيقم، بضم الميم وفتح الزاي مصغراً، ابن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أبي الخل، كان فقيهاً أصولياً نحوياً محققاً لغوياً، شاعراً فصيحاً، حسن الخط الغاية، تفقه على القاضي إبراهيم بن محمد، وأخذ النحو على بن قعيل المذكور في أهل الشريج وارتحل إلى صنعاء، وأخذ النحوى أيضاً هناك ولي كتابة الإنشاء للمجاهد بعد القاضي علي بن محمد الخلي.

ومن ذرية أحمد بن محمد بن يوسف الخلي الذي تزوج بابنة الإمام ابن عبدويه، الفقيه صالح[1] ابن أحمد المذكور أولاً، كان فقيهاً محققاً صالحاً تفقه بعمرو بن علي التباعي، حتى برع، وكان كثير الصَّلاة والصيام لا يفطر غالباً إلا في الأيام المكروهة، ولا يترك الصَّلاة [غالباً إلا في الأوقات المكروهة وكان يقول لا تأتوني إلا في أوقات كراهة الصلاة][2] إذ كان راتبه في اليوم والليلة ألف ركعة، كان إخوته يقولون: ما معك من الصلاح شيء فقال لهم: إنما تريدون، أذاناً، فما أصبح إلا قد وصله الأمير زائراً وعسكره فدخل عليه وطلب منه الدعاء، فقدم له الفقيه صالح شيئاً من المهاد بضم الميم وهو من المائش، أحد أنواع القطنية، فأكله الأمير واستلذّه، وعمي في آخر عمره، وكان يدرّس المهذب، فإذا غالطه الدرسي، وترك التلفظ بالفصل، يقول: فصل، وكان له من الولد محمد، وأحمد، وإبراهيم.

فمحمد[3] تفقه وتَعَبَّد وركبه دين، وطلع الجبال، فمات بذي عقيب، من مخلاف جعفر، وقبر عند قبر الإمام عمر بن سعيد.

وأما إبراهيم[4] فتفقه وتوفى في حياة أبيه، سنة خمس وسبعمائة، وهو ابن

---

(1) السلوك ٢: ٣٣٦.
(2) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ) وأثبته في (ب) بالهامش.
(3) السلوك ٢: ٣٣٧. (4) السلوك ٢: ٣٣٧.

خمس وعشرين سنة، وأما أحمد فلم أقف على حاله، وكان له ولد إسمه محمد تفقه بمحمد بن عبد الحاكم[1]، ذكره الجَنَدِي[2] مع عميه المذكورين.

ومنهم: الفقيه عبد الرحمن بن يوسف، كان فقيهاً محققاً صالحاً حسن الخط، تفقه بعمه صالح، وبأحمد بن حسن، ثم على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي بشجينة، وكان له يد في الحديث، وله من الولد أربعة أشهرهم: الفقيه محمد بن عبد الرحمن المعروف بالحاكم، كان فقيهاً نقالاً لنصوص الشافعي وأصحابه، وكان من معاصري القاضي محمد[3] بن علي، قرأ على الفقيه صالح في آخر عمره التنبيه، ثم أكمل التفقه على الفقيه أحمد بن حسن، ودرس بجامع المظفري بالمهجم، وكان يُذكر بالعبادة، والكرامات، ثم حج واستناب في تدريسه ابن خليفة.

ومن أولاده، الفقيه حسن بن عبد الرحمن المفسّر، يقال: إنه كان ينقل تفسير الواحدي الوسيط عن ظهر القلب، وكان صالحاً.

حكى بعض الحفارين: إنه حفر إلى جنبه لميت، فخرج عليه فوجده كما هو شعراً وبشراً لم تأكل منه الأرض شيئاً، وكفنه بحاله وشم منه رائحة طيبة، وكان ذلك بعد مدة طويلة يبلى الميت في مثلها.

ومنهم: عبد الله بن عبد الرحمن كان نحوياً، وإبراهيم بن عبد الرحمن كان فرضياً، وللفقيه محمد بن عبد الرحمن ولدان هما: أحمد، وإبراهيم، فأحمد كان فقيهاً مدرساً قرأ على أبيه، وعلى ابن خليفة.

ومن بني أحمد: أيضاً الفقيه إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد، شرع في تعلم القرآن، فلما بلغ سورة هود عمي، فاستمر على التعلم، تختم القرآن فاشتغل بالقراءات السبع والنحو والفقه، حتى استفاد ودرس في النحو، والقراءات، وكانت قراءته على ابن شداد المقري، وكان صالحاً وله

(1) كذا ولعله سقط في الأصل. (2) السلوك ٢: ٣٣٧ وهنا سقط عما في السلوك فيحقق.
(3) يعني العلي السابق ذكره.

كرامات ومكاشفات، وهو من مشايخ المقرئ ابن اللحجي[1]، في النحو والقراءات.

حكى بعض من كان يقرىء عليه القرآن بالليل في المسجد، أنه كان في ليلة مطيرة مظلمة فلم يأته الدرسي، فناداه الفقيه من المسجد، فأجابه فقال: ما منعك من الوصول، فقال: الظلام فخرج الفقيه إليه إلى البيت، فقال له: اخرج فخرج إليه، فأخذ بيده، وقال له: إمش، وفي يد الفقيه حزمة أثر[2] أي خوص، فوقدت واحدة من الأثر، فقال: يا فقيه ها هنا أثرة تقد فقال: خلها، فتوهجت الطريق، حتى دخلوا المسجد، فطفيت.

ومنهم: الفقيه أحمد بن يعقوب بن يوسف بن أحمد بن محمد، قرأ على الفقيه محمد بن عبد الرحمن، وكان فقيهاً صالحاً له كرامات، منها صلاته بقرب الأسد بقرية المدبرية.

ومن أشهرهم: أبو العباس أحمد[3] بن حسن بن أحمد بن يوسف، مولده سادس عشر شوال، سنة ثماني وأربعين وستمائة، وتفقه بعمه صالح مقدم الذكر، وتزوج بابنته، وأكمل تفقهه بالإمام إسماعيل الحضرمي، وكان فقيهاً محتجاجاً غوّاصاً على دقائق الفقه عارفاً بأخبار المتقدمين، صاحب فنون متسعة فريد عصره، ولما بلغ المظفر كماله، استدعاه إلى تعز، فاجتمع به فرآه رجلاً كاملاً، فسأله أن يلي قضاء تهامة فاعتذر ولم يستلق[4] المظفر معاصاته، ورأى أن يمهله إلى وقت آخر، فأذن له في العود إلى بلده، فسافر فمرض، ولم يصل إلى حيس إلا وقد أشفى فتوفى وقبر هناك، وكانت وفاته يوم الأربعاء، سادس عشر شوال، سنة تسعين وستمائة، قال الجندي[5]: وسمعت جماعة من الفقهاء يقولون أنه سمّه بعض الحساد، انتهى. وسمعت، من بعض مشايخي: أن سبب ذلك أنه تمارى، هو وفقهاء تعز في مسألة تزويج السلطان للصغير، فقال: لا يجوز، فقيل له: إن صاحب البيان قال: يجوز ذلك للحاكم والوصي، فقال: ليس هذا في البيان

(1) يعني أبا بكر عبد الله اللحجي (الظرة) ص: ١٣٨.
(2) ذكره صاحب نور المعارف: ٢٢٧. (3) السلوك ٢: ٣٣٨.
(4) في (ع) يستلق وما أثبتناه من (ب) والسلوك. (5) السلوك ٢: ٣٣٨.

فجيء بنسخة من البيان فيها يجوز فقال: هذه النسخة غير صحيحة، فأخرج السلطان نسخة المصنف من الخزانة، فإذا فيها لا يجوز وللوصي الحاكم تزويج الصغير، كما لا يجوز يزوج الصغيرة، فعلم السلطان أنه محقق، وحكى جمال الدين في شرح التنبيه عن الأصحاب أنه لا يجوز للحاكم والوصي، تزويج الصغير وأنه في بعض نسخ البيان أنه يجوز وفي أصل نسخة المصنف أنه لا يجوز للوصي والحاكم أن يزوج الصغير [ثم ضرب عليه وكتب][1] في الحاشية بخط آخر غير المضروب عليه أصح من الذي في الحاشية انتهى. ما حكاه الجمال[2] رحمه الله تعالى.

وأما ذرية عبد الحميد فمن مشاهيرهم الفقيه إبراهيم بن عبد الحميد عالم متسع العلم، وله اختيارات ردها عليه الفقيه محمد بن عَمْرو في تصنيف له، وقد أخذ عنه الفقيه محمد بن عمر حشير التفسير وغيره.

والفقيه محمد بن عبد الحميد، يقال أنه كان يعرف عشرين فنًا من العلوم، قرأ عليه المظفر.

ومنهم: الفقيه عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد الحميد، قرأ على القاضي إبراهيم بن محمد بن علي، وكان فقيهاً محققاً صالحاً مدرساً متفنناً حسن السيرة.

ولم يذكر الجندي منهم إلا شخصاً، وهو محمد[3] بن عبد الله بن عبد الحميد فقال: كان نحوياً لغوياً تفقه بأحمد بن حسن، وبجمال الدين [صاحب المهجم][4]، وتنحيه وتلغيه[5] بسليمان بن الزبير، وكانت وفاته، لبضع عشرة وسبعمائة.

ومن ذرية الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله المدرس، الفقيه محمد بن

(١) ساقط من (هـ).
(٢) يعني جمال الدين العامري شارح التنبيه.
(٣) السلوك ٢: ٣٣٨.
(٤) زيادة في السلوك.
(٥) كذا وفي السلوك: وبنحوه وبلغته وكأنه يعني بقوله لنحيه وتلغيه. اتقانه النحو واللغة، وابن الزبير المذكور مشهور بهذين الفنين والله أعلم.

صالح بن أحمد، كان فقيهاً محققاً، وكان طويلاً ضخماً جلداً، ولي القضاء في عدن، لأن المجاهد، كتب إلى القاضي محمد بن علي، يقول له: يا قاضي جمال الدين انظر لنا لثغر عدن، قاضياً فقيهاً ضخماً طويلاً فعينه له.

ومنهم: القاضي عبد الله بن صالح بن أحمد، كان فقيهاً محققاً صالحاً ورعاً، تفقه على أخيه القاضي محمد بن صالح.

ومنهم: الفقيه أبو بكر بن أحمد بن صالح، كان فقيهاً، له كرامات ومكاشفات، وكان على طريقة السلف الماضيين، تفقه على القاضي يوسف، وعلى القاضي إبراهيم.

كذا كتب إليّ بما ذكرته من أحوالهم، فقيه خبير ثقة منهم، وهو الفقيه عبد الله بن عمر فضممت ما كتبه إلى ما ذكره الجندي.

ومن متأخريهم في عصرنا: الفقيه محمد، يعرف بالمدرس من بني صالح بن أحمد، وليس مدرساً إلا أنه كان ذكياً تبَصَّر في الفقه، والحساب، وعلم الجبر، والمقابلة، وصحب القاضي عبد الله بن محمد الناشري أيام قضائه بالمهجم، وكان يخدمه في حوائجه، محتسباً خدمة العلماء، وكان فيه صدق، وله حسن نية في أعماله، بحيث يحرص أن تكون كلها لله تعالى، توفي لنيف وعشرين وثمانمائة.

ومنهم: الفقيه إبراهيم بن محمد بن أبي بكر من بني أحمد، فقيه ذكي عالي الهمة إلى الاطلاع على نصوص الشافعي، ولذلك حَصَّل مختصر المزني، وحَصَّل تفسير فخر الدين الرازي، وأصابه في رجله الوجع الذي يقال له داء الفيل، فلزم البيت، لذلك، حتى توفي سنة تسع وعشرين وثماني مائة.

ومنهم: يوسف بن إبراهيم بن علي من بني يوسف الأكبر، توفي بعارب بعد الحج والزيارة، وكان فقيهاً خَيِّراً، له تعلق بكتب الأوائل[1]، توفي سنة سبع وعشرين، وكان له كتب كثيرة.

(١) يعني كتب الفلاسفة والمنجمين.

ومنهم: عبد الله بن عمر، فقيه خير، له خط حسن، قرأ على الفقيه عمر بن أبي بكر الخلي، ثم دخل زبيد، فقرأ على ابن قحر، والضجاعي، ودرس وأفتى، وهو فقيه نبيه، ذو دين، وعفاف، وكفاف، قرأ عليَّ من مصنفاتي كتاب (كشف الغطا عن حقائق التوحيد) وغير ذلك نفع الله الجميع بذلك-آمين، آمين. توفي برمضان سنة ثماني وأربعين ثمانمائة، وهو الذي كتب إليَّ بمعظم أحوالهم، وضممت إلى ما ذكره لي ما ذكره الجندي وبالله التوفيق.

ثم قال الجندي(1) بعد ذكر جماعة منهم.

واعلم أن بيت بني أبي الخل، بيت مشهور بالعلم والصلاح، لكن خرج فيهم جماعة قرأوا كتب المنطق، وظهر منهم الميل إلى اعتقاد أصحاب الطبائع، فالأكثر منهم أخيار سمعت الثقة يقول: إن فيهم من حفظة كتاب الله تعالى ثلاثمائة حافظ وستون حافظاً وأنهم يجتمعون لقراءة الختمة بعد الصبح وبعد العصر، انتهى.

وما ذكره الجندي من اعتقاد الطبائع فقد كان فيهم شخص أو شخصان على ذلك، لكن الغالب على أكثرهم العلم والخير، مشغولون بمزارعهم ومعيشتهم عن مخالطة الناس يؤثرون الاعتزال عن الناس والخمول، وإلى الآن فيهم من يطلب العلم، زادهم الله من فضله آمين، آمين.

وأما ما ذكر من أن فيهم ثلاثمائة حافظ وستون حافظاً فليس بصحيح، فلم يبلغ عدة جميعهم هذا القدر، ولا ما يقاربه، سمعت ذلك من شيخنا المقرىء المحقق أبي بكر عبد الله اللحجي، وهو من المحققين لأخبارهم إذ إمرأته منهم، ونشأ بينهم.

ولنذكر من حاله بعض ما تحققناه فهو المقرىء النحوي، اللغوي، الفقيه الصالح أبو بكر بن عبد الله اللحجي لقباً لا نسباً إذ نسبه في الزيديين(2) في بني

(1) السلوك ٢: ٢٣٩.

(2) نسبة إلى قبيلة الزيدية إحدى فروع قبائل عك من تهامة (المقحفي: ٧٥٥).

الأجحف منهم، قرأ القراءات على المقرىء بشر، ثم أكملها على الفقيه إبراهيم بن محمد الخلي الأعمى المقدم ذكره، وقرأ على ابن شداد أيضاً، وقرأ النحو على الفقيه إبراهيم بن محمد الخلي المعروف بمزيقم، وعلى ابن قعبل، وعلى ابن مفتاح الهبي، وقرأ الفقه على جماعة من بني أبي الخل وغيرهم، وغلب عليه علم النحو، وعلم القراءات، وقصده الطلبة من نواح شتى، وكان على سيرة السلف الصالحين، من التواضع والتقشف، وكان بعد ما تأهل للإقراء قليل الإقامة في بيته لحاجته إلى الكفاية، بل ينتقل مع من يطلبه لتعليم القرآن، فأقام في الضحى مدة، وفي المهجم، وفي أبيات عطا، وفي المنيرة عند أصحابنا بني الأهدل، واستفاد به جمع كثير من نواح شتى، واستقر في آخر عمره ببيت أبي الخل حتى توفي، وقد قارب الثمانين، أو جاوزها، زرته في مرض موته فوجدته محتضراً وذهنه حاضر ومعرفته تامة، فطلبت منه الدعاء، فوعدنا بالخير وبَشَّر به ودعا لي وللأصحاب واستودعته الله، واستودعه هو بنا أيضاً، ثم خرجت من عنده(1) إلى موضع آخر قريب منه، فأقمت أنتظر وفاته، فتوفى آخر يومه ذلك، فأدركت الصَّلاة عليه.

وقد كان لي عليه أخذ، قرأت عليه كتاب التَّيسير في القراءات لأبي عمرو الداني قراءة بحث وتصحيح، وأجاز لي فيه وفي سائر ما يجوز له روايته، وكتب لي خطاً بذلك نفع الله بذلك آمين، آمين، وكانت وفاته سنة ثنتين أو ثلاث وعشرين وسبعمائة، وكان رحمه الله حافظاً لأشعار العرب، وطرق كثيرة من الأنساب، والحكايات والكرامات.

ومما سمعته منه رحمه الله تعالى قال: رأيت والدي رحمه الله تعالى في المنام بعد موته، وقد قلَّ المطر واحترق الزرع، فلازمته في المطر، فقال: تسقون عن قريب؟ فقلت له: أنت تعلم [هذا](2) فقال: أنا أعلم ذلك ممن يعلم، بهذا اللفظ، فسقينا بعد ثلاثة أيام، قال: ثم. قلت له: أنت مت، فهل جاءك منكره

(1) في (ب) منه.

(2) زيادة في (ب).

ونكير؟ فقال: نعم، وقالا لي: من ربك، ما دينك، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فما رأيتهما بعد ذلك. فقلت له: الناس يقولون لا يأتيان من مات يوم الجمعة، فقال لي: ذلك مستثنى، بهذا اللفظ. فقلت له: الميت يعرف ما الحي عليه قال: نعم. فقلت له: من غسلك وقت إن مت فقال: أنت وفلان، وفلان، وفلان. قلت: ومن صلى عليك؟ أعني الإمام، فقال: فلان. قلت: ومن وضعك في قبرك؟ فقال: أنت وفلان، وفلان. قلت: ومن لقنك؟ قال: فلان، وكله كما قال، ثم قال لي: كالمنكر عليّ لم لا تلقني أنت، فقلت له: الملقن عالم كبير السن، فقال لي: أما علمت أن الذي يقرأ القراءات السبع ـ كأنه يشير إليّ ـ أنه أولى بذلك، قال: وسألته عن [أهل](1) مقبرة بني أبي الخل؟ فقال: كلهم في خير، فرأيت في خده الأيمن شبه ظفر الإنسان، فقلت: له ما هذا فقال: من كثرة الرقاد عليه، فقلت: الناس يقولون الميت(2) يخاف من الكلب ينظره مثل الظلة، فقال: لا، ولكنه يتوقى نجاسته، ثم سألته عن وصول ثواب القراءة، فأجابني بعجمية لم أفهمها، ثم سألته عن الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المعروف معهم بالفقيه، ومع العرب بالحاكم، وهو مقبور هناك، فأثنى عليه، وقال: من مثل الفقيه، واستيقظت قبل أن يكمل الثناء عليه انتهى. معنى الحكاية وفيها ألفاظ تركتها والله أعلم.

ومن الواردين إلى جهة سردد: الفقيه الإمام أبو محمد عمرو(3) بن علي بن عمرو بن محمد بن عمر بن سعيد بن أبي جعفر بن عباس بالمهملة ثم الموحدة التباعي نسباً إلى ذي تباع أحد أذواء حمير، والتباعيون، يغلطون في النسب ويقولون هم من همدان، قال الجندي: فلما اجتمعت بالغيثي، في وصاب أنكر ذلك، وقال: حقق نشوان أن نسبهم إلى ذي همدان يعني الحميري، وقيل له ذلك لأنه كان ملكاً عليهم.

(1) زيادة في (هـ).
(2) في (ب) يقولوا الناس.
(3) السلوك ٢: ٣٣٩، طبقات الخواص: ٢٤٧.

ولد عمرو، ببلد بني شاور سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، فتفقه بعلي بن مسعود، ثم طلع جبال اليمن فدخل جبا، فأدرك بها الفقيه أبا بكر بن يحيى، فأخذ عنه غريبي الهروي، ثم تقدم إلى مصنعة سير، فقرأ بها مسند الإمام أحمد بن حنبل، على ابن راشد، واجتمع به الفقيه حسين بن علي المقدم ذكره في أهل الجند، فأخذ منه إجازة عامة، قال: وسألته وهل روى الفقيه علي بن مسعود عن البرهان(1) أو عن الشريف يونس(2) شيئاً؟ فقال: لا، وأخذ عمرو هذا عن الشريف أبي حديد وابن أبي الصيف وغيرهما من الكبار، ثم لبضع وخمسين وستمائة قدم مصنعة سير، فأخذ القضاة عنه مسند الإمام أحمد، ثم رجع إلى سردد، وشيخه علي بن مسعود مقيم ببيت خليفة، عند الشيخ عمران بن قبيع، كما قدمنا، وصاحبه الفقيه هاشم الجحري، مقيم ببيت عبس، كما قدمنا أيضاً. فاشترى عمرو موضعاً على قرب من بيت حسين وبيت عبس وابتنى به مسكناً وازدرع ما زاد على موضع البناء وكان لا يسكن أحد مع بنيه إلا برضاهم، وكان عمرو قد تزوج بابنة أخي شيخه علي بن مسعود سنة ثمان وعشرين وأولاده منها، وبورك له في الذرية منها بركة ظاهرة، وبورك للمسلمين في إقامته بسردد، واعتضد به شيخه علي بن مسعود وأصحابه وسائر الفقهاء واشتهرت معرفه وبركته.

حكي: أن المصبري الفقيه مقدم الذكر لما خرج من بلده قصد زبيد وناظر فقهاءها فلم يجد عندهم مقنعاً، فتمثل بقول الإمام [وهو ابن سراقة فيما وجدت](3) معلقاً:

لما دخلت اليمنا ... رأيت وجهي خشنا
أف لها من بلدة ... أفقه من فيها أنا

ثم عاد من فوره وكل ما مر بفقيه قصده وناظره، حتى وصل إلى أبيات حسين، فقصد الفقيه علي بن مسعود، وهو إذ ذاك مقيم عند الفقيه عمرو، فلقيه

(1) يعني البرهان الحضرمي السابق ذكره.
(2) سبق ذكره في الجزء الأول ص: ٣٩٦.
(3) هذا مما زاده الأهدل على الجندي.

عمرو فطنه ابن مسعود، ففاتحه السؤال وعمرو يجيبه ويستزيده، حتى نضب سؤاله، ثم ألقى عليه عمرو سؤالات توقف في بعضها، فقال عمرو: وكيف رأيت وجهك الآن؟ وكان قد بلغه تمثّله بالبيت المتقدم، فقال: يا سيدي المعذرة، إلى الله ثم إليك يا أبا الحسن، فقال عمرو: أنا بعض تلاميذ أبي الحسن، وهو إذ ذاك في محراب المسجد، فتقدم المصبري إليه، ولم يزد على السّلام، وطلب الدعاء، وكان عمرو كبير القدر شهير الذكر، معظماً عند أهل العصر، ابتنى له عباس بن عبد الجليل، بذي أشرق مدرسة، قال الجندي[1]: وهي باقية إلى عصرنا، وكان شيخه ابن مسعود يثني عليه، ويقول: هو أكثر أصحابي أخذاً عني، وهو الذي لقبه بمظفر الدين، وأعطاه كتبه في آخر عمره فاستخلفه على تدريس أصحابه، فدرس، واشتغل الفقيه علي بالعبادة، وتفقه بعمرو جماعة كثيرة من تهامة، والجبل، فمن تهامة، أحمد بن هلال ذكرناه في أهل مور، وولده محمد، وإبراهيم، ومحمد أكبرهما، وأكثرهما أخذا عن أبيهما، والفقيه علي بن إبراهيم البجلي، وحصل بينه وبين الشيخ أبي الغيث ألفه، وكان يجلّه ويقبل قوله، ويقال إن تَرْكَ الشيخ للسماع إنما كان بإشارته كذا في الجندي، ورأيت في خط ابن المزجد: أنه كان بإشارة الفقيه الإمام علي بن مسعود، إذ كان أقدم صُحْبة له، واجتمع معه في مسجد المخلافة، ونهاه عن ذلك، فقال: ما علمت أنه حرام، ولو قيدتني الشريعة بشَعْره ما قطعتها، فعقد على نفسه تَرْكَ السُماع من يومئذٍ، وهذا أصح والله أعلم. ويمكن الجمع بأنهما جميعاً أرشداه إلى ترك السماع، وهذا هو الظاهر والله أعلم.

حكي: أن الشيخ علي بن عبد الله الشنيني صاحب القرشية، لما سمع بترك الشيخ أبي الغيث للسماع بإشارة الفقيه، خرج من القرشية وقصد بيت حسين، فاجتمع هو والشيخ أبو الغيث والفقيه عمرو، فقال الشنيني للفقيه عمرو: يا فقيه كيف تنكر أحوال الفقراء؟ فقال: عمرو إنما أنكر ما أنكره الله ورسوله، فقال الشنيني: إن كان حَقّاً ما تقول فما تقول في هذه السارية، فاضطربت السارية، فقال عمرو: لقد علمت أن نَشْر أحوال الصالحين أحرى بهم، ثم ضرب الجدار

(١) السلوك ٢: ٣٤٠.

فاضطرب، وكادت الخشبة تقع بالأرض، فتآخر الشيخ أبو الغيث والشنيني للإنصاف والاستغفار ثم لما صفى الوقت قال الشنيني: يا فقيه أنا أعرف ما في مرقتك - يعني كتاباً في يد الفقيه - وإلّا فسلني عن ما شئت فيه أخبرك به، فعجب الفقيه عمرو من ذلك ولم يسأله معتقداً صلاحه، كذا في الجندي، ولا يظن أن الفقيه أعتقد أنه تحقق دعواه عند الامتحان، بل أعرض الفقيه عن ذلك رحمه الله، ولو سأله عن مسألة في الوضوء أو الصلاة، لما قدر على جواب صحيح من حيث المكاشفة كما يدّعون[1]، والله أعلم.

ولم يزل عمرو على الحال المرضي، من التدريس والفتوى، ونشر العلم إلى أن توفى عصر الأربعاء لإثنتي عشرة خلت من جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة، وخلفه ابنه محمد، وكان فاضلاً بالفقه والحديث، تفقه بأبيه وبسليمان بن الزبير، وأخذ عن أبي الخير بن منصور بزبيد، وكان يؤثر الزهد، والتّخلي عن النّاس، ويشكو القلق من الخلطة، وكتب إلى الفقيه قطب اليمن إسماعيل الحضرمي، هذا ما رأيته بخط شيخنا نور الدين بن علي الأزرق نفع الله به، يقول: كيف النجا وقد حفّ البلا بمعاصٍ جمة، وأمور مهمة، وقلب أكله الأسى. وأحرقه الهوى، وهو يطلب أن يكون من جملة السعدا، ونسأل منك الدعاء والسلام، فأجابه الفقيه، فقال: بصحة الرجوع، وصدق الالتجا، يصير كل بعد قرباً، وكل وحشة أنساً، والسلام.

وكان له صهر، يَصْحب عباس بن عبد الجليل، فوشى به بعض الوشاة إلى الملك الأشرف، وأن بيده مالاً لعباس فلزمه الأشرف، وهو مقطع المهجم يومئذٍ، فوصل الفقيه شافعاً في صهره فرحّب به وشفعه فيه بشرط أن الفقيه يدرس بالجامع المظفري بواسط، فلم يمكنه إلّا الإنعام بذلك لتخليص صهره، فتقدم ودرس مدة وهو كاره لذلك، ومَهْما حصل من طعام صرفه إلى الطلبة أو بعض وجوه البر، فذكر أنه كان ذات يوم مفكراً في وجه يحسن به الخلاص، إذ دخل فقير فسلم عليه، وسأله أن يكتب له شفاعة إلى صاحب الحادث[2] ليركبه في

(١) (هـ) يزعمون.

(٢) الحادث اسم بلد هناك.

الجلاب[1] إلى جدة، فكتب له الفقيه وقال له: يا فقيه أجد في نفسك كلاماً وقلقاً فأحب أن أسمعك أبياتاً في المعنى هي[2]:

كن عن همومك معرضا	وكل الأمور إلى القضا
وأبشر بعاجل فرجة	تنسى بها ما قد مضى
فلربما اتسع المضيق	وربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب	لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء	فلا تكن متعرضا

فوقع في نفس الفقيه ترك المسجد والزهد، بجميع العلائق، وجعل يفكر في الأبيات ساعة، وحصلت عليه حالة حتى رمى بكتابه، ثم أفاق فلم يجد الفقير فخرج الفقيه، وعزم على الرجوع إلى بلده، فسار فمر بالجبيرية المقدم ذكرها في نواحي المحالب، وأنه كان بها الفقيه الصالح محمد بن حمزة من أصحاب عمرو، فلقيه وأدخله المسجد وأحرم بركعتين، فلما ركع رفع رأسه شاخصاً ببصره إلى السماء حتى ارتفع النهار، ثم بقي مطرقاً لا يجيب، فحمل إلى بلده بإشارة ابن حمزة. وقال: لمن مضى به احفظوا ما يقول، فقال الفقيه محمد بن عمرو في الطريق: الآن توفى رجل من كبار أصحابنا، فكان هو الفقيه سليمان بن الزبير، كذا حكاه شيخنا نور الدين الأزرق، عن الفقيه أبي بكر بن يوسف المزجد، وقال لي غيره: أن الميت هو الفقيه عيسى بن مطير، والله أعلم.

فلما وصلوا إلى بيته أقام نحو سنة لا يكاد يفهم فيه أمر، ولم يأكل طعاماً غير شربة لبن، وفتح عليه بمكاشفات، وكلام في الحكمة منه: لدغات الغفلة في قلب العبد المراقب أعظم من لدغات الحيات والعقارب، وكانت هذه الحالة تطرقه فيمكث نحو ستة أشهر، وربما مكث سنة لا يتكلم ولا يطعم ولا يصلي، ويكون سبب إفاقته أن يدخل عليه شخص لا يعرف فيحادثه ساعة، ثم يخرج عنه وقد أفاق، كذا وجدته بخط شيخنا الفقيه أبي بكر الحادري عن الثقة عن بنت

(1) الجلاب: جمع جلبة من السفن. سبق ذكره وانظر أيضاً نور المعارف: ٤٩٣.
(2) قالها صاحب الفرج بعد الشدة عن بعضهم انظره.

الفقيه محمد بن عمرو المذكور، وفي السنة التي مات فيها أقام سبعة أشهر، لم يذق طعاماً، ثم أكرهه أهله قبل موته بسبعة أيام على طعام، وكانت وفاته يوم الإثنين ثاني عشر شهر صفر سنة اثنتين وسبعمائة.

وللفقيه عمرو ولد اسمه إبراهيم[1] تفقه بأبيه وبأخيه، وكان عارفاً بالحديث والتفسير واللغة، وأخذ عن سليمان بن الزبير، وعن أبي الخير بن منصور، وزامله في قراءة تفسير الواحدي عيسى بن مطير على ابن الزبير، وتاريخ إجازة الفقيه إبراهيم، في سنة إحدى وتسعين وستمائة.

وللفقيه محمد بن عمرو، ولد إسمه إبراهيم[2]، تفقه بأبيه ثم بعلي بن إبراهيم البجلي، وتزهد وتعبد، ثم سافر إلى الحبشة وتوفى بها.

وللفقيه إبراهيم بن عمرو ولد اسمه إبراهيم تفقه بأبيه وعمه وكان عارفاً بالحديث، وتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

ومن ذرية الفقيه إبراهيم هذا، الفقيه عمر المقدّر بفتح الدال وتشديدها وآخره راء، كان فقيهاً، نحوياً، لغوياً، فرضياً، له يد في الحديث والتفسير، وكان خطيب مسجدهم، تفقه بالفقيه إبراهيم بن مطير وغيره، وسمع أمهات الحديث ودرس وأفتى مع الفقيه إبراهيم، وشرع في شرح شمائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم تأليف أبي عيسى الترمذي لبيان معانيه ولغاته، فمات قبل أن يتمه، توفى في حياة شيخه إبراهيم بن مطير، وعاش الفقيه إبراهيم بعده عدة سنين كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وقد ولي القضاء بأبيات حسين، ونظر الأوقاف بسردد ومور، وكان في ذلك مرضي السيرة وكان زميلاً لشيخنا علي بن أبي بكر الأزرق، توفى في شهر المحرم سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وكان له ولدان محمد، وأحمد، فمحمد كان فاضلاً متبصراً بالفقه والحديث، أقام مدة يقرىء لهم الحديث برمضان كل سنة، وكان خطيباً، توفى في العشر الأول من المائة السابعة، فولي الخطابة بعده أخوه أحمد، حتى توفي،

(1) السلوك ٢: ٣٤٣.
(2) السلوك ٢: ٣٤٣.

وعلى الجملة فهم ذرية أخيار، لكن قلّ طلبهم للعلم، وانتقلت الوظيفة في بني مطير سيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وممن استوطن نواحي بيت حسين من أصحاب الفقيه عمرو أبو عمر عثمان[1] بن هاشم الجحري، مقدم الذكر أنه سكن ببيت العبش تفقه عثمان بعمرو، كان فقيهاً صالحاً، صحب الشيخ عيسى بن حجاج، والشيخ علي بن عبد الله الشنيني، وفتح عليه بمعرفة كلام الصوفية، وكان يفسر أقوالهم بحضرة الشيخين فيقبلان منه، وكانت وفاته سنة اثنتين أو ثلاث وسبعمائة في رمضان.

وخلفه ابنه محمد[2]، تفقه بمحمد بن عمرو وأخذ الحديث عنه وعن أخيه إبراهيم، ومولده بتهامة ببيت العبش[3] على ما ذكره الجندي، وكان فقيهاً صالحاً سكن حافة تعرف ببيت الصُّعيصع بضم الصاد المهملة الى التصغير من أبيات حسين، وتوفي بها سنة أربع وخمسين وسبعمائة، وقبره مشهور يزار، وله ذرية صالحون، لهم زاوية محترمة، ومسجد جامع.

وسكن معهم في الحافة الفقيه يوسف المزجد الآتي ذكره.

ومن ذريته الفقيه يحيى بن محمد، كان فاضلاً، سمع الكثير من الحديث وتوفي لبضع عشرة وثماني مائة، وكان بينه وبين الفقيه علي بن أحمد حشيبر، محبة ومودة، ومصاهرة إذ تزوج يحيى بأخته، وكان كل منهما يثني على صاحبه كثيراً.

وقد عرض ذكر رجلين من أعيان الصوفية، هما ابن حجاج، والشنيني.

فأما ابن حجاج فهو أبو محمد عيسى[4] بن حجاج الغيثي، نسبة إلى الشيخ أبي الغيث إذ هو شيخه، العامري نسبة إلى بني عامر، وهم عرب من حجور،

(1) السلوك 2: 343، وفيه الحجري بتقديم الحاء على الجيم (خطأ).
(2) السلوك 2: 343.
(3) مطبوعة السلوك: بيت حسين.
(4) السلوك 2: 343، طبقات الخواص: 252.

ببلاد أسلم، كان الشيخ عيسى من أعيان مشايخ الصوفية ذوي الأحوال والأقوال والتربية والكرامات المشهورة، أقام في صحبة الشيخ أبي الغيث مدة طويلة، وكان يطلع الجبل إلى أهله وبلاده، وسكن قبلي بيت حسين بحافة العبيد، ومات بها، وقبره مشهور يزار، ويتبرك به، وكانت وفاته ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وستمائة، عاش بعد الشيخ أبي الغيث نحو ثلاث عشرة سنة، وقبره وقبور ذريته في يماني المسجد المنسوب إليه، وجدت بخط الفقيه العمدة محمد بن يوسف المزجد، في كتاب له جمعه مسودة سماه (تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن)[1] في ترجمة الشيخ المذكور، وقد ذكر نحو ما تقدم، ثم قال: أقام في المجاهدة بالعبادة، والتعطش لم يشرب ماء بضعاً وثلاثين سنة حتى مات على ذلك. قال: وسمعته من خالي الفقيه محمد بن عثمان ـ يعني المقدم ذكره قريباً ـ يحكي عن أبيه، قال: قلت للشيخ عيسى بن حجاج يا شيخ عيسى: لو شربت من الماء شيئاً، حتى يذهب عنك القال والقيل في ذلك أو نحو ذلك، فقال الشيخ: قد عزمت على ذلك مراراً، لا يَمْنعني إلا أني عقدت مع الشيخ وجماعة من أصحابه عقداً في ذلك، فأذن الشيخ لجماعة من أصحابه، ولم يأذن لي في الشرب، فأنا أحب أن ألقاه على ما فارقته من الامتثال. قال: وبلغني عن بعض فقهاء زمانه أنه دخل عليه المسجد فرأى أصحابه يقبلون يد الشيخ ورأسه عند الدخول وعند الخروج، فقال له: يا شيخ هذا التقبيل ليس بسنّة، فقال له الشيخ: يا فقيه إن العبد المؤمن ريحانة الله في أرضه، لا بأس بشمّ الريحان عند الدخول والخروج، وله ذرية سيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وأما الشيخ الشَّنيني قال الجندي[2]: فلم أتحقق له خبراً.

قلت: هو الذي ذكر مع الفقيه عمرو فيما تقدم، وكان من أصحاب الأحوال، ونسبه في أهل الجبال إلى قحطان، واستوطن القرشية إلى أن توفي

(1) يلاحظ أن هذا العنوان هو نفس عنوان كتابنا هذا فلعل المؤلف رحمه الله أراد أن يحيي أثر شيخه باقتباس عنوان كتابه (وهو عبارة عن وريقات ناقصة كما يذكر المؤلف) وقد أضافها إلى كتابه كما أضاف إليه تعاليق شيخه ابن الأزرق والله أعلم.
(2) السلوك 2: 344.

بها، وقبره مشهور يزار ويتبرك به، وله ذرية هناك وزاوية محترمة، وهو شافعي المذهب صوفي المطلب، لبس الخرقة من الشيخ الكبير العالم أبي عبد الله محمد بن مهنا القرشي العبدري، وابن مهنا من الشيخ أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن التلمساني المغربي، عن الشيخ أبي مدين المغربي نفع الله بهم أجمعين، كذا وجدت ذكر نسبه في كتاب الفقيه محمد بن يوسف المزجد، بخطه رحمة الله تعالى عليه، وسند أبي مدين مثبت قبل هذا الموضع.

ومن تفقه بالفقيه عمرو، الفقيه أبو بكر[1] بن محمد العبسي بالموحدة بعد العين والسين المهملة، كان فقيهاً فاضلاً نحوياً من أعيان المفتين، تفقه بعمرو وغيره من الأكابر، وكان له نظر وضبط وتحصيل، قرأ النحو على أبي حفص عمرو بن الشيخ الحربي، صاحب الشريح، وكان مسكنه بيت القرح موضع قرابته بني القرح، بفتح القاف وكسر الراء وآخره حاء مهملة، نسبه في بني عبيدة بفتح العين المهملة، وولي القضاء بناحيته، ثم عزل نفسه ثم أجبر على العود فعاد، ثم عزل نفسه، وكان مشهوراً في قضائه بالصلاح، قال ابن المزجد: بلغنا أنه استعداه رجل على آخر يركن إلى الدولة، فلم يقبل داعي الشرع ولا قبل صلح من حضر، فأرسل الفقيه بعض أهله فسحبوه إليه، توفي بقريته، وقبره مشهور يزار بين بيت عطا وأبيات حسين.

ومن ذريته بقريته، رجل اسمه علي[2] بن إبراهيم تفقه بمحمد بن عيسى بن مطير، وبابن المزجد، ينوب في القضاء ببيت حسين، ذكره الجندي.

ومن تفقه بالفقيه عمرو بن علي، بنو مطير تصغير مطر بن علي بن عثمان الحكمي، من حكماء حرض، وكان مطير من أعيانهم، فأولاده الذين خرجوا في طلب العلم أبو محمد عيسى وأحمد، وحسين، فتفقهوا بعمرو، واختص حسين بمعرفة الأدب، وقول الشعر، وتوفي حسين، وأحمد عند الفقيه عمرو، وأما عيسى[3] فقرأ على الفقيه عمرو كتاب التنبيه، وأظن المهذب أيضاً، ثم قصد

(١) السلوك ٢: ٣٤٤.
(٢) السلوك ٢: ٣٤٤.
(٣) السلوك ٢: ٣٤٤، وفيه أبو محمد بن عيسى (كذا).

المخلافة وأخذ عن ابن الزبير الوجيز والوسيط في الفقه، والوسيط في التفسير للواحدي، وزامله في قراءة تفسير الواحدي على ابن الزبير، الفقيه إبراهيم بن عمرو، وكان فراغ القراءة في سنة إحدى وسبعين وستمائة.

ثم استدعاه الملك المظفر، وأرسل بزوادة جيدة، وذكر أنها من وجه حلّ، فلم يمكنه إلّا الوصول، وصار كلما مرّ في طريقه بمدينة من مدائن السلطان، تلقاه أميرها فأكرمه، وأعلمه بورود أمر السلطان عليه، بإكرامه إذا وصل، وكانوا يعرضون عليه المال، فلم يأخذ من أحد شيئاً، حتى دخل تعز، فحين علم به السلطان استدعاه فدخل عليه، ورحّب به وأكرمه، فسأله عما قرأ من الكتب فأخبره، فقال: لم لا قرأت من أصول الدين شيئاً؟ فقال الفقيه: قد قرأت ما عرفت به صفات ربي وحرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومبتدائي ومعادي، وكتاب الله وسنّة رسوله، والنحو، واللغة، فقال: نعم ما علمت، لكن لو يظهر عليكم خارجي بماذا كنتم تقابلونه فقال: بسيفك المسلول. فقال: أحسنت، هكذا كان الصّدر الأول من السّلف، ثم قال له: إني بنيت بهذه البلد مدرسة من وجه حلّ، وعليها وقف كذلك، وأحب أن تقف تدرّس بها. فقال: إني رجل تهاميّ لا صَبْر لي على الجبال وبردها، فقال: سبحان الله قد ذكرت لي أنك قرأت على ابن الزبير بالمخلافة، وهي أشد برداً من هذه البلاد، وأخشنك عيشاً. فقال الآن: قطعت حجّتي سمعاً وطاعة، فكتب المظفر، حينئذٍ ورقة إلى الوزير، يقول له: يا قاضي بهاء الدين قد صوّبنا الرأي أن يقف فلان مدرساً في مدرستنا بالمغربية، وقد ساعدنا على ذلك، جزاه الله عن المسلمين خيراً فافعل له فوق ما كان يفعل بمن كان قبله، فقدم بالورقة إلى الوزير القاضي، فرحب به وأهّل وسهل، ثم أمر من سار معه إلى المدرسة.

قال الفقيه عثمان الشرعبي: فلّما درس بها ظهرت الفوائد الجمة على الطلبة وأرباب الأنوار[1]، الفقهية والحديثية، والنحوية، واللغوية، وكان يسمع صرير الأقلام في أرجاء المدرسة، وانتفع به خلق كثير، وعمره يومئذٍ اثنتان وأربعون

(١) السلوك: وأنارت الأنوار.

سنة، لا يكاد يوجد بلحيته شعرة سوداء، وكان يقرئ الحديث برجب، وشعبان، ورمضان. وكان مجلسه محفوظاً من الغيبات ملحوظاً[1] بالبركات والتوبة من الزلات، ومتى تعرض متعرض فيه للغيبة زَجَره، وكان يحضره المدرسون والشيوخ الصالحون والشباب التائبون، وكان ورعاً لا يأكل إلا ما تَحَقَّق حلة، ومتى أكل شيئاً فيه شبهة لم يستقر بباطنه، حضر مَرَّة دعوة[2] لعبد من عبيد السلطان دعا لها الفقهاء وأتباعهم، وأكل مع الفقهاء تقليداً لهم، فلم يستقر الفقيه ببيته حتى ذرعه القيء، فألقى ما أكله، حتى أعقبه قِطْعة دم، فسأل عن صاحب الدَّعوة، فأعلموه أنه من عبيد السلطان، فقال: لو علمت لامتنعت لكن قلّدت الفقهاء قال: عثمان كان يأمرني أن أعمل قوته في بيتي، ويقول عَرِّف أهلك لا يخلطونه بغيره، فكانوا يفعلون ذلك، ثم اشتغلت مرة مع الفقيه حتى أمر أهلي بطعامه وأنا عنده، فوضعته بين يدي الفقيه، وإذا هو خبز بر مثرود بلحم، والفقيه قد اشتد به الجوع، فصرفت نفسه عنه، فجعل الفقيه لقمة في فمه فلاكها ثم ألقاها، ثم أكل من اللحم بطيب نفس، وترك الخبز، ثم قال: يا عثمان إرجعه من حيث جاء، فقلت: أعطه من يحتاجه من أهل المدرسة فقال: لا، ثم جئت فسألت أهلي، فقالوا: لما تأخرت علينا أمرنا من يشترى خبزاً من السوق، فاشترى من خبز الخزانة[3] فأعجبنا صفاؤه ونضجه، فثردناه باللحم وأمرنا به إليكم، فحنقت عليهم، وقلت لهم: لا تعودوا، ثم عملنا له طعاماً غيره فأكله، وأقام على التدريس بالمظفرية سنين، ثم عاد إلى بيت حسين، فتوفى بها ودفن بالمقبرة الشامية التي خارج القرية، وقبره مشهور يزار، وكانت وفاته لنحو ثمانين وستمائة وعمره خمسون سنة.

وله ولد اسمه محمد، أمه بنت الفقيه عمرو، مولده أواخر سنة ثماني وسبعين وستمائة، وتفقه بمحمد بن عمرو غالباً، وتزوج، وأخذ الحديث والتفسير وغير ذلك، وانتهت إليه رياسة الفتوى والتدريس بعد أخواله، وكان من الصَّلاح

(١) في (ب) محفوظاً.

(٢) السلوك: عمل بعض جيران المدرسة.

(٣) مطبوعة السلوك: الجراية. وانظر الكلام على خبز الخزانة في نور المعارف: ٥٣٠.

والعبادة والعلم بمكان، وكان مجتهداً في التَّحصيل والضبط، كتبه عمدة، وكانت وفاته في ربيع سنة ست وأربعين وسبعمائة، وقد أشار إليه الجندي[1] في حياته بِذِكْرٍ له مختصراً.

وله ولد اسمه إبراهيم[2] مولده سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، ونشأ في حجر والده ووالدته وهي جميلة بنت الفقيه إبراهيم بن عمرو، وحفظ القرآن في صباه، ثم اشتغل في (التنبيه) على والده، ثم قرأ عليه (المهذب) وسمع عليه (الوجيز) و (الوسيط) للغزالي، ثم وصل فقيه جبرتي بكتاب (المنهاج) فحَصَّل منه نسخة وصححها، ثم أقبل على مطالعتها، وطالع عليها (الروضة) حتى مهر في معرفة (المنهاج) وغيره، ودرس الفقه في حياة أبيه، ثم نظر في كتاب (الحاوي)[3] فحصَّل منه نسخة، وحصَّل له بعض التّجار شروحه[4]، وكتباً أخرى مبسوطة، كالبحر والتهذيب وغيرهما، وانتقل إليه كتاب الرافعي العزيز[5] من تركات بعض الفقهاء، وطالع الحاوي الصغير، واجتهد في مطالعة شروحه ليلاً ونهاراً، حتى مهر فيه، ودرسه مع المنهاج حتى كان يقول: الحاوي والمنهاج أسهل كتب المذهب، وعَلَّق عليهما تعاليق مفيدة، واستدرك عليهما تصحيحات صحيحة، وكان يقول: ما شيخي في الحاوي إلا التيسير والروضة، وكان قد قرأ في النحو مقدمة ابن طاهر[6]، والجمل، وطالع شرحيهما، وكان تلميذه الفقيه عمر [المقدَّر][7] المقدم ذكره، يقرأ في النحو على المقرئ عماد الدين يحيى الدمتي بالليل، وينتظر الفقيه إبراهيم وصوله إلى شطر الليل في المسجد، فإذا جاء ذاكره بما ذاكره به الدمتي من الفوائد حرصاً على هذا الفن، وكان قد سمع على والده

(١) السلوك ٢: ٣٤٦. (٢) مصادر الفكر العربي: ٤٤.

(٣) يعني الحاوي الصغير للقزويني.

(٤) انظر شروح الحاوي في كتابنا (جامع الشروح والحواشي).

(٥) يعني شرح الوجيز.

(٦) كذا والصَّواب أن يقول مقدمة طاهر وهي المقدمة المحسبة لطاهر بن بابشاذ سبق ذكره مراراً.

(٧) ساقط من (هـ).

أمهات الحديث، وسمع بعد موته على الفقيه محمد بن عثمان بن هاشم المقدم ذكره، وطالع شروح الحديث، وما يتعلق به، واختصر كتاب (الأذكار) للنووي في نحو نصفه، واستدرك فيه أشياء وشرع في شرح أربعينية النووي، فشرح معظمها ومات قبل تمامه، وله تآليف لطيف في المؤتلف المختلف من أسماء رجال الحديث، وله أجوبة كثيرة على مسائل كثيرة جاءته من نواحٍ شتى من زبيد وعدن وغيرهما من الجبال والتهايم وبلاد العجم، ومن ذلك أجوبةٌ على أسئلة من الفقيه الصالح المحدث شهاب الدين أحمد[1] بن سليمان الأوزري فقيه صعدة، وكان على مذهب أهل الحديث، وكان ممن أخذ الحديث عن الفقيه إبراهيم، وعن والده الفقيه محمد بن عيسى وغيره بزبيد.

ومن تصانيف الفقيه إبراهيم مختصر الأذكار كما تقدَّم، وشرع في اختصار الكفاية لابن الرفعة بلغ فيه إلى باب المسح على الخفين، وكان يخمن مجيئه في نحو النصف من الأصل، وانتهت إليه رياسة الفتوى والتدريس بعد أبيه، وإلى الفقيه عماد الدين يحيى بن عبد الله العامري، وهو من تلامذة الفقيه جمال الدين محمد بن عيسى بن مطير، وكان لا يجيب في الرقع إلا بعد جواب الفقيه إبراهيم تأدباً معه، وقد تقدم ذكره مع أهله، وتاريخ وفاته بشهر شعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة بأبيات حسين، وقبره بحافة الشرجة مشهور يزار، وجاء الفقيه إبراهيم سؤال لغز من بعض أهل مكة، في عشرة رجال كانوا في بيت، فدخل عليهم رجل فبدخوله توجه الحد على اثنين منهم، ورق اثنان منهم، وانفسخ نكاح اثنين منهم وزال ملك أربعة عما بأيديهم.

فأجاب بأن الرجل الداخل على الجماعة غاب عن بلده مدة طويلة وله ببلده زوجتان وعبدان مدبران، وأربعة أولاد، فشهد رجلان بموته عند الحاكم زوراً، وقبلهما الحاكم، وحكم بموته، فتزوجت المرأتان بعد انقضاء العدة، وعتق العبدان المدبّران، وقبض الأولاد الأربعة ما خلّفه بحكم الإرث، ثم أنه اجتمع الشّاهدان مع زوجي المرأتين والعبدين المدبرين، والأولاد في بيت واحد،

---
(1) سيأتي ذكره.

ووصل هذا المشهود بموته، فدخل عليهم، فكان ما ذكره السائل من حال المذكورين، والله أعلم.

وهذا جواب صحيح ومعنى وجوب الحد ها هنا تعزير شاهدي الزور، وتسمية التعزير حدّاً قد جاء في الحديث على ما فسَّره العلماء، في حديث الذي قال: يا رسول الله أصبت حداً، فأقمه عليّ، وفيه أنه لما شهد الصّلاة مع الجماعة أن ذلك كفارة له وكان الذي فعله، تقبيل امرأة أجنبية، والله أعلم.

قلت: وفي السّؤال والجواب تجوز في قوله: ورق إثنان، وانفسخ نكاح ثنتين وزال ملك أربعة، لأن ذلك بطريق التّبيين لا الحدوث، فتامله، ويمكن طريان الرق وانفساخ النكاح وزوال الملك في غير هذه الصورة، والله أعلم.

ومِمن كان يكاتبه بالأسئلة من عدن، الفقيه الصّالح العالم محمد بن عيسى اليافعي.

ومِمن تفقه عليه من أهل البلد، الفقيه عمر بن محمد بن إبراهيم بن عمرو بن علي التباعي، وقد سبق ذكر ذلك ونَجُبَ في حياته ودرّس وأذن له في الفتوى معه.

ومنهم: أخوه الفقيه موسى بن محمد بن عيسى بن مطير، تفقه على أبيه أولاً سمع عليه الحديث، ثم طلب على أخيه إبراهيم، وكان في جملة الطلبة لتواضعه وصلاحه، ومن تواضعه أنه كان يحمل سلعته من السوق، ويقضي حاجة الضعيف والأرملة من السوق، وكان في لسانه عُقْدة في الكلام، دون القراءة للقرآن، وكان كثير التلاوة حتى أنه يتلو في منامه فيما قيل، ودفن في حياة أخيه إبراهيم، وكان قد قرأ كتاب المنهاج على أخيه إبراهيم، وعلق حواشيه على نسخته، إذ كان نَسَخ لنفسه منه نُسْخة متقنة، وكان كثير النقل لسِيْرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تأليف ابن هشام.

ومِمن نَجُب من أصحابه ولده الفقيه الصالح شهاب الدين، قرأ على والده التنبيه والمنهاج وشطراً صالحاً من وسيط الغزالي وسمع عليه أكثر كتب الحديث، ولما مات أبوه وأفضت الإشارة إليه، اجتهد، وفتح الله عليه فتحاً مبيناً، فدرس وأفتى وستأتي زيادة بسط في ذكره.

ومنهم: الفقيه الصالح، موفق الدين علي[1] بن أبي بكر الأزرق، مولده في سنة ثلاثين وسبعمائة، وتفقه بخاله أبي بكر بن عمران، وبإبراهيم بن مطير قرأ عليه التنبيه والمنهاج، وسمع الحديث والتفسير عليه، وقرأ الوجيز على الفقيه يحيى العامري، وأعاد عليه التنبيه أيضاً، وقرأ الكافي في الفرائض على خاله الفقيه الصالح أبي بكر بن عمران الآتي ذكره، وارتحل إلى زبيد وسمع بها كتاب الحاوي الصغير على الفقيه أبي بكر الزبيدي، وقرأ الجبر للخوارزمي على ابن الجلاد، ومَهَرَ في الحساب، وبرع في الفقه، وطالع كتب المذهب، وسيأتي زيادة بسط في ذكره مع أهل بيته إن شاء الله تعالى.

ومنهم: الفقيه الصالح عماد الدين يحيى بن علي الهاملي، قرأ على العامري كتاب التنبيه والمهذب والوسيط قراءة محققة، حتى تخرَّج به، فسمع على الفقيه إبراهيم بن مطير كتاب الوجيز والمنهاج والصحيحين والتفسير للواحدي، وخَلَفَ الفقيه يحيى العامري في مسجده، فدرس فيه وكثر عليه الطلبة لكثرة مساعدته ومعرفته وصلاحه وحسن خلقه، وكان على سيرة السلف الصالحين من الزهد، والورع، والتواضع، وكثرة الصمت والتلاوة، وكان كثير البكاء لخوفه من الله تعالى وشوقه إليه، وممن يرجى دعاؤه ويخاف.

فهؤلاء الثلاثة هم الذين، تعيَّنوا للفتاوى بعد الفقيه برهان الدين.

ومنهم: الفقيه أبو بكر بن محمد السهامي، منسوب إلى وادي سهام المشهور، قرأ على الفقيه إبراهيم، وعلى الفقيه يحيى العامري، ودرس وأفتى ببلاده، وانتقل إلى القهبية، فسكن فيه مدة، ثم عاد إلى سهام، ثم عاد إلى القهبية فتوفي بها، وكان له معرفة في فنون من العلم، وله سيرة مرضية.

ومنهم: الفقيه جمال الدين محمد بن مفتاح الهبي من موالي التّجار الأجواد بني الهبي، قرأ على الفقيه، إبراهيم التنبيه وغيره، وسمع عليه الحديث وقرأ النحو على غيره، وغلب عليه اشتهر به، ودرس فيه، وجمع نحو العشرة من فنون العلم، وكان ذكياً له شعر جيد، إلا أنه لم يشتغل به، وجمع كتباً كثيرة من الفقه

---

(١) الضوء اللامع ٥: ٢٠١، ومصادر الفكر العربي: ١٩٣.

والطبّ والأدب وغير ذلك، وكان له مال كثير، ورثه من أبيه وعبيد يسافرون للتجارة إلى مصر، وغيرها، فأنفق المال في العلم وطلبه حتى افتقر، وتقنّع باليسير، واستفاد منه جماعة في علم الأدب:

منهم: الفقيه النحوي البارع المشهور محمد بن زكريا من المناسكة الذين بيت حسين.

وتفقه بالفقيه برهان الدين جماعة كثيرون من أهل الجبال والبلاد الشامية وغير ذلك.

وممن ارتحل إليه من أهل الجبال المشهورة، الفقيه المحدث شهاب الدين أحمد بن سليمان الأوزري، فأسكنه الفقيه إبراهيم موضعاً وأقام عنده مدة السماع بقراءة الفقيه عمر بن محمد بن إبراهيم بن عمرو، وكان قد وصل معه بنسخ من أمهات الحديث، قد قرأها على الفقيه محمد بن عيسى بن مطير، وعلى غيره بزبيد، فأعاد سماعها، وأجازه الفقيه إبراهيم في ذلك وغيره، ثم ارتحل إلى صعدة فاستخبره الإمام علي بن محمد الهدوي عن شيخه إبراهيم وعن طريقه في العلم والعبادة، فقال له الأوزري: لو كان قرشياً لاستحق الإمامة، فتعجب الإمام من ثنائه عليه، وعن الأوزري اشتهر علم الحديث بتلك الجهات إذ طال عمره حتى قارب المائة ممتّعاً بسمعه وبصره.

وكذلك ارتحل إليه الفقيه المقري أحمد بن محمد النساخ إمام جامع صنعاء، وأصله من بلد خبان، بضم الخاء المعجمة، وفتح الموحدة، من تلامذة المقري علي بن شداد، قرأ عليه في المهجم قبل انتقاله إلى زبيد، وأتقن القراءة وارتحل بعد ذلك إلى تهامة، فأقام بأبيات حسين في كفاية رجل من تجار صنعاء مكرماً له، وكان يصل للسماع على الفقيه إبراهيم، فسمع عليه البخاري ومسلماً والمصابيح سماعاً محققاً في نسخته بضبط وإتقان، ثم ارتحل إلى صنعاء.

وكذلك ارتحل إليه الشريف السيد حمزة بن أبي القاسم الهدوي، فأسكنه الفقيه بالمنارة التي في الجامع، وأكرمه بحسب ما يليق به وبقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واشتهرت محبته للأشراف في بلادهم واجتهد الشريف

في السماع، وساعده الفقيه، فسمع، البخاري ومسلماً، وسنن أبي داود، والترمذي، والمصابيح، والشفا، وسيرة ابن هشام، والأذكار، وغير ذلك من الأجزاء، ثم عاد إلى بلاده.

وكذلك ارتحل إليه الفقيه الصالح أحمد بن زيد الشغدري، من بلد المخلافة، فسمع عليه صحيح البخاري، ومسلم وغير ذلك، وعاد إلى بلده ونشر العلم بها.

وأخذ عنه جماعة من بلاد زيلع، وجبرت، ومقدشوة:

منهم: الفقيه علم الدين سليمان، وهو سلطان بلده إذ ذاك، لأنه قدم حاجاً في جماعة فركبوا في جَلَبة فباعهم أهل الجلبة على قُطّاع من العرب فنهبوهم فنجاهم الله من القتل، فرجعوا فنزلوا بالفقيه إبراهيم فأكرمهم وواساهم، فأقاما بأبيات حسين نحو السنة، وقرأ المذكور موطأ الإمام مالك وغيره من الأجزاء، وبعض كتب الفقه، وكان المذكور فقيهاً ذكياً.

وبالجملة فكان الفقيه إبراهيم المذكور مجمع الفضائل علماً، وزهداً وصلاحاً، وله كرامات، وكان بينه وبين الفقيه أبي بكر بن أبي حربه صحبة ومودة، ولذلك وافقه على تولية ابن ميكائيل، وجرت أمور يطول شرحها في الدولة المجاهدية، وتوفي الفقيه إبراهيم ليلة الجمعة رابع عشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

ولنعد إلى تتمة أصحاب الفقيه الثلاثة، الذين تعينوا للفتوى بعده والتدريس.

فمنهم: ولده شهاب الدين أحمد بن إبراهيم، ولد لنحو خمس وخمسين وسبعمائة، وتفقه بأبيه وقد ذكرنا أنه اجتهد بعد موت أبيه إجتهاداً كلياً في المطالعة وفتح عليه، وانتهت إليه رياسة الفتوى والتدريس والزهد، والتقوى واعتقده جميع أهل البلاد، وكان مسدداً في فتاويه، وكان نُشوؤه في هداية، فتعلم القرآن العظيم، ثم اشتغل على أبيه، وقرأ التنبيه والمنهاج، وسمع الحديث والتفسير، وتوفي والده وهو ابن ثمان[1] وعشرين سنة، فأشار إليه الفقيه أبو

(١) الأصل: ثمانية.

بكر بن أبي حربة بالتصدّر في مقام أبيه، وبَشّره بالثبات، فاجتهد في المطالعة، وقام بالوظيفة، بعون الله تعالى وهدايته، فظهرت فضائله وكراماته، إلى أن توفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة، وذلك أول قدومي إلى أبيات حسين للقراءة، وقد زرته واجتمعت به، وخلف أولاداً أخياراً فقهاء، درسوا وأفتوا وسمعوا الحديث والتفسير.

وكانت الإشارة بعده منهم إلى الفقيه عبد الله بن أحمد المذكور، وكان فقيهاً صالحاً سليم الصدر، دَرّس وأفتى وتوفي في جمادى الأولى سنة خمس عشرة وثماني مائة، وعمره نحو خمس وأربعين سنة.

وخلفه أخوه أبو القاسم، مولده في سنة أربع أو ثلاث وسبعين وسبعمائة، فدرس وأفتى، وقام بالزاوية وحوائج أهل القرية من الإصلاح والشفاعات، وكان ذلك من حسن خلقه، وكان قد جمع جزء من مناقب والده رحمه الله تعالى وصنّف تصنيفةً في صلاتي رجب وشعبان، ورأى أنه انتصر على من يُنكرها واحتجّ بالحديث الموضوع في استحبابها وبِفِعْل من صَلّاها من الفقهاء من سلفه وغيرهم، وذلك تعَصّب، لا يقاوم كلام المحدثين، وجمهور الفقهاء، وقد صنفت تصنيفة في الرد عليه، ونقلت نصوص جماعات من الأئمة في إنكارها وبيّنت سقوط دليله وسميت هذه التصنيفة (الكفاية في تحصين الرواية)، وفيها فوائد لطلاب الحديث، وقد تقدم إنكار هاتين الصّلاتين في أول التاريخ في ترجمة معاذ[1]، توفي أبو القاسم يوم السّبت منتصف ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثماني مائة.

وخلفه في الوظيفة أخوه عمر، الملقب بالمفتي، وهو فقيه خَيّر مدرس، توفي سنة خمسين وثماني مائة بالجبل.

ولهم أخ أصغر منهم، اسمه علي لم يُحكم الفقه، توفي شاباً، ولهم أخ آخر اسمه عبد الرحمن، تفقّه وسمع الحديث أيضاً، توفي شاباً راجعاً من الحج بعازب في جمادى سنة إحدى وأربعين، وكتبت هذه الأحرف في حياتهم مختصرة كما يليق من ذكر الأحياء، ولما ماتوا ألحقت وفاتهم، والحمد لله.

(١) انظر الجزء الأول: ٤٦.

وللفقيه أحمد بن إبراهيم إخوة، منهم محمد الطيب تفقَّه وسمع الحديث والتفسير ومات بعد أخيه أحمد، وخلف ولدين، أكبرهما أحمد، تفقه بعمه أحمد، وبالأزرق وغيرهما، ومات بعد أبيه بنحو ثلاث سنين، وأما الولد الآخر فتفقَّه بأبي القاسم غالباً، وسمع الحديث وحَصَّل ودرَّس وأفتى، واسمه محمد يلقب بعز الدين، وهو فقيه خَيِّر محقق.

ومن إخوة أحمد، أبو بكر بن إبراهيم، تفقه وسمع الحديث والتفسير وكان صالحاً حسن الأخلاق.

ومنهم: موسى بن إبراهيم، أمه أم ولد، كان صالحاً متواضعاً، توفي سنة ثمان وعشرين.

وبالجملة فهم بيت علم وصلاح زادهم الله من فضله، ومسجدهم جامع مبارك، يقرأ فيه الحديث والتفسير في رمضان كل سنة، يحضره جَمْع كثير من نواحٍ شَتَّى، وتأسيس هذا المجلس من زمن الفقيه عمرو، وقد روي في منامات أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحضره في بعض الأوقات.

وأما الهاملي فتوفي سنة ست وتسعين، وكان له ولد اسمه أحمد تفقه بأبيه قليلاً، ثم بمحمد بن إبراهيم العرضي شيخنا وبالأزرق وبالحادري الآتي ذكرهم، وكان فقيهاً، مجوداً، فرضياً، ماهراً في الحساب، حسن الخلق مواصلاً للأخوان متواضعاً سليم الصدر متعففاً، توفي وهو شاب في جمادى الأخرى سنة خمس عشرة.

وأما شيخنا الفقيه العلامة نور الدين[1] **علي بن أبي بكر الأزرق**، فإنه بعد ما سبق له من القراءة اجتهد في المطالعة والتدريس وَفَرَّغه الله من الشواغل عن العلم، فما كان يبرح مطالعاً أو مدرساً، ومذاكراً ومحصّلاً لفائدة أو مصنفاً لكتاب، شرح الكافي في الفرائض شرحاً حسناً، وشرح التنبيه شرحين أحدهما سَمَّاه التحقيق في نحو ثلاثة أجزاء، والثاني سماه المحقق في جزئين، وهو شرح

(١) سبق ذكره.

محقق كاسمه، ولخص كتاباً سماه (الباهر في مناقب الشيخ عبد القادر)[1] ولخص كتاباً في كرامات الصالحين من كتاب الشيخ عبد القادر ومن روض الرياحين لليافعي سماه (المطرب للسامعين في كرامات الصالحين) واختصر (مقاصد المهمات) للأسنوي في نحو ثلاثة أرباعه، ولم يَعْنِ بمناقشته إلا في مواضع قليلة حَصَّلت منه نسخة أعانني بالورق من عنده جزاه الله عني خيراً، وكتاباً سماه (نفائس الأحكام) في الفقه، جعله خمسة أقسام، القسم الأول في المسائل الفقهية المخرجة على المسائل النحوية، والقسم الثاني في المسائل المخرجة على المسائل الأصولية، والقسم الثالث في المسائل اللغوية، والقسم الرابع في المسائل التي تناقض فيها كلام الرافعي، والنووي، وهذه الأربعة، مأخوذة من أربع تصانيف للأسنائي والثلاثة الأقسام الأولى منها بديعة جداً، والخامس في مسائل ملتقطة من كتب المذهب على ترتيب أبواب الفقه، انفرد رحمه الله تعالى بجمعها، وهي أكثر من نصف الكتاب، وهذا الكتاب مفيد جداً للمبتدئين والمنتهين فرحمه الله تعالى ورضي عنه وعنا آمين، آمين.

وكان رحمه الله كثير المطالعة لمبسوطات المذهب كالعزيز والروضة وشرح ابن الرفعة والقمولي والفتاوى المدونة، للمتقدمين، كفتاوي القاضي حسين، والبغوي، والغزالي، وفتاوي المتأخرين كابن الصلاح، والنووي، وابن عجيل، والحضرمي، والأصبحي، والحَلْي غيرهم. كثير الحفظ لغرائبها، عارفاً بمراتب المصنِّفين مميزاً بين من يعتمد منهم ومن لا يعتمد، عارفاً بتواريخ المتقدمين وسِيَرهم وطبقات العلماء، وعارفاً بأحوال أهل عصره ومن تقدَّمهم من أهل اليَمَن، حافظاً لكثير من حكايات مناصب اليمن وكراماتهم، لو شاء يملي من حِفْظه من ذلك كراساً وأكثر في مجلس واحد لكان سهلاً عليه، وكان له اعتناء بي وملاحظة تامة، لِكَثْرة ملازمتي له ليلاً ونهاراً، على العلم خاصة، عَلَّقت كتابي (المنهاج) على كتابه، ولم أغادر من حواشيه شيئاً ولا من دقائقه، وفيها فوائد جَمَّة، وكنت لا أكاد أحدثه في غير العلم من أخبار الناس ودنياهم وكان قد

(١) يلاحظ أن هذا الكتاب والذي يليه يردا في مؤلفات البدر الأهدل مؤلف كتابنا هذا (انظر مقدمة الكتاب).

فهم مِنّي ذلك، وكان يفيض في ذلك مع غيري، وأنا يذاكرني بالفوائد، وكنت أسمعه في بعض الأوقات، يقول لبعض جلسائه: هذا مع صغر سنه قد صار كالفقهاء الكبار يعني من أصحابه كفلان وفلان يسمّيهم رحمه الله تعالى، قرأت عليه كتاب المنهاج للنووي بعد قراءتي له على غيره، وقرأت عليه وجيز الغزالي، وكتاب الأذكار للنووي، والأربعين له، وكتاب الشهاب، والنجم، والكواكب، وكتاب الشفا، وتفسير الواحدي، وصحيح البخاري، ومسلم، وبعض كتاب الترمذي، وسمعت عليه في السيرة لابن هشام والتذكرة للقرطبي، وغير ذلك نفع الله الجميع بذلك، وكانت قراءتي يحضرها جَمْع كثير، وعند ختم كل كتاب يعمل طعاماً نفيساً شكرانه، يحضرها جَمْع كثير، وبالجملة فتلك أيام كانت باهجة ببركة العلم، وبركة الفقيه إذ صار يومئذٍ محطّ رحال الطالبين، ومرجع الفتوى إليه من كل جهة قريبة وبعيدة من الجبال والتهايم، كزبيد وصنعاء وعدن، والبلاد الشامية ومكة وبلاد العجم، تأتيه المسائل من هذه الجهات، وتقبل فتواه فيها، وينقطع النزاع، وكان مع ذلك يجلّ الفقيه أحمد بن إبراهيم، ويعترف بفضله، ويسلم له ما إليه من الإشارة بالرياسة في البلد، بل كان ملازماً للأدب مع أولاده بعد وفاته، مسلماً لهم الإشارة إليهم، مع أنهم من جملة الآخذين عنه، وكان محافظاً على نوافل الصّلوات والصيام، الوارد فيها الترغيب، زاهداً متقشفاً على طريقة السلف، وكان رحمه الله تعالى، من كثرة اطلاعه على النصوص ومآخذ الوجوه قد يفتي بخلاف ترجيح الرافعي والنووي، إذ كان قد رجَّحه غيرهما، وظهر له وجه ترجيحه، أو مصلحة تترتب عليه، وروي له بشارات ومقامات صالحة، وله نظم حسن منه قوله:

تقربت منكم سيّدي بنوافل — عسى تَمنحوني الوصل بعد المحبة
وسمعي وإبصاري وبطشي ومشيتي — وإعطاء نفسي كل ما قد تمنّت
ومنها استعددنا قد أعددنا فكن كما — أتى في الأحاديث الصحاح الصريحة
فإن جئتم فالفضل منكم وإن يَكُنْ — سوى ذاك يا ربي فعدل بحكمة
على أنني أبصرت منكم بشائرا — تَدُلّ على أني أبلّغ منيتي
فمنها لخير الخلق في النوم رؤيتي — عليه صلاتي دائماً وتحيتي

ومنها أمور عِلْمها عندكم جرت — لنا منكم يا سيّدي حال يقظتي
ومنها الذي يا سيدي ذات ليلة — رآه لنا بعض الثقات الأئمة
وقد كان صوّاماً وبالليل قائماً — ونَفْسُ الهوى قد زَمّ عن كلّ شهوة
وأصبح مسروراً بذاك وبعد ذا — لشيخي روى ما قد رآه بحضرتي

وكان رحمه الله تعالى حسن الأخلاق، للخاص والعام، حسن المحاورة، كثير المسامرة بالليل، بحيث يسأم جميع من حضر، وهو يزيد في الحديث والروايات والمذاكرة، وكان يقول: أنا لا أنام من الليل إلا ثلاث ساعات، وباقي الليل ذكر، أو فكر في العلم، ونحو ذلك، وكان يقول: أنا لا أكل عادة بل عند الحاجة ولو آخر الليل، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في رمضان يوم السبت الخامس والعشرين منه في سنة تسع وثماني مائة، أول الزوال، وقد صلّى فريضة الظهر، وكان مرض موته بالصداع كمرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي مات فيه، وكان يقول لنا في حياته: أنا لا أعرف الصداع إذا مرضت وذلك لقلة الخلط، فإنه كان لا يأكل إلا عن ضرورة كما سبق، ولطفاً من الله به، وكان عمره قريب الثمانين، كما عرف من مولده السابق، وكان صحيح السمع والبصر والحواس كلها إلى أن توفى رحمة الله عليه، وحضر جنازته جمع كثير، وذكر بعض الغرباء ممن ينسب إلى الكشف، أنه سمع قائلاً يقول في المقبرة: يا أهل الجبان أنتم في ضيافة هذا العالم أربعين سنة.

قلت: ورأيت في بعض الكتب، في فضل العلماء، أن العالم والمتعلم إذا مرُّ على قرية يرفع الله العذاب عن مقبر تلك القرية أربعين يوماً فالضيافة المذكورة عن الغريب المذكور يجوز أن يراد بها رفع الله العذاب أربعين سنة، وهذا في كرم الله قليل، وفضائل العلماء كثيرة والله أعلم.

وتفقه به جمع من أهل البلد ومن نواحٍ شتى، وأخذ عنه جَمْع كثير، وأخذ هو عن جماعة، عالية أسانيدهم، وكان رحمه الله له اعتقاد حسن متوسط في المشايخ الصوفية، ومطالعة كثيرة في مناقبهم وكراماتهم، ولذلك صنّف النطرب، والباهر، كما سبق.

وله ولدان فقيهان فاضلان هما: عبد الله وعبد الرحمن، تفقها على

أبيهما، وسمعاً عليه الحديث والتفسير بقراءتي، ثم طالعا الكتب واستفادا منها، وولي عبد الرحمن قضاء أبيات حسين مدة عن الناشري، زادهم الله من فضله وإيانا والمسلمين، آمين، آمين. وعبد الرحمن هو الذي أوقفني على كثير من مآثر أهل هذا البيت، وهم بنو نوب بنون مفتوحة ثم واو ساكنة، ثم موحدة، نسبهم في همدان، نزلوا من الجبال في حياة الفقيه علي بن مسعود في زمن الفقيه عمرو والشيخ عيسى بن حجاج ببيت العبيد حافة الشيخ الكبير عيسى بن حجاج بقرب بيت حسين يومئذٍ.

ومنهم: من سكن قرية الفقهاء، وهم عمران وأبو بكر ومحمد، وكانوا أهل أسباب وفعل للمعروف فخالطوا أهل الخير، واشتغل جماعة منهم بالعلم.

فمن سكنة بيت العبيد الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن نوب، كان فقيهاً فاضلاً قرأ على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي، رأيت إجازته له في المهذب بعد قراءته لجميعه وتاريخ انتهاء القراءة يومئذٍ عن صلاة الصبح لثلاث خلوان من شهر جمادى الأخرى سنة أربع وسبعمائة، وذلك في ناحية سهام في الكثيب المنسوب إلى عواجة، ثم أن محمداً تزوج ببنت الفقيه إبراهيم بن عمرو واسمها فاطمة، ومنها أولاده منهم: الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمران، فهو والفقيه إبراهيم بن مطير ابني خالة لأن أم إبراهيم جميلة بنت إبراهيم نفع الله بالصالحين، والفقيه علي بن إبراهيم يرويه[1] عن الفقيه عمرو، وله أولاد منهم محمد بن أحمد المذكور فقيه فاضل، تفقه بالفقيه محمد بن عيسى، ورأيت إجازته له في التنبيه والمهذب، وأخوه خليفة بن أحمد كان متفقهاً، وهم الذين أحدثوا المسجد المعروف بمسجد بني نوب ببيت العبيد.

ومنهم: الفقيه سليمان بن نوب، وولده إسماعيل بن سليمان، وكان بينه وبين الفقيه أبي بكر بن عمران الآتي ذكره مواخاة على العبادة، فكان يأتيه من بيت العبيد يفطر معه كل ليلة.

ومنهم: محمد بن أبي بكر العطار، كان يقرأ القرآن، ويقول الشعر، وهو والد الشيخ الصالح عمر الرحيتي بضم الراء وفتح الحاء المهملتين ثم مثناة من

(1) كذا في الأصل.

تحت ثم من فوق، ثم ياء كياء النسب، وهذا الشيخ قد أدركته، وسكن عندنا في دارنا مدة، وكان عابداً مواظباً على ذكر الله تعالى في ليله ونهاره وحتى في منامه تراه نائماً فلا ينقلب إلّا بذكر الله تعالى، وكان معتقداً فيه الصلاح، وممن يلتمس دعاه، ويقال أنه من الأبدال، ورأيت من كراماته أنه مرض عندنا مرضاً شديداً أشرف فيه على الموت، فعرضت له بالوصية، فقال لي: أنا لا أموت في هذا المرض لأني رأيت في هذا المكان سراجاً يضيء في الهوى والرياح تضربه فما طفي إلى الآن، ثم مرض بعد ذلك بنحو سنتين، فأوصى بما يحتاج إليه، وقال لي: الآن رأيت السراج قد أغشى ضوءه والغالب أن الأجل قد قرب، فمات في ذلك المرض.

ودفن عندنا في جَبَّانة المسجد، عند رجل آخر من الصالحين كان اسمه الفقيه أبو بكر الزبيدي، وكان حافظاً للقرآن مجوداً له متفقهاً محترزاً في الطهارة جداً، وكان يُعَلِّم في المسجد، على حياة الفقيه يحيى بن هاشم الذي كان يبني المسجد المذكور، وعلى هذا الزبيدي استفاد جمع من حفظة القرآن، منهم الفقيه عمر بن الخراز العبد الصالح المعلِّم ببيت العبيد، صاحب الشيخ إسماعيل الزحيقر[1] الساكن ببيت الصعيصع وكان الرحيتي المذكور من المحبين لنا، وبشرنا ببشارات، رأينا بعضها، ونرجو من الله تمامها، وأهله مقبورون بموضعهم بقرب بيت عبس، أما الساكنون ببيت الفقهاء.

فمنهم: الفقيه الصالح، محمد بن عمران بن خليفة بن نوب، كان من أهل الخير، يتصَدَّق كل يوم بمائة قرص[2] من عند الفرني القرص يكفي الواحد، وقبره مع بني عمرو، وله أربعة أولاد صالحون.

منهم الفقيه الصالح رضي الدين أبو بكر بن محمد بن عمران، كان فقيهاً مرضياً ماهراً بالحساب، وأخذ عنه علم الفرائض جمع كثير، منهم شيخنا علي بن أبي بكر الأزرق، والفقيه أبو بكر الحادري وغيرهما وكان له يدٌ في العربية نحواً،

(1) في (هـ) الرحيتي.
(2) في (ب) يتصدق كل يوم بمائة قرني القرني يكفي الواحد.

ولغة، وسمع الحديث الكثير، والتفسير، على الفقيه محمد بن عيسى بن مطير، وغيره، وله إجازات من ابن مطير وغيره من الأكابر، في الفقه، والحديث، والتفسير وغير ذلك، ومن شيوخه الذين أخذ عنهم الفقه الشيخ العالم بقية السلف الصالح، عبد الرحمن بن علي بن سفيان، أخذ بالحرم الشريف وتاريخ إجازته له في سنة تسع ثلاثين وسبعمائة، وتاريخ إجازته من الفقيه دعسين قبل ذلك، في سنة أربع وثلاثين، وكان كثير التحصيل بيده في الورق المصري، حسن الخط، جيد الضبط، جمع على هذا الوصف كتباً كثيرة في كل فن، وكان كثير العبادة معتزلاً في بيته لا يكاد يخرج ولا يدخل عليه إلا زائرٌ، ومن يريد القراءة، وكان يصوم النهار، ويقوم الليل متقشفاً في طعامه ولباسه ومرقده، تهدى له الحصير فيتركه في جنب البيت، وفراشه سجادة خوص، ويرقد على لوح، ومشعل الماء عنده، يتوضأ ويصلي حتى يغلبه النوم فينام قليلاً، ثم يقوم فيتوضى ويصلي حتى يغلبه النوم أيضاً، وهذا دأبه في الليل غالباً، لم يتزوج مدة حياته، وبالجملة فكان جامعاً للفضائل مجمعاً على ولايته، وتوفي في شوال سنة ست وسبعين وسبعمائة، ودفن عند أبيه مع بني عمرو، وبني مطير، وكان مولده سنة سبع وسبعمائة، وروي له كرامات، منها: أن من قَبَّل قدمه دخل الجنة، روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، وعن الشيخ محمد بن المؤذن، أنه قال في حقه: ما مر بقرية إلا غفر لأهلها، وكان ذلك وقد زاره الفقيه أبو بكر بن عمران إلى بلاده، وكان له عناية بشيخنا علي الأزرق وتربيته وبه تخرج في الحساب وغيره.

وأما باقي إخوته:

فمنهم: الفقيه أبو القاسم بن محمد بن عمران كان من الصالحين، ينفق على نحو أربعين طالباً من أهل العلم من الأرحام، ويتصدَّق بجميع الماعون من الملح والحطم والورق والدلو والرِّشا والبكرة وغير ذلك، وبنى مسجداً إلى جنب بيته، كان متقشفاً يلبس ثوباً واحداً خشناً، وكان لا يشرب الماء إلا من بيره لا يتعنا بشرب الماء الحلو تورعاً، توفي سنة تسعين وسبعمائة.

ومنهم: أخوه الفقيه الصالح أحمد بن محمد بن عمران، كثير التلاوة مواظباً

على القيام في ثلث الليل، وعلى صلاة الفجر في الجامع، توفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة.

ومنهم: أخوه عمر بن محمد بن عمران، كان كثير التلاوة، محافظاً على الفرائض والسنن.

ومن سكن قرية الفقهاء، منهم أيضاً الفقيه الأديب سعيد بن أسعد بن نوب، بنى مسجداً لله تعالى في قرية الفقهاء بالآجر والطين والنورة، يعرف الآن بمسجد بني سلمان، وكان فصيحاً يقول الشعر، وكان له حظوة عند السلطان الأشرف بن المظفر، وكتب له خطه بالجلالة[1] والاحترام له ولجيرانه وأهله، وقفت على الخطّ في كتبهم، وتوفي ببيت حسين، ولم أعلم تاريخ وفاته.

ومنهم: الفقيه إسحاق بن نوب، كان من أهل الخير، وبنى مسجداً لله تعالى في طرف قرية الفقهاء مما يلي مقبرة بني عمرو، ويعرف الآن بمسجد بني حرمل، وبالجملة. فهم بيت خير وصلاح وعلم، وفارس الأعقاب منهم شيخنا نور الدين علي بن أبي بكر الأزرق، اشتهر عنه العلم والفتاوى انتشاراً كلياً، وكان يضرب به المثل في علمه، وذكائه، واستفاد منه جَمْع من طلبة العصر من أهل بلده ومات يوم مات وهو متعيّن في قطره للفتوى منذ بضع عشرة سنة، وقد تقدم ذكره في أصحاب ابن مطير رحمهم الله أجمعين.

ومن أعيان أهل البلد المشايخ بنو حجاج، وقد تقدم ذكر جدهم الشيخ عيسى بن حجاج وله ولد واحد، وهو الشيخ محمد[2] بن عيسى، ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وتوفي سنة ثلاث وسبعمائة، فيكون عمره نحو الخمسين، ونَشَّبه والده وهو ابن إحدى عشر سنة، وكان الشيخ محمد بن شرحبيل المقري ويعرف بسويد بالتَّصغير وفد على الشيخ عيسى بن حجاج في حياته طالباً للعلم، فطلب منه الدعاء، ثم تَقَدَّم إلى اليمن، ثم إلى الجبال، فطلب مدة، ثم نزل وقد توفي الشيخ عيسى بن حجاج، فصحب الشيخ أحمد بن مرة وكان من الأكابر،

(١) قوله بالجلالة أي يجلل ويحترم من قبل خدمة السلطان فلا يؤخذ منه جباية.

(٢) طبقات الخواص: ٢٥٤.

وقد تقدم ذكره، فتفرَّس الشيخ أحمد في المقري النَّجابة فَهَمَّ بنصبه، فرأى الشيخ عيسى بن حجاج في منامه تلك الليلة، وهو يقول يا شيخ أحمد المقري ولدي ويده إليَّ مره يتقدم إلى ولدي محمد ينصبه، فولدى محمد يده يدي، فأعلمه بذلك، فتقدم المقري إلى الشيخ محمد بن عيسى فَنَصَّبه، وكان الشيخ المقري أكبر منه سناً وكانا كالأخوين، ثم تقدما إلى الجبال واقتسما الفتوح.

وللشيخ محمد بن عيسى من الأولاد ستة ثلاثة أمهم من بني عامر، ثم من الشواير وهم ثلاثة أبو بكر، وعبد العزيز، وأحمد، وثلاثة من أمة لهم وهم علي، وعيسى، وسادس لم يحقق لي اسمه إذ لا عقب له.

والمنصوب منهم أبو بكر[1] بن محمد، كان صالحاً فقيهاً زاهداً عالماً متحلياً بأدب الشريعة ظاهراً وباطناً، صاحب أحوال سنية وكرامات، كان الشريف العالم أحمد بن محمد الرديني، يقول: أنا لا أقدم الأكابر عليه إلا لأجل السن تأدباً معهم، وإلا فحاله عندي كأحوالهم، وكان كثير الفتوح، وهو في ذلك من جملة الفقهاء[2] والوافدين.

حكي: أنه رأى في يد بنت له سواراً من فضة، فانتهرها وأخذه منها وأمر به فبيع وأنفق ثمنه، وكان في عَصْر النهاري، وكان النهاري يحيل عليه بعض الزوار من أهل بلده، فيقول: عندكم الشيخ أبو بكر بن محمد بطنه مملوأ من أسرار الصالحين وكان الشيخ أبو بكر مبطناً.

وروى من كراماته: أن صاحباً له حَرَث جربة زرع في موضع مرباح، وهو موضع القردة الذين يفسدون الزرع، فجاء إلى الشيخ يلازمه في سلامة زرعة، فقال له الشيخ: تقدم إلى الموضع وقل للربحة يقول لكم الشيخ أبو بكر: انتقلوا عَنَّا من هذا الموضع، فلما قال ذلك، حملوا أولادهم وانتقلوا، فزرع الرجل الموضع وتم زرعه وحصده وضَرَبه، وكان آخر أَجَب[3] يخرج من المزدرعة

(1) طبقات الخواص: ٣٨٣.   (2) في (ب) الفقراء.

(3) كذا في الأصول وفي هامش (هـ) أجب أي زنبيل بلغة تهامة وعند بعضهم وجب الواو يصنع من سعف النخيل انظر نور المعارف: ٣٤.

والربحة يدخلونه بأولادهم فوق ظهورهم، وحماه الله وكفاه ببركته نفع الله به.

وكان له صاحب من صالحي الجبل، وهو جَدّ الفقيه بوز بضم الموحدة وإسكان الواو وآخره زاي، فتواصيا أنه إذا مات أحدهما فلا يغسله إلا الآخر، فتوفي جد الفقيه بوز أولاً، وقد أوصى أن لا يغسله ويكفنه إلا الشيخ أبو بكر، والشيخ أبو بكر حينئذٍ بتهامة فتحَيَّروا في ذلك وبين المكانين قدر ثلاثة أيام، فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوت المهلل بين يدي الشيخ أبي بكر، وهو صاعد الجبل إليهم، فتَوَلّى ذلك منه، وكان قد حَصَّل كتباً كثيرة في الفقه والعربية والتفسير والرقائق، وربما في الحديث أيضاً، وكان يطلب العلم ومعه حصر البول، فربما وصله بعض شيوخه بسبب طلوع أو حضور جنازة، فيقول له: إقرأ درسك، فقد صرنا عندك، فيقول لا أقرأ عليك إلا في موضعك إجلالاً للعلم وإيثاراً للمشي فيه، توفي الشيخ أبو بكر بن محمد في شهر شعبان سنة سبع وخمسين وسبعمائة، وكان أخذه للعلم في أبيات حسين على الفقيه الصالح يحيى بن عبد الله العامري، وربما قرأ على إبراهيم بن مطير ومن عاصره، نفع الله بهم.

وقد عرض ذكر الشيخ المقري ابن شرحبيل[1]، وكان من كبار الصالحين، وله ذرية كثيرون صالحون في الجبال بين تهامة وجبل اللحب، من مواضعهم [المشهورة][2] موضع يعرف بالقبة، بضم القاف وتشديد الموحدة المفتوحة، وقد أدركنا منهم رجلين كبيرين، أحدهما الشيخ إسماعيل بن صاحب القبة، كان كبير القَدْر شهير الذكر بالخير والإطعام، والثاني أخوه لأمه الفقيه محمد بن إسحاق، كان فقيهاً فاضلاً تفقه ببيت حسين بالأزرق وغيره، توفيا لبضع عشرة وثماني مائة، بينهما مدة قريبة، والله أعلم.

ومن: كرامات الشيخ المقري، ما روي أنه لما مات الشيخ محمد بن عيسى وصل رجل عراقي يزعم أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني، فقال: لا يُنَصِّب الشيخ أبا بكر إلا أنا فأنا أولى به من غيري، فإن يد الشيخ عيسى والشيخ

(1) طبقات الخواص: ٢٩٨.   (2) زيادة في (ب).

أبي الغيث تعود إلى الشيخ عبد القادر، فتحير المقري وجد الفقيه بوز في ذلك، وأمسوا على تربة الشيخ عيسى بن حجاج يستخيرون الله تعالى، ويطلبون إشارة من الشيخ في هذا الأمر، وكان ذلك الرجل أمر أن توقد نار عظيمة وقال: إن دخلوا معي في هذه النار وعملوا كما عملت وإلا نصبته أنا، فلما صلى الصبح، أقام السماع واقتحم النار وجعل يدور فيها ولم تحرق ثيابه وجعل يأخذ النار ويجعلها على رأسه وثيابه ولم تحرق، فخلع الشيخ المقري دلقه وأعطاه بعض الفقراء، وقال له: اقتحم النار واعمل مثله وزد عليه، وأمر الفقراء أن يكونوا بقربه خوفاً عليه من أن يبطش به العراقي، فلما رآه فعل مثله، خرج من النار ولم يعارض بعد في نصب الشيخ أبي بكر هكذا ذكرت هذه الحكاية وقد استروح إليها بعض الغيثية وهم تباعة الشيخ أبي الغيث، يقولون: نحن أولى بنصب بعضنا بعضاً من ذرية الجيلاني وأفلح والأهدل، وليس هذا من الأدب، ولا ينبغي لأحد الصوفية أن يقول: أنا أولى بنفسي من ولد شيخي وفيّ أهلية النصب، بل ينبغي أن يلتمس أخذ اليد منه، والإذن في ذلك وحضور ذلك تبركاً وأدباً، لا سيما إذا كانوا أعلا إسناد، فإن سند الخرقة كأسانيد الحديث والعلماء الشيوخ يحرصون على علو السند، ويقولون قرب السند قرب من الله تعالى، وذلك أنه إذا كان بين الغيثي مثلاً وبين الأهدل وابن أفلح ستة رجال، وبين الأهدلي والأفلحي وبين جده المذكور أربعة رجال مثلاً أو خمسة، فالأولى أن يأخذ اليد من الأهدلي والأفلحي لعلوه برجل أو رجلين، وإن كان قد أخذ من الغيثي الموصوف حفظاً لسلسلة الغيثية، والأنفة في هذا تنافي آداب الشيوخ نفع الله بهم آمين، وقد يؤخذ من الأهدلية مثلاً من قد أخذ من أحد كبار الغيثية فيتأكد الأخذ من مثل هذا الجامع بين الطرفين، مثال ذلك شيخنا الشيخ الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم بن عمر بن الشيخ علي الأهدل، أخذ الخرقة عن أبيه عن عمه أبي بكر عن أبيه.

ح وعن الشيخ محمد بن عمر النهاري، عن أبيه عن أبي الغيث عن علي الأهدل، فطريقته الأولى تعلو برجل كما ترى ولا يعرف هذا ويقصده إلا ذو بصيرة بعلم الأسانيد، وتوفيق من الله تعالى والله أعلم.

عدنا إلى ذكر الشيخ أبي بكر بن محمد، خلف ولدين فاضلين هما الشيخ

عبد العزيز، وعيسى، فعبد العزيز، كان يحفظ القرآن [ويخدم][1] الفقراء، وكان الصلاح عليه ظاهراً، غافلاً عن الدنيا وأحوال أهلها.

ويحكى أن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله اليافعي، قال: فتح عليّ ببركة الشيخ عبد العزيز بن أبي بكر، وسببه أنه حصل لبعض الفقراء سبب فخرج معه عبد الرحمن اليافعي وجماعة من الفقهاء يدروزون له من أكابر الناس، فكان من يعطي الوقيتين والوقية ونحو ذلك، فوصلوا إلى الشيخ عبد العزيز وهو يحيك الخوص في دهليز. فرَحَّب بهم كثيراً، وأعلمه بعض الفقراء بغرضهم، فقام ودخل البيت وخرج إليهم بكيس فيه قليل ذرة جبلية وهو يضحك، وقال لهم: خذوا باسم الله، قال اليافعي: فوقت أن رأيته فعل ما ذكرت، فتح علي ولعل معنى الفتح أنه فتح له أن في أفعال الشيخ عبد العزيز إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من التبذل في العمل، عدم التكلف وعدم الرياء، وأن ذلك علامة الصدق والإخلاص، والله أعلم.

ولم أتحقق تاريخ وفاته إلا أنه لما مات دفن عند جده، ثم قام بعده أخوه عيسى، ولعيسى أربعة أولاد أنجبهم الشيخ محمد الملقب بالشتري بضم الشين المعجمة، وفتح التاء المثناة فوق، وكان خَيِّراً عابداً كثير الصمت، كثير السعي بمصالح المسلمين، يصوم الأشهر الثلاثة، ويسلف الطعام بالغلا طعاماً بطعام، استشهد على أيدي القواد في الحارة في سنة اثنتي عشرة وثماني مائة، وحمل إلى بيت حسين فدفن عند أبيه وجَدّه.

وأما الشيخ **عبد العزيز** بن محمد بن عيسى بن حجاج، أخو الشيخ أبي بكر، فكان رحمه الله كثير الفتوح من الجبال، قد يأتي الثلاثين الحمل من الجبال، فما يمسي عنده منها شيء، وكان إذا وصل من الجبل تدخل هديته جميع بيوت جيرانه وجيران جيرانه، وكان في ابتداء أمره يسرد الصوم ولا يفطر إلا على لبن ولا يتناول الخبز ولا الماء، فشق على أمه ذلك، فشكَتْ على أخيه الشيخ أبي بكر من ذلك، فدعاه وقد صنع طعاماً بسمن وعسل، فألح عليه في الأكل معه

(١) ساقط من (هـ).

ومعهم الشيخ عيسى بن المقري، فأكل معهم فلم يقدر بعد ذلك على ترك الخير، وطال عمره إلى قريب المائة، توفي سنة ست وأربعين وسبعمائة، وكان بالبرزة إذ كان قد تزوج هناك بنت الفقيه عمر بن محمد المذكور في أهل البرزة، وهو من ذرية الشيخ الخرف المشهور، وقد تقدم ذكره.

وللشيخ عبد العزيز من الأولاد عشرة، وهم الشيخ محمد الأعضب.

والشيخ أبو بكر، كان قرأ التنبيه والمهذب والفرائض، ولم يزل يقرأ على كبر السن إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

والشيخ حجاج، كان كريماً حسن الخلق للأهل وسائر الناس.

والشيخ عيسى المعروف بالصغيّر تصغير صغير.

والشيخ أحمد، توفي عيسى وأحمد بالجبل، والشيخ عمر والشيخ علي، والشيخ عبد الله، والشيخ عبد الرحيم، والشيخ موسى، وهؤلاء الثلاثة أمهم البرزية بنت الفقيه عثمان.

وكان عبد الرحيم أكبرهم قدراً وأشهرهم رزق الثروة والجاه، والإقامة في البلد على عِمارة المَسْجد بترتيب المعلامة فيه، ونسخ المقدمات للقراءة، والختمة على تربة الشيخ كل يوم، والقيام بالزاوية قياماً مرضياً ومحبّة القرآن والقراء وأهل العلم، وتحصيل الكتب الشرعية، من أمهات الحديث لتفسير، وبالجملة فله مآثر كثيرة صالحة، وأفعال جميلة، وكانت وفاته في آخر يوم الإثنين من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثماني مائة، وهي سنة القحط العام في التهايم والجبال، ودفن الشيخ عبد الرحيم في موضع يغبط عليه، وهو في حجرة جدّه الشيخ عيسى، وذلك يدل على اتحاد الطينة وذلك فضيلة ظاهرة حَقّقها الله له آمين، آمين.

وله أولاد نجباء وهم ثمانية كلهم حفظوا القرآن، أنجبهم الشيخ محمد الملقب بالسَّيِّد، وهو القائم بالزاوية الآن بعد أبيه، وكان قد تفقّه في حياة أبيه، وأكثر تفقهه على جامع هذا التاريخ، وبيننا وبينهم ود ومواخاة ولهم إلينا إحسان جزاهم الله عنّا خيراً.

والباقون من قرابتهما أخيار لم يكن لهم ما يهتم بذكره من قراءة ونحوها.

وأما صاحبنا هذا محمد بن عبد الرحيم، فحاله أنه كان على صفة جميلة من الفقه في الدين وتجويد القرآن العظيم، إذ معلمه ومعلم إخوته الفقيه الصالح عمر الخراز بالخاء المعجمة، كان مجوداً للقرآن نحوياً فتعلما عليه خير تعليم، توفي ابن الخراز هذا في سنة سبع وأربعين وثماني مائة رحمه الله، ثم أخذ صاحبنا محمد المذكور في القراءات وحفظ الشاطبية، وقرأ في النحو المقدمة[1] وغيرها، وطالع الشروح، وسمع الحديث والتفسير وكتب الصوفية، وسمع عليَّ رسالة القشيري وسمعها أيضاً على ابن الرداد وسمع عليَّ كتاب الأذكار للنووي وغير ذلك، وأكثر أخذه عنّي، وعن شيخي محمد بن إبراهيم العرضي، وهو مبجّل[2] لاتباع الصوفية ظاهراً وباطناً زادنا الله توفيقاً وأدام علينا وعليه نعمته وتوفيقه آمين، آمين.

ثم أصغى إلى ما في كتب الصوفية من الثناء على الحلاج، وإلى كلام ابن عربي والحلاج ونحوهما، فحَدث منه اعتراض علينا وتعصب لتلك الطائفة واعتقاد ولايتهم وما يقارب ذلك، وعسى الله أن يرجع به ويختم له بالخير آمين، آمين. توفي بِنِصْف رمضان سنة اثنتين وخمسين، وقد رجع إلى مواصلتي ومذاكرتي رحمه الله رحمة واسعة، ودفن عند باب بيته.

ومِمن تَدَيّر أبيات حسين، الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن أحمد العرضي الملاذي بضم الميم وكسر الذال المعجمة، نسبة إلى ملاذ بن زيد بن سارحة، جد الزيديين القبيلة المشهورة، وأما العرضي فنسبة إلى جده أبي أمه الشيخ الصالح سعيد بن يعقوب العرضي، وهذا الرجل وصل من الشام، قيل من القدس، في أوائل المائة السادسة، فَقَصَد الشيخ عيسى الهتار اليمني بزبيد، فوصل وقد توفي الشيخ الكبير عيسى الهتار، فصَحِبَ ولده الشيخ أبا بكر بن عيسى الهتار، ولبس منه خرقة التُّصوف، ورجع فتديّر حافة الشرجة من أبيات

(١) يعني بالمقدمة الكافية في علم النحو لابن الحاجب وأيضاً مقدمة طاهر وتعرف بالمقدمة المحسبية لطاهر بن باشاذ وكانت مشهورة في اليمن في ذلك الوقت.

(٢) في (ب) متحل.

حسين، فاتخذ بها مَسْجداً، ثم صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل، وتوفي قريباً من وفاة أبي الغيث قبله أو بعده، ولم يكن له عقب سوى ابن ابنته الفقيه محمد بن أحمد المذكور أولاً، وكان نشوءه في حِجْره، وأخذ الفقيه محمد الفقه من الفقيه عمرو التباعي، وربما عن الفقيه علي بن مسعود وجَمَّع[1] بالناس الجمعة بالشرجة، وهو أول من جَمَّع بها بجامعها الموجود الآن، وتوفي قريباً من وفاة الفقيه عمرو وقبره مشهور يزار، وله فيما علمت ثلاثة أولاد، أبو بكر، وسعد، وسعيد، أشهرهم الفقيه أبو بكر بن محمد كان فقيهاً محققاً مدرساً، عابداً زاهداً قرأ على الفقيه محمد بن عمرو، وعلى الفقيه محمد بن عثمان وابتنى مسجداً وحلّة في الزيدية، وكان يختلف إليها، ويدرس بها، وفي أيامه بني جامع الشرجة بالآجر والطين، وكمل في سنة اثنتين تسعين وستمائة، وهو عامر إلى الآن، والذي بناه تاجر غريب عراقي، كان يَصْحب الفقيه أبا بكر ويحبه لعلمه وعبادته.

ومما يحكى من عبادته أنه كان يتهجَّد بالليل بالقرآن وربما بكى وعلا صوته حتى يسمع من بعيد، وتوفي في وسط المائة الثامنة تقريباً، ودفن عند الشيخ الصالح محمد بن عمر بن صفيح بضم الصاد المهملة، وفتح الفاء، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم حاء مهملة، وهذا الشيخ من أصحاب الشيخ الصالح الكبير أبي الغيث بن جميل.

وممّن أخذ منه اليد وخدمه ومَسْكنه حيث دفن يعرف برباط ابن صفيح، القائم بزاويته مولاه من أسفل[2] اسمه الشيخ مفتاح، وله ذرية صوفية موجودون إلى الآن.

ومن ذرية العرضي الثلاثة: الشيخ سعد بن محمد، كان شيخاً صالحاً صوفياً، لبس الخرقة من أولاد الشيخ عيسى الهتار، وكان يحضر السماع ويَلْحقه وجد، وكان أخوه الفقيه أبو بكر ينكر عليه.

فيحكى أن الفقيه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن السماع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمثل هذا، وأشار إلى الشيخ سعد المذكور،

(1) يعني أقام الجمعة وكانت قبله لا تقام في تلك القرية لعدم اكتمال النصاب الواجب في إقامة الجمعة عند الشافعي وغيره من الأئمة.
(2) كذا في الأصل.

توفي الشيخ سعد بالشرجة، ودفن بها وذلك بعد وفاة أخيه الفقيه أبي بكر غالباً.

وخلف ولداً اسمه محمد بن سعد، تفقه بالفقيه محمد بن عيسى بن مطير، وبالفقيه يوسف بن محمد المزجّد، وأخذ النَّحو عن الفقيه سعد النحوي ببيت الصعيصع، وأخذ الفرائض عن بني الشيخ الحربي بالشريج وعلى الفقيه إبراهيم العسلقي المذكور في أهل مور، وعلى يوسف المزجد أيضاً، وله إجازات من كل منهم، ورحل إلى زبيد فأخذ كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة، وكتاب التفاحة في المساحة، وغير ذلك على الفقيه كمال الدين موسى بن علي الجلاد الأشعري، ورجع إلى وطنه، فكان يدرس بمَسْجد الفقيه أيوب بالشرجة ويخطب بهم في الجامع بعد وفاة عمه أبي بكر المذكور أولاً، وكان فقيهاً فرضياً ماهراً، نحوياً، صالحاً، زاهداً، عابداً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، يقابل بذلك الأمراء، فمن دونهم، لا يخاف في الله لومة لائم، وله كرامات ظاهرة فيمن لم يقبل منه الإنكار، وكانت وفاته بالشرجة وقبره عند أبيه يزار ويتبرك به، وكانت وفاته بشهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

وأما سعيد بن محمد، فمن ولده إبراهيم.

ولإبراهيم محمد بن إبراهيم بن سعيد بن محمد العرضي، كان فقيهاً، صالحاً، عابداً، زاهداً، تفقه بالفقيه يحيى الهاملي، وبالأزرق وقرأ الفرائض، وجَوَّد الحساب وأخذ الجبر والمقابلة عن الحاذري والأزرق، وكان محققاً في الفقه مدرساً بجامع الشرجة وخطيباً به، تفقه به جماعة، وعليه قدمت في سنة ثمان وتسعين سبعمائة، وقد قرأت التنبيه بالمراوعة على شيخي الفقيه علي الزيلعي فأكرم مقدمي، وقرأت عليه التنبيه قراءة اجتهاد وتحقيق وضبط وتعليق على شرح الزنكلوني، وابن النقيب[1]، وكان يقول لي: ما اجتهد أحد عليّ في قراءة التنبيه كما اجتهدت أنت فيه، وكان رحمه الله يرغّب الطالب ويؤنسه ويباسطه إلى الغاية ويواسيه بالقوت إن انقطع ولا يعتل[2] عليه بتحصيل نسخة إن جاء بغير نسخة، بل يقول له: الكتب تأتي، ويستعير له نسخة، وكان في غاية التّواضع يدخل السوق ويحمل حاجته، وذلك مما لا يَعْتاده فقهاء البلد ولا أولادهم، وكان لا تفارق

(1) انظر شروح التنبيه في كتابنا (جامع الشروح).
(2) كذا في الأصل ولعله (يحتل).

السبحة بيده، وكان كثير التلاوة في الليل، ولازم تعليم القرآن في المسجد الجامع، وفي بيته إلى أن توفي، وكان يقول وهو يدرس العلم: أنا ما فتح علي إلا وأنا أعلّم القرآن، فلا أحب أن أدع التعليم للتدريس، وفتح على يديه جماعة كثيرون بحفظ القرآن، وكان كثير البكاء عند التلاوة، وفي حال التدريس، وكان انتهاء قراءتي عليه للتنبيه في أواخر ثماني مائة، وقرأت عليه بعد ذلك المنهاج للنووي، والمهذب، وكتاب الأذكار، وتوفي في ربيع من سنة ثلاث وثماني مائة.

ومن: أصحابه الشيخ عيسى الجبرتي، كان صالحاً قواماً صبوراً على العبادة والجوع، والفقيه الصالح عمر بن منقذ وولده أبو بكر بن عمر، كان صالحاً كثير التلاوة وملازماً للجماعة، وكذلك أبوه، توفيا في آخر المائة الثامنة، وللفقيه محمد بن إبراهيم ولد اسمه عيسى، يقيم الجماعة بالجامع ويقرأ الكتب ويخطب إذا غاب ابن عمه، توفي سنة أربع وأربعين، وللفقيه محمد بن سعد ولدان، أحدهما الشيخ عبد الرحمن أخذ اليد والخرقة الصوفية من بعض ذرية الشيخ عيسى الهتار، وهو الشيخ طلحة بن عيسى الهتار، وبنى رباطاً أجتمع عليه الفقراء، وسكن معهم فيه، وكان معه في ذلك الشيخ الصالح المكاشف أحمد بن يحيى بن هاشم، وكان على طريق مرضي وتوفيا متقاربين، فعبد الرحمن سنة ثمان أو تسع وسبعين وسبعمائة، وأحمد بن يحيى قبله بنحو سنة، وقبره برباطه يزار، والولد الآخر اسمه الشيخ علي فأقام بعد أخيه بالزاوية، ومولده سنة إحدى وخمسين، وتوفي ليلة عشرين من شوال سنة ثمان وثلاثين وثماني مائة، ودفن عند أخيه عبد الرحمن بالرباط، ومعهم كنت أيام قدومي إلى البلد، وتزوجت بنت الشيخ علي المذكور فماتت عندي، ثم تزوجت أختها، فبيننا وبينهم صلة قديمة جعلها الله خالصة له.

وللشيخ علي ولد اسمه عبد الرحمن تفقّه على يدي تفقهاً حسناً، وقرأ النحو على ابن البخاري[1] وابن زكري، ويده فيه قوية، وهو الآن خطيب الجامع، وهو صالح تقي زاده الله وإيانا من فضله آمين، آمين. وسمع عليّ كتاب البخاري وغيره من الأمهات، وكثيراً من الأجزاء من الحديث والتفسير وكثيراً من تصانيفي زاده الله من فضله آمين، توفي ليلة عشرين من شوال سنة تسع وثلاثين، ودفن عند

(1) بالحاء المهملة سيأتي ذكره ص: ١٧٨.

أبيه، وعمه رحمهم الله تعالى.

وللفقيه أبي بكر بن محمد العرضي ولد اسمه أبو القاسم أدركته ورأيته حال قراءتي على ابن عمه محمد بن إبراهيم، وكان فقيهاً قرأ على الفقيه محمد بن عيسى بن مطير وطبقته، وطال عمره إلى سنة ثمان مائة، وتوفي وقبره بالزبيدية بين أهله.

وذكر الجندي[1] ها هنا شخصاً اسمه الخضر[2] بن عبد الله بن محمد بن مسعود النجري[3] بلداً، ونسبه إلى خولان، تفقه بأحمد بن حسن الخلي، وأخذ عن محمد بن عمرو، وتوفي سنة سبع وسبعمائة.

وممن ذكره الجندي[4] أبو الحجاج يوسف بن محمد [بن علي بن محمد][5] بن حسان السيفي، عرف بابن المزجد[6] بفتح الجيم كذا وجدته مضبوطاً، وقد غلب على ألسنة الناس كسر الجيم، قال الجندي: فقيه فاضل، ومدرس كامل، وهو الآن المدرس بمدرسة عباس بن عبد الجليل انتهى كلامه.

قلت: وقد تفقه المذكور بابن خاله الفقيه يوسف بن محمد المجزر بجيم وراء مهملة مكررة، وبالفقيه المدرس جمال الدين العامري، وبعمر وعلي ابني إبراهيم البجلي، وأخذ الحديث عن أحمد بن أبي الخير، وأخذ عن تلك الطبقة، وكان فقيهاً محققاً، سمعت شيخي نور الدين علي بن أبي بكر الأزرق، يقول كان محققاً للمسموعات، قرأها ثلاث مرات، وسكن حافة بني الصعيصع، وولي القضاء عن الفقيه جمال الدين، وتزوج بنت الفقيه هاشم الجحري المذكور أولاً، فولده محمد منها.

فكان محمد فقيهاً نحوياً محدثاً تفقه بأبيه وغيره وأخذ الحديث عن جماعة، منهم الفقيه المحدث أحمد بن أبي الخير بزبيد، وحصّل أمهات الحديث ضبطها

(1) السلوك ٢: ٣٤٦. (2) مطبوعة السلوك الحضرمي (خطأ).
(3) مطبوعة السلوك المحزي (خطأ). (4) السلوك ٢: ٣٤٧.
(5) ساقط من (هـ).
(6) قلت: هو من أجداد العلامة الكبير الفقيه أحمد بن عمر المزجد المتوفى سنة ٩٠٣ هـ صاحب العباب في الفقه (مصادر الفكر العربي: ٢٠٩).

ضبطاً جيداً، يرجع إليه عند الإشكال، ونسخه الآن عمدة أهل البلد، توفي محمد بن يوسف بتعز، وقبره مشهور يزار، وله مصنفات لطاف في السلوك وفضل العلم، وكانت وفاته سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

وأما أبوه يوسف فتوفي بالجبيرية بربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة وقبره مشهور يزار، وله أولاد وإخوة تفقهوا بعض التفقه، ومن أولاده عثمان بن محمد، تفقّه وسمع الحديث والتفسير، ولعثمان ولد اسمه محمد تفقه وسمع الحديث والتفسير وقرأ في النحو، وكان صالحاً حسن الخلق غاية محبباً إلى الأصحاب، وكان بيني وبينه إخوة ومصافاة حسنة، بل كل أصحابه يرون منه ذلك لهم، وكان صالحاً ورعاً توفي في ربيع الآخر من سنة ثماني وعشرين وثماني مائة رحمه الله تعالى، وجمع بيننا بينه في الجنة آمين، آمين.

وكان للفقيه يوسف المزجد أخ أكبر منه يقال له موسى، كان يقال أنه أفقه منه وأكثر فنوناً، وكان في طبقة الفقيه أحمد ابن عجيل، وبينهم وبين الفقيه يوسف المجرر صاحب القرشية قرابة رحم، أظن أم بني المزجد عمة يوسف المجرر.

ومنهم: بقية إلى الآن عند بني المجرر بالقرشية، ومن قرابتهم جماعة تفقهوا لا أعرف تحقيق أحوالهم، ولا تاريخ وفاتهم.

ومن ذريتهم أحمد بن أبي بكر، كان ينوب في القضاء بالجبيرية، قتل مظلوماً في صفر سنة خمس وثلاثين، لعله وثماني مائة[1].

وذكر الجندي[2] بعد يوسف، شخصاً اسمه علي بن إبراهيم عرف بابن سرداب[3]، تفقه بمحمد بن عمر، وبالفقيه الخضر[4]، ودرس بجامع عباس.

وذكر أيضاً أبا بكر[5] بن موسى بن محمد خليفته من عَصَبَة علي بن مسعود، تفقه بابن مطير، وبابن المزجد، وبابن سرداب[6].

---

(١) في (ب) أسقط هذه العبارة وأوردها بالهامش بلفظة (كذا).

(٢) السلوك ٢: ٣٤٧. (٣) مطبوعة السلوك: سردام بالميم.

(٤) السلوك: الحضرمي. (٥) السلوك ٢: ٣٤٧.

(٦) السلوك: سردام.

قلت: هو القاضي أبو بكر بن موسى عرف بالقعيطي، ولي القضاء بأبيات حسين أظن عن القاضي محمد بن علي الخلي، وتوفي بأبيات حسين، وهو خال القاضي عيسى بن سليمان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان بينه وبين بني أبي الخل مواصلة، وجمع كتباً كثيرة ولهم فيها تعاليق كثيرة، وقلمه حسن.

ومن يستحق الذكر ها هنا بنو زكري، أولهم شيخنا الفقيه محمد[1] بن أحمد بن زكري، كان أبوه أحمد متصوفاً صالحاً يده لبني الأهدل، وصحب الفقيه أبا بكر بن أبي حربة، ونسب بني زكري في المناسكة الذين يسكنون بيت حسين منذ مدة طويلة، فمحمد هذا مولده في حدود أربعين وسبعمائة، قرأ في الفقه على يحيى الهاملي وغيره، وأخذ النحو عن ابن مفتاح الهبي مقدم الذكر، وعن الفقيه محمد الذؤالي، وبرع في العربية نحواً وعروضاً ولغة وتصريفاً، وشارك في الحديث والتفسير، وكان سليم الصدر [جدًّا][2] حسن المحاضرة، قرأت عليه في كثيره، مقدمة ابن الحاجب، وبعضُ مقدمة الطاهرية، ولي منه إجازة عامة، توفي سنة ثلاث وعشرين وثماني مائة، عن نحو ثلاث[3] وثمانين سنة.

وله ولد اسمه عمر، تفقه ودَرّس وأفتى.

وممن تفقه به الفقيه محمد ابن أبي الغيث الكمراني، تفقه به تفقهاً حسناً، وأخذ عنه الحديث والتفسير، وأخذ علم العربية عن أبيه، وبرع فيها ودرس وأفتى، وهو الآن على ذلك زاده الله من فضله وإيانا آمين. مولده في ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وأهله يعرفون ببني الكمراني، لأنهم سكنوا جزيرة كمران حيث كان الإمام ابن عبدويه، ونسبهم من قريش في بني مخزوم.

وللفقيه محمد بن زكري ولد آخر، اسمه أحمد جوّد النحو، وانتقل إلى زبيد فاستوطنها إلى حال كَتْب هذا الموضع، توفي الفقيه عمر بن زكري، في سنة تسع وعشرين وثماني مائة، ثم توفي أخوه أحمد بزبيد بعده، ولعمر ولدان يتفقهان الآن.

---

(١) هو والذين قبله والذين بعده ممن انفرد بهم المؤلف.

(٢) ساقط من (هـ). (٣) الأصل: ثلاثة.

ومن سكن بيت الصعيصع: المقري الصّالح عبد الله بن إبراهيم الشاوري الشغدري جد الفقيه إسماعيل المقري المذكور في أهل زبيد، وهو القائم على أصحاب مذهب ابن عربي بالتكفير، ولا أعلم تاريخ وفاة جدّه المذكور.

وبنو البحاري نسبة إلى البحر، منهم الفقيه محمد بن أحمد، كان نحوياً مجوداً أخذه عن ابن زكري، وله تفقه حسن أيضاً، توفي لبضع عشرة وثماني مائة.

وبنو الزحيقر أي بزاي مضمومة على التصغير، منهم الشيخ الصالح إسماعيل يَدُه للمشايخ بني المعترض، كان من الصالحين، توفي في العشر الأولى من المائة التاسعة، وله ذرية أخيار، ومسجد هو مدفون في حائطه، وهو شيخ الفقيه الصالح عمر بن الخراز معلم بني حجاج المقدم معهم.

ومن سكن بيت الصعيصع: من الغرباء الفقيه الصالح آدم الجبرتي كان صالحاً عابداً كثير النفع للمسلمين بالشفاعة وغيرها، توفي في أواخر المائة الثامنة ودفن عند الفقهاء بني عثمان.

والشيخ الصالح عبد الرحيم بن أبي بكر الجبرتي الصوفي، دخل الديار المصرية وصحب الصوفية، وحَصَّل كتب البوني، ودخل مكة والمدينة، ثم عاد إلى اليمن، واستوطن بيت الصعيصع وابتنى رباطاً، وصار له زاوية وفقراء، وكان صالحاً متعبداً تصوف على يد الشيخ إسماعيل الجبرتي المذكور في أهل زبيد، ولم يتزوج فيما علمت، حتى توفي في أول المائة التاسعة ودفن برباطة وقبره مشهور يزار.

وخلفه في رباطة صاحبه الشيخ أحمد العبسي بباء موحدة، وهو على طريق مرض، ملازم للجماعة والختمة وتعليم القرآن بالرباط المذكور، ولم يتزوج، توفي غُرّة ربيع الآخر سنة ست وأربعين وثماني مائة، ودفن عند شيخه برباطه.

ومن سكن القرية المذكورة: الفقيه محمد بن حامد الصعدي، وهو ابن بنت الفقيه أبي بكر المقري ابن الفقيه عبد الله بن إبراهيم المقري الشاوري مقدم الذكر، تفقه محمد بالهاملي والأزرق وغيرهما، وولي في آخر عمره قضاء

المحالب توفي سنة تسع وعشرين [تقريباً][1].

ومن سكن ببيت الصعيصع، الفقيه الصالح العلامة سعد بن عبد الله بن سعيد النحوي الهمداني الشاوري ثم الحارثي، قرأ النحو على محمد بن سليمان بن أسعد بن قنيقن، وغلب عليه علم النحو والعبادة، وله القصيدة المشهورة الربانية نظم الأسماء الحسنى أولها:

أيا طَيِّبَ الأسماء أيا من هو الله ... ومن لا يسمى ذلك الاسم إلا هو

وهي طويلة نحو تسعة وتسعين بيتاً، توسل بها إلى الله تعالى في وقت قحط فَسَقَى الله البلاد، وأغاث الله العباد عموماً، وكان حسن الخط، صاحب كرامات.

والفقيه أحمد المَقْرِني بفتح الميم وسكون القاف، وفتح الراء وكسر النون، كان فقيهاً نحوياً عابداً، كثير التلاوة، ويقال أنه أعرب القرآن مرتين، روى أنه صَلّى بالجماعة صلاة الصبح، فقرأ (عَمَّ يتسألون) إلى قوله تعالى: (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً) فوقف ساعة، ثم قرأ، فقيل له في ذلك، فقال: فكرت في أي فوج أنا فوقع لي في فوج المحبين، أو كما قال: وكان الفقيه أبو بكر بن محمد بن أبي حربة، يزوره إلى بيته ويثني عليه، وكان الغالب عليه العزلة والعبادة، وهو من معاصري الفقيه محمد بن عيسى بن مطير.

ومن وفد قرية الفقهاء وسكن بها، الفقيه الصالح الصوفي عثمان بن عبد الصمد بن زربي الجبرتي، توفي لبضع وعشرين وثماني مائة.

والفقيه الصالح المدرس إبراهيم بن محمد الغامدي، من أصحاب الفقيه إبراهيم بن أحمد بن زيد، تَفَقَّه ودرس، وكان كثير الحج، وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وثماني مائة، وله ولد متفقه خَيِّر وفقه الله تعالى.

ومن سكن بقرية الفقهاء: الفقيه عيسى بن سليمان الحضرمي، تفقه بالهاملي وبالأزرق، وأخذ عن أحمد بن إبراهيم بن مطير، وجار بمكة فأخذ بها

(1) زيادة في (ب).

عن جماعة أيضاً، ثم ولي القضاء بأبيات حسين مدة طويلة نحو عشرين سنة، أو أكثر، وكانت سيرته فيه محمودة، وله أولاد تفقه منهم الكبيران، وهما: محمد، الملقب بالسيد، وناب عن أبيه في القضاء ومات في حياة أبيه، والآخر أحمد الملقب بالطاهر، مات في حياة أبيه أيضاً قبل أخيه، وأما أبوهما فتوفي في سنة ثلاثين وثماني مائة، وقد بلغ الكبر وقلة الضبط، وقد نيف على التسعين، وأصله من أهل حضرموت من بيت أبا حاذر.

وكذلك قريبة شيخنا الفقيه أبو بكر بن علي الحاذري، وكان أوسع من عيسى علماً في الفقه، زاد عليه في العربية بفنونها الأربعة، وعلم الفرائض والجبر والمقابلة، بارعاً في ذلك كله، قرأت عليه جميع الكافي في الفرائض للصردفي والحاوي الصغير للقزويني، وكان عابداً ورعاً متعففاً عن الناس، غالب أوقاته ينسخ الكتب بأجرة، ويدرس ويفتي، تفقه بالهاملي. والأزرق، وأحمد بن مطير، وكان منصفاً في المذاكرة، ويؤثر المذاكرة في [علم][1] الرقائق مع من وجد له ذوقاً في ذلك، حتى كنت إذا ذاكرته في حال قراءتي عليه، يكاد يؤثر ذلك على القراءة، وإذا ذكرت له نكتاً من علم التصوف أعجبه ذلك كثيراً، توفي سنة [سبع][2] عشرة وثماني مائة، وقد قارب الستين السنة.

والفقيه علي بن أبي بكر الحضرمي أيضاً الميفعي، من أهل قرية ميفعة، كان من أصحاب الفقيه إبراهيم، شيخه ابن مطير، وجرى [ذكره][3] في مناقب شيخه أبي بكر بن محمد بن أبي حربة وقد سبق ذكره، توفي قبل أحمد بن مطير بذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.

وله ولد اسمه محمد كان يقرأ الحديث غالباً بمسجد الفقهاء بني مطير، إلى أن غلبه الكبر والضعف، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثماني مائة بآخر شوال، وقد جاوز الثمانين.

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) ساقط من (هـ).

(٣) ساقط من (ب).

ومن أهل قرية الفقهاء، الفقيه عمر بن أبي القاسم مريفد بضم الميم وفتح الراء على التصغير، تفقه بالأزرق غالباً، وكان دأبه تعليم القرآن، حصل كتباً كثيرة في الفقه والحديث والتفسير وغير ذلك، وكان متواضعاً جدًّا يمشي حافياً ويخدم الفقهاء والطلبة ويواسيهم ويحسن الظن بجمع من ينسب إلى الخير، ويكتب المنامات الصالحات عنهم.

وله أخ خيِّر إسمه إبراهيم، تفقه بعض التفقه، ثم صحب صوفية زبيد كالجبرتي وابن الرداد، ونصبوه شيخاً، وكتب كتب الصوفية. كالرسالة، والعوارف، وسمعهما، وحصّل جملة من كتب ابن عربي المارق، غير عالم بدسائسها، توفي الفقيه عمر بن مريفد سنة أربع عشرة، وأخوه إبراهيم بعده بسنتين.

ولعمر ولدان أحدهما: أبو القاسم تفقه بعض التفقه وعرف الفرائض والحساب وكان صالحاً وتوفي في حياة أبيه، سمعت أباه يقول: كان ولداً ووالداً في المعنى.

والآخر حسن، كان حسن الخلق للأخوان والأرحام، توفي في صفر سنة اثنتين وثلاثين غريباً بجبال حراز رحمه الله ولهم ذرية مباركون.

وممن سكن عند بني مريفد[1] وصحبهم، الفقيه الصالح محمد بن نميلة، بضم النون، على التصغير، كان صالحاً متعبّداً يصلي بجماعة المسجد، وله يد في الطب، والشريف عبد الرحيم بن أخي الفقيه محمد بن عبد الله بن مهنا، كان عبد الرحيم هذا عابداً صالحاً له مجالس[2] في الذكر واستغراق، وكان يصلي بجماعة المسجد، وعاش طويلاً نحو مائة إلا أربع أو ثلاث سنين، توفي بعد نصف جمادى الأولى من سنة اثنتين وخمسين وثماني مائة.

وممن سكن الشرجة وتفقه بها، الشريف الصليق، وهو أبو بكر محمد بن عيسى الحسيني، تفقه عليّ، وعلى أحمد الهاملي، وأخذ في العربية، وهو الآن

---

(١) في (هـ) ترد مريغد بالغين.

(٢) في (هـ) جلسات.

يدرس في الفقه والنحو، وقد أخذ في الفقه والحديث والتفسير، زاده الله من فضله.

وكان زميله الفقيه أبو بكر النهاري، تفقه عليٌّ، وعلى الهاملي، ثم دخل زبيد، فأكمل تفقهه بالفقيه موسى الضجاعي، ثم توفى بها سنة خمس وعشرين.

وبالشرجة جماعة يعرفون ببني الفقيه حسن، ينسبون إلى قريش من بني أمية، كان الفقيه حسن هذا في طبقة أكابر بني العرضي، وتزوج الفقيه محمد بن سعيد بنته وأولاده منها، ومن ذرية حسن هذا، صاحبنا الفقيه محمد الطيب بن أبي بكر بن إبراهيم، تفقه تفقهاً حسناً على أحمد الهاملي، وعليٍّ، وعلى موسى الضجاعي بزبيد، وله منه إجازة بخطه، وسمع عليّ الحديث، وأخذ عنّي في الأصول، أصول الفقه وأصول الدين، وسمع الحديث [وأخذ في الأصول][1] زاده الله من فضله آمين.

ومن بني داود الساكنين بالشرجة، علي بن أبي بكر بن أحمد بن داود، حفظ القرآن عند أهله، ثم دخل الجبال وتعز وزبيد وعدن، وعاد فقيهاً عارفاً مقرءاً بالقراءات السبع، زاده الله خيراً.

وممن سكن قرية الفقهاء، محمد بن مفتاح الهبّي مولاهم، وتقدم ذكره في أصحاب إبراهيم بن مطير بما يغني ذكره عن الإعادة والله أعلم.

وله شبيٌّ أقدم منه، يسمى محمد بن مفتاح إمام مسجد القديم بحافة السوق، قرأ على محمد بن سليمان بن أسعد بن قنيقن بضم القاف الأولى، وكسر الثانية بينهما نون وياء، على التصغير، وهو من أصحاب الإمام أبي الخير بن منصور وطبقته، رأيت إجازة لابن مفتاح من محمد بن سليمان بن أسعد بخطه في عدة كتب، وله قراءة على الفقيه علي بن عبد الله الجبرتي الفرضي، وأجازه، وكان له أولاد يتولون قضاء أبيات حسين.

عدنا إلى كلام الجندي قال[2].

ومن: بيت عطا، رجل اسمه عطا، إليه تنسب القرية، كان فقيهاً، وإلى

(1) زيادة في (ب).
(2) السلوك ٢: ٣٤٧.

ولده أحمد وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل، وكانا يذكران بالفقه والخير، ولأحمد ولد اسمه محمد، ونسبهم في بني عُبَيْدة بفتح العين المهملة المقدم ذكرهم، قال: ولم أتحقق من نعوتهم شيئاً، قال: وفقيه القرية الآن يعقوب بن الخرب بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء ثم الموحدة، نسبه في الزيديين تفقه بأبي بكر العبسي وبعلي بن محمد الخلي، وارتحل إلى تعز وأقام في المدرسة المجيرية[1] سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وتفقه به عبد الرحمن ولد الفقيه أبي بكر التعزي في الفرائض خاصة، ثم عاد إلى بلده، وكان قبله يعقوب بن سليمان الأنصاري، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بأبي بكر العبسي مقدم الذكر، وكان والده من خواص الشيخ أبي الغيث بن جميل، وفي صحبته وصل إلى بيت عطا.

حكي: أنه سأله رجل عن مسألة في مرض موته، فأجابه وهو غافل، ثم توفي فرآه بعضهم بعد دفنه بيوم أو يومين، فقال له: يا فلان امض إلى فلان الذي سألني بحضرتك عن كذا، وكذا فقل له إني أجبته في حال غلبة المرض، والأصح أن الجواب كذا، وكذا. انتهى ما ذكره الجندي من أهل بيت عطا.

وابن الخرب، هو ابن حريض صاحب الأرجوزة في الفرائض عملها للملك المؤيد، ونسبه في الزيديين، إسمه يعقوب بن حسين بن خضر بن حريض.

ومن: ذريته الفقيه هارون، ولي قضاء بيت عطا عن صاحب المهجم، وأقاموا على قضائه مدة طويلة، وله ذرية موجودون، منهم هارون ابن ابنه، كان فرضياً ماسحاً[2]، أدركته كبيراً توفي في أول هذه المائة.

ومن نواحي بيت عطا: وممن يستحق الذكر، الفقيه الصالح حسين بن عمر الهيثمي بفتح الهاء ثم مثناة تحت ساكنه ثم شين معجمة مكسورة ثم ياء النسبة، نسبه في الجرابح عرب معروفون، كان فقيهاً، صالحاً، عالماً، عابداً يحب العزلة عن الناس، يحكى له منامات يرى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

(1) من مدارس تعز نسبة إلى مؤسسها مجير الدين كافور التقوى أحد خدام سيف الإسلام العزيز طغتكين (المدارس الإسلامية: ٩).
(2) يعني يتقن علم المساحة.

ويخبره ببعض الكائنات المغيبات، كغيث وسرقه ونحو ذلك من القصص المشهورة عنه.

وكان له ولد اسمه علي معروف بالخير والصدق والجاه، ويحكى له كرامات أيضاً، وله أخوه جماعة.

وفي أيامه في حدود السبعين من المائة السابعة، نزل حجر من السماء سمع له دوي، وكان بقرب حتى وقع عند قريتهم وغاص في الأرض أكثر من ذراع، فأخرج وحمل إلى الأمير، ثم إلى السلطان، وقد ذكر ابن الجوزي وغيره في التواريخ نزول أحجار من السماء عِبْرة وتخويفاً للناس، وبالله التوفيق.

وله أولاد أخيار، منهم الفقيه محمد المدني، متفقه خير، والفقيه أحمد متدين زراع خير، توفى حسين الهيثي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، وقد جاوز سبعين سنة، وأما ولده علي توفى سنة إحدى وعشرين وثماني مائة، ثم توفى أحمد بن علي في آخر المحرم سنة سبع وثلاثين، والمدني في شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وخمسين.

ومن قدم إلى بيت عطا الشيخ الصالح أبو القاسم بن محمد الحبيلي، بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة، ثم مثناة من تحت، كان أبوه فقيهاً يدرس ويفتي، وهو من ذرية أخي الشيخ الحكمي، صاحب عواجة، قدم أبو القاسم من بلده وسكن بيت الفضيل بقرب بيت عطا، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، فحارب بني فيروز في ذلك فقتلوه في عشر الثمانين من المائة الثامنة، ودفن هناك وقبره مشهور يزار، وله أخ صالح اسمه الفقيه أحمد بن محمد الحبيلي عاش بعده مدة طويلة، وكان حافظاً لكتاب الله عابداً معتقداً صلاحه، توفى في شعبان سنة ثلاث وعشرين وثماني مائة، وله ذرية وزاوية محترمة، ولأحمد ولد اسمه عبد الله مشهور بالخير قائم بالزاوية، وللحبيلي مكاتبة إلى الملك المجاهد وأخبار يطول ذكرها.

ولنعد إلى ذكر الشيخ أبي الغيث بن جميل نفع الله به، وقد سبق ذكر ما ذكره الجندي فيه وزيادة ثم أردنا إعادة ذكره لإلحاق زيادات مفيدة:

منها ما وجدته بخط الفقيه الصالح محمد بن يوسف المزجد في أوراق من

تاريخ قد تخرقت أوراقه، أدركت منه مواضع، فذكرت ما أدركته بالمعنى، من ذلك ما يرويه عن الفقيه الصالح محمد بن عمر حشيبر، يرويه عن والده، وكان ممن صحب الشيخ أبا الغيث وسلك الطريق بتربيته، فذكر أنه كان من موال في بلاد حجور قطاع الطريق نشأ معهم، وسلك مسلكهم مدة قليلة، ثم تاب الله عليه، واسمه أبو الغيث بن جميل، ووجدت في بعض التعليق أنه كان اسمه سعد، واسم أبيه سلم، وبعض الناس يقول سعيد بن سلم، ويزعم أن البيت المشهور قيل فيه، والبيت محفوظ وهو:

الا قل لساري الليل لا تخشى ظلمة ... سعيد بن سلم ضوء كل بلاد

أذم لنا أن لا نرى الدهر نكبة ... مدى الدهر ما غنّى الحمام بوادي

والذي في ذهني أن ذلك في بعض الكرام المتقدمين، ولذلك غير اليافعي لفظ البيتين وجعلهما في أبي الغيث[1]، إذ هو أحق بهما، فليتأمل ذلك. قال الفقيه عمر بن حشيبر: سألت الشيخ أبا الغيث بن جميل عن سبب توبته، فقال الشيخ رضي الله عنه: خرجت ذات يوم من الأيام وأنا منغمس في الحرام والآثام، مع رفقة من العصاة النوام، فيهم عمي وبعض أهلي، نطلب أموال المسلمين، حتى أتينا إلى شجرة في مكان وعر، فوقفوا تحتها، مكمنين للدواب، وقالوا لي اطلع الشجرة هل ترى من إبل أو بقر أو غنم، فصعدت أعلاها فنظرت إلى المال في الحازة، فقلت: جاءكم المال ووقفت ساعةً حتى قرب، وعرفت موضعه من الحازة، فسمعت صوتاً يقول لي: يا صاحب العين عليك عيناً فالتفت يميناً وشمالاً، ثم رجعت إلى نفسي، فنظرت إلى المال وأردت أن أخبر به أهلي فسمعت صوتاً يقول لي: يا صاحب العين، عليك عيناً، هكذا الرواية، قال: فارتعدت فرائصي من ذلك الصوت فما ملكت في النزول إلى أصل الشجرة إلا بمشقة شديدة من الانتفاض والارتعاش، فأقبل رجل عربي يطلب الدخول مع أصحابي.

---

(١) قلت: صدق ظن المؤلف رحمه الله إذ البيت الأول قيل في سعيد بن سلم الباهلي والي الرشيد وقائل البيت الأول شاعر يسمى أبا هشام أورده له المرزباني في معجم الشعراء: ٢٨.

قلت: كأنه فداء له، قال، فقلت له: يا هذا إن كنت تريد أن تكون معهم، فبادلني ثوبك بثوبي، وكان ثوبي من حرام قد كسبته معهم، فبادلني العربي بثوبه فشققته نصفين، فجعلت نصفه في وسطي، ونصفه على عاتقي، وعزمت على مفارقتهم، فتعلق بي أهلي، وقالوا: لا نتركك واقسموا عليّ بالله، فقلت: والله ما لي معكم وقوف فلما تحققوا ذلك مني، قالوا: إلى أين تروح؟ فقلت: إلى الله تعالى، فصدقوني وتركوني، فسرت يومي إلى العصر وإذا بي في حارة القائد، شرقي المحالب، فإذا بفقير قائم على الطريق. فقال لي: أقصد زبيد، وقف مع الشيخ علي بن أفلح، فوصلت زبيد في اليوم الثالث، فدخلت على الشيخ علي بن أفلح، فرحب بي قال لي: أرحب يا وَصِيْف وما تريد، فانطقني الحق تعالى: فقلت: أردتك لتربيّني، وأنا حينئذٍ لا أعرف الصَّلاة ولا غيرها، فتعلمت الصَّلاة، ولزمت الفقراء، ورأيت بشارات. فقلت: يا سيدي الشيخ خصّني بخدمة أستخلص فيها هذه النفس، واجعلها عملي، وجنّبني النساء، فإني أخاف على نفسي، وذلك لما كنت أجد في نفسي من غلمة الشباب، وكان للشيخ أربع زوجات، فقال لي: لازم خدمة بيوت أمهات الفقراء في الماء، تنزح لكل بيت[1] عشر جرار وتقضي حوائجهن، ونظرنا عليك فلا تخش فتنة، فلم أخالف إشارة الشيخ، وجعلت أدخل عليهن بالماء وأقضي حوائجهن، والله ما كنت يقع بصري على امرأة إلا خرج منّي شيء من الماء من شدة الغلمة، فلم يمض إلَّا قدر ثمانية أيام، ورفع الله عني الشهوة، حتى لا أراهن إلا أخوات لأب وأم، فلما أدرك الشيخ ذلك مني، قال: يا أبا الغيث قف عن خدمة الماء، فوقفت معه على العبادة والخدمة، وذكر أنه حصل على الزاوية قبض واشتد عليهم. قال: فدخلت يوماً بعض بيوت الشيخ، فرأيت بقرة، وبغلة فقلت لمن هذه البقرة والبغلة، فقيل للشيخ، فقلت عجب فقر وبقرة وبغلة، ثم خرجت لأصلي مع الشيخ في المسجد، فجاء فقير، فقال يا سيدي: ماتت البغلة والبقرة، فاترك الفقراء يسحبونهما إلى الصحراء، فقال الشيخ: من دخل هناك من الفقراء، فقيل أبو الغيث فقال: يا أبا الغيث تعطيك سيفاً أول ما تضرب به رؤوسنا، ثم قال الشيخ

(1) في (هـ) ست.

للنقيب: لا تتركه يخرج بعدها، وإذا بسطت لي سجادة فابسط له أخرى إلى جنبي واحفظوه، وذكر أنه جرى له وقايع مع أهل الديوان[1]، ومع أهل الباب[2]، وقد أخذوا له حطباً، وأنه حمل حطباً على أسد أكل حماره، وأنه شكى على الشيخ من بعض البوابين وأنه لطمه وأخذ له حطباً، فقام الشيخ ومعه الفقراء، فذهب بهم إلى الباب، وقال له: يا أبا الغيث هل تعرف الذي لطمك؟ فقال: نعم، هذا. قال: وأنا أظن أنه يفعل به أمراً يوجب التأديب، فقال: يا أبا الغيث قَبّل في رجله، فلم يسعني إلا الطاعة فقبلت رجله، ثم رجعنا فمشينا قليلاً، وإذا به قد تبعنا يبكي فتاب وتحكَّم على الشيخ وصار من جملة الفقراء. قال أبو الغيث: لم أشعر ذات يوم إلا وقد طلبني الشيخ، وقال لي: يا أبا الغيث أخرج عني الساعة ولا تقف معي. فقلت: إلى أين يا سيدي؟ وما لي إلا الله ثم أنت، فقال لي: لا تقف معي أخرج إلى الشام، فمررت على الشيخ الولي عيسى الهتار، فكشف لي عنه وقد وضع قرناً في الأرض وقرناً في السماء. وقال: يا أبا الغيث تريد النطاح؟ فقلت: لا سيدي، فخرجت من عنده ما شربت عنده ولا شربة، وكلما مررت بفقراء، قالوا: هذا الذي خَرَّجه شيخه من يقدر عليه، حتى وصلت إلى عواجة، زاوية الشيخ والفقيه، فلم ألقهما ولقيت بعض الفقراء، فأدخلوني بيتاً حسبت أنهم يريحون عليّ من السفر، فجاؤا بي إلى قعادة عليها فراش، فقالوا: اجلس. فجلست، فما أحسست بنفسي إلا بالأرض ورجلاي من فوقي، فضحكوا عليّ، وقالوا: هذا الذي يزعم أنه يكاشف ما رأى القعادة المقطوعة قال: فخرجت إلى سيدي الشيخ علي الأهدل، وأنا متكسر القلب منهم، فلما قدمت على سيدي الأهدل كنت كأني قطرة في بحره، فأقمت معه زماناً، فكنت أخدمه بنفسي في أكثر أموره أو قال: في جميع أموره، وقال: كان سيدي الشيخ علي الأهدل في أكثر حالاته غائباً عن الحس مملوءاً بالله تعالى لا يسمع خطاباً إلا فيظنه من الله، ولا يحسّ بشيء يمسّه إلا وقف أدباً مع الله تعالى، ومما شاهدت منه أنه جاءه رجل معه جمل عليه امرأتان، فأناخ باب الشيخ وأقبل إلى الشيخ

(1) يعني أهل الدولة والسلطان.
(2) الحرس الموكلون بحماية السلطان، وهم البؤابون غالباً.

والمرأتان دخلنا بيت الشيخ، فقال الرجل: يا سيدي الشيخ أنا وصلت من موضع كذا، أظنه قال من الكدرا أو قريب منها: وجئت ببنت لي ومعها أمها، وقد خطبت البنت وقد اخترتك لها فاقبلها مني، فقال الشيخ: قد قبلناها منك ثم أمر الشيخ إلى مدينة الكدرا من يأخذ لها كسوة وطيباً وجهزوها للشيخ في يومها وعقد بها ودخل عليها بعد العشاء، فسلّم عليها وأراد الجلوس. فقالت له: قف يا سيدي فوقف الشيخ فنفضت الحصير وانتظرت جلوس الشيخ، فلم يجلس ومنعها الحياء والهيبة من معاودته، والشيخ بقي قائماً لم يرفع قدماً، قال أبو الغيث: وأنا قد كنت جعلت خدمة الشيخ عادتي، فكنت بالليل أملأ المشعل ماء من البئر [وأقوم عنده حتى إذا خرج الشيخ قدمته له وكلما برد ملأته ولا يزال كذلك دأبي][1] كل ليلة قال: وأنا جعلت في المشعل الماء وانتظرته تلك الليلة إلى أن طلع الفجر، ولم يخرج ولا زال في موضعه لا نامت الصبيّة ولا سمعت لهما حساً، فولجت عليهم فإذا الشيخ قائم شاخص، فقلت: ما بال الشيخ قائماً؟ فقالت الصبية: أراد الجلوس فقلت له: قف لأنفض الحصير فوقف إلى الآن، فعلمت إن الشيخ في غيبة حسّ فغمزت كتفه وقلت: يا سيدي الصَّلاة فقال: بسم الله الصلاة وخرج من فوره، ولم يجلس وتوضأ وصلّى الصُّبح، ووقف حتى صلّى الضحى كعادته، ثم دخل على أهله فاستراح معهم. قال أبو الغيث: وخرج الشيخ في بعض الأوقات إلى الصَّحراء لقضاء حاجة فانتظرناه، حتى كاد يخرج الوقت ثم صَلّينا وخرجت أقتص أثره وإذا هو قائم قد تعلق غصن شجرة بكمه، وكان عليه قميص، فخلصت القميص، وقلت: يا سيدي الصلاة فقال: بسم الله ثم رجع فأدرك الصلاة، قال: فخدمته مدة، حتى رآني سيدي الشيخ ذات يوم وأنا ألكث بعود في الأرض مهموماً. فقال لي: يا أبا الغيث كأنك مهموم، قلت: نعم، قال: ما أهمك يا أبا الغيث ما تريد، فقلت: يا سيدي هو، فقال: ها هو وأشار إلى السماء، قال: فمذ أشار لي سيدي الشيخ ما غاب عني، ومن خط المزجد: ما غاب عن بصري، هكذا أوردنا الرواية كما كتبت، وفي العبارة شيء فإن الله تعالى منزه عن الإدراك بالإشارة، والمراد بالبصر البصيرة، وهي مشاهدة

(1) ساقط من (هـ).

القلب، وحكاية ابن المزجد لذلك عن الفقيه محمد بن عمر، عن أبيه، عن الشيخ أبي الغيث، وكان يقول خرجت من عند ابن أفلح لؤلؤة بهما فثقبني سيدي الشيخ علي الأهدل، فهاتان الروايتان ظاهرتان في أن الفتح كان على يد الأهدل، فهو شيخه في النهاية، وابن أفلح شيخه في البداية ولقد أحسن بعض المشايخ الشاذلية حيث قال: ليس شيخك من دعاك إلى الباب، إنما شيخك من رُفع به عنك الحجاب.

وحكى أن الفقيه إسماعيل بن محمد[1]، كان يتردد إلى زيارته فحضر معهم مرة بالمزحف وقد قدم طعام فيه شبهة، فكف الفقيه [محمد][2] عنه يده، ثم استحال بإقبال الشيخ عليه، فأكل وأكل الفقيه، ثم قال الشيخ: يا فقيه اعلم أن الأرزاق مقسومة في الأزل فالعام يأخذ حظه منها، والخاص تشتاق الأرزاق إليه لتأخذ هي تصيبها منه كرامة لها من الله تعالى، فيأخذ رزق الله من يد الله تعالى أخذ المضطر المضرور، مع ما يسمع من قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ أو كما قال، أخبرني الفقيه المتقن أحمد بن أبي بكر الدهل[3] من بني حشيبر، أنه وجد في كتاب يظنه بخط الفقيه محمد بن عمر حشيبر، أن الشيخ أبا الغيث دخل في طريق السلوك، وهو ابن ثماني عشرة سنة، وصار شيخاً صاحب رباط، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وتوفي وهو ابن خمس وتسعين سنة.

وقد تقدم عن تاريخ الأفضل: أنه جاوز المائة والمذكور هنا أشبه والله أعلم.

وروى لي الفقيه المذكور عن الفقيه أبي بكر دهل بن إبراهيم بن محمد بن عمر حشيبر: أن الشيخ علي الأهدل لما ثقب الشيخ أبا الغيث أمره بالانتقال، وسكن بيت عطا، وأرسل معه نحو أربعين فقيراً، وطلع بهم طريق الجبل، فمرّ على المشاشي، فأقام فيه أياماً وانقطع الفقراء جوعاً فشكوا إلى الشيخ، فقال: يا مشاشي هات ما فيك، فجاءهم فتوح كثير من كل شيء يؤكل، وكذلك جرى له في الجبال العليا أيضاً، وطاف الجبل مدة ونزل إلى تهامة صحب الفقيه علي بن

(1) يعني الحضرمي.
(2) زائدة في (هـ) ولم ترد في (ب).
(3) في (هـ): الدهل.

مسعود كما تقدم، فأقام ببيت عطا على ما تقدم ذكره، وبنى له رباطاً ثم حصل بينه وبين الشيخ الحكمي شيء عند جَذْبه لفيروز صاحب الحكمي، وعند وصوله إلى المراوعة للعزاء بشيخه الأهدل، وذلك أنه يقال: أن الشُيخ الأهدل كان قد أوصى إلى الشيخ الفقيه بذرّيته وزاويته، وأشار لهما إلى أن الشيخ أبا الغيث يصل للعزاء، وربما همّ بالإقامة في زاوية شيخه، وأوصاهم أنهم لا يقرّونه على ذلك، ولما مات الأهدل وصل أبو الغيث للعزاء في جمع كبير، فَهَمّ بالإقامة والزواج، فيقال: إن الحكمي أمر منادياً ينادي بعد إكرامهم: أن لا يبيت أحد منهم في المراوعة وإلا مات، فعزم الشيخ بمعظم أصحابه وتخلف بعض الفقراء مستبعداً للموت، فأصبح ميتاً، ثم أن الشيخ الحكمي قال: هكذا يفعل أبو الغيث ماله سكنى بتهامة ما دمت حياً، فلم يستقر الشيخ أبو الغيث بتهامة حتى مات الحكمي بعد نحو ستة عشرة سنة، ويروى أنه كان كلما نزل وهمّ بالوقوف في تهامة، كان يرميه الحكمي بأحواله، فلما مات الحكمي كان يفكّك من يديه بعض ما تعقّد، ويقول: هذا من آثار رمي الحكمي الذي كان يرمينا به، أو كما قال، وسمعت مَعْنى هذه الحكاية من الفقيه أبي بكر بن محمد بن عيسى الزيلعي عن أبيه عن أجداده.

وكان الشيخ أبو الغيث في أول طلوعه الجبال قد دخل حَجّة فأقام في المسجد مع الفقيه علي بن مسعود، وكان الفقيه ودرسته في المقدم والشيخ والفقراء في المؤخر، فعمل الفقراء سماعاً ذات ليلة فأنكر عليهم الفقيه وأرسل إلى الشيخ يقول له: أما أن تخرجوا عنّا من المسجد أو نخرج عنكم فإن السماع حرام، فقال الشيخ: ما عرفت أنه حرام في الشّرع، ولكني أتركه، ولو قيدني الشّرع بشعره ما قطعتها، فترك الشيخ السماع لذلك، ثم صحب الفقيه عمرو بن علي، وكان يقبل إشارته في ترك السماع وغيره، وكان الشيخ أبو الغيث ملازماً لسماع العلم كتفسير الثّعالبي وغيره كل يوم من بعد الصبح إلى الضحى، ومن بعد الظهر إلى العصر، ومن العصر إلى الغروب، وسمع كثيراً من الرقائق وغيرها، ولا ينكر الوجادة المتقدمة عن الفقيه إسماعيل من قوله: أن الشيخ أبا الغيث كان يخطىء في بعض كلامه، فقد قالوا: لا ينبغي للمريد أن يَعْتقد في المشايخ العِصْمة، والوهم لا ينقص مراتبهم، نفع الله بهم.

ونسب إليه كتاب في التّصوف أنه من كلامه ولا يصح له إليه سند، إذ من

المشهور أن الشيخ كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ الكتب، ولكنه كان ربما تكلم في السلوك كما سبق في ترجمته، في صفة الصوفي، وله مكاتبات وجواب مكاتبات يحتمل أنه كان يملي بعضها، على بعض جلسائه من الكُتّاب، فيزيد فيها ويجازف ويتانق في بعض العبارات، فيقع فيها ما يقع كما سبق في مكاتبته إلى ابن علوان:

حَلاّني الملك القديم باسمه   فاشتُقَّت الأسماء من أسمائي
وحَبَاني الملك المهيمن واجتبى   فالأرض أرضي والسّماء سمائي

وهذا قد يتأول له معنى، ولكن لا حاجة إلى التأويل مع عدم صحته عن الشيخ رحمه الله تعالى ونفع به، وهذا الكتاب لبعض أتباع ابن عربي، هو فيما احسب الفقيه أبو بكر التعزي المعروف بابن الهزازاليحيوي المتقدم ذكره في أهل تعز، وأنه ينسب إلى الزّندقة أو غيره، فجعل في الكتاب المذكور مقالات من مقالات ابن عربي وأصحابه على مذهبهم، منها ما هو بصيغة قال رضي الله عنه: ومنها ما هو بصيغة، قيل، وهذه الصيغة ظاهرة في أنها ليست للشيخ رضي الله عنه، فيجب نفيها عنه، وكذلك يجب أن يُنْفي عن الشيخ، كل مقالة في الكتاب المذكور تخالف ظاهر الشريعة من الاتحاد، وجَحْد الخلق وجَحْد اكتسابهم من الطاعة والمعصية حتى الإسلام والكفر، وغير ذلك مما يعرف بالتتبع، حتى وقع في الكتاب المذكور أنه إذا طلعت شمس الإيمان أو المعرفة من كل مكان لم يبق ليل ولا نهار ولا إسلام لا كفر ولا جنة ولا نار، فهذه شَمْس لم تطلع على الأنبياء ولا على العلماء ولا على الصوفية الموفقين، بل هي شمس ضلالة تطلع على الغلاة الملحدين، بناءً على أصلهم الفاسد، ووقع في الكتاب المذكور: أن قول لا إله إلا الله لا تنفي شيئاً ولا تثبته، وفي نسخة لا تبقى شيئاً ولا تنفيه، ووقعت هذه المقالة في كتاب الفقيه الصالح محمد بن عمر حشير بعبارة أقبح من هذه، وسيأتي التنبيه على قبحها وتنزيه الفقيه عنها.

وعلى الجملة فمن اشتهرت ولايته كهذين الشيخين وأمثالهما، ممّن لم يعرف مذاهب المبتدعة، فيجب تنزيهه عن قول ما يخالف الشريعة، إما بعدم صِحّة الإسناد إليه، وإما بالوهم، والأولياء غير معصومين عن الوهم، والله أعلم، وكلامنا هذا في انتقاد كلامهم، ليس يَقْدح في مقامهم رضي الله عنهم، ونفي

تلك المقالات عنهم لعدم صحة الإسناد أولى من تأويلها، لأن تأويلها يجر إلى ما لا يليق أو ما لا يجوز، فلنعرض عن ذلك، وليحذر منه كل عالم متمسك بالكتاب والسنّة، وإلا وقع فيما لا يجوز وكان من أعوان الملحدين والشاطحين، نسأل العافية والتوفيق.

ومن أصحاب الشيخ أبي الغيث: الشيخ الكبير الصالح المجاهد لنفسه، جمال الدين محمد[1] بن صفيح، كان ذا رياسة فصحب الشيخ، وحمل الزنبيل، ولازم خدمة الشيخ والفقراء والصيام والقيام، حتى فتح عليه وظهرت كراماته، وكان له من الفقيه إسماعيل الحضرمي صحبة، وبينهما مودة، وله إلى الفقيه إحسان في أيام ثروته ورياسته، ولا أعلم تاريخ وفاته، إلا أنه بعد وفاة أبي الغيث، وقبره برباطه المعروف برباط ابن صفيح يزار ويتبرك بالدفن معه، وفي آخر عمره ترك الطعام وكان يتناول قليلاً من اللبن يفطر عليه.

ومن أصحاب الشيخ أبي الغيث: الشيخ فيروز[2]، كان من أصحاب الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، ثم صحب أبا الغيث صحبة مخصّصة، واستخلفه في رباطة على أصحابه، فقام بذلك القيام المرضي، إلى أن توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة [وخلفه عدة أولاد، قام منهم مقامه علي إلى أن توفي سنة إحدى تسعين وستمائة][3] ثم قام مقامه ابنه يوسف.

قال الجندي[4]: وهو في عصرنا إلى سنة ثلاث عشرين وسبعمائة، وقد تقدم ذكر من بعده في الموضع الأول.

ومن أصحاب الشيخ أبي الغيث: الفقيه عمر[5] بن أحمد حشيبر بضم الحاء المهملة وبعدها معجمة وبعدها مثناة من تحت ثم موحدة ثم راء مهملة، وقد

(1) ترجمته في طبقات الخواص: ٢٩٩ وفيه محمد بن عمر بن صفيح.
(2) طبقات الخواص: ٢٥٩، وفيه أبو محمد فيروز بن علي الغيثي، والسلوك ٢: ٣٥١.
(3) ساقط من (هـ).
(4) السلوك ٢: ٣٥١.
(5) طبقات الخواص: ٢٨٤.

ذهب إليه بولده محمد المشهور بالولاية والعلم وهو صغير، وقال له: اشتهي منك لهذا الولد نَظْرة عناية، فكوشف الولد فنظر في ظهر الشيخ أبي الغيث عينين يبصر بهما من ورائه، فاعلم الولد أباه، فذكر ذلك للشيخ، فقال الشيخ أبو الغيث: يا ولدي ما رآهما غيرك ونوّه الشيخ بفضل الولد، فنشأ الولد نشوءاً صالحاً وطلب العلم وتفقه على ابن عبد الحميد الخلي أخذ عنه في الحديث والتفسير، وأخذ في النحو عن فقيه من سكنة التحتيا، يعرف بابن الميبل بفتح الميم والمثناة تحت، وكسر الموحدة المشددة، والتحتيا قرية بقرب الحرجة سيأتي ذكرها عند ذكر بني التجري، وكان ابن الميبل يَصْحب الملك المظفر بن رسول، وكان لا يقدر يقول الشعر، والفقيه محمد أفصح منه، فعمل قصيدة في المظفر، فحملها إليه، فقال له المظفر: والله ما لاكها لِحْياك، واشتغل بالعبادة، وكان يتخلّى في موضع، يقال له مهرمل بضم الميم الأولى وفتح الهاء وسكون الراء وكسر الميم الثانية وبعدها لام، وهو موضع في أسفل سردد يتعبّد فيه العباد، وقد شهرت بركته وقلّ من يأتيه ويصبر عليه إلّا فتح عليه، وكثير ما يخبرون برؤية الجن والملائكة ورجال الغيب فيه، وكان يقال فيما تقدم أنه قد شُدّت إليه الرحال، فابتنى فيه الفقيه محمد بن عمر خيمة خوص، وكان يقيم فيها، فذكر أنه مرة أقام خمسة وثلاثين يوماً، ثم دخل عليه رجل فسلّم عليه وأحرم بركعتين، وقعد مستقبل القبلة، فحضرت صلاة الظهر فصلّاها لم يتوضأ، ثم صلى المغرب ثم العشاء ثم الصبح ثم اليوم الثاني كذلك ثم اليوم الثالث كذلك يصلّي ولم يجدد الوضوء، قال: فقلت في نفسي يا فلان هذا الرجل قد أعطى هذا الحال وأنت لك مقيم في هذا الموضع مدة ما فتح عليك، وهممت في نفسي بالخروج عن الموضع فكاشفني. وقال لي: يقرع أحدكم الباب مُدَّة حتى يوشك أن يفتح له، ثم يعزم على الخروج، قال: فقوي عزمي على الوقوف، فما تم لي أربعون يوماً إلا وكلّي عين ناظرة.

ومن: كراماته أنه قصده رجل في رجله داء قد أعيا الأطباء بزبيد وتعز وغيرهما، فالتزمه الرجل، فوسمه له بإصبعه خطوطاً وقال: والله ما بقيت تشكوه، قال الرجل ـ وكان من أهل وادي زبيد ـ: فورم قدمي وانقشعت منه جلده كبيرة ثم برئت بحمد الله تعالى ببركته، وله كرامات كثيرة ظاهرة، توفي رحمه الله تعالى

سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وأرخ الجندي[1] وفاته سنة عشرين وسبعمائة، ونسبة إلى هليلة ولم يذكر فيه سوى أنه كان فقيهاً زاهداً صاحب كرامات وكلام في الحكمة.

قلت: ويعني بالحِكْمة التّصوف، وكتابه موجود عند ذريته، وفيه مقالات مفيدة، وفي بعضها شيء من الشطح، منها قوله أن النفي والإثبات أي في قول لا إله إلا الله، عندنا في حقيقة فقرنا ذنب يوجب العقوبة، لأنا ما وجدنا غيره في الأزل فننفيه ولا فقدناه في الأبد فنثبته، وهذه من أفحش مقالات الملحدين كابن عربي وأتباعه ولا ينبغي أن ينسب إلى الفقيه رضي الله عنه ونفع به، فإنه لا يعرف عنه بدعة باعتقاد مذهب فاسد، وقد أوضحت قبح هذه المقالة ونحوها في كتاب (كشف الغطاء) وفي كتاب (التنبيهات) أيضاً، وفي كتاب الفقيه أيضاً مقالات مشكلة لعله نقلها من كتب الحشوية والملاحدة، ولم يعلم ما فيها من محذور، أو لعله تكلّم ببعض تلك المقالات في حال سالب للشعور أو أدخلت في كلامه، منها قوله: عند تجليه يذهب الرّسول والمرسل إليه، ومنها مقالات توهم القول بالاتحاد كقوله في شعره:

ما كنت أعرف شيئاً من معارفه   حتى تعرَّف لي إذ قال أنت أنا

وقد أصلح هذا البيت بعض ولده فقال: إذ أظهر المِنَنَا، وأما أبوه عمر توفي في حياة الشيخ أبي الغيث، ولعمر إخوة، منهم علي[2] المؤلف، من ذريته الفقيه علي بن محمد بن المؤلف، كان علي المذكور من حفاظ القرآن كثير التلاوة والعبادة، ظاهر الصلاح، توفى تقريباً في آخر عشر الثمانين وسبعمائة.

ومن: ذرية المؤلف فقيه مجود اسمه أحمد بن محمد بن أبي بكر، عرف بعُبَيْعِب، تفقه أحمد هذا بالفقيه الإمام أبي بكر الحاذري، أحد شيوخنا، تقدم ذكره في أهل بيت حسين، وأخذ عنه الفرائض، ثم قرأ عليّ كتاب (المنهاج) للنووي، وأخذ في النحو طرفاً صالحاً، ثم قرأ عليّ الصحيحين، وكتاب الأسماء

(1) السلوك ٢: ٣٤٨.
(2) طبقات الخواص: ٢٣٢.

والصفات، وحَصَّلها بعد تحصيل مسموعات الفقه وشروحها، وهو فقيه صاحب دين وورع، وقرأ عليّ من تصانيفي كتاب (كشف الغطا) وحَصّله[1] وغير ذلك زاده الله من فضله آمين، آمين.

وللفقيه عمر من الولد ثلاثة وهم محمد هذا وهو أشهرهم، وأكثرهم ذرية، وأحمد وهو والد الفقيه المشهور علي بن أحمد حشيبر الآتي ذكره، وعلي كان مشهوراً بالصلاح والصمت.

ومن ذريته الفقيه أحمد بن أبي بكر بن محمد الدمل المدرس المفتي، نائب الحكم الشرعي بقريتهم، وهو الذي كتب لي بمعظم أحوالهم، تفقّه بالهاملي، والأزرق، وقرأ النحو، واللغة وكان صالحا فصيحاً، توفى سنة ثلاثين وثماني مائة، وقد قارب ثمانين سنة، وله ولد فقيه اسمه أبو بكر تفقه ونجب زاده الله من فضله آمين.

وأولاد الفقيه محمد سِتَّة وهم أحمد، وأبو بكر أمهما من بني صدقة، وحسن أمه من المضامدة، وإبراهيم، وعيسى، ومحمود، أمهم من بني مضعب أهل المرارة من الزيديين.

وإبراهيم كان عابداً على قدم أبيه وله كرامات، منها أن ولده محمد بن إبراهيم سافر إلى النخل للتنزه، فعطش هو ورفقته في الطريق، حتى كاد ولد الفقيه يهلك قال بعض أصحابه: فنادينا الفقيه إبراهيم، فقلنا: يا فقيه إبراهيم، ولدك كاد يهلك من العطش، فإن بك غارة فالساعة، فما أتممنا كلامنا إلا وإذا بصاحب جَمَل يركض جَمَله ومعه جرة من الماء، فقلنا له: يا جَمَّال أعندك ماء فقال: حاجتكم عندي، وأناخ الجَمَل وشرب ولد الفقيه وشربنا، فلما وصلنا قلنا للفقيه: يا فقيه إبراهيم كاد ولدك يهلك من العطش ولم تغر علينا، فقال: ما وصلكم الجمال بالماء؟ فقلنا: نعم، فقال: ذاك الماء والله من بئر كريش لبئر يردونها في قريتهم، وكان عُمْره خمسين سنة.

(1) حصله هنا بمعنى نسخه لنفسه.

وللفقيه إبراهيم ذرية صالحون منهم محمد، كان صالحاً طيباً مباركاً انتفع به الناس كثيراً، وما كَوَى أحداً إلا برىء غالباً بإذن الله تعالى، وتوفي وعمره ينيف على ثمانين سنة، ومن أولاده أبو القاسم كان صالحاً سليم القلب، كثير الذكر، توفي سنة اثنتين وثلاثين وليس له عقب.

ومنهم: الفقيه الصالح المُجْمع على صلاحه أبو بكر المعروف بالدهل بضم الدال المهملة وفتح الهاء، كان صالحا سليم القلب زاهداً في الدنيا، لا يتعلق بشيء من الأسباب ويقصده الزائرون من كل ناحية.

حكي: الثقات عنه أنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم شَقَّ صدري وأخرج منه عَلَقة، وكان يقول أظنها الغَشَر، وكان مقبول الشفاعة عند الأمراء فمن دونهم، واشتهر عندهم أن من رَدَّ شفاعته عوقب، فكان قَلَّما يرد، وكان إذا فتح يديه للدعاء يستغرق ويهتز وكاد يغشى عليه، بلغ عمره نحو ثمانين سنة وأصابه فالج في شق من بدنه، فمكث سنين مستلقياً، دخلت عليه في ذلك المرض، فرأيت منه بِشْراً تاماً، وكان ذلك دأبه للناس غالباً، وأوصاني بالسلام إلى جَدّي الشيخ علي الأهدل، قال لي: بلغه فهو يسمعك، ودعا لي رحمه الله تعالى، ونفع به، وكانت وفاته في أول المائة التاسعة سنة ثنتين أو ثلاث.

وللدهل أولاد أخيار أشهرهم النجار، وسليمان، توفي سليمان سنة إحدى وثلاثين، والنَّجار في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين، وقبره ملاصق لقبر أبيه، وكان ذا جاه عريض، ومكارم يُحْمي الذمار ويحوط الجار، عمره نحو ثمانين سنة، وله ولسليمان ذرية مباركون إن شاء الله تعالى.

ومن أولاد الدهل محمد كان رجلاً صالحاً، وله ذرية أخيار منهم أبو بكر، وأحمد ولأبي بكر أولاد يتفقهون ومنهم أحمد، ومحمد، وانتقلت إليهما كتب الفقيه أحمد بن عُجَيْعب بارك الله فيهم آمين.

ومنهم: صنوه يوسف بن إبراهيم، وكان أيضاً صالحاً صاحب كرامات، وعمره قريب من الثمانين.

ومنهم: صنوه أحمد بن إبراهيم كان عابداً زاهداً لا يخرج من بيته إلا إلى

المسجد، وأهل قريته يقولون: أنه ما مسح على وجع إلا برئ، وكان يهدى له النساء فيتزوجهن موافقة لهن، فإذا جامع لا ينزل له ماء، جرى له ذلك مراراً، وكان لا يعرف طرق القرية. وحكي فيه أنه مات ساجداً.

وأما عيسى، فله ثلاثة من الأولاد، منهم الفقيه أبو بكر بن عيسى، عرف بالبقال بالباء الموحدة والقاف، وله عقب أكثرهم يحفظون القرآن.

وأما محمود، فكان يقال أنه لو أقسم على الله لأبره، وأنه كان مستجاب الدعاء.

وأما حسن، فكان له معرفة بتعبير الرؤيا وله كرامات، وله ولد اسمه محمد بن حسن كان عارفاً بعلوم الطريق وبتعبير الرؤيا مكاشفاً فصيحاً جيد العبارة، سئل عن معنى قول الشبلي:

أسائل عن لَيْلى فهل من مخَبِّرٍ يكون له علم بها أين تنزل

فقال:

تحلّ قلوب العارفين إذا صفت وليس لها قُلْبٌ سواهن منزل

ثم قال بعد البيتين: يسكن القلب الصافي، والله الشافي والمعافي انتهى ما حكي عنه.

قلت: هذا البيت يحكى عن الشبلي أنه سمعه، فقال لا والله ما عنها مخبر في الدارين، فكلام الشبلي صحيح، على معنى نفي الحلول النافي، وكلام ابن حشيبر صحيح على معنى تحل معرفته قلوب العارفين، فكل منهما عَبَّر عما ظهر له، والله أعلم، توفي الفقيه محمد بن حسن وله ثمانية وستون سنة، وله من الولد ثلاثة هم أحمد، وهو أكبرهم، وكان صالحاً صاحب كرامات، توفي وقد قارب تسعين سنة أي بتقديم التاء المثناة، وأنا أعرفه، ويوسف، وكان أبوه يقول هو أبرك أولادي، وأبو القاسم وله عقب، وله رابع اسمه إبراهيم وله عقب، وأولاده وذريته صالحون.

وأما الفقيه الولي الشهير علي بن أحمد، فكانت علامات الولاية ظاهرة

عليه من كثرة التلاوة والقيام والصيام، وحسن الصلاة والمحافظة على الأذكار، والدعوات النبوية بإعرابها والفقه في الدين، مع كثرة البحث عن المسائل وتحقيقها، والعمل بالشريعة، ومحبة أهل العلم والإحسان إليهم، بل وإلى سائر الناس والشفقة على المسلمين والدعاء لهم ولولاة أمورهم، والصبر في الشفاعات، وإصلاح ذات البين وغير ذلك من الفضائل، وله كرامات ظاهرة لا تحصى كثرة، وكان قد اتصل بالفقيه الولي أبي بكر بن محمد بن أبي حربة في آخر عمره، واختص به وأثنى عليه كثيراً، وكان لي منه صحبة وحُسن رعاية أعرفها له وأرجو بركتها إن شاء الله تعالى، وأظهر كراماته عندي حُسْن استقامته في دينه، وكثْرة نفعه للمسلمين، وإني لم أرَ في نظرائه من أهل عصره مثله في صفاته المتقدمة، إلا الشَّريف أحمد الرديني المذكور في نواحي مور، فإن كلا منهما كما قيل:

وشوّقني وصفُ الجليس إليكم ... وغالب ظنّي أنكم فوق وصفه

أو كما قيل:

أبا الفضل إلا أن يكون لأهله ... وحُسن الثّنا إلا لآل محمد

وكانت وفاته سنة ثنتين وعشرين وثماني مائة، وعمره قريب من ثمانين سنة، وكان له أخ اسمه حسن أصغر منه، توفى قديماً، وكان أخي محمد بن عبد الرحمن يصحبه وكان من الصالحين، وله ذرية أخيار منهم عبد الله، وكان خيراً، توفى قديماً شاباً أيضاً في حياة عمّه.

ومنهم: محمد، وأحمد، وأبو بكر، وهو المشار إليه بالخير والشفاعات والكرامات، وللفقيه علي بن أحمد ذرية أخيار أكبرهم محمد، كان خيراً وجيهاً توفى سنة ثلاثين. ومنهم: أحمد، وعمر، وأبو بكر، أخيار صالحون توفى أبو بكر قبل محمد بقليل، وتوفي أحمد بعده، ثم توفى عمر بن علي بآخر المحرم سنة سبع وثلاثين، وللجميع منهم ذرية، وفقهم الله تعالى.

وذكر الجندي[1] هنا الفقيه أحمد بن علي الصريفي، تفقه بأحمد بن حسن

(1) السلوك ٢: ٣٤٨.

الخلي وبجمال الدين مقدمي الذكر، وأخذ الفرائض وعلم الجبر والمقابلة عن محمد بن علي الخلي انتهى. وكان عالماً صالحاً لا أعلم تاريخ وفاته.

والصريفيون جماعة أخيار والله أعلم.

وفي ناحية البلد ممن يستحق الذكر من المتأخرين:

الفقيه الصالح العالم محمد[1] بن علي الأشخر، نسبه في الزيديين، مولده سنة خمس وثلاثين وسبع مائة، حفظ القرآن في صغره، ونشأ في طاعة الله واشتغل بالعبادة وصحبة الصالحين، وكان يحكى عنه أنه كان في صغره يرى اسم الله تعالى مكتوباً بالنُّور يملأ ما بين السماء والأرض، حتى كان يتحرج من ذلك عند قضاء الحاجة، وكان يصلّي الصبح بوضوء العشاء، فلما بلغ الأربعين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلازمه في العلم، وأن يجعله الله من المتقين، ومستجاب الدعاء فدعا له بذلك كله، ثم اشتغل بالفقه على الفقيه يوسف بن محمد الأشكل، ثم على القاضي الصالح إسماعيل بن عبد الله النَّاشري المقدم ذكره في الناشريين، فلما توفى اشتغل على الفقيه الصَّالح أبي بكر بن أحمد الخلي، تفقَّه وبرع في الفقه، وعلَّق حواش على أكثر كتبه، وكان يحب طَلَبة العلم ويكرمهم ويواسيهم، وكان موسراً يملك أرضاً كثيرة خَيِّرة، ويبورك له فيها، وكان محبباً إلى الناس، ولا يتعرَّض في مجلس إلا يصلح بحسن تدبير الله تعالى، وكان لا يدع ركعتين كل ليلة يقرأ فيها سورة يٰس إحدى وأربعين مرة، وذكر أنه دخل بَيْت حسين ذات يوم فرآه الشيخ إبراهيم الجبلي، فنادى عليه أن هذا رجل ولي الله تعالى وقال محمد بن أبي بكر الملقب بَيْعَر بياء موحدة مفتوحة ثم مثناة من تحت ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة ثم راء مهملة: رأيت من يقول لي ألا أريك الأربعة الذين يدفع الله بهم البلا عن أهل هذه البلاد وبهم يرزقون وينْصرون، فأشار إلى الفقيه محمد الأشخر، والفقيه علي بن أحمد حشيبر، وإلى رجلين آخرين غالب الظن أن أحدهما الراثي، وكان يقول: رأيت عشية افتتحت تأسيس المسجد، وأنا في صلاة العصر، جمعاً من الأولياء، يعينوني عليه،

(1) طبقات الخواص: ٢٩٩.

واصبح يوماً في آخر عمره متألماً من جميع بدنه لا يستطيع القيام من غير مرض، فقلنا له: مالك، فقال: كنت الليلة أصلّي فنزلت عليّ رحمة وأنا ساجد فوجدتها أثقل ما يكون وملأت منزلي ومنزل الأولاد والجيران، فأقام كذلك إلى صلاة الظهر، ثم زال عنه الألم، وقال في مرض موته: رأيت الليلة شخصاً يكرر عليّ بيتاً من الشعر الذي كان قاله الشيخ علي بن عثمان القطين[1] في شيخه علي الأحجف صاحب الحرجة وهو:

الله أعطاك الذي تمنّيت ... هذا الذي تهوى لقاه لاقيت

برا جراحك يا خبيب تعافيت ... وأصبحت مالك ما على يدك يد

توفي شهيداً بوجع البطن، ضُحى يوم الثلاثاء خامس عشر المحرم من سنة ثماني عشرة وثماني مائة وله أولاد نجباء.

تفقه منهم أبو بكر، وناب في القضاء بناحيته، وعلي، وأحمد وهو أفقههم يدرّس ويفتي، وعندهم كتب كثيرة، وغلب على أبي بكر اسم القاضي، وأولاده يدعون ببني القاضي، ومن إخوته عبد الله، كان أكثرهم مخالطة وتوسطا بين الناس، ومواصلة لأهل الدولة، وأخوه علي فقيه نجيب، وأصغرهم برهان، تفقه وطالع التاريخ، وفيهم الآن ولدان يتفقهان، وبالجملة فهم فقهاء نجباء أخيار زادهم الله من فضله.

والشيخ علي بن القطين، كان من الصالحين، قبره ببيت الطويل قرية معروفة.

وشيخه الشيخ علي[2] الأحجف ولي مشهور من أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل، نسبه في بني عبيدة من المباحصة، سكن الحرجة، وتوفي بها وعقبه موجودون وسيأتي ذكرهم.

ومن يستحق الذكر بنو الأشكل: أولهم الفقيه يوسف[3] بن علي بن محمد

---

(1) في (ع) القطين بالقاف. (2) طبقات الخواص: ٢٢٣ وسيأتي ذكره.

(3) طبقات الخواص: ٣٧٠.

الأشكل الناشري، أصله من الناشرية في نواحي مور، خرج منها متجرداً للعبادة إلى جبل الظَّاهر المشهور بظاهر نبهان، بنون مفتوحة فموحدة ساكنة، وهو جبل متصل بجبل ملحان من قبليّه، فأقام في كهف هناك يَعْبد الله تعالى زمناً طويلاً، فأصابهم قحط عظيم متطاول، حتى فنيت حبوبهم ومواشيهم، فجاؤا إليه وشكوا عليه، فدعا لهم فمطروا وزرعوا، ثم ارتحل عنهم إلى القفيهية قرية شامي المهجم نسبت إليه، فأقام بها مدة، ثم انتقل منها إلى بيت علي بن علي بالزيدية، فأقام بها مدة، ثم انتقل إلى شرقي بيت حجر، فسكن موضعاً يسمى زهب شيكة بشين معجمة مكسورة ثم مثناة تحت ثم كاف ثم هاء، واشترى أرضاً قريبة من مسكنه، وتوفي هناك ودفن هناك، وقبره قبلي القرية مشهور بزار، وكان لا يسلم المكتب لأهل الديوان[1] فرسم عليه بعض أمراء المهجم وشدد عليه وأمر بملازمته حتى لا يخرج للصلاة ولا لغيرها، ثم ثبت عنه أنه يصلي الفرائض مع الجماعة، فأمر بالتشديد عليه، فجلس المترسم[2] معه على السرير فلم يروه فارقهم، ثم صحّ للأمير أنه صلّى الجمعة في الموضع الفلاني، فخاف منه وأطلقه، ولم تعارضه الدولة بعد ذلك، وكان معاصراً للفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي.

وله ولد اسمه الفقيه علي[3] بن يوسف، قرأ على الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي الوجيز والوسيط، وكان الفقيه إسماعيل يحبه ويجله.

ومن: كراماته أن الشيخ أحمد بن عمر الأحجف، كان ابن أخت الفقيه علي وكان شيخ الجهة، فأدرك أهل الديوان عليه مغباً[4] في المساحة، فرفع أمره إلى الملك المظفر، وكان يومئذٍ في المَهْجم، فرسم عليه وصاح الصائح بشنقه بكرة السبت، فوصل الخبر إلى أهله، فالتزمت أمه أخاها الفقيه، وبكت عليه، فقال لها: أسكتي ما على ابنك إلا خير، وما تشرق الشمس إلا وهو مقبل من هذا السَّلام على فرس أحمر منجَّم، فرجعت أمه فأخبرت بمقالته، فأصبحوا

---

(1) أهل الديوان: أي أصحاب ديوان الدولة القائمين بأخذ الضرائب (مبق).

(2) ساقط من (ب) والمترسم هو الجندي المأمور بأخذ الرسوم ونحوها.

(3) طبقات الخواص: ٣٧١.

(4) هو ما يعرف عند المتأخرين بالرسوم السابقة التي لم تدفع (متأخرات).

ينتظرونه، فأقبل كما أخبر الفقيه، فبدأ بزيارة خاله وأخبره أن سبب فكاكه، أن السلطان طلبه في تلك الليلة، فأخبره أن رجلاً دخل عليه من كوة وبيده حربة فيها شعلة نار، فقال له: إن غيرت على أحمد بن عمر الأجحف ما فيه إلا روحك. فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا الفقيه علي بن يوسف الأشكل، فأطلقه السلطان، وقال له: إن أتيتني بالفقيه فعلت لك كل خير، فشاور على الفقيه بذلك فقال: لا أقابل السلطان أبداً، فرجع إلى السلطان فأخبره، فركب لزيارته في جماعة من أصحابه ليلاً، فجاء إلى قريب من بيته ثم استأذن فلم يؤذن له، وقال لرسوله: إن أحب قضاء حوائجه كلها فليقبل، ويرجع، فرجع وكتب له ولأولاده بالخلاص المستمر إلى الآن.

وكان ولده محمد[1] بن علي من الأولياء أيضاً، يروى عن والده أنه رأى الشيطان لعنه الله تعالى وقال: يا فقيه ولدك محمد ما لي عليه طاقة ولا أحضر مجلساً يحضره، ويروى أن الناس لازموه في المطر وقد تأخّر الخريف، فقال لهم: ولا شناء إلا شا[2] تقع مطرة من الربيع ويكون قليل دخن، فكان كذلك.

وروى الفقيه محمد بن إسماعيل المكدّش عن أبيه، أنه كان يقول: ما رأيت في الأولياء كالفقيه محمد بن علي الأشكل، وكان لبني المكدش أرض تجاوره وهي القريض وزهب قسم زهبان معروفان عند بيت حجر، وروى الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش عن أخيه أبي بكر، أنه قال: قلت للفقيه محمد بن علي: أحب أن تريني كرامة. فقال: أنظر، فنظر وقد مدّ السّبابة والوسطى، فكانت إحداهما تلتهب ناراً والأخرى تفور ماء. فقال: يا أبا بكر رأيت؟ قلت: نعم، فقبض إصبعيه وقال أيضاً: أخبرني والدي بموت الفقيه محمد بن علي ليلة وفاته، وعورض مرة في الخلاص[3]، فهمّ بالتقدم إلى باب السلطان، فرأى والده، فقال له: لاتات باب السلطان هي لكم مسامحة إلى يوم القيمة.

(١) طبقات الخواص: ٣٧٢.

(٢) في (هـ) ماء، وشا في كلام أهل اليمن بمعنى سوف أو سين التسويف عند أهل اللغة.

(٣) أي خلاص ما عليهم من رسوم للدولة.

وله أخ اسمه أحمد بن علي، وأمه جُلَّابة بنت الفقيه الصالح إسماعيل بن محمد الحضرمي المقدم الذكر، كان فقيهاً صالحاً تفقّه بالفقيه أبي القاسم بن أحمد بن إسماعيل الحضرمي، وكان معتزلاً عن النّاس، وأخوه كذلك أيضاً على طريقة أبيهم وجدّهم، يروى أن رجلاً من بني الأجحف اسمه عداية، كان عليه مكتب في الديوان عجز منه، ووَصله فيه رسالة، فجاء إلى الفقيه أحمد بن علي ولازمه، فقال له مداعباً له: ما عليك إلّا بدرهم موز للأولاد وكفيت المكتب، وتقدم مع أصحابك للمحاسبة، فتقدم فأفحم[1] أصحابه، وفتشوا عن اسمه فوجدوه مغلقاً فغلقوا عليه، فأخذ بدرهمين موز، وجاء به إلى الفقيه أحمد، فأخذ نصفه وقال هذا الذي لنا، وجاءه بعض أصحابه وعليه خمسون ديناراً مكتّباً في دولة ابن ميكائيل، وقال: وصلتني رسالة فيها فما ترى، فقال: خلّ[2] الرسالة وما تسلم بعدها درهماً لهم ولا لبني رسول، ودولة هؤلاء زائلة إلى مثل اليوم ومالهم أثر، فما دار الوعد إلّا وقد حصلت الوقعة بين ابن زياد وعسكر ابن ميكائيل[3] قتل مقدمة ابن علاء الدين في خلق كثير، ثم خرج ابن ميكائيل هارباً من المهجم، قبل أن يصله أصحابه.

وله كرامات أخرى، ولبني الأشكل عقب مباركون.

منهم: محمد بن أبي بكر، تفقه بعض تفقه، ثم صحب الشيخ إسماعيل الجبرتي وابن الرداد، وكان له مخالطة برجال الدولة الأشرفية والناصرية، وله قراءة وسماعات وإجازات، وعقيدة في ابن عربي غير عارف بفساد مذهبه، عرفت منه ذلك بالمذاكرة، وكان له معرفة بكلام الصوفية وكتبهم، لا أشك في صلاحه وبركته، وتوفي لبضع وعشرين وثماني مائة رحمه الله تعالى، ودفن مع أهله، وهو الذي بنى مسجدهم بالآجر وكان خرفاً، وله أخوة أخيار منهم أحمد، وأبو القاسم، وهو أفضلهم، تفقه أبو القاسم، وسمع الحديث، وسمع عليّ نصف

(١) في (ب) فانجم.

(٢) في (ب) خلّم.

(٣) انظر خلاف ابن ميكائيل مع الدولة الرسولية في العقود اللؤلؤية ٢: ١٠٦، ١٣٤.

المهذب، وأشياء من الحديث وغيره.

ومنهم: محمد بن علي، تفقه ودرّس وأفتى وناب في القضاء بالمَهْجم والزيدية، وكان عارفاً بالفرائض والجبر والمقابلة، وكان يتقرّب إلى الدولة بالكلام في أهل الخلاصات والمسامحات، وتَحصل منهم مصادرة بسبب كلامه، ثم يرجعوا له، فيصادروه، اتفق له ذلك مرتين أو أكثر فصادروه كل مرة بألف دينار يتكلّفها تكلفاً ببيع أرض أو غيرها، وكان ذلك إن شاء الله تعالى كفارة لذنبه، وكان له تعبّد ورياضات، توفي آخر يوم عيد الفطر سنة اثنتين وثماني مائة.

ومن الناحية المشايخ بنو النجري: بنون وجيم، جدهم أبو عبد الله منصور بن عبد الله النجري النمري من أهل الشواهل من جبال تهامة مور، وكان فقيهاً عارفاً، وقال الجندي[1]: أصل بلده نجران البلدة المشهورة، التي قدم نصاراها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان متقشفاً عارفاً بالمذاهب، أخذ عنه جماعة من فقهاء سردد، حتى قيل أن الإمام إسماعيل أخذ عنه، وصحب الشيخ أبا الغيث بن جميل صحبة شاقية، فتزهد بها وتعبد، ومال إلى طريق الخلوة فأمر الشيخ أبو الغيث صاحبه فيروز، أن يخدمه فوقف عنده أياماً يخدمه، ثم تعب الفقيه معه ولم يطق على أنفاسه[2]، فسأل من الشيخ إبعاده عنه فأمره بالعود إلى حضرته، كذا في الجندي.

قال شيخنا نور الدين الأزرق لعل الجَندي: يعني بذلك قرب نفس فيروز وضيق خلقه.

قال: وسمعت من بعض ذرية الشيخ منصور أنه أيضاً كان قريب النفس فلم يتّفقا، وتوفي الشيخ منصور سنة عشرين وستمائة، ودفن بقرب رباطه، ويقال: أن رباطه أول رباط أحدثه الشيخ أبو الغيث في أعمال سردد.

ولمنصور ذرية متمسكون بطريق التصوف، منهم الشيخ عبد الله، ولعبد الله

(١) السلوك ٢: ٣٥١، طبقات الخواص: ٣٥٠.

(٢) مطبوعة السلوك: إنعاشه (خطأ).

إخ اسمه أحمد بن منصور، دخل إلى مصر، والشام، ولما سمع بوفاة الشيخ أبي الغيث، عمل مرثاة فأرسل بها، وغالب الظن أنه توفي في تلك البلاد والله أعلم.

والذرية الباقون في اليمن منهم من ذرية عبد الله بن منصور، وليس له عقب في اليمن من غيره، ولعبد الله، عمر وعلي، وعمر هو الأكبر، وإليه الإشارة بعد أبيه حتى توفي، ثم عادت الإشارة إلى علي، ثم إلى ولده عبد الله بن علي، ثم إلى أبي بكر بن عمر بن عبد الله، ثم إلى علي بن عبد الله ثم إلى الشيخ علي بن أبي بكر بن عمر إلى أن توفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة، ثم الإشارة الآن إلى ولده الشيخ عمر بن محمد، وهو موجود الآن كثير التلاوة حسن الأخلاق متديناً زاده الله من فضله آمين.

ومن الناحية أيضاً قرية يقال لها الحرجة بفتح الحاء والراء المهملتين ثم الجيم، كان بها الشيخ علي الأجحف[1] نسبه في المباحصة من بني عيلة المقدم ذكرهم، صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل، واختص به، وكان من أهل الكرامات، وله ذرية فضلاء نجباء.

منهم: الشيخ محمد بن علي، وإليه كانت الإشارة بعد أبيه، ثم إلى ولده إبراهيم بن محمد.

وحكى لي الفقيه أبو القاسم الأهدل: أن الشيخ إبراهيم بن محمد صاحب الحرجة هذا زار الشيخ علي الأهدل في جماعة، منهم الفقيه علي خطيب بيت المعلم، والشيخ إبراهيم الجبلي، وذكر أن الشيخ علي الأهدل جلس في قبره وأنصف غاية الإنصاف، ثم زاروا عواجة، وذكر أن الحكمي بَشّره بقضاء حاجته وأعلمه بقرب أجله، فلما رجع إلى الحرجة، توفي على قرب والله أعلم.

ثم انتقلت الإشارة إلى أخيه عمر بن محمد، توفي عمر بن محمد سنة تسع تسعين وسبعمائة، وكان له ولد اسمه محمد اجتمعت به، كان من الصالحين، في بصره ضعف توفي بعد أبيه بمدة.

(١) طبقات الخواص: ٢٣٠.

ومن أولاد الشيخ علي الشيخ يعقوب كان مجذوباً بهلولاً مكاشفاً، وقبور أكابرهم بمسجدهم تزار ويتبرك بها، ولهم عقب قليلون، ولم أعرف تاريخ وفاتهم.

وسكن معهم بالحرجة جماعة من الأشرف الحسينيين بالتصغير، كان فيهم جماعة صالحون أدركت منهم الشريف إبراهيم بن أحمد القديمي بضم القاف، وفتح الدال المهملة على التّصغير وكان من أهل الصفا حاضر القلب حسن الاستماع للقرآن والمواعظ والأشعار في المحبة، ويأخذه حال ووجد عظيم، وكان بيني وبينه إخوة ومصافاة، وكان يحبّ الصلاة خلفي لالتذاذه بسماع القرآن، وكنت أجد في صلاتي وهو خلفي حضوراً في قلبي ولذّة لقراءتي ونشاطاً، كان لي كالجناح للطائر، توفى لثلاث أو أربع وعشرين[1] وخلف ولدين صالحين هما: أحمد، محمد.

وثَمّ جماعة من قرابته صالحون لا أتحقق تفصيل أحوالهم.

وثَمّ جماعة من الأشراف الحسنيين بغير التصغير يعرفون ببني هريرة، من قرابة الهادي إمام صعدة المدفون بالجامع، ذكره شيخنا الناشري في الدرر، ووجدت عندهم أنهم من ذرية القاسم بن إبراهيم جدّ الهدوي.

أول من نزل منهم الشَّريف عيسى، وولده علي تفقّه عيسى بمحمد بن إسماعيل الحضرمي، وقبره بالضحى عند محمد بن إسماعيل، وتفقه ولده علي بإسماعيل الحضرمي ولعلي ولدان أحمد، ومحمد، فأحمد سكن الفقيهية، وذريته هناك، منهم الشريف حسن الأعرج المشهور بالصّلاح والكرامات.

وأما محمد فذريته أهل صاعل، منهم الشريف يوسف، وذريته، أكبرهم وأبركهم محمد بن يوسف كان ممن يعاش في كنفه ويحتمي بحمايته، وقبْره وقبر أبيه بقرية صاعل بقرب المَهْجم، وللشّريف محمد المذكور عدة مساكن ومآثر وذرية وأملاك من الأرض كثيرة، توفى الشريف محمد بن يوسف سنة اثنتين ثلاثين وثماني مائة وله أخوه أخيار فضلاء هم: الهادي، وعلي، وعجلان،

---

(1) يعني وثمانمئة.

وعبد الله، فالهادي وعلي توفيا قبل محمد، وعجلان له ذوق في التصوف ومذاكرة، وعبد الله صالح ملازم للبيت والتلاوة، ويقصده الزوار والكبراء حتى الأمراء، ولهم زاوية بصاعل وتربة وذرية وأملاك زادهم الله من فضله.

وسَكَن معهم في صاعل، الفقيه عثمان بن أنصار العدلي المخوتي عرف بالجبرتي، تفقه ببلده ثم بالقاضي عبد الله الناشري، وأقام بالمهجم مدة يدرس، وكان له معرفة بأصول الدين، ثم انتقل الى صاعل، ثم إلى بلد الجبرت، وولي قضاء تلك الناحية، وتوفى هناك وكان عالماً، صالحاً وفاته بعد عشرين وثماني مائة.

ومن الناحية بيت الأجحف، وبنو الأجحف بطن من الزَّبديين، منهم جماعة قراء، ومنهم الفقيه علي بن يعقوب بن الأصم، كان فقيهاً، صالحاً، عابداً، مشهور البركة، ومن أولاده الفقيه أحمد الأعرج، تفقه تفقهاً جيداً وعرف الفرائض وطرفاً صالحاً من الحساب والمساحة، وكذلك ابن أخيه محمد بن عبد الله بن الفقيه علي المذكور، تفقه وفَرّض ومَسَح أيضاً، وكانت وفاة الفقيه علي بن يعقوب، على سنة خمس وتسعين من المائة الثامنة، وعمره تسعون سنة، ومن قرابته الفقيه الصالح محمد بن إبراهيم الفتى بالفاء والمثناة فوق، فقيه صالح عابد، وهو ختن الفقيه علي بن يعقوب المذكور، وجدّته أم أبيه عمتي أخت أبي، وسمعت الفقيه دهل بن حشيبر يقول في حقه: ما هذا الشعب إلا من ذاك النهر، يعني أنه من بركة سيدي الشيخ علي الأهدل نفع الله به، وكان تفقه محمد بن إبراهيم، ومحمد بن عبد لله المذكورين بيحيى الهاملي، ثم بشيخنا محمد بن إبراهيم العُرْضي مقدم الذكر، وكف بصره في آخر عمره ولزم بيته على التلاوة والعبادة، والخشوع، والبكاء، حتى توفى آخر سنة ثلاث وثلاثين وثماني مائة، ودفن مع أهله عند الأخ يحيى بن عبد الرحمن الأهدل رحمهما الله تعالى.

وكان تفقه أحمد بن علي المذكور عليَّ وعلى ولد الهاملي المقدم ذكره، وقرأ عليَّ كتاب الشفاء للقاضي عياض، وأكثر صحيح مسلم، وسمع عليَّ أيضاً كتاب الأذكار للنووي، ورسالة القشيري وغير ذلك نفع الله الجميع بذلك، توفى في سنة إحدى وثلاثين ببيت حسين، ودفن عند أبيه بمقبرة أخواله بني العرضي،

وتوفي ابن أخيه الفقيه محمد بن عبد الله المذكور، في شهر رجب سنة ثماني وثلاثين وثماني مائة، وكان صالحاً كثير التلاوة سليم الصدر رقيق القلب رحمه الله تعالى.

ومن الناحية رباط ابن صفيح: كان به الشيخ محمد[1] بن صفيح، صحب الشيخ أبا الغيث وتخرج به وصار أحد الأكابر، وكان له من الفقيه إسماعيل الحضرمي صحبه أيضاً.

وبيت الكبش، كاسم الكبش ذكر الضأن، كان به الشيخ الصالح العالم إبراهيم البُحَاني المشهور، والبحاني لقب بضم الموحدة وفتح الحاء بعدها ألف ثم نون ثم ياء النسبة، من قرابة الشيخ المهدي الآتي ذكره، كان معاصراً للفقيه محمد بن يعقوب أبي حربة ومصاحباً له، وربما تقدم ذكر ذلك، وله كلام في التصوف والرقائق.

وقرية تعرف بالأشعليّة بها المشايخ بنو مليكة خرقتهم غيثية ونسبهم في بني عبيدة من قوم يعرفون بالورثة، وأدركت منهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد، وهو الذي صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل، وهو أول مشايخ البيت وبعده أولاده على التّرتيب، فيهم جماعة أخيار، ولهم مسجد تقام فيهم الجمعة والجماعة، ومقبرتهم عنده، وقريتهم زاوية محترمة، من آخر أكابرهم الشيخ إبراهيم بن محمد، وأخوه الفقيه وهبان، كان قوالاً بالحقّ ناهياً عن المنكر، وله ولد متفقّه خصوصاً بالفرائض.

وأما الشيخ إبراهيم فإنه طال في الخير عمره حتى ضعف عن الركوب وقعد في منزله يأتيه الزائر ويطلب منه الدعاء ودفن مع أهله.

ومنهم: الشيخ أبو القاسم العُقَيص بفتح العين المهملة، وكسر القاف ومثناة تحت وآخره صاد مهملة، رجل أمي انفرد عن أهله بقرية، وملك أرضاً كثيرة يزرعها، وسامحه أهل الدولة بالخراج لم يقدروا على معارضته غالباً لانتصاره

---

(1) طبقات الخواص: ٢٩٩، وفيه محمد بن عمير بن صفيح.

بالله، وقد اجتمعت به وعرفته كثيراً بحسن اليقين، وحسن الظن في الصالحين، وهو حي إلى الآن.

وسكن معهم بقريتهم الفقيه الأديب أحمد بن عمر القُيَرِم، وهو عارف بالعربية ودواوين الشعراء وله شعر جيّد، وسمعت منه أنه عمل ديواناً على جميع ضروب العروض، وله مدائح ربانيات ومدائح نبوية، ومدائح في الملوك والرؤساء، وله صحبة من الشّريف المساوى، ومذاكرة في التصوف وأصول الدين، وكان يأتيني[1] ويبحث معي في ذلك، توفي لشهر المحرم سنة خمس وثلاثين بقريته، ودفن مع بني مليكة رحمهم الله تعالى.

ومن الناحية قرية الحبيل: المشهور بحبيل بني مهدي، وقد يقال حبيل جملة بضم الجيم، أضيف إلى امرأة اسمها جملة كانت صوفية صالحة من ذرية الشيخ محمد بن علي الأسدي المشهور، كانت تذكر بالإطعام والصيام والقيام، تزوجها الشيخ الصالح عبد الله بن محمد الخراز الصوفي، وأولدها فجاءت له بابن وبنت، وتزوجها أيضاً رجل من بني عجيل، اسمه محمد، فجاءت له بابن وبنت، فالابن اسمه أحمد يعرف بالعجيلي، وهو القائم بالزاوية بعدها، كانت وفاتها على جهة التقريب لنحو ثلاثين وثماني مائة.

وقد عرض ذكر الشيخ عبد الله الخراز، وهو عبد الله بن محمد بن أحمد الخراز بخاء وزاي معجمتين، ومحمد الأكبر تلميذ الشيخ الكبير مفتاح المنسوب إليه بيت الشيخ مفتاح، وهي قرية معروفة بجهة الهضاضة، وهي أشهر زواياها، [نسب][2] ابن الخراز هذا في الحكماء القبيلة المشهورة، وهو القادم على الشيخ مفتاح صحبه بالتصوف وتلمذ له.

والشيخ مفتاح هو تلميذ الشيخ عبد الله بن علي الأسدي، وهو من الموالي ولا يعرف له عقب.

ولمحمد الخراز القادم على الشيخ مفتاح أولاد، أشهرهم أحمد كان عابداً

---

(1) في (ب) يأتي.
(2) ساقط من (ب).

متجرداً من الأسباب صالحاً، صحب الفقيه عبد الله بن حسن صاحب القناوص، وله أخوان هما علي وعبد القادر، وكانا فاضلين صالحين.

ولأحمد، ولد اسمه محمد، كان صالحاً زارعاً موسراً ورعاً، وهو الذي بنى مسجدهم بالآجر ومقبرتهم عنده فيها قبر الشيخ مفتاح وبنو الخراز، ولمحمد هذا أولاد أكبرهم وأوجههم أحمد بن محمد، ويتلوه أبو بكر بن محمد، كان مطعاماً فصيحاً، يقول الشعر الحسن، وله مكاتبات حسنة، ويتلوهما عبد الله بن محمد المذكور أولاً، كان صالحاً كثير التلاوة والصوم متورعاً عن الشبهات، وكان الشيخ مفتاح المذكور أولاً من أكابر الصالحين، وهو عاصر الشيخ أبا الغيث بن جميل، ولم يذكر له عقب، سوى بني الخراز فهم القائمون بزاويته إلى الآن.

ومن الناحية أيضاً قرية تعرف بالشريج: بفتح الشين المعجمة، وكسر الراء المهملة ثم مثناة تحت ثم جيم، وهي قرية بقرب المهجم بها عرب يقال لهم: الحربيُّون جمع حربي على [ضد][1] السلامة قال الجندي[2]: كان فيهم فيما تقدم فقيه اسمه الحبل، بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة ثم لام، كان فقيهاً فاضلاً كثير الحج وربما جاور بأحد الحرمين، فذكروا بأنه اجتمع بالإمام الغزالي مرتين بمكة، فوجده في المرة الأولى على بغلة بزنار، وحوله حفده كثيرون، وفي المرة الثانية وجده على قدم التجريد، وعليه جبة صوف، فتبعه إلى موضع من الحرم، وأراد مباحثته عن شيء من العلم، فالتفت إليه وقرأ ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ فعلم أنه كره البحث فأعرض عنه، انتهى. ما ذكره الجَنَدي.

ووجدت بخط الفقيه محمد بن يوسف المزجد، أنه وجد بخط الإمام محمد ابن إسماعيل الحضرمي، عن المعلم حسين القلاني ـ اشتبهت عليَّ لفظة النسبة في خطه لخلل في الورقة ـ ما معناه: أنه حج فرأى الغزالي في حال التجريد،

(١) ساقط من الأصل وأثبتناه من السلوك.

(٢) السلوك ٢: ٣٤٨ و ٣٥١.

فجعل يمشي خلفه والغزالي يفر منه، حتى بعد عنه، فلما رأى أنه لا يرجع عنه، قرأ هذه الآية المذكورة ثم انصرف عنه انتهى. فلعله هو والله أعلم.

ثم قال الجندي في الحَبْل: له ذرية يعرفون ببني ناشر بالنون والشين المعجمة وبالراء المهملة، ثم ذكر الجندي ترجمة الغزالي وأنه من أئمة الإسلام المعتمدين قوله في الحلال والحرام، وأنه نسبه إلى الغزل بيعاً وعملاً، وذلك عادة أهل خوارزم وجرجان ينسبون إلى العطر عطاري، وإلى القصر قصاري، وقيل أن الزّاي مخففة نسبة إلى غزالة قرية من قرى طوس، وكان من أئمة الدين وخيار المسلمين، وصنف التّصانيف المفيدة في كل فن، وكتبه وكتب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، هي المعول عليها في اليمن، وإنما ذكرت ثناء الجندي عليه ليعلم حسن ظنه فيه، مع أن الجندي حنبلي العقيدة، وليس كغلاة الحنابلة الذين يطعنون على الأشعرية رضي الله عنهم[1].

فمن الحربيين المذكورين، الفقيه عمر[2] بن الشيخ، كان نحوياً لغوياً فرضياً حسابياً، أخذ ذلك عن الفقيه علي الزيلعي المقدم ذكره، في أهل زبيد، وعن عمر هذا أخذ القاضي محمد بن علي الخلي علم الفرائض والحساب، كذا في الجَنَدي، وقال شيخنا نور الدين علي بن أبي بكر الأزرق: الذي نعرفه أن الآخذ للفرائض عن الزيلعي، إنما هو ولده عبد الرحمن، وإسماعيل، لكن الزيلعي أخذ النحو عن عمر المذكور انتهى.

قلت: لعله أخذ الفرائض والحساب عن الزيلعي، ثم أخذ ولداه عن الزيلعي أيضاً، وأخذ الزيلعي عنه النحو، وهذا هو الظاهر والله أعلم. وكان تفقُّه ولده عبد الرحمن، بأحمد بن حسن، وعلي بن محمد الخليين، وتفقه إسماعيل بأخيه عبد الرحمن، كذا ذكره الجَنَدي.

ومن فقهاء الشريج وهم بنو الشيخ الفقيه علي بن عمر بن إسماعيل الذي

(١) والمؤلف رحمه الله كان يحسن الظن بكثير من المخالفين، ومنهم الصوفية الذين أحسنوا الظن بابن عربي عن جهالة منهم بمذهبه، وكما مرّ مثل هذا كثيراً فيهم.

(٢) السلوك ٢: ٣٥٢.

بني جامع بني حجاج بأبيات حسين.

ومنهم: بنو أحمد، وهم جماعة أدركناهم منهم، محمد، وأبو بكر، وعبد الله، وعبد الرحمن، وعمر، وكانوا أهل ثروة ودين، وعُمّر أبو بكر حتى قارب المائة، ولهم ذرية مباركون.

قال الجَنَدي[١]: ومن القرية أحمد الأحوس، كان فقيهاً فرضياً كاملاً تفقه بالخليين غالباً، وحج وتوفي عائداً من الحج انتهى. ما ذكره الجَنَدي.

قال: شيخنا نور الدين الأزرق: إنما يعرف ابن الأحوس بالنحو واللغة، وهو شيخ ابن قعبل والله أعلم.

وابن قُعْبل هو بقاف مفتوحة وعين مهملة، ثم موحدة ثم لام، هو محمد بن علي بن قعبل النحوي من أهل الشريج، كان من العلماء الصالحين عارفاً بالنحو، واللغة، والقراءات السَّبع، وحَصَل له اتصال بالملك المؤيد، وأحسن إليه، ولم يذكره الجَنَدي، ولم أعلم تاريخ وفاته.

ومن أهل الشريج: أيضاً الفقيه عبد الرحمن بن زلجان، بفتح الزاي واللام، تفقه بأهل بلده، ثم انتقل إلى زبيد فأكمل التفقه بالفقيه الريمي، وحصل شرح الريمي[٢] على التنبيه، ثم عاد إلى بلده، وأظنه قرأ المنهاج على شيخنا الأزرق، ودَرّس وأفتى، وكان فقيهاً مجوداً، ذاكرته في عدة مسائل وراجعته في عدة فتاوى، وكان لا يعتمد فتاوى المتأخرين، حتى يعرضها على قواعد الفقه، فما وافق القاعدة قبله، وما لا فلا، وكان أكثر اعتماده على ترجيح الرافعي والنووي، لا يكاد يميل إلى اختيارات المتأخرين، توفي لنحو العشرين والثماني المائة.

وممن قدم إلى الشريج: الفقيه الصالح محمد بن مسلمة، ويقال أنه ابن مؤمن، قدم لطلب العلم فدخل زبيد، فأخذ بها في ظَنّي، ثم قدم سردد فسكن

(١) السلوك ٢: ٣٥٢، وفيه الأحوش بالشين المعجمة.

(٢) يعني الفقيه شرح التنبيه للريمي المذكور انظره، في كتابنا مصادر الفكر العربي: ١٩١.

الشريج، ومعه امرأته، وهي من الفقهاء بني المكدي، وصحب الشيخ عبد الرحمن بن زلجان، وتوفي بالشريج، أظنه في أول هذه المائة التاسعة، وقبره هناك مشهوراً يزار رحمه الله تعالى.

والفقيه المقري نَسْر بالنون والسين المهملة كاسم الطائر المعروف، كان مقرئاً محققاً حسن الخط، رأيت خطه في كتابه الشفا، وفيه قراءة على الإمام علي بن يوسف الزرندي، محدث المدينة النبوية، وقد قدم اليمن، فقرأ عليه الكتاب بالجامع المظفري وسمع معه ابن الخراز، وجماعة من بني أبي الخل وبني الهليس، وغيرهم، وهو نَسْر بن عمران الزبيدي نسباً الشافعي مذهباً، توفي بالشريج، وقبره بها معروف يزار، قرأ عليه شيخنا أبو بكر اللحجي وانتفع به خلق.

ومن مشايخ نسر: الفقيه إبراهيم العلوي ومحمد بن منير الجبرتي.

وكان بعده الفقيه المقري مهدي الصنبرى[١] بضم الصاد المهملة وإسكان النون وضم الموحدة، كان مقرئاً للسَّبع مشاراً في الفقه، وغيره، وهو مصنف كتاب الرحمة[٢] في الطب والحكمة، مختصر نافع موجود في أيدي الناس، توفي في أول المائة التاسعة بالمهجم أيضاً.

ومن فقهاء المهجم الموجودين في عصرنا: الفقيه علي بن عثمان بن جابر أصلهم، من جبال بني شاور، تفقّه المذكور بالقاضي عبد الله الناشري، وبالأزرق وغيرهما، وأخذ القراءات والعربية على المقري أبي بكر اللحجي، وقرأ الحديث والتفسير، وهو الآن يدرس ويفتي، حسن الخط، حسن القراءة مع التجويد، خيراً ديناً زاده الله من فضله آمين.

ومن ناحية المهجم: المشايخ بنو مهدي الصوفي، سكنة المواخل بميم مفتوحة، كان الشيخ مهدي من كبار الأولياء، ولا عقب له إلا ذرية بنته، من أشهرهم الشيخ يوسف الذي ذكرنا أن الفقيه محمد أبا حربة، كان يصحبه، وله

(١) غاية النهاية للجزري ٢: ٣١٥، ومصادر الفكر العربي: ٤٩٥.

(٢) طبع بهامش التذكرة في الطب للقليوبي بمصر سنة ١٣٠٠هـ وسنة ١٣٠٢هـ وسنة ١٣٠٤هـ (معجم المطبوعات العربية: ١١٩٨).

ولد اسمه أحمد كان مشهوراً بالخير، ذو جاه وإطعام أدركه شيخنا الفقيه أبو بكر اللحجي، واجتمع به كثيراً، ولم أعلم تاريخ وفاتهم، ولأحمد ولد يعرف بالجمال بالتخفيف، أدركته، وأعرفه، وكان خيراً، ولهم الآن ذرية موجودون هم مقيمون بقريتهم واسم الشيخ مهدي[1] يوسف، ومهدي لقب له، ونسبه في ربيع بن منسك[2]، وكذلك إبراهيم البحاني صاحب بيت الكبش، ولهم رحم من البارين وقد تزوج إبراهيم البحاني، بنت مهدي، وأولد منها، وأخذ الشيخ مهدي يد التصوف من الشيخ محمد الحكمي، وصحب البجلي، ومن مهدي أخذ الشيخ علي[3] بن كندح واختص به، وكان يحبه ويقول: إن كان النساء يحبلن ويلدن، فقد حبلت أنا بالشيخ علي بن كندح وولدته، وذرية ابنته من رجل من قرابته أيضاً، والذرية الموجودن الآن هم من ذرية يوسف المذكور، من بنت الشيخ مهدي واسم أبي الشيخ يوسف أبو بكر، وهو من قرابة مهدي أيضاً، ولهم مسجد جامع بقريتهم مبني بالحجارة والآجر والجص، وقبورهم عنده تزار ويتبرك بها، ومما خوطب به الشيخ مهدي، وقد كان على قدم التجريد، وأنه قيل له: توسيع الوسايع، وإشباع كل جائع، وإيواء كل ضائع هذه الطرق من شا يبايع[4] يبايع، وأنه قيل له لما أراد البناء: ابن بالسلام[5]، فما عليها دوام، أو كما قال والله أعلم.

ومن: الناحية بيت أبي الفوارس من المَقْصرية، كان به الفقيه عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، مقدَّم الذكر، كان فاضلاً بعلم الأدب، وله مَسْموعات فيه.

ومنهم: ابن عمه علي[6] بن محمد بن عثمان بن محمد بن أبي الفوارس القيني بفتح القاف وسكون المثناة من تحت، وكسر النون، ثم ياء النسب، ينسب

---

(١) طبقات الخواص: ٣٥٠. (٢) في (هـ) مخسك.
(٣) طبقات الخواص: ٢٢٤، وفيه علي بن محمد وسيأتي.
(٤) طبقات الخواص: يتابع يتابع.
(٥) في طبقات الخواص: يعني بالسلام الشجر المعرف.
(٦) السلوك ٢: ٣٤٩.

إلى قوم يقال لهم القيانة من علك، تفقه بالجبل على الإمام بطال، وأخذ عن علي بن مسعود وأبي حديد وغيرهما، وكان الإمام محمد بن إسماعيل الحضرمي، كثير التكرر لزيارته، ووفاته تقريباً سنة ثماني وثمانين وستمائة، عن نيف وثمانين سنة، وتوفى ابن عمه الأول قبله بسنين كثيرة، هذا حاصل ما ذكر الجَندي، والقيانة المذكورون من غافق لهم قرابة هناك يقال لهم القيانة.

ومن: القرية، أبو محمد عبد الله[1] بن الدليل الربعي[2] نسباً، نسبة إلى ربيعة، والغالب أنها ربيعة عبس أو منسك، كان عارفاً بالفقه محققاً بحيث يناظر بالفقيه عمرو[3] في معرفته، وكان مسدداً في الفتوى ماهراً في استخراج دقائق الفقه، وكان قاضي المهجم في زمانه، يأمر أصحابه بعرض السجلات عليه، قبل أن يوقع فيها القاضي، فما ارتضاه الفقيه وقع عليه، وما ضرب عليه أصلح بدله.

ومن قَبْله الفقيه أبو بكر بن فلان الدليل، كان فقيهاً محققاً لم يخرج من قريتهم وهي في حدود وادي سهام تعرف بالعنبرة بعين مهملة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم راء ثم هاء، قال الجندي[4]: كان تفقه عبد الله به.

ومنهم: محمد[5] بن أبي بكر، وهو ابن عبد الله المقدم ذكره، كان فقيهاً فاضلاً، وهو الذي ذكر بعضهم أن المظفر بنى مدرسة جامع واسط مور بسببه، إذ كان حسن الظن به، وسبب سكناهم المقصرية، تزوجهم إلى بني أبي الفوارس، وكان لبني أبي الفوارس عقب يتعاطون طلب العلم إلى قريب من عصرنا.

منهم: أحمد[6] بن عبد الله القطقطي بقافين مضمومتين الثانية منهما بين طائين مهملتين يذكر بتحقيق الفرائض.

---

(١) السلوك ٢: ٣٤٩.
(٢) مطبوعة السلوك: الرافعي.
(٣) يعني عمرو التباعي السابق ذكره.
(٤) السلوك ٢: ٣٥٠.
(٥) السلوك ٢: ٣٥٠.
(٦) السلوك ٢: ٣٥٠.

هذا آخر كلام الجندي فيهم.

ومن[1] بني الدليل جماعة استوطنوا بيت حسين وتعانوا التجارة، وكثرت [أم]والهم وصاروا تجار البلد، ثم انقصوا.

وبالقرب من بيت أبي الفوارس، بيت المعلم عمر. أحد أصحاب الشيخ [م]حمد بن أبي بكر الحكمي، كان من الصَّالحين المشهورين، وله ذرية صالحون [ز]رّاعون متدينون، من متأخريهم الفقيه الصالح علي بن عبد الله الخطيب، كان [ك]ثير الحج صالحاً مكاشفاً، صاحب كرامات، أدركنا من أدركه.

وبالقرب منهم بيت ابن كندح بضم الكاف وإسكان النون وضم الدال وآخره [ح]اء مهملة.

أولهم الشيخ علي[2] الذي ذكرناه في أصحاب الشيخ [مهدي][3] وله ذرية صالحون لهم وجاهه عند الدَّولة والعرب، إذ هم على الطريق السلطاني، يأتيهم الصادر والوارد، ويمشون بالنَّاس وقت الخوف، ولا أتحقق تفصيل أحوالهم وأسمائهم.

وكذلك بنو المعلم.

وفي القحرية أبيات من المناصب المتقدمين، أصحاب الحكمي، أيضاً كبني التَّخذ بمثناة من فوق مفتوحة ثم خاء معجمة ساكنة ثم ذال معجمة، وهو أخو المكدش الآتي ذكره في أهل الغنمية، أدركنا منهم بقية أخيار، مسكنهم في جهة الفريس[4] بضم الفاء على التصغير، وكبني الزيلع صحب جدهم الحكمي، وأخذ عنه اليد، ويقال أن أمه بنت الشيخ الحكمي، ولقب بالزيلع لأن زيلعية أرضعته، ولا قسبة في ساعدة، في السحر بالسين المضمومة، بطن معروف من ساعدة، ولكل من هؤلاء قرية معروفة إلى الآن، بها منهم عقب يتعانون الزرع والمواشي

(1) في (هـ) وليب.
(2) طبقات الخواص: ٢٢٤.
(3) ساقط من (هـ).
(4) في (ب) القريسا.

على عادة أهل البوادي، أدركنا من بني الزيلع الشيخ منصور، وولده أبا الغيث بن منصور، وعبد الرحمن بن منصور، كانوا من الأخيار المطعمين.

وأما بنو الزهيب، بضم الزاي على التَّصغير فنسبهم في قحر، من أهل الوعرة، وخرقتهم غيثية.

وهناك قرية تعرف بالمناورة، بها المشايخ بنو الحفار يقال: نسبهم في الزعليين من بني ساعدة، قدم جدّهم من وادي زبيد صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل، وذريته جماعة صالحون يعرفون الآن ببني الهجاري منهم الشيخ سليمان الهجاري من كبار الصالحين، وولده أبو القاسم بن سليمان، ثم سليمان بن أبي القاسم الموجود الآن، من أهل الصِّيام والقيام والإطعام.

وجماعة يقال لهم بنو الحزري، بحاء مهملة وزاي ثم راء، نسبهم في العامريين، منصب مشهور بالخير والصلاح.

ومن المدن السلطانية مدينة الجثة بجيم مفتوحة ثم مثَلَّثة مشددة ثم هاء، وهي قرية قليلة الفضلاء، إنما يكون حاكمها من غير أهلها، كابن أبي الخل المقدم ذكره، وهو يوسف[1] بن يعقوب، الحاكم في زمن الجَنَدي، وكان بعده من ذريته من أدركناه على ضعف علم وولاية.

وبها بنو أبي تينة بتاء مثناة من فوق مكسورة، ثم مثناة تحت ساكنة ثم نون ثم هاء كاسم التين المأكول، متصوفون خرقتهم حكمية فيما أظن.

وهناك قبْران يعرفان بقَبْرِي العمرين على الثنية يزاران ويتبرك بهما.

ثم من نواحيها أبو محمد عبد الله[2] بن علي بن جعفر أديب اليمَنَيْن تهامة والجبل، وشاعر الدولتين المظفرية والمؤيدية، قال الجندي: كان شاعراً فاضلاً ذا دين رصين، لم يَحْكِ عنه ما يشين دينه من شرب ولا غيره، وصولاً لرحمه،

(1) السلوك ٢: ٣٥٢.
(2) السلوك ٢: ٣٥٢، العقود اللؤلؤية ١٠: ٤٠٩، ومصادر الفكر العربي: ٣٢٢، وانظر ما كتبناه عنه في حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول.

قائماً بأصحابه باذلاً لهم جاهه وخيره، كثير العبادة محافظاً على الفرائض والسنن، لطيف الأدب ضائق الغرض، صار في الدولة [المؤيدية][1] كاتب الإنشاء، وذلك بطريق الوزراء بني محمد بن عمر لشفقتهم عليه، وله مدائح ربانية ونبوية، وفي الملوك الأمراء.

ومن الربانيات ما قاله وسيلة إلى الله تعالى في عافية ولده من قرح حصل في رجله وأعيا الأطباء وقد عالجوه بالمراهم فقال[2]:

أعملها وجناء كالسهم ترتمي ... مضمرة تهوي بها ريش قشعم
أقم صدرها نحو الشآم وجز بها ... على مسجد حول[3] الحبيل مهدم
ولا تهملنها في فلاة وحثها ... إلى أن ترى من يثرب خير معلم
وحط بها في روضة نبوية ... وصلّ على ذاك النبي وسلم
وقبّل بصندوق ومسمار قبة ... على قبره وابسط بنائلك والثم
وناد ابن عبد الله واهتف بأحمد ... موارده المشهور تُغني وتُغنم
على المصطفى من خير هاشم وجهة ... إلى أصلها كل النبوة تنتمي
فما سمعت أذن ولا مقلة رأت ... بأشجع من خير البرايا وأكرم
وأعدل أحكاماً وأحسن سيرة ... وأعظم جاهاً عند أعظم أعظم
وماذا يقول المادح فيه وما عسى ... يقول لسان الناطق المتكلم
وقد قصر المداح عن بعض وصفه ... وإن كنت تلقى ثم وصفاً فتمم
سلام على صديقه وصحيبه ... وذا الشهم رب التقى والتكرم
وعثمان والليث القتيل بكوفة ... فما قط أشقى الناس إلا ابن ملجم
ولا تنس أزواج النبي وآله ... وأصحابه السادات أحسن أنجم

(1) ساقط من (ه).
(2) أوردها الحبشي في السلوك.
(3) في (ب) أول والسلوك: فوق.

ثم ذكر من الأنبياء جماعة ثم قال:

وعاود إلى ذكر الشيوخ فإنهم ... لدى حادثات الدهر أمنع ملتزم
كمعروف والشبلي ثم جنيدهم ... وقل في سري ثم قل في ابن أدهم
وكرخ بسطام وفي قرنيهم ... والنجم ساقي ذلك القوم السنم

ثم ذكر عدة من الشيخ، وقد ذكرنا غالبهم في هذا الكتاب، إذ هم من أهل اليمن، وأما هؤلاء السبعة فهم ستة عراقيون وسابعهم أويس القرني، وقد سبق ذكره[1]، وأما الستة:

فمعروف، هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، نسبة إلى قرية على باب بغداد يعرف بالكرخ بفتح الكاف وسكون الراء المهملة وبالخاء المعجمة، هو من موالي علي بن موسى الرضا، كان أبواه نصرانيين، فلما أسلم معروف على يدي الإمام علي بن موسى الرضا وجاءهما سألاه على أي دين أنت؟ فقال: على الدين الحنيفي، فتابعه على ذلك، قال القشيري في رسالته: كان من المشايخ الكبار مستجاب الدعاء يستشفى بقبره، يقول البغداديون فيه: معروف ترياق مجرب، ولم يزل في خدمة مولاه علي بن موسى، وهو أستاذ سري السقطي، فقال له يوماً: إذا كانت لك إلى الله حاجة فاقسم عليه بي، توفي سنة مائتين وقيل إحدى ومائتين.

وأما الشبلي فهو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي، بغدادي المولد والمنشأ، صحب الجنيد وعاصره، كان نسيج وحده حالاً وظرفاً، وعلماً، مالكي المذهب، وكانت توبته في مجلس خير النساج، فلما تاب أتى[2] دنباوند فقال لأهلها: كنت والياً عليكم فاجعلوني في حل فجعلوه في حل، ومجاهداته في بدايته فوق الحد، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وقبره ببغداد مشهور، وعمره سبع وثمانون سنة.

وأما خير النساج فكان اسمه محمد بن إسماعيل أصله من سامراء، صحب

(1) انظر الجزء الأول ١: ٥١.
(2) مخطوطة السلوك: أتاب أبا دعما (كذا).

أبا حمزة البغدادي، ولقي السري وخرج إلى الحج، فأخذه رجل على باب الكوفة وقال: أنت عبدي اسمك خير، فلم يخالفه، وكان أسود، فمضى به واستعمله في نسج الخز مدة، فقيل له خير النساج، ثم أن الرجل قال له: غلطت عليك لست عبدي، فامض حيث شئت، فمضى وقال لا أغير إسماً سماني به خير المسلمين، وعمر نحو مائة وعشرين سنة، وتاب في مجلسه الشبلي والخواص، فرأي في المنام، فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال: استرحت من دنياكم الوضرة، ولم يذكر في الرسالة تاريخ وفاته.

وأما الجنيد فهو سيد الطائفة وإمامهم، وهو ابن محمد، يكنّى أبا القاسم ويعرف بابن القواريري أصله من نهاوند، ومنشاؤه ومولده بالعراق، كان أبوه يبيع الزجاج، فقيل له ابن القواريري، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور، صحب السري والحارث المحاسبي، ومحمد بن علي القصاب، وتوفى سنة سبع وتسعين ومائتين.

وأبو ثور هو إبراهيم بن خالد التّمار الكلبي، صاحب الإمام الشافعي، وأحد رواة أقواله القديمة، كان أحد الفقهاء الأعلام والثقات المأمونين في الدين، له الكتب المصنفة في الأحكام، جمع فيها بين الفقه الحديث، وكان على مذهب أهل الرأي، فلما قدم الشّافعي تبعه إلى أن توفى ببغداد، سنة ست وأربعين ومائتين، ودفن بمقبرة باب الكباش.

وأما المحاسبي فهو بضم الميم، أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، لأنه كان يحاسب نفسه، كان عديم النظير علماً وورعاً ومعاملة، وهو بصري الأصل، توفى ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وله مصنفات في أصول الدين وفي التصوف.

وأما سري فهو أبو الحسن سري بن المغلس بالمعجمة، ويقال بالمهملة، السقطي خال الجنيد وأستاذه، وتلميذ معرف الكرخي، قال الجنيد: ما رأيت أعبد من السري أتت عليه ثمان وتسعون سنة، فما رأي مضطجعاً، إلا في مرض الموت، توفى سنة سبع وخمسين ومائتين.

وأما إبراهيم بن أدهم، فكان من كور بلخ، من أبناء الملوك، خرج يوماً يصيد فهتف به هاتف من قربُوس سرجه، ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فنزل عن فرسه وصادف راعياً لأبيه، فأخذ منه جُبّة صوف فلبسها، وأعطاه فرسه وما معه، ثم دخل البادية، وصار إلى مكة، فصحب سفيان الثوري، والفضيل ابن عياض، ثم دخل الشام، ومات بها، وكان من دعائه: اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك.

وقال: اعلم أنك لا تجوز درجة الصالحين حتى تجوز ست عقاب.

أولها: تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة.

والثانية: تغلق باب العز وتفتح باب الذل.

الثالثة: تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد.

الرابعة: تغلق باب النوم وتفتح باب السهر.

الخامسة: تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر.

السادسة: تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت، ولم يذكر له تاريخاً في الرسالة.

وأما البسطامي فهو أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، كان جده مجوسياً فأسلم، وأسلم معه أخواه آدم وعلي، وكانوا كلهم. زهاداً وعباداً وأبو زيد أشهرهم سئل أبو يزيد بأي شيء وجدت المعرفة، فقال: ببطن جائع، وبدن عاري، توفى سنة أربع وثلاثين ومائتين، وقيل: سنة إحدى وستين[1].

وأما الذي ذكرهم بعد هؤلاء، فكلهم من أهل اليمن، قال الجندي فذكروا أن صبيحة ما قال القصيدة، أصبح ابنه متعافياً، وله ديوان كبير، جمع فيه الغث والسمين، مدح فيه أعيان الدولة، وأكثره في مدح أبي بكر بن إسرائيل لإحسانه

(١) السلوك ٢: ٣٥٦. قلت: كان الأولى بالمؤلف وهو يختصر الكتاب أن يحذف هذه التراجم لشهرتها ومعرفة الناس بها.

إليه، والنهاء بفتح الباء، ومدح الوزراء بني محمد بن عمر معيبد، وعوتب على سكنى الجبال فقال:

قالوا الجبال بها ضيق فقلت لهم ... سم الخياط مع الأحباب ميدان

قال الجندي[1]: وأهدى إليه والدي ديوان العجاج، وكتب إليه أبياتاً وبعثني بها وبالكتاب، فعاد جوابه عن الأبيات بأبيات منها:

أهلاً بنعمة شيخ الفضلاء ... وبما تقدم من يد بيضاء

ما إن سمعت ولا رأيت كمثلهم ... أهدى الجواهر أول[2] الإهداء

وكان يقوم بنحو أربعين بيتاً من أهله، وتوفي ببلده في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة بعد الوزراء بستة أشهر[3].

ولم يذكر الجندي الأديب محمد بن حمير مادح الشيخ الفقيه[4] وهو قبله بمدة قليلة، وهو أديب فصيح مشهور له ديوان، لم أتحقق تاريخ وفاته[5].

ومن الناحية المشايخ بنو المعتب: مسكنهم غربي الجنة من القحرية، وجدهم المعتب؛ بميم مضمومة ثم عين مهملة ساكنة ثم مثناة من فوق مكسورة ثم موحدة، كان من أصحاب الشيخ علي الأهدل، ونسبه في بني حماد بجيم مفتوحة، بطن من لحج، كان المذكور من الصالحين الأمين، وله ذرية متصوفون وزوايا ومسامحات وتربة تزار، أدركت من كبارهم الشيخ يوسف[6]، كان شيخاً كبيراً، أميناً، صوفياً مطعماً، وفي وقته كثروا، وصلّوا الجمعة في قريتهم وحفظ القرآن منهم جماعة، وكنت كثير التردد إليهم لحسن طريقتهم وإحسانهم ومحبتهم

(1) السلوك ٢: ٣٥٧.
(2) مطبوعة السلوك: أولى.
(3) مطبوعة السلوك: ثلاثة أشهر.
(4) يعني صاحب موزع.
(5) في العقود اللؤلؤية ١: ٣١١ وفاته سنة ٦٥١ هـ وانظر ما كتبناه عنه في حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول وفي ترجمته كتاب محمد بن حمير للمحقق محمد جواهي عام ١٤٢٢ هـ.
(6) طبقات الخواص: ٣٢٣، وفيه يوسف بن عمر.

لبني الأهدل وللعلم والمذاكرة والسؤال عن العين وتفسير القرآن والحديث، وحكايات الصالحين؛ وكان الشيخ يوسف ثاقب الفهم فيما يسمعه من القرآن والعلم، وله كرامات ومكاشفات، منها ما سمعته منه رحمه الله تعالى قال: جرى بيني وبين بعض الأمراء مناقشة على مساحة علاص لنا من الأرض، كان لا يسمح فأراد مساحته فتعبنا منه، وركبت إلى المراوعة لزيارة سيدي الشيخ علي الأهدل، وملازمته في الحماية من الأمير، قال: فتقدمت إليه وشكوت عليه ما شاء الله تعالى فرأيته يعني في بيتٍ أو غيبوبة، فقال لي: إقرأ عليهم سورة الحشر؟ فقلت: لا، أحفظها فقال لي: أنا أعلمكها، قال: فعلمني من أولها إلى قوله تعالى: (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار) قال: فسمعت ولد الشيخ أبا بكر بن علي وقبره عند أبيه، يقول: يا أبه إسمع ما يقول جبريل. فقال الشيخ: ما قال جبريل؟ قال: يقول هو يهلكهم فقال الشيخ: ما لهم معه وقال: كنت أصحب الشيخ أبا القاسم الحبيلي يعني المذكور مع أهل بيت عطاء، فلما حارب بني فيروز نهيته عن ذلك، وقلت: أما الحرب فهو إلى أهل الشوكة فقد أديت ما يجب عليك إذا أمرت فلم تقصر عنهم قال: فرأيت يوم مقتله وقت الضحى، كأنه خرج من قريته قاصداً بيت عطاء، فتقابل الصفان وسقط الشيخ بينهما فرأيت نوراً ارتفع منه فملأ ما بين السماء والأرض، ثم جاء الخبر أنه قتل في ذلك الوقت رحمه الله تعالى، وقال أيضاً: إن يوم دخلت القحرى المراوعة، رأيت الشيخ علي الأهدل طلبني، وأقبلت العرب، فقال لي الشيخ: عليك أهل بلدك. فلما دخلوا القرية رأيت رمحاً زجي به من تربة الشيخ فوقع في خرزة، ثم كانت هناك قبلي المراوعة، وكانت العرب عندها وقد دخل بعضهم القرية.

قال: وسمعت بإذني طنين الرمح في الخرزة، ثم رأيت شيخاً طويلاً ما شعر كثير أنفش أقبل من الشام يجري وهو يقول: باس باس ويشير بيده، إلى كف قد طاح قرن من القرون، فقتل حينئذ الشيخ حمر بجيم وعين مفتوحتين وآخره راء مهملة، وكان من قواد العرب للحرب، ثم هزم الله العرب من غير حرب قاتلوهم، فسألته عن الشيخ المقبل فقال: وقع مني أنه الشيخ يعقوب الهدش، وكان الهدش أيضاً من أصحاب الشيخ علي الأهدل، ونسبه في القحرة، فكأنه

أدركته حمية فيهم هكذا قال رحمه الله تعالى، وكانت وفاة الشيخ يوسف سنة ست وعشرين أو سبع وعشرين وثماني مائة وعمره نحو تسعين سنة، وله أولاد جماعة أكبرهم محمد كان حافظاً للقرآن صالحاً توفي في حياة أبيه، وأبو القاسم وعيسى وصالح وأبو بكر، كلهم يقرأون القرآن، وألزمهم للمسجد والجماعة عيسى، وهو أفقههم، ويليه صالح له ذوق حسن في المذاكرة، وحكى لي الفقيه حكاية عن الفقيه أحمد بن عمر الأهدل، يوم دخلت العرب المراوعة، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى عند ذكرهم.

وكان الهدش المذكور من الصالحين ذوي الكرامات، وهو بكسر الهاء وسكون الدال المهملة وبالشين المعجمة، وله ذرية متصوفون.

وفي القحرية أيضاً شخص اسمه الشيخ عمر بن أبي الريح بكسر الراء وبالمثناة تحت وحاء مهملة، أدركته ولقيته، كان من أهل الصدق والعبادة والمجاهدة، لا يكاد يفطر ولا يترك قيام الليل، وله كرامات وذرية أخيار وزاوية وبيتهم في بني حماد أيضاً.

وفي القحرية جماعة من بني الأهدل يأتي ذكرهم مع أهلهم إن شاء الله تعالى.

وفي بلاد القضيبين منصب كبير، وهم بنو المكلكش، فأولهم محمد المكلكش تصوف وتعبد وظهرت له كرامات وهو محمد المكلكش بن المثيب بمثلثة بن سملقة من ذرية عك بن عثم، هذا هو الموجود المعول في كتبهم، إذ وجد في دفة كتاب الفقيه يوسف بن أبي بكر، ما مثاله: في نسب للفقيه، شمس الدين يوسف[1] بن أبي بكر ابن يوسف بن أبي بكر بن محمد المكلكش بن المثيب بن سملقة من ذرية عك بن عثم، والمعتمد هذا فهو أصح من غيره، تفقه أبو بكر بن محمد، وولده يوسف، بالفقيه إبراهيم بن زكريا، وصحب الشيخ والفقيه صاحبي عواجة، وكان الفقيه إبراهيم يرسله إلى الجبل من برع والصافر، فيعلمهم بالشرائع، ويأخذ منهم الزكاة، ومن ثم صارت الوصلة بين ذريته وبين أهل الجبال بزكواتهم ونذورهم،

(1) طبقات الخواص: ٣٦٩.

وكان يسكن الأنفة، ثم تزوج في أهل المحبلة، موضع معروف هنالك، ثم سكن معهم حتى توفي هنالك، وله ولدان بالأنفة هما يوسف، وعمر، فحضروا معهما أهل الأنفة وأرادوا حمله إلى آبائه بمقبرة المضيضا بضم الميم وبضاد معجمة مكررة بينهما مثناة من تحت، فمنعهم أهل المحبلة، حتى هموا بالقتال، وكان في الحضرة بعض الصالحين، فزعم أنه يسارر[1] الفقيه في إلفه، فقال له: أين قبرك؟ فقال: بالمضيضا بين آبائي، فعند ذلك ترك أهل المحبلة المنازعة، فحمل إلى المضيضا، وكان ولده يوسف له أحوال مشهورة، وكرامات ظاهرة، وكان متواضعاً متقشفاً يلبس الشملة[2] غالباً، وكان في وقت المجاعة يدخل عليه الفقراء والأرامل، يشكون عليه الجوع، فيدخل يده بين بطنه وثوبه ليعطي هذا درهماً وهذا درهمين.

ومن ذريته الفقيه محمد[3] ابن إسماعيل ابن أبي بكر بن يوسف، ممن أدركته وزرته في حال الصبا، وقد ختمت القرآن، ودرست على معلمي عنده سورة هود، وسألت معلمي عن إعراب كلمة، وهو قوله تعالى: ﴿يوف إليهم أعمالهم﴾ فشك المعلم في أنها بنصب اللام أو برفعها، فقال الفقيه: بل بخفضها، ثم درست إلى قوله تعالى: ﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببينة﴾ فقال الفقيه: يحكى أن بعض الصالحين زار قبر النبي هود صلى الله على نبينا وعليه وسلم بحضرموت وقرأ عنده هذه السورة إلى هذا الموضع، فكلمه من القبر، فقال: بل جئتهم بالبينة فكذبوا وكفروا أو كما قال، توفي ليلة عيد الأضحى من سنة ثمان وستين وسبعمائة، ودفن عند أبيه وجده، وتولى غسله الشريف أحمد الرديني، وكان له به اختصاص تام رحمه الله تعالى، وكان من ذوي الأحوال والكرامات، مستغرقاً في الذكر ظاهر الوله، بحيث لا يذكره بالطعام والشراب إلا أهل بيته، وكذا بوقت الصلاة غالباً، وربما أصبح في بعض الأيام خارج القرية، كأنه خرج بغير شعور، وكان ربما وضع في كفه الدرهم، فيأخذه ولا يشعر، وكان يقول لأولاده: إنا

(1) في (ب) يسارر براء واحدة.
(2) رداء خشن يجلل.
(3) طبقات الخواص: ٣٩٤.

...بكم خطب فاعلموني به، وكان إذا نابه أمر أو جاءه قاصد حاجة لا ينزل به إلا على قبر الفقيه يوسف، فيلازمه فيه وتقضى الحاجة غالباً.

حكى: الثقة عن الفقيه إبراهيم بن محمد الحكمي صاحب الرد أنه قدم عليهم رجل اسمه أبو القاسم المدني. فقال: زرت مرة الفقيه محمد بن إسماعيل، فخرجت من قرية الرد إلى موضع يسمى السايل، فلقيني قطاع، فأخذوا ثوبي ودراهم فيه، فوصلت الأنقة عرياناً، فلقيت الفقيه محمد بن إسماعيل، وكنت لا أعرفه فعرفته قصتي وقلت له: لا آكل لك طعاماً أو تقضي حاجتي، فمضى بي إلى قبر جده يوسف، فقرأ عليه ما شاء الله تعالى، ثم قال له: يا جد يوسف هذا أبو القاسم المدني جاءنا زائراً فسلب ثوبه ودراهم فيه، ثم قال لي بعد ساعة: يا فلان ما هذا بجانبي القبر؟ فقلت: كأنه روث بقر، وكنت ظننته كذلك، فقال لي: قم فانظر ما هو، فنظرت فإذا هو ثوبي وفيه الدراهم ما نقص منها درهم، وكان كثير النقل لكرامات العلماء والصالحين، ويقال: أنه ورث بيز الفقيه عبد الرحمن بن زكريا رواه لي الثقة عنه، وقيل كان الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، إذا مر بتلك المحجة لا يترك زيارة قبر الفقيه إبراهيم بن زكريا، ولا يأتي قبر الفقيه يوسف، ثم أنه زاره مرة فسلم عليه السلام وقال: مرحباً بك يا جافي فعتب عليه.

وروي أن الفقيه محمد بن إسماعيل كان يحدث جده يوسف من قبره.

وحكى: القاضي العلامة عبد الله بن محمد الناشري عنه، أنه زاره ومشى به إلى قبر جده يوسف، وقد لازمه في حاجة، فظهر له كرامة ظاهرة في ذلك لم أحفظها حال كتبي هذا الموضع، فمن كان سمع بها فليلحقها إن شاء الله تعالى.

وليوسف أولاد منهم أبو بكر، عرف بالحاج، وللحاج ولد اسمه عيسى، كان من الصالحين، كان الفقيه محمد بن إسماعيل يقول: من زار قبر الفقيه عيسى بن حجاج يوم السبت قبل شروق الشمس، قضيت حاجته البتة، وكان للفقيه محمد بن إسماعيل ولد اسمه أبو بكر بن إسماعيل، كان صالحاً حج وزار وخرج إلى بيت المقدس ولم يتحقق له خبر والله أعلم.

وحكى: الشيخ الصالح أحمد بن حشيبر الصوفي، عن الفقيه محمد بن إسماعيل أنه كان معه في صحراء الأنقة، وكان يختص به ويبسط معه، قال: فتحدثنا في الكرامات، فقلت له: يا سيدي هل عندكم أخص من حالة القدم؟ فقال: نعم، التحجز أي بالزاي. فقلت: ما هو التحجز؟ فقال: هكذا وتحرك في مجلسه فإذا أنا بأرض لا أعرفها، فقال: يا أحمد بيننا وبين الأنقة مسيرة شهرين، ثم تحرك ثانياً فإذا نحن بموضعنا.

ومن ذريته: عمر، وإسماعيل، ويوسف.

فأما عمر فكان صاحب ثروة توفي في سنة عشرين وثمانمائة في شهر صفر، وله ذرية أخيار، تفقه منهم أبو بكر، وأبو القاسم، ولهم أخ اسمه يوسف من الأخيار، وأما إسماعيل فهو صالح سليم القلب، توفي سنة اثنتين وثلاثين، ويوسف صالح وله ذرية ولهم زاوية وحرمه، نفع الله بهم آمين. توفي يوسف في سنة ثمان وثلاثين وثماني مائة.

ومن بني المكدش عمر الملقب بالشريف خرج إلى الحج منه، ثم وصل في أول القرن الثامن وله ولد اسمه[1] يذكر بالخير.

[**ابتداء في فقها الغتيمة في أهل الشويرى**][1]. وفي الناحية أيضاً الفقهاء بنو زكريا أهل الشويرى تقدم ذكر أوائلهم عن الجندي عند ذكر أهل ذؤال، ولنعد ذكرهم هاهنا لزيادة فوائد نلحقها إن شاء الله تعالى، كان زكريا صاحب دنيا واسعة من أرض ومال ودواب حتى من الخيل، ونسبه في حمير إلى سبأ الأصغر، وهو زكريا[2] بن أبي بكر بن مفرح، من ذريته إبراهيم[3] تفقه بأبيه وبالطويري صاحب (مشكل المهذب)، وكان إبراهيم مبارك التدريس، كثير الطلبة المباركين، قيل كان صاحب البضاعة المأكولة يقصد بها الشويرى بضم الشين المعجمة وفتح الواو على التصغير، فينزل عند درسته فينفق بضاعته عندهم لكثرتهم.

---

(1) بياض له في (ها).
(2) العقود اللؤلؤية ١: ٧٤، وطبقات الخواص: ١٦٧.
(3) طبقات الخواص: ٤٦.

وممن تفقه عليه الفقيه موسى بن عجيل، وعلي بن قاسم، وعبد الله بن عمسان ومحمد بن إسماعيل الحضرمي والفقيه محمد بن حسين البجلي وغيرهم، وكانت وفاة الفقيه إبراهيم في سنة تسع وستمائة كما تقدم.

وكان له ولد اسمه محمد تفقه بأبيه وغلب عليه العبادة فاشتغل بها عن التدريس، ودرس مكان أبيه ابن عمه الفقيه محمد بن يوسف، وله فتاوى مشهورة، ثم درس بعده ولدان للفقيه محمد بن إبراهيم، وهما عبد الله وعبد الرحمن، فتوفي عبد الله وليس له ذرية، وأما عبد الرحمن فذريته سبعة انتشر فيهم وفي أولادهم العلم.

أشهرهم عبد الله بن عبد الرحمن، درس وولي القضاء بالكدرا ولم يشتغل به عن التدريس والعبادة، بل كان له نائب يحكم بالكدرا ويتفقده يوم الجمعة ولا يمسي في الكدرا، ثم ولي القضاء من بعده ولده أبو بكر بن عبد الله، وكان فقيهاً مدرساً ذا همة عالية وله مآثر في الخير مشهورة، ولم يكن له ذرية من الرجال، بل كان المدرس بعده ابن عمه الفقيه محمد بن عمر بن عبد الرحمن، لكنه غلب عليه حب الاعتزال عن الناس لا يدخل عليه إلا طلاب العلم غالباً، وكان صاحب ثروة يعاني بزخل فعادته ما يحتاج إليه من دراهم [وماكولا](1)، قرأ عليه الفقيه محمد بن إسماعيل المكشش وروى عنه.

ثم انتقل التدريس بعده إلى الفقيه أبي بكر بن يوسف بن شبيح بشين معجمة على التصغير ثم موحدة ثم مثناة من تحت ثم حاء مهملة، وهو من ذرية يحيى بن أبي بكر بن معرج، فيحيى أخو زكريا، وشهروا أيضاً ببني الأحيمر ثم بني زكريا، مسكنهم بيت ميفا بقرب الشويرى وكان عالماً عاملاً يفتي ويقرض الناس بالقراء، قرأ على الفقيه محمد بن عمر بن عبد الرحمن، ثم على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي بشجينة.

(1) طبقات الخواص، ١٦٧.
(2) ساقط من (ها).

وهو أبو الفقيه محمد(1) بن أبي بكر بن شبيح الذي أدركنا زمنه، ولم يتفق لنا به اجتماع للتشغل(2) بالقراءة وبعد الدار عنه، وكان مشهوراً بالكرامات والزهد والتجرد وانتفع به المسلمون نفعاً عظيماً، كالفقيه أبي بكر ابن أبي حربة، فإنه كان يصحبه ويختص به ويصلي به الفرائض والتراويح لحسن قراءته، فيقال: إنه ورث سره نفع الله به المسلمين، توفي محمد ابن شبيح في رجب من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بمسكنه المسمى بالمصفاة بالعامرية، وقبره هناك مزار مشهور.

وأما الفقيه الصالح العالم المشهور عبد الرحمن(3) ابن زكريا فهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، عم القاضي أبو بكر بن عبد الله مقدم الذكر، كان مشهور الفضل له الحظ الوافر من الزهد والعبادة والورع، عارفاً بالفقه والتفسير و(إحياء علوم الدين) وغيره من كتب الرقائق، وكان لا يمسك شيئاً من الدنيا مع كثرة عائلته، ويقال: إنه كان ينفق من الغيب، وربما قبض من التراب فيخرج من كفه مطلوبه عدداً ووزناً، وهذا كما يقال: إن الورعين يفضي بهم الورع إلى الأخذ من الله تعالى، وشهر أنه كان يكلم الموتى.

وولي القضاء بعد القاضي أبي بكر، الفقيه أحمد بن محمد الأحيمر، وكان فقيهاً مدرساً وقاضياً، وهو آخر من ذكره الجندي(4) من أهل عصره وقال: إنه ولي القضاء من قبل ولد الفقيه أبي بكر التعزي(5) سنة خمس عشرة وقال: إنه تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي، وكان مسكنه بيت ميفا. قال: وكان له ابن اسمه محمد تفقه ثم توفي.

وله ابن أخ اسمه أحمد(6) بن عمر القبيبي نسبة إلى القبيبة، تفقه بعمه وبعلي بن إبراهيم البجلي، ثم بجمال الدين في المهجم، وشهر في سيرته بالفقيه

(1) طبقات الخواص: ٣٣٢، نقلاً من كتابنا هذا.
(2) في (ها) للتشغل.
(3) طبقات الخواص: ١٦٨.
(4) السلوك ٢: ٣٥٨.
(5) التعزي ساقطة من مطبوعة السلوك.
(6) السلوك ٢: ٣٥٨.

محمد الشويرى، وانتقل إلى زبيد، فقرأ الحديث على أحمد بن أبي الخير، وقرأ على المقري بن شداد في الحديث، وتوفي في زبيد، وقبر مع الفقهاء بني أبي الخير، ولما مات الفقيه أحمد بن محمد الأحجر، هرب ولده أبو بكر عن القضاء إلى بلد المقاصرة، فأقام بها مدة ثم عُذر عنه، ورجع إلى البلد ودرس بها، وكان فقيهاً ورعاً مباركاً.

وصار القضاء من بعد والده إلى الفقيه سويد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا، وكان فقيهاً مجوداً.

ومن ذريته الفقيه عثمان بن عمر بن عبد الرحمن، كان فقيهاً عابداً لزم بيته للعبادة حتى ضعف عن المشي وأقعد لملازمة موضع واحد من القعود غالباً، وكانت زوجه عابدة صالحة، من ذرية الفقيه أبي بكر بن شبيح، تعينه على العبادة [ولا](1) تحوجه إلى القيام لطهور ولا غيره، وكان طيبها الماء، مشابهة له في الزهد والقناعة، حتى يقال كان لهم بلبلة(2) من الطين يكفيهم ملؤها من الطعام مدة سنة وطعامهم من قطعة أرض لهم، ولهم شاة من الغنم معلوفة في البيت، في توامهم(3) جميع السنة، وكانا على ذلك حتى ماتا رحمهما الله تعالى.

ومن ذرية الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم: الفقيه الجنيد بن عبد الرحمن، كان صالحاً عالماً ينكر المنكر على الأمير، فمن دونه، وإذا خالفه عزله، ولازم المسجد والجماعة أربعين سنة، وهو إمام الجماعة غالباً، وكان قرابة الفقهاء المدرسون يزورونه كل يوم إلى المسجد تبركاً به.

ومن بني زكريا، الفقيه إسحاق أفتى ودرس بزبيد، وامتحن بأن كحل في الدولة المجاهدية، وكان ذلك بنوع مغالطة على المجاهد.

ومن بني زكريا: سبعة أخوة تزوجوا سبع نسوة، وغلبت عليهم العبادة والزهادة هم ونساؤهم، وسلموا من العائلة ثم لم يرزقوا ذرية، وتتابعوا في الوفاة في أربعة عشر خميس، كل زوجين في خميسين، مات أولهم يوم الخميس

(1) ساقطة من (هـ).
(2) تحقق هذه اللفظة وكأنه شيء يشبه الجرة ونحوها.
(3) في نسخة تلحمهم.

ومالت منه زوجته الدعوة باللحوق به ثم مرضت من يومها وماتت الخميس الدائر، ثم مرض الثاني ومات يوم الخميس، ولحقت به امرأته يوم الخميس، وعلى هذا حتى قضى الله عليهم أجمعين رحمهم الله ونفع بهم، وكان يقال من كراماتهم أن الزائر إذا استقبلهم وتوسل بهم إلى الله تعالى في قضاء حاجة قضيت، هكذا كتب لي أحوالهم الفقيه الصالح المتقن محمد المطري، وهو ابن ابن الفقيه عبد الرحمن المشهور [الأخير](1) صاحب السؤال المشهور، الذي كتبه وأرسل به إلى أهل سردد يختبرهم، فأجاب عليه الفقيه محمد بن حسن بن محمد بن عمر حشيبر المقدم ذكره، وهو موجود مع الناس.

قال المطري المذكور: أدركت جدي وأنا أتعلم القرآن، وقد ميزت، وكان راتبي في كل يوم قرص خمير الخله أنا من بين أجزاء المقدمة(2) قال: ولم يكن في بلدنا من يعمل الخمير، هكذا سمعته يحكي عنه، قال: ومرة أعطاني حلوى من أصادة(3) البيت، قال: وكان إذا سمع القرآن بلحنه وجد يُخشى عليه الموت، وكان الفقيه عبد الرحمن يحكي أنه كان معهم رجل صالح مقبور في مقبرة الشويرى، وأنه كان يخرج ويزور القبور ويخرج معه الصبيان فيباسطهم، ويقول لهم: تشتهون الكين(4)؟ فيقولون: نعم، فيقول: هزوني، فيهزونه فيسقط منه كفايتهم من الكين، وهذه إن صَحّت فمن خوارق العادات.

وبالجملة فكان الفقيه عبد الرحمن من أكابر الأولياء نفع الله به، وكانت وفاته عقيب ركعتي الفجر، ركعهما ونزل عن سريره، ليخرج إلى الصلاة فوضع قدميه في القبقاب، ثم انحنى على سريره فوضع جبهته عليه فمات، فجاءه المؤذن يدعوه للصلاة، فوجده ميتاً، وذلك لنحو ثمانين وسبعمائة تقريباً رحمه الله تعالى، توفي بقرية المحايقة بفتح الميم والحاء المهملة وكسر الباء الموحدة وفتح القاف آخرها هاء، ونقل إلى الشويرى بضم المعجمة وفتح الواو على التصغير، ودفن عند

(1) زيادة في (هـ).
(2) المقدمة: المصحف.
(3) لعله من كلام أهل تهامة في ذلك الوقت.
(4) كذا لا أعرفه.

أجداده رحمهم الله تعالى ونفع بهم ويقال: إن سره انتقل إلى الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش وكان من خواص أصحابه.

وكان الفقيه محمد بن شبيح، آخر من اشتهرت بركته وعَمّ نفعه من هذا البيت، وكان الخبير بحاله يتمثل فيه بقول ابن حمير في الفقيه محمد بن حسين البجلي نفع الله به:

مبارك الوجه ما أن حل في بلد ... إلا وقام مقام العارض الهطل

كان إذا حضر هو والفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، يتأدب معه ابن شبيح ويجعل كل الإشارة إليه ويبقى هو كالنائب له، وكان الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل مصاحباً لهما والزوار من هذا إلى هذا، وأيامهم زاهرة وكراماتهم ظاهرة، وكانت وفاة الفقيه محمد بن شبيح في رجب سنة ثمان تسعين وسبعمائة، ووفاة الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش بعده بقليل، ليلة عيد الأضحى بقرية الأنفة ودفن مع أجداده بالمضيفاء التي تقدم ذكرها بقرب الأنفة، وغسله الشريف أحمد الرديني، وكان له به اختصاص تام، ومقبرتهم ومقبرة الشويرى مشهورة بالبركة.

يحكى: أن الفقيه قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي، كان إذا قرب من مقبرة الشويرى ترجل إجلالاً للفقيه إبراهيم، لأنه شيخ أبيه فيزور قبره، ثم يأتي المسجد فيضطجع على ترابه ويتمثل بقول كثير عزة:

خليليَّ هذا ربع عَزَّة فاعقلا ... قلوصيكما ثم احللا حيث حلّت

ومسّا تراباً طال ما مَسَّ جلدها[1] ... وبيتا وظلا حيث باتت وظلّت

ولا تيأسا أن يَغفر الله ما مضى ... إذا أنتما صَلَّيتما حيث صلت

وهذا الشعر في مثل هذا المكان أصدق منه في ربع عزة كثير، ويحكى أنه لما مات الفقيه إبراهيم سمع بعضهم في المنام على البيت الذي مات فيه، طائراً يقول[2]:

(١) في (ع) رجلها.
(٢) نقله عنه في طبقات الخواص: ٤٧.

من الحرقا إلى المصفاة إلى واقر ... ومن سامر إلى الراحة إلى واهر

جنى لك يا إبراهيم من النار ... وجار حقه وافر[1]

وفي بعض النسخ من غير الجندي ومن رشو كان محدود إلى واهر.

ويقال إن أهل الشويرى كثر فيهم الفقه حتى كانوا يعدون في الجمعة أربعين ممن قرأ المهذب، وسبب خرابها أن العرب المشكيين سكنوها للخوف من القحرى، وأكثروا من السرق النهب، حتى أغار عليهم أمير من الكدرا فحرقها ونهبها وخربت إلى الآن، وهكذا سنة الله في كل زاوية غالباً، فنسأل الله العافية آمين، آمين.

ومن أهل المشكية، الحرقا: بفتح الحاء المهملة وسكون الراء، الشيخ الصالح محمد[2] بن عبد الله الصوفي الدهني[3] نسباً المشكي مسكناً، كان عابداً في أنفة دهنه، تخلّى في جبل تحمس بفتح المثناة أوله وسكون الحاء المهملة وضم الميم وبالسين المهملة آخره، فوقع للشيخ علي الأهدل إشارة نبوية بتحكيمه، فذهب إليه، وحكّمه، ونزل به فأسكنه بالمشكية، وقريته تعرف بمحل ابن عبد الله، كذا اشتهر عنه وسمعته من الشيخ عمر بن خليل من ذريته.

يحكى: أنه قال للشيخ علي الأهدل بحضرة الشيخ الحكمي والفقيه: يا سيدي من يموت منكم أولاً، فقال الشيخ علي الأهدل: أنا، ثم البجلي، ثم أنت، فكان كذلك.

ووجد بخط الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، عن الفقيه عبد الله بن جعمان أنه قال: كنت أنا ووالدك والفقيه علي بن قاسم نطلب العلم بالشويرى على الفقيه إبراهيم بن زكريا، وكنا نتردد، فنفدت نفقة الفقيه علي بن قاسم، فسأل مني ومن

(١) طبقات الخواص: ولكن حقه وافر قال الشرجي: وهذه الأماكن أسماء قرى معروفة حوالي قرية الفقيه إبراهيم المذكور.
(٢) طبقات الخواص: ٢٩٢.
(٣) في طبقات الخواص: نسبة إلى دهنة بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وفتح النون وآخرها هاء تأنيث قبيلة معروفة من قبائل عك بن عدنان.

والقصد أن نمشي معه إلى الشيخ محمد المشكي بالمشكية لتزوره، ونسأل منه أن يتكلم مع بعض التجار في نفقة للفقيه علي بن قاسم، فوردنا عليه وسلمنا عليه، وسألنا حاجتنا، فقال: أعلمكم أنه وقعت عليه أزمة في وقت كاد أولادنا يهلكوا من الجوع، فلعينا إلى تاجر وسألناه شيئاً فامتنع، فطلبنا منه قرض درهم واحد، فامتنع فذكرت حديثاً سمعت به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ساعة تشبه ساعات الجنة، لا يرد فيها الدعاء، فقلت لأولادي: اقبلوا بنا على الدعاء في هذه الساعة ليكشف الله عنا، فدعونا سبعة أيام، ففي اليوم السابع، ذهبت أغتسل إلى جنب حائط لنا، وإذا بشق الحائط قد انكشف عن مثاقيل كثيرة قال: فلففت وجهي وقلت: يا رب لا أريد هذا أريد سد فاقة، فكشفت وجهي وقد تغطت المثاقيل، فوصل إلينا التاجر يحمل ألف درهم وقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أقرض الشيخ محمد ألف درهم فخذوها فإن تيسر قضاؤها وإلا فأنتم بريئون منها، قال: فأخذنا منها شيئاً يسيراً ورددنا بقيتها إليه، قال الفقيه أحمد بن موسى: فطلبت الحديث المذكور مدة حتى وجدته في الأربعين الآجرية[1]، قال شيخنا القاضي محمد الناشري: محمد هذا يعني ذهب إلى المشكية لسكناها.

وفي الناحية رجل فقيه صالح، اسمه أحمد بن مسيهر بضم الميم، على التصغير، مشهور عند أهل بلده لا أعلم تاريخ فاته، ونسبه في العسالق.

ومن العسالق الحاج محمد بن عمر الكُبَيْسي، من بني كبيس بضم الكاف على التصغير أيضاً وآخره سين مهملة، كان صالحاً كثير التلاوة حج نحو ستين سنة متابعة غالباً، وكل سنة يزور النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإن فاته الحج، وهو ممن تعلم القرآن على يد الفقيه أحمد بن مسيهر، كما أخبرني هو بذلك، توفي بساحل ينبع بعد الحج والزيارة بشهر المحرم من سنة خمس وثلاثين وثماني مائة، ودفن هنالك رحمه الله تعالى.

---

(1) الأربعين الآجرية لمحمد بن الحسين الآجري المتوفي سنة ٣٦٠هـ منها عدة مخطوطات منها مخطوطة الظاهرية ٤ وبرلين ١٤٥٦ وليدن ١٧١ (الفهرس الشامل (الحديث): ١٦٨)، طبع بالكويت سنة ١٤٠٨هـ.

ومن قرية الأنفة: أيضاً الشيخ الصالح عبد الرحمن بن جَنْدَب بفتح الجيم والدال بينهما نون ساكنة، كان متصوفاً صالحاً أدركته ولا أعلم تاريخ وفاته.

ولم يذكر الجندي[1] بعد العفيف بن جعفر إلا مدينة الكدرا من وادي سهام، وهي إحدى مدينتين اختطهما الحسين بن سلامة على رأس ثلاثمائة من الهجرة، والأخرى المعقر على وادي ذؤال تقدم ذكرها، كان بالكدرا جماعة منهم رجل يعرف بعلي بن أبي بكر الكدراوي، وله أبيات تدل على فضله وهي[2]:

نقرا المهذب للتفقه دائما	ونراجع التنبيه للتنبيه
وكذا الوسيط نروم فيه توسطا	علماً صحيحاً ليس بالتمويه
وإذا قرأنا للوجيز فموجز	لجوابنا قطعاً لكل نبيه
وكذا البيان الشرع فيه مبيَّنٌ	يدري بما قد قلت كل فقيه
أسلك سبيل الشافعي[3] تكن فتى	قد جُمّعت كل الفضائل فيه

وفيها شيخنا القاضي العلامة محمد[4] بن عبد الله الناشري أقام على قضائها نحو أربعين سنة وتوفي بها وقبره بمباني القرية يزار ويتبرك به.

وخلفه في القضاء بها ولده القاضي الصالح أبو القاسم، تفقه بأبيه وبزبيد، وسمع الحديث والتفسير، وهو في قضائه محمود السيرة ورع مشهور بالنزاهة والعفة والعبادة، توفي بالمراوعة بكرة الجمعة لنصف جمادى الأخرى سنة أربع وأربعين وثماني مائة رحمه الله، وأولاده فقهاء أخيار منهم أحمد نائبه في الأحكام، وهو فقيه نجيب محمود السيرة في قضائه مشارك في فنونه، زادهم الله من فضله آمين.

ومعه فيها أيضاً بعض بني أخيه منهم القاضي عبد القادر، فقيه عارف نجيب

---

(1) السلوك ٢: ٣٥٧.

(2) أوردها الجندي في السلوك ٢: ٣٥٧.

(3) مطبوعة السلوك (الهدى) وبه يختل الوزن.

(4) الضوء اللامع ٨: ١٠٨.

صاحب فنون من العلم من الفقه والعربية والفرائض والحديث والتاريخ، محصلاً لكتب مفيدة زاده الله من فضله آمين.

قال الجندي[1]:

وفي نواحيها قرية تعرف بمحل الذَّارية، وهي حلتان حلة تعرف بأبيات القضاة بني عقامة الذين مضى ذكرهم، منهم حسين بن أبي العز بعين مهملة ثم زاي، كان فقيهاً جليل القدر أثنى عليه الفقيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وأدرك الشيخ والفقيه[2]، وكان أبوه قاضياً بالكدرا، ولحسين ولدان فاضلان، أحدهما أحمد كان فقيهاً ذا فنون كثيرة، والآخر علي ولي القضاء بعد أبيه بإشارة الشيخ الحكمي أنه قال: يا فقيه علي أحكم بين الناس عِوَض أبيك، فقد نُصِبت من السماء، فحكم من غير تولية سلطان حتى توفي.

وفي الحكاية نظر ولعلها لا تصح على هذا الوجه، ولعلَّ ذلك اتفق في مدة فترة من السلطان، وكان الفقيه يتوسَّط بالصلح والتحكيم واجتمع رأي الشيخ وغيره من أهل الحل والعقد على توليته والله أعلم.

وأما نَصْبه من السماء فلا يصح عِلْمه إلا بالوحي، وقد تعذَّر ذلك لانقطاع الوحي فاعلمه[3].

ولحسين ولد اسمه محمد كان فقيهاً فاضلاً.

ومنهم: أبو بكر[4] بن حسن بن علي يعرف بالفحيش، بالفاء والحاء ثم المثناة تحت ثم شين معجمة، بن أحمد بن عبد الله بن برش بن أبي حامد، كان فقيهاً فاضلاً خطيباً بالكدرا.

(1) السلوك ٢: ٣٥٨.
(2) يعني صاحبا عواجة.
(3) قلت: وهناك وجه آخر للشيخ الحكمي وهي أنه قال هذه القولة بمقتضى نصوص الشريعة التي هي منزلة من السماء على نبيه محمد ﷺ، وهي أمور أدت إلى توليته وشرحها المؤلف كما سبق والله أعلم.
(4) السلوك ٢: ٣٥٨.

قال الجندي[1]: وفقيههم الآن عبد الله بن أبي العز، من ذرية[2] القاضي الحفايلي بالحاء مقدم الذكر، فقيه فاضل، تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي.

والحلة الثانية، تعرف بأبيات بني خطاب بالخاء المعجمة، شهروا بالكتابة في الدولتين المظفرية والمؤيدية، وفيهم فضلاء، منهم أبو بكر[3] بن خطاب العيالي[4] بفتح العين المهملة وتشديد المثناة تحت الأشبطي نسبة إلى أشابط ربيعة المعشار المعروف هناك، والأشبط بسكون الشين المعجمة وفتح الموحدة، كان أبو بكر بن خطاب فقيهاً أصولياً، له مصنف رد فيه على القدرية، وصحب الشيخ والفقيه صاحبا عواجه وولي نظر الأعمال بسهام بإشارة الشيخ والفقيه وقد عقدا له أن لا يموت على ذلك، فعزله في قرب انقضاء أجله منفصلاً لازماً بيته، وله خمس وثمانون سنة.

ومنهم: أبو بكر[5] بن محمد بن عمر يلقب بالعصار، بالعين والصاد، تفقه بابن عمه أبي بكر، وكان فقيهاً نقالاً للفقه، توفي لبضع عشرة سنة تقريباً.

ومنهم: أحمد[6] بن خطاب بخاء معجمة ابن الفقيه أبي بكر المذكور أولاً، تَفَقَّه بابن عجيل، وكان يجله ويثني عليه، توفي سنة ثماني وتسعين وستمائة وقد نيف على الستين السنة.

ومن قرية المراوعة: بفتح الميم والراء وكسر الواو، جماعة:

منهم: الشيخ الكبير الولي الشهير جدِّي علي[7] بن عمر بن محمد عرف

(1) السلوك ٢: ٣٥٩.
(2) مطبوعة السلوك: قرابة.
(3) السلوك ٢: ٣٥٩.
(4) في السلوك: العبالي بالباء الموحدة.
(5) السلوك ٢: ٣٥٩.
(6) السلوك ٢: ٣٦٠.
(7) من أشهر صوفية اليمن (طبقات الخواص: ١٩٥) وانظر تراجم علماء آل الأهدل آخر الكتاب.

علي بالأهدل، قال الجندي[١] كان من أعيان المشايخ أهل الكرامات والإفادات، يقال إن جده محمداً قدم من العراق على قدم التَّصوف، وهو شريف حسيني وسكن أجواف السوداء من أرض سهام، هذا لفظ الجندي رحمه الله تعالى، ولم يرفع نسبه، ووجدت في بعض الأوراق نسبه مرفوعاً، فقال محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوي[٢] بن محمد بن حمحام بن عون بن الحسن بن الحسين مصغرا بن علي زين العابدين، وفي موضع آخر ابن عون بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ولم أثق بهذا الموجود في هذه الأوراق إلا بشواهد وقد ذكرته كما وجدته حتى ننظر فيه مع ثبوت أصل النسب إن شاء الله تعالى.

واعرف في أول طلبي للعلم، أن أبا القاسم المدني الأنصاري بحث عن نسب بني الأهدل وكتب إلى أخيه الشيخ أبي حامد[٣] المطري فجاوبه[٤] وفيه ذكر جدهم محمد المذكور، ممن خرج من الأشراف إلى اليمن، ولم أحتفل يومئذ بنقله، وبحثت عن الورقة بعد ذلك، فإذا هي قد ضاعت.

وحكي لنا عن بعضهم: أن محمد المذكور خرج هو وأخ له وابن عم فعمد أخوه وابن عمه إلى الشَّرق فذريته آل باعلوي بحضرموت، وسمعت الشَّريف الصالح إبراهيم القديمي الحسيني يحدثني عن والدي، أنه قال له: جدنا وجدكم أخوان أو أبنا عم، ولم أزل أسمع أكابر الأهل ينسبون إلى الشرف كابراً عن كابر، وجرت عادتهم أنهم لا يزوجون نساءهم من غيرهم غالباً، وذلك من قديم زمانهم، ونسبهم مستفاض بين من يعرفهم من أهل ناحيتهم وغيرهم، وصَرَّح به الشعراء في مدائحهم ومراثيهم، وإن كان بعض الأغمار لا يعرف ذلك، وكثيراً ما يسألني بعض الأصحاب، فأميل إلى التواضع والخمول على عادة الأهل في الاعتزاء إلى

(١) السلوك ٢: ٣٦٠.
(٢) في (هـ) على.
(٣) هو محمد بن عبد الرحمن المطري المتوفى سنة ٨١١هـ (الضوء اللامع ٧: ٢٩٩).
(٤) في (ب) فجاوابه.

المشيخة، دون الشرف فالمحب المنصف يفهم المراد والحسود يقول ما يقول.

قال الجندي[١]: فنشأ علي الأهدل نشوءه حسناً، واختلفوا فيمن أخذ عنه يد التصوف، فقيل أنه مجذوب، وقيل بل صحب رجلاً سائحاً من أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يقال له: محمد بن سبأ أو سنان الأحوري[٢]، وقيل بل رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه فصافحه، وأخذ عنه يد التصوف، وقيل صحب الخضر، قال الجَنَدي: وسمعت أصحابه وبعض ذريته يقولون: كان الشيخ يميل إلى تبجيل الأحوري، ولما توفي أبوه على قدم السياحة إذ لم يزل على ذلك، خرج الشيخ إلى أصحابه فنعاه إليهم، واجتمعوا وصلّوا عليه، وكانت أخت الشيخ قد نذرت له نذراً فطالبها به، وزاد عليه وعمل له عريشاً[٣] جيداً أي بنى رباطاً، وكان الأهدل صاحب تربية وكرامات، وإليه وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل من عند ابن أفلح، فأقام عنده مدة وتهذب به، وكان يقول: خرجت من عند ابن أفلح لؤلؤة بهما أو قال عجماء، فثقبني سيدي الشيخ علي الأهدل.

وبالجملة فكراماته وأحواله أكثر من أن تحصر، وتوفي تقريباً سنة سبع وستمائة هذا كلام الجندي، وفي بعض التاريخ أنه توفي سنة اثنتين أو ثلاث وستمائة، وسيأتي في ترجمة ابن الجعد ما يدل على صحة تاريخ الجندي الأول، وعمر الأهدل نحو ثلاثين سنة أو فوقها، ولم يصل أربعين سنة باتفاق الذرية، وأما أخذ اليد فالأشهر الآن في الوجادات، أنه أخذ عن الشيخ القطب عبد القادر أما بغير واسطة، أو بواسطة، وهو الشيخ علي بن الحداد، أو يكون والده لقي الشيخ عبد القادر وأخذ اليد منه لولده، واجتمع به اجتماع الصالحين بعضهم ببعض والله أعلم، وذكر الشيخ أبو العباس أحمد بن الرداد في كتابه الذي ألفه في أحكام الخرقة الصوفية، ما معناه: أن أخذ الشيخ علي الأهدل من عبد القادر بدون واسطة هو الأشهر، وبواسطة الشيخ علي الحداد هو الأظهر انتهى. وللشيخ

(١) السلوك ٢: ٢٦٠.
(٢) في (هـ) الحوري.
(٣) مطبوعة السلوك: عرسا.

علي الأهدل ولدان أخذا عنه في صغرهما، أحدهما أبو بكر، وهو الذي ذكره الجندي[1] بالفقه وكأنه اشتبه عليه بعمر وهو الفقيه فيما يعرفه الذرية أجمعون أو لعلهما كانا جميعاً متفقهين.

قال الجندي: ذكر الثقة أن الشيخ أبا الغيث مرّ بهم في بعض أسفاره فاجتمع عنده فقهاء وسألوه عن مسألة، فبادر الشيخ أبو بكر بالجواب. فقال الشيخ أبو الغيث: خذوا جوابكم منكم، وكان رجلاً مباركاً فاضلاً صاحب كرامات وطال عمره حتى قيل بلغ مائة وخمس عشرة وتوفى سنة سبعمائة، فعلى هذا وعلى تاريخ وفاة الشيخ الكبير باثنتين وستمائة، يكون أبو بكر يوم وفاة أبيه في سن البلوغ، وكان أخوه عمر أكبر منه فيما أخبرنا أكابرنا، وكان الشيخ قبل وفاته فيما يحكى، قد أوصى الشيخ والفقيه صاحبا عواجة بأولاده، فحفظوا وصيته، قيل كان أبو بكر يكثر الإقامة معهم في بيت الفقيه علي بن الحسين. ويقال: إنه أوصى إليهم بأن الشيخ أبا الغيث إذا وصل للعزاء، فلا يقم بالرباط وقد تقدم ذكر الحكاية عند ذكر الشيخ أبي الغيث، وكان بين الشيخ علي الأهدل، وبين الفقيه محمد بن الحسين البجلي صحبة ومودة من قبل وصول الحكمي إليه وصحبته له، وكان الأهدل يسمى البجلي فقيه سِيْدي أي ربي، هكذا يضيفه إلى الله تعالى. ولما قدم الحكمي إلى البجلي انقطع معه أياماً، فقال الأهدل: ما لفقيه سيدي ما وصلنا، فقيل له أنه قدم عليه رجل نجار صوفي يقال له: الحكمي، فانقطع معه، فقال: هكذا يأخذ عليّ صاحبي فتقدم الشيخ بأصحابه، فوجدهما معتزلين في أشجار هنا، وكان الحكمي يقطع الخشب فيها ويعمل آلة الحرث ويقتات من كسبه ويتصدق بالفاضل، وكان الحكمي غريباً، والبجليون هم أهل البلد والثروة والفقه والدين والإطعام والمنازل والأملاك من الأراضي والأنعام، فلما قدم عليهم الحكمي صَحِبه الشيخ محمد بن الحسين ولازمه، فلما وصل الأهدل إليهما يقال: أنه هم أن يسطو عليهما بحاله فرأى رؤيا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعترض دونهما بيده ثم قال: يا شيخ علي دعهما فإن لله

(1) السلوك ٢: ٣٦٠.

فيهما عناية، ولكن تعال نعقد بينك وبينهما أخوة، فعقد بينهما صلى الله عليه وآله وسلم الإخوة فيما يقال، فكانوا متحابين في الله متزاورين متباذلين فيه، وكان الشيخ الأهدل قليل الكلام جداً، وكان الحكمي والبجلي، يسميانه المُقدم أي بالفاء والدال المهملة أي كأن على فمه الفدام يمنعه من الكلام ويقال: كان للشيخ علي الأهدل نحو خمسمائة مريد نجب منهم نحو سبعين، منهم الشيخ أبو الغيث، والهدش، وعبد الله وقد تقدم ذكرهم. **ومنهم**: ابن الجعد، ودروب والقميري وهم من مشايخ الجبال، ولبني دروب ربط وزوايا وهم متمسكون بالدين إلى الآن، وكان الشيخ رحمه الله تعالى متجرداً للانتساب إلى الله تعالى.

حكي: أن الفقيه يحيى بن قبيع المجدلي الآتي ذكره، سأله عن نسبه. فقال: إلى الله تعالى وبالله.

وفي رواية أجابه بحديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وفيه إشارة إلى انتسابه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي رواية أنه أشار إلى الأرض، ومعلوم أن من قاعد الطريق التخلي من الأنساب والأسباب، وكذلك لم ترَ هذه الطائفة اشتهار هذه النسبة، وقيل كان سبب إخفاء نسبهم فتنة قرابتهم[1] مع المسكيين فتركوا إظهار النسبة، مع أن علماء زمانهم قد دونوها في كتبهم منهم الجندي. **ومنهم**: القاضي محمد بن عبد الله الناشري في كتابه الدرر، ومنهم ولده القاضي عبد الله الناشري، فإنه كتب إليّ إجازة وصرح بالنسبة إلى الحسين رضي الله عنه، وكذلك الشيخ علي القرشي[2]، كان يصرح بذلك مكاتبة ومخاطبة، وكذلك شيخنا الفقيه سليمان بن إبراهيم العلوي فيما كتب به إليّ، صرح بالنسبة، وذلك حسب ما عرفوه من تاريخ الجندي وغيره، وكذلك الشيخ أحمد الرداد كتب لي إجازة، وصرح فيها بالنسبة الحسينية نفع الله به آمين، آمين.

ومعلوم أن طرق الأنساب منذ أعصار متقدمة قد توعرت مسالكها لتباعد الأصول وإهمال الدواوين، ولكن المرء مصدق في نسبه، كيف إذا اعتضد

(1) في (ب) أصحابهم.
(2) يعني ابن دعسين الشاذلي صاحب المخا.

بالشواهد فلله الحمد على النعمة ونسأله المزيد من فضلة آمين.

ولقد سمعت من الفقيه أبي بكر بن محمد الزيلعي عن والده نَسَبه إلى جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي، أنه كان يقول: ليس في مناصب اليمن أكبر قدراً من الشيخ علي الأهدل انتهى. أو كما قال، وهذا إذا اعتبر بالإنصاف صَحَّ عقلاً وحسّاً، وسمعت شيخنا محمد بن إبراهيم العرضي يقول ما معناه: أن خرقة غالب مناصب سردد ترجع إلى الشيخ علي الأهدل نفع الله به والحمد لله رب العالمين.

ومن المشهور. أن الشيخ رحمه الله تعالى كان أمياً لكن رفع الله قدره بالزهد والعبادة، والصدق، الإخلاص، وأحيا ذكره بالكرامات، والذرية المباركة ذوي المآثر المشهورة، وكان حال الشيخ رحمه الله تعالى الاستغراق في الذكر، والصمت، ولذلك سمي المقدم بالفاء.

قلت: في بعض القصائد في مدحه ومدح كل صامت، وكل ناطق بالحق ثابت:

فهم بين قوّال بحقٍّ وصامت ... كما جَبَلَ رأسي كملحان أو ثُلا
فتوِّه بأميٍّ من القوم قد غدى ... على قِمِه منه فدام فما خلا
وذاك عليّ الأهدل الشيخ يَنْتَمي ... إلى ذُروة الشَّرف المنيف تأصّلا
وقد كان مخطوب المواهب قُطبها ... وكاتمها ما زاغ قولاً وأفعلا
ومن كان هذا نَهْجة في تصوّف ... فأحبب بهذا صامتاً متبتّلا
ومولاه يُكْفِيه الذي قد يَنُوبه ... فأحسبه مولاه كهفاً وموئلا

ذكر أولاد الشيخ علي الأهدل، تقدم أنه كان له ولدان عمر، وأبو بكر، فأما عمر فكان له ثلاثة أولاد هم: أحمد، وعلي، وأبو القاسم، فأحمد له ولدان عمر، وعلي، فعمر له الفقيه أحمد المعروف عندهم بالفقيه الكبير، ولم يكن له غيره، فتفقه أحمد بالفقيه أبي بكر بن عشيقة، بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة، وكان فقيهاً، صالحاً يسكن محل الدارية، وهو ممن تفقه بعلي ابن الضريدح، تلميذ أحمد بن موسى بن عجيل، وكان الفقيه أحمد بن عمر

الأهدل فقيهاً، فرضياً [نحويا][1] مشاركاً في علوم أخرى، ورعاً عابداً ورزق ثروة كبيرة، وربما أدرك صنعة الكيمياء، وملك أرضاً كثيرة في الوادي والفاحي، وبنى مسجدين، جامع المحل، وآخر بالمراوعة، وكان يفعل المعروف من دنياه ولا يرد من قصده خائباً، ويرتب جماعة من الدرسة، وحَصّل كتباً كثيرة. وكان مواخياً للفقيه الصالح محمد بن عمر الدبر، وتفقه به ابن الدبر، وكان قد ارتحل إلى بيت حسين فقرأ الفرائض على ابن عمران المذكور في أهل بيت حسين، وقد أخذ يد التصوف من عمه الفقيه الصالح المعمر أبي بكر بن أبي القاسم، ونَصّبه شيخاً وعمل يوم نصبه طعاماً كثيراً استدعى شيخه المشايخ الصوفية من أهل تلك الناحية، وعملوا سماعاً مباركاً، وقام الشعراء بمدائحهم.

وممن قام بالمدائح الأديب ابن زنقل[2] بزاي، وقاف مضمومتين بينهما نون ساكنة وآخره لام. وكان أديب تلك الناحية يومئذٍ فقال:

صبٌّ بكاظمة شجنه أربُعُ ... فدموعه في الخد منه أربَعُ
راعته في الغادين رائعة النَّوى ... ففؤاده لَمّا نأاه مروع
يا معملين العيس تنفح في البرى ... حيناً وحيناً في الأزمة تنزع
لولا لأبناء الزوايا بلّغوا ... من لم يكن بالأمس حاضر يسمع
أهل الشريعة والحقيقة أجمعوا ... عزموا على الرأي الصّواب وأزمعوا
أن يَنْصبوا ملك المناصب تبَعا ... إذ ليس في كل المناصب تبع
ويتوّجوه بتاج أهدل جدّه ... إذ ذاك بالورع الصّريح مرصّع
ويبَرْقعوه بِبُرقع من عِلْمه ... ليناظر العلماء وهو مبرقع
ليكون معتلماً بهيئة جدّه ... أكمِثْل هيئة جدّ ذاك تصنّع

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) من أدباء العصر في ذلك الوقت وهو محمد بن ابراهيم بن زنقل توفي نحو سنة ٧٥٠هـ (مصادر الفكر العربي: ٣٢٤، وما كتبناه عنه في حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول: ٢١٢.

والشافعي ومالك وإياتهم　　من تحتها جرد المذاكي تقرع
لبس الجنيد كمثلها عن خاله　　السقطي فظلّ بها يخب ويوضع

وساق نسبة الخرقة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ثم قال:

والشيخ الأهدل فارساً شاهدته　　وبكفه منشور نصب يوضع
وأبو الشموس مزجلاً قدامه　　يصغي إلى ماذا يقول ويسمع
حتى إذا ما النصب تم وصحّ ما　　قد كان فيه أصلوا أو فرعوا
كتبوا إجازته وصحّ كتابها　　ودعا لما ندبوا إليه وما دعوا[1]
خجلوا كما خجل الصحابة يوم فتح　　كداء وحسان ابن ثابت يسجع
وذكرت طائفة الجنيد بهم وقد　　طاب السماع لهم وغنّا مسمع
وشهاب دين الله لابس للتقى　　وحلى التواضع والحجى متلزع
يا باقر العلماء يا من صدره　　بحر بأمواج الفتاوي يدفع
لما قرنت العلم بالعمل الذي　　أعمال كل تقي إليه ترجع
لعرفت ما عرف الأئمة قادماً　　وسلكت ما السلف الأفاضل تتبع
فقت الأفاضل وانفردت برتبة　　تالله ما فيها لغيرك مطمع
فليهن ما أوتيته فاشفع لنا　　يوم الحساب غداً فأنت مشفع
وبراحة الفقراء قمت قما الذي　　من راحة الشعراء قل لي تمنع
حرس الإله بك الزمان وأهله　　وبقيت ما بقيت نجوم تطلع

وله كرامات كثيرة، منها ما حكاه لنا الفقيه عثمان بن حسين الأهدل أنه قال: يوم دخلت العرب الفخرى المراوعة لقيت الفقيه أحمد في الشارع عند منزله، فقال لي يا فقيه: ما قال ابن حمير فألهمني الله قول ابن حمير في أصحاب الفيل: وأنت يا زمرة الأحشاب[2] فانقسمي. قال: وأشار الفقيه بلحافة وضرب بطرفه قائلاً:

---

(1) في (هـ) ويدعو.　　(2) في (هـ) الأحباش.

وأنت يا زمرة الأجياش فانقسمي

فانكسرت العرب وانهزموا من ساعتهم، توفى بشوال سنة ثلاث وثماني مائة، وله مآثر حسنة كثيرة وذرية مباركون وأولاده لصلبه محمد، وعمر، وعثمان، ويحيى، فكان محمد أكبرهم وأبركهم.

يحكى: عن الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش رحمه الله، أنه قال لبعض بني الأهدل: الفقيه أحمد بن عمر بركتكم، وولده محمد أسعدكم، وكان محمد رحمه الله تعالى وصولاً للرحم متحملاً عن أهله تكاليف الدولة والعرب فكانوا في زمانه، كما قيل في غيره من الفضلاء:

تلك بنات المخاض رائعة　　والعود في كوزه وفي قتبه

توفى في حياة أبيه في آخر عشر المائة الثامنة، وأخوه عمر توفى بعده، وكان من الصّالحين، وأما عثمان فتوفى بعد عمر بمدة، ويحيى بعد عثمان بمدة، ومن أولاد محمد: أحمد، وعمر، فأحمد أكبرهم، وكان خيراً له مكارم وإحسان إلى الأرحام وغيرهم، توفى ليلة الجمعة في المحرم سنة سبع وعشرين وثماني مائة ودفن عند أبيه وأجداده، وأما عمر فهو حي إلى الآن، تفقه على ابن آدم الزيلعي وابن الدبر، وهو صالح ناسك متبصر في العلم عارف بالنّحو، ويخطب يوم الجمعة أو عمه إبراهيم، ولعمر ولد اسمه عبد الله صالح، ناسك أيضاً، وليحيى ولد فقيه صالح أمه من بني العلوي المذكورين في أهل زبيد، تفقّه بابن الأحمر وقرأ في الحديث على الفجاعي وغيره ممن ورد زبيد، وحقق الفقه وسمع وقرأ التفسير الحديث، وهو مشارك في فنون، وقد قرأ عليّ بعض مصنفاتي وغيرها زاده الله من فضله آمين. انتقل من زبيد إلى أهله بالمراوعة يدرّس ويردرع حتى توفى بها لنيف وثلاثين وثماني مائة، وله أخ اسمه عمر بن يحيى، تفقه قليلاً وصحب الشيخ الصالح علي بن عمر القرشي المذكور في أهل القرشية، وتزوج بابنة الشيخ وأولد منها، وأقام بعدهم في الأوشح في ساحل حيس، ولعثمان، أولاد أخيار منهم عمر، ومحمد، وجماعة آخرون أخيار [فضلاء][1]

---

(1) زيادة في (ب).

وأما علي بن عمر، فله ذرية موجودون أيضاً، وأما أبو القاسم[1] بن عمر الكبير عُمِّر مائة سنة، مولده في أول المائة الثامنة بالمحرم بالقرب من وفاة عمه الشيخ الكبير أبي بكر بن علي، وأمه من بني المشولي من أهل اللامية، تفقه وتعبد، وصحب الشيخ محمد النهاري الآتي ذكره في نواحي القحمة، وسيأتي ذكر أخذه لليد عنه بعد أخذه من أبيه إن شاء الله تعالى، وصحب الفقيه أبا بكر بن أبي حربة أيضاً، وتوفي في أول المائة التاسعة في المحرم وله كرامات كثيرة.

منها: ما حكى الثقة وكان معه يعلّم الصبيان في المسجد. فقال: كان الفقيه أبو بكر عندي في المسجد يدرس [القرآن بعد العصر وثوبه على رأسه فبينما هو يدرس][2] إذ جعل يقول: أين تبوك[3] الثيرة، غدا الوادي شا يصبح غبّار[4]، والخبت فيه الغيث. قال: المعلم ونحن في شدة الحر، والرياح، فقلت: في نفسي لعل هذا الشيخ اختل عقله وينبغي أن يحجب، فأصبح السيل والمطر كما قال.

ومنها: أنه لما مات الفقيه محمد بن أحمد بن عمر المذكور، كان عليَّ دين كثير نحو ستة عشر ألف دينار، فشكى ولده أحمد إلى الفقيه أبي بكر هذا. فقال الله الله هذا دين كثير، ثم سكت عنه ساعة، وهو يتلو القرآن، ثم قال: قل حلّه أي بالحاء المهملة من الحلّ ضد الربط. فقال له: حلة، فقال: حللته بإذن الله تعالى، ثم قال: اغرس عطباً[5] في الوادي فغرس عطباً، فقضى الله ذلك الدين منه.

هذا مختصر الحكاية والله أعلم.

قلت: وكان لي به مجالسة، واستفادة، وله بي عناية، وعليه قرأت عقيدة

---

(١) طبقات الخواص: ٤١١.

(٢) ساقط من (هـ).

(٣) من عبارات أهل تهامة كأنها بمعنى تحرث والثيرة جمع ثور معروف.

(٤) كـذا بـه. لا أعرفها وفي الطبقات: غداً يصبح الوادي يسيل.

(٥) العطب: القطن وهو بضم العين والطاء المهملة.

اليافعي المنظومة في خمسة عشر بيتاً من جملة قصيدته الطّويلة الملقب بشمس الإيمان، وكنت أكررها عليه، وكان يقول لي: اليافعي إمام ونحن مقلدون، وكانت الإشارة بعده بالنصب والتحكيم إلى ولده الفقيه الصالح أبي القاسم، وهو حي إلى سنة إحدى وثلاثين، قد لزم بيته للكبر وتأتيه الزوار كثيراً، وهو ممن يلتمس دعائه وبركته توفي آخر جمعة من المحرم سنة أربع وثلاثين وثماني مائة. وقد قارب تسعين سنة، وقد أخذت يد التصوف من والده أبي بكر، ثم أخذت منه ونَصَّبني شيخاً، وكان له بي عناية وحسن مراعاة جزاه الله عني خيراً.

ولأبي القاسم ذرية أخيار، الإشارة فيهم إلى الفقيه عمر.

وأما الشيخ أبو بكر بن علي الكبير الأهدل، فكان له ستة أولاد أعقب منهم خمسة، وهم محمد، وأحمد، وعلي، وعثمان، وعبد الرحمن، فعثمان ذريته سعيد، وعمر، وعلي، ومحمد، وعبد الله، وعبد الرحمن، وأبو القاسم، وموسى.

وأما أحمد، فمن ذريته الموراكة وبنو الهوى بنو القحم، والفقيه عثمان بن حسين بن أحمد.

ومن: ذرية محمد بنو حفصة، كانت صالحة، لها اتصال بالملك الأفضل لأنها أرضعته، وقد قدمت به أمه لزيارة الشيخ علي الأهدل، ومن ذريته بنو النشد وبنو الأعضب، وبنو القماط.

ومن ذرية عبد الرحمن، الشراعية والنذارية، والفقيه محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن، كان محمد المذكور فقيهاً، عارفاً ينوب القاضي في الأحكام في قريتهم، وله كلمة مسموعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأما علي بن أبي بكر فذريته ثلاثة هم: الشيخ أبو بكر الأصم، ومحمد وعمر، وكان الأصم من كبار الصّالحين، سكن القحرية له زاوية محترمة وفتوحات كثيرة من نذر وغيره، وله كرامات خارقة للعادة، وكان أمياً فيه صدق وإخلاص، وكان إذا غضب على أحد يأخذه مثل السنة، فإذا عوقب خصمه أفاق، قال الشيخ علي القرشي: كان المعنى بتلك السنة رفع الحرج عن الشيخ،

ولم يعقب إلا بنتاً واحدة، وكانت صالحة اسمها مريم أعرفها في آخر عمرها، ماتت ولا عقب لها أيضاً.

وأما محمد فهو جدي أبو أبي وأعمامي، وهم أحمد عرف بِجُرَيبان بجيم مضمومة على التصغير، وعمر أمهما أهدلية مع أربع أخوات لهما وأبو القاسم وأبو بكر، وعبد الرحمن، وعبد الله وأمهم أم العزّ بالعين، والزاي من بني النجمي، من بني خلف القحري، ولهم أختان من أبيهم وأمهم، أمهما أم حسن تزوجها الفقيه أبو القاسم بن عمر، ورابعة تزوجها ولده الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم المعمّر المقدم الذكر، ولم تلد أم حسن للفقيه، وخلف عليها بعده الشيخ علي من قرابتها، فذريته منها.

وأما أعمامي الذكور، فعمر قد انقطع عقبه، والباقون لهم ذرية كثيرون فيهم أخيار وفضلاً.

فمن ذرية جِرُيْبان أبو بكر بن علي بن جريبان، كان صالحاً حافظاً للقرآن، وأمه بنت الفقيه أبي بكر المعمر، ومن ذرية أبي القاسم الشيخ يحيى بن أبي القاسم، صاحب الزاية بالقحرية، كان رجلاً صالحاً، موسراً مطعاماً، شجاع القلب، صاحب كرامات توفي سنة ست أو سبع وعشرين، وله أخ اسمه أحمد تفقه تفقهاً حسناً وحصّل كتباً، وكان صالحاً موسراً قنوعاً محبّاً للعلم وأهله باذلاً لهم المعروف توفي سنة ثلاثين بالمراوعة، وله الآن ولدان يتفقهان زادهم الله من فضله، وليحيى ذرية جماعة، ومن ذرية أبي بكر جماعة بالقحرية يعرفون ببني مطيرة بالتأنيث، وكذا من ذرية عبد الله.

وأما ذرية أبي عبد الرحمن فأكثرهم بالقحرية إذ سكنها أبوهم حتى توفي بها وله خؤولة من القحري من بني النجمي، أمه أم العزّ، منهم كما تقدم، وقبره مشهور بالقرشية يزار ويتبرك به، وكذلك قرابته بالدهنية، وقبر عمه أبي بكر الأصم بالخبت الأسفل مشهور يزار، ويستسقى بالجميع من هذه الثلاثة المذكورين، فأكبر أولاد أبي: أخي محمد، كان من الصالحين الورعين.

وكذلك أبي كان صالحاً ورعاً مجانباً، لمخالطة الناس، حكى: الثقة عنه أنه قال: لي بين القحري أربعين سنة ما كان لهم محضر من عرس أو عزاء أو

غيرهما إلا حضرته، ولا قد أكلت لهم طعاماً، ولا قد بعت منهم شيئاً ولا اشتريت منهم شيئاً من الدّواب ونحوها، تورعاً من الحرام.

وكذلك ولده محمد، كان يتورع من طعامهم وأموالهم، حتى من دخول منزلهم ومن الشرب في آنيتهم، كان يحمل على دابته إناء يشرب فيه، توفي والدي قديماً قبل التسعين بتقْديم المثناة، وأنا في المكتب، وتوفي محمد بعده بنحو سنتين أو ثلاث، وكنت في المكتب أسمع الناس يقولون: هذا الولد قال فيه أبوه إنه يكون فقيهاً.

ولي من الإخوة جماعة من أبي كلهم قراء القرآن، وجماعة من أبوَيّ منهم أبو القاسم، وإبراهيم، وحسن، ويحيى أخيار يحفظون القرآن، الباقي منهم الآن أبو القاسم وفقه الله وختم للجميع بخير آمين. توفي يحيى بربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وثماني مائة، وقبر مع بني الأجحف، بوصية منه.

أما عمر بن علي فهو عم والدي، فهو جد أهل المنيرة والمنهلة، أكبرهم الشيخ عبد الله بن عمر كان مشهوراً بالصلاح والكرامات وهو أول من أسس زواياهم بسردد، ولم يكن له عقب إلا أولاد أخيه محمد أكبرهم، وأبركهم إبراهيم بن محمد، وهو وارث سِرّه عنه، وصرح له بالوراثة والاستخلاف، وظهرت عليه الكرامات، توفي سنة خمس عشرة، وتوفي الشيخ عبد الله بن عمر لبضع وسبعين وسبعمائة ودفن بالمنيرة، والشيخ إبراهيم معه وذريته وقرابتهم، وله إخوة أخيار، وهم حسن، وحسين التوأمان وأحمد، ولإبراهيم أولاد نجباء أخيار، أكبرهم محمد كان صالحاً سليماً متواضعاً توفي بعد الحج والزيارة بينبع ودفن هناك سنة سبع وعشرين[1].

ومنهم: أبو بكر شقيق محمد توفي قديماً في آخر المائة الثامنة.

ومنهم: عمر بن إبراهيم وكان حسن الخلق مطعاماً نشأ نشوءً حسناً في أفعال الخير، ومرض بالسعال المخوف، حتى توفي قبل أبيه بنحو سنة.

(1) يعني وثمانمئة.

ومنهم: يحيى، وهو شقيق عمر، وهارون أمهم بنت بشير بموحدة مفتوحة، من العرب المقاصرة، كانت امرأة مباركة تفعل الخير في الزاوية من الطعام وغيره، توفيت بذي القعدة من سنة ست وثلاثين.

وأما يحيى فنشأ نشوءاً حسناً ورُأي له أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غسله عند ولادته، فحفظ القرآن قبل بلوغه، ثم لهى عنه قليلاً، فذكر لي أنه رأى في منامه، أن الفقيه محمد بن عبد الله الحرازي وكان من الصالحين قال له: يا يحيى أجب القرآن فإنه يدعوك. قال: فقمت معه إلى المَسْجد، فقابلني شخص حسن الصورة، فدخل فيّ حتى امتزج بي، كذا سمعته يقول: فكان بعد هذا كثير التلاوة سريعها، يختم القرآن في كل يوم، وربما أنه يشرع ويختم عرضاً في مجلس، ويقرأ يس أشراقاً كثيرة، عرضاً في ساعة ووسع الله عليه في الدنيا وآتاه من أصناف الأموال، وكان يزدرع كثيراً، وكان له اتصال بالسُّلطان الناصر[1] في حياة أبيه [وكان له فيه اعتقاد وفي أبيه][2] وكان لا يأخذ منهم في مزارعهم شيئاً من المكتب إلا أن يقدموا دابة أو نحوها من الهدايا، ودام ذلك مع الناصر إلى أن مات، ثم مع المنصور إلى أن مات، ثم مع الأشرف، ثم مع الظاهر على عادتهم نسأل الله دوام نعمته عليهم. وعلينا. وليحيى مكارم وصدقات لطيفة، بحيث لا يخيب من قصده غالباً، على قدر ما يفتح الله له، وكان عمر هو الذي أسس لهم المكارم، وهو الذي بنى جامع المنيرة ومات قبل تمامه فأتمه يحيى ثم بنى مسجدنا الذي عند منزلنا بأبيات حسين، فجزاه الله خيراً، وكان تمام مسجدنا في رمضان سنة إحدى وثلاثين عمره الله بأهل طاعته آمين.

وللشيخ عبد الله بن عمر إخوة هم: محمد السابق ذكره، وأبو القاسم، وعلي، ولأبي القاسم ذرية معروفون أخيار، ولعلي ذرية يعرفون أخيار، أشهرهم الشيخ عمر الخيتي بضم الخاء المعجمة، وفتح الموحدة على التصغير وآخره مثناة

(١) يعني الملك الناصر أحمد بن اسماعيل الرسولي المتوفى سنة ٨٢٧ هـ سيأتي ذكره.
(٢) ساقط من (هـ).

من فوق ثم ياء النسبة وله ذرية جماعة.

ومن أهل المنيرة: الفقيه إبراهيم بن حسين عرف بالمنيري القروالي من عرب في جبل ملحان، تفقه بأبيات حسين، وأخذ عنّي كثيراً، وكان فقيهاً، ورعاً محتاطاً في دينه ودنياه، حسن البحث عن دقائق الورع والمعاملة، توفي يوم الجمعة في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين؛ وكان أبوه متفقهاً يصلّي بهم الخمس، والجمعة، والعيدين، وكان متنسكاً توفي في أول المائة التاسعة.

[ترجمة المؤلف لنفسه]:

وإذ قد ذكرت أهلي ببعض أخبارهم، فأذكر بعض أمري[1] مما يعتني بمثله العلماء ويدونه الفقهاء.

فمولدي لنحو تسع وسبعين وسبعمائة تقريباً بالقحرية غربي الجثة ونشأت بها وحفظت القرآن بها، وكنت في المكتب أسمع الأهل يقولون: هذا الولد قال: والده فيه أنه يكون فقيهاً، فلما حفظت القرآن، رغبت في الفقه فانتقلت إلى المراوعة قبل البلوغ، فقرأت التنبيه، وحفظت ربعه، وطالعت في المهذب وغيره، وحصّلت التنبيه، ثم مختصر الحسن في النحو، وبداية الهداية والتبيان للنووي بخطي، وكانت قراءتي على الفقيه العلاّمة علي بن آدم الزيلعي، وكان فقيهاً، محققاً مفتياً بناحية سهام، يعرف الروضة والتفسير، والعربية والفرائض معرفة جيدة، وكانت وفاته في العشر الأول من هذه المائة التاسعة، وقد سمعت عليه البداية[2]، ومنهاج العابدين للغزالي، وبعض تفسير الواحدي بأخذه له قراءة على الفقيه محمد بن موسى الذؤالي، وطالعت شرح التنبيه للزنكلوني وحفظت معظم الربع الأول منه تصويراً، وتصحيحاً.

ثم دخلت إلى بيت حسين في رجب من سنة ثمان تسعين، فأقمت بحافة

(١) قلت: ترجمة المؤلف الحسين بن عبد الرحمن الأهدل لنفسه من أشهر التراجم الذاتية ويستشهد بذكرها كل من ترجم لنفسه فيقول: وأترجم لنفسي كما فعل البدر الأهدل والجلال السيوطي والبلقيني وغيرهم.
(٢) يعني بداية الهداية للغزالي.

الشرجة عند الفقهاء بني العرضي المتقدم ذكرهم، فقرأت على شيخي الفقيه الصالح محمد بن إبراهيم العرضي، فأعدت عليه التنبيه وشرحيه فحفظته جميعاً، ثم قرأت عليه المهذب ثم المنهاج والأذكار للنووي.

ثم أعدت المنهاج على شيخي الفقيه الإمام علي بن أبي بكر الأزرق، وحصّلت اختصاره للمهمات، وتخرجت به وطالعت معه أصل المهمات، واستفدت منها معرفة أسماء العلماء الشافعي وأصحابه رحمهم الله تعالى، ومناقبهم، والتصحيح والتناقض الواقع في كتب الإمامين الرافعي والنووي، واستدراكات الأسنائي عليهما، ثم حصّلت كتاب النفائس لشيخي نور الدين الأزرق، ثم قرأت عليه الأذكار للنووي والتبيان والأربعين له أيضاً، وكتاب الشهاب، والنجم، والكوكب، وقرأت عليه جميع تفسير الإمام الواحدي، والشفاء للقاضي عياض، وجميع البخاري ومسلم، وسمعت الترمذي والموطأ، وسنن أبي داود، وسيرة ابن هشام على غيره، وأخذت على الأزرق كثيراً، وله بي اختصاص تام رحمه الله تعالى، وجزاه عني خيراً، وقد بَشَّرني رحمه الله تعالى بالخير، وسمعته وأنا عنده أعلق يقول لغيري: هذا قد صار مثل الفقهاء الكبار كالحاذري وغيره، هذا لفظه رحمة الله تعالى عليه، وقال مرة: إن وقف هذا بالبلد فما يكن مفتيها إلّا هو.

وروى لي الثقة أنه قال: قلت له: من يكون بعدك في مقامك في العلم؟ فقال: فلان لأقل العبيد، وقد أمرني في حياته بالإفتاء وأمرني بكتب جواب بعد جوابه، فكتبت خطي في حضرته بالجواب، ولقد رأينا من فضل الله كثيراً.

وقرأت رسالة القشيري على ابن الرداد بزبيد بعد مطالعتها ومطالعة عوارف المعارف، وطالعت من كتب الصوفية والرقائق ما لا أحصي، ولم أرَ أحسن ولا أوثق من كتب الشرع من الفقه، والتفسير، والحديث، وما يرجع إلى ذلك إلّا كل موفق، وفقنا الله وإياكم.

وسمعت كتاب اللطيفة المرضية الشاذلية، وعيون الحقائق على الشيخ علي بن عمر القرشي، وسمعت عليه أيضاً كتاب اللطائف لتاج الدين ابن عطاء

الله الشاذلي[1]، كله أو بعضه.

وقرأت اللمع للشيخ أبي إسحاق الشيرازي في الأصول، على القاضي جمال الدين الناشري مرة، ثم على الإمام محمد بن نور الدين الموزعي مرة، وقد قدم علينا إلى أبيات حسين، وسكن عندي بمنزلي، وقرأت علوم الحديث لابن الصلاح على الناشري المذكور، وعدة الحصن الحصين للجزري على القاضي عبد الله بن محمد الناشري، وأخذت عنه وعن والده كثيراً.

وقرأت قبل ذلك الكافي في الفرائض للصردفي على شيخي أبي بكر الحاذري قراءة بحث وتصور وعمل، وعلقت جميعه، وقرأت عليه الحاوي للقزويني في الفقه وأخذت عنه كثيراً.

وأخذت طرفاً من النحو على ابن العرضي والحاذري، ثم قرات مقدمة ابن الحاجب على الفقيه الإمام في الفن محمد بن زكرى، وقرأت عليه بعض مقدمة ابن با بشاذ، وبعض الجمل.

وحصّلت مقصورتي ابن دريد، ونظام الغريب، وكفاية المتحفظ في اللغة، ونظرت في الديوان[2]، وصحاح الجوهري وغير ذلك من كتب اللغة والغريب والأدب.

وسمعت كتاب المصابيح للبغوي، وتفسير القرآن له، وطالعت الزمخشري[3]، ووجيز الواحدي، وعين[4] المعاني في التفسير، وتفسير الكواشي، وتفسير فخر الدين الرازي، وإحياء علوم الدين، وغيره من كتب الغزالي، ونظرت في سنن البيهقي الكبير والصغير، وجميع شعب الإيمان له، والأسماء الصفات أيضاً[5]، وطالعت كثيراً من شروح الأسماء الحسنى، وطالعت

(١) المعروف بالسكندري المتوفى سنة ٧٠٩هـ.
(٢) يعني ديوان الأدب في اللغة للفارابي اللغوي (مطبوع).
(٣) يعني تفسير الزمخشري الكشاف.
(٤) هو كتاب عين المعاني في تفسير السبع المثاني لابن طيفور انظر مخطوطاته في الفهرس الشامل (تفسير): ٢٠٤.
(٥) أي أيضاً للبيهقي والكتب السابقة المذكورة له.

سنن النسائي، وغير ذلك من المجاميع والمقروءات والأجزاء، وشروح الحديث، كابن بطال، والنووي، والمشارق للقاضي عياض، وشرحه لمسلم، وشروح البخاري لابن النحوي والكرماني، وابن حجر[1]، والزركشي، وتخريج أحاديث الاحياء، وأحاديث المهذب، وعلوم الحديث للحاكم، والمدخل له، ونظرت في المستدرك له.

وحَصَّلت جمع الصَّحيحين للحميدي وغيره، ونهاية ابن الأثير.

وأخذت في أصول الدين كثيراً، وطالعت منه عدة كتب، وحصلت منه كثيراً بحمد الله تعالى، وطالعت في كتب الملل، والنحل للشهرستاني، والمرهم لليافعي، وغير ذلك من كتبه.

وطالعت الطبقات والتواريخ والخلاف وكتب المبتدأ والأوائل، وكتب القراءات، ورَسْم المصاحف، وقرأت التَّيْسير لأبي عمرو الداني على ابن اللحجي، كما ذكرته في ترجمته، وحَصَّلت الشاطبية والعقيلية والمقنع في رسم المصاحف لأبي عمرو الداني.

وبالجملة فقد بارك الله لي في العلم، فعرفت ماهية كل علم لمشاركتي في علوم شتى، وعرفت عقائد الأئمة من أصحابنا الأشعرية، وغيرهم من الحنفية، والحنابلة السنّية والحشوية، وعرفت مذاهب المبتدعة من كل فريق، وعرفت مصطلحات العلماء من الفقهاء، المحدثين، والمفسرين والأصوليين، والأدبيين.

وحققت علوم الصوفية ومصطلحاتهم، وميزت بين محققيهم وشطاحهم، ومارست مشكلات كلامهم، واطلعت على خفايا معانيهم بتوفيق الله تعالى، ومَيّزت العلوم المحمودة من المذمومة، وانقسامها إلى خمسة أقسام، وعرفت مذهب الفلاسفة، وما يقتضي الكفر وما يقتضي التبديع، وقد حصر الغزالي مذهبهم في عشرين أصلاً.

(١) قلت: كيف وصل شرح ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ وهو من المعاصرين للمؤلف، وهذا يدل على سرعة انتشار الكتب، ووصولها إلى اليمن لقربها من مكة المكرمة مهبط العلماء من سائر البقاع.

وطالعت كتب الجرح والتعديل، وعرفت الأسباب[1] والأنساب بحمد الله تعالى.

ويَسَّر الله لي سبع حَجَّات وزيارتين، ومجاورة مدة بالمدينة.

ولي إجازات من مشائخي في كتب كثيرة تحصر أكثرها فهرستي، منها فهرس شيخنا الأزرق عن الفقيه إبراهيم بن مطير، ومن اليافعي فهرست شيخه الطبري المكي ومصنفاته وغير ذلك.

ولي أخذ وإجازات من فقهاء الحرم الذين لقيتهم في سنة تسع وثمانمائة في حجتي الأولى، كالشيخ جمال الدين ابن ظهيرة، وتقي الدين القاسي، المكيين، وزين الدين المراغي، وأبي حامد المطري، المدنيين، وغيرهم من القادمين، كالشيخ مجد الدين الشيرازي، وشمس الدين الجزري صاحب عدة الحصن الحصين.

ومن طريقي إني لا أحبّ الرواية إلّا عن ثقة، ولا آخذ عمن دبّ ودرج، ولا عمَّن لا أعرف ديانته، ولم أختبر عقيدته، ولا أقول إني أعرف كل ما أشرت إليه من العلوم معرفة تامة، بل معولي على علوم الدين كفقه الشافعي وأصوله، وأصول الدين على مذهب الأشعرية، والحديث، والتفسير، وعلم الصوفية السنّية، وما عدا ذلك فمشاركة صالحة إن شاء الله تعالى، مع اعترافي بالتَّقصير، وأسأل الله من فضله آمين، آمين.

وهذه فهرست مؤلفاتي أولها: مختصر تاريخ اليافعي فرغت منه في سنة ثلاث وعشرين، ثم طبقات الأئمة الأشعرية فرغت منه في سنة أربع وعشرين، وأردت أن أذيل على تاريخ اليافعي، ثم عدلت إلى اختصار تاريخ الجندي هذا وألحقت فيه زيادات نافعة، وتم بحمد الله تعالى.

ثم كتاب (الكفاية في تحصين الرواية) فرغت من تحرير بياضه في ذي الحجة سنة ثماني وعشرين.

كتاب الرؤية في هذه السنة أيضاً.

(١) هنا يعني أسباب النُّزول من علوم القرآن، وأسباب ورود الحديث.

كتاب عدة المنسوخ من الحديث، فرغت منه قبلهما في سنة ست وعشرين.

كتاب كشف الغطاء في حقائق التوحيد وعقائد الموحدين[1] وبيان ذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين والملحدين، فرغت منه في سنة ثلاثين وهو نسيج وحده في بابه.

ثم عملت المسائل المرضية في نصرة مذهب الأشعرية، وبيان فساد مذهب الحشوية، وهو مختصر قدر عشر ورقات كبار.

ثم عملت كتاب التنبيهات على التحرز في الروايات، وهو في حجم الرسائل.

ثم حررت جواب مسألة القدر في وريقات.

ثم عملت الإشارة الوجيزة إلى المعاني العزيزة في شرح أسماء الله الحسنى.

وكتاب اللمعة[2] المقنعة في معرفة الفرق المبتدعة قدر كراسة.

وقصيدة في الحثّ على العلم وتعيين ما يعتمد من العلم والكتب من الشرع والتَّصوف وبيان حكم الشطح والنص على مروق ابن عربي وابن الفارض وأتباعهما من الملحدين، وتمهيد العذر عمَّن لم يعرف حالهم من المتأخرين وشرحها في قدر ثلاثين ورقة.

وشرحت دعاء القرآن لأبي حربة شرحاً ممتعاً.

واختصرت من شرح الكرماني[3] على البخاري مختصراً جيداً [نافعاً في البخاري][4].

(١) قلت: هو الكتاب الوحيد الذي طبع من مؤلفات المؤلف، وقد قام بنشره أحد الباحثين في تونس. وقد سبق الإشارة إليه.
(٢) من كتب المؤلف القيمة وإن كان قد اختصره من كتاب اليافعي المسمى مرهم العلل المعضلة فهو قيم في بابه ومنه نسخة بمكتبة الأحقاف بحضرموت انظر كتابنا مصادر الفكر العربي: ١٢٠.
(٣) وقفت على نسخة منه بخط المؤلف رحمه الله بمكتبة العلامة مشرف بن عبد الكريم بصنعاء ويسمى مفتاح القاري انظر مصادر الفكر العربي: ١٤٨.
(٤) زيادة في (هـ).

واختصرت خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي صنَّفها ابن النحوي[1]، وزدت فيه مواضع يسيرة.

واختصرت من فتاوي ابن تيمية في مسائل الخلع والطلاق والحنث والكفارة.

وصنَّفت مسألة الانتقاد على اليافعي وغيره مع حسن الاعتقاد في كراسة وسميته (تقريب السول) وكتبت عني فتاوي ووجادات نافعة وإجازات، نسأل الله نشر فوائدها، والنفع بها في الدارين، وأعهد إلى كل من وقف على ما سطرته، أن يسأل الله تعالى لي الرضا والجنّة مع النبيين والصديقين والشهداء آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ولنلحق من كرامات الشيخ علي الأهدل وذريته، مما أملاه علينا الفقيه الصَّالح الحافظ المتقن أبو القاسم بن أبي بكر المعمّر نفع الله به، عن الفقيه الصالح محمد بن عمر الدبر بفتح الدال المهملة وكسر الموحدة وآخره راء مهملة.

وابن الدبر هذا نسبه في الرقابة العرب المعروفين هناك، تفقه بالفقيه أحمد بن عمر، وكان فقيهاً مفتياً في ناحية سهام، صالحاً عابداً صاحب كرامات، وكانت وفاته في شهر جمادى من سنة أربع وتسعين وسبعمائة، زرته في حياته قبل بلوغي.

قال ابن الدبر: حكى لي ولد الفقيه الصالح أحمد بن مسيهر العسلقي: أنه عزم على الحج ولم يحصل له زاد فأتاه بعض الصالحين وهو منكر النفس على الحج، فقال له: تقدم إلى رباط الشيخ علي الأهدل، وهو موضع الجامع وصَلِّ فيه فرضاً من الفرائض، فهو يعدل حجة مبرورة أي متقبلة.

وقال أبو القاسم: أيضاً حكى لي بعض الصَّالحين قال: رأيت الشيخ في النوم وهو راكب في سرية من الخيل كأنه مسافر، فقلت له: إلى أين تروح وتترك

(١) هو المعروف بابن الملقن سبق ذكره وكتابه في الخصائص يسمى غاية السول في خصائص الرسول منه عدة مخطوطات وطبع، انظر كتابنا معجم الموضوعات المطروقة: ٤٧٨ ط ثالثة.

الموضع؟ فأشار إلى أن البركة بالرباط، وهو موضع الجامع، فذكر الرائي أنه سأل الشيخ بعد رجوعه أين ذهبتم؟ فقال: قتلنا الأمير زياد، وأهدرنا دمه، فقتله العرب القحري عقب هذا المنام، ولم يلحقهم فيه ثأر من السلطان، وكان قد أساء إلى الشيخ عبد الله الأهدل، صاحب المنيرة وأخذ له جملاً كان يركبه.

ومما يُروى من كلام الشيخ رحمه الله على قِلَّته أنه قال: أوقفني سيدي على الحية المحيطة بالعرش، وأشهدني ما في بطنها من عجائب، قال بعض المحققين: الحية ها هنا عبارة عن قدرة الله تعالى، المحيطة بكل شيء، فأطلعه الله على أسرار القدرة، وهذه منقبة شريفة.

ومما يروى من كلامه أنه قال: قال لي سيدي من خالف كلامك أحرقته بناري، وكان يقول للفقراء: أشاء من يعمل كذا، ولا يقول لهم اعملوا كذا، ويقول أخاف عليهم النار إن خالفوني.

وحكى: الفقيه أبو بكر، عن والده أبي القاسم، عن والده الفقيه عمر بن علي، قال: أعرف من والدي خصلتين في الصغر، أحدهما قلت ليلة لوالدتي: افتحي البيت لأخرج أقضي حاجة، فلم تفتح لي في الحال. فقال لي الشيخ: قم فالباب مفتوح، فقمت فوجدت باباً فخرجت منه، فقالت لي والدتي: يا عمر فأجتها من خارج البيت، فقالت: من أين خرجت؟ فقال لها الشيخ: افتحي له لو سكتِّ لدخل من حيث خرج، والثاني رآني آكل تراباً. فقال لي: تأكل التراب؟ فقلت: لا والله، فضربني. وقال: حلفت بسيدي على الكذب.

وحكي: أن الشيخ علي الأهدل، زار الحكمي والبجلي إلى عواجة، وكان يَصِلُهما ويَصِلانه، فلما رجع الشيخ وجد طعاماً في المحراب، فقال للفقراء: خذوه[1]. وكان الشيخ الحكمي قد بعث [نقيب][2] الفقراء مع الشيخ، وقال: إذا رأيتهم أخذوا الطعام أو العلقة فاقرب من الشيخ، وقل له: يا سيدي يأخذون هذا الطعام أو هذه العلقة ما هذه الأرض خلاص، فقال النقيب للشيخ: بذلك، فقال: نعم. خلاص، فاستمرت الأرض خلاصاً إلى الآن.

---

(1) في (هـ) تغذوه.　(2) ساقط من (هـ).

وحكي: بعض ذرية الشيخ الكبار: أن رجلاً من وادي رمع أتى إلى الشيخ مستغيثاً في مظلمة، فوصل والشيخ غائب، فانتظره، فلما وصل الشيخ لقيه خارج القرية في خلاص بني حفصة، فرجع الشيخ معه إلى الأمير ابن معيبد الأشعري، فكلمه فيه فلم يقبل فنزل الشيخ من عنده فلقيه رجل آخر فرجع إلى الأمير فلم يقبل ثم نزل فرجع به أيضاً رجل ثالث، فرجع معه، فقال له الأمير: قد رددتك ثلاث مرات، فقال الشيخ: قضاء حوائجي من سيدي لا منك، ولكن تعزل وتوهب في السلسلة[1] وتدفع سبعين ألف دينار، ثم قال للزعوي: إذهب إلى صاحب الديوان وحاسبه فأنت مغلق، فحاسب فإذا هو مغلق، وعزل الأمير وطلع به الشونة وهو حبس معروف هناك، فجعل في السلسلة[2]، وبذل أربعين ألفاً فلم يقبل منه حتى بلغ سبعين ألفاً، فقبل منه فدفعها وتخلص.

وحكى بعض أولاد الشيخ: إن امرأة من جيران الشيخ غرق ولدها في عقم الكِرِنْدي أي بكسر الكاف وفتح الراء المهملة ونون ساكنة وياء كياء النسبة، وهو بوادي جاحف، فأتت تبكي، والشيخ يصلي المغرب، فقال الشيخ: قولوا لها تسكت، والشيخ يستوهبه من سيدي، فلما أصبح تقدم الشيخ إلى الوادي، فدخل له بعض الفقراء، فأخرج الولد ووضع بين يدي الشيخ، فوضع لحافه عليه، وحرك الشيخ شفتيه فعطس الولد وقام، وذهب معهم يمشي.

وقال مرة لرجل من العرب المجادلة[3]، وكان وازعاً كبيراً أنه يموت هذه الليلة، فأمسى أهله منكسرين، فقال لهم: بعض الصالحين: تصدقوا عنه بشيء من حلاله، فتصدقوا عنه بخمس عشرة ديناراً، كانت له، على أرحامه والمحتاجين، فأصبح يصلِّي الصبح مع الشيخ، والجماعة ينظرونه، فلما أكمل الشيخ الصلاة والذكر، قال لبعض الفقراء: إذهب إلى بيته وارفع حصيرة وقل للذي تحته: أجب الشيخ، فذهب فوجد تحت الحصير ثعباناً. فقال له: أجب الشيخ، فجاء يمشي معه، فوضع رأسه على سجادة الشيخ، فقال له الشيخ وقد وضع يده على رأسه: كنت أجَل هذا في هذه الليلة، فتصدق عنه بخمسة عشر

---

(1) في (ب) السلة.　(2) في (ب) السلة.
(3) المجادلة: قبيلة هناك وسيأتي ذكرها.

ديناراً فمد الله في عمره خمسة عشر سنة، ولكن إذهب فهو لك، وأنت له فأكله الثعبان وهو يساقي أرضاً في الوادي بعد خمسة عشر سنة.

قال الفقيه أبو القاسم المذكور: حكى الفقيه الصالح محمد بن إسماعيل المكدش: أن الشيخ البحر كان من مريدي الشيخ محمد الحكمي، والبحر المذكور من بني المكدش، واسمه عيسى، قال الفقيه محمد بن إسماعيل: وكان له عم يسمى العتي أي بفتح العين وكسر المثناة من فوق، قال: كان البحر خربياً[1] يتخرب هو وعبد له، فجلسوا على طريق في حد الربيّة يعني بلداً هناك، فمرت عليهم امرأة في وقت المغرب، فنزل لها العبد وهي تحمل ولداً لها فلازمها على ما معها، فأعطته قُفّة كانت معها، فلم يقنع، وطلب ثيابها، فقالت له: قف عني، فأخذت خمارها فاستترت به، فرأى العبد محاسنها فراودها عن نفسها، فأبت فقتلها وباشرها ميتة أو كالميتة، فابتلعته الأرض، والبحر ينظر إليه من فوق شجرة، فخرج هائماً على رأسه، ثم وصل إلى الشيخ علي الأهدل ليحكمه. فقال: ما شيخك إلّا الحكمي؟ فقال: يا سيدي أين أجده؟ قال: تحت شجرة صَبر من أعلى القحمة في دمنة الأغبر، فذهب إليه فوجده منفرداً، فازدراه ولم يتحكّم له. وقال: ما أريد شيخي إلّا الشيخ علي الأهدل، ورجع فأصابه جرب عم جميع بدنه، ووصل إلى الشّيخ، فأعلم نقيب الفقراء بقصته، فاعلم النقيب الشيخ فقال: أطعمه ويقف، فلما صلى الشيخ المغرب. قال للنقيب: إملأ المشعل ماء، وخرج الشيخ والفقير والبحر عن يماني القرية المراوعة، بيماني موضع التربة. فقال الشيخ للنقيب: تنح واترك المشعل، ففعل، فقال للبحر: اضطجع فاضطجع فلحسه الشيخ كما تلحس البقرة ولدها، حتى أمر الشيخ المسح على جميع بدنه، ثم سكب الماء فوقه، وقال له: إذهب فما شيخك إلا هو، وإن خالفت فما عاد أنفعك، فذهب إلى الحكمي وتحكم له.

وقال أيضاً: حكي عن سيدي الشيخ علي الأهدل أنه مَرّ على الفقيه الأحنف المشهور في قريته بحمرة الضيف[2]، وكان يقرىء بها، وكان في حلقة

(١) خربي بالخاء المعجمة من الخراب: كأنه: يقطع الطريق. وفي نور المعارف ١١٦ بالحاء المهملة طائفة من السعاة.
(٢) في (ب) الصنف.

الفقيه شخص يعرف الشيخ، فقام إليه فأكرمه، فقال له الأحنف: تقوم من بين يدي إلى رجل أمي إسأله عن الدين الحنيفي، فسأله الشخص، فقال الشيخ علي الأهدل هو المائل عن دين اليهودية والنصرانية إلى دين الإسلام، فرجع إلى الفقيه فاعلمه بكلام الشيخ. فقال: هذا عالم ما هذا أمي، انتهت الرواية، ويروى مثلها عن الشيخ أبي الغيث بن جميل، كما تقدم في ترجمة الأحنف، فيحتمل وقوع الجواب من الجميع، ولا يكون ذلك الجواب منهم إلا بسماع لا كما تدعيه جهلة الصوفية ومن لا يميز من الفقهاء[1].

ومن كرامات الشيخ أبي بكر بن علي الأهدل: أنه وصل إلى الجمادية أي بفتح الجيم ناحية من القحرية، فلازموه في المطر، ووهبوا له ثوراً، فأمر بذبحه، وقال لمريده، هل ترى في الجو سحابة؟ فقال: سحابة مثل الترس بعيدة. فقال: قف على موضع عالٍ وادعها، وقل أجيبي الشيخ أبا بكر إلى الجمادية، فدعاها المريد فما زالت تكبر وترتفع وتقرب حتى ملأت الجو، وأمطرت بإذن الله تعالى، وعَمَّ المطر حتى جاء الخبر من الحبشة وزيلع.

وحكى: الشيخ إبراهيم بن محمد الأهدل. قال: وجدت الفقيه محمد بن عمر الدبر على التربة، فطلبت منه الدعاء فقال: أطلب من جدك أبي بكر، فهو صاحب القوس والسهم، وذلك أن الفقيه أحمد بن عمر الأهدل، كان يذكر بعد صلاة المغرب، فأتاه شخص، فحدثه بكلام، ثم خرج الشخص، وخرج الفقيه بعده، وخرج ابن الدبر بعدهما، وظن أن الفقيه أحمد ذهب إلى البيت. قال: فتبعت إلى التربة فأتيت والفقيه في وجه الشيخ أبي بكر، وهو يقول: لا يا جد، والشيخ أبو بكر مركب السهم في القوس، فرمى بالسهم في اليمن. قال: فسمعت طنة[2] السهم حين انفصل عن القوس بإذني هذه، وكان سبب ذلك أن الملك الأفضل لزم ولده محمد بن أحمد الفقيه، فرماه الشيخ بذلك السهم فجاء الخبر بفكاكه.

(١) يعني لا كما تدعيه الصوفية من أنه أجاب عليه كشفاً أو إلهاماً وإنما كان عن دراسة وسماع.
(٢) في (ب) طقة السهم.

وكان من جيران الشيخ رجل يقال له: العواجي بكسر العين فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرى النائم، وكان بيته في يماني القرية في زقاق ينفذ إلى التربة، [فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ذاهب منه إلى التربة][1] فقال له: يا سيدي يا رسول الله. قال: جدي الشيخ أبو بكر أهل المراوعة في الجنة قال: نعم. فقال: صلى الله عليه وآله وسلم، كل أهل المراوعة في الجنة كررها ثلاثاً. فقال: السائل يا رسول الله حتى حُريش بالحاء والراء المهملتين وآخره شين معجمة مصغراً فقال: حتى حريش، وكان شيخاً للدولة ينسب إلى الظلم، وهو من المجادلة أي بفتح الميم عرب هناك.

ويحكى: أنه وصل رجل إلى الفقيه يحيى بن قبيع المجدلي، فسأله عن رجل فاته فرض من الخمس، ولم يعرف عينه، فأشار الفقيه برد الجواب إلى الشيخ أبي بكر. فقال الشيخ: أبو بكر هذا رجل غفل عن الله تعالى فيلزمه أن يصلي الخمس، وقد روي نحو هذا الجواب عن شيبان الراعي، فلعلهما قضيتان اتفق جوابهما بحسب ما سمعاه من أهل العلم بمعرفة المسألة.

ويحكى: أن أولاد الشيخ اجتمعوا إلى الشيخ أبي بكر في سنة جدب، فقالوا: يا سيدي بما نقابل هذه السنة؟ فقال: بنو فلان شا يحصل لهم حمل وبنو فلان شا يحصل لهم كذا وبنو فلان شا يحصل لهم كذا وآخرهم بنو فلان شا يحصل لهم عبرة[2] تقع في زهب فلان وشا يكسروه أو يفجروه في زهب لهم وشا يشتكى بهم ويأتي لهم حراية ويقع منه ما يكتفون به، فكان كما قال.

وحكي: أنه جمع أولاده وقال لهم يا بني عليكم بالاحتمال فإنكم من قلتم يَحْي حَيّ، ومن قلتم يموت مات، ولكن ما تعذرون منهم، فبعد موت الشيخ ضاق خاطر أحدهم على شيخ جهته، فمات فثلث[3] ولده عليه، ثم مات، فاجتمع أولاد الشيخ وتلازموا وقالوا: ما أوصانا الشيخ إلا بالاحتمال. فقال: صاحب القصة ضيَّق خاطري، ولكن ما فيهما إلا أنا وولدي، فمات الأب وثلث عليه ولده، ثم مات الولد.

---

(1) ساقط من (ب).   (2) كأنه مقدار معين انظر نور المعارف: ١٨١.

(3) أي أصابته حمى الثلث.

قال: الفقيه أبو القاسم، وحكى لي الشيخ محمد بن سعيد الأهدل: أنه وصل إلى الفقيه أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل، وكان محمد بن سعيد كبير البطن به وباء فلازمه في العافية، فقال له: ربي يعافيك وكرر عليه، وقال له: في آخر مرة ادع الله يساهلني، فقال: لا يا محمد لا تقل، ولكن إذهب بكرة إلى الشيخ، فأنت تتعافا إن شاء الله تعالى، قال: فلما أصبحت ذهبت إلى الشيخ، وكنت حالاً في الوادي فوصلت التربة، ولحقتني عبرة فبكيت على قبر الشيخ، حتى أخذتني سنة، فما استيقظت إلا وبطني مثل الثوب الخلق الذي عصر، وكان تحتي ماء فوجدت فاقة، فرجعت إلى منزلي، ولم آت الفقيه أبا القاسم يومي ذلك، فقلت لهم: أطعموني فأكلت طعاماً ووقفت إلى الصبح ومضيت إلى الفقيه، فقال لي وأنا على الباب وابتدأني بالكلام. وقال: الحمد لله على العافية يا محمد، فقلت: وعسى كنت معهم فقال: أسكت أم حسن تسمعك يعني زوجه.

ثم قال: الفقيه أبو القاسم. وحكى لي الشيخ علي بن دبا المجدلي: أنه كان أرمد، فقال له بعض الناس: إذهب إلى بيت الفقيه أبي القاسم، وخذ بالباب فناصله[1]، فأتيت لأفعل بالباب. فقال لي الفقيه: ما تفعل؟ فقال: أناصل هذا الباب، فقال: لا تفعل وخرج إلى عندي، فمسح على عيني وبرئت.

قال الفقيه أبو القاسم: والفقراء بنو أشكل أي بضم الشين وفتح الكاف، وهم محمد، ويوسف، وعلي، وعمر، أنهم بعد موت الفقيه أبي القاسم سقط ولد لهم في سرداب مصباغ سواد، وهم ينسجون البرود، فما أخرجوه إلا وقد مات، فغطوه بثوب، وأتوا من المحل إلى المراوعة إلى الفقيه أبي بكر بن أبي القاسم بن عمر، فالتزموه على أن والده كان قد عقد لهم أنه لهم في حياته وموته بسواء، فركب معهم الفقيه أبو بكر إلى المحل، فقعد عند الولد الذي مات فدَقَّى عليه، وسأل من الله إقالته، فأعاد الله فيه الروح، وسَلَّمهم الله من أدب الدولة، هكذا لفظ الحكاية من الفقيه أبي القاسم والله على كل شيء قدير.

قال: الفقيه أبو القاسم وحكى لي خالي الشيخ أبو القاسم بن محمد

---

(1) أي إخلعه من موضعه وناصل الشي فصل أجزاءه عن بعضها البعض.

الأهدل وهو والد الشيخ يحيى بن أبي القاسم، صاحب الزاوية المذكورة في مسكنه القحرية، وأبو القاسم هذا هو عمي أخو والدي عبد الرحمن: أنه رأى فيما يرى النائم كأن القيامة قامت، وجمع الناس في المحشر، ورأى النار تزفر على الناس، فكلما زفرت جثوا على ركبهم وأزمتها في أيدي ملائكة سود، فإذا زفرت داعبوها كما يداعب الفرس الهائج قال: فأتاني شخص فقال لي: أجب الشيخ، فمضيت فأتى بي إلى دار، وحوله جمع من الناس متحجِّين بالدار من النار، فطلع بي إلى أعلاه، فوجدت الشيخ قائماً، وثم شيخ لازم بطرف إزاره اليسار، وهو يقول: يا شيخ علي أولادي، ولم أعرف ذلك الشيخ حتى قال لي الشيخ: يا شيخ خلف تنح عن ولدي أي أبي القاسم يقوم مكاني، فقال لي: يا ولدي انظر في الناس فمن أطعمكم لقمة أو سقاكم شربة أو كساكم خرقة أو أسدى إليكم حسنة أو لكم منه صحبة، أغيثوا الناس فما تفعل لكم[1] الناس إلا لمثل هذا اليوم، فقلت له: يا جد أنا والله قليل الأصحاب. فقال: انظر في أهلك، فنظرت أخي أبا بكر ومعه جماعة أصحاب له، وفي يده قسرة وهو يتقي حر النار بها، وأصحابه يسقطون، وراءها، فقلت للشيخ: ذاك، فقال: إنزل فهاته، فنزلت فأدخلته هو وأصحابه الدار، ثم قلت: جد شا انزل أتفرج، فقال لي: إنزل فما خرجت إلا في مثل الزلق كأثر المطر ونحوه والناس يمشون فيه فمنهم من يبل قدميه، ومنهم من لا يبل قدميه، ومنهم من ينزل فيه إلى ركبتيه ومنهم من يغطس فيه مثل الذباب في المرق، فمررت فيه فلم تبل قدمي، فخلصت منه إلى ميزان وكفتين وملائكة مجتمعين بيض وسود، فيؤتى بحَجَرتين بيضاء وسوداء، فإذا زالت البيضاء بالسوداء راح به أبيضان إلى اليمين، وإذا زالت السوداء بالبيضاء راح به أسودان إلى الشمال، وإن استويا بقي معه أبيض وأسود قال: فيؤتى بشيء فيرجح به الأبيض ويذهب به إثنان ذات اليمين.

وقال أيضاً: قال لي الشيخ أبي القاسم المذكور: رأيت كأني ذهبت إلى التربة أي تربة الشيخ، فأتيت وعليها دار مبني عليه باب وغلق، والباب موضع يحط الزوار نعالهم وعليه بواب، فقلت له إفتح لي فذهب يستأذن وأتى ففتح لي؛

(1) كذا لعل صوابه: فما نفعكم.

فأتيت إلى بيت فيه ناس يطحنون ويخبزون، فقلت: أطعموني. فقالوا: هذا للشيخ أبي القاسم. فقلت: هو عمي أطعموني. فقالوا: هو للشيخ أبي قاسم بن عمر، قلت: جدي ذاك الفقيه فقالوا: الفقيه عندكم والشيخ عندنا، وإذا به قد أتى. فقال: ما لأبي القاسم، فقالوا: قال أطعموني. فقال: أطعموه، فوهبوا لي كسرة فأكلتها. وقلت: له جدّ شاروح أتفرج. فقال لي: إذهب فما خرجت إلا على بني المقرَّضة وهم في وسط الدار مع الواحد منهم ثلاث شعب، شعب ماء وشعب لبن، وشعب عسل، وكل شعب خار غزير وعرضه قدر قدم. قال فسألت الفقيه أحمد بن المقرَّضة الملقب بسويد أي مصغراً. فقلت له: لمن هذه الشعب؟ فقال: لنا. فقلت: بم يحصل لكم هذه؟ قال: بالسبل. فقلت: السبل على الأبيار، قال: على الأبيار وغيرها، فقلت: تسبلون فمالكم للناس؟ قال: ليس ولكن من أخذ لنا شيئاً رضينا عنه، ورأيت عنده طعاماً أحمر وهو دفين ضُبَّة كبيرة وضُبَّة صغيرة، وكان قد أخذ له مدفن طعام أخذه العرب الرماة فالضبة الكبيرة التي أخذها الرماة يردونها، والضبة الصغيرة كان أخذها ابن أخي وهو يردها.

وسألته عن غير هذا فقال: هذا حد ما أذن لي أن أعلمك، قال لي الشيخ أبو القاسم المذكور: كنت صغيراً أرعى بقرتين شامي التربة، فوردت أريد الحسي، حسي حفصة، وكانت على الطريق التي تروح بيت ابن أحمد والأكدرية، فجئت وثم كدو مطهر في التربة على قبر الشيخ، والشيخ جالس، وعنده رجل آخر فقلت له: اسقني؟ فقال: رح إلى الحفصية واشرب منها، فقال: له الشيخ اسقه فسكب في المطهر فسقاني ولم يرخي المطهر في يدي، فلما أخذت النصف. قال له الشيخ: هيه فنشطه من فمي. فقلت: خلني شاروى فقال الشيخ رح أرو من الحفصية، فبعد ذلك أخذه نوم وفترة في بدنه قدر خمسة عشر يوماً، ثم ذهبت الفترة، وأما النوم فلم يذهب عنه بالكلية حتى مات رحمه الله تعالى.

قال: وقال لي أيضاً: كان لي عطب في القحرية عند الزاوية، وكنت إذا رُحت من سهام أسمع الظبا يقولون لبعضهن[1]: روحوا لكم غير هذا الموضع، فصاحب الزعب[2] أتى.

(1) في (ب) يقولون للظبا.

(2) الزعب: المزرعة ونحوها.

فكل هذه الروايات من إملاء الفقيه الصالح أبي القاسم بن أبي بكر يرويها كما أوردناها نفع الله بالجميع آمين، آمين.

ووجدت بخط بعض الفقهاء الأخيار، فضيلة حسنة لذرية الشيخ علي الأهدل، وذرية الشيخ أحمد بن الجعد، وذرية الفقيه عمر بن رشيد المذكور في أهل زبيد، أنهم لا يعرضون على النار، وهي مروية عن الفقيه الإمام قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي بإسناد متصل في وجاده بخط الفقيه أحمد بن وهاس عن خط الفقيه أحمد بن يعقوب بن الفاضل: قاضي مدينة القحمة، وقد ذكره الجندي في التاريخ، ففي خط ابن الفاضل أنه سمع الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي، مفتي زبيد يقول أنه وقف على تعليقه بخط الفقيه قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي، قال: سمعت منادياً من السماء يا أهل الأرض، ثلاثة ذريتهم لا تعرض على النار، فقلت: من هم يا رب؟ فقال: ذرية الشيخ علي الأهدل، وذرية الشيخ أحمد بن الجعد، وذرية الفقيه عمر بن رشيد من فقهاء زبيد.

عدنا إلى كلام الجندي قال[1]: ومن أهل هذه القرية، يعني المراوعة، يحيى بن قبيع المَجْدلي الرقابي نسبة إلى قوم يعرفون بالمجادلة، بفتح الميم، من عرب يقال لهم: الرقابة بفتح الراء وبالقاف وبالموحدة، تفقَّه هذا بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وتوفي في آخر المائة السابعة، قبل الشيخ أبي بكر الأهدل فيما أظن؛ وكانت المراوعة قبل بني الأهدل لبني المجدلي، وكانوا أهل ثروة ومكارم؛ ومدحهم، ابن حمير في قصيدة قال فيها[2]:

حييت من رَبْع ومن منزل   كان محلّ الغادن[3] العَيْطل

إلى أن قال في المدح[4]:

(1) السلوك ٢: ٣٦١.   (2) ديوان ابن حمير: ١٣٤.
(3) مطبوعة الديوان: «الغادة».
(4) الديوان:
حسبك طبع فيَّ لا ينقضي   والجود طبع في بني المجدل

وطبعك الهجر لنا في الهوى   والجود طبع في بني المجدلي

ويقال أنهم حصل بينهم وبين بني الشيخ علي الأهدل مشاحنة على بعض الأشياء في المزارع والمساكن، وكان المجادلة يؤذون بني الشيخ في المساكن ومراعي الدواب، فشكوا على الشيخ أبي بكر. منهم: فقال لهم يفنون كلهم وما يبقى منهم إلا من يخدمكم أو كما قال فكان كذلك.

ومن قرية المراوعة: أيضاً الفقيه العالم الصّالح محمد بن عمر الدبر بفتح الدال وكسر الموحدة وبالراء المهملة، تَنْسِبه في الرقابة كان فقيهاً، مدرساً، مفتياً عابداً، ورعاً، زاهداً، تفقه بالفقيه أحمد بن عمر الأهدل، ودرس في موضعه ولم ينتقل حتى مات على الطريق المرضي في سنة وأربع وتسعين وسبعمائة، ودفن مع بني الشيخ في مقبرتهم.

ومن بني الدبر: ابن ابن لهذا المذكور أولاً، إسمه محمد بن عثمان بن محمد بن الدبر، تفقه ودرس وأفتى، وتوفي بنواحي زبيد في رمضان سنة اثنتين وثلاثين.

ومنها أيضاً شيخنا علي بن آدم الزيلعي تَقَدَّم ذكر بعض أوصافه ونسبته في البرابر فيما أظن.

وفقيه القرية فقيه اسمه الفقيه يوسف بن أبي بكر، عرف بقعيبة بضم القاف مصغراً فقيه صالح متعبد، أفتى ودرس قليلاً، وتوفي لنيف وأربعين بالمراوعة.

ومن الناحية أحمد[1] بن محمد اللامي نسباً والزيلعي لقباً، أمه زيلعية فأشبهها بلونه، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بابن الهرمل، ودرس بأبيات الفقاة بني[2] عقامة المقدم ذكرها.

ومن قرية البسيط: بفتح الموحدة، وكسر السين المهملة، وبالمثناة تحت،

(1) السلوك ٢: ٣٦١.
(2) مطبوعة السلوك: القضاة المحلة (كذا).

ثم بالطاء المهملة، وكانت من أكبر قرى سهام لقوم من العرب، يقال لهم: الرماة جمع رام.

ومنهم: أبو علي[1] يحيى بن إبراهيم العمك، بضم العين المهملة وفتح الميم. كان شيخ قومه مطاعاً فيهم يركب الخيل ويَحْمل السلاح، وله دنيا واسعة، فخطب بنت الفقيه أبي بكر بن خطاب فامتنع أبوها فأنف ابن العمك، فاشتغل بالعلم حتى برع في الأدب. وقال الشعر فلما صار فاضلاً زوجه ابن خطاب بابنته، فذريته منها، وكان جامعاً بين رياستي الدين والدنيا، وكان له حسن جوار ووفاء، من ذلك أنه كان له جار غريب، فسافر مع بعض بني العمك بشيء من الدنيا فطمع فيه العمكي فقتله وأخذ ماله ثم عاد إلى القرية كاتماً للخبر، فشاع أمره فتعب الفقيه من ذلك، ومكث إلى يوم الوعد، فلما قام السوق حضر الفقيه، وأمر بربط القاتل ثم ضرب عنقه في السوق، وله في المظفر مدائح كثيرة، وصنّف في كتب الأدب كتباً عديدة في العروض والبيان وكتابين في العروض ومن شعره في مدح السود[2]:

أعِدْ لي حديثك يوم الكثيب   وسَلّ به عن فؤادي الكئيب
عشيّة سوداء قد أقبلت   تسارقني لحظها من قريب
وقد أمنتْ رَصْدة الكاشحين   وسمع الوشاة وعين الرَّقيب
ولما بدت من خلال البيوت   تجرر[3] فضل الرداء القشيب
فخاطبتُها فُرصة العاشقين   بلفظ البرى ولحظ المريب
أرتنا القنا والنقا مائلاً   قوام القضيب وردف الكثيب
مولّدة من بنات الموال   كمثل الغزال الغريب الربيب
فإن لامني الناس في حبّها   فما لائمي أبداً بالمُصيب
يقولون سوداء ما أنصفوا   وما ذاك لو أنصفوا بالمَعيب

(١) السلوك ٢: ٣٦١، والعقود اللؤلؤية ١: ١٨١.
(٢) الأبيات في السلوك ٢: ٣٦٢، والعقود اللؤلؤية ١: ١٨١.
(٣) مطبوعة السلوك: تجرجر.

فلولا السَّواد وما خصَّه   به الله من حُسنٍ سرٍّ عجيب
لما كان يسكن وسط العيون   ولا كان يسكن وسط القلوب
ولا زيَّن الخال خدّ الفتى   ولا حسَّن النقش طرس الأديب
أما حجر الركن خير الحجار   أما المِسك أطيب من كل طيب
أما شغف الناس في دهرهم   بحمد الشباب وذمّ المشيب
ولا بحسن العين مرهى الجفون   ولا الكف إن لم يكن بالخضيب
وما كل عين كعين المحب   ولا كل قلب كقلب الحبيب

قال الجندي: وهذه الأبيات على غالب رأي أهل تهامة كأنه يعني بمحبة السراري، قال: وقد أجابه بعض أشراف البلاد العليا، ولولا خشية الإطالة لأوردناها انتهى.

قلت: وللشيخ اليافعي قصيدة في تفضيل الألوان مرتباً وجعل أفضلها الأبيض فقال:

سلطان ألوان الغواني أبيض   وكذا[1] الوزير أصيفر قد قربا
أبهى[2] وأزكاها بياض مشرب   من صفرة تحكي لجيناً مذهبا
والأخضر الميمون أضحى عنده   أيضاً أميراً بالسعادة مخصبا
لم يبق إلا جنديٌ أو سائس   فاختر لما يهواه طبعك واصحبا

توفي الشيخ يحيى بن العمك المذكور في عشر ثمانين وستمائة، على ما قاله الجندي.

ومنهم: ابن عمه إدريس[3] بن إبراهيم المبزعي[4] كان فاضلاً في علم الأدب يراجعه ابن عمه فيما أشكل عليه، وعاش بعده سنين كثيرة، وسكنه معه بقرية البيط.

(١) في (ب): والوزير أصفر قد قربا.   (٢) في (ب) إبها.
(٣) السلوك ٢: ٣٦٣.   (٤) في (ها) المبرعي.

ومن مناصب الناحية بنو يغنم أهل المذاب، من جبل برع نسبهم في العسالق، أولهم الشيخ علي بن يغنم[1] كان من أكبر المشايخ، خرقته حكمية، وقد ذكرنا أنه حج مع ابن عجيل.

ومنهم: جماعة أخيار لهم مآثر ومكارم وزاوية محترمة.

ومنهم: من تبصّر في العلم، لم يحضرني تفصيل أحوالهم.

ومن الناحية جهة يقال لها اللامية: وهي بلد اللاميين وهم بنو لام، منها الزيلعي المقدم ذكره، ولم يذكر الجندي منهم سواه.

ومن متأخريهم الفقيه المقري أبو بكر بن قيماز بقاف مكسورة ثم مثناة تحت ثم ميم ثم ألف، ثم زاي، كان فقيهاً مقرئاً بالسّبع صالحاً مكاشفاً.

حكي: لنا الفقيه أبو القاسم بن أبي بكر الأهدل عنه أنه قال: جاءني الشريف إبراهيم الينبعي، فاستصحبني لزيارة الشيخ والفقيه بعواجة، فمضيت معه، ولم أكن عقدت نية الزيارة، فلما بلغا بعض الطريق، حصل على ابن قيماز حال، فلما سرى عنه سئل، فقال: رأيت هذا الجوف يعني بسيطاً[2] من الأرض بين ارتفاعين من الأرض قد امتلأ نوراً، ثم تمحض من ذلك النور شخصان، أحدهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والآخر هو الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، قال: فقال لي الحكمي يا فقيه ما بالك لم تنو الزيارة كصاحبك، أما علمت أن عندنا جميع المطالب، لا أعلم تاريخ وفاة ابن قيماز إلّا أن غالب ظني أنه مات في آخر المائة الثامنة وأصحابنا الموجودين يعرفونه، وغالب ظنّي أني قد رأيته، وقد وصل إلى المراوعة زائراً.

ومن اللامية أيضاً المقري أبو القاسم المعروف بالشهامي، اجتمعت به وجالسته ذات ليلة، وكان مقرئاً للسّبعة محققاً فقيهاً، صالحاً صاحب كرامات ومكاشفات، وكان بينه وبين القاضي أحمد الناشري صحبه مخصصة وهو شيخ شيخنا ابن اللحجي المقدم ذكره، سكن زبيد حتى توفي بها.

(١) في (ب) نعيم. (٢) في (ب) بسطا.

قال الجندي[1]:

ومن: الناحية القرية المباركة عواجة بضم العين المهملة، وبالجيم ثم الهاء، أول من شهر قبها بالعلم أبو عبد الله محمد بن حسين البجلي، كان فقيهاً كبير القدر شهير الذكر، صاحب كرامات ومكاشفات وعبادة وزهد ومكارم، وإليه قدم الشيخ الحكمي، فحصل بينهما من الألفة والود، بحيث صار لا يعرف أحدهما إلا بذكر الآخر، فيقال صاحب فلان، وإن ذكرا معاً قيل الشيخ والفقيه وصارا كروحين في جسد، أو كسيفين في غمد، وما أحقهما بقول أبي نصر الفارابي[2]:

هموم رجال في أمور كثيرة ... وهمي من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين قسما ... فجسماهما جسمان والروح واحد

وكان للبجلي مكارم بحيث لا يخيب من قصده ولا يهمل من عرفه، وله تمثلات في ذلك منها قوله:

ولو أنني[3] أسعى لنفسي وجدتني ... كثير التأني في الذي أنا طالبه
ولكنني أسعى لأنفع صاحبي ... وشبع الفتى عار إذا جاع صاحبه
[أينفر جبان القوم عن أم نفسه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه][4]
ويأكل من مال الكريم عدوه ... ويحرم من مال البخيل أقاربه

البيت الثالث زيادة على الجندي، ومنها:

ألفت من نائبات الدهر أكبرها ... فما أعود على شيء من الصغر
تزيدني قسوة الأيام طيب ثنا[5] ... كأنني المسك بين الفهر والحجر

(١) السلوك ٢: ٣٦٣، طبقات الخواص: ٢٦٧.
(٢) أوردهما الجندي في السلوك ٢: ٣٦٤.
(٣) مطبوعة السلوك: ولو إنما.
(٤) ساقط من مطبوعة السلوك.
(٥) مطبوعة السلوك: سنا.

وكان الفقيه المذكور عارفاً بالفقه والتصوف، وله مجموع يعرف باللباب، وكان يَصْحب الفقيه سفيان الأبيني، وطريقتهما واحدة، لكن تأخر موت هذا ـ يعني سفيان ـ فإن الفقيه البجلي مات قبل دولة بني رسول، وسفيان أدرك دولة المظفر، وقتل اليهودي ناظر عدن في دولته كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وأما الشيخ صاحبه فهو أبو عبد الله محمد[1] بن أبي بكر الحكمي، من حكماء حرض، كان تجاراً عابداً، وفتح عليه على ما قيل بصحبة الأحوري مقدم الذكر مع الأهدل ثم انتقل إلى نواحي القحمة، ثم إلى عواجة فأقام على أكمل طريق، وانتفع به جمع كثيرون منهم فيروز خليفة أبي الغيث، وعيسى البحر وغيرهما وكراماته أكثر من أن تحصى، توفى سنة سبع عشرة وستمائة، وتوفى صاحبه الفقيه سنة إحدى وعشرين، وقبر عند الشيخ ملاصقاً له من جهة القبلة، ويلاصقه أيضاً قبر أخيه علي بن حسين.

أما قبر المعلم حسين والد الفقيه فبالقرب منهما من جهة الشرق، ويقال: معلمان مباركان، ولهما ذرية مباركة، المعلم حسين هذا، والمعلم إسماعيل جدّ الحضارم.

هذا حاصل ما ذكره الجندي في الشيخ والفقيه، ونزيد في ذكرهما: أن البجلي من بجيلة عبس بن عك وله قرابة موجودون بقرب عواجة في موضع يعرف بقرن البجليين، وكان المعلم حسين من سكنة الشعرى القرية المعروفة [بقرب][2] محل الذارية، وهي بفتح الشين المعجمة وسكون العين وفتح الراء المهملة.

وله أخ اسمه الصليحي بضم الصّاد لقب بالصليحي السلطان المشهور باليمن.

ومن ذرية الصليحي هذا فقيه أدركناه اسمه محمد بن حسين يعرف بالبجلي، تفقه بالقاضي عبد الله الناشري، وأخذ عن والد القاضي أيضاً، وصحب سائر

(١) طبقات الخواص: ٢٦٤.

(٢) زيادة في (ب).

الناشريين، وهو فقيه ذكي، ثم صحب الصوفية أصحاب الفقيه أحمد الحرضي المذكور في أهل مور، وسكن بواسط مور بعده بعد أن تولى قضاء المخالب مُدَيْدة عن الشيخ مجد الدين الشيرازي، ثم صحب الشيخ أبا البركات المطري المدني صاحب الحرضي، ثم صاحب الكرماني وسَرَق طبعه الخبيث في التعصب على من أنكر مذهب ابن عربي وسماع الصوفية المحرم، فعمل قصيدة طويلة في الرد على القاضي ابن المقري الذي ذكرنا أنه انتصب للرد عليهم مع القاضي أحمد الناشري رحمهم الله تعالى، وكان أبو البركات المطري يتكرر إلى اليمن، وأقام في مدينة حيس عند القاضي ابن العراف الذي ذكر في أهل حيس حتى توفي عنده، ودفن هناك.

وكان أبو البركات المذكور فقيهاً صوفياً عارفاً بعلم الصوفية، وعلم الحديث والعربية، وأصول الدين غَوّاص الفكر على الدقائق، واستنباط الفوائد، اجتمعت به في بيت حسين مراراً، وقدم علينا، وجالسته فوجدته عارفاً، وربما له مسودات تَصْنيف، وكانت وفاته بحيس لبضع عشرة وثماني مائة.

رجعنا إلى ذكر المعلم حسين وكان خرج عن قومه مستخفياً يعلّم أولاد الشيخ عمر بن عدنان الصريفي الذوالي، الذي كان يسكن في شرقي[1] رمان وهو مشهور بالكرم فأقام معه مدة ثم علم به مزيّن وزاره، فاعلم به أهله فوصلوا له فردوه، وكان يصحب الخضر، فيما يقال، فيقال أنه أشار عليه أن يخطب شجينة وهي بنت الشيخ محمد بن فَلّاح، من بقايا الحبشة، كان يسكن شرقي عواجة بقرية يقال لها الدبية بضم الدال وتشديد الموحدة وكسرها ثم مثناة تحت ثم هاء، فخطبها على أبيها، فاقترح عليه ملء مخلاة دراهم كالمعجِز له، فيقال أن الخضر ملأها له، فحملها إلى أبيها فزوجه، فرزق منها أولاداً، منهم الفقيه محمد المذكور، وعلي، وعبد الرحمن، وإسماعيل وغيرهم يقال: أن بني فلّاح كانوا أصحاب بحث عن الكوائن المستقبلة، وأنهم كانوا يعتقدون ظهور أولياء في تلك

(١) رمان: بكسر الراء وفتح الميم، وادٍ وبلدة في منطقة الحجبة السفلى من مديرية الدريهمي وأعمال الحديدة (المقحفي: ٧٠٣ ط ثالثة).

الناحية وأن بهم ثبوت مملكة اليمن، ومن مآثر بني فلّاح مسجد هوة بضم الهاء وفتح الواو المشددة ثم الهاء، قرية تسمى عارضة بن الأعرج بجبل برع.

ولنعود إلى ذكر أولاد المعلم حسين، فأما محمد وعلي فنشأ نشوءاً حسناً، تفقها بالفقيه الإمام إبراهيم بن محمد بن زكريا، وصحبا الفقيه موسى بن عجيل، وربما أخذا عنه، فحكي أن الفقيه محمد بن حسين مرض فلم ينتظره أصحابه الذين زاملوه في القراءة فلما نقه من مرضه، سار إلى الشويري ومعه أخوه علي فلما اشتد عليه النهار عدل إلى شجرة للقيلولة، ومعه أخوه علي فنام الفقيه محمد، فيقال أنه جاء طائر، فجعل فمه في فم الفقيه محمد وهو نائم، وجعل يصب فيه شيئاً له رائحة طيبة، فلما استيقظ قال لأخيه نرجع إلى البيت، فقال علي ألا نذهب إلى الشويرى فقال: لا، فرجعا ومرض أيضاً الفقيه محمد بعد ذلك أياماً، فزاره الفقيه إبراهيم في درسته فأكرمهم الفقيه محمد وعلي، وشيعهم الفقيه محمد وقد تعافى من مرضه وألقى الفقيه إبراهيم على الفقيه محمد مسائل، فأجابه عنها فقال له: يا فقيه محمد بن حسين، هذا علم أعطيته ما هذا من القراءة، وفتح الله عليه بالعلم ودقائقه، وصحب الشيخ علي الأهدل، وكان كثير التردد إليه، وكان الشيخ يقول في حقه: فقيه سيدي - أي يضيفه إلى الله تعالى.

ولما قدم عليه الحكمي إلى عواجة أكرمه وأحبه، وكان قد صحب والده المعلم حسين، ولما صحب البجلي الحكمي فقده الأهدل كما سبقت إليه الإشارة في ترجمة الأهدل.

وكان والد الشيخ الحكمي من أهل المصبرى بفتح الميم وسكون الصاد وكسر الموحدة وفتح الراء المهملة، قرية معروفة بقرب حرض كان أبوه يسكنها وقبره بها مشهور يزار، ونسبه في حكم بن سعد العشيرة من مذحج ثم من كهلان ثم من قحطان وقيل هم من عدنان.

فلما انتقل الحكمي إلى اليمن أقام بمحل قيس في شرقي القحمة، بموضع يقال له ذو الأغبر بالغين المعجمة ثم الموحدة ثم الراء في آخره، وهو موضع كثير الشجر ويروى أنه قال لشجر ذلك الموضع: يا شجرة الحرائين اعوجي

ناعوج كثير منه، فكان يعمل ويتقوت من كسبه ويتصدق بالباقي، وصحبه بعض بني الهرمل ووهب له أرضاً شرقي مقبلة.

وكان الشيخ عبد الله بن علي الأسدي الحكمي صاحب الحدية، مشهور الفضل، وإليه الإشارة بتلك الناحية فحصل بينه وبين الحكمي وحشة بسبب تنازعهما في مريد للأسدي، يقال له البحر، صحب الحكمي فعارضه الأسدي، فيقال: أن الأسدي قال: لا يصح للحكمي منازعتي، فأنا أقدم منه في الموضع. فقال الحكمي: هو أقدم مني هنا وأنا أقدم منه في السماء، فقيل له ما الدليل على ذلك فقال: كنت[1] ليلة المعراج على يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فلما قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كنت معهم أو كما قال، ويقال أنه شهد له بذلك أحمد بن الجعد مريد الشيخ علي الأهدل، فلما صحب البجلي الحكمي، وهب له أرضاً جيدة وهي في أيدي ورثته إلى الآن، وكان كما قيل روحان في جسد.

ووجدت في خط الفقيه محمد بن يوسف المزجد عن الفقيه يعقوب، قال: دخلت مع جماعة على الفقيه الصّالح علي بن إبراهيم [والفقيه عمر بن إبراهيم البجلي][2] نعوده في بلده فتذاكرنا عنده قصة الموزة المشهور أو قال: سألناه عنها، وكان مضطجعاً فاستوى جالساً، ثم قال: حدثني المعلم ابن الأكسع قال: خرجت إلى زيارة الفقيه العالم الصّالح محمد بن حسين البجلي فسلمت عليه، ووقفت معه ساعة، فقال لي الفقيه: يا معلم سمعت أن الشيخ محمد الحكمي به بعض وجع فهلم لزيارته، قال: فخرجنا نمشي حتى وصلنا إلى الشيخ، فقال له الفقيه: يا سيدي ما سبب وجعك، فقال: أكلت موزة فأجدها على قلبي، فقال له الفقيه: يا سيدي اقذفها عنك قال: نعم. فانحرف الفقيه إلى جانبه، ثم طأطأ رأسه وتهوع فخرجت الموزة من فمه وأنا أبصر، فعوفي الشيخ من ساعته فأنشد الفقيه عند ذلك:

يا نسيم الريح قل لي للرشا ... لم يزدني الريّ إلا عطشا

---

(١) قلت: كيف لم يعلّق المؤلف رحمه الله على هذه الحكاية الباطلة وأمثالها.

(٢) ساقط من (ب).

لي حبيب حبه وسط الحشا   لو يشا يمشي على جفني مشى
روحه روحي وروحي روحه   إن يشا شئت وإن شئت يشا

انتهت الحكاية التي وجدتها بخط المزجد، وفي صحتها نظر، والأقرب أنه قال للشيخ: اقذفها عنك، فقذفها الشيخ فعافاه الله منها، وكانت الكرامة في عافيته من ساعته والله أعلم.

وكان للبجلي المذكور مروءة ومكارم ومواساة بنفسه وماله، وربما تردَّد[1] في الشُّفاعات إلى زبيد وتعز وغاب عن بيته نحو شهر أو شهرين، وكان يتمثل بما تقدَّم ذكره وما أشبهه[2].

ويحكى: أنه غاب غيبة طويلة في شفاعة، كلما أراد الرجوع تعلَّق به قوم، فرجع مرة إلى أن قرب من قريته ورأى النساء على البئر، فتعلق به قوم فرجع معهم لم يدخل القرية وتمثل بقوله[3]:

تلك بنات المخاض راتعة   والعُود في كوره وفي قَتَبه
لا يستريح من مضاض رحلته   من راحة العالمين في تعبه

ويحكى: أن أصحاب الشيخ والفقيه كانوا يزدرعون وادياً وضاحياً، وكانا يتوجَّهان في مكاتب الجميع، فيحملها الأمراء والنواب، وكان علي ابن رسول وكيلاً على أمراء الكدرا، فصحبهما وأحسن إليهما، فبشره الحكمي بالملك في ذريته، وقيل أنه قال له: صارعني، فقال له: حاشاك يا سيدي، فلزمه الشيخ لزم المصارعة وهزه ثم قال له: أثبت يا أبا الأملاك، فكان من أولاده عمر وهو الملك المنصور، واتصل بملك زمانه فجعله مشداً مستخلصاً لمال سهام، فوجد على الشيخ والفقيه وأصحابهما مكتَّباً كبيراً نحو عشرة آلاف، ويقال: خمسة عشر ألفاً، وكان قبل ذلك يحمل ما عليهما، ويحاسب به من سببه، فقال لهما: أما

(١) تردَّد هنا بمعنى عاود الكرة والكرة أي أكثر التردد.
(٢) يعني قول الأول:
ولو إنني أسعى لنفسي وجدتني إلخ انظرها ص: ٢٧١.
(٣) البيتان في طبقات الخواص (ص: ٢٦٩).

هذه السنة فلا يقوم سببي بهذا المال، ولكن توجها فيه إلى الملك، فقال له الحكمي: ألا تحمله أنت وتشتري به ملك اليمن؟ فقال: بلى، فقال: أحمله على أن لك ملك اليمن، فحمله على ذلك فصحَّ له ذلك على ما سيأتي ذكره في أخبار ملوك اليمن آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

ثم عقد الشيخ أبو الغيث الولاية للمظفر بن المنصور، ثم صحب الفقيه قُطب الدين إسماعيل الحضرمي، وعقد له أيضاً وكتب له خطه بذلك، ولولده من بعده أبداً ما تناسلوا فيما يحكى والله أعلم بحقيقة الأمر، وكل شيء بقضاء وقدر سابق، والأولياء قد يكشف لهم عن بعض الأمور نفع الله بهم ولا يثبتون شيئاً ولا ينقضونه، ويقال: أنه انكسر عليهما في بعض السنين عشرة آلاف من المكتب، وكانت السنة جدبية، فتقدم الشيخ والفقيه إلى السلطان ليصفح عنهم فمرَّا على صاحب فشال وهو ابن معيبد أو غيره، فعلم بحاجتهما وتحمَّل المال عنهما، فعلم بذلك السلطان فشكره.

وللحكمي ذرية كثيرون صالحون، وهم ثلاثة أبيات، وهم بنو عبد الواحد وبنو عمر، وبنو عثمان وأكثرهم بعواجه وشجينة.

ومنهم: جماعة بالبرزة، وقد ذكرناهم في أهل مور، ولا يسع هذا الموضع بقية أحوالهم وكراماتهم نفع الله بهم آمين.

وأما الفقيه علي بن الحسين فكان كما قال الجندي[1] فقيهاً محققاً غواصاً على دقائق الفقه كثير التدريس تفقه به جماعة، وكان كريماً عالي الهمة كثير السعي في نفع الأصحاب والوافدين، وربما قُدِّم على أخيه بجميع ذلك، وقد يعاتب على الكرم والمروءة، فيتمثل بما تمثل به أخوه كما تقدم وهو قوله:

تزيدني قسوة الأيام طيب ثنا   كأنني المسك بين الفهر والحجر

وكف بصره في آخر عمره، وتوفي في شهر الحجة سنة إحدى وسبعين وستمائة وقد طال عمره بعد أخيه محمد رحمهما الله تعالى.

ومنهم: [أبو بكر أو عمر بن إبراهيم بن][2] الفقيه محمد بن حسين مقدم

(١) السلوك ٢: ٣٦٤.
(٢) ساقط من من مطبوعة السلوك.

الذكر، كان فقيهاً فاضلاً أخذ عنه ابن أخيه علي بن إبراهيم في بدايته، وعلي بن أحمد الصريدح أيضاً في بدايته.

ومنهم: علي[1] بن أبي بكر بن الفقيه محمد بن حسين أيضاً، تفقه بعمه إسماعيل وولي القضاء بالقرية ونواحيها، وكان فقيهاً فاضلاً توفى سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

ومنهم: محمد[2] بن حسين بن عبد الله بن المعلم حسين البجلي، قال الجندي: قدمت القرية زائراً في سنة أربع وسبعمائة، فزرت التربة، ثم دخلت الجامع فوجدته يدرس الطلبة، فركعت التحية، ثم قربت منه فسألته عن سؤال عرض لي، فأطبق الكتاب الذي بيده، وأقبل عليّ، ثم دخل بي المنزل فأكرمني ولازمني على المبيت عنده، فعجلت إلى شجينة راجعاً إلى البلاد، وكان محفوظه الوجيز للغزالي، ولم يزل يدرس حتى انتفع به جماعة، وتوفى يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، قال الجندي: وهو آخر من أدركته من فقهاء القرية.

واعلم أن شجينة هي أم الفقية محمد بن حسين، بضم الشين المعجمة وفتح الجيم على التصغير، كانت من الصّالحات العابدات، لما توفى الفقيه أحبت العزلة عن الناس، فسكنت على يماني عواجة، وسكن معها جماعة، وغلب اسمها على القرية.

وحدث لإبراهيم أولاد مستحقون للذكر.

منهم أبو الحسن علي بن إبراهيم[3]، مولده سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وستمائة، تفقه بعمّه إسماعيل، ثم انتقل إلى بيت حسين، وكمل تفقهه بالفقيه عمرو، وأخذ عنه المهذب وألزمه حِفْظه فحفظه حفظاً جيداً ميّز فيه بين الفاء والواو[4]، وأخذ

(١) السلوك ٢: ٣٦٥.
(٢) السلوك ٢: ٣٦٥.
(٣) السلوك ٢: ٣٦٦، وطبقات الخواص: ٢٠٢.
(٤) أي أنه قرأ قراءة تدقيق ميز فيه بين حروفه المتشابهة في الرسم فلم يقع في التصحيف كما يقع لبعض القراء والله أعلم.

عنه البيان وغيره، وتهذب به تهذباً[1] عجيباً، ثم صار إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، فأخذ عنه، ثم عاد فسكن شجينة، ولزم التدريس والورع والزهد وشهر بذلك، وكثر سكان القرية، وصارت زاوية يأتيها الخائف فيأمن، والجاهل فَيُعَلَّم، وكان كريم النفس مبارك التدرس، قال الجندي[2]: أخبرني الفقيه عبد الله بن الأحمر، أحد مدرسي زبيد في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة قال: لزمت الفقيه علي بن إبراهيم عشرين سنة، فما علمت أنه اعتذر من سائل، وكان يستعمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة استعمال مداومة، قال الجندي: وأخبرني شيخي أبو عبد الله [محمد بن عبد الله][3] الحضرمي فقيه زبيد في عصرنا، قال: لما جئت إلى الفقيه علي بن إبراهيم للقراءة، وحالي متبلبل أريد اجتماع قلبي للعلم فبأول دَرْسة قرأتها عليه، قمت وأنا بخلاف ما أنا عليه من الرغبة، وكان في نفسي عدة مسائل مشكلة عليّ منذ قرأت، فما عرضت مسألة إلّا وزال إشكالها وتبين لي خطؤها من صوابها وعلمت أن ذلك من بركته، وما زلت أجد الزيادة في فَهْمي إلى وقتي هذا، أي في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وكان لديه دنيا متسعة، يطعم منها الطلبة والواردين [ويتزود][4] منها إلى مكة، ويعطى عطاء موقن بالخلف، وحج نيفاً وثلاثين سنة.

سمعته يقول لوالدي وقد استوصاه بالدعاء لما زاره وأنا معه: يا فلان شَرّ الأصحاب من يحتاج إلى وصية، ولم يكن في مدرسي تهامة المتأخرين ولا الجبال أكثر أصحاباً منه، خرج من بين يديه نحو مائة مدرس، منهم جماعة من أهل الشويرى قد مضى ذكرهم. ومنهم: يوسف بن المرجد المذكور في أهل بيت حسين، وابن الأحمر، وابن الحضرمي في مدرسي زبيد في عصر الجندي، وأخوه عمر، ومحمد بن عمر الأحمر، هما أول من انتفع به، وعلي بن مهدي الحضرمي، أحد أصحاب الشيخ أبي معيد[5]، وعلي بن محمد الحكمي وولده

(١) في (ب) تهديا معجبا. (٢) السلوك ٢: ٣٦٦.
(٣) زيادة في السلوك.
(٤) ساقط من (هـ).
(٥) مطبوعة السلوك «أبي مفيد» خطأ.

إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم الحكمي، وكانت وفاته ثاني المحرم سنة سبع عشرة وسبعمائة.

وأما صنوة عمر[1] فمولده سنة سبع وعشرين وستمائة، وإنما قرأ في العلم على أخيه حتى تفقه به، وكان يقرىء الطلبة ويطعمهم، وبنى مسجد القرية بالآجر والجص بناءً حسناً، ودرس فيه، وعمي في آخر عمره، وتوفى في رابع ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، عن نيف وتسعين سنة.

وأما ولده إبراهيم[2]، فولد سنة ثلاث وستين وستمائة، وتفقه بأبيه كما تَقَدَّم، وكان أبوه يحبّه كثيراً ويفضله، ويذكر أنه لما ولد أضاء البيت الذي وضع فيه وامتلأ نوراً، وكان عارفاً بالفقه صَوَّاماً، قواماً مِطْعاماً، وتوفى على هذه الأوصاف الجميلة ليلة الجمعة سابع عشر الحجة من سنة عشرين وسبعمائة.

وله أخ اسمه محمد كان يتعانا الزّراعة والعبادة والكرم، توفى بجبل ريمة في شهر صفر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: الإمامان أبو بكر، ومحمد[3] أبناء يوسف بن الفقيه عمر بن إبراهيم مقدم الذكر [تفقها بجدهما ثم بخالهما إبراهيم مقدمي الذكر][4] وبعبد الله بن الأحمر. قال الجندي: وهما الآن المشار إليهما بالفقه والتدريس، توفى أبو بكر سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

وبعده فقيه اسمه[5] محمد بن أبي القاسم الحكمي يدرس بشجينة.

ومنهم: يوسف[6] بن إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، تفقه بوالده، وبعبد الله بن الأحمر.

ومنهم: أبو الحسن علي بن محمد الحكمي، تفقه بعلي بن إبراهيم، كما

---

(١) السلوك ٢: ٣٦٧.
(٢) السلوك ٢: ٣٦٧.
(٣) السلوك ٢: ٣٦٨.
(٤) ساقط من (هـ).
(٥) السلوك ٢: ٣٦٨.
(٦) السلوك ٢: ٣٦٨، وفيه ابن عمه.

تقدم وتزوج بابنة أخيه الفقيه عمر، وله أولاد منها، درس في حياة شيخه إلى أن توفى بصفر سنة تسع وتسعين وستمائة.

ذكر الجندي ولداً هو حاكم الجهة يومئذٍ بعد ابن الأحمر، وأنه سلك مسلكاً غير لائق بأهل الفقه.

ومن أهل القرية: أيضاً أبو عبد الله محمد[1] بن عمر بن علي بن محمد بن الأحمر الساعدي الخزرجي الأنصاري، مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة وتفقه بعلي بن إبراهيم البجلي، مزاملاً[2] لأخيه عمر كما تقدم، ودرس هذا في جامع المشكية[3] الذي أحدثه الملك المظفر، ولم يزل على التدريس به حتى توفى بشجينة بتاسع المحرم أو عاشره سنة تسع وسبعمائة وأمّ[4] ابنه عمر والفقيهين علي بن إبراهيم وأخيه عثمان أختان، هما بنات الفقيه علي الأصابي من بني البجلي، وله ولد اسمه عبد الله مولده بشعبان سنة ثلاث وستين، وتفقه بعلي بن إبراهيم. قال الجندي[5]: وهو الآن أحد المدرسين المعتبرين بزبيد بمدرسة الدار الجديدة متواضعاً صبوراً على التدريس. قال الجندي: وهو آخر فقهاء الناحية.

ومن ذريته الفقيه عثمان[6] بن علي بن عبد الله فيما أظن الأحمر، أحد المدرسين المفتين في عصرنا بزبيد بمدرسة بني العلوي، وسيأتي ذكره في أهل زبيد إن شاء الله تعالى.

ومن أصحاب الشيخ الفقيه البجلي: الأديب الفاضل محمد[7] بن حمير امتدحهما بقصائد وعاش إلى أن توفى في سنة كذا، وكذا[8]، وكان أديباً ذا فنون

---

(١) السلوك ٢: ٣٦٨.
(٢) في (ب) من إملا
(٣) في مطبوعة السلوك (المشكية).
(٤) مطبوعة السلوك: وامه ابنة عمر (خطأ).
(٥) السلوك ٢: ٣٦٩.
(٦) طبقات صلحاء اليمن: ٣٠٨ والضوء اللامع ٥: ١٣٣.
(٧) سبق ذكره.
(٨) قلت: ضبط المؤرخ الخزرجي وفاته بسنة ٦٥٠ وجدها مكتوبه على قبره. انظر: العقود اللؤلؤية.

وفصاحة، ولم أرَ ذكره في الجَنَدي، فينظر لأحواله ووفاته.

وثم جماعة آخرون لم يذكرهم الجَنَدي فذكرناهم في أهل البرزة من ناحية مور، وذكرنا الشيخ أبا القاسم الحبيل الحكمي مع أهل بيت عطا.

وبالقرب من شجينة بنو الهرمل، أولهم الفقيه أبو عبد الله محمد[1] بن عبد الله بن محمد بن علي القحرى ثم الشعري، مسكنه قرية العطفة بعين مكسورة وطاء مهملة ساكنة ثم فاء ثم هاء، كان من أعيان فقهاء تهامة وفضلائهم له مصنف في الفقه سماه (التحفة) ضَمَّنه زيادات الوسيط على المهذب في مجلدين، وكان يقوم بالمُنْقطع من الطلبة والجيران، حتى قيل أنه لما توفى بكي عليه في أربعين بيتاً، وقدم عليه الفقيه الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، وطلب منه صابوناً ليغسل ثيابه. فقال: مذ سمعت أن الغز يطرحون الجلجلان على الناس كرهت الغسل بالصابون واكتفيت بالحطم[2]. فقال الفقيه إسماعيل الحضرمي لأصحابه: لقد فاقنا هذا بورعه وتقدم ذكر قراءته على الفقيه حسين بن علي، وقراءة بعض الجن معه، ولم يزل على الحال المرضي من العلم الورع والكرم، حتى توفى ليلة الإثنين لثمان خلون من رجب سنة ثمان وستين وستمائة بالعطفة، وقد عمي وَرَدَّ الله عليه بصره، وتفقه به جماعة منهم علي بن الصريدح، وعلي الجحيفي مقدم الذكر، وعلي بن عبد الله العامري [وهو والد الفقيه محمد بن علي العامري] الملقب بالطويل، المذكور في أهل حرض، وإسماعيل بن عمر الزقابي، وجماعة كثيرون، قال الجندي[3]: وهو آخر من تحققته من فقهاء سهام.

وأدركت أنا من ذريته جماعة بقرية مقبلة، بالباء الموحدة من الإقبال، وهم أخيار، منهم الفقيه أحمد، وأخوه الملقب بالعفيف، موسومان بالفقه يتعانيان الزراعة والإطعام، وقتل العفيف شهيداً لبضع عشرة وثماني مائة، وأما أخوه أحمد فهو الأكبر، فتوفى بجمادى الأولى من سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة، وله أولاد تفقه منهم إبراهيم، وتوفى شاباً في حياة أبيه.

(1) السلوك ٢: ٣٦٩، والعقود اللؤلؤية ١: ١٨٧، ومصادر الفكر العربي: ١٧٩.
(2) الحطم: سبق ذكره وقد ورد في نور المعارف: ٢١٠.
(3) السلوك ٢: ٣٧٠.

ومنهم: محمد يحفظ القرآن وهو صالح.

ومن مدينة القحمة، وهي إحدى المدن السلطانية القديمة، منها بنو الفاضل المشهورون بالقضاء، أول من ولي القضاء منهم فيما ذكر الجندي[1] رجل شهر بالدحداح، كان فاضلاً، ثم ابن عم له اسمه محمد بن يعقوب، عزله الفقيه إسماعيل بابن[2] ثمامة مقدم الذكر.

ومنهم: أحمد بن يعقوب بن الفاضل، ولي قضاء فشال من قبل بني محمد بن عمر واكتسب في أثناء ذلك مالاً جيداً، ثم صادره القاضي محمد بن أبي بكر مدة بعد عزله، وامتحن بالعمى أيضاً.

ومنهم: ابنه يعقوب بن أحمد بن يعقوب تفقه بابن الصريدح، وبعبد الله بن إبراهيم بن عجيل مقدم الذكر، وأخذ الفرائض عن الجبرتي، ثم ولي القضاء بالمحالب عن القاضي علي بن محمد بن عمر، فكان يحكى عنه العجب، فلما صار القضاء إلى محمد بن أبي بكر عزله مع أبيه وصادرهما بمال ورسم عليهما، ثم عمي القاضي أحمد، وتوفى ابنه يعقوب بالقحمة بعد مرض طويل عقيب المصادرة، ووفاته سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وبنو الفاضل خطباء القرية منذ زمن طويل إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، قال الجندي[3]: قال: وجعل القاضي البهاء، القضاء في الناشرين، أولهم عمر بن أبي بكر أي المقدم ذكره المشبّه بالفقيه إسماعيل الحضرمي، قال الجندي: ولما توفى القاضي عمر، جعل القاضي البهاء مكانه ابن عم له اسمه أبو بكر يذكر بجودة الفقه، فلما توفى جعل مكانه ابن عمه عيسى، أدركته[4] حاكماً سنة سبعين وستمائة، وتوفى سنة خمس وسبعين وستمائة تقريباً، ثم ولي بعده منهم محمد بن أبي بكر، تفقه بأهل زبيد، ودرس بالتاجية، وتوفى سنة ثماني عشرة وسبعمائة وولي بعده ابنه علي، فهو الحاكم

(1) السلوك ٢: ٣٧٠.
(2) مطبوعة السلوك: عزله القاضي إسماعيل ابن ثمامة.
(3) السلوك ٢: ٣٧١.
(4) يعني أدركه الجندي انظر السلوك ٢: ٣٧١.

الآن مكان أبيه، وأم علي هذا ابنة الفقيه عبد الله[1] الحضرمي وولايته من جهة ابن الأديب.

ووجدت في تعليقه بخط شيخنا الأزرق على الجَنَدي: أنه توفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، فيكون موته بعد موت الجندي، لأن الجَنَدي مات سنة اثنتين وثلاثين[2] والله أعلم.

وقد تقدم تاريخ وفاته هكذا فصحّت الوجادة عن شيخنا رحمه الله تعالى.

وللقاضي عمر المذكور أوّلاً ولد اسمه عبد الله[3] تفقه بعلي بن محمد الحكمي بشجينة، وسكن القحمة وهو يتعاطى التجارة، وتقدم ذكر وفاته، ولم يحقق الجندي وفاته، وهو والد شيخنا القاضي محمد كما يعرف مما تقدم.

ومن هذه النواحي موضع يسمى الحدية بحاء مهملة مفتوح ودال مهملة مكسورة ثم مثناة ثم هاء، كان بها الشيخ الكبير المعمر أبو محمد عبد الله بن علي الأسدي بفتح الهمزة والسين المهملة، وضبطه اليافعي بسكون السين ولا أراه صحيحاً، لأنه من ذرية أسد بن عامر الحكمي، جد الفقهاء بني عامر المقدم ذكرهم في أهل حرض، والله أعلم.

بلغنا عنه أنه كان خروجه من بلد قومه إلى آل خلاد، ومسكنهم بنواحي جازان، فخرج إلى جازان، فأقام بموضع يقال له المنارة[4]، وتزوج فظهر له ولد، محمد، ثم خرج إلى نواحي زبيد، فاجتمع به الشيخ علي بن الحداد، والصياد، والشيخ عيسى الهتار، والشيخ علي بن أفلح، فاصطحبوا على العبادة، ثم حصل لابن الحداد إشارة في المنام، كأنه دخل مكة، ولقي بعض الأكابر، وأخذ منه اليد، فحج ولقي الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني، فأخذ منه اليد، ثم رجع إلى بلاده فأخذ منه أصحابه اليد القادرية، وبلغنا أن الأسدي المذكور، قال: لما

(١) كذا وفي السلوك ٢: ٣٧١، محمد بن عبد الله الحضرمي.
(٢) هنا فائدة جليلة وهي ضبط سنة وفاة الجندي لأن محقق كتاب السلوك لم يجزم بالسنة التي توفي فيها.
(٣) السلوك ٢: ٣٧١، طبقات الخواص: ١٧٩.
(٤) في (ب) المنارة.

اشتهر أمر الشيخ عبد القادر باليمن أخذت خرقته من الشيخ علي بن الحداد، وقد أخذها من يده، وتخرج به ودعا أهل اليمن إلى الانتماء إليه، ثم جاء الخبر أن الشيخ عبد القادر خارج للحج في تلك السنة، فحججت لأراه فوافيته بعرفات، فأخذت منه الخرقة، وسمعت عليه شيئاً من الحديث النبوي، وتعرفت منه ذلك بركاته، هكذا ذكر في وجادة.

وحكى الشيخ اليافعي في كتاب نشر الريحان[1]: واشتهر أن الأسدي عمر عمراً طويلاً أكثر من المائة، وكان دخل بلاد [الروم][2] فأقام بها مدة، ثم استوطن الحدية، وكان يسافر بالقوافل إلى مكة، وله من الأولاد محمد فقط، ومات الشيخ بالحدية، وقبره مشهور يزار وذريته الموجودون بالحدية من ذرية بنته، وأبوهم من أهل موزع فيما يقال: كان من أصحابه وخواصه، وأما ذريته من صلبه، فهم في بلدهم، وأكثرهم في موضع يسمى العريش بقرب جازان، ويقال: إن أولئك الأسديين من بني عامر المقدم ذكرهم، وخرقة هؤلاء الأسديين للحكمي، لأن جَدَّهم الشيخ محمد بن علي الأسدي، أخذ اليد منه، ويقال: إن بعضهم رجع بهم في أخذ اليد إلى جَدّهم الأسدي الأكبر، وقد تقدم في ذكرهم غير هذا والله أعلم.

وأما الشيخ علي[3] **بن الحداد** فأقام بموضع يعرف بشزهب بشين معجمة ثم زاي معجمة ثم هاء ثم موحدة، وتوفي هناك وقبره يزار ويتبرك به.

وفي جبال هذه الناحية الشيخ الولي المشهور محمد[4] بن عمر النهاري، من أهل الكشف الخارق، والكرامات الظاهرة، وله أصحاب كثيرون بالجبال وتهامة، قد ذكرنا منهم الفقيه أبا بكر بن أبي القاسم الأهدل، وهو الذي رجع به إلى الخرقة الغيثية الجميلية الصوفية، كما هو معروف في الأسانيد عندنا،

(١) في المطبوعة منه عنوانه نشر الرياحين في حكايات الصالحين.
(٢) سقط من (هـ).
(٣) طبقات الخواص: ٢٠٤، وفيه علي بن عبد الرحمن الحداد.
(٤) طبقات الخواص: ٢٨٣.

وللنهاري مكاتبة طويلة إلى السلطان المجاهد بسبب مصحوب له يقال له: ابن سهيل الزيتي(١)، من عرب الزنبيين، كان ملتزم الوادي سهام والضاحي، فانكسر عليه تسعة وأربعون ألف دينار، فاستجار به وكتب له شفاعة إلى المجاهد، فصفح عنه، ومن كلامه المحكي عنه: الدنيا مدينتي، وجبل قاف حصني، ومحضري من الفرش إلى العرش، والدليل على ذلك أني أنبيء الناس بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما في قلوبهم وأين مساكنهم، ومن صحبني وصحبته أمن من الفزع الأكبر، وأنا فقير حقير لا زرع لي ولا بقر، الماء والمحراب والرزق على الوهاب، [لا العشاء على بني حديد ولا الغداء على بني خطاب](٢)، صوفي صافي، مرابط وافي، خلقنا(٣) من المدر فصفنا من الكدر، وأنت عنا راضٍ غير غضبان يا ملك يا ديان، وله كلام كثير من نحو هذا، وكان متبصراً في العلم، له قراءة في الفقه، ويروى من كلامه أيضاً:

الا نيفي ويرسي لي مظلة ... ولي بالحرب خوذه(٤) الله الله

وكان أبوه عمر من الصالحين أيضاً. كذلك جدة موسى، أخذ عن الشيخ أبي الغيث بن جميل.

وهو موسى بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بالنهاري. يقال: أنهم أشراف حسينيون، خرج جدهم من ينبع واسمه نهار، ذكره شيخنا الناشري، فيما الحق في (كتابه الدرر في الأنساب والسير) قال: كانا يخفون نسبهم تواضعاً، ولم يعقب الشيخ محمد النهاري إلا بنتاً تسمى حفصة وكانت من الصالحات، وكان له عم اسمه أبو بكر بن موسى بن محمد، ومنه الذرية الموجودون، فكان له أربعة من الولد هم موسى، وعمر، وعلي، ومحمد، منهم أبو بكر وعمر أبناء الحرة حفصة، وكان عمر يلقب بصباح الخير، ولا عقب له وأبوهما محمد بن علي بن أبي بكر بن موسى.

ومنهم: عمر بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن موسى.

(١) طبقات الخواص: اليزني (خطأ). (٢) ساقط من طبقات الخواص.
(٣) طبقات الخواص (خلصنا). (٤) طبقات الخواص: جودة بالجيم (خطأ).

قلت: والمشار إليه الآن منهم الشيخ أبو بكر بن موسى، فقد قارب الثمانين السنة، وهو من الأخيار.

ومن الناحية بيت الأكسع قرية معروفة، كان بها الفقيه الصالح أبو القاسم(١) بن يوسف الأكسع، عرف بالزيلعي، تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي، وجدّه عمر بن الأكسع، هو الذي كان يحج بالقوافل إلى مكة، وظهرت له كرامات فكفّت الإعراب عن قافلته، قال الجندي: وأظنه ورث ذلك عن الفقيه بكر الفرساني، الآتي ذكره، وورثها عنه الفقيه أحمد بن عجيل.

حكي: أنه حجّ معه وهو شاب، فرأى ما يقاسي من العرب، فقال له: يا معلم عمر كيف تصنع الناس بعدك في الحج، فقال له: أنت لهم بعد الله يا أحمد، فكان كما قال.

ومنهم: يوسف(٢) ابن الفقيه أبي القاسم الأكسع، تفقه بابن الضريدح، وبعلي بن إبراهيم البجلي، وأخذ النحو بزبيد.

ومن بني الضريدح، فقيه اسمه عثمان(٣) بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الفقيه الذي ذكره ابن سمرة(٤)، وذكرناه فيما مضى، وقريتهم تعرف بالمذالهة بقرب تربة الفقيه أحمد بن موسى عجيل.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن عمر بن إسماعيل الأحنف مقدّم الذكر، والمذكور ها هنا يعرف بالعَجَمي، قرأ المسموعات على ابن عجيل، وكان فرضياً وتزوج ابنة الفقيه علي الضريدح وسكن معهم، وحدث له ولد فقيه اسمه عيسى، تفقه بجده علي، وتوفي شاباً سنة خمس عشرة وسبعمائة.

قال الجندي(٥): وفي القرية الآن فقيه اسمه أبو بكر يذكر بالدين والأخلاق الحسنة.

(١) السلوك ٢: ٣٧١، وطبقات الخواص: ٤١٥.
(٢) السلوك ٢: ٣٧٢.
(٣) السلوك ٢: ٣٧٢.
(٤) طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة: ٢٤٥.
(٥) السلوك ٢: ٣٧٢.

وفي محل الأعوص بنو جعمان، نسبهم في صريف قبيلة في ذؤال، ويقال: أن جُعْمان وعجيل أخوان، وعجيل معزبي[1] وهذا صريفي، ولعلهما أخوان قال الجندي[2]: فمن متقدمي بني جعمان أبو عبد الله محمد بن عبد الله جعمان، كان فقيهاً مشهوراً أخذ عنه موسى بن عجيل الفرائض، وكان زميله في القراءة علي بن إبراهيم بن زكريا بقرية الشويرى، ثم ولده عبد الله بن محمد، من أتراب أحمد بن عجيل، وزميله في القراءة علي بن إبراهيم بن عجيل.

ومنهم[3] محمد وعمر أبناء أحمد بن الفقيه عبد الله، فمحمد تَفَقَّه بعبد الله بن إبراهيم بن عجيل، حيث كان ساكناً معهم، وهو فقيه فاضل.

وأما عمر، فتفقه وغلب عليه عِلْم الحساب والفرائض، توفي بحلى[4] عائداً من الحج سنة ثماني عشرة وسبعمائة، انتهى من ذكرهم الجندي.

وقد قدمنا ذكر من تَقَدَّم من بني عجيل، وبقي من متأخِّريهم جماعة ذكرهم المطري المدني في ذيله على طبقات ابن كثير، فلنذكر جملة كلامه ومتأخريهم، وما أشار إليه من غيرهم فقال ما نصه:

[الحاق المؤلف نبذة المطري عن فقهاء الشافعية باليمن]:

وأما فقهاء الشافعية من أهل اليمن فلم يغفلوا عن هذا الكتاب إلا لعدم الوقوف على تواريخ وفاتهم وتفاصيل أحوالهم، وقد تَعَذَّر الوقوف على أصل في ذلك يعتمد، ولم يسمع بمن اعتنى بذلك إلا الفقيه ابن سمرة فإنه صَنَّف في ذلك مصنفاً حسناً، مع أنه لم يستوعب إلا أهل بلاده، وهي مخلاف جعفر والجند من الجبال، وأهمل سائر الجبال لقلة معرفته بأهلها كأهل وصاب، ولم يذكر منها إلا الشيخ الإمام موسى بن أحمد بن يوسف، وعمه موسى بن يوسف لأنهما من تلامذة الشيخ يحيى ابن الخير صاحب البيان، وفيها بيوت عدة كالفقهاء

(١) مطبوعة السلوك ٢: ٣٧٣، وابن عجيلا معربي بالمد في عجيل وبالراء المهملة في معزبي (خطأ).

(٢) السلوك ٢: ٣٧٣. (٣) السلوك ٢: ٣٧٣.

(٤) يعني حلي بن يعقوب المدينة المعروفة.

الذابيين، كانوا جامعين بين الفقه والحديث والتصوف، والفقهاء الجبائيين، والقضاة بنو فتح والقضاة بنو الديدارى وغيرهم، وكذلك أهل عتمة، وكذا ريمة الأشابط، فيها أبيات علم كالقضاة بني لبيب المرفدين النزاريين، وبني الكردي وبني الجامدي، أي بالجيم، والقضاة بني المقري، وهم قضاة ريمة الآن، انتقل إليهم القضاء عن بني لبيب المذكورين، والفقهاء بني الواحدي وغيرهم، وكذلك جبال برع وحراز وملحان والمخلافة وحجة وغيرها، كل أولئك لم يذكرهم ابن سمرة لتعذر أخبارهم عليه، وكذلك فقهاء تهامة لم يذكر منهم إلا قليلاً، حتى انتهى ذكر مصنفه إلى الفقهاء الثلاثة الذؤاليين، وهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأحنف الصريفي، من قبيلة صريف ابن ذؤال، والفقيه أبو محمد عبد الله الصريدح، وهو من قبيلة مالك بن ذؤال، والفقيه أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن حامد، وهو من قبيلة معزب ابن ذؤال، وفي التهايم بيوت علم كثيرة لم يذكرها، ومنها ما حدث بعده ففي مدينة زبيد حماها الله تعالى بالإسلام والمسلمين، عدة أبيات كبني الحضرمي، وبني ثمامة، والإمام العلامة أبي الخير بن منصور الشماخي، وولده شرف الدين أحمد وغيرهم، وأما أعمال زبيد فأهل واديها وادي رمع جلهم حنفية المذهب.

وفي أرض ذؤال بيوت الفقهاء بني جعمان صريفيون، منهم جماعة فقهاء متقدمون في زمن ابن سمرة، ومتأخرون، وفيها بنو الأكسع، من قبيلة زيد بن ذؤال، وفي أرض سهام عدة بيوت علم، منهم بنو الهرمل، وبنو البجلي أهل عواجة، وشجينة وبنو زكر يا أهل الشويرى، وغيرهم، وكذلك أرض سردد فيها بنو الحضرمي أيضاً.

منهم: الفقيه العلامة ذو الفضائل المتنوعة والكرامات الشائعة قطب الدين أبو الفدا إسماعيل ابن الفقيه الإمام المحدث الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي ميمون الحضرمي، كان إسماعيل المذكور من أعلى الفقهاء مرتبة في العلم والزهد والصلاح والكرامات، ولي قضاء الأقضية للملك المظفر مدة سنين، ثم عزل نفسه، وله تصانيف مفيدة شرح المهذب ومختصر شرح مسلم للمازري، وغير ذلك، وتفقه به جماعة كانوا

من أفضل أهل زمانهم، منهم القاضي جمال الدين أحمد بن علي العامري شارح التنبيه والوسيط.

ومنهم: الفقيه علي بن محمد بن سليمان الجحيفي وغيرهما، توفى الفقيه إسماعيل في سنة ست وسبعين وستمائة في قرية الضحى من أعمال مدينة المهجم، وقبره هناك مشهور مزار للمسلمين رحمه الله وأعاد علينا من بركاته وبنو عمرو وغيرهم.

وفي أعمال وادي مور وحرض والمخلاف السليماني، خلق من الفقهاء، وربما يَصْعب أو يتعذر حَصْرهم على أولي الأصالة والخبرة بالبلاد، فضلاً عمن لا خبرة له.

قال: وأكبر بيت وأبعد صيت وأوفر حرمة وأعظم جلالة بيت بني عجيل.

أولهم: الفقيه علي بن عجيل، واسمه عمر بن محمد بن حامد رحمه الله، وخلف ثلاثة من الولد، وهم موسى، ومحمد، وإبراهيم. وكان إبراهيم حملاً في بطن أمه يوم توفى أبوه، وكان أبوهم المذكور من الصالحين أهل الكرامات، فأنجب هؤلاء الثلاثة.

فكان موسى بن علي بن عجيل[1] عالماً بأصول الفقه، وفروعه انتهت إليه رياسة الفقه، والفتوى، وكان شيخه الكرماني يكتب له في إجازته، فيقول فيما ينعته به: علامة اليمن وأعجوبة الزمن.

وكان أخوه محمد فقيهاً في الفرائض والحساب، وأما أخوه إبراهيم فكان عالماً بالحديث والعربية وتغرب هو وأخوه موسى في طلب العلم إلى جبال اليمن زماناً، وكانوا ثلاثتهم قد اتفقوا على أن كل واحد منهم يتقن من العلم فنوناً، ثم يجتمعوا ويعلم كل واحد منهم أخويه ما عنده، ويجمع[2] لكل واحد منهم ما قصدوا من العلم، فلما تعلموا ما قصدوا، ورجعوا لتعليم بعضهم بعضاً، توفى قبل ذلك الركن الأعظم موسى، وعمره يومئذٍ نيف وثلاثين سنة، وتوفى محمد

(1) طبقات الخواص: ٣٤٣.
(2) في (ب) ليجمع.

فاحتاج إبراهيم إلى قراءة الفقه، وأصوله على غيره، فانتدب لذلك وتغرب أيضاً لطلبه، وأدركه في أقرب زمن وبرع في الفنون كلها، وعدم نظيره في وقته في الفقه وأصوله والحديث، والتفسير، والنحو، اللغة، والفرائض وغير ذلك، وكان كالبدر المنير في اليمن لا يظهر معه من الكواكب إلا أكبرها، وكان أخوه موسى قد خلف ولدين: محمداً، وهو الأقدم مولداً، وأحمد، وكانا يتيمين في تربية عَمِّهما محمد، ثم إبراهيم بعده في شظف من العيش وفقر من الدنيا، وكان أبوهما الفقيه موسى يصحب الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، والفقيه محمد بن حسين البجلي، ويزورهما إلى عواجة، فيقولان له أو أحدهما: ارحب يا أبا أحمد.

فلما ولد له الولد الأول سَمَّاه محمداً، فأتاهما للزيارة على عادته فقالا له: ارحب يا أبا أحمد، فقال: أن اسمه محمد، فقالا: ما هو هذا إنما هو أحمد غير هذا، يكون له شأن عظيم، فولد له أحمد[1] بعد ذلك، فكان إذا حملهما يحمل أحمد على شقه الأيمن، ومحمد على شقه الأيسر.

حكى لي هذا شيخي الثقة الصالح أحمد بن علي التهامي، وكان حريصاً على الاستثبات، فظهر أحمد ونشأ نشوءاً حسناً ما صَبَا ولا لعب مع الصِّبيان، سوى أنه مَرَّ يوماً في الطريق والصبيان يلعبون بكرة الصولجان، فصادفها في ممره فرفعها برجله، ولم يسمع له بغير ذلك، سوى الزهد والورع والصبر في العبادة، وطلب العلم.

وروي أنه أشار عليه بعض أهله بالدخول على السلطان لمصالح يرجونها، فَشَقَّ عليه وغضب، وخرج عنهم إلى الخَبْت الغربي عن قريتهم، وهو قفر أفيح لا يلتقي فيه بأحد، فأقام نحو أسبوع لا يعلم عنه أهله، ثم رجع إليهم، وقال: حصل لي في هذه الغيبة من الخير ما شاء الله تعالى، فسكتوا عنه بعد ذلك، ولزم

(1) من أشهر علماء آل عجيل ترجمته في: العقود اللؤلؤية ١: ٢٥٧، وطبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٢٢٦، وطبقات السبكي ٥: ١٧، وطبقات الخواص: ٥٧، وكتابنا مصادر الفكر العربي ١٨١.

عمه إبراهيم اثنتي عشرة سنة يقرأ عليه الفنون، لا يبطل الاشتغال في يوم جمعة، ولا غيرها، وقد رأيت له تاريخ ختم [كتاب بل](1) كتب مؤرخ بيوم الجمعة في غير موضع، وبلغني أنه مكث زماناً طويلاً لا يدخل البيت إلا بعد العشاء، ويخرج منه إلى موضع اشتغاله قبل الفجر، واتفق دخوله البيت بعد مدة طويلة بالنهار، فلم تعرفه والدته وقالت: من هذا؟ أو كما حكي.

وحكى لي حفيده الفقيه محمد بن موسى: أنه كان للفقيه ولعمه خيمتان من خوص للتَّدريس، وكانا يأويان فيهما، فبينما الفقيه إبراهيم على باب الخيمة في جوف الليل، إذ أقبل إليه شخص حتى صار في القرب منهم، ثم نظر في وجهه وقال: لا فما هو هذا، ثم دخل على الفقيه أحمد فوقف معه ما شاء الله، ثم خرج، فقيل أن الفقيه إبراهيم لم يسأل ابن أخيه قط عن ذلك، وربما قيل له في ذلك، فيقول قد أتاني ونظر في وجهي ثم تركني ومضى لغرضه، وبلغني أن الفقيه أحمد خرج ليلة ليأخذ من ماء البئر، فملأ الدلو وجرَّ الرشا إلى المدا ولم يجد شيئاً يربط به وآبارهم بعيدة قدر أربعين باعاً، وتحير وإذا بشخص على رأس البئر أمسك له الدلو حتى جاء أفرغ الماء في الإناء، فقال له: من أنت؟ فقال: ويخلق ما لا تعلمون، ومناقبه وكراماته مع حرصه على كتمانها كثيرة، وله شيوخ غير عمه أخذ عنهم بمكة، منهم الإمام محمد(2) بن يوسف بن مسدي المهلبي، وسليمان(3) بن خليل الصيدلاني، وابن مقير(4) وإسحاق(5) بن أبي بكر الطبري، ومحمد(6) بن إبراهيم الفشلي اليمني، كل هؤلاء رأيت خطوطهم في كتبه. وفي بيته رحمهم الله أجمعين، فأنجب رحمه الله تعالى أولاداً وتلامذة فضلاء علماء،

(1) زيادة في (هـ).

(2) توفي سنة ٦٦٣ هـ (العقد الثمين ٢: ٤٠٣).

(3) لعله سليمان بن خليل العسقلاني خطيب المسجد الحرام المتوفى سنة ٦٦١هـ (العقد الثمين ٤: ٦٠٣.

(4) هو أبو الحسن علي بن الحسين البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٦٤٣هـ الإعلام ٤: ٢٧٩.

(5) سبق ص١١٢.

(6) سبق في الجزء الأول ص٣٩٠.

فأكبر أولاده الفقيه العالم الصالح إبراهيم قرأ على والده المسموعات المتداولة في اليمن، وفي التنبيه والمهذب، والبيان، والوسيط، والوجيز، والكافي في الفرائض، وكذلك موسى أخوه كان فقيهاً، صالحاً لكن لا أعلم هل قرأ عليه أم لا، وتقدم عن الجندي أنه تفقه بأبيه.

ومنهم: ولده إسماعيل(1)، قرأ الكافي على أخيه إبراهيم، وكان مبرزاً في الفرائض، وقرأ عليه خلق كثير منهم والدي علي بن عبد الله الراسائي، ورابع أولاد الفقيه أحمد. يقال له: أبو بكر تفقه بابن الضريبدح لأن أباه توفي وهو حدث لم يأخذ عنه علماً بعد، فتفقه بعده وأفتى وأفاد، ثم أنجب الفقيه إبراهيم بن أحمد، ولده محمداً وهو أكبر أولاده، تفقه بعلي ابن الضريبدح، وزاد عمره على الثمانين سنة.

وأما الفقيه إسماعيل فلم يتزوج قط، وأنجب الفقيه أبو بكر ولده الفقيه أحمد، اجتهد في العلم في كل فن من الفروع والأصول والفرائض، والجبر، والمقابلة والحديث، التفسير، والنحو، واللغة، وكان يصبر على المبتدئين، وينفق على الطلبة كدأب سلفه.

وبالجملة فكان ناظر عين الزمان في تلك البلاد، وبلغني عن الفقيه أحمد بن موسى أنه قال: يظهر من ذريتي بعد أربعين سنة من وفاتي، من يقوم مقامي، فكان هو الفقيه أحمد بن أبي بكر، توفي سنة أربعين وسبعمائة، وأما تلامذته فمنهم ابن عمه عبد الله بن إبراهيم بن علي، كان عارفاً بهذه المسموعات، نقالاً للنصوص مواظباً على التدريس، بلغت طلبته نحو أربعين طالباً، فأحال الفقيه أحمد عليه لاشتغاله بالفتوى والشفاعات وأمور الناس، ومنهم: علي بن الضريبدح، ويوسف بن محمد المجرر الأشعري الربعي، والفقيه أحمد بن عبد الله اللامي، وشيخنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن عمر بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأحنف الصريفي الذي ذكره ابن سمرة(2) أعني الأحنف وهو جد الفقيه

(1) العقود اللؤلؤية ١: ٤٣٨.

(2) ابن سمرة: ٢٤٦.

أحمد بن موسى بن عجيل لأمه، لأن أبا أمه الفقيه المحشرج ابن الفقيه إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأحنف، ومن تلامذة الفقيه أحمد بن موسى، القاضي أبو بكر بن الأديب اللحجي، وأبو الحسن علي بن عبد الله الجبرتي[1] الفرضي، وهو من أكابر أصحاب الفقيه أحمد، وهو شيخ شيخنا الفقيه موسى بن علي الجلاد الثابتي الحصباوي، وقد رأيت له ولولده أحمد بن موسى من الجبرتي إجازة عامة فيما يرويه وهو بخطه.

قال المطري: وقد أجازا لي جميع ما يرويانه إجازة عامة وخاصة فيما قرأت عليهما، ولي إجازة خاصة في مقروءات كثيرة من التفسير والحديث، والفقه، واللغة، إجازة عامة كلتاهما من الفقيه جمال الدين محمد بن منير الجبرتي، تلميذ علي بن عبد الله عنده تربى وعنه أخذ وعليه قرأ، ويصفه في إجازته بالوالد المعنى.

قال المطري: ولي من الفقيه إسحاق بن أحمد بن زكريا إجازة خاصة لي مسموعات الفقه، وقد قرأت عليه صدر كل كتاب منها، وإجازة عامة، وذكر لي أن أباه استجاز له من الفقيه أحمد بن موسى، وكتب له خطة بذلك، ومعظم أسانيدي في الفقه وشيء من غيره يرجع إليه، واعتقادي أن طريقه أحسن الطرق والعلو إليه من أحسن العلو.

[عود إلى كلام المؤلف وآخر ما نقله عن المطري]:

هذا آخر كلام المطري الذي نقله إلي الفقيه أبي بكر بن إبراهيم بن محمد بن موسى بن أحمد بن موسى بن عجيل، وزادني بعد ذلك فيما كتب به إلي كراسة فيها ذكر غالب أهل البيت العجيلي.

فلنذكر ما يحتاج إلى ذكره من ذلك قال عفا الله عنه:

عجيل هو عمر بن محمد بن حامد بن زرنق، أي بالزاي المضمومة ثم الراء ثم النون ثم القاف، ابن وليد بن زكريا بن محمد بن حامد بن معزب بن عبيد بن

(١) سبق ذكرهم في أثناء الكتاب. انظر فهرس الأعلام.

محمد الفارس بن زيد بن ذؤال بن شوكة، كان عجيل صاحب ماشية، ثم اشترى أرضاً وازدرع وسكن في ملكه بين بيت الأكسع، وبيت الفقيه المعروف، وتوفي هنالك وقبره في كثيب الشوكة الذي فيه قبور ذريته، وكان يفعل الخير، ويتعانى الحج، ويصحب أكابر من أهل مكة والمجاورين بها، ولهم فيه حسن اعتقاد ازدحم ذات يوم هو وأصهاره على بئر فقطعوا دلوه ووعدوه بعارية دلوهم بعد الري، فذبح عجلاً وأخذ جلده ففراه دلواً، ونزع به الماء معهم بساعته، فكان إذا ذكر وأريد تعريفه يقال: صاحب العجيل، وكثر هذا الاستعمال، حتى صار علماً عليه، وحذفت الإضافة واكتفى بلفظ العجيل ثم حذفت الألف واللام للاختصار، وكان له من الولد علي وعمر، ومحمد، فأما علي فكان فقيهاً، وهو الذي ذكره ابن سمرة[1]، وهو أبو إبراهيم الإمام، وأما محمد لم يكن له عقب كثير، وكان تفقه بابن الضريدح لأنه صهره زوج ابنته وأخذ عن غيره من أهله.

ومنهم: ابن عمه علي بن عبد الله عرف بالمشرع ابن عجيل، كان فقيهاً، عارفاً استفاد به جماعة، منهم الفقيه عبد الله بن نبيل الربعي من أهل سهام.

وأما الفقيه علي بن عمر بن عجيل، فكان له من الولد موسى، ومحمد، وإبراهيم وكان كل منهم عالماً، وقد تقدم ذكرهم عن المطري، ولمحمد خمسة كل منهم اشتغل بشيء من العلم، كان يحج ويفعل الخير، مات بخليص بين الحرمين وقبره مزار ظاهر.

ومنهم: الفقيه أحمد المعروف بالحاج حج بضعاً وأربعين [حجة][2].

وأما إبراهيم بن علي، فكان له من الولد عبد الله، وعبد الرحمن، وعمر، وعلي، فعبد الله اشتهر بالعلم، ولم يعقب، وعبد الرحمن، هو الذي غسل الفقيه أحمد بن موسى يوم موته، وذكر أنه رأى أموراً عظيمة في حال الغسل، منها أنه لم تظهر له عوره للفقيه.

(١) ابن سمرة: ٢٤٥.
(٢) زيادة في (ب).

وذرية عبد الرحمن هؤلاء هم خدام التربة المعروفون ببني المقابري، لأنه أقام على التربة بإشارة أولاد الفقيه عليه ليشغلوه بخدمة التربة عن الإجابة إلى القضاء، وكان قد عرض عليه قضاء عدن.

ومن ذريته أم الفقيه الصالح أحمد بن جعمان، وأم الفقيه عبد الله بن إبراهيم العطار.

وأما عمر بن إبراهيم فهو المنسوب إلى قرية بيت الفقيه، وكان له اشتغال بالعلم وذرية انقرضوا.

وأما علي بن إبراهيم فهو صاحب الذرية الموجودون الآن، وكان فيهم فقهاء قد ذكرهم الجندي.

وأما الفقيه موسى بن علي فله من الولد محمد وهو الكبير، وأحمد الإمام المشهور، فأما محمد فتفقه وحصل كتباً وأولاده جماعة، عبد الله وموسى وإبراهيم وعلي، لكل منهم فقه وعبادة، وكان عبد الله يتولّى خدمة عمه الفقيه أحمد بن موسى، وعنه أخذ كتب الفقه والحديث والفرائض، وحصل كتباً كثيرة، ولم يكن له ذرية.

وأما علي فهو أبو الذرية المعروفين بالمشارعة، منهم الفقيه أحمد بن محمد المشرع، وعلي بن محمد بن محمد بن موسى، تفقه بالفقيه محمد بن زياد وبعبد الله بن إبراهيم بن زياد، وكان صالحاً زاهداً، ولأهل البلد فيه حسن اعتقاد، وتوفى بشهر رمضان سنة ثماني وثمان مائة.

وله ولد اسمه محمد اشتغل بالفقه والحديث التفسير، وكان من أهل الجد والصدق والقيام في الله، وحصل كتباً كثيرة، توفى بأول شوال سنة خمس وعشرين وثماني مائة، وله ولد مبارك اسمه إبراهيم، تفقه ويقرأ كتب الحديث والتفسير وهو عاقل خير يرجح على والده في أشياء.

قلت: وقد كتب إليّ يطلب الإجازة في كتب معينة، وفي سائر مروياتي فأجزت له، وكتبت له خطي بذلك.

قال الفقيه أبو بكر بن إبراهيم كاتب هذه الكراسة: وأما الفقيه الإمام أحمد بن موسى فأولاده الكبار محمد وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وإسماعيل، أمهم بنت الفقيه عبد الرحمن بن جعمان، والصغار أبو بكر، ويحيى أمهم الصريدحية، وكلهم اشتغلوا بالعلم، فمحمد، وعيسى ماتا قبل الفقيه، وإسماعيل، ويحيى ماتا بعد أبيهما، وأما الآخرون وهم إبراهيم، وموسى، وإسماعيل، وأبو بكر، فذكرهم الجندي والمطري على ما ذكرناه.

وذكر بعض أولادهم قال: وأنا أذكر من لم يذكروه أو لم يستوفوا ذكره، ممن ذكره ولم يستوف ذكره، الفقيه محمد بن إبراهيم بن أحمد بن موسى بن عجيل، تفقه بعمه إسماعيل وعمه أبي بكر، وبابن الصريدح وبأهل شجينة، ورزق اليسار، فحصل كتباً كثيرة، وكان كريماً يكرم الجمع الكثير من غير كلفة، توفى بشوال سنة أربع وأربعين وسبعمائة عن نيف وستين سنة، وكان له إخوة اشتغل بعضهم بالعلم، وكان أجلّهم يوسف بن إبراهيم بن أحمد، كان صاحب عبادة وصدع بالحق، وأوراد يحافظ عليها في المخاوف، بحيث تكون القافلة واقفة في موضع الخوف، تنتظره حتى يتم ورده حتى يسير بهم، وحج بالناس مرتين إحداهما سنة أربع وثمانين، وفيها توفى في خَبْت البزوي في شهر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة، وبلغ عمره سبعين سنة إلا أياماً، وكان يقول لا أموت إلا على ظهر، فمات على ظهر جمل، وله من الأولاد محمد، وأبو بكر، وإبراهيم، وكان محمد، رجلاً مباركاً ذا جاه عريض وهيبة في القلوب، كما قال الشاعر:

وفتى كان إذا أبصرته ... ملأ العين وأروى من ظما

وحج ثلاث حجات، وكان في بدايته قد شرع في قراءة التنبيه على الوالساني[1]، ولم يكن ثاقب الفهم، توفى بشهر القعدة من سنة سبع وثمانين وسبعمائة وعمره دون الخمسين سنة.

قال: وممن لم يذكر تمام ترجمته، الفقيه أحمد[2] بن أبي بكر بن أحمد بن

(١) كذا وفي (ب) الوالبناني. (٢) طبقات الخواص: ٧٩.

موسى الإمام، كان مَجمعاً للفضائل خلقاً، وخلقاً، وعلماً، وأدباً، وكرماً، وكان يتصدَّر في القافلة للحج وكان يحج سنة ويقف سنة، وبه تعرف الشيخ عمر بن مبارك البركاتي طريق مكة، حتى صار يسافر بقافلة اليمن، وكان الفقيه أحمد هذا قد نوى أن تبلغ حجاته كحجات جده الإمام، وهي أربع عشرة فبلغ هذا اثنتي عشرة حجة، ثم توفي، وكان قد دخل في أول عمره بلاد الحبشة فاجتمع بالسلطان صبر الدين[1] المجاهد بمدينة وفات، فأحبه وأكرمه وعزم على ترغيبه للسكنى معه، وكان ذلك في حياة الفقيه أبي بكر بن أحمد فكتب إلى صبر الدين، يستدعي منه تسيير ولده إليه، ويخوفه الدعاء إن لم يفعل، فسيره مكرماً، ويقال: إن الخطى ملك الحبشة أرسل للفقيه أحمد هذا بذهب كثير، فوصل به أصحابه إلى وفات، وقد فارقها الفقيه إلى مسيرة يومين، فكتب صبر الدين بعده إليه يعلمه بالذهب، فكره الفقيه قبوله وقال: علمت أنه يأخذ أتاوة من المسلمين الذين في بلده، فلما وصل الفقيه أحمد بلده، أقام على التدريس والحج، فحصَّل الكتب، وبلغ طلبته أكثر من ثلاثين طالباً، يرتب لعشرين منهم من بيته، وكان أخذ عن والده، وعن عمه إسماعيل، وعن ابن الصَّريدح وعلي الجبرتي، وكانت الكتب كلها تحت يده في قبة من الآجر والجص، وكانت أيامه زاهرة أيام بيت الفقيه، عمارة وتدريساً، وكان الطلبة يأتونها من كل ناحية حتى من زيلع وجبرت ومقدشوه، وممن أخذ عنه الإمام علي بن محمد الهدوي جد الأئمة الآن الآخذ عن الفقيه إبراهيم العلوي، وتوفي الفقيه أحمد في سنة خمسين أو إحدى وخمسين وسبعمائة.

ومن: أولاده أبو بكر، ومحمد، فأبو بكر تفقه وولي أمر الكتب بعد أبيه وحجَّ بالقافلة، مرتين، ثم توفي سنة ست وثمانين وسبعمائة، وله ولد اسمه أبو القاسم، كان صالحاً توفي بعد الحج والزيارة بساحل ينبع.

قلت: فخرجنا في جنازته يومئذ إذ أعلمنا بعض أصحابه، فشيعناه إلى المقابر، وصلينا عليه، وذلك في سنة عشرين وثماني مائة بآخر المحرم أول صفر

(1) في (هـ) صدر. وهو صبر الدين محمد بن نحوي بن منصور ملك أوفات (الإلمام للمقريزي).

والله أعلم. وكان تفقه بالفقيه محمد بن يحيى بن جعمان.

وأما الفقيه محمد بن أحمد، فكان رجلاً كاملاً حسن القراءة، يزين المجالس، اشتغل بالتفقه، وله ولأخيه أبي بكر إجازة في كتب النووي، من الفقيه محمد بن يوسف المزجد، عمن أخذ عن قراءة، وعنهما أخذ كاتب أخبارهم، وهو إبراهيم هذا، وتوفى محمد المذكور في سنة ثلاث وتسعين أو أربع وتسعين وسبعمائة، وله ولدان موسى، والصديق، وكانا خطيبي القرية.

ومن أولاد الفقيه أبي بكر بن أحمد، الفقيه محمد بن أحمد الإمام، ومحمد هذا شقيق أحمد مقدمي الذكر، اشتغل على والده في الفقه، وكان ملازماً للتربة، وله وجاهة تامة، توفى في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وله ولدان هما: أبو بكر، وأحمد، فأبو بكر كان رجلاً صالحاً مباركاً محبوباً عند أهل بلده لا يفارق الجماعة، وعاش نحو تسعين سنة، وتوفى سنة [كذا][1] وأما أحمد فتفقه بالفقيه إبراهيم بن محمد بن عجيل، وتوفى سنة أربع وعشرين وثماني مائة وقد جاوز سبعين سنة.

ومن أولاد الفقيه أبي بكر بن أحمد بن موسى: الفقيه يحيى بن أبي بكر، كان رجلاً مباركاً سعيداً.

وله ولد اسمه أبو بكر[2] بن يحيى، قرأ القرآن قبل بلوغه وقرأ التنبيه على الفقيه الدهاني من ذرية عمه الفقيه أحمد بن أبي بكر، ثم قرأ الكافي في الفرائض على الفقيه خفيف بن إبراهيم المعقري من ذرية عمه أيضاً، ثم استدعى الفقيه إبراهيم بن عيسى بن أبي عقامة من محل الدارية بسهام إلى بيت الفقيه، فقرأ عليه الوجيز والوسيط للغزالي، ثم قرأ على الفقيه إبراهيم بن محمد بن موسى ابن عجيل بعض المهذب، ثم انتقل إلى زبيد، وأخذ العربية والتفسير ومنهاج العابدين والكشاف للزمخشري، على الفقيه محمد بن أبي بكر الزوكي، وأخذ أيضاً في كتب الغزالي الفروعية على الفقيه أبي المعالي أوفي كتب العراقيين

(1) زيادة في (ب).

(2) العقود اللؤلؤية ٢: ٢٥٠.

والتفسير والحديث وكتب الحقيقة والأصول على الفقيه محمد بن عمر الحاجري الأشعري][1] وفي كتب الفرائض والجبر، والمقابلة على الفقيه علي بن أحمد الجلاد، وفي بعض كتب اللغة والتفسير، على الفقيه محمد بن موسى الذؤالي، وفي المنطق وكتب الطب والهندسة والمعاني والبيان عن شيوخ زبيد، كان استفادتهم به أكثر مما استفاده منهم لأنه كان إذا افتتح علماً كأنه قد قرأه وتكرر فيه، وكان في مدة طلبه له صيت حسن معجب، حتى ما يخلو موضع من التحدث به، حتى في المشرق في مجالس التدريس مع الشيعة، والسنة، وحتى في بلاد العجم، بحيث أرسلت له إجازة من رجل اسمه الفقيه محمد البرارة سكن بلاد السلطان ابن العيص في مدينة هيرام، عن بعض من قرأ على النووي، وكان بين الطلبة كالأسد بين الثعالب، وبين الفقهاء كالقمر بين الكواكب، بل كان نادرة الزمان علماً، وفهماً، وخلقاً، وحلاوة منطق وعذوبة إيراد وحسن صوت ودماثة خلق، يقول ناعته: ما رأيت مثله ولئن استمر على هذه الحالة، فاق النووي، ومن في درجته، وكان رأى في صغره رؤيا عبّرت له في بلوغه درجة الوزارة، ونظر أهل الحساب في مولده، فقالوا: أنه يقتضي الوزارة، ولكن طالع مولده اعترضه معترض على اصطلاحهم، حال بينه وبينها، وكان يرغب إلى التجرد والسياحة في البلدان هو والطلبة، كما كان الفقيه أبو بكر دعسين فقضى الله بما شاء.

قلت: كذا قال كاتب الكراسة فقضى الله بما شاء، ولم يعين، وكأنه يشير إلى أنه تأهل وولي القضاء الأكبر مُدَيْدَة عن الملك الأشرف[2] وتوفي كهلاً، وكان مولده سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، ووفاته في سنة خمس وتسعين وسبعمائة في آخر ذي الحجة، وكانت وفاته بتعز ودفن هنالك، وله أولاد ذكور أشهرهم: عبد العظيم، ثم حمزة، ثم يحيى، ثم عبد النبي، ثم عبد الرحمن، وهو الآن يتفقه بزبيد وقد استفاد وشارك في فنون العلم.

وأما أولاد الفقيه موسى بن أحمد، فكانوا ستة وهم: محمد، وأحمد،

---

(1) ساقط من (هـ).

(2) يعني الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي.

وإبراهيم، وإسماعيل، وعيسى، ويحيى، فمن ذرية يحيى الفقيه موسى بن يحيى، كان صالحاً متصوفاً بلغ عمره فوق الثمانين، وتوفي بعد العشرين من ثمان مائة.

ومن ذرية محمد: إبراهيم، وموسى، فموسى كان رجل البيت العجيلي، إليه تدبيرهم والقيام بأعبائهم، وكان ذا جاهٍ ومال، توفي بربيع الآخر سنة ست وتسعين وسبعمائة عن ستين سنة وأشهر.

وأما إبراهيم بن موسى، فكان صفوة صافية تكاد تصافحه الملائكة، عالماً مدرساً، حاوياً للفضائل علماً، وعملاً، وصمتاً، وصبراً ورحمة وشفقة على المسلمين، كثير الصدقة والبشاشة لا يبدو منه كلام ساقط ولا فاحش، ولا كلمة إلا الله وبالله في المخاطبات، وكان لا يرد سائلاً، فإن لم تكن الحاجة عنده وعد بها حتى تحصل ويقضيها، قرأ المسموعات على الفقيه محمد الراساني، وعلى عمه الفقيه أحمد بن أبي بكر، والفقيه دعسين، وكان يدرس التنبيه والمهذب تدريساً حسناً متقناً، حتى قال: الفقيه أبو بكر بن يحيى المقدم ذكره لم أجد عند أحد ممن قرأت عليه ما وجدت عند الفقيه إبراهيم بن محمد من الانتفاع بالقراءة، وأن الاشتغال عليه كشرب الماء العذب البارد، وكان الفقيه أبو القاسم بن عبد الرحمن الكرماني، يقول نحو ذلك، وكان مولده في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وموته ظهر يوم الجمعة غرة المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة، وحج ثلاث حجات، واغتسل في بعض أسفاره من حلم، فقيل له: على أي شيء احتلمت؟ فقال: وهل يحتلم الإنسان على غير أهله، وكان له من الولد ستة ذكور أشهرهم وأجلهم: أبو بكر، وإسماعيل.

وكان إسماعيل بينهم كذرة العقد بين الخرز، وكان حسنة من حسنات الدهر، وبَشَّر به قبل مولده الصالحون، كأبي بكر بن أبي حربة، وعثمان البهلول النعزي، واشتهر ذلك عند أهل البلد وأنه من ذرية إبراهيم بن محمد بن موسى، وذلك في حياة جده محمد، فكانت أمه كلما وضعت حملاً قبله شاور النساء على جده، هل نسميه إسماعيل فيقول سمّوه فلان، إلى أن ولد هو فقال: سموه إسماعيل، ومولده ليلة الجمعة سادس رجب سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وكان

معروفاً بالبركة يأتيه ذو الحاجة وهو في المهد فيتوسل به إلى الله تعالى في قضاء حاجة أو في عافية مرض أو ثبوت حمل، ثم كان يحمل ويتشفع به في الأمور، ثم إذا دخل السوق مع الصبيان يتمسحون به وجربوا بركته.

وحكى: الفقيه موسى بن يحيى بن عجيل، أن الفقيه عبد الرحمن بن زكريا نفع الله به مرّ على بيت الفقيه، فقال له: أحبّ أن أنظر إلى أولاد أخيك. قال: قلت له: ثَمّ في المسجد والصغار يتعلمون فيه، فمشينا ولقينا إسماعيل في الطريق فعرفه بمجرد النظر من غير تعريف أحد، ثم قال: ارجع فقد حصل المقصود، وما زال محبياً في الناس معتقداً فيه البركة إلى آخر عمره، وفي حال صغره وصل بعض الأمراء وصادر خصماً بمال، فجيء بإسماعيل إليه فصفح عنه، وشفع إلى رجل قتل ولده ليجعل له دمه، فقال والد المقتول: ما أقضي حاجتك بالدية بل بالعفو وكان له رغبة في العلم، فعاقته أشغال أو حاجات الخلق إليه، ودخل زبيد لزيارة أخيه أبي بكر وهو مقيم بها للقراءة، فلما نزل المنزل ما زال يحمل إليه الأطعمة والهدايا حتى ما اتسع البيت، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله ما هذه الدنيا والله ما نحبها ولا لنا بها حاجة، فلما بلغ العشرين سنة قصد للشفاعات، واحتاج إلى مداخلة الدولة والعرب وملابسة العامة والازدراع للاستعانة على الإطعام، فأقبلت إليه الدنيا من غير سعاية، وكان إذا عمر في جهة من البلاد الدامرة ما يمضي حول أو حولين إلا وقد عمرت جميعها أو أكثرها، وكان يطعم في سني الخصب والجدب، حتى عد في ذات ليلة من ليالي الجدب عدة الطاعمين ثلاثة آلاف، وكان مستمراً على ذلك إلى أن توفي، وقد حج حجتين مع الزيارة، إحداهما في عام تسع وتسعين والثانية في عام ثلاث وثماني مائة، ثم لما مرض مرض الموت، أخذته حمّى شديدة، ثم وجع الرأس، ثم الخاصرة، وكان وجعه يزداد، ولم يتغير طبعه ولا حسّه وعقله إلى أن قبضه الله تعالى في خامس عشر جمادى في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة[1]، وعمره سبعون سنة إلا أياماً، ومرضه الذي مات به مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الصداع ووجع الخاصرة، على ما ثبت في الروايات الله أعلم.

(1) في (هـ) سبعمائة (خطأ).

هذا حاصل ما كتب به إليّ الفقيه أبو بكر بن إبراهيم ولم يذكر من حال نفسه شيئاً سوى ما حصل ضمناً فلنلحق ترجمته.

فهو أبو بكر بن إبراهيم المذكور الفقيه الصالح، قرأ المسموعات الفقهية العراقية والخرساني، ومسموعات العربية، وكان يدرّس، وممن استفاد به الفقيه عبد الله بن أبي القاسم الأكسع، وكان له معرفة بالطب والتواريخ ومشاركة في علوم شتى، حسن المجالسة والبشاشة، اجتمعت به في بيته فرأيته فاضلاً، كاملاً، متواضعاً.

وله أولاد ودنيا واسعة يواسي منها، ويُنفق على بعض الطلبة، والغالب عليه لزوم بيته والشغل بخاصيته، ومطالعة الكتب، وله صُحْبة ووجاهة عند الناس، وعند أرباب الدولة، توفي يوم السبت السادس عشر من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثماني مائة، وقد قارب الثمانين السنة رحمة الله تعالى عليه وعلى سائر الصالحين.

وقد تَقَدّم ذكر أبي بكر هذا في الموضع الأول، وذِكْر أخيه إسماعيل صاحب الثروة والإفضال وذكر وفاته.

وكذلك جماعة من بني جعمان فقهاء موجودون، وهم أحمد بن عمر العالم العابد، وأبو القاسم بن إبراهيم بن عبد الله، وأخوه الصديق فقيهان فاضلان، وبلغني ذكر ولد الفقيه محمد بن يحيى، تفقه أيضاً، زادهم الله من فضله وأيانا، توفى الفقيه أحمد بن عمر بن جعمان في أول ذي القعدة من سنة أربع وثلاثين وثماني مائة، وقد ذكرناه فيما تقدم، ثم توفى الصديق بن إبراهيم بن عبد الله المذكور قريباً في جمادى الأخرى من سنة أربع وأربعين رحمهم الله تعالى وأيانا آمين، آمين.

ووجدت وجادة عن خط موثوق به عن خط الفقيه الإمام أحمد بن موسى مثاله:

بسم الله الرحمن الرحيم، [من][1] والده ومحبة أحمد بن موسى بن عجيل،

(1) ساقط من (ب).

يعلم الفقيه - يعني المجرر - أنه بلغني أن ولدي يحيى، وأبا بكر، جُعلت لهم مسامحة في الوادي، ومسح على اسمهما شيء من زرع الرعية في الوادي، والمسؤول من تفضلك البحث عن هذا، فإذا تحققت ذلك فقل لهم ينجمون الذي لهم في الديوان، ولا يعطون الولدين درهماً ولا زبدياً[1]، وإن كان أعطوهما شيئاً، فتصلني رسالة فهو يسلم، فهذا شيء لا أريده لهما، فهما مقصران في التلاوة والقراءة، وليس لهما سبب، فأما إذا كان لهما سبب من المسامحة فنعت من قراءتهم وفلاحهم فإذا كانوا أصحاب الزرع شنا يخالفون لمصلحة لهم، فأنا أكتب إلى الملك الواثق وتكون فضيحة وكشيفة وليس لهم في ضيق صدري مصلحة، وأوقفهم على كتابي، ولا يفهم الرسول هذا الكتاب والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم انتهت. الوجادة والله أعلم.

وفي القرية أيضاً: فقيه اسمه إسماعيل القبيسي بضم القاف، وفتح الموحدة على التَّصغير وبالسين المهملة، فقيه مدرس يذكر بالخير.

ومن مدينة فشال وهي أم قرى وادي رمع براء مهملة مكسورة، كان بها القاضي راشد[2] بن إسماعيل القبيسي الفقيه مقدم الذِّكر في أهل العماقي، وولي المذكور القضاء من جهة بني عمران، فلما ولي بنو محمد بن عمر عزلوه على عادة أمثالهم، بأحمد بن الفاضل مقدم الذكر في أهل القحمة، وتولي بعده أبو الحسن علي[3] بن عمر الوزيري، من جهة محمد بن أبي بكر، ذكر الجندي أنه اجتمع به، وأنه توفي بالقرية سنة خمس وعشرين وسبعمائة، على القضاء.

ومن نواحيها قرية تعرف بمحل زياد: وزياد من المقاصرة كان رجلاً صوفياً، وله ابن ابنه إسمه زياد[4] بن علي بن زياد، تفقه بعلي بن الصريدح وله أخوان فلان[5] فقيه، وإبراهيم مقريء وهم أخيار.

---

(١) الزبدي:مكيال معروف عند أهل تهامة في ذلك الوقت.

(٢) السلوك ٢: ٣٧٣.

(٣) السلوك ٢: ٣٧٣، وفي المطبوعة:ابن أبو الحسن علي بن عمر الوزيري.

(٤) السلوك ٢: ٣٧٤.

(٥) في السلوك: ٢: ٣٧٤ أبو بكر.

قلت: وفي نواحي فشال، قرية للمشايخ الصوفية بنو غليس بضم الغين المعجمة تصغير غلس، أدركت منهم عبد الله ابن غليس، سمعت به من الخبير ولم أره، وأنه كان صالحاً توفي فيما قارب العشرين من هذه المائة التاسعة.

وقرية تعرف بالمخيريف، بضم الميم وفتح الخاء على التصغير، من أهلها الفقيه أبو بكر بن إسحاق المخيرفي فقيه محقق سني، له تصنيفة لطيفة يرد فيها على الحشوية المجسمة يكفرهم ويلعنهم.

ومن ذريته الفقيه الصالح العالم أبو بكر بن محمد المخيرفي. روى عن إبراهيم العلوي، وأضرابه، روى عنه ابن الرداد الصوفي القرشي وغيره.

في هذه الناحية المشايخ بنو شُبَيْكة جدُّهم شبيكة بضم الشين المعجمة على التصغير اسمه نَصْر الله، صحب الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، وتوفي عنده بعواجة، وقبره بها رحمه الله تعالى.

وأما القرية المشهورة بالقرشية فكان بها جماعة منهم الفقيه أحمد[1] بن عباس المساميري ثم الربعي[2] العالم كان فقيهاً فرضياً، فاضلاً مشهوراً من أقران أبي الخير بن منصور، وكان يقول: أبو الخير أكثر كتباً مني وأنا أكثر منه علماً، وكان يغلب عليه فن الأدب ويقول الشعر ومن شعره قوله:

لا يطلب العلم إلا الحرّ ذو الكرم أو من له حسب الآباء والشيم

في أبيات في مدح العلم وذم الجهل ذكرها الجندي[3] كان زاهداً، ورعاً، متقللاً من الدنيا، لم يتأهل إلى أن توفي في المحرم سنة تسع تسعين وسبعمائة.

ومن أصحابه الفقيه علي الزيلعي الفرضي.

ومنهم: يوسف[4] عرف بابن المحرر، نسبه في الأشاعر، تفقه بابن عجيل

---

(١) السلوك ٢: ٣٧٤.

(٢) مطبوعة السلوك الزيلعي.

(٣) السلوك ٢: ٣٧٤.

(٤) السلوك ٢: ٣٧٥.

الإمام ولازمه ثلاثين سنة قال الجندي: اجتمعت به في زبيد سنة إحدى عشرين وسبعمائة فأخبرني بذلك، وعمره يومئذٍ ثمان وثمانين سنة.

وله ابن أخ اسمه عيسى بن عمر، تفقه بعمه ودرس، ولم يذكر الجندي تاريخ المحرم[1] هذا في هذا الموضع.

ومن ذريته فقيه موجود اسمه يوسف بن موسى، هو منصوب [القاضي][2] في إحدى القريتين القرشيتين اجتمعت به وسأل مني أجازة فأجزته، وهو فقيه خير توفى سنة أربع وأربعين.

ومنهم: الشيخ الكبير علي بن عبد الله الشنيني، تقدم ذكره مع الفقيه عمر التباعي، والشيخ أبي الغيث بن جميل، وقبره بالقرشية بزار، وله ذرية وزاوية محترمة، والقرشية قرية طائفة من قريش، يسكنونها، وهم قبيلة كبيرة، من ذرية خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

منهم: الفقيه العلامة ذو الفنون الكثيرة والمناقب الشهيرة أبو بكر[3] بن أحمد دعسين بن علي بن عبد الله بن محمد دعسين بن هبيني بضم الهاء على التصغير وكسر النون في آخره ثم مثناة تحت، مولد الفقيه المذكور ليلة السبت من ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة وله شيوخ كثيرون يمنيون وغرباء، وبعضهم لقيه بمكة والمدينة، وكان يرغب إلى التجرد والسياحة هو والطلبة، وسمعت من حفيده الفقيه أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر المذكور: أنه كان يتذاكر هو واليافعي وأنه حصل بينه وبينه كلام أظنه من جهة الصوفية، فإن اليافعي كان كثير التسامح معهم، وكان الفقيه دعسين جامعاً بين فَضْل العلم والعمل والزهد والورع والتواضع، والفقر، والقناعة ذكره الأفضل[4] في تاريخه وأثنى عليه بهذه الصفات التي ذكرناها، توفى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة بزبيد، وقبره مشهور بزار أظنه

(١) مطبوعة السلوك: المحرم خطأ.
(٢) زيادة في (ب).
(٣) طبقات الخواص: ٣٩٠، مصادر الفكر العربي: ٤٤.
(٤) الملك الأفضل: العطايا السنية: ١٢٠ (مخطوط).

في مقابر بني أبي الخير، وكان للفقيه أبي بكر دعسين كتب كثيرة، وشرح سنن أبي داود في أربع مجلدات مات عنه مسودة.

وكان له ولدان أحدهما: محمد كان فقيهاً عارفاً توفى سنة سبع وثمانين وسبعمائة.

والآخر أحمد توفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة، وكان يلقّب بالطيب.

وله ولد اسمه أبو بكر بن الطيب، فقيه محقق متصوف وصحب الشيخ الكبير أبا الحسن علي[1] بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن بن محمد دعسين بن هُبَيْني القرشي، واختص به وحمل عنه كثيراً من علم التصوف، وكتب الشاذلية، وولي قضاء موزع مديدة وفصل عنه، وهو إلى الآن على طريق مرض يدرّس ويفتي بتلك الناحية، وفقه الله تعالى، توفى سنة ثلاث أربعين وثماني مائة رحمه الله تعالى.

وكان الشيخ علي[2] المذكور عارفاً، عالماً بالفقه والفرائض، والعربية، والتصوف، والتواريخ، والأنساب، ولد بالقرشية، وحقّق علم الفرائض بأبيات حسين على ابن عمران وشيئاً من الفقه، ثم رحل إلى مكة، والشام ومصر، وصحب أكابر، منهم الشيخ إبراهيم بن محمد الغَزّي، من أهل غزة الشام، والشيخ الإمام ناصر الدين[3] ابن بنت الميلق الشاذلي المصري بمصر، ولقنه الذكر وأدخله الخلوة، وبَشَّره بالفتح، ثم تقدم إلى الحبشة بإشارته، وظهرت له كرامات، وصحبه السلطان سعد الدين[4] المجاهد، وتزوج بأخته، وظهرت معه له كرامات في الجهاد، فأحبه سعد الدين، واعتقده، وكذلك أولاد سعد الدين يعتقدونه ويحبونه وذريته وأصحابه ويحسنون إليهم، ثم خرج من الحبشة إلى

(١) سيأتي ذكره بعد قليل.
(٢) طبقات صلحاء اليمن: ٢٦١، وطبقات الخواص: ١٠٠، والضوء اللامع ٥: ٢٦٣ وهو مكتشف القهوة وناشرها في اليمن.
(٣) هو ناصر الدين محمد بن عبد الدائم ابن بنت الميلق توفي سنة ٧٩٧هـ (الأعلام ٦: ١٨٨).
(٤) هو سعد الدين أبو البركات محمد بن علي بن صبر الدين وفاته سنة ٨٠٥هـ.

اليمن، فاستوطن المخا بساحل موزع وتزوج بأربع نسوة، وصار صاحب زوايا وأصحاب، وشهر طريقة الشاذلية، ونشر علومهم، وتصانيفهم، ولأهل تلك النواحي فيه اعتقاد عظيم، ولهم به انتفاع كثير، واهتدى به خلق عظيم، وصحبه أخي[1] الشيخ أبو القاسم، وأخي الشيخ حسن، وانقطعا إليه وظهرت عليهما بركته، ثم زرته، وأقمت معه أياماً لسماع بعض كتب المشايخ، وأخذت منه يد الشاذلية، وبالجملة، فكان فيه فضائل ومكارم ومواساة للفقراء والوافدين بجاه وما في يده، وكان لا يدّخر شيئاً من الدنيا، وكان يحكى عن شيخه ناصر الدين النهي عن كتب ابن عربي، والتّشديد في ذلك، غير أنه ـ أعني القرشي يعتقد ولاية ابن عربي ـ ويقول تلك المقالات دسّت عنه وكان غره ما يحكى عن بعضهم من نحو ذلك، والقول بالدس على ابن عربي قول ساقط يصدر عن غير خبير بحاله وكتبه، وإلّا فحقيقة حاله أنه ملحد مارق، وقد نصّ شيخه الشيخ ناصر الدين المذكور على تكفير أهل الإتحاد والحلول وابن عربي وابن الفارض من رؤوسهم كما تشهد به تصانيفهم، وفي تائية ابن الفارض من ذلك فضائح والله أعلم. توفى شيخنا المذكور في يوم السبت أول يوم من صفر سنة ثمان وعشرين وثماني مائة، وله ذرية جماعة لزم تربته منهم، الشيخ عبد الرؤوف على الصيام والقيام وصلاة الجماعة، وقراءة الختمة كل يوم على قبره، وإطعام الزائرين والشفاعات وغير ذلك من الخير زاده الله وإيانا آمين.

وفقيه القرية الآن الفقيه علي بن أبي بكر العباصري، كان أبوه من أكابر أصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي، اجتمعت به في زبيد، وكان ملازماً للتهجد والتلاوة، ولكنه يعتقد ابن عربي، ويحفظ أشياء من مقالاته.

وأما ولده هذا فتفقه بفقهاء زبيد تفقهاً حسناً، وحصل كتباً، وسكن القرشية إذ أمه منها ودرس، وأفتى وناب في الأحكام الشرعية، وطريقته مرضية، وفقه الله.

وثَمّ فقيه آخر اسمه الفقيه يوسف بن موسى المجرر من المتقدم ذكرهم، قرأ

(١) يعني المؤلف: أخوية المذكورين.

على العباصري، وتوفى سنة أربع وأربعين، كما تقدم.

قال الجندي[1]:

واعلم أن أهل هذا الوادي يغلب على أهله مذهب أبي حنيفة وكذلك وادي زبيد ووادي حيس، لكن رمع وحيس يغلب على أهلها العامية، لم أكد أسمع لهم بفقيه، وأما وادي زبيد ففيه الفقهاء الفضلاء، وقد تقدم ذكر أهل المدينة، ونذكر الآن أهل نواحيها.

منها قرية التربية: بضم المثناة فوق وفتح الراء ومثناة تحت ساكنة ثم باء موحدة ثم هاء كان بها جماعة فضلاء، منهم بنو السّايح منهم أبو بكر بن السائح، كان فقيهاً، فاضلا، أديباً عارفاً بالطب.

ومنهم: محمد[2] بن عبد الرحمن، شهر بالصلاح، ومعرفة الطب وشارك في الفقه.

قال الجندي[3]: وظهر منهم ناس تعانوا الطب ومذاهب الحكماء، فنسبوا إلى الخروج من المذهب فلم أذكرهم انتهى.

ومن هذه القرية إسماعيل[4] بن قريع بضم القاف وفتح الراء ثم مثناة تحت ثم عين العقيمي[5]، بضم العين وفتح القاف، كان فقيهاً، فاضلاً صالحاً لم يذكر الجندي وفاته.

ومنها: حسن[6] بن إبراهيم المحرقل بضم الميم، وفتح الحاء، وراء ساكنة وقاف مكسورة ولام، الأشعري النسب، كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه به جماعة،

(١) السلوك ٢: ٣٧٥.
(٢) السلوك ٢: ٣٧٥.
(٣) السلوك ٢: ٣٧٥.
(٤) السلوك ٢: ٣٧٦.
(٥) مطبوعة السلوك: العقبي.
(٦) السلوك ٢: ٣٧٦.

منهم ابن أخيه محمد، وتوفى بشهر رجب سنة خمس وأربعين وستمائة.

وأما ابن أخيه فهو محمد(1) بن حسين المحرقل فأكمل تفقهه بابن حنكاس وغيره، ورحل إلى الفقيه علي بن محمد بن سليمان الوصابي، وبرع في الفقه والتفسير والحديث، ورافقه بالرحلة إلى وصاب علي بن أبي بكر الملقب بالحكيم، فتفقه وتوفى شاباً.

ومنها أبو بكر بن الشيخ عيسى(2) بن إقبال عرف والده بالهتار، وإقبال هو ابن علي بن عمر بن عيسى الصريفي، يعرف الشيخ عيسى وأهله الأدنون بيني المعلم، كان أبو بكر هذا فقيهاً، حنفياً، صوفياً كوالده، وتوفى ابن عيسى الصريفي لبضع وستمائة تقريباً وكان والده عيسى من أعيان الصوفية قدم إلى هذه القرية مهاجراً لقومة فتأهل بها، وأما بده في التصوف فقيل أنه مجذوب، وقيل حكّمه بعض رجال الغيب وعلمه السلوك، وقيل رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فصافحه وأخذ عنه يد التصوف ببيت المقدس بإشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واشتهر بعلم السّماع، والاجتماع بالنساء ومحادثتهن، قال الجندي: ومرى حاله إلى غالب أصحابه، قال: وكان يجتمع بالنساء ويحادثهن، ولا يجد تغيراً، وحكّم جمعاً من النساء، وكان يعمل السّماع ويختلط الرجال والنساء فلا يجد أحد تغيراً، قال: وكان موفقاً معصوماً، كذا قال الجندي وغيره، وفيه نظر من جهة ظاهر الشريعة، قال: ولأصحابه في ذلك أخبار يطول شرحها.

منها: أن بعض الأمراء الغز، دخل بيته، فوجده عند امرأته وهي بين يديه تغني وقيل تغمزه، فحين رأى الأمير ذلك، جذب السيف فكشف الشيخ عن عورته وقال: مالك يا مفروك فرأى الغزي له فرج امرأة، وقيل رآه ممسوحاً، فرمى السيف من يده وقبل رأسه ويده، قال الجندي: أخبرني والدي عن الشيخ حسين بن علي الفتى أي بفاء مفتوحة ثم مثناة فوق عن أبيه، وكان من أعيان المشايخ الصوفية بالجَنَد، قال: زرت الهتار ودخلت معه زبيد فدخل داراً عالية

(1) السلوك ٢: ٣٧٦.

(2) السلوك ٢: ٣٧٦.

بغير طريق، وأنا معه، فتلقاه نساء حسان حرائر وإماء في حلي وحلل، فقبّلن يده، ثم أدخلته مجلساً مفروشاً، وأقبلت امرأة تفوقهن حسناً وجمالاً، فوضع لها كرسي والشيخ على سرير، فغنّت المرأة حتى دهش الفتى، ولم يزل يأخذ في الذبول حتى كاد يغيب عن الحس، فقال لها الهتار على طريق المجون: رخي ام جبلي(1) رخى ام جبلي، أي ذهبت قوته، فقلت له: يا سيدي إن لم تمدوني بخواطركم هلكنا، فمسح صدري، فسكنت، فقال: يا علي ولد لك في هذه الليلة ولد، فلما عدت إلى البلد، وجدت ولدي حسن قد ولد، قال الجندي: وعلى الجملة فمآثر(2) آيات الهتار، كثيرة، وأصحابه كثيرون أصحاب حالات ومقالات وفتوحات ربانيات، ويحكى أنه ما مات حتى جرم على أولاده وأصحابه الاجتماع بالنساء، وقال: أنتم لا تطيقون ذلك، وكانت وفاته سنة ستمائة تقريباً، وكانت سنة الرماد(3) لأنه نزل رماد من السماء أبيض يوماً وليلة، وأظلمت البلاد، وخافت النّاس، ثم نزل بعد ذلك، رماد أسود، وحصل زلازل، ورواجف، وجرت عجائب يطول شرحها انتهى.

ويبعد صحّة ما يحكى: أن مريد الشيخ عيسى الهتار رضي الله تعالى عنه، باشر أتانا فرآه مريد آخر فساء ظنه به، فقال له الشيخ: لا يظن به إلا خيراً فإني رأيتها في اللوح المحفوظ مكتوبة عليه، فبادرت إلى محوها، ومثل هذه لا يصح بسنده عن الشيخ، ورؤية اللوح المحفوظ لا تصح في كرامات الأولياء، إذ لم يصح ذلك عن الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، فاعلم ذلك ولا تلتفت إلى ما يحكى من ذلك والله أعلم.

وللشيخ عيسى الهتار ذرية بالتربية وزبيد وزوايا محترمة، وكان ولده أبو بكر خليفته من بعده، فقال له عند وفاته: يا أبا بكر يأتيك من هذا النهج رجل ممتحن بمرض وأشار إلى ناحية القوز الكبير، فإذا أتاك حكّمه وبلغه مني السلام، وسلمه

(1) مطبوعة السلوك: حبلى بالحاء المهملة خطأ وام بكسر الهمزة أداة التعريف عند بعض أهل اليمن.

(2) مطبوعة السلوك فما آثر (صححها).

(3) انظر خبر هذه الكائنة السماوية في العسجد المسبوك: ١٧٦.

الدعاء، فلما توفى الشيخ، قدم الشيخ مسعود وهو مولى عرب يسكنون القوز في حد وادي رمع امتحن بالجذام، فطرده مواليه فقدم التربية فرحب به الشيخ أبو بكر، وحكّمه، وأذن له بالتّحكيم والعود بلد موالية، وابتنى رباطاً في عقدة سلام يعني الشجر المعروف، وظهر له الكرامات، قال الجندي[1]: وقد زرت قبره مراراً والقائم برباطة يومئذٍ عبد الرحمن بن أبي بكر الجحائي بجيم مفتوحة ثم حاء مهملة، تنسب إلى عرب هناك يقال لهم الجحايين، وهو مبارك يقوم بالزائرين، كان رجلاً متجرداً صاحب كرامات، صحب خليفة الشيخ مسعود فاستخلفه وله أولاد أخيار.

ومن **أصحاب الهتار**، علي[2] بن يوسف صاحب محل عقبى بفتح العين المهملة وسكون القاف وكسر الباء الموحدة، بقرب مسجد معاذ قال الجندي: وهذا شيخ والدي تحكم على يديه، وصحبه، وذكر عنه كرامات وله ذرية وزارة محترمة.

ومنهم: فرج[3] بن عبد الله النوبي، كان رجلاً متجرداً صاحب كرامات يسكن الجند وتوفى بها انتهى. ما ذكره الجندي من بني الهتار.

ومن ذرية الشيخ عيسى الهتار الشيخ طلحة[4] بن عيسى بن إبراهيم بن أبي بكر بن عيسى الأكبر، كان شيخ الصوفية بزبيد، قبل ظهور الشيخ إسماعيل الجبرتي، رأيت من رآه وخالطه، وكان مشهوراً بالخير والكرامات، وخِدْمة الجن وأوتي الاسم الأعظم، وله مصنّف في طريق الصوفية سماه (اللطائف واجتلاء عويص المعارف) كان صاحب علم وعمل وزهد وورع، وكان صواماً قواماً أوحد رجال الطريقة وأصحاب الحقيقة، وكان يقول ما وقفت على قبر ولي قط إلا أشهدني الله تعالى روحانيته، لبس الخرقة الصوفية من أبي بكر الصديق رضي الله

(١) السلوك ٢: ٣٧٨، ويراجع الأصل المخطوط حيث وقع خلط بين ترجمة الهتار وتلامذته.

(٢) السلوك ٢: ٣٧٨.

(٣) السلوك ٢: ٣٧٨، طبقات الخواص: ٢٥٧.

(٤) طبقات الخواص: ١٦٢.

تعالى عنه في المنام بإشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت وفاته بربيع الآخر سنة ثمانين وسبعمائة، وشهد جنازته السلطان الأشرف وغيره واشتهر ولده بعده محمد الأكبر، وتوفى سنة تسعين، ثم بعده أخوه محمد الملقب بالغزالي، كان كثير التلاوة والذكر تاركاً للأسباب، كثير الزيارة لتربة والده بكرة وعشية، توفى سنة ثمان وعشرين، وكان له اشتغال في العلم والتحصيل وشهرة بالدين والتصوف، وكان السلطان الناصر يقربه حيناً وينافره حيناً، وقربه في آخر عمره وحضر وفاته، وله أولاد يذكرون بالخير، منهم الآن الشيخ عيسى شيخ الطائفة الهتارية، وحال عيسى هذا مرض، كحال أبيه الغزالي، والشيخ طلحة هو شيخ الشيخ عبد الرحمن العرضي المذكور في أهل بيت حسين، وبين أصحاب الشيخ طلحة، وأصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي شيء من المنافسة على عادة الأضداد يعني منافرين لهم أصحاب الشيخ طلحة باعتقاد الجبرتي، وأصحابه مقالات ابن عربي، وسيأتي بيان حال الشيخ إسماعيل الجبرتي وأصحابه.

وممن كان بزبيد بعد عصر الجندي، أو في عصره ولم يدرك وفاته، جماعة ذكر السلطان الأفضل[1] في تاريخه منهم فقهاء الحنفية، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن مهنا ولد سنة تسع وثمانين وستمائة ودرس بالدعاسية[2] بزبيد، وهو أورع أصحابه وأفقههم، توفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

ومنهم: أبو بكر[3] بن أحمد عرف بابن الصائغ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وتفقه بابن حنكاس، وتأدب بابن دعاس وغلب عليه علم النحو واللغة، وله تصانيف منها في إيضاح غريب الألفاظ اللغوية، وعنه أخذ الفقيه العلامة أحمد بن أبي بكر الرقبي، سكن زبيد وتوفى بها سنة أربع عشرة وسبعمائة.

وله ولد اسمه يوسف بن أبي بكر بن أحمد المذكور ولد في شهر الحجة سنة سبع وستين وستمائة وكان فاضلاً بالأدب والفقه وقول الشعر، وهو رأس

(١) العطايا السنية لوحة: ٤ (مخطوط)، العقود اللؤلؤية ٢: ٧٦.

(٢) من مدارس زبيد انظر المدارس الإسلامية: ١٤٩.

(٣) العقود اللؤلؤية ١: ٤١١، مصادر الفكر العربي: ٣٧٤.

الحنفية في وقته، وكان إماماً في المدرسة المنصورية بزبيد، وله مكارم وصدقات كثيرة ووجاهة، تفقه بالمكي وبالسراج، توفي في المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة وله أربع وتسعون سنة، ودفن بباب القرتب عند والده رحمه الله تعالى.

ومنهم: الفقيه أبو بكر[1] بن علي الحداد، كان من كبار الحنفية شرح[2] القدوري شرحين كبيراً وصغيراً، وشرح النسفية، وشرح قيد الأوابد، وبداية المبتدي، وصنف تفسيراً للقرآن الكريم، وهو شيخ محمد بن عمر بن شوعان، توفي ابن الحداد بزبيد بشهر جمادى من سنة ثماني مائة.

ومنهم: أبو عبد الرحمن محمد[3] بن الشيخ الصالح عبد الرحمن بن علي الشهير بابن الصائغ الحنفي لا أعلم تفصيل حاله وعصره، إلا أني وقفت على شرحه للبردة وفي ترجمته: وَصْفه بالعالم النَّحوي اللغوي التَّصريفي البياني الأصولي الأقليدسي نسبة إلى معرفة كتاب إقليدس، من كتب أرسطو أو غيره من الحكماء[4].

ومنهم: أبو إسحاق إبراهيم[5] بن عمر بن علي العلوي نسبة إلى بني علي بن راشد بن بولان العكي، مسكنه زبيد، أخذ عن الإمام أحمد بن أبي الخير

---

(١) طبقات الخواص: ٣٩٣، والبدر الطالع ١: ١٦٦، ومصادر الفكر العربي: ١٩٢.

(٢) مطبوع ومشهور عند الحنفية.

(٣) قلت: اشتبه عليه بصائغ آخر وهو عالم من أهل مصر وفاته سنة ٧٧٦هـ وفي ترجمته: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي الحنفي الزمردي المعروف بابن الصائغ أديب من العلماء ولد بمصر وولي قضاء العسكر والإفتاء بدار العدل، من مؤلفاته الرقم على البردة مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٦٠، وصوفيا ٢٥٢، ولا له لي ١٣٢ ومن مؤلفاته الأخرى المنهج القويم في فوائد تتعلق بالقرآن العظيم والمرقاة في إعراب لا إله إلا الله والمباني في المعاني والغمز على الكنز وغيره. انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣: ٤٩٩، وبغية الوعاة: ٦٥، وشذرات الذهب ٦: ٢٤٨، والإعلام ٦: ١٩٢.

(٤) قلت: بل إلى إقليدس نفسه، وهو حكيم يوناني درّس بالإسكندرية وعاش في القرن الثالث قبل الميلاد (المنجد في الأعلام: ٥٨).

(٥) العقود اللؤلؤية ٢: ٩٠، وطبقات الخواص: ٥٤، ومصادر الفكر العربي: ٤٤.

الشماخي، والإمام إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري وغيرهما، وكان فقيهاً عارفاً، محدثاً، انتهت إليه رياسة الحديث باليمن، وأخذ عنه علماء عصره، ورحلوا إليه من الآفاق لجمعه بين فضيلتي العلم والعمل، وعلو الإسناد، وكان مجلسه في مدرسة[1] أبيه عمر بزبيد، وهي مدرسة ولده محمد بن إبراهيم أيضاً، توفي ضحى يوم السبت يوم عشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وله ولدان هما محمد وسليمان.

فمحمد[2] كان مقيماً بزبيد، له مجلس في الحديث بمدرسة أبيه كما تقدم وله دنيا متسعة، وكان ملازماً للتدريس والحديث والتفسير والرقائق، إلى أن توفي نيف وعشرين وثماني مائة.

وأما سليمان[3] فانتهت إليه رياسة الحديث باليمن أيضاً، وكان غالب إقامته بتعز بالمدرسة الأشرفية وغيرها من المدارس الرسولية لنشر الحديث النبوي، وربما أقام بزبيد أياماً، وكان جامعاً لأمهات الحديث، وشروحه، حسن الصوت يقرأ الحديث بنفسه غالباً، روى عن أبيه وقرأ على ابن شداد وغيره من أئمة الوقت، وشيوخ الحرمين وغيرهم، ذكر لي في مكاتبته إليّ: أن له نحو ستين شيخاً: واستفاد به جمع كثير، وسمع منه خلق لا يحصون، ومولده برجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة، فروايته عن أبيه بالإجازة والوجادة غالباً، وبالسماع قليلاً في الصِّغر، ولي منه إجازة على الخصوص في أمهات الحديث الخمس وعلى العموم في جمع مروياته، كتبها لي في كراسة ووقف على جوابي في إنكار صلاتي رغائب رجب شعبان فارتضاه، وأثنى بما يليق بفضله[4].

---

(١) تعرف بالمدرسة العمرية من مدارس زبيد (المدارس الإسلامية: ١٩٤).

(٢) الضوء اللامع ٦: ٢٧٣، وطبقات صلحاء اليمن: ٣٠٩، وفيه وفاته سنة ٨٢٢هـ.

(٣) من أشهر علماء الحديث في اليمن انظر ترجمته في الضوء اللامع ٣: ٣٥٩، وتاريخ ثغر عدن: ٩٤، وطبقات صلحاء اليمن: ٢٠٦، وطبقات الخواص: ١٢ ط أولى وكتابنا حياة الأدب في عصر بني رسول ١٠٦، ومصادر الفكر العربي: ٤٧.

(٤) في (ب) تفضيله.

وفيما كتب به إليَّ أن قال: ثُمَّ صدورها من تعز المحروس من مجلس الحديث النبوي، ونحن مواظبون على القراءة والتَّعليم والإرشاد جهدنا، صدرت ونحن نقرأ صحيح البخاري، هذا الشرف فوق الخمسين والمائتين، لأن ابتداء قراءتي له على شَيْخنا الإمام علي بن أبي بكر بن شداد في زبيد في سابع عشر ربيع الأول سنة سبع وستين وسبعمائة، وهلم جرا.

وعاش الفقيه بعد هذا الكتاب نحو ثمان سنين، فلعله قارب نحو الثمانين شرفاً بعد المائتين في قراءة البخاري، فإنه كان يأتي عليه في السنة مرتين أو أكثر، توفي الإمام المذكور بتعز في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثماني مائة، عن نحو ثمانين سنة[1].

حكي: الثقة: عنه أنه وعك لمرض موته يوماً وليلة، ولم يترك الاستماع للحديث قبلها، وأنه في يوم موته، أمر من يكتب وصيته، ثم أمر قارئاً من الجماعة يقرأ سورة عبس، وبكى الفقيه عند سماعها، وودع أصحابه ومات رحمه الله ونفع به آمين.

وخلفه في معرفة الحديث بمدينة تعز رجلان من أصحابه، أولهما جمال الدين محمد بن أبي بكر مفتي تعز في زمانه المعروف بابن الخياط، والثاني الفقيه الفاضل المقرىء النحوي حسن بن محمد الشطبي زادهما الله من فضله آمين، آمين.

والعلويون هؤلاء جماعة كثيرون فيهم الفقهاء والوزراء في الدولة الرسولية اليمنية، وقد ذكرنا فيما تقدم جماعة من فقهائهم.

وأما وزراؤهم فمنهم: الوجيه عبد الرحمن[2] بن محمد بن يوسف بن

---

(١) قلت: أثنا عليه العلامة ابن حجر العسقلاني في معجمه المؤسس ٣: ١١٥ بقوله: لقيته سنة ثمانمئة وأعجبني حرصه على محبة الحديث وأهله، انظر المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ٣: ١١٥ تحقيق الدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي قلت: وهذا التحقيق من أفضل وأكمل ما وقفت عليه من تحقيق للمخطوطات فقد أوفاه محققه بالتعاليق الموضحة المفصلة والفهارس الشاملة جزاه الله خيراً.

(٢) الضوء اللامع ٤: ١٥٣، تاريخ ثغر عدن: ١٢٠، مصادر الفكر العربي: ٣٧٧.

عمر بن علي العلوي، كان مشد المشدين[1] في الدولة الأشرفية، وأول الناصرية توفي سنة ثلاث وثماني مائة، وكان له مشاركة في فنون من العلم خصوصاً الأدب، وله مدائح ربانية ونبوية، وله قصيدة في البديع[2] وشرح لها.

وخلفه في مرتبته ولده العفيف عبد الله، وأخوه عمر، وكان لهما مكارم وأخلاق مرضية قتلا جميعاً في حرب الجحافل في شهر صفر سنة ثمان[3] وثماني مائة.

وللعفيف ولدان أحدهما إسماعيل، صحب صوفية زبيد كوالده، وبنى مدرسة بزبيد ووقف عليها وقفاً حاملاً، ولما ولي الظاهر بن الأشرف، صادره بمال جزيل، وتغيّر قلبه عليه، فخافه وهرب إلى مكة في جمادى، فغضب الظاهر على أهله، فقتل أخاه أحمد، وهجم منازلهم وصادر نساءهم، وكان قد وزر للمنصور وللأشرف ابني الناصر.

والثاني أحمد ولي جهات الشام مدة، وقتله الظّاهر ظلماً، في شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثماني مائة.

وجدهم يوسف بن عمر بن علي العلوي القرضي، كان يشار إليه بالدين والأمانة، وله حظ من الفقه والحديث، توفي في ربيع الآخر سنة ثلاثين وسبعمائة ذكره الأفضل.

ومن الشافعية جماعة منهم أبو الحسن علي[4] بن أبي بكر بن شداد

---

(١) مشد المشدين سبق مثلها، وهي وظيفة في ذلك الوقت كانت ترادف كلمة تفتيش ويسمى متولي هذه الوظيفة الشاد مضافاً إليها جهة الاختصاص (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ١٩٣).

(٢) قلت: هذه البديعية من أشهر ما عرف عن أهل اليمن في هذا الفن.

(٣) انظر خبر هذه الحرب وقتل المذكورين في تاريخ الدولة الرسولية لمؤلف مجهول (تحقيقنا): ١٤١.

(٤) شيخ المقرئين في زمانه، انظر ترجمته في غاية النهاية ٥٢٨، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٣٨، وطبقات الخواص: ٢٣١، ومصادر الفكر العربي: ٢٤.

المقري، الفقيه المحدث، وحيد عصره وفريد دهره فضلاً وفنوناً من العلم بالفقه والقراءات والنحو، واللغة، والحديث، تفقه به جماعة من فقهاء عصره وارتحل إليه خلق للقراءات والحديث إذ كان فيهما عديم النظير في اليمن لاتقانه وضبطه، وكثرة اطلاعه، وله تصانيف حسنة أكثرها في القراءات، ولم يزل على الصَّلاح ونشر العلم إلى أن توفي يوم الاثنين السادس من شوال سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ذكره الأفضل[1]، وممن أخذ عنه شيخنا الإمام سليمان العلوي المقدم ذكره.

ومنهم: الفقيه أبو بكر بن عمر الزبيدي، قرأ عليه شيخنا الأزرق الحاوي الصغير، كما قرأه على يعقوب بن مفلح، كما قرأه على ابن السراج الترجمي، عن نجم الدين ابن الشَّحام، كما يرويه عَمّن يرويه عن المصنف رحمه الله، ولا أعلم من حال ابن الزبيدي هذا غير ما ذكرته.

ومنهم: أبو الفرج عبد الرحمن[2] بن الفقيه عبيد بن أحمد بن مسعود، تفقه بأبيه وغيره، وولي قضاء زبيد سنين، وعزل بأبي شكيل الشحري، فدرس بالمدرسة الناجية[3] المنسوبة إلى المبردعين، حتى توفي بجمادى الأولى سنة عشرين وسبعمائة.

ومنهم: أبو الحسن علي[4] بن الفقيه أحمد بن الفقيه علي بن الجنيد، ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وتفقه بابن الأديب وبابن الأحمر، ودرس بالأسدية[5] بتعز وانتقل إلى زبيد فأعاد بمدرسة المجاهد، وتولى القضاء الأكبر توفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة.

ومنهم: علي[6] بن إسماعيل بن عبد الله بن علي الحلبي الملقب بالمنتخب

(١) العطايا السنية لوحة: ٩٥. (٢) العقود اللؤلؤية ١: ٣٩٤.
(٣) من مدارس زبيد (المدارس الإسلامية: ١٧٦).
(٤) العقود اللؤلؤية ١: ٢٢٠.
(٥) من مدارس تعز كما ذكر النظر تاريخها في المدارس الإسلامية: ١٣٧).
(٦) العقود اللؤلؤية ١: ٣٩٩، وفيه منتخب الدين إسماعيل بن عبد الله بن علي الحلبي النقاش.

يعرف بالنقاش، جد السلطان المجاهد لأمه، قدم إلى زبيد متورعاً متزهداً، وله يد في الفقه والأصول، توفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة بزبيد.

ومنهم: عمر[1] بن أحمد بن عمران المتبهي السهلي تفقه بالجبال ثم بزبيد على أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحضرمي، ولم يزل بزبيد حتى توفي على الطريق المرضي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

ومنهم: القاضي أبو عبد الله محمد[2] بن أحمد بن صقر الدمشقي، كان فقيهاً، محققاً، عارفاً بعلوم الأدب، أخذ عن كبار علماء مكة وغيرها، وولي القضاء الأكبر في زمن المجاهد، ثم أبقاه الأفضل عليه وزاد في رزقه، ومرتبته، ذكره الأفضل في تاريخه[3] ولم يؤرخ وفاته، لعله كان حياً يومئذٍ.

ومنهم: القاضي الإمام أبو عبد الله محمد[4] بن عبد الله الريمي الخنيفي النزاري انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى بمدينتي تعز وزبيد، وسائر اليمن، وولي القضاء الأكبر، ولد بشعبان سنة عشر وسبعمائة، وتفقه بجماعة منهم الفقيه الإمام العلامة الصالح يوسف بن عمر بن إسماعيل الأكسع بزبيد، وأكثر تفقهه عليه، والفقيه العالم الصالح أحمد بن علي التهامي الجحيفي الساكن بعدنها من بيت الأشابط، والفقيه العلامة أبو بكر بن دعسين القرشي، والقاضي علي بن محمد الناشري، والقاضي علي بن سالم الأبيني اشتغل عليه مدة قليلة بزبيد، وهو قاضيها يومئذٍ، واشتغل على الإمام عبد الرحمن[5] بن يوسف الأصفوني القرشي المخزومي بمكة، وأخذ الحديث عن الفقيه إبراهيم العلوي، ومن شيوخه في الفقه

(١) العقود اللؤلؤية ٢: ٦٧، وفيه عمر بن أحمد بن سالم بن عمران المتبهي السهلي.
(٢) العقود اللؤلؤية ٢: ١٧٧، وطبقات صلحاء اليمن: ١٨٢، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٩٩.
(٣) العطايا السنية: ١٢٤ (مخطوط).
(٤) العقود اللؤلؤية ٢: ١٩١، الدرر الكامنة ٣: ٤٨٦، طبقات صلحاء اليمن: ١٨١، ومصادر الفكر العربي: ١٩١.
(٥) وفاته سنة ٧٥٠ هـ (طبقات الشافعية للأسنوي ١: ١٧٧ والعقد الثمين ٥: ٤١٥ والدرر الكامنة ٢: ٣٥ وشذرات الذهب ٨: ٢٨٥).

أيضاً، الفقيه أبو بكر بن جبريل بن آسام العدلي الجبرتي بتعز، وله أخذ عن غير هؤلاء، وقرأ اللمع في الأصول على الإمام محمد بن موسى الذؤالي، وبرع في الفقه، وصار فريد عصره ونسيج وحده، واستفاد به جمع كثير، منهم القاضي أحمد الناشري، والقاضي محمد بن عبد الله الناشري، وولده القاضي عبد الله الناشري، والفقيه علي بن فحر[1] الآتي ذكره، وشيخنا محمد بن نور الدين الموزعي وغيرهم، وشرح التنبيه شرحاً مطولاً في نَحْو عشرين مجلداً، جمع فيه نقلاً كثيراً، واستوعب فيه غالب مذاكرة الفقيهين ابن عجيل والحضرمي وكثيراً من فتاوى المتأخرين من أهل اليمن، وله مصنَّفات أخرى في اللغز واختلاف العلماء، وفي إجماع العلماء، وغرائب كتب المذهب في مجلد لطيف، ذكر فيه ما ذكر في كتب المذهب في غير مظانه، وهو مفيد جداً في معرفة مسائل المذهب، وفي معناه كتاب (خبايا الزوايا) من الروضة خاصة لابن الزركشي، وهو أفيد من مسائل الفتوى، وللريمي مذاكرات وبَحْث واستدراكات في مسائل مفردات، ولي تدريس المؤيدية في زمن المجاهد، وأبقاه عليه الأفضل، وزاد في مرتبته ولم يذكر الأفضل وفاته، وذلك أنه توفى سنة ثنتين وتسعين وسبعمائة بزبيد، بعد الأفضل بمدة، وكان ذا ثروة ظاهرة، وحَصَّل كتباً كثيرة من أمهات الفقه وشروحه والأصول والحديث والتَّفسير، وكان مجتهداً في ضَبْط كتب الفقه وتعليقها، وتصحيح نسخها، وكان على نسخه الاعتماد، وله ولد هو الآن متفقه، بلغني ذلك مجملاً ولا أعلم تفصيل حاله وَفَّقه الله.

ومنهم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي المقري[2] بن محمد بن مسعود الجعفري نسباً الوصابي بلداً، كان جده علي المقري من كبار أصحاب أبي بكر الجباجي.

وأما يوسف هذا، فأخذ في زبيد عن المقري يوسف بن المهلهل، وعن أحمد بن يوسف الريمي، وأخذ النحو عن ابن أفلح، ثم طلع الجبل، فتفقه بأهل تعز، وأخذ عن ابن جبريل، وكان ذا دين ونزاهة وزهد، ودرس بالأشرفية ثم في

---

(1) في (هـ) فخر الدين.
(2) الإعتبار في تاريخ وصاب: ١٧٩.

مدرسة دار الدملوة بزبيد، ثم في مدرسة القراء، وتوفى هناك لنيف وأربعين وسبعمائة.

ومن النحاة: أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن داود الرقبي المعبري، كان عارفاً مفيداً.

ومنهم: تلميذه أبو العباس أحمد[1] بن عثمان بن أبي بكر بصيبص بضم الموحدة المكررة وبالصاد المكررة على التصغير الزُّبيدي بضم الزاي [نسباً][2] وفتحها بلداً، إمام الحفاظ وشرف النحاة، انتهت إليه رياسة الأدب، وارتحل إليه أهل الجبال والتهايم، وَصَنف في النحو تصانيف، منها شرح مقدمة طاهر ولم يُكمله، وله منظومة في العروض وقرأ عليه السلطان الأفضل في النحو في آخر عمره في سنة سبع وستين، وتوفى في شَعْبان في سنة ثمان وستين وسبعمائة بزبيد في غالب الظن.

وخلفه في رياسة الأدب أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أحمد الروكي[3]، وله مشاركة حسنة في سائر العلوم، وحَجَّ في سنة تسع وستين وسبعمائة، ثم سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وجاور سنتين، ثم في سنة إحدى وثمانين ومات بمكة في شهر ذي الحجة من سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة رضي الله عنه، وهو شيخ شيخنا الفقيه محمد بن زكري المذكور في أهل أبيات حسين.

ومن فقهاء زبيد الشافعية الأخوان جمال الدين محمد بن موسى الذوالي الضريفي، وأبو القاسم بن موسى الذؤالي الضريفي، كانا فقيهين.

وأبو القاسم[4] أسن من محمد دَرَّس، وأفتى، وممن قرأ عليه شيخنا القاضي محمد بن عبد الله الناشري مقدم الذكر في الناشريين، ورحل أبو القاسم

---

(1) العقود اللؤلؤية٢: ١٣٦، وبغية الوعاة: ١٤٥، ومصادر الفكر العربي: ٣٧٥.
(2) ساقط من (هـ).
(3) في (هـ الزوكي بالزاي المعجمة (تحقق هذه النسبة).
(4) توسع الخزرجي في ترجمته في طراز أعلام الزمن (مخطوط تحت الطبع بتحقيقنا) وانظر مصادر الفكر العربي: ٤٧٥، وطبقات صلحاء اليمن: ٢٨٨، وفيه محمد بن موسى.

إلى مصر، توفي بها ولم يعلم تاريخ وفاته.

وكان محمد[1] مع الفقه عارفاً بالتفسير والحديث والعربية والمنطق، وله مصنَّفات تدل على فضله، منها كتاب (حديقة الأذهان في شرح أحاديث الأربعين الحسان) في فضل حسن الخلق، وهو مجلد ضخم، فيه مقدمة طويلة تدل على تفننه في العلوم النقلية والعقلية، وله غير ذلك، توفي في أواخر المائة الثامنة[2].

وله ولد اسمه أحمد بن محمد كان فقيهاً أصولياً.

ومنهم: الفقيه الإمام الصَّالح أبو العباس أحمد بن أبي بكر الحضرمي، كان مدرساً مفتياً حافظاً لنصوص الأمهات، وكان متنسكاً متقللاً في ملابسه، ولا أعلم تاريخ وفاته.

وله أخ اسمه علي بن أبي بكر، كان حسن الفقه، ورعاً تاركاً للتكلُّف، متواضعاً، يحمل حاجته من السوق إلى بيته، ويقول نقتدي بالصَّحابة رضي الله عنهم.

ومنهم: القاضي العلامة أبو العباس أحمد[3] بن علي التهامي، ولي قضاء المهجم نحو أربع سنين، وولي قضاء زبيد نيفاً وثلاثين سنة، وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالمهذب لأبي إسحاق الشيرازي.

وعلي بن عبد الله الناشري، كان فقيهاً محققاً مدرساً مفتياً مفيداً للطلبة صبوراً على التدريس، توفي في العشر الأواخر من هذه المائة[4] في غالب ظني، وكان من أقران الريمي.

ومن المشهورين بالفقه بزبيد في الحضارم، الفقيه الصالح محمد بن عبد الله الحضرمي، كان عالماً ذا جاه عند الملوك، فمن دونهم ويدخل على الملوك مكرماً معظماً.

(١) طبقات صلحاء اليمن: ٢٨٧، وبغية الوعاة: ١٠٨، ومصادر الفكر العربي: ٤٥.
(٢) في طبقات صلحاء اليمن وفاته سنة ٧٩٠ هـ.
(٣) العقود اللؤلؤية ١: ٢٩٤.
(٤) يعني المائة الثامنة لأن المؤلف لم يدرك أواخر المائة التاسعة.

والفقيه المقري الصالح علي[1] بن صالح الحضرمي، كان مقرئاً محققاً يشدد في إنكار المنكر على الملوك فمن دونهم، حتى كان سبب وفاته فيما حكى لي بعض ذريته: أنه دخل على السلطان المجاهد فوجد عنده كتاباً أهداه له بعض المبتدعة، فيه مذاهبهم الفاسدة، فلما وقف عليه المقري علي بن صالح، استرجع وبرىء إلى الله تعالى مما احتوى عليه هذا الكتاب، وكان المهدي للكتاب حاضراً في المجلس، فرده المجاهد عليه وأمره بإتلافه، فأظهر القبول والتزم الفقيه في دخول منزله، فوعده أن يأتيه فمرَّ عليه المقري وهو متجهز للسفر إلى زبيد، وأظن الاجتماع كان بتعز واعتذر إليه من دخول المنزل، فحمل إليه تمراً ملوثاً مسموماً، فطعم منه بعضاً فأحس بالضَّرر، فكان سَبَب موته، وكان يدرس بمدرسة القراء بزبيد، وكان السُّلطان المجاهد، يومئذٍ في المَنْظرة بقرب المدرسة، فبينما الفقيه يمشي وحوله بعض أصحابه، لقيه غلام للمجاهد ومعه عود اللهو يحمله، وقد لفَّه في ثوب حرير، فعرفه بعض أصحاب الفقيه، فأعلم به الفقيه فقال: عليَّ بالغلام فجيء به، فأخذ منه العود وضرب به حائط المدرسة فكسره، وذهب الطواشي يبكي، فلما أعلم السلطان خرَّ ساجداً لله تعالى، على أن جعل في زمانه من ينكر على السلطان، ويقال: أن المجاهد كان لا يزال متوضئاً مستقبل القبلة والله أعلم.

ومن: هذه الطبقة القاضي **علي بن سالم**، كان حسن الفقه، شديداً في دين الله تعالى، لا يستطيع أحد من أهلها أن يراجعه هيبة له.

والفقيه جبريل الجبرتي، كان فقيهاً يغلب عليه السلامة.

والفقيه العالم الصالح محمد بن عمر الجاحز، بجيم ثم حاء.

والفقيه الصالح أبو بكر بن محمد بن عبد الله المخيرفي، كلاهما من أصحاب إبراهيم العلوي، والمقري علي بن شداد.

ومنهم: فقيه اسمه أبو بكر بن علي القحرى، قرأ عليه الفقيه أحمد بن عمر الأهدل، ولم أعرف من أحواله غير ذلك.

(١) ترجمة والده في العقود اللؤلؤية ١: ١٦٩.

فهذا ما أمكن ذكره من أهل زبيد.

وأما فقهاء زبيد الموجودون الآن، فأكابرهم ستة.

منهم الفقيه علي[1] بن محمد بن عبد الله بن قحر القحري الشعري من قرابة بني الهرمل نسبة إلى قحر، بضم القاف وإسكان الحاء المهملة والراء، وهو فقيه محقق في كتب العراقيين والخراسانيين، يدرس ويفتي وهو إمام مسجد الأشاعر، وله يد في التّصوف، وكان يحسن الظن بابن عربي ولا يعرف مذهبه[2]، تفقه بأحمد بن أبي بكر الحضرمي مقدم الذكر، وبالريمي وبابن صقر الدمشقي، وبالقاضي أحمد الناشري، وأبي بكر الخياط التعزي، والفقيه المقري محمد بن عمر المسلمي البريمي، بفتح الموحدة وكسر الراء المهملة من أهل ذمار، وقاضي القضاة مجد الدين الشيرازي، والقاضي محمد بن عبد الله الناشري، والفقيه المعمر أحمد بن موسى الجلاد الفرضي، توفى علي بن قحر المذكور يوم الثلاثاء، يوم عيد الفطر من سنة اثنتين وأربعين وثماني مائة، وكان مولده من سنة سبع وخمسين وسبعمائة.

ومنهم: الفقيه شرف الدين إسماعيل[3] بن أبي بكر بن عبد الله المقري الشاوري، نسبة إلى بني شاور، سكن جده عبد الله المقري بأبيات الصعيصع من أبيات حسين وتزوج وأولد أبا بكر المذكور وإسماعيل هذا مولده سنة خمس وخمسين وسبعمائة، تفقه بأبيات حسين على الهاملي وغيره، وقرأ النحو على ابن زكري، ثم دخل إلى زبيد فأكمل تفقهه بالريمي وغيره، وغلب عليه الأدب فامتدح السلطان الأشرف فعرفه وأكرمه، ووهب له بيتاً بمرافقه، ثم ولّاه بعض

(1) الضوء اللامع ٥: ٣١٢، وطبقات صلحاء اليمن: ٣٠٩، ومصادر الفكر العربي: ٢٠١، وما كتبناه عنه في كتابنا الصوفية والفقهاء في اليمن: ١٥٣.

(2) في ديوان ابن المقري ص: ٣٧، قصيدة في الرّد على المذكور في ميله إلى ابن عربي أولها:

من قلد العلماء أقدم واعذرا ... وعلى الذي أفتاه عهدة ما اعترى

(3) علامة اليمن وفقيهها، انظر ترجمته في إنباء الغمر ٣: ٥٢١، والضوء اللامع ٢: ٢٩٢، وطبقات صلحاء اليمن: ٣٠٠، وكتابنا مصادر الفكر العربي: ١٩٨.

البلاد الشامية، ولما صار الأمر إلى النّاصر، أكرمه وأحسن إليه كأبيه وولّاه المدرسة الأشرفية بتعز، وعاود العلم فاجتهد وبرع في الفقه، وصنّف تصانيف نافعة، منها مختصر الروضة وسماه (الروض) ومختصر الحاوي الصغير، وسماه (الأرشاد) وفيه زيادة قيود وألفاظ مفيدة مدرجة نبّه عليها في دقائق أفردها له، وشرحه شرحاً متوسطاً[1] [متقناً][2] في مجلدين، وضمّنه شرح الكتابين، وتحقيقات [حسنة][3] قرأه عليه جماعة واستفادوا به. وله قصيدة في البديع، وقد شرحها أيضاً قرأتها عليه بشرحها، وله أيضاً كتاب سماه (عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والعروض والتاريخ والقوافي) لم يسبق إلى مثله، وله قصائد كثيرة، وهو مِمَّن سهل عليه النظم الحسن، زاده الله من فضله وإيانا، أروي عنه جميع كتبه ونظمه ونثره بالإجازة مشافهة ومكاتبه، وحصل بينه وبين ابن الرداد الصوفي وحشة بسبب إنكاره عليهم اعتقاد ابن عربي واستعمال كتبه، وقد تقدم ذكرها، وربما تأتي أيضاً، عند ذكر الصوفية، وعلى الجملة فكان قيامه عليهم من نعم الله تعالى وتوفيقه لنصرة الدين، فإنه أظهر فضائحهم وأيده الله باليقين والصبر، فارتكب الأخطار في ذلك، وحفظه الله من شرّهم، حتى انكسرت شوكتهم وانقرض أكابرهم، وخمدَتْ نارهم، وأظهر الله أهل السنة، توفى يوم الأحد في آخر شهر صفر سنة سبع وثلاثين وثماني مائة.

وقام معه في ذلك الفقيه المدرس، كمال الدين موسى[4] بن محمد الضجاعي، من ذرية الفقيه علي بن قاسم المشهور، وهو أحد الستة المذكورين، وهو خطيب جامع زبيد منذ مدة مع التدريس في الفقه والحديث والفتوى، توفي بزبيد على الحال المرضي في النّصف الثاني من ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين وثماني مائة.

(1) هذا الشرح يعرف بالتمشية طبع أخيراً.

(2) ساقط من (هـ).

(3) ساقط من (هـ).

(4) الضوء اللامع ٩: ١٩ وطبقات صلحاء اليمن: ٣٠٩ وما كتبناه عنه في الصوفية والفقهاء في اليمن: ١٣٥.

ومن الستة المذكورين: الفقيه عفيف الدين، عثمان[1] بن علي الأحمر، هو من بني الأحمر الذين كانوا بشجينة وهو فقيه محقق صالح، يدرس ويفتي، تفقه على الشاوري، ثم بالقاضي أحمد الناشري، توفى قبل إسماعيل المقري[2].

ومنهم: القاضي نور الدين علي[3] بن أبي بكر الناشري وهو أخو القاضي أحمد الذي ذكرنا أنه قام في الإنكار على متصوفة زبيد كالجبرتي وابن الرداد قبل ابن المقري، وهو الآن قاضي الأقضية من أواخر الدولة الناصرية بعد وفاة القاضي مجد الدين[4] وقد تقدم ذكره مع أهله، مولده لأربع وخمسين وسبعمائة بعد أخيه القاضي بأكثر من عشر سنين، وتوفى في سنة إحدى وأربعين[5].

ومنهم: الفقيه جمال الدين محمد[6] الطيب ابن القاضي أحمد الناشري، فقيه محقق كبير القدر، كثير الكتب، يدّرس ويفتي في مقام أبيه، وله اختصاص بالملك الظاهر، وَفَّقه الله، مولده سنة ثنتين وثمانين تقريباً، وتوفى القاضي محمد الطيب في شهر شوال سنة أربع وسبعين وثماني[7] مائة تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين، آمين.

وقد تقدم ذكر الناشرين، وهذا ما أمكن من ذكر هؤلاء الجماعة الموجودين مختصراً غير مستوفى لما استحقوا به، إذ التّاريخ قَلَّ ما يذكر فيه الأحياء إذ لا

---

(١) الضوء اللامع ٥: ١٣٣ وطبقات صلحاء اليمن: ٣٠٨.
(٢) وفاته في طبقات صلحاء اليمن سنة ٨٣٨هـ فيكون بعد ابن المقري الذي توفي سنة ٨٣٧هـ والله أعلم.
(٣) الضوء اللامع ٥: ٢٥، شذرات الذهب ٧: ٢٥١، مصادر الفكر العربي: ٢٠٠.
(٤) يعني الشيرازي المعروف بالفيروزآبادي المتوفي سنة ٨١٧هـ الآتية ترجمته.
(٥) وفاته في الضوء اللامع سنة ٨٤٤هـ.
(٦) طبقات صلحاء اليمن: ٣١٧، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٩١، والضوء اللامع ٦: ٢٩٨، ومصادر الفكر العربي: ٢٠٢.
(٧) قلت: لعل هذه الوفاة أقحمت على أصل المؤلف، لأن المؤلف توفي سنة ٨٥٥هـ أي قبل هذا التاريخ بنحو عشرين سنة.

يمكن استيفاء أحوالهم زادهم الله من فضله آمين، ونصر بهم شريعته.

وثَمَّ جماعة متفقهون بارك الله فيهم آمين، آمين.

نجب منهم الفقيه الصّامت ابن القاضي أحمد الناشري، وهو أصغر من أخيه القاضي الطيب.

والمقري عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري.

وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الناشري، وقد توفيا، عبد الله بزبيد وعثمان بتعز.

وممن نجب من طلبة زبيد، الفقيه جمال الدين محمد[1] بن إبراهيم بن ناصر من أهل أبيات حسين.

والفقيه نور الدين علي بن أبي بكر بن داود، من أهل أبيات حسين أيضاً، نبيهان مدرسان مفتيان، ولابن داود حفظ حسن في الحديث ورجاله والتواريخ، وهما حيان حال كتب هذا الموضع وَفَّق الله الجميع بما يحب ويرضي آمين. ثم توفى ابن ناصر في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثماني مائة بزبيد رحمه الله تعالى.

وممن قدم إلى زبيد: جماعة أولهم من هذه الطبقة القاضي مجد الدين[2] محمد بن أبي محمد يعقوب الفيروزآبادي الصديقي البكري، كان كثير التنقل في البلاد لطلب العلم، أخذ عن جَمْع كثير من المشايخ والعلماء في كل فن، منهم الشيخ تقي الدين السبكي شارح المنهاج، واشتهر معه بالفضل في العربية، وكان كثير المجاورة بمكة، ثم دخل اليمن في دولة الأشرف، فأكرم الأشرف مقدمه، وجعله قاضي الأقضية ظاناً أنه أفقه من القاضي أحمد الناشري، ثم تبين أن الناشري أفقه منه، ولكن مجد الدين أعلم منه بعلوم أخرى لا سيما علم العربية، فأقام على القضاء مدة، وتخرَّج به من خالطه من الفقهاء، كالقاضي عبد الله

---

(١) الضوء اللامع ٦: ٢٨٢، وطبقات صلحاء اليمن: ٣١٠.
(٢) من علماء الإسلام المشاهير، انظر ترجمته في الضوء اللامع ١٠: ٧٩، والأعلام ٨: ١٩٨ وغيره.

الناشري، وابن قحر، وابن المقري، وغيرهم، وله مصنفات منها (مطالع الأنوار في شرح مشارق الأنوار) من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي الفضائل الصغاني، وشرح قطعة من صحيح البخاري سماه (منح الباري)، عمل منه أجزاء ولم يتمه، وكان يخمن تمامه في ثلاثين مجلداً وكتاب (القاموس المحيط بما ذهب من لغة العرب شماطيط) كاملاً في مجلدين وشرع في كتاب في اللغة سماه (اللامع[1] المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب وزيادات ترغب الوطاب) وخمن تمامه في ستين جزءاً عمل منه أجزاء وله (الروض المسلوف فيما له إسمان إلى الألوف) و (المثلث الصغير) الموسوم بالدرر المبثثة، والمثلث الوسيط الموسوم بالغرر المثلثة، وتصانيف في اللغة تدل على تبحره وغلبتها عليه، وسمعت الثقة وهو أبو القاسم السهامي قال: قال السلطان الأشرف لبعض من أثنى على مجد الدين: لا تغرك هَيْمَنة العجم فصاحبنا أفقه منه يعني القاضي أحمد الناشري، قدم مجد الدين إلى أبيات حسين فاجتمعت به في منزل القاضي عيسى بن سلمان وكان مَشْيَنَا إليه صحبة شيخنا الإمام علي بن أبي بكر الأزرق، والتمس منه شيخنا الإجازة له ولنا، فأجازنا وكتب لنا خَطَّه بذلك، ثم التمس هو من شَيْخنا الإجازة فأجازه، وسمعت منه أشياء حفظتها في ذكر السبكي، والأسنوي، والأذرعي، وابن الحداد[2] الذي يروي عن النووي، توفي القاضي مَجْد الدين بزبيد وهو على القضاء الأكبر، في شوال سنة سبع عشرة وثماني مائة عن إحدى وتسعين سنة.

وممن قدم إلى زبيد: الشيخ الإمام ذو الفنون والعلوم العقلية والسمعية واللسانية غياث الدين محمد[3] بن خضر الهندي الدلي، وصاحبه المتقن المحقق تاج الدين الهندي الدلي، قرأ عليه شيخنا محمد بن نور الدين الموزعي (منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل) لابن الحاجب.

---

(١) في (ب) الدامع (خطأ).

(٢) لعله سبق قلم من المؤلف صوابه ابن العطار.

(٣) ذكره البريهي في طبقات صلحاء اليمن: ٢٩٢، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢١٤.

وغياث الدين لطف الله بن محمود بن أسعد السمرقندي، أحد أصحاب الشيخ الإمام سعد الملة والدين التفتازاني، شارح العقائد النسفية، ولي إليه طريق في النسفية وشرحها له، فإني أرويها عن الشيخ الصالح زين العابدين ابن الرداد عن لطف الله عن التفتازاني رحمهم الله تعالى.

ومنهم: القاضي العلامة ذو الفنون العقلية والسمعية واللسانية بدر الدين [محمد][1] الدماميني، قدم من الإسكندرية في دولة الناصر، فأكرمه ودرس في جامع زبيد مدة نحو سنة وصحب الشيخ محمد الغزالي ولد الشيخ طلحة بن الهتار، وحصل بينهما ألفة، ومدحه بقصيدة جيدة موجودة عند أولاده، ثم لم تطب له، فانتقل إلى ناحية الهند، وتوفى هناك في سنة سبع وعشرين وثماني مائة بكلبرجة مدينة هناك، ولقيه شيخنا محمد بن نور الدين بزبيد وحضر مجالسه، وكتب إلي يثني عليه بكثرة العلوم، قال: لكنه ليس له غوص على المعاني كغوصنا أو كما قال، واجتمع به الفقيه إسماعيل المقري، واتفق له معه أشياء في الأحاجي، حتى شهد الدماميني بفضله، وعدم وجود مثله، ومن شعر الدماميني قوله:

رعى الله مصراً إننا في ظلالها ... نروح ونغدو سالمين من الجهد
ونشرب ماء النيل فيها براحة ... وأهل زبيد يشربون من الكَدّ

ومنه قوله:

لالك وقد فتحت جفوناً نُعَّساً ... ترمي الورى بالجُوْر في الأحكام
احذر هلاكك في زبيد فإنني ... لذوي الغرام فتحت (باب سهام)

وله في الدعابة وقد سمع الصائحات على القطب[2]:

---

(١) ساقط من (هـ) وهو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر الدماميني المخزومي الإسكندري انظر ترجمته في الضوء اللامع ٧: ١٨٤، وبغية الوعاة: ٢٧، وشذرات الذهب ٧: ١٨١، وذكر وفادته إلى اليمن البريهي في طبقات صلحاء اليمن: ٣٤٣.

(٢) القطب عند أهل اليمن: هو اللبن الرائب الغليظ.

تـــاه زبـيـد مـن بـيـن الـبـرايـا   بـأنـواع الـقـطـيـب مـعـذّبـات
فـقـل لـي كـيـف يـبـدي الـوجـه يـومـا   بـشـاشـتـه وهـنّ مـقـطّـبـات

كذا وقع لنا هذا البيت من بعض أصحابنا منكسراً[1] وحكى عنه الإنكار على بعض صوفية زبيد حتى أنكر حين جعل ابن الرداد قاضياً مع اعتياده سماع الملاهي.

ومنهم: الشيخ العلامة بدر الدين، ويقال حسام الدين حسن[2] بن محمد الخراساني الأبيوردي، حكى لي بعض أصحابه أنه كثير العلوم بحيث قال ما أظنه دخل اليمن أكثر فنوناً منه ووجدت بخطه على ما أخبرني صاحبه هذا أنه خطه هذه الأبيات[3]:

مـالٌ لـزوم الـجـمـع يـمـنـع صـرفـه   فـي راحـةٍ مـثـل الـمـنـادى الـمـفـرد

غيره[4]:

لـنـا خـلـيـل لـه خـلال   تُـغـرب عـن أصـلـه الأخـس
أصـحـت لـه مـثـل حـيـث كـف   وددت لـو أنـهـا كـأمـس

قلت: وهذه الأبيات مذكورة في تاريخ اليافعي[5] عن تاريخ ابن خلكان الأول منها لشرف الدين ابن عنين، والآخران لأبي المحاسن المعروف بالشواء وأنشدني صاحبه هذا من إملائه[6]:

---

(١) قلت: لا أراه إلاّ مستقيماً.
(٢) تاريخ ثغر عدن ٢: ٥٣، (نقلاً عن كتابنا هذا) وطبقات صلحاء اليمن: ١٩٩، وفيه الأبيوردي وقيل الماوردي.
(٣) لابن عنين كما سيأتي وانظر هذه البيت في وفيات الأعيان ٧: ٢٣٣ قاله في صدر جهان المعروف بابن مازه البخاري وانظر ديوان ابن عنين: ٢٢١.
(٤) لأبي المحاسن يوسف بن إسماعيل الشواء المتوفي سنة ٦٣٥هـ أوردهما ابن خلكان في تاريخه ٧: ٢٣٣.
(٥) مرآة الجنان ٤: ٨٩.
(٦) في تاريخ ثغر عدن:
خـذ الـعـفـو وامـر بـعـرف وكـن   حـلـيـمـاً واعـرض عـن الـجـاهـلـيـن

خـذ الـعـفـو وأمـر بـعـرف كـمـا   أمـرت وأعـرض عـن الـجـاهـلـيـن
ولـن فـي الـكـلام لـكـل الأنـام   فـمـسـتـحـسـن مـن ذوي الـجـاه لـيـن

ومن شعر الأبيوردي هذا فيما رواه لي صاحبه المذكور قوله:

كـمـالات الـوجـود بـنـقـصـانـنـا   وسـلامـتـه فـي كـمـالاتـنـا
لأمـر قـسـيـمٌ عـلـى أصـلـه   إلـى ذاتـه وإلـى ذاتـنـا

وفيه إشارة إلى مذهب الاتحاد، وكان يميل إلى محبة ابن عربي وكتبه، فيما ذكر لي صاحبه هذا، وكذلك الراوي وهو خواجا إبراهيم الجيلاني.

ومنهم: القاضي تقي الدين محمد[1] بن أحمد بن علي الفاسي المكي الهاشمي الحسني، مولده عام خمسة وسبعين سبعمائة، قدم إلينا إلى أبيات حسين في شهر شعبان من سنة ثماني عشرة وثماني مائة، ورأيته حافظاً للأسماء والكنى له يد في الحديث ومعرفة تامة بالشّيوخ والبلدان، وله معرفة بمذهب مالك، وهو قاضي المالكية بمكة، ولتقي الدين هذا معرفة بتواريخ مكة ورباعها وحدود الحرم والمَسْجد الحرام وما هنالك من المواضع، أجاز لي في تاريخ الأزرقي بسنده إلى المؤلف رحمه الله تعالى، وأجاز لي تاريخه لمكة المسمى تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام المختصر من تاريخ البلد الحرام من كتابه تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام الذي اختصره من تاريخه الكبير المسمى (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) وأجاز لي رواية ذلك كله وسائر ما يجوز له روايته، وهذا المختصر الثالث مجلد متوسط وأبوابه أربعون باباً، وكان تقي الدين هذا يتكرر إلى زبيد كل سنة غالباً لعوائد تعودها من أهل زَبِيد وتعز، وكان قد عمل ترجمة في ذم ابن عربي، ثم عمل ترجمة في مَدْحه وقدمها للمزجاجي وأعطاه فيها عطية سدت مسدة من حاله، وطلب منه ابن المقري الترجمة الأولى، فتمنّع مراعاة للصّوفية وقد أنشدنا منها أبياتاً في ذم ابن عربي، وإلى الآن لم نقف عليها، وأخبرني بعض أصحابنا أنها عند بعض بني الناشري، توفي تقي الدين الفاسي بمكة في

---

(١) هو مؤرخ مكة المكرّمة ترجمته في الضوء اللامع ٧: ١١١، والأعلام ٥: ٣٣١، وذكر قدومه إلى اليمن البريهي في طبقات صلحاء اليمن: ٣٤٩.

ثالث شوال سنة اثنتين وثلاثين، ثم وقفت[1] عليها بمكة فإذا هي جيدة والله أعلم.

ومنهم: الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد[2] بن محمد بن محمد ثلاث مرات الجزري الدمشقي، الفقيه الشافعي المقري الإمام في القراءات السبع بل والعشر، وله تصنيف فيها سماها (طيبة النشر في القراءات العشر) وله يد حسنة في الحديث صنّف فيه (الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين) في الأذكار الدعوات واختصره في عدة الحصن الحصين، وله مصنف في الفقه أيضاً، ومولده بدمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وكان كثير التنقل في البلاد إلى مصر، وشيراز، ودمشق وغيرها. دخل اليمن في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين، ونزل من البحر إلى الحديدة[3]، ثم خرج إلى زبيد، فأكرمه السُّلطان المنصور[4]، فعقد مجلس الحديث النَّبوي بمسجد الأشاعر، فقرئ عليه مسند الإمام الشافعي وسنن النسائي وابن ماجة، وحضره فقهاء الوقت وكبراؤه، ودخل تعز وعدن، وأخذ عنه الفقهاء والقراء، وكتبت إليه بأسئلة فأجابني عليها، وكتب لي إجازة في مصنفاته وسائر مروياته، وَرَحَلْتُ إلى لقائه إلى زبيد فسبقني إلى عدن، ثم رجع إلى زبيد، ثم إلى الحديدة، وركب إلى مكة، وقد سأله الفقيه الإمام إسماعيل المقري عن ابن عربي في أول قدومه، فماطله في الجواب بسبب بعض أصحابه ممن يراعي المتصوفة، فلما أزمع للرَّحيل أجاب جواباً طويلاً شافياً بتكفيرهم، وإتلاف كتبهم، وروى فيه بإسناده كابرا عن كابر عن الشيخ الإمام ابن عبد السلام أنه قال في ابن عربي: شيخ سوء كذاب يقول: بقدم العالم ولا يحرم فرجاً، وقال الجزري في جوابه: أيضاً لا يلتفت إلى من قال أن لكلامه تأويلاً،

(١) يعني الترجمة التي كتبها المذكور في ذم ابن عربي.

(٢) إمام القراء والعلماء ترجمته في غاية النهاية: ٢٤٧ لنفسه والضوء اللامع ٩: ٢٥٥، والأعلام ٧: ٤٦ وذكر رحلته إلى اليمن البريهي في طبقات صلحاء اليمن: ٣٤٦، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٢٩.

(٣) بلدة باليمن معروفة إلى الآن على البحر الأحمر بل هي ثغر اليمن الثاني بعد عدن.

(٤) يعني الملك المنصور الرسولي عبد الله بن أحمد، حكم اليمن من سنة ٨٢٧هـ إلى سنة ٨٣٠هـ وأخباره في بغية المستفيد: ١٠٦ (تحقيقي).

فإنه غلط من قائله، وأطال الرد عليه، ولا شك عند المحققين أنه مارق بمذهب الاتحاد، نسأل الله العصمة، توفى الجزري بشيراز في شهر ربيع سنة ثلاث وثلاثين وثماني مائة.

ومن فقهاء الحنفية: الفقيه النحوي المقري الأصولي محمد[1] بن شرعان، كان عارفاً بهذه العلوم متواضعاً متقشفاً، يقول الحق ولا يحابي، وهو ممن أنكر كتب ابن عربي ومذهبه، وكان آخر المشاهير من الحنفية، توفى بالمحرم سنة ثلاث وعشرين وثماني مائة على الحال المرضي.

وبقي من أصحابه فقيه في القرتب اسمه أبو القاسم بن عثمان، بلغني أنه فقيه عارف بالفقه حسن الخلق مرضي الديانة[2].

ومنهم: الفقيه إسماعيل[3] عرف بالبومة، متفقه نحوي، هو ممن يعتقد[4] ابن عربي فيما يقال، توفى سنة ثمانٍ وثلاثين وثماني مائة.

ومن المقرئين بزبيد [المقرئ نافع][5] ثم المقرئ محمد العدلي الجبرتي، ثم المقري أبو العباس أحمد[6] بن محمد الأشعري حقق القراءات السبع، وأخذ

(١) الضوء اللامع ٨: ٢٤٦، طبقات صلحاء اليمن: ٢٩٢، وفيه «الشوعان».

(٢) من أحفاده المؤلفين الكبار في الأدب والتاريخ، ومنهم سميه أبو القاسم بن عبد الله بن عبد العليم بن أبي القاسم بن عثمان بن إقبال القرتبي من أهل القرن العاشر (مصادر الفكر العربي: ٤٣٢).

(٣) طبقات صلحاء اليمن: ٢٨٩، وفيه إسماعيل بن إبراهيم البومة ووفاته فيه سنة ٨١٥هـ، والضوء اللامع ٢: ٢٨٩، وفيه وفاته سنة ٨٣٧هـ.

(٤) ذكر البريهي أنه كان ممن يصحب ابن المقري وينقل غرائبه، فلا يكون معتقداً لابن عربي إلا أن يكون هذا في بداية أمره والله أعلم.

(٥) ساقط من (ب) ولا يتوهم أنه المقرئ المعروف صاحب القراءات، وإنما هو رضي الدين أبو بكر بن علي بن نافع (أو با نافع) العمدي من تلامذة ابن شداد السابق ذكره النظر (طبقات صلحاء اليمن للبريهي: ١٨٩) وفي موضع آخر: ٤١ في ترجمة محمد بن يحيى الأسحتي الشارقي أخذ القراءات عن ابن نافع عن أبي بكر الحضرمي العمدي عن ابن شداد ليحقق.

(٦) ذكره البريهي في طبقات صلحاء اليمن: ١١٤.

تمام العشر عن الجزري وغيره، وهو الآن المرجع إليه في القراءات السبع، ورَسْم المصاحف، توفي بشعبان سنة إحدى وأربعين وثماني مائة، ولي منه إجازة هي عندي بخطه نفعني الله بذلك وإياه آمين، آمين.

ومن أصحابه المقري المحقق عثمان بن عمر الناشري، تقدم ذكره مع أهله، وثَمّ جماعة مستفيدون عليه في القراءات، وَفّقهم الله تعالى آمين.

وأما الصوفية بزبيد بعد الشيخ الكبير تقي الدين طلحة بن عيسى الهتار.

فمنهم الشيخ الكبير أبو بكر[1] بن حسان من أهل التحيتا بضم المثناة فوق على التصغير، كان زاهداً عابداً معتقداً، يدخل يوم الجمعة بحزمة حطب يبيعها بزبيد، ويشهد الجمعة بها، ويروى له كرامات وكلام في التصوف، وقبره مشهور يزار، وله أصحاب وذرية وزاوية محترمة توفي سنة اثنتين وثماني مائة.

ومنهم: الشيخ يحيى[2] المرزوقي من بني مرزوق، كان صوفياً فقيهاً له معرفة بالإحياء للغزالي وغيره، وله روايات وإجازات وله ولد اسمه مرزوق تفقه وولي قضاء المحالب وتوفي شاباً.

ومنهم: الشيخ الكبير الشهير إسماعيل[3] بن إبراهيم الجبرتي العقيلي، ولد بزبيد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، ونشأ في صُحْبة الفقراء الصوفية والعبادة والتلاوة والتجرد، ولبس خرقة التصوف من جماعة، أولهم: الشيخ جمال الدين محمد الضجاعي، يلبسه من الفقيه برهان الدين العلوي المحدث، والثاني سراج الدين أبو بكر بن محمد المشهور بالسراج، صاحب قرية السلامة، من نواحي زبيد، والثالث هو الشيخ الكبير الشهير فخر الدين أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل.

واشتهر بزبيد في أواخر المائة الثامنة وأقبلت عليه رجال الدولة الأشرفية

(1) طبقات الخواص: ٣٨٧. (2) طبقات الخواص: ٣٣٧.

(3) طبقات الخواص: ١٠١، ودرر العقود الفريدة للمقريزي ٢: ٢٤٢، والضوء اللامع ٢: ٢٨٢، وإنباء الغمر ٥: ١٦٢.

بالاعتقاد، فرغب الناس في الانتساب إليه، فتبعه خلق كثير وتحكموا له من أهل زبيد وتعز وعدن وسائر أنحاء اليمن، ورويت له كرامات وأحوال واشتهروا بإيثار السماع وفعله بجميع آلات اللهو من الغناء والدف والشبابة والعود، وعملوه في المساجد واعتقدوه قربة، وأشاعوا بركته، فأولع الناس بحضوره واجتمع فيه الرجال والنساء، وكانت ليالي السماع معهم يحصل فيها من الإعلان بالزينة وخروج النساء وحضورهن أمر عظيم، وكان يَمْزج مجالسه كلها بالتلاوة والذكر، لا سيما قراءة يَس بسبب وغير سبب، وكان يأمر بإهداء ثواب القراءة والذكر لموتى المسلمين ولم يتفق له قراءة شيء من العلم، بل حضور مجالس الحديث والتفسير، يسمع سماع العامة، وسمع رسالة القشيري وكتب ابن عربي وابن الفارض وأتباعهم واعتقدهم اعتقاداً خارجاً عن الحدّ، لا يرى أحداً بلغ مقامهم وتحقيقهم، وذلك لسبب اغتراره بدعاويهم، وَوَصْف الغرباء القادمين عليه من الأعجام، والغالب عليهم العلوم العقلية، واعتقاد هذه الطائفة من غير معرفة صحيح العقائد وفاسدها، وكان في أصحابه جماعة يشتغلون بها كعبد الكريم الجيلاني، وابن المعيبدي، وابن الحسام وغيرهم من متصوفة السوء الذين لا يُوقّرون الشريعة ولا يلتفتون على إنكار أهلها، ويرونهم في رتبة العوام المنحصرين في مضيق الاقتداء والتقليد، وكانوا يحصّلون كتبهم ويقرأونها بين يديه وكان فيهم فهم وذكاء، وله همة تدرك المقامات والأحوال، فسمت همته إلى ما يشيرون إليه من دَعْوى الحقائق والمقامات التي لا توافق الشريعة، ولا يعلم فساد ذلك، فكان يقول: أنا تربية الحق، وأنا ما يساق إليّ من المريدين والسالكين إلا الربانيون، ويشير أو يصرّح ببلوغ مقامات المقربين، ومعرفة التوحيد، والأسماء والصّفات الذاتية، ويعتقد جواز اتصاف العبد باتصاف ذات الحق، صَرّح بحكاية ذلك عنه صاحبه ابن الرداد في كتاب (أحكام خرقة التصوف) ووافقه عليه، وهو غلط منهما بسبب بالاغترار[1] بكلام طائفة الاتحاد، وكانت وفاته بزبيد بشهر رجب من سنة ست وثماني مائة، وقبره مشهور يزار عليه قبة كبيرة، وكنت لقيته في آخر عمره بقرب وفاته.

(1) في (ب) سببه الاغترار.

وكان من أكابر أصحابه الشيخ أبو العباس أحمد[1] بن أبي بكر الرداد القرشي صحبه في شبابه، وأخذ في الاجتهاد في العبادة، وقرأ شيئاً يسيراً في الفقه والنحو، وسمع وجالس [رجال سوء كان فيهم فهم][2] وذكاء وجسارة وفصاحة، وسمع طرفاً من الحديث، وجمع طرق الخرقة الصوفية وأسماء رجالها، وصنف في ذلك مصنفين مختصرين، وتخرج في معرفة ذلك بالقاضي مجد الدين الشيرازي، وكان مجد الدين متساهلاً في الروايات، ويظهر أنه يعتقد ابن عربي وأمثاله، سمعت على ابن الرداد كتابه في أحكام الخرقة[3] مرتين، وقرأت عليه رسالة القشيري، فرأيت له معرفة بأسماء رجالها ومقالاتهم، وكان له سماعات وإجازات وروايات وصنف كتاباً في الأذكار والصلوات سماه (موجبات الرحمة) فيه الصحيح والسقيم، وهو في مجلدين، وله نظم شيوخ الرسالة وغير ذلك، وكان فيه تعصب شديد للصوفية على الفقهاء، بحيث منعه ذلك من قبول انتقاد الفقهاء عليهم، فحال ذلك بينه وبين التحقيق، ووقعت له أغلاط في كتبه، مثل تجويز اتصاف العبد بصفات ذات الحق تعالى الله عن قولهم، كما قرر حكاية ذلك في كتاب الخرقة الصوفية، وسكت عليه موافقة لشيخه وتقليداً له، ووقع له ذلك أيضاً في جوابه على سؤال بني سود الذي فيه الأبيات المشيرة إلى الوصال والاتحاد منها قول القائل:

ليس من لوّح بالوصل له	مثل من بشّر به حتّى وصل
لا ولا الواصل عندي مثل من	سارروه فهو للسّر محل
لا ولا من سارروه مثل من	صار إياهم فدع عنك العلَلْ
نحّوه عنه منه فانمحى	ثم لمّا أثبتوه لم يزل

فحمل على تجويز ذلك حقيقة مسلمة لمدّعيها، ولا يعرف أن ذلك مذهب

(١) درر العقود الفريدة ٢: ١٢، والضوء اللامع ١: ٢٦١، وإنباء الغمر ٣: ١٧٨، وطبقات الخواص: ٣٠، ومصادر الفكر العربي: ٢٧٩.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) يسمى تلخيص القواعد الوفية في أصل خرقة الصوفية (مصادر الفكر العربي: ٢٧٩).

الاتحادية الملاحدة، وأنه كفر صريح استدل عليه بحديث كنت سمعه وبصره الخ يحرف معناه إلى مذهب الحشوية القائلين بظاهره، وقد حرف أوله عن ظاهره بدعواه أن الفرض الذي يتقرب به العبد إلى الله تعالى، ليس هو الفرائض المعروفة من الصلاة والصيام ونحو ذلك، وإنما هو فناؤه عن نفسه بالكلية، قال فهو الذي يوجب له الاتصاف بصفات الحق تعالى الله عن قولهم.

ووقع له أيضاً الغلط في اعتقاد قدم الفقر، واتصافه بصفات الأزلية، وتحقير قول لا إله إلا الله، واعتقاد صِحّة حديث الخرقة الذي فيه أن جبريل ألبسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج، وأنه قال له: هي فخرك وفخر أمتك، وهو حديث موضوع عند المحققين من المحدثين، وكذلك حديث تواجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسقوط ردائه وتمزيقه بين الحاضرين بأربعمائة قطعة، وهو موضوع.

ونَصَبَ الخلاف لفقهاء وقته لإنكارهم عليه بالشرع، كالقاضي أحمد الناشري، وابن الخياط، وابن نور الدين، وابن المقري، والعسلقي مفتي مور، وجرت له ولهم أمور يطول شرحها من السّعي بهم إلى السلطان بالأذى والامتحان، ووقعوا بسببه في شدائد ونَجّاهم الله منها وهم على الحق قائمون، وبالشّريعة متمسكون، فجزاهم الله خيراً ولا أخلى الأرض من أمثالهم وخلفائهم.

ولكل من هؤلاء الفقهاء المذكورين كلام في الرد عليهم ليس هذا موضع ذكره، ولما كانوا على الحقّ كنا معهم، وإن كان لنا معه صحبة تجمعنا وإياه السُّنّة لأن أهل الحق تجمعهم السُّنّة وتفرق بينهم البدعة والحق أحق أن يتبع، ونسأل الله التوفيق والعصمة، وكان ابن الرداد قد ولي قضاء الأقضية فاشتدت وطأته على الفقهاء، فأقام فيه سنة أو أكثر، ولم يكن متأهلاً للقضاء بالفقه، فمات وهو عليه في آخر ذي القعدة من سنة إحدى وعشرين وثماني مائة، وكان موته فرجاً عظيماً للفقهاء عفا الله عنه وعنهم.

وبقي من أكابر المتصوفة الشيخ محمد المزجاجي، والكرماني العجمي

المارق، وهو من أخبثهم اعتقاداً، لأنه يعرف مقالات ابن عربي بأعيانها، ويعتقد صحتها ويدعي أنه يناظر على ذلك، ولذلك كفَّره الفقهاء.

وأما المزجاجي[1] فصالح سليم يغلب عليه الخير، وله تفقه بمذهب أبي حنيفة إلا أنه غلب عليه اعتقاد ولاية الحلاج وابن عربي، وهو ضعيف العبارة والمعرفة في علومهم، وقد صَنَّف كتاباً بالثناء على ابن عربي والحلاج[2] وجمع فيه حكايات وخرافات، واستعان في تصنيفه ببعض المتفقهة، وقام هو والكرماني على ابن المقري، فأوقعا مع السلطان الناصر في شأنه، حتى أرسل من هَجَم باب منزله بالنخل، وقبض العسكر جماعة من الطلبة، وسلم الفقيه ومنزله، وكتبه، فلم يأخذ له شيء، ثم خرج الفقيه إلى زاوية ابن عجيل فأقام بها يدرس ويفتي، ويرد عليهم بِنَظْمه كعادته، حتى عَطَفَ الله قلبَ الناصر عليه، فلاطفه في الرجوع وأحسن إليه، ثم مات الناصر في سنة سبع وعشرين، وولي ولده المنصور، فقرَّب الفقيه إسماعيل المقري وأكرمه، وطَرَدَ الكرماني وأوحشه، ثم أمر بهَجْم منزله فهُجِم، وأخذ ما فيه وصُودِر بمال، ثم شفع فيه فخلّي على أن يخرج من البلاد، فخرج إلى زاوية ابن عجيل، فلبث هناك مدة، ثم تجاسر على طلوع تعز والمنصور بها، فقام عليه ابن المقري، ووضع سؤالاً في تَكْفيره فأجاب عليه فقهاء تعز، وهم قاسم النمتي، وابن الكاهلي في جماعة، فكفروه باعتقاد صحة مقالات ابن عربي ومجادلته عنه، وعرضت الجوابات على المنصور، فأجاب إلى إجراء الحكم الشرعي عليه والسيف إن لم يتب، فاستَحْضره الأمير الصديق بن سليمان السنبلي بزبيد فأظهر التوبة، وخُلّي عنه، وكتب عليه سجل وشهد عليه بالتوبة والرجوع إلى معروف الإسلام، وشرط فيه عليه أن يَهْجر كتب ابن عربي، وقرئ السجل على منبر الجامع بزبيد على لسان الفقيه الخطيب كمال الدين موسى الضجاعي، ثم خرج الكرماني إلى بعض المواضع، ثم إلى مكة، ثم إلى جازان، فأقام بها مدة، ثم كاتب بعض أصحابه فآنسه، فوصل إلى زبيد، وقد

---

(1) الضوء اللامع ٩: ١٨٨، طبقات الخواص: ١٥١، ط أولى وما كتبناه عنه في الصوفية والفقهاء في اليمن: ١٤٥، وهو محمد بن محمد بن أبي القاسم المزجاجي.

(2) يسمى هداية السالك إلى أسنى المسالك عندي منه مخطوطة.

تولى الأشرف، ثم تولى الملك الظاهر، فأكرم الفقيه إسماعيل وَبَجّله، والكرماني إلى الآن على الخمول أهانه الله ما دام على مَذْهبه، ومات المزجاجي في شهر القعدة من سنة تسع وعشرين، وهو آخر أكابر أصحاب الجبرتي، وخرج الكرماني إلى بيت الفقيه ابن عجيل، فأقام نحو سنة ثم سعي له في دخول زبيد والإفطار في مقام السلطان الظاهر، فقام عليه الفقيه ابن المقري، وقال: كيف يحل أن يدخل هذا الكافر بين المسلمين، وجرى في قتله خوض في مقام السلطان، فقام الفقيه علي بن قحر في إسلامه[1]، وقام هو فنطق بالشهادتين، وحضر بعض أكابر الصُّوفية، وهو الشيخ الصالح عيسى بن محمد الغزالي الهتار حتى تُرِكَ[2] الكرماني، ونرجو أن الأمر كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ ثم رفع إلى الملك عنه أشياء نفرت قلبه عليه، فلما ظهر ذلك للكرماني، خرج إلى جازان، وذلك أيام خروج العباس[3] بن الأشرف على أخيه الملك الظاهر، واتهم الكرماني بموالات العباس على الخروج، فانكسر العباس وخذل إلى أن صالح أخاه، ورجع إليه، فاحتفظ به في ثعبات حتى مات سنة أربعين، ثم تولى الكرماني في آخر شهر ذي الحجة من سنة إحدى أربعين بجازان.

وأما عبد الكريم[4] الجيلاني فتوفى لبضع عشرة[5] بأبيات حسين، وقبره هنالك عند الشيخ إبراهيم[6] الجبلي، وكان من قدماء أصحاب الجبرتي أيضاً أعني الجبلي هذا، ولعبد الكريم مصنفات على نحو مَذْهب ابن عربي وله قصائد.

---

(1) في (ب) سلامته.

(2) في (هـ) نزل.

(3) انظر خبر تمرد عباس بن الأشرف على أخيه في قرة العيون ٢: ١٣٢، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٩٦ وذلك سنة ٨٣٩هـ.

(4) هو عبد الكريم بن إبراهيم الكيلاني صاحب كتاب الإنسان الكامل المشهور في التصوف طبع سنة ١٢٩٣هـ وتكررت طبعاته.

(5) يعني وثمانمئة، وفي الأعلام في ترجمة المذكور توفي سنة ٨٣٢ هـ انظر الأعلام ٤: ٥١.

(6) قلت: سبق قلم من المؤلف رحمه الله صوابه إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي انظر ترجمته المذكور في الضوء اللامع ٤: ١٩٥.

وأما أحمد المعيبدي، فتوفي لبضع وعشرين، وكان من أهلكهم صَحَّ عنه أنه قام في سماع فأخذ الدف، وقال: هذا عندي أفضل من منهاج النووي.

وتوفي ابن الحسام بعده فيما أظن لا أتحقق تاريخ وفاته، وكَسَر الله شوكتهم وانقرض أكابرهم ونسأل الله أن يحيي السنة، ويميت البدعة ويذل أهلها آمين.

ومن أصحاب الجبرتي: أبو بكر العياصري، وكان ممن يُعْتَقد ويشار إليه بالخير لملازمته المسجد والتلاوة والجماعة، لكنه يعتقد ابن عربي.

حكي: لي الثقة عنه أنه كان يقول: رب موسى غير رب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، توفي بعد المزجاجي بقليل، وله ولد فقيه صالح سكن القرشية وينوب الأحكام الشرعية بها.

واعلم إن كتب ابن عربي كانت قد دخلت اليمن على يد المقدسي[1]، ثم على يد الفقيه أبي بكر اليحيوي التعزي المذكور في أهل تعز، وأنكرها فقهاء ذلك الوقت كما تقدم، ومات ذكرها بموت اليحيوي كما ذكره القاضي جمال الدين الناشري في (الدرر).

ثم ظهرت في أواخر المائة الثامنة في مدة الشيخ إسماعيل [الجبرتي] وابن الرداد، فكان من الفقهاء ما ذكرناه، نسأل الله العافية، وكان المزجاجي من أكثرهم جمعاً وتحصيلاً لكتب هذه الطائفة، لقوته على ذلك باليسار، فحَصَّل الفصوص وشروحه، والفتوحات المكية وغير ذلك من كتب تلك الطائفة، وأولعوا بمطالعتها واعتقادها، ومهر بعضهم في دعوى اتحاد، حتى حكى أن جماعة يتعاطون كأس الخمر، ويقول أحدهم للآخر: وعزتي لئن لم تعطني الكأس لأرسلك إلى خَلْقي، أو نحو ذلك، وأن الجماعة منهم يقعون على امرأة أحدهم؛ ويقولون لها: كلنا واحد بحكم الاتحاد، وبعضهم يقول للآخر: سبحانك، وسَبَّ رجل منهم آخر، فقال له ثالث: أتسب الله، وأن بعضهم يقول الجدار هو الله،

(١) سبق ذكره في هذا الكتاب.

وبعضهم يقول: الشيخ إسماعيل هو الله، وغير ذلك من القبائح المحكية عنهم، ذكرناها مع بشاعتها لبيان حالهم، فإن هذه الفتنة قَلَّ نظيرها في الفتن، [إذ غالب الفتن][1] المتقدمة في الأعصار [الموجودة][2] في التاريخ إنما هي في الرفض، أو النصب، أو القَدَر، أو خَلْق القرآن أو دعوى النبوة، وأما فتنة الاتحاد والتظاهر بها، فلم تكن في اليمن قبل هؤلاء المتصوفة، فبئس البدعة أحدثوا.

واعلم أن ابن الفارض من رؤوس هذه الطائفة الغلاة في دعوى الاتحاد، حيث يقول في قصيدته التائية الطويلة التي صنفها على هذا المذهب على ما قاله الإمام أبو العباس ابن تيمية وغيره بقوله:

وجُلْ في فنون الاتحاد ولا تَمِل   إلى فئة في غيره العُمْر أفنت

وقال أيضاً:

وما زلت إياها وإياي لم تزل   ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت

[يعني الذات المقدسة][3].

وقال أيضاً:

لها صلواتي بالمقام أقيمها   وأشهد فيها أنها لي صلت
كلانا مصلٍّ واحد ساجد إلى   حقيقته بالجمع في كل سجدة

وشرح أتباعه قصيدته على مذهبهم، فأظهروا فضائحهم، أخزاهم الله تعالى وقطع دابرهم ومن قوله فيها[4]:

ولو أنني وَحَّدت ألحدت وانسلخـ   ـت عن آي جمعي مشركاً في صنيعتي

ومن دعاويه قوله:

(١) ساقط من (ب).
(٢) زيادة في (هـ).
(٣) ساقط من (هـ).
(٤) انظر البيت في تائية ابن الفارض في ديوانه: ٣٠٩ ط عبد الخالق محمود.

ورُوحي للأرواحِ رُوحٌ وكلُّ ما ... ترى حسناً في الكونِ من فَضْلِ طِينتي

وقوله:

فلا عالمٌ إلا بفضلي عالمٌ ... ولا ناطقٌ في الكونِ إلا بِمِدْحتي

وقال في تصويب عبادة غير الله مفترياً على الله بحكاية ذلك عنه:

وإن عبدَ النّارَ المجوسُ وما انطفت ... كما جاء في الأخبارِ في ألفِ حجةِ

فما عبدوا غيري وإن كان قصدهم ... سوايَ وإن لم يُظهروا عقدَ نِيّةِ

فهذا مذهبه في تصويب عبادة غير الله تعالى، كمذهب ابن عربي، بل زاد هو عليه بتعبيره بذلك عن الله تعالى، ولم يتحاش من الافتراء على الله تعالى، فأف له ولمن يشك فيه بعد الوقوف على كلامه، والله المستعان على أهل الزمان، وما بهم من ضعف التميز، وقِلَّة العرفان، نسأل الله العصمة وصِحَّة الإيمان.

وعلى الجملة فمذهب هؤلاء ظاهر الفساد، فإن الاتحاد محال عقلاً وشرعاً، فالخالق غير المخلوقين، والرازق غير المرزوقين، والعابدون غير المعبود وقد تقرر في الشرائع النهي عن عبادة غير الله تعالى، وتكفير عباد الأصنام ونحوها والدلائل على ذلك معلومة من دين الله وشرائع رسله، ولكن هؤلاء يدَّعون أن ثَمَّ حقيقة تخالف ظاهر الشَّريعة، ويجوز التديّن بها، وإنما ذهبوا مذهبَ الجَبْرية، ثم مذهب السوفسطائية والباطنية، وأخرجوه في قالب الحقيقة ليغُرُّوا الضعفاء، ويموهوا على ضلالتهم وكفرهم ليخفى، وقد اغتر بمذهبهم خلائق من العامة والعلماء والملوك والمتصوفة، واشتبه حالهم على جماعة من الأكابر لم يعنوا بالبحث عنه، كالشيخ اليافعي مع جلالة قدره ومعرفته بفنون العلم، لكنه لحسن ظنه بمطلق الصوفية وشدة تعصّبه لهم، لم يعن بالبحث عن ذلك وتحقيقه من كتبهم وكتب الأئمة، فوقع في الثناء على ابن عربي في كتابه (الإرشاد) وقد نقل اختلاف الناس فيه على ثلاث طرق وأبى[1] بعد ذلك إلا أن يستمر على الثناء عليه، وقال: إن الطاعنين[2] عليه ليس بأعلم من الخضر، وهو شيخه وله به اجتماع كثير، وهذا منه عجيب، وإن كان قد توقف فيه في التاريخ،

---

(1) في (ب) وأما.

(2) كذا في الأصل ولعله: الطاعن.

فمثله في علمه لا يسعه التوقف، وقد أنكر شيخنا الإمام محمد بن نور الدين الموزعي على اليافعي توقُّفه في ابن عربي، وشنَّع عليه في تعليقة له، وقد اعتمد اليافعي في ذلك على دعاويه، أنه كان يجتمع بالخضر، وهو رجل معروف بالكذب على الله بدعوى الخطاب وتحريف السنّة، والكتاب، ولله درّ العلماء المحققين، الذين خاضوا غمرات أقواله من كتبه وكتب أتباعه حتى تحققوا قبح ضلالهم وكشفوا عن حالهم، ودونوا جرحهم في مصنفاتهم، قال الإمام أبو العباس ابن تيمية في كتاب قاعدة الفرقان، بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان[1]: ابن عربي وأتباعه وإن ادعوا أنهم، من الصوفية، فهم من صوفية الملاحدة، الفلاسفة، ليسوا من صوفية، أهل الكلام، فضلاً، وأن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسنّة، كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري، وأمثالهم، وقال الشيخ الإمام تقي الدين السبكي، شارح المنهاج في الفقه، في باب الوصيّة وتبعه زين الدين المراغي: أن ابن عربي وأتباعه ضلال جهال، خارجون عن طريقة الإسلام فضلاً عن العلماء، انتهى. وقد أفتى، بتكفيرهم أيضاً جماعة، من أئمة مصر، والشام، منهم بدر الدين بن جماعة، وزين الدين الكناني، ونور الدين البكري، وهؤلاء من أئمة الشافعية رضي الله عنهم، وكل فقيه محقق يقف على مقالاتهم، في كتبهم، لا يشك في كفرهم، والحمد لله الذي أطلعنا على معرفة حالهم، وأعاذنا من قيد التقليد، ومن[2] الشك والترديد، ونسأل الله من فضله المزيد، وقد صنفت كتاب كشف الغطا، عن حقائق التوحيد، وعقائد الموحدين، ومن خالفهم من المبتدعين، وبيَّنت فيه حال ابن عربي وأتباعه وحكيت النصوص، في تكفيره، وهو نسيج وحد في بابه فاسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين وأن ينصر به الدين، وصنَّفت مختصراً في الرسائل، جعلته كالمدخل فيه.

واعلم أنه يوجد في الكتاب المنسوب إلى الشيخ الكبير الشهير أبي الغيث بن جميل، أشياء كمقالات ابن عربي، من الاتحاد وجحد الخلق وجحد الكفر

---

(1) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ٧٤.

(2) في (ب) ومركس الشك.

والإسلام، واكتساب العباد، ولكن الكتاب المذكور، لا يصحّ نسبته إلى الشيخ رضي الله عنه، لأن من المشهور أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فيقال كتبه بخطه، ولا يصحّ عن ثقة مأمون، أنه رواه عنه، بل شَهَرَه الفقراء ومن لا يعتمد على نقله، ولا شك أنه من كلام بعض الملاحدة، وقد تقدم ذكر المتهم بوضعه، ومن ذلك قولهم لا إله إلا الله لا تنفي شيئاً ولا تثبته ووقعت هذه المقالة في كتاب الفقيه الصالح محمد بن عمر بن حشيبر بأفحش عبارة وهي أن النفي والإثبات أي في قول لا إله إلا الله عندنا في حقيقة فقرنا ذنب يوجب العقوبة ويجب نفيها عن الفقيه رحمه الله تعالى، فإنه لا يعرف عنه بدعة تخالف الشريعة، فأما أن يكون أدخلت في كلامه، وإما أن يكون أخذها من كتب الملاحدة، ولم يعلم ما فيها من الإلحاد، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الغلوطات، ويروى الأغلوطات، وتقرر في الشرع أن الخطأ مرفوع عن الأمة، ولذلك نقول فيمن اعتقد ولاية ابن عربي وغيره من غير أن يعرف مقالاتهم فهو مخطىء معذور، وكذا نقول أيضاً فيمن عرف مقالاتهم معرفة سماع وتقليد، واعتقد أن لها تأويلاً لا يخرج عن الشريعة، وكان معظّماً للشريعة يعتقد كفر من خالفها باطناً وظاهراً، فإن اعتقد أن ثَمَّ حقيقة تخالف الشريعة، حكم بكفره، واعتقادنا في ابن الرداد وشَيْخه الجبرتي أنهما من أهل القسم الثاني، ولهما فضل في الإسلام لا نجهله، بل نَعْتقد ثبوت ولايتهما، ونرجو لهما العفو عن تلك الأغاليط، وكذا من كان في معناهما، وأما جماعة من أصحابهما، فقد روي عنهم ما لا يحتمل التأويل، وقد نَبَّهت على هذه المقالات وغيرها في كتاب (التنبيهات)[1] بتوفيق الله تعالى.

ولنثن العنان عن هذه الشأن ولنرجع إلى نواحي زبيد، منها التُّرَيْبَة بقي من أهلها جماعة.

منهم: منير بن جعفر، قال الجندي[2]: كان فقيهاً فاضلاً كبير القدر انتشر عنه مذهب أبي حنيفة، وله ذرية يعرفون به.

(١) يعني كتاب التنبيهات عن التحرز في الروايات للمؤلف (سبق ذكره في المقدمة).

(٢) السلوك ٢: ٣٧٩.

وممن أخذ عنه إبناه يحيى بن منير بن وجعفر، تفقه بمذهب الشافعي، وهو خطيب القرية.

ومنهم: عمران[1] بن علي العروي[2] تفقه بمحمد المحزقل[3]، وعُمِيَ في آخر عمره، وكان صالحاً خاشعاً، توفى سنة اثنتين وستين وستمائة[4].

ثم طلحة[5] بن علي بن إسحاق وغيرهم.

ومنهم: إسماعيل [يوسف][6] بن قريع بقاف مضمومة، كان فقيهاً صالحاً، تقياً يرى على قبره نور منتشر.

ومنهم: أحمد[7] بن عبد الله بن عبلة، كان فقيهاً محدثاً.

ومنهم: محمد[8] بن عيسى بن عبد الباقي، تفقه بابن قريع مقدم الذكر، وكان عارفاً بتعبير الرؤيا.

ومنهم: أبو بكر[9] الأحمر المعيري[10] تفقه بمحمد بن حسن المحزقل، وكان فقيهاً.

ومنهم: عمر[11] بن سليمان.

(١) السلوك ٢: ٣٧٩.

(٢) في (ب) القروي.

(٣) في (هـ) المحرقل بالراء المهملة وفي السلوك المخرقل بالخاء المعجمة (فيحقق).

(٤) مطبوعة السلوك: اثنتين وسبعين.

(٥) السلوك ٢: ٣٧٩.

(٦) زيادة من السلوك ٢: ٣٧٩.

(٧) السلوك ٢: ٣٧٩.

(٨) السلوك ٢: ٣٧٩.

(٩) السلوك ٢: ٣٨٠.

(١٠) في (هـ) المقري وفي السلوك نسبه في المعازبة فيكون المعزبي.

(١١) السلوك ٢: ٣٨٠.

ومنهم: حسن[1] بن أبي بكر الدباهي، تفقه بابن العطيط، وابن جابر وغيره. وكان صالحاً، موفقاً، توفي في القعدة سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي[2]: وليس فيمن ذكرته من هو على مذهب الشافعي فيما أعلم.

ومن قرية المحارقة أي بالحاء والراء المهملتين ثم القاف، الفقيه أبو بكر[3] فقيه شافعي، يذكر بالاجتهاد في العلم والدين.

ومن: قرية القرتب بقاف مضمومة، ثم راء ساكنة، ثم مثناة من فوق مضمومة، ثم باء موحدة، جماعة منهم أحمد[4] بن محمد بن إبراهيم الأشعري النسب، السدوسي البيت، كان فقيهاً فرضياً، حسابياً نحوياً نساباً، صنَّف التفاحة في علم المساحة، وكتاب اللباب في علم الأنساب، وكتاب التعريف[5] في النسب أيضاً، وله مصنف في النحو، وكان معاصراً لصاحب البيان كما تقدم في ترجمته، ذكره ابن سمرة[6].

ومنهم: عبد[7] الله بن حسن الخولي.

ومنهم: أبو بكر[8] بن خالص الحكمي، مشهور بالصَّلاح والاجتهاد، طالع شرح الكرخي عشر ستين وكان يجيب منه.

ومنهم: علي[9] بن معدان[10] الأشعري تفقها جميعاً بالخولي.

ومنهم: محمد[11] بن أبي بكر بن خالص تفقه بأبيه.

---

(١) السلوك ٢: ٣٨٠.

(٢) عبارة السلوك: وليس فيهم من تحققه على مذهب الشافعي.

(٣) السلوك ٢: ٣٨٠.

(٤) من علماء اليمن المذكورين بالتأليف له مؤلفات باقية إلى الآن انظر مصادر الفكر العربي ٣١٦.

(٥) طبع أخيرا مرتين الأولى بمصر والثانية بالرياض.

(٦) ابن سمرة: ١٨٤.

(٧) السلوك ٢: ٣٨٠، وفيه الحولي بالحاء المهملة.

(٨) السلوك ٢: ٣٨٠.

(٩) السلوك ٢: ٣٨٠.

(١٠) في (ب) معبد.

(١١) السلوك ٢: ٣٨٠.

ومنهم: أبو الحسن علي[1] بن أبي السعود، كان فقيهاً صالحاً ذا مسموعات.

ومنهم: فقيههم الآن أبو بكر[2] بن عمر بن عبد الله بن جابر، وبه يعرف وبنيه في المقاصرة مولده سنة ستين[3] وستمائة، تفقه بمحمد بن خالص في بدايته، ثم دخل زبيد فأخذ عن المكي والسراج وابن معطي مقدم الذكر وذهب إلى التربية فأخذ عن محمد بن المحزقل، ودرس للحنفية بالمنصورية، واجتمع بالجَنَدي وشهر بالدين.

ومنها المزيحفة: بضم الميم وفتح الزاي وسكون المثناة تحت وكسر الحاء المهملة وفتح الفاء ثم هاء. منها عمر[4] بن واقص بالقاف، كان فاضلاً نحوياً له مصنفات في النحو.

ومنها فقيه: اسمه محمد[5] بن أحمد، تفقه ثم دخل الحبشة فنشر المذهب.

ومنها: أحمد[6] بن عمر بن هاشم بن الحسين بن أبي السعود الخزاعي نسباً المزيحفي بلداً، كان فاضلاً عارفاً بالحساب، شرح الخوارزمي في بسيط ووجيز، وله كتاب جواهر الحساب، يوجد منه الجزء الأول، ويقال: أنه لم يتمه، ولي ديوان المخلاف وسكن ذا جبلة مدة، وأخذ عنه جماعة، منهم صالح بن عمر السفالي، وأبو بكر بن أحمد الماربي وغيرهما، توفي لنحو ثمانين وستمائة.

ومن متأخري أهل المزيحفة: الفقيه حسن بن عمر المشهور بالفقير، من ذرية السيد ابن مهدي الآتي ذكره، كان فقيهاً حنفياً ورعاً، ذا ثروة، كثير الصدقة، كثير المطالعة في الكتب رأيته مرة، وكان حياً إلى قرب العشرين وثماني مائة.

---

(١) السلوك ٢: ٣٨٠. (٢) السلوك ٢: ٣٨٠.

(٣) في (هـ) اثنتين.

(٤) السلوك ٢: ٣٨١.

(٥) السلوك ٢: ٣٨١.

(٦) السلوك ٢: ٣٨١، ومصادر الفكر العربي: ٤٩٢.

ومن القرى قرية: العنبرة باسم الطيب المعروف، منها جماعة من أولهم علي بن مهدي كان فاضلاً، لكن سلك بالفضل غير مسلكه، فذكره الجندي في الملوك كما سيأتي.

ومنهم: أبو بكر[1] بن حنكاس، مضى ذكره.

قرية الحصيا بفتح الحاء وسكون الصاد وفتح الموحدة، منها جماعة يعرفون بني دينار شافعيون، منهم عمر[1] بن أبي بكر بن دينار وأخوه عبد الله كانا فقيهين خيرين، ولعبد الله ولد اسمه أبو بكر، طالب مجتهد خَيِّر، قال الجندي: اجتمعت به عام خمس عشرة وسبعمائة، وقد محنت بحسبة زبيد، لكثرة عول وعدم طول.

ومن **قرية المسلب** بفتح الميم والسين المهملة واللام ثم موحدة، منها جماعة، منهم محمد[2] بن أحمد بن منصور القارسي من أبناء الفرس الذي مضى ذكرهم، كان محمد هذا فقيهاً أديباً غلب عليه الأدب، وهو وابن دينار شافعيان، ولمحمد هذا ولد يتفقّه بزبيد اجتمع به الجَنَدي.

قرية الهرمة بها جماعة متقدِّمون، منهم عبد الله بن أيمن، وابنه علي تقدم ذكرهما، والأخوان أبو بكر، ومحمد أبناء عيسى بن عمر بن عثمان.

فأبو بكر يلقّب بالسَّراج قد ذكر في أهل زبيد.

ومحمد يلقب بالصفي حنفي، يغلب عليه الأدب، وله شعر لائق، وكان يتعانى الزراعة، توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ومن بني أيمن جماعة، منهم عبد الرحمن وولده موسى، وكان عبد الرحمن حاكماً بزبيد أيام القاضي البها، ثم كان موسى بعد أبيه عزله بنو محمد بن عمر، وصودر بمال توفي في آخر المائة السابعة.

قال الجندي[3]: ومنها شيخي عمر بن عيسى بن إسماعيل، المشهور بالنحوي الهرمي، كان فاضلاً بالفرائض والحساب والدور، والنَّحو التصريف

---

(١) السلوك ٢: ٣٨١. (٢) السلوك ٢: ٣٨٢.

(٣) السلوك ٢: ٣٨٢، ومصادر الفكر العربي: ٣٧٤.

والعروض، صحب الملك الأشرف حتى توفي، وقد صنف له ولأولاده مصنفات في النحو، ثم صحب المؤيد، وتوفى لنيف وسبعمائة.

وهذه آخر قرية في وادي زبيد ذكرها الجندي، ولم يذكر الجندي قرية الحجف بضم الحاء المهملة والجيم وآخره فاء، وفيها من الحنفية الفقيه موسى[1] بن علي [الجلاد][2] الأشعري كان عارفاً بالفرائض والحساب والجبر والمقابلة.

ومن: ذريته جماعة عارفون بالفن.

منهم: ولده أحمد[3] بن موسى الجلاد، انتهت إليه رياسة الفن، وأخذ عنه جمع، وَعُمِّرَ عمراً طويلاً نحو المائة.

وقام بعده بالفن علي[4] بن أحمد، كان الابن مشاركاً في عدة علوم، ولا أعلم تاريخ وفاتهم، وبعده ولده محمد هو الآن المشار إليه بمعرفة الفن.

وكان معهم في الحجف الفقيه عبيد بن الوجيه بن الأحمر الأشعري، كان عارفاً بالفن، فقيهاً حنفياً رئيساً في أهل مذهبه، وتولى بعض أمور الدولة، وتوفى لنحو الثلاثين وثماني مائة تقريباً.

ومن قرية الفرس، الفقيه علي العواجي، كان متفقهاً صالحاً.

وله ذرية جماعة، منهم صاحبنا عبيد الله بن علي، له محبة للعلم والعلماء ومشاركة في العربية والفقه، والأصول والشّعر، وهو الآن منصوب القاضي في القرية محصّل لعدة كتب، زاده الله من فضله آمين، آمين، وتوفى غريباً في نواحي لحج سنة تسع وثلاثين وثماني مائة رحمه الله.

ونسب هؤلاء الفرس يرجع إلى العيص بن يعقوب نبي الله عليه السلام، وهم جماعة متفرقون في اليمن، وهم غير الفرسانيين الساكنين بموزع وغيرها.

---

(١) ذكره الخزرجي في العقود اللؤلؤية ٢: ١٥١.

(٢) ساقط من (هـ).

(٣) العقود اللؤلؤية ٢: ٢١٨، وفيه وفاته سنة ٧٩٢هـ.

(٤) بغية الوعاة: ٢١، ومصادر الفكر العربي ٢٦٣ وفاته سنة ٨١٢هـ.

فإن أولئك من فرسان بن ثعلب بن ربيعة، منهم الفقيه أبو بكر الفرساني الآتي ذكره في أهل موزع.

ثم خرج الجندي إلى وادي حيس، ليس فيه من يستحق الذكر غير القضاة المعرفين بأهل الهيتي[1]، وهم حنفية يذكرون بالعلم والصلاح، لكن متأخريهم، سلكوا طريق الكتابة، وعدم فيهم الفضلاء[2].

قرية السلامة، غالب أهلها حنفية طبعاً لا عِلماً[3]، وكذلك بلد الأهمول قال الجندي: فيها الآن الفقيه علي[4] بن أبي بكر بن محمد الزيلعي على العادة الخطابية وإلا فأصل بلده نبطه من الحبشة، وهو عقيلي النسب، قدم جدّه محمد هذا القرية، فتأهل بها، وأولد أبا بكر، ثم أولد أبا بكر علياً وجماعة إخوة، كان جدهم محمد كثير الحج، توفي في عاشرة حجاته مع ابن عجيل، وأمر ابن عجيل أهل مكة أن يفعلوا به كأكابر[5] قريش فطافوا به ثم دفنوه.

وأما علي هذا، فكان صالحاً صاحب كرامات وببركته عُمرت القرية، واحترمت، وكبرت حتى لم يكن لها في تهامة نظير، وحج سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وتوفي آخر ذي الحجة بمكة وفعل به كما يفعل بقريش.

وكان معه بالقرية أبو الحسن علي[6] بن أبي بكر بن علي بن موسى الهاملي ثم المسيبي[7]، صحب الفقيه علي بن أبي بكر، وعلّم له أولاده، وتفقه بعمر الذيابي، وارتحل إلى بيت ابن عجيل، فأخذ عن علي بن محمد بأخذه عن

---

(١) السلوك ٢: ٣٨٣.
(٢) يعني انخرطوا في أعمال الدولة.
(٣) كذا نقل المؤلف عبارة السلوك ولم يبين المقصود منها، وكأنه يريد أن يقول أخذوا المذهب وراثة عن آبائهم ولم يدرسوه والله أعلم.
(٤) السلوك ٢: ٣٨٣.
(٥) في (ب) كأكابر وفي السلوك لكبيري قريش.
(٦) السلوك ٢: ٣٨٤.
(٧) في (ب) المشيبي وفي مطبوعة السلوك المسيبي.

ابن الصريدح، وأخذ الحديث عن ابن أبي الخير وغيره، وأصل قومه المشابة[1] من أهمول الحمرانية.

مدينة حيس، أم قرى الوادي، كان فيها محمد[2] بن أبي بكر بن صبيح، كان قاضياً بها يذكر بالدين والخير، وولي بعد ابنه أبو بكر، فلم يسر سيرته، وعزله بنو محمد بن عمر، وولوا مكانه الوحاظي، فتوفي، فجعل مكانه محمد بن أبي بكر الدمتي، تفقه بأهل تعز ثم نقل إلى الكدرا، فتوفي بها، وجعل مكانه بحيس رجل من بني أرحب، فتوفي والقاضي محمد بن أبي بكر متزلزل الأمر، فلما قام ابن الأديب ولّاها رجلاً من أهل أبين من بني أبي الأمان المقدم ذكرهم، وكان قوم من أهلها يذكرون بالفقه الصلاح، يعرفون ببني أبي الحيا[3] أصلهم من الوزيرة، وكان بها فقيه اسمه أبو بكر بن عمر المهيري، بضم الميم وفتح الهاء على التصغير، مولده بحيس، وله بها ذرية تفقّه بالفقيه إسماعيل الحضرمي وغيره، وكان فاضلاً بالفقه، وعلم الحساب، توفي على رأس عشر وسبعمائة تقريباً.

ومن نواحيها، **الخوهة**: قرية على الساحل ذات نخل كثير، منها الشيباني مقدم الذكر[4]، وله بها ذرية.

منهم خطباء حيس، قال الجندي[5]: اجتمعت برجل من بني الشيباني فأخبرني أن الفقيه حسن الشيباني له ثلاثة أولاد هم: صالح، وعبد الله، وإبراهيم، فصالح كان عالماً فاضلاً، وعبد الله كان شاعراً عارفاً بالأنساب، وإبراهيم كان عابداً، صالحاً يعتزل في جبل في البحر وقد ذكر مع أبيه، وكان لصالح ولد اسمه علي فقيه فاضل، ثم خلف ثلاثة بنين، وهم أبو بكر، ومحمد، وعثمان، فأبو بكر تفقه وولي قضاء حيس وخطابتها، وعثمان تفقّه بأهل زبيد وقرأ بالسبع، ودرس وأقرأ بمسجد الهند، ومحمد تفقه وسكن البرقة، وولي قضاءها وله بها ذرية.

---

(١) في مطبوعة السلوك: ٢: ٣٨٤، المسانية.
(٢) السلوك ٢: ٣٨٤.
(٣) مطبوعة السلوك: الحيا.
(٤) انظر الجزء الأول: ٢٥٢.
(٥) السلوك ٢: ٣٨٥.

قرية الأوشج بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الشين المعجمة، ثم بالجيم، ذات نخل وماء غلب وكثبان نزهة، وكان بها محمد[1] بن مقرة وولده عثمان، قرأ بالسبع، وخلف ابناً اسمه علي، كان فاضلاً بالأدب، وله ولد اسمه محمد اجتمع به الجَنَدي، وله أخ فاضلاً بالأدب أيضاً. قال الجندي: والغالب عليهم وعلى أهل الخوهة وقضاة حيس التشفع[2].

وفي حدود وادي موزع قرية تعرف بالحمرانية بضم الحاء المهملة وهي[3] الأهمول غالبهم حنفية، وكان بها فقهاء شافعية منهم موسى[4] بن محمد بن إبراهيم، تفقه بأهل زبيد، وكان محققاً عابداً صحب الفقيه أبا بكر الفرساني، صحبة أخوه، ولم يحقق الجَنَدي تاريخ وفاته، وخلف ابنين هما: عمر، وأبو بكر، ولهما مشاركة بالعلم، وثالث اسمه علي، اختَصَّ علي بالأدب والشعر، وكثرة الحج، وله ولد يعرف بالسّراج، فقيه صالح يأمر أهل قريته بالمعروف ويصرفهم عن المنكر، وتزوج عمه أبو بكر بابنة الفقيه عبد الله الخطيب الموزعي، فتوفي أبو بكر، فتزوجت علياً بعده، وعمر يتعانى التجارة والزراعة، توفي بربيع سنة ثماني عشر وسبعمائة، وله ولد اسمه علي متفقه صاحب كرم وخلق.

ومن نواحي موزع قرية الغرافي: بضم الغين المعجمة وبالراء المهملة ثم ألف ثم فاء وياء كياء النسبة كان بها جماعة.

منهم: أبو النّجاد بكر[5] بن عمر بن يحيى الفرساني بلداً الثعلبي نسباً، خرج قومه من جزيرة فرسان، فسكنوا موزع وغلبوا أهلها عليها، فلما ظهر الفقيه تفقه بجبا، قال الجندي: وأظنه أدرك أبا بكر بن يحيى بن إسحاق فقيه جبا، وهو أحد شيوخ الفقيه موسى بن عجيل، فلما تفقه الفرساني وعاد إلى بلده تورع

(١) السلوك ٢: ٣٨٥.
(٢) أي مذهب الشافعية.
(٣) السلوك ٢: ٣٨٦ يعرفون بالأهمول.
(٤) السلوك ٢: ٣٨٦.
(٥) السلوك ٢: ٣٨٧، وطبقات الخواص: ١١٧.

عن تلك الأراضي، وقصد موضعاً مباحاً شرعاً أحياه وازدرعه، وبارك الله فيه، فكان يكفي عائلته وذريته ومن ورد عليه، وتلك الأرض إلى الآن بيد ذريته يجدون بركتها. قال الجندي: وقد رأيتها قال: وكان الفقيه من أكابر أهل زمانه علماً وعملاً، وورعاً، له كرامات مشهورة، منها فتح طريق الحج وقد عميت، فتردد فيها سنين كثيرة، وظهرت له فيها كرامات.

ثم كان بعده عمر بن الأكسع، ثم الإمام ابن عجيل، قال شيخنا نور الدين: ثم كان بعده علي بن إبراهيم البجلي، ثم البركاني، ثم علي الزيلعي، والسفالي، وكان الفقيه بكر الفرساني، يقول: أنا شافعي في الفقه، وفي المعتقد حنبلي، وفي الطهارة زيدي، وكان ابن عجيل يعظمه.

وروى أنه قال: فيه أنه أوتى الاسم الأعظم. وأوتي خصيصة من خصائص الأنبياء، وهي أنه كان إذا تبرز وقعد على الأرض انفتحت لما يخرج منه فتبلعه وتلتئم عليه، وهذه الخصيصة ذكرها القاضي عياض في الشفا لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الباب الثاني منه في الفصل الرابع منه، وأن الأرض تفوح بعد ابتلاعه برائحة طيبة، ووقع في العبارة أن تلك خصيصة للفقيه والخصيصة النبوية لا يجوز الاشتراك فيها للولي لأنها تبطل الاختصاص، فلا يصح دعوى ذلك لولي، والكرامة في حق الولي كرامة لا خصيصة فليتأمل وذلك والله أعلم. وكان بنو عجيل يعظمون ذرية الفقيه بكر ويتبركون بهم إذا قدموا عليهم، وكان بكر كثير المواصلة للفقيه موسى الهاملي مقدم الذكر، ولإبراهيم الشيباني، وقبل لابنه حسن، وكانوا يتزاورون.

حكي: أن رجلاً غريباً، قصدَ مسجد الفقيه بكر، واستأجره الفقيه [بكراً][1] ليشرح[2] له زرعاً، فجاءه الفقيه يوماً وهو نائم، وقد انكشف رأسه، فرآه لحماً بلا جلد ولا شعر، فأيقظه، وفهم منه أنه كان يكتم رأسه عن الناس ولا يزال عاصباً عليه بخرقة، فهوّن عليه الفقيه، ثم سأله عن سببه، فقال: كنت من أولاد

(١) ساقط من (هـ).
(٢) يشرح في كلام أهل اليمن بمعنى يحرس.

زبيد المسرفين على أنفسهم أنبش القبور، وآخذ الأكفان، فنبشت قبر بنت تاجر لكفن نفيس، فلما فتحت لَحْدها خرجت منه يد فاختطفت جلدة رأسي، فقلت: يا يس وتعوذت، فقالت: يا قليل التوفيق أما تخشى الله تعالى. فقلت: أنا التائب إلى الله، وليس أرى شخصاً يكلمني. فقالت إن صدقت توبتك لم يضرك، فذهبت ومنّ الله عليّ بالعافية، فخرجت من زبيد وساقني الله إليك هذا عن نقل قدماء القرية، قال الجندي[1]: وذكر غيرهم أنه قال حين قال يا يس، قال له: قائل أنا تبارك، لو كنت يس لأخذت جميع رأسك، قال: وبلغني رواية تشابه هذه، وهي أن رجلاً نبش قبراً، فخرجت له من اللحد يد فقلعت عينه الواحدة فقال يس: فقالت أنا تبارك لو كنت يس قلعت عينيك معاً، وكانت وفاة الفرساني في صدر المائة السابعة، وقبره يماني القرية يزار، قال الجَنَدي: زرته مراراً وبحثت عن كتبه لمعرفة أحواله، فقيل لي: أن ابنه السجاد صحب الأمراء وأهدى إليهم أكثر الكتب.

ومن قرية الفرساني: سليمان[2] بن محمد، يعرف بالقاضي، تفقه بابن عمه بكر وسلك طريقه، وكان ورعاً زاهداً وأحيا عدة أراضٍ في رأس وادي موزع، وامتحن بقضاء موزع، وكان يستنيب فيه غالباً لأن مسكنه بالقحقح بقافين وحائين مهملتين، وهي على قرب من أرضه، وكان يصرف جامكيته في مكتبه[3] ولم يزل على الحال المرضي من الدين والمروءة ومواصلة الفقهاء والأخيار، إلى أن توفي لنيف وسبعين وستمائة بقريته المذكورة، وقبره على قريب منها، وكان ابن آدم المذكور في مدرِّسي[4] تعز، تقدم إليه لصحبة كانت بينهما، فلم يدركه فوقف عند أولاده، وتوفى معهم فقبروه إلى جنب أبيهم، وذلك في سنة ست وتسعين كما تقدم في ترجمة ابن آدم في فقهاء تعز رحمهم الله تعالى.

ولما توفي[5] سليمان جعل ابنه عمر مكانه مُدَيْدة، ثم بلغ قاضي القضاة أنه

---

(1) السلوك ٢: ٣٨٩. (٢) السلوك ٢: ٣٨٩.

(٣) مكتبة بالتاء المثناة تكرر كثيراً ومعناه الرسوم المكتوبة عليه من قبل جباة الضرائب.

(٤) انظر ج ١: ٤٤٤.

(٥) السلوك ٢: ٣٩٠.

غير صالح، فولى الفقيه محمد بن أبي الخير، فبقي عليه حتى توفي في حياة أبيه.

وقد ذكر مع أبيه في أهل زبيد وكان بموزع، رجل يعرف بسعد بن محمد بن عمر الأعرج من بني الأطرق فقهاء حرض، وكان أبوه حاكماً بها، فجعل ابنه سعد مكانه، ولم يكن للغز فيها أمر ولا نهي غير أتاوة تكون على الفرسانيين، قدم الفقيه حسن الشرعبي في مدة القاضي سعد، فكان يدرس ويفتي، فتعب سعد من ذلك فانتقل عن موزع إلى الجريب بفتح الجيم وآخره موحدة، فتوفى به (كذا في الأصل) ثم قال[1]: ولي ابن له اسمه سعد قضاء موزع، ثم قتله الفرسانيون لوحشة جرت بينه وبينهم في أعقاب سنة سبع وعشرين وسبعمائة فينظر في ذلك.

ومن الواردين إليها جماعة: منهم يعقوب[2] بن محمد التربي، نسبة إلى قرية من قرى زبيد تعرف بالتربة بضم التاء وسكون الراء، يقال أنه تفقَّه على الفقيه بكر، وسكن موزع، وكان صالحاً ورعاً يتبرك به، وكان زرعه لا يمسح[3] وكان يحب الخلوة، ويَكْره الشهرة فلَّما أقطع المظفر ولده الواثق موزع، وكان من أخيار الملوك زاره إلى بيته نهاراً، فشق ذلك على الفقيه، وتوفى على قرب، وذلك على نحو ثمانين وستمائة تقريباً.

وكان له ابن اسمه عبد الله تفقه وغلبت عليه العبادة، وتوفى بعد أبيه بسنتين[4]، وهما في مقبرة موزع، وله ذرية يسكنون الكدحة بساحل واحجة، وهم أئمة القرية ولهم قرابة بقريبتهم التربة.

ومن الواردين إلى موزع: أبو محمد حسن[5] الشرعبي، نسبة إلى بلد قبلي تعز، وهي بفتح الشين المعجمة وسكون الراء، خرج من بلده إلى زبيد، وتفقه الشرعب بابن قاسم المذكور في أهل زبيد، وقدم موزع وهو عارف بالفقه، ثم انتقل إلى قرية البرقة بفتح الباء الموحدة والراء المهملة القاف، ثم إلى تعز فقصد

---

(١) يعني الجندي انظر السلوك ٢: ٣٩١، وفيه أسعد.

(٢) السلوك ٢: ٣٩١، وطبقات الخواص: ٣٦٧.

(٣) يعني لا يأخذ منه جند الدولة الضريبة أو الجباية. وهم المساحون.

(٤) في (ب) بسنيات وفي السلوك بسنوات.

(٥) السلوك ٢: ٣٩٢.

القاضي البهاء، وهو قاضي القضاة أي بالجبال، وكان وزيراً أيضاً فشكى إليه حالة، فألزمه قضاء موزع، فسار فيه سيرة مرضية، وابتنت له امرأة من الفرسانيين مسجداً ووقفت له وقفاً، وجعلت له مدرسة وغلّة[1] ووقفه، وتفقه به جمع، ثم ابتنت له الحرة مريم بنت الشيخ العفيف مدرسة بزبيد، واستدعت هذا الفقيه لتدريسها، فأجاب وبقي ولده نائباً له في موزع، قال الجندي: قرأت عليه بعض المهذب تبركاً، إذ هو من أكابر أصحاب ابن قاسم، ولما كبر هرم وضعف عقله وبصره، عاد إلى موزع، وجعل مكانه محمد بن عبد الله الحضرمي، وكان معيد بالمدرسة، وكان قضاء ابنه بموزع غير مرض، فعزله بنو محمد بن عمر برجل من أهل ذبحان، يقال له يزيد[2]، وكان الفقيه حسن راتبه كل يوم سبع القرآن، أخذه عن شيخه علي بن قاسم، كما أخذه عن شيخه إبراهيم ابن زكريا، وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعمائة عام المجاعة الشديدة، وقبره بمقبرة موزع التي بها الفقيه يعقوب.

ومنهم: أبو محمد عبد الله[3] بن أبي بكر بن عمر بن سعيد، ويعرف بابن الخطيب إذ كان أبوه خطيباً بقرية من أبين تعرف بالطرية، نسبه في الأشعوب، قبيلة معروفة بجبل شامخ بين جبل صبر والدملوة، ولد صاحب الترجمة بقرية الطرية يوم الجمعة سادس رمضان سنة أربع وعشرين ستمائة، فلما شب وقرأ القرآن خرج طالباً للعلم، فوصل إلى الضحي في حياة الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، فأخذ عليه بعض شيء ووجده مشغولاً بالعبادة والشفاعات، فعزم على الانتقال إلى بعض الفقهاء، فتبعه الفقيه وقد خرج، فرجع به إلى ولده إسماعيل، وقد تفقه واعتكف في المسجد يطالع في الكتب، فألزمه إقراء الفقيه عبد الله، فكان أول من لزمه وتفقه به حتى أكمل تفقهه، وحصلت له عناية على يد الفقيه، فاستغرق في العبادة، وظهرت له كرامات، وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيسأله عن أشياء فيبينها له، قال الجندي: فمن ذلك ما أخبرني تلميذه الفقيه الصالح أبو الخطاب عمر بن محمد الصفار الآتي ذكره

(١) السلوك: غلة الأرض الموقوفة.
(٢) في (هـ) زيد وفي السلوك (المطبوعة): مرثد.
(٣) السلوك ٢: ٣٩٢، وطبقات الخواص: ١٨٠.

في أهل عدن: أنه لما ظهر بين قاضي عدن محمد بن أسعد العنسي، وبين البيلقاني المنافرة بتكفير كل منهما صاحبه، تحيّر الفقيه في قبول كل منهما على صاحبه، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه، فأخبره باختلافهما، فقال الحق مع من تبع أحمد بن حنبل، أو كما قال: فلما أصبح أعلم أصحابه، وأرسل إلى القاضي بالتثبت، ولما امتلأ من سرّ الله تعالى عاد إلى الطرية، فلم تطب له ودخل عدن، وسكن مسجداً يعرف به، واشتهر حتى شغل عن العبادة، فجعل يسأل الأغنياء قرض شيء من دنياهم فاعتذروه وانقطعوا عنه واستراح الفقيه بذلك، وكان بعدن رجل مغربي يحب العلماء والأخيار، وعنده دنيا فصحب الفقيه، وزوجه بنتاً له وأتت له بعدة أولاد، منهم من يأتي ذكره، وصحبه جماعة في عدن وصاروا أهل عبادة وزهادة، منهم الفقيه عمر بن محمد الصفار الآتي ذكره وغيره قال الجندي: أخبرني الفقيه عمر بن أبي بكر بن العزاف بعين مهملة مفتوحة وزاي مفتوحة مشددة عن الثقة أنه قال قرأ: بعض الحديث على الفقيه إسماعيل الحضرمي، وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أحضر عبد من عباد الله تعالى بين يدي الله تعالى، فقال له: تمنّ يا عبدي قال: يا رب إذن تكون العطية ناقصة أعطني على قدرك فقيل له: نعم العبد أنت، فتعجب الحاضرون من ذلك، فقال إسماعيل: قد جرى هذا لرجل من أصحابي يعني ابن الخطيب، وأشار إليه وهو حاضر ساكت، فقال: عزمت عليك لتكلم، فقال: نعم كان ذلك.

قلت: وذلك ما وجدته بخط شيخنا نور الدين علي بن بي بكر الأزرق رواية عن الفقيه الصالح رضي الدين أبي بكر بن أحمد بن عبد الله الخطيب المذكور، قال: صحب جدّي الفقيه إسماعيل سبع سنين يقرأ عليه، وجاور بالمدينة سبع سنين، ولما دخل عدن وجد شيخاً كان ديوانياً[1]، وقد تاب منها وضعف، فكان يتعاهده ويقوم بحاجاته، رفقاً به فرأى الحق سبحانه وتعالى في النّوم، فقال له: برفقك بالشيخ سَلْ تعط، فقال: إذن تكون العطية ناقصة ولكن أعطني أنت، فقال: شفعتك في سعيد وذريته يعني جده المذكور أولاً.

(١) أي كان من رجال الدولة المباشرين لأعمالها.

وحكى: الثقات أن الفقيه عبد الله قام على أهل بيوت يعملون المنكر حول مسجده، فكسر آنيتهم، وكان عليهم لأهل الدّيوان ضمان كثير، فشكوا إلى الوالي وهو يومئذٍ عمر بن محمد بن ميكائيل، وكان شاباً معجباً بنفسه لاتصاله بالملك المظفر، فأمر غلمانه للفقيه وأصحابه وأساؤا أدبهم على الفقيه، فأصاب الأمير تلك الليلة قولنج كاد يهلكه، فأمر إلى الفقيه يَستعطفه فلم يجبه بشيء، فتحمل إلى باب مسجده وارتمى عنده فاستحى الفقيه، وخرج فمسح عليه فهان ما به، وعاد إلى بيته ولم يزل ذلك يعتاده.

وتروى الحكاية بلفظ آخر مقارب لهذا في المعنى، وفيه: أن هَجْم الفقيه على أهل البيوت كان عشية، وأن الخبر وصل إلى الوالي وجه الليل، فبات الوالي مضمر الشّر للفقيه وأصحابه، فأخذته بطنه فنصحه بعض أصحابه ووعظه عن الفقيه، فتحمل إليه [فخرج][1] الفقيه إليه، وقال له: يا صبي ما تتأدب، فاستغفر الله وتاب، فدعا له الفقيه فاستمسك باطنه، وامتحن بمرض باطن لم يزل يعتاده، وعلم والد عمر بن ميكائيل بمرضه وقصته، فنزل إلى عدن وزاره ووبخه، ثم زار الفقيه وتلطف به حتى طاب قلب الفقيه.

ثم خرج الفقيه إلى موزع، والفقيه حسن الشرعبي قاضيها يومئذٍ، فتلقاه وأنزله في بيته وأكرمه وأكرم الناس أيضاً تبعاً له، فأعجبته موزع فسكنها، وظهرت له كرامات وصار بيته محترماً، من هرب إليه لم يعترضه أحد، ولما مرض، قال في يوم سبت:[2] يكون يوم الثلاثاء جلبة عظيمة، فكانت وفاته فيه لثمان بقين من ربيع الأول سنة سبع وتسعين وستمائة، وقد نيف على سبعين سنة، ودفن بمقبرة موزع إلى جنبه الكاشغري المذكور في أهل تعز والشرعبي في شرقيها والفقيه يعقوب المقدم ذكره في غربيها.

قلت: قد زرت قبر الفقيه عبد الله الخطيب في رحلتي إلى الشيخ علي القرشي، وزرت قُبَر الفقيه بكر الفرساني مع الشيخ نفع الله بهم.

قال الجندي[3]: وخلف الفقيه عبد الله عدة أولاد غالبهم من بنت المغربي

(١) ساقط من (ب). (٢) في (ب) ست.
(٣) السلوك ٢: ٣٩٦.

القائم بعده منهم، أبو بكر كان صالحاً، سخياً، وتوفى فخلفه ابن له آخر اسمه إسماعيل، كان عابداً ورعاً، وتوفى وله أخوان هما: محمد، وأحمد، [فمحمد عابد معتزل عن الناس يحكى له كرامات وأما أحمد][1] فعلى سيرة أهل موزع انتهى. ما ذكره الجندي.

قلت: ومن ذريته جماعة أخيار، لقيت منهم وقت رحلتي الفقيه أحمد بن أبي بكر، كان رجلاً قصير القامة، فقيهاً محققاً يعرف الروضة ويستحضر نصوصها، وهو يومئذٍ مفتي البلد يذكر[2] بالخير والدين، وتوفى بعد اجتماعي به لبضع عشرة وثماني مائة تقريباً، وكذلك أخوه الفقيه محمد بن أبي بكر، كان فقيهاً مقرئاً بالسبع وإليه صاهر الشيخ علي القرشي، ولم ألقه لأنه كان غائباً في حد الهند أو نحوها، ولمحمد هذا ولد فقيه إسمه عبد الله يذكر بالفقه والخير، بلغني أنه صار يدرس ويفتي توفى سنة خمسين وثماني مائة، وله ابن عم اسمه محمد بن إبراهيم متبصّر، وبالجملة فهم بيت علم، وعندهم بقية من كتب أوائلهم كثيرة.

[ترجمة ابن نور الدين الموزعي شيخ المؤلف]

ومن ذرية أحمد بن أبي بكر أخي الفقيه عبد الله بن أبي بكر المذكور، شيخنا جمال الدين محمد[3] بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر الخطيب، عرف والد شيخنا بنور الدين، تفقه شيخنا المذكور بزبيد على القاضي الريمي وغيره، وقرأ على الريمي في أصول الفقه لمع الشيخ أبي إسحاق، وزامله جماعة منهم القاضي عبد الله الناشري المقدم ذكره في بني الناشري. ومنهم: الفقيه علي بن قحز المذكور في أهل زبيد، قال شيخنا: فاجتهدت لنفسي، فحفظت اللمع، وطالعت الشروح، قال: وقرأت منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب، على الشاب الفقيه النبيه الذكي المتقن ذي الإتقان والتحقيق، تاج الدين الهندي الدلى، عن شيخنا جميعاً الشيخ الإمام ذي العلوم والفنون العقلية والسمعية واللسانية، غياث الدين محمد بن خضر الهندي

(١) ساقط من (هـ). (٢) في (ب) يعرف.
(٣) طبقات صلحاء اليمن: ٢٦٨، وكتابنا مصادر الفكر العربي: ١٩٦.

الدلي أيضاً بسنده المتصل إلى المصنف رحمه الله تعالى، ويروي ابن نور الدين (منهاج) البيضاوي عن الفقيه العالم شهاب الدين شيخهما أيضاً الفقيه الإمام الحافظ المنتشر العلوم، الذي لم تر عينه مثله أبي عبد الله محمد بن موسى الذؤالي، وهو شيخ القاضي الريمي في طريقه في لمع الشيخ أبي إسحاق، وبرع نور الدين في فن الأصول، وعلم الفقه [حتى حاز][1] رتبة الاجتهاد، فكان ينظر في أدلة أصحاب المذاهب يأخذ بالراجح لمعرفته بطريق الترجح المعروفة في الأصول، وكان [عارفا] بالعربية، والفرائض، والحساب، والتفسير، وصنف تصاليف تدل على فضله وعلوّ همته في العلوم، منها (مصابيح المغاني[2] في معاني حروف المعاني) و (كتاب كنوز الخبايا في قواعد الوصايا) وكتاب (تيسير البيان في أحكام القرآن)[3] قال: وهو نسج وحده وفريد عقده، وكتاب (الاستعداد لرتبة الاجتهاد) وهو قريب من حجم (تيسير البيان) وكتاب (جامع الفقه) لكن هذا توفى قبل تمامه، وقد عمل منه نحو ثلاث مجلدات، وكتاب (كشف الظلمة عن هذه الأمة) رَدّ فيه على ابن عربي المتصوف الملحد، وأبلغ في إيضاح كفره وإلحاده في الدين، ولم يتفق لي الأخذ عن ابن نور الدين، وقت رحلتي إلى موزع، حتى وَفّق الله وصوله إلينا إلى أبيات حسين، وقد قدم على الملك الناصر، وكان بها يومئذٍ، فنزل عندي في بيتي، فأخذت عليه اللمع، قراءة متقنة كما وصف في إجازته وهي عندي بخطه تخص وتعم بحمد الله تعالى، وتوفي ببلده موزع في أوائل ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين وثماني مائة.

وقد جرى بينه وبين الصوفية كابن الرداد وغيره في إنكاره عليهم أمور يطول شرحها رحمة الله عليه.

وله أولاد ذكور، وإناث، تفقهن بأبيهن بعض تفقه، وزوج إحداهن بالفقيه محمد بن عمر الحجاري [بالراء][4] كالنسبة إلى الحجارة، وهو فقيه يدرّس وقضى بموزع، والأخرى من بنات الفقيه تزوجها الفقيه سعيد بن مشمر صاحب الفازة

(١) في (ب) حاول. (٢) في (ب) المعالي.
(٣) طبع أخيراً. (٤) زيادة في (ب).

الآتي ذكره، وهو ممن تفقه على الفقيه محمد، وللفقيه ولد اسمه علي تفقه بعض تفقه في حياة أبيه، وله ولد آخر إسمه إبراهيم يقرأ القرآن، ولم يتفقه.

قال الجندي: ومن الواردين إليها عمر[1] بن محمد الذيابي[2] مقدم الذكر في أهل وصاب، تفقّه بعبد الله بن إبراهيم بن عجيل مقدم الذكر.

قلت: ومن القادمين إلى موزع الشيخ العالم الصالح، علي[3] بن عمر القرشي المصاهر إلى بني الخطيب المذكور معهم، وقد تقدم ذكر نسبه في أهل القرشية.

وممن قدمها ابن عمّه الفقيه أبو بكر[4] بن الطيب ابن الفقيه دعسين المذكور في أهل القرشية، كان أبو بكر هذا من خواص الشيخ علي القرشي، وكان تفقهه بزبيد بالمقدسي غالباً، ثم سكن الخوهة مسكن أبيه، ثم بعد موت الشيخ علي القرشي، صحب بني سلامة صوفية موزع، وولي قضاءها وانتقل بأولاده إليهم، فسكن عندهم، وهو فقيه محقق عارف بالتّصوف، اجتمعت به وذاكرته فرأيته فاضلاً، كاملاً كثير التلاوة والذكر، حافظاً للأذكار وكلام الأئمة، والصوفية، زاده الله وإيانا من فَضله، إلا أنه كان يَحفظ تائية ابن الفارض ويستنسخها، غير عالم بقبح ما فيها من الاتحاد، وكذلك حاله في ابن عربي، تقليداً لشيخه علي القرشي، وهو أيضاً مقلد لمن أحسن الظّن بهم من المتصوفة، غير عالم بإلحاده، ونسأل الله العصمة من ورطات التقليد.

وممن سكن موزع الشيخ الكبير الصالح أبو بكر[5] بن سلامة الصوفي كان له سماع على الشيخ اليافعي[6] بمكة، ومما سمع عليه كتابه المرهم في أصول

(١) السلوك ٢: ٣٩٦. (٢) مطبوعة السلوك: الذبالي (خطأ).
(٣) سبق ذكره.
(٤) طبقات صلحاء اليمن: ٢٧٤، والضوء اللامع ١١: ١٧، ومصادر الفكر العربي: ٢٧٤.
(٥) طبقات الخواص: ٣٨٦، ومصادر الفكر العربي: ٤١٥.
(٦) قلت: وله كتاب في مناقب اليافعي المذكور يسمى المسلك الأرشد وجدت نسخته أخيراً عند بعضهم.

الدين، وأجاز له روايته، وتاريخ الإجازة في سنة خمس وخمسين، كذا رأيت الإجازة بتاريخها بخط الياقعي رحمه الله تعالى، ولابن سلامة ذرية بموزع، أشهرهم الشيخ عبد الله، وهو حي موجود إلى الآن وله زاوية محترمة.

ومنهم: أخوه أحمد، وولده عمر لهم بصيرة.

قال الجندي: ومن نواحي موزع أبو بكر[1] بن الجوزية كالنسبة إلى الجوز المعروف، سكنه الهدنية بفتح الهاء والدال المهملة وكسر النون ومثناة تحت مشددة، تفقه بحسن الشرعبي، وكان ذا دين وعبادة، توفي بذي القعدة سنة تسع عشرة وسبعمائة.

ومنها: أبو عبد الله محمد[2] بن محمد العُرَيْقي بضم العين المهملة وفتح الراء على التصغير، نسبة إلى قرية العريق من أعمال حيس، سكن من نواحي موزع، قرية يقال لها جاعمة بالجيم والعين المهملة كان رجلاً مباركاً، ورعاً، زاهداً له اشتغال بالفقه والتحصيل، يزدرع أرضاً يصرفها في مصالحه وللواردين عليه، قال الجندي: استعار مني كتاب المعين تأليف شيخي الأصبحي وانتسخه، وبلغني أنه توفي في عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ومن قرية العارة بالعين: والراء المهملتين الفقيه سعيد[3] بن مشمر الأشعري كان أبوه مشمر فقيهاً، صالحاً أخذ يد التصوف من بني أبي السرور، وتفقه سعيد هذا بشيخنا محمد بن نور الدين، وحصّل كتباً كثيرة، يذكر بالدين وكرم النفس زاده الله من كل خير، وهو موجود إلى الآن في سنة إحدى وثلاثين، وتوفي أبوه سنة اثنتين وعشرين.

وله أخ اسمه أبو بكر فاضل نجيب، جاءني منه مكاتبة تدل على فضله، ولقيني بعد ذلك، وكذلك الفقيه سعيد مرّ علينا حاجاً سنة ست وثلاثين، فاجتمعت به وذاكرته، فوجدته فقيهاً نبيهاً حسن القابلية للحق، وفقه الله تعالى وإيانا.

(1) السلوك ٢: ٣٩٦.
(2) السلوك ٢: ٣٩٦، وفيه محمد بن عمر.
(3) طبقات صلحاء اليمن: ٢٧٦، وطبقات الخواص: ٤١٩.

ثم خرج الجَنَدي إلى ناحية حصن الدملوة، وهو خزانة ملوك اليمن منذ ملكه آل زريع الذين نابوا الصليحيين في عدن بعد بني معن، وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى.

قال الجندي[1]: والدملوة أكثر بلاد اليمن فقهاء ومتفقهين، في نواحيها بلد يُعرف بحَنَّة العرب يقال لهم: الأقحوز أي بالقاف والحاء كأنهم منسوبون إلى قحز، وحنة بكسر الحاء المهملة وتشديد النون، كان بها أبو السرور[2] بن إبراهيم نسبه في عرب يقال لهم المحاولة، بالحاء المهملة والواو، وهم بدو أصحاب مواش، اشتغل أبو السُّرور بالعلم في مدينة جبا، فأخذ نصيباً من النحو، والفقه والقراءات السبع، ثم صَحِبَ رجلاً كان يسكن بقرب جبا، وكان فقيهاً متصوفاً، قال الجَنَدي: ولم أتحقق اسمه بل أخبرني بذلك بعض أولاده، ومن جُملة ما يذكر عنه أنه أوتي إسم الله الأعظم، فلما صحبه أبو السرور سلّكه وهذّبه، وفتح عليه بفتوحات غريبة واعتزل عن الناس في موضع يقال له هقرة، وغلب عليه التجريد والمكاشفة عن أمور غامضة، أخبرني والدي يوسف بن يعقوب: أنه قدم إليه زائراً، فوقع في نفسه مواخاته، ولم يذكر له ذلك، وإذا به قد مدّ يده إليه وقال: قبلتني لك أخاً كما آخا عيسى بن مريم الحواري الذي رفع معه، قال: فعلمت أن ذلك منه مكاشفة.

قلت: قوله رُفع معه لا يصح، ولعل صوابه الذي ألقى عليه شبهه حتى قتل فاعلم ذلك والله أعلم.

قال: وأخبرني الثقة أنه قَعد معه يوماً فكتب بإصبعه

بسم الله الرحمن الرحيم مفصلاً، وقال فتح الله لي بهذا الاسم بشر العرش، وله أخبار وكرامات يطول شرحها، وعمرّ مائة وأربعين سنة، وتوفي نصف ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وستمائة.

(1) السلوك ٢: ٣٩٧.
(2) السلوك ٢: ٣٩٧، وطبقات الخواص: ٤٠٤.

وله أولاد أخيار منهم عبد الله[1] كان زاهداً مكاشفاً سكن قرية الحلبوبي بقرب المفاليس، وتوفي بها، وخلف أولاداً، تفقه منهم محمد، وكان خيراً توفي سنة تسع عشرة وسبعمائة.

ومنهم: حسن[2] بن عبد الله، تفقه بابن الأديب، وولّاه قضاء عدن بعد وفاة الحرازي، ثم ولاه عليها ابن المنصور لَمّا تغلب على عدن بعد وفاة ابن الأديب.

وله ابن عَمّ اسمه سالم بن عمران بن أبي السرور كان معيداً في مدرسة عدن ولما صار القضاء إلى ابن عمه كان ينوبه، قال الجَنَدي: ولم يبق لأبي السرور ولد من صلبه، غير ولد سكن موزع يقال له: معمر فيه دين وصلاح.

وأما فقهاء الدملوة فذكر ابن سمرة[3] منهم جماعة وذكرناهم أيضاً.

وممن حدث بعده جماعة منهم بنو بطال، انتشر عنهم الفقه انتشاراً مرضياً أولهم: جدهم أبو عبد الله محمد[4] بن بطال بن أحمد بن سليمان بن بطال الركبي، قبيلة الركب معظمهم على طريق زبيد، وعلى طريق عدن بجبل الحريم بفتح الحاء المهملة وكسر الراء، ثم مثناة تحت، ثم ميم، كان الفقيه يسكن من هذا الجبل قرية تعرف بذي يعمد بفتح المثناة تحت وسكون العين المهملة وكسر الميم وسكون الدال، تفقه بإبراهيم بن حديق وغيره، فلما ظهر كماله قال عقلاء زمانه: هو ضد اسمه.

قال الجندي: كتب إليّ بعض فقهاء بلده، وقد سألته عن حقيقة أمره فقال في حقه:

وما سُمِّيتْ سوداء والعرض شائن ... ولكنها أم المحاسن أجمعا

ثم قال: كانت بدايته في العلم بإرشاد الحافظ أبي الدر جوهر المعظمي

---

(1) السلوك ٢: ٣٩٨، وطبقات الخواص: ٤٠٥.
(2) السلوك ٢: ٣٩٨، وطبقات الخواص: ١٢٤.
(3) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ١٦٨.
(4) السلوك ٢: ٣٩٩، وفيه أبو عبد الله بطال (بحذف محمد) وانظر ترجمته في العقد الثمين ٣: ٣٧٦، وبغية الوعاة: ١٨، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٠٠، ومصادر الفكر العربي: ٤١.

المقدم ذكره، إذ كان أهله رهنوه عنده قريباً، وهَذّبه، وجعله مع من يقربه فأتقن القراءات والنَّحو، والفقه، والحديث، واللغة وكتابه (المستعذب في شرح غرائب ألفاظ المهذب) يدل على ذلك، وصَنَّف أربعين حديثاً في أذكار الصباح والمساء، والأربعين في لفظ الأربعين، وابتنى مدرسة بقريته المذكورة وقصده الناس للأخذ عنه. ومنهم: جمهور بن علي صاحب المذاكرة العربية في النحو، وأبو الخير بن منصور، ويحيى بن إبراهيم بن محمد بن موسى من إب، ومحمد وعبد الله ابناء سالم الأبيني، ومحمد بن إبراهيم، وعمر بن مفلح، وعبد الله بن علي المرادي من ناحية دلال، وقدم عليه صَدْر الدين الصغاني، فأخذ كل منهما عن صاحبه، وأخذ عن الصَّغاني أولاده الآتي ذكرهم، وكان في ابتداء أمره كثير التردد بين بلده وعدن وجبا، فأخذ بجبا عن محمد بن أبي القاسم الجباني شارح المقامات، وبعدن عن القاضي أحمد القريظي، ثم ارتحل إلى مكة فلبث بها أربع عشرة سنة فازداد علماً، وأخذ من الواردين والمقيمين، وأكثر ملازمته لابن أبي الصيف وتاريخ إجازته في سنة إحدى وستمائة، ثم عاد بلده فقصده الطلبة، وجمعت حلقة تدريسه أكثر من ستين طالباً، يقوم بالمنقطع منهم، وكان يخرج بأصحابه بعد العصر إلى البرية للمسابقة على الأقدام وللمراتبة، وأولاده معهم، فإذا اصفرت الشمس انصرف الفقيه للطهارة واستقبال القبلة مع الذِّكر، حتى يصلي المغرب. ويتبعه أصحابه في ذلك، وله مع التَّصانيف المذكورة أشعار مستحسنة منها قوله:

كفاك بموت العارفين بها رزءاً ... لقد قلتها حقاً وما قلتها هزءا

ألم تر أن الدهر أهلك منهم ... ثمانين جزءاً ثم أبقى لنا جزءا

وكان مع كمال علمه، عابداً، زاهداً ورعاً يختم القرآن في كل يوم وليلة غالباً، توفي بمنزله المذكور لبضع وثلاثين وستمائة، بعد أن وقف كتبه وجملة من أرضه على المدرسة، وخلفه أولاده في تدريسها، حتى دخل عليهم الدخيل فخرج منهم خارج إلى مذهب الإسماعيلية.

وقد عرض ذكر الإمام الصغاني، وهو أبو الفضائل الحسن[1] بن محمد بن

---

(1) السلوك ٢: ٣٠١، وانظر الجواهر المضية ١: ٢٠١، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٥٣، وترجمة =

الحسن الصغاني نسبة إلى قرية من قرى سمرقند، وهي بتخفيف الغين المعجمة ووقع في الجَنَدي بتشديدها، كان إماماً كبيراً متضلعاً من علوم شتى منها اللغة والنحو، والفقه، والحديث بمذهب أبي حنيفة غالباً، قدم اليمن مراراً فأقام في عدن، وصحبه سليمان بن الفقيه بطال، وأقام معه مدة ثم طلعا إلى بلدهم، فأقام معهم بذي يعمد، وأخذ عنه الإمام بطال وغيره من فقهاء النواحي، وكان مدرسته في عدن مدرسة مسجد الشيخ ياسر بن بلال.

ومن: تصانيفه تكملة صحاح الجوهري انتسخه الإمام بطال وغيره من فضلاء عدن وغيرهم، وكان كثير الأسفار، وله بكلِّ بلد يقدمها أصحاب، فلذلك انتشر عنهم العلم، وقدم تعز لتسع وثلاثين وستمائة، فأخذ عنه الشيخ منصور بن حسن، والفقيه أحمد بن علي السرددي مقامات الحريري، سنة ست وثلاثين، وسكن في آخر عمره مكة، فكان يسمَّى بالملتجي إلى حرم الله.

قال الجندي: أخبرني الثقة ممن أدرك الصغاني بمكة أنه رآه وقد طلعت الشمس وركع الضحى، ثم قال: يا عنبر هات الكيس الأخضر، فأتاه به مملؤاً ذهباً مضروباً بالسكة فأخذه ومسح به وجهه وصدره وقال: الحمد لله الذي رزقناه من غير حول ولا قوة. اللهم كما رزقتنا فبارك لنا فيه، ثم فَتَح رأسه وأخرج دينارين ناولهما الخادم وقال: اصرفهما في حوائج البيت، ثم ربطه ثم في اليوم الثاني قال: يا عنبر هات الكيس الأحمر، فأتاه به فعمل به كالأول، وفي اليوم الثالث قال له: هات الكيس الأزرق، ففعل به كما فعل بالثاني، وكان هذا دأبه حتى توفي، وكان له تصانيف منها مختصر في أسماء الأسد وكناه، وله شعر كثير منه تخميس الدريدية منه قوله[1]:

الـــيـــة بـــربـــنـــا عـــزّ وجـــلّ   لا بـــســـواه لارتـــيـــاع أو وجـــل

* الخواطر للكنوي ١: ١٣٧، وبغية الوعاة ٣٢٧، ومعجم الأدباء لياقوت ٩: ١٨٩، مرآة الجنان ٤: ١٢١، وشذرات الذهب ٥: ٢٥٠، والبدر الطالع ١: ٢١٠، والفوائد البهية: ٦٣، والأعلام ٢: ٢١٤.

(١) السلوك ٢: ٤٠٣، وفي المطبوعة وربما مختلطين مختلّين.

بمثل الذي قال مقالي ذي وهل   بَلْ قَسَماً بالنَّجم من يعرب هل
لـمـقـسـم مـن بـعـد هـذا مـنـتـهـى

وقد أشار رحمه الله تعالى في هذا إلى الاعتراض على ابن دريد بما انتقده عليه غيره في ترتيب القسم، بيعرب أعلى الأقسام وليس كذلك، ومما ينسب إليه من شعره[1]:

تعلّمت أسباب القناعة يافعاً   وكَهْلاً فكانا في حَيَاتيَ دَيْدني
وقد كان أوصاني أبي حُفّ بالرضى   بأن لا أوافي مُطْعماً في يدي دني

ونسب إليه هذا البيت[2]:

تقلت للنَّفس جِدّي بعد في الطّلب   فإنَّما الشَّرف المحمود في الأدب

توفى الصَّغاني بمكة سنة أربعين وقيل خمسين وستمائة وقبره مشهور ورثاه بعض أصحابه بقوله[3]:

أقول والشمل في ذيل النوى عثرا[4]   يوم الوداع ودمع العين قد كَفَرا
أبا الفضائل قد زَوَّدتني أسفاً   أضعاف ما زدت قدري في الورى ألرا
قد كُنْت تودع سمعي الدّر منتظما   فخذه من جفن عيني الآن منتثرا

وهذا المعنى مأخوذ من قول الزمخشري يرثي شيخه أبا مضر[5]:

وقائلة ما هذه الدّرر التي   تساقطها عيناك سِمْطَين سِمْطين
فقلت هي اللاتي بها كان قد حشي   أبو مضر أذني تساقط من عيني

ولنعد إلى ذكر أصحاب الإمام بطال وهم جماعة.

(١) السلوك ٢: ٤٠٤، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٥٤.

(٢) السلوك ٢: ٤٠٤.

(٣) السلوك ٢: ٤٠٤.

(٤) مطبوعة السلوك: عبرا بالباء.

(٥) انظرهما في معجم الأدبا لياقوت ١٩: ١٢٤، وبغية الوعاة ٢: ٢٧٦.

منهم: ابنه أبو الربيع سليمان بن الإمام بطال[1]، تفقه وتأدب وغلب عليه علم الأدب والحديث وغالب أخذه عن أبيه، وعن الصغاني، وكان الصغاني يحبه لنجابته، كتب إليه مرة من عدن فقال له: صلتني معجلاً ولا يصحبك غير زاد الطريق، فعندي عشرة أحمال من الورق، والورق، فحين وقف الفقيه على الكتاب، بادر فنزل إليه، وكان من أجمل أهل زمانه وهو شاب، فجعل الناس يأتون إلى المسجد زمراً زمراً رجالاً ونساءً، يظهرون أن غرضهم الإمام، وليس غرضهم إلا الشاب، فعلم الوالي بذلك، فأمر بحبسه وتغييبه، وكان في الحبس يكتب حروف أبجد مقطّعة في أوراق يبيعها على أولاد التجار يحررون[2] عليها، فكان يعطى في الورقة خمسة دنانير أو نحوها، فلما خرج الصغاني أخرجه الوالي معه، وتوفي بعد أبيه بقليل.

ومنهم: ابناه أيضاً عمران، وإسماعيل[3]، فعمران كان فاضلاً بالنّحو والتصريف أخذهما عن أبيه.

وإسماعيل كان عارفاً بالقراءات.

وكان له إبنان آخران غير هذين، هما محمد، وإسحاق، فمحمد أخذ ولاية المفاليس من الملوك، وهو أول من فعل ذلك من بني بطال، وتوفي على ذلك فولى ذلك ابنه بطال، ثم قتله بنو عمه، وكان له ولد مرهون بالدملوة، فغضب[4] معه الطواشي ياقوت على بني عمه فهربهم، وتوفي سنة تسع وسبعمائة، وتَشَيَّخ مكانه أخ له إسمه علي، وقتله قطاع الطريق في شعبان سنة ست وعشرين.

ومنهم: محمد[5] بن الفقيه سليمان بن الفقيه بطال، تفقه ثم درس بمدرسة جده، فدعاه بعض الإسماعيلية إلى مذهبه واستدرجه، حتى دخل بمذهبه لضعف عقله ودينه، قاله الجَنَدي: فانتشر ذلك في قومه وناحيته إلى عصرنا وانقطع ذكر

---

(1) السلوك ٢: ٤٠٥.
(2) مطبوعة السلوك: يتحرزون (خطأ).
(3) السلوك ٢: ٤٠٥.
(4) مطبوعة السلوك «وعصب».
(5) السلوك ٢: ٤٠٦.

الفقه عن ذرية الإمام بطال ونسبو إلى السمعلة.

ومنهم: ابن بنته الملقب بالنفيس[1] بن عبد الله بن محمد بن سليمان، يجتمع مع الفقيه من طريق الآباء في محمد بن سليمان، تفقه بجده الإمام بطال، فلما توفي جده ارتحل إلى تهامة، فأخذ عن محمد بن إسماعيل الحضرمي مقدم الذكر، ولما اختلف هو وبنو عمه انتقل إلى جوار الملك المظفر، فأخذ عنه فقهاء تعز مصنّفات جده، وتوفي لبضع وسبعين وستمائة.

وقد تفقه به جماعة، وقد وصف بعض فقهاء الناحية الإمام الملقب ببطال وأهله فقال: هم درة في جيد المحاسن، وواسطة عقد[2] يعدت عن المشائن: وجوههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة، وأيديهم للسماحة، وعقولهم للرجاحة، بدور المحافل إذا اجتمعت، وشمس الضحى ما ارتفعت.

واما أصحابه من غير أهل بلاده فجماعة، منهم أبو الحسن علي[3] بن محمد بن علي بن إبراهيم العامري نسبة إلى القبيلة المعروفة، الوعلاني نسبة إلى بلد معروفة، تفقه ببطال وأخذ الفرائض عن عبد الرحمن بن حديق بقناذر، وكان كبير القدر شهير الذكر، وبه تفقه[4] عمر بن محمد بن الشيخ أحمد بن محمد الآتي ذكره. وأخذ عن غيره من أصحاب الإمام، وربما أدرك الإمام أيضاً، وأخذ عنه، وكان فقيهاً فاضلاً ذا فراسة وشجاعة، وكان جده أحمد بن محمد أحد أعيان الزمان، وهو أحمد بن محمد بن مفضل بن عبد الكريم بن أسعد ابن سبا النزاري، قدم المفضل من بلد أبين إلى الجوّة، فسكنها، وحصل له ذرية منهم أحمد هذا، ترأس والتزم البلاد من عدن إلى الجند في الدولة المنصورية، وقصده الشعراء وامتدحوه من ذلك قول بعضهم في قصيدة:

يا طالب الجود يمّم للندى جوة   فإنه حلّ فيها الوابل اللّحب[5]

---

(1) السلوك ٢: ٤٠٦.
(2) في (ب) قلادة.
(3) السلوك ٢: ٤٠٧.
(4) كذا في الأصل وفي السلوك «ومنهم: عمر بن محمد» إلخ.
(5) مطبوعة السلوك: السحب.

واقصد يقتدي أمين الدين أن له ... مواهباً ليس يُحصى عدّها الكتب

ساحت بحار يديه للورى ذهباً ... فهل سمعتم ببحر موجه ذهب

واستصغرت نفسه الدنيا لقاصده ... فلو حواها لكانت بعض ما يهب

وله آثار مبقية للذكر، منها جامع بقرية وعلان عليه وقف جيد، ثم معلامة للأيتام، ثم سقاية بقرية [حصلة][1] والصفين الآخرين من جامع السمكر تحت الحصن الذي هو خزانة اليمن، فقدر أن ذريته عاندهم الطواشي ياقوت حتى هربوا من الجوة وخربت بيوتهم وأراضيهم وخربت المدرسة، ولم يزل الشيخ أحمد عزيزاً عند المنصور وله شفقة من زوجته الحرة بنت جوزة وطلب منه المنصور المعونة وهو شيء كان يفرق في كل سنة في نواحي اليمن، كان المنصور جعله عند رواحه إلى المخارج أو رجوعه منها، فتقدم من الجوة إلى المغاليس وإلى الخداشة وغيرهم من العرب ليصلوا بالمعونة، فأصبحوا بسلاحهم حول منزله، فدخلوا عليه وقتلوه، وبقي أولاده على شفقة المنصور حتى أخذوا بثأرهم، ثم فصلهم المنصور خشية أن يقتلوا، فتفرقوا إلى البلاد.

ومن أصحاب العامري: الكندي[2] كان فقيهاً فاضلاً.

ومنهم: ابن عمه علي[3] بن محمد بن عثمان السحيقي[4]، درس بالمنصورية[5] الجندية، وأخذ أولاً عن الإمام بطال، وعن حسن بن راشد، ومحمد بن يحيى الجباني، وعن عمر بن إبراهيم مجاهد الحداد، قال الجندي: وهو آخر من تحقق من أصحاب الإمام بطال وأهله.

---

(1) ساقط من الأصلين وأثبتناه من السلوك.

(2) مطبوعة السلوك: ٢: ٤٠٩، صحّف الاسم بلفظ «الذي كان» ولم يذكر اسم الرجل وهو الكندي.

(3) السلوك ٢: ٤٠٩.

(4) في الأصول: السحيقي بالقاف.

(5) المدرسة المنصورية بالجند أسسها الملك المنصور عمر بن علي الرسولي، انظر المدارس الإسلامية: ٣٨.

ومن الناحية قرية تعرف بحجرة بضم الحاء المهملة وفتح الجيم قرية قديمة ذكر ابن سمرة[1] منها جماعة، وهي من حدود بلد الأشعوب.

فمن متقدّميهم عمران[2] بن ثواب، بفتح المثلثة كان فقيهاً كاملاً لـه في يافع لا في الأشعوب ثم ابنه يحيى كان عارفاً بفنون شتى مشهوراً بها، وكان كريماً وله شعر رائق منه قوله:

شيئان أحلى من عناق الخرد ... وألذ من شرب القراح الأسود

وأجل من رتب الملوك عليهم ... وشي الحرير مطرزاً بالعسجد

سود الدفاتر أن أكون نديمها ... طول النهار وبرد ظل المسجد

فإذا هما اجتمعا لشخص فارغ ... عن كل هم نال أبعد مقصد

وعلا المفاخر كلها مترفعاً ... وحوى المحامد في الحياة وفي غد

ثم خلفه ابنه محمد[3] كان ذا دين ومروة وامتحن بقضاء بلده وكف بصره، ولم يترك التدريس والفتوى والإطعام، توفي لبضع عشرة وسبعمائة.

وله أخ اسمه إسماعيل[4] بن يحيى تفقه وولي قضاء الدملوة، ثم حج وتوفي في رجوعه في المحرم سنة اثنتين وعشرين.

ومنهم: أحمد[5] بن محمد بن عيسى الحجوري، تفقه بأبي بكر بن يحيى بن إسحاق الجباني وعنه أخذ سعد بن إبراهيم بن حديق.

ومنهم: عبد الله[6] بن محمد بن عبد الله بن الحسن المطراني، تفقه بزبيد على القاضي عبد الله العقامي مقدم الذكر، وعنه أخذ سعد الحديقي الشيه.

---

(1) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ١١٣.

(2) السلوك ٢: ٤٠٩.

(3) السلوك ٢: ٤١٠.

(4) السلوك ٢: ٤١٠.

(5) السلوك ٢: ٤١٠.

(6) السلوك ٢: ٤١٠.

ومن الناحية عزلة تعرف بالأودية: منها بنو مسيح بيت فقه، قدم منهم يحيى[1] بن عبد الله بن محمد بن عمر بن مسيح[2] كان فقيهاً فاضلاً.

ومنهم: أبو بكر[3] بن الفقيه محمد بن الفقيه أسعد بن مسيح، كان أبو بكر هذا مشهوراً بالعلم والصلاح، قال الجندي: ولم أعرف من نعت آبائه شيئاً غير أنهم كانوا يذكرون بالفقه، ولأبي بكر ولد إسمه عبد الرحمن كان صالحاً.

ومنهم: محمد[4] بن أبي بكر كان عالماً، صالحاً، توفى سنة سبع عشرة وسبعمائة تقريباً.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[5] بن أبي بكر بن محمد بن إسماعيل بن الفقيه أبي بكر بن محمد مقدم الذكر، ولد سنة اثنتين وسبعين وستمائة، تفقه بعبد الرحمن الحجاجي غالباً وبيوسف بن عبد الملك المذكور في أهل عمق، ودرس مع بني بطال مدة وانتفع بكتبهم، قال الجندي: وهو الذي كتب إليّ بحال فقهاء ناحيته، توفى على الطريق المرضي بذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

وبهذه العزلة، فقيه اسمه عبد الرحمن[6] بن محمد، تعرف قريته باللفج بفتح اللام الثانية وفتح الفاء ثم جيم، يذكر بالخير والدين ومعرفة الأسماء والإطعام، ذكره الجندي.

وكان بعده في عصرنا الفقيه عبد الرحمن أيضاً ابن إبراهيم، موصوف بما ذكره الجندي في الأول، وسيأتي ذكره قريباً إن شاء الله تعالى، توفى بخمس وعشرين وثماني مائة.

---

(١) السلوك ٢: ٤١١.
(٢) في (ب) مسيح بالباء الموحدة.
(٣) السلوك ٢: ٤١١.
(٤) السلوك ٢: ٤١١.
(٥) السلوك ٢: ٤١١.
(٦) السلوك ٢: ٤١١.

ومنهم: أبو [محمد][1] عبد الرحمن[2] بن أسعد بن محمد بن محمد بن يوسف الحجاجي، ثم الركبي، كان مسكنه قرية تعرف بأروس، بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو وسكون السين المهملة، وهي من عزلة الأودية أيضاً، تفقه بعبد الله بن عبيد السحيقي[3] مقدم الذكر، وارتحل إلى عدن فأخذ بها عن الفقيه أبي بكر بن المقري الآتي ذكره، وأخذ عن البيلقاني ودرس ببلده وانتفع به جماعة قال: وامتحن بقضاء عدن، فأتت امرأة تشكو من أبيها أنه مَنَعها من زواج شخص اتفقت معه، وجَعَلت تبكي فسألها عن سبب ذلك، فذكرت أموراً عن أبيها منها أنه يراودها عن نفسها، فَصَعِقَ القاضي من ذلك، وقال: أعوذ بالله من بلد يذكر فيها هذا، فكَذَّبها الحاضرون وأثنوا على أبيها خيراً، فلم يطب قلبه، وعزم على الخروج من عدن، فلما صار إلى المباه دخل مسجدها وصلى ركعتين، ثم دعا فقال: اللهم لا تعدني إلى هذه البلدة، ثم سافر فتوفى في المفاليس في سنة ثمان وتسعين وستمائة.

ومنهم: محمد بن الفقيه عبد الله[4] بن عبيد السحيقي مقدم الذكر كان فاضلاً.

ومنهم: أبو الحسن علي[5] بن عمر بن إسماعيل بن زيد بن يحيى العزيزي لقباً الشعبي نسباً.

ومن الأشعوب أيضاً ثم من بني منصور، وهم بيت في الأشعوب، فقيه اسمه منصور[6] الذي انتفع به الفقيه علي العزيزي، وكان قومه بنو منصور يكرهون منه تعليم العزيزي، فلم يلتفت بل اجتهد في تعليمه وتهذيبه، ومسكنه قرية السلق بضم السين المهملة وفتح اللام ثم قاف، كان منصور هذا فقيهاً عارفاً بالأصلين

---

(١) ساقط من (الأصل.
(٢) السلوك ٢: ٤١١، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١١٨.
(٣) في (هـ) السخيقي بالخاء المعجمة.
(٤) السلوك ٢: ٤١٢.
(٥) السلوك ٢: ٤١٣.
(٦) السلوك ٢: ٤١٣.

والنحو، واللغة، وله شعر رائق، وكان مجللاً عند أهله وغيرهم، شجاعاً عدّاءً؛ إذا عدا خلف الظبي لزمه، وكان له أعداء يغزونه، فيخرج إليهم ويهزمهم، توفي سنة ست وتسعين وستمائة.

وخلفه[1] إثنان فقيهان، هما محمد[2] ومنصور، فمحمد كان كاتب إنشاء للمؤيد توفي سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

وأما منصور[3] فلقب بالعزيزي أيضاً فتفقه وأتقن النحو، واللغة والفرائض، والحساب والأصول، وكان شجاعاً ذا بصيرة في الصناعات شاعراً فصيحاً، عمل قصيدة في المعتقد، وتبرأ من كل معتقد يخالف السنّة، وعرضها على الفقيه صالح بن عمر السفالي، فأخذها عنه بأن قرأها بعض أصحابه بحضرة جماعة على الناظم وأجازها لهم، وامتحن منصور بقضاء الدملوة من جهة ابن الأديب حتى توفي عليه سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

ومن قرية الحنحن: بحائين مهملتين بينهما نون آخره نون، الفقيه محمد[4] الطميلي، من جماعة يعرفون بالأطمول من الأشعوب، ولمحمد هذا إثنان فقيهان، هما أبو القاسم وعبد الملك، فعبد الملك تفقه في بدايته بأهل تعز، ثم صار إلى التجين فأخذ عن أبي الحسن الأصبحي، ثم عن تلميذه العودي فأكمل تفقهه به، ثم عاد إلى بلده، فأقام بها مرضي السيرة، حتى توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

وأما أبو القاسم فلعله تفقه بأبيه وأخيه عبد الملك.

ومنهم: عبد الله[5] بن فلان اليزيدي كان فاضلاً قتله بنو منصور[6] الأشعوب.

---

(١) مطموسة السلوك: ومنهم.
(٢) السلوك ٢: ٤١٣.
(٣) السلوك ٢: ٤١٤.
(٤) السلوك ٢: ٤١٤.
(٥) السلوك ٢: ٤١٥.
(٦) هنا سقط الطرة في السلوك ٢: ٤١٥.

ومن الأشعوب: أيضاً عمر[1] بن عمر وولده عبد الله، كان الجميع مشهورين بالعلم ولم يحقق الجندي أحوالهم.

ومن عزلة العنازد بفتح العين والنون وكسر الزاي وآخره دال مهملة عبد الله[2] بن إبراهيم بن حصين الكرندي[3]، كان فقيهاً نحوياً، صنف شرحاً لكافي الصفار في النحو سماه الدرر.

ومن قَدَس: بفتح القاف والدال ثم سين مهملة، وهي عزلة متسعة ذات قرى، كان بها فقهاء مضى ذكرهم، ثم من منزل محمد[4] بن عمر الكرندي [بفتح الكاف وفتح الراء ونون ساكنة ثم دال ثم ياء النسبة إلى جدّ له وهو جد بني الكرندي][5] ملوك المعافر، يأتي ذكرهم في الملوك إن شاء الله تعالى، كان هذا المذكور فقيهاً عارفاً بتعبير الرؤيا وصنف فيه كتاباً سماه كتاب القنيا في تعبير الرؤيا.

ومن ذريته: فقيه اسمه محمد[6] بن سبأ كان فاضلاً.

ومنهم: إبراهيم[7] بن سبأ، كان صالحاً ترسم عليه ديوان فحبسوه بمسجده فأتت نار إليهم فهربو وتركوه فمضى، توفي سنة عشرين وسبعمائة.

ومن وادي السحي جماعة منهم عبد الرحمن[8] بن محمد بن عبد الرحمن الشعبي، كان فقيهاً فاضلاً وأبوه وجده كذلك، ولعبد الرحمن جماعة أولاد أخيار منهم عبد الله قاضي الدملوة قبل العزيزي منصور، ثم أعيد بعد العزيزي[9] ثم

---

(١) السلوك ٢: ٤١٥.
(٢) السلوك ٢: ٤١٥، ومصادر الفكر العربي: ٣٦٩.
(٣) في السلوك الكندي.
(٤) السلوك ٢: ٤١٥، ومصادر الفكر العربي: ٤٩٨.
(٥) ساقط من (هـ).
(٦) السلوك ٢: ٤١٥.
(٧) السلوك ٢: ٤١٦.
(٨) السلوك ٢: ٤١٦.
(٩) ساقط من (هـ).

تركه تورعاً، وتوفي في المحرم أول سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: أخوه إبراهيم فاضل بالفقه والعربية والقراءات محمود السيرة.

وفي بني خالد[1] جماعة.

منهم: منيف[2] وأخوه شرف أبناء عيسى بن خالد، وتفقها بابن سويد الآتي ذكره.

ومنهم: فقيه إسمه كهلان[3] بن أحمد بن يوسف بن خالد[4]، واجتمع به الجَنَدي وتفقه بعثمان الجباني، وولي قضاء بلده مدة، ثم فضله ابن الأديب.

ومنهم: أبو بكر بن سويد[5] الهبيلي بضم الهاء وفتح الموحدة، كان فقيهاً خيراً توفي لبضع عشرة وسبعمائة.

ومنهم ابن عم له: اسمه عمر بن عمر الهبيلي ثم الشعبي، تفقها بأهل جبا وربما قيل بالفقيه صالح بن عمر السفالي.

ومن جبل ذبحان: ثم من قرية المذنب بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وضم النون، جماعة منهم علي[6] بن أحمد، كان فقيهاً صالحاً، ورعاً، زاهداً وقف على الفقراء وقفاً جيداً.

وفي قرية هناك فقيه اسمه أحمد[7] بن الحسين نسبه في بني أرحب[8].

---

(١) مطبوعة السلوك: (خلدوا).

(٢) السلوك ٢: ٤١٦.

(٣) السلوك ٢: ٤١٦.

(٤) في (ب) خلد والسلوك (خلدوا).

(٥) السلوك ٢: ٤١٦.

(٦) السلوك ٢: ٤١٧.

(٧) السلوك ٢: ٤١٧.

(٨) زاد في السلوك ومسكنه محبن بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم نون.

ومن قرية السحة: بضم السين المهملة عبد الله[1] بن خيران[2]، ولي قضاء بلده من جهة بني محمد بن عمر، ثم نقلوه إلى قضاء حيس، وكان يذكر باللين توفي عليه برمضان سنة ست عشرة وسبعمائة.

ومن ذبحان فقيه اسمه بكرو[3] بزيادة الواو بعد الراء، كان فاضلاً بالنحو.

ومن قرية اللقح: بفتح اللام والقاف وبالجيم، هي بقرب الدملوة، الفقيه العالم الصالح عبد الرحمن[4] بن إبراهيم، عرف بصاحب اللقح، أثنى[5] عليه الخبير به ممن رآه، وأقام عنده يثني عليه بكثرة الإطعام والعبادة، وأن له معرفة بالفقه والحديث وكان ملازماً للبيت، ويقيم في بيته صلاة الجماعة إماماً لبعض من يختَصُّ به، وكان فيه دعابة وانبساط مع أصحابه، وله سيف في بيته وربما تبرَّع[6] به في خلوته، يقول: شر ما دخل الجوف هذا[7]، وكان أبوه إبراهيم صالحاً مطعاماً عابداً، توفي عبد الرحمن ليلة النُّصف من شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وقد أخبر أصحابه قبل موته أنه يموت ليلة النصف، فكان كما قال أخبرني بذلك الثقة، ولم يكن لعبد الرحمن ولد فورثه عمّه عمر، صاحب أورس بفتح الهمزة وسكون الراء بالقرب من اللقح، وهو صاحب طعام وعبادة أيضاً، توفي بعد الثلاثين وثماني مائة.

ومن ناحية الدملوة: بنو الزَّراد نسبهم في حمير يسكنون في بلاد الأجيال تصغير جبال جمع جبل، كان فيهم فقهاء جماعة، منهم علي[8] بن محمد كان فاضلاً بالأصول، وهو شيخ محمد بن مسعود السفالي.

ومن قرية تعرف بمعبرة: بفتح الموحدة بعد العين المهملة، فقيه اسمه

---

(١) السلوك ٢: ٤١٧.

(٢) في (ب) جيران.

(٣) السلوك ٢: ٤١٧.

(٤) طبقات الخواص: ١٧١.

(٥) في (ب) سمعت الخبير به ممن رآه.

(٦) تبرع به: في كلام أهل اليمن بمعنى رقص، والبرع معروف عندهم.

(٧) كذا في الأصل.

(٨) السلوك ٢: ٤١٨.

إسحاق[1] بن محمد المعافري ثم المعبَري، نسبة إلى القرية المذكورة، وهي قرية كبيرة بها جامع بناه الحافظ أبو الدُّر جوهر المتقدم ذكره، كان الفقيه المذكور عارفاً بالفقه والقراءات والنحو، صَنَّف في القراءات الإيجاز، وفي النحو كتاب المدققة[2].

ومنهم: إبراهيم[3] بن عمر الجبيري نسبة إلى جد له اسمه جبير المذحجي، كان فاضلاً توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة، وله ابن أخ يطلب العلم أيضاً اجتمع به الجندي.

قال: وحاكم الدملوة في عصرنا منصور بن حسن قال: وليس بعد هذا الموضع أحد يستحق الذكر إلا بعدن، والغالب على أهلها قِلَّة العلم، لأنهم أهل تجارة.

فمن المتقدمين بها ولم يذكره الجندي، أبو عبد الله محمد بن عبد ربه بن الحسن العدني، وقد ذكره الأسنائي[4] في طبقاته فقال: قال السمعاني، كان فقيهاً فاضلاً ديناً، زاهداً حسن السِّيرة قدم بغداد، وتفقه بها على الشيخ أبي إسحاق وسمع ببغداد، وحَدَّث باليمن، نقل عنه صاحب البيان في أول كتاب الاحترازات، وذكره ابن الصلاح، ولم يذكر هوَ ولا السمعاني وفاته، وهو غير صاحب العقد[5]، فإن ذلك هو أبو عمرو أحمد بن عمر بن عبد ربه.

ومن المتأخرين عن ابن سمرة: جماعة منهم بنو الصواف، أصلهم من الإسكندرية، منهم يوسف[6] بن عبد الوهاب الصواف التميمي، كان يتعانى التجارة وسماع الحديث على الشيخ محمد بن علي بن الشيخ أبي القاسم كردان شاه الشيرازي الصوفي.

---

(١) السلوك ٢: ٤١٨، ومصادر الفكر العربي: ٢١.
(٢) مطبوعة السلوك: المبتدى وفي نسخة من السلوك مخطوطة (المذهب).
(٣) السلوك ٢: ٤١٨، وفيه إبراهيم بن مر (كذا).
(٤) طبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٢١٢، وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٤: ٢٤٤ ط الحسينية. (٥) يعني كتاب العقد الفريد.
(٦) السلوك ٢: ٤١٨، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٣٩.

ومنهم: طاهر[1] بن علي كان رجلاً مباركاً، إمام مسجد يعرف بمسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأرسله المظفر إلى ظفار، ثم جعله على خزانة الفرضة[2] بعدن إلى أن توفي، وخلفه ابن له اسمه عبد الله.

ومنهم: بنو المسلماني جماعة أخيار[3].

منهم: أبو محمد عبد الله[4] بن أحمد بن محمد العمدي ثم الحضرمي، ويعرف بأبي قفل، كان فقيهاً فاضلاً يروي عن السلفي الحافظ مقدم الذكر، وأخذ عن محمد بن طاهر بن يحيى بن أبي الخير سيرة ابن هشام، ولعل ذلك في أيام قضائه بعدن ولم يحقق الجندي تاريخ وفاته.

ومنهم: إبراهيم[5] بن إدريس بن حسن الأزدي نسباً السرددي بلداً، وهو الذي عَلَّم الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي القراءات بالضحى، وابتدأ في الفقه، ثم قدم عدن فأدرك بها القاضي إبراهيم القريظي، فأخذ عنه المستصفي، كما أخذه عن مصنفه، وأخذ عن الصغاني، توفي لبضع وخمسين وستمائة.

ومنهم: علي[6] بن أحمد بن حسن الحرازي، مولده بزبيد وبها تَفَقَّه، ثم دخل عدن، وأخذ عن الصَّغاني، وصحب إبراهيم السرددي مقدم الذكر وأخاه، وتوفي سنة ثماني وخمسين وستمائة، وقبره إلى جَنْب إبراهيم المذكور، وقد كان أنزله قبره بعد أن اضطجع فيه قبله، كأنه تأسى بما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأم علي بن أبي طالب حين أراد دفنها.

---

(١) السلوك ٢: ٤١٩، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٠٠.
(٢) في الأصول الفرحة وفي السلوك (المطبوعة) القرضة بالقاف والإصلاح من عندنا.
(٣) زاد في السلوك: لم أتحقق منهم بالتسمية أحد.
(٤) السلوك ٢: ٤٢٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٠٨، وفيه عبد الله بن أحمد بن محمد الزيادي العمدي الحضرمي.
(٥) السلوك ٢: ٤٢٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢.
(٦) السلوك ٢: ٤٢٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٣٤.

ومنهم: أبو شعبة محمد[1] بن يحيى الحضرمي، تفقه بسالم بن محمد بن يحيى، وبعلي بن أحمد بن داود الآتي ذكرهما، وأخذ عن البيلقاني، وكان ورعاً، صالحاً، لزم مسجد التوبة بعدن، حتى صار يعرف بمسجد أبي شعبة، وتفقه به جماعة منهم محمد بن حرابة وغيره، ولما دخل المظفر عدن استدعاه، فقال: لا حاجة لي معه، فوصله المظفر ليلاً متنكراً. ويحكى: أنه كان يقرئ جماعة من الجن، ومرض البيلقاني مرضاً مخوفاً، فرأى ابن عم له قد مات منذ زمان كأنه جاءه وخرج به، فمرّ على مسجد أبي شعبة، فدخل البيلقاني على أبي شعبة مسلماً فأقعده عنده، وأشرف على ابن عمه من طاقة المسجد، وقال له: تقدم فإن ابن عمك ما يروح معك في هذا الوقت، فاستيقظ البيلقاني ووجد العافية، ثم زار أبا شعبة وأعلمه بالرؤيا واعتقد المهلة ببركته، توفي أبو شعبة في شعبان سنة ست وسبعين وستمائة.

ومنهم: أبو حجر علي[2] بن محمد بن حجر، بحاء مضمومة ثم جيم ثم راء الأودي نسباً الهجريني[3] بلداً نسبة إلى الهجرين من الشحر وحضرموت، سكن بعدن، وكان فقيهاً محدثاً، صاحب دنيا متسعة متورعاً عن الشبه لا يبايع أحداً يتهم بها ولا من يَحتكر الدراهم، وكانوا يسمعون عليه الحديث في مسجده، فاشتهر بمسجد السّماع للتكرار، وكان غالب الفضلاء القادمين إنما ينزلون عنده، فيكرمهم، وممن قدم عليه أبو الخير بن منصور مقدم الذكر في أهل زبيد، وربما أخذ عنه قال الجندي: وأخذ عنه، شيخنا أحمد الحرازي، وأحمد القزويني، ومحمد بن حسين الحضرمي، وغيرهم، وبلغت زكاة ماله أربعين ألفاً وقيل ستين ألفاً، يتصدّق بذلك في غالب أيامه، ولم يزل على ذلك حتى توفي بصفر سنة خمس وثمانين وستمائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وخلف ولدين هما: محمد، وعبد الله.

(1) السلوك ٢: ٤٢٠، وتاريخ ثغر عدن٢: ٢٥٨، وطبقات الخواص: ٣٢٠.
(2) السلوك ٢: ٤٢٢، وفيه أبو الحسن علي بن محمد (تصحف على المحقق)، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٥٨.
(3) الأصل الهجري والإصلاح من عندنا.

فمحمد تفقّه وكان فيه سخاء مفرطاً فافتقر وركبه دين فطولب به وأفحش عليه بعض غرمائه فشنق نفسه بحبل في داره، فرأى له بعضهم بشرى نبوية بالصلاة عليه تلك الليلة، ورأت بعض بنات أبي حجر أباها في المنام بعد مدة، فقالت له: يا أبي ما حالك؟ فقال: منذ وصلنا أخوك نحن في ملازمة الله تعالى أن يغفر له جنايته على نفسه، فلم يفعل ذلك إلّا بعد مشقة شديدة وإشراف على اليأس من ذلك.

وأما عبد الله فركبه دين عظيم أيضاً، وحبس سنين عديدة، وكف بصره.

وذكر الجندي ههنا رجلاً سقط اسمه من النسخة[1] وكان مشاركاً بالعلم ذا صدقة ومعروف، سكن مدينة كالخور[2] من بلد الحبشة، وتوفي بها وأوصى بثلث ماله، وكان متسعا، ومن أولاده محمد، وإبراهيم، فإبراهيم كان عابداً جاور بمكة حتى توفي بها، وقد اعتمر في السنة التي توفي بها ستّين عمرة، في رجب وشعبان، وستين عمرة في رمضان، ثم توفي بشوال سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

ومحمد، كان مصلحاً لدينه ودنياه وتوفي بالحبشة.

ومن أهل عدن: حسين[3] بن محمد بن عدنان، كان متفقهاً، أرسله المظفر إلى أهل تانة[4] قاضياً فلبث معهم مدة ثم توفي بها.

ومنهم: محمد بن عشيق[5] بعين مهملة مضمومة وفتح الشين المعجمة، كان رجلاً صالحاً، حكي أنه صلى بمسجد بندار، فلما كبّر ارتفع إلى سقف المسجد، ثم صلى، فلما فرغ وجد نفسه فوق المسجد، فقال: أنزلوني فقربوا له سلماً فنزل عليه، فسأله بعض خواصة: كيف طلعت؟ فقال: بحال لم أجده وقت النزول.

(1) قلت: هذا الذي سقط إسمه من نسخة المؤلف رحمه الله موجود في المطبوعة من السلوك. وهو أحمد بن محمد بن حجر صنو الفقيه أبي حجر انظر السلوك ٢: ٤٤.
(2) في السلوك: كلحور بالحاء المهملة.
(3) السلوك ٢: ٤٢٤.
(4) مطبوعة السلوك: تابه بالباء خطأ، وتانة بلد بالهند يرد ذكرها عند ابن ماجد (حاوية الأختصار: ٦٩ ط راس الخيمة). وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٨٤.
(5) السلوك ٢: ٤٢٥، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥٧ في (ب) عشي.

قال الجندي: ثم صار العلم إلى طبقة أخرى.

منهم: شيخي أبو العباس أحمد[1] بن الفقيه علي بن أحمد الحرازي المقدم ذكره، مولده سنة ثلاث وأربعين وستمائة، لم يعرف له صبوة، تفقه بعبد الرحمن الأبيني، وبأبي شعبة، وأخذ عن أبي حجر وغيره، ولما قدم المقري النكزاوي[2] الإسكندري إلى عدن أخذ عنه علم القراءات السبع، وقرأ عليه كتاب الحروف السبعة[3]، وأخذ عن المقرئ سبأ الآتي ذكره، وكان عارفاً بالفقه والنحو، واللغة، والحديث، وظاهر الأصول، وكان مباركاً التدريس، قال الجندي: قرأت عليه مقدمة ابن بابشاذ ثم الدريدية[4] ثم هي مع تسميط الصغاني، ثم أسماء الأسد للصغاني، ونظام الغريب، وشيئاً من وسيط الفقه، وأخذت عنه سيرة ابن هشام، أجاز لي ولولدي يوسف في مرض موته جميع ما يجوز له روايته، وولي قضاء عدن من جهة ابن الأديب، لكن بإشارة السلطان المؤيد فولاه على كره منه، وكان اليافعي عبد الله بن أسعد يقرأ عليه يومئذٍ، قال اليافعي: تولى القضاء وأنا في أثناء قراءة اللمع عليه، فترددت في قطع القراءة عليه ثم أتممته، قال الجندي: وكان من خيار القضاة يقول الحق غالباً، سليم الصَّدر، ولما مرض استنابني في الحكم والإنكاح، وسئل ذات يوم عن مسألة فقهية وفي عدن حاكمها يومئذٍ يدعي أنه مجتهد ويخالف المذاهب، فقال: أما الذي نعرفه في النصوص فهو كذا وكذا، وأما الذي يريده ابن فلان يعني القاضي فلا نعرفه، وكان القاضي من أصحاب ابن الأديب، توفى ابن الحرازي سحر ليلة الثلاثاء لسبع بقين من

---

(١) السلوك ٢: ٤٢٥، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٦.

(٢) في مطبوعة السلوك:البكراوي وفي (ب) النكراوي بالنوب والراء والتصحيح من عندنا وهو أبو محمد معين الدين عبد الله بن محمد بن عمر النكزاوي الأنصاري الإسكندري المتوفى سنة ٦٨٣هـ انظر ترجمته في لسان الميزان ٣: ٣٥٢، وبغية الوعاة: ٢٨٨، وغاية النهاية ١: ٤٥٢، وانظر تاريخ ثغر عدن ٢: ٦. (وسيأتي ذكره للمؤلف بالراء المهملة).

(٣) يتكرر ذكره وهذا الكتاب من أشهر كتب الحنابلة في العقيدة عند أهل اليمن انظر طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة: ٨٣ و ١٢٤ و ١٧٥.

(٤) يعني مقصورة ابن دريد.

رجب سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وقبره إلى جنب قبر أبيه، عند مصلى العيد، وقبر الشيخ بن أبي الباطل، وعمل بعض التجار، لقبره صندقاً حسناً.

ومنهم: أبو بكر[1] بن المقري الرعيني، كان تربا لابن الحرازي وزميلاً قلَّما قرأ كتاباً إلّا وسمعه معه، وكان فرضياً حاسباً عارفاً بالجبر والمقابلة، وكان صاحب دنيا بخلاف ابن الحرازي فالغالب عليه الفقر، توفى برمضان سنة أربع عشرة وسبعمائة.

ومنهم: محمد[2] بن أبي بكر عرف بابن حرابة بضم الحاء المهملة وفتح الراء والباء الموحدة، ثم الهاء، تفقه بأبي شعبة، وأخذ في الأصول عن ابن البيلقاني، وسبب تفقهه أنه اشترى وعائين من الأرز من الفقيه أبي حجر، فاكتال أحدهما فلما فتح الآخر وجده أبو حجر أحسن من الأول فاسترجع، وقال بعتك ما لم أره، فأنف ابن حرابة فقرأ على أبي شعبة وتفقه، ثم أن أبا حجر اشترى من ابن حرابة زعفراناً إذ كان عطاراً، وكان اشترى أمناناً[3] معروفة من غير نظر للزعفران، ثم استدعى بوعائه، فلما فتحه قال: يا فقيه بعتك ما لم أره فالبيع فاسد، فأخذ دراهمه، فذكَّره بقصة الأرز ثم باعه الزعفران، توفى قبل أبي شعبة بأشهر في سنة ست وسبعين وستمائة، وصلى عليه شيخه أبو شعبة بعد أن تقدم قاضي البلد ليصلِّي وكان ممن يكرهه، فقيل له أنه أوصى أن لا يصلي عليه إلا أبو شعبة، فتأخر وانصرف مغضباً لم يحضر الصَّلاة ولا الدفن، قيل فلم يكن شيء من ذلك إنما كان غالب الناس يكرهون ذلك القاضي لقلة ورعه.

قال الجندي: ومنهم شيخي أبو العباس أحمد[4] بن عمر عرف بالقزويني،

---

(١) السلوك ٢: ٤٢٦، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٤٥، وفيه أبو بكر بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد الرعيني عرف بابن المقري.

(٢) السلوك ٢: ٤٢٧، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٠٤، وفيه ابن حزابة بالزاي ضبطه بالحرف.

(٣) جمع من، من الأوزان معروف انظر (محيط المحيط: ٨٦٥).

(٤) السلوك ٢: ٤٢٨، والعقد الثمين ٣: ١٨ وفيه أحمد بن إقبال القزويني المكي، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١١ وفي مطبوعة السلوك ورد اسمه هكذا أبو العباس بن أبي عمر قال.

ولد سنة تسع وثلاثين وستمائة، وأقام مع والده بمكة زماناً، وأدرك بها جماعة كابن عساكر وأبي الفضل المرسي[1] والفاروثي[2] والدلاصي[3] وكان يروي عن الدلاصي أنه أنشده[4]:

عَلِّمِ العِلْمَ مَنْ أَتَاكَ لِعِلْمٍ ... واغْتَنِمْ ما حُبِيتَ منه الدُّعاءَ

وَلْيَكُنْ عِنْدَكَ الفَقِيرُ إذا ما ... طَلَبَ العِلْمَ والغَنِيُّ سَواءَ

قال الجندي: أخذت عنه تفسير الواحدي الوسيط ومنظومة الحاجبية وإجازة عامة، وكبر وهرم وهو يقصد لسماع الحديث والتفسير.

ومنهم: عمر[5] بن علي الصفار، صحب ابن الخطيب الموزعي، وغلب عليه العبادة والزهادة، وتوفي بجمادى سنة ست عشرة وسبعمائة.

ومن الواردين إلى عدن جماعة من المتأخرين:

منهم أبو عبد الله محمد[6] بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الفارسي، كان من أهله وزراء ملوك فارس، ويزعمون أنهم تيميون بكريون، جاور والده بمكة ست عشرة سنة، ثم قدم إلى عدن فَتَدَيَّرَهَا، وولد له محمد فيها، ونشأ فقرأ على ابن البيلقاني الفقه والمنطق والأصول، وأخذ عن الصغاني اللغة، وعن الشريف العباسي الآتي ذكره، الطب والمنطق أيضاً وعلم الموسيقى والفلك، وبه اشتهر، وله فيه مصنفات، وله في الموسيقى كتاب (دائرة الطرب) ورسالة فيه أيضاً:

---

(١) مطبوعة السلوك: المريسي (خطأ) وهو محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي المعروف بأبي الفضل المرسي المتوفى سنة ٦٥٥هـ (العقد الثمين ٢: ٨١ ـ ٨٦).

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثي الواسطي المتوفى ٦٩٤هـ (طبقات الشافعية للسبكي ٥: ٣ والعبر ٥: ٣٨١، وطبقات الشافعية للأسنوي ٢: ٣٢٩٠.

(٣) هو عفيف الدين عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله الدلاصي مقرئ مكة المتوفي سنة ٧٢١هـ (العقد الثمين ٥: ١٩٦).

(٤) البيتان في السلوك ٢: ٤٢٨.

(٥) السلوك ٢: ٤٢٨.

(٦) السلوك ٢: ٤٢٩، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٠٦.

كتاب (التبصرة في علم البيطرة) و (آيات الآفاق في خواص الأوفاق) وكتاب في معرفة السموم، توفي سنة ست وسبعين وستمائة.

وخلفه ابنه الملقب بالفخر بن أبي بكر، شهر بعلم الحساب كأبيه، وأخذ عليه غالباً، وخدم المؤيد حتى حصل التعصب على القاضي جمال الدين[1]، وكان يصحبه وأقصاه المؤيد، حتى شهد عليه بأنه تكلم على الدولة، فصودر، وعذب بالضَّرب وغيره، حتى هلك برمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة.

وخلفه ابنه محمد تفقه بجماعة، منهم ابن الحرازي وابن الأديب وغيرهما وأخذ عن أبيه علم الفلك فاستنابه ابن الأديب في آخر ولايته في قضاء عدن.

ومنهم: عبد الله[2] بن عبد الجبار العثماني قدم عدن في آخر المائة السادسة، وأول السابعة، فأخذ عنه الفقيه سالم الأبيني الآتي ذكره ومحمد ابن عيسى القوماني[3] الوصابي، وغيرهم ووجد تاريخ قراءتهم عليه سنة ست وستمائة.

ومنهم: أبو الطاهر الزكي[4] بن الحسن بن عمران البيلقاني، بلداً الأنصاري نسباً، خرج هو وابن عم له أكبر منه، فأخذ عن الفخر الرازي في آخر عمره، ثم عادا بلدهما، ثم دَخَلا عدن ثم مكة ثم الإسكندرية، فشهر ابن عمه بالعلم والزهد، وعرض عليه القضاء فاستمهل مدة توفي في أثنائها، وقد أوصى إلى هذا بعائلته، فاحتملهم مع عائلته إلى عدن، وكان محمد بن الفارسي له سورة عند المظفر، فكتب إليه بأنه قدم إلى عدن رجل من أكابر علماء العجم وأثنى عليه، فاستحضره المظفر، وهَمَّ أن يقرأ عليه في المنطق فاستشار ابن دعاس مقدم

---

(١) يعني القاضي محمد بن حسان العمراني انظر ١: ٣٥٢.

(٢) السلوك ٢: ٤٣٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١١٦.

(٣) في السلوك (التوباني).

(٤) السلوك ٢: ٤٣٠، والعبر ٥: ٣١٠، وطبقات الشافعية للأسنوي ١: ٢٧٩، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٨٠، وشذرات الذهب ٥: ٣٥٢، وفيه الزكي بن الحسين، وتكملة إكمال الإكمال: ١٤٤، وفيه الزكي بن الحسن كما هو هنا.

الذكر، فقال له يا مولانا أما بلغك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم[1]: البلاء موكل بالمنطق، فتطير السلطان بذلك وقال: حلت بيننا وبينه، ولما دخل عليه حضرت صلاة المغرب، فقال له: السلطان صل بنا يا فقيه، فقال لابن دعاس: صل أنت، فتقدَّم السلطان وصلَّى بهم، فقيل له إنما امتنع من الإمامة لأنه كان لا يحفظ القرآن، كغالب فقهاء العجم، ثم أن المظفر رتَّبه مدرساً بمدرسة أبيه في عدن، ورتَّب ابنه يحيى معيداً له، وكان فاضلاً بعلم المواريث والحساب، وأخذ الأصول والمنطق عنه جماعة، كأحمد بن محمد الحرازي من زبيد وغيره، وقرأ عليه القاضي بعدن يومئذٍ وهو محمد بن أسعد العنسي الأشرقي، وجيز الغزالي، ثم لما دَرَّس بالمنصورية، وصارت له سَوْرَة مع المظفر أظهر المعتقد، وأقرأ المنطق، فأنكر عليه القاضي العنسي إذا الغالب على أهل اليمن عدم الاشتغال بالمنطق، وغالباً بالأصول كما قاله الجندي، فهجره القاضي ونابذه واستطال الشقاق بينهما، فأمر القاضي سائلاً قوي الجنان من أصحابه، أن يسأله في مجلس تدريسه عن رجل له إمرأتان رشيدة وسفيهة، فقال لهما: أنتما طالقان على ألف فقالتا: قبلنا فأي جواب جوِّب به فقل له: أخطأت، وكان القاضي يعلم أنه ليس عنده جواب صحيح في المسألة، ففعل السائل ذلك، وقد جمع القاضي جماعة سمعوا السؤال والجواب، فلما سمع البيلقاني ذلك قام من المجلس مغضباً إلى بيته، وكتب القاضي بذلك محضراً وأشهد عليه، وبعث به على الفور إلى القاضي البهاء ليعرف السلطان بذلك قبل أن يصل العلم من البيلقاني، ثم استدعى من فوره فقيهاً من أبين، يقال له عبد الرحمن من أصحاب الفقيه علي بن قاسم الحكمي، وأقعده في المَدْرسة للتدريس، وحَصَّل له الكتب كالتَّنبيه والمهذَّب والوجيز والوسيط والبيان وغيرها، وعاد جواب القاضي البهاء إليه يشكره على ما فعل، ولما كتب البيلقاني إلى السلطان يشكو ما تَمَّ عليه، أوقف القاضي البهاء على كتاب البيلقاني، فلما وقف عليه، قال: يا مولانا هذا جاء بشيء لا تحتمله أهل اليمن، ولا يعرفونه، وينسبون صاحبه إلى الخروج من

(١) رواه الصغاني عن حذيفة وعن علي مرفوعاً وذكره الصغاني وحكم عليه بالوضع، انظر الفوائد المرفوعة: ٣٢٠ وتنزيه الشريعة ٢: ٢٩٦، وكشف الخفا والالباس ١: ٢٩٠.

الدين، فقال السلطان: يكتب إلى الناظر بعدن يجعل للفقيه ولولده ولكل شخص من أصحابه شيئاً، أو كما قال، وفي الأصل ها هنا بياض أسطر لتمام الكلام[1]، وذكره الأسنائي[2] في طبقاته، وقال: توفي بثغر عدن سنة ست وسبعين وستمائة قرأ أبو الخير بن منصور على البيلقاني وجيز الغزالي بعدن وختمه في شعبان سنة اثنين وأربعين وستمائة، وقرأ عليه أيضاً إسماعيل الحضرمي وأسند عنه.

قال الجندي:

ومنهم: عبد الله[3] بن عمر بن أبي زيد الأنصاري نسبا الإسكندري بلدا النكراوي بفتح النون وسكون الكاف وفتح الراء ثم ألف ثم واو ثم ياء النسب، دخل عدن تاجراً، فأخذ عنه أحمد بن الحرازي في مدة آخرها سنة خمس ستين وستمائة، ثم عاد بلده فتوفى بها، كذا وقع في الجندي، ولم يذكر هنا أنه كان مقرئاً بالسبع، لكنني أعرفه من غير الجندي، وذلك في طريقي لرواية كتاب التيسير لأبي عمر الداني بقراءتي له على شيخي أبي بكر اللحجي المقدم الذكر في أهل بيت أبي الخل، عن شيخه أبي القاسم السهامي، عن ابن شداد المقري بزبيد عن شيخه المقري الأجل موسى بن راشد الحرازي، عن الشيخ معين الدين النكراوي، وضبطه في الطبقة بكسر النون بخلاف ضبط الجندي المقدم آنفاً، وشيوخ النكراوي جماعة رقم أسماءهم في نسخته وقد أثبتنا أسماءهم في طبقة سماعنا، وابن النكراوي هذا هو صاحب الشامل[4] في القراءات والله أعلم.

قال الجندي:

ومنهم: أبو محمد عبد الله[5] الفرغاني بفتح الفاء وسكون الراء وفتح الغين المعجمة نسبة إلى فرغانة، كان فقيهاً كبير القدر يغلب عليه التصوف، ولبث بعدن

(١) قلت: ما أورده المؤلف هو ما في مطبوعة السلوك وإنما صحف المحقق وأضاف من عنده لفظة «يجعل التدريس لولده» فبطل مقصود المؤلف من كلامه.

(٢) طبقات الشافعية للأسنوي ١: ٢٧٩.

(٣) السلوك ٢: ٤٣٢ وسبق ذكره ص: ٣٨٢.

(٤) قلت لعله يعني كتاب الكلم في القراءات لمعين الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر النكزاوي الأنصاري الإسكندري المتوفى سنة ٦٨٣هـ (وقد سبق ذكره).

(٥) السلوك ٢: ٤٣٣، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥١.

وقبره بحياط البيلقاني، ما شاء الله تعالى، ثم توفي بها لبضع وأربعين وستمائة، ولما توفي يحيى ابن البيلقاني، جعل في قبر هذا الفقيه، فوجده على هيئته، فعلم أن ذلك من كراماته، إذ الميت يبلى في عدن بزمان قصير فكيف بالطويل.

ومنهم: أبو الفضل[1] شهر بالشريف العباسي الدمشقي، قدم من بلده للاجتماع بالشيخ أبي الغيث، والفقيه سفيان، فاجتمع بهما، وعاد إلى بلده، ثم عاد إلى اليمن، فتأهل بعدن، وأخذ عنه العلم جماعة، وأقام بكفايته وعائلته كافور البالسي، وكان الشريف مشهوراً بالكشف عن المغيبات واستجابة الدعاء، وكف بصره، ولما دخل المظفر إلى عدن زاره مختفياً مع كافور وأربعة من الخدام، فلما وقعت يده في يد السلطان قال له: أنت السلطان؟ إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء، فما لأحد معك مشاركة، والحاجة التي في نفسك تقع عن قريب، وكان في نفسه فتح حصن الدملوة، وكان يومئذٍ ممتنعاً ففتح له عن قريب. وحكى: أنه وصل إلى عدن مركب من الهند وأخبر الناخوذا[2] كافوراً: أنه مر بالبحر والسراق[3] قد أحاطوا بمركبين له، وهم في قتال شديد، فتعب الناخوذا من ذلك وخاف أن يُغلبا فلازم الشريف، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال: لا تخف يا كافور مركباك مقبلان يجريان كفرسي رهان، وقد غلبوا السراق وفي غد يأتيك البشير بهما قبل صلاة الجمعة، فكان كما قال. ثم أن الشريف سافر بعائلته إلى مكة، فأكرمه صاحبها يومئذٍ، وهو الشريف أبو نمي المشهور، ولم يزل عنده حتى توفي بمكة ولم يحقق الجندي تاريخه.

ومنهم: سبأ[4] بن عمر الدمتي بلداً، قرأ بالسبعة على رجل من بلد صهبان، وأخذ كتب الحديث عن عبد الله بن أسعد الحديقي وغيره، وتفقه، ولما دخل إلى عدن ترتب في مسجد السوق ذي المنارة، وكان يقرىء فيه القرآن والحديث، قال الجندي: وعنه أخذ شيخنا أبو العباس الحرازي البخاري أو

---

(1) السلوك ٢: ٤٣٣.

(2) الناخوذة: رئيس السفينة فارسية معربة.

(3) هم ما يعرفون عند المتأخرين بالقراصنة (لفظة أجنبية) وهم في الغالب من الأفرنج أو الهنود (الهندوس).

(4) السلوك ٢: ٤٣٤، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٨٩.

مسلماً، وعمي في آخر عمره، وكان خيِّراً نظيف العلم، توفي برمضان سنة أربع وتسعين وستمائة.

ومنهم: صالح[1] بن جبارة بن سليمان الأطرابلسي المغربي، أخذ ببلده عن محمد بن إبراهيم الأنصاري التلمساني، وكان مباركاً محدثاً، انتفع به جماعة بعدن، وأقام بها سنين، وكان يصلي الصبح بوضوء العشاء بسور طوال كالزخرف والأحقاف ويخشع وتنحدر دموعه على خديه كما أخبر عنه الثقة، وأدركه الجندي وتوفي سنة أربع عشرة وسبعمائة وقبر إلى جنب قبر أبي شعبة.

ومنهم: أبو عبد الله[2] محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الزنجاني بلداً، مولده بشيراز وأبوه أو جده قدم من زنجان من بلاد العجم، ينسب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقدم اليمن مرتين، الأولى رسولاً من ملك شيراز في أول الدولة المؤيدية في سنة ثماني عشر وسبعمائة، وفي كل مرة يصل إلى عدن ويتصدر للتدريس حتى انتفع به كثيرون من عدن وغيرها، قال الجندي: اجتمعت به في سنة ثماني عشرة فأخذت عنه الرسالة الجديدة للشافعي، وأخذ عنه عبد الرحمن بن علي بن سفيان، ومحمد بن عثمان الشاوري، وسالم بن عمران بن أبي السرور وغيرهم، وعاد إلى بلده، وولي قضاء شيراز، وهو من أكابر أصحاب الإمام البيضاوي، وقد شرح تصانيفه الغاية[3] في اختصار الوسيط شرحها بمبسوط ومقبوض أيضاً، وشرح المنهاج في أصول الفقه، والمصباح، والطوالع في أصول الدين كلها لإمامه[4] وله تفسير.

قال الجَنَدي: وعنه أخذت الأحاديث السباعية، وجملتها أربع عشر حديثاً،

---

(1) السلوك ٢: ٤٣٤، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٩٨.

(2) السلوك ٢: ٤٣٥، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٩٣، وورد ذكره في هدية العارفين ٢: ١٤٤، محمد بن محمد الواسطي غياث الدين المتوفي سنة ٧١٨هـ، وفي موضع آخر ٢: ١٤٤، محمد بن إبراهيم الزنجاني كان حياً سنة ٧٢١هـ فيحقق، ولم يذكر في طبقات الشافعية.

(3) يعني كتاب الغاية القصوى للبيضاوي وقد طبع أخيراً.

(4) يعني البيضاوي.

وسأله عن شيخه فقال: هو عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي[1]، كان أبوه قاضي قضاة شيراز قبله، فلقبه ناصر الدين، ولقب ابنه[2] إمام الدين، تفقه في المنقولات بأبيه، وفي المعقولات بشرف الدين سعيد أوحد علماء شيراز، ونسبة البيضاوي إلى بلدة على مرحلة من شيراز، خرج منها جدُّه وسكن بشيراز مدينة الملك في بلد فارس، أحدثها محمد بن أبي القاسم الثقفي، ولم يكن لأحد من علماء شيراز كما كان للبيضاوي من الأصحاب والتّصانيف، توفى بمدينة تبريز من أعمال أذربيجان، لنيف وتسعين وستمائة وعمره تسع وأربعون سنة.

وممن أخذ عنه عبد الحميد بن عبد الرحمن الحيلوي[3] المذكور في واردي تعز انتهى. ما ذكره الجندي، والبيضاوي المذكور من أئمة الشافعية ذكره الإسنائي في الطبقات.

ومنهم: عبد العزيز[4] بن أبي القاسم الأبيني، أعاد بالمدرسة المنصورية، وكان ينوب عن القضاة كالعنسي وغيره، فسجل لشخص في حكومة فجاءه الكاتب بعشرة دنانير، فسأله عن القصة، فقال: جرت عادة القاضي على كل سجل بخمسة عشر ديناراً خمسة للكاتب، وعشرة للقاضي، فاستحلفه أنه لم يخونه[5] في ذلك وأنه عادة القاضي فحلف، فلما فرغ من الحلف، عزل نفسه عن النيابة حتى توفي، فخلفه ابن له اسمه أبو القاسم، فترتب معيداً في المدرسة، واستنابه الحاكم في القضاء، فوصلته امرأة تشكوا من زوجها، وتبرجت للقاضي فأعجبته ولقنّها بعض الوكلاء الرِّدة عن الإسلام لينفسخ نكاحها، وكان المظفر وقاضي القضاة البهاء في عدن، فرفعت القصة إليهما فخاف من اعتياد النساء للرِّدة، فأمر

(١) هو أشهر فقهاء الشافعية وصاحب التفسير المشهور، توفي سنة ٦٨٥هـ انظر ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٥: ٥٩، وطبقات الشافعية للأسنوي ١: ٢٨٣، وتاريخ ابن كثير ١٣: ٣٠٩، وبغية الوعاة ٢: ٥٠، وشذرات الذهب ٥: ٣٩٢هـ.

(٢) في السلوك: ولقب أبيه إمام الدين وهو الصواب.

(٣) السلوك: الجبلوني وقد سبق التنبيه عليه.

(٤) السلوك ٢: ٤٣٦، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٢٦.

(٥) كذا في الأصل وفي السلوك: يجز و (ب) يجر بالراء.

السلطان بإحراق المرأة، فجمع لها حطب بساحل حقات، وأخرجت لتحرق، فلقنت الشهادة والتّوبة ففعلت وشفع فيها فأطلقت، ثم تزوجها [القاضي][1] فاتهم، فلما شك القاضي وهو أبو بكر بن الجنيد مقدم الذكر، أبعده عن التدريس والنيابة، فتعانى التجارة حتى توفى مسافراً بالهند.

قال الجندي:

ومنهم: شيخي أبو الفضل إسماعيل[2] بن أحمد بن دانيال بن محمد الهرموزي. ويقال القلهاتي نسبة إلى ملوك هرموز، وغلب على البلد رجل يكره الفقيه، فأخرجه عن هرموز إلى مقدشوه فألقتهم الريح إلى عدن فلما علم به المؤيد استدعاه إلى زبيد، وأحسن إليه، وانتفع به الطلبة في الفقه والأصول، وله ذرية مشاركون بالنحو، واللغة، الفقه، والأصول والمنطق، وله شعر رائق وخط معجب، ولما توفى المؤيد لم يطب له الوقت، فاستأذن المجاهد في السفر إلى هرموز فأذن له، فسافر وأخبرنا عنه أنه على خير.

ومنهم: سالم[3] بن عمران بن الشيخ أبي السرور، ترتب في إعادة المدرسة بعد ابن المقري مقدم الذكر، وناب أيضاً في القضاء.

قال الجندي: وفي عدن الآن طبقة فقهاء منهم عبد[4] الرحمن بن علي بن الفقيه سفيان مقدم الذكر، تفقه بابن الأديب غالباً وبالحرازي وغيره، ودرس في بيته، وهو فاضل بالفقه والنحو، وله أخ اسمه محمد تفقه، ثم سافر إلى الهند وتأهل بها، وتوفى سنة ست عشرة وسبعمائة وكان والدهما رجلاً صالحاً إماماً للمدرسة المنصورية.

ولما توفى ابن الحرازي رتب ابن الأديب، مكانه في التدريس محمد[5] بن سعد الملقب بأبي شكيل بشين مضمومة معجمة مولده بالشحر في رجب سنة أربع

(١) ساقط من (هـ).

(٢) السلوك ٢: ٤٣٧، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٨.

(٣) السلوك ٢: ٤٣٩، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٩٥.

(٤) السلوك ٢: ٤٣٩، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٢٠.

(٥) السلوك ٢: ٤٣٩، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢١٨، ومصادر الفكر العربي: ٢٨٤.

وستين وستمائة، وتفقه بابن الأديب غالباً، وولاه بنو محمد بن عمر، قضاء زبيد، واستمر مدة وتعاطى التجارة والزراعة، فكثرت دنياه، ثم لما صار القضاء إلى ابن التعزي نقل عنه إليه أمور غير لائقة، فعزله بالمشيرقي مقدم الذكر، وله شرح الوسيط المعروف وأجوبة مفيدة وتقدم ذكره وسيأتي أيضاً.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[1] بن عثمان الشاوري فقيه مبارك، ومحمد البصّال، وعبد الرحمن بن الفقيه أبي بكر المقري.

ومنهم: علي[2] بن محمد مفلح الكوفي، أخذ عن ابن الحرازي، في القراءات والفقه، وكان أبوه مفلح ذا ثروة، وكان يحمل مؤنة ابن الحرازي وعائلته، فلذلك كان يؤثره على سائر الطلبة، وامتحن في آخر عمره بالفقر، وتوفي سنة تسع وسبعمائة.

ومنهم: إقبال[3] كان عبداً هندياً لخادم، يقال له إقبال الدوري وكان من مياسير عدن، قرأ القراءات علي ابن الحرازي، وكان محسناً إليه، انتقل إلى المهجم، فتُظُلِّم بها، ثم انتقل إلى تعز، فتوفى بها سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: عبد الله[4] الشحيري تَصْغير شحري، فقيه فاضل، هو قارئ الحديث بالمنصورية[5].

ومنهم: سالم[6] مولى ابن الحرازي، تَفَقَّه بسيده، وَقرأ على الجَنَدي بعض ما قرأه على سيده.

(1) السلوك ٢: ٤٣٩.
(2) السلوك ٢: ٤٤٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٦٤.
(3) السلوك ٢: ٤٤٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٣.
(4) السلوك ٢: ٤٤٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥١.
(5) يعني المدرسة السابق ذكرها من مدارس تعز.
(6) السلوك ٢: ٤٤٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٨٦.

ومنهم: أحمد[1] بن النسبتي[2] فقيه بالفرائض، له عصبية في الله تعالى انتهى، ما ذكره الجندي من أهل عدن الواردين إليها.

وممن لم يذكره الجندي: جماعة منهم أبو عبد الله محمد[3] بن أحمد الذهبي بضم الذال المعجمة وبالموحدة بين اليائين من تحت، المشهور بالبصّال صحب الشيخ عمر [الصفار][4] وانتفع به، وجالس الشيخ مسعود الجاوي، وهذان المذكوران من أصحاب الخطيب الموزعي مقدم الذكر، والبصّال المذكور [أحد شيوخ][5] اليافعي ذكره في آخر تاريخه[6] فيمن توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وقال: أنه تفقه بابن سفيان من ذرية الفقيه سفيان المشهور اليمني الحضرمي، قرأ عليه كتاب التنبيه وبحث وحقق ودقق، وصَنَّف شرحاً على التنبيه، قال اليافعي: رأيته يطالعه ولا يظهره لأحد، ودرس وانتفع به الطلبة، وفاق شيخه وعدة من الفقهاء، وعرض عليه قضاء عدن فامتنع، وكان حسن الصوت بالقرآن، قال اليافعي: قرأت عليه القرآن الكريم، وصَلَّيت به التراويح إماماً خمس سنين، وقرأت عليه التنبيه، فأولم عند فراغي منه وذبح كبشين وأطعم جماعته، وهو أول من انتفعت به ورأيت بركته.

ومنهم: الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن[7] بن علي بن سفيان، كان فقيهاً صالحاً انتفع به كثيرون منهم محمد البصّال كما تقدم، توفى بعدن سنة أربع وأربعين وهو شيخ اليافعي في الفرائض.

ومنهم: الشيخ مسعود[8] الجاوي بالجيم أول شيخ لبس منه اليافعي خرقة التصوف ولم أعلم تاريخ وفاته.

(1) السلوك ٢: ٤٤٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٤٢.
(2) مطبوعة السلوك: السبكي (خطأ).
(3) تاريخ ثغر عدن ١٩٨، وطبقات الإسنوي ١: ٧٩، ومصادر الفكر العربي: ١٨٦.
(4) زيادة في (ب).
(5) ساقط من (هـ).
(6) مرآة الجنان ٤: ٣٠٨ـ ٣٣٠.
(7) تاريخ ثغر عدن ٢: ١٢٠.
(8) تاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥٩.

ولنذكر ترجمة اليافعي فهو عفيف الدين عبد الله[1] بن أسعد اليافعي اليمني المكي أصله من يافع قبيلة باليمن من قبائل حمير، ذكره الإمام عبد الرحيم الأسنائي[2] في طبقاته خاتماً لها به، فقال: كان إماماً يسترشد بعلومه ويقتدى، وعلماً يستضاء بأنواره ويهتدى، ولد قبيل السبعمائة، وبلغ بالاحتلام سنة إحدى عشرة، وكان في ذلك السنّ ملازماً لبيت أبيه تاركاً لما يشتغل به الصبيان من اللعب، فبعث به والده إلى عدن فقرأ بها القرآن أي على البصّال كما تقدم، واشتغل بالعلم وحجّ الفرض سنة اثنتي عشرة، وعاد إلى بلده يحب الخلوة والسياحة في الجبال والتعبد، فجاءه الشيخ الصالح مسعود الجاوي، وهو في بعض نواحي عدن، فذكر له أنه حصّلت له إشارة بإلباسه الخرقة الصوفية، فألبسه وهو أول من ألبسه الخرقة، قال اليافعي: وكان يعني الجاوي يجتمع هو وشيخنا جمال الدين بن البصّال ونحن وجماعة من أصحابهما معهما في أوقات مباركات في ساحل عدن، وفي ساحل ضرابس بضم الضاد المعجمة الذي خلف ساحل حُقّات بضم الحاء وتشديد القاف وآخره مثناة فوق، قال: وترددت ذات يوم هل انقطع إلى العلم أو العبادة، وحصل لي بسبب ذلك همّ كبير، ففتحت كتاباً للتفاؤل بما يطلع لي فرأيت فيه ورقة لم أعرفها قبل ذلك مع كثر نظري فيه وفيها هذه الأبيات[3]:

كن عن همومك معرضاً ... وكل الأمر إلى القضا

فلربما اتسع المضيق ... ولربما ضاق الفضا

ولرب أمر متعب ... لك في عواقبه رضا

الله يفعل ما يشاء ... فلا تكن متعرضا

(1) طبقات الشافعية للسبكي ٦: ١٠٣، والعقد الثمين ٥: ١٠٤، وطبقات الخواص: ٦٧ ط أولى وتاريخ ثغر عدن ١٠٨، والبدر الطالع ١: ٨٧، ومصادر الفكر العربي: ٢٧٦.

(2) الأسنوي طبقات الشافعية ٢: ٥٧٩-٥٨٣.

(3) الأبيات في حل العقال لابن قضيب البان: ١٢٥، وبهجة المجالس: ١٧٧، وانظر طبقات الأسنوي ٢: ٥٨٠.

قال: فسكن ما عندي وشرح الله صدري لملازمة العلم، فاشتغل على ابن البصّال، وعلى شرف الدين أحمد بن علي الحرازي أحد المدرسين والمفتين والمقرئين بمدينة عدن، ثم سافر إلى مكة، ثم عاد إلى اليمن، فمرّ على حلي القرية المعروفة بين الحجاز واليمن، وكان بها الشيخ علي الطواشي، فلبس منه خرقة التصوف بعد ملازمته له، ثم عاد إلى مكة سنة ثمان عشرة وجاور بها وتزوج، وقرأ الحاوي الصغير على قاضيها نجم الدين الطبري، ولازم العلم مدة على نجم الدين الطبري، وابن عمه رضي الدين الطبري، وغيرهما، ثم ترك التزوج، وتجرّد نحو عشر سنين، وتردّد في تلك المدة بين الحرمين الشريفين، ثم رحل إلى الشام سنة أربع وثلاثين، وزار القدس والخليل، وأقام بالخليل نحو مائة يوم، ثم دخل مصر في تلك السنة مخفياً أمره، فزار الشافعي وغيره، وكان أكثر إقامته بالقرافة بمشهد ذي النون المصري، واجتمع بأكابر، وحضر مجالسهم، وحقق الله قصده، فلم يعثر عليه أحد ممن يظهر أمره، ثم سافر إلى الوجه الغربي من أعمال مصر، فزار الشيخ محمد المرشدي، وبَشّره بأمور، ثم قصد الوجه القبلي، فسافر إلى الصّعيد الأعلى، ثم إلى المدينة، ثم إلى مكة شرفها الله تعالى ملازماً للعلم والعمل، وتزوج وأولد عدة أولاد، ثم سافر إلى اليمن لزيارة شيخه علي بن عبد الله الطواشي، وزار غيره أيضاً من الصلحاء، ولم يفته الحج في أسفاره ثم عاد إلى مكة وأنشد لسان الحال[1]:

فألقت عصاها واستقر بها النّوى ... كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

وعكف على التّصنيف والاقراء والإسماع، وصنّف تصانيف كثيرة في أنواع من العلوم غالبها صغير الحجم معقود لمسائل مفردة، ومن تصانيفه كتاب الإرشاد في العبادات والأذكار، وكتاب نشر محاسن الأولياء، وكتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين، وفي كتبه رحمه الله تعالى ما لا يوافق عليه من تأويل شطحات الصوفية، وإثبات حياة الخضر عليه السلام، وترجيح ولايته على نبوته، وتقرير حكاياتهم باختلاف صورته، والثناء على الحلاج وابن عربي، وله ديوان

(1) البيت في البيان والتبيين ٣: ٤٠، والعقد الفريد ٢: ٣٠٣.

كبير في مجلدين مشتمل على قصائد كثيرة في كل بحر من بحور الشعر، وشرح أسماء الله الحسنى شرحاً حسناً في مجلد لطيف، ومن أكبر تصانيفه المرهم في الرد على المعتزلة وسائر فرق المبتدعة، وهو كتاب جليل يدل على فضله واتساع علومه وكثرة فنونه في الفقه والحديث والتفسير، العربية بأنواعها والأصليين والجدل وغير ذلك، ومن تصانيفه قصيدة مشتملة على نحو عشرين علماً على ما ذكره، إلا أن بعضها متداخل كالتصريف مع النحو والقوافي مع العروض، ونحو ذلك، وهو من شيوخ شيخنا نور الدين علي بن أبي بكر الأزرق، وقد أجاز له جميع مصنفاته ومروياته، ولي من شيخنا نور الدين إجازة عامة بجميع مروياته ومصنفاته أيضاً.

وبالجملة فكان اليافعي أحد أئمة الأعلام، ومن مشاهير علماء الإسلام الجامعين بين العلم والعمل والزهد والورع والتصوف، لكنه رحمه الله تعالى كثير الاسترسال في حسن الظن ممن انتمى إلى الصُّوفية، ولذلك لم يعتن بمعرفة جرح ابن عربي المتصوف الملحد، وأهل طريقته كابن الفارض وغيرهما، بل وقع في الثناء على ابن عربي في كتابه الإرشاد، ولكنه توقف فيه في التاريخ الذي اختصره من ابن خلكان والذهبي، والتوقف أحسن رواية فيه، ووقع في الثناء على ابن الفارض، ولم يحقق مذهبهما في الاتحاد الذي هو أخبث الاعتقاد عفا الله عنه وعنّا، وربّما بلغ به حسن الظن في الصوفية إلى السكوت على الشطح والتخريب[1] كتقريره جواز لبس الحرير أو الذهب لمن ادعاه بإذن رباني أو نبوي، وذلك غير مقبول ولا متصور شرعاً، وقد حمله ذلك على التأويل للحلاج المقتول في الزندقة، ولابن عربي الملحد المارق غير متأمل لحالهما، ولا راجع نصوص العلماء بتكفيرهما واتباعهما، وحَمَله ذلك أيضاً على الاعتراض على من اعترض عليهم من جملة العلماء كالقاضي عياض وغيره، فإنه اعترض باعتراض ساقط، كما بينت سقوطه في اختصاري لطبقات الأئمة الأشعرية في ترجمة القاضي عياض، وبيَّنت سقوطه أيضاً في كتاب [كشف][2] الغطا، وبينت وهمه في

(1) كذا في الأصل لعل صوابه «التخريف» بالفاء الموحدة.

(2) ساقط من (هـ).

الثناء على ابن عربي وأمثاله، وبلغني أنه وقع بينه وبين الفقيه العلامة أبي بكر بن أحمد بن دعسين، كلام أدى إلى بعض منافرة، وأظنه من قبيل الاسترسال في حسن الظن بالمتصوفة، توفى اليافعي المذكور بمكة ليلة الأحد من جمادى الأخرى سنة ثمان وستين وسبعمائة، ودفن من الغد بالمَعْلى، وهو الأبطح، بجوار الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى، وبِيْعت حوائجه الحقيرة بأغلى الأثمان، فبيع له ميزر عتيق بثلاثمائة درهم، وطاقية بمائة، وقس على ذلك وكان يقول الشعر الحسن الكثير بغير كلفة. ومن شعره:

ألا أيها المغرور جَهلاً بعزلتي ... عن النّاس ظنّاً أن ذاك صلاح
تيقّن بأنّي حارس شَرّ كلبة ... عقور لها في المسلمين نباح
ونادى منادي القوم باللّوم معلناً ... على يافعي ما عليك جناح

وما ذكرنا من الاسترسال في حسن الظن تبع فيه بعض الكبار، وربما وقع بعضهم في انحراف إلى ضده، وخير الأمور أوساطها والميزان العدل هو الشرع، وتغفر الهنات لأهل الفضل، وصحّة الاعتقاد دون غيرهم وبالله التوفيق.

وكان لليافعي ولدان أحدهما عبد الوهاب[1] تفقه ودرس بمكة وتوفى بها لا أعلم تاريخ وفاته، وله ولد اسمه محمد[2] يتردد إلى اليمن، قدم إلينا ورأيته رجلاً بارِكاً، ودخل إلى عدن وتزوج بابنة القاضي جمال الدين محمد بن سعيد[3]، وحصل له ولد رأيته معه بمكة، وقد حفظ القرآن، ومختصرات من النحو، وغيره عرض عليّ أطرافاً منها، وأجزت له أجازه عامة باستدعاء أبيه له ذلك مني زاده الله من فضله آمين، آمين، وربما كان يتعانى التجارة.

والثاني عبد الرحمن[4] تفقه أيضاً، وغلب عليه التصوف والسياحة.

(1) ترجمته في الضوء اللامع ٥: ١٠٢.

(2) ترجمته في الضوء اللامع ٨: ١٣٤، وفيه وفاته سنة ٨٥٨هـ.

(3) يعني ابن كبن الآتي ذكره.

(4) ترجمته في الضوء اللامع ٤: ٩١ وفيه وفاته سنة ٨٢٧ هـ. والعقد الثمين ٥: ٣٨٤.

ويحكى: عنه كرامات، وربما حكي عنه شطح، وتوفى على الغربة لبضع عشرة تقريباً والله أعلم.

وكان للشيخ عبد الله اليافعي أيضاً بنت توفى عنها وهي مولودة، فشبت البنت المذكورة، وتزوجها الفقيه موسى[1] المراكشي، فولدت ولداً تفقه، ونجب وطال عمرها بعد زوجها وابنها، وتوفيت شهر شعبان سنة ست وأربعين.

وممن تأخر من فقهاء عدن، عن زمان الجندي الفقيه عماد الدين عيسى[2] بن عمر اليافعي، وكان مدرساً مفتياً صالحاً، توفى في أواخر المائة الثامنة، والفقيه أبو حفص عمر[3] بن عيسى اليافعي، وكان فقيهاً، صالحاً، عابداً، وربما ولي القضاء مدة موصوفاً بحسن السيرة فيه، توفى في غالب ظني لنحو العشرين وثمانمائة.

وله ولد اسمه عيسى[4] تفقه بأبيه وغيره تفقهاً حسناً، وربما ولي القضاء أيضاً توفى بعد رجوعه من الحج والزيارة في جمادى من سنة خمس وثلاثين وثماني مائة رحمه الله تعالى.

ومنهم: الفقيه الصالح عفيف[5] الدين الحضرمي وقد توفى أيضاً[6].

ومنهم: القاضي جمال الدين محمد[7] بن سعيد بن كبّن بن علي الطبري

---

(1) قلت هو محمد بن موسى المراكشي القادم إلى اليمن سنة ٨١٣هـ (انظر طبقات صلحاء اليمن: ٣٤٥).

(2) تاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥٤.

(3) تاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥٤ (نقلاً عن كتابنا هذا.

(4) تاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥٤.

(5) تاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥٣.

(6) علق في هامش (ب) لعله الفقيه نور الدين علي بن عمر أبا عفيف الحضرمي الهجراني اهـ.
قلت وجدت نفس هذه الحاشية مثبتة في تاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥٣، فانظرها هناك.

(7) الضوء اللامع ٧: ٢٥٠، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥٦، وطبقات صلحاء اليمن: ٣٣٠، وعقود اللآلي لعيدروس بن عمر الحبشي: ٦٧.

الشافعي، وكبّن بتشديد الباء الموحدة وسكون النون وأما الكاف فمفتوحة رأيته مضبوطاً بخطه، ومن النَّاس من يكسرها، تفقه بزبيد، ودَرَّس وأفتى مع الفقيه عمر اليافعي المذكور أولاً، وكان يلي القضاء بعدن في أكثر الأوقات، وربما عزل بعمر اليافعي، وله صحبة مع صوفية زبيد كابن الرداد وغيره، وربما غلط معهم في اعتقاد ابن عربي وابن الفارض وأتباعهما، وله معرفة بمسموعات الفقه، وربما حفظ الحاوي الصغير وعمل عليه نكتاً مفيدة، وحَصَّل كتباً كبيرة منها القمولي حَصَّلته له بأبيات حسين، كان يرسل إليّ بالوَرَق والوَرِق، وأعطى للنَّاسخين حين حصلته له كاملاً، وحَصَّلت له كتاب النفائس لشيخنا الأزرق، وهو الآن على القضاء لا بأس بسيرته فيما يحكى عنه، وهو أحد رجال الدهر نبلاً، وعلماً، وفضلاً وسياسة وحسن معاشرة زاده الله من فضله آمين. وهو من ذرية الطبري شارح التنبيه، كذا سمعته منه، ووجدته كذلك في بعض كتبه، توفى بالطاعون الثاني الواقع بعدن سنة اثنتين وأربعين وثماني مائة.

ومن الواردين إلى عدن من العلماء: جماعة منهم شمس[1] الدين الجزري[2] المذكور في الواردين إلى زبيد، تقدمت ترجمته بمولده ووفاته رحمه الله تعالى.

ومنهم: الأخ الشيخ حسن[3] بن عبد الرحمن الأهدل، أخي وشقيقي، صحب الشيخ الكبير علي بن عمر القرشي المقدم ذكره ساكن المخا بساحل موزع، فأقام معه مدة، وكان الأخ هذا يتكرر إلى عدن بإذن الشيخ، ويَصْحبه في تلك الفقيه أحمد بن أبي بكر الحضرمي الهاشمي، فأعجبتهما عدن فتأهلا بها بإشارة الشيخ فاستوطناها، وسكنا رباطاً هناك للشاذلية، وكانا يشتغلان بالعبادة وأخلاق الصوفية، ومطالعة كتبهم، حتى عرف فضلهما، وكان الأخ أكثر تجريداً وانقطاعاً عن الخلق، وضَعُف عن الحركة والخروج في في آخر عمره، وأقام مدة سنتين لا يأكل كثيفاً بل لبناً ونحوه من اللطائف، وكان عارفاً بعلوم الصوفية

---

(1) سبقت ترجمته ص: ٣٣٢ (2) في (هـ) الجرازي (خطأ).

(3) تاريخ ثغر عدن ٢: ٢٤٦، نقلها بنصها من كتابنا هذا بضمير المتكلم: أي قوله أخي وشقيقي.

وأحوالهم، خصوصاً الطائفة الشاذلية، تخرج فيها بالشيخ الإمام علي بن عمر المذكور أولاً [وربّاه][1] بالحال والمقال، توفى يوم الأربعاء غرة المحرم سنة إحدى وثلاثين وثماني مائة بعدن، وقد نيّف على الخمسين السنة، ودفن في الرباط وقبره مشهور يزار ويتبرك به، وعليه مظلة زاده الله من فضله.

حكى: صنوه أبو القاسم هذا [وكان][2] وقد دخل عدن لزيارته، قال: فأقمت عنده، ثم استأذنته في السفر إلى المخا والجهة الشامية، فقال لي: شرط أن لا يستهل المحرم إلا وأنت عندي، وإلا فلا تسافر، قال: فسافرت على هذا الشرط، ولم يتفق لي الرجوع إلّا بعد وصول الخبر بموته. قال: فظهر لي حينئذ أنه كان قد استشعر قرب الأجل، رحمه الله تعالى ونفع به آمين. وكانت إقامته بعدن اثنتي عشرة سنة، وقام بالرباط والأصحاب بعده صاحبه الفقيه أحمد الحضرمي الهاشمي، واشتهر فضله زاده الله توفيقاً، وتوفى لنحو الأربعين رحمه الله وإيانا آمين،

وكنت رأيت ذات ليلة كأني كنت في مجلس علم مع بعض أصحابي، وأني ختمت المجلس بقول بعضهم:

إذ أمـــسى ومــادي مـن تـراب ... وبِـتّ بـسـاحـة[3] الـرّب الـرحـيـم

فـهـنّـئـونـي أصـيـحـابـي وقـولـوا ... لـك الـبُـشـرى قـدمـت عـلـى كـريـم

فلما أصبحت استشعرت قرب الأجل، ثم جاني نعيه في آخر يومي رحمه الله وإيانا، وحقق لنا البشارة المذكورة آمين.

ثم توفى الصنو أبو القاسم هذا في شهر شعبان سنة ثمان وأربعين، ودفن مع أخيه حسن، وكان صالحاً كريماً، لا يمسك شيئاً، ولا يهتم بشيء من القوت ولا غيره، وكان يَنْفُر من أهل الدنيا، ولا يكاد يستقر مع أحد منهم إلا من تألّفه بالإحسان، وله الآن ولد بعدن يقرأ القرآن مع بعض أصحابه أوصاه به، وقرّره

(١) زيادة في (ب).

(٢) ساقط من (هـ).

(٣) في (هـ): مجاور.

عند عمته زوجة أبيه، وهي امرأة صالحة وفقها الله تعالى.

ولنعد إلى فقهاء تعز بعد الجَنَدي: فمنهم الفقيه أبو بكر[1] بن محمد بن صالح الخَيّاط، تفقه بجماعة. منهم القاضي جمال الدين الريمي المذكور في أهل زبيد وموزع في الفقه والأصول، ودرس وأفتى بتعز، وبذي جبلة، وهي مسكنه غالباً، وقد يقيم بتعز للتدريس نحو شهرين وثلاثة، وانتهت إليه رياسة الفقه، وجرى بينه وبين القاضي مجد الدين الشيرازي مراجعات بسبب إنكاره عليهم الاشتغال بكتب ابن عربي، وصَنَّف في ذلك تصنيفة، ورد عليه القاضي مجد الدين تعصباً للصوفية، وابن الخياط أفقه من مَجْد الدين، وردّ مجد الدين عليه ضعيف يعرفه من حقّق الفقه، وعرف مقالات المبتدعة والصوفية، وكان يعرف كتب العراقيين، وكتب الغزالي معرفة تامة، ويعرف العزيز والروضة، ويعرف الحاوي الصغير معرفة تامة، ويحفظه ويدرّسه، وله عليه حواش مفيدة، توفى ثالث عشر رمضان سنة إحدى عشرة وثماني مائة.

وله ولد اسمه محمد[2] تفقه بأبيه وبغيره من فقهاء تعز وزبيد، وأخذ الحديث الكثير على جماعة، منهم سليمان العلوي المقدم ذكره، وهو الآن المشار إليه في معرفة الفقه والاطلاع على الحديث ورجاله بعد العلوي، ولم يكن يتقاعد عن رتبة أبيه في إنكار كتب ابن عربي، وإن غلب عليه مواصلة السلطان الناصر والكرماني مدة حياة الناصر، ثم حصلت بينه وبين الكرماني وحشة أدّت إلى التقاطع وإظهار إنكار مذهبهم، توفى شهيداً في طاعون عدن وتعز في شهر القعدة سنة تسع وثلاثين.

ومنهم: الفقيه الكبير شرف الدين قاسم[3] بن عمر الدمتي، من ناحية هناك بقرب تعز، تعرف بدمت، تفقه بالريمي وبابن الخياط وغيرهما، وكان من الأئمة

(١) من علماء اليمن الكبار النظر ترجمته في الضوء اللامع ١١: ٧٨، وإنباء الغمر ٢: ٤٠٨، وطبقات صلحاء اليمن: ١١٧، وشذرات الذهب ٧: ٩١.

(٢) طبقات صلحاء اليمن: ١٢٨.

(٣) طبقات صلحاء اليمن: ٢١٢.

المبرزين الأقوياء في الدين، شديد الإنكار على مبتدعة الصوفية، خصوصاً أهل طريقة ابن عربي، وكان موسراً ورعاً ملازماً للتدريس والفتوى، وانتهت إليه الإشارة بعد أبي بكر بن الخياط، توفي سابع جمادى الأولى من سنة اثنتين وثلاثين وثماني مائة.

ومنهم: الفقيه عطية[1] تفقه بأبي بكر الخياط وغيره، وسكن بذي جبلة وتوفي بعد شيخه بمدة.

ومنهم: الفقيه أبو محمد عبد الله[2] الكاهلي سكن مدينة إب، وكان عالماً مدرساً مفتياً من أهل القوة في دين الله. حكى الثقة: أنه كان في أهل إب يهودي يَصحب ابن السيري والي البلد، وكان يعمل له الخمر، فأمر الفقيه اليهودي بلبس الغيار، فلم يفعل، وشكى الفقيه إلى ابن السيري، فآنسه وقال: لا عليك من الفقيه، ثم أن اليهودي لطخ الفقيه بالعذرة، وهو في صلاة الصبح بالمحراب، فأعمل الفقيه الحيلة في قتله فخرج لمثل زيارة وتبعه خلق كثير نحو ثلاثمائة أو أكثر، فأمر الفقيه أربعة رجال أقوياء أن يقفوا على حانوته، ويأخذوه ويبطحوه بالطريق، ففعلوا ذلك، وداسه الفقيه ومن معه بأرجلهم ودوابهم فكسروا عظامه في جلده ومات غير مرحوم.

ومنهم: ولده الفقيه المحقق أبو عبد الله محمد بن عبد الله[3] الكاهلي توفي بالطاعون في شهر الحجة.

والفقيه المحقق علم الدين عبد الولي[4] بن محمد، توفي عبد الولي بالطاعون في سلخ ذي القعدة من سنة تسع وثلاثين بعد ابن الخياط بأيام نحو أسبوع، والكاهلي وولده في شهر القعدة سنة تسع وثلاثين.

---

(١) لعله المترجم له في طبقات صلحاء اليمن: ١٤٥، وفيه عطية بن أبي بكر بن منصور العيسوي.

(٢) طبقات صلحاء اليمن: ١٠٢، وفيه عبد الله بن عبد الحق الكاهلي.

(٣) طبقات صلحاء اليمن: ١٤٩.

(٤) طبقات صلحاء اليمن: ٢٢٧، وفيه عبد الولي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن صالح الوحصي.

حكى: الثقة أنه سمع من الكرماني المتصوف من أصحاب ابن الرداد، ذم الفقهاء الذين يقطعون أعمارهم في علم[1] الحلال والحرام، فتوعده بالقتل لاستحقاره علم الشريعة، وكان ذلك بمدينة تعز.

والفقيه أبو العباس أحمد[2] بن محمد الحرازي، وهو الذي ذكره ابن المقري في قصيدته أنه أنكر على ابن الرداد وأصحابه وآذوه بسبب ذلك.

والفقيه المحقق محمد[3] بن عمر العوادي، تفقه بالريمي وغيره وشرح كتاب النجم شرحاً مفيداً توفي بجمادى من سنة سبع عشرة وثماني مائة.

والفقيه المحقق عبد الرحمن[4] **الزوقري بلدا الركبي نسباً**، وله ولد موجود تفقه نجيب فصيح عارف بالمكاتبات يصحب أهل الدولة اسمه عمر توفي سنة[5].

والفقيه أبو بكر السبتي من أهل السحول، درس بالأفضلية والمجاهدية، ثم تزهّد وترك السبب الذي له بتعز، وتوفي ببلده.

وكان له ولد اسمه محمد تفقه بأبيه وبرع، وكان يكتب الخط الحسن السريع، حتى قيل أنه كان يكتب المصحف في ثلاثة أيام، وكتب البخاري في عشرة أيام، وكتب الشفا للقاضي عياض في ثلاثة أيام.

ومنهم: الفقيه المقري الصالح عبد الله بن محمد السنّي[6] كان مدرساً بالمظفرية. حكى: الثقة أن الفقيه العالم الصالح أحمد بن أبي بكر البريهي، نسخ له تفسير البغوي، فكان المقري ينظر فيه ذات ليلة، فوجد فيه أغاليط، فجعل يمر عليه ويقول في موضع الغلط: مالك مالك يا أحمد، فأسمع الله أحمد صوت

---

(١) في (ب) ذم.

(٢) طبقات صلحاء اليمن: ٣٢٤.

(٣) الضوء اللامع ٨: ٢٤٩، وطبقات صلحاء اليمن: ١٩٨، ومصادر الفكر العربي: ٤٦.

(٤) طبقات صلحاء اليمن: ١٩٣، والضوء اللامع ٤: ٦٤، ووفاته سنة ٨١٠هـ.

(٥) بَيَض له في الأم.

(٦) في (هـ) السبتي كذا وفي طبقات صلحاء اليمن: ١٩١، الشبتي بالشين ونونين بينهما ياء.

المقري الستي، ففزع منه، فلما اجتمع به فقال له: يا سيدي سمعتك ليلة تقول: مالك مالك يا أحمد مرتين أو ثلاث. أو كما قال.

ومنهم: أحمد بن عبد الصمد الشعبي بضم الشين، نسبة إلى الأشعوب كان فقيهاً محققاً، مدرساً، صالحاً، عابداً، شاعراً مجوداً، توفى لنحو عشرين وثماني مائة تقريباً.

ومنهم: الفقيه أحمد[1] الشلفي بفتح الشين المعجمة وكسر اللام من ناحية هناك مقيم بتعز يدرس بالمجاهدية ويفتي توفى سنة أربع وثلاثين[2].

ومنهم: الفقيه أحمد[3] الضراسي بفتح الضاد المعجمة.

وهؤلاء الجماعة هم نابذوا الكرماني وأفتوا بكفره في اعتقاده مقالات ابن عربي، وَفّقنا الله وإياهم للحق.

والفقيه أحمد[4] الأكنيتي.

والفقيه أحمد المشيرقي.

والفقيه أحمد[5] بن حسن المقري صاحب عنام[6]، توفى الفقيه أحمد الضراسي، هذا ببلد بني طاهر في سنة ثلاث وخمسين.

ومن قدم تعز واستوطنها، الفقيه بدر الدين[7] حسن بن محمد الشظبي، اتقن علم النحو، وأخذ الحديث عن السيد العلامة محمد بن إبراهيم بصنعاء، وعن الإمام سليمان العلوي بتعز، وقرأ القراءات السبع جامعاً وأتقنها، وتفقه

---

(1) الضوء اللامع ٢: ٢١٨، وطبقات صلحاء اليمن: ٢١١، ومصادر الفكر العربي: ٢٦٣.
(2) في طبقات صلحاء اليمن وفاته سنة ٨٣٢هـ.
(3) طبقات صلحاء اليمن: ٣٣٣، وفيه أحمد بن أبي القاسم الضراسي ذكره من القادمين إلى عدن ووفاته سنة ٨٥٦هـ.
(4) طبقات صلحاء اليمن: ١٤٨، وفيه أحمد بن أبي بكر الأكنيتي توفي سنة ٨٣٩هـ.
(5) في طبقات صلحاء اليمن: ١٤٧، محمد بن حسن المقري، صاحب ذي الأعثام.
(6) في (هـ) عنام ولعلها ذي الأعثام السابق ذكرها.
(7) الضوء اللامع ٣: ١٤٣، وطبقات صلحاء اليمن: ٢٢٠، ومصادر الفكر العربي: ٢٢٠.

أيضاً بمذهب الشافعي، وهو الآن مقيم بتعز يدرس، وحَصّل كتباً كثيرة، وهو ثاني محمد بن الخياط في معرفة الحديث، وقد أخذ الشظبي هذا عن محمد بن الخياط، وله يقول: شيخنا [وتوفي][1] الشظبي المذكور بتعز في أوائل جمادى الأخرى، ذكر أنه صَلّى العشاء بالمدرسة، ثم دخل البيت، فنام فأصبح ميتاً وذلك في سنة أربع وثلاثين.

ومن أصحاب محمد بن الخياط: أيضاً شخص من أهل تعز يعرف بالفقيه يوسف بن عبد الله الخياط، أنه متفقه سمع الحديث الكثير، وله حفظ وإتقان، وولي قضاء الدملوة مدة كبيرة، وصل إلى أبيات حسين، واستجاز مني ومن الأصحاب أيضاً، وهو كثير البحث عن الأسانيد والعلو، وإن كان بطريق العجايز والصبيان، ولا يعجبني الإسناد إلّا عن الثقات المشهورين بالعلم والإتقان، توفى المذكور في الطاعون الغريب سنة تسع وأربعين[2].

وممن سكن تعز الفقيه العلامة عبد الرحمن بن محمد الصهباني من أهل صهبان بضم الصاد المهملة، تفقه على عبد الله الكاهلي مقدّم الذكر، ودرس بالمدرسة السابقية[3]، وكان مواظباً على قراءة الحديث بعد الجمعة على المنبر بجامع مغربة تعز، وكان فاضلاً، توفى في عشر ذي الحجة سنة ثلاثين وثماني مائة.

وممن يستحق الذكر: صالح[4] يعرف بالخَضّار، بفتح الخاء المعجمة وتشديد الضاد المعجمة وآخره راء مهملة. كان عارفاً بالفقه والحديث والأصول، صالحاً، عابداً كان يختلف إلى تعز، ومسكنه في ريمة وصاب، توفى في حدود ثمانية عشر وثماني مائة، وقد بلغ نحو أربعين سنة.

---

(1) ساقط من (هـ).
(2) كذا في الأصل ولعله سبق قلم من المؤلف رحمه الله، وإنما كان هذا الطاعون بدايته سنة ٨٣٩هـ وقوته سنة ٨٤٠هـ، وفي طبقات صلحاء اليمن: ١٦٣ ترجمة شخص يسمى يوسف بن أحمد بن عطية الخياط ذكر أنه توفي نحو سنة ٨٤٠هـ فلعله المذكور.
(3) من مدارس زبيد انظر المدارس الإسلامية: ١٦٠.
(4) طبقات صلحاء اليمن: ٣٧، وفيه صالح بن علي بن أحمد الشلفي المشهور بالخضار وفاته في سنة ٨١٦هـ.

ذكرت ذلك عن رواية صاحبنا القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد الأشكل [الأشعري][1] المعروف بالتهامي، مولده بتهامة بالمهجم سنة أربع وتسعين وسبعمائة، ونشأ بها، ثم انتقل إلى تعز فسكنها، وتفقه وسمع كثيراً من الحديث على الفقيه الإمام سليمان العلوي وغيره، وعرف هناك بالتهامي، وشارك في النحو، واللغة، وحصّل فيها وفي الفقه وغير ذلك، ورجع إلى سردد متولياً قضاء المحالب، حسن السيرة في ذلك، حسن الخلق والمذاكرة، جيد الخط صافي الذهن، أخذ عنّي ومن كتبي كثيراً، وله رغبة في العلم والتّحصيل، وكان عليه من صغره أمارات الخير، وربما دعي باسم القاضي في المكتب لبشارة حصلت فيه بأنه يكون عالماً أو قاضياً زاده الله من فضله آمين.

وكان له ولد اسمه عبد الله قد نجب في الفقه مع العفاف، توفي بالطاعون بتعز في القعدة أو الحجة من سنة خمس وأربعين، روى الثقة عنه أنه لما احتضر، فتح عينيه ونظر إلى السقف، وقال: أنت ميكائيل أو عزرائيل، ثم غمض ساعة، ثم فتح عينيه فنظر إلى السقف، وقال: بسم الله، ثم فاضت نفسه رحمه الله تعالى، رحل القاضي أحمد إلى عدن في سنة اثنتين وأربعين، فلما خرج منها ركب في البحر في بدر[2] صغير فغرق، وذلك في شهر شعبان من السنة المذكورة.

ولنعد إلى نواحي عدن.

فمنها: مخلاف [لحج][3] قد ذكرنا منه صاحب المستصفى وغيره، وممن تأخر من القريظيين جماعة منهم محمد[4] بن موسى بن جامع بن الخير القريظي، كان فقيهاً مقرئاً، وهو الذي بنى الجامع بقرية بناأبة العليا، وبها مسكنه، ووقف عليها وقفا حاملاً، وخلفه ابن له اسمه عثمان تفقه بعبد الرحمن الأبيني مدرس عدن مقدم الذكر.

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في مصطلح السفينة لكندرمان: ٣٨ بلدن بالنون آخره سفينة بمقدم معتدل.

(٣) ساقط من (ها).

(٤) السلوك ٢: ٤٤٠، وفي المطبوعة محمد بن موسى بن الحسين.

قلت: هذه القرية التي سماها الجندي بنا أبه، قلت: غلب على ألسنة أهلها وغيرهم يسمونها مَنْبَة بميم مفتوحة ثم نون ساكنة، وقوله العليا تحرز من السفلى، وهما قريتان متقاربتان، الفقهاء في العليا أكثر فيما ذكر بعضهم، والله أعلم.

ومنهم: أبو الحسن علي[1] بن أحمد بن مياس الواقدي، أمه بنت الفقيه محمد بن سعيد القريظي مؤلف المستصفى، ويقال أنه ولد في حياته فحمل إليه فنظر إليه ودعا له، فنشأ نشوء مباركاً، وتفقه وولي قضاء لحج بعد جَدّه عم أمه، ولم يحقق الجَندي تاريخ وفاته.

ثم خلفه ابنه[2] محمد كان فقيهاً خيراً تفقه بأهل عدن، وكان ينوب ابن الجنيد في قضاء عدن، فلما توفى جعل مكانه، فكان يغلب عليه الخير وتعانى التجارة والزراعة بلحج مسكنه، واستمر على القضاء مدة حتى عزله بنو محمد بن عمر من عدن، وتركوه [على بلده][3] حاكماً، وجعلوا مكانه بعدن الحجاجي مقدم الذكر[4]، اجتمع به الجندي، والعدول في عدن وفي بلده ينزهونه عما ينسب إلى غيره من الحكام، حتى توفي برجب سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وله سبع وستون سنة.

وخلفه ابنه أبو بكر[5] تفقه بأبيه والليث مقدم الذكر بداية، وتوفي بقرب وفاة أبيه في المحرم أول سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وله سبع وستون سنة.

وخلفه في قضاء لحج أخوه أحمد[6]، وهو من أعيان زمانه كرماً، وفضلاً، ولما صار قضاء الأقضية إلى القاضي جمال الدين محمد بن عمر، حصل بينه وبينه وحشة، حتى استدعاه بعنف وقبض عليه المؤيد وصادره، وندّم القاضي

---

(١) السلوك ٢: ٤٤١.

(٢) السلوك ٢: ٤٤١.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) انظر ص: ٣٧٣.

(٥) السلوك ٢: ٤٤١.

(٦) السلوك ٢: ٤٤١.

محمد بن عمر حيث لا ينفع الندم، قال الجَنَدي: سمعت الشريف إدريس يثني عليه بالكرم والفقه ويفضله على أهل اليمن.

ومنهم: محمد[1] بن يعقوب الحميدي من بني الحميدي، منهم جماعة فضلاء منهم هذا تفقه بابن الزنبول، وكان عارفاً بالتنبيه والمهذب.

ومن صعيد لحج قرية تعرف بالنادرة بالنون، كان بها فقيه اسمه علي[2] بن حاتم الكناني، كان عالماً، صالحاً، له ابنان مقرئان للسبعة، غزا قريتهم عرب من العجالم والأجعود، فَخَرَجَ الفقيه وولداه فقتلوهم، جاهلين بهم، فلم يفلحوا بعدها، وذلك لنَيِّف وستين وستمائة.

ومنهم: علي[3] بن أحمد بن داود بن سليمان العامري، تفقه بابن قاسم وكتب له إجازة بخطه، صورتها: قرأ عليَّ الفقيه الأجل العالم الأوحد ضياء الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري نفع الله به المسلمين جميع كتاب المهذب في الفقه بجميع أدلته من نصوص الكتاب والسنّة، وفَحْوى الخطاب، ولَحْن الخطاب، ودليل الخطاب، والإجماع، والقياس، والبقاء على حكم الأصل عند عدم هذه الأدلة، قراءة صار بها أهلاً أن يغتنم فوائده ويلازم للإفادة في أوقاته، انتهت صورة المقصود منها، وكان هذا الرجل مبارك التدريس، تفقه به جماعة من عدن ولحج وغيرهما، وتوفي بالرعارع سنة ست أو سبع وأربعين وستمائة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[4] بن إبراهيم عرف بمشقر، بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم القاف، وأصله من سبأ صهيب، تفقه في بدايته بابن داود العامري، فلما توفي ارتحل إلى أبين، فتفقه بمبارك الشحبلي، ثم أكمل تفقهه بالإمام ابن عجيل، وكان زاهداً متواضعاً خشوعاً، توفي سنة أربع وثمانين

---

(1) السلوك ١: ٤٤٢.
(2) السلوك ٢: ٤٤٢.
(3) السلوك ٢: ٤٤٢.
(4) السلوك ٢: ٤٤٣.

وستمائة عن ستين سنة، وولده الفاروق الذي كان تكلم في القاضي أحمد بن مياس، فصودر ابن ميّاس بسببهم، وولاه ابن الأديب قضاء موزع، وولي أيضاً قضاء لحج بعد مصادرة ابن مياس، وهو صهر ابن مياس.

ومن الواردين محمد[1] بن أحمد أبا مسلمة مولده قرية الطرية من أبين، وأهله حضارم، تفقه بأبين على ابن الزنبول[2]، وعلى إبراهيم التهامي وإبراهيم الخرق[3]، ثم قدم لحج، وتديرها بأنس ابن مياس، كان من أخيار الفقهاء، توفي ببنالة بسلخ صفر عام سبع وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: [الفقيه][4] الليث مقدم الذكر في أهل أبّة[5].

ومنهم: محمد بن علي بن محمد بن جابر الجباني، نسبة إلى البلد المعروف تفَقّه بابن مسلمة، والليث، ودَرَّس وأفتى.

ومن بلاد أبين: بكسر الهمزة، مخلاف أوسع من لحج، وأصح جَوّاً وأعدل هواءً، تقدم ذكر جماعة منها.

وممن تأخر جماعة.

منهم: أبو الحسن علي[6] بن يوسف العبدي[7] نسبة إلى عرب هناك يقال لهم الأعبود، وقد تقدم ذكر أبي بكر العبدي الوزير منهم، وأما علي هذا فكان فقيهاً صالحاً، عارفاً بالحديث، وفي آخر عمره تصوّف وإليه أوصى الفقيه يغنم بمسجد الرباط، وكان في يده إلى أن توفي، وخلفه في المسجد سالم وذريته يتوارثونه.

---

(1) السلوك ٢: ٤٤٤.
(2) مطبوعة السلوك: (الرسول).
(3) السلوك: الخرف.
(4) ساقط من (هـ).
(5) في (ب) ذابة.
(6) السلوك ٢: ٤٤٤.
(7) مطبوعة السلوك: العندي بالنون.

وهو أبو محمد سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف بن يزيد بن أحمد بن محمد العامري، مولده سنة سبعين وخمسمائة، تَفَقَّه بعدن وغلب عليه الحديث، وكان زاهداً، ورعاً مقصوداً للزيارة والعلم، وانتفع بصحبته جمع كثير، منهم: الشيخ أحمد بن الجعد، وأبو شعبة مقدم الذكر وغيرهما، وتوفي سنة ثلاثين وستمائة، وقبره عند المَسْجِد بزار، وخلفه أولاد، تفقه منهم محمد، وتفقها بأبيهما ثم ارتحلا إلى الإمام بطال فأخذا عنه.

ومن أصحاب سالم أبو عبد الله محمد[1] بن إبراهيم عرف بالتهامي، وأخوه علي وأحمد، قدموا من تهامة إلى الفقيه بطال، فتفقهوا به، ثم نزلوا أبين فصحبوا الفقيه سالم، وأخذوا عنه وسكنوا عنده، ومحمد هو الذي أخذ عنه عبد الله بن سالم مصنفات الإمام بطال بأخذه لها عن المصنِّف، وأخذها الجَنَدي عن عبد الله بن سالم، وكانت وفاته بمسجد الرباط سنة ثمان وتسعين وستمائة تقريباً.

وأما أخوه فصحب الشيخ أبا معبد، وسكن[2] معه ودرس هناك وانتشر عنه الفقه، وله ابن اسمه[3] تفقه ودرس بعده.

وأما أخوهما الثالث أحمد[4] فلم يعرف الجَنَدي من نعته شيئاً سوى الفقه.

وكان أحمد[5] بن الجعد، المذكور خادماً صادقا، لما توفي سالم تقدم إلى الشيخ علي الأهدل فصحبه، وأخذ منه اليد، وعاد بلده أبين، فسكن قرية الطرية بضم الطاء المهملة وفتح الراء، وصحبه خلق كثيرون وأخذوا عنه اليد في بلده، وفي حجر شرقي الجند، وفي حضرموت، وأما قريتهم الطرية، فقد خربت ذكرهم الجَندي، وكان مجاهد نفسه، حتى قال تجوعت حتى وقعت ملقى على كثيب، فجاء الضبع يَجُرّني، فما لقي فيّ شيئاً من اللحم يجرني به، وكان صاحب كرامات مشهورة، ولم يكن له في المشايخ المتأخرين نظير، قال الجندي:

(١) السلوك ٢: ٤٤٥.
(٢) في السلوك وسكن معه بميفعه.
(٣) بيض له المؤلف وهو في السلوك اسمه محمد.
(٤) السلوك ٢: ٤٤٥.
(٥) السلوك ٢: ٤٤٦، وطبقات الخواص: ٧٢.

وجدت بخط بعض أصحابنا عن بعض أصحاب بني الجعد هذا البيت:

أحمد سقاني من سلافة سالم   وسقاه أهدل كأس عبد القادر

وهذا البيت في قصيدة معروفة أولها كذا، وناظمها فلان يلحق إن شاء الله تعالى، وقد قدم علينا بعض المشايخ العمايين[1] بإجازة نصب من بعض المشايخ بني الجعد، وفيها أيضاً أخذ الأهدل من عبد القادر بغير واسطة، وقد قيل بواسطة ابن الحداد وقد تقدم ذكر ذلك.

وفي ذريته المشيخة إلى الآن، منهم في عصرنا الشيخ عمر بن بطة، ومكحا بن بطة ومنهم بحوطة الشيخ الكبير نفع الله به وبهم، وهم أهل إطعام وفضل، ولما سئل عن صفة الفقير، قال: من له مدرعة من الجوع، وسراويل من العفاف، وطاقية ممن الخضوع ملونة بالخشوع، تجري منها الدموع، وتسقى بها الربوع، ورداء من الحياء، ومسبحة من المراقبة، ومسواك من القناعة، وزاوية من العلم، وعكاز من التوكّل، ومشعل من الإيثار، ونعلان من الصَّبر، وطعام من الذكر، وشراب من المحبّة، وبسطة من الإنس، وبيت من العزلة، فذلك هو الفقير الخطير فمن كان هكذا لباس باطنه، فليلبس ظاهرة ما شاء، وتوفي لبضع وتسعين وستمائة، ولابن الجعد مع الشيخ أبا عيسى سعيد قصة فيها مناقشة أدت إلى تصادمهما بالأحوال، فأقعد ابن الجعد إلى أن مات، وابتلى سعيد في جسمه حتى مات عفا الله عنهما، وذكرهما اليافعي في تاريخه[2] وذكرتها أنا في مختصره[3] بتمامها وتأويلها والله أعلم.

وأما الشيخ أبو معبد[4] اسمه أحمد[5] بن محمد بن معبد، كان من أعيان المشايخ حالاً ومقالاً، وزهداً، وورعاً، وسكن في بدايته موضعاً بقرب عدن، يقال له العماد، فكثر عليه الناس وشغلوه عن العبادة، فجعل يسألهم شيئاً على

(١) كذا في الأصلين ولعله العمانيين.   (٢) مرآة الجنان ٤: ٣٥٢.
(٣) قلت مختصر مرآة الجنان هو المطبوع باسم غربال الزمان منسوباً ليحيى بن أبي بكر الحرضي ولعل المذكور - أعني الحرضي - اختصر المختصر. فيحقق.
(٤) السلوك ٢: ٤٤٦، وطبقات الخواص: ٣١٢، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٢٥٧.
(٥) كذا وفي تراجمه: محمد بن محمد.

وجه القرض، كما فعل ابن الخطيب، فَخَفُوا عنه، ثم انتقل إلى موضع يسمى رسوم[1]، وصحبه جمع كثير، وله ولد مبارك يلقب بالغزالي، واسمه محمد تفقه بأحمد بن علي بن [إبراهيم التهامي، وتوفى في حياة أبيه[2] ومن أصحاب الفقيه سالم، أبو عبد الله حسين بن][3] عبد الله الدوعاني السروى، قدم على الفقيه سالم إلى مسجد الرباط، فقرأ عليه وانتفع به، وتزوج بابنته وقد ارتحل الدوعاني إلى الضحى، وأخذ عن محمد بن إسماعيل الحضرمي، وكان عابداً، وقد يحصل عليه حال فيكون مطروحاً بين الدرسة فيقول الفقيه سالم: ثم[4] زاد ابن أدهم على هذا، رؤي الشيخ الحارث[5] بعد موته، فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال: استحقيت العذاب فشفع فيّ الفقيه حسين الدوعاني، ولم يحقق الجَنَدي تاريخ وفاته، ومسجد الرباط مشهور بالبركة مقصود للزيارة، يقال: أنه أول مسجد بني بناحيته على ساحل البحر، وبقربه المزار[6] الذي يعرف بالكثيب الأبيض، ويقال: إن هذا المسجد كان متعبداً لقوم قبل الإسلام، وقد روى ابن عساكر ما يؤيد ذلك في قصة بن ساعدة[7].

ومن قرية الطرية: جماعة تقدم ذكرهم، وممن تأخر جماعة، منهم عبد الرحمن[8] بن أبي الخير بالخاء المعجمة ابن أبي جبر بالجيم ثم الموحدة، تفقه بالضحى على محمد بن إسماعيل الحضرمي، وكان عارفاً بكتب الغزالي، بحيث يقال له فارس [الوسيط][9] ورائض البسيط، وقال الفقيه سالم: هو من

(١) كذا في الأصل، وفي تراجمه: رضوم بالضاد المعجمة وسيأتي ذكرها ص: ٤٢١.
(٢) السلوك ٢: ٤٤٧.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصول وأثبتناه لتستقيم ترجمة المذكور.
(٤) كذا في الأصول والسلوك وفي طبقات الخواص: عجب بِمَ زاد هذا على إبراهيم بن أدهم.
(٥) مطبوعة السلوك: الحارب بالباء، وفي طبقات الخواص أنه بعض الولاة.
(٦) في (ب) المغار.
(٧) في السلوك: قس بن ساعدة وهو الخطيب المشهور في الجاهلية أدركه النبي ﷺ وخبره مذكور في كتب السيرة.
(٨) السلوك ٢: ٢: ٤٤٧.
(٩) ساقط من (هـ).

الراسخين في العلم، وتَمثَّل بعضهم فيه بقول الشاعر:

عقم النساء فما يلدن كمثله ... إن النساء بمثله لعواقم

وكان يقوم كل ليلة بالقرآن في ركعتين، قال الجندي: وأخبرني الفقيه أبو بكر بن أحمد بن الرنبول[1] عن أخيه محمد، عن الفقيه أبي الخير الآتي ذكرهما، وكان أحد تلاميذه أنه قال: كنت أنكر ما يقول القصاص عن موسى عليه السلام، إنه قال: يا رب إجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الله تعالى قال (إني اصطفيتك على الناس) فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام عن يميني، وموسى عن شمالي فقلت: يا موسى أنت قلت رب إجعلني من أمة محمد ثم رجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأعدت السؤال، فسكت، فأعدت السؤال، فسكت، ثم أعدته الثالثة. فقال: نَعَمْ، نَعَمْ، نَعَمْ، فلم أنكر بعد ذلك، ولما احتضر هذا الفقيه قال الشيخ أحمد بن الجعد - وقد أقعد لأصحابه: أحملوني إلى الفقيه فحمل إليه، فقال له: يا فقيه عبد الرحمن هذا وقت سفرك إلى المقام العلوي، ونريد منك الصحبة فقال: يا شيخ ثبت[2]، وكانت وفاته لسبع[3] وأربعين وستمائة.

ومنهم: محمد[4] بن أحمد بن أبي بكر بن موسى عرف بالحرف[5] تفقه بابن الرنبول[6] الآتي ذكره، وولي قضاء بلده، وتولى بها برمضان سنة أربع وسبعين وستمائة، وقد نيف على ستين سنة، وخلفه ابنه إبراهيم، تفقه به وبابن الرنبول أيضاً وتولى قضاء الكدرا، فقرأ أيضاً على علي بن إبراهيم البجلي،

(١) مطبوعة السلوك (ابن الرسول) كما مر مثله كثيراً (خطأ).
(٢) السلوك (ثبت). ولعلها ثبت بتائين.
(٣) في (ب) لبضع.
(٤) السلوك ٢: ٤٤٨.
(٥) في (ب) الحرق بالقاف والسلوك الحزف بالحاء والفاء المعجمتين.
(٦) السلوك: الرسول كسابقه وفي (هـ) يرد ابن الزنبول بالزاي المعجمة.

ثم انتقل إلى أحور قاضياً ومفتياً حتى توفي بجمادى سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وخلفه ابنه أحمد تفقه بأبيه وبابن السيتي في الشحر، وبعلي بن ابراهيم بشجينة، وولي قضاء ذبحان عن ابن الأديب.

ومن قرى أبين الجينون، بفتح الجيم وسكون الموحدة، كان بها جماعة، منهم زريع[1] بن محمد بن عبد الواحد بن مسعود بن عبد الله اليامي ثم الهمداني، كان فقيهاً كبيراً، تفقه بمحمد بن إسماعيل الحضرمي، وبعلي بن قاسم الحكمي، وكان صاحب روايات وأسانيد عالية، وعنه أخذ ابن الزنبول في بدايته، وكان له كرامات توفي سنة ثلاث وستين وستمائة، وكان أبوه محدثاً.

ومنهم: عمر[2] بن مفلح بن محمد بن مهيوب، بفتح الميم وسكون الهاء، وضم المثناة تحت الربعي ثم التزاري، كان فقيهاً فاضلاً بعلم الأدب، وأخذ عن الإمام بطال، وله منه إجازة عامة، وكان جوالاً في البلاد من بلده إلى جبا وتعز والجند وسير.

ومنها خنفر، بفتح الخاء المعجمة، وبالنون وبالفاء والراء، وكان بها جماعة، منهم أبو الحسن علي[3] بن أبي الغيث، كان فقيهاً محققاً، وكان المنصور بن رسول يعتقده ويزوره إذ دخل أبين، ويلتمس دعاءه ويقبل شفاعته، وتزوج بابنة الفقيه علي بن مياس المقدم ذكره، وحدث له منها أولاد: أبو بكر وعمر وعبد الله، فعمر تفقه وكان ينوب خاله محمد بن علي بن مياس في قضاء عدن، وتوفي بلحج، وأما أبو بكر فتفقه بتهامة على عبد الله بن إبراهيم بن عجيل، وغالب إقامته بلحج.

ومنهم: مبارك بن علي الشحيلي[4] بشين معجمة مفتوحة وحاء مهملة ساكنة ثم موحدة مفتوحة، تفقه بعلي بن قاسم وانتشر عنه الفقه، وكان مبارك التدرس وعنه أخذ النخعي المذكور في أهل الجَنَد[5]، ومحمد بن صالح، ومحمد بن جميل، وأبو الخطاب عمر بن محمد بن أحمد بن معمر، وهو الذي قام بعده

(١) السلوك ٢: ٤٤٩.
(٢) السلوك ٢: ٤٤٩.
(٣) السلوك ٢: ٤٤٩.
(٤) السلوك ٢: ٤٥٠.
(٥) انظر ج ١: ٤١٨.

بالتدريس بجامع خنفر مدة طويلة، فتفقه به جماعة، منهم عمر بن أبي الغيث مقدم الذكر.

ومنهم: إبراهيم[1] بن محمد بن سعيد الحضرمي، يعرف بالأشل تفقه بمبارك.

ومنهم: أبو الحسن أحمد[2] بن عمر عرف بابن غيلان، ووردت منه أسئلة إلى أبي الحسن الأصبحي فاستجادها وأجاب عنها، وهي مذكورة فيما جمع من فتاويه، وتوفي بعد سبعمائة تقريباً.

ومن المتقدّمين: أبو عبد الله محمد[3] بن سعيد عرف بالثريا بمثلثة مضمومة وراء مفتوحة ثم مثناة ساكنة ثم موحدة ثم ألف، كان من أتراب الفقيه مبارك أو أكبر منه، حمل إليه الأتابك[4] مالاً فلم يقبله منه، فقال: فرقه على من رأيت فأشار عليه ببناء جامع خنفر فبناه به، وكان له ابن اسمه إبراهيم ارتحل إلى تهامة للقراءة على ابن عجيل مرافقاً للفقيه مشقر مقدم الذكر، قال الفقيه مشقر: فبينما نحن ذات ليلة نصلّي التراويح خلف الفقيه أحمد، إذ رأيت صاحبي ذهب نحو البيت فلم يتم معنا التَّشفيع، فلما فرغنا ذهبت إليه، فوجدته حزيناً باكياً، فسألته فلم يجبني، ولم يطعم طعاماً تلك الليلة والثانية، فلما أصبحت جئت إلى الفقيه في القراءة، فشرعت في مراجعة الفقيه بسببه، فقال لا شك أن إبراهيم من الأبدال، فلما فرغت من القراءة وجدته على ذلك الحال فلاطفته وسألته، فقال لي: ما رأيت النور الذي نزل تلك الليلة ونحن في الصلاة فغشي الفقيه دون غيره، فندمت على ما فاتني، وقلت له: ما رأى ذلك إلا أنت، وقد قال الفقيه لا شك أنك من الأبدال، ولما عاد إلى بلده ابتنى مصلى بمسكنه واعتزل للعبادة، حتى توفي لنيف وتسعين وستمائة.

(١) السلوك ٢: ٤٥٠.
(٢) السلوك ٢: ٤٥٠.
(٣) السلوك ٢: ٤٥٠.
(٤) يعني الأتابك سنقر السيفي انظر ص: ٤٧٨.

وكان بها القضاة الكريديون[1] أصلهم أكراد من متأخريهم محمد بن إبراهيم وكان حاكماً خيراً وله ابن يأتي ذكره في الشحر.

ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى، منهم أبو العتيق أبو بكر[2] بن أحمد بن عمر بن الأديب، مولده بخنفر فيما أظن سنة إحدى وستين وستمائة، وتفقه بعمر بن أبي الغيث مقدم الذكر وبمشقر، ثم ارتحل إلى تهامة فأخذ عن بعض بني عجيل، ثم عاد بلده فأقام مدة طويلة على التنسك، ثم سافر إلى مكة وصحب ابن وزيق المذكور في فقهاء تعز، فلما عاد إلى البلد سمع القضاة بنو محمد بن عمر بدينه، وفقهه، فطلبوه وولوه قضاء عدن وأبين، فاستناب بأبين، ودخل عدن سنة أربع وسبعمائة، وعقب دخوله حصل بعدن سيل جحاف فاحتمل بيوتاً وعالماً كثيراً فألقاهم في البحر، فيهم بنت لابن معوضة ضامن البلد، وأحاط الماء ببيت ابن الأديب، فلم يخرج إلا من كوة على سلّم وخرجت كتبه، ولم يتركه بنو محمد بن عمر يسير في القضاء على مراده بل ألزموه الوقوف على حدود ضاق منها، فعزل نفسه وعاد إلى أبين، وبقي على قضائها، وجعل مكانه بعدن يوسف بن مضمون مقدم الذكر، فلبث نحوه نحو سنتين ولم تحسن آثاره، فعزل وأعيد ابن الأديب في سنة ست وسبعمائة، فاستمر على ما حَدّ له القضاة متأدباً منضبطاً، وأحدث مع ذلك ما لم يسبق إليه فلم يصرف للأيتام زكاة، [ولم يقبل وصية أحد من][3] أهل عدن إلا بحضرة قوم عينهم وسمَّاهم الأمناء، وليسوا بأمناء، وعاقب من خالف ذلك بالحَبْس والتعزير، وربما حبس الشهود فتعطل بذلك كثير من الوصايا.

ومما سَنّه ابن الأديب، أنه متى وصل من يطلب مالاً من المستودع، طولب بضمين وهو وجه [غير][4] معروف، ثم صار يخرج بعد الموسم إلى لحج واشترى أرضاً ونخلاً وتدبّر الزعارع، واستناب الفقيه أحمد الحرازي واستناب ابن الفارسي، مدة في أثناء قيام ولد الفقيه أبي بكر، وكان ابن الأديب عديم النظير في الفقه والأصول والحديث والمنطق وحسن التدريس، قال الجندي:

(1) مطبوعة السلوك: الكرديون.
(2) السلوك ٢: ٤٥١.
(3) ما بين المعقوفتين بيَض له في (ب).
(4) ساقط من (هـ).

قرأت عليه الوسيط فرأيته يحل إبهامه ويزيل إشكاله، وانتفع به كثير من الفقهاء، ولم يكن يخلو حيث كان من مطالعة أو تدريس شافيين، ولم يزل قاضياً بعدن حتى كان سنة ست عشرة، جرت القصة المشهورة بين السلطان المؤيد وابن أخيه الناصر، وقد مضى ذكرها، واستحضر السلطان القاضي أبا شكيل، والقاضي المشيرقي لمشاجرة جرت بينهما، واستحضر ابن الأديب وجماعة، منهم الفقيه أحمد بن إسماعيل الحضرمي، وجمال الدين العامري، ومحمد بن عبد الله الحضرمي، وأحمد بن أبي الخير، فحضروا مقام السلطان، وقد أمر ولد الفقيه أبي بكر بلزوم بيته، فحكم ابن الأديب بينهما وأوضح الأمر، وأنه كان خطأ من المشيرقي واعترف المشيرقي بالإكراه على حكمه، فأطلق السلطان أبا شكيل من الاعتقال وقطعت المساطير التي سطرها عليه المشيرقي، ثم لما خرجوا قعدوا يومين أو ثلاثاً، واستدعى السلطان بابن الأديب فجعله قاضي الأقضية، وذلك بحضرة أبي شكيل والقاضي حسن بن صالح مقدم الذكر، فاستناب على قضاء الجند ابن قيصر وهو يومئذٍ بها من غير اختيار، واستناب على قضاء زبيد أبا شكيل، وقد عزل المشيرقي نفسه لما خوّفوه، واستمر ابن الأديب على القضاء حتى توفى المؤيد، فأقام بعده نحو ثلاثة أشهر، ثم تحقق أن غرض المجاهد بن المؤيد، يجعل عبد الرحمن بن أحمد الظفاري[1] مكانه، فتقدم إلى لحج في آخر صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، ولزم منزله بالزعارع، حتى قام المنصور بالملك فاستدعى بابن الأديب، فتوقف أياماً ثم قدم في شعبان، فجرى للمنصور في رمضان ما جرى، وعاد المجاهد فاستأذنه ابن الأديب في العود إلى لحج، فأقام بالزعارع ثم عاد إلى بنا أبه، ثم عاد إلى الزّعارع، ثم لما استولى ولد المنصور على عدن ونواحيها استدعاه إلى الدملوة وأمره بالاستمرار على قضاء الأقضية، حتى نزل عسكر من المجاهد وهَجَم الزعارع ودخل جعفر بن الصليحي بيته فقتلوه، وهو متعلق به، ودخل ابن الأديب من ذلك، فزع فلزم الفراش، ومرض أياماً ستاً أو سبعاً، ثم توفي يوم الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

(1) انظر العقود اللؤلؤية ٢: ٣٩.

ويختفر رجل يعرف بابن الزبير[1] تفقه بابن الأديب يذكر بالدين وبالصلاح.

ومن قرى أبين [المحل][2] **جماعة منهم أبو العباس أحمد**[3] بن أبي بكر بن إبراهيم الرنبول[4] المخزمي من قوم يقال لهم المخازمة بطن من كندة، واحدهم مخزمي، بفتح الميم والزاي بينهما خاء معجمة ساكنة، مولده سنة ست وثلاثين وستمائة، وتفقه في بدايته بزريع مقدم الذكر، ثم ارتحل إلى [الضحى][5] فأكمل التفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي فقهاً ونقلاً ونظافة للعلم بالفقه والحديث والتفسير والزهد والعبادة، وربما ذكر أنه أخذ عن ابن عجيل، وكان مبارك التدريس انتفع به جمع من نواحٍ شتى، فمن الجبال شيخي[6] الإمام أبو الحسن الأصبحي، وصالح بن عمر السفالي، قدما إليه مترافقين، فقرأ صالح جميع التنبيه، وقرأ أبو الحسن بعض الوسيط، ثم مرض فاستجاز الكتاب، ثم عاد إلى البلاد، ونعم الرفيقان رحمهما الله تعالى وعبد الله بن سالم، وسليمان بن محمد الصوفي، كلاهما من جبلة، وعمر الحبيشي، ومحمد بن سليمان من دار نهد، وإسماعيل بن أحمد الخلي من خلة قرية معروفة، ومحمد الشامي من حجرة، ومن البلد محمد الخرق وابنه إبراهيم ومحمد بن أحمد أبا مسلمة، ومحمد بن علي الأحوري مات طالباً سنة تسع وسبعين وستمائة، ومحمد بن أحمد السبني الشحري، ومحمد بن يعقوب من بني الحميدي، كان عارفاً بالتنبيه والمهذب، وأحمد بن عمران العيلاني، هؤلاء غالبهم رَأَسَ ودَرَّس.

وله ابنان هما محمد، وأبو بكر تفقها، وتوفى محمد سنة سبع وخمسين وستمائة[7] وهو الذي روى رؤيا الفقيه عبد الرحمن بن أبي الخير مقدم الذكر[8].

---

(1) السلوك ٢: ٤٥٤. (2) ساقط من الأصول وأثبتناه من السلوك.

(3) السلوك ٢: ٤٥٤.

(4) مطبوعة السلوك: الرسول كسابقه وقد نبهنا عليه مراراً.

(5) ساقط من (هـ).

(6) يعني شيخ الجندي مؤلف السلوك.

(7) في الأصول وسبعمائة وأصلحناه من السلوك ٢: ٤٥٥، لأن الجندي مؤلف الأصل لم يدرك هذه السنة.

(8) انظر ص: ٤١٣.

وأما أبو بكر، فدرس بعدن وتصوف لبعض أتباع الرفاعي، وهو الفقيه أبو بكر فليح مقدم الذكر في أهل الجند، وابتنى رباطاً بعدن وتوفى ببلده المحل، في شهر جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وكان ابن الرنبول، قد عمي في آخر عمره ودَرَّس في بيته. ويحكى: له كرامات، وهو يروى «البيان» عن عبد الله الدلالي، وأخذ عن القاضي إسحاق الطبري، وتوفى برمضان في العشر الأواخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وأخرب عسكر الظاهر (المحل) في سنة ست وعشرين وسبعمائة كعادته في الإخراب والإفساد[1].

ومن قرية دثينة: بفتح الدال وكسر المثلثة وسكون المثناة تحت وضم النون وهي للعرب الجحافل بالجيم والحاء المهملة والفاء واللام، فقيه اسمه أحمد[2] بن محمد يعرف بابن الدويح بضم الدال المهملة وفتح الواو وسكون المثناة تحت وآخره حاء مهملة، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي، وهو فقيه الناحية منصوب، مسكنه قرية تعرف بقائمة الشرمان[3]، وهي قرية كبيرة بها تربة عمر بن سعيد الجعدي الأيوبي[4]، وكان كبير القدر شهير الذكر.

قلت: وهذا آخر الأحامدة[5] الذين تفقهوا بالفقيه إسماعيل الحضرمي، وهم جماعة منهم ولده أحمد، وجمال الدين الشارح، وأحمد بن حسن الخلي وأحمد بن الرنبول، وكانوا تزاملوا في القراءة، يقال كان الجمال[6] أبلدهم فهماً، لكنه اجتهد وبورك له في علمه وعمره.

ومن الأحامدة الذين تفقهوا على الحضرمي: أحمد بن سليمان مفتي زبيد، وأحمد بن الصفي، وأحمد السرددي بتعز، وأحمد بن دويح هذا، كذا وجدت معنى هذا الكلام بخط شيخنا الأزرق رحمه الله تعالى.

ومن مناصب لحج وأبين: بنو البركاني، وهم كثيرون، وفيهم مشايخ

---

(1) انظر هذه الحادثة في العقود اللؤلؤية ٢: ٤٢.

(2) السلوك ٢: ٤٥٥. (3) مطبوعة السلوك: (قاعة الرمان).

(4) كذا في (هـ) وفي (ب) الأبوني وقال في السلوك: ولعله الأبوي.

(5) يعني من يتسمى بأحمد. (6) يعني جمال الدين العامري.

والمشيخة فيهم في بيت الشيخ علي بن عمر بن مبارك، منهم الشيخ سالم الذي يحج بالقافلة في عصرنا، وهو صاحب ثروة، وله اخوة وأولاد، ومسكنهم في أبين، وأما قرابتهم بنو خضر فمسكنهم لحج، فمنهم الشيخ صالح يحج بالقافلة أحياناً إذا تخلف سالم، وَفَّقهم الله وإيانا.

ومـمن تأخر بقرية أحور جماعة: منهم أبو عبد الله محمد[1] بن أحمد بن عراف اليافعي، وهو أحد شيوخ أبي الخير الحضرمي، أخذ عنه الفائق في الوعظ بأخذه له عن ابن قيصر الظفاري عن القلعي.

ومنهم: إبراهيم[2] بن النخرق[3]، ثم ابنه أحمد، قد ذكر في أهل أبين.

ومن ميفعة جماعة، منهم عبد الله[4] بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن جبر، بفتح الجيم وسكون الموحدة ثم راء، الماربي بلداً ذات سيل العرم، قدم هذا ميفعة، وقد تفقه فأحبه أهلها، فأقام مفتياً ثم حاكماً، ثم خلفه ابن له اسمه أبو الخير، قرأ بالطرية على عبد الرحمن بن أبي الخير مقدم الذكر في أهل الطرية، فتفقه به حتى توفي، ثم لحق بالإمام إسماعيل الحضرمي، فأكمل تفقهه به، ثم عاد إلى الحجر[5]، ثم طلب إلى الشحر لموت حاكمها عبد الرحمن الآتي ذكره، فجعل مكانه، وتفقَّه به جماعة من أهل الشحر وغيرها، منهم أحمد بن السبتي الآتي ذكره، وحسن بن علي با جبير الحضرمي، وهو فقيه الشحر في زمان الجندي، حتى توفي، ثم علي بن عبد الله باأسد حضرمي.

ومن شبام: عبد الله[6] بن أحمد با حارث، ويعرف بعبيد على التصغير، ثم محمد بن مسعود عرف بأبي الخير من وادٍ بحضرموت يقال له: بور بفتح الباء

(1) السلوك ٢: ٤٥٦.
(2) السلوك ٢: ٤٥٦.
(3) مطبوعة السلوك: الحرف بالزاي والفاء وتارة يرد عنده الحرف بالحاء والراء المهملة وفاء موحدة.
(4) السلوك ٢: ٤٥٦.
(5) السلوك: حجر بدون تعريف وهو الصواب.
(6) السلوك ٢: ٤٥٧.

الموحدة وسكون الواو ثم راء، كان مفتياً وحاكماً بالشحر، حتى ملكها الغز في سنة ست وسبعين وستمائة، فولي القاضي البهاء مكانه رجلاً من أهل أبين من القضاة الكرنديين، اسمه عمر بن محمد بن إبراهيم، فكان الكرندي يستدعي القاضي أبا الخير ويتسفَّه عليه سفه السفلة على الفقهاء، وكان أهل الشحر يقولون أن بينهما في الفقه والدين كما بين البهيمة والآدمي، ثم خرج أبو الخير عن الكرندي إلى حضرموت ثم إلى حجر فتوفى بها على رأس خمس وسبعمائة[1]، وذلك بقرية تعرف بالحصين، بضم الحاء وفتح الصاد المهملة، وقبره مشهور يزار، وخلفه في القرية ابن له اسمه أحمد وهو فقيه الناحية وحاكمها، ثم سكن ميفعة.

ومنها موضع يسمى رضوم: بفتح الراء وضم الضاد المعجمة ثم واو ثم ميم وهي قرية اختطها الشيخ محمد أبو معيد الدوعني مقدم الذكر، ونسبته إلى دوعن بفتح الدال والعين المهملة بينهما واو ساكنة وهو وادٍ يحتوي على قرى كثيرة بينه وبين الشحر ثلاث مراحل، وتربة أبي معبد برضوم مع ولدين له هما أحمد، وعبد الرحمن. ومن: أولاده الغزالي، قد ذكرناه، وعبد الله خلف أباه حتى توفي، فخلفه ابن له اسمه محمود، وكان فاضلاً بالعلم، توفي بجمادى الأولى من سنة عشرين وسبعمائة.

قال الجندي[2]: وشيخ أبي معبد رجل اسمه سعيد[3] ولم يزد على ذلك، وهو أبو عيسى سعيد[4] بن عيسى العمودي، صاحب قيدون قرية بقرب دوعن، قبره بها مشهور يزار، وله ذرية كثيرون صالحون أهل زوايا، وقدم علينا من آل أبي عيسى جماعة، منهم عمر بن أحمد أخو الشيخ عثمان بن أحمد الذي ذكرنا أنه الشيخ فيهم، وذكر من فضائل أبيه أحمد بناء المسجد الجامع وغير ذلك.

ولآل أبي عيسى قرية أخرى يقال لها بِضَة، قرية كبيرة تقارب قيدون، والإشارة بأمرها إلى بني عبد القادر منهم، ولهم قرية ثالثة صغيرة، لم أحفظ

(1) الأصل: خمسين وسبع مائة وأصلحناه من السلوك.
(2) السلوك ٢: ٤٥٨.
(3) السلوك (المطبوعة) أبو سعيد. (4) طبقات الخواص: ١٤٥.

اسمها[1]، وهم كثيرون أكثر من المائة، أكثرهم حفظه سالكون الطريق، وَفَّقَهم الله.

وكان سعيد هذا معاصراً للشيخ عبد الله بن أبي عباد، أول شيوخ آل أبي عباد، وله معه منازعة على فقير من فقراء سعيد، صحب أبا عباد، ومال إليه، ذكرها الحضرمي في مناقبة، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى، وكانت وفاة الشيخ سعيد بعد ستمائة وستين أو سبعين تقريباً والله أعلم.

ولبس الشيخ سعيد من الشيخ عبد الله الصالح عن عبد الرحمن المقعَد، عن الشيخ الكبير أبي مدين المغربي، كذا سمعته من فقيه محقق قدم علينا قافلاً من الحج في سنة ثلاثين، واسم هذا الفقيه عبد الله بن محمد بن عثمان من قرية الشيخ أبي سعيد المذكور، قال: اشتهر أخذ اليد من الشيخ عبد الله الصالح لثلاثة شيوخ من حضرموت، وهم الشيخ أبا عيسى سعيد، وأبا علوي، وأبا عمر، وكذا سمعته وكتبته من المذكور، وهو فقيه ذكي محقق، سمعت أصحابه يثنون عليه بالورع والدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلده، ورأيت منه الرغبة في العلم وأهله، وطلب مني إجازة في تصانيفي، فأجزت له، وطلب مني نسخة من كتاب (الرؤية) تأليفي، فوهبته نسخة منه، مضى بها إلى بلده، نفع الله بها، ونشر نفعها، وسألت عنه من جاء من حضرموت فذكر أنه شمَّر في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمر أصحابه بِحَمْل السلاح والقتال على ذلك، واستوحشت منه العرب ونابذوه، ثم مال إلى العزلة، وله ابن عم اسمه عثمان: هو المشار إليه في بلدهم بمشيخة التَّصوف، ويحمل إليه الزكوات وإليه تأتي الوفود للزيارة، وإلى الفقيه عبد الله طلبة العلم والفتوى والأحكام، وفقه الله وحرسه من الأسواء آمين، آمين.

واشتهر من الآخذين عن الشيخ سعيد جماعة وهم الشيخ الكبير أبا معبد، وأبا وزير وهو عمر بن سالم، والنقيب أبا جابر، والشيخ أبا هزيل، والشيخ أبا الليل.

---

(1) قلت: لعلها المسماة عند المنسوب إليها العمودي وهو وادٍ وقرية.

قدم علينا شخص اسمه الشيخ عمر من بيت باوزير صاحب الغيل، كانت المشيخة يومئذٍ فيهم للشيخ عبد الرحيم[1] بن سعيد أبا وزير، يحكى له كرامات، ومعرفة بالتصوف، ولم يذكر الجندي بيت باوزير فلنذكر ما بلغني عن ذكرهم، أصلهم من قرية بقرب شبام فيما حكى لي بعض الأصحاب، منهم الشيخ أحمد عم الشيخ عبد الرحيم أخو أبيه، وأولاد الشيخ أحمد المذكور، جماعة منهم الشيخ عمر الذي ذكرنا أنه قدم علينا حاجاً والشيخ أبو بكر، والشيخ هبرى بفتح الهاء وبالباء الموحدة الساكنة ثم الراء المكسورة ثم الياء المثناة.

ومنهم: الشيخ عبد الرحيم بن أحمد المذكور، وهو شيخ الجماعة في هذا[2] الوقت، وقد توفي وتاريخ وفاته تقريباً لنيف وعشرين وثماني مائة، ولهم قرابة بموضع قريب من الغيل اسمه **النقعة**، بفتح النون وإسكان القاف، منهم الشيخ أحمد، موجود في عصرنا يذكر بالخير، والشيخ عبد القادر وجماعة آخرون.

ولنعد إلى أهل الشحر، قال الجندي[3]: أقدم من فيها يذكر بالفقه بنو السبتي [بكسر السين المهملة][4] أصلهم من حضرموت، وتديروا مرباط، ثم ظفار.

منهم أبو العباس أحمد[5] بن محمد بن يحيى السبتي بكسر السين المهملة والمثناة فوق بينهما موحدة ساكنة، تفقه بمحمد بن أحمد بن يحيى الضمعجي، وهو المذكور في أصحاب القلعي، خرج أحمد عن ظفار، أخرجه السلطان أحمد بن محمد الحبوظي، لما ارتاب منه، وكان ملكه ضعيفاً، ولذلك خشي من فقيه[6]، فخرج إلى ساحل حيريج، فسكنه مدة، ثم استدعاه صاحب الشحر

---

(1) ترجمته في طبقات الخواص: ١٧١.

(2) في (ب) أهل.

(3) السلوك ٢: ٤٥٨.

(4) ساقط من (هـ).

(5) السلوك ٢: ٤٥٨، ومصادر الفكر العربي: ١٨٠.

(6) كذا في الأصل والسلوك.

عبد الرحمن بن إقبال، فجعله حاكماً بعد إبراهيم أبي شكيل، فلم يزل حاكماً حتى توفي، وقد شرح التنبيه شرحاً مشبعاً، وكانت وفاته لبضع وستين وستمائة.

وخلفه ابنه عبد الرحمن في الدين والورع، حتى توفى لبضع وسبعين، وجعل أبو الخير مكانه من قبل راشد، فتفقه به ولده أحمد ابن ندا[١]، ولما قدم الأبيني الكرندي[٢] على أهل الشحر. وأساء إلى أبي الخير وغيره، كرهه أهل الشحر، وقدم عليهم ناظر من تجار عدن يقال له: الكمال ابن العسقلاني، كان حافظاً للقرآن محباً لأهل الفضل، فكتب إلى القاضي الملقب بالبهاء يخبره بسوء سيرة الكردي، ويصف ولد السبتي بالدين والفقه، وميل الناس إليه، فولاه القضاء حتى توفي.

فخلفه ابن له اسمه محمد، وهو المذكور في أصحاب ابن الرنبول، كان فقيهاً محققاً، وردت منه أسئلة على أبي الحسن الأصبحي، تدل على تحقيقه، وشرح أرجوزة الشيخ أبي عبد الله ابن المتقنة شرحاً مختصراً قدر كراسين[٣]، وكان خطيباً مصقعاً، توفى سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وعمره بضع وأربعون سنة.

وخلفه أخ له اسمه أبو بكر، تفقه به وبخاله محمد بن سعيد أبي شكيل، قال الجندي[٤]: وهو الآن حاكم البلد وخطيبها.

ومنها محمد[٥] بن أحمد أبا أسد، مدرس البلد ومفتيها الآن.

ومنها حسن[٦] بن علي أبا جبير، فقيه صالح يدرس بمسجد أبي فرين، توفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

---

(١) كذا وفي السلوك أبا ندا، وهو الصواب.
(٢) في (ب) الكردي.
(٣) قلت: اشتهر هذا الشرح شهرة واسعة وطبع في مصر سنة ١٣٠١هـ وتكررت طبعاته وهو في المطبوعة ينسب لأبي بكر الآتي ذكره.
(٤) السلوك ٢: ٤٦٠.
(٥) السلوك ٢: ٤٦٠.
(٦) السلوك ٢: ٤٦٠.

ومنها: محمد[١] بن سعيد بن محمد بن سالم، عرف بأبي شكيل الأنصاري الخزرجي، ولد برجب سنة أربع وسبعين وستمائة وتفقه بأبي الخير بأبي أسد، وأكمل تفقهه بابن الأديب وولاه بنو محمد بن عمر قضاء زبيد، فأقام عليه مدة طويلة، وسيرته فيه مرضية واستعان بزراعة في وادي زبيد وبتجارة أيضاً، فلما قام القاضي جمال الدين اليحيوي فصله بالمشيرقي المقدم ذكره في أهل الحجفة، وشهد عليه بشهادات لم تصح، ولكن قبلت للغرض، وصودر بمال بالحبس والترسيم، وأعاده ابن الأديب على قضاء زبيد واستعاد له ما كان أخذ منه، ثم عزل، وانتقل إلى قرية السلامة متجوراً بالفقيه علي بن أبي بكر الزيلعي مقدم الذكر، ثم لما توفى ابن الحرازي جعل مدرساً مكانه، ثم استؤذن له السلطان في زيارة أهله بالشحر، فتقدم إليها، وأرسل أخاه نائباً له، وخرج من الشحر إلى مكة حاجاً طريق حضرموت، ثم عاد بطريق تهامة، ولبث بتعز أياماً، وكتب له المجاهد بالاحترام وغيره، وتقدم طريق عدن، وتبعه جندار إلى لحج فارتاب منه، ورجع إلى تعز فأطلعه السلطان إلى الحصن وطولب بعشرة آلاف دينار، ولما نزل السلطان إلى عدن نزل به صحبته، قال الجندي: ولم أتحقق ما جرى له.

قلت: رجع إلى الشحر، وتوفى بها، وقبره مشهور عند الشيخ سعد بن علي صاحب الشحر، وهو من كبار مناصب تلك البلاد بظفار، وأصحاب زوايا محترمة نفع الله بهم آمين.

وكان أبو شكيل فقيهاً مجوداً، شرح الوسيط شرحاً متوسطاً في أربع مجلدات موجود بزبيد وتعز، ومن أوهامه اعتراضه على الإمام النووي في إنكار صلاتي الرغائب، واعتراضه ساقط بيّنت سقوطه في (الكفاية في تحصين الرواية) وبيّنت أنه لا يصدر إلَّا ممن لا يعرف الموضوع من الحديث، والله أعلم.

ومن بلد الهجرين: طرف حضرموت مما يلي الشحر، جماعة منهم أبو زنيح ذكره ابن سمرة[٢] بضم الزاي وفتح النون مصغراً، كان مشهوراً بالنحو كاملاً فيه

---

(١) السلوك ٢: ٤٦٠، وتاريخ ثغر عدن: ٢١٨، ومصادر الفكر العربي ١٨٤.
(٢) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ٢٢٠، والسلوك ٢: ٤٦١.

وله قرية يتمسكون بالفقه، وله قريب اسمه محمد بن علي بن محمد بن سالم، يذكر بالفقه وقلة الورع.

ومنهم: أبا عقبة محمود[1] بن سالم الخولاني، كان فاضلاً له تصانيف، وخطب مستحسنة، وخلّفه ابن له اسمه عبد الرحمن زميلاً للفقيه أبي الخير، ولابن الزبلول توفي لبضع وستمائة، وله ابنان فقيهان، هما أحمد وأبو بكر فأحمد توفي، وأبو بكر، كان حاكم الهجرين واشتغل بقيد الأوابد.

ومنهم: أبو الحسن علي[2] بن عقبة الزيادي ثم الخولاني، كان فقيهاً فاضلاً لا سيما بعلم الأدب، ومن شعره قوله:

إذا لم يكن للمرء ذي الحلم جاهلٌ　　يدافع عن أعراضه ويناضل
خطت قدم الأعدا إليه بمكرها　　ونال سفيه عرضه وهو غافل

قلت: هذا لمن قَصْده المقابلة والمجازاة، وأما من توكّل على الله، فهو حسبه يحميه الله وينتصر له، وهو خير الناصرين، هو حَسْبنا ونعم الوكيل، وكان المذكور ممن تقدم على المظفر، وله عليه عادة فكاده حاسده، فحبس بعدن، فعمل قصيدة يعتذر بها إلى [المظفر، فأجابه][3] المظفر بقول ابن دريد:

من لم يقف عند انتهاء قدره　　تقاصرت عنه فسيحات الخطا

فكاتب عند ذلك بالبيت الآخر:

هل أنا بدع من عرانين العلا　　جار عليهم صرف دهر واعتدى

فوقف عليه السلطان فصفح عنه وأطلقه.

وخلفه ابن له اسمه أحمد[4] تفقه بإسماعيل الحضرمي، وأخذ عن البيلقاني، وسكن حجراً، وعمي في آخر عمره، وهو أحد شيوخ القاضي أبي

---

(١) السلوك ٢: ٤٦١، وفيه محمد بن سالم (ولعله الصواب).
(٢) السلوك ٢: ٤٦١.
(٣) ساقط من (ب).
(٤) السلوك ٢: ٤٦٢.

نكيل بالتنبيه خاصة، وتوفي بقرية الصَّدارة بفتح الصاد المهملة، وهي من حجر.

وخلفه إبنان هما محمد وأبو بكر، فمحمد مات طالباً بتعز في سنة تسع عشرة وسبعمائة، وأبو بكر لقيه الجَنَدي[1] بعدن في [آخر][2] التاريخ المذكور الآن.

قال[3]: وفقيه البلاد الآن أحمد بن العفيف ويلقب بالشيخ إذ هو من بيت رياسة.

قلت: وقدم علينا رجل من أهل حجر، اسمه أحمد بن عبد الله بامهاجر، متفقه عابد صالح، فقرأ عليّ الربع الأول من الإحياء في نسخة لنفسه جيدة، وختمة في شهر الحجة من سنة خمس وثلاثين وثمانمئة.

وقدم علينا بعده الفقيه الصالح علي بن عيسى، الفقيه المشهور الصالح، نخَّل العقائد الأشعرية، ثم عاد إلى بلده، سريعاً مستفيداً في التاريخ المذكور.

ومن مخلاف حضرموت: والغالب على أهله البداوة، وخرج منه أعيان من العلماء منهم من قريتين هما: تريم، وشبام، وأقدمهما تريم وهي مدينة حضرموت وأوسطها ومسكن ملوكهم آل راصع، وكان عليها سور، وبها حصن حصين يسكنه السلاطين، وبالمدينة مساكن آل آبا علوي الأشراف الحسينيين، وفي شرقيها قبر النبي هود عليه السلام، بينه وبينها مرحلتان وشيء.

قال الجندي[4]: فمن متقدميها غير من ذكره ابن سمرة جماعة.

منهم: محمد بن أحمد بن يحيى القمعجي، ينتسب إلى ضمعج[5] الصحابي، وهو أحد مشايخ أحمد السبتي المذكر في أهل الشحر، تفقه بالإمام

---

(١) السلوك ٢: ٤٦٢.
(٢) زيادة في (هـ).
(٣) السلوك ٢: ٤٦٢.
(٤) السلوك ٢: ٣٦٣.
(٥) لم أجده في الإصابة وغيره.

القلعي مقدم الذكر، ولزم مجلس القلعي بعده، فكان مبارك التدريس.

ومنهم: أبو مروان[1] علي بن أحمد بن سالم، كان فقيهاً كبيراً، انتشر عنه العلم بحضرموت انتشاراً كبيراً لصلاحه وبركة تدريسه، وكان صاحب مصنفات، وبه تفقه محمد[2] بن علي باعلوي، وهو أول من تصوف من بيت باعلوي، إذ هم إنما يعرفون بالفقه والشرف، ولما بلغ الفقيه أبا مروان أنه تصوف، هجره، كذا قال الجندي.

وممن تفقه بأبي مروان أبو زكريا[3] خرج إلى مقدشوة، فنشر العلم بها نشراً موسعاً، ولم يحقق الجندي تواريخهم.

قال ومن: بيت أبا علوي من تقدم ذكره في واردي تعز كأبي جديد الحسيني، ومن متأخريهم حسن بن محمد بن علي أبا علوي.

ومنهم: علي[4] بن علوي، كان عابداً كثير الصلاة، وكان يكرر في تشهده السلام عليك أيها النبي مترشحاً لرد السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وله ولد اسمه محمد فيه صلاح، وله ابن عم اسمه محمد بن علي بن أبا علوي تفقه بفضل[5] من بيت باعلوي أيضاً، وله ابن عم اسمه أحمد بن محمد، وكان فقيهاً فاضلاً توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وعبد الله بن علوي، كان حسن التعبد والسلوك في عصر الجندي، وأبو بكر بن أحمد له عبادة مرضية.

قلت ومنهم: في عصرنا الشيخ عمر بن عبد الرحمن، وبعده أخوه عبد الله، وقبلهما أبوهما عبد الرحمن بنى ثمانية عشر مسجداً، وكان من أكابرهم، وكذلك ولده عمر كان فقيهاً فاضلاً يروى له كرامات، بلغني وفاة عمر في ثاني يوم من ذي القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وثماني مائة، أخبرني بذلك صاحب الفقيه علي بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأشعثي، من ذرية الأشعث بن قيس

(1) السلوك ٢: ٤٦٣.
(2) هنا وقع في مطبوعة السلوك خلط بين المذكور وشيخه أبي مروان فيراجع الأصل المخطوط.
(3) السلوك ٢: ٤٦٣. (4) السلوك ٢: ٤٦٣.
(5) مطبوعة السلوك «بعض تفاصيل أبا علوي» كذا.

الكندي، وعلي هذا لبس الخرقة من الشيخ عمر بن عبد الرحمن المذكور، وذكر لي أن بيت أبي علوى أكبر مناصب حضرموت، مسكنهم مدينة تريم، وهم كثيرون، فيهم العلماء والمشايخ، والعوام ولهم أملاك كثيرة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي زكريا مصنف كتاب الإكمال المذكور لما وقع في التنبيه من الإشكال، وله مصنفات غيره.

قلت: قد رأيت الكتاب المذكور، ورأيت للإمام أحمد بن عجيل رحمه الله تعالى، أنه لم يكن تصنيفه له صواباً لقلة فوائده، وهو كما قال رحمه الله تعالى ونبّه ابن عجيل رحمه الله على ضعف عدة تصانيف أيضاً أكثرها لأهل اليمن، ومنها: الكاشف للعجلي[1] فاعلم ذلك.

ومنهم: أبو عيسى كان ترباً لابن أبي زكريا المذكور، كان حاكم البلد، وفيه ورع وصلاح.

ومنهم: أبو إسحاق إبراهيم[2] بن علي بن سالم عرف بأبي شكيل وبه لقب ابن أخيه مقدم الذكر في أهل الشحر، ونسبه في تيم الله بن الخزرج، أحد بيوت الأنصار، تفقه بفقهاء بلده، ثم ولي قضاء الشحر من قبل عبد الرحمن بن إقبال، فكان مرضي السيرة، ثم عزل نفسه وعاد بلده تريم، فلبث مدة، ثم قدم الشحر فتلقوه ورحبوا به، وكان السلطان ممن تلقاه، فقال له: يا فقيه لعلك تعطفت علينا بالعود إلينا فقال: إنما جئت بسبب حكومات كنت حكمت بها، وأنا متردد فأحببت أن أتحلل من أهلها، فإني أرى الأجل قد دنا، ثم جعل يسأل عن القوم المحكوم عليهم ويستبرىء منهم، فتأمل الفقهاء حكوماتهم فوجدوه قد حكم فيها بظاهر الشرع، لكن يقع في النفوس من صحتها باطناً ما لا يطيب معه ذو الورع، وآخر من وصل إليه عجوز فلما طلب الإحلال منها بكت بكاءً شديداً، ثم أحلته وسألته الدعاء، فمد يده ودعا، ثم سار من فوره إلى بلده، فبعث السلطان عبد الرحمن بن إقبال بعده بمال، فرده، وطلب من الرسول شيئاً زهيداً لحوائج

(1) هو محمد بن محمود العجلي الأصبهاني المتوفى سنة ٦٨٨هـ (الأعلام ٧/٨٧).
(2) السلوك ٢: ٤٦٣.

فأخذها له بمبلغ زهيد، ثم سار الفقيه فلما برك جمله على باب منزله ونزل، انعسفت رجله ولم يدخل إلا محمولاً، فمرض أياماً، ثم توفي على رأس ستين وستمائة، وكان قد قال: أموت أنا والفقيه ابن شراحيل فكان كما قال، وسيأتي ذكر ابن شراحيل.

ومن بيت أبي شكيل بقية جماعة منهم محمد بن محمود باشكيل، فقيه خير يخطب بالجامع مند زمن طويل.

ومنهم: الفقيه مسعود أبا شكيل يسكن غيل أبا وزير، وابن عمه الفقيه علي بن سعد.

ومن فقهاء الشحر: الآن آل باهرواة.

ومنهم: عبد الله فقيه صالح، وأخوه أبا هراوة.

ومنهم آل أبا حاتم: والفقيه عمر بن حاتم، كان قاضي الشحر، وقد عزل، وولي القضاء بها رجل من أصحابنا بني مطير، وهو الفقيه مجد الدين محمد، وهو فقيه خير حسن السيرة في القضاء، وَفَّقه الله توفى في حدود نيف وأربعين وثماني مائة.

ومن أعمال تريم: موضع يسمى العجز، باسم عجز الإنسان، به قوم يقال لهم: آل أباقشير منهم عبد[١] بن إبراهيم باقشير، يذكر بالعلم والصلاح.

وذكر الجندي[٢] ها هنا السلطان عبد الرحمن، فقال: هو أبو محمد عبد الرحمن بن راشد بن إقبال بن فارس الأول، كان أحد ملوك العرب دهاءً، وكرماً، وشجاعة، وكان يحب الفضلاء، ويخالط العلماء، ويقال فيه حاتم زمانه، لكثرة مكارمه، ما قَصَده شاعر أو غيره فخاب، وشاعره المنقطع على مدحه النقيب أبو حنيفة[٣] العدني واسمه أحمد، وهو من أولاد تجار عدن، نقيب

---

(١) السلوك ٢: ٤٦٥، وفيه عبد بن إبراهيم. وفي مناقب آل باقشير كتاب السعادة والخير في مناقب آل باقشير لعبد الله محمد باقشير المتوفى سنة ٩٥٨ هـ (مخطوطه).

(٢) السلوك ٢: ٤٦٥.

(٣) تاريخ ثغر عدن ٢: ٦٥.

الفقراء للشيخ جوهر وغالب شعره في هذا السلطان ابن إقبال، وربما مدح المظفر وغالب شعره بال بال[١] من ذلك قوله في بعض قصائده:

أنا أشهد شهادة حق ... أن ابن راشد من إحدى المعجزات

ميكلى الملك حرز المملكة ... فارس الخيل معدوم الصفات

تعبت عبس وقاده وما ... أتعبته العطايا والهبات

أنت قولك خذوا والغير هاتوا ... وأين قول خذوا من قول هات

إلف مولاي مني أسمع مديحي[٢] ... على رغم آناف الشنات

قل لسان[٣] العلى والمجد انطق ... [رآه][٤] بأفعالك المستحسنات

ليس ألفاظ أقوالي زوا ... اني مع الغير بل لك محصنات[٥]

كم وكم بين من يعطى مائة ... في هباته ومن يعطي مئات

وله قصيدة أخرى[٦]:

أنت أنت الذي لو عادلوا ... بك ملوك الورى لم يعدلوك

أنت في البر وهاب القرى ... أنت في السيف[٧] وَهَّاب الفلوك

لا مدح بالكرم معطى المائة ... فبما يملح من معطي المللوك

كأن أملاك قحطان الورى ... بكفالة بينهم قد كفلوك

ومن جيد شعره رَدَّه على من عاتبه على اختيار الشحر:

عنفوني وقالوا أطلت التغرب وأوحشت الوطن

---

(١) في (ب) نال. (٢) تاريخ ثغر عدن: مديح.

(٣) تاريخ ثغر عدن: لشان. وفي السلوك «بل لشان»

(٤) ساقط من مطبوعة السلوك.

(٥) كذا ورد في الأصل وهو مضطرب وفي غيره. أيضاً.

(٦) انظرها في السلوك ٢: ٤٦٦، وتاريخ ثغر عدن ٢: ٦٥.

(٧) في السلوك، وتاريخ ثغر عدن «البحر» والسيف هنا هو سيف البحر (معروف). والفلوك جمع فلك (السفينة).

وبدلت عن صيرة بخضبضب[1]   واعتضت الأشعا عن عدن
وسمعون والصرحة تناسبت   حُقَّات والخان السحن
[والقصور التي تبتدر منها   البدور التي صيغت فتن][2]

ثم قال بعد أبيات:

قلت وقد غاب عنكم أمر ما   يفهمه غير أرباب الفطن
ورضيت ابن راشد عبد الرحمن   عن كل من هو في اليمن
من حباني وأدناني وقَرَّب   منّي ولي ما ظن ظن
واصطفاني واطلعني على   كُلْ مصون سره والعلن
إن توالبت بعد الله   غيره أكن عابد وثن

وأقام ملكاً للشحر خمساً وأربعين سنة، وكانت عليه لملوك الغز قطعة يحملها كل سنة إليهم، فأرسل الملك المنصور والياً غزياً إلى الشحر، واسم الوالي ارتق بضم الهمزة والمثناة فوق بينهما راء ساكنة، وبعث معه نقيباً يعرف بالأصبحي، فأقاما بالشحر نحو سنتين وحصل بينهما عداوة فقتل النقيب الغزي، وأخذ البلد، وكان عبد الرحمن قد تقدم إلى باب المنصور بهدايا فقدمها ثم لاذ بالأمير علي بن يحيى، فلما اتصل علم ما فعله الأصبحي إلى المنصور، ندم على عزل عبد الرحمن، وراجع علي بن يحيى في ذلك، فأشار بإعادة عبد الرحمن، حتى لا يحتاج إلى بعث عسكر فاستدعاه وخلع عليه، وأمره بالتقدم إلى بلده فأجاب بالطاعة، وسأل المال فوعده ولم يعطه فاستسلف من علي بن يحيى، ثم عمل صناديق وحملها على جمال ليوهم أنها مال، ثم سار طريق البر، واستعان بالعرب، فسار معه جمع كثير، فدخل الشحر واستذم الأصبحي منه وهرب إلى مقدشوه، ثم توفي المنصور، فقدم عبد الرحمن على المظفر بهدايا جليلة منها قطعة عنبر تشبه بالفيل في العظم وبالمسك في الرائحة، فكافأه المظفر

(١) خضبضب بضادين وباء موحدة مكررة بليدة، قرب الشحر، وفي الأصول وردت بالصاد المهملة وفي مطبوعة السلوك تعصه خطأ.
(٢) ساقط من (ب).

مكافأة حسنة، وجهزه إلى بلده جهازاً حسناً، فلبث ببلده على الطريق المرضي من السلوك، حتى توفى ليلة أربع وعشرين من ذي الحجة سنة أربع وستين وستمائة، وقبره بالشحر مشهور يتبرك به، وخلفه في الملك ابن أخ له، يقال له راشد بن شجيعة[1] أي بضم الشين المعجمة بن باقي بن راشد بن إقبال مقدم الذكر، فلبث ملكاً على الشحر بضع عشرة سنة، وحصل منه ما غَيّر باطن المظفر، وذلك أنه واصل السُلطان سالم صاحب ظفار، وربما حالفه، وكان بينه وبين المظفر، وحشة فأرسل المظفر أميراً للشحر وهرب راشد إلى ظفار، فأكرمه صاحبه وأحسن إليه، فجهز المظفر عسكراً في البر والبحر إلى ظفار، فقتل صاحبها وأسر بقية قومه وأوصلهم إلى زبيد، ثم وصل راشد بن إقبال باب المظفر، فأودعه سجن زبيد مدة، ثم نقله إلى بعض بيوتها وجعل له رزقاً وتوفي بها.

قلت: وكان الغالب على الشحر ولاية سلطان اليمن، فتارة يستنيب عليها صاحبها، وتارة يرسل نائباً مملوكاً أو غيره، ويَعْضده صاحب البلد وهو في عصرنا سعد بن فارس بن شماسة، نسبه في كندة من ذرية الأشعث بن قيس، فيما يزعمون، وأهل حضرموت يقولون للمنتسبين إلى الأشعث الشعاوث، على غير قياس، منهم طائفة بحضرموت، وولاية حضرموت في عصرنا وما قبله لبني [راصع بالراء والصاد والعين المهملة نسبه في نهد والقائم منهم في عصرنا دويس بن][2] راصع النهدي وسعيد بن فارس من حلفائهم، وربما له منهم قرابة.

وأما ظفار في عصرنا وما قبله لبني كثير محمد وعبد الله، وقد خرجا على صاحب تريم وهو ابن راصع، ونهبوا وقطعوا نَخْلاً وهموا بنهب المدينة، فمنع الله من ذلك، وجدت هذا عن بعض الحضارم، والله أعلم.

وفقيه[3] تريم يومئذٍ فضل بن محمد، يذكر بالفضل والعلم، وله ولد اسمه محمد تفقه بأبيه، وللفقيه فضل أخ اسمه سعد يذكر بالفضل، قال الجندي:

(١) في المصادر الحضرمية:شجنعه وفي مطبوعة السلوك ٢: ٤٦٨؛ شجعة.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) السلوك ٢: ٤٦٨.

وبمعرفة صنعة جابر بن حيان، يعني الكيمياء.

وأما شبام قرية محدثة يملكها الغز، خرج منها جماعة من العلماء، منهم ابن شراحيل[1] مقدم الذكر، قال الجندي: فقيهها الآن عبد الله بن عمر يكنى أبا مهرة يذكر بالدين والخير وهو الحاكم أيضاً، ومنهم أبو عبد الله محمد[2] بن عبد القدوس الأزدي سكن مدينة ظفار، وكان فقيهاً فاضلاً سيما بعلم الأدب وله ديوان ذكر أنه بلّه قبل موته بأيام وله منظومة التنبيه، وله مصنف مفيد سماه (العلم في معرفة الخط والقلم) ولما ورد كتاب المظفر إلى السلطان سالم يتهدّده وفيه ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ فأمر سالم هذا يجيب عنه فأجاب عن هذه الآية بقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ الآية توفى المذكور بظفار قبل دخول الواثق إليها بنحو سنة، وذلك في سنة إحدى وتسعين وستمائة.

ومنهم: أبو عبد الله محمد[3] بن كليب بن جعفر الخولاني، كان فقيهاً فاضلاً تفقه بظفار وبميفعة، وولي قضاء الشحر، وله شعر معجب، منه قوله في وصف الزمان في قصيدة له:

أرى زمناً يدني الرفيع ويرفع الوضـ	ـيع ودهراً يخلط الجد بالهزل
أرى ذل قوم كان سُفلاً مكانهم	تعالى بهم هذا الزّمان من السفل
وأدنى مكان العلم فانحط أهله	إلى رتبة لا يَرْتضيها ذوو العقل
وأصبح من في موضع النعل[4] وضعه	أميراً وأهل الأمر في موضع النّعل
وقد كسدت سوقى لقلّ أولى النهى	إذ الشكل في الأشيا يحنّ إلى الشكل
وعم العَمَى كل الورى فتغيّروا	ولا فَرْق فيهم بين علم ولا جهل

(١) السلوك ٢: ٤٦٩.

(٢) السلوك ٢: ٤٦٩، ومصادر الفكر العربي: ٢٧٤.

(٣) السلوك ٢: ٤٧٠.

(٤) السلوك: السفل.

تصرت غريباً بين واش بنمّة[1]	وبين حسود منطوٍ لي على غلّ

انتهى ما ذكره الجندي من أهل حضرموت ها هنا، وقد تقدم ذكره لجماعة من أهل حضرموت والشحر وتلك النواحي عند ذكره لأهل جبال اليمن، فراجعه من هنالك[2].

وترك أبياتاً نسمع بأخبارهم ولا نحقق أخبارهم، لكن وجدت تصنيفه لطيفة للفقيه أبي محمد علي بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن سليمان أبا عمير الحضرمي الميفعي، وكان مولده ببلده، وانتقل إلى رباط الغرفة، رباط الشيخ الكبير أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي عباد، فأقام معهم نحو سنة، ولبس منهم خرقة التّصوف الجعدية الأهدلية، ثم عاد إلى بلده ميفعة، وبينها وبين بلد الشيخ المذكور مسيرة عشرة أيام.

ونسب أبي عباد في بني عبد شمس، كذا سمعته من الشّيخ عبد الله بن الشيخ معروف بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمير، المذكور في أخوة عبد الله، انتقل هذا الفقيه المؤرخ إلى اليمن، فاستوطن أبيات حسين، فتفقه وقرا الحديث الكثير على ابن مطير، وسمع كثيراً، فذكر أنه قدم عليه الشيخ الصالح العالم عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعي، قافلاً من قدم زيارته لأهل تلك الناحية، ومعه كراسة بخط بعض مريدي آل أبي عباد تتضمن مناقب الشّيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن عباد، من أحواله وكراماته وأقواله وعباداته، ودعائه، فعمل الحضرمي المذكور لها مقدمة، وضم مضمون الكراسة إليها وسماها (بغية المراد في مناقب المشايخ السادة آل بني عباد) وأنا أذكر منها عيوناً مختارة إن شاء الله تعالى.

فأول شيخ من آل أبي عباد، أبو محمد عبد الله[3] بن محمد بن عبد الرحمن

(١) مطبوعة السلوك: بين ماش بميمة. (٢) السلوك: ١/ ٤٦٢.

(٣) طبقات الخواص: ١٧٦، وفي مناقبه كتاب كبير يسمى المنهج القويم في مناقب الشيخ عبد الله القديم وقفت عليه بمنزل شيخنا العلامة المحقق الشيخ أبي عبد الرحمن عبد الله القديم بن محمد باعباد بقرية الغرفة المذكورة سابقاً.

حباد، كان مولده بمدينة شبام، وذلك في سنة ست عشرة وستمائة، ومات والده، وهو وإخوته صغار، فظهرت عليه وعلى إخوته أمارات البركة في صغرهم، فلما شب عبد الله سافر إلى الفقيه الصالح الشريف الولي محمد بن علي أباعلوي وهو بمدينة تريم وأحبه الفقيه حباً شديداً واستفاد منه، ورجع إلى بلده، وكان يتكرر إلى الفقيه ويقتبس منه، ثم ساق الله تعالى الشيخ أحمد بن الجعد زائراً قبر النبي هود عليه السلام بحضرموت وقبره شرقي مدينة تريم بينه وبينها نحو مرحلتين، فاجتمع به وصحبه، وتلقى منه علوم الصُّوفية وآدابهم وأحوالهم، ثم رحل إليه إلى بلده أبين مراراً، ولقي الشيخ أبا الغيث بن جميل وغيره من الأكابر، وكان انتماؤه إلى الشيخ أحمد بن الجعد وبارك الله له، وعليه، فاشتهر وقَصَده الناس، واقتدى به كثيرون، وبه ظهر أمر الصُّوفية بحضرموت، وقدم على شيخه ابن الجعد، مرة فقال له: مرحباً بالقبلة المحمدية. ثم قال له ولمن معه: يا أولادي مذ خرجتم فالملائكة تحف بكم، توفي بقرية الحول بفتح الحاء المهملة والحول محل كبير مشهور، وذلك يوم الإثنين سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وستمائة، ودفن بمقبرة مدينة شبام، قال بعض من حضر دفنه انصرفنا من دفنه ورأينا هلال المحرم، وله رضي الله عنه كلام حسن في السلوك ومكاتبات إلى أصحابه مفيدة وكرامات وأحوال، ومما ذكر عنه، أنه كان ذات يوم يصلي الضحى، فسمعه خادمه أبو مهرة يكرر أول الفاتحة إلى قوله تعالى مالك يوم الدين، فكرر ذلك حتى لحقته الشمس، وكان في ظل، فلما فرغ سأله خادمه، فقال: ما زلت أكرر أول الفاتحة ولم يبلغ وصفي موصوفي، فلما بلغت ملك يوم الدّين، خوطبت أنه ملك يوم الدين وأنا أقول لا.

قلت: وَفّق الله الشّيخ حيث قال: لا، ولم يغتر بالخطاب، فإنه لا يصح معناه حقيقة، وإن كان له مجاز، لكن لا يعلم أن الخطاب من قبل الحق، أم من الخيالات التي تعترض للسالكين، نسأل الله العصمة، وكان الشيخ عبد الله ينهى أصحابه عن التعميم بالسراويل، وعن الاحتباء في حال الآذان، ويأمر من كان محتبياً بحل حبوته، قال المؤلف لمناقبه ما معناه: لأنها حالة دعوة إلى أداء أمر الله، فحقها المبادرة وترك التمكن من الجلوس.

قلت: هذا معنى حسن، ولعل الشيخ أيضاً قاسه على كراهة الاحتباء في حال الخطبة يوم الجمعة، فقد نصوا على كراهته والله أعلم.

وكان يقول لمريده: ما سمي من الصَّدقات للرباط وللفقراء، فتصرف فيه على ما قال صاحب الصدقة، وما كان إلى جهتي فبعه وأنفقه في المقام ولا يبقى لي ملك، وكان الشيخ عبد الله المذكور إذا أدب فقيراً على سوء أدب رسم عليه بزيادة في أوراده، وكان متباعداً من الدنيا كثير الذَّم لها، صبوراً على الأذى من الناس والولاة في أذاء أصحابه بالجور، ويقول: نحن ما تجري علينا محنة إلا وغشيتنا من الله رَحْمة، حتى ترى كل المسلمين بعين الرُّحمة ولا يؤذينا لهم سوء، وكان حسن الخلق متّسعاً للزوار والوفود، مواسياً لمن قصده، وكان الفقيه أبو الخير يعني المذكور أولاً في أهل الشحر، يقصده في حوائجه، وصحبه مرة في زيارة النبي هود عليه السلام، ومع الشيخ جمع كثير نحو الألف والخمسمائة من الرجال والنّساء، فيهم أبو الخير الفقيه هذا، وزاره مرة من الشّحر استعانة في قضاء دين، فلم يَحْضر مع الشيخ إلّا حصان فأعطاه الفقيه وأعطاه مؤنته إلى الشّحر فقضى الفقيه منه دينه، وفضل له فضلة صالحة استعان بها على وقته، وكان الشّيخ مرة بالشّحر، وعنده قارىء يقرأ كتاباً، فسأله الفقيه السلطان محمد بن عبد الله بن راشد بن شجيعة، الذي كان والياً على مدينة تريم، عن معنى قول الله تعالى ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[1] فتكلم الشيخ في معنى الآية، من بعد العصر إلى المغرب، وسأله السلطان المذكور سؤال استفاده عن قول الفقيه محمد بن علي أبا علوي الساكن بمدينة تريم، مالي حاجة إلى محمد، وقال السلطان قد سألت عنها الشيخ أبا فضل فقال: ما يقول هذا إلّا عديم الحال، وسألت عنها أبا طحن، فقال: ما يقول هذا إلّا ضعيف الحال، فقال الشيخ عبد الله: أخطأوا في ذلك، فالفقيه ليس عديم الحال، ولا ضعيف الحال، وما قاله إلّا في حال سُكْره، بل كلام أبي فضل وأبي طحن، يدل على ضعف أحوالهم وتجرّيهم على هذا الإمام المجمع على ولايته الملحوظة والمحفوظة، ولله در الإمام عبد الله باعباد برده عليهم.

(1) سورة النحل، الآية: ٩٦.

قلت: وقد نقل الشيخ القشيري[1] في رسالته في باب الفقر عن مظفر القرميسيني: أن الفقير هو الذي ليس له إلى الله تعالى حاجة، وأوله القشيري بانتفاء الاختيار والرِّضى بما يُجريه الحق، وكلام أبي عباد يمكنُ تأويله بمثل هذا.

وسأله السُّلطان المذكور عن الطَّبع ما هو، فقال: الطبع الذي خلقه الله في الإنسان لا يزول، فإن جرت عليه ريح القرب طهر وطاب، وإن جرت ريح الغفلة لم يطهر ولم يطب، وتذاكر في زمانه فقير مسافر مع الشيخ لحاف[2] في الشحر، فقال الشيخ لحاف في بعض كلامه: لا يكون الفقير فقيراً حتى ينزع الله من قلبه الرحمة، فقال الفقير للشيخ لحاف: تأتيني عليه بدليل وإلّا كان خطأ، فترافعا إلى الشيخ عبد الله أبا عباد فقال: تنزع الرحمة من قلبه على نفسه فيجاهدها، وأما لو نزعت منه الرحمة على إخوته المسلمين، كان من علامة شقاوته، فارتضي الفقيه كلامه وفهمه الحاضرون.

ويروى أن الشيخ عبد الله قال لأصحابه: من وقع منكم في ضيق فليتوسل إلى الله.

وكان النَّقيب أبو مهرة سليمان بن علي من مريدي الشيخ سعيد بن عيسى صاحب دوعن، ثم صحب الشيخ عبد الله أبا عباد مدة، ثم وصل لحاجة إلى دوعن فاستأذن على الشيخ سعيد بن عيسى، فقال ابنه محمد بن سعيد: هذا مريدك سليمان بن علي الذي يخدم لك الشمع، ولغيرك العسل، فوقع في نفس الشيخ سعيد شيء فظهر على النقيب حالة لو دامت عليه لتلف أو كاد وغاب النقيب عن حسه، وكان معه ابن عم له، وأقام النَّقيب من تلك الحال، وأشرف الشيخ سعيد من طاقة في منزله، وتعوذ من الشيخ أبي عباد، ونهاه عن التعرض بينه وبين مريديه، فقال الشيخ أبو عباد يده لك، وقلبه لنا وانصرفا.

وكان الشيخ عبد الله في خلواته يطرقه حال وربما علاه نور فغاب شخصه فيه، حتى ينجلي عنه، وربما عظم جسمه حتى يملأ البيت، وقال مرة طرقتني صفة لو كانت على غيري لطاش في رؤوس الجبال، وقال في مرض موته: يا

(١) الرسالة القشيرية: ٢٧٧ ط دار الخير.
(٢) لعله المعرف بالحاف صاحب القصيدة الصوفية جلبة المسافر.

أولادي ارتفعت نفسي بالملكوت الأعلى، فلم أجد [لأحد][1] علينا فضلاً إلا النبيين والمرسلين، وأنشد في مرض موته هذا البيت:

أنا الذي في الوقت سرِّي باطن ... وفي المعالي ظاهر لا يختفي

ودخل الشيخ عبد الله ظفار، فأتاه الأديب العالم المعروف بابن عبد القدوس، وقد ذكره الشيخ الجَندي[2]، فأحضر للشيخ طعامٌ وجرت مذاكرة، فطرقت للشيخ حالة فغاب عن حسه، فلما عاد إليه حسه، سأله الأديب وألح عليه، فذكر له ما معناه: أنه حضر بين يدي الله تعالى، وعرضت عليه الشفاعة فيمن شاء، قال فشفعت في من كان من حاسك إلى ديار مصر حتى الملك الأعرج، وحاسك بالحاء والسين المهملتين موضع بالساحل من وراء ظفار إلى جهة عمان بينه وبين ظفار نحو ثمانية أيام، وفيه قبر مشهور يسافر إليه أهل ظفار وغيرهم للزيارة، قال الحضرمي: فلعل الملك الأعرج المذكور في هذه القصة هو محمد بن قلاوون ملك مصر، لأنه لم يشهر في ملوكها أعرج غيره[3]، وسئل الشيخ عبد الله أبا عباد عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من أحب قوماً فهو منهم)[4] هل هو منهم وإن لم يعمل بعملهم، فأجاب بأنه اختلف فيه، فقيل لا يكون منهم حتى يَجْتهد باجتهادهم، ومنهم من قال: هو منهم لوقوع المحبة في قلبه وإن قصرت أعماله واجتهاده لقول الإعرابي ما أعددت لها من كثير عمل، قال: فإني أحب الله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «المرء مع من أحب» فدل هذا على الاكتفاء بمحبة القلب، وهو مَيْل القلب عن كل شيء إلى محبوبه، فهذا كمال المحبة فإن قَصُر عن هذا الكمال بميل النفس إلى الحظوظ فهو مقصِّر، هذا مختصر جوابه.

ووقعت مذاكرة يوماً بحضرة الشيخ أحمد بن الجعد والتفت إلى الشيخ عبد الله وقال:

تحدَّث بما أبصرت يا بارق الحمى ... فإنك راوٍ لا يظن به كذب

(١) ساقط من (ب). (٢) السلوك ٢/ ٤٦٩، وسبق ص: ٤٣٤.
(٣) أو لعله يعني تيمورلنك. ولنك عندهم الأعرج.
(٤) انظر تخريجه في كشف الخفاء ٢: ٣٨٣.

فتكلم الشيخ عبد الله بما أعجب الشيخ أحمد رضي الله عنهم، وانتقل الشيخ رحمه الله إلى قرية العُرَيب قرية من قرى حضرموت، فسكنها ورتّب فيها وظائف الفقراء، وكان أهل القرية يحضرون مجلسه وانتفعوا به، قال الحضرمي: ونختم كرامته بما أرويه عن الشيخ أبي النجيب عبد الرحمن بن عبد الله اليافعي، عن أبي بكر بن عريف، عن الفقيه الصالح فضل بن أحمد عن الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي، قال: رأيت عيناً تجري من قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلى قبر الشيخ عبد الله بن أبي عباد رضي الله عنه.

وكان له أخ اسمه عبد الرحمن بن محمد، ولد لنحو العشرين والستمائة، وتوفي بشبام بشوال سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وعمره نيف وستون سنة، صحب أخاه الشيخ عبد الله، وسافر معه ولقي الشيخ أحمد بن الجعد وأبا الغيث بن جميل والفقيه أبا علوي، ولم يتفق له رتبة المشيخة من التَّحْكيم وإلباس الخرقة وتَرْبِية الفقراء مع صَلاحه وجلالة قدره، وكان يرد عليه حال يَغْلب عليه، حتى يظن به زوال عقله، وكان النّاس يقولون: إن شيخه الشيخ أبو الغيث، ومن كلامه رحمه الله تعالى: العلم نور فإن دخلت به إلى نور ازداد ضوءه، وإن دخلت به إلى ظلمه ازداد ظلمه.

وله كرامات كثيرة.

ولهما ابن أخ اسمه عمر بن محمد بن عبد الرحمن عباد، ولم يتفق له رتبة المشيخة مع صِحّة ولايته، وكان يؤثر الخمول والصمت والفكر، ولد بعد العشرين وستمائة وتوفي في شهر ربيع سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وقد زاد على المائة، وكان يسبّح ويذكر كل يوم خمسة وثلاثون ألفاً، ودعا في سجوده وقال ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ فسمع هاتفاً يقول: لا أذرك فرداً وأنا خير الوارثين.

وكان الشيخ الثاني منهم، هو الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن عباد، وذلك باستخلاف عَمّه الشيخ عبد الله مقدّم الذكر لصحة محبته له فإنه كفله من وقت ولادته مع وجود أبيه[1] وأمه، ودام ذلك إلى

(1) في (ب) أبويه.

الفطام، ثم إلى التمييز، فلما ميز انقطع إلى عمه ولازمه وتخرج به، وظهر فضله فاستخلفه عمه في مقامه، وقام أحسن قيام، وكان يطوي عشرة أيام وخمسة عشر يوماً لا يأكل ولا يشرب إلّا ما يزول به تحريم الوصال الشرعي، قال عمه في مرض موته: وقع لي اهتمام للشيخ محمد والمقام بعدي، فخوطبت: يا شيخ عبد الله الأخرى أتم وأحسن، فسررت بذلك، وكان الشيخ محمد بن عمر من أجمل الناس وأحسنهم[1]، مهيباً لا يكاد يخاطب إلا بإذنه، وكان نحيف الجسم، قليل اللحم يشبه بمحمد بن النضر الذي قال فيه يوسف بن أسباط: شهدت على محمد ابن النضر بعد موته، فكان لو كشط جميع ما على بدنه من اللحم ما بلغ رطلاً، توفي رحمه الله يوم الثلاثاء عند ارتفاع الشمس تاسع ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بمدينة شبام، ودفن بها يوم الأربعاء بمقبرتهم وصلّى عليه خلق كثير، وعمره نيف وستون سنة، ويروى له كرامات.

واستخلف ولده عبد الله بن محمد بن عمر، وهو الشيخ الثالث من آل أبي عباد، فقام بوظائف السلوك أحسن قيام، وكان كثير البشر للفقراء والمساكين والوافدين، ينزل الناس منازلهم، وكان يتلقّى الزائرين من ذوي المناصب أهل الدين في الجمع الغفير من الفقراء شعارهم التهليل والتسبيح والتكبير، وفي فقرائه من هو مرحب لذلك، يرفع صوته به ويقتدي به الفقراء، ويكرم الزائرين ويحبب إليهم الإقامة في سوحه ويتطرف لمن قصد الدخول عليه كما قيل[2]:

سهل الحجاب إذا حللت ببابه ... طلق اليدين مؤدب الخدّام
وإذا رأيت نزيله وشقيقه ... لم تدر أيهما أخو الأرحام

وهذا الشيخ الثالث هو الذي ذكره الحضرمي جامع مناقبهم: أنه اجتمع به ولبس منه الخرقة، وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وسبعمائة ذكر تاريخ وفاته، ولكن ذكر أنه قام بعده في مقامه ولده النجيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله المذكور، منحه الله من المواهب أفضلها، ومن الأعمال أطولها، وهذا آخر مقاصد تصنيفه وبالله التوفيق، قوبلت فصحت بفضل الله وله الحمد.

(1) في (ب) أحبهم.
(2) البيتان في خزانة الأدب للبغدادي ٩: ٤٠٣.

أقام الشيخ محمد بن عبد الله هذا المذكور أخيراً في الزاوية على طريقة والده وأجداده، لنحو اثنتين وأربعين سنة وتوفي سنة خمس وثمانمائة من شهر المحرم، وعمره أربع وسبعين سنة، وله كرامات.

وقام من بعده ابن عمه علي [ابن عمر][1] بن محمد بن عبد الرحمن، فمكث في المشيخة تسع عشرة سنة وتوفي سنة ثلاث وعشرين وثماني مائة بربيع الثاني.

وقام من بعده الشيخ عقيل[2] محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن، على طريقة سلفه، قدم اليمن حاجاً سنة تسع وعشرين وثماني مائة، فحج وزار وعاد إلى بلده، ثم قدم في سنة خمس وثلاثين، وزار مناصب اليمن، ودخل بيت حسين فنزل عندنا ثلاثة أيام، ثم سافر طريق البحر، وسمعت أصحابه يشكرون حاله، ويحكون له كرامات زاده الله من فضله [وعرضت][3] هذه النبذة في أهله، وصححتها عليه، وزادني بعض أصحابه بإذنه ما بعد الشيخ الثالث منهم نفع الله بهم أمين، وزاويته الآن قرية الغرفة بضم الغين المعجمة، ولا أدري من أي وقت تديرها[4] فيسأل عن ذلك ويحقق إن شاء الله تعالى، ثم أنه حج في سنة أربعين وزار، ورجع طريق حضرموت من مكة إلى نجد، فتوفي بنجران في شهر المحرم غرة سنة إحدى وأربعين ودفن عند أشراف هناك، وقبره مشهور يزار رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

قال الجندي[5] ومن البلاد المشهورة مدينة ظفار، أحدثها أحمد بن محمد الحبوظي أي بفتح الحاء المهملة، وضم الموحدة، أول ملوكهم، وقبل أبوه

(١) ساقط من (هـ).

(٢) هو باني جامع قرية الغرفة سنة ٨٢٨هـ القائم إلى الآن وفي مناقبه كتاب «الإكليل في مناقب الشيخ عقيل» مخطوط مصور بحوزتي.

(٣) زيادة من عندنا ليستقيم المعنى.

(٤) في تاريخ حضرموت لشنبل بتحقيقنا أنها أسست سنة ٧٠١هـ قال: وفيها بنى الشيخ محمد بن عمر أباعباد داره بالحول وهو أول دار بنى بالغرفة انظر تاريخ حضرموت لشنبل: ١١٠.

(٥) السلوك ٢: ٤٧٠.

محمد، وكان أحدثها لبضع وعشرين وستمائة، فغالب طبقتها الأولى، أصحاب الإمام القلعي مقدم الذكر.

منهم إبراهيم[1] بن أبي بكر بن يحيى بن فضل[2] باماجد الحضرمي، ولي قضاء مرباط، ثم قضاء ظفار، وتوفي بها غالباً، وله ابن أخ اسمه أبو بكر تفقه بعمه إبراهيم.

ومنهم: يحيى[3] بن أبي قصير، كان فاضلاً أخذ عن القلعي.

ومنهم: سعد[4] بن سعيد بن مسعود المنجوى، مولاهم تفقه بأبي بكر أبا ماجد مقدم الذكر، كان فقيهاً، صالحاً، خطيباً، مصقعاً، شاعراً، مفلقاً، محبباً إلى الحبوظيين وزر لأحمد، ثم لابنه إدريس، وخرج إلى مكة، ثم إلى الشام، يقال: أنه توفي بدمشق، وله شعر جمع في ديوان وغالبه التجنيس. وله مقامات خمس وعشرون، وصفها بعض الفضلاء، ونظم أسماء أهل الكهف فقال[5]:

ومكسلمينا فتية الكهف يمليخا ومرطونس لي منه أحرف يونس
وساري يليه يونس ذو نوانس واكفي وثنى موصولة بنظنونس
بها أهرب بها اطلب وامش والنار اطفها وداو صداع الراس للمترمس
ومن خاف من بحر وقتل وإن بكى صبي وأن يحرس بها المال يحرس

كذا نقلته من العمدة على تفسير الواحدي تصنيف الشيخ الإمام أبي الخير بن منصور الشماخي، وقال أنشدنيها عنه الفقيه الأديب أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي محمود الظفاري بمكة في سنة أربع وثلاثين وستمائة، هي أربعة أبيات، وذكرها أيضاً الجندي ولكن وقع في النسخة سقم.

ومنهم: آل بامحمود[6] بيت صلاح وعلم، كان فيهم رجل من نظر في كفه

(١) السلوك ٢: ٤٧٠.

(٢) الأصول: فضله وأثبتناه من السلوك والله أعلم.

(٣) السلوك ٢: ٤٧١. (٤) السلوك ٢: ٤٧١.

(٥) وردت في السلوك والأصل مضطربة.

(٦) السلوك ٢: ٤٧٢.

يرى وجهه كما يراه في المرآة.

قلت: لعل هذا من صفاء لونه ورقة لحمه.

ومنهم: علي[1] بن يحيى بن محمد بن عبد الله باططة، قدم مع أبي ماجد تلميذاً له، فتعلّم السلطان إدريس القرآن وببركته صار إلى ما صار، فلما توفي خلفه ابنه محمد، وكان مُجْمعاً على صلاحه، وهو أول من ولي الخطابة بظفار من أهله، ثم أخوه أحمد، كان فقيهاً فاضلاً، وكانت الخطبة قبلهم في آل حمدي، فنقل إلى طاقة، وهي قرية من أعمال ظفار، جعلوا بها خطباء، وكان محمد المذكور فقيهاً محققاً فرضياً، له أرجوزة في الفرائض مفيدة، وكان مجمعاً على صلاحه كما تقدّم، سمع بعضهم ليلة موته منادياً ينادي: إن الله اصطفى آدم من أهل زمانه واصطفى نوحاً من أهل زمانه، ثم أعيان الرسل كذلك، إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال بعده: واصطفى الحسن، ثم ذكر جماعة، ثم قال واصطفى الفقيه محمد باططة في أهل زمانه، وأنه منتقل هذه الليلة، وأصل بلدهم من حضرموت مدينة تريم، وقدم اليمن منهم إثنان، فعلما الملك المجاهد وأولاده، فلما صار الملك إلى المجاهد جعل أحدهما قاضي القضاة، وهو عبد الرحمن المعروف بالظفاري، وغلب عليه حتى توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وتوفي الآخر بعده بزبيد.

ومن هذا البيت إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمن باططة، فقيه فاضل، نحوي، لغوي، درس بمسجد الحبوظي.

ومنهم: عبد الله[2] وعيسى، وعبد الرحمن، فلعبد الرحمن ولد اسمه محمد، كان خطيباً كثير الصيام والقيام، ويقال أنه يَصْحب الخضر.

ومنهم: عبد المولى[3] بن أحمد بن محمد الأصبحي اليمني، ولد بظفار وتفقه بسعيد المنجوي مقدم الذكر، وكان فقيهاً فاضلاً إماماً في النحو بحيث يقال فيه سيبويه زمانه، وهو الذي علم إدريس الحبوظي بعد الفقيه علي باططة مقدم

(١) السلوك ٢: ٤٧٢.

(٢) السلوك ٢: ٤٧٦.

(٣) السلوك ٢: ٤٧٣ وفيه ابن أحمد بن عبد المولى.

الذكر، وكان وزيراً له يتبرك برأيه، وكان كثير المطالعة في الكتب، وله شعر جيد منه قوله:

إن السكوت بلا فكر هو الهوس ... وكل نطق خلا عن حكمة خرس

وكان ربما طالع بالليل فغلبه النوم فيرميه على السراج فتحرق مشلته، حتى احترق له عدة مشاد، توفي سنة خمس وسبعين وستمائة، وله مصنف في الأحكام معجب.

وله ابن اسمه محمد سلك طريقه، وولي القضاء، ومات بعد والده بنحو سنة، وبعد وفاته رأى بعض الصالحين السلطان إدريس بعد موته أيضاً فسأله عن حاله، فقال: الملك عسر الملك عسر لولا مَنَّ الله علينا بصحبة عبد المولى، هدانا السبيل ودلّنا الطريق.

ومنهم: أحمد أبا محمود[1]، تفقه بسعيد المنجوي[2]، ودخل تعز وزبيد.

ومنهم: عمر[3] ابن أبي الحب تقدم ذكر أهله. وأما عمر هذا فتفقه بأبي محمود، وكان صالحاً، عابداً، زاهداً تردّد في السفارة بين المظفر والسلطان سالم ابن إدريس الحبوظي، وكان عمر هذا من أحسن الناس، وله ابن عم اسمه حسن[4] بن أبي الحب، كان فقيهاً فاضلاً وولي القضاء نحو السنة ثم توفي.

ومنهم: إبراهيم[5] بن أبي بكر عرف بأبي رشاح، ولي القضاء، وكان يذكر بالفقه وتعبير المنامات، والتعفف عما لا يليق به بالفقه، وفيه توكل شديد، مَرّ يوماً في طريق إلى مدرسته، فأقبل إليه فرس قد انفلت بقوة، والناس يصيحون بالتحذير منه، فحول الفقيه قفاه لوجه الفرس، فعدل عنه ولم يقاربه، توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

(١) في (هـ) محمد وفي (ب) مسعود وأثبتناه من السلوك.

(٢) مطبوعة السلوك: سعيد بن سعيد (كذا).

(٣) السلوك ٢: ٤٧٤.

(٤) مطبوعة السلوك: (حسين).

(٥) السلوك ٢: ٤٧٥.

ومنهم: أحمد[1] بن محمد بن سالم عرف بأبي علاف، تفقه بأبي رشاح وبأحمد بن باطلة وبابن عبد القدوس وهو خاله، وولي القضاء وتردد رسولاً بين الواثق والأشرف.

قال الجندي[2]: وفقيه ظفار الآن وحاكمها، عبد الله بن إبراهيم باخلف، تفقه بأبي رشاح وخلفه، يذكر في القضاء بالفقه والدين ومكارم الأخلاق.

ومن فقهاء ظفار أيضاً: حاجي ابن عنين[3]، كان فقيهاً عارفاً بعلم الأدب والمنطق والأصول، وصاحب مجاهدات ومكاشفات، وكان غالب أحواله [التحديث][4]، انتهى ما ذكره الجندي من أهل ظفار.

وهذا آخر ما ذكره في علماء اليمن إلى عصره، وهو سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

وكانت وفاة الجندي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة رحمه الله، وانتهى ما اختصرت منه وما تيسر من الزيادات، وفي الأصل الذي اختصرت منه مواضع سقيمة، وقد تحرَّيت فيها بحسب الإمكان، فمن تحقق خللاً فليصلحه وبالله التوفيق.

ثم نرجع إلى تتمة ذِكر الملوك من أول المائة الرابعة إلى عصرنا على طريق الإشارة والاختصار لما ذكره الجَنَدي أيضاً.

فلما أزال الله دولة القرامطة، بقي ملك اليمن بأيدي بني زياد غالباً، وهم الذين يعدّ أهل اليمن ولايتهم صحيحة لاتصالهم ببني العباس، وفي غيرهم تردد، هل كان نائباً أو متغلباً، فكان على مخلافي صنعاء والجند، بنو يعفر سكنوا بِصَنْعاء واستخلفوا على الجَنَد بني الكَرَنْدي، ثم استقل بنو الكرندي بمخلاف الجند، وبنو الكرندي قوم من حمير، وكان على ملك صعدة وأعمالها أولاد الناصر الشريف المقدم ذكره، قال الجَنَدي: والعمدة على بني زياد، وقد ذكر

(1) السلوك ٢: ٤٧٥.
(2) السلوك ٢: ٤٧٥.
(3) مطبوعة السلوك عنين.
(4) زيادة من مطبوعة السلوك.

عمارة في مفيدة[1] أن الجبال والتهايم كان طوعاً لهم، يحمل ولاتها الخراج إليهم إلى تهامة، وقد تقدَّم أن أول من قدم منهم محمد بن عبد الله بن زياد، وقدم معه محمد بن هارون التغلبي جد بني عقامة قاضي القضاة، ورجل من أولاد هشام وزيراً، وقد قدم معه مولاه جعفر، وكان رجل دولته ومدبرها بحيث كان يقال ابن زياد بجعفره، وإليه نسب مخلاف جعفر قال عمارة[2]: وهو الذي اختط المذيخرة مدينة بجبل ثومان، قال الجندي: وهذا غير مسلم بل ابتناها جعفر بن فلان[3] المناخي، جد بني المناخي ملوك ريمة وقياض، ولما توفي خلفه ابنه إبراهيم بن محمد بن زياد، ثم ابنه زياد، ثم أخوه إسحاق بن إبراهيم الملقب بأبي الجيش، طال ملكه ثمانين سنة، وعجز عن الحركة فتغلب أهل كل بلد على بلدهم.

وفي أيامه قدم علي بن فضل القرمطي، وانتهب زبيد وقيل أنه قتله، وقيل هرب، وتوفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، عن طفل اسمه عبد الله، وقيل زياد، وقيل إبراهيم، فتولّت كفالته أخت له بنت لأبي الجيش وعبد لهم حبشي، يقال له رشيد وكان لرشيد عبد نوبي اسمه حسين بن سلامة وهي أمه، فنشأ عفيفاً حازماً، فرأس على من في الدار، فقام الحسين مقامه وذَبّ عن ملك مواليه، وغزا المتغلبين، حتى عادوا إلى الطّاعة واستولى على جميع بلاد اليمن، واختط على وادي سهام مدينة الكدرا، وعلى وادي المعقر، وسلك سيرة عمر بن عبد العزيز، وابتنى الجوامع في المدن وحفر الآبار، وعمل المصانع في الطرق، وعمل عقبات الطائف، من حضرموت إلى مكة، مسافة ستين يوماً، وبنى الأميال والفراسخ والبرد على الطرق، وكان كثير الصدقة والإحسان.

حكي: أن إنساناً جاءه، فقال له: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثني إليك لتدفع إليّ ألف دينار، فقال له: لعل الشيطان، قال لك، قال: لا، والأمارة أنك منذ عشرين سنة تصلي عليه كل ليلة قبل أن تنام مائة مرة، فبكى،

(1) المفيد: ٦٣.
(2) المفيد: ٥٢.
(3) السلوك (المطبوعة) ٢: ٤٧٨ جعفر بن إبراهيم.

وقال لم يعلم هذه الأمارة غير الله، ودفع إليه الألف وكان ملكه ثلاثين سنة، وقيل من بنائه مسجد الأشاعر بزبيد، وتاريخ عمارته سنة خمس وعشرين وأربعمائة فلا يصح أنه من بنائه لتقدم وفاته على البناء، وسيأتي أنه من بناء المبارك ابن منقذ، وسيف الإسلام، وتوفى سنة ثنتين وأربعمائة.

وصار الأمر إلى طفل من آل زياد اسمه عبد الله، وقيل إبراهيم فكفلته عمة له وأستاذ لهم، يقال مرجان، من عبيد حسين بن سلامة، وكان له عبدان فحلان قد رَبّاهما للأمور، إسم أحدهما أنيس بفتح الهمزة وكسر النون على ما ضَبَطه الجَنَدي[1]، وقال غيره [كان][2] اسمه نفيس بالنون والفاء، واسم الآخر نجاح، فكان أنيس على تدبير الملك، ونجاح على الأعمال الشامية كالمهجم وسهام ومور، وكان عادلاً محبوباً، وكان أنيس غشوماً، وكان مرجان يميل مع نفيس، وعمة ابن زياد تميل إلى نجاح وتكاتبه سراً، فاطلع نفيس على ذلك منها فشكاها إلى مرجان، فقبض على المرأة وعلى ابن أخيها، فدفعهما إلى نفيس، فبنى عليهما جداراً في دار الملك بزبيد، وهما يناشدانه الله فلا يقبل منهما، حتى ختم عليهما، وذلك سنة سبع وأربعمائة فكان ذلك آخر ملك بني زياد.

قال الجندي[3]: هذا فهمته غالباً من المفيد لعمارة، ورأيت لبعض أهل العناية بهذا الفن، أن ملك محمد بن عبيد الله بن زياد في سنة ثلاث ومائتين، واختط مدينة زبيد سنة أربع ومائتين، وتوفى سنة خمس أو تسع وأربعين ومائتين، ثم ولي ابنه إبراهيم إلى سنة تسع وثمانين ومائتين، ثم أخوه إسحاق إلى سنة احدى وسبعين وثلاثمائة، فقام بعده مولاه الحسين بن سلامة، وتوفى سنة ثلاث وأربعمائة بزيادة سنة على ما ذكره عمارة.

قال الجندي[4]: مدة ملك بني زياد مستقلين عن مواليهم من سنة ثلاث

(١) السلوك ٢: ٤٧٨.

(٢) زائدة في (هـ).

(٣) الجندي: السلوك ٢: ٤٨٢، وعبارة المطبوعة «هنا فهمته غالباً».

(٤) السلوك ١: ٢: ٤٨٣.

ومائتين إلى إحدى وسبعين وثلاثمائة، ثم كانوا نواباً لمواليهم لثمانية وثلاثين لقيام ابن سلامة، وذلك إلى سنة سبع وأربعمائة، ثم تنازع أنيس وسند[1] وله نجاح، ثلاث سنين، يغزوه نجاح ويقاتله مرة بعد أخرى، حتى قتله بالعرق على باب زبيد بذي القعدة سنة اثنتي عشر وأربعمائة، وكان نجاح حبشياً من حبش حرله[2] واحدهم حرلي بفتح الحاء والراء المهملتين وتشديد اللام، وتوارث ذرية نجاح الملك إلى أن أزالهم ابن مهدي، وذلك في سنة أربع وخمسين وخمسمائة كما سيأتي.

ولما مات ابن سلامة تغلبت هَمْدان على صنعاء، وتغلَّب بنو الكرندي، وهم قوم حمير على حصن التبعي، منهم الحسين بن التبعي وولده على حب وَخَدد ونواحيها، وتغلَّب بنو وائل بن عيسى على وحاظة وحصونها والخضرا وعرايا[3] وغيرهما، ومن بني وائل هؤلاء السلطان أسعد بن وائل، وكان رجلاً صالحاً على مذهب السنّة، يحب القراءة والعبادة وعمارة المساجد، وهو الذي إجتلب زيد الفائشي إلى وحاظة، وقومه على السنّة إلى عصرنا إن شاء الله تعالى، ومات شهيداً مقتولاً سنة خمس عشرة وخمسمائة وقبره بجامع الجعامي.

قال المورخون: فلما قام الأمر لنجاح أمسك مولاه مرجان، وقال له: ما فعل موالينا؟ قال: هم في ذلك الجدار، فأخرجهما وغسلهما وصلى عليهما في جمع، وبنى لهما مشهداً بالعرق بعد أن جعل جثة أنيس مكانهما، ثم ركب بالمظلة وضرب السكة باسمه، ثم كاتب بني العباس إلى بغداد، وبذل لهم الطاعة وحمل لهم الهدايا، فجاءت له النيابة منهم، ولقبوه بالمؤيد نصير الدين، وفوض إليه تولية القضاء لمن رآه أهلاً، فضبط تهامة ضبطاً جيداً، وهابته الملوك وهادنته.

وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة. ظهر الصليحي في رأس جبل مسار من

(١) مطبوعة السلوك: ٤٨٤ ثم تنازع هو وتنبذه وله نجاح (كذا).

(٢) مطبوعة السلوك: جزله بالجيم والزاي والمؤلف هنا ضبطها بالحرف.

(٣) في مطبوعتي المفيد: ٧٨ والسلوك ٢: ٤٨٤، (كلاهما بتحقيق الأكوع الحوالي): عزان قلت: لعله تصحف على المؤلف والله أعلم.

بلد حراز، واسمه علي بن محمد بن علي الصليحي فلم يذكر الجندي نسبه ها هنا.

وذكر في أوائل الدول أنه من الأخراج، شيع من أشياع حراز، ابتنى حصناً في مسار على مخادعة منه لأهل البلد لم يذكرها الجندي وذكرها غيره، واجتمع إليه الشيعة من أنحاء اليمن، وجمعوا له أموالاً جليلة، وأظهر الدعاء إلى المستنصر، ووجه له بهدايا جليلة منها سبعون سيفاً قوائمها من عقيق، وبعث مع ذلك رجلين من قومه هما أحمد بن محمد والد السيدة الآتي ذكرها الذي انهدم عليه الدار بعدن، وأبو سبأ أحمد بن مظفر، فقبل المستنصر هداياه، وأمر له برايات، وكتب عليها الألقاب، وعقد له الولاية، وأمره بنشر الدعوة.

وقال غير الجندي[1]: كان أبو الصليحي قاضياً باليمن سنيّ المذهب فصحب ولده هذا الداعي عامر بن عبد الله الرواحي[2] بالراء والحاء المهملتين، وكان الرواحي يصل إلى القاضي الصليحي لرياسته وصلاحه، فاستمال الداعي ولده المذكور وهو دون البلوغ، ولاحت له فيه مخائل النجابة لقبول مذهبه، وقيل كان عنده حلية الصليحي في كتاب الصور، وهو من الذخائر القديمة، فأوقفه منه على تنقل حاله ومآله واستكتمه عن أهله. ومات عامر المذكور وأوصى له بكتبه وعلومه، فعكف على درسها، وكان ذكياً، فلم يبلغ الحلم، حتى تضلّع من علومه الضلالية الأوهامية، وصار فقيهاً بمذهب الباطنية الإسماعيلية، متبصراً في علم التأويل المخالف لمفهوم التنزيل، قالوا: والمستنصر الذي كان يدعوا له الصليحي هو العبيدي صاحب مصر.

قال الجندي[3]: ثم تغلّب الصليحي على صنعاء وأخرج همدان عنها، وصار بها خائفاً من نجاح لعجزه عن مقاومته، ثم أنه أهدى له جارية حسناء وحملها سماً، وأمرها أن تدسه له في طعامه، ففعلت، فمات بالسم في مدينة

(١) المفيد: ٨٣.

(٢) كذا يضبطه المؤلف وفي المصادر الأخرى الزواحي بالزاي.

(٣) السلوك ٢: ٤٨٦.

الكدرا سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، فنزل الصليحي لتهامة واستناب بها صهره أسعد بن شهاب، فعَدَل فيها ولم يضيق على أهل السنّة ولا الحبشة وأصحابهم، فأحبوه، والقضاء يومئذٍ بيد القاضي الحسن بن أبي عقامة، وعمالة الخراج بيد ابن القم والد الشّاعر المقدم ذكره، وعاد الصليحي إلى صنعاء، وتمنع عليه أولاد الناصر بصعدة، فقتل القائم منهم، وملكها وملك أكثر الجبال، وألزم الملوك وأولادهم أن لا يفارقوا ركابه حيث كان بعد أن توثق منهم بالرهان والأيمان، ثم توجّه إلى مكة وألزمهم أن يسافروا معه، وحمل معه زوجته أسماء بنت شهاب، وكانت من أعيان النساء وحرائرهن وكرامهن، بحيث تقصد ويمدح بها زوجها وابنها المكرم، وهو الذي استخلفه أبوه على البلاد، وكان الصليحي على مذهب الباطنية.

قال ابن أبي القبائل[1]: كان له نواميس يسمّيهم، الدعاة المأذونين، وآخرين يلقبهم المتكلبين[2] تشبيهاً لهم بكلاب الصيد، ينصبون للنّاس الحبائل، ويلبّسون على كل جاهل، بكل كلمة حق يراد[3] بها الباطل، فيحرضوه على شرائع الإسلام من الصلاة والزكاة والصيام، ويخدعونه بروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم محرفة وأقوال مزخرفة ويتلون عليه القرآن على غير وجهه، ويحرفون الكلم عن مواضعه فإذا رأوا منه القبول، قال له الداعي: يا هذا إكشف عن السرائر وتدبر رموز[4] القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ليقول له: الجاهل: الهمني أسرار ذلك، فيقول الزكاة لا تجب كل عام إلا مرة، وكذلك الصلاة، وأيضاً فالصلاة والزكاة سبعة أحرف كحروف محمد وعلي، فالمعنى بالصلاة والزكاة ولاية محمد، وعلي، فمن والاهما فقد أقام الصلاة وآتي

(١) هو المعروف بابن مالك الحمادي (من أهل القرن الخامس) في رسالته الشهيرة كشف أسرار الباطنية تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع طبع مركز الدراسات صنعاء سنة ١٤١٥هـ ص ٦٤ـ ٧٠.

(٢) كشف أسرار الباطنية: ٦٤.

(٣) في (ب) يرد.

(٤) في (ب) نور.

الزكاة، فيميل المخدوع إلى الراحة والإباحة، فإذا قبل منهم ذلك قالوا له: قرِّب قرباناً وهو إثنا عشر ديناراً فيدفعهما إلى الداعي، والداعي يدفعها إلى الإمام ويسقط عنه الصلاة والزكاة، ثم يلقنه عدم وجوب الطهارة وغسل الجنابة، ويسقطه عنه بالقرآن أيضاً: ثم يقول له الداعي: قد عرفت أربع درجات بقي عليك الخامسة، وهي غاية سعادتك وهي الجنة المحجوبة عن هذا الخلق المنكوس[1] تقرب قرباناً اثنا عشر ديناراً، فيدفعها إليه فيتركه يبيت مع زوجته، قال الجندي: وكان الصليحي قد وَكَّل التدبير إلى زوجته أسماء، وكانت ابنة عمه، وكانت تحضر مجلسه، ولا تستر وجهها عن الحاضرين وفيها يقول الشاعر:

قلت إذ عظموا لبلقيس عرشاً　　دست أسما من ذرى النجم أسما

وسافر الصليحي بألفي فارس، فيهم من قومه مائة وسبعون، وقيل ستون، فلما صاروا بظاهر المهجم، هجم عليه بنو نجاح رئيسهم سعيد الأحول، ثم أخوه جياش ابني نجاح في سبعين رجلاً من الحبشة ما فيهم ذو سلاح إنما عملوا حراباً من جريد النخل، فقتلوا الصليحي وأخاه عبد الله في ثاني عشر القعدة من سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، ثم ركب سعيد فرس الصليحي، وركب أخوه جياش، وقبضوا على الصليحيين وأعيان الملوك، فأشار عليه أخوه جياش بإطلاق السيدة أسماء ومن معها فأجابه بقول الشاعر[2]:

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها　　إن كنت شهماً فاتبع رأسها الذنبا

ثم أمر بقتل الرجال إلا ثلاثة، وهم وائل بن عيسى صاحب وحاظة، وعلي بن معن صاحب عدن، وابن الكرندي صاحب المعافر، ثم عاد إلى زبيد، وحمل أسماء في هودج، ولحق أخوها أسعد بالمكرم، وهو بصنعاء، وكتبت أسماء إلى ابنها المكرم تقول: قد وطئني العبد الأسود، وأنا حامل منه، فإن أدركتني قبل الوضع، وإلا فهي الفضيحة، وعملت الكتاب في رغيف ودَسّته إلى فقير فأوصله إلى المكرم، فقرأه على الناس واستثار حفائظهم، وضجوا وتجهّزوا لغزو زبيد، وخرج معه ثلاثة آلاف فارس، فخطبهم وقال: من كانت له بالحياة

(١) كذا في الأصل وفي كشف أسرار الباطنية: ٦٩.

(٢) هو الحطيئة انظر البيت في خزانة الأدب ٣: ٢٨٧.

رغبة فلا يرحل معنا، فلم يصل معه زبيد إلا ألف فارس وستمائة، فصف له الأحول في خمسة وعشرين ألفاً، فقتل عسكر المكرم أكثرهم، وهرب الأحول، فكان المكرم أول واقف تحت طاق أسماء ورأس الصليحي وأخيه قبالة الطاق وهي مشرفة سافره عن وجهها كعادتها، فحَيَّاها المكرم فأجابته ولم تعرفه مع اللثام، فقالت له: إحسر[1] عن وجهك فأحضر لثامه، وهو يتصبّب عرقاً، فأصابه الفالج من ذلك، فقالت له أمه: من جاء كمجيئك؟ فما أبطأ ولا أخطأ، فأقام بزبيد أياماً، فمهدها، ثم رجع إلى صنعاء، واستخلف خاله أسعد بن شهاب.

وفي سنة تسع وتسعين، عاد الأحول إلى زبيد، فأخرج أسعد لما كان له إليهم من الإحسان، وكان تحت المكرم السيدة بنت أحمد، وقد وكل إليها تدبير مملكته، فنزلت به إلى اليمن الأوسط، وهو مخلاف جعفر، فسكنت جبلة، وصاحت بالرَّعايا فاجتمع منهم عالم كثير، فأشرفت وسألت المكرم أن يشرف، فلم ينظر إلا من يقود كبشاً أو يحمل سمناً أو براً، وكانت قد فعلت ذلك بصنعاء وأشرفت هي والمكرم على الرّعية، فلم ينظروا إلا فارساً أو سَيّافاً أو قايساً، فقالت حينئذٍ للمكرم: العيش مع هؤلاء أسلم يعني رعية المخلاف، ثم أن السيدة أعملت الحيلة في قتل الأحول، وأمرت نائبها في جبل الشعران[2] أن يكاتبه ويقول هؤلاء شيعة، والناس تكرههم، فإن وصلت إليّ أفنيناهم، فانخدع الأحول وصار إليه، فلما قرب منه خرج إليه بضعف عسكره، فقتلوا وأسروا وقتل الأحول، وأسرت زوجته، وحملت إلى جبلة، فأنزلتها السيدة بغرفة، وجعلت رأس زوجها أمام طاقتها، وقالت: ليت لك عيناً ترى يا مولاتنا أسماء رأس الأحول أمام زوجته أم المعارك، وقد كانت السيدة حين علمت بخروج الأحول عن زبيد، كتبت إلى أسعد بن شهاب بصنعاء تأمره بأخذ زبيد، فقدم زبيد وهي خالية فقبضها، وهرب بنو نجاح، فلحق جَيّاش بالهند، ومعه وزيره خلف بن أبي الطاهر الأموي، وكان من بقايا وزراء بني زياد فلبثا بالهند أشهراً، ثم عاد إلى زبيد متنكراً بزيّ أهل الهند، وتلطف حتى استعاد ملك زبيد، وأخرج أسعد سالمةً

(١) الأصول: احصر بالصاد المهملة.

(٢) السلوك ٢: ٤٩ (الشعر).

وأحسن إليه، فلحق بالمكرم، ثم طلع المكرم إلى صَنْعاء، فتوفى ببيت بوس وقيل بحصن أشيح سنة أربع وثمانين، وقيل سنة ست وثمانين، وقيل سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وأسند الملك إلى زوجته السيدة والدعوة إلى ابن عمه سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي، وكان من أكرم العرب، وأعفهم لم يشرب مسكراً ولا وطئ أمة، وكان ممدحاً يقصده الشعراء فيثيبهم، وربما مدحهم كما تقدم في قصة ابن القم. قال الجندي[1]: وكان مقر عزه إذ ذاك حصن أشيح.

ومن: أخباره أن السيدة، لما خَرَجت من العِدَّة خطبها، فاعتذرت بمراجعة إمامهم، فكتب إلى القائم يسأله أن يكتب إليها بإجابته، وأرسل بالكتاب رسولاً قاصداً إلى مِصْر، وأبلغ الخليفة فأجاب لسبإ عن كتابه، وكتب إلى السيدة يأمرها بإجابته إلى الزواج، فأجابته على كره منها، لكن خافت تغير باطن الخليفة عليها، وأكثر الناس على أنه لم يدخل بها، ثم أنه عاد بلده، وكان يغزو زبيد كل سنة فيجتبي خراجها في فَصْل الشتاء والربيع، ثم يطلع وقت الحر، فيعود جياش ويجتبي الباقي ويعتد للرعايا بما أخذ منهم سبأ، ثم أن جياش هَجَم بعسكر سبا في بعض السُّنين، وقتل أكثر عسكره، فهرب سبأ ولم يطمع بتهامة، حتى توفي بحصنه أشيح، ولم يزل ملك الجبال وعدن بيد السيدة بوصيَّة المكرم كما قدمنا، وكان لها ولدان من المكرم وقد أصدقها عدن يوم عقد بها في حياة أبيه، وكان أبوها أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي قد توفى تحت الهدم بعدن وهي صغيرة، فضمها الصليحي إلى امرأته أسماء، وكان يوصيها بإكرامها، ويقول: هي والله كافلة ذرارينا، وحافظة الأمر على من يقم بها، فذكروا أنها قالت يوماً لأسماء: يا مولاتنا رأيت في المنام كأن بيدي مكنسة وأنا أكنس بها قصر مولانا يعني الصليحي، فقالت: والله كأني بك يا حميرا قد كنست آل الصليحي وملكت أمرهم، وكان يقال لها: بلقيس الصغرى، لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها للملك وغيره، وكانت قارئة للقرآن تحفظ كثيراً من الشعر والتواريخ، ولم يزل بنو معن يرفعون خراج عدن إليها حتى توفى الصليحي كما قدمنا، فتغلبوا فغزاهم المكرم،

(١) السلوك ٢: ٤٩١.

وأخرجهم عنها، وجعل مكانهم الأخوين العباس ومسعود ابني المكرم اليامبين الهمدانيين، فجعل للعباس حصن التعكر وما يأتي من البر، ومسعود حصن الخضراء وما يأتي من البحر، وعلى كل واحد منهما للسيدة خمسين ألف دينار يحملها كل سنة فيوفيها بذلك، ثم تغلب أولادهما حتى توفى المكرم، وجعلت السيد مكانة مفضل بن أبي البركات، فغزاهم فصالحوه على نصف المعتاد فوفوا بذلك، حتى توفى المفضل، ثم تغلَّبوا، فبعث السيدة لهم ابن عم المفضل اسمه أسعد بن أبي الفتوح بن العلاء بن الوليد الحميري، فقاتلهما، ثم صالحهم على نصف الخمسين، فوفوا بها إلى أن هلك أسعد، وتغلب بنو الزريع على التعكر، وتغلبوا أيضاً على ما صالحوا عليه، ولم يزل بأيديهم على ما سيأتي إن شاء الله تعالى، وتوفيت السيدة عقب ذلك بذي جبلة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وقد أسندت الملك إلى المنصور بن المفضل.

ولنذكر أعيان دولتها المقدم ذكرهم، فأولهم سبأ بن أحمد، وقد ذكرناه.

ثم المفضل[1] بن أبي البركات بن العلاء بن الوليد الوليدي الحميري، كان والده والياً للمكرم، فتوفى بعد المكرم، فجعلت السيدة ولاية التَّعكر إلى ولده خالد، وأمسكت المفضل عندها، فلبث خالد نحو سنتين، فقتله الفقيه عبد الله المصوع مقدم الذكر في فقهاء ذي السفال، وقتل الفقيه عبد الله عقب ذلك، كما تقدم، فجعلت السيد مكانه المفضل فقبض أراضي القاتل وقومه، وأظهروا عداوة الفقهاء، فهرب غالبهم، وصار المفضل رجل البيت، ومدبر الملك، وغزا تهامة مراراً له وعليه، وكان له مفاخر ومكارم، وإليه قدم مواهب بن حديد المقري[2] وامتدحه بعدة قصائد من بعضها قوله[3]:

يا مالك الدين والدنيا وأهلهما ومن بعزته الإسلام ممتسك

(١) المفيد: ١٢٥ـ ١٢٩.

(٢) في (ب) جبريل وترجمته في المفيد: ٢٣٠ وفيه مواهب بن جديد بالجيم المعجمة المغربي.

(٣) البيتان في المفيد: ٢٣٣، والسلوك ٢: ٤٩٥.

قد قيل جاور لتحظى [البحر][1] أو ملكا   وقد فعلت وأنت البحر والملك

ومن آثاره المبقية للذكر إجراؤه الغيل من خنوة إلى مدينة الجند، ولقد احتفر له طريقاً في أصفية[2] نقر فيها حفراً عديدة، وخرق بعضها إلى بعض، وأجرى الماء فيها، وابتنى جداراً طويلاً عريضاً بين جبلين عرضه نحو عشرة أذرع بالحديد، ولولا ثبوت ذلك عنه وادعى مدع له لم يصدق، ولقال قائل ما اقتدر على حفر هذا إلّا الجن، وابتنى من مسجد الجند المقدم والجناحين.

وقد ذكر القاضي أبو بكر اليافعي قصة الغيل في مدحه لمنصور بن المفضل فقال[3]:

وأقل مكرمة له وفضيلة   إجراؤه للغيل في الأجناد
شقَّ الجبال الشامخات فأصبحت   وكأنما كانت ثغار[4] وهاد

ولما فعل بالفقهاء ما فعل، كرهوه واستحلوا دمه لقُبح مذهبه، وانقبضت عنه السيدة إذ فهمت منه الطمع في ذخائر الصليحي التي معها بذي جبلة، ولم تقطعه ما كان يعتاد منها من الصِّلات وتقدّمه في المهمات، حتى أرسلته إلى زبيد لنصرة بعض الحبشة على بعضهم، فجاء الخبر بأخذ التعكر، وكان الآخذ له جماعة من الفقهاء، ومعهم ابن عم له فجاءهم المفضل وحاصرهم، فاحتال بعضهم لقتل المفضل بأن اطلع حظاياه إلى سقف الجدار وأمرهن بضرب الدفوف والغناء بمرأى من المفضل. وكان شديد الغيرة فانطلق بطنه، وكان في يده خاتم مسموم، فامتصه فأصبح ميتاً وهو في فيه، وقبر بعدن بتاريخ رمضان سنة أربع وخمسمائة، وصالحت السيدة الفقهاء على ما يحبّون، وجعلت في الحصن مولاها واسمه فتح بن مفتاح والد الفقيه سليمان المذكور في أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير، ثم احتال عليه بنو الدر بخطبة ابنة له ليزوجها منهم، فوصلوا ليلة

(1) ساقط من (هـ).
(2) أصفية جمع صفاة، الحجر الصلد.
(3) البيتان في السلوك ٢: ٤٩٦.
(4) مطبوعة السلوك: ثعاب.

زفافها فأخرجوه عنه، وأقامت السيدة مقام المفضل ابن عمه أسعد بن أبي الفتوح، فأقام بحصن تعز وصبر.

وكان ابن نجيب الدولة واسمه علي بن إبراهيم، ويلقب بالموفق، لما قدم داعياً في عشرين فارساً، وذلك في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وكان من صاحب مصر على خزانة الكتب الأفضلية، وكان كثير المحفوظات، متبصراً بمذهب الشيعة، يحفظ القرآن، فجعلته السيدة على بابها بمدينة جبلة، فطرد خولان عن جبلة ونواحيها، ثم أمرته بسكنى الجند مكان المفضل، فأعجبه الجَنَد لوطاتها وانكشاف جوها واستخف بالسيدة ونسبها إلى الخرف والسفه، فجهزت له جيشاً فحاصروه في الجند حتى ضاق، فصالحها وطلع إليها واعتذر من خطئه وأبقته على ما كان، ثم قدم رسول من مصر إلى السيدة فاحتقره ابن نجيب الدولة، فوشى بابن نجيب الدولة إلى صاحب مصر، وأمر رجلاً يقال له: ابن الخياط فقبض على ابن النجيب الدولة وسيّره إلى مصر، فأقامت السيدة مقامه الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، فتوفى قريباً، ووصل العلم بوفاة القائم وقيام الحافظ، فأضافت السيدة دعواه إلى آل زريع، ووليها منهم سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس، وهو الذي تركه المكرم على حصن التعكر كما تقدم، ولقب سبأ هذا بالداعي، وصارت الدعوة في عقبة، ولما ضعف منصور بن المفضل وكبر، أحب السكون والدعة، فباع حصن التعكر وحب وأعمالها من الداعي محمد بن سبأ، وأقام منصور بحصن تعز، وهو أول من أحدث ثعبات متنزهاً حتى توفى لبضع وأربعين وخمسمائة، فخلفه ابن له اسمه أحمد حتى طلع مهدي بن علي بن مهدي من تهامة، فابتاع منه حصن صبر وتعز، وانتقل إلى الجَنَد، فتوفى بها وهذا ما لاق من ذكرهم.

وأما آل زريع فأولهم العباس، ومسعود اللذين ولّاهما المكرم، وذلك لسابقة كانت لهما مع الصليحي، ثم مع المكرم حين نزل لأمه إلى زبيد، فإنهما صدقا معه في القتال، فأقاما على ولاية المكرم، حتى توفى العباس وخلفه ابنه

(1) المفيد: ١٥٢.

زريع وقيل مسعود، فخلفه ابنه أبو الغارات، ثم توارثها جماعة منهم آخرهم علي بن أبي الغارات صاحب الحصن المستولي على البحر والمراكب والمدينة، وله في لحج مدينة الرعارع.

وأما ابن عمه الدّاعي سبأ فكان له التّعكر ومعقل الدّملوة، وسامع، وذبحان، وبعض المعافر، وبعض الجَنَد فاختلف هو وابن أبي الغارات وجرت بينهما حروب، ثم انتصر سبأ على ابن أبي الغارات، فهرب إلى صهيب، وكانت أم علي بن أبي الغارات في الخضراء، فحاربها بلال مولى الداعي سبأ فافتتحها، ووجد فيها أموالاً جزيلة، وأنزل الحرة بهجة إلى المدينة يعني عدن، فتوفيت بها، ثم دخل الداعي سبأ إلى عدن، فلبث بها أشهراً وتوفي، فقبر بسفح التعكر على باب عدن، وذلك سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

فلما كان بعد سبعمائة أظهر المطر بسفح التعكر حفيراً، فظهر منه صندوق كبير فيه ميت في أكفان إذا أمسكت صارت رماداً، فأعادوه في حفرته ولعله الداعي والله أعلم.

وكان الداعي قد أقام مقامه ابنه وهو علي الأغر فتوفى على قرب بمرض السل، وله أربعة أولاد صغار، وجعل كفالتهم إلى خادم له اسمه أنيس على اسم مولى بني زياد، وكان أخوه محمد بن سبأ قد هرب منه إلى منصور بن المفضل، واستجار به وكتب بلال إلى محمد بن سبأ يأمره بالمبادرة إلى عدن، فنزل، ولقيه بلال ودخل به بين يديه وأنزله المنظر، ثم نزل فقعد للناس وبدا فحلف ثم استحلف العسكر، ثم أرسل محمد بن سبأ بلالاً إلى الدملوة، فأخذها، واستولى محمد بن سبأ على جميع ما كان لأبيه من سَهْل وجبل، ببركة بلال، ثم أنه تزوج ابنة بلال، ثم قدم الرّشيد بن الزبير من مصر برسالة إلى الأغر، فوجده قد توفى فقلّد الدعوة محمداً ولقبه بالمعظم، ووصفه بالمتوّج المكين، ولقب وزيره الشيخ بلال بالشيخ السعيد، فتوفى بلال في سنة خمس أو سبع وأربعين.

ومكارم محمد بن سبأ أكثر من أن تحصر، وتوفى بحصن الدملوة سنة ثمان وأربعين، وقيل سنة تسع، وقيل سنة خمسين وخمسمائة.

وقام بالملك بعده ابنه عمران، ولقب بالمكرم، وزادت مكارمه على أبيه، وامتدحه الشعراء، منهم الأديب أبو بكر العندي مقدم الذكر في أهل أبين، وقد قدمنا في ترجمة العَنَدي بعض مَدْحه له، وقد أكثر عمارة[١] في مدح الداعي عمران بن محمد بن سبأ وأطنب في وصفه لإحسانهم إليه، وميله إلى محبّتهم، بل قيل إلى مذهبهم أي التشيع والتسمعل، فاعلم ذلك، ومن أقرب ألفاظه فيه قوله: ولا يكذب من قال أن الجود والوفاء ملة عمران وأنه خاتمها، بل حاتمها، ولو لم يكن من توفيقه إلّا سلامته من ابن مهدي يعني لأنه صالحهم عن بلاده بمال يحمله إليهم، وتوفى الداعي عمران سنة ستين وخمسمائة، فنقله الأديب أبو بكر العندي إلى مكة، فدفنه في مقابرها، وهذا من صحة محبة العندي وحسن وفائه.

ومن مآثره: منبر عدن المنصوب في جامعها، واسمه مكتوب عليه، وتوفى عمران عن ثلاثة أولاد صغار، هم محمد، وأبو السعود، ومنصور، فكفلهم الأستاذ أبو الدُّر جوهر المعظمي من الدملوة، وكان القائم بعدن الشّيخ ياسر بن بلال المقدم ذكره، حتى قدم شمس الدولة توران شاه بن أيوب، فاستولى على عدن، وهرب ياسر إلى جَوْهر بالدملوة، وانقضت دولة آل زريع عن عدن وغيرها، بحيث لم يَبْقَ إلا الدّملوة بيد جوهر حتى باعها من سيف الدُّولة ليضع وستين وخمسمائة، وكان ياسر بن بلال كبير القدر ممدحاً، ولما صار بالدملوة خرج إلى ذي عدينة متنكراً، فعلم به شمس الدولة فقبض عليه فشنقه، وقيل بل وسطه بتاريخ سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وهذا آخر وزرائهم.

ولنعد إلى ذكر ملوك الحبشة قال عمارة: ولم تكن ملوك العرب تفوقهم في الحسب، لكن في النسب، فكان جياش بن نجاح ملكاً يلقب بالعادل أبي الطامي له علم وشعر رائق في مجلد، وله ترسل متوسط بعيد من الكلفة في مجلدات، وهو مصنف (المفيد في أخبار زبيد) وفي رسالته إلى معلم ولده ما يدل على كماله وهي هذه[٢]:

(١) السلوك ٢: ٥٠٦ (نقلاً عن عمارة).
(٢) انظرها في السلوك ٢: ٥٠٦.

الأمانة ديانة، تحرم فيها الخيانة، والمرء مرتهن عمله لمعاده[1]، فإن راعى فمرعي وإن أضاع فمجزي، اعلم أني ائتمنتك على بضعة مني ولنوط المذهب ذهبت إلى نوط الأمانة بك، والحازم يوصي بالمال قبله، وأنا أوصيك بما اكتسيت المال له، فكن أيدك الله عند ظني بك، واستصفيتك فاصف ذهنك لوصاتي فخذه بالتعبيس والابتسام، وعلمه وقار القعود، وعَدْل القيام ولا تسمه بطول المكث بين يديك، ولا ترخص[2] له في الإبطاء أن أستأذنك، وروضه بالصّلوات في أوقاتها ليتمرّن على أداء مفروضاتها، وعلمه إسباغ الطهارة من ابتدائها إلى انتهائها، وإذا أراد الكتبة فسوس قلمه، وصور له وضع الخط تمثال التصوير في مواضعه، وعلمه الفرق بين الواوات والألفات وعلمه ثلاث شبيه[3] المختلفات ليسلم بترك الصبغة من الآفات، ولا تقبل من دواته إلا الإصلاح، ومن أقلامه غير العقد الصحاح، وعلمه كتاب الله فهو الحبل المتين. ولا ترخص له في نسيانه، فهو الخسران المبين. وعلمه قراءة أبي عمرو. فإنها أشهر القراءة في البدو والحضر. واختر له مذهب الشافعي محمد بن إدريس رحمة الله عليه، وإذا يلغ المأمول جزيتك الحسنى بمشيئة الله، والله يبلغنا وإياك ويسعد عقبانا وعقباك، والسلام الجزيل على الود الخليل. ورحمة الله وبركاته ومن شعره[4]:

إذا كان حلم المرء عون عدوه عليه فإن الجهل أولى[5] وأروح

وفي الصفح ضعف[6] والعقوبة قوة إذا كنت تعفو عن كفور وتصفح

قال عمارة ومما أجاد به قوله:

كثيب نقي من فوقه خوط بانة بأعلاه بدرٌ فوقه ليل ساهر

ولم يزل جياش مرضي السيرة، حتى قتل القاضي الحسين بن أبي عقامة، وكان عوناً له في أخذ الملك، فنفر عنه الناس، وقد تقدم أنه في مفيده ذكر

(1) مطبوعة السلوك: (مقادة). (2) مطبوعة السلوك: (يرخي).

(3) كذا في الأصل وفي السلوك (المطبوعة) ثلث سبة.

(4) انظرهما في السلوك ٢: ٥٠٧.

(5) في (هـ) أبقى. (6) في (ب) عفو.

معائب بني عقامة، وأنهم سعوا في إعدام مقيده، والله أعلم، توفي جياش في شهر ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وأربعمائة، وقيل توفي برمضان سنة خمسمائة، فخلفه ابنه الفاتك وأمه هندية، وتوفي سنة ثلاث وخمسمائة، عن ابن صغير يسمى منصور، فملّكته الملك عبيد أبيه وأقاموا له وزيراً منهم إسمه أنيس، فلما بلغ منصور مبلغ الرجال ورأى أن له عقد النواميس من ضرب السكة باسمه والخطبة، وقد ركب أنيس بالمظلة، وربما هَمَّ أن يفتك بالمنصور، فجمع منصور موالي أبيه لدعوة طعام ودعا أنيساً أولهم، وقبض عليه وقطع رأسه معجلاً بتاريخ سنة سبع عشرة وخمسمائة، واستوزر مَنَّ الله الفاتكي، وكان شجاعاً مهيباً كريماً، ثم أن منصور اشترى الحرة علم من ورثة أنيس، فحظيت عنده لعقلها ودينها، وأتت منه بولد سماه الفاتك، وكان فيها من الخير والبركة للمسلمين ما يوصف، وكانت تجهز الحاج بالخفارة والزاد من زبيد إلى مكة. في أمن من الأخطار والمكوس، وتحجّ هي وتكثر الصدقة، ووكل إليها سيدها منصور، تدبير ملكة، وكانت تكرم الفقهاء والعباد وتحترمهم، وكانت وفاتها في سنة خمس وأربعين وخمسمائة، ثم ان الوزير مَنَّ الله طمع في الملك، فدَسَّ على منصور سُمّاً فقتله، وجعل الملك لولده فاتك الذي من الحرة علم، وهو إذ ذاك طفل، وكان منصور وأبوه خلّفا أكثر من ألف سرية، فجعل الوزير يتّصل بهن واحدة بعد أخرى، حتى لم يسلم منهن غير الحرة علم، ويَسِيْر من خواصهن اعتزلوا معها في داره، ولم يقنع بالسراري حتى تعرض للأبكار من بنات مواليه، فشَقَّ ذلك على الحرة وسائر العبيد فقالت: أحد الحظايا أنا أحتال لكم في قتله، وقد راسلها فوعدته وجاءته فلما واقعها مسحت مذاكيره بخرقة مسمومة، فوقع من فوره ميتاً، وأسرعت إلى الحرة علم فدفن في اصطبل داره، وغيب قبره، وذلك في جمادى سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان مَنَّ الله قد أغنى فقهاء المذهبين[1] بالصّدقة، وهو الذي دَرَّب[2] زبيد بعد ابن سلامة، ولولا فسقه بالنساء لكمل فضله، وبعد ذلك جعلت الحرة علم الوزارة في القائد زريق، وكان شجاعاً كريماً لكن غالب كرمه على

(1) يعني بالمذهبين الحنفي والشافعي وربما المالكي.

(2) يعني سَوَّرها. أي جعل عليها سوراً والسور الدرب.

الشعراء، ولم يكن له نفوذ في سياسة المملكة، فاستقال، فجعل مكانه مفلح الفاتكي السحرتي ويكنى بأبي منصور بابن له، كان من أكابر الفقهاء تقدم ذكره في فقهاء زبيد.

وفي أيام مفلح قدم أبو المعالي ابن الحباب من مصر، ومدحه بقصيدة فأجازه بخمسمائة دينار، ثم مدح ابنه منصور، فأثابه بثلاثمائة دينار، وحمله إلى مكة، ثم حصل بين مفلح والقائد سرور الآتي ذكره وحشة، فاحتال سرور في إخراجه من زبيد، فخرج إلى حصن من جبال برع يقال له الكرش، وجعل يكرر الغارات على تهامة حتى مات بالحصن سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وقيل تسع وعشرين ثم خلفه ابنه منصور، فحارب القائد سرور مدة، والقائم بالوزارة يومئذ إقبال الفاتكي، ثم تأخر أصحاب منصور عنه وخذلوه، فكاتب إقبالاً بالأمان فأمنه، ودخل زبيد على الأمان فخلع عليه الوزير وأنزله دار أبيه، ثم قبض عليه من الغد فقتل ليلاً، ثم قتل سيده بالسم في شعبان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ولم يكن له عقب فاتفق أعيان الدولة على ابن عم له اسمه فاتك بن محمد بن جياش الملك، وكان ضعيف العزم، ثم لم يقم لإقبال بعد قتله لسيده حال، وكان في دار الملك فاتك بن منصور وأمه الحرة علم أستاذون رجال، فمن فحولهم سرور، وكانوا يتكلمون على لسان الحرة والسلطان، فاستمالوا كثيراً من الناس، وصار[1] الوزير معهم أجنبياً، فجعلوا الوزارة لسرور، وكان به ختام ملكهم ووزرائهم.

قال عمارة: هو في الحقيقة إمامهم، وهو سرور الفاتكي، نسبة إلى ولد الحرة وجنسه بطن من الحبشة يقال لهم أمحرة، ربته الحرة في حجرها، فلما شب ولته زمام المماليك وتدبير جميع أمور الدار والترأس على من فيه، وكان موفقاً مسدداً ثم ولي العرافة على طائفة من الجند، فملكهم بالإحسان، ثم ولي الترسل بين السلطان والوزراء فاستغنى عن الأزمة والأستاذين، وكان زمام الدار خادم اسمه صواب، وكان رجلاً مباركاً، يميل إلى الدين والعبادة، فرضي بتقدم سرور عليه وعلى غيره، وشهد بأهليته لذلك.

(١) في (ب) وكان.

قال عمارة: وكان يخرج من بيته إلى مسجده من آخر الليل، وكان عارفاً بالمنازل والساعات، فإذا صلى الصبح خرج لزيارة فقيه أو صالح أو عيادة مريض، أو حضور جنازة، أو عقد نكاح على العموم لمن دعاه، وكان يغضب من تظلم المظلوم، وإذا طلب إلى مجلس الحكم حضر متواضعاً منصفاً من نفسه، ثم يأتي باب السلطان فيقضي حوائج الناس، ثم يرجع الى بيته للغداء والمقيل حتى الزوال، ثم يخرج إلى المسجد، ويشتغل بعد الفريضة بسماع المسندات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى العصر، فيصلي ثم يدخل داره حتى تغرب، ثم يدخل المسجد فيصلي المغرب، ثم يتناظر الفقهاء بين يديه حتى العشاء فيصليها، ثم يركب حماراً ويسير حتى يدخل على الملكة الحرة يشاورها، ولم يزل ذلك من عادته، حتى قتل بمسجده في الركعة الثالثة من العصر يوم الجمعة، ثاني[1] عشيته، وكان ينزل إلى المهجم فيكشف أحوالها، ويصلح أعمالها، وكانت نفقاته وصدقاته كل يوم من رمضان تبلغ ألف دينار، وكان إذا دخل زبيد تلقاه الناس على اختلاف طبقتهم، فأول من يلقاه الفقهاء فحين يراهم يترجل لهم ويسلم عليهم، ثم لا يترجل لأحد بعدهم، ثم يدخل على السلطان، ثم على مولاته الحرة فيحدثها بأموره وأمور البلاد، ثم يخرج إلى مسجده، وهو على باب داره فيسلم عليه الناس، ويصلي بهم الظهر، ثم يدخل بيته.

قال عمارة: رأيت جريدة صدقاته المعلومة للفقهاء والقضاة والمدرسين والمفتين اثني عشر ألف دينار في كل سنة، وما يعطيه لحواشي الدار من الأزمة والجهات والوصفان عشرون ألفاً، غير أرزاقهم المستمرة، وما يحمله إلى مواليه وحواشيها على وجه الهدية خمس عشرة ألف دينار، قال الجندي: وقد ذكرت من أحواله ما ينبه على ما تركته، وقد ذكره عمارة.

ومن أعيان دولة الحبشة: وزير الملك جياش وهو خلف بن أبي طاهر الأموي كان من أفراد الدهر نبلاً وفضلاً، دخل مع جياش الهند حين هرب، وعاهده أن الأمر إذا عاد إليه قاسمه إياه، فلما عاد إليه، استوزره وسناه قسيم الملك، ولم يزده على الاسم، ولولاه ما تم لجياش ما تم، فهرب عن جياش

(١) السلوك «من عشيته».

فكتب إليه يستعطفه فأجابه بقول الشافعي، أو غيره[1]:

إذا لم تكن أرضي لعرضي معزة ... فلست وإن نادت إليّ أجيبها
ولو أنها كانت كروضة جنة ... من الطّيب لم يحسن مع الذل طِيبها
وسرت إلى أرضٍ سواها تعزني ... وإن كان لا يعوي من الجدب ذيبها

قال الجندي[2]: وكان ابتداء دولة الحبشة برجل مبارك، وهو الحسين بن سلامة، وختامها برجل مبارك، وهو هذا سرور، ثم تنافس القواد وأعيان الدولة على موضعه، واشتغلوا بذلك عن تحصين الملك.

وكان ابن مهدي قد طلع إلى حصن الشرف من وصاب، وهو علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود بن محمد الرعيني، ثم الحميري ولد بقرية العنبرة بساحل زبيد، وكان أبوه رجلاً صالحاً سليم الصدر، ونشأ ابنه هذا على متمسكٌ بالعبادة والعزلة، ثم كان يخرج إلى الحج، فيلقى حاج العراق، ويأخذ من علمائهم ووعاظهم، ومتى عاد إلى اليمن، وعظ وحذَّر من صُحْبة الملوك وحواشيهم، وكان صبيحاً أخضر اللّون مليح الخدين، طويل القامة حسن الصوت، فصيح اللسان، كثير المحفوظات، قائماً بالوعظ والتَّفْسير، وطريق الصوفية، بين عينيه سجدة، وربما تكلّم بشيء من الأمور المستقبلة، فيكون كما ذكر، فمال إليه الناس، واشتهر بقريته، وما قاربها بالصَّلاح والعبادة والمكاشفة والوعظ، وذلك في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وكان لا يقبل هدية ولا صدقة، وكان كثير البكاء قريب الدَّمعة، وكان يحجّ على نجيب، وثبت له بذلك عند الحرة الملكة أم فاتك مكانه، فأطلقت له من سنة ست وثلاثين خراج أرضه، وأرض قرابته وأصحابه، حتى صاروا أهل ثروة وخيول وعدد للحرب وفروسية كما قال الشاعر:

فكأنما نُتجت قياماً تحتهم ... وكأنما ولدوا على صهواتها

(1) في المصادر الأخرى تنسب لخلف نفسه، انظر ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي وخريدة القصر، وهو منسوب في السلوك لخلف أيضاً انظر السلوك ٢: ٥١٤.
(2) السلوك ٢: ٥١٥.

ثم حالف قوماً من أهل الجبال، فطلع إليهم بجمع سمّاهم المهاجرين، فلبث بموضع يقال له: الداشر مدة، ثم ارتفع إلى حصن الشرف وهو لخيوان بطن من خولان حالفهم وسماهم الأنصار، وجعل لهم نقيباً، وللمهاجرين نقيباً وسماهما شيخي الإسلام، ثم أنه قصد الكدرا بنحو أربعين ألفاً، فلقيه صاحبها يومئذٍ القائد إسحاق فهزمه، وقتل من أصحابه، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ثم أقام في الجبل مدة إلى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وساء ظنه بعسكره واحتجب عنهم، فكان لا يدخل عليه إلا النقيبين، وكان لا يثق بأحد من أصحابه، حتى يقتل بعض أهله ويقرأ عليهم (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) وكان خواص أصحابه يعتقدون فيه مقام الأنبياء.

قلت: كاعتقاد الباطنية لعنهم الله، قال الجندي: وكان إذا غضب على أحد من أصحابه لم يأكل ولم يشرب وحبس نفسه في الشمس حتى يرضى عنه ابتداء من غير شفاعة أحد، وكاتب الحرة يتذلل لها ويتلطّف، وسألها ذمة له ولأصحابه ليعود إلى وطنه، فأذنت له على كره من أعيان الدولة وغيرهم، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فرجع يَسْتغل أرضه بغير خراج، حتى حَصَّل أموالاً جليلة، وكان يقول في وعظه: أيها الناس دنا الوقت أزف الأمر.

حتى توفيت الحرة بالتّاريخ المتقدم سنة خمس وأربعين، فبايع جمعاً من الناس في قرية القضيب بضم القاف وفتح الضاد المعجمة على التصغير، وذلك في سنة ست وأربعين على الجهاد بين يديه لأهل المنكر، وهم الحبشة ومن عاضدهم من العرب، وأكثرهم علك وأمرهم بقتل من خالفهم، وإن كان من قومه، وقام فيهم خطيباً، فقال في خطبته: والله والله ما جعل الله فناء الحبشة إلا بي وبكم، وعما قليل إن شاء الله تعالى تعلمون والله العظيم رب موسى وإبراهيم أني عليهم ريح عاد وصيحة ثمود، وإني أحدثكم فلا أكذبكم، وأعدكم فلا أخلفكم، ولئن كنتم قليلاً لتكثرون، ولتعرفن حتى تصيروا مثلاً في العرب والعجم ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[1] فالأناة الأناة فوحق الله لأخدمنكم بنات الحبشة وإخوانهن، ولأخولنكم أموالهم وأولادهم، ثم قرأ ﴿وَعَدَ

(1) سورة النجم، الآية: ٣١.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ءَامِنًا﴾ ثم طلع الجبال وكرر الغارات على وادي زبيد، حتى أجلى أهلها، ولم يبق غير المدينة، فلاذ أهلها من الحبشة بالشريف أحمد[2] بن سليمان الرسي صاحب صعدة، وسألوه النصرة على ابن مهدي، فاشترط عليهم قتل مولاهم فاتكاً فقتلوه كما تقدم، وعجز الشريف عن نُصْرتهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكانت الحرة أمه[3] قد توفيت قبله بالتاريخ المتقدم سنة خمس وأربعين وخمسمائة، ثم تقرب ابن مهدي إلى زبيد، وحقق الحصار عليها، وضاق أهلها، وخرج غالبهم عنها لا سيما الفقهاء الشافعية، فإن ابن مهدي كان يكرههم لأنه كان حنفياً في الفروع، ثم أضاف إلى عقيدته في الأصول عقيدة الخوارج، وهي التكفير بالمعاصي، والقتل بها، وقتل من خالف معتقده، ولذلك قتل جمعاً من الفقهاء واستباح وطء نساء من خالف معتقده وسبا ذراريهم، وجعل دارهم دار حرب كذا ذكره الجندي، وذكر اليافعي في المرهم أنه كان باطنياً من دعاة العبيديين، فبعض الفقهاء خرج إلى عدن، وبعضهم إلى الجبال، وكاتبه القاضي الحفايلي بمكاتبة مشهورة، ثم فتح زبيد بعد حروب كثيرة، كان ابن مهدي فيها من المسرفين، اللذين سعوا في الأرض فساداً، وذلك يوم الجمعة رابع عشر رجب من سنة أربع وخمسين وخمسمائة، فلبث بقية رجب وشعبان ورمضان وتوفي سابع شوال.

ومما روي في أخباره في بدايته، ما حكاه اليافعي في كتابه المرهم في أخبار الباطنية، وقد عدّه منهم، قال: ذكر الشيخ الكبير أبو محمد عبد الله بن علي الأسدي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة قال: سمعت أنا والشيخ الصياد بظهور علي بن مهدي فمضينا إليه لنعرف حاله، فوجدناه يطعم الناس أفواجاً فرآنا ابن مهدي قبل أن نراه، فأرسل من دعانا فقال: أجيبوا الإمام، وصلى عليه كعادة الباطنية والزيدية قال: صلوات الله عليه قال: فكرهنا ذلك، ولم يزل بنا

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٢) انظر خبر قدوم الإمام المذكور إلى زبيد في سيرة الإمام أحمد بن سليمان: ٢٣٦ ط مصر.
(٣) يعني أم الفاتك.

حتى مشينا معه إليه فرحب بنا كثيراً، وَقَدَّم الطعام، فقلنا له: نحن صيام، فقال: أريد من تفضلكما أن تصحباني إلى مسجد الفازة أي بالفاء والزاي، فخرجنا في الوقت، فدخلنا المسجد ضحى، فركعنا، ثم قعدنا ولم يقعد ابن مهدي بل جعل يطالع من الباب ومن الطاقة، حتى دخل فرمى نفسه في المحراب وقال: أنا جاركما من هذا الذي وصل، فنظرنا فإذا بزيلعي طويل يمشي على البحر بيده عصى طويلة، فلما وصل وسلم علينا وزعق على ابن مهدي زعقة منكرة، وقال: يا شيطان يا فتان تدخل هذا المسجد المبارك اليوم أقتلك وأريح الناس منك، وحمل عليه بالعصى ليضربه، فشفعنا فيه حتى تركه، وركع ركعتين وَوَدَّعنا، وخرج يمشي على البحر، ورجع ابن مهدي يطلع من الباب، ومن الطاقة ساعة، ثم رمى نفسه في المحراب، وقال: أنا جاركما من هذا الواصل، فإذا برجل بدوي طويل فسلم علينا، وزعق على ابن مهدي زعقة منكرة، كالأولى وقال: يا شيطان يا فتان اليوم أريح الناس منك، وحمل بالعصى ليضربه، فشفعنا فيه، فتركه ثم ركع ركعتين في المسجد وودعنا، ورجع من حيث جاء، فقال لنا ابن مهدي: ارجعا معي إلى موضعي، فقال الصياد: لا نصحبك، فلم يزل بنا حتى مشينا معه إلى الأهواب[1] أي بالباء، ورجعنا إلى زبيد في ذلك اليوم.

ولما مات ابن مهدي، خلفه ابنه مهدي فدفن أباه بموضع كان عَيّنه، وأمر أن يجعل جامعاً ويصلي فيه الجمعة كما فعلت الحرة بذي جبلة.

قال الجندي: وشهروه بالمشهد وأدركته، وقد جعل اصطبلاً لبعض ملوك الغز، ولذلك أسرع دماره وأذكر القبور ظاهرة فيه، ولما تمهدت له تهامة غزا الجبال، فصالحه الداعي عمران من عدن والدملوة بمال، فقبله، ثم طلع الجَنَد والمخلاف، فقتل في الجند ونواحيها مقتلة عظيمة، وأخرب الجامع ورمى القتلى في بئر المسجد، وذلك في سنة ثمان وخمسين، وقتل أهل التنبتين، وعاد إلى زبيد وقد أصابته طائرة تفطر منها جسده وظهر به شبه[2] إحراق النار، بحيث لم ينزل من تعز إلا في محفة مفروشة بالقطن، فلما صار بزبيد توفي مستهل القعدة

(١) الأهواب: غربي مدينة زبيد على ساحل البحر.
(٢) في (ب) سبب.

من السنة المذكورة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وخلفه أخوه عبد النبي فلبث يسيرًا وخدعه أخوه عبد الله فأسره، فلبث مدة وخلص، واستعاد الملك وغزا الجبال، وطلع المخلاف، وكانت له وقائع مشهورة في لحج وأبين والمخلاف الشامي في بني سليمان الشرفا، وسفك دماء المسلمين وسبا ذراريهم، ومدة دولتهم بزبيد خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام، وانقضت بمقدم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شادي بن مروان الأيوبي ثم الكردي، فالأيوبي نسبة إلى والده، وكان يلقب بالملك الأفضل، ويكنى بأبي السكن، وولي قلعة تكريت هو وأخوه أسد الدين شيركوه، وتوفي والدهما بها، وولد السلطان الناصر صلاح الدين بها.

وأما مولد أبيه أيوب وأهل بلده وبلد أهله، قرية يقال لها: دوين[1] بضم الدال المهملة وكسر الواو ثم مثناة من تحت ثم نون، وهي في آخر عمل أذربيجان، وهم أكراد لاودية بطن من الهذبانية، كان دخوله زبيد يوم الإثنين تاسع شوال سنة تسع وستين وخمسمائة، وكان يلقب بالمعظم، فدخلها قهراً وغلبة، وأسر عبد النبي وجماعة من قومه، ثم أخذ عدن وتعز وسائر الجبل، واستخلف على زبيد المبارك بن منقذ أحد الأمراء الواصلين معه، واستحفظه بعبد النبي فصادره وعلبه حتى أخذ منه مالاً جزيلاً، وبعد سنة اشتاق شمس الدولة إلى مصر وإلى أخيه صلاح الدين، وهو صاحب مصر يومئذ وكتب إليه مكاتبة يقول فيها[2]:

الشوق أولع بالقلوب وأوجع ... فعلام أدفع منه ما لا يدفع
وحملت من وجد الأحبة والنوى ... ما ليس يحمله الأحبة أجمع
لا يستقر بي النوى في موضع ... إلا تقاضاني الترحل موضع
وإلى صلاح الدين أشكو إنني ... مُغنى كئيب والهٌ متوجّع
جزعاً لبعد الدار منه ولم أكن ... لولا هواه لبعد دارٍ أجزع

(1) وفيات الأعيان ١: ٢٥٩.

(2) الأبيات في السلوك ٢: ٥٢٠.

فلأركبن إليه متن عزائمي ... ويجيبني ركب الغرام وتوضع
حتى أشاهد منه أسعد طلعة ... من أفقها صبح السعادة يطلع

ثم بعث بالكتاب رجلاً من أعيان اليمن، فأكرمه صلاح الدين، وبجّله، وقال له: أنا أحب أن يقف، وإلا وصل، ثم جهز الرسول جهازاً حسناً، وكتاباً يقول فيه:

مولاي شمس الدولة الملك الذي ... شمس السعادة من سناه تطلع
مالي سواك من الحوادث ملجأً ... مالي سواك من النوائب مفزع
ولأنت شمس الدين فخري في الورى ... وملاذ آمالي وركن أمنع
ويغبر قربك كل ما أرجوه من ... درك العلا متزعزع متضعضع
النصر إن أقبلت تحوي مقبل ... واليُمن أن أسرعت تحوي مسرع

فعاد الرسول إلى شمس الدولة فقرأ الكتاب وعزم على السفر، وأمر بشنق أولاد بني مهدي، وهم إذ ذاك ثلاثة عبد النبي، وأحمد، ويحيى، فشنقوا على باب خان زبيد، ووسط ياسر ابن بلال وعبده الدامي، وذلك بشهر رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ثم عاد إلى مصر، وتبعه نائبه بزبيد المبارك بن منقذ وهو أبو ميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني المشهور بسيف الدولة، مولده بقلعة شيزار سنة ست وعشرين وخمسمائة، وكان من أمراء الدولة الصلاحية، فاستأذن المبارك شمس الدين في الرجوع معه إلى مصر، فأذن له فاستناب أخاه الخطاب بإذن شمس الدولة واستخلف على تعز ونواحيها ياقوت التعزي، وعلى المخلاف والجَنَد مظفر الدين قايماز، وعلى عدن عثمان الزنجيلي، ثم توجه إلى مصر ببقية العساكر.

وكان بزبيد رجل صوفي يقال له المبارك ابن خلف، قد مال إليه الناس فخشي منه المبارك فعل ابن مهدي، فقتله فحيل بينه وبين النوم، فشكى ذلك إلى بعض الفقهاء، فقال له: إن أعدت الخطبة إلى جامع الجنة رجوت لك العافية، ففعل ذلك، فعاوده النوم، وأخرب جامع بني مهدي، ثم سافر إلى مصر، فلم يزل ملتصقاً بتوران شاه حتى توفي توران بالإسكندرية سلخ محرم سنة ست

وسبعين وخمسمائة، فقبض صلاح الدين على المبارك وصادره، واحتج على مصادرة بني مهدي، ولم يزل المبارك واقفاً بالقاهرة، حتى توفي برمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وبنى المبارك من جامع زبيد مقدمه، وبنى مؤخره، ومنارته وجناحيه سيف الإسلام الآتي ذكره، وبنى المبارك أيضاً المسجد المعروف بمسجد النساخ ووقف عليه عقاراً كثيراً في زبيد.

وأما أحوال اليمن فإنه لما طالت الغيبة فيه على النواب، ولم يكن يأتيهم من مصر مفتقد، ضرب كل منهم لنفسه سكة وحرم التعامل بغيرها إلا قايماز فإنه عجز عن ضبط المخلاف، فطلع إليه الزنجبيلي فتسلم منه التعكر، وأسره حتى قدم سيف الإسلام.

وأما خطاب بن كامل أخو سيف الدولة، فإن الناصر صلاح بعث مملوكاً خطلباً إلى اليمن، وكتب للأمراء بها أن يجمعوا على خطاب، ويخرجوه من زبيد، وينوب خطلباً، فوصل إلى عدن فالتقاه الزنجبيلي بالطاعة، وخرج معه إلى الجند ووصلهما ياقوت من تعز وقايماز من التعكر، وقصدوا زبيد، فهرب خطاب إلى تواريز فقبض خطلبا [زبيدا][1] وعاد كل من الأمراء إلى بلده، فراسل خطاب خطلباً وهاداه، وحصل بينهما أنس، ثم مرض خطلبا وأشرف على الموت، فاستدعى الخطاب فسلم إليه البلد ثم مات.

وأما الزنجبيلي فغزا حضرموت ونهبها، وقتل خلقاً كثيراً فيهم فقهاء وقراء، ولم يزل في عدن حتى قدم سيف الإسلام، فهرب إلى البحر، قال الجندي[2]: ولم أتحقق مآل أمره، وكان من الذين سعوا في الأرض فساداً.

وأما خطاب بن كامل فلم يزل بزبيد، وقد يترتب[3] من الزنجبيلي، بقلع حصن تواريز، وكان هو وأخوه المبارك من بيت كبير ومن شعره في قتل الياقيت قوله[4]:

(١) ساقط من (هـ).
(٢) السلوك ٢: ٥٢٤.
(٣) مطبوعة السلوك مرتابه أصلحها المحقق من عنده.
(٤) أورد المنشي في السلوك ٢: ٥٢٢.

ومعشر يستحل الناس قتلهم … كما استحلوا[1] دم الحجاج في الحرم
إذا سفكت دماً منهم فما سفكت … يداي من دمه المسفوك غير دمي

قال الجندي: وسبب دخول الغز اليمن على ما ذكره الثقة حديث ابن النساخ، وكان فقيهاً فاضلاً، وهو فيما أظن الذي كتب إلى صاحب بغداد قصيدة يشكو من أفعال ابن مهدي، وابن النساخ المذكور من أهل الجبال بقرب صنعاء، وهو من الفرقة المطرفية أخبرني بذلك من أثق به بصنعاء، فقال: إن صاحب بغداد حينئذ كتب إلى صلاح الدين يأمره أن يجهز عسكراً إلى اليمن، فجهز توران، وهو شمس الدولة مقدم الذكر.

ومن القصيدة المكتوبة إلى بغداد بسبب ابن مهدي، قوله بعد ذكر النازل[2]:

إلى أن ترى بغداد والمنبر الذي … له نسب للهاشمي قراب
محل صلاة الله تشيع سره[3] … يخيله على الضدق الدعاء يجاب
فيا هادياً نحو العراق مخشخشاً … رحيل ركاب والنجاة نجاب
ألم بأبراج[4] الخلافة لاثماً … تراباً وما كل التراب تراب
ترى مثله العباس ثم رجاله … عن المسك والكافور طاب وطابوا
فناد بني العباس كرسي ملككم … فتلك تزج بالعراق وخاب
وهل في بني الدنيا حديثاً وقادماً[5] … لمستخلف بالله قط نصاب
إمام بني العباس مشتق نسبه … ومن شيبة الحمد اقتضاه نصاب
وقل لإمام العصر يا ابن خلائف … لهم حجج ممجوجة وتجاب
غدت ملة الإسلام مقصومة[6] العرى … وصار دين الله وهو خراب

(١) السلوك (المطبوعة) دماء الحجاج.
(٢) السلوك ٢: ٥٢٥. (٣) السلوك: ومنه.
(٤) مطبوعة السلوك: ماراج.
(٥) مطبوعة السلوك: وهل في مدحه القيل حديثاً قدماً.
(٦) مطبوعة السلوك: مقصومة: بالقاف (خطأ).

تلقيح[1] أبناء وتُسبى عقائل ... هلال ترى في أرضنا وقباب

بنات رسول الله بين بيوتهم ... سبايا من الشَّتر الجميل سلاب

فدع عنك أرض الروم وانهض لمكة ... فسيفك فيه مضرب وذباب

فما في قتال الروم فخرٌ وهذه ... بأظهركم ما في المقال كذاب

بغير ربيبُ الشعر عينَ محمدٍ ... وما راب أديان اليهود مراب

هذا ما ذكره الجندي منها.

قلت: يظهر من القصيدة أنها كانت في سبب دخول القرامطة ونَهْبها، فليتأمل ذلك مع باقي القصيدة أيضاً، فإني لم أقف عليها حال كَتْبي هذا الموضع.

وقيل إن سببه أن صلاح الدين خشي من نور الدين بن زنكي، وكان من نوابه، وهو الذي جهزه في جيش إلى مصر نجدة للمسلمين على الإفرنج، وعزم على الهرب، فبعث أخاه يتجسّس له أخبار اليمن ليجعلها له ملجأ، فيحتمل الأمرين والله أعلم.

ولم يزل خطاب غالباً على زبيد، حتى قدم سيف الإسلام يوم السبت ثالث عشر شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وسيف الإسلام هو أخو شمس الدولة، واسمه طغتكين بن أيوب المقدم ذكره، وكان يلقب بالعزيز، وضبط اسمه بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وخفض التاء المثناة فوق، وكسر الكاف، ثم مثناة من تحت ثم نون قال ابن خلكان[2] وهو اسم تركي، فالتقاه خطاب بالكدرا، ففرح به سيف الإسلام، وترجل له، وقال له: أنت أخي بعد أخي، ثم إن خطاب لم تطب نفسه بإقامة سيف الإسلام بزبيد، فاستأذنه بالرواح إلى البلاد، فأذن له، فتجهز بأمواله وذخائره وأخرجها من زبيد، ثم رجع لوداع سيف الإسلام، فقبض عليه وعلى أمواله، وأخذ منه جملة مستكثرة.

(1) مطبوعة السلوك: أتبيح أبناء وتسبي عقائل (خطأ).
(2) وفيات الأعيان ٢: ٥٢٥.

ثم أن ياقوت التعزي بادر ونزل من حصن تعز إلى زبيد، وسلم مفاتيح الحصن إلى سيف الإسلام، فأعجبه وأكرمه وأعاده على ولايته، وبعث معه بخطاب وأمره بحبسه في حصن تعز، ثم بعد أيام قتل سراً.

ولما سمع الزنجبيلي ما تم لخطاب حمل نفسه وأمواله بمراكب، وخرج من عدن في ذي القعدة من هذه السنة فأرسل سيف الإسلام إلى عدن والياً يعرف بابن عين الزمان وأشفق سيف الإسلام على ياقوت التعزي وعظم حاله عنده، وله ذرية يعرفون ببني التعزي، أمهم من بنات علي بن رسول، ودانت اليمن كلها لسيف الإسلام، وطلع البلاد العليا، وبنو حاتم الهمدانيون بأيديهم حصن كوكبان وحصن العروس وذمرمر، فأخذ كوكبان وذمرمر وحاصر العروس، فلما شق عليهم الحصار، نزلت منهم امرأة واستأذنت على السلطان فادخلت عليه ومعها مولود، فقالت: إنا قد سمينا هذا الولد بك ونحب أن تهب لنا الحصن، فكتب لهم به وارتحل عنهم.

وبنو حاتم بيت رياسة في همدان صنعاء.

قال الجندي[1]: رأيت منهم محمد بن حاتم بن عمر بن حاتم الهمداني اليامي، معدود في الفضلاء له تاريخ في أخبار اليمن[2] لم أقف عليه، وهم بيت سمعلة في الدين.

وكان أخذ سيف الإسلام للدملوة من جوهر في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

قال ابن خلكان[3] كان سيف الإسلام رجلاً شجاعاً كريماً مشكور السيرة حسن السياسة مقصوداً لإحسانه وبره.

(1) السلوك ٢: ٥٢٨.
(2) هو المطبوع بعنوان السمط الغالي الثمن في أخبار الغز باليمن طبع بتحقيق الدكتور ركس سميث في مجلد كبير.
(3) وفيات الأعيان ٢: ٥٢٣.

قال الجندي[1]: وبناء غالب الحصون في اليمن كالتعكر وخدد وحب، ونحوه، إنما هو على وضعه وترتيبه، وذوّخ عرب اليمن بالقتل في وقائع كثيرة، وقال في ذلك شعراً:

بسفك الدما يا جارتي تحقن الدما ... وبالقتل تنجو كل نفس من القتل

وكان مع ذلك يشارك الفقهاء، وله مسموعات ومقروءات، وعنه أخذ القاضي أحمد بن علي العرشاني موطأ مالك.

وفي جمادى الأخرى من سنة خمس وثمانين وخمسمائة أمر بهدم التعكر، فهدم وقدم عليه شرف الدين ابن عنين الشاعر، فامتدحه بعشر قصائد، وأجاز بدر فرائد، ولما عاد ابن عنين إلى مصر، وقد توفي صلاح الدين، وتولى ولده الملقب بالعزيز، فطولب شرف الدين بزكاة متجره، كما كان يفعل مع التجار بمصر، حتى أبطله المنصور قلاوون الصالحي أحد المماليك، فقال ابن عنين في ذلك شعراً وهو[2]:

ما كل من يتسمى بالعزيز لها ... أهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما ... هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقه

واختط سيف الإسلام مدينة سماه المنصورة، وهي قبلي الجند، على ربع مرحلة، وذلك في سنة اثنين وتسعين، وابتنى بها داراً كبيرة وحماماً وبيوتاً للعسكر وأحيا واديها المعروف بخنوة، وكان مسكن الوحوش وبنى بقرية حزة دار ضيف، ثم أنه دعته نفسه إلى شراء أراضي أهل اليمن، حيث كانت، ولبس المقومين، وأراد إكراههم على البيع، لتكون أراضيهم ملكاً للديوان يؤجرها من الحراثين، كما في أرض مصر، وزعموا أن تلك عادة جارية في زمن يوسف الصديق عليه السلام، فشق ذلك على الناس، واجتمع جماعة من الصلحاء والجبال، هم الفقيه علي بن سالم المقدم ذكره من وادي عميد، والشيخ دحمل الصهيباني من قراع الأخروة من بلاد صهبان، وقليه من الطراة وهي على قرب

---

(1) السلوك ٢: ٤٤٩.
(2) ديوان ابن عنين: ٢٢٣، ووفيات الأعيان: [illegible]

من المنصورة، فأشار الفقيه علي بن سالم بدخول المسجد، وقال: لا نخرج حتى تقضى الحاجة، فدخلوا المسجد، فأقاموا به ثلاثاً قياماً صياماً، فلما في اليوم الثالث، خرج وحمل في السحر ونادى على طريق الوله يا سلطان السماء اكف المسلمين حال سلطان الأرض، فقال: أصحابه أمسكت لمكت، فقال: قضيت الحاجة وحق المعبود، وسمعت قارئاً يقرأ ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ويقال: إن أحد الجماعة أيضاً خرج بسحر اليوم الثالث فذكر الله تعالى وقال لأصحابه: أبشروا فقد قضيت الحاجة، رأيت السلطان بارزاً ومنهاماً تأتيه من نواح شتى أصابه بعضها فوقع ميتاً فلا تشكوا بموته.

وكان موته بظهر يوم الأربعاء سادس عشرين شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة، ونقل إلى حصن تعز فقبر فيه، ثم لم تطب نفس ولده المعز بطلوع القراء إلى الحصن فبنى مدرسة ونقله إليها، ومات والمقومون متفرقون في البلاد، فحين بلغهم ذلك هربوا ولم يُحمد ذلك خلفٌ بعده، ولما أحس بالموت جعل يتقلقل ويقول: لا إله إلا الله ﴿[illegible] ﴿٦٨﴾ [illegible]﴾ ومدة ملكه نحو بضع عشرة سنة كذا في الجندي، وقال غيره: هو أربعة عشر سنة ونصف سنة.

وكان أخوه صلاح الدين أعظم منه في غالب الأمور، وعلى يديه أعاد الله على المسلمين الشام من أيدي الإفرنج، وفتح عكا، وله أخبار يطول شرحها، وكانت أيامه مباركة، وسيرته مرضية لعدله وإحسانه ومحبة العلماء والصالحين، وصحة عقيدته، وكان مصير الملك إليه من عمه أسد الدين شيركوه الذي قتل شاور ممدوح عمارة المقدم ذكره، وذلك في عشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفي بدمشق بعد صلاة الصبح يوم الأربعاء سابع عشرين صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

ويقول الجندي أن مصير الملك إليه من عمه أسد الدين، وسببه أن ابن عمه أسد الدين نائب نور الدين بن زنكي صاحب حلب، كان قد هزم الإفرنج عن مصر ونواحيها، ودخل أسد الدين القاهرة، وجلس في دست الملك، وخلع عليه العاضد العبيدي خلعة السلطان، وعهد إليه بالوزارة، وقبض على شاور، وهو

وزير الملك العاضد ثم أرسل إليه العاضد يطلب رأس شاور، فقطعه وأرسل به إليه، وجلس مقامه في الوزارة، ثم بعد قطع رأس شاور بشهرين، مات أسد الدين، فقلد العاضد منصب ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب ولقبه بالملك الناصر ذكره ابن خلكان وغيره. ويقال إن سيف الإسلام مات مسموماً من الشيخ علي بن مهدي المعروف بابن المعلم، وكان ملتزماً من جميع المخلاف بمال معلوم، وأصل بلده حرمة[1] على وزن فعلة بالفتح والتحريك على قرب من جبلة.

قال الجندي[2]: وله في جبلة دار هي الآن مدرسة تعرف بالنجمية مشهورة[3]، وكان موصوفاً بالكرم والحلم، حكي أن فقهاء السحول أتوه في رفع مظلمة فتمنع عن ذلك، فأخذ بعضهم نعله بيده وضربه بها، فجعل يقول: يكفي يا فقيه فهمّ الغلمان بالبطش بالفقيه، فزجرهم وجعل يسترضي الفقيه حتى سكن غضبه وفعل له ما سأله.

ومن: كرمه أن المقري حميد، مؤذن جبلة كتب إليه وقد فرغت نفقته، يطلب منه للعيد عرفة عشر أذهاب ذرة وخمسة أذهابا[4] براً، وتقدم إليه فوجده بدهليز داره، فسلم عليه وناوله الورق [فحين قرأها أعرض عنه، فندم المقري وخرج، وأمر بإرجاعه إليه] وقال له: بيرّاً يا سبحان الله المقري حميد المقري حميد، اسم كبير وهمّة ضعيفة، يسأل مني قدراً حقيراً، فاعتذرت إليه، وناولني ورقة بيضاء، وقال: أكتب بجميع ما تحتاج إليه للعيد، فكتبت مائتي ذهب ذرة ومائة ذهب براً، ورأس بقر، ورأسي غنم، وكسوة لي ولأولادي، فحين نظر إليها أسفر وجهه، وكتب إلى نائبه بجبلة أن يسلم إليّ ذلك معجلاً، فبادر النائب بذلك، وكان سيف الإسلام قد صادره بجملة مستكثرة وشرى منه كثيراً من أمواله ودوره، ولم يمت وهو عنه راض فيحتمل براءته من قتله، ويقال إن سيف الإسلام

---

(1) في السلوك حامة وفي (هـ) خدمة قال محقق السلوك: وحلبة بفتح الحاء المهملة واللام والباء الموحدة ثم هاء عزلة من الكلاع العدين في غربي مدينة إب.
(2) السلوك ٢: ٥٣٩.
(3) سبق ذكرها ١: ٥٣٧.
(4) جمع ذهب سبق شرحه وهو من مكاييل أهل اليمن.

طلب منه ضمان البلد الذي ضمن به فتعجز، فقبض أملاكه فهرب ابن المعلم فاشتراها سيف الإسلام من منصوب القاضي، ثم لما ولي ابنه المعز أعاده على عمالة المخلاف مدة، ثم أسره وهدم دوره، فلبث في الأسر ستة أشهر، ثم شنق في عاشر المحرم سنة ست وتسعين وخمسمائة وكان قد خشي منه إذ كان بقية رؤساء اليمن.

وقد عرض ذكر الشيخ دحمل[1] وكان صالحاً متعبداً متقشفاً يأتي منابر الجوامع فيضربها بيده أو بعصاه، ويقول: يا حمار الكذابين، ويقال: إنه وصل إلى قضاة عرشان في شفاعة فلم يقبلوا ورآهم في عجب عظيم بدنياهم، فخرج عنهم مغضباً، ثم التفت إلى عرشان وقال: اهلكي عرشان، فزال عنهم القضاء إلى القاضي مسعود على ما تقدم، توفي دحمل بعد ستمائة تقريباً، وقيل أنه توفي في دولة المنصور بن رسول والله أعلم.

وكان لسيف الإسلام ولدان المعز والناصر، أكبرهما المعز وكان قد ظهر لأبيه منه الخروج عن مذهب السنة إلى التشيع، فطرده وقلاه فخرج يريد بغداد يشكو أباه، فحين توفي بعث أعيان الدولة خلفه من يطلبه، فأدركوه في المخلاف السليماني، فأعادوه، فدخل حرض، وطلب أميرها القاضي الأسعد فقتله لأنه حين مرّ به لم يكرمه وأخذ أمواله ومن جملتها: جارية تعرف بفتحة فحظيت عنده، وصار إلى زبيد، فدخلها يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة، فبات بها ليلة واحدة ثم رجع فدخل تعز يوم الأحد تاسع وعشرين منه فلبث أياماً، ثم طلع فدخل دار جبلة يوم الخميس رابع وعشرين الحجة.

وفي منتصف ربيع الأول من سنة أربع وتسعين ابتدأ بخراب دار العز بجبلة، وقدم التعكر بجمادى الأخرى من السنة المذكورة، ثم طلع الجبال واستدام مذهبه فأظهره، حتى طمع أهله في إماتة مذهب السنة، حتى بجبلة كما كان ذلك في أيام الصليحي، وسألوه أن يأمر الخطباء بالسب فامتنع، فقالوا: مرهم بإسقاط ذكر الشيخين، فقال: لا طاقة لي بالسواد الأعظم، فقالوا: افعله ولو بجبلة وحدها،

---

(1) طبقات الخواص: ١٣٣.

فكان ما قدمنا ذكره، وغلب على المعز الشح على الجند، والكرم على الشعراء وأهل الصناعة، ثم تولع بذبح بني آدم وأكلهم.

وحكي: أن الأتابك دخل عليه يوماً، فقال له: ما أحسن أضلاعك مقبوض[1]، أو كما قال، فخرج الأتابك مرعوباً فهرب حتى سمع بقتله.

ولما طال ظلمه للجند والرعايا وصرفه للمساخر والشعراء وادعى أنه أموي النسب، وخطب له بأمير المؤمنين في سنة سبع وتسعين وخمسمائة، انتدب لقتله جماعة من الأكراد، كانوا معه، ورئيسهم رجل يقال له هندوه، وهو يومئذٍ بزبيد، فخرج يوماً من زبيد إلى جهة [يقال لها][2] القوز على بغلة، وخلفه حصان نجيب، فكبسه الأجناد وأكمامه مسبلة على يديه كعادة الخلفاء في لبس القمصان ذوات الأكمام الطوال، وكان في يديه مقرعة، فحارب بها ساعة ودعا بالفرس فحالوا بينه وبينه، فقتلوه بمكان يقال له عجي[3]، وذلك في رجب سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ثم أحدث في زبيد المدرسة المعروفة بالميلين، وفي تعز المدرسة التي أبوه مقبور بها، ووقف عليها وادي الضُّباب، وجعل عليها سبعة من القراء هذا شرطها على ما ذكره الجند[4].

وهو أول من عمل المدارس بتعز من ملوك الغز، وكان فصيحاً شاعراً.

ولما قتل والناصر يومئذٍ بحصن تعز والأتابك سنقر السيفي متحصن ببعض الجبال، وصل إلى الناصر، وهو مربِّيه ولذلك سمي الأتابك، وهو لقب لمن يربي الملوك ذكره ابن خلكان، فكاتب الأكراد، وصالحهم وزبيد بأيديهم، ثم قَمَرَا ينقض الصلح، فجَيَّش عليهم وقصدهم إلى زبيد، فكسرهم في سنة إحدى وستمائة.

وفي سنة ستمائة، وزبيد بيد الأكراد، نزل[5] من السماء رماد أبيض يوماً

(١) مطبوعة السلوك: مقبوض.
(٢) ساقط من (هـ).
(٣) كذا في الأصل وفي السلوك: عند مسجد سامة.
(٤) السلوك ٢: ٥٦.
(٥) سبق ذكر هذه الحادثة وانظرها أيضاً في السلوك ٢: ٥٣٦.

وليلة وأظلمت البلاد، وفزع الناس، ثم نزل بعده رماد أسود ورواجف وزلازل، ويقال أنه وقع وقَوْم بالمَخْرى فلم يهتدوا لبيوتهم، وفيهم أعمى فقال: من أعطاني زَبَدي[1] طعام قُدْته إلى بيته، فأعطوه، فقادهم إلى بيوتهم.

وفي سنة سبع وستمائة: بجمادى الأخرى توفى الأتابك بحصن تعز، وقبر بذي هزيم بالمدرسة التي أنشأها هناك، وهو الذي ابتنى جامع المغربة، وعمل المنبر، وبَنَى بزبيد مدرستين إحداهن للشافعية، وهي التي تعرف بالعاصمية، والأخرى للحنفية، وتعرف بالدحمانية، وبنى الجامع بخنفر من بلاد أبين، والجناحين والمؤخر في مسجد الجَنَد.

ولما توفى الأتابك جعل النَّاصر مكانه غازي بن جبريل قائماً بالملك، فحمل الناصر على الطلوع أي طلوع صنعاء لقتال الإمام المنصور، وهو عبد الله بن حمزة، فلما صار بصنعاء سَمَّم له[2] غازي، فمات بالمحرم سنة إحدى عشرة وستمائة، فطلي بالممسكات، وحمل إلى تعز، فقبر بالقبة التي هي قبلي ميدان تعز، وحالف غازي العسكر، وقام بالملك، ونزل من صنعاء، فلما صاروا بالسحول أحاط بهم العرب وانتهبوهم، فهرب غازي إلى إب، وكانت أم الناصر وغالب الخواتين إذ ذاك بحصن حب، فطلع مماليك ابنها إليها فثبتتهم وحملتهم على قتل غازي، فنزلوا إلى إب وهجموا بيته وقتلوه، واطلعوا رأسه إلى حب، ودفنت جثته بإب جثة بغير رأس، وذلك على رأس سنة من موت الناصر، ثم إن أم الناصر نزلت من حب إلى تعز فدبَّرت الملك ستة أشهر، ثم قدم سليمان الصوفي في جماعة من الفقراء والمسافرين، فأحبه نساء بني أيوب فاستدعوه وقالوا: له تكون سلطاناً فنحن حريم نخشى العرب، فولّوه وغلب عليه اللهو واللعب مع النساء، حتى تضعضع الملك، وقتل من الغز نحو مائة فارس بِضَيْر، وكان إذا سكر يرقص ويقول:

أنظروا لكم سلطاناً غيري فأنا مشغول بايري[3] فمكث ثمانية أشهر، وقدم

(١) من مكاييل اليمن في ذلك الوقت سبق ذكره.
(٢) السلوك «سَمَّه».
(٣) في السلوك:
انظروا الملك لغيري أنا مشغول بايري

المسعود بن الملك الكامل في سنة اثنتي عشرة وستمائة، وهو شاب فتزوج بالملكة ابنة الأتابك سيف الدين، وتعرف بابنة حوزة، وشغفت بها.

ولم يزل مالكاً لليمن، وهو مقيم لبني رسول، وهم إذ ذاك أربعة، ثم اشتاق إلى بلده وأهله، فاستناب على اليمن الأمير قلشم[1] وفيه جبروت المصريين، فذكروا أنه أتاه إلى رجلين من أصحاب الشيخ والفقيه وصادرهما، فجعلا يشكوان على الشيخ والفقيه من نواب قلشم، فذكروا أنه أشار إلى ناحية قلشم بأصبعه، وقال طعنته في أنثيه فقيل ظهر بهما دم مات منه، فكان المنصور يحب الشيخ والفقيه ويتحمل[2] بما توجه عليهما في الزرع من الخراج ويحاسبهما بجامكيته، فأخبره ودعوا له، وربما بشروه بملك اليمن، ورأى هو منامات مبشرات بذلك كما سيأتي قريباً.

وعاد المسعود من مصر فلبث إلى سنة خمس وعشرين، وأراد الرجوع إلى مصر، فاستناب المنصور، وشرط عليه المنصور إبعاد إخوته عنه فاستدعاهم إلى الجند وقيدهم بالقصر، وهم ثلاثة بدر الدين وفخر الدين وشرف الدين، وبعثهم إلى مصر في البحر، وتقدم إلى مكة، وتوفى بها وقيل بحلي، ونقل إلى مكة، ويقال أنه مات مسموماً من ابنه[3]، وذلك في رجب أو شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، وكان قد جدد مسجد الميلين، وأخرب جامع الجند، وذلك أنه حصل عليه مطر ببرد، فنذر أن يعيد المسجد وكشف عنه فأمر بمال إلى الشيخ ظهير الدين علي بن عمر، وأمره بإعادته مزوقاً مذهباً على العادة، فنقص المال عن الإتمام ألف درهم، فتممها الشيخ من ماله، وأمره أن يبني على بابه خلوة متى جاء يسكنها فلم يعد.

وفي أيامه ظهر مرغم الصوفي بجبل سحم[4] وجرت له حروب كثيرة، ثم هرب إلى ناحية وصاب، فمات هنالك، وفي حربه قتل راشد بن مظفر ممدوح ابن

(١) مطبوعة السلوك: (قليم). (٢) في (ب): ويحتال.
(٣) مطبوعة السلوك: أبيه.
(٤) السلوك وسائر كتب التاريخ: سحر.

فليل الذي يقول فيه:

بيني وبين المقتضر صوت واحد ... يا راشد بن مظفر يا راشد

كلنا في الجندي ورأيت لبعضهم أن هذا البيت لابن حمير من قصيدة أولها:

امعنفي أزعمت أنك راشد ... من أين يتضلع الفؤاد الفاسد

فينظر لمن القصيدة.

وكان المسعود قد جعل القضاء الأكبر إلى الفقيه أبي بكر بن الفقيه أحمد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني المقدم ذكره، وسافر إلى مصر، فلبث سنة، ثم عاد فلقيه أهل الجبال إلى تعز، والقاضي فيهم، فترجل له القاضي ثم ترجل له المسعود فعانقه وقال المسعود لأصحابه: رأيت هذا الفقيه على دابة شهباء، وعليه ثياب قطن وعلى دابته محبس وسجادة ثم لقيني بتلك الحالة، وغيره قد غير حاله، فعلمت ورعه وزهده، وعدل هذا الفقيه القاضي مستعفى وتولية العامل عدل وعكسه، وقد حكى عن كسرى أنه قال: ما عدل[1] ملك جار وزيره وأنشدوا فيه[2]:

إذا ما الملك العدل وكل ظالما ... يأمر جميع الخلق غرب باللقب

ومن يربط الكلب العقور ببابه ... فعقر جميع الناس من رابط الكلب

ومن أخبار هذا القاضي أن رجلاً من ذي جبلة وصله وشكا إليه، أن الحاكم بها سفه عليه فاستحضره إلى الجند، وسأله فاعترف فعزله، وقال: إنما جعلتك حاكماً لا سافهاً، ومتى كان الحاكم ظالماً، فالذي يتركه أظلم.

ومن التاريخ استمر الملك بيد المنصور، وهو عمر بن علي بن رسول بن هارون [ابن حصن][3] بن أبي الفتح بن رشم الغساني الجفني ويكنى المنصور بأبي الفتح، ويوصف بالشهيد على ما ذكره الأفضل في تاريخه، وأقام الخطبة والسكة للمسعود وكان يولي في الحصون والمدن من يرتضيه، ومن يخشى منه،

(١) مطبوعة السلوك: ما عدل جار وزيره، وفي (ب) خاب وزيره.
(٢) البيتان في السلوك ٢: ٤٤. (٣) ساقط من العقود ١: ٣٦.

عمل في أسره أو قتله، حتى كان سنة تسع وعشرين، وقيل ثلاثين، ضرب الدرهم باسمه، وأمر الخطباء بذكره كذا في الجندي[1].

وعن خط المزيحفي شارح الخوارزمي[2]: إن ابتداء ولاية المنصور نيابة عن بني أيوب في سنة سبع وعشرين، ثم استقل المنصور بالأمر في سنة ثمان وعشرين، فقوله نيابة عن بني أيوب صحيح، وقوله ثم استقل بالأمر فيه نظر، والمعروف أنه كاتب الخليفة ببغداد المستعصم بالله، وهو أبو أحمد الذي يذكره أهل اليمن في خطبهم، فاستخلفه على اليمن.

وقد نص الإمام الأصبحي على أن ملوك اليمن متمسكون بعهد الإمام، المتقدم [ذكره،][3] وأنه عهد إليهم، وموتهم لا يؤثر في انعزال الباقين، فعقودهم صحيحة، وأحكامهم منتظمة على قانون الشريعة إن شاء الله تعالى انتهى كلامه في أول فتاويه التي جمعها تلميذه محمد بن علي بن عمر بن جبير، فقوله ثم استقل بالأمر يعني بعد موت المستعصم بالله فيما يظهر والله أعلم.

قال الجندي[4]: وكان المقوي له على ذلك، تقدم بشارات وإشارات من الشيخ والفقيه صاحبي عواجة، مع ما كان يرى من منامات تدل على مصير الملك إليه.

من ذلك أنه رأى وهو في دار عومان قائلاً يقول: لك البشارة يا أبا الخطاب بالملك من عدن إلى عيذاب، فكان كما قال إلى عيذاب، وأحرق مراكب الكامل[5] وهي متجهزة نحو اليمن بعسكر جرار، وتزوج زوجة المسعود ابنة الأتابك وتعرف ببنت جوزة، وكان ابنه المظفر موجوداً ميلاده سنة تسع عشر أو عشرين وستمائة، وكان المنصور من أهل الحزم والعزم، دانت له البلاد والعباد، وأدرك في نفسه المراد، وأتت ابنة جوزة له بعدة أولاد ذكوراً وإناثاً،

---

(1) السلوك ٢: ٥٤١.
(2) انظر ترجمته في مصادر الفكر العربي: ٤٩٢ وسبق ذكره في الكتاب.
(3) ساقط من (ب).
(4) السلوك ٢: ٥٤١.
(5) هو محمد بن العادل محمد بن أيوب المتوفى سنة ٦٣٥ هـ (ابن خلكان ج ٤: ١٧٩).

وغلبت عليه فأقصت المظفر وكريمت الدار الشمسي عن أبيهما، وأمهما تركية واخلف العسكر لولده الفضل أحد بني بنت جوزة، وكان المظفر إذ ذاك بعومان مع جدته أم أبيه، وكان المنصور حنفي المذهب، فلما حج مكة انتقل إلى مذهب الشافعي، وتقدم ذكر سببه عند ذكر الفقيه علي بن محمد بن مضمون.

قال الجندي[1]: ولما دخلت عدن ذكرت ذلك بحضرة شيخي أحمد بن علي الحرازي الزبيدي فقال: أخبرني الفقيه أحمد بن محمد الحرازي الزبيدي قال: قدم علينا إلى عدن محمد بن إبراهيم الفشلي، الفقيه المحدث بزبيد، وكان من شيوخ المنصور في الحديث، قال: أخبرني من لفظه - يعني المنصور - أنه كان حنفي المذهب، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: يا عمر جزْ إلى مذهب الشافعي أو كما قال، فأصبح ينظر في كتبه ويعتمد مذهبه، وكان من أمراء ابنا أخيه محمد بن حسن الملقب أسد الدين وفخر الدين أبو بكر فحسد أبو بكر فخر الدين على إقطاع صنعاء، وتكلم فيه، فهم بعزلة ليجعل لابنه من بنت جوزة، وأسد الدين إذ ذاك مع عمه باليمن، فحين سمع بذلك طلع وكان يصحب الورد بن بن ناجي، فخرج به طريق القفر وجاء به من وصاب إلى ذمار، حتى دخل صنعاء، وكاتب الإمام أحمد بن الحسين، حتى قام ولم يقم قبل ذلك.

وكان المنصور ملكاً داهية شجاعاً مقداماً وله معروف إلى الفقهاء والشعراء وخيرهم مع الصالحين، وقصته مع جبريل[2]، صاحب مكة تدل على عزمه، فإنه هزمه بمكيدة عملها وهرب من أصحابه جماعة إلى المنصور، فدخل المنصور مكة، وكان على قرب منها فرتب فيها عسكراً، وترك مملوكه[3] السلاح[4] نائبه فيها، فضبط الحجاز وابتنى بها بين المدينتين حصوناً ومصانع وآثارها باقية، وابتنى في مغربة تعز مدرستين هما الوزيرية والغرابية، فالوزيرية سميت بمدرسين تقدم ذكرهم من أهل الوزيرة، والغرابية بمؤذن اسمه غراب، وكان من الصالحين، وبزبيد ثلاث مدارس للشافعية وللحنفية وللمحدثين، وابتنى في كل قرية من التهائم

---

(1) السلوك ٢: ٥٤٢. (2) السلوك «جبريل» والسمط ٢١٧ «جبرين».
(3) الأصل «مملكه».
(4) في السمط: ٢٢١ فخر الدين إياس الشلاح بالشين المعجمة.

مسجداً، ووقف على غالبها وقفاً جيداً، وكانت النوري مفازة عظيمة مهلكة فابتنى بها مسجداً بإمام ومؤذن، وشرط لمن سكن معهما مسامحة زرعه، فصارت قرية جيدة ووقف على مسجده بالمشكية وقفاً نافعاً لمدرس ودرسه ورتب في ابن الأحمر[1] مدرساً، وله المدرسة المعروفة في الجند، وفي مكة أيضاً مدرسة يخطب فيها الملوك، وبعدن أيضاً مدرسة، والجملة ثمان مدارس.

وأما المساجد فكثيرة، ولم يكن لأحد من الملوك في اليمن مثله من عسكر ومماليك، قيل كانت حلقته ألف فارس، ومماليكه الترك المشترى من الخزانة كذلك.

ولما أحدث [على الناس][2] المظلمة المسماة بالمعونة، وهو مال معلوم غير الخراج على كل بلد، نقم عليه ذلك حتى قتل بشوال، وقيل بذي القعدة ليلة تاسع الشهر من سبع وأربعين وستمائة، وذلك بقصر الجند إذ كان أكثر إقامته بها، وتولى قتله الدباغي أحد المماليك، وذلك بحيلة منه، ودفن بالمدرسة الأتابكية بذي عدينة.

قال الجندي[3]: وكان الغالب عليه بنو ناجي أهل المخادر، وهم بيت رياسة تناحيون لهم مدارس ومساجد ومكارم، ثم إن القاتلين للمنصور من مماليكه، نزلوا إلى زبيد وحالفوا فخر الدين وكان يقشال، ولقبوه بالمعظم وقصدوا زبيد وحاصروها وبها يومئذ ولده المظفر وكريمته الدار الشمسي، والطواشي الملقب بالصغير، وكان يحب المظفر، فحبسته بنت جوزة فأخرجت والدة المظفر وأخته مالاً، وأخرج من ماله وبذله وشمّر للقتال على الدروب على كره من والي زبيد، وهو مملوك اسمه قاتماز، ولم يزالوا كذلك حتى قدم المظفر من المهجم وكانت إقطاعه، فجاء إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل، وتقدم من إشارته على ما ذكره الجندي، وذكر غيره أن الشيخ أبا الغيث، طلب بني الزراقي مشايخ سردد وهم مناصرة، فأحلفهم له وعقد له التولية بإشارة فقهاء الوقت، وتقدم بالعرب معه، فدخل زبيد.

---

(1) في (أ): حسن. (2) ساقط من (ب).
(3) السلوك ٢: ٤٤٤.

قال الجندي[1]: وكان إخوته وولدهم بحصن تعز بجوزة الست جارية ابن المنصور عروساً على شريف مكي، فانتقلت بهم إلى المطوع، ولم يزل المظفر يفتح البلاد بالحرب والتدبير، حتى استقل بولاية اليمن أجمع، وكان المدبر له الشيخ علي بن أبي بكر السوادي الملقب بمخلص الدين الخولاني، وكان من أكفاء الرجال وأعيانهم، وقد هرب ابن عمه والمماليك إلى جبل الميزان[2] ليلحق بأخيه أسد الدين.

ثم إن المماليك الذين لا ذنب لهم في قتله، كاتبوا المظفر في ذلك، فأجابهم بشرط لزم فخر الدين والقتلة، ففعلوا ذلك، ووصلوا بهم مكبلين، فرسم على فخر الدين سيف الدين المبارز بن برطاس، وسار المظفر إلى عدن وغيرها من الساحل، وقبضها، ثم طلع إلى جبا، فلقيه القاضي محمد بن أسعد العنسي بالبهاء، واختطبه له، ثم قدم تعز، وحاصر الحصن، وكتب إلى الشيخ علوان الجحدري لينصره، فجاء بجيش من مذحج ووالي الحصن سنجر الشعبي، فحصل الصلح بينه وبين خالته خداعاً وأمر بولده الأشرف وأخته وولدانهم إلى الدملوة، تقروا معها رهائن، وحلف لها فكتبت إلى الشعبي ليسلم له الحصن، فسلمه وكان قد توثّق من المظفر، وأقطعه صنعاء، ولم يزل مقطعاً لها، وأباح السلطان علوان نهب الجند، فكان منه ما قلّما ذكره، وعرفت نهب المفرية.

وفي سنة سبع وأربعين، قدم عمّاه بدر الدين وفخر الدين من مصر، فكتب إلى نوابه بالتهائم بإكرامهما، وكتب إلى عمته الجهة وهي بالعكر تقر بحولها إن شاءت، ففرحت بذلك، فنزلت ومعها ابن عمها، وجهزها السلطان أحسن جهاز، ثم نزل السلطان، ووافاهم بجيش وقبض عليهم، وقيّد عمّه وابن عمه لأنه كان قد خالف عليه خلافاً ظاهراً، وأما ابنة بدر الدين المعروفة بزهرة وهي التي أسست المدرسة المنسوبة إلى بني عمر بقرية المحالب، وبها قبرها وقبورهم، وسلمت عمته العكر، ولما دخلوا باب الحصن، قال بدر الدين:

---

(1) السلوك ٢: ٤٤٤.
(2) السلوك: الميزاب بالباء.

وبحث الله من قلعة خرجنا منك مقبلين، وعدنا مقيدين، ثم تمثل بقول الأول:

أقول كما يقول حمار سوء ... وقد ساموه حملاً لا يطيق
ستأسر فالأمور لها اتساع ... كما أن الأمور لها مضيق
فإما أن أموت أو المكاري ... وإما تنقضي عني الطريق

فأدخلوا إلى فخر الدين، وهو أول من حبس منهم.

وكان أول من تقدم السلطان من أعيان العسكر بنو فيروز من أهل إب، وهم الذين حملوا المنصور من الجند إلى ذي هزيم، وتولوا قبرانه مع الأتابك سنقر في مدرسته، فلذلك أحسن إليهم المظفر بإقطاعات وطبلخانات، إلى أن انقرضوا ولهم بإب مدارس، وفي ذريتهم أخيار وشجعان ونسبهم بلامر[1].

ولم يزل المظفر يحارب ابن عمه أسد الدين، والإمام المهدي أحمد بن الحسين، حتى قتله بنو حمزة بموضع يعرف بشوابة بمساعدة المظفر وإشارته غالباً، وكان القائم عليه شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة في عسكر جرار، قال شمس الدين يوم لقائه لأحمد بن الحسين وقد انهزم أصحابه:

اقسط على أشقر طويل الشارب ... عيب عليه أن[2] تولى هارباً

وهو أول مقتول به، وليس من قتله، وباشر قتله رجل من أهل ظفار، ولم يباشر شمس الدين منه طعنة ولا ضربة، وقبر بشوابة ثلاث سنين، ثم نقل إلى ذي بين فهو هنالك يزار ويتبرك به، وكذلك موضع قبره بشوابة، ذكر أنه يوجد عنده رائحة المسك، وكان قتله في سنة أربع وخمسين وستمائة، في اليوم الذي قتل به المستعصم في بغداد، وكان المستعصم، قد كتب إلى المظفر فيما قيل يحثه على قتل أحمد بن الحسين، حين بلغه ظهوره وإقبال الناس عليه، ووعده على ذلك إقطاع مصر.

وكان أحمد بن الحسين من أفضل[3] أئمة الزيدية علماً وعملاً وكرماً،

(1) كذا في (ب) و(أ).
(2) ساقط من مطبوعة السلوك.
(3) في (ب): أجل.

ولابن هتيمل فيه مدائح كثيرة، وهو الذي تقدم ذكر مكاتبته إلى الشيخ أبي الغيث يطلب منه المتابعة.

ولم يزل أسد الدين، وهو محمد بن بدر الدين حسن[1] بن علي بن رسول، منافراً لابن عمه المظفر، حتى كان سنة ثماني وخمسين وستمائة، وطلع الشيخ علي بن يحيى، والشيخ عبد الله بن العباس المقدم ذكرهما إلى صنعاء، فما زالا به حتى أصلحا بينه وبين المظفر، وأنزلاه حتى أدخلاه زبيد كذا في الجندي، وقيل أن المصلح بينهما الفقيه الصالح عمر بن سعيد صاحب ذي عقيب، والقاضي عبد الله الجاوي، فيحتمل الجميع.

وكان المظفر بزبيد، وأمر بتقييده وحمله للقور فخرج به من زبيد، وعلي بن يحيى معه مقيداً، ولما دخل أسد الدين على أبيه، وأخيه، وعمه، وابن أخيه بدر الدين جعلوا يعاتبونه ويخاصمونه، فقال: اسكتوا لا تكونوا كأهل النار يتخاصمون فيها.

وكان أسد الدين شجاعاً مقداماً، وهو الذي التقى عز الدين بن الإمام يوم شوابة، فقتل من أصحابه جمعاً كثيراً، وهزمهم.

ولم يزالوا في الحبس حتى ماتوا فيه غير ابن خضر، فتوفي بدر الدين سنة اثنتين وستين، وهو الذي بنى المسجد بعكار على تربة أبيه علي بن رسول، ووقف عليه وقفاً جيداً، ودرّس به الجندي مدة أشهر.

وأما أسد الدين، فتاب وحسنت توبته، فنسخ كتباً ومصاحف وخطها، وأوقفها بذي عقيب وغيره، وبنى مدرسة بقرية الحالي[2]، حيث كان مسكنه ووقفها لزمه وتربة لغالب ذريته ومدرسة بإب، وبنى مسجداً بقرية أرفة[3]، ووقف على الجميع ما يقوم به، وكان يستدعي الفقيه أحمد السرددي وغيره من الفقهاء إلى السجن ليسمع عليهم هو وعلي بن يحيى وابن خضير كتب الحديث، وكان له إليهم الإحسان، وتوفي في السجن بالحجة سنة سبع وسبعين وستمائة على الطريق

(1) في الأصل حسين وأصلحناه من السلوك والمصادر الأخرى.
(2) السلوك: الجبابي.
(3) السلوك: عرفة.

الموصي، وكان من خير بني رسول، وذريته كذلك، ومن أولاده أبو بكر كان نحوياً شاعراً فاضلاً، وكان بنو رسول بقريتي الحبالي وعكار يسطون على الناس بإدلال قرابة السلطنة، فشق ذلك بالناس، وكان ملتزم المخلاف منصور بن حسن فكتب إلى السلطان يعلمه فعاد جوابه: يا منصور أنفك منك وإن خشمت وتمثل بقول القائل:

وإن كنت أكالاً لحوم بني أبي   فلست بمهديها إلى كل جازر

وأما وفاة علي بن يحيى، فقد ذكرت مع الفقهاء بني فضل.

وأما ابن خضر فإنه أطلق من الحبس، وأقام في مسكنه غربي الحبالي، وكان عارفاً بالأخبار والتواريخ، وكان المظفر ومن بعده يقوم بحاله حتى توفي بشعبان سنة سبع وسبعمائة.

وكان المظفر من خيار الملوك قطع المعونة التي أحدثها أبوه في اليمن، وحَجَّ سنة سبع وخمسين وستمائة، وتحالف هو والوزير القاضي البهاء في مقام إبراهيم عليه السلام.

ولما عاد اليمن وقع ببني سلمة أهل خدير، فقتلهم قتلا ذريعاً، وكانوا أهل رياسة ومكارم، فبطروا وأشاعوا أن المظفر قتل بزبيد، ونهبوا سوق السبت، وقافلة وصلت من عدن، فاشتكى الناس بهم، وطلع المظفر من زبيد، وبعث العسكر وكتب إلى عبد الوهاب ليغير معهم ففعل فقتلوا وأسروا جماعة كُحّل منهم ثمانية بالجند.

وظهر بعد الإمام أحمد بن الحسين، الإمام أحمد بن وهاس، وكان قليل الظفر، وظهر بعده السيد السراجي المقدم ذكره في علماء صنعاء، ثم ظهر بعده الإمام إبراهيم بن تاج الدين، فحارب المظفر مراراً، فظفر به المظفر في سنة أربع وسبعين وستمائة، فأسره وسجنه بحصن تعز حتى توفي، وكان في موضع يعرف ببيت حنبص قرية في بلد بني شهاب أخرجه السلطان منها قهراً، وقبضه فقال غازي بن المعمار[1]:

(1) الأبيات في السلوك ٢: ٥٥١ والعقود اللؤلؤية ١: ١٨٥.

ولما فتحنا ببيت حنبص عنوةً   وَجدْنا بها الأدواح ملأى من الخمر

فإن تكن الأشراف تشرب خفية   وتظهر للنَّاس التنسك في الجهر

وتأخذ من خلع العذار نصيبها   فإني أمير المؤمنين ولا أدري

وجَهَّز المظفر عسكراً إلى الشحر سنة ست وسبعين، فأخذها من يد بني نجيعة كما تقدم، ثم جهز إلى ظفار عساكر في البر والبحر فأخذها وقتل صاحبها وأسر قومه وحملهم إلى زبيد.

ومن آثار المظفر مدرسة المغربة، وجامع المهجم، ثم جامع المحالب، وواسط، ومسجد بأعلا الواسط يعرف بالمسجد الجديد، وبنى بظفار بعد فتحها مدرسة، وله دار المضيف بذي عدينة وآخر بحيس، وجامع[1] ذي عدينة أيضاً، وكانت الجمعة قبله بمسجد الرشدية، وبنيت في أيامه مدارس كثيرة لأهله ولغيرهم، وكانت دولته أقرب إلى العدل، وكان يَحترم العلماء والصلحاء ويَعتقدهم، ولما اقطع ابن أبي بكر بن فيروز بلد صهبان، شرط عليه العدل بالرعية، واحترام ذرية الشيخ يحيى أبي الخير، وابن عمه عثمان، وذرية الفقيه علي بن سالم العبيدي[2]، وكان فقيهاً نحوياً لغوياً، ويقال إنه كان له في مصر خمسمائة فارس تجاهد وتحمل جوامكها من اليمن، مع ما كان يحمله من جنس الهدية إلى ملوك مصر، وبلغه أن ملك الصين حَرَّم على المسلمين في بلده الختان، فأرسل إليه بهدية، وكتب إليه شفاعته في الإذن لهم، فقبل شفاعته، وكان المظفر لا يتعرَّض لمال الوقف، ورُبَّما روجع في القضاة بسببه لتنافسهم[3]، فلم يقبل، وكذلك من تقدمه من الملوك، ثم ولده الأشرف، هذا ما ذكره الجندي.

وذكر الملك الأفضل في تاريخه: أن المظفر جَدَّد جامع صنعاء، ثم مسجد ذمار، وجامع صعدة، وزاد في وقفه، وملك بمكة ونواحيها والطائف وما والاه، وجدَّد حرم السيد عبد الله بن عباس، ولما احترق الحرم النبوي، ولم يسلم منه سوى المقصورة لبركة الختمة العثمانية، بعث بصناع وآلة ومنبر من صندل، وخطب

(1) إذا قيل جامع هنا معناه المسجد الكبير في القرية والمدينة الذي تقام فيه صلاة الجمعة وما عداه يقال له مسجد.

(2) السلوك ٢: ٥٥٢ «العميدي».

(3) السلوك «المطبوعة» منافستهم.

له عليه بسكة عشر سنين، وخطب له في الحبشة وأمات[1] وعيذاب ودهلك، وبنى جامع الصين، وأثبت فيه منبراً وخطب له عليه، وبنى جامع هرموز، وكان أكثر إقامته بحصن تعز، فاستدعى كباراً من العلماء، وأخذ عن الجلة من الفقهاء، وأخر الأفضل تاريخه بذكره لأنه في حرف الياء لأن اسمه يوسف.

وفي سنة تسعين، أقطع ولده الواثق ظفار، وكان مولده سنة تسع وخمسين، فتقدم إليها في رمضان، فلبث بها حتى توفي بعاشر المحرم سنة إحدى عشر وسبعمائة، وكان له مشاركة جيدة في الفقه والعربية، وله قراءة على ابن عجيل الإمام، وصنف وقال الشعر، وكتب إلى أبيه قصيدة منها:

وإن أبيتا[2] إلا وحشة أنا غصنها ... وأخبرنا في الدوح غصن مثمر

ولم يذكر عنه عيبة، واستخلف المظفر ولده الأشرف، وطلع حصن تعز وذلك في سنة أربع وتسعين في صفر ودعا له على المنابر، وحلّف له العسكر، وجعل حسان أخا القاضي البهاء وزيراً له، وعقب ذلك تقدم المؤيد إلى الشحر، وتوفي المظفر ببستان ثعبات يوم الثلاثاء أو ثالث عشر رمضان من سنة أربع وتسعين وستمائة، ودفن يوم الأربعاء بمدرسته بالمغربة، واستمر الأشرف على الملك.

وفي شهر الحجة قدم أخوه أبو الهزبر المؤيد من الشحر، فاستولى على عدن ولحج وأبين، فجهز له الأشرف عسكراً فيهم الشريف علي بن عبد الله وغيره، فلزم بقرية الدعيس[3] من أرض لحج، وأخرج من سجن الدملوة الشريف قاسم بن حمزة، وكان من أعيان الأشراف، فلم يزل مكرماً حتى توفي بتعز، وحمل المؤيد إلى تعز في المحرم من سنة خمس وتسعين وستمائة، وبذلك التاريخ وصلت بنت الدار الشمسي إلى المغربة فجعلت على تربة أخيها المظفر، فلوجعت أياماً وانتقلت إلى دار المؤيد بالمنهال، فتوفيت به برجب من هذه السنة.

(1) كذا وردت هذه اللفظة في الأصل ولم تتضح لنا أيضاً في العطايا السنية تاريخ الأفضل الذي نقل عنه المؤلف (آخر صفحة من المخطوطة).
(2) في السلوك: بما أبى.
(3) السلوك، والعقود اللؤلؤية ١: ٢٠٦، وسائر كتب التاريخ اليمني الدعيس.

وتوفي الأشرف بآخر المحرم سنة ست وتسعين، وأخرج الخواتين[1] المؤيد من دار الأدب من ليلته، وشيخ[2] له الدولة، وكان الأشرف خيراً باراً بأبيه مطيعاً، وبنى مدرسة باسمه والدته في مغربة تعز، واقتد أهل النخل بزبيد، وأزال عنهم الظلم، وأصاب الناس جراد في سنة فاشتكى الرعية إليه، فأمر بمسامحتهم، توقف عليهم وزيره حسان، فكتب إليه: يا فلان اقبض عنهم ولا تلزمهم، يصعب علينا جمعهم، وكان الأشرف قد أخلص الدرهم من الغش.

ومن التاريخ استمر المؤيد في الملك، ومولده بصفر سنة اثنتين وستين وستمائة بالجند، فأطاعه جميع أهل البلاد، وامتنع عليه خادم الأشرف كان بحصن الدملوة يعرف بفاخر، فحوصر، ودخلت المنصورة بيع واليها وتغيبها، ولم يسلم الخادم الحصن حتى اشترط أن يخرج لأولاد سيده ما كنز سيده فيه، فأجابه المؤيد إلى ذلك، وقبض الدملوة ووفّى للخادم بما شرطه، فأراد أن يشتريه لأماثله فأعتقه سيده، وهو أبو بكر بن الأشرف الملقب بالعادل، وقدم على المؤيد جمع من الغرباء أكثرهم ليس له مكرمة إلا رجلان غزي وكاتب، وهما يوسف بن يعقوب التركماني، وإبراهيم الفتي[3]، ذكرا بالخير، وأما غيرهما ممن يخرج بعقره عند مقره قاله الجندي[4].

وطلب على المؤيد الفقيه أبو بكر بن محمد التعزي متقدم الذكر وزارة له أخوه، وأسقط ضمان الخمر والتظاهر به، وجعل الوقف على أرباب الديوان وهي من أكبر ما أحدث، وأدت إلى خراب المساجد وغيرها، إذ أكلها الشُّرَّاب والكتاب، وصارت تضمن، وكان ذلك بإشارة الفقيه أبي بكر.

وطلع المؤيد البلاد العليا ثلاث مرات مرة الحصني العظيمة والمبتاع، ثم سنة إحدى وسبعمائة بظفار، فلما أشرف على أهله خرج حتى ارتفع عنه، ثم لما ظفر بك المملوك في سنة سبع وسبعمائة، طلع ودخل صنعاء، وكان قتل ظفر بك يوم وفاة الفقيه أبي بكر بزبيد، قتله الأكراد بالمعلم بذمار.

وكانت وفاة المؤيد مستهل الحجة إحدى وعشرين وسبعمائة، ببستان

(1) في (ب): الجواري.
(2) السلوك: صبح الدولة.
(3) السلوك: الفتاحي.
(4) السلوك ٢: ٣٣٣.

الشجرة قبلي حصن تعز، فاطلع ليلاً إلى الحصن فلم يفتح له المجاهد[1] بل أمر بتركه في دار العدل إلى اليوم الثاني وغُسّل بآنية خزف[2] مشتراه من السوق، وتولى غسله الفقيه الظفاري والبهاء الخزندار بوصية منه، وكان ذلك أول شيء استنكره الناس من المجاهد، ودفن المؤيد بمدرسته التي أحدثها بالمغربة ولم يحدث غيرها من المدارس لنفسه، غير أنه لما حضرت وفاة والده[3] المظفر أوصى أن يبنى له مدرسة بقرب المحارب ووقف عليها أرض الزعرور[4]، ففعل ذلك، وبنى دار المضيف بالمَغْربة أيضاً: ويقال أنه بوصية من زوجته ابنة أسد الدين، وكذلك المدرسة.

وكان المؤيد يكنى بالهزبر، وكانت دولته نحو أربع وعشرين سنة، وكان عاقلاً فاضلاً عنده من الكتب نحو مائة ألف مجلد، وكان يحفظ التنبيه وغيره.

وأبوه الملك المظفر وولده الملك المجاهد كان أعلم منه، وأذكى قريحة وأشهر فضلاً رحمهم الله تعالى. وهذه الزيادة في وصف الثلاثة ملحقة من كتاب حياة الحيوان[5] للدميري.

ثم أن جماعة من كرائمه وأعيان دولته ابتنوا مدارس، ولم يمت حتى استحلف العسكر لولده المجاهد سيف الإسلام، فقام بالملك ولزم إبن عمه الناصر بعد شهرين من قيامة بغير ذنب في شهر صفر من تربة الفقيه عمر بن سعيد بذي عقيب عند مدينة ذي جبلة، ولم تمض سنة حتى أصيب أكثر من هجم التربة بمعصية، وفني أكثرهم[6] في سنة أو سنتين أو ثلاث، وأصيب أهل ذي جبلة بمصيبة مشهورة لسعيهم في ذلك.

ثم وصل المجاهد الجَنَد، فنصب الوجيه الظفاري قاضي قضاة بمحضر

(١) السلوك: فلم يفتح له ابنه.
(٢) السلوك: بآلة مدر. وانظر صناعة الخزف في عصر بني رسول في نور المعارف: ٢٠٨.
(٣) السلوك: ولده.
(٤) في (ب) الزعرون.
(٥) انظر حياة الحيوان ٢: ٢٦٥ ط دار اللباب مادة هزبر.
(٦) في (ب) غالبهم.

جماعة من فقهاء تعز، وذلك أول قدومه الجَنَد، ثم تقدم إلى حصن الدملوة فدخله، وافتقد الخزائن وكان عادة من طلعه من الملوك أن يصرف منه جملة مستكثرة على العسكر والمرتبين في الحصن، فسألوه ذلك فلم يفعل ذلك، فكان ذلك ثالث كراهية وقعت له في نفوس العسكر وغيرهم، أولها منع إدخال والده الحصن، وثانيها لزم الناصر من تربة الفقيه، وثالثها قطع عادة الدملوة.

وكان القائم بباب أبيه رجلان أحدهم في الأستاذدارية[1]، وهو يوسف ابن يعقوب التركماني، الملقب كمال الدين الحصني[2] وكان له أفضال.

والآخر في الشد[3] وهو عمر بن الأمير يوسف بن منصور فقام بدولة المجاهد، ثم غلب عليه عمر بن يوسف واشتملت عليه طبلخانات[4]، وإقطاع وضبط الباب، وطرد عنه الحصني، وربما تكلّم عليه إلى المجاهد بأنه مشؤوم.

ثم أنزل الناصر من حصن تعز إلى عدن، فلبث نحو ستة أيام، ثم هجم على المجاهد بثعبات فلزم، وقتل عمر بن يوسف، والظفاري قاضي القضاة، وصهره علي بن الهمام، وكان من أفرس الناس وأشجعهم، ومحمد بن عثمان العبسي من عبس حرض، وكان كريماً وفيه ظلم، وذلك كله بجمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ولم يصبح الصباح حتى استقام الملك المنصور أبو الشكر أيوب بن يوسف المظفر، مولده سنة ست وستين، وحلف له العسكر، وجيء له بالمجاهد من

(١) الأستاذ: هو الذي يتولى شؤون مسكن السلطان أو الأمير ومصروفاته وتنفذ فيه أوامره وهو فارسي مركب (صبح الأعشى ٤: ٢٠ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ٢٨).
(٢) في (ب) الحصي ولعله بالخاء المعجمة.
(٣) وظيفة سبق شرحها. وانظر هذه الوظيفة في العصر الرسولي في نور المعارف: ٣٢.
(٤) طبلخاناه: كلمة فارسية معناها فرقة الموسيقى السلطانية أو بيت الطبل، والطبلخاناه المكان المخصص من حواصل السلطان لطبول الفرقة وأبواقها ويحاكم على ذلك لمير من أمراء العشرات يعرف بأمير علم ولها مهتار يتسلم حواصلها، انظر التعريف لمصطلحات صبح الأعشى: ٢٢٨، ونور المعارف: ٥٨ و٨٧ و١٠٦.

ثعبات، فطلع به الحصن، ثم أودعه دار الإمارة مكرماً.

فلما كان ليلة سادس رمضان من هذه السنة أيضاً دخل على المنصور جماعة من العرب الأزهور[1] بمساعدة من بعض أهل الحصن، فأمسكوا المنصور وأخرجوا المجاهد، فقعد على السَّرير سرير الملك وَصَيَّح له البوابون، وحمل عمه حيث كان، ولزم ولديه الناصر[2] وشمس الدين وابن عمه الناصر أيضاً، وولده الزين وأودع السنة الحبس، وبعض حريم المنصور، ونهب بيوتهم وكشفت خزائنهم، ولزم خالته جهة دار النوبة، ونهب بيتها، وفرق بين المذكورين، فحبس كلا بموضع، وكان من أمرائه الناصرين له الفارس الأليلي[3]، وكان شجاعاً محافظاً على الصلاة.

ثم حصل النزاع بين المجاهد وبين ابن عمة المنصور، وذلك أن المنصور، كان قد اطلع ولده عبد الله إلى حصن الدملوة، وكان به خادم يعرف بريحان الدمشقي، فَقَدَّر الله موته وقت طلوع الولد، فدخل الدملوة بخداع، واستولى على الحصن وساعده ياقوت الحبشي، فضبط الحصن، ولقب بالملك الظاهر، وحارب المجاهد حتى قتل من الفريقين ما لا يحصى، إلى أن توفى الملك المنصور بدار الإمارة بصفر سنة ثلاث وعشرين، فنزل حسن بن الأسد من ذمار بعسكر حراز، فحط على الجند فأخذها للظاهر بربيع الأول، ثم حط على تعز أياماً، ثم ارتحل عنها منكسراً، فعاد إلى الجَنَد، ثم طلع إلى بلده ذمار، ولم يخطب للظاهر بالجَند إلا جمعة واحدة خطبها ولد ابن قيصر، وكان له سبب في أخذها للظاهر.

وعادت البلاد للمجاهد من الجند إلى جميع التهايم، ما خلا المخلاف فإنه تحيّز أهله من رمضان سنة اثنتين وعشرين، ولم يطلق المجاهد [رزقاً][4] المماليك فتعبوا وباع كثير منهم عدته ودوابه، وكثّر منهم الكلام حتى غضب المجاهد

(١) الأزهور لا توجد في السلوك.
(٢) مطبوعة السلوك: الناسور وهو كذا في العقود اللؤلؤية ٢: ٤ و ٦.
(٣) مطبوعة السلوك: الأليكي.
(٤) ساقط من (هـ).

فصاح بإباحتهم قتلاً ونهباً، فركب جَمْع منهم خيولهم وأحاطت بهم العساكر، فقتل منهم جماعة، وأسر جماعة، وكان هذا الدون سنة من قتلهم للأمير عمر بن يوسف، ولحق من أفلت منهم بعسكر الظاهر، ثم قصدوا زبيد فساعدهم واليها، وهو منهم محمد بن طَرْنْطيه[1] فأدخلهم مستهل رجب، وكان ابن ازدمر بن أحمد بقرية السلامة، فطلع الباب، وتقلد استعاده بزبيد، فجهز بخمسمائة فارس، أو سثمائة فارس ونزل معهم المشد محمد بن عمر العماد، والزعيم، فحط بالمنصورة بين القرتب وزبيد، فهجم المماليك المحطة فقتلوا ابن العماد في جماعة وأسروا ابن ازدمر وجماعة، وقتل ابن النحرية[2] أيبك الدويدار، وبقي ابن ازدمر بزبيد حتى توفى بآخر شعبان.

وبهذا التاريخ خالف ابن الدويدار بلحج وأبين، وحاصر عدن نحو عشرين يوماً، وأخذها بمساعدة يافع، وخطب فيها للظاهر ثم طلع ابن النحرية من زبيد، وابن الدويدار من عدن قَصْد الجند فانتهبها بأول ربيع من سنة أربع وعشرين، وأسر غالب الغز الذين كانوا بها.

ذكر أعيان الدولة الرسولية، كان الغالب على المنصور في أمر الوزارة بنو ناجي أهل المخادر، ولهم حصن أنور، فلما توفى المنصور، وقام المظفر أخرجهم منه على ذمة.

وأما الأمراء في دولته فمنهم أبنا أخيه أسد الدين، وفخر الدين، وعلي بن يحيى قد مضى ذكرهم.

وبدر الدين[3]، وهو محمد بن أحمد بن خضر بن يونس بن الحسام يقال أنه من أشراف علويين، كان فارساً شجاعاً عارفاً بأيام الناس، جمع كتباً كثيرة، وكان سليم الصدر، وأمه ابنة بدر الدين حسن بن رسول، حُبس بِحَبْس عدن مدة، ثم نقل إلى تعز، ثم أطلق، وتوفى سنة سبع وسبعمائة.

(١) السلوك: طربطة.
(٢) السلوك: من البحرية.
(٣) السلوك ٢: ٥٦٣.

ولما استقام المظفر كان له من الأمراء أسد الدين، وعلي بن يحيى، والمبارز بن برطاس، ونجم الدين بن أبي بكر بن زكريا، وكان صهراً للمنصور، تزوج أخته المعروفة بالنُّجمية [نسبة إليه وكان لها مدرسة وصدقات، ومن آثار المبارز جامع حبس وجامع][1] موزع، توفي بزبيد لبضع وخمسين وستمائة، وقبره على باب سهام.

ومن أعيان الكتاب: القاضي المكين أبو الغوايز[2]، داود، كان له في الدولة المنصورية مكانة عظيمة وأدرك المظفرية. حكي: أن المنصور استدعى به ليلة، فلما دخل عليه وجده على فراش النوم وعنده حركة من شخص في فراشه فغض طرفه واشتد إطراقه، فقال له المنصور: إرفع رأسك يا مكين: وإنما هو الولد أبو بكر، ولو كانت أمه ما حجبناها عنك، فلم يزدني قوله ذلك إلا تحفظاً.

وأما أعيان الدولة المظفرية فجماعة منهم بنو عمران، بيت القضاء والوزارة، أولهم محمد بن القاضي أبي بكر، الذي كان في الدولة المسعودية، ثم ابن عمه محمد بن أسعد الملقب بالبهاء، وأضيف إليه مع القضاء الوزارة، فكره منه الفقهاء ذلك.

وأما الأمراء فمنهم، ابن أبي الفهم، وابن المعمار.

ومنهم: علم الدين سنجر[3] المعروف [بالشعبي] أحد المماليك المنصورية، كان عديم النظير في الشجاعة وطهارة الفرج بحيث شهر بذلك. ومن تعسر عليها الولادة من النساء علق عليها من إزاره، وسمي الشعبي لأنه كان على غير سيرة المماليك بالعفة وفعل الخير، وكانوا يقولون هو غرة أولاد شعبة[4] عربي، ولما تحقق المظفر دينه وأمانته في حصن تعز، رفع له الطبلخانة وأقطعه أماكن، آخرها

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) مطبوعة السلوك: ٢: ٥٦٤، أبو العزيز داود.

(٣) السلوك ٢: ٥٦٥، وانظر أخباره في العقود اللؤلؤية ١: ٩٤ـ ٢٢٩، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٣١ و ٣٨ و ٤٤.

(٤) كذا في الأصل والسلوك.

صنعاء فعمل بها الخير، وذلّل العرب والحصون، وكان إذا خرج مخرجاً لم يترك صلاة مع شدّة البرد، ومآثر كثيرة، وسقط عليه القصر بصنعاء، وقت العصر يوم الإثنين سلخ ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة[1]، ومعه حينئذٍ السلطان محمد وعلي أبنا حاتم الهمدانيان، ثم صهره محمد بن جحاف من همدان الجوف والقاضي عمر بن سعيد، وكاتبان، ومملوكان فسلم محمد بن حاتم، والقاضي، وأحد المملوكين، فقبر الشعبي وابتنى عليه ولده[2] العباس قبة[3].

وثَمّ قادمان[4] من مصر، أولهما أبو المظفر موسى[5] بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن بركة بن عروة، من ولد العباس بن عبد المطلب، كان من أهل علم الأدب والخط، يعرف بابن الموصلي لأنه ولد بالموصل، قدم هذا، والشريف بن الجلاد[6] الحاسب والمنجي[7] الكاتب، فرفعهم السلطان وأكرمهم، ولقّب أبو المظفر بتاج الدين، ولم يكن له مشابه في عِلْمه وأدبه ومكارمه وأخلاقه. وكان أدرك ابن الحاجب صاحب المقدمة[8]، فأخذها عنه، وأخذها عن الموصلي جماعة، وكاد لا يدّخر شيئاً، ولم يكن له مخدّة غير بقشة[9] ثيابه، ولم يكن له فراش إلّا إذا مرض اشترى فرشاً، وإذا تعافى باعه، وكان رأس طبقة الشعراء، وكان الناس ينصرفون من سماط السلطان يوم العيد إلى بيته، فيدخلون على سماط حسن، وكان بيته مورداً

---

(١) انظر خبر سقوط القصر المذكور في السمط الغالي الثمن ص: ٣٨٤ في مواضع متفرقة وكان المؤلف ـ أعني مؤلف السمط ـ أحد الذين وقع عليهم القصر كما ذكر المؤلف وسلم.

(٢) السلوك: ابن بنته.

(٣) هنا سقط ذكر ابن عمار أحد أعيان الكتاب انظره في السلوك ٢: ٥٦٦ وسيعود المؤلف إلى ذكره في موضع آخر.

(٤) مطبوعة السلوك: (هما قادمان). (٥) السلوك ٢: ٥٦٦.

(٦) مطبوعة السلوك: والشرف ابن الحداد.

(٧) مطبوعة السلوك: المسجي.

(٨) يعني الكافية من أشهر كتب النحو.

(٩) مطبوعة السلوك: ٢: ٥٦٦ (لنفسه غير ثيابه) والبقشة الصرة من القماش يلف بها المتاع.

لأهل الفضل والحاجات، يقفون فيه[1] محمولاً عنهم المؤونات، ويكون يسعى في حاجاتهم إلى المظفر وغيره، وكان المظفر يجلّه، وكان يقول لولا ثقل سمعه، لكان يصلح للوزارة، وكان والده الحسين كاتب درج بمصر، وقدم رسولاً إلى المظفر، ولم يجتمع به ولده موسى، إلا بعد أن دخل على المظفر فقضى حوائجه وودّعه، ولم يزد اجتماعه بأبيه على السلام والوداع، مبالغة في حفظ بواطن المخدومين، وتوفى في الدولة المؤيدية أول سنة سبع وتسعين وستمائة.

وخلفه ابنه حسن، وهو يومئذٍ شاب فصيح، لكنه ابتلى بشرب المسكر، وغضب عليه المؤيد مراراً، وضربه وحبسه، ثم أقصاه لتزويره على خطه، ثم استخدمه المنصور عند قيامه فزوّر عليه أيضاً، فأقصاه، ثم عاد إلى المجاهد، وحلف له، وكان لديه فضل في النحو، واللغة، والعروض والمعاني، والبيان، والحساب، والفلك، وصنف في ذلك، ولما حوصر المجاهد هرب إلى جبا، وبعد هذ ذكره الجَنَدي[2] بالذم.

وكان له أخ أكبر منه يقال له محمد، فاضل بفن الكتابة، وولي كتابة الدرج مع الواثق ابن المظفر[3]، وطلع معه صنعاء فتوفى بها لبضع وثمانين وستمائة، وله جماعة إخوة لكنهم فقراء.

وأما المنبجي[4] فكان يلقب بالناصح، وكان كاتباً شاعراً، له ديوان صغير فيه ذكر منبج ورسومها، وله سماعات على ابن الصفي وغيره.

قال الجندي: وهذان أكمل من ورد في الدولة المظفرية وتأهل في اليمن فيما أعلم.

وقدم في الدولة المظفرية جماعة منهم شرف الدين[5] الأربلي، كان كثير

(١) في (ب) فيهم.
(٢) انظر السلوك ٢: ٥٦٨.
(٣) يعني في ظفار الذي كان المذكور مقطعاً لها.
(٤) السلوك ٢: ٥٦٨.
(٥) السلوك ٢: ٥٦٩.

الحج واجتلاب الكتب لخزانة المظفر، وكان فاضلاً أدرك الفخر الرازي أو من صحبه.

وفي الدولة المؤيدية، أحمد[1] الشاغوري نسبة إلى قرية على باب دمشق، كان عارفاً بالنحو، وشرح التسهيل، وتظاهر للمؤيد بمعرفة الطب، فجعل له عليه رزقاً، توفى بتعز في الدولة [المؤيدية][2].

ومنهم أبو علي[3] المراكشي، كان فلكياً فاضلاً، توفى لبضع وسبعمائة، وله ولد أوصى به إلى صاحبه مسعود المنصوري.

ومن أعيان الكتاب: الشيخ أبو الخطاب[4] عمر بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن الحسين الكناني، يلقب بالبهاء، ثم لقب بالعفيف لما أرسله المظفر إلى الشحر وفعل بالشحر الجميل وتوفى هناك سنة تسعين وستمائة.

ومنهم: الشيخ أبو بكر[5] بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن يحيى الجِنْد بن علي التميمي[6] نسبا، الكوفي بلداً، قدم يحيى فسكنها، وكان طويلاً فسمي الجِنْد[7]، ثم أن ابن عمه عمر بن علي، صحب الإمام منصور صاحب ظفار، وكان أخوه حاتم يترسل بين الأشرف وملوك الغز[8] فلما توفى ترسل ابن أخيه هذا عبد الله[9] بن شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة وبين الملك المظفر، فأعجب به، وكان شاباً جميل الخلق، حافظاً للأشعار والأخبار، فلما توفى شمس الدين استماله المظفر، وجعله من جلسائه، وكان يحب المعروف، ويعين على النوائب إلى أن توفى برجب من سنة ثمان وتسعين

(١) السلوك ٢: ٥٦٩، (المطبوعة) بالسين المهملة خطأ وعلق محققه فقال: لم يذكر شاغور ياقوت وكتاب التسهيل للزمخشري، فوقع في ثلاثة أخطاء، قوله للزمخشري صوابه لابن مالك النحوي، وقوله لم يذكره ياقوت بل ذكره، والثالث التصحيف الذي لا يخفى.
(٢) ساقط من الأصول وأثبتناه من السلوك.
(٣) السلوك ٢: ٥٦٩.
(٤) السلوك ٢: ٥٦٩.
(٥) السلوك ٢: ٥٦٩.
(٦) السلوك: اليمني (خطأ).
(٧) الجند: في عرف أهل اليمن الجبل.
(٨) هنا سقط في مطبوعة السلوك قدر سطر.
(٩) كذا ولعله لعبد الله.

وستمائة بصنعاء في الدولة المؤيدية عن سبع وتسعين سنة.

وخلفه ابنه محمد، صحب المؤيد في أيام إمرته ثم في أيام سلطنته، ولم يزل معه مكرماً، وله ولأبيه مشاركة في العلم بفقه مذهبهم والنحو، واللغة وجمعا كتباً كثيرة وقفاها بصنعاء على طلبة العلم، ثم وقع في نفس المؤيد من محمد ما أغضبه، فسجنه بحصن تعز نحو خمس سنين، حتى توفي بربيع سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وكان مولده سنة ثلاث وستين وستمائة، وللذريته محاسن مشهورة.

ومن أعيان الأمراء عباس[1] بن عبد الجليل بن عبد الرحمن مضى ذكره، ثم ابنه محمد بن عباس، كان أميراً بطبلخانة مقداماً شجاعاً، وفيه عُجْب وتزوج بابنة الشعبي مقدم الذكر، وابنه عباس منها، توفي محمد بن عباس في رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة بعد أن كَحّله المظفر، وابنه عباس مبتلى بمرض النقرس حتى بطلت قواه.

ومن الأمراء: جعفر[2] بن أبي الفهم الملقب عز الدين، كان فاضلاً أقطعه المظفر إقطاعاً كاملاً، وترسل بينه وبين صاحب بغداد ثم توفي. ذكر أنه حضر عند المظفر وعنده طير إذا أشير إليه باليد غرَّدَ وطرب، فأشار إليه المظفر ففعل ما يعتاده، فقال ابن أبي الفهم:

يا مالك[3] العصر أنت سلطان   عندك فيما تراه حيوان
أجابك الطير إذا أشرت له   أيوسف أنت أم سليمان[4]

ومنهم: غازي[5] بن المعمار، ولي زبيد وعدن، وكان فاضلاً ذا مروءة، يقول الشعر، وهو من أول من سَنَّ القراءة بمسجد الأشاعر بزبيد بعد صلاة العصر والصبح، ووقف الكتب لذلك ووقف على القارىء، وجعل له منبراً في

(١) السلوك ٢: ٥٧٠، والعقود اللؤلؤية ١: ٣٣٥.
(٢) السلوك ٢: ٥٧١. وانظر ديوان ابن حميل ٢: ٩٣٢.
(٣) السلوك: لواء العصر.
(٤) البيتان ليسا على وزن معروف وكأنه الشعر المعروف عندهم بالبال بال.
(٥) السلوك ٢: ٥٧١، والعقود اللؤلؤية ١: ١٨٥، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٨٧.

المسجد يقرأ عليه ليسمع من في المسجد الموعظة والتذكير، ولما توفي وجد تحت رأسه رقعة فيها مكتوب:

وشيخ سوء له ذنوبٌ   تُعجز عن حملها المطايا
قد بَيَّضت شعره الليالي   وسَوَّدت قلبه الخطايا

وألحق بها والد الجندي بيتاً ثالثاً:

فاغفر له [الذنب][1] يا إلهي   فأنت ذو المن والعطايا

قال الجندي: ولم أتحقق تاريخ وفاته، وقبره وقبر ابن أبي الفهم في موضع واحد بمقابر تعز.

ومنهم: أحمد[2] بن الأمير نجم الدين حسن بن أحمد بن الحسين بن همام بن همل الربعي نسباً الخرتبرتي بلداً لوالده، فأما أحمد هذا فمولده بزبيد مستهل رمضان سنة ثلاث وخمسين وستمائة فنشأ بها نشوأ حسناً، وكان من جملة الجند الذين تقدّموا ظفار وأخذوها، ولما عاد ولي جبا مدة، ثم ولي المخالب، ثم زبيد، فكان له بها من الأحكام السديدة والسياسة عجائب، منها ما حكي أن رجلاً من أهل زبيد فقد امرأته أياماً فشكى إليه ذلك، فقال: انظر قماشها وما فيه من شيء ليس منك[3]، فنظر الرجل وعاد بقناع حسن، فقال: هذا لم أعرفه، فطلب المستعملة، وسألهم عن صانعه، فعرفوه فأحضروه، وسأله عمّن اشتراه منه، فقال: الدلال فلان بثمن كذا، فأحضر الدلال فسأله فأخبره أنه اشتراه لفلان، فأحضره، وكان من أعيان زبيد، فاختلى به وأراه القناع فعرفه واعترف بالقصة، فأمره بإطلاق المرأة إلى زوجها، ففعل، وله من نحو هذا عجائب، وكانت زبيد قد فسدت، فلزم المفسدين، وضرب رقاب جماعة، ووسط جماعة، فهابه الناس، ولم يسمع عنه أنه أخذ رشوة، ولا ميّز ذا جاه على ضعيف، وكان مشاركاً في النحو، واللغة والحساب، محصلاً لكتب نفيسة. وفي الدولة المؤيدية

(١) ساقط من مطبوعة السلوك.
(٢) السلوك ٢: ٥٧١، وتاريخ ثغر عدن: ١٩٧.
(٣) السلوك: ليس منها.

تولى عدن، واجتمع به الجندي، وخالطه وشكره توفي بزبيد بآخر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

وكان والده حسن بن أحمد بن الحسين بن همام نجم الدين[1] من أعيان الأمراء، ولي زبيد في أيام المظفر. وكان ذا دين وسياسة وعدل، بحيث يفضل على بعض القضاة، وله سياسة عجيبة، منها أن خازن خان زبيد فتحه ذات يوم ودخل، فشكى إليه رجل أنه عصر قفل خزانته وأخذ منها شيء، فسأله من دخل وقت فتح الباب، فقال: فلان وفلان وفلان فدعاهم من فوره، وشم يد كل منهم، ثم اختلى بأحدهما، فقال له: [رد][2] ما أخذت وإلا نكّلت[3] بك، ففعل، فذكر الأمير أنه وجد بيده رائحة الحديد، وكانت وفاته بزبيد أيضاً سنة ست وسبعين وستمائة، وخرتبرت موضع من بلاد الروم بفتح الخاء المعجمة، وسكون الراء أيضاً ثم المثناة بعدها من فوق، ثم فتح الباء الموحدة، وسكون الراء أيضاً ثم المثناة أيضاً.

وقامت الدولة المؤيدية والوزارة بأيدي القضاة بني عمران وحسان الوزير، وهو الذي أحلف العسكر للمؤيد، ولم يكد يحدث الأشرف غير ما كان في حياة أبيه، بل رفع[4] طبلخانة لأحمد بن أزدمر وأقطعه حرض فعزله المؤيد وسجنه، فلما توفي المؤيد أخرجه المجاهد، فلزم بيته بتعز، حتى قام المنصور، فرفع له طبلخانة وأعاده إلى حرض، فلما قام المجاهد استدعى به، ووصل إلى السلامة، ووقف بها وبعث طبلخانة، ولما خالف المماليك، طلع، وكان منه ما تقدم ذكره.

ثم قام بنو محمد بن عمر بالوزارة أشهراً، وانتزعوا المساجد من نواب بني عمران وصادروهم، وأقاموا كاتباً يعرف بابن الكساري، لأمور يطول شرحها، وأخرجوا صهراً لهم يقال له عمر بن أبي السعود، طاف البلاد على المساجد، وصادر ناساً كثيرين، حتى حكي أن ناساً أخربوا مواضع بنوها، فطالبهم بما فيها، وتعطل لذلك عدة سبل، فاجتمع في أول سنة ما يزيد على مائة ألف، ثم أضيف إليهم القضاء أيضاً، واستمر النظر في الأوقاف إلى الديوان السلطاني؛

(١) السلوك ٢: ٥٧٢.
(٢) ساقط من (هـ).
(٣) مطبوعة السلوك «تكلمت» خطأ.
(٤) مطبوعة السلوك: زف.

وتقلده بعض الناس ضماناً، ودخل النقص على الخزائن السلطانية، منذ دخلها مال الوقف، ورفع ذلك إلى المؤيد، فلم يقبل وكان يأتي على الخزانة كثير من الأوقات يعدم فيها الدرهم الفرد[1]، وأقاموا شادًّا للديوان اليمني رجلاً غريباً يعرف بأبي الهيجا، وكان فظاً غليظاً، يَمْشي غالباً على أغراضهم، ولكنه يذكر عنه خصال حميدة باطنة، وعزل مرة بالعماد[2] بن العماد، وكان رفيقاً بالرعية، كاشفاً لمضارهم، وكان ممن رباه المؤيد، وكان والده ممن وصل صحبة التاج الموصلي والمنبجي وابن الحاسب.

رأى بعضهم أن ملكين نزلا من السماء عليهما لباس أخضر والتقيا بقرب بيت ابن العماد، فقال أحدهما للآخر أين تريد، فقال: زيارة هذا البيت، يعني بيت ابن العماد فقال: أنه يتصرف في المظالم، فقال: إنه يحب الفقهاء ويحترم الصالحين، فأعاد القضاة الشد إلى أبي الهيجاء، وكان الرعية يثنون على ابن العماد.

وقبل[3] علي[4] بن محمد بن علي الهكاري، متولي الشد في الدولة المظفرية، ثم الأشرفية وامتحن في الدولة المؤيدية بالسّجن في حصن الدملوة، حتى توفي، وله مدرسة بزبيد.

وله ولد يذكر بالدِّين وقراءة القرآن وَلَّاه المجاهد شَدّ زبيد.

توفي ابن العماد[5] في أول سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، بعد موت الصاحب الوزير علي بن محمد بن عمر بأيام، نحو الشهر، وكان قد ابتنى مسجداً بمغربة تعز وقف عليها وقفاً جيداً، وخلف عدة أولاد ولي أحدهم الشَّد مكان أبيه، وقتل في وقعة المنصور، كما تقدم.

ولما توفي القاضي الوزير علي بن محمد بالتاريخ المذكور شغر القضاء الأكبر بقية سنة اثنتي عشرة وسنة ثلاث عشرة، ثم تعرض للوزارة أخوه أسعد

(١) كذا في الأصل والسلوك ٢: ٥٧٤. وكأنه يريد أن يقول يُعْدم فيها الدرهم الواحد.
(٢) مطبوعة السلوك «عمر بن العماد».
(٣) السلوك: وقبله.
(٤) السلوك ٢: ٥٧٥.
(٥) السلوك ٢: ٥٧٥.

ويذل فيها يقال مائة ألف، فوعده السلطان إلى يوم معين فأصلح في داره ما يليق للوزارة. ولما كان اليوم الموعود طلب العسكر، وتقدم بعضهم بأمر السلطان إلى بيته، وإذا برسول يأمرهم بالعود فعادوا، ولم يعلم السبب، وبقي المنصب شاغراً والقضاة مستمرون على ما هم عليه إلى مبتدأ سنة أربع عشرة. والسلطان المؤيد بزبيد، وقد ضجر من أمور الشرع وكثرة مراجعات وشكاوي [الناس]، فعرض السلطان المؤيد على الفقيه أحمد الظفاري قضاء الأقضية، فأشار بولده الفقيه أبي بكر، فقبل المؤيد المشورة فجعله على القضاء والوزارة إلى سنة ست عشرة، وحصلت عليه مكيدة من أعدائه كما تقدم ذكره ومن الغرباء كشد غدي[1] كان حريفاً للمؤيد ظريفاً حافظاً لأخبار وأشعار، فرفع له طبلخانة وأقطعه إقطاعاً لائقاً في سنة خمس عشرة، وكان يصف للسلطان من قدم بلده فيستدعيهم، ويأمر لهم بأموال، ولم يعرف لأحد من المغاربة مكرمة مع كثرة من ورد منهم.

وفي سنة سبع عشرة قدم أبو المحاسن عبد الباقي[2] بن عبد المجيد بن محمد ولد بعدن في رجب سنة ثمانين وستمائة ونشأ بعدن نشوءاً جيداً، ثم نقله والده إلى مكة أقاموا بها ثمان سنين، ثم عادوا إلى عدن، فقرأ شيئاً من العلم على ابن الحرازي وغيره، وتعانى تجويد الخط، ثم طلع تعز، فذكر عند الصاحب واستدعاه، فجعله كاتباً وجعل له رزقاً ضعيفاً فنفر من ذلك، ولحق بمصر والشام وجالس علماءها، وأخذ عنهم، وأخذوا عنه، ولقب بتاج الدين، ودخل حماة فأكرمه ملكها، وهو من بقية بني أيوب، وأحسن إليه ثم قدم إلى اليمن بالتاريخ المذكور فحج واستصحب كتاباً من القاضي نجم الدين الطبري، وهو محمد بن محمد بن أحمد المحب الطبري إلى السلطان المؤيد يخبره بفضله وعلمه وكماله.

وكان القائم بالباب يومئذٍ الأمير كشد غدي فأنس به، وذكره عند المؤيد، فاتفق ذلك مع كتاب القاضي نجم الدين، فأكرمه وأمره أن يقرىء ولده المجاهد

(1) في الأصل كسد عدي بالسين والعين المهملتين وفي السلوك كسيد عدي. وأصلحناه من العقود اللؤلؤية ١: ٤٥٦. قلت: هو اسم شائع عند المماليك وينطق في مصر كشغلدي انظر على سبيل المثال: عقد الجمان للعيني ١: ٤٠٦.

(2) السلوك ٢: ٥٧٦، والوافي بالوفيات ١٨: ٢٣، والدرر الكامنة ٢: ٣١٥.

النحو، وكان عارفاً به وبالفقه والأصلين والمعاني والبيان، وهو أول من رتبه المؤيد بمدرسته لإقراء النحو وأجرى له في كل شهر ثلاثين ديناراً فأقرأ بها سنين، ثم اعتذر فعذر، ثم درس الفقه بمدرسة أم عفيف، ثم اعتذر فعذر، وأثر بذلك فقيهاً محتاجاً، وكان له تكرّم على الأصحاب، قال الجندي[1]: صحبته عدة سنين، فما رأيته يأكل إلا مع جماعة مستحقين، خصوصاً في رمضان، وكان يحضر معه نحو عشرين غالبهم يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، قال: وما رأيته ذاكر أحداً في فن من العلم إلا استظهر[2] عليه أو كاد، وسمعتهم يعترفون بفضله، ولما عاد الملك إلى المجاهد صادره[3] بمال، ثم خرج إلى قرية السلامة، ثم إلى زبيد أيام المماليك، ثم عاد إلى السلامة واستدعاه الظاهر صاحب الدملوة، ثم عاد إلى زبيد، فأكرمه المماليك ثم لما خرجوا لحق بالسلامة ثم بالدملوة، قال الجندي: وقد جعلت ذكره فارس الأعقاب[4].

قال: وفي آخر شعبان أخذ ابن الدويدار مدينة عدن، فنهب أشرافها وبيوتها نهباً لم يعهد مثله، ثم في شوال طلع الدملوة بخزائن من البر وغيره، وكان جعفر بن الأنف، قد نزل إليه من الدملوة، فحسّن له الطلوع، فطلع ثم جرّد العسكر إلى الجَنَد، مقدمه محمد بن عمر بن علاء الدين الشهابي. ومعه جماعة من أعيان البحرية كالقصري ودعشر وغيرهما، وكان في الجَنَد والٍ له بالمكر والخداع يد، بحيث كان يأخذ من المجاهد جامكية، ومن الظاهر جامكية، لخادع ابن علاء الدين عن فتح البلد، حتى رجع خائفاً، وجبا هذا الوالي الناس حتى أضرّ بهم، فعزله السلطان بابن الحجازي.

وقدمت البحرية من زبيد إلى تعز لأول ربيع الأول سنة أربع وعشرين، وحاربوا الشغاليت مراراً، وكان أعيان محطتهم ثلاثة، وهم الشريف داود بن

(1) السلوك ٢: ٥٧٧.

(2) وكذا قال عنه معاصره الصلاح الصفدي في أعيان العصر ٣: ١٤ كان يعظم نفسه ويطريها.

(3) قلت: لأنه كان من المناصرين لخصمه الظاهر، وقد بين ذلك في كتابه بهجة الزمن الذي قمنا بتحقيقه.

(4) يعني خاتمة الوزراء والكتاب.

قاسم بن حمزة، ثم محمد بن طريطية، ثم البهاء السنبلي.

وفي جمادى الأولى ظهر أبناء المظفر بتهامة، وقام معهم المعازبة أهل ذؤال، خرجوا مغاضبين لعمهم إذ منعهم ما يعتادونه، وأقاموا أياماً ببيت الفقيه، ولم يحصل بينهم وبين عمهم اتفاق بعد أن سعى القاضي جمال الدين في ذلك أشد سعي.

ولما علم الأشراف بتغلب المماليك على تهامة، اجتمعوا وقصدوهم، فلقيهم ابن طريطية، وصالحهم بمال جزيل، يقال: أنه ثلاثون ألفاً.

وفي ربيع الأول من هذه السنة قدم عمر بن بال بال الدويدار، فنهب الجَنَد، ثم خطَّ على تعز وأرسل إلى عدن من يأتي بالمنجنيق، فاطلع غالب أخشابه، وحمل[1] السهم والفخذين في البحر إلى موزع، ثم حملوا إلى تعز، وركِّب ورمي به الحصن عدة أحجار، لم يكد يؤثر، وربما حصل ببعضها فرح[2] وخير، ثم تكسر في جمادى، فنزل صاحبه وقطع أخشاباً جزيلة من بستان الشجرة، فهم بإصلاحه ثم ظهر للمؤيد منه ما كان يكتمه فأخرجه على الحصن. وأخرج ابن نور الملقب بالغياث من الحصن، فلحق بابن الدويدار واجتهد في حرب المجاهد، وقد أحسن إليه المجاهد إحساناً كلياً، وأبوه المؤيد أحسن إلى ابن نور، وجعل له إقطاعات وطبلخانات.

وابن الدويدار[3] هو عمر بن بال بال الدوريدار العلمي، كان صاحب دواة سيده علم الدين سنجر وهو شرمتى[4] النوع رومي الجنس[5] من المماليك المنصورية، لما توفي سيده سنجر بصنعاء قام مملوكه هذا بال بال، فأخذ جملاً وعلماً، وخرج لقتال الأشراف، وقد جمعوا بصنعاء، فهجمهم المملوك وكسرهم،

(١) عبارة السلوك: مر به الخاطة والسهم والفخذين.
(٢) السلوك: (فرج) بالجيم.
(٣) السلوك ٢: ٥٨١.
(٤) السلوك: أرمني النوع.
(٥) بياض في الأصل.

ثم استقر بصنعاء، حتى اطلع المظفر ابنه الواثق مقطعاً بصنعاء وأمره بلزوم الدويدار، فلزمه وأودعه حصن براش، ثم أنه كان يجمع الغزل ويعمل منه تكات[1] فجمع منه حبالاً كثيرة ظن أنها تصل الأرض، فتدلى بها حتى وصل إلى طرفها، ثم فترت يده وسقط ميتاً.

وأما ابنه عمر[2] هذا، فرباه الأمير عباس بن محمد بن عباس، فخرج شهماً حازماً شجاعاً، فولاه إقطاعه الذي كان له بلحج وأبين من قبل المؤيد، ثم في أيام المجاهد ولي عدن وأظهر للمجاهد النصح، فنال له طبلخانة، وأقطعه جهة أبين، فخالف على المجاهد، ومال إلى صاحب الدملوة، وحدث منه مع المماليك ما قدمنا، وفي شوال هَمَّ المماليك بنزول تهامة، وأخذ المحطة، فاجتمع بهم ابن الدويدار وقَبَّح فعلهم، فقالوا: نحن بلا جامكية، فأقرضهم ألف دينار، فاقتسموها وتقدموا إلى زبيد.

وأخرب المعازبة القحمة، وأقبل الزعيم في الأشراف من صعدة والمخلاف السليماني، وابن علاء الدين وابن الأسد وابن السوع[3]، وكل ذلك بسعاية الزعيم، وربما بكتاب من صاحب الدملوة أيضاً إلى الأشراف خوفاً من المماليك، فأرسل الأشراف إلى المماليك للصلح بمال، فقالوا ما عندنا إلا النماش[4] فأقدموا عليهم إلى الكدرا، والأشراف نحو ألف فارس وثلاثمائة فارس، ونحو ألف راجل لا غير، وذلك في منتصف ذي الحجة، فحاربوهم بجاحف، فصبر المماليك، حتى كسروا الأشراف، ثم أن الشريف علي بن موسى، نكفهم فتناكفوا، وقالوا: أين المهرب، فعادوا في المماليك، فقتلوا أكابرهم كالسراجي وازبك الصارمي، وأسروا جماعة منهم القصبري، وأطنبا المحمودي، والصارم بن مكائيل وابن الرياحي، فالقصري وقف به فرسه فأسروه،

(١) جمع تكة وهي الخيط يربط به السروال ونحوه.
(٢) السلوك ٢: ٥٨٢.
(٣) كذا في الأصل والعقود اللؤلؤية ٢: ٤٣. وفي (هـ) ابن الشويع.
(٤) مطبوعة السلوك: (الناشي) والنماش جمع نمشة وهي التي يطلق عليها في مصر في ذلك الوقت النمجاة، خنجر صغير حاد مقوس انظر التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ٣٥٢.

وأشار الشريف علي بن موسى ببقائه، وقال مثله لا يقتل لو كان في أصحابه عشرين مثله لم يقم واحد بوجههم.

وأما المحمودي فضرب على يده حتى بطلت وهرب إلى بلاد المعازبة أو غيرهم ممن كان قد قتل فيهم مقتلة عظيمة. وفي ذلك قال من مدحه[1]:

أطنبا المحمودي فارض الجود فارس ... الخيل يلتقي جند ببأس شديد
غنم الناس كيف قتل الأعادي ... وحصاد الرؤوس قبل الحصيد
فعلت خيله بأهل ذؤال ... مثل فعل الرّياح في قوم[2] هود
صبحة لم تذر على الأرض منهم ... غير طفل بمهده أو وليد
هذه الفضيحة التي أنزل الله ... تعالى من قادم في ثمود
أخذتهم صواعق الشُّرك حتى ... أهلكت جملةً بغير عديد
لبسوا للوغى قلوب حديد ... جعلوها وقايةً للحديد

ومن غريب ما حكي أنه قتل أخوين، قد زوج أحدهما ابنه بنت أخيه، وقتلا عقب الأملاك، فسأل الصبي الدخول بابنة عمه فقالت الصبية: لا تعرفني ولا أعرفك حتى تأتيني برأس أطنبا المحمودي، فاستمر على الهجر حتى ساقته المقادير على الصفة المذكورة، فخرج له الصبي في جماعة فقتلوه، وقطع رأسه وجاء به إلى زوجته فبات عروساً بها، وبتن نساء الحي يقلن في السَّمر:

يا صبية قومي والعبي بالدف ... فاطنبا[3] المحمودي قد وقع في الكف

ورجع المماليك إلى زبيد فأطلق القصري ولد ابن علاء الدين بن محمد، وكان المماليك قد حيّروه بزبيد، وجهز ابن طريطية للقاء الأشراف، وصلحهم

(1) الأبيات في السلوك ٢: ٥٨٣.
(2) مطبوعة السلوك: يوم هود.
(3) يرد ذكره في مطبوعة السلوك أطنبا بالطاء والياء والباء وتارة أطنية (خطأ) وأطنبا والطنبغا من أسماء المماليك في مصر انظر على سبيل المثال نزهة النفوس والأبدان للصيرفي ٢: ١٦ طنبغا البشمقدار وغيره.

بوصل بيت الفقيه بن عجيل، وراسلهم واتفق الصلح على يد ابن علاء الدين بن محمد، على عشرين ألفاً وبغلة بزنار[1]، فلما تم الصلح بينه وبين الأشراف، ولم يحفل بالمماليك ولا أعطاهم شيئاً إلَّا القصري أعطاه فرساً بعدّة جيدة، ولم يعط الناس شيئاً، فخرج المماليك إلى السلامة غضبى، فخشي منهم وأمر الجمالي في الصلح، فخرج إليهم، وقعد معهم ولم يخرج القصري من زبيد.

وأما محطة تعز فإنه لما بلغهم قتْل المماليك بالكدرا لم يستقر للمماليك قرار، فركبوا إلى زَبيد، ولم يستقر ابن الدويدار بعدهم، فنزل بعدهم إلى لحج، وعزم على أخذ عدن قهراً على كره الظاهر وغيره، فحاصروها، ثم خودع بالصلح لصالحهم مضمراً الغدر، وسأل دخول عدن فقال له الوالي وأظنه ابن الصليحي الآتي ذكره: لا بأس يدخل فيمن يليق لئلا يحصل تشويش، فدخل بجماعة مستحقراً للناس فبات بعدن على شرب المسكر، ثم أصبح دخل الحمام، فقال له بعض من لم يرده: يا مولانا أخذت البلد للظاهر أم للمجاهد. فلم يجب فكرّر عليه فحرد[2] وكان عنده جنديا اسمه المياح[3] قد فهم مراده فقال هذا: الظاهر والمجاهد وأشار إليه فتبسم، فنقل ذلك إلى الوالي، وأنه يتواعده، فجمع جماعة وأمرهم بالهجم عليه بقيد فقيدوه ثم قتله بربيع الأول من السنة وصبح في المحطة وهي خارج عدن فيها أخوه، بأنه قتل فخرجوا منها هاربين، ولحقوا بالحصن الذي كان قد بناه المعروف بمتيف فوقف أياماً ومات.

ومن عجب ما حكي: أنه وإخوانه قد كانوا أساءوا السيرة في الرعايا، فلم يجلّل للصالحين رباط سالم ولا غيره، فرأى ثقة من ذرية الفقيه سالم صاحب مسجد الرباط كأن الفقيه أبا بكر بن محمد بن سالم مشمراً عن ساقه، وكأنه في حركة قريبة فقال له: يا سيدي ما أنت فيه؟ فقال: نريد نأخذ بالثأر من آل الدويدار، فلم يتم غير يومين أو ثلاثاً، ودخل عدن فكان من أمره ما كان، وجهز ابن الصليحي [عسكراً إلى لحج فقبضها ثم أن ابن الدويدار كتب إلى

(1) بغلة مغطاة بقماش خاص، انظر البغلة الزناري في نور المعارف: ٢٠٤.
(2) حرد: حرق عليه معروف.
(3) مطبوعة السلوك: فحرك راسه وقال عبده حيدار يقال له المياح.

السلطان فأمده بعسكر فخذلهم الجحافل وباعوهم على الزعارع ومن بها من العسكر منهم ربيع الصليحي وابن عمه]([1]) وجعفر وغيرهم، فقتلوهم، ثم أقام ابن الدويدار بالحصن، وهو يكاتب السلطان إلى سلخ رجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ثم انهزم ربيع وابن عمه جعفر، وأذم له العرب على مالٍ، ثم خدع حسن الجحفلي، فقتله، وقتل ابن الدويدار، وابن عمه جعفر في بيت ابن الأديب، وهو متعلق بابن الأديب، وفزع ابن الأديب بسبب ذلك فمرض أياماً ومات بجمادى الأولى.

وفي ربيع الآخر من السنة توفى الملك المغيث داود بن الملك الأشرف بقرية ضراس هربه [ابن]([2]) حسين من بادية الجند طمعاً في ماله، فلما هرب نهب بيته وأخذ منه جملة مستكثرة، ولم يزل طبعه الخيانة لله وللسلطان.

وأما المماليك فرحلوا من السلامة إلى زبيد، ودخلوا بيت القصري بغير إذن، وارتاب منهم، ولكنه رَحَّب بهم، وقال ما ترسموا باحسكاسية([3]) فقالوا: تخرج عن زبيد أنت صاحب إقطاع، وقد رسم مولانا السلطان أن الشهابي يبقى والي البلد، وطريطية الهمداني مشدّها، والصقرى([4]) مشدّ المشدين، فأنعم القصري بالخروج، ثم دعا أعيان الغوارين([5])، وبذل لهم أربعة آلاف على لزم القصري، والشهابي والهمداني والشريف، هاربين من باب الشبارق إلى حيس، واجتمعوا بابن طريطية، وبالملك الناصر، وأشاروا عليه بالقيام فوافقهم، وتقدموا زبيد، وقد دخلها أولاد المظفر من بلد المعازبة، إذ قد صار لعمهم فيها مشد، فحاربوا النّاصر، فعدل عنهم إلى يَبْدحة، ثم إلى الكدرا فجبى ماله ووصله ابن

(١) ساقط من (هـ). (٢) ساقط من السلوك.

(٣) مطبوعة السلوك: بحساسية وفي العقود ٢: ٢٦ باحاسكية وهو الصواب، وفي نور المعارف: ٥٦٠ الحاسكرية.

(٤) الأصل: القصري والإصلاح من العقود وسيأتي ذكره.

(٥) مطبوعة السلوك: العوارين بالعين المهملة وفسره بأنهم جنس من الشفاليت ولم يشرح هذه اللفظ وقد سبق فيما مضى قلت: ترد هذه اللفظة في العقود اللؤلؤية بالعوارين بالعين المهملة ولكن نسختنا من مخطوطة هذا الكتاب بخط عالم محقق والعوارين بالمهملة ربما كانت محرفة من العيارين.

علاء الدين وابن الأسد وغيرهما، وحلفوا له على الطاعة والموافقة، ثم تقدم نَاخذ فنال ثم حطّ على زبيد، فحاربوه وقتل جمع من الفريقين، ثم رجع إلى نَنال فجبى مالها وقوّى عسكره، ثم قصد زبيد بريد النخل، فحط عليه ووعد أهل البوادي بالمسامحة، هذا منتهى حال المماليك المحتاج إلى معرفته.

وأما أهل زبيد فكاتبوا السلطان إلى تعز، فأنزل لهم والياً وهو حسين بن علي بن حسين وأنزل بعده الغياث بن نور([1]) وجماعة من الأعيان، وعسكراً جيداً، وشهر جماعة منهم بجودة القتال.

والصقري يكاتب السلطان ويسأل الذمة، حتى أذم له، فتقدم في ربيع الآخر نال السلطان [خمسة] أحمال بخمسة أعلام.

وفي هذا التاريخ احترقت قرية السلامة واحترق فيها خمسين بيتاً([2]) وأموالاً عظيمة، وأقطع السلطان الصقري حيس واسمه بهادر المؤيدي. ونسب إلى تاجر من عدن يقال له ابن صقر.

وفي شهر جمادى قدم ابن الشوع صاحب ذمار مناصراً للمجاهد، فلقيته خلعة جيدة إلى الجَنَد، ثم لما دخل تعز تلقاه أعيان الدولة، ثم حضر المقام، لخلع عليه السلطان، ووعده بكل خير.

ثم جمع السلطان المال والعسكر، ونزل إلى زبيد، ودخل السلامة، وصاح للناس بالأمان، وأتاه عباس بن عبد الجليل، ونور بن حسن وغيرهما من المماليك، فَقَدَّمَ على الجميع وتقدموا تحت ركابه إلى زبيد، وافتسح الشهابي والنبلي للحج، فحَطَّ المجاهد بالحائط، وحصلت المراسلة بين عسكره وعسكر الناصر، وضعفت عزائمهم، فركب ابن طريطية([3]) طريق السلامة، وتبعه الناصر والأشرف ابن الواثق وسبعون من المماليك، فأقاموا بالسلامة مستجيرين، وتقدم

(١) مطبوعة السلوك والعقود اللؤلؤية ٢: ٢٩ ابن بوز.

(٢) في (ب) نقيباً وفي السلوك: نفساً وانظر العقود اللؤلؤية ٢: ٢٩.

(٣) يرد ذكره في العقود ٢: ٣٠ بابن طرنطاي (وهو الصواب) قلت: يكثر هذا الاسم في مماليك الدولة المملوكة بمصر، انظر على سبيل المثال عقد الجمان للعيني ١: ١١٤ ترجمة سيف الدين طرنطاي.

بقية المماليك إلى الدملوة، فأقاموا مع الشيباني[1] وأقبل بقية عسكر الناصر إلى السلطان واستذموا، ووصل عز الدين بن قتادة، وطلب ذمة لابن علاء الدين، فوصل.

ودخل السلطان زبيد يوم الأربعاء، ووصل الفقيه علي[2] وصاحبه ابن نوح واجتمعا بالسلطان خلوة وخرجا، فشاع أن الناصر بالسلامة.

ثم جهز السلطان ابن أخيه المفضل بجماعة من العسكر والغوارين إلى السلامة، فاجتمع المفضل والناصر والأشرف وابن طرنطية وناولهم ذمة من السلطان بأنهم يصلون ويُقطعهم، ويحسن إليهم، فلم يثقوا فلاطفهم المفضل، فلم يقبلوا، فأشار إلى غوارين زبيد بإخراج ابن طرنطية فسحبوه، فحين رآهم الناصر والأشرف خرجا مستسلمين، فركبا وخرج بالجميع طريق زبيد ليلحقهم الفقيه، فلما قربوا من حيس عطفوا طريق تعز، فدخلوا بهم مقيدين، ومن لقيهم من الناس ونَّخهم يصرّحون لابن طريطية[3] ويعرّضون للملوك.

فتوفي الناصر برجب، ودفن مع والده في مدرسته بمغربة تعز.

وفي تقدم السلطان لهم وَلَزْمِهم، قال الفقيه جمال الدين محمد بن منصور العامري قصيدة منها قوله في أولها:

وعارض يحدو به راعد … يَحِنُّ في الجو حَنِيْنَ اللِّقاح
يسوقه البرق بأسواطه … إذا ونى مال عليه وصاح

ثم ذكر المعركة على لسان السلطان وابن أخيه المفضل فقال:

لمَّا تلاقينا وقد أثمرت … بالموت أطراف غصون الرماح
وللمنايا سحب ماؤها … تجري على حدِّ متون الصِّفاح
سالت نفوس بين حدّ الظبا … كالماء يجري بين خضر البطاح

(١) في (ب) الشبالي وفي مطبوعة السلوك ٢: ٥٩١، السمداني وفي العقود السنائي.
(٢) العقود ٢: ٣١ «علي بن ابن بكر الزيلعي».
(٣) عبارة السلوك ٢: ٥٩٢، فجعل أوباشهم يؤذونهم وابن طريطة بالصريح والملوك بالتعريض.

ومضمرات الخيل كرّاتها … كرّات صب مبتلى بالملاح
وأقبلت خضر يمانية … عجاجها كالمسك والنَّدُّ فاح
سفينة[1] تحمل أثقالها … تمشي رويداً مثل مشي الرَّداح
تعارض[2] الأرواح أجفانها … ولحظها يرنو كحدّ السلاح
بلا ولي أنكحت نفسها … لا تنكح الهيجاء إلا سفاح
سلاحها لا يشتهى[3] وصلهم … وربّ وصل فيه حين[4] متاح

هذا ما ذكره الجندي منها، وهي طويلة.

ولما أخذوا من بيت [الفقيه][5] تكفهم الناس فتبعهم إلى زبيد، فقيل أنهم بتعز فكتب إلى السلطان بإطلاقهم فاعتذره فعاد إلى بيته واحتجب عن الناس أياماً، وغلب على ظن كثير من الناس أنه قَصَّر في حقهم.

وهذا الفقيه صاحب السلامة، اسمه علي بن أبي بكر بن محمد، قد ذكرناه فيما تقدم في أهل قرية السلامة من نواحي بزبيد تبعاً للجندي، وذكر الجندي أنه توفي بمكة بعد الحج في آخر شهر الحجة سنة تسع وعشر وسبعمائة.

وقَدِم على السلطان البشير بقدوم الغارة إليه من مصر، فقدموا سابع عشر من رجب سنة خمس وعشرين، وهم أربعة أمراء بألفي فارس، وألفي راجل ونيف وعشرين ألف جمل تحمل أزوادهم وعددهم كذا في الجندي[6].

وذكر غيره ممن شاهدهم أنهم ألف فارس واثنا عشر ألف جمل واقتصر اليافعي في تاريخه[7] على ذكر ألف[8] فارس، وأكبر أمرائهم بيبرس ثم طيلان.

(١) مطبوعة السلوك: سبقيه (خطأ).
(٢) مطبوعة السلوك: يغار في الأرواح أجفانها (خطأ).
(٣) مطبوعة السلوك: لا تشتهي (خطأ).
(٤) مطبوعة السلوك: حتف. (٥) ساقط من (هـ).
(٦) السلوك ٢: ٥٩٣. (٧) مرآة الجنان ٤: ٢٧٣.
(٨) في المطبوعة من مرآة الجنان «ألفي فارس» بالتثنية.

فلقيهم السلطان إلى القوز بعسكره، وتَرَجَّل لهم وترَجَّلوا له، وقبلوا له الأرض، وضربوا خيمة وأدخلوه معهم، وألبسوه عمامة لصاحب مصر قد تعَمَّم بها وجعلها في صندوق، وأمرهم أن لا يفتحوه إلا عند اجتماعهم به وإلباسه، فألبسوها له بعذبتين وخلعوا عليه خلعة فاخرة.

ثم قدموا زبيد فحطوا خارجها، فلم يلبث السلطان أن خرج إلى تعز بعسكره وبعض المصريين، إذ لا تسعهم الطريق وأمر السلطان بكحل والي صبر المخالف عليه فكحل ثم توفي.

وقام أهل صبر بالحرب[1] وأخذوا الطعام بثمن بخس وانتهبوا بيوتاً كثيرة، وارتفع السِّعر، وتعب الناس منهم، ومات بعض من ضربوه، وانتهبوا قرية من أعمال تعز، وسبوا حريمها وباعوهم كالرقيق، والقرية تعرف بعقاقة، وأتلفوا جميع زروع الناس بتعز ونواحيها.

وقصدوا ناحية[2] فقتل منهم نحو أربعين، وعادوا منكسرين، ثم قبضوا على الصقري وعلى الغياث في آخر رجب، ووسطوا الصقري وعلقوه في سوق الوعد أياماً، ثم سحب كما تسحب الميتات، وكان الصقري قد فعل ذلك بجماعة منهم.

وتجهز المصارية[3] للسفر مستهل شعبان، والغياث بن نور تحت حفظهم، وراجع فيه السلطان مراراً وبذل لهم مالاً فلم يقبلوا، وساروا طريقهم التي جاؤا منه إلى تهامة، فانتهبوها نهباً شنيعاً، وحيل بينهم وبين دخول زبيد، فحطوا خارجها، وقيها الشهاب ابن الخرتبرتي، وسار المماليك إلى الكدرا ثم إلى حرض، ثم وسطوا الغياث ومضوا، فكان وصولهم كما قال الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ كما قال الجندي[4].

(١) عبارة السلوك ٢: ٥٩٤، وأهل صبر مصرون على الحرب، وخرج المصريون فعاثوا الخ الضمير في هذه العبارة يعود إلى المصريين وليس لأهل صبر.
(٢) في السلوك: وقصدوا جهة من صبر تعرف بسعاس بناحية عبدان.
(٣) كذا في الأصل والسلوك ٢: ٥٩٥ ويعني بهم المصريين.
(٤) السلوك ٢: ٥٩٤.

وبعد سفرهم تقدم السلطان إلى عدن، فلقيه ابن الناصر بمائتي فارس، ولما وصل الزعارع أقبل إليه ابن الدوريدار في مائتي وخمسين فارساً فخلع عليه السلطان وعلى المعز أستاذ داره وجماعة من الجحافل، وذلك بنصف شعبان.

ثم تقدم السلطان فحط على عدن، ثم لزم ابن الدويدار وابنه وابن أخيه وأستاذ داره الملقب بالمعز وابن مكبون[1] وأقام بالمحطة أياماً، ثم شوش عليه بأن المحطة بيعث، فارتحل إلى العارة فأمر بتغريق ابن الدويدار وابن بكبون فغرقا جميعاً، فدخل زبيد في أثناء رمضان، ثم طلع الطواشي خضير إلى تعز ليأتي بآلة [العيد][2] الطبلخانة وغيرها، فطلع مع خزانة جيدة وبيده مرسوم بشنق ابن طربطية فشنقه، وبقي أياماً حتى أكلت الكلاب بعضه.

وفي الحادي والعشرين، كحل ابن مبارز من أهل حرض، يقال انه أحد من باع محطة ابن ازدمر[3] بالقرتب.

ولما تحقق صاحب الدملوة دخول السلطان زبيد، خرج من الدملوة إلى عدن منتصف رمضان، فدخلها في نحو أحد عشر فارساً من البحرية، ثم وصله في شوال عسكر من ذمار مع أحد بني الأسد، ثم لزم ابن الصليحي، ثم مات بعد يومين أو ثلاثة يقال خنقوه خدام الظاهر بإذنه.

وتقدم السلطان في شوال إلى بلد المعازبة فأخربها وانتهبها، ومات علي بن الدويدار بفشال والمعز بالمدبي نخل المعازبة.

وقبض أبو بكر بن إسرائيل من فشال وابني أخيه إسرائيل ويوسف فتقدم بهم إلى زبيد وهلك إسرائيل بذي القعدة ويوسف، برجب من سبع وعشرين.

ووصل الزعيم إلى السلطان وأقطع ابن شكر جهة حيس، وابن أخيه

(١) كذا في (هـ) وفي (ب) بكبوز والسلوك ٢: ٥٩٦ (المطبوعة) مكتوب، وفي تاريخ ثغر عدن ٢: ١٤٣، ابن مكتوف آخر فاه وليس ميم كما قال المعلق على مطبوعة السلوك.
(٢) ساقط من (هـ).
(٣) في (ب) ازدمرد بزيادة دال.

المفضل المهجم فمر بالكدرا، وقبض ابن حسين اللعين[1] قبضاً شنيعاً، وضرب وعذب بأنواع العقاب، كما كان يفعل بالمسلمين، وقال لسان حاله[2]:

إشرب بكأس كنت تسقى بها[3] أمرّ في الحلق من العلقم

وذلك تصديقاً للحديث[4] (كما تكونوا يولى عليكم) وقطع رأسه وطيف به غير مذكورٍ بخير، قاله الجندي.

وفي منتصف ذي القعدة: تقدم ابن مؤمن إلى صاحب مصر بهدية جليلة.

ومن حين وصل الزعيم كان هو الغالب على السلطان، وكان قد أحدث حوادث في الجهات الشامية منها تغيير مسامحة بني الحضرمي، وبني أبي الخل وغيرهم، وتغير مما كان عليه من العبادة والصدقة وفعل المعروف، وكان مشكور الفعل قبل ذلك.

وفي أواخر المحرم من سنة ثمانٍ وستين، قدم سلطان تعز بعسكر جيد، وصاحب بابه الزعيم فحط بالشجرة ونزل أهله إليه، ووصله الأمير عز الدين نائبه في الخصن، وخرج الزعيم يسير فصدمه فارس فسقط سقطة شنيعة غاب منها حسه، ثم حمل إلى داره، ثم تقدم السلطان إلى الجَنَد، وأمر ابن شكر أن يتقدم إلى تهامة ليحفظها.

وكان الملك الفائز قد خالف وهجم فشال فقصده ابن شكر وكسر عسكره، وخرج [من عدن ثم][5] صالحه، وسأل منه ذمة فأذم عليه السلطان.

ثم خرج إلى عدن وجرت حروب، وقتل كثير وعاد السلطان إلى البلاد،

(١) كذا في الأصل والسلوك.
(٢) انظره في وفيات الأعيان ٣: ٢٥٤ استشهد به المنصور عند قتله لأبي مسلم الخراساني.
(٣) مطبوعة السلوك:

اشرب بكأس كنت تشربها (خطأ)

(٤) رواه الحاكم من طريق الديلمي عن أبي بكرة مرفوعاً (كشف الخفا ٢: ١٨٤).
(٥) ساقط من (ب).

وخرج الظاهر من عدن في جمادى الأخرى إلى لحج، ثم طلع إلى حصن السمدان، ولم يخرج منه، إذ كان عادته لزوم البيت، لم يعرف قط بركوب فرس ولا خروج مع عسكر في غزاة.

وأما السلطان فلبث بتعز أياماً، ونزل إلى تهامة في شعبان، وكان قد أقطع ابن أخيه الفائز حرض، فخاف منه فانتزعه منها، وأنزل الزعيم إلى تهامة، وطلع هو تعز وأخذت عليه المنصورية بخيانة مرتبها.

وطلع القاضي ابن مؤمن إلى جبلة ليعمل في فتح جبل بعدان، ولم يتم ذلك نزلت العساكر، فتقدم السلطان إلى عدن وحط عليها، وجاءته خزانة جيدة من المهجم وهو مقيم باللحية، وصاحب بابه الأمير الزعيم على أحسن طريق [قويم][1] من وضع الأشياء مواضعها وإطعام الطعام وفعل الجميل، وكان المملوك القصري في لحج وأبين يحاول رفع المحطة، ولم يقدر على هجمها، بل كان يغير على قرى لحج وينهب ويحرق، ثم عاد إلى الخارجي[2] فصادف منه معنى (من سل سيف البغي ضرب به) و (من أعان ظالماً أغرى به) فلزمه الخارجي وأباح بيته وأودعه السجن، وبانصرافه[3] عن لحج أمنت الطريق، ورجعت الأسعار.

ثم أن السمداني جَهَّز المماليك المخالفين إلى زبيد صحبة ابن عبد المجيد فحطوا على زبيد، وفيها جمال الدين بن مؤمن في منتصف صفر، فقتل جمع من الفريقين، ثم عاد المماليك وبِيْعت الدملوة بيعاً هيناً فقبضها الطواشي جوهر رضواني، ولزم الخارجي، وحمل معه أصحابه إلى تعز، وبِيْعت عدن فدخلها العسكر المجاهدي، وفتح الباب، فدخل الزعيم والمفضل ثم دخلها السلطان.

وفي هذه الأيام أعدم جَمْع من المماليك، منهم الحمراني وهو أحَقُّهم بذلك، والشعوبي، والهمداني، والشهابي، وابن أيبك[4]، وأبناء الرضى وغيرهم

(١) زائدة في (هـ). (٢) السلوك ٢: ٦٠٤ «الخارج».
(٣) السلوك «المطبوعة» بانعراب.
(٤) مطبوعة السلوك: ٢: ٦٠٥ إربك وأغلب الظن أنه إزبك السابق ذكره، انظر أيضاً العقود اللؤلؤية ٢: ٢٢.

شنقا وَقتلاً، وكحل جمع كثير، من مشهوريهم الشريف من عكار، وابن عطاف من صنعاء، وأبناء ياقوت، وابن علوان، وقاسم الدلال، وابن بلال الجندي، وَغَرّق جماعة نحو ثمانية.

ثم خرج السلطان من عدن فدخل الدملوة مستهل جمادى الأخرى، ثم وقع في عسكر زبيد مقتله من المعازبة، فقتل دعشر[١] في جماعة، ودخل السلطان الجند، ووسط أحد شيوخ المعازبة بالجَنَد، وفي يوم الثاني عشر من رجب، قتل عبد الملك قطب الدين عبد الأمير السنبلي، واجتمع الشفاليت وهمُّوا بفتنة عظيمة، فقام الزعيم فأقاد فرساً للسنبلي فضرب عند رجلي الفرس فلم يقطع فعقره السنبلي، فلاطفه الزعيم حتى ندم وتصافيا، ولقي الشفاليت القاتل بالسوق[٢] فقتلوه، وطفي الشر بلطف الله تعالى ثم بحسن تدبير الأمير.

وفي مستهل شعبان، جرد السُّلطان جريدة إلى عدن، ووصلت هدايا من ذمار من جملتها خيل من حسن بن الأسد فيها فرس طوله ثمانية أشبار كاملة.

وخالف الأمير عز الدين صالح بن ناجي بحصن تعز، وأخرج الخدام منه ونهب بيت الزعيم وابن مؤمن والرشيدية[٣]، ثم كاتب السلطان واعتذر، فتقدم الطواشي جوهر ومعه امرأة تعرف بالدادوه، فشرعا في الصلح، وعاد الطواشي مخبراً بذلك.

ووصل الأسد بن صالح ومعه فقهاء تعز وقاضيها، ورأس الفقهاء أبو بكر بن جبريل، والقاضي محمد بن عمر بن عبد الله، فدخلوا على السلطان وأكرمهم فخرجوا داعين شاكرين، ووصل ابن مومن من عدن بخزانة جيدة، ثم وصل الأمير عز الدين فعاتبه السلطان والزعيم، ثم أظهرا له طيبة خواطرهما وهَوّنا الأمر على قلوبهما، وبعد أيام طلب صالح[٤] وولده إلى الميدان، والسلطان يسير

(١) مطبوعة السلوك: ٢: ٦٠٦ (دغشر).
(٢) في (ب) بالسوف وأثبتناه من (ب) والسلوك ٢: ٦٠٧.
(٣) في (ب) الرشدية وأثبتنا من(هـ) والسلوك ٢: ٦٠٨.
(٤) يعني الأمير عز الدين صالح بن ناجي السابق ذكره انظر أيضاً تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٥٩.

والعسكر وقوف، والأمير الزعيم يسير معه، فبرز الزعيم، ودعا بصالح وابنه كأنه يشاورهما، فدهمهم عسكر الزعيم، فقتل صالح وابنه وتركا مكبوبين على وجوههما بقية يومهما، وهو عشية الأربعاء، واليوم الثاني ودفنا في الدار مع جماعة من أصحابهما، ومن عجيب الاتفاق أن الجَندي أرخ قتلهما بعشية الأربعاء كما سبق، ثم ذكر أنه شاع خبر قتلهما بالجَند وقت العشاء من تلك الليلة، وبالمجمعة[١] أيضاً نصف الليل، قال: وهذا شيء لم يعهد مثله في طاقة الإنس فلعل الشياطين هي الناقلة لذلك والله أعلم.

ومدة إقامة السلطان بالجند كان القائم ببابه الزعيم إلى أن وصل ابن مؤمن فاشتركا وصعد السلطان الحصن، ومعه ابن خاله الشهاب المنتخب ابن النقاش.

وفي رمضان تقدم أبو بكر العتمي إلى الشحر والياً، ولحق بإبراهيم بن ميكائيل وإسرائيل بن إسرافيل أخرجا من حبس تعز وسَفَّر بهما معه على وجه النفي مع الكولمي[٢] فدخلا كولم وأكرمهما تجارها، ثم ركبا إلى ظفار فإسرائيل تزوج من أهله هنالك، وابن ميكائيل عاد اليمن.

ونزل أبناء وهيب عن حصن الشذف، وقد تعبوا منه فقبضه السلطان على يد الطواشي جوهر الظفاري، ثم دخله السلطان، ثم رجع إلى تعز، ونزل فيه ابن قيماز البعداني والياً، ونزل السلطان تهامة.

وجرت أمور بالحصون وغيرها يطول شرحها[٣]، منها نهب المنصورية من جماعة من أهلها أدخلوا الأشعوب، وانتهبوا غالب بيوتها، حتى دار السلطان وسبوا جملة من الحريم المستحسنات نحو أربعين، فأرسل السلطان الطواشي جوهر بعسكر فهربوا عنه فقبضها الطواشي أهيف.

وطلع السلطان من تهامة فدخل تعز في منتصف صفر من سنة تسع وعشرين

(١) السلوك ٢: ٦٠٩ «حصن المجمعة».
(٢) مطبوعة السلوك: ٢: ٦١٠ الكويلي (خطأ) ويعني المؤلف أنهم دخلوا مع موسم السفن القادمة من كولم، وهي بلد من الهند تصل سفنه إلى اليمن وورد ذكره في كتاب الفوائد لابن ماجد: ١٨٢ ط راس الخيمة. وانظر نور المعارف: ٢٦٣.
(٣) انظرها في السلوك ٢: ٦١٠-٦١١.

ثم طلع الحصن فأقام فيه إلى أول ربيع، ومرض بالجدري، وأرجف بوفاته فخرج مسيراً ثم رجع إلى الحصن، وتوفي له ولد من ابنة مودود، وولد له ولد آخر، وكثر استخدامه للرَّجْل[1]، وطلبهم من أماكن متفرقة.

وكان ابن منير قد كاتب الغياث بن الشيباني[2] يكف فساده إذ كان قد قتل القاضي محمد بن الفقيه أبي بكر، وأعجب بنفسه، فوصل جوابه: مؤتم[3] الأولاد ومقرب الآجال. ومرّمل النسوان. في هذيان له، فأسمعه ابن منير لوجوه أهل صبر، فغضبوا وجمعوا العرب ووصلهم جماعة من الغز الذين مع الخارجي من السمدان، قيل بغير رضاه وقيل برضاه لافتياته عليه بقتل القاضي فغزوه ودخلوا بلاده ونهبوا غالبها، وتحصن بحصن منها وراسلهم ببذل الطاعة، فلم يقبلوا منه حتى سلم لهم الحصون التي أعطاها الخارجي[4]، فنزل السلطان من الحصن إلى الشجرة فارتاب العرب وتفرقوا من المحطة، فسار السلطان إلى عدن، وقد وصل إليه الزعيم، فدخل عدن وتلقاه الناس تلقياً حسناً، وذلك بجمادى الأخرى.

وخالف أحمد بن محمد الرفدي[5] من أهل الجند، وأخرج أهله وماله وأسعد معه بنو وهيب على الخلاف، ثم أسعد الصهباني والتعكري، وأهل الشواقي، وقصدوا جبلة وانتهبوا أطرافها، وحصل صلح ضعيف، ثم حصل شقاق عظيم وحرب، وقتل كثيرون، وصادر السلطان ابن مؤمن بمال كثير، وجعل الأمير فخر الدين العتمي شاد الدواوين.

وفي رجب خرج السلطان من عدن إلى أبين، ليحضر فيها ليلة الكثيب، فحضر حضوراً جيداً، وتصدق بصدقة جيدة، ومنع الجندار[6] عن طرد الناس

(١) الرجل بفتح الراء وإسكان الجيم هو ما يعرف الآن بالجنود المشاة.
(٢) مطبوعة السلوك: السباني.
(٣) عبارة السلوك: أنا مؤتم الأولاد.
(٤) في (ب) الخارج.
(٥) مطبوعة السلوك: الرمدي وفي (هـ) الزقيري.
(٦) الجندار: حارس الملك (محيط المحيط: ١٢٨). وانظر نور المعارف: ٧٤.

عنه، فلما انقضت أيام الكثيب، عاد عدن فلبث بها أياماً وتوفي الأمير بدر الدين ايدعوى[1] والأمير شمس الدين علي العجمي، الجميع بعدن.

وهذا الكثيب[2] هو موضع في أبين، وهو أحد المواضع المشهورة بالبركة في اليمن، وهو أحد أربعة مواطن ذكرها الرازي في تاريخه[3] وهي الكثيب الأبيض [والجند، وزبيد، ومارب، ولم يزل الناس يتنابون الكثيب الأبيض][4] لا سيما في رجب، ويجتمعون فيه ليلة سبع وعشرين، ويزعمون أنه مما سنّه العلماء المتقدمون، واحتج بعض الفقهاء المتأخرين من تلك الناحية لفضله بالإجماع[5] على قصده وزيارته وما يكون على باطل[6] انتهى. كلام الجندي.

وفي بعض التواريخ أن فيه قبر نبي اسمه حنظلة بن صفوان، ولا شك أن شدّ الرحال إليه وإلى الجَنَد، وإلى مسجد معاذ بنواحي زبيد، كله من البدع المكروهة، ولا عبرة بِكَثْرة اعتياد الناس لذلك، ودعوى الإجماع في ذلك مردودة، وقد قدمنا رَدَّ ما يروونه من الحديث في مسجد الجند، وكونه رابعاً للمساجد الثلاثة، وقد أنكر ذلك الفقيه الإمام موسى بن أحمد الوصابي في تصنيفه المشهور[7] والله أعلم.

وقدم السلطان الجَنَد، ثم تقدم تعز مسرعاً، وعقد على ابنة عمه الواثق، ودخل بها.

وطلعت قافلة من عدن فنهبها أهل البحر[8]، فنزاهم السلطان وأوجع بهم، وطلع الدملوة، ثم نزل الجوة فعيَّد بها، وجرت حروب وقتل.

(١) مطبوعة السلوك: الدعوى (خطأ) قلت: أغلب الظن أنه مصحف من ايدغدي من أسماء المماليك في ذلك الوقت انظر على سبيل المثال: الأمير ايدغدي في السلوك للمقريزي ٢: ٩٧٦.
(٢) السلوك ٢: ٦١٥.
(٣) تاريخ صنعاء للرازي: ٢٤٠.
(٤) ساقط من (هـ).
(٥) في (ب) للاجتماع.
(٦) عبارة السلوك (المطبوعة): وما يكون مجمعاً على الباطل (كذا).
(٧) يعني كتابه حجة أهل الأثر في الرد على المتصوفة انظر مصادر الفكر العربي: ٦٥٥.
(٨) السلوك: الهجر.

ثم تقدم السلطان إلى تعز منتصف صفر بعساكر عظيمة نحو ستة عشر ألفاً، وأهل صبر مصرّون على الخلاف. وخرق العرض بالشُّتم، فطلع العسكر عليهم من نواح شتّى، فلم يكن الضحى إلا وقد ملك غالب الجبل، وهرب غالب أهله، وطلع السلطان الحصن، فوجد به رجلاً كان كاتباً للمملوك الذي كان والياً بصبر، وحصل بأيامه الخلاف وكُحّل في سنة خمس وعشرين، اسمه يوسف بن عمر، فأمر به فذبح على باب الحصن، ولم يطلع السلطان الموادم حتى قتل أربعين من أهل صبر، وقطعت رؤوسهم، وفي تاسع الوقعة شنق نحو ثلاثة عشر نقيباً ما بين المحارب وعدينة، ثم صَدْر الخميس الذي يليه ثلاثة عشر نقيباً.

وفي يوم الجمعة أربعة بسوق الجند، حتى ذكر الثقة أنه قتل نحو أربعمائة نفس.

ثم صاح الصائح لأهل صبر بالذمة على الضَّعَفة ممن لا يحمل السلاح، يطلعون الجبل، وصيح لأهل الأجناد أن لا يتعسفوا، ثم عاد إلى تعز، والناس داعون له، لم يحدث عليهم مظلمة.

ثم حصل بتعز ونواحيها والجند مرض عجيب، وهو زكام وسعال ونواعر[1] بالجنوب[2] ولم يكد تسلم منه ناحية جبلا وتهامة، وذلك من أواخر صفر إلى أواخر ربيع، ثم حصل نزول شبه الرّماد من السماء إبتدأ بنواحي ذبحان ولحج وأبين وعدن، وقدم السلطان إلى الجَنَد، وصحبته العسكر والأعيان كابن موسى والشريف بن حياجر أستاذ داره، ونائبه في الملك الزعيم، وحبس القاضي إبراهيم بن محمد بن عمر هو وبعض أولاده وأودعهم السعان[3].

وفي هذه المدة كان القاضي بن مؤمن يتوسط إلى السلطان بالخير غالباً.

وفي ربيع الآخر قدم الشيخ عبد بن مهجف كان حافظاً للتعكر مدة الخلاف فالتقاه العسكر وكتب خطة إلى نائبه بالتعكر وطلع به الطواشي بارع فقبض التعكر وأخذ العربيون الدامغ للسلطان بالسيف وكان شيخهم عمر بن معوضة أول من

(١) في (هـ) زواعر وفي السلوك نواغز (المطبوعة).

(٢) الجنوب: جمع جَنْب وهو جَنْب الإنسان (معروف).

(٣) كذا في الأصل وفي السلوك ٢: ٦١٨ (الشقان) والعقود ٢: ٥٦ «السجن».

وصل إلى السلطان بالجند على يد الرسم انتهى، الموجود في النسخة من تاريخ الجندي رحمه الله تعالى.

[تكملة المؤلف لحوادث تاريخ الجَنَدي]

وقد ظهر لي من مواضع منه أنه مكث في جمعه أكثر من عشر سنين، وأما ابن خلكان فجمع تاريخه في نحو ثماني عشرة سنة، وهكذا شأن من ابتدأ عملاً من التواريخ والطبقات يطول زمن جمعه وترتيبه، وإنما يسهل اختصار كتاب موضوع، وهذا الشيخ جمال الدين الأسنوي في طبقات الفقهاء الشافعية[1] ذكر أنه ابتدأ فيها قبيل سنة خمسين وفرغ من تحريرها سنة تسع وستين وسبعمائة في شهر شوال، وما اقتصر الجندي رحمه الله حيث أخذ غالب ما ذكره من متفرقات الكتب والأخبار لا من تاريخ مجموع، لعدم من سبقه إلى ذلك، وكانت وفاة الجندي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

ولنلحق ما لاق من بعض أخبار الدولة الرسولية أصلحها الله تعالى، فمن ذلك أن الظاهر بن المؤيد لما نزل من الدملوة حبس حتى مات، واستولى المجاهد بلا منازع إلى سنة اثنتين وأربعين، فحج المجاهد فيها، ثم رجع إلى تعز في أول سنة ثلاث وأربعين، ثم حج ثانية في سنة إحدى وخمسين، وأسر وحمل إلى مصر فسجن نحو سنة، ثم مَنّ الله عليه فخلص ورجع إلى اليمن في سنة اثنتين وخمسين، ثم تشعب ملكه في أواخر سنة تسع وخمسين، وهاجت عليه العرب وكسبوا من الخيل قريباً من سبعمائة فرس وأخربوا قشال والقحمة والكدرا ومحل من الدارية والتربية بقرب زبيد وأكثر قرى زبيد بل لم يبق إلا المدينة نفسها، وأهلها كالمحصورين ووقع في زبيد خراب عظيم من المطر.

ثم نزل الشريف علي بن محمد المعروف بابن الجارية في جماعة من بني حمزة وعسكر، وذلك في سنة إحدى وستين، وأظهروا أنهم نصرة للسلطان فأقاموا بالمحالب والمهجم أياما، ثم لما كان ليلة السبت رابع عشر جمادى الأولى وثب الشريف علي بن محمد على مقدم الغز بالمحالب، وهو الشرف بن خليل فقتله في بيته

(١) طبقات الشافعية للاسنوي ١: ٨.

وأخذ ما معه من خيل وجمال، وكان مع المقدم من الغز نحو سبعين فارساً فهربوا[1] إلى المهجم وكان بها الأمير عمر بن محمد بن يعقوب الغزي والأمير ابن حاتم المستخلص فجمع ابن حاتم العسكر وأرسل إلى القائد وهاس بن أحمد لينجده إذ كان يومئذ قد استولى على حازة مور وقويت شوكته وتحمل الأتاوة للسلطان، فاجتمع الغز والقائد والضميين والرقين شيخ عبس في رَجْل كثير، ومائتين وأربعين فارساً وقصدوا الشريف علي بن محمد وهو بالمحالب وانتصر عليهم، وقتل القائد وهاس ومقدم الغز للأشراف واسمه محمد بن حازم في جماعة من الضميين وانهزموا جميعاً وذلك نصف النهار يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأخرى من السنة، وسار الشريف إلى الحازة ثاني الوقعة يوم الجمعة إلى حرب القائد فانتهب، ثم رجع إلى المهجم يوم السبت وترك أصحابه بالمحالب فوقفوا يومين ثم مضوا إلى حرض فوثب القضبون على المحالب فنهبوها وحرقوها وانتقل أهلها إلى الجبيرية والجعدلية زاويتي الفقيه أبي بكر بن محمد أبي حربة نفع الله بهم، وأظن أن الأمير ابن مكيائيل في هذه الأيام كان مع الفقيه أبي بكر بن أبي حربة، ثم لما صار الشريف ابن الجارية بالمهجم تألبت عليه عَرَب تهامة من المعازبة والرماة والقحرى والمقاصرة والزيديين وغيرهم، وكان بينهم حروب أياماً، وكان إذا ركب لا يكاد يقوم له أحد من العرب ولما كثرت عليه العرب تكفت من الهرب عنه، خرج من المهجم ليلاً فتوجه إلى بلاده، وانتهبت العرب مدينة المهجم وأخذوا منها أموالاً جزيلة ثم حرقوها وتفرق أهلها إلى حواليها، وفي غيرها، وكان خراب المهجم من رجب إلى جمادى الأولى، وكان الأمير نور الدين بن ميكائيل وهو فيما يقال من الأشراف الحسينيين بفتح الحاء، وكان من أمراء المجاهد له في الإمارة نحو ثلاث عشر سنة، فلما خربت المهجم بالتاريخ المذكور قام ابن ميكائيل بإشارة جماعة من الأكابر أشاروا عليه بقيامه فيما يزعمون لإصلاح البلاد والرعية، وعضده الفقيه أبو بكر بن أبي حربة على قصد الإصلاح، ووافقه على ذلك جماعة من فقهاء أبيات حسين والمهجم، ولم يرض جماعة آخرون من الفقهاء منهم الفقيه محمد بن حسين بن محمد بن عمر بن حشير، وكان يظهر الخلاف لابن أبي حربة بالحال والمقال.

(1) انظر الخبر بتوسع في العقود ٢: ١١٢.

وكان قيام ابن ميكائيل سنة إحدى وستين وسبعمائة في رجب بتاريخ خراب المهجم، فدخل المهجم ونصب القضاة والنواب فيها وفي المحالب وأعمالها وجبى أموال البلاد وأنفق على العساكر، وهَمَّ بأخذ زبيد ووعده ابن أبي حربة بذلك فيما حكي عنه.

وبهذا يظهر أن ابن ميكائيل لم يكن قصده إصلاح البلاد في مدة الخلاف بل طمعه بأخذ زبيد، وفيها نواب السلطان المجاهد يكذب هذه الدعوى ويقضي بخروجه على السلطان القائم، فأقام ابن ميكائيل ثلاث سنين، وكان الفقيه الإمام إبراهيم بن مطير يصحب ابن أبي حربة ويعتمده ووافقه على مساعدة ابن ميكائيل.

حتى توفي المجاهد في شهر جمادى الأولى من سنة أربع وستين بعدن وحمل إلى تعز وكان المجاهد ملكاً شجاعاً مهيباً مشاركاً في فنون من العلم أقام في الملك ثلاث وأربعين سنة وانتصر على كل من خالفه.

وولي بعده بالتاريخ المذكور ولده الأفضل واسمه العبّاس بن علي، فقام بالملك وهو شاب ومعه أعيان دولة أبيه فقصدهم ابن ميكائيل الى قرب زبيد، فلما قرب منها وقع في عسكره كسرة فاحشة من عسكر الأفضل، ورجع هارباً وهرب الفقهاء الذين كانوا قائمين بابن ميكائيل وطلعوا الجبال وتفرقوا وطلع ابن ميكائيل الجبال، وجرت أمور يطول ذكرها واستمر الأفضل مستولياً على البلاد جبالها وتهامها من غير منازع يحتفل به إلى أن توفي بعد نحو أربع عشرة سنة.

وذلك في شعبان سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بزبيد وحمل الى تعز.

وفي التاريخ قتل الشريف محمد[1] بن سليمان بن مدرك بحرض في سنة ثماني وسبعين وسبعمائة.

ثم قتل الأمير ابن قتادة في سنة تسع وسبعين وسبعمائة.

وقُتل الركن بن الهمام[2] في المحالب بسنة أربع وثمانين وسبعمائة في آخر شهر القعدة.

(1) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٧٧.
(2) تاريخ الدولة الرسولية: ٨٧ في حوادث سنة ٧٨٥ هـ.

وفي هذه السنة كثر المطر حتى سميت سنة الهتنة[1]، أي المطر الدائم في عرف أهل اليمن.

وفي التاريخ أيضاً نزل الإمام صلاح صاحب صنعاء إلى تهامة وحصل نهب كثير. وقتل من أصحابه الشريف ابن الباقر ومنصور مقدمي العسكر، وذلك بناحية البرزة يوم الجمعة منتصف القعدة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.

وفي سنة ثلاث وتسعين نزل الإمام صلاح وهجم زاوية الفقيه أحمد بن زيد في شهر رجب واستشهد الفقيه أحمد وولده أبو بكر وأخوه عبد الله.

ثم مات الإمام صلاح عقب ذلك بسبب سقوطه عن مركوبه، وذلك في سنة ثلاث وتسعين من رجب كما تقدم عند ذكر الفقيه أحمد بن زيد رحمه الله تعالى.

وتولى بعده إسماعيل[2] الأشرف وهو في سن البلوغ، فدانت له البلاد والعباد إلى أن توفي بتعز في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثماني مائة وقد استخلف ولده الناصر أحمد[3] ابن إسماعيل الأشرف وهو يومئذٍ شاب كامل واستمر على الملك من غير منازع نحو عشرين سنة وتكرر نزوله إلى البلاد الشامية، وربما أقام بالمَهْجم وأبيات حسين والمحالب وحرض، وربما بلغ جازان فطالت غيبته عن زبيد وتعز نحو أربعة أشهر من غير منازع، ثم أنه أحدث مظالم في آخر دولته كالطرح للحرير بأكثر من ثمنه وحشيشة الدواب وتقريب المبتدعة كابن الأنف والكرماني المتصوف وابن رويك[4] حتى ضاقت الناس من ذلك، وربما خوف المناصب بنقص مسامحاتهم، فأخذت عليه غالب حُصون الجبال، وخرج عليه أخوه حسين مرتين مرة أخذ زبيد واسترجعها الناصر على قرب، ومرة أخذ تعز فأقام بها أياماً، ثم استرجعها الناصر، وكحله كحلاً شنيعاً بتقوير عينيه، وأولع في آخر عمره بشرب الخمر ولم يكن يعرف بذلك في أكثر ولايته، واشتغل بتحصين جبل قوارير، ويعرف بالفص أيضاً كاسم فص الخاتم وأكثر فيه من البناء والتحصين وجمع الأموال وما يحتاج إليه من الشحنة حتى

(1) في (د) الهدنة.
(2) العقود اللؤلؤية ٢: ١٦٥ ـ ٣٠٧.
(3) تاريخ الدولة الرسولية: ١٢٣ ـ ٢٠٨.
(4) هو الفقيه يحيى بن رويك انظر ما كتبناه في الصوفية في اليمن.

توفي به في جمادى الأولى من سنة سبع وعشرين وحمل إلى تعز فدفن بها.

ثم قام ولده عبد الله الملقب بالمنصور باتفاق من أهل دولته وبذل العدل بلسانه وخطوطه، ثم لم يتم منه ذلك لقلة ما بيده من المال بل أحدث مظالم ونزل إلى أبيات حسين في آخر سنة تسع وعشرين وجبا أهل بيت حسين على حد[1] حتى الطعام نحو سبعة آلاف، ومعظم الظلم في ذلك كان بقرية الفقهاء بني حجاج، فلما عاد إلى زبيد توفي بربيع الآخر من سنة ثلاثين وحمل إلى تعز، وأقاموا صنوة إسماعيل ولقبوه بالأشرف، وكان صغيراً لم يختن بعد فأقام نحو سنة على ضعف واختتن وقيل ولد[2] له أيضاً، وفي أيامه كثر فساد العرب وانتهبوا الضعيف، وحدث في تلك السنة جدب عام وأكل القوي الضعيف لضعف السلطان وظهر الضرر، كما قال عبد الله بن المبارك[3]:

الله يدفع بالسُّلطان معضلة ... عن ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبلٌ ... وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

فلما رأى ذلك كبراء دولته خصوصاً المماليك، قبضوا عليه وأخرجوا عمه يحيى بن الأشرف، وهو شقيق حسين الخارج على الناصر، وكان في حبس الناصر فبايعوه ولقب بالظاهر[4] في جمادى أو رجب من سنة إحدى وثلاثين، فقام قياماً مرضياً في حَسْم الفساد وبذل العدل في لسانه وخطوطه، ونصره الله على كل من ناوأه وقَرَّب العلماء وأبعد المبتدعة، كالكرماني وأمثاله، وقد نزل إلى البلاد الشامية مراراً وأقام بالكدرا أياماً وبالمهجم أياماً، وتذكر أمه جهة رحان بالتوسط إليه بالخير ونهيه عما لا يليق، وفقه الله.

انعطاف وختم، كان ابتداء الدولة الرسولية بالملك المنصور عمر بن علي بن رسول نيابة عن الملك المسعود الكامل في سنة خمس وعشرين وستمائة، ثم استقل بالملك في سنة ثمان وعشرين، فضرب الدرهم باسمه، وأمر الخطباء

(1) في (ب) حجة.
(2) كذا في الأصل.
(3) سبق تخريج البيتين في الجزء الأول.
(4) أخباره في تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٠٩.

بذكره واستمر إلى أن قتل في ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة، فولايته نحو اثنتين وعشرين سنة، ثم ملك ولده المظفر فأقام في الملك حتى توفي برمضان سنة أربع وتسعين وستمائة، [فولايته نحو ثمان وأربعين سنة وكان استخلف ولده الأشرف في حياته فاستقل][1] بالملك بعده نحو سنتين وكسر حتى توفي في آخر المحرم سنة ست وتسعين، فقام أخوه المؤيد بن المظفر حتى توفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة مستهل الحجة فولايته نحو ست وعشرين سنة، وقد استخلف ولده المجاهد، وكان في ولايته من الاختلاف ما سبق ذكره حتى توفي بجمادى الأولى سنة أربع وستين فولايته نحو ثلاث وأربعين سنة.

وملك بعده ولده الأفضل نحو أربع عشرة سنة، وتوفي بشعبان سنة ثماني وسبعين وسبعمائة، وملك بعده ولده الأشرف بالتاريخ إلى أن توفي بربيع الأول سنة ثلاث وثماني مائة فولايته نحو خمس وعشرين سنة، وكذلك ولاية الناصر نحو ولاية أبيه، وولاية المنصور نحو ثلاث سنين.

وولاية الأشرف الصغير نحو عشرة أشهر، وكان للمَنصور الكبير والمظفر والأشرف، والمؤيد، والمجاهد، قراءة في العلم ومشاركة قوية في فنون، وذكر بعض العلماء أن المظفر والمجاهد أعلم من المؤيد، وللمظفر أربعون حديثاً منتقاة عوالي ممن رواه عنه من الأئمة الجلة، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري عنه، ورواها رضي الدين الطبري عن المحب المذكور، ورواها اليافعي عن رضي الدين الطبري المذكور. فأنا أرويها عن شيخنا علي بن أبي بكر الأزرق، فيما أجازنيه عن اليافعي، فيما أجازه، له قال اليافعي: وكان للمجاهد معرفة بعلم الفقه وعلم الفلك والنجوم والرمل وغير ذلك، وله أشياء بديعة نظماً ونثراً وله ديوان شعر.

وللأفضل تاريخ في أهل اليمن ومن دخلها من الصحابة وهو مختصر معظمه من تاريخ الجندي ورتبه على حروف المعجم، وكان ولده الأشرف له مشاركة أيضاً، وولده الناصر أحسن منه مشاركة، وله اطلاع على الكتب، وعناية

(1) ساقط من (هـ).

بالتحصيل، وجمع له الفقيه إسماعيل المقري وغيره كتاباً في اللغة[1] وكان الناصر في آخر عمره قد غلب عليه مجالسة المبتدعة كالكرماني وابن رويك وابن الأنف الإسماعيلي، وسمع منهم أشياء، ومذهب السمعلة والاتحاد وتحريف القرآن والحديث، ولذلك لم يكد يقبل إنكار الفقهاء لمذهب ابن عربي إلى أن مات عفا الله عنه، وكان لعبد الله المنصور قراءة قبل ولايته في العربية والفقه ولذلك أبطل غناء النساء على الباب إلى أن مات رحمه الله، وأبعد الكرماني عن بابه ولم يقربه مدة ملكه، وكذلك الظاهر لم يقربه ولا ابن رويك إلى حال وضع هذا الموضع، فأسأل الله يديم توفيقه ويبارك للمسلمين في مدته ويفتح عليه وعلى رعيته خزائن رزقه آمين.

انتهى التاريخ إلى هذا الموضع في جمادى الأخرى من سنة اثنين وثلاثين وثماني مائة، وكان شروعي في اختصاره في سنة ست وعشرين، وفيه مواضع تحتاج التأمل، ومواضع قد تقتضي الاستدراك أخلتها بالظن مني أو من غيري مثلها يحتملها التاريخ، فمن تحقق خلاف ما وصفت فلينبّه عليه مأجور أو ليبسط العذر وليعلم أيضاً أن نسخة الجَنَدي فيها أسقام وقد كتبت منها وتحريت الصّواب جهدي، فمن تحقق صواباً فينبه عليه وبالله التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ومما ينبغي إلحاقه هنا أن رجال الدولة في دولة الملك الناصر، كانوا كثيرين، وكبراء الأمراء متوافقين وانقرض منهم في حياة الناصر جماعة، كالشمسي، والوزير ابن معيبد، وهو القاضي شهاب الدين، والجمال المصري، والغياث بن حسان، وأبي بكر السنبلي، ومحمد السنبلي، ومحمد بن اللطيفي، ومحمد بن زياد التركماني وغيرهم.

ثم ولي المنصور وقد قل العُدد والمال، فصادر القاضي محمد بن أبي بكر بن إسحاق مصادرة شاقة بمال جزيل، وصادر أخته أيضاً زوجة الناصر،

(1) لعله يعني كتاب ابن المقري المشهور المسمى عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والقوافي، فقد ذكر في مقدمته أنه ألفه للمذكور.

وأخذ منها مالاً كثيراً، فلما مات المنصور، وقام الأشرف وكان وزيره القاضي إسماعيل بن عبد الله العلوي، فغلب عليه حتى خلع، ولزم ابن العلوي معه، وقتل نور الدين ابن المحالبي وابن الحسام وابن سبأ، فلما قام الملك الظاهر يحيى بن الأشرف قرَّب القاضي محمد بن إسحاق القرشي، فكان هو الغالب عليه وصادر ابن العلوي مصادرة شاقة وأخذ منه نحو مائة ألف فضعف آل العلوي لذلك.

ثم سعي إلى الظاهر بامرأة إسماعيل العلوي، وهي بنت الشيخ محمد المزجاجي أحد متصوفة زبيد، وقد تقدم ذكره في أصحاب إسماعيل الجبرتي، وابن الرداد، فلم يمكن إسماعيل العلوي إلّا طلاقها، فطلقها واعتدت، ثم تزوجها الظَّاهر، وتجدد خوف إسماعيل على نفسه، وربما قيل أنها أنذرته، فلما تبين له ذلك وهو يومئذٍ عامل في مور وسردد، فخرج في خفية إلى ساحل بقرب اللحية فركب البحر ولحق بمكة، فاغتاظ الملك الظاهر، وقتل أحمد العلوي، وصادر آل العلوي حتى النساء وجرت أخبار يطول ذكرها[1].

ورجال دولته الآن بنو السنبلي من أولاد المماليك الكبار، واستوزر القاضي يوسف بن العراف، ثم تقي الدين بن معيبد، ثم الشهاب المحالبي.

وغلبت العرب على حرض فلم يكد يثبت فيها أمير، وكانوا قد قتلوا اللطيفي ومحمد السنبلي ومملوكاً كان أميراً.

وهرب جماعة من الأمراء بعد ذلك وخربوا الدار ثم بناه المنصور، ثم خالفوا وحرقوه في سنة ثلاث وثلاثين، والأمر على هذا ونحوه ولله عاقبة الأمور.

وبعد شهر رمضان من هذه السنة، خالفت المعازبة وارتفعوا الرماة وقد خرج شيخهم من الحبس، وبقي حسين بن وهبان المعزبي في الحبس.

وفي شهر عرفة طرح في حود[2] فمات، وتجدد خلاف قومه المعازبة أصلح الله شأنهم وشأن السلطان والمسلمين آمين، آمين.

(١) انظر خبر هذه الحادثة في بغية المستفيد: ١٠٧ وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٢٥ وغاية الأماني: ٥٦٧.
(٢) كذا في الأصل.

ثم خرج الوزير إسماعيل العلوي من مكة، وقد طلبه أمير الركب ووصل له بألف مثقال وكسوة، فخاف منهم فرجع إلى اليمن، فأقام بالقوز زاوية الطواشي مدة، ثم رجع إلى مكة وزار المدينة، ثم رجع إلى مكة فتوفي بها غريباً رحمه الله، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين.

وفي شهر ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين، خرج عبيد بسلاح من المحالب مخالفين نحو أربعمائة، وسكنوا بلاد الواعظات، وبلاد بني بشر وأغاروا في تهامة ونهبوا، وخلت المحالب من الناس حتى نزل السلطان الظاهر في ربيع الآخر وأصلح المعازبة وغيرهم من العرب، ثم قدم إلى المهجم في جمادى الأولى وبلغ المحالب والبرزة والحرز، ثم رجع غير ملتفت على العرب والعبيد الخارجين، ووقف في المحالب قليلاً وفي بيت حسين والمهجم، ثم رجع إلى زبيد ووقف في المحالب الشهاب الصباحي، واصطلح مع العبيد بعض صلح، ونزلوا إليه ثم وقع بينهم وبين الضميين حرب، وقتل، ثم بينهم وبين الواعظات واجتمع الوعظات والضميون وغيرهم، وهجموا المحالب بسبب العبيد وحرقوها ونهبوها، وقتلوا جماعة من العبيد وسبوا من نسائهم وأولادهم نحو مائة نفس، وذهبوا بهم إلى بلادهم وذلك في أول شهر رمضان من السنة المذكورة.

وخرج الضميون من الواسط إلى بلاد الواعظات، ونسأل الله حسن العافية لنا وللمسلمين آمين.

ثم أن السلطان نصره الله تعالى أرسل لأهل الواسط بالأمان والذمام، ولا عليهم شيء فرجعوا واستقروا في بلادهم، ثم أن أبا القاسم السنبلي تقرب إلى المحالب فعمرها بعض عمارة، وقد صالح الواعظات، وتقررت أحوال الناس وذلك في آخر سنة أربع وثلاثين، ثم نزل[1] شكر العدني على عزم التقدم إلى حرض ومعه بعض مشايخ بني سبأ، فلم يتم له الدخول عليهم لشوكة العرب، فرجع إلى المهجم نهب العرب المحالب وحرقوها، وأغاروا في أطراف سردد مراراً، وشكر العدني في المهجم وذلك في سنة خمس وثلاثين، والأمر على ذلك إلى دخول ذي الحجة.

(١) انظر هذه الحادثة في تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٤٦ (بتحقيقنا) وفيه جل ما ذكره المؤلف بتفصيل وتوسع.

وفي هذه السنة خالفت عرب سهام وهم الرماة ومن تبعهم، وخربوا الكدرا والقحمة وقتال، ثم أنهم صالحوا السلطان نصره الله، واشتد الظلم من العمال، خصوصاً على الضعيف.

ودخلت سنة ست وثلاثين وفيها في أولها توفيت جهة فرحان أم الملك الظاهر، وكانت من خيار الجهات رحمها الله تعالى، ونزل الشهاب المحالبي إلى الأعمال الشامية ورجع الأمير شكر إلى زبيد، وحصلت غارات من الغز بنواحي الكدرا من سهام، ونهب وقتل، وغارات أيضاً من الغز في بلاد الواعظات وذلك في آخر جمادى الأولى من سنة ست وثلاثين، وحرقت الغز قرية الأشراف بني الرديني وحرق فيها نحو مائة نفس أكثرهم نساء وصغار، وحصلت غارات في ذؤال ونواحي زبيد من الغز والعرب، والخلاف قائم نسأل الله السلامة وإصلاح الراعي والرعية.

وفي شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى: حصلت زلزلة في سردد وغيره من التهايم والجبال، وقيل ذلك في شهر رمضان بزبيد وغيرها، وظهر جراد عظيم في البلاد عم الحجاز واليمن.

وفي شهر جمادى الأخرى أو الأولى من سنة خمس وثلاثين احترق جبل في البحر بين كمران ودهلك، ظهرت فيه نار ودخان وربما كانت قواصف رائعة لمن سمعها، أخبرني الثقة أنها سمعت من اللّحية، وكأنها من تساقط حجاراته في البحر، وكان دخانه يرتفع ويرى من نواحي سردد كالسحاب المركوم[1].

ولما أبادت جميعه، ظهرت في جبل آخر من تلك الأجبل، وهي سبعة تسمى الأبعل جمع بعل بفتح الباء وسكون العين المهملة، وقد ذكر مثل ذلك في نواحي بلاد الحبشة، وذكر القرطبي[2] في تذكرته حديثاً مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخروج نار من الحجاز، وذكر أنها خرجت مرات وذكر لها أعمالاً عجيبة فيطلبه منه من أراد الوقوف عليه، ولا شك أن ذلك من آيات الله المنذرة للعباد باقتراب الساعة وتخويفهم، وفي الحديث النبوي لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى، فخرجت في سنة أربع

(١) انظر خبر هذه الحادثة المروعة في تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٦١ (تحقيقنا).
(٢) القرطبي: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: ٧٤٢ط سنة ١٤١٢هـ.

وخمسين وستمائة وبقيت أياماً وقيل أشهراً وقيل خرجت ثلاث مرات، وفي التواريخ المتقدمة، ذكر كثير من الزلازل العظام يعرفها من طالع التواريخ.

وفي شهر جمادى الأخرى نزل السلطان الملك الظاهر إلى سهام وأقام هناك أكثر من شهر، وعاث العسكر في البلاد وحصل مظالم كثيرة، واصطلح مع بعض العرب على بعض طمأنينة ثم قدم إلى الأعمال السرددية، فدخل المهجم يوم الاثنين أول يوم من شعبان سنة ست وثلاثين، فقدم عليه بنو سبأ مشايخ حرض مذعنين للصلح، وتقدم السلطان إلى المحالب، وجهز الأمير أبا القاسم السنبلي إلى حرض فتقدم ودانت العرب، واصطلح أمر الصميين في رمضان، وَطَلَبَنَا إلى المحالب لقراءة صحيح البخاري في نسخة له حصلها من تجزئة ثلاثين، ثم اشتغل بأمر العرب، فاستمهلنا منه فأمهل، ورجعنا إلى بيت حسين، وتممنا الكتاب بجماعتنا في مسجدنا في رمضان وبعض شوال بحمد الله تعالى، واصطلح أمر الواعظات في آخر شوال فتقدم السُّلطان إلى بيت حسين فأقام يوماً وليلة فحط بعض المطلوب ورفق بالرعية قليلاً، وفقه الله تعالى.

ثم تقدم في آخر شوال، ثم إن الواعظات قصدوا المحالب وأخرجوا الغز منها وأحرقوها في آخر ذي القعدة من سنة ست وثلاثين، وكان السلطان قد أمر ببناء الدرب على المحالب، فشرع في بنائه في رمضان ثم في آخر ذي الحجة تحققت المدينة بالدروب والأبواب والأغلاق، ورجع أبو القاسم السنبلي من حرض إلى المحالب فأقام هو والعرب على غير صلح وقصدوا العبيد الجلب وقتلوا جماعة من المباحصة، وانتقلوا من الجلب إلى الدعيسية وخاف أهل الدعيسة أيضاً، وهموا بالخروج منها والأمر على ذلك إلى أثناء سبع وثلاثين.

وليس هذا الكتاب موضوعاً لاستيفاء أخبار الدول وإنما الغرض التنبيه على بعض أخبارهم، وإنما اعتنى بذكر أخبار الدول خصوصاً الدولة الرسولية ابن الخزرجي في تاريخه، فيطلبه من أراد ذلك[1].

وفي شهر صفر من سنة ثمان وثلاثين ظهرت النار في جبل من الأبعلة

(١) وكذلك صاحب التاريخ المجهول الذي قمنا بنشره سنة ١٤٠٤هـ فهو تتم ومفيد في بابه في الحوادث التي تجمعت بعد الخزرجي

المتقدم ذكرها، وكان يسمع دويها من أمكنة بعيدة على السواحل كاللحية والجردة وما قاربها من البراوي، وكان يجتمع سحابها كالدخان الكثيف ودام ذلك أياماً.

وفي سنة ثمان وثلاثين وثماني مائة، نزل السلطان الملك الظاهر إلى الأعمال الشامية، فدخل المهجم أول خميس في رجب، وفقه الله وحاصر أهل الصباحي ثلاثة أيام وسلم الحصن يوم الثلاثاء الثالث والعشرون من رجب، ثم نزل إلى المهجم ثم سار إلى المحالب يوم الأربعاء من شعبان، ثم دخل بيت حسين ليلة الخميس غرة رمضان، ثم خرج إلى المهجم، فلقيناه وودعناه، ثم طلبنا إلى المهجم فدخلنا عليه فأحسن المقابلة، وحصلت مذاكرة مفيدة، ثم وَدَّعْناه وركب ليلة الجمعة تاسع رمضان مصحوب السلامة وفقه الله، فلما دخل زبيد عاتب الأمراء على تغافلهم عن العبيد وغير ذلك، فغير أحوال بني السنبلي وأمسك كبارهم، ثم أطلقهم ثم صادر الوزير الشهاب المحالبي، وأخذ له جملة مال، وفي شوال من هذه السنة جرت فتنة بين مناسكة عرج بندر ساحل سردد بموضع يقال له الماطرية، وهي بئر من قبلة القرية عرج، فقتل جماعة من بني حمزة وأصحابهم والمقاصرة نحو اثنين وأربعين نفساً.

وفي هذا التاريخ تخوف الكرماني المبتدع من الملك الظاهر، فهرب من زبيد ومن زاوية ابن عجيل إلى الجهة الشامية، ويقال كان بينه وبين العباس مواطأة على الخروج على الظاهر آخر الحجة من سنة إحدى وأربعين ثمانمئة، ثم في آخر شهر الحجة من هذه السنة خرج العباس بن الأشرف على أخيه الظاهر، ولجأ إلى العبيد الخارجين وهم في المساقي ونواحيها، واجتمعوا هم والواعظات على رأي الخلاف، وأغاروا على المحالب في يوم الخميس ثامن صفر من سنة تسع وثلاثين، فنصر الله عليهم فقتل منهم أكثر من مائة رجل على يد الأمراء والعرب بني حفيص وأتباعهم، وبهذه التاريخ سارت المقاصرة وبنو حمزة المناسكة على قرابتهم الذين في القرين تصغير قرن فنصرهم الزيديون، فكان الدائرة على بني حمزة والمقاصرة، فقتل منهم نحو ثمانين ولما انكسر عباس والعبيد أرسل السلطان الظاهر بكسوات للأمراء والنقباء ولبني حفيص، وشكر الجميع، وأرسل بمال للعسكر نصره الله تعالى.

وفي المحرم من هذه السنة ظهرت النار في جبل آخر من الأبعلة وفعلت نحو ما تقدم.

وفي آخر شهر الحجة وأول المحرم غرة سنة أربعين، نزل العباس من المساقي لمصالحة أخيه الظاهر على يد المناصب، ودخل المحالب ثم المهجم ثم تقدموا به إلى زبيد صحبه الفقهاء، والصباحي[1] الوزير يومئذٍ فرده الظاهر يومئذٍ إلى سلامة حيس فجعله في بيت وعليه حفظه وخدام حتى توفي بشهر رجب من سنة أربعين وثماني مائة.

وفي هذا التاريخ دخل الطاعون مدينة صنعاء ونواحيها ومات خلق لا يحصون وكان ابتداؤه في سنة تسع وثلاثين في بربرة وعدن، ثم مشى إلى لحج وأبين، ثم إلى نواحي تعز، ثم دخل تعز وثعبات فهلك خلق لا يحصون، فكان في اليوم الواحد يموت نحو خمسمائة إلى ألف منهم أكثر فقهاء تعز ونواحيها، منهم الفقيه محمد الكاهلي وولده والفقيه عبد الولي بن محمد، والفقيه المحدث محمد بن أبي بكر الخياط، وقاضي تعز العرشاني، وقاضي الدملوة يوسف الخياط، وجمع من الغرباء والمشايخ ووجوه الناس والنساء والصغار ألوفاً لا تحصى، ويقال على التقريب من عدن بضعة عشر ألفاً ومن تعز كذلك، وما بينهما أكثر من ذلك، وخربت قرى كثير وتهدمت بيوت على أهلها، وبقيت البهائم مهملة كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤﴾ أي أهملت، وتصدق السلطان الظاهر بصدقات كثيرة وأمر بقراءة القرآن وقراءة البخاري وكثرة الدعاء له وللمسلمين، وكثر مطر الخريف في هذه السنة وعم البلاد اليمنية بحمد الله تعالى، ثم دخل الطاعون إلى صنعاء في شهر الحجة آخر سنة تسع وثلاثين فمات خلق لا يحصون.

منهم: إمام الزيدية علي بن صلاح، وكثير من أعيانهم وفقهائهم، ومن المنتسبين إلى السنة منهم الفقيه السيد المحدث الأصولي محمد بن إبراهيم بن المرتضى، وإمام الزيدية علي بن صلاح في شهر المحرم، علي بن صلاح في أوله ومحمد بن إبراهيم في الرابع والعشرين منه غرة سنة أربعين وثماني مائة، ومات مع الإمام علي بن صلاح خلق كثير، وقام بعده ولده فعاش نصف شهر ثم

(1) هو الوزير عبد الرحمن بن حسن الصباحي انظر طبقات صلحاء اليمن: ٢٤٨.

توفي، ولم يتواجد من أهل بيته سوى امرأة فيما يقال وبقي مولاه الأمير قاسم الملقب سنقر في دست الإمارة، فحفظ البلد الأموال والمفاتيح نحو شهرين حتى اتفقوا على قيام صلاح بن علي بن أبي القاسم، وكان أبوه من أعيان علمائهم فبايعوا ولده هذا، ثم سرى الطاعون من صنعاء إلى مخاليفها إلى حوالي صعدة وبلاد حجة وشظب والعمشة وهلك خلق لا يحصون حتى دخل المرواح زاوية الفقيه زيد وذريته والقائم بها الفقيه إبراهيم بن أحمد بن زيد فمات في آخر جمعة من رمضان من سنة أربعين وثماني مائة، وهلك معه أكثر أقاربه أهل بيته، وكان إبراهيم هذا إماماً في العلم والعمل والزهد والورع وللناس فيه اعتقاد عظيم، فأصابهم عليه من الحزن ما يليق بمثله رحمه الله ورحمنا به آمين.

ثم خاف الأمير سنقر على نفسه من صلاح بن علي، فاحتال على نفسه لزمه وسجنه مقيداً، وأقام صبياً من بيت علي بن صلاح، ثم أطلق صلاح بن علي فخرج إلى ناحية صعدة، وأقيم ولد بنت الإمام علي بن صلاح، وأبوه من بني المنتصر، وبقي هذا الطاعون في الجبال، حتى هلك خلق لا يحصون، ودخل إلى مواضع من جبل ملحان وحراز وما يليها إلى أن هان في سنة إحدى وأربعين وثماني مائة، وحصل في آخر شعبان مقتله عظيمة في العرب الجرابح على يد القحري والصميين، فقتل من الجرابح أكثر من المائة، ثم توفى السلطان الملك الظاهر في آخر رجب يوم الجمعة سنة ثنتين وأربعين وثماني مائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وتوفي الشيخ يوسف بن حفيص لوفاة السلطان الظاهر.

وأقام بعد الظاهر ولده إسماعيل الأشرف، وكان يومئذٍ شاباً فسفك الدماء من رجال ونساء وشد على العرب بالغارات والحرب بينهم سجال، ولم يتفق هو والعرب إلى شهر الحجة من سنة ثلاث وأربعين لتشديده عليهم وتزايد الشر بينه وبينهم، وكان أميره في المهجم إسماعيل المحالبي، فبطلت أحكامه لقوة العرب الزيديين، فمكث بطالاً مدة ثم أن العرب خربوا المهجم ونهبوها وحرقوها في شوال من سنة ثلاث وأربعين، ثم جاء عمر الصنعاني أميراً فأقام في المهجم وتراجعت الناس قليلاً، ثم أنهم قتلوه في بعض الليالي وخربوها مرة ثانية، ولم يصلح أمر الأشرف إلى سلخ رمضان من سنة خمس وأربعين، فتوفى سابع شوال

بتعز، وأقيم بعده ابن عمه يوسف المظفر بن عمر بن الأشرف وفقه الله تعالى، وكان العقد له بزاوية من الجبال تسمى الصنجوج بحضرة صاحبها الفقيه يحيى، فطلع إلى تعز فأقام إلى بعد عيد الأضحى، ثم ظهر يومئذٍ ابن عم له فعقد له جماعة، وهو إلى الآن واقف، والآخر لم ينزل من تعز.

وفي يوم الأحد لنصف شهر المحرم جمع الشيخ أبو الغيث ابن حفيص جمعاً كثيراً لبني الأجحف، فقتل جماعة منهم وحرق القرية ونهبوها نهباً كثيراً وأخرجوهم من البلد، ثم أتوه بشفاعة أهل عواجة فعذرهم من التطريد ولم يمكنهم في القرية ولا الاجتماع في موضع، وبعد أيام خربت بيت عراب كلها إلا قليلاً منه ثم عجز عن البلد واستسلم فطلعوه إلى المظفر، ودامت هذه الفترة والضعف إلى شهر جمادى من سنة ست وأربعين، ثم عقد للآخر منهم ولقب بالمسعود، وهو من ذرية الناصر، فطلع إلى تعز وجرى بينه وبين المظفر حروب، وخرب بسببها أكثر قرى تعز، ونهب العبيد زبيد نهباً عاماً، والأمر على ذلك من أمر المظفر والمسعود إلى سنة إحدى وخمسين وثماني مائة أحسن الله عاقبتنا والمسلمين آمين.

تم الكتاب بحمد الله ومنّه وكرمه وحسن توفيقه والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال من الأحوال.

[وكان الفراغ من كتابته عشية الربوع لأربع ليال خلون من شهر ذي القعدة الحرام من سنة ١٣٧٥هـ هجرية بقلم الفقير إلى ربه العلي علي بن محمد بن إسماعيل الوشلي غفر الله لهم آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم][1]

[وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب وكان الفراغ من تعليقه في نصف شهر جمادى الأخرى من شهور سنة تسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. وقد تحرّز رقمها وتسطيرها على يد كاتبها أفقر العباد إلى ربه الكريم المنان منصور بن سليمان غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة آمين في شهر المحرم سنة ١٠٥٢ هـ][2].

(١) آخر مخطوط (هـ).

(٢) آخر مخطوطة (ب).

ملحق بتراجم علماء آل الأهدل(*)
لمحقق الكتاب

تعتبر أسرة آل الأهدل من أعرق الأسر العلمية في اليمن وأشهرها في أهل العلم ونشره بين الناس وقد عرف أكثر أفراد هذه الأسرة بالتأليف والبحث في مختلف المجالات العلمية ولعل أقدم من سلك هذا النهج هو مؤلف كتابنا هذا العلامة بدر الدين الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، فهو أول من قام بالجمع والتأليف من رجال هذه الأسرة ثم سار على نهجه من تلاه من علماء آل الأهدل.

وقد أغنانا المؤلف في كتابه هذا (تحفة الزمن) عن البحث في نسب هذه الأسرة وتاريخ جدها الأول الشيخ علي بن عمر الأهدل فكفانا مهمة هذا الأمر ولم يبق لنا إلا أن نستقصي مشاهير هذه الأسرة ونتتبع تراجمهم من مظان الكتب ونضمها في سلك واحد، وهو هذا المعجم الذي بين يديك ونرجو من الله التوفيق والسداد.

إبراهيم بن محمد بن عمر الأهدل، يقول البدر في تحفة الزمن: كان صالحاً متواضعاً توفي بعد الحج والزيارة بينبع ودفن هناك سنة ٨١٥هـ.

تحفة الزمن (خ)، نفحة المندل (خ)

إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن عمر الأهدل كان فقيهاً صالحاً، قال في النفحة: ذكره البدر في تاريخه لكنه أبهم اسمه حيث قال وليحيى يعني والده ولد فقيه صالح أنه بني العلوي تفقه بابن الأحمر، وقرأ في الحديث على الشجاعي وغيره ممن ورد زبيد وعلى الفقه وسمع وقرأ التفسير والحديث، وهو مشارك في فنون وقرأ علي بعض مصنفاتي زاده الله من فضله إلى آخر ما ذكره، وفيه أنه توفي بالمراوعة وقد انتقل من زبيد إليها لبضع وثلاثين وثمانمائة يقول صاحب النفحة: وأخذ اسمه الذي أبهمه البدر من مجموع الأنساب حيث وصفه جامعه من بني جده بأنه كان فقيهاً عالماً عابداً ورعاً مجتهداً انتهى وفيما حققته هنا من كلام البدر أنه كان من بيلده لما انتقل إليها حتى توفي وهو على ذلك، ورأيت بخط الحافظ وجيه الدين بن الديبع رحمه الله من بعض تعاليقه تعليقة تشتمل على مسألة فقهية قال عند تمامها: انتهى نقلاً من خط الفقيه إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علي الأهدل نفع الله به من كتابه الحاوي. وقال نقله من خط الفقيه عثمان بن الأحمر رحمه الله انتهى كلامه نفع الله به ما قدمته والحمد لله. تحفة الزمن (خ)، نفحة المندل (خ)

أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ علي الأهدل، كان أحد المشايخ الكبار وعلماء الحقيقة صاحب تربية المريدين والإشارات وكراماته

(*) مستل من كتابنا الكبير بيوت العلم في تهامة (مخطوط).

ومن المشهور عنه أنه كان يكلم الأموات كما ذكر من ترجم له حتى عرف بذلك، وكان كما اشتهر بهذه الخصيصة كثيراً ما يسأل عن قبور الصالحين التي خفي أمرها فيكشفها للسائل، كقبر الشيخ محمد بن أبي بكر الحكاك فيما يذكر، وذلك بطريق الكشف الباطني والإلهام الصادق حسبما وهب الله تعالى من ذلك، يقول العلامة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل: وقد سمعت من بعض مشايخي وهو الشيخ الكبير [illegible] بن محمد [illegible] قدس الله سره: أن الشيخ الصالح أحمد بن سليمان الهتار سأل السيد أحمد بن حسن المذكور عن تحقيق أمر القبر الذي بقرية [illegible] منسوباً لأويس لما أبهم عليهم أمره وكانوا جلوساً عند القبر المذكور وكان الشيخ أحمد بن سليمان لما [illegible] له إشارة بإظهاره بعد القراءة، فغاب السيد أحمد غيبة ثم قال: صاحب هذا القبر اسمه عزيز تصغير [illegible] من ذرية الهتار، وهذا ما سمعته من هذه القصة لا لفظه، وذكر لنا فيه من تأييد السيد المذكور من هذا الشأن، مع أنه مشهور مستفيض بل متواتر بحيث لا يمكن إنكاره [illegible] وصفه بما ذكر، وهو من جملة كرامات الأولياء، إذ هو نوع من الكشف الذي يكرمهم الله به. وكان المذكور مدة عمره فيما عرف عنه أنه على قدم الفقر والتجريد تاركاً للدنيا وأسبابها بالكلية على خلاف ما عليه سلفه وخلفه من الثروة الغالبة فيهم، وكان أخذه التصوف عن السيد الأجل الشيخ حسين بن الصديق الأهدل. وكانت وفاته رحمه الله في سنة ٩٤٤هـ بمحل [illegible] وقبره هناك مشهور مقصود. تحفة [illegible] (خ).

أحمد بن عبد الباري بن أحمد بن محمد بن عبد الباري بن محمد بن عبد الباري بن محمد بن الطاهر الأهدل، منصب المراوعة بتهامة، ولد سنة ١٢٩٧هـ بالمراوعة، وقرأ القرآن على السيد أبكر بن علي بن [illegible] وبعض المتون المختصرة، وأخذ عن السيد محمد بن طاهر بن عبد الرحمن الأهدل «تحرير اللباب» للشيخ زكريا الأنصاري مرتين، و«إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي، و«البخاري» وفي «شرح منهاج الطالبين» وغيرها، وأجازه إجازة عامة وأخذ عن السيد أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأهدل والسيد حسن بن عبد الله، والسيد علي بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل، وأجازه السيد محمد بن سليمان وغيره، وترجم له ولده الحسن بن أحمد، فقال عنه [illegible] مشايخه وطرقه: وله إجازة من والده السيد عبد الباري، واشتغل بجمعه [illegible] الأهدلية في الدين والراتب وغير ذلك من حياة والده، وحصّل بعض الكتب بخطه، وطالع كلام الصوفية والتفسير والتاريخ، وهو سيد عالم عامل ذاكر الله [illegible] الجانب حليم صموت وله معرفة بالطب، وحج في سنة ١٣٢٣هـ وهو نحيف الجسم كثير الأوراد والأذكار، وحسن السمت، وتنصب في الزاوية بعد موت عمه عبد الرحمن بن أحمد في ذي الحجة سنة ١٣٤٩هـ واشتغل بأمور منصب المراوعة يقول المؤرخ زبارة: وقد اجتمعت بولده الحسن بن أحمد، وصنوه محمد بن أحمد بالروضة من أعمال صنعاء في شعبان سنة ١٣٥٨هـ وقد وصلا مع [illegible] لمراجعة الإمام في مقررات لهم من بيت المال، ومات المترجم له في جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ.

كما في نزهة النظر للمؤرخ محمد بن محمد زبارة، وفي القول الأعدل وفاته سنة ١٣٥٩هـ بقوله: هو العلامة منصب المراوعة الذي كتب لي إجازة براتب [illegible] العلامة محمد بن عبد الباري الأهدل المتوفى سنة ١١٩٥هـ، وقد أثبت نص إجازته المذكورة المؤرخة في ربيع الثاني سنة ١٣٥١هـ في مقدمة الراتب عندما طبعت سنة ١٣٥١هـ، وهو الذي أعطاني كتاب المنهج الأعدل «كتاب خطي لم يطبع» كما أن والده أرسل [illegible] الشام، ولم ينقطع عنه المراسلة فإن هذا السيد حقق وصادق، ولاسيما مع سادة المراوعة والحديدة وأفاضلهما حسب الأصول، ولم ينقطع [illegible] وهو القول الأعدل، كان السيد أحمد حياً حتى إني أرسلت له كتاباً بواسطة السيد عبد القادر [illegible] أطلب فيه ترجمته وترجمة والده السيد عبد الباري مع تراجم [illegible] من السادة بني الأهدل في المراوعة والحديدة فكان جوابي وأسفي نعي المترجم، قال فيه: إن [illegible] منصب المراوعة السيد أحمد بن عبد الباري الذي تطلب منه ذلك قد جاور ربه الكريم في [illegible] محرم سنة ١٣٥٩ فوقع هذا النبأ وقوع الصاعقة الخ. القول الأعدل ١٠١، نزهة النظر ٩١.

أحمد بن عبد المحسن بن عبد الرحمن الأهدل، قال معاصره العلامة أبو بكر بن أبي القاسم في ترجمته: هو الآن موجود طول الله في مدته، [illegible] أن مولده في آخر شعبان سنة ٩٦٤هـ، وذكر لي كان الله له أنه لبس الخرقة الصوفية من والده، ثم من السيد حاتم رحمه الله، وقد لبستها منه تبركاً بالانتظام في سلك نفع الله به، [illegible] بارك الله أنه رجل حسن السيرة طاهر السريرة لطيف الشمائل كريم النفس [illegible] إليه كثيراً في ذلك على نحو ما كان عليه آباؤه رحمهم الله تعالى، [illegible] ويكثر استعمال الطيب موسع عليه في الدنيا، [illegible] على خلاف ما عليه أهلها، وقد جاء في الحديث القدسي الشريف: [illegible] وأتعبي يا دنيا من خدمك، وبالجملة فالدنيا [illegible] من جملة الأمور [illegible] صاحبها على [illegible] الأخروية من التزود للآخرة بالصدقات ونحوها من الخيرات [illegible] الحسنة فالسيد المذكور من عباد الله الصالحين [illegible] وسكنه الآن في قرية [illegible] خارج زبيد عند [illegible] المعروف [illegible] رحمه الله [illegible] وكثيراً ما كان يقيم الأشهر الثلاثة [illegible] الزيارة التي [illegible] منذ سنتين لما ضعف [illegible] والله أعلم [illegible] ولوعه بالقات الكثير [illegible] لاستعماله [illegible] أصحابه بحيث لا يكاد يتركه ولا يخل به يوماً [illegible] لا يعلمها سواه تعالى، والحاصل أنه من المولعين بما ذكر [illegible] الذين سلم لهم أحوالهم ولا يقتدى بهم والله أعلم، [illegible] وقد دخل عندنا مرتين أو أكثر لزيارة عمه حسين بن الصديق رحمه الله، وأخبرني [illegible]

أنه وصل مرة ومشهد جده قد تهدم، فأصلحه جزاه الله خيراً وزاده من فضله. تفحة المندل (خ)

أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأهدل، كان فقيهاً صالحاً تفقّه بالفقيه أبي بكر بن عشيقه بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة المشدّدة، وكان يسكن محل الدارية بالدال المهملة، وهو من تفقه بعلي بن الصريدح تلميذ الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، فكان المذكور فقيهاً فرضياً نحوياً مشاركاً في علوم أخرى ورعاً عابداً، ورزق ثروة كبيرة، يقول من ترجم له: وربما أدرك صنعة الكيمياء، يقول العلّامة أبو بكر بن أبي القاسم وقد أورد هذه الجملة: هنا نكتة وهي أن كثيراً ما ينسب هذه الصنعة إلى شخص لكثرة ثروته، ولم يكن لها حقيقة عندهم بل قد بالغ بعضهم في إنكار حقيقتها من أصلها، والتحقيق أن لها حقيقة لكنها بعيدة المنال بحيث أن تمام عملها لا يكاد يتفق لأحد، وإن اتفق له عملها والله أعلم بالحقائق، وكان المترجم له قد ملك أرضاً كثيرة في الوادي والضاحي وبنى مسجدين، جامع المحل يعني محل الدارية، وآخر بالمراوعة، وهو الذي يعرف بالمقرىء بضم الميم وسكون القاف، ولا يعرف لم سمي بذلك، وقد سأل العلّامة أبو بكر المذكور سابقاً عن سبب تسميته، فلم يجد له مخبراً يقول: ويُحتمل أن كان يقال مسجد المقرىء إضافة لمن كان يقرىء به القرآن أو العلم من مؤسسة أو غيره، ثم حذف المضاف اختصاراً والله أعلم، وكان صاحب الترجمة يفعل المعروف من دنياه ولا يرد من قصده خائباً ويرتب جماعة من الدرسة، وحصّل كتباً كثيرة، وكان مواخياً للفقيه الصالح محمد بن عمر الدبر، وتفقه به ابن الدبر، وكان قد ارتحل إلى بيت حسين فقرأ بالفرايض على ابن عمران من أهل بيت حسين، وقد أخذ التصوف من عمه الفقيه الصالح المعمر أبي بكر بن أبي القاسم ونصّبه شيخاً، وعمل سماعاً مباركاً وقام الشعراء بمدائحهم وممن قام بالمديح الأديب ابن زنقل بزاي وقاف مضمومتين بينهما نون ساكنة وآخره لام، واسمه محمد بن إبراهيم، كما في تاريخ الخزرجي، وقد ذكرناه في كتابينا مصادر الفكر الإسلامي، وحياه الأدب في عصر بني رسول وكان أديب تلك الناحية يومئذٍ فقال:

ضب بكاظمة شجته أربع | فدموعه في الخد منه أربع
رامته في الغادين رائعة النوى | ففؤاده لما أتاه مروع

إلى أن قال:

يا محملين العيس يشفح في البرا | حيناً وحيناً في الأزمة تنزع
قولوا لأبناء الزوايا بلغوا | من لم يكن بالأمس حاضر يسمع
أهل الشريعة والحقيقة أجمعوا | عزموا على الرأي الصواب وأزمعوا
أن ينصبوا ملك المناصب تبعاً | إذ ليس في كل المناصب تبع
ويتوجوه بتاج أهدل جده | إذ ذاك بالورع الصريح مرصع
ويبرقعوه ببرقع من علمه | لبناظر العلماء وهو مبرقع
ليكون متشلماً بهيبة جده | أكمل هيبة جدّ ذاك تشفع

والشافعي ومالك رابالهم | من تحتها جرة الملاكي تفرع
لبس الجنيد كمثلها من خاله | السقطي لقد نلنا بها يخب ويوضع

ثم ساق نسب الخرقة إلى النبي ﷺ إلى أن قال:

والشيخ أهدل قارساً شاهدته | ويكفه منشور تخب بوضع
وأبو الشموس مرجلاً قدامه | يصغي إلى ماذا يقول ويسمع
كتبوا إجازته وضخ كتابها | ودعوا لما ندبوا إليه وما دعوا
حجلوا كما حجل الصحابة يوم فتح | كذا وحسان بن ثابت يسجع
وذكرت طائفة الجنيد بهم وقد | طاب السماع لهم وعني مسمع
وشهاب دين الله لابس للتقي | وحلى التواضع والتحمي متدرع
يا باقر العلماء يا من صدره | بحراً بأمواج الفتاوى يدفع
لما قرنت العلم بالعمل الذي | أعمال كل تقي إليه ترجع
تعرفت ما عرف الأئمة قادماً | وسلكت ما السلف الأفاضل يتبع
نقت المناصب وانفردت برتبة | تالله ما فيها لغيرك مطمع
فليهن ما أوتيته فاشفع لنا | يوم الحساب غداً فأنت مشفع
وبراحة الفقراء قمت فما الذي | من راحة الشعراء قبل لي يمنع
حرس الإله بك الزمان وأهله | وبقيت ما بقيت نجوم تطلع

هذا جمله ما ورد في تحفة الزمن للحسين بن عبد الرحمن الأهدل، قال وكانت له كرامات، وفي تاريخ المعلم وطيوط عند ذكر المترجم له: إنه كان له الورع الكلي والفلاح، وكان له يسار، وكان عليه من النور والوقار ما لا يحد، وفي ذريته من الوسامة والأدب ما لم يكن في غيرهم من الناس، بحيث أنك إذا رأيت طفلاً في المكتب رأيت عليه نور الجمال ودلالة الكمال، وله أولاد منهم محمد وعمر، وعثمان ويحيى سيأتي ذكر بعضهم. توفي سنة ٨٠٢هـ.

تاريخ المعلم وطيوط (خ). تحفة الزمن (خ). نفحة المندل (خ)

أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد الأهدل، كان من أوحد عباد الله الصالحين وأوليائه العارفين الناصحين سالكاً على سنن أهل التصوف، وسبيل أرباب العرفان والتعرف من التحلي بالأوصاف الحميدة والتخلي عن الأخلاق غير الرشيدة، قانعاً باليسير من الدنيا، راضياً بما قسم له المولى، مؤثراً بما فتح الله به عليه من الفتوحات، مواسياً للمتعلقين به ما ساقه مولاه سبحانه، مطعماً للوافدين والزائرين مكرماً للفقراء والمساكين، متواضعاً لخلق الله أجمعين كثير الشفقة والرحمة على أولاده وإخوانه وقرابته بل وسائر المسلمين، حسن التودد والتلطيف والتعهد واسع الصّدر دائم البشر، وبالجملة فكان كامل الفتوة بنفسه وماله، جميل المعاشرة في أقواله وأفعاله، وكان عذب الكلام حلو النثر والنظام، إذا أخذ في بعض ما

يحفظه من ذلك وأمثاله الشيء الكثير مما يحكي في حسنه الدر النثير، ويحكيه بحسن عبارة ولطف إشارة، مع أنه لا يطالع في الكتب ولا يعرف له طلب لشيء من علوم الأدب، يقول معاصره العلامة أبو بكر بن أبي القاسم وعنه ننقل هذا: وكان معتقداً بين الخلائق كثير الكرامات الخوارق الدالة على ولايته وعناية الله به وحمايته، لطيف الأخلاق والشمائل لين الجانب لكل مداخل ومعامل، قليل الغضب كثير الاحتمال سريع العفو عمن أساء إليه في كل حال لا يحقد ولا يحسد يكثر الزيارة لأهله وأقاربه، ويوصل أرحامه ويبر بالأجانب وهو عم والدتي، وكان كثيراً ما يزورنا إلى قرية السلامة، ثم إلى المخط وأقمت مرة عنده بعيالي وقد وصلت بهم زائراً، وللعم محمد في قرية الحلة، فوجدت منه من اللطف والأنس والشفقة والرحمة ما لا مزيد عليه جزاه الله خيراً، ولقد كان رحمه الله يحبني كثيراً ويفخمني ويلقبني بالفقيه العالم قبل تأهلي لشيء من ذلك وقد لبس الخرقة ونحوها من أمور الصوفية على يد الشيخ الجليل عبد القادر بن أحمد بن حسن، ولا يبعد أنه أخذ من أبيه عمر أيضاً إذ كان شيخاً مربياً، وقد أنعم الله عليه تعالى وله الحمد بأن ابتلاه بتآكل إصبعه الوسطى من يده اليمنى، ودام عليه ذلك نحو أربع سنين أو أكثر حتى سقطت الإصبع وذلك عادة الله تعالى الغالبة في حق أنبيائه وأوليائه وأحبابه وأصفيائه كما قال ﷺ: أشد الناس بلاء: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، وما ذلك إلا زيادة في علو درجاتهم. ثم لم يزايله ألم تلك الإصبع حتى ختم له بالسعادة بعد أن عاش بين الصلاح الكامل والسيادة، فمات بوجع البطن، وقد شهد ﷺ للمبطون بالشهادة. وذلك في أول شوال من السنة السابعة أو الثامنة بعد الألف فرحمه الله رحمة عباده الأبرار ودفن بجنب والده بمقبرتهم المشهورة قريب قرية الحلة. (نفحة المندل) (خ)

أحمد بن أبي الغيث بن محمد بن أبي القاسم الطويل بن محمد بن أحمد بن عمر الطويل الأهدل، كان من العباد الصالحين دائم الذكر كثير التهجد، طلب منه بعض أمراء الأتراك بأن يكون شيخاً على قبائل صليل وشدد عليه في قبول ذلك، فلم يقبل، وكانت بينه وبين السيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك التهامي مودة أكيدة، وحج مراراً وزار النبي ﷺ ومات بعلة الجدري بعد حجته الأخيرة بنحو أسبوع في شهر محرم سنة ١٣٠٥هـ ورثاه صديقه محمد بن عبد الله الزواك بقصيدة منها:

والى لطرفك المعنى ما يسهده ... ويستبيح حمى صبري ويفقده
ملحل فقد صفي الدين أحمد من ... سما وأشرف في السادات سؤدده
ما زال يدأب في طاعات سيده ... حتى دعاه إلى زلفاه منشده الخ

نشر الثناء الحسن (خ) أئمة اليمن ١٠١ نزهة النظر ٤٢

أحمد زين العابدين بن محمد بن سليمان بن أبي القاسم الأهدل، كان من الصالحين ذوي الكرامات والأحوال كما هو مشهور مستفيض بين أهل جهته من أهله وغيرهم، وقبره بالزاوية الشرقية معروف يزار ويتبرك به ويحترم من لجأ إليه في جماعة قبور هناك، وكان هذا

الموضع قرية يسكنها بعض كبار آل الأهدل، وتعرف بزاوية عبد القادر بن عمر بن أبي القاسم، وبها قبره أيضاً وخربت بعد ذلك، يقول أبو بكر بن أبي القاسم، ولعلها وهي غير مسكونة، ثم عمرت في هذه الأزمنة المتأخرة بأن سكنها جماعة من ذراري من كان يسكنها أولاً.

نفحة المندل (خ)

أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الأهدل، كان أكبر إخوته، وكان خيراً له مكارم وإحسان إلى الأرحام وغيرهم توفي سنة ٨٢٧هـ وللشيخ الأديب عبد الرحيم بن أحمد البرعي في مدح المذكور قصيدة طويلة فائقة جليلة أولها:

خطرت كغصن البانة المتأود ... ورنت بناظرة الغزال الأغيد
وغدت تشير إلى السلام بطرفها ... ويكفها المخضوب خوف الحُسَّد

إلى أن يقول في المذكور:

نشر الكمال كمال كل مؤمل ... كنز المرجى كهف كل مشرد
علم تخيره المهيمن للورى ... سيفاً على الأعداء ليس بمغمد
رفعت له الآثار في فلك العلا ... رتباً يشاهدها في عراص الفرقد

الخ انظرها في ديوان البرعي ص ٢٢٦. نفحة المندل (خ)

أحمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الملقب بالإدريسي، ولد سنة ١٢٨٤هـ وأخذ عن والده وعن العلامة داود بن عبد الرحمن حجر القديمي، والسيد محمد بن عبد الباقي الأهدل، والسيد محمد بن حسن الأهدل، والسيد عبد الله بن محمد البطاح، وأخذ عن علماء الحرمين منهم الشيخ محمد بن سعيد بابصيل، والشيخ عمر باجنيد، والسيد أحمد شطا، قال الوشلي في نشر الثناء الحسن: شيخنا العلامة الشهير وفد إلى المنيرة في شهر ذي القعدة سنة ١٣٢٤هـ متوجهاً إلى الحج فأجال نظره في التاريخ «أي نشر الثناء» وأجرى عليه قلم التقريظ نثراً ونظماً، وأجاز لي وأجزته كذلك وشابكني وشابكته. وكذا ترجمه تلميذه الشيخ محمد بن محمد السماوي في السمط الحاوي قال: هو الحافظ النحوي له في العلوم اليد الطولى والقدح المعلى والتفنن في الحديث والنحو والصرف واللغة والبديع، وقد حضرت حلقة تدريسه، وقرأت عليه أوائل الأمهات الست وغير ذلك، وأجاز لي بجميع مروياته، ويقول المؤرخ محمد زبارة: اجتمعت به في مدينة زبيد سنة ١٣٥٥هـ فرأيته بمكانه من التحقيق والصلاح والتقوى ومكارم الأخلاق، وما زال مكباً على الاجتهاد والتدريس، وقد انتهت إليه الرياسة في التحقيق، وله رسائل متعددة وأنظار في مسائل عديدة دالة على تبحره وسعة علمه، وخرج في يوم الثلاثاء ٢٢ شوال سنة ١٣٥٧هـ من داره وفي أثناء سيره أحس بانحلال في القوى واختلال، فسقط على أثر ذلك اليوم وقد أصيب من هذه السقطة بشجة كبيرة في مقدم رأسه فحمل إلى داره ولبث إلى اليوم الثالث ثم مات رحمه الله

نشر الثنا الحسن. نزهة النظر ١٣٦. الخلاصة الكافية (خ).

أحمد بن محمد شريف مقبول بن عمر بن عمر بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ علي الأهدل، كان من العلماء الراسخين والعباد الزاهدين له اليد الطولى في علم القراءات السبع وعلم التفسير والحديث والفقه والأصلين والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والحساب والهندسة والفلك وغيره، اشتغل بجميع هذه المعلوم حتى برع فيها وحقق ظواهرها وخوافيها وكان قد منحه الله ملكة تامة على حلّ صعاب المسائل في أي فن من الفنون إذا عرضت عليه المسألة الصعبة حلها بفهمه الثاقب وفتح مغلقها براية الصائب، فمما اتفق معه أيام مجاورته بالحرمين الشريفين إنها وقعت مشكلة في علم الجبر والمقابلة ودارت بين علماء ذلك العصر مع توفرهم سيما من مصر والشام وغيرها وبقيت تدور أياماً لم يفتح مغلقها، وكان السيد المذكور يقرأ على شيخه العلامة المحقق جمال الدين محمد بن الملا إبراهيم الكوراني، الذي قيل في ترجمته أنه كتب بيده سبعين مجلداً فلما دخل عليه مريداً للقراءة ذكر له شيخه هذه المسألة، ولم يكن عند الشيخ علم بأن السيد المذكور يدري الجبر والمقابلة. فنظر فيها السيد المذكور ثم أخذ القلم وأوضح جوابها غاية الإيضاح من دون مراجعة كتاب ولا توقف في تحرير، وعرض ما سطره على شيخه المذكور، فلما رآه سر بذلك سروراً عظيماً، وعظم عليه أن السيد بهذه المثابة من العلم والملكة، ومع ذلك لم يعرف حاله أحد ولا شيخه المذكور مع طول المدة والملازمة، ورأى أن ذلك من أندر النوادر، فإن من جبلة البشر إظهار فضيلة العلم والملكة فيه. وكان رحمه الله صبوراً على المتعلمين لا يكاد ينهر أحداً منهم ولو كان في البحث من ألح الملحين، له صبر جميل على طول المجلس ملازماً لجلسة التورك ولا يترك في جلسته استقبال القبلة، وكان على منطقه حلاوة وعلى عبارته طلاوة، وكان من الذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً قل أن يترك التهجد حضراً أو سفراً صحة أو مرضاً، وكان من الذين إذا رأوا ذكر الله، متخلقاً بكمال التقوى، متحققاً بكمال الآداب الحسنة، وكان إبتدا طلبه للعلم بمدينة زبيد سنة ١١٠٩هـ وأدرك شيخ مشائخه القاضي العلامة أحمد بن إسحق بن محمد جعمان وأخذ عن خاله الإمام السيد يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، ولازمه وانتفع به وخلّفه في إملاء الحديث في شهر رجب وشعبان في كل عام بقية البخاري في الجامع الكبير بزبيد، وأخذ عنه في القرآن وعلومه والحديث والرقائق وغيرها، وأخذ عن الشيخ العلامة الزاهد علاء الدين بن محمد بن عبد الباقي المزجاجي الزَّبيدي القراءات السبع والنحو والحساب والفرائض والجبر والمقابلة، والتصريح بشرح التوضيح، وأخذ عن الشيخ العلامة المصنف مفتي زبيد محمد بن زياد الشرعبي المنهاج وغيره، وعن الشيخ العلامة الزين بن محمد باقي المزجاجي التصوف، وتلقن منه الذكر على الطريقة النقشبندية وأخذ عن العلامة علي بن علي المرحومي واستجاز منه بزبيد في سنة ١١٣٥هـ وغيره.

وترجمه العلامة قاطن في تحفة الأحباب فقال: شيخنا العلامة الجليل كان سيداً عالماً نبيلاً،

ولم يزل يشتغل بالعلوم يقرىء الطلبة في كل فن من القراءات السبع والتفسير والحديث والفقه والأصول والنحو والصرف والمعاني والبيان والفلك والفرائض والحساب مع صبر على الطلبة، وكان من أحسن أهل زمانه خلقاً وأكثرهم رفقاً وحسن سمتاً، طلق المحيا حلو العبارة لا يرى لنفسه حظاً ولا يرتفع على أحد ممن هو دونه فضلاً من يساويه، وله ورد من التهجد وقراءة القرآن بالليل لا يتركه سفراً ولا حضراً، توفي في آخر نهار الخميس ٢٤ جمادى الأولى سنة ١١٦٣.

إتحاف الأحباب (خ). النفس اليماني: ٥٨. نشر العرف ١/ ٢٨٧.

أحمد بن المساوي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن يحيى بن إبراهيم الأهدل. كان حيًّا أثناء ترجمته في كتاب معاصره، العلامة أبي بكر بن أبي القاسم قال في شأنه: هو باقٍ على خير كثير من ربه لا يكاد يفتر عن ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز، كثير المحافظة من أول أمره على الطهارة ونوافل الصَّلاة، وهو منذ مدة متأهل بإحدى بناتي صانها الله تعالى وإياه، وزاده من فضله وبارك فيه وفي نسله، وهو من جملة أصحابنا الذين أخذنا نحن وإياهم عن سيدي الشيخ الكبير تاج الدين ابن زكريا العثماني الهندي طريقة النقشبندية لما أقام بمدينة زبيد في سنة ١٠٣٠هـ وكنا إذ ذاك سبعة نفر من جهة واحدة على وجهة متحدة (نفحة المندل خ).

أحمد بن المساوي بن حسين بن الصديق الأهدل، يقول السيد أبو بكر: عثرت على نبذة تشهد بفضله في أولها: يقول العبد الفقير إلى كرم الله عزّ وجلّ أحمد بن المساوي بن حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل الخ وفي مجموع الأنساب اقتصر على نسبته بالمساوي، وقال أنه لا عقب له فرحمه الله ونفع به (نفحة المندل (خ)).

أحمد بن المقبول بن أحمد بن يحيى الأهدل، هو أول من شهر من بني المقبول، يقول العلامة أبو بكر: هو أحد الأحامدة اللذين أخذوا التصوف عن السيد الكامل الحسين بن الصديق الأهدل، وتربه المذكور قريب بلدهم الزاوية المنسوبة إليهم من الترب المشهورة المقصودة، (نفحة المندل (خ)).

الأمين بن المكين بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن المكين بن أبي بكر بن حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن الشيخ علي الأهدل. كان على قدم والده الآتي ذكره من النفع للمسلمين والسعي في الإصلاح، وكان قد رزق القبول التام عند الخاص والعام وانتقل إلى قرية شجينة من أعمال بيت الفقيه، ومات سنة ١٢٣٥هـ وقبره داخل قبة الشيخ أحمد بن موسى بن عجيل بيت الفقيه رحمه الله وإيانا والمؤمنين، نيل الوطر ٢/ ٣٦٧. والقول الأعدل ١٢٧.

أبو بكر بن أحمد بن أبي القاسم الأهدل، من العلماء المصنفين له (الصلاة للماجد الزاهد من إقامة جمعتين في موضع واحد) يقول العلامة أبو بكر: مؤلف يدل على فضله في العلم والتحقيق، وقد نبهت على هذا عند ذكره في الأنساب، ومثل هذا يستحق الأفراد

بالترجمة لكني لا أدري شيئاً من أموره، وإنما استدللت على فضله بهذا التأليف النفيس، وهو مترجم فيما رأيت بعد ابن أبي القاسم بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل، وعلم مما تقرر أنه ابن عم السيد حسين بن عبد الرحمن الأهدل المؤرخ المتوفى سنة ٨٥٥هـ والله أعلم. (نفحة المندل (خ)).

أبو بكر بن إسماعيل بن محمد الأهدل قال السخاوي هو ممن سمع مني بمكة. فيكون من أهل القرن التاسع. (الضوء اللامع ١١/ ٢٧).

أبو بكر بن حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل، كان من ذوي الكرامات والأحوال، وهذا على سبيل الإجمال لعدم النقل التفصيلي في ذلك، وأن قبره يعدل كذا في نفحة المندل وأظنه من أهل القرن التاسع والله أعلم. (نفحة المندل) (خ)

أبو بكر (أبكر) بن عبد الرحمن الأهدل، ولد سنة ١٣٠١هـ وأخذ عن السيد عبد الرحمن بن محمد الشرقي الزبيدي، والسيد سليمان بن محمد الأهدل، وصنوه أحمد بن محمد الأهدل، والشيخ محمد بن يوسف جدي، والشيخ حسن بن سرور الحضرمي، والشيخ عباس السالمي، والسيد عبد الله بن محمد البطاح، والسيد علي بن محمد البطاح وغيرهم، وترجمه تلميذه القاضي محمد بن محمد بن عبد الجبار السماوي فقال: السيد النجيب العلامة الأديب، قرأت عليه في مصطلح الحديث وجميع تيسير ابن الديبع، وحضرت لديه تدريس غير ذلك من الفنون، وأجازني إجازة عامة، وكانت له يد طولى في علم الفرائض رحمه الله تعالى، وله إلى الإمام قصيدة أولها:

إمام الحق تاج الاستقامة ... وينبوع الشفاقة والرحامة

نزهة النظر ١/ ٤١

أبو بكر بن علي بن عمر الأهدل هو أحد ولدي الشيخ علي الذي تفرع عنه أولاده الأهادلة يقول صاحب القول الأعدل: هو السيد الجليل والشيخ الكبير أرومة الركن البكر ودعامة جانبه في الأسرة الأهدلية، ترجمه في المنهج الأعدل فقال: كان صوفياً مكاشفاً له في الكشف نور تام، وقد اشتهر بصاحب القوس والكركاش حتى نظم ذلك العارف بالله الأجل حسين بن الصديق الأهدل في بعض كلامه فقال عند ذكره مرتجزاً:

يعرف بالنبال ... لكل ذي صيال

والوصف فيه فاش ... بالقوس والكركاش

وقال الشرجي في طبقاته: كان الشيخ أبو بكر المذكور من كبار عباد الله الصالحين المتمكنين أرباب الكرامات والولايات والمكاشفات قام بعد وفاة أبيه قياماً مرضياً وطال عمره في طاعة الله تعالى حتى أناف على مئة سنة، ويقال أنه زاد على المئة بخمس عشرة سنة.

كانت له كرامات ظاهرات، وقد مرَّ به الشيخ أبو الغيث بن جميل في بعض أسفاره

وأقام عندهم أياماً في رباطهم، واجتمع عنده يوماً جماعة من الفقهاء، وسألوه عن عبارة الشيخ أبي بكر وأجاب السائل. فقال الشيخ أبو الغيث: خلوا جوابكم منكم وكان رجلاً مباركاً صالحاً فاضلاً توفي سنة ٧٠٠هـ.

المنهج الأعدل (خ) - العقود اللؤلؤية ١/ ٢٧٤ - طبقات الخواص ٣٨١ - القول الأعدل ١٠٣

أبو بكر (الأصم) بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل، كان من كبار الصالحين يسكن المحرية، وله زاوية محترمة وفتوح كثيرة وكرامات خارقة، وكان أمياً فيه صدق وإخلاص، وقبره بالخبت الأسفل مشهور يزار ويستسقى به، ثم صار مكانه قرية تعرف بالتربة بضم المثناة وإسكان الراء، وكثيراً ما تضاف إليه فيقال تربة أبي بكر بن علي. (تحفة الزمن (خ). نفحة المندل) (خ).

أبو بكر (أبكر) بن علي بن أحمد جربيان الأهدل، كان صالحاً حافظاً للقرآن أمه بنت الفقيه أبي بكر بن أبي القاسم المعمر، يقول صاحب نفحة المندل: لقبه جامع الأنساب بالأدرم، ونعت والده علياً بالشيخ الصالح، وقبر ولده علي بن أبي بكر جربيان في تربة المراوعة من القبور المشهورة المقصودة للزيارة، وفاته سنة ٨٢٦هـ. (نفحة المندل) (خ).

أبو بكر بن علي الهبة بن يحيى بن علي بن عبد الله بن أحمد الأهدل، هو صاحب المشهد المعروف بالحديدة المقصود للزيارة داخل القرية، كان فيما يذكر من خواص عباد الله الصالحين ذا كرامات وأحوال عجيبة وذلك مشهور على ألسنة بعض كبار الناس. (نفحة المندل) (خ)

أبو بكر (أبكر) بن علي البطاح الأهدل، قال في النفس: ١١٨، إمام المحققين أخذ العلوم عن عدة مشايخ.

أبو بكر بن أبي الخير من أولاد علي بن عمر الأهدل قال في النفحة: رجل كبير السن لم يتزوج قط لا تشبث بشيء من الدنيا، بل حاله التجرد وقد ضعف جسمه جداً وهو يقرأ القرآن نظراً، وأخبرني أنه كان يقول شيئاً من الشعر وأملا عليّ من شعره قصيدة في مدح سيدي الشيخ الكبير، وهي حسنة المعنى، لكنها مختلة المبنى من حيث الإعراب لخلوه عن علمه، وبالجملة فهو رجل مبارك والله سبحانه أعلم. (نفحة المندل).

أبو بكر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل، تولى منصب آل الأهدل بعد وفاة والده، وكان من أكابر الصوفية السالكين العارفين شريعة وحقيقة، وقد عمر مائة سنة، كان مولده في أول المائة الثامنة في المحرم بقرب وفاة عم أبيه الشيخ الكبير أبي بكر بن علي، وأمه من بني المشولي من أهل اللامية، تفقه وتعبّد وصحب الشيخ محمد النهاري، وفي بعض التواريخ أنه كان يختلف أي بعد وفاة والده وأخذه عنه كما تقرر إلى الشيخ الصالح المشهور جمال الدين محمد بن عمر النهاري، وكان يكره أن يتحكم عليه وكان الشيخ إذا أتاه الفقيه أبو بكر لا يحكم أحداً لما اطلع عليه في باطنه من كراهية التحكيم، ثم أنه قال: رأيت جدي الشيخ علياً الأهدل يقول يا أبا بكر تحكم على الشيخ محمد وخذ منه البركة، قال: وكنت

أقول لا أتحكم على هذا الجبلي، فلما أشار علي جَدِّي جئت إليه، فقلت: يا سيد أريد التحكيم، فقال الشيخ: ردوا يا شباب عذب الماء، وطاب حاله، وحكمني وكان يقول: هذا حكم أحداً هكذا يحكي الحاكي، وكان كثير الاختلاف إلى الشيخ النهاري والزيارة والثناء عليه. وكانت وفاته في سنة ٧٧٤هـ وفي طبقات الشرجي أنه كان فقيهاً عابداً زاهداً ناسكاً، ويقول الحسين بن عبد الرحمن: كان لي به مجالسة واستفادة وله بي عناية وعليه قرأت عقيدة اليافعي المنظومة في خمسة عشر بيتاً، وهي مشهورة ومتداولة، وكان يقول لي: اليافعي إمام ونحن مقلدون، وقد اجتمع بالإمام اليافعي في بلدة المراوعة وزار هو وإياه تربة سيدي الشيخ علي الأهدل وباتا بها ليلة إلى الفجر، وكان معهما الفقيه أبو بكر بن محمد المعروف بأبي حربة كما ذكره المعلم وطيوط. (تاريخ المعلم وطيوط (خ) ـ تحفة الزمن (خ) ـ طبقات الخواص ٤١٢. نفحة المندل (خ) ـ القول الأعدل ٤٥).

أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن أبي بكر بن أبي القاسم بن أبي بكر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل ترجم لنفسه في نفحة المندل، فأغنى عن البحث عن حاله يقول رحمه الله وكان من أكابر علماء الأهدل وأشهرهم:

كان مولدي لنحو أربع وثمانين وتسعمائة تقريباً بقرية صغيرة بين المراوعة والحوطة وغربي القطيع، تعرف بالحلة وهي الشامية ثم انتقل بنا الوالد منها في ذي الحجة من سنة ٩٨٨هـ إلى قرية السلامة المعروفة قبلي التربية، فتعلمت القرآن بها وحفظته على يد الشيخ الصالح أحمد بن إبراهيم المزجاجي المعروف بالخَيِّر بفتح الخاء المعجمة وكسر التحتية المشددة وربما أشبعت وبعدها راء، ثم بعد انتقالنا إلى قرية السلامة المذكورة بنى الوالد مسجداً وأحيا بئراً قديمه في أعلا القرية تسَمَّى الحائط، وهَيَّأ منزلاً لإطعام الطعام فاشتهر أمره واعتقد وقصد للزيارة، وبها ولد إخوتي عمر وأحمد والمقبول، ولما أكملت تعلُّم القرآن العظيم، أمرني الوالد بتعليم إخوتي فاشتغلت بتعليمهم مع غيرهم في عريش عند مسجدنا مدة مواظباً على ترتيب قراءة القرآن في المسجد كل يوم بعد صلاة الصبح إلى الأشراق كل ليلة جمعة أنا ومن حضر عندي بإشارة الوالد أيضاً وملاحظته إذ كان له رغبة قوية وهمة عليَّة في ذلك ونحوه من أعمال البر، وكثيراً ما كان يجلس في حلقة القراءة والذكر بمسجده مع أمينه، حتى عمل مسبحة ألفية يهلل بها فيها هو ومن حضر ممن لا يقرأ ليلة الجمعة وألهمت لكتابة ما وقع بيدي من القصص والقصائد والنبذ حتى استقام خطي وصلح للتحصيل، ثم انتقل بنا الوالد رحمه الله إلى قرية المحط، وهي أكبر قرية الآن من قرى رمع في سنة ٩٩٧هـ فبنى بها أيضاً مسجداً بعد أن اشترى أرضه ووقف بجنبه منازل للإطعام واحتفر بئراً عنده.

بيان كيفية طلبي في ضمنها فهرسة مشائخي ومقروءاتي ونحوه

ثم أدخلني الوالد رحمه الله مدينة زبيد لطلب العلم الشريف، فكان أول طلبي في الفقه علي شيخي الفقيه العلامة المحقق محمد بن العباس المهذب بفتح الذال المعجمة، فأخذت

عليه قراءة التنبيه إلى أثناء الشفعة، وقرأت عليه نحو الثلث من شرحها للسيوطي على سبيل المقابلة، وكثيراً من صفوة الزبدة تصحيحاً وعرضاً من حفظي، والمقدمة الأجرومية وشرحها لخالد الأزهري في النحو، والأربعين الحديث النووية، وقابلت تسبيع البردة البوصيرية بمعارضته وذلك بعد تحصيلي جميع ما ذكر، غير شرح الجرومية بخطي، وكان رحمه الله له في اعتناء، وحرص على تفهيمي لما بينه وبين والدي من المودة والمصافاة ولا يظن علي بما أرتئه من كتبه مطالعة وتحصيلاً جزاه الله عني خيراً، وقراءتي عليه كلها نحو سنة ونصف، وأخذت في هذه المدة على غيره من المشائخ أيضاً، فقرأت على شيخي الإمام المعمر شهاب الدين مفتي المسلمين أحمد بن عبد الرحمن الناشري من أول التنبيه أيضاً إلى أثناء الصلاة، وعلى شيخي الجمال إمام عصره في علم النحو محمد بن يحيى المطيب جميع المقدمة الأجرومية، ثم أن الوالد رحمه أراد تزويجي فلم يمكن إلا مساعدته مع ما قد ذقته من لذة العلم، فلما تزوجت اشتغل خاطري بأمر الزوجة ومراعات حقوقها الواجبة، إذ لم أكف أمرها ولا أمر الإقامة للطلب بزبيد، كما كنت قبل التزويج، فاشتغلت عن الطلب نحو ست سنين، لكني في هذه المدة لم أترك التَّحصيل والتعليق والمطالعة ومذاكرة من ألقاه من الطلبة، لما قد تمكن في قلبي من محبة العلم ووجود لذته، وكان تزويجي في سنة ألف، وبعده بنحو سنة توفي شيخنا الجمال المطيب رحمه الله تعالى، ثم أخذ الله بناصيتي إلى تجديد العلم بباعث رباني، فأول ما أخذت في الجرومية أيضاً على شيخنا الشيخ المحقق جمال الدين محمد بن برهان المحلي بفتح الميم المصري، أرشدني إلى القراءة عليه الحاج الصالح بدر الدين بن قاسم الهيثمي من سكنة قرية المحط جزاه الله خيراً، وكان الشيخ المذكور ينزل عنده لشراء النيل، يتجر به، إذ كان صاحب تجارة فيه دخل اليمن مرتين بسببها، وأخذي عليه في دخلته الأخيرة، وقرأت عليه أيضاً قطعة من نحو النقاية للجلال السيوطي، وشيئاً من تصريفها، وكان إماماً في فنون كثيرة خصوصاً المعاني والبيان والمنطق، وله كلام حسن في ذلك ونخب مفيدة منها تأليف في الاستعارة، وبيان أقسامها، وجماعة من شيوخنا بزبيد أخذوا عنه في فنون وقد بلغني من مدة أنه توفي بأرض مصر رحمه الله تعالى ونفع به.

ثم قصدت زبيد للقراءة على مشايخها، وكنت أقيم بها أسبوعاً أو بعضه، وأرجع إلى التعاهد بالأهل لعدم الكفاية لهم ولي في طول الإقامة على إنّي مع ذلك لم أتعلق بسبب من الأسباب الدنيوية، وقد انتقلت أنا وأخي مرتين بالعيال إلى زبيد بسبب موالاة الطلب، فلم ينتظم لنا الاستيطان بها بنحو ما ذكرته آنفاً، فنرجع بهم إلى المحطة، ولعل له في ضمن ذلك حكمة، وأخذت في التنبيه من الشفعة على شيخنا الفقيه العلامة علي بن العباس المطيب صنو شيخنا المقدم ذكره، لكن لم تطل قراءتي عليه لكونه توفي قريباً رحمه الله وتعالى، وأخذت أيضاً على شيخنا أحمد الناشري المذكور أولاً من أول الإرشاد الفقهي إلى البيوع، ثم من الجنايات إلى آخره إلا يسيراً لم يساعدني القدر على إتمامه، وسمعت عليه كثيراً من المنهج بقراءة أخي سليمان وغيره، ومواضع من صحيح البخاري بقراءة سبطه العلامة بركات بن

سعادات العطار رحمه الله، وقطعه من أول الأذكار للنووي بقراءة صاحبنا الفقيه يوسف بن قاسم السني وأشياء أخر من الكتب الفقهية والحديثية، ولي منه إجازة بخطه المبارك جزاه الله خيراً، وتوفي شيخنا المذكور وهو شيخ الإسلام وبقية العلماء العاملين الإعلام صفي الدين أحمد بن عبد الرحمن بن موسى الناشري قدس الله روحه في عليين سحر ليلة الجمعة لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة ١٠٢١م وقد جاوز التسعين، وقد كان إماماً في العلم مجتهداً في العمل ناصحاً لعباد الله حريصاً على إفادة الطلبة وتفهيمهم باذلاً كتبه لهم، وكثيراً ما كان يحثني ويشير إليّ ويحثني على التدريس ونشر العلم، وكلما دخلت عليه للزيارة في مدة تركه التدريس لضعفه بالكبر، يقول كم درست اليوم تحريضاً منه لي على ذلك جزاه الله خيراً بمنّه وكرمه آمين، ورفعت إليه أرجوزتي منحة الوهاب فكتب لي عليها تقريضاً حسناً وأمرني بنظم قواعد الفقه، ثم بنظم لب الأصول كما سيأتي، وأخذت على شيخنا الفقيه برهان الدين خاتمة الفقهاء المحققين المعتمدين إبراهيم بن محمد جعمان في الإرشاد أيضاً من البيع إلى قريب الطلاق، وقرأت الرسالة القشيرية، وقد حصلت شرحها لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري بخطي لنفسي، وكان شيخنا يطالع فيه حال القراءة، وأجاز لي رواية الشرح المذكور مشافهة ومناولة عند ختم المتن المذكور بالتماسي ذلك منه كما يرويه عن الشيخ الجليل محمد بن أحمد الرملي عن مؤلفه، وقرأت عليه قطعة من البخاري، وقبله قرأت عليه كتاب الشمائل النبوية للترمذي، وسمعت عليه الأربعين النووية بقراءة أخي سليمان، ثم قرأت عليه جميع كتاب غاية المرام في أحاديث الأحكام، وشرح منظومة الجمال الأشخر لناظمها المذكور في أصول الفقه، وأجاز لي عند ختمه بالتماسي أيضاً في جميع مروياته وما يروى عنه، وأذن لي في تدريس الشرح المذكور زيادة على ما التمسته جزاه الله عني خيراً، وسمعت عليه أشياء أخر من كتب الفقه والحديث بقراءة جماعة، وقرأت عليه أيضاً ثلاثيات البخاري، وشيئاً من تفسير الجلالين، وناولني إياه متلفظاً بالإجازة لي فيه، وكذا أجاز لي كتاب الشفاء مع مناولته، إلى غير ذلك من نحو هذا مما يطول ذكره، وشرعت عليه في قراءة تحفة المحتاج للشيخ ابن حجر على المنهاج فأخذت نبذة صالحة من أولها، والمرجو تيسير السعي فيها، وقرأت عليه العشاريات وهي عشرون حديثاً للحافظ الجزري رحمه الله، وأجاز لي عقب قراءتها في جميع تواليف صاحبها، ثم بعد مدة في سنة ١٠٣٣هـ قرأت عليه جميع الحصن الحصين في الحديث منها، وشرعت عنده في قراءة شرح الروض للقاضي زكريا أعان الله على السعي فيه، وفيما قبل أيضاً، أخذت عليه نبذة من أول مشيخة ابن حجر والتمست منه في مجلس أن يجيز لي في جميع ما اشتملت عليهن المرويات وفيها أعني المشيخة مع مناولة لي فساعدني على ذلك، وكتب لي مضمونه بخطه المبارك، وقد كتب لي استجازة طويلة مشتملة على نثر ونظم في نحو كراسة، فكتب لي عليها بالمقصود من الإجازة في جميع ما يجوز له وعنه روايته من سائر كتب العلوم المنثور منها والمنظوم ومن الإذن في

تدريس فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه، ومع ذلك فالزيادة منه مستمدة متع الله بطول بقائه.

نعم ولبست من يد شيخنا المذكور خرقة التصوف بعد التماسي منه ذلك لأجل الانتظام في سلسلة أسانيده بها إذ إسنادها مراعى عندهم كإسناد الحديث وتعدد أخذها من كل مسند لها لأجل ذلك مما يحرص عليه أرباب الهمم العلية من أهل العلم على ما هو معروف من أحوالهم.

وأخذت عن شيخنا العلامة الكبير، رضي الدين الصديق بن محمد الخاص السراج الحنفي في الحديث، فقرأت عليه جميع عدة الحصن الحصين للجزري، وكتاب الأذكار والتقريب في علوم الحديث له أيضاً، وقطعة من أول التيسير للحافظ ابن الديبع، وسمعت عليه جملاً من صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود وغيرها بقراءة فضلاء من الدرسة، والشمائل إلا قليلاً بقراءة أخي سليمان ولي منه إجازة في جميع ما يجوز له وعنه روايته كتبها لي بخطه يوم ختمت كتاب الأذكار عند آخره، والمسموع من صحيح مسلم كان بقراءة السيد الصالح عمر البزاز وقد توفي كل من المذكورين، وسمعت عنده أيضاً بعض الموجبات للشيخ أحمد الرداد قراءة ولده محمد الخاص إلى غير ذلك من النبذ المسموعة في حضرته الشريفة، وتوفي شيخنا المذكور في شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وألف بحصن ذي مرمر إذ كان أسيراً به مع الباشاسنات حتى آل أمره إلى الشهادة رحمه الله، وكان مولده عشية الأحد ثامن جمادى الأخرى من سنة ٩٥٢هـ وأخذت على شيخنا العلامة شهاب الدين أحمد بن شيخنا الجمال محمد بن يحيى المطيب في فن النحو جميع شرح الأجرومية للشيخ خالد الأزهري، وشرح القطر لمؤلفه وكثيراً من شرح الألفية المالكية لابن عقيل، ولا أحصي ما سمعته عليه فاستفدته من أبعاض الكتب النحوية لكثرة ما يقرأ عليه في هذا الفن.

ومما سمعت عليه كثير من الخلاصة الألفية بقراءة أخي سليمان، وغيره، ومجالس من أوضح المسالك، وشرحه بقراءة أخيه الفاضل عبد الله بن محمد وإملائه هو من الشرح حال القراءة، وقد كنت آمل الزيادة عليه فتوفى إلى رحمة الله تعالى في ذي القعدة من سنة ١٠٢٧م قدس الله روحه في جنته وجمعنا به في دار كرامته، وكان والله سيبويه زمانه وإمام سائر فنون الأدب وأنه مع ذلك كان فقيهاً محققاً فيه حتى آلت الفتوى في مذهب أبي حنيفة النعمان إليه.

وأخذت على شيخنا العلامة الإمام في فنه عفيف الدين عبد الباقي بن عبد الله العدني المقرئ في التجويد والقرآن، فقرأت عليه شرح المقدمة الجزرية للشيخ زكريا، ثم شرحها لابن الناظم، ثم الدر المكنون في قراءة الدوري وحفص وقالون لعثمان الناشري، وعرضت عليه جميع القرآن العظيم لهؤلاء الثلاثة وأتممته في أواخر شعبان من سنة ١٠١٧م، وبعد ذلك تلوت عليه من أول الكتاب العزيز إلى المفلحون جميعاً للسبعة على سبيل التبرك، وكنت قبل ما عرضت عليه المقدمة الجزرية على حدتها نظراً ثم قصيدة الإمام الشاطبي المسماة بحرز الأماني، إلى آخر ترجمته الحافلة.

ثم ذكر مؤلفاته وهي:

١ ـ منحة الوهاب بنظم تحرير تنقيح اللباب في الفقه، وأصلها التحرير لشيخ الإسلام زكريا، وفيها زوائد فرائد من جملتها مقدمة في أصول الدين وطرف من أصول الفقه وخاتمة في التصوف، وقد كملت وحصلت وقرئت عليّ غير مرة وانتشرت بحمد الله وعرضتها شيخنا شهاب الدين أحمد الناشري فامتحنها وأثنى بما يليق به فضله وكتب عليها بخطه ما هو أهله جزاه الله عني خيراً وترجيت في آخرها أن أشرحها سهل الله لي ذلك بمنه وكرمه وقد كنت قديماً قد سودت شيئاً من أوله وأفردت مقدمتها وخاتمتها أيضاً بخطبة وتختيم في رسالة مستقلة لمن أراد الاقتصار على تحصيلها وسميت هذه الرسالة بوسيلة التعرف لعلمي الاعتقاد والتصوف لكن وقع لي بعد المنحة إصلاحات وإلحاقات فلا يشوش عليك عدم كون ذلك في الوسيلة على أنها لا تخلو عن الزيادة أيضاً وكابتدائي لنظم المنحة في سنة ١٠١٠ ولم أزل أعمل في تحريرها وتصحيحها حتى فرغت من نسخة بياضها في سنة ١٠١٥ وعدة أبياتها تنيف على أربعة آلاف وقد يسر الله اختصارها في سنة ١٠٢٦ وسميت هذا الاختصار نفحة العبير في نظم التحرير وهو إلى الآن مسوّدة سهل الله تبييضه وتحريره.

٢ ـ ومنها قصيدة همزية سميتها بغية أولي العرفان في الاعتقاد والتصوف وشعب الإيمان وأفردت كل من أقسامها الثلاثة باسم وخطبة وختم وهي من أوائل نظمي.

٣ ـ ومنها أرجوزة في آداب طالب العلم سميتها بالدرر المنتخبة نظمت فيها طلبة الطلبا للكاشغري وزدت فيها زوائد مهمة وقد حررت بحمد الله وحصلت وقرأت علي من جماعة من الطلبة والعزم على شرحها وقد كنت سودت نبذة من أوله مسمياً له بالمواثق المستعذبة على الدرر المنتخبة.

٤ ـ ومنها قصيدة لومية في آداب الطالب أيضاً سميتها هدية الإخوان وهي من أوائل نظمي.

٥ ـ قصيدة في آداب حامل القرآن ومعلم الصبيان وسميتها بالعقبات نظمت فيها كتابي فتح التعليم في آداب القارئ والقراءة والتعليم.

٦ ـ أرجوزة في أصول الفقه نظمت فيها ورقات إمام الحرمين وسميتها يتيمة العقلين التبي الغالي وقد حررت بحمد الله وانتشرت.

إلى غير ذلك من المؤلفات العظيمة وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٠٣٥ نفحة المندل (خ) خلاصة الأثر ١/٦٤، نشر الثناء الحسن (خ)، وملحق البدر الطالع ١٤، القول الأعدل ٦٥.

أبو بكر بن يحيى بن أبي بكر بن حسين بن الصديق . . . بن الأهدل، كان من الأعيان المشتغلين بالذكر قد أناف على الثمانين أو زاد عليها وهو من عباد الله الصالحين الصادقين الناصحين فيه جد وحدة بقول الحق، ولو كان مراً ولا يخاف في الله لومة لائم يقول في نفحة

المندل: اجتمعت به غير مرة فوجدته على حالة مرضية وديانة ظاهرة ومحاسن جمة تقع [illegible] وراءه من فضله ثم أنه توفي بعد هذه المدة قبل ١٠٣٠هـ رحمه الله. نفحة المندل (خ).

أبو بكر بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، قال في النفس: شيخنا العم السيد بالزة العلم الفهامة الجليل الحفيل النبيل المعتمد سراج الإسلام:

يا ليت شعري ما يعبر ناطقي — عن فضله العالي ومعظم المنصب
أرأيتم ذاك الماجد العلم الذي — سفرت محاسنه ولم تتحجب

أخذ العلوم النقلية والعقلية عن مشائخ عصره منهم شيخه ومربيه العلامة أحمد بن محمد ابن المشي به كعناية شيخنا سيدي الوالد تعليماً وتفهيماً وتأديباً حتى تلقى من الكمال عليه الفضل نهايته، ومنهم الشيخ عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي قرأ عليه جميع صحيح البخاري وستة أجزاء من صحيح مسلم، وشرح النخبة لابن حجر العسقلاني، وبهجة المحافل للعامري، ومنهم الشيخ العلامة محمد بن علاء الدين المزجاجي، ومفتي زبيد الفقيه العلامة سعد بن عبد الله الكردي، والسيد العلامة عبد الله شريف، والفقيه العلامة عبد الله بن عمر الخليل، والفقيه العلامة عبد الله بن سليمان الجرهزي، وأما مقروءاته على شيخنا سيدي الوالد فشيء واسع جداً من تفسير وحديث وفقه وتصوف وآلات ذلك، فمما قرأه عليه فتح الحي القيوم، شرح (روضة الفهوم) لأحمد بن عبد الحق السنباطي، وهو شرح (منظومة نقاية) الجلال السيوطي مع زيادة علم الحساب والعروض والقوافي والمنطق واستجاز له شيخنا الوالد من مشايخه الذين أخذ عنهم في الحرمين الشريفين، وغيرهم من أهل مصر والشام وغيرهما، وتصدّى للتدريس بعد وفاة شيخنا الوالد، وقرأت عليه عدة مقروءات، منها جملة وافرة من صحيح مسلم مع إملاء شرح الإمام النووي، ورسالة القشيري مع إملاء شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وتصدر لإملاء صحيح البخاري المعتاد إملاؤه في الشهر الأصم الأصب شهر الله رجب، ويجتمع مع إملائه عدة من العلماء الأعيان، وتقع مذاكرات نفيسة ومباحث مفيدة، وكان رحمه الله على جانب عظيم من لين الجانب ورحب الصدر وكمال التواضع وبشاشة الوجه ونحو ذلك.

وكان في حفظ كتاب الله عن ظهر قلب آية باهرة، قل أن يرتج في قراءته، مع ما منحه من الصوت الحسن إذا سمعها المار في طريقه وقف، وأذكر مرة أنه وقع محفل عظيم فيه من الأعيان شيخنا سيدي الوالد والشيخ الولي أحمد بن حسن الموقري، والشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد المشرع، والقاضي العلامة إسماعيل بن أحمد الريمي وغيرهم والمجلس غاص بأهله كأنما على رؤوسهم الطير مما فيه من المهابة والوقار، فقال الشيخ أحمد الموقري: أريد من يسقينا فنهض بعض الحاضرين وجاء بشربة ماء، فقال ليس هذا أريد ففهم شيخنا العم أبو بكر مراده، فقرأ حينئذ ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾ وقرأ السورة إلى آخرها فلا

أصف ما حصل في ذلك الوقت من خشية الله تعالى، وذرف الدموع، وتعرف إمارات استجابة الدعاء ولا غرو في حصول مثل ذلك، سيما إذا اقترن ذلك بالصّوت الحسن، فإن لذلك، سيما في القلوب الصافية تأثيراً عظيماً كيف والنبي صلى الله عليه وآله وسلم، يقول كما في صحيح البخاري (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنّى بالقرآن) أذن أي استمع وعند أحمد وغيره (الله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت من صاحب القينة إلى قينته) وروى ابن أبي شيبة من حديث عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (تعلموا القرآن وغنّوا به) قال الحافظ في (الفتح) كذا وقع، والمشهور عند غيره في هذا وتغنوا به، والمعروف في كلام العرب أن التغني الترجيع بالصوت، وأطال الحافظ الكلام في ذلك إلى أن قال، والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوبٌ فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع، ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم فإن الحسن الصوت يزداد حسناً بذلك، فإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما أن يجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القرآن، فإن خرج عنها لم يفِ تحسين الصوت لقبح الأداء فلعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام لأن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعي الأداء فإن وجد من يراعيهما معاً فلا شك أنه أرجح من غيره لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت وتجنب الممنوع من خرم الأداء انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى. النفس اليماني: ٨٥.

حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأهدل، ذكره الشلي في تاريخه والسيد علي بن معصوم في سلافته، وتلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس، وصنف ولده الشيخ عبد القادر بن شيخ ترجمته في الدر الباسم من روض السيد حاتم، وأثنوا عليه ثناء ليس وراءه غاية وهو واحد الدهر في جميع أنواع العلوم والمعارف والنظم والنثر، ورحل إلى كثير من البلدان وأقام بالحرمين ثم توطن المخا وحصل له بها شأن عظيم وعم نفعه بها وفيه يقول بعضهم:

تباهت بكم أرض المخا وتجملت — فالبندر المحروس زهوا يرفل
لما طلعت بأفقه متهللاً — أمسى وظل بنوره يتهلل

وكان يدخل المخا في أيامه مراكب عديدة، وكل من حل عليه نظره تبدلت أحواله السيئة بصفات محمودة (وحكي) أنه قال ولّاني النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه البلدة أو هذا القطر، ثم قصده الناس فتخرج به جمع كثير، وكان له يد طولى في العلوم الشرعية والفنون العربية، لكن غلب عليه التصوف، وكان الشيخ عمر بن عبد الله العيدروس إذا جاءته مسألة في التصوف أرسلها إليه ليجيب عنها فيجيب بأحسن جواب، وكانت العلوم نصب عينيه، وكان متقناً لعلم الأسماء والحروف ودوائر الأولياء ومقامات الموقتين وعلم الأسرار ومدد الأذكار، حتى قيل أنه يعرف الاسم الأعظم والحجر المكرم، وكان زاهداً في الدنيا وكان الوزراء والأمراء يطلبون الاجتماع به فيمتنع، ومن زهده أنه لم يتعلّق في الدنيا بسبب من أسبابها،

ومات ولم يخلف شيئاً وبلغ من جميع الصفات الكاملة ما لم يبلغه أحد، وكان العارف بالله تعالى السيد أبو بكر المعروف بصائم الدهر يعظمه ويزوره إلى بيته وكان يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كأني أنا والسيد علي باسعد بين يديه، فألبس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده المباركة الشريفة السيد علي باسعد طاقية وأمره أن يلبسني فألبسني إياها بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان له تصرف في الموجودات، وظهرت له كرامات، منها أنه أخبر بعض أصحابه بكائنة تحدث في سنة أربع، فوقع الأمر بعد أن أخبر كما ذكر، وأخبر بواقعة الشيخ الصديق الخاص، وأنه يقتل فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم بأعوام، وصادر بعض الوزراء الظلمة بعض السادة الأشراف وطلب منه مالاً، فذكر ذلك للسيد حاتم فقال له أعطه فإنه لا يستطيع أخذه فلما أعطاه وتناوله ذلك الظالم آلمه ألماً شديداً فصاح وتركه وذهب.

ومن نثره البهي قوله في بعض رسائله: يقصر عن جسم معاليك قميص الثناء الأوصاف وترفل زهواً إذا فصلت لمعانيك حلل الأوصاف، ويعترف بالعجز سحبان إذا سحب ذيول البيان، ويقر المعري بالتعري عن لفظك الحريري المشتمل على الجواهر الحسان، ويلحق القاضي الفاضل النقص في هذا الميزان ويزوي البياني عند طلوع شمس معانيك البديعة التبيان، ومن شعره قوله مشطراً فائية ابن الفارض:

قلبي يحدثني بأنك متلفي — عجل به ولك البقا وتصرف
قد قلت حين جهلتني وعرفتني — روحي فداك عرفت أم لم تعرف
أنت القتيل بأي من أحببته — فلك السعادة في الشهادة يا وفي
ولقد وصفت لك الغرام وأهله — فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وله نظم كثير جمع منه بعض أصحابه ديواناً حافلاً، وهو متداول بين الناس ويقوم الآن بتحقيقه ونشره الأستاذ عبد الباري طاهر الأهدل. توفى الشيخ حاتم يوم الأحد سابع عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وألف ببندر المخا، ودفن في بيته، وكان مدة إقامته بالمخا سبعاً وثلاثين سنة رحمه الله.

(نفحة المندل (خ) خلاصة الأثر ١: ٤٩٦ - ٥٠٠)

حسن بن أحمد بن محمد بن عبد الباري الأهدل، كان سيداً تقياً عالماً فاضلاً أديباً قائماً بإعانة أخيه عبد الباري في الصلح بين الناس وحج سنة ١٣٠٧هـ ثم عاد إلى بلده ووفاته سنة ١٣٢٦هـ.

نزهة النظر ٢١٣، أئمة اليمن ق ٢/ ١٣٧

حسن بن عبد الرحمن الأهدل شقيق المؤرخ الحسين بن عبد الرحمن قال في ترجمته: أخي وشقيقي صحبت الشيخ، الكبير علي بن عمر القرشي ساكن المخا بساحل موزع وأقام معه

مدة، وكان يتردد إلى عدن بإذن الشيخ ويصحبه في ذلك الفقيه أحمد بن أبي بكر الحضرمي الهاشمي، فأعجبتهما عدن فتأملا بها بإشارة الشيخ واستوطناها وسكنا رباطاً هنالك للشاذلية، وكان يشتغل بالعبادة وأخلاق الصوفية ومطالعة كتبهم حتى عرف فضلهما، وكان الأخ حسن أكثر تجريداً وانقطاعاً عن الخلق وضعف عن الحركة والخروج في آخر عمره، أقام سنين لا يأكل طعاماً كثيفاً بل لبناً خالصاً ونحوه من اللطائف، وكان عارفاً بعلوم الصوفية وأحوالهم وقواعدهم خصوصاً الطائفة الشاذلية تخرج فيها بالشيخ الإمام علي بن عمر المذكور أولاً وربّاه بالحال والمقال، توفي يوم الأربعاء غرة المحرم سنة ٨٣١هـ بعدن وقد نيف على الخمسين سنة ودفن في الرباط، وقبره مشهور يزار ويتبرك به وعليه مظلة، حكى صنوه أبو القاسم هذا، وكان قد دخل عدن لزيارته، قال: فأقمت عنده مدة ثم استأذنته في السفر إلى المخا والجهة فقال لي: شرط أن لا يستهل المحرم إلا وأنت عندي وإلا فلا تسافر، قال فسافرت على هذا الشرط ولم يتفق لي الرجوع إلا بعد وصول الخبر بموته فظهر لي حينئذٍ أنه كان قد استشعر قرب الأجل رحمه الله، وكانت إقامته بعدن إثنتي عشرة سنة وقام بالرباط والأصحاب صاحبه الفقيه أحمد الحضرمي واشتهر فضله، ثم توفي صنوه أبو القاسم في شهر شعبان من سنة ٨٤٨هـ ودفن مع أخيه حسن. (تحفة الزمن) (خ)، (نفحة المندل) (خ).

الحسن بن عبيد بن سليمان بن علي بن غزي بن يحيى بن أحمد بن علي بن عمر بن يحيى بن أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن سليمان بن أبي القاسم بن أبي بكر بن عامر بن أبي القاسم بن عمر بن الشيخ علي الأهدل عرف بابن غزي مولده بزبيد نحو عام ١٣٠٢هـ كذا أورد نسبه سالم بن أحمد بن جندان وفي نفسي شيء مما جاء فيه ويقول: هذا السيد اجتمعت به في قرية مرارئيم بسومطرة سنة ١٣٥٣هـ وتدبجت معه فأجازني إجازة عامة تلفظ بها ولا يكتب وناولني كتاب درة الحجال وأجازني بسنده إلى محمد بن العلا البابلي عن المؤلف وأسمعني المسلسل بالأولية عن شيخه داود بن عبد الرحمن المرزوقي الزبيدي عن المسند طاهر بن أحمد المساوي وكان المترجم له مفيداً فهيماً له ذكاء وفهم ورحلة ولقاء جالسته في منزله أكثر من ثلاثة أيام ورأيته رحلاً كثير الاطلاع قوي الحافظة وأنه كان مسؤولاً عن العلم وبعد جلاء الحرب العالمية الثانية انقطع خبره ولم أعلم بوجوده حياً كان أو ميتاً والله به أعلم. قلت: كذا أوردتها كما جاءت في المصدر وهي على عجمتها لا يوثق بصحة الأسماء التي وردت فيها فيحقق.

الخلاصة الوافية لابن جندان (خ)

حسن بن محمد بن عبد الباري الأهدل من أفاضل العلماء قال المزجاجي: قرأ عليّ كثيراً في الحديث والعربية وكتب التصوف، وهو الآن صاحب المنصب في قرية المراوعة له القبول التام والفضل العام. (نزهة رياض الإجازة) (خ).

حسن بن محمد الأهدل أخذ عن العلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي الحديث

والعربية والصرف والمعاني والتصوف، ولازمه مدة وقرأ عليه كثيراً، وعلى غيره، ثم رحل إلى بلدة موزع وعدن وأقام بها مدة لنفع الناس، ثم رجع إلى موزع وتوفي سنة ١١٩٧هـ. (نزهة رياض الإجازة).

الحسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل قال في النفحة: كان شيخاً كبيراً كاملاً مكملاً عاملاً مربيا ولياً عارفاً فقيهاً محدثاً صوفياً محققاً مشهوراً عرف سائر العلوم وغيرها من محاسن الأوصاف بلا نزاع في ذلك ولا خلاف، وكان مع ما هو عليه في العلم من الكمال، صاحب كرامات خارقات وأحوال عوال، وكان مسنداً للحديث مصنفاً مجيداً ناظماً بارزاً كما تشهد بذلك آثاره الحميدة ومؤلفاته الجيدة المجيدة التي من جملتها ديوان شعره، والمولد النبوي الذي أبدع في اختصاره وتهذيبه، وهما مشهوران دائران بين أهل الفضل، مأخوذان بالقبول، وأكثر كلامه المنظوم المدون توسلات وتضرعات، ومن مؤلفاته الأخرى كتاب ارتياح الأرواح منتخب مفتاح الفلاح للشيخ ابن عطاء الله صاحب الحكم، وهو تأليف مشهور في الذكر، وله أحزاب أخرى متعددة ضمنها آيات وأذكار وأدعية، وله أرجوزة في ثلاث ورقات أسماها النظم المبتدع في علمي الخط المتبع والمخترع، وفي النور السافر مولده في ربيع الثاني سنة خمس وثمانمائة بأبيات حسين ونشأ بنواحيها، واشتغل بها في الفقه على الفقيهين أبي بكر بن قعيص، وأبي القاسم بن عمر بن مطير وغيرهما. وفي النحو على أولهما وغيره ثم انتقل إلى بلاد المراوعة، واشتغل بها على الفقيه إبراهيم بن أبي القاسم جعمان وغيره. ثم دخل زبيد في سنة ثمان وستين فاشتغل بها في الفقه على عمر الفتى وغيره. وفي الأدب على ابن الزين الشرجي. ثم حج سنة اثنتين وسبعين وجاور التي تليها، وحضر مجالس البرهان والمحيوي قاضيها، وأذن له البرهان وغيره. وزار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسمع بها من أبي الفرج المراغي. ثم عاد لبلاده، وأخذ عن يحيى العامري وبحث عليه المنهاج.

وفي الضوء اللامع:

حج سنة اثنتين وسبعين وجاور التي تليها وحضر مجلس البرهاني والمحيوي قاضيها وأذن له البرهان وغيره وزار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمع بها من أبي الفرج المراغي ثم عاد بلاده وأخذ عن يحيى العامري وبحث عليه المنهاج ثم عاد ولازمني في المجاورة - يعني السخاوي نفسه - الثالثة فقرأ عليّ أشياء من تصانيفي بعد أن كتبها بخطه، وكذا سمع من لفظي وعليّ أشياء، وهو فاضل بارع ناظم حسن القراءة والضبط لطيف العشرة متودد قانع عفيف أقرأ الطلبة بناحيته، وقرأ الحديث على العامة سيما القول البديع ونحوه، ومدحني بقصيدة أنشنيها بحضرة الجماعة، وكتب لي إجازة حافلة وبلغني أنه في هذه السنين تحول عن طريقته وسلك طريقة التصوف، وكأنه بمناسبة الوقت ووردت عليّ كتبه في سنة تسع وتسعين وثمانمائة وما قبلها بالتشوق الزائد والمدح العائد. توفي سنة ٩٠٣هـ ببندر عدن.

الضوء اللامع ٣/١٤٤، النور السافر ٢٧، نفحة المندل (خ)، القول الأحدل ١٠٩

الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن علي الأهدل هو من أشهر أعيان آل الأهدل لما عرفنا به من مؤلفات كثيرة وتاريخ مشهور معروف وقد أفادنا ترجمته في كتابه تحفة الزمن. وسبقت ولكن سنعيدها حتى ننظمه مع جماعة أهله فقال:

وإذ قد ذكرت أهلي ببعض أخبارهم، فأذكر بعض أمري مما يعتنى بمثله العلماء وبدونه الفقهاء، فمولدي لنحو تسع وسبعين وسبعمائة تقريباً بالقحرية غربي الجثة ونشأت بها وحفظت القرآن بها، وكنت في المكتب أسمع الأهل يقولون هذا الولد قال والده فيه أنه يكون فقيهاً فلما حفظت القرآن رغبت في الفقه فانتقلت إلى المراوعة قبل البلوغ فقرأت التنبيه ثم مختصر أبي الحسن في النحو وبداية الهداية والتبيان للنووي بخطي، وكانت قراءتي على الفقيه علي ابن قدم الزيلعي وكان فقيهاً محققاً مفتياً بناحية سهام يعرف الروضة والتفسير والعربية والفرائض معرفة تامة، وقد سمعت عليه البداية ومنهاج العابدين للغزالي، وبعض تفسير الواحدي بأخذي له قراءة على الفقيه محمد بن موسى الذوالي وطالعت شرح التنبيه للزنكلوني وحفظت معظم الربع الأول منه تصويراً وتصحيحاً، ثم رحلت إلى بيت حسين في رجب من سنة ٧٩٨هـ فأقمت بالشرجة عند الفقهاء بني العرضي فقرأت على شيخي الفقيه الصالح محمد بن إبراهيم العرضي، فأعدت عليه التنبيه وشرحه، فحفظته جميعاً، ثم قرأت عليه المهذب ثم المنهاج والأذكار للنووي ثم أغلب المنهاج على شيخنا الإمام علي بن أبي بكر الأزرق، فأعدت عليه التنبيه وشرحه وحفظته جميعاً، ثم قرأت عليه المهذب، ثم المنهاج والأذكار للنووي، ثم أعدت المنهاج على شيخي الفقيه الإمام علي بن أبي بكر الأزرق، وحصلت اختصاره للمهمات، وتخرجت به وطالعت معه أصل المهمات، واستفدت منها معرفة أسماء العلماء الشافعي وأصحابه رحمهم الله تعالى، ومناقبهم والتصحيح والتناقض الواقع في كتب الإمامين الرافعي والنووي، واستدراكات الأسنائي عليهما، ثم حصلت كتاب النفائس لشيخي نور الدين الأزرق، ثم قرأت عليه الأذكار للنووي والتبيان والأربعين له أيضاً، وكتاب الشهاب والنجم والكوكب، وقرأت عليه جميع تفسير الإمام الواحدي والشفاء للقاضي عياض وجميع البخاري ومسلم، وسمعت الترمذي والموطأ وسنن أبي داؤد وسيرة ابن هشام على غيره وأخذت على الأزرق كثيراً وله بي اختصاص تام رحمه الله وجزاه عني خيراً إلى آخر ما ورد في الترجمة وقد سبقت في الكتاب فانظرها.

تحفة الزمن (خ)، الضوء اللامع ٣: ١٤٥، نفحة المندل (خ)، البدر الطالع ١: ٢١٨ القول الأعدل: ١٠٥، هدية العارفين ٢: ٣١٨، وكتابنا مصادر الفكر الإسلامي: ١٣٢

حسين بن عبد الله بن محمد بن معوضة... مولده سنة ١٢٨٧هـ وأخذ عن السيد محمد بن عبد الرحمن بن عبد الباري الأهدل وعلى السيد محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل، والسيد سليمان الزبيدي الأهدل، وأجازه إجازة عامة وأخذ عن العلامة عبد الحميد

الشرواني محشي التحفة وأجازه، وأخذ عن السيد أحمد زيني دحلان.

وفي بعض تراجمه: كان وحيد عصره في العلم له دراية لمنطوقها والمفهوم المعلى في تحقيق فروع المذهب واليد الطولى في علم الحساب والفرائض والجبر والمقابلة والمساحة وله في علوم الآلة مشاركة جيدة ومباحث مهمة، وبالجملة فقد ضرب بسهم وافر وحظ وافر وكان سيداً فاضلاً وعالماً عاملاً محققاً مدققاً عابداً صالحاً صابراً محتسباً راضياً باليسير من الدنيا ورعاً زاهداً مثابراً على الطاعات وأنواع العبادات محافظاً على الصلوات جماعة متردداً لذلك على المساجد، حافظاً لكتاب الله عز وجل عن ظهر قلب، لا يكاد ينسى منه جزء عارفاً حق المعرفة تفسيره وقراءته وأدائه، دائم التلاوة والذكر، وله الشعر الحسن والخطب العجيبة، وهو على جانب عظيم في المثابرة على الذكر ومجالسه والخير ومواضعه وأخذ عنه أناس لا يحصون كثرة من أماكن شتى فدرس مدة مديدة، ومن أجل تلامذته ولده السيد العلامة الأديب عبد الرحمن بن حسن، والسيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل وغيرهما.

ولم يزل يلازم التدريس والإفتاء حتى توفاه الله ليلة السبت لست عشر من صفر سنة ١٣٥٢هـ. (نشر الثناء) (خ)، و(نزهة النظر) ١/٢٢٠.

حسين بن أبي القاسم الأهدل من العلماء الأفاضل لا يعرف شيئاً عنه سوى كتابه القيم كشف القناع عن أحكام الزراع، وهو كتاب نفيس في أحكام المجاري والمساقي شرتاه، وله نص الوارد في أحكام الزائل والعائد، وأحكام الصناعة في أعذار الجماعة. والله أعلم.

حسين بن محمد الأهدل، من أهل المراوعة قرأ على العلامة عبد الخالق المزجاجي في العربية وكثيراً من تفسير الإمام البغوي، وفي الحديث وقرأ عليه كثيراً من الخطب، يقول المذكور: وهو الآن ملازم للولد الزين بن عبد الخالق حفظه الله وهو في الزيادة. (نزهة رياض الإجازة)

حسين بن يحيى بن عبد المحسن الأهدل، قال في النفحة: هو جدير بالترجمة وإن كان الآن أعني حال التسويد موجوداً آملاً من الله المزيد، فلنثبت هنا من ذكره ما هو اللائق بعلي قدره، فهو السيد الفاضل الصالح الكامل بدر الدين بركة المسلمين علم المهتدين، مولده كما أخبرني مشافهة إملاء من حفظه هو في سنة ٩٥٤هـ فهو الآن قد جاوز السبعين، وشهرته بالأخلاق الحميدة والفضائل العديدة تغني عن الإطناب في وصفه وهو ببلدة مدينة زبيد لا نظير له في مجموع فضائله وكرم شمائله من الكرم الخارق والإحسان الفائق، مع كونه حسن المحاضرة لطيف المعاشرة جيد المحاورة، يحفظ جملاً من الأشعار الرقيقة والحكم الدقيقة، وكثيراً ما ينظر في كتب الرقائق التي هي مظنة كل حكمة دقيقة وأدب فائق، وعنده من ذلك محصلات جمة كثيرة بخطه، وله فنون من ملح العلم خصوصاً ومن مكارم الأخلاق فضل

مشاركة، وفيه من التلطف والتودد والتعطف والتعهد ومواصلة الإخوان ومحبة أهل العلم ما لا يوجد مجموعة في غيره الآن، وقد لقي جماعة من أكابر الأهل وغيرهم وتأدب بهم واستفاد منهم، كالسيد الطاهر بن حسين وطبقته من العلماء العاملين والصالحين الناصحين، وبالجملة فمناقبه كثيرة ومكارمه شهيرة زاده الله وإيانا من فضله ثم توفاه الله تعالى خامس شهر رمضان من سنة ١٠٣٠هـ رحمه الله تعالى وأعاد علينا من بركات مجالسته. (النفحة المندل) (خ)

حمزة بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل، من الأفاضل حفظ القرآن وكان عابداً زاهداً توفي سنة ١٣٦٩هـ (أئمة اليمن ٢/٢٢٩).

سليمان بن أحمد بن المقبول بن عبد الله ... الأهدل بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي القاسم بن عمر بن علي بن علي بن أبي بكر بن علي. كان شاعراً مفلقاً في الملحنات «الحميني» مع كونه أمياً واشتهر بذلك في وقته وفاق أهل زمنه من شعراء هذا النوع، وكثيراً ما يكون في الأهدليين مجيد فأكثر في هذا الفن المذكور يأتي فيه بالمعاني العجيبة الغريبة، وإن كان عامياً، لكن سليمان هذا فاق وشاع، ومن كلامه كثير على السنة من يراعي حفظه من العامة. وقد توفي وثبت عليه قبة بجنب قبة عمه عبد الله في قريتهم الرون.

نفحة المندل (خ)

سليمان بن عبد الله بن يحيى الأهدل، الخطيب الورع الزاهد المخبت الأواه أبو عبد الله، يقول شيخه المزجاجي: لازمني في العربية والحديث والتفسير، وهو الآن في ملازمة المكان، وقراءته الآن في سنن النسائي المجتبى ولازم في الفقه أعمامه، وهو على استقامة فصيحاً بليغاً سجية بدون تكلف خطيباً واعظاً كثير الخشوع لازم الجامع في وقت والده وأعمامه حتى تركوها له، ولما توفي والده أقاموه مقامه في قبهته، ولم يزل يخطب في الجامع معمور بقيامه فيه لانجذاب الناس إلى سماع قراءة القرآن والحديث والخطب، حتى عورض حسداً أو ظلماً وعداوة للدين، حتى قام عليه السفهاء والجهال فلزم بيته وصبر لحكم الله تعالى، وترك الجامع حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين، وبالجملة أنه عظيم النظر في الصلاح والتقوى زاده الله من مواهبه، ثم توفي ليلة الثلاثاء لسبع ليالٍ مضت من شهر رجب سنة ١٢٨١هـ. (نزهة رياض الأجازة) (خ).

سليمان بن أبي القاسم بن أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل من أفاضل هذه الأسرة ذكره في النفحة، فقال: كان من أهل العلم والصلاح والولاية وقد يوصف من بعض أهله بالأرعن على رتبة أبي الأكرم عليه بحيث كان تعالى يسارع في إكرامه بقضاء مهماته وتحقيق طلباته والانتقام ممن قصده بسوء، كما هو شأن المحبوبين هكذا معنى الأرعن حسبما فهمناه من كلام كبار آل الأهدل في المراد من هذا الوصف، وهو أعني هذا المعنى بهذا اللفظ عرفي لا لغوي وفي المحاورات من هذا النحو كثير وإنما هو في معنى المحبوب لربه، وقد تطلق الرعونة في

العرف بمعنى الإدلال، ومنه تسمية المرأة بالرعناء، فالأرعن على هذا معناه المدلل، ومحله وتربته ببيت كبيس، وهو بين القطيع والحوطة من الترب المباركة المشهورة، وكان حوله وتتويبه يسكن أبيهم. (نفحة المندل) (خ)

سليمان بن أبي القاسم بن عمر بن أبي القاسم الأهدل، شهر بالصلاح بقول صاحب النفحة: ومن المشهور المستفيض بين عامة آل الأهدل وأهل جهتهم أن السيد سليمان إذ صاحب كرامات وأحوال كما ذكرنا تفصيل ذلك على وجه يعز الظفر به الآن، وعند ما ذكر من أنه كان مشهوراً بالولاية والأحوال شهرة تربته كثيراً للزيارة والتبرك، ولم تزل مع حواليها محترمة مجللة لا يتعرض لمن استجار بها شر كثيرها من ترب أكابر الأهل المشهورة وتربة المذكور معروفة مشهورة في بلدة الزاوية المعروفة بالأحمري. (النفحة المندل) (خ).

سليمان بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد ... الأهدل، شقيق صاحب النفحة قال في ترجمته: فاضل في العلم مشارك في فنونه مشاركة جيدة يطلع بها على عيونه، وله همة عالية في تحصيله وفهم ثاقب في تفريعه وتأصيله وسلوك على طريق الخواص من الورع والصدق والإخلاص، وله ذوق حسن في كلام السادة الصوفية خصوصاً الطائفة الشاذلية ثم ترقى إلى النظر في كتب الحقائق ونفوذ الفهم بإذن الله تعالى، وله خط جيد ومقروءات ومسموعات وإجازات متعددة من مشائخ العصر الذين أخذت أنا عليهم إذ طلبنا قراءة وسماعاً وتحصيلاً ونحو ذلك لا نكاد نفترق، وله شعر مليح، ونظم الحكم العطائية في أرجوزة لفظاً ومعنى وسماها بالنهج الأتم في تبويب الحكم، وله أرجوزة أخرى في متعلقات الدعاء، ورتبها على الحروف، وجمع جزءاً لطيفاً في موجبات رؤية المصطفى وله غير ذلك. وهو تلوي في الولاية. (نفحة المندل) (خ).

سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي بن عمر الأهدل، أخذ عن أبيه المتوفى سنة ١٢٥٨هـ وعن السيد حسين بن طاهر الأنباري، والفقيه أحمد بن محمد بن ناصر الزبيدي بالتدريس والفتوى، فكان علماً من جبال العلم وإماماً مشهوراً بالتحقيق والإتقان والتفنن في سائر العلوم، وله تلامذة كثيرون صاروا علماء منهم محمد بن يوسف جغي وغيره، وكان طويل النفس في التحقيق في حل من حادثة أجاب عنها بكراسة، وكان مولعاً بتحصيل كتب العلوم النافعة يبذل في تحصيلها ما عز عليه، حتى جمع منها جملة كثيرة له عناية بحفظها وتقييدها حتى إنه يطرقها بالسلاسل، وكانت له شفقة ورحمة بعشيرته بحيث قام بكفاية آل جدهم يحيى بن عمر وبعد عليهم إذا حصلت لهم أذية من الغير، فينتصف لهم وما زال هذا حاله حتى مات في يوم الخميس ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٠٤هـ. (نشر الثناء الحسن، نزهة النظر ٢/٣١٠، أئمة اليمن) ٨٦

سليمان إدريس بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل الزبيدي الشافعي العلامة أبو المحاسن نفيس الإسلام ومفتي الأنام. ولد بمدينة زبيد سنة ١٢٩٠هـ. وتربى في حجر والده العلامة وقرأ عليه العلوم وتأدب بآدابه وأخلاقه الطاهرة ومهر في جميع العلوم وساهم في منطوقها والمفهوم.

ومن مشايخ غير والده المذكور السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل (حفيد صاحب النفس اليماني) والسيد داود بن عبد الرحمن محمد حجر، والشيخ عباس بن داود السالمي.

وله مشايخ أخذ عنهم لا يحصون من زبيد وحضرموت والمراوعة ثم من الحجاز حيث أنه رحل للحج عدة مرات.

اشتغل بالتدريس فعمر به وقته مع العبادة. قال الغزي الزبيدي في تاريخه:

كان صاحب الترجمة كثير الخوف من الله دائم الفكر مجيداً للفقه والحديث مع كمال التقرير والإتيان بدقائق النكت الظريفات، وكان على سمت حسن، وخلق مستحسن، له درسان يحضر فيهما الطلبة من كل حدب وصوب، الأول في مسجد السيد يحيى بن عمر الأهدل من بعد نصف الليل إلى أثناء النهار، والثاني من بعد صلاة الظهر في مقصورته بالرباط، وكان طلاب العلم يفدون إليه من كل مكان حتى بيعت التحفة وفتح الوهاب بأكثر من قيمتها الحالية، لكثرة الآخذين عليه، وكان صاحب الترجمة صبوراً رحيماً بالطلبة، يواسيهم بقدر طاقته مع كفاية البعض من الفقراء المعدمين للقوت في الرباط. ا هـ بتصرف يسير.

ومعنى قول الغزي له درسان أي له مجلسان يجلس فيهما للتدريس وعادتهم أن يحضر الطلبة إليه أفواجاً فهذا يقرأ في المنهاج وجماعة يقرءون في التحفة وثالثة في فتح الوهاب أو البهجة وأخرى في الألفية أو جمع الجوامع، وهكذا كل ينال مطلوبه ويحصل على مرغوبه في الوقت المحدد له.

أما تلاميذه فهم كثرة أو كما قيل شيء لا يطاق ولا تسعه الدفاتر ولا الأوراق، منهم ولده السيد محمد سليمان إدريس مفتي زبيد حالياً، وصنو المترجم السيد أحمد بن محمد، والسيد عبد القادر بن محمد الأهدل، والسيد محمد بن محمد بن عبد القادر الأهدل، والشيخ محمد بن أحمد السالمي، والشيخ محمد بن عباس السالمي، والشيخ داود بن محمد السالمي، والشيخ عبد الله بن زيد المعزبي، والشيخ عبد الله بن عبد الوهاب الأرياني، والقاضي عبد الله بن عبد المولى المجاهد، والشيخ أحمد بن محمد نعمان، والشيخ محمد بن أحمد الفقيه الهندي والشيخ محمد بن يوسف ناجي الشرعبي، والسيد أبكر بن عبد الرحمن الأهدل وغيرهم.

ولا زال قائماً بالتدريس والإفتاء والصلح بين المسلمين وقضاء الحوائج إلى أن نزل به هادم اللذات ومفرق الجماعات وذلك في سنة ١٣٥٤هـ بزبيد ودفن بمقبرة الجبرتي، رحمه الله وأثابه رضاه. (تشنيف الأسماع: ٢٣٤).

سليمان بن علي بن محمد البطاح الأهدل الحسني الشافعي الزبيدي العالم الجليل ذو القدر النبيل:

ولد بزبيد سنة ١٣١٥هـ ونشأ في حجر والده فنشأ نشأة حسنة، فبعد أن ختم القرآن الكريم شرع في القراءة على مشايخ زبيد، منهم والده أخذ عنه في كل فن من العلوم، فهو شيخ تربيته وتخريجه، وأخذ عن عمه السيد عبد الرحمن بن محمد البطاح في الفقه وعلوم العربية، وعن الشيخ حمود بن سليمان عمر العتدي والشيخ داود بن عبد الله المرزوقي، والشيخ محمد بن عبد الباقي الخليل، والشيخ محمد عبد النبي بن عبد اللطيف المزجاجي وغيرهم.

أذن له بالتدريس فأقبل عليه واشتغل بفرح وسرور، فكان يدرس بمسجد العلوي الشرقي وبمنزله وكان يحضر دروسه جمّ غفير من الطلبة الذين انتفعوا به، وتخرج عدد منهم بواسطته ولا يزال بعضهم يدرس في زبيد وغيرها من بلاد تهامة لوقتنا هذا.

توفي المترجم له في سنة ١٣٧٠هـ رحمه الله وأثابه رضاه آمين. (تشنيف الأسماع ٢٢٢).

سليمان بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، مولده سنة ١٢٨١هـ وأخذ عن عبد الرحمن بن سليمان بن محمد، وعن محمد بن عبد الباقي الأهدل المتوفى سنة ١٣٣٢هـ وكان قد قام بالفتوى والتدريس ونفع المسلمين، وعكف في رباط جده يحيى بن عمر في بزبيد، ونشر العلم وقصده الطلبة من كل جهة فحصل به النفع العام مع التقشف والزهد في الدنيا وعدم التفاته إلى جميع حطامها، شعاره العبادة وهداية الجاهل وله مشائخ وتلاميذ كثيرون وأجاز له مشائخه في التدريس والإفتاء، ومن تلاميذه غالب فضلاء زبيد الآن ومن فضلاء المنصورية وبعض أهل المراوعة والجبال اليمنية، وله شغل كبير بتحصيل العلوم ما بين درس وتدريس وإفتاء، يحضر مجلس دروسه أكثر من مائة طالب على اختلاف دروسهم من وقت السحر إلى طلوع الشمس، ومن وقت الضحى إلى بعد الظهر، وله كرم زائد وجعل الله له محبة في قلوب العباد، وهو الآن موجود ملازم لما ذكر عافاه الله.

وترجم له تلميذه القاضي محمد بن محمد السماوي في السمط الحاوي فقال:

شيخي سيد الحفاظ، المحقق المدقق الورع الزاهد، قطع عمره في تحصيل العلم وتدريسه، ومال عن زهو الدنيا وبرع في العلوم الفروعية والأصولية على مذهب الشافعي، وصار المشار إليه في جميع الفنون سيما علم الحديث وقرأت عليه في الحديث أوائل الأمهات الست والأسانيد، وفي الجامع الصغير للسيوطي، ومقاصد البيان إلى معاني القرآن، وفي تفسير الخطيب، وفي النحو، وفي الصرف والأدب واللغة، وقرأت عليه فتح الكريم القريب شرح مورد اللبيب في خصائص الحبيب. وتسديد البيان للمشتغلين بحكمة اليونان وهما للسيد محمد بن أحمد بن عبد الباري بن محمد بن عبد الباري الأهدل المروعي، وفي التفسير الثاني

للسيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وأجازني في ذلك وغيره، وهو يلازم التدريس في الليل والنهار مع ضعف جسمه وكبر سنه الخ.

وهو إلى سنة ١٣٥٣هـ على قيد الحياة عافاه الله تعالى.

ثم أعلنت جريدة الإيمان بصنعاء خبر وفاته في ٢٣ في ذي القعدة سنة ١٣٥٤هـ عن ثلاث وسبعين سنة، وصنوه أحمد بن محمد كانت وفاته سنة ١٣٥٧هـ. (نزهة النظر: ٣١١).

سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، قال ابنه في النفس اليماني: سيدي وشيخي السيد الإمام يتيمة الدهر وزينة العصر ذو الفضائل والفواضل العالية الشامخة والعلوم المتكاثرة الراسخة أبو المحاسن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل الحسيني رحمه الله ورضي عنه وغفر له آمين.

قل عنه واسمع أخبره انتظر إليه   تجده ملأ المسامع والأفواه والمقل

ومناقبه ومزاياه وفضائله وشرح أحواله مفتقرة إلى تأليف حافل وديوان كامل، وقد اعتنى بترجمته من العلماء المعتمدين الأعلام غير واحد وامتدحه بعدة قصائد أدباء العصر وفضلائه.

فممن ترجم له وامتدحه المحدث الكبير والرحالة الشهير شيخنا عبد القادر كذلك المدني ذو التصانيف المتكاثرة؛ منها كتابه المشهور المسمى (بالمطرب المغرب عمن لقيه من علماء المشرق والمغرب) فإنه امتدح شيخنا الوالد بقصيدة فصيحة المباني بليغة المعاني وذكر بعدها أنه ترجم لشيخنا سيدي الوالد في رحلته المسماة بالسر المؤتمن فيمن لقيه من علماء اليمن.

وممن ترجم له شيخنا القاضي العلامة الكبير العلم الشهير صفي الإسلام أحمد بن محمد قاطن رحمه الله في تاريخه المسمى (إتحاف الأحباب بدمية القصر، الناعتة لمحاسن أهل العصر)، وفي شرحه المشهور على منظومة إسناد صحيح البخاري.

وممن ترجم له السيد العلامة الشاعر المفلق أحمد بن عبد الله السعدي في كتابه المسمى (سرد النقول في تراجم أعيان بني المقبول) وترجم له أيضاً في كتابه المشتمل على تراجم علماء العصر.

وممن ترجم له شيخنا الولي الكبير والعلم العلامة الشهير شيعي أهل البيت النبوي المنهمك في حبهم وموالاتهم صفي الإسلام أحمد بن عبد القادر العجيلي الزجالي الحجازي الملقب بالحفظي في شرح قصيدته في مدح الآل المسمى بجواهر اللآل، وكم له من قصائد فرائد في امتداح شيخنا الوالد من تلك هذه القصيدة:

قف بالعقيلول وطف بذات الجندل   واعكف على أطلال رامة واحجل
واحد القلوب بذكر وادي المنحنى   وبذكر سكان العذيب فعن لي
ولقد شجاني بالأراك مغرد   سحراً وذكرني بأهل المنزل

إلى آخرها.

هذا وكان شيخنا سيدي الوالد رحمه الله تعالى، ممن أخذ على السيد العلامة أحمد بن محمد شريف الماز ذكره، ولازمه وتخرج به، فهو شيخه تخريجاً وانتساباً، فقلما يورق شيخنا الوالد كتاباً بسنده إلا من طريقه وإذا قال في تأليف أو تدريس أو نحو ذلك، قال شيخنا فلا يعني إلا هو وهذه طريقة معروفة بين أهل هذا الشأن كما علمت ذلك مما مر.

وقد رأيت بخط شيخنا الوالد شرح مقروءاته على السيد المذكور وصورة ما رأيت:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلم إلى يوم الدين، أما بعد فيقول الفقير والحقير المعترف بالقصور والتقصير، محب العلم وأهله الراجي من منّ الله وفضله أن يلحقه بهم ويصل سببهم سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن مقبول الأهدل سامحه الله عزّ وجلّ، قد منّ الله تعالى عليّ وله الحمد بملازمة شيخنا السيد الجليل العلامة النبيل الصالح القانت الناسك بقية الصالحين وعلم الفالحين، خاتمة المسلسلين المحدثين وقدوة الناسكين والسالكين صفي الإسلام والدين أحمد بن محمد بن عمر شريف مقبول الأهدل، قدّس الله روحه ونوّر ضريحه وأعاد علينا من بركاته وأمدنا من إمداداته مدة مديدة والأخذ عليه في فنون عديدة، ثم عدد قراءاته عليه وهي طويلة انظرها في النفس اليماني، توفي السيد المذكور في يوم الجمعة خامس عشر شوال سنة ١١٩٧هـ (النفس اليماني ٧٨، نشر العرف ١/ ٧٤٢، القول الأعدل ١٢٣).

شرف الدين أبو القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم بن محمد الأهدل، شرف الدين كان عالماً جليلاً كريماً متصوفاً أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان أيام حج إلى بيت الله الحرام، وكان عفيفاً مجانباً ما عليه أبناء وقته كثير الشفقة على المسلمين مستتراً بحرفة الحرث وتعرف ذريته بالسادة بني القحم؛ توفي في شعبان سنة ١٢١٧هـ. (نيل الوطر ٢/ ٢١).

صالح بن علي الأهدل، ذكره العلامة عبد الخالق المزجاجي ضمن تلامذته قال: سكن حيس وتفقه عليّ في الحديث والعربية، ودرس على كثير من أهل زمانه. (نزهة رياض الإجازة ٤٥).

صديق بن أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن الأهدل ذكره السخاوي في الضوء وقال: نزيل مكة شيخ صالح مات بها في ضحى الجمعة ١٣ المحرم سنة ٨٥٥هـ ودفن بجانب قبر ... من المعلاة. (الضوء اللامع ٣/ ٣١٩).

صديق بن حسين بن عبد الرحمن بن علي الأهدل، أخذ عن والده ومات في رمضان سنة ٨٨٧هـ وقد زاد على السبعين وهو أكبر الموجودين من إخوته. (الضوء اللامع ٣/ ٣٢٠).

الطاهر (محمد) بن الحسين بن عبد الرحمن بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل، كان علماً في الحديث إماماً حافظاً مسنداً واشتهر ذكره وطال عمره حتى ألحق

الأحفاد بالأجداد وانفرد بعلو الإسناد فلا يكاد يسمع كتاباً يسند في الديار اليمنية إلا من طريقه لشهرته وعلوه مع سيادته وسموه، وكان مع ذلك له المشاركة التامة في أكثر فنون العلم ما بين فقه وعربية وغيرهما أخذ من الحديث عن الحافظ ابن الديبع، فقرأ عليه الصحيحين وغيرهما وعن جماعة سواه، وحصّل بخطه كتباً كثيرة أجاد في ضبطها وتحشيتها كل الإجادة، حتى صارت أمهات يرجع إليها ويعتمد في هذا الشأن عليها واختصر شرح الدعاء لجده الفقيه الكبير بدر الدين حسين بن عبد الرحمن اختصاراً جيداً وافياً بمقاصده وأكثر فوائده، وحذف منه المناقشات والاعتراضات على محققي السادة الصوفية، وزاد فيه بدلها فوائد جمة، وله مؤلف لطيف سماه (بغية الطالب في أولاد علي بن أبي طالب) وغير ذلك من التعاليق المضبوطة المحققة الجمّة الشاهدة له بجلال القدر وسمو الهمة، وكف بصره في آخر عمره، وكان يقصد للقراءة عليه في الحديث وهو كذلك، فيفيد من حفظه ما لا يفيد غيره من ذوي الأبصار، ويعرف مظان الفوائد التي يجري ذكرها.

وفي النور السافر ترجمة واسعة لصاحب هذه المناقب الجليلة جاء فيها: السيد الشريف العلّامة ذو الولاية والإمامة، الحافظ الضابط مسند الدنيا، مالك أزمة الشرف العليا، محدث الديار اليمنية وفقيهها بإجماع البرية الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل جمال الدين بركة المسلمين مفيد الطالبين، ولد سنة أربع عشرة وتسعمائة بقرية المراوعة، وبها نشأ وتعلم القرآن، وقرأ على إمام جامعها الشيخ الصالح الفاضل العلامة فخر الدين أبي بكر المعلم علوم النحو والحساب والفقه وغير ذلك وبه تخرج، ثم انتقل إلى مدينة زبيد، ولازم شيخ الإسلام وعلامة الأنام الحافظ أبا الضياء عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني، فقرأ عليه وانتفع به انتفاعاً ترقى به إلى درجة الكمال وساد على الأمثال، وله مشايخ كثيرة في الحديث وغيره، منهم العلّامة شيخ الإسلام أبو العباس الطنبداوي، ومولانا علامة الدهر وواحد العصر الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد، والسيد الشريف العلّامة عبد المحسن الأهدل، والشيخ إمام المحققين وأستاذ المحدثين شيخ الطريقة وإمام الحقيقة وجيه الدين بركة المسلمين عبد الرحمن بن إبراهيم العلوي، وقرأ على الأستاذ مفتي المسلمين محقق عصره المولى برهان الدين إبراهيم ابن أبي القاسم مطير، وأجاز له وأخذ على العلّامة الفقيه الفهامة الشيخ شرف الدين أبي القاسم بن الطاهر بن جعمان، وأجاز له أيضاً، وعلى جماعة آخرين من آل جعمان وغيرهم، وكل ممن تقدم ذكره أيضاً أجاز له، وارتحل إلى مكة المشرفة وجاور فيها، واجتمع فيها بجماعة من العلماء مثل شيخ الإسلام أبي الحسن البكري وقرأ عليه، والشيخ الحافظ الأستاذ أبي السعادات المالكي، وأخذ عليه، وغير هؤلاء من المشايخ، ثم إنه انفرد بعد شيخه ابن الديبع برياسة تدريس الحديث، وانفرد بسؤدد هذا العلم وأخذ عليه خلق كثير، ورحل إليه للأخذ عنه من كل جهة من الأقطار، أخذ عنه جمع كثير من البلد وغيرها، فمنهم العلّامة الحافظ الفقيه الفهامة شيخنا محيي الدين عبد القادر أبي الفتح البزاز الشافعي،

والسيد العلّامة الفقيه الأصولي المحدث محمد بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عمر البزاز الشافعي، والشيخ العلّامة الأستاذ المتقن مفتي المسلمين الصديق ابن الشيخ محمد الخاص الحنفي، والشيخ الفقيه الأديب النبيه مفتي الحنفية محمد بن أحمد الصابوني، والشيخ العالم العامل الفاضل الكامل مفتي الإسلام شيخنا برهان الدين إبراهيم بن محمد بن جعمان، وشيخنا الفقيه ابن الفقيه العلّامة المفتي محمد ابن الولي المقرب عبد الرحمن ابن الفقيه شيخ الإسلام أحمد بن موسى الضجاعي، والقاضي العلّامة الأديب الفهامة الرئيس النفيس أمين الدين ابن القاضي عبد العليم الأحمر الشافعي كاتب الخزانة السلطانية بالمملكة اليمانية، والشيخ الفقيه الأديب العالم الأستاذ الصوفي عبد الله بن محمد المشرع، وخلق كثير من الطلبة، وتخرج به ابن ابنه العلّامة السيد الشريف الحسين ابن أبي بكر ابن الطاهر وهو من النجباء، أبقاه الله، وهو بحمد الله تعالى مستمر إلى الآن على قراءة البخاري بمسجد عبد الرحمن بن حسين الأهدل على سيدي الشيخ العلّامة الصديق الخاص مدة شهر رجب وشهر رمضان كل سنة على ما كان زمان السيد الطاهر المذكور من الفقهاء المحدثين الحفاظ وفقه الله وأدام النفع به وحقق بهذا البيت، فإنه لا يخلو من قديم الزمان من ثلاثة أقسام فقيه ومحدث، ومحدث، وقد ذكر مادحها الأديب الفاضل حسين بن عبد الباقي الزاهر الزبيدي هذه الأقسام في قصيدته التي مدح بها سيدي الشيخ القطب الرباني علي بن عمر الأهدل حين زار ضريحه سنة أربع وتسعين وتسعمائة وأولها:

سنا لاح برق القلل ... إلا وأجرى مقل
رشاقني لحبيرة ... على الكثيب الأهيل

والأبيات المشار إليها قوله:

فهو أبو الأبناء خيـ ... ـر منتخب ومفضل
وهو أبو الأشبال ... خيثما قبره كل ولي
أولاد الزهر بيتهم ... يا فتح كل معضل
لهم فريقان وجمعه ... تهم من الطرق علي
إما محدث لغبيه ... أو محدث ولي
ثم لبيتهم من قطب ... كم لبيتهم من بدل

وهي طويلة وبالجملة فكان المترجم له أوحد عصره علماً وصلاحاً ومعرفة تامة، إلا حقه بالله وضبط ومعرفة بأسماء الرجال وجميع علم الحديث، عمي في آخر عمره بعد أن حصل بخطه كتباً كثيرة، وصنف واختصر شرح دعاء أبي حربة تصنيف جده حسين بن عبد الرحمن اختصاراً حسناً نافعاً في نحو خمس وعشرين كراساً حذف منه ما كان فيه من الإنكارات على أهل الله الصوفية، وسماه مطالب أهل القربة في شرح دعاء الولي أبي حربة، وقرظ على الكتاب المذكور العلامة برهان الدين إبراهيم ابن أبي القاسم مطير وقال مخاطباً للمؤلف

أحسنت في طي ما طالت مسافته   طي السجل فلم ينقص بل ازدادا

إلى آخرها توفي رحمه الله الأربعاء سابع عشر ربيع الأول سنة ٩٩٨هـ. (النور السافر ٤٤٧، نفحة المندل (خ).

عبد الأول بن الحسن بن عبد الباري الأهدل الحسيني الشافعي اليماني الحديدي العلامة المسند الفقيه المشارك.

ولد بالحديدة سنة ١٣٠١هـ حفظ القرآن الكريم والآجرومية والملحة والألفية ومختصر أبي شجاع والزبد والجوهر المكنون والجوهرة والأربعين وغيرها من المتون. وتلقى العلوم العربية والدينية قراءة لأكثرها على والده العلامة السيد الحسن بن عبد الباري الأهدل، ومن بين مقروءاته عليه الكتب الستة وأخذ أيضاً عن السيد محمد بن سليمان بن عبد الرحمن الأهدل، والشيخ إسماعيل المخلافي وغيرهما حتى صار عالماً في الآلات والنحو متقناً في الفقه والحديث. فجلس للتدريس في فناء داره بعد صلاتي الصبح والعصر من كل يوم وغالباً في الفقه والكتب الستة في الحديث. وكان حسن التقرير فصيح التعبير يحفظ كثيراً من شواهد العربية. وانتفع به الطلاب وتخرج به جماعة وروى عنه جماعة لا زال بعضهم يدرس لوقتنا هذا.

وحج مرات، وفي كل مرة يلتف حوله الطلاب اليمنيون والجاويون وغيرهم فيقرأ بعضهم عليه ويجيز جميع الحاضرين.

كان تقياً ورعاً عابداً كثير الصلوات والأوراد كريماً مضيافاً توفي في الحديدة سنة ١٣٥٣هـ رحمه الله وأثابه رضاه. (نشيف الأسماع: ٢٦٦).

الطاهر بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن الأهدل. له فضائل عديدة ومسائل حميدة ومقروءات في العلم فقهاً وغيره، ومحصّلات من الكتب، كثير المحبة لأهل العلم والإحسان إليهم، بل وإلى غيرهم، قرأ على صاحب النفحة العلامة أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل لما وفد عليه زائراً من أوائل التنبيه وبهجة المحافل ورياض الصالحين على سبيل التبرك، وحصول الرابطة، وقراءاته على رجل من أهل الجبال يقال له الفقيه إسماعيل الأقلحي، وأخذ في القراءات السبع على أوحد عصره في هذا الفن عبد الباقي بن عبد الله العدني، وقد أقام عندهم بالمراوعة وبالجملة ففضل المذكور شهير. (نفحة المندل) (خ).

عبد الباري بن أحمد بن محمد بن عبد الباري بن محمد بن عبد الباري بن محمد بن الطاهر بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن الشيخ علي الأهدل، ولد سنة ١٢٧٢هـ وأخذ في علم العربية عن محمد بن أحمد بن عبد الباري ولزم الإقامة ببلدة المراوعة وقام بأعمال الرئاسة بدلاً عن والده المتوفى

في شهر رمضان سنة ١٢٩٥هـ من إطعام الطعام والإصلاح بين الأنام وحصّل كتباً كثيرة في التفسير والحديث والطب والتاريخ وغير ذلك وسار في سنة ١٣١٧هـ إلى السلطان عبد الحميد مع السيد أحمد بن يحيى الشراعي وكانت وفاته سنة ١٣٣٥هـ.

وفي القول الأعدل: كان عالماً صوفياً وإليه انتهت زعامة الأسرة الأهدلية في المراوعة مدة حياته لأنه كان منصبها الوحيد توفي سنة ١٣٣٤هـ كذا.

نزهة النظر ٢/٣٣٠ القول الأعدل ١٠١

عبد الباري بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ علي الأهدل، كان من الكملاء المشهورين، جواداً مبذول النعمة وافر السخاء، وله فضائل عديدة وأفعال حميدة وصيته ببلاد اليمن شائع ذائع بالفضل والكرم، وكانت وفاته في حادي عشر ذي الحجة سنة ١٠٧٢هـ بقرية المراوعة.

خلاصة الأثر ٢/٢٦٩، القول الأعدل ٦٥

عبد الباري بن محمد بن عبد الباري بن محمد بن الطاهر بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ علي الأهدل كان المرجع بالمراوعة ووفاته سنة ١٢١٨هـ (نيل الوطر ٢/٢٨٢، القول الأعدل ٦٩).

عبد الحميد بن عمر بن محمد الأهدل كان من أهل القرن التاسع ذكره البدر الأهدل بالصلاح. (تحفة الزمن) (خ)، (نفحة المندل) (خ).

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الباري الأهدل، قرأ القرآن على الفقيه أحمد بن يحيى الأعرج الزرنوقي وعارضه الألم في عيونه وتولى منصب المراوعة بعد وفاة عمه عبد القادر بن أحمد في سنة ١٣٤٣هـ ثم حج سنة ١٣٤٨هـ ومات في ذي الحجة سنة ١٣٤٩هـ. (نزهة النظر ٣٣٣).

عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل، مولده سنة ١٢٤٧هـ وأخذ عن أبيه وغيره، وترجمه ولده محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ١٣٥٢هـ فقال: كان عالماً عاملاً حسن الأخلاق كثير الصمت يلازم بيته ولا يتوجه إلى الدنيا، ثم ابتلى بالسفر والسياحة في آخر عمره، فطاف بلاد الهند ومصر وتونس وبلاد الجاوة وجزيرة سيلان، وسن في بعض هذه البلدان قراءة صحيح البخاري في شهر رجب في كل عام كما هي العادة في بلاد تهامة، ثم توفي شهيداً في ذي الحجة سنة ١٣٠١هـ مبطوناً ببلاد الهند ورثاه ولده المذكور بقصيدة مطلعها:

سقى الله أرض الهند حزناً يعمها   وأحيا ربوع الهند في القرب والبعد

(أئمة اليمن ٤٨)

عبد الرحمن بن حسن بن عبد الله بن محمد بن معوضة الأهدل، ولد بالمراوعة سنة ١٣١٩هـ وقيل سنة ١٣١٥هـ وأخذ عن والده فحفظ القرآن عليه ودرس على غيره من علماء عصره ثم اشتغل بالتدريس فاتى بكل نفيس، وكان مولعاً بالأسفار والإفادة، ومن مؤلفاته شرح منظومة الاستعارة للعلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني وشرح السمرقندية ونظم الجيد لمن صام يوم العيد، توفي سنة ١٣٩٢هـ. (فضل الله المجيد) للعزي، (تشنيف الأسماع) ص ٢٨٧.

عبد الرحمن بن حسين بن الصِّديق الأهدل، كان من شيوخ التصوف الكبار له أحوال وإشارات، وله شهرة بمدينة زبيد وكونه معتقداً على الدوام بين الخاص والعام، مقصود للزيارة والتوسل به إلى الله قال في النفحة: وقد ترجم له ابن عمه الطاهر بن حسين أتى فيها على عيون ما ينبغي أن يذكر في حقه، قال: شيخنا السيد الشريف الشيخ الكبير الفرد الجامع، شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة وجيه الدين عبد الرحمن بن سيدنا الشريف حسين بن عبد الرحمن الأهدل الحسيني الصوفي المجمع على ولايته الذي يرحل إليه من أقطار الأرض لقصد زيارته، مولده كما شافهني به غير مرة سنة ٨٩١هـ بمدينة زبيد وقرأ بها القرآن العظيم وصحب جماعة من المشائخ وحكّمه الشيخ المعروف بن إسماعيل الجبرتي ونَصَّبه شيخاً وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فقال الشيخ: يا سيدي أنا لا أقدر أقوم بما يقوم به المشائخ، فقال الشيخ: أنت حظك مطلق وسمعت ذلك من لفظه غير مرة، وكان رحمه الله يقول: أنا حظي مطلق. وظهرت عليه آثار بركة المشائخ، وفتح عليه بفتوحات كبيرة حتى لحق من قبله وفاق من بعده، وصار فريد دهره ووحيد عصره، ولم يكن له نظير من مشائخ وقته، وكثر أتباعه وأصحابه من الولاة والقضاة وغيرهم ويسر له ثلاث حجات، وزار قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات، وكان كثير الذكر لكتاب الله مواظباً على الأوراد، كثير الإنفاق للفقراء والمساكين، يعطي كل واحد ما كتب له خارجاً من صدقات مخصوصة بأقوام عن صلات ذوي الأرحام، وهو مع ذلك على قدم التوكل والفتح، وكان محباً للعلم وأهله مبجلاً لهم مشاركاً في كثير من العلوم، وجمع كتباً كثيرة في فنون العلم، وكان فيه من حسن الخلق ولين الجانب ولطف الشمائل وسلامة الصدر وبذل الجاه وسماحة النفس والسعي في قضاء حوائج المسلمين ما يجل عن الوصف، وكان إذا خرج من بيته يزدحم عليه الناس يلتمسون بركته، ورزق قبولاً تاماً وجاهاً عظيماً وحببه الله إلى خلقه واعتقده الخاص والعام، وانتشر ذكره وبعد صيته واشتغل به الناس اشتغالاً عظيماً حتى كان لا يكاد يخلو عنهم ساعة يتبركون به ويلتمسون دعاءه، وكانت شفاعته لا ترد عند أولى الأمر فمن دونهم، توفي رحمه الله عصر يوم السبت ٢٢ جمادى الأخرى سنة ٩٧١هـ. (نفحة المندل) (خ)، (النور السافر) ٢٤٧، (القول الأعدل) ١١٩.

عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن مقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر ابن السيد الشيخ الكبير أبي بكر علي (الملقب الأهدل) ابن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علي بن

محمد بن حمحام بن عون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، اليمني الزبيدي، مولده في شهر ذي القعدة سنة ١١٧٩هـ وأخذ عن والده في العلوم العقلية والنقلية وله منه إجازة عامة وأخذ عن الشيخ عبد الله بن عمر خليل الزبيدي واستجاز منه وأخذ عن الشيخ عبد الله بن سليمان الجرهزي واستجاز منه، وأخذ أيضاً عن الشيخ أحمد بن حسن الموقري الزبيدي، والشيخ أبي بكر بن محمد الغزالي الهتاري، والشيخ أمر الله بن عبد الخالق بن محمد باقي المزجاجي، وعن عمه السيد أبو بكر بن يحيى بن عمر الأهدل، والسيد يوسف بن حسين البطاح، والفقيه عثمان بن علي الجبيلي، والسيد عبد الرحمن بن محمد المشرع بن عمر بن عبد الرحمن المشرع الزبيدي، والشيخ عبد الخالق بن علي المزجاجي، والشيخ يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي، والشيخ إسماعيل بن محمد الريمي، وولده محمد بن إسماعيل، والسيد أبي بكر بن علي البطاح، والسيد يوسف بن محمد البطاح، والسيد الطاهر بن أحمد الأنباري، والسيد حامد بن عمر باعلوي الحضرمي، والشيخ عبد القادر بن خليل كدك خطيب المدينة المنورة، والسيد علي بن عمر القناوي المصري، والشيخ عبد الصمد بن عبد الرحمن النجاوي، والشيخ حسين بن إبراهيم الأسلافي، والشيخ حسن بن عبد الشكور المدني، والسيد أحمد بن إدريس المغربي الحسني، والشيخ أحمد بن عبد القادر العجيلي الحفظي، والشيخ إبراهيم بن محمد الزمزمي المكي، وولده الشيخ محمد صالح بن إبراهيم، والشيخ عبد الملك بن عبد المنعم القلعي الحنفي الكردي، والشيخ سالم بن أبي بكر الأنصاري المدني، والشيخ محمد بن سليمان الكردي، والسيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس باعلوي المصري، والسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي صاحب تاج العروس شرح القاموس، ومن مشايخ صاحب الترجمة من علماء صنعاء السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني، والسيد إبراهيم بن محمد الأمير، وصنوه السيد عبد الله بن محمد، وصنوهما السيد القاسم بن محمد بن إسماعيل لأمير.

هكذا ذكر المترجم له مشايخه في كتابه (النفس اليماني في إجازة القضاة بني الشوكاني) وقد ترجمه تلميذه عاكش في ديباجه فقال:

محدث اليمن والماشي على أحسن سنن، فريد العصر وحجته، له الحفظ البارع والاطلاع التام يقيّد بالكتابة كل ما استحسنه، دمث الأخلاق سهل الجانب للصغير والكبير، إمام أهل الزهادة، له من المؤلفات فتح القوي حاشية على المنهل الروي لوالده وله شرح على بلوغ المرام بلغ فيه إلى كتاب البيوع، وله مجاميع في العلوم للفوائد جامعة، ومؤلفات مختصرة في التصريف والبيان وغير ذلك من الرسائل والأجوبة على المسائل الخ، واستطرد ذكره الشوكاني في ترجمته لوالده بالبدر الطالع، فقال كان له شغلة كبيرة بالعلوم العقلية والنقلية، وميل إلى التعبد وأفعال الخير. ولما مات والده في شوال سنة ١١٩٧هـ قام مقامه في وظيفة

التدريس والإفتاء مع حداثة سنه، وفتاويه تصل إلينا وهي فتاوي متقنة بنقل في كل ما يرد علي من السؤالات نصوص أئمة مذهبه من الشافعية إلخ.

ومات صاحب الترجمة بزبيد في شهر رمضان سنة ١٢٥٠هـ عن ٧٠ سنة وأشهر رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين.

النفس اليماني. نيل الوطر ٢/ ٣٠ القول الأعدل ١٢٤ وله ترجمة مستقلة بعنوان فتح الرحمن لتلميذه سعد بن عبد الله باقشير الحضرمي مخطوطة بالمكتبة السعيدية بالهند ومصورة بمعهد المخطوطات العربية.

عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الغيث بن عبد الله بن أبي الغيث بن أبي القاسم الأهدل، من العلماء الكبار ولد سنة ١٢٠٩هـ وأخذ عن السيد أبي القاسم بن عبد الله الأهدل وصنو أحمد بن عبد الله، والسيد عبد الرحمن بن سليمان وغيرهم قال في نشر الثناء: كان إماماً جمع العلوم، وكان يحب العلماء والمتعلمين ويرغب في العلم والاشتغال، ودرس في التفسير والحديث والنحو وغير ذلك من المفردات، وكان حسن المحاضرة واسع الصدر دائم البشر نهاية في حسن التواضع، وإذا رأى الصواب على لسان الغير ولو من الطلبة قبله ونصره وتولى القضاء بالزيدية بعفة ونزاهة نحواً من ٢٥ سنة، ثم استعفى، وكان حسن الهيأة كريماً محباً لأرحامه، وجمع كتباً كثيرة في عدة فنون، ولم يزل في جد واجتهاد واشتغال بالعلم والعبادة لا يفتر عن الحضور للجماعات في الظلم والهواجر مع بعد منزله عن المسجد وكبر سنه، حتى مات سنة ١٢٨١هـ في الزيدية ليلة الجمعة ٢٧ رمضان رحمه الله.

نيل الوطر ٢/ ٣٢، القول الأعدل ١٣٢

عبد الرحمن بن محمد الأهدل، والد الحسين صاحب التاريخ (النظم) كان صالحاً ورعاً مجاباً لمخالطة الناس وذكر عنه حكاية تدل على مبالغته البالغة في الورع، قال البدر: توفي والدي قديماً قبل التسعين بتقديم التاء المثناة وأنا في المكتب. وقبره مشهور بالقرشية أبي من سوح القحرية يزار ويتبرك به.

تحفة الزمن (خ)، نفحة المندل (خ)

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري الأهدل، وحفظ القرآن عن ظهر قلب في صغره مولد سنة ١٢٢٥هـ وأخذ في الفقه والنحو وغيرهما عن السيد الحسن بن عبد الباري، والسيد محمد بن معوضة الأهدل، والسيد عبد الله بازي، ولازم شيخ الإسلام السيد محمد بن أحمد الأهدل، وأخذ عنه، وترجمه ولده السيد محمد طاهر بن عبد الرحمن قال: العلامة الناسك الصالح حصّل كتباً كثيرة بقلمه، واشترى كتباً كثيرة في الفنون، وكان يقرأ في منزله الشيخ الأهدل بعد الظهر بحضور والده والسيد سليمان بن عبد الباري، وشيخ الإسلام محمد بن أحمد الأهدل في الدر المنثور وإحياء علوم الدين وصحيح مسلم وفي تفسير الرازي وغيرها

وكان حريصاً في أمر الطهارة والصلاة طيب الرائحة، نظيف الثياب يحب الملابس الطيبة وكانت له هيبة وله عناية في تأديب أولاده، وله أوراد في الأذكار والصلوات لا يتركها في حضر ولا سفر، وله معرفة بالطب، وبعد موت والده لازم صنوه السيد أحمد بن محمد وجعل له محلاً للضيف كما في المراوعة، وله قدم عظيمة في جميع الخصال المحمودة من إطعام الطعام والورع والشجاعة، وعلم جمع الحطام الدنيوي، ومعرفة تامة بالفقه والتفسير والحديث والنحو والتاريخ، ومات في جبل نعمان من بلاد حاشد في شهر شعبان سنة ١٣١٠هـ.

عبد الرحمن بن محمد الأهدل، منصب المراوعة توفي سنة ١٣٤٩هـ.

أئمة اليمن ق ٢/ ٢٧٨

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن الأهدل، ولد سنة ١٣٠٧هـ بالمراوعة وأخذ في علم القراءات والفقه والنحو وغيره عن جماعة من علماء عصره، وأقبل على العلم مع الجد والاجتهاد، وبعد وفاة والده تصدى للإفتاء والتدريس فأخذ عنه جم غفير، وكان جواداً سخياً، من مؤلفاته الإعراب عن فن الإعراب اختصر فيه شرح الكفراوي على الأجرومية: طبع في مكة بتصحيح الشيخ عبد الله بن سعيد اللحجي، توفي سنة ١٣٧٢هـ

فضل الله المجيد (خ)، تشنيف الأسماع ص ٢٩٨

عبد الرحيم بن أبي بكر بن عبد الله بن عثمان... الأهدل، كان رجلاً مباركاً صالحاً لطفاً لسناً حافظاً لكثير من النكت والفوائد التي يسمعها من أهل العلم، وكان كثير المباحثة معهم إذا لقي أحداً منهم على أن لم يسبق له طلب صاحب حمية ووجاهة وكرم ولين جانب توفي سنة ١٠٢٤هـ بين مكة والمدينة ببدر راجعاً من زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن حج. (نفحة المندل) (خ)

عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علي الأهدل، كان من أجلاء المشائخ المربين ومشاهيرهم له كرامات ظاهرة وأحوال فيما يلي باهرة، ومن المشهور أنه طلب العلم ونقد فيه وجمع جملة من كتبه وأقام مدة بمدينة زبيد لأجل طلبه.

أئمة اليمن ٢٨٤، نزهة النظر ٣٥٩

عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل الأهدل الزبيدي الشافعي العالم العلامة الصالح الفالح. ولد بمدينة زبيد سنة ١٣٣٥هـ. وتربى في حجر والده ثم قام بكفالته عمه السيد أبكر بن عبد الرحمن الأهدل، قرأ القرآن الكريم، ثم شرع في حفظ المتون المتداولة مع حلها على المشايخ الأعلام، منهم عمه المذكور، والسيد أحمد بن محمد الأهدل، والسيد محمد بن الصديق البطاح أخذ عنه المنهاج وفتح الوهاب والورقات ولب الأصول وشرح اللمعة وجمع الجوامع والعزى في التصريف والحديث ومصطلحه، وأخذ على الشيخ محمد بن

أحمد السالمي في الحديث والتفسير والمعاني والبيان والبديع، وأخذ على الشيخ يحيى بن محمد يوسف جلي شرح السنوسية والباجوري على الجوهرة والدسوقي على أم البراهين، وأخذ عن الشيخ عبد الله بن زيد المغربي في النحو والفنون الثلاثة والتصريف، وأخذ عن الشيخ حسين بن محمد الوصابي الحساب والجبر والتجويد، وأخذ على السيد عبد الرحمن بن محمد المراوعي حين كان يفد لزبيد وينزل عند عم المترجم السيد أبكر، وقرأ على الأخ ابن قاسم على أبي شجاع والأجرومية بشرح الكفراوي ومتن البناء والتصريف العزي وبعضاً من المنهاج وفتح الوهاب والشفا وشرح الحصن الحصين وغير ذلك. واشتغل بالتدريس فأجاد وأفاد وأتى بالمراد، واشتهر بالصلاح والكرم والسخاء وصلة قرابته والنازلين عليه من السادة آل البحر والأهدل. وحج بيت الله الحرام وزار جده سيد الكونين صلى الله عليه وآله وسلم، ورجع مظفراً بكل طريقة وتلبية، ولم يزل على الاستقامة حتى انتقل من دار الغرور إلى دار البقاء والسرور، وذلك في سنة ١٣٧١هـ رحمه الله وأثابه رضاه. فضل الله المجيد (ع) (تشنيف الأسماع: ٣١٣)

عبد القادر بن حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن بن الأهدل من الفضلاء في العلم له أرجوزة في النحو سماها البهجة البهية في علم العربية أولها:

الحمد لله المهيمن العلي

يقول العلامة أبو بكر بن أبي القاسم: وظهر بالاستقراء أنها نظم الأجرومية وإن لم يكن هو أشار فيها إلى ذلك، وأخبرني بعض الأصحاب الفضلاء عن المذكور أنه شرع يسود شرحاً لقطر الندى في النحو، فكتب من ذلك نبذة في غاية الحسن والجودة بحيث لو تم شرحه هذا لكان هو الشرح لهذا المتن انتهى بمعناه، ورأيت له مكاتبات من إنشائه تشهد له بالفصاحة والتقدم في هذا الشأن، وكان من تلامذته العلامة محمد بن عمر بحرق كما رأيته في بعض المواضع، وبالجملة فكان المذكور من المشتغلين بالعلم الناقلين فيه بشهادة هذه الآثار المباركة. (نفحة المندل) (خ)

عبد القادر بن الطاهر بن عبد القادر بن حسين الأهدل، كان كثير الخير والإحسان، حريص على تلاوة القرآن ومعاناة في تجويده، سكن المراوعة وتوفي سنة ٩٧٤هـ وقبره بمقبرة المراوعة أسفل ضريح الشيخ علي بن عمر في جماعة قرابته. (نفحة المندل) (خ)

عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل الحسيني اليماني الزبيدي الشافعي العلامة الفقيه النبيل، ذو الهمة المرتفعة والأخلاق المتسعة. ولد بزبيد سنة ١٣٠١هـ ونشأ في رعاية والده وبين علماء أسرته، فقرأ على والده والسيد سليمان بن محمد الأهدل، والسيد أحمد بن محمد الأهدل، والشيخ عباس بن داود السالمي، والشيخ محمد بن عبد الباقي الخليل، والسيد محمد بن عبد الرحمن

المراوعي الأهدل وغيرهم. وبعد أن أتى البيوت من أبوابها وربط سببه بسببها، وتضلع وكرع ونال سؤاله وأشبع نهمه وأسعد حاله وماله، جلس للتدريس فأتى بكل نفيس وانتقادات القاصي والداني، وكشف عن الحقائق والمعاني، وله تلامذة نبلاء فقهاء وأدباء، منهم الشيخ عبد الله بن زيد المغربي، والشيخ محمد بن عباس الياس التركماني، والسيد محمد بن محمد بن عبد القادر الأهدل، والسيد أحمد بن حسن البطاح المراوعي وغيرهم من أهل زبيد والمراوعة والزيدية والمنيرة والبوادي. قال العزي الزبيدي في تاريخه: وكان آية من آيات الله الباهرة في الحفظ والإتقان وضبط الوقائع، وتصدى للتدريس والفتوى بمحله وبمسجد العلوي، ولم يزل قائماً بهذا الشأن حتى لحق بالله عز وجل وفاضت روحه إلى رحمة الله وذلك سنة ١٣٦٢هـ ودفن بمقبرة أهله بباب سهام بزبيد. وأنجب ولداً اسمه أحمد اشتغل بالعلم. رحمه الله وأثابه رضاه.

(تشنيف الأسماع: ٣١٤)

عبد الله بن إبراهيم بن أبي الغيث بن أبي القاسم الأهدل، أخذ عن السيد المكين بن عبد الله الأهدل وغيره من علماء زبيد والضحى والحرمين، وقد ترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال: اشتغل بطلب العلم حتى حقق، وكان على غاية من حسن الاستقامة والزهد والورع والإقبال على الآخرة وعدم الالتفات إلى الدنيا، ولم تعرف له صبوة، قال في مدحه السيد محمد بن عبد الله الزواك قصيدة أولها:

عج بالمنيرة يا أخا الحاجات ... واقصد منازل سيد السادات

مات في شعبان سنة ١٢٦٣هـ (نيل الوطر ٢/٥٤)

عبد الله بن إسماعيل الأهدل قال المزجاجي: قرأ عندي وعند الولد الزين في العربية كثيراً وكذا في الحديث وتفقه بكثير من الشافعية زاده الله تعالى.

نزهة رياض الإجازة (خ)

عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن يحيى المشهور بالقوم، بن أحمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم بن عبد الله بن سليمان بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل الحسيني التهامي، مولده سنة ١١٤٣هـ تقريباً وحفظ القرآن عن ظهر قلب، وكان كثير التلاوة والمداومة على الأذكار والطاعات حسن الأخلاق والاستقامة، كثير التواضع، كثير الحفظ لا سيما للأدبيات والنكت واللطائف النفائس، شديد الحرص على تقييد الفوائد حسن الاستحضار عطر الأخلاق، له اليد الطولى في علم الحرف حسن الإنشاد للشعر بصوته الحسن، كثير التردد إلى بيت الفقيه ومدينة زبيد وبندر الحديدة مكرماً معظماً وتوفي في ١٨ رمضان سنة ١٢٦٣هـ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين. (نيل الوطر ٢: ٥٥).

عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن يحيى اللدوم الأهدل حفيد السابق ذكره، مولده سنة ١٢١٧هـ تقريباً وكان كثير الرحلة إلى زبيد والحديدة وغيرهما، ومن مشايخه السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والسيد محمد بن أبي الغيث الأهدل، والسيد قاسم بن عبد الله الأهدل، والسيد عبد الرحمن بن قاسم الطمان الأهدل، والسيد أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر، وكان صاحب الترجمة شبيهاً بجده السابق ذكره في الخط وحسن الإنشاد للشعر بصوته الحسن، حَسَن الاستقامة والأخلاق كثير التلاوة للقرآن عن ظهر قلب، كثير الأذكار سليم الصدر محباً لمجالسة العلماء، وقد امتدحه السيد أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر عند أن نزل عليه بالحديد بقصيدة أولها:

منتهى القصد عند أهل القلوب … اتصال المحبوب بالمحبوب
وتلاقي الأحباب بعد التنائي … هو لا شك غاية المطلوب

إلى آخرها، توفي صاحب الترجمة في اللحية في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٢هـ (نيل الوطر ٢/ ٥٥).

عبد الله بن الحسين الأهدل، من علماء العصر لم نقف على ترجمته، له الرحلة النهابية شعراً المطبوعة بصنعاء سنة ١٣٦٠هـ في ٢٢ صفحة.

مصادر الفكر الإسلامي ص ٥٢٦

عبد الله بن سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر بن الأهدل هو شقيق العلامة عبد الرحمن بن سليمان وهو أكبر منه أخذ عن أبيه واستجاز منه ثم أسمع في ربيع الأول سنة ١١٩٠هـ عن الشيخ عمر بن خليل الزبيدي، واستجاز منه بحضور والده، ولما زار صاحب الترجمة المدينة المنورة في المحرم سنة ١١٩٤هـ أخذ عن الشيخ حسين بن عبد الشكور المدني واستجاز منه لنفسه ولأخوته عبد الرحمن وعلي وإسماعيل إجازة مذكورة في النفس اليماني.

النفس اليماني، نشر العرف ٢/ ٩٧

عبد الله بن عبد الباري الأهدل لم أقف على ترجمته وأغلب الظن أنه من أهل القرن الثالث عشر له السيف البتار على من يوالي الكفار، طبع طبع حجر سنة ١٢٧٣هـ بمصر ضمن مجموعة الظر (معجم المطبوعات لسركيس: ٤٩٥).

عبد الله بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ علي الأهدل قال البدر: كان مشهوراً بالصلاح، وهو أول من أسس زواياهم يعني آل الأهدل بسردد، ولم يكن له عقب توفي سنة ٧٧٠ تقريباً ودفن بالسنيرة.

تحفة الزمن (خ)، نفحة المندل (خ)

عبد الله بن عمر الأهدل ذكره السخاوي بقوله: ذو الأخلاق الحسنة والآداب المستحسنة

صحب عبد الله العراقي وانتفع به في الطريق، ونصب شيخاً، وكان على قدم حسن من ترك ما لا يعنيه مع الاقتصاد في ملبسه وغيره والتأدب بآداب الصوفيا والمشي على طريقتهم المرضية توفي سنة ٨٦٦هـ رحمه الله.

الضوء اللامع ٥/ ٤٠

عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل، قال في النفحة: أديب ذكي لبيب حسن المحاورة جيد المذاكرة لطيف المعاشرة، وله في فنون العلم وتحقيقه همة علية، وفي الغوص على دقائقها عزمة قوية، وخط، حسن جداً وربما عانى في حسنه التجليد النفيس فأجاد، وقد اجتمعت به كأخيه محمد في بلدهما لما دخلت تلك الجهة في قرية المنيرة في سنة ١٠٢٢هـ، وحصلت بيني وبين السيد المذكور مذاكرة ومباسطة، ووجدت علمه أشياء والتفنن لم أجد في تلك الجهة من يساويه في مجموع فضائله بل ولا من يدانيه لا سيما في الفنون الأصولية والأدبية، وخصوصاً في العربية، فله تحقيق وتدقيق، وله نظر صائب في نقد الشعر من حيث يميز صحيحه من سقيمه ومعوجه ومستقيمه ومعرفة محاسنه من عيوبه، وإن كان خالياً من ملكته فيما ظهر لي من حاله، ثم اطلعت له على شعر حسن، توفي في عشر الأربعين بعد الألف.

نفحة المندل (خ)، خلاصة الأثر ٣/ ٣٦، ملحق البدر الطالع ١٢٩، القول الأعدل ١٣٢

عبد الله بن المساوي الأهدل صاحب المراوعة قال شيخه المرجاجي: قرأ كثيراً في الحديث وقطعة نحو الثلث من المنتقى في الحديث لابن تيمية واستجاز مني فأجزته حفظه الله (نزهة رياض الإجازة) (خ)

عبد الله بن المقبول بن عبد الله بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي القاسم بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل. انتقل مع والده من جانب السنيرة إلى الجهة الحيسية ثم تديّر قرية الزون من أعمال حيس، وقد شهر بالصلاح والورع، واعتقد وقصد ولزم منزله معتكف به مستقلاً بالعبادة مدة طويلة لا يخرج منه إلى مكان، والله كان يصوم الصوم، وهو من أهل القرن العاشر.

نفحة المندل (خ)

عبد الله بن هادي الأهدل قال المرجاجي: قرأ علي في الحديث كثيراً وآخر ما قرأه نظراً صالحاً من المنتقى لابن تيمية، ولازم السيد العلامة سليمان بن يحيى الأهدل في الحديث والفقه والعربية، وقرأ على غيره أيضاً حفظه الله.

المرجاجي: نزهة رياض الإجازة

عثمان بن أبي بكر بن علي الأهدل، كان من الصلحاء المذكورين بالخير

نفحة المندل (خ)

علي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري الأهدل، مولده تقريباً سنة ١٢٨٢هـ وأخذ عن أخيه محمد طاهر بن عبد الرحمن في الفقه والنحو والحديث والتفسير وغيره، وله منه إجازة عامة، وقد ترجمه بعض النبلاء من أهل المراوعة فقال: العلّامة الورع الفاضل الحسيب النسيب كان فاضلاً وأفتى ودرس مع ورع وسكينة وكانت وفاته في رجب سنة ١٣١٩هـ. (العقيق اليمني ٥٧٦)

علي بن عبد الله الأهدل صاحب الجحيلية من تهامة، قرأ على العلامة عبد الخالق المزجاجي في العربية والحديث ولازمه مدة نحو سنتين وتفقه بعلماء الشافعية واستجاز بن فأجازه. (نزهة رياض الإجازة) (خ)

علي بن المساوي الأهدل قرأ على العلامة المزجاجي كثيراً من كتب العربية لابن هشام وابن مالك حتى صار له ملكة تامة وقرأ على المذكور في الحساب والفرائض، وتفقه على كثير من العلماء، وكان تقياً نقياً لوذعيًا مرض من حمى الدق حتى توفي رحمه الله وكان شيخه قد قرأ على والده ملحة الإعراب حفظاً.

نزهة رياض الإجازة (خ)

علي بن عبد الرحمن بن إسماعيل الأهدل الزبيدي الشافعي الفقيه العلّامة سليم من أهل الاستقامة. ولد بمدينة زبيد سنة ١٣١٥هـ. وقرأ القرآن الكريم وأتمه صغيراً وكانت تظهر من غرائب وقت قراءته، فكان يبكي إذ قرأ القرآن، وظهرت عليه علامات الصلاح والفلاح من صغره. أخذ عن أخيه السيد أبي بكر بن عبد الرحمن الأهدل، والسيد سليمان إدريسي، وصنو أحمد إدريسي، والشيخ حمود بن سليمان عمر الهندي، والسيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي والسيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل المراوعي، والسيد يحيى بن أحمد البحر، والسيد محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل. وتردد مرات إلى مكة المكرّمة والمدينة المنورة وحضرموت، فأخذ عن أعيان هذه البلاد واستفاد وأفاد.

قال الغزي في عطية الله المجيد:

وكان على غاية من الصلاح والمكانة والفلاح وملازمة كتب الرقائق والحديث والسير والتراجم حتى خدد الدموع في خدوده الوردية، قائماً دائماً بفعل الخير ومصالح الفقراء والمساكين والمعدمين، خصوصاً الوافدين إليه من أهل المراوعة والمنصورية وطلاب العلم ومواسياً لهم بحاله الخاص به، وكان رحمه الله من الذين إذا رؤوا ذكر الله هجيراه لا إله إلا الله. ا هـ. اشتغل بالتدريس في مساجد زبيد فدرس في عدة فنون منها الفقه والحديث والأصلين والنحو والصرف والبلاغة. وتوفي في شهر رمضان المعظم سنة ١٣٨٢هـ. (تشنيف الأسماع: ٤٠٤).

علي بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم الأهدل، رجل مذكور بالخير والصلاح، قال في النفحة: اجتمعت في بلده المراوعة فرأيت الغالب عليه الصمت على خلاف ما هو الغالب في ذويه، مع حسن سمت وبذل للمعروف من إطعام الطعام وغيره، وابتنى بموضع سكناهم اليوم المسمى بالدريهمي انتقلوا إليه من الزاوية منذ سنين فيما بعد وفاة والده مسجداً جامعاً واسعاً مقدماً ومؤخراً وجعل له منبراً حسناً ونوره، دخله بعد نحو سنة من فراغه، وقد وصلت إليهم زائراً في عام ١٠٢٣هـ وصلينا فيه صلاة العصر جماعة وهو معنا جزاه الله خيراً ا هـ.

وفي الخلاصة ٣/ ١٩٥ في ترجمة المذكور: تمكن كل التمكن من العلوم الربانية وهو الذي اختط قرية الدريهمي، وبنى جامعها بالآجرّ والنورة وعمره بالجمعة والجماعة وأقامه أتم قيام ورزق القبول عند الخاص والعام، وله في الطب اليد الطولى، كما لأبيه وجده فتحاً من الله سبحانه وتعالى، وصحبه السيد محمد الطاهر البحر وكانت وفاته في سنة ١٠٥٤هـ.

نفحة المندل (خ)، خلاصة الأثر ٣/ ١٩٥، القول الأعدل ١٢٢، وفيه علي بن أبي بكر مقبول خطأ

عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي الأهدل قال البدر: كان حسن الخلق مطعاماً نشأ نشوءاً حسناً في أفعال الخير، وهو الذي أسس لهم المكارم، وكان هو الذي بنى جامع المنيرة، لكنه مات قبل تمامه فأتمه أخوه يحيى الآتي ذكره وتوفي سنة ٨١٤هـ قبل وفاة والده السابق ذكره بسنة، قال الأهدل: وكان تمام مسجده سنة ٨٣١هـ.

تحفة الزمن (خ)، نفحة المندل (خ)

عمر بن أحمد بن محمد الأهدل، كان شيخاً كبيراً مذكور بالصلاح والأحوال الفائقة ما نحوه بشيء إلا وتمّ بإذن الله، حسن السيرة منور البصيرة، وكان قد أخذ التصوف عن الشيخ الكبير أحمد بن حسن الأهدل السابق ذكره، وكان شيخه ينوه بذكره ويلقبه بالشاووش أي مقدم الفقراء والمريدين حتى يشتهر بشاووش بني الأهدل، وعرف بصاحب القبع تصغير قبع، وسببه أنه كان مدة حياته لا يجعل على رأسه، إلا قبعا من عسيب شجر المقل (وهو الدوم) ولم يفصل طاقيه من عرجونه زهداً وتقشفاً وعزوفاً عن الدنيا ومتاعها، ولم يمسك في جميع عمره بشيء من الأسباب المعتادة، بل كان على قدم الفقر، قانعاً بالقليل راضياً بما قسم له ذا رحمة وشفقة على من صحبه من الأهل والفقراء وغيرهم، وكان معتقداً بين العالم مجلاً مهاباً، كثير الفتوح وذريته الآن في بركته تساق إليهم غالباً ما كان يعتاده من ذلك، واشتهر اشتهاراً عاماً من جهة أن الجن كانت تخدمه، وتسلط على من يقصد أذاه أو يغضبه إكراماً لله تعالى، ويقال أنه لما مات سمع بكاء الجن عليه من كل ناحية، وكانت وفاته في حدود سنة ٩٩٤هـ وقبره بقرية الحلة قرية صغيرة قبلي المراوعة.

نفحة المندل (خ)

عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن الأهدل قال في النفحة: كان من المشائخ الفضلاء الأخيار ذا جاه واسع وفضل مشهور أخذ التصوف عن والده وعلي قدمه ولده الشيخ محمد بن عمر الآتي.

نفحة المندل (خ)

عمر بن علي بن عمر الأهدل، هو أحد ولدي الشيخ علي الكبير، قال البدر: كان له مطالعة في الشرع، وكان له ورع وزهد، وكان له ثلاثة أولاد أحمد وعلي وأبو القاسم، قال الشرجي: كان عمر فقيهاً عالماً عارفاً صالحاً فاضلاً.

السلوك للجندي (خ)، تحفة الزمن (خ)، نفحة المندل (خ)، طبقات الخواص ١٩٨، القول الأعدل ٤٤

عمر (المشرع) بن علي بن يوسف ....الأهدل، هو صاحب المشهد المبارك المشهور بقرية الحديدة وقد نشأ على يديه جماعة من الصوفية.

نفحة المندل

عمر بن أبي القاسم بن أبي بكر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل الملقب بخزانة الأسرار، صاحب القطيع، وهو أول من تدير المحلة، وكان صالحاً عارفاً ذا كرامات خارقة وأحوال عجيبة وتربته القطيع بقرية مشهورة مشهودة تزار كثيراً ويتبركون بها ويحترم من التجا إليها.

نفحة المندل (خ)

عمر بن أبي القاسم بن محمد بن سليمان بن أبي القاسم الأهدل، قال في النفحة: هو صاحب المشهد المعروف المبارك بالساحل، والمستفيض بين الأهل ومن خالطهم أنه كان من الصالحين بل من أرباب الولاية والأحوال.

نفحة المندل (خ)

عمر بن محمد بن أحمد بن محمد الأهدل قال البدر: هو حي الآن تفقه على ابن أدم الزيلعي، وابن الدبر وهو صالح ناسك متبصر في العلم عارف بالسلوك.

تحفة الزمن (خ)، نفحة المندل (خ)

عمر بن يحيى بن أحمد بن عمر بن الفقيه الكبير عمر بن علي الأهدل قال ابن دعسين عند ذكر هذا العلامة: هو ممن صحب الشيخ الصالح علي بن عمر الشاذلي القرشي وتزوج بابنة الشيخ وأنه أقام بعده في الأوشج بساحل حيس وسمي الرقام لانه يرقم نظم الشيخ وكلامه يعني يكتبه.

تحفة الزمن (خ)، نفحة المندل (خ)

أبو الغيث بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن يحيى بن إبراهيم الأهدل قال في النفحة: أخبرت أنه كان من كبار الصالحين ذوي الأحوال وأنه اعتزل الناس وعكف في المسجد مدة طويلة مشتغلاً بذكر الله حتى توفي وهو من أهل القرن العاشر.

نفحة المندل (خ)

أبو الغيث بن أبي القاسم الأهدل، كان عالماً عاملاً صالحاً فاضلاً ورعاً زاهداً تقياً جواداً مطعماً للطعام باذلاً جهده في الإصلاح بين الأنام، شاع ذكره وانتشر وبعد صيته واشتهر، وصار له القبول التام والجاه الواسع عند جميع الأنام وموته بالمنيرة في رمضان سنة ١٢٠٤هـ.

نيل الوطر ٢/١٧٢

أبو القاسم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علي الأهدل. كان من العلماء الأدباء الفضلاء النجباء، طلب ولجب وَجَدّ ووجد، ونظم ونثر، قال في النفحة: وكانت عبارته شعراً ونثراً في غاية الجودة، كما يشهد بذلك آثاره، فقد وقفت على جمل مما يدل على ما ذكرته من ذلك قصيدة أنشاها في ختم صحيح البخاري مطلعها:

أدِم مدام حديث السادة الحسن ... وارفع بموصوله فالمعال يطربني

لعل أشهدهم بالسمع إذ نزحوا ... عن مقلتي فتارك الأنظار بالأذن

فالوقت قد راق من طيب السماع كما ... طاب المقام بما قد رق من لحن

وهي طويلة مشهورة، وقصيدة أخرى في مدح عبد الرحمن بن حسين الأهدل مدحه في حياته امتهلها:

دعا لي من دعد وقصدي أعظم ... وقدري أعلا أن يقال متيم

ولقد أجاد فيها.

وله موشحات حسنة توجد مفرقة في الكتب، كقصائد إذ لم يوجد شعره في ديوان، وكلامه يشهد بإعراقه في العربية وإحاطته بفنون الأدب، وله مقروءات ومسموعات في الحديث على شيخه الصالح المسند جمال الدين محمد بن المعروف الأفلح وتوفى شاباً في شهر محرم سنة ٩٨١هـ.

نفحة المندل (خ)

أبو القاسم بن أحمد بن محمد (عرف بالبابلي) الأهدل والد العلامة أبي بكر صاحب المؤلفات، قال ابنه المذكور في النفحة: كان من الرجال الكمل مشهور بالصلاح والفضل والإفضال والكرم والمجد والنوال، حريصاً على فعل الخير وعمل البر من إطعام الطعام للفقراء والمساكين، وابتنى مسجدين أحدهما بقرية السلامة والآخر بقرية المحط، وكان صاحب أحوال

وخوارق مع ما كان عليه مدة حياته من صلاح سيرته وظهور العفة والديانة والنزاهة والصيانة والمحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها، وهذا رأس الاستقامة التي هي عنوان الكرامة، يقول ابنه: فمنذ ميزت ما أعرفه رحمه الله تعالى أخرج فريضة عن وقتها، وعلى الجمعة والجماعة ونوافل الصلاة نحو الضحى وصلاة ما بين العشائين كان يصليها أربعاً، وصلاة التراويح لا يفوته شيئاً، وحرص على تعليم القرآن. واحتفر بئراً بقرية النخيط قريباً من مسجد بها وأحيا جملة آبار منها بئر قديمة في أعلا السلامة إلى غير ذلك، وكان يحرص على الجلوس صبيحة كل يوم وكل ليلة جمعة، وكان يشتغل في حال جلوسه بالتهليل ونحوه، وعلى سبحة ألفية لمن حضر من الأمين في راتب الليل يديرونها بالتهليل وهو معهم إذ كان رحمه الله أمياً، قال ابنه: ومن جملة ما أكرمه الله به تعالى أن جعل الأسود كالجنود حوله تسطوا على من أغضبه وتؤذي من آذاه، واشتهر ذلك وتكرر واستفاض، حتى عرف به وصار يلقب صاحب الوحوش أبو الأسود، وكانت وفاته رحمه الله في ليلة الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة ١٠٣٦هـ.

نفحة المندل (خ)، خلاصة الأثر ١/١٤٤، القول الأعدل ٤٦

أبو القاسم بن أبي بكر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل ذكره البدر في تاريخه ووصفه بالفقه والصلاح حيث قال بعد استيفاء ما ترجم به لأبيه السابق ذكره: وكانت الإشارة إليه بعد بالنصب والتحكم إلى ولده الفقيه الصالح أبي القاسم، وقد أخذ التصوف من والده، ووفاته سنة ٨٣٤هـ بعد أن قارب السبعين.

تحفة الزمن (خ)، طبقات الخواص ٤١٢، نفحة المندل (خ)، القول الأعدل ٤٥

أبو القاسم بن عمر بن علي الأهدل. كان فقيهاً خيراً صالحاً وكان القائم بالزاوية والموضع بعد عمه الشيخ أبي بكر، فقام أتم قيام وظهرت له كرامات.

طبقات الخواص ٤١١، نفحة المندل (خ)، القول الأعدل ٤٤

أبو القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم بن عبد الله الأهدل، ولد سنة ١١٨٥هـ ولزم خاله السيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأهدل، فنظر إليه بعين العناية والإقبال، وتفقه به وتخرج عليه كما ذكر، له الدرة الخطيرة، ووفاته بالمراوعة سنة ١٢٤٨هـ.

نيل الوطر ٢/ ١٧٢، القول الأعدل ١٣٠

قاسم بن محمد الخطيب الأهدل، من أهل المراوعة درس على العلامة عبد الخالق المزجاجي لازمه في العربية كثيراً، ثم ولده الزين قرأ عليه توضيح ابن هشام مع شرحه توضيح الأزهري، حتى صار له ملكة تامة قال شيخه المذكور وهو الآن في زيادة.

نزهة رياض الإجازة (خ)

القاسم بن يحيى بن أبي الغيث الأهدل، مولده سنة ١٢٦٤هـ وحفظ القرآن على عبد الله بن صالح الحجري، وتفقه على السيد عبد الرحمن بن أبي بكر الأهدل، والفقيه محمد بن عمر الخشيبري بفهم ثاقب وجودة حفظ وصفاء ذهن، حتى وقف في مدة يسيرة على علوم شتى، وكان كثير الأذكار والتهجد بالأسحار، حسن الهيئة جواداً كريماً شجاعاً مهاباً يحب الانبساط إلى الناس، ومات في ليلة الجمعة رمضان سنة ١٢٩٧هـ.

نيل الوطر ٢/ ١٨٣، القول الأعدل ١٣١

محمد بن أحمد بن أحمد بن عمر الأهدل، قال في النفحة: لم يتحقق لي حاله من حيث العلم لعدم نقل ذلك، على أنه لا يبعد تفقهه بأبيه وأخذه عنه وهو من أهل المكارم، وقد بنى جامع المراوعة البناء الموجود في عصرنا.

تحفة الزمن (خ)، نفحة المندل (خ)، المنهج الأعدل (خ)، القول الأعدل ٤٤

محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد (هكذا) بن علي الأهدل، وهو غير الأول عرف بالطويل قال في النفحة: عثرت على مجموع بخطه يشتمل على عدة تواليف وجملة تعاليق مفيدة بضبط، تدل على فضل في العلم وحسن تبصرة وعلو همة فرغ منه سنة ٩٧٠هـ قال في النفحة: وكون أحمد بن عمر مكرراً في نسبه ثلاث مرات أخذته من مجموع الأنساب، ولقبه الطويل يتميز عن محمد بن أحمد السابق ذكره فأعلم ذلك.

نفحة المندل (خ)

محمد بن أحمد بن البدر حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر الأهدل عرف أيضاً بابن السيد ويسمى أيضاً عبد المحسن تبركاً بعبد المحسن الشاذلي، ولد بمكة في المحرم سنة ٨٧١هـ ونشأ فحفظ القرآن والإرشاد لابن المقري، وبحث فيه على الفقيه أحمد الزيلعي، وكذا حضر دروس قاضي مكة أبي السعود في الفقه، قال السخاوي: ولازمني في سنة ٨٩٣هـ فسمع علي غالب البخاري، وبعض جامع الأصول وغير ذلك، وكان قد دخل اليمن بعد بلوغه مع ابن عمه الآخر حسين، فأقام بها نحو خمس سنين، ثم عاد لمكة وتزوج بها، كذا في الضوء اللامع، وقد ترجم له في موضعين، وفي النفحة: السيد الفقيه الصالح المحدث المسند الشيخ الكبير الفاضل الشهير جمال الدين محمد عبد المحسن بن أحمد بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل، كان نفع الله به من العلماء العاملين واشتهر بعلم الرواية إذ كان من أفضل المسندين، ولا أعلم شيئاً من تفاصيل أحواله من بيان كيفية طلبه ورحلته للطلب، إذ لم أقف على ترجمة تحكي ذلك، غير أنه يروي عن ابن عمه البدر الأجل حسين بن الصديق الأهدل، وكذا عن السيد الشريف السمهودي المدني الفقيه الشافعي المشهور، وعن العماد يحيى العامري الحرضي مؤلف بهجة المحافل وغيرها، وأنه من جملة مشايخ الحافظ محمد الطاهر بن حسين، ووقفت له على فتوى بخطه عن مسألة عليها من النكاح، وأفادني ولده ولده

الحسين بن يحيى الأهدل، أن مولد جده المذكور في سنة سبعين وثمانمئة ووفاته سنة خمس وخمسين وتسعمئة.

الضوء اللامع في موضعين ج ٦/ ١٢٢، وج ٨/ ٣٠٦، نفحة المندل (خ)

محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، مولده في ذي القعدة سنة ١٢٤١هـ وحفظ القرآن عن ظهر قلب حفظاً متقناً، وأخذ في فنون العلم عن عمه عبد الباري، وعمه الحسين بن عبد الباري وعن أخيه عبد الباري بن أحمد، وعن السيد عبد الله بن عبد الهاوي الأهدل وغيرهم، وحج سنة ١٢٦٠هـ فاجتمع بكثير من العلماء والفضلاء بمكة كالشيخ عبد الله سراج، والشيخ عثمان الدمياطي، والشيخ إبراهيم الخليل، وأخذ عن غيره من علماء تهامة والحجاز واستجاز من بعضهم وصار إماماً راسخاً في جميع العلوم وطوداً باذخاً لا يبلغه إلا أرباب الحجى والفهوم وكان له الباع الطويل في جميع الفنون لا سيما الفقه والحديث وألف مؤلفات عديدة منها: المنهج الأعدل في ترجمة الأهدل وحاشية على القطر، وحاشية على الجامع الصحيح، وهداية العقول إلى ذريعة الوصول، وشرح على الخصائص الصغرى للسيوطي ونشر الأعلام على البيان والإعلام وغير ذلك من المؤلفات، توفي سنة ١٢٩٨هـ.

نيل الوطر ٢/ ٢٢٤، القول الأعدل ٦٩، في موضعين

محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم بن عمر بن أبي القاسم بن عمر الأهدل عرف بصاحب البطن، وكان مشهوراً بالصلاح والولاية والفضل والعناية، ذا كرامات خارقة وهيبة عظيمة، وجاه واسع عند الملوك فمن سواهم، قال في النفحة: ويقال أنه كان يستخدم الجن بالحال، ويكالمهم ويسلطهم على من تعرض له بالأذية، مع أنه كان أمياً، وقال صاحب الكتاب أيضاً: لم أعثر على تاريخ وفاة صاحب الترجمة، وتوفي ابنه عمر سنة ١٠٠٢هـ.

نفحة المندل (خ)

محمد بن أبي بكر بن يحيى بن حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل من أهل المحط ودخل مدينة زبيد واحتجب عن الناس قال في النفحة: وكانت فيه حدة زائدة بان سببها علماء البلد عن آخرهم وقد دخلت عليه مرتين فوجدته على حالة حسنة من حيث الديانة، وكان يقال أنه يصوم الدهر واحتجب عن الناس لا يدخل عليه إلا من أحب بإذن منه ومكث على ذلك مدة طويلة حتى اشتهر بالمحتجب وتوفي منذ سنين بمدينة زبيد.

نفحة المندل (خ)

محمد بن أبي بكر بن محمد بن عفيف الهادي بن أبي بكر حجر به ابن أبي القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن الشريجي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الأهدل، عرف بصاحب المقصورة لأنه اختص بمقصورة من جامع مدينة زبيد، ودام اختصاصه به وكانت محل تدريسه حتى شهر بذلك، قال تلميذه صاحب النفحة: كان فقيهاً مجيداً أخذ الفقه على

شيخه سعادات العطار وعلى أحمد بن عبد الرحمن الناشري، وأخذ عن موسى بن أحمد الضجاعي، وكان له مشاركة في الحساب بالقدر المحتاج إليه، وكذا في الحديث قرأ فيه على الحصن الحصين على الطاهر بن حسين الأهدل، وأجاز له فيها وفي غيرها، وأجاز لي وحصّل كتباً كثيرة من فنون شتى، وكثيراً منها بخطه المبارك، ثم أنه وقفها وجعل النظر فيها لنفسه ثم لذريتهما ما تناسلوا، وكتب ذلك بيده على أكثرها وقرأت عليه غير العدة السابقة وكثيراً من الإرشاد الفقهي، وكان رحمه الله حريصاً على تفهم الطالب متأنياً في تدريسه متثبتاً، وكانت له همة علية في تعليق الفوائد العلمية وخصوصاً الفقهية، وكان ضابطاً لا يكتب شيئاً إلا قابله وضبطه، وكتب فوقه غالباً ما يشعر بمقابلته، وأخذ عنه جماعة في الفقه كلهم فضلاء، وكان رحمه الله ورعاً إلى غاية بالغ التدين مبالغاً في أمر الطهارة ولمبالغته في شأن دينه كان مع ذلك يلحقه في الإحرام بالصلاة عسر ومشقة، وكان حميد الأخلاق لطيف الشمائل دائم البشر كريم النفس عفيفها، جميل العشرة شريفها وكان تعلمه للقرآن العظيم كما سمعت منه بمحل الأخوص بلد الفقهاء آل جعمان، ثم دخل مدينة زبيد لطلب العلم الشريف واستمر به حتى توطن وتأهل للتدريس وبالتزويج، وكان في أول أمره ربما ضاق حاله بها بسبب العسر، وهو مع ذلك صابر على لأوائها، ثم أنه في آخر مدته كان يتردد إلى موضع من جبال وصاب العالي عند قوم يقال لهم بنو الأسحم، كان عندهم عدة كثيرة من كتب العلم بعد التماسهم ذلك منه لأجل التدريس، وكان يقيم عندهم نحو ثلاثة أشهر وفي زبيد كذا أو أكثر، وأحسنوا إليه وحصّل في مدة تكرره كتباً جملة، ولم يزل على ذلك حتى توفي سنة ١٠٢٣هـ وكان قد احتفر قبراً في مقبرة الجبرتي من نحو سنتين أو أكثر، قال تلميذه في النفحة: وبلغني أنه صلى فيه ركعتين.

نفحة المندل (خ)، خلاصة الأثر ١/ ٣٣١، القول الأعدل ١٢٣

محمد بن داود البطاح الأهدل من العلماء المعاصرين، عاش بمدينة عدن له الانتصار لشريعة المختار في الرد على من جعل أولاد المسلمين كفار طبع بمصر سنة ١٣٤٤هـ.

محمد بن الصديق بن إبراهيم بن أحمد البطاح الأهدل، ولد بمدينة زبيد سنة ١٣٠١هـ وبرع بعد تخرجه على شيوخ عصره في سائر العلوم، وتولى التدريس بجامع العلوي في زبيد، وفي سنة ١٣٥٧هـ تقلد التدريس بالمدرسة العلمية بالمسجد المذكور، وله مؤلفات جيدة منها نهج الأدب في الرد على القاضي محسن بن عبد الله العزب في مسألة نبوة آدم، ورد القول الغالب، ورسالة في معنى قول صاحب التحفة وانسلخ عنك هذا الشهر وما انسلخت عن قبائح العادة، وكان محباً للعلم توفي سنة ١٣٧٥هـ.

عطية الله المجيد (خ)، تشنيف الأسماع: ٤٧٦

محمد (الطاهر) بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل، انظر الطاهر بن حسين.

محمد بن طاهر بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري الأهدل، ولد بالمراوعة سنة ١٢٧٥هـ وحفظ القرآن العظيم والكتابة على الفقيه إبراهيم بن عيسى الزيلعي، وأخذ عن شيخ

الإسلام محمد بن أحمد الأهدل في النحو والفقه والحديث والتفسير والأصول، ودرس بعد وفاة شيخه سنة ١٢٩٨هـ، في الفقه والحديث وحج سنة ١٣٠٧هـ وأجازه السيد سليمان بن محمد بن عبد الرحمن، والسيد داود بن عبد الرحمن حجر القديمي بزبيد، وقد توفي سنة ١٣٤٨هـ في ذي الحجة عن ثلاث وسبعين سنة.

نزهة النظر ٥٣٣، أئمة اليمن ق ٢/ ٢٤٠

محمد بن عبد الباري بن محمد بن الطاهر بن محمد بن الطاهر بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ علي الأهدل، من العلماء الأجلاء له راتب حزب البحر المطبوع سنة ١٣٥١هـ وفاته سنة ١١٩٥هـ.

نيل الوطر ٢/ ٢٨٢، القول الأعدل ٦٨

محمد بن عبد الباري بن محمد بن عبد الباري بن محمد بن الطاهر الأهدل (حفيد السابق) ولد سنة ١٢٠٦هـ وأخذ عن السيد علي بن عبد الله مقبول الأهدل صاحب التريهي بعد انتقاله إليهم إلى المراوعة، وكان المذكور على عادة سلفه في إطعام الطعام والإصلاح بين الناس. وفاته سنة ١٢٩٠هـ.

نيل الوطر ٢/ ٢٨١، القول الأعدل ٦٩

محمد بن عبد الباري الأهدل من المتأدبين كان يحفظ ديوان العلوي والشيخ حاتم الأهدل اجتمع به العلامة عبد الخالق المزجاجي، وقال عنه: وجدته بحراً يقذف جواهر ودرراً، وفاته سنة ١١٨٧هـ.

نزهة رياض الإجازة (خ)

محمد بن عبد الباري بن محمد حسن بن عبد الباري الحسيني الأهدل اليماني المراوعي الشافعي أبو الفضائل عز الدين العلامة البحر الزاخر، ذو القدر الفاخر، التقي النقي صاحب الصفا والوفا. شهر المترجم بمحمد حسن هند تسمية بجده. ولد المراوعة سنة ١٣١٦هـ ونشأ بها نشأة حسنة كأهل هذه البلاد من العناية بالصغار وتحفيظهم القرآن ثم دفعهم إلى أولي العرفان. وقرأ عند علماء أجلاء ومشايخ نبلاء كانوا شامة في جبين الدهر وتذكرة للسلف الصالحين رضي الله عنهم. منهم العلامة السيد حسن بن عبد الله الأهدل المتوفى سنة ١٣٠٢هـ. والعلامة السيد محمد بن عبد الرحمن الأهدل المتوفى سنة ١٣٠٢هـ، والعلامة السيد حمزة بن عبد الرحمن الأهدل المتوفى سنة ١٣٣٢هـ. والعلامة السيد سليمان إدريس الزبيدي الأهدل المتوفى سنة ١٣٥٤هـ وغيرهم. برع في العلوم المنطوق منها والمفهوم، ورحل إليه الطلاب من الآفاق فانتشر ذكره وبعد صيته في البلاد. تولى قضاء بيت الفقيه ابن عجيل لمدة عشر سنوات، ثم خلف السيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل في حكم المراوعة.

عمر أوقاته بالطاعات ما بين تلاوة لكتاب الله تعالى وتدريس وإفتاء، وفصل خصومة. ولم يصنف شيئاً تبعاً لكثير من علماء عصره، وقبله إقتفاء بسابقيه. ولا زال على الحال المرضي إلى أن توفاه الله تعالى ببلده المراوعة سنة ١٣٩٢هـ رحمه الله تعالى وأثابه رضاه. (تشنيف الأسماع: ٤٨١).

محمد (عبد المحسن) بن عبد الرحمن بن حسين بن الصديق الأهدل. نشأ بالمراوعة وبها تعلم القرآن، ثم نقله والده إلى زبيد وهو فوق العشر، فلما توفي أخواه الأمين والطاهر انتهت النوبة إليه، قام في مكان والده المعروف بمدينة زبيد قياماً حسناً، فاشتهر ذكره وبعد صيته وقصد للزيارة والتماس البركة والدعاء منه، ووسع جاهه وقبلت شفاعته عند أولي الأمر وغيرهم، وما أظنه يخلوا من مقروءات ومسموعات على خاله السيد الطاهر ركن الحديث في وقته، وحصّل جملة كتب علمية من الحديث وغيره، قال في النفحة: لحقت كثيراً من حياته ولم يتفق لي رؤيته وما أعرف إلا وهو ملازم لمسكنة لا يخرج منه، ومن قصده من الزوار استؤذن له عليه، نعم إلى أن توفي وهو يحضر مجلس قراءة صحيح البخاري كل سنة بمسجدهم المعروف إذ كان يقرأ هنالك في كل عام، وفاته سنة ١٠٠٩هـ.

نفحة المندل (خ)

محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل الحسيني، مولده سنة ١٢٧٤هـ وأخذ عن السيد الكبير محمد بن أحمد الأهدل وغيره من سادات المراوعة ورحل إلى بيت الفقيه، فأخذ عن الشيخ محمد بن حسن فرج، وحج وأخذ عن الشيخ عبد المجيد الشرواني، والسيد أحمد بن زيني دحلان وغيرهم وترجم له بعض تلامذته، فقال: شيخنا السيد الإمام العلامة المحقق شمس الدين وخاتمة المحققين وبقية العلماء العاملين: كان إماماً حجة ثبتاً محدثاً فقيهاً نبيهاً حافظاً، حوى جميع العلم، ودرس في حياة مشائخه وأتاه الطلاب من كل مكان، كجبال ريمة وبرع والحجيرية وحراز ومن زهران وبني شهر، ومن تلامذته ولده السيد عبد الرحمن بن محمد والسيد الأديب عبد الرحمن بن حسن وغيرهم.

وكان ملازماً للجامع في غالب أوقاته محافظاً على الصلوات جماعة عاكفاً على تدريس العلم، وله مؤلفات منها «وبل الغمام في أحكام المأموم والإمام» و«إفادة الناجي في أسئلة المزجاجي» و«عمدة المفتي مختصر الفتاوى» وعدة رسائل وشرع في شرح سنن النسائي وتولى القضاء في آخر عمره في ناحيته وبلده ولم يزل مكباً على العلم حتى توفاه الله في سابع جمادى الأولى سنة ١٣٥٢هـ عن سبع وسبعين سنة.

مقدمة وبل الغمام ص ٣، نزهة النظر ٤٣٤

محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل ولد سنة ١٢١٠هـ وأخذ عن والده وعن غيره من علماء زبيد، قال عاكش الضمدي: السيد البارع في العلوم الآخذ للغاية من

منطوقها والمفهوم، نشأ في حضرة والده فرباه أحسن تربية وغذاه بالعلوم أحسن تغذية، ولازمه مدة حياته واعتنى به غاية العناية، وما زال يملي على ولده في كثير من الفنون، وأخذ عن غير والده وقام في آخر أيام والده عنه بوظيفة الفتوى أحسن قيام، وظهرت من معارفه العلمية ما شهدت له بالسبق على أهل عصره، وكان في غاية من الزهد والتقشف عاكفاً على العبادة باذلاً نفسه فيما يقربه إلى الله تعالى، وله مؤلفات منها حاشية على شرح المدخل في المعاني والبيان، وحاشية على شرح القطر وغير ذلك من الفوائد، ومات في جمادى الأخرة سنة ١٢٥٨هـ وقيل سنة ١٢٦٠هـ.

نيل الوطر ٢/٢٨٣، القول الأعدل ١٢٦

محمد بن عبد العليم بن محمد بن أبي بكر..... الأهدل هو السيد الجليل له رياسة الحديدة الثغر المشهور باليمن، وكان ذا جاه ومكارم وأخلاق رضية ودنيا واسعة، صحب السيد الطاهر ابن البحر، وكانت وفاته بالحديدة سنة ١٠١٧هـ.

خلاصة الأثر ٤/٩، القول الأعدل ١٢٢

محمد بن عبد القادر بن علي بن عبد الودود.....الأهدل، كان من أهل العلم والصلاح وأسند إليه الحديث وانتسب لأقرانه. وهو من أهل القرن العاشر.

نفحة المندل (خ)

محمد بن عبد القادر بن عبد الباري الأهدل نشأ بمدينة الحديدة، فأخذ عن القاضي يحيى بن محمد مكرم، والفقيه علي بن عبد الله الشامي، وشيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، وعلي بن يحيى مقبول مفتي الدريهمي، ومحمد بن حسن فرج سعد من بيت الفقيه، والسيد محمد بن عبد الله الزواك، مفتي الزيدية، والسيد داود بن عبد الرحمن حجر القديمي الزبيدي، والسيد سليمان بن محمد الأهدل، والسيد عبد الرحمن بن أبي بكر الهجام، والفقيه محمد بن إبراهيم الحشيبري وغيرهم، وفي نشر الثنا الحسن: كان بحراً زاخراً وبدراً زاهراً رزقه الله الحفظ فكان يُملي العبارة بالحرف عن ظهر قلب وسمعته مراراً في جامع الحديدة يملي عبارات الشروح المبسوطة والحواشي وعكف على التدريس في كل فن بالحديدة وانتفع به الطلبة، وجمع عدة من كتب العلم النافع وبعد صيته وانتشر ذكره في الهند وغيرها، له رسائل كثيرة نظماً ونثراً في كل فن منها: إرشاد الحائر في إقامة الجمعة بجامع الأشاعر، وسلم الأصول إلى الفقه والأصول نظماً، والشيادة الغراء، والنور السنية نظم العقيدة السنية، وغير ذلك من المؤلفات النافعة أوردناه في كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٣٧٩. ولم يزل عاكفاً على خدمة العلم والتدريس والتأليف والمطالعة حتى صلى العشاء الأخير بمسجده ورجع إلى بيته فمات به ليلة سلخ صفر سنة ١٣٦٦هـ.

نزهة النظر ٥٣٨، أئمة اليمن ق ٢/١٣٣

محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الباري الأهدل، نشأ بحجر والده المتوفى سنة ١٢٧٢هـ وأخذ عن السيد الحافظ الشهير محمد بن أحمد الأهدل في الفقه والنحو والأصول والحديث والتفسير، قال المؤرخ زبارة ترجمه صنيفنا الأخ التقي أحمد بن عبد الباري الأهدل فقال:

كان سيداً فاضلاً نجيباً دمث الأخلاق جميل المعاشرة، له حدة وفهم وإتقان ورواية ورسائل وشعر حسن، وكان يحب المذاكرة ويفيد ويستفيد، وكانت مجالسنا معمورة بجماله وكماله، ومات ليلة ثامن عشر شهر رمضان سنة ١٣١٠هـ كان قد قرأ سورة الحجر، وبعض بيوت أرحامه كالمودع لهن، ودفن شرقي قبر جده محمد بن عبد الباري رحمه الله.

أئمة اليمن ٢٨٥، نزهة النظر ٥٤٨

محمد بن عبد الله بن سليمان بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل الحسيني الحديدي اليماني الشافعي العالم الفقيه الصالح السالك. ولد بزبيد في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٨٢هـ وبها نشأ فحفظ القرآن الكريم، ثم الأجرومية والملحة والألفية والبناء واللامية، وألفية العراقي في المصطلح، وأبا شجاع والزبد وغير ذلك. وجد في تحصيل العلوم المنطوق والمفهوم، وأخذ عن الكبار الأعيان كأبيه السيد عبد الله بن سليمان الأهدل، والسيد أحمد بن محمد بن سليمان الأهدل، والسيد محمد بن الصديق الأهدل، والشيخ إسحاق جعمان وجماعة غيرهم من صنعاء وما حولها كذمار وأجاز بالرواية، ولكنه لم يرحل إلى البلاد الأخرى غير أنه يكاتب الشيوخ في الحجاز والشام ومصر. سكن الحديدة، ولم يعتن كثيراً بالتدريس لاشتغاله بنفسه، وشدة خموله ولكن أخذ عنه البعض وأثنوا عليه الثناء العاطر الحسن، منهم السيد علي بن عبد الله التالشري من أهل المراوعة. توفي المترجم له سنة ١٣٥٤هـ رحمه الله وأثابه رضاه. (تشنيف الأسماع- ٤٨٨).

السيد محمد بن علي الأهدل الحسيني الزبيدي اليماني ثم المصري الأزهري الشافعي العالم الفقيه الرحلة. ولد بزبيد سنة ١٣٠٢هـ تقريباً ونشأ بها نشأة طيبة، فطلب العلم من صغره وحفظ المتون المتداولة وأخذ عن والده السيد علي الأهدل الزبيدي في النحو والصرف والفقه والحديث، وأخذ عن السيد عبد الباري بن حسن الأهدل في التفسير والحديث والفقه والمنطق والمعاني والبيان عن السيد علي بن محمد البطاح، ورحل إلى الحجاز وحصل القراءة والسماع عن جماعة من أعيان مكة المكرمة، ثم رحل إلى مصر فاستوطن القاهرة ودخل الأزهر المعمور وشرح الله صدره للطلب شرحاً، فأقبل عليه إقبالاً واشتغل به ليل نهار وجاور بالأزهر ومن مشايخه بالأزهر شيخ الشافعية الشيخ محمد الشرقاوي الشهير بالنجدي، والشيخ إمام بن إبراهيم السقا، والشيخ حسن بن عبد الوهاب الشيخلي، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي. واستجاز من عدة من خارج الأزهر، منهم الشيخ محمد زاهد الكوثري، والسيد أحمد بن محمد الصديق الغماري، والشيخ عمر بن حمدان المحرسي وله دعوة مصر،

والسيد محمد سعيد العرفي وقت تواجده بالقاهرة. وكان صالحاً فاضلاً له اشتغال بالفقه والتاريخ يحب العلم وأهله، ويسعى للفائدة ولو من تلاميذه، فشأنه الاستفادة والإفادة دائماً، ومن هنا ذاع صيته وانتشر علمه. كتب عدة من المصنفات، منها نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون طبع سنة ١٣٥٠هـ وجمع ثبتاً فيه ذكر مشايخه وأسانيدهم.

توفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ رحمه الله وأثابه رضاه. (تشنيف الأسماع: ٤٩٠).

محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ علي الأهدل، كان على قدم والده من حيث العبادة والصلاح قال في النفحة: أخبرني بعضهم أنه كثيراً ما يتلو القرآن بالجهر تلاوة مجودة بترتيل حسن، وأنه مواظب على زيارة التربة صبيحة كل يوم، يقف بعد زيارة سيدي الشيخ علي، عند كل قبر من القبور المخصوصة هناك، ومنها قبور أهله وقفة قائماً، ثم يدخل مسجد التربة فيصلي فيه ركعتين، ويدعو وينصرف إلى بيته. وقد رأيته يفعل ذلك، وكانت وفاته سنة ١٠٣٢هـ وكان من كبار الصوفية أهل الحل والعقد المستعان بهم في النوائب والشدائد والشفاعات، صاحب زاوية وإكرام وإفضال والعام، أخذ عن والده ونصبه جده عبد القادر وهو في سن الصغر كلام الخلاصة.

نفحة المندل (خ)، خلاصة الأثر ٤/ ٧٧، القول الأعدل

محمد بن أبي الغيث بن عبد الله بن أبي الغيث بن أبي القاسم الأهدل المعروف بالشافعي الصغير، قال في نشر الثناء الحسن: كان بالمرتبة العلياء من العلم والعمل ولذلك سمي، وهو الذي نظم منهاج النووي، وبلغ في العلم مرتبة عظيمة، وكانت له يد في جميع العلوم لكنه كان يتستر بالخمول، ومن شعره بعد أن امتحن من بعض الناس قوله:

إلى الله أشكو والنبي محمد   وكل عظيم بالديانة مؤتمن

ومنها:

فقد ضاقت الدنيا على برحبها   وصرت مسير الشجم لا أعرف الوسن
تنكرت الأحوال والشقت العصا   وعطلت الأحكام في السر والعلن
ولسنا نرى من ناصر أو موازر   سوى أن تداري وهو أولى بنا الزمن

إلخ.

ومات بالمحيرة في ذي القعدة سنة ١٢٣٩هـ رحمه الله.

نشر الثناء الحسن (خ)، نيل الوطر ٢/ ٢١٣، القول الأعدل ١٣٦

محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأهدل عرف بالخطيب، لكونه كان يخطب بجامع المراوعة ومن المشهور أنه كان من أولي العلم والصلاح، قال في النفحة: وأخبرني بعض فضلاء الأهل أن بيت آل الأهدل لا يخلو عن رجل

منهم خطيب وشاعر، وكان المترجم له من خواص أهل هذا البيت وفضلائهم موصوفاً بالصلاح، وله في مدح سيدي الشيخ الكبير علي الأهدل قصائد كثيرة مطولة تشتمل على معان حسنة وفيها الانسجام والعذوبة قد سمعت بعضها، ورأيت كثيراً منها في نسخة من شعره وأخبرت أن نظمه مجموع في ديوان وأنه موجود، ومن شعره في ختم السيرة لابن هشام:

سجع الحمام من النحمى أشجاني   شجواً وهيج إذ شدا أشجاني

ورأيت له بخطه خطبة حسنة تدل على فضله وفصاحته وفطنه وبراعته ضمنها قصة احتراق المسجد الحرام النبوي الشريف في سنة ٨٨٦هـ مرشداً للاتعاظ بها والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى سببها، وأخبرت أن له خطباً جمعية يخطب بها إلى وقتنا في بلدة المراوعة، وله تحميد حسن يدعى به عند ختم راتب القرآن بضريح سيدي الشيخ علي الأهدل بخطه غير واحد. وهو من أهل القرن التاسع.

نفحة المندل (خ)

محمد بن المساوي بن عبد القادر الأهدل ولد سنة ١٢٠١هـ وأخذ عن السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل والسيد أبي بكر بن أبي القاسم، والسيد عبد الله بن عبد الهادي الأهدل وغيرهم، وكان شيخاً لا ينازع، وأديب لا يدافع له اليد الطولى في فنون المعارف، وهو إمام البدائع واللطائف، برع في العلوم على اختلاف أنواعها ورسخ قدمه في علم البيان والقراءة بتحقيق علم العروض والقوافي، وتصدر للإقراء والإفادة، فقصده الطلبة من كل مكان، وصار المشار إليه مع دماثة خلق وسلامة طبع وخفة روح يعامل الخلق بالرحمة والشفقة، ويصدع بكلمة الحق بين يدي ذي السلطان، قوي على مشافهة الأمراء بما يلائم لا يبالي في ذلك من جاهل أو عالم قال عاكش: ولا أعلم أحداً من علماء اليمن يقدر على ما يقدر عليه من مناصحة الأمراء والمأمورين بالتخشين، وانبسطت عليه بسبب تلك الألسن، وتغير أمره تضيقت عليه المسالك لهذا السبب فانفرد بموضع في بلاد الزرانيق، وعكف على نشر العلم وهو مع ذلك لم يترك النصح بقدر المستطاع وكان من البلغاء المشهورين وشعره يأتي في محلد ومن شعره:

لقد خطرت من لا تزال بخاطري   كخوط تحركها نسيمات خاطر
ممنعة من أهلها بأولى قنا   منطقة من دونها بسواتر
سرت في دجى شعر فما شعرت بها   وشاة فأمسى غدرها بالمخاطر

إلى آخرها، وله شرح على الأربعين الحديثية التي جمعها الحافظ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، سماه تلقيح الإفهام في وصايا خير الأنام، وهو شرح بلغ النهاية وله شرح على منظومة ابن الشحنة سماه كشف المحنة، وله غير ذلك توفي في ١٧ صفر سنة ١٢٦٦هـ وقبره بمقبرة الكداديين من أعمال زبيد.

عقود الدرر للعاكش، نيل الوطر ٢/٣١٥، القول الأعدل ١٣٤.

محمد بن محمد بن حسن الأهدل من العلماء الأفاضل، وله عدة مؤلفات في الأصول والعربية، منها غاية السول على ذريعة الوصول وغير ذلك وفاته.

نشر الثناء الحسن (خ)

محمد (الأمين) بن محمد بن عبد الباري الأهدل مولده سنة ١٢٤٧هـ وحفظ القرآن وجوده وأسمعه بالقراءات السبع، وأخذ عن أبيه في الفقه والنحو وكان فاضلاً عابداً مواظباً على الجمعة والجماعة يحب الفقراء ويجلس معهم، وكان كثير التواضع، وحج عدة مرات وهاجر بأهله إلى مكة وفي سنة ١٣٠٧هـ سار للحج والزيارة ومات في ذي الحجة في الطريق في محل يقال له الخليص بين عسفان والكظيمة.

نزهة النظر ٥١٨

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأهدل، من العلماء الأفاضل له مؤلفات متعددة منها الفوائد السنية شرح متممة الأجرومية وغير ذلك توفي سنة ١٣٧١هـ.

محمد بن محمود بن عبد الله بن عبد الرب الأهدل (كذا عند ابن جنانة) قال: الحبشي الرفاعي الحماطي كان مولده بحصن حماطة بقرب المراوعة (كذا صوابه من حمائر وأعمال المحويت) في أجواء عام ١٢٨٥هـ، ونشأ بها على البداوة وطلب العلم بعد الأربعين، وقدم إلى أندونيسيا في حدود عام ١٣٢١هـ وطاف البلاد وأخذ ببلاد البوقيس يتعامل بالتجارة وحصل مالاً ثم عاد إلى بلاد اليمن والحجاز، ودخل مصر، وحصل من العلوم الدينية والأدبية، ثم رجع إلى جاوه فاستوطن بسوكوبو وبنى داره وزاوية يدرس فيها، وساعفه ولده علوي وألف تصانيف كلها قيمة في النحو والصرف والمعاني والبيان لأنه نبغ في هذا الفن وكان من رجال الأدب العاملين على نشر التعليم في أندونيسيا بأقلامهم وأفكارهم، ومن شيوخ اللغة والأدب، وأخذ عنه الناس من كل مكان، وكان عالماً فاضلاً إلا أنه كان شديداً غريب الخلق والطبش، وكان شديداً لا يرى شيئاً منكراً إلا وحطمه بيده لقيته أول مرة سنة ١٣٥٢هـ زرته مع بعض الإخوان، وأكرمني إكراماً وفي سنة ١٣٥٨هـ زرته أيضاً فأكرمني بالإجازة بعد ما طلبتها منه، فأجازني إجازة عامة توفي سنة ١٣٦٠هـ بجهة جاوة.

الخلاصة الشافية (خ)

محمد بن يحيى بن أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل، صاحب المنيرة مولده في ذي الحجة سنة ١٢٦٤هـ وحفظ القرآن عن ظهر قلب وأخذ عن الفقيه عمر بن أحمد الحشيبري في الفقه والنحو، وعن السيد عبد الرحمن بن أبي بكر الأهدل في التصوف، وروى عنه البخاري وغيره من كتب الحديث، وأخذ عن السيد محمد بن عبد الله الزواك والسيد عبد الرحمن بن عبد الله القليصي وغيرهم وترجم له صاحب نشر الثناء الحسن، فقال: نشأ في

حجر والده، فلم يزل في خدمته حتى توفي والده سنة ١٢٨٩هـ فقام بأعباء منصبه مقاماً حسناً، وبعد صيته وانتشر ذكره وقصده الوفاد من كل مكان على اختلاف مقاصدهم، وكانت أوقاته معمورة بالطاعة من ذكر وصلاة وحزب، وإذا سمع المؤذن قام إلى الصلاة في جماعة وقد يدرس في بعض الليالي ختمة كاملة، وله محاسن كثيرة منها أنه بنى محلاً للزائرين والمسافرين يسع ثلاثمئة نفس، وبنى دائرة تجمع نحو عشرين بيتاً، للسكن وبنى محلاً لإطعام الطعام، وقد امتدحه شيخه محمد بن عبد الله الزواك:

محمد أحيا السنة النبوية ... بعلومه وبجوده ...
أحيا مآثر سادة كانوا بها ... ما بين مظهر للعلوم وقاري
أحيا ابن يحيى مع تأخر عصره ... ما سارت ... كرم ...

إلى آخرها وموته رحمه الله كان سنة ١٣٢٧هـ.

نشر الثناء الحسن (خ)، نزهة النظر ٤٩٤

محمد بن يحيى دوم الأهدل ولد بالمنيرة سنة ١٣٢١هـ ونشأ في حجر والده ثم ارتحل إلى المراوعة، فقرأ في جميع الفنون على جلة شيوخ عصره، منهم محمد بن طاهر الأهدل وإسماعيل بن محمد الوشلي، وتولى في أول أمره المكاتبات الشرعية، ثم اشتغل بالتدريس وفي سنة ١٣٤١هـ ارتحل إلى صنعاء فأعجب بعلمه الإمام واستبقاه عنده لمدة أربعين يوماً وأظهر فصاحة وحسن خلق، وكان شاعراً مؤلفاً له نظم قواعد الإعراب لابن هشام توفي سنة ١٤٠٢هـ.

فضل الله الصمد (خ)، تشنيف الأسماع ٤٢٠

محمد بن يحيى بن حسن الأهدل الزبيدي الشافعي العالم المعظم الكريم الشهم المقدام. ولد بزبيد سنة ١٣٠١هـ وقرأ القرآن الكريم حتى أتمه، ثم شرع في القراءة وبعد أخذ عن السيد أحمد بن حسن الأهدل، وابن عمه الشهير السيد محمد بن محمد بن حسن الأهدل والشيخ عباس السالمي، والشيخ محمد بن يوسف جعفر وغيرهم.

مهر في الفقه والأدبيات، واشتغل بالتدريس، وكان يقرؤه في غرة المحرم من كل عام صحيح البخاري، فيحضره عدد من العلماء والطلبة والأعيان، عرف باقتناء الكتب واستجلابها من مواطن إصدارها، والعكوف على المطالعة والمذاكرة والمراجعة، فلست معلوماته ولم يكن أخذ بقول الشاعر:

ألا يا مستعير الكتب دعني ... فإن إعارتي للكتب عار
ومحبوبي من الدنيا كتابي ... وهل أبصرت محبوباً يعار

إلى غير ما يطلب منه، وإنما يشترط أن تطول غيبته والعناية به، وكان كثير الصدقات من إطعام الطعام لطلابه المغتربين، قرر لهم كل يوم كيلة طعام خبزاً في الصباح والظهر مع العصيد والإدام، ومما نظمه من الشعر في حضور سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...

وقاله فيها:

بسقفه قد قاتل المختار في ... حنين مع قريظة والطائف
وخيبر وأحد والخندق ... وفي المريسيع وتبوك فحقق
وخندق القتال في تسع وفي ... عشر وما قاتل حيث قد كفي
وسبعة وأربعين بعثا ... سرية تروية عن حدثنا

توفي سنة ١٣٧٤هـ رحمه الله وأثابه رضاه.

تشنيف الأسماع: ٥١٨

محمد بن يوسف بن أحمد البطاح بن المساوي بن أحمد بن الشهاب بن عمر الخيشي بن علي بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل، رجل صالح كثير الخيرات والإحسان مشهور بالأنس في مكانه المسمى الكدف أيمن قرية الشريج من قرى وادي زبيد، وولده يوسف سيأتي في موضعه وهو من أهل القرن العاشر.

نفحة المندل (خ)

المساوي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم... الأهدل قال في النفحة: وهو ممن أعرفه كان من عباد الله الصالحين ذا صدق وإخلاص وخشوع وعفة وإحسان لابساً خرقة التصوف، وقد أخذها عن المساوي بن الطاهر صاحب قرية القرتب، وكان ساكناً قرية المحط أعلاها.

نفحة المندل (خ)

مشهور بن المشريع الأهدل، معمر محدث من شيوخ الزبيدي (تاج العروس ٣/ ٣٢١).

معوضة بن محمد بن معوضة بن أبي القاسم بن عبد الباري بن الطاهر الأهدل أخذ عن السيد الحسن بن عبد الباري الأهدل، وعن غيره، وترجمه بعضهم فقال: كان على جانب عظيم من المثابرة على مجالس الذكر والخير والقراءة كثير العبادة والطاعة، حتى مات بتهامة سنة ١٣٠٢هـ.

(أئمة اليمن) ٦٨ (نزهة النظر) ٦١٤

المقبول بن المشهور بن أحمد بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم الأهدل، كان من المشائخ المشهورين صاحب كرامات ظاهرة، وأحوال باهرة، قال في النفحة: له كلام في الحقائق شاع ذكره بين الخلائق، وله من ذلك أجوبة كثيرة، وكان يسأل عنها على وجه الامتحان غالباً، فيجيب عليها بحسب ما يفتح الله عليه وقد ذكرته في جملة مشائخي، وكانت وفاته في ذي الحجة من سنة ١٠١٥هـ قدس الله روحه.

نفحة المندل (خ)

المكين بن أبي بكر بن المكين بن أبي بكر بن حسين بن الصديق بن عبد الرحمن الأهدل، ولد سنة ١٠٠١هـ قال في النفحة: وقد ارتحل إلينا به والده وسكنه

المراوعة لطلب العلم الشريف في أول سنة ١٠١٩هـ، ولم يزل الفقير إقامته عندنا بقرية المحط مشتغلاً بذلك، وقد تأهل بنتاً للفقير من نحو ثلاث سنوات، فصار من أهل البيت الأقربين، وأرجو أن يكون إماماً علماً في العلم وخصوصاً في علم الحديث الشريف، فإن غالب ميله إليه وإلى ما يناسبه من التفسير ونحوه، وقد قرأ فيه علي صحيح البخاري، وقبله الأربعين للإمام النووي والأذكار والرياض والشمائل للترمذي والشفاء وغير ذلك، وله قراءة حسنة وقريحة صافية وملكه في قول الشعر وهو الآن ساع في الازدياد من العلم.

نفحة المندل (خ)

المكين بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن المكين بن أبي بكر الأهدل، من أعيان آل الأهدل ترجم له في الدرة الخطيرة وترجمه أيضاً بعض أولاده وترجمه السيد عبد الله بن إبراهيم الأهدل في مجلد لطيف سماها (الإتحاف لأهل الإيمان المصدقين بأهل الله في كل زمان)، وترجمه الفقيه أحمد بن يحيى النجم في جزء، وترجمه بعض تلامذته ترجمة سماها (الماء المعين في مناقب السيد المكين) وفيه: أنه السيد الفرد العارف الجامع الولي القطب الأكمل بلا منازع ظل الله الممدود على العباد وكهفه الواسع للحاضر والباد، كان طوداً راسخاً شامخاً في الكمال، وبحراً زاخراً بجواهر المقال والنوال، سهل الأخلاق تغيب الأذواق لين الجانب، متخلقاً بالأخلاق النبوية هشاشاً بشاشاً متواضعاً، يعفو عن الجاني ويواصل المقاطع، أعرض عن زخرف الدنيا وغرورها، ولم يعول على حزنها وسرورها، واستوى عنده الذهب والمدر، والجوهر والحجر، وكان جليل القدر رحب الصدر، كريم السجايا عظيم المزايا يحب الخمول، ويكره الشهرة متقيداً بالشريعة حريصاً على مواظبتها وعدم مخالفتها في الأقوال والأفعال، وانتقل إلى رحمة الله في سادس ذي القعدة سنة ١٢٠٨هـ.

نشر الثناء الحسن (خ)، نيل الوطر ٢/ ٢٦٦

الهجام بن أبي بكر بن محمد المقبول بن أبي بكر بن محمد بن الهجام بن عمر بن أبي القاسم، خزانة الأسرار صاحب القطيع، بن أبي بكر المعمر بن القاسم بن عمر بن الشيخ علي بن عمر الأهدل، كان هذا السيد من أهل الخير والصلاح والولاية عليه ظاهرة، وكان الفقيه محمد بن عمر الحشيبري، يقول: السيد الهجام مشيته تشبه مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يتمايل يميناً وشمالاً من غير اكتراث، قال في الخلاصة: وبيتهم معروف بالفضل العظيم والشرف الرفيع ولهم ثروة وجاه واسع مشهور بالكرم وإطعام الطعام للواصلين، وكانت وفاة الهجام في جمادى الأولى سنة ١٠٣٠هـ ودفن في زاوية القطيع في حلويهم هنالك بالمراوعة.

نفحة المندل (خ)، خلاصة الأثر ٤/ ٤٦٠

يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر الأهدل، كان من الصالحين المكثرين من تلاوة

القرآن سريعها، يختم القرآن في كل يوم، وربما يشرع ويختم عرضاً في مجلس، ويقرأ أشراف كثيرة عرضاً في ساعة، ووسع الله عليه في الدنيا وأتاه كثيراً من أصناف الأموال، ويزرع كثيراً، وله اتصال بالسلطان الملك الناصر في حياة أبيه، وكان فيه اعتقاد وكان لا يأخذ منهم في مزارعهم شيئاً من المكتب إلا أن يقدموا شيئاً من الهدايا، وفي أبيه ذلك مع الناصر إلى أن مات، ثم مع المنصور كذلك ثم مع الأشرف ثم الظاهر، ودام لهم هؤلاء يجريهم على عادتهم وهلم جرا، قال في التحفة: وليحيى أخلاق شريفة ومكارم وصدقات لطيفة بحيث لا يخلوا قاصده من عطية، وهو الذي أكمل جامع المشيرة لما مات أخوه عمر قبل تمامه ثم بنى مسجداً بأبيات حسين.

تحفة الزمن (خ)، نفحة المندل (خ)

يحيى بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن الشيخ علي الأهدل من الأفاضل وهو ممدوح الشاعر عبد الرحيم البرعي وفي ديوانه قصيدة مخمسة في مدح المذكور أولها:

تطاول لیلی بعد لیلی بشهد ... وأحرق طول الهجر قلبي وأكبدي

انظر ديوان البرعي ٢٢٠

يحيى بن عبد المحسن (محمد) بن أحمد بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل كان فاضلاً صالحاً، وله محصلات من نخب العلم قال في النفحة: وقفت على مجموع حافل كان له وكثيراً منه بخطه، واستفدت منه أن العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد كان شيخه، وكان على قدم الفقر (التصوف) مدة حياته واعتنى بتقييد أسماء الأهدليين في وقته وكان مولده سنة ٩٢٣هـ ووفاته سنة ٩٧٥هـ.

نفحة المندل (خ)

يحيى بن علي الأهدل الرفيتي، صاحب المبكرية من أعمال بيت الفقيه قرأ القطر على المرجاني وشرحه ولازمه في كثير من كتب العربية والحديث حتى صار فاضلاً نبيلاً وقرأ في الفقه على فضلاء.

نزهة رياض الإجازة ١٨٦

يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر ابن الشيخ القطب علي الأهدل بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علي بن محمد بن حمحام بن عون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني اليمني التهامي. مولده بقرية الدريهمي محل أسلافه من قرى وادي رمال بكسر الراء سنة ١٠٧٣هـ. ونشأ بها وحفظ القرآن. ثم ارتحل إلى مدينة زبيد فحفظ متن الشاطبية والألفية والإرشاد وغيرها وأخذ عن جل علماء عصره واستجاز منه جماعة منهم محمد بن

إسحق بن المهدي، والسيد إسحق بن يوسف بن المتوكل وغيرهم، وقبل موته بست كتب إليه علماء الحرمين الشريفين يطلبون منه الإجازة فأجاز لهم.

وقد ترجمه تلميذه القاضي أحمد بن محمد قاطن في تحفة الإخوان بسند سيد ولد عدنان فقال:

هو السيد العلامة الجليل، والأكمل الأفضل النبيل، خاتمة المحققين وإمام العارفين، لم يزل مجداً في الاشتغال والأخذ عن فحول الرجال حتى صار عن أهل زمانه رحلة أهل عصره وأوانه. سالكاً طريق السلف في الأقوال والأفعال، متواضعاً بكثرة النفع، لا يخاف في الله لومة لائم، ملازماً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأوذي بسبب ذلك فصبر، وكان كثير التدريس في العلوم. وله مؤلفات يسيرة، واختصر الدر المنثور، وبلغ فيه إلى سورة النحل وكانت طريقته كطريقة عبد الله بن المبارك، يقوم بكفاية كثير من الغنة، حتى تخرج به كثير من أهل زبيد وغيرها، وطار صيته وزادت رفعته حتى صار رحلة في الإسناد.

وكتب إليه من البلدان النائية كالحرمين الشريفين وغيرهما لالتماس الإجازة منه لعلو إسناده وتميزه بالعفة والورع والقرار بدينه مما يكدره، ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى.

واستطرد ذكره الشوكاني في آخر ترجمته لولده السيد سليمان بن يحيى في البدر الطالع فقال:

ووالد المترجم له السيد يحيى بن عمر هو مسند الديار اليمنية وله مجموع في الأسانيد نفيس، ومن بعده من المشتغلين بعلم الرواية عيال عليه. انتهى.

وترجمه حفيده السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل في النفس اليماني فقال:

قد أفرد ترجمته تلميذه الفقيه العلامة إبراهيم بن أحمد الحلبي ترجمة مطولة، وترجمه تلميذه الفقيه العلامة عمر بن عبد الله الأحمر وقال:

كان إماماً في جميع العلوم، جائلاً في ميادين منطوقها والمفهوم، وغلب عليه علم الحديث حتى انتسب إليه. وكان يحفظ معظم صحيح البخاري ومسلم، وكان إماماً في معرفة الحديث ورجاله والأسانيد والصحيح والحسن والضعيف، وكان زاهداً متقللاً من متاع الدنيا مع ما رزقه الله من الرزق وكثرة الأموال.

وله مصنفات: منها كتاب في فضل ذوي القربى، والقول السديد فيما أحدث من العمارة بجامع زبيد، ونشأ له الحسد من هذه القضية. إلخ.

ومات صاحب الترجمة في ليلة الأحد رابع عشر ربيع الآخر سنة ١١٤٧هـ عن أربع وسبعين سنة من مولده، وصلى عليه ابن أخيه السيد العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل إماماً في مقبرة باب سهام قبلي تربة الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي بزبيد.

النفس اليماني ٤٢، نشر العرف ٢/٩٢٠، القول الأعدل ١٣٣

يحيى بن عمر بن عبد الله بن إبراهيم الساوي بن إبراهيم بن يحيى العقبول الأهدل ولد سنة ١٣٢١هـ بمدينة الدريهمي ولما بلغ السابعة فقد بصره فحفظ القرآن وأخذ عن علماء عصره منهم الشيخ محمد بن محمد العقيلي في المنهاج وغيره، وعلى الشيخ محمد بن أحمد القنحوي وغيرهما، ومن مؤلفاته شرح ذريعة الأصول وشرح العمريطية ونور العيون في قراءة نافع بروايتي ورش وقالون وفاته سنة ١٣٩٤هـ.

فضل الله المجيد (خ)، تشنيف الأسماع: ٥٧٥

يحيى بن أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل مولده سنة ١٢١٠هـ وكان من عباد الله الصالحين وأوليائه المقربين، ورث المقام عن والده في سنة ١٢٤٨هـ فقام به، أتم القيام وانتشر ذكره في جميع الأقطار وكان دائم الإقبال على مولاه معرضاً عمن سواه شهد له بالشجاعة الشريف الحسين بن علي بن حيدر، وللمذكور منازل بكثرة الوفود معمورة، وتلاوة القرآن في كل وقت مشهورة، وأسس مساجد لطاعة الله وله محاسن كثيرة، منها عمارة جامع الشبيرة في سنة ١٢٧٤هـ ومنها القبة الكائنة بالشبيرة، وتوفي في شهر رجب سنة ١٢٨٦هـ رحمه الله وإيانا.

نشر الثناء الحسن (خ)، نيل الوطر ٢/٣٧٨، القول الأعدل ١٣١

يحيى بن أبي القاسم الأهدل، صاحب الزاوية بالقحرية كان رجلاً موسراً مطعاماً شجاعاً صاحب كرامات وفاته سنة ١٠٢٦هـ.

نفحة المندل (خ)

يوسف بن حسين البطاح الأهدل. قال في النفس اليماني:

أخذ عن السيد العلامة أحمد بن محمد شريف في علم التفسير والحديث والفقه وغير ذلك، ومما قرأ عليه أذكار النووي ورياض الصالحين، ومن مشايخه الشيخ العلامة عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، والشيخ العلامة محمد بن علاء الدين المزجاجي رحمه الله، والفقيه العلامة سعيد الكبودي، والفقيه العلامة عبد الله بن سليمان الجرهزي، له على الجميع مقروءات ولكن أكثر مقروءاته على شيخنا الوالد فإنه اعتنى بالسيد المذكور العناية التامة، كما اعتنى جده السيد العلامة أبو بكر البطاح بسيدي الجد يحيى بن عمر، واستجاز له شيخنا الوالد من مشايخه الذين أخذ عنهم في الحرمين الشريفين فما من إجازة لشيخنا الوالد إلا وهو يذكر فيها وقد اعتنى السيد المذكور بالحقير العناية التامة فقرأت عليه عدة مقروءات وأطلعني جزاه الله خيراً على عدة فوائد:

في كل يوم يريك فائدة ... أحسن منها ما يفيده غداً
ومن يكن هكذا خلائقه ... فأنت منه في نعمة أبدا

وكان رحمه الله كثير المباحثة والمراجعة ووقعت بينه وبين علماء عصره عدة مراجعات وتأليفات من الجانبين.

فمما وقع (مسألة) ما لو قال المصلي في سجوده سبحان الله ثلاثاً هل يقوم مقام سبحان الله سبحان الله سبحان الله كما يقوم أنت طالق ثلاثاً مقام أنت طالق أنت طالق أنت طالق، وكان السيد المذكور يرى الإجزاء تمسكاً بما ذكره الجلال السيوطي في (المنحة في فضل السبحة) من حديث أم المؤمنين التي مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعندها حصى تعد بها التسبيح، وبغير ذلك من الشواهد التي ساقها، وكان غيره يرى عدم الإجزاء تمسكاً بما ذكر الدوالي في (حديقة الأذهان في شرح الأحاديث الواردة في الأخلاق الحسان) فإنه ذكر ما حاصله فرق بين أن يؤتى بالشيء ويكون الغرض منه التقرير وبين أن يؤتى بالشيء والمراد به التعبير، فمن فروع ذلك ما لو قال المصلي سبحان الله ثلاثاً لم يقم مقام سبحان الله سبحان الله سبحان الله لأن هذا من باب التقرير الذي يراد بالتكرير فيه التأثر والتأثير بخلاف أنت طالق ثلاثة فإنه من باب التعبير الذي لا يراد منه إلا مجرد إيصال المعنى.

وطلب السيد المذكور من مؤلف النفس اليماني إجازة له ولأخيه السيد العلامة محمد بن حسين البطاح فكتب لهما رحمه الله ما صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي منح العلماء بالعلم الشريف فخراً، ورفع لهم باتباع السنة النبوية قدراً وناهيك به قدراً وأعانهم على استنباط الأحكام الشرعية من الألفاظ النبوية فحازوا بذلك أجراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العظيم، والرسول الكريم المخصوص بغاية التقريب، من الملك الديان وخلاصة الخلاصة من بني آدم وسيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه التابعين لهم بإحسان، أما بعد فقد قرأ علي السيد الجليل العلامة النبيل الصالح الفالح سلالة السادة الكرام الأعلام الجحاجحة الكرام عز الإسلام يوسف بن حسين البطاح الأهدل، أبو محمد فتح الله عليه وساق أسباب الخيرات إليه جملة كثيرة من الكتب الشهيرة وحضرني في غالب مجالس التدريس وذاكر في كل بحث نفيس فمما قرأه علي من كتب الحديث صحيح البخاري قرأ المعظم منه بنفسه وسمع الباقي بقراءة غيره ولم يزل يحضر قراءة مجلس البخاري المعتاد لي في الجامع الكبير بزبيد كل سنة من أوله إلى أن يختم من سنين عديدة وقرأ علي بعضاً من صحيح مسلم وسمع الباقي، وكذلك سنن أبي داود قرأ بعضاً وسمع الباقي، وقرأ علي جميع (مشارق الأنوار) للصغاني، و(بلوغ المرام) للحافظ ابن حجر العسقلاني، و(عدة الحصن الحصين) للجزري و(الأربعين) النووية، وسمع علي جميع (المواهب اللدنية) للقسطلاني، وجميع (عمدة الأحكام) للحافظ عبد الغني مع إملائي لجميع شرحها لابن دقيق العيد، ومراجعة غيره من شروحها كالعطار والزركشي وغيرهما، وسمع علي أيضاً بعضاً من (التيسير) لابن الديبع، وسمع جميع (بهجة المحافل) للعامري مرات متعددة و(الشفاء) للقاضي عياض، وحضرني في كتب من الحديث كرياض الصالحين و(الأذكار)،

وغير ذلك، وسمع علىَّ في كتب الرقاق بعضاً من (روض الرياحين) لليافعي وجميع (رسالة القشيري)، و (طهارة القلوب) و (الإحياء) للغزالي و (منهاج العابدين)، والأربعين ... وفي كتب الفقه مختصر بافضل وشرحه للعلامة ابن حجر الهيثمي ومتن (الإرشاد إلى الحج) (فتح الجواد) من باب البيوع إلى عشرة النساء ومتن (العدة والسلاح) وشرحها، للعلامة ... بامخرمة و (عماد الرضى في آداب القضاء) لشيخ الإسلام زكريا مع مراجعة شرحه للمناوي، وكتاب (رفع اللثام) إلى آخر ما جاء في الإجازة المذكورة وكان تاريخها في شوال سنة ١١٨٣ هـ.

(النفس اليماني ٨٨ ـ ٩٣)

يوسف بن محمد بن يحيى بن أبي بكر بن علي البطاح الأهدل، أخذ العلوم العقلية والنقلية عن السيد سليمان بن يحيى الأهدل، والفقيه عبد الله بن عمر خليل، والفقيه عثمان بن عمر الجبيلي، والسيد يوسف بن حسين البطاح وغيرهم من علماء اليمن والحرمين، وكانت له اليد الطولى في فنون من العلم ولا سيما علم الحساب والمساحة والجبر والمقابلة والفرائض، وهاجر من زبيد إلى الحرمين الشريفين وتفرغ فيها لنشر العلم وتدريسه وانتفع به الطلبة لا سيما أهل اليمن، ومن مؤلفاته إفهام الأفهام بشرح بلوغ المرام مجلد، وشرح منظومة القواعد للسيد أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل وقد طبع أخيراً، وشرح ربع العبادات من منظومة الزبد في مجلد حافل أكثر فيه من ذكر الأدلة والخلاف، وله عدة رسائل في أعمال الحاج وكان رحب الصدر في التدريس له صبر عظيم وعناية كبيرة بإيراد النكت العلمية في دروسه، مات شهيداً سنة ١٢٤٦هـ في الوباء العام الذي مات فيه خلائق لا يحصون.

النفس اليماني ١٢٤، نيل الوطر ٢/ ١٢٤

يوسف بن محمد بن يوسف بن أحمد البطاح بن أحمد الشهاب بن عمر الجبيلي بن علي بن عمر الأهدل، قال معاصر العلامة أبو بكر بن أبي القاسم: له بعض تفقه وتخجيل وأعا... علق في العربية والحديث بل هو فاضل في ذلك كله وله مقروءات كثيرة.

نفحة المندل (خ)

ضبط البلدان والمواضع المذكورة في الكتاب

لما كان كتاب تحفة الزمن مختصراً لكتاب السلوك، كان الحبشي قد ضبط البلدان اليمنية التي أشار إليها، وجاء المؤلف رحمه الله ونقل ما جاء عنه، وكنت في سنة ١٤٠٥هـ وسنة ١٤٠٦هـ قد نشرت في مجلة العرب تعريفاً للبلدان المذكورة في كتابي السلوك وطبقات الخواص، ولما كان الموضوع يتعلق بكتابنا هذا حيث أن الأول نقل عن المؤلف، والثاني نقل عن المؤلف، رأيت أن أثبت هذا المعجم مع إضافة ما أسقط من الكتابين وورد في كتابنا هذا، وبالله التوفيق.

أبو عريش: القرية المعروفة بقرب مدينة جازان[*].

الأبوي: بضم الهمزة وفتح الموحدة وكسر الواو نسبة إلى أُبيّ بن كعب الصحابي رضي الله عنه.

أَبْيَن: مخلاف أوسع عملاً من مخلاف لحج، وأصح جوّاً وأعدل هواء، ولأهلها شرف النفوس، وعلو الهمة، ولم أدخلها ولكن أخبر بحالها ثقات كثير.

أَتْهَمْ: بخفض الهمزة وسكون التاء المثناة من فوق وفتح الهاء المهملة ثم ميم ساكنة.

أَثْعَبْ: (رباط أثعب) بفتح الهمزة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة.

الأُجَيْبَال: تصغير جبال، جمع جبل (ذكره في بلد الثُّلوة).

أحاضة: انظر وحاضة.

أخوز: ذكرها، دون ضبط مكتفياً بشهرتها.

أروس: انظر الكتاب ١: ٣١٠ (هامش).

الإسحاقية: قرية بينها وبين عواجة[1] قدر نصف يوم من جهة اليمن (٥٩).

الأسدي: بفتح الهمزة وسكون السين وكسر الدال من قوم يقال لهم ... ساكنون ناحية جازان، فخرج منهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن علي الأسدي إلى مدينة زبيد.

(*) للتوسع انظر «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» مقاطعة جازان للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ص ١٨، ١٩.

(1) عواجة: لم أجد من ترجم لها من المؤرخين وهي كثيراً ما تذكر في الفترة ... مع ... الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي فيقال صاحب عواجة.

أسخن: بفتح الهمزة وسكون السين المهملة، وفتح الخاء المعجمة ثم نون ساكنة.

الأشعوب(١): أهل سامع [انظره] [والنسبة إليهم الشعبي].

الأشكل: بيت علم وصلاح [مسكن جدهم يوسف الأشكل بيت حجر من وادي سُردد انظره (١٧٠)].

الأصابح(٢): منسوبون إلى ذي أصبح بن حمير منهم جماعة يسكنون بناحية الجند(٣) وبها قاربه وخرج منهم جماعة من أكابر العلماء [والنسبة إليهم الأصبحي].

أُصاب(٤): بضم الهمزة وبعدها صاد مهملة ثم ألف وباء موحدة جهة متسعة خرج منها جماعة من الأعيان.

الأصيب(٥): (ذكرها ضمن بلدان وصاب(٦)).

الأعوص (محلة): قرية الفقهاء بني جمعان(٧).

أعدان: بفتح الهمزة وسكون العين المهملة قرية من ظفران (تحفة الزمن ١: ٥٦٠).

إفاعتين: بكسر الهمزة ثم فاء وبعد الألف عين مهملة ومثناة من فوق مفتوحة ومثناة من تحت ساكنة وآخره نون: قرية من نواحي بيت الفقيه ابن عجيل من جهة الشام.

أفلح: بفتح الهمزة واللام وسكون الفاء بينهما وآخره حاء مهملة.. نسبهم يرجع إلى قحطان وشهر منهم جماعة في بادية زبيد.

الأقحوز: بفتح الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة وسكون الواو وآخره زاي: عرب يسكنون الجبل قرب قرية السلامة [انظرها].

الأقروط: قوم من بني قريظة القبيلة المعروفة من بني إسرائيل.

الأكسع: - بيت علم وصلاح وهم قرابة بني العجيل كلهم يعدون من المعازبة المشهورين من أولاد ذؤال - والأكسع بفتح الهمزة والسين المهملة وسكون الكاف بينهما وآخره عين مهملة.

---

(١) راجع منهم أيضاً: العقود اللؤلؤية ج ١، ٣٠٦ ج ٢: ٥١، ٥٥، ٨٩ ويفهم من كلامه أنهم من المعازبة.
(٢) انظر «تاج العروس» ج ٢ ص ١٧٦.
(٣) الجند: مدينة مشهورة في عهد المؤلف جنوب صنعاء على مسافة سبع مراحل وهي مقابلة لمدينة تعز من جهة الشرق (طبقات فقهاء اليمن: ٣٤١).
(٤) انظر عنها أيضاً: ياقوت ج ٨، ٤٢٥، وتاج العروس ج ١، ٣٧، طبقات فقهاء اليمن ٢٣٦.
(٥) في تاريخ وصاب للحبيشي بتحقيقنا بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وآخره باء «الاعتبار» ص ٢٤٨ (وذكرناه هنا على خلاف شرطنا سهواً).
(٦) انظر عنه أيضاً «تحفة الزمن» للأهدل (مخطوط).
(٧) انظر ضبطها أيضاً في «العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٣٠٦ ط. أولى ص ٢٥٦ ط. ثانية وفي

أكينت: عزلة - بخفض الهمزة وسكون الكاف وخفض النون وسكون الياء المثناة من تحت وخفض التاء المثناة من فوق وهي على قدر مرحلة من الجند(١).

ألخ: بضم الهمزة وسكون اللام ثم خاء معجمة - قرية بجهة بلاد بني قيس(٢).

أنامر: بضم الهمزة وفتح النون ثم ألف ثم ميم مخففة ثم راء ساكنة (؟) وهي إحدى قرى العوادر القديمة المعتمدة(٣).

الأنصال: إحدى قرى العوادر المعتمدة.

الأنفة: بفتح الهمزة بعد الألف واللام وفتح النون والفاء أيضاً وآخره هاء.

الأهدل(٤): قدم جدهم من العراق هو وأبناء عم له على قدم التصوف فسكن بناحية الوادي سهام وذهب أحد بني عمه إلى ناحية الوادي سُردد وهو جدّ المشايخ بني القديمي، وذهب الثالث إلى حضرموت وهو جد المشايخ آل باعلوي هنالك ونسبه ونسب بني عمه يرجع إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ذكر ذلك الفقيه حسين الأهدل في تاريخه وذكر الفقيه محمد المذحجي القرشي في كتابه «جواهر التيجان في أنساب عدنان وقحطان» أن الأشراف بني القديمي وبني البحر وبني الأحجن وبني نعش يرجعون في النسب إلى الأشراف الحسينيين بالتصغير وهم أولاد رجل واحد وأن الأشراف بني الأهدل وآل باعلوي يجتمعون في جعفر الصادق.

أنور: أحد المعاشر بوادي السحول ويعرف أيضاً بسرعة(٥).

الأوبة: ناحية بحصن الدُّمْلُوة.

أيامة: برفع الهمزة وفتح الياء المثناة من تحت ثم ألف ثم فتح الميم ثم هاء ساكنة: قرية على قرب من حصن الشذف(٦).

ياعباد: (آل -) أخيار صالحون موضعهم شبام لا يخلو من قائم منهم يعرف بالخير

---

(١) «معجم الحجري» ص ٨٩ بأداة التعريف نقلاً عن الأهدل في «تحفة الزمن» وكذا في «معجم المقحفي» ص ٥١ نقلاً عن الحجري.
(٢) يرد ذكرها في موضع من «السلوك»: أنها في عزلة بني خُشَيْش والتصحيح من الصفحة ٣٣٨ من المخطوط. وانظر: «طراز أعلام الزمن» (ترجمة عبد الله بن محمد بن أبي السعود).
(٣) انظر «طراز أعلام الزمن» الجزء الثاني (ترجمة محمد بن أبي بكر بن علقمة) وفي «معجم الحجري» ص ٩١ أنامر العليا والسفلى عزلتان من ناحية ذي جبلة.
(٤) راجع ما كتبناه عنهم في مجلة العرب ج ٦ السنة ٦، وملحق هذا الكتاب.
(٥) انظر «طبقات الخواص» ص ٦٢، و«معجم الحجري» ص ٩١ قال: من بلاد المخادر وأعمال إب.
(٦) ضبطها أيضاً في «العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٧١، و«طراز أعلام الزمن» الجزء الثاني (الترجمة [illegible]).

والصلاح وشهر منهم أول قائم بعد الشيخ عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٦٨٧هـ ابن أخيه محمد بن عمر.

باعلوي: انظر الأهدل وفي صفحة (وآل باعلوي هؤلاء بيت علم وصلاح ويقال أنهم أكابر مناصيب حضرموت وهم أشراف».

باعيسى: يعرفون بآل باعيسى على عرف أهل حضرموت في إلزام الكنية الألف لكل حال على لغة القصر، لهم زوايا بحضرموت.

باقِلْ: (رباط باقل): بفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم خفض القاف وسكون اللام (٢) في رباط مشهور من جهة المخلافة[1].

باوزير: بيت علم وصلاح، ولهم في موضعهم غيل باوزير شهرة طائلة.

البجلي: (بنو ...) من بجيلة حبس بن علك بن عدنان.

بخالد: بفتح الباء والخاء المعجمة ثم ألف ولام: عزلة[2].

بطرد: (بنو ...) من قرية عروة بن مسعود الثقفي الصحابي، قال الفقيه حسين الأهدل وجدت نسبهم مرفوعاً من الفقيه بدر الكبير إلى عروة. وهم يسكنون ناحية وادي مور.

بُرَع: بضم الباء الموحدة وفتح الراء وآخره عين مهملة: ذكر ذلك الفقيه حسين الأهدل[3].

البريهي: (بنو) بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون المثناة من تحت وكسر الهاء وآخره ياء: نسب هؤلاء بيت علم وصلاح.

البسيط: بفتح الباء الموحدة بعد ألف ولام وخفض السين المهملة ثم ياء مثناة من تحت ثم طاء مهملة، وهي من أكبر قرى سهام لقوم من العرب يقال لهم (الرماة) على جمع رامي[4].

بَعْدَان: أحد جبال اليمن المعدودة ذات المزارع والأنهار والعيون وهو على ثنية (ينا) الذي هو طرف مكان[5].

---

(١) انظر أيضاً طراز أعلام الزمن، ج ١ (ترجمة علي بن عطية) وفيه بن حسان.
(٢) في المعجم ... المقحفي بخالد: ... في محافظة الشعيب شمال قعطبة.
(٣) انظر، حضرموت ج ٢، ١٢٩، وتاج العروس ج ٥، ٢٧٣، وغاية الأماني ص ٢٩١ (هامش) [illegible] ناحية [illegible].
(٤) انظر أيضاً عنها البهجة الزمنية للأهدل (خ) و تاريخ المخلاف (مخطوط).
(٥) مشهورة انظر عنها المعجم الحجري، ص ١٢٦ وفيه: مخلاف مشهور من إب، والمقحفي ص ٨٤.

بَيْنَا: بفتح الباء الموحدة والنون، ثم ألف: بلد بجهة مشرق اليمن وهو اسم لقطر يجمع قرى كثيرة. وهو اسم لغيل جارٍ إلى بلد أبين[1].

بنا أبه: من قرى لحج[2].

بُوْر: بفتح الباء الموحدة وسكون الواو ثم راء: وادٍ بحضرموت[3].

بيت أبي الخل: هؤلاء بيت علم وصلاح شهر منهم جماعة وأصلهم من ... جدهم من هنالك وسكن موضعاً بناحية الوادي سردد وللقبر، وأولد هنالك حتى صارت له قرية تعرف ببيت أبي الخل.

بيت الأكسع: قرية مشهورة قبلي بيت الفقيه بن عجيل على قرب منها.

بيت حجر: من ناحية الوادي سردد.

بيت عطا[4]: في ناحية وادي سُرْدُد نسبت إلى الفقيه عطاء العبيدي.

بيت الفقيه[5]: قرية منسوبة إلى الفقيه أبي العباس أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة ٦٩٠هـ الذي تدبرها ولم تكن قبله بل لما سكنها الفقيه سكن الناس عنده، وليس لها اسم غير اسم بيت الفقيه مع كونها قرية كبيرة مشهورة.

بيت كُنْدُح: يدبرها الشيخ علي بن محمد كندح بضم الكاف والدال المهملة وسكون النون بينهما وآخره حاء مهملة نسبت إليه.

بيت مفتاح: قرية بناحية الوادي سردد سكنها الشيخ مفتاح بن عبد الله الأسدي ونسبت إليه.

البيضاء[6]: قرية قريبة من مدينة جِبْلَة.

بَيْنُون: بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وضم النون وسكون الواو ثم نون: من مخلاف شاور ببلد حُجّة[7].

التباعي: بكسر المثناة من فوق وقبل الألف باء موحدة وبعده عين مهملة نسبة إلى تبع قبيلة من حمير.

---

(١) البحري ص ١٢٨، المقحفي ص ٨٩.
(٢) المقحفي ص ٨٩.
(٣) طراز أعلام الزمن، (ترجمة عبد الله بن إبراهيم بن حسين).
(٤) انظر العقود اللؤلؤية ج ١ ص ١٠٣.
(٥) انظر، تاج العروس ج ٨، ٩، رحلة سمو الأمير أحمد ص ١٩.
(٦) انظر، اليمن ماضيها وحاضرها ٢٠.
(٧) صفة جزيرة العرب ص ٤٢ ط. ... وفيه: بيون ... .

التحيتا: تصغير تحت مع التأنيث وهي من أعمال مدينة المهجم باسم القرية التي في الوادي زبيد الآتي ذكرها.

التحيتا[1]: بالتاء المثناة من فوق وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت وبعدها مثناة من فوق أيضاً وألف مقصورة: وهي قرية من قرى الوادي زبيد.

الترب: قرية من قرى الوادي زبيد.

التَّرْبَة: بتاء مثناة من فوق مضمومة بعد ألف ولام وبعدها راء ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة بعدها هاء: قرية من قرى وادي زبيد بالقرب من قرية (القرتب) التي يُسمّى بها باب المدينة اليمني[2].

التُّرَيْبَة: بضم التاء المثناة من فوق وتشديدها، وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة وسكون الهاء: قرية بالقرب من (القرشية) من تهامة، تعرف أيضاً بالكبيرة إذ هناك سمية لها تعرف بالصغيرة[3].

تَرِيْم: بتاء مثناة من فوق مفتوحة وخفض الراء ثم ياء مثناة من تحت ثم ميم: قرية كبيرة بحضرموت (وفي موضع آخر): مدينة قديمة بحضرموت[4].

تعز: البلد الذي تديّرَهُ المظفر بن رسول ونشوه إلى عصرنا (وفي موضع آخر): هي من أول الدولة المظفرية مِصْرُ اليمن المقصود من كل ناحية ولم تزل دار ملك لبني الرسول[5].

التعكر[6]: بفتح المثناة من فوق والكاف وسكون العين المهملة وآخره راء وهو جبل عظيم.

التوم: (بيت التوم) بفتح التاء المثناة من فوق ثم تشديد بعد ألف ولام والواو وبعدها مثلها (؟) ثم ميم قرية.

---

(1) انظر: العقود ج ٢، ٢٨٣، وقد توهم محقق غاية الأماني حين أطلق عليها اسم محلة فيها تسمى [illegible] غاية الأماني ص ٦٤٦ لعاشور).
(2) [illegible] هي غير قرية الحجرية المشهورة، وفي الحجري: الترب من قرى زبيد «معجم البلدان» للحجري ص ١٤٣.
(3) انظر أيضاً: «طراز أعلام الزمن» للخزرجي (خ) و «تحفة الزمن» للأهدل (خ) والحجري ص ١٤٣.
(4) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» و «تحفة الزمن» والحجري ١٤٣.
(5) مدينة معروفة والتعريف بها وضبطها [illegible] في أكثر كتب التاريخ اليمني إلا أني لم أجد من أفردها بتاريخ مستقل كما هو الحال في (صنعاء) و (زبيد).
(6) انظر: ياقوت ج ٢/ ٣٩٥ تاج العروس ٣/ ٦٨، طبقات فقهاء اليمن ص ٣٠٩، تذييل المحقق.

تَيْعَد: بخفض التاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت مع همزة وخفض الثاء المثلثة ثم دال مهملة: من ناحية جبل بعدان[1].

تَيْس: جبل معروف بالجهة الشرقية للمخالب المدينة المعروفة في مدن تهامة[2].

الثَّمَد: بثاء مثلثة مفتوحة بعد ألف ولام، ثم ميم ثم دال مهملة ساكنة (؟) قرية قرب قرية اللَّجَين[3].

جاعِمَة[4]: بجيم ثم ألف وعين مهملة مخفوضة وفتح الميم ثم هاء: قرية من مَوْزَع.

جَبَا[5]: بفتح الجيم وباء موحدة وهي جهة متسعة خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء وهي على دون مرحلة من مدينة تعز.

الجَبَابي: بجيم مفتوحة بعد ألف لام ثم باء مفتوحة موحدة ثم ألف ثم خفض الباء ثم ياء النسب: جبل على قرب من مدينة جبلة من جهة ذي عقب[6].

الجبرتي: (بنو ـ)[7] أهل مدينة تعز أهل خير وصلاح.

الجُبَيْرِية: بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الراء وفتح المثناة من تحت أيضاً وآخره هاء تأنيث: قرية من قرى الوادي مَوْر.

الجَبْنُون: بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وضم النون وسكون الواو ثم نون بعدها: من قرى أَبْيَن[8].

---

(1) «طبقات فقهاء اليمن» ص ٣١٠، زاد: من أعظم قرى (؟) في مخلاف جعفر، وقد [illegible] في الحجري [illegible] ذكر الأستاذ فؤاد سيد ولكني لم أجده في المطبوعة.
(2) زاد الحجري في «معجم البلدان» ص ٢٣٧: يعرف الآن [illegible] من أعمال [illegible] وانظر «طبقات فقهاء اليمن» ٣١٠، و «تحفة الزمن» (٦).
(3) انظر ضبطه أيضاً في «العقود اللؤلؤية» ج ٢ ص ٨.
(4) في الأصل جماعة، والتصحيح من ضبط المؤلف للاسم، ومن «تحفة» وضبطها [illegible] «السلوك» أيضاً ورقة ٢٩٣، و «طراز أعلام الزمن» و «العقود اللؤلؤية» ج ٢ ص ١٠، «طبقات الخواص» ص ١٤٩، والحجري ص ١٧١.
(5) انظر: ياقوت ج ٢، ٤٠، العقود، ج ١، ٩١ ج ٢، ٦ [illegible] تاج العروس [illegible] طبقات فقهاء اليمن ٣١٠.
(6) في «معجم البلدان» للمقحفي ص ١٢٨، قرية [illegible] (طراز أعلام الزمن).
(7) انظر العقود ج ١، ٣٦٣.
(8) انظر أيضاً (تحفة الزمن) (٢/ ٤١١).

الجُبَّي: بضم الجيم بعد ألف ولام وبخفض الباء الموحدة مشددة ثم ياء مثناة من تحت[1].

الجَثَة: بفتح الجيم بعد ألف لام وفتح الثاء المثلثة: إحدى المدن المعتمدة في تهامة[2].

جُحَاف: بضم الجيم وفتح الحاء ثم ألف ثم فاء: هو أكبر جبال اليمن، وأكثرها قرىً[3].

جحيف[4]: ر.

الجِدْلَة: بخفض الجيم بعد ألف ولام ودال ساكنة ثم لام مفتوحة ثم هاء ساكنة: عزلة من أعمال حصن الشرف بها قرى كثيرة[5].

الجرابح[6]: بفتح الجيم والراء بعد الألف باء موحدة مكسورة ثم حاء مهملة: قبيلة مشهورة بيت عطاء من قبائل عك بن عدنان وفي صفحة أخرى (ومسكنهم قرية الفحي).

الجرابة: الجيم مفتوحة لعرب يقال لهم بنو شالع (تحفة الزمن ١: ١١).

جَرَانِع: بفتح الجيم والراء، ثم ألف ثم نون مخفوضة ثم عين مهملة: قرية من حصن الشلل[7].

الجِرْب: بخفض الجيم بعد الألف ولام ثم راء ساكنة بعد الجيم ثم باء موحدة: قرية في صعيد لحج[8].

جَرْحَزَة: بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الحاء المهملة والزاي ثم هاء ساكنة: قرية من عزلة قدس[9].

---

(١) في «معجم البلدان» للحجري ص ١٧٩: بلدة من جبال (ريمة) وفيها مركز بلاد (ريمة).

(٢) في «طراز أعلام الزمن» ج ٢ (ترجمة يوسف بن يعقوب بن أبي الفضل) الجثة (بالجيم المفتوحة والثاء المثلثة المشددة وآخر الاسم هاء: وهي قرية معروفة فيما بين (الكدرا) و (المهجم) منحرفة عن جادة الطريق في الشرق. وانظر أيضاً «تحفة الزمن» (خ).

(٣) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (خ)، وفي «معجم الحجري» ص ١٧٩: جبل مشهور من أعمال (القفاع) جنوبي (قعطبة).

(٤) لم أجدها في «السلوك» وفي «طراز أعلام الزمن» ترجمة علي بن أحمد (بجيم مفتوحة وحاء مهملة: قرية في بلد العنس) على قرب من (ذمار).

(٥) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (خ)، وفي «معجم البلدان» للمقحفي: من مخلاف بني (شعيب) وأعماله (وصابين) العالي (ص ١٢٧).

(٦) انظر معجم القبائل العربية ج ١، ١٧٧، نهاية الأماني ٢٧٨ (هامش).

(٧) «طراز أعلام الزمن» (خ) (ترجمة عبد الله بن محمد الشافعي).

(٨) انظر أيضاً «طبقات الخواص» ص ٩١.

(٩) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (ترجمة علي بن أحمد الدخيني).

جَرْدَفُون: بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وضم الفاء ثم واو ونون: ساحل من ظفار.

جَرِي: بفتح الجيم وخفض الراء وسكون الياء المثناة من تحت: قرية من جبل بُعْدان.

الجَرِيْب: بفتح الجيم بعد ألف ولام، وخفض الراء وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء موحدة: موضع في السفل من مَوْزَع[1].

الجُرَيْنَة: بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون ثم هاء: قرية من المعافر[2].

الجَرَابِيَة: بفتح الجيم الراء ثم ألف ثم باء موحدة مخفوضة وفتح الياء المثناة من تحت ثم هاء.

الجَعَامِي: بفتح الجيم والعين المهملة ثم ألف ثم ميم مثناة من تحت: قرية قريبة من مشار يَقُوز من وحاضة[3].

جَعْمَان[4]: (بنو ـ) بيت علم وصلاح قل أن يوجد لهم نظير في ذلك فيه ما من أهل بيت إلا وفيهم الغث والسمين إلا أهل هذا البيت، فإن الخير والصلاح شامل لجميعهم، وجعمان بفتح الجيم وسكون العين المهملة وقبل الألف ميم وبعدها نون ينسبون إلى صريف بن ذؤال.

الجعفار: (بنو ـ) كان أصل جدهم من الوادي زبيد انتقل من هنالك وسكن قرية من ناحية المهجم.

الجَنَد: معروف في مواضع متفرقة، وهو بالتحريك[5].

الجُؤَة: بضم الجيم وهمزة على الواو المفتوحة ثم هاء: مدينة كانت من المدن المعدودة بكثرة المياه والعالم وسكنى الملوك، وظهور جماعة من الفضلاء بها وبها جامع به مئذنة، وهي على مرحلة من الجَنَد من جهة اليَمَن تحت جبل الحصن المشهور في اليمن بحصن الدملوة[6].

---

(١) الجريبة: مواضع كثيرة باليمن انظر «معجم البلدان اليمنية» للمقحفي ص ١٣٤.

(٢) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» ترجمة الهيثم بن محمد.

(٣) في «معجم البلدان اليمنية» للمقحفي: بلدة في عزلة (بيحان) وأعمال (الكشم) (١٣٦).

(٤) انظر تاج العروس ج ٨، ٢٣٠.

(٥) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (ترجمة يوسف بن محمد) و «التحفة الزهرية» (خ) والمقحفي ص ١٤١ (الجند).

(٦) انظر «طراز أعلام الزمن» (ترجمة عبد الله بن محمد الجلي) و «طبقات الخواص» ص ٧٧ والحجري ص ٢٠١، وهي في بلاد (الحجرية) والمقحفي ص ١٤٧ وفيه: مدينة خربة في جبل الصلو تحت قمة الدملوة.

الحازّة(1): بالحاء المهملة وبعد الألف زاي مشدودة مفتوحة ثم هاء تأنيث وذلك عندنا لما قرب الجبل من تهامة.

حاسك: بالحاء المهملة والسين المهملة: موضع بالساحل من وراء ظفار إلى جهة عُمان بينه وبين ظفار ثمانية أيام.

الحَائِطَة: بفتح الحاء المهملة ثم ألف، وظاء معجمة مخفوضة ونون مفتوحة ثم هاء: صقع كبير يجمع عدة قرى(2).

الحُبَيْشي: بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الشين المعجمة وآخره ياء نسب. وهم بيت علم وصلاح ونسبهم في مذحج القبيلة المعروفة.

الحُبَيْل: بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم لام: موضع من بلدة ذُخر(3).

الحَبِيل(4): بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعدها ياء مثناة من تحت ينسب إلى حملة بنت أحمد فيقال حبيل حملة ويقل أيضاً حبيل بني مهدي.

حَجَر: بلد على مرحلة من الجند من جهة الشرق(5).

حُجْر: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ثم راء(6).

الحُجْر: بضم الحاء المهملة بعد الألف واللام وسكون الجيم ثم راء: قرية قريبة من البَعْداني(7).

حجر الدغار: ناحية انظر (رضوم).

(1) العقود ج 2، 267.
(2) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (ترجمة عبد الله بن محمد اليافعي).
(3) انظر أيضاً «العقود اللؤلؤية» ج 1 ص 153، و «طراز أعلام الزمن» (ترجمة أبو القاسم بن محمد الحبيلي) و «طبقات الخواص» ص 157، وفي «معجم البلدان» للمقحفي: (الحبيل) بلدة في جبل حبشي (ذُخر) انظر المصدر المذكور ص 166.
(4) انظر العقود وضبطها بضم الحاء وفتح الباء ج 1، 153، تاريخ ثغر عدن ج 2، 105، المعجم الجغرافي 84.
(5) انظر «العقود اللؤلؤية» ج 1 ص 243، و «تحفة الزمن» (خ) و«طبقات الخواص» ص 114، وفي «معجم البلدان» للمحجري ذكر جملة من المواضع المسماة بحجر (انظر ص 230).
(6) هي حجر حضرموت نسبة إلى حجر ابن دغار من قبائل (حضرموت) (المحجري ص 230).
(7) انظر في ضبطها أيضاً «العقود اللؤلؤية» ج 1 ص 156 ط، ثانية.

حَجْر(1): بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء: جهة متسعة تشتمل على قرى كبيرة ومزارع خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء.

حُجْرة: بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء ثم هاء: قرية مباركة من خبير(2) (83) (ويقول في موضع آخر): قرية قديمة ذكر ابنُ سمرة منها جماعة وجعلها من خدير فكنت أظنها من خبير بني سلمة فسألت عن ذلك جماعة حتى أخبرني عنها خبير وقال: هي من ناحية خبير الأعلا من حدود بلد الأشعوب.

الحُجْفة: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وفتح الفاء ثم هاء ساكنة: موضع بالقرب من أحاضة(3).

حَجّة(4): بفتح الحاء المهملة والجيم المشددة وآخره هاء تأنيث مخلاف.

الحَدِيّة: بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين وفتح المثناة من تحت المشددة موضع.

حَرَاز(5): بالحاء المهملة المفتوحة وقبل الألف راء وبعده زاي وهو من الجبال المشهورة وفي صفحة ٢٨ وهو موضع متسع شرقي الوادي سهام خرج منه جماعة من العلماء.

حُرّان (ذو حُرّان): بضم الحاء وفتح الراء مع التشديد ثم ألف ونون: قرية آخر حجر وأسفل جحاف(6).

الحَرَجة(7): بفتح الحاء المهملة والراء والجيم وآخره هاء تأنيث: قرية من قرى الوادي سردد.

حَرَض(8): بفتح الحاء المهملة والراء والجيم وآخره ضاد معجمة: مدينة.

الحَرِيْم: بفتح الحاء المهملة وخفض الراء ثم ياء مثناة من تحت ثم ميم: جبل على طريق عدن وزَبِيد(9).

الحَزَر: قرية من قرى الوادي مَوْر، وهي بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره راء.

(1) انظر ياقوت ج 3، 226، سيرة الهادي، 83.
(2) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (ترجمة يحيى بن عبد العليم).
(3) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (ترجمة الهيثم بن محمد).
(4) انظر: ياقوت ج 3/ 228، غاية الأماني ص 207 (هامش).
(5) انظر: ياقوت ج 3، 40 تاج العروس ج 4، 24، غاية الأماني ص 221 (هامش)، طبقات فقهاء اليمن 312.
(6) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (ترجمة عبد الرحمن بن علي بن يحيى).
(7) غاية الأماني ص 714، 796 ويفهم من كلامه أنها قرية لصعدة المعجم الجغرافي، 84.
(8) انظر: ياقوت ج 3: 253، تاج العروس ج 5، 18، طبقات فقهاء اليمن 362، غاية الأماني 316.
(9) انظر أيضاً «تحفة الزمن» (2/ 364).

الحَشِيْدُ: بضم الحاء وفتح الشين المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت ثم دال مهملة: قرية من المعافر[1].

الحَشَاش: (بنو ـ) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة المكررة المشايخ من ذرية ابن الشيخ علي بن يوسف صاحب المجرية وهم قوم صالحون مباركون في تلك الناحية شهرة وذكراً.

حَشِيْبِر[2]: (بنو ـ) بفتح الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت كسر الباء الموحدة قبل الراء: قوم أخيار صالحون لا يخلو كل زمان ممن يشهر منهم، ونسبهم في بني هل بن عامر بطن من بطون عك بن عدنان وهو بفتح الهاء وتشديد اللام هكذا ضبطه الجندي.

الحَضْبَاء: بفتح الحاء المهملة بعد ألف ولام وسكون الضاد المهملة وفتح الباء الموحدة ثم ألف: قرية بالقرب من العنبرة من تهامة.

حَضِي[3]: بفتح الحاء وكسر الضاد المهملتين: وهي قرية قريبة من بلاد، السرق من ناحية المشرق.

الحُضَيْن: بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة أيضاً وسكون الياء المثناة من تحت ثم نون تصغير حصن (ذكرها في قرى الشِحْر من حضرموت).

حُفَاش: بضم الحاء المهملة وفتح الفاء، ثم شين معجمة: جبل قريب من ناحية المحلاقة[4].

الحَفْرُ (ذو الحَفْر): بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء ثم راء: قرية من عزلة نُعيمة[5].

حَقْلَةُ: بالحاء المهملة المفتوحة ثم قاف ساكنة ثم هاء ساكنة: قرية من العراهد[6].

---

(1) في «معجم البلدان» للمقحفي ص ١٨٥: وادٍ في عزلة (شراجة) بمرشان جبل (حبر) من بلاد (المعافر).
(2) انظر النور السافر ص ٤٦٤، تاج العروس ج ٣، ١٤٣، غاية الأماني ٧٤٣ (هامش).
(3) تاج العروس ج ٨، ٣٥٥.
(4) انظر «طراز أعلام الزمن» (ع)، «تحفة الزمن» (ح)، وفي الحجري ص ٢٧٧، من أعمال (المحويت) قرب (ملحان).
(5) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (ترجمة موسى بن علي الضحي).
(6) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (ترجمة أبي بكر بن جابر) وفي «معجم البلدان» للمقحفي ص ١٩٦: قرية من عزلة (السقائف) ناحية (بعدان) وأعمال (إب).

الحَقِيْبَة: بفتح الحاء المهملة وخفض القاف وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة ثم هاء: عزلة من بلد وصاب[1].

حِكِرْمِدُ: بخفض الحاء والكاف ثم راء ساكنة وخفض الميم ثم دال مهملة: قرية من الشرف[2].

الحكمي[3]: القبيلة المعروفة ... بيت علم وصلاح ولهم قرية باقية إلى الآن مشهورون بالعلم والصلاح.

حلة زياد: قرية الفقهاء بني زياد قريبة من القحفاح من قرى الوادي رمع.

الحلبوبي: قرية على قرب من المفاليس[4].

الحُلْبُوبِي: بضم الحاء المهملة والباء الموحدة وسكون اللام بينهما وبعد الواو باء موحدة بعدها ياء نسب هكذا ضبطه الفقيه علي الخزرجي في تاريخه الطبقات: قرية.

حَلي: بلد على الساحل لعرب يقال لهم كنانة، مذهبهم الزيدية، وغالبهم أُمّيون[5].

الحمل: انظر ذو الحمل.

الحُمْرَانِيَّة: بضم الحاء المهملة بعد الألف واللام ثم سكون الميم وفتح الراء ثم ألف ثم نون ثم ياء مثناة من تحت ثم هاء ساكنة: قرية كبيرة على حلوة وادي (مورّ) بين مفيش (موزع) و(حَيْس) لعرب يعرفون بالأحمول غالبهم على مذهب أبي حنيفة وهو آخر بلد يعرف بها ذلك[6] (المذهب).

حنان (ذو حنان): انظر ذو حنان.

الحنحن: بحائين مهملتين ثم نون بينهما[7].

حِنَّة: بخفض الحاء المهملة وفتح النون وتشديدها ثم هاء ساكنة: أول موضع يلقى الطالع من (موزع) وهو لقوم من البدو يقال لهم (الأقحوز)[8].

---

(1) في «معجم البلدان» للمقحفي ص ١٩٧، حصن في مخلاف (السمل) من أعمال عتمة وانظر أيضاً «معجم الحجري» ص ٢٧٨ و«معالم الآثار اليمنية» للقاضي حسين السياغي ص ٨١.
(2) انظر أيضاً «طبقات فقهاء اليمن» لابن سمرة ص ٢١٣ نقلاً عن كتابنا هذا.
(3) انظر: الإكليل ج ٨، ١٠٩، صفة جزيرة العرب.
(4) انظر أيضاً «طبقات الخواص» ص ٤٨، وفي «معجم البلدان» للحجري ص ٢٧٨ قرية مقروبة بين (الحوبة) و(عدن) على يمين المسافر إلى (عدن).
(5) في «معجم البلدان» للحجري ص ٢٨٠، (حلي بن يعقوب) بلد من تهامة في شمالها جنوب (القنفذة).
(6) انظر أيضاً «تحفة الزمن» للأهدل و«طبقات الخواص» ص ٩٦، و[illegible] (خ).
(7) هنا سقط في المخطوطة التي بحوزتي من السلوك.
(8) انظر أيضاً «طبقات الخواص» ص ١٨٦، و«تحفة الزمن» ٢/ ٤٦٣.

حُوَالُ (ذو حُوالل): بضم الحاء المهملة وفتح الواو ثم ألف ثم لام: قرية من وادي ذي جبلة.

حُوث: بضم الحاء المهملة وسكون الواو ثم ثاء مثلثة: قرية هي مدرسة الزيدية تخرج منها جماعة من علمائهم[1].

الحُوذ: بضم الحاء المهملة وسكون الواو ثم ذال مهملة (ذكرها في عتمة).

الحُويَّة: بفتح الحاء المهملة بعد ألف ولام وخفض الواو وتشديد الياء المثناة من تحت: موضع من جهة (سهفنة)[2].

حيران: بفتح الحاء المهملة وسكون الياء من تحت وقبل الألف راء وبعده نون: من قرى مدينة حرض[3].

خَبْس: أم قرى وادي زَبيد وهي على وزن قيس[4].

خاو: بفتح الخاء المعجمة ثم ألف ثم واو: بلد على قرب من داس نقيل صيد[5].

خَدِير: بفتح الخاء المعجمة وخفض الذال المهملة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء[6].

الخَشَب: بخاء معجمة مفتوحة ثم فتح الشين المعجمة ثم سكون الباء الموحدة (؟).

الخل: بنو ـ انظر بيت أبي الخل[7].

خَلَبْ: بضم الخاء المعجمة وفتح اللام وسكون الباء الموحدة: وادٍ من تهامة[8].

الخلف: بضم الخاء المعجمة واللام وآخره فاء وهي قرية مشهورة بطرف الحجاز مما يلي اليمن.

خَلَّة: بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وفتحها ثم هاء ساكنة: قرية بحجر[9].

(١) مشهورة انظر عنها «معجم الحجري» ص ٣٠٠.
(٢) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (ترجمة عثمان بن محمد).
(٣) المعجم الجغرافي السعودي: ٩٧.
(٤) انظر أيضاً «تحفة الزمن» (١/٢٠٦)، و «تاريخ البريهي» ص ٢٨٤، والحجري ص ٣٠٩.
(٥) في الحجري ص ٣٠٣: قرية كبيرة في بلاد (زَحْنَح) قرب (يريم).
(٦) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (ترجمة يحيى بن عبد العليم) وهي مشهورة.
(٧) انظر «تاج العروس» ج ٧ ص ٣٦١.
(٨) انظر أيضاً «تحفة الزمن»، و «طبقات الخواص» ص ٢٣.
(٩) انظر «طراز أعلام الزمن» (ترجمة محمد بن أبي الخل)، وفي الحجري ص ٣٠٩ (خلة) قرية بغرب (حجر).

الخليف[1]: قرية قريبة من قرية الخلف وهما من الحجاز مما يلي اليمن فلما تذكر إحداهما إلا وتذكر الأخرى معهما فلا يقال إلا الخليف والخلف غالباً وهما بالخاء المعجمة والفاء.

الخنابجين: بفتح الخاء المعجمة بعد ألف ولام وفتح النون ثم ألف ثم خفض الخاء المعجمة أيضاً ثم نون[2] (ذكرها في الجند).

خنفر: بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء وسكون الراء من قرى أبين[3].

خنوة: بالخاء المعجمة مخفوضة ونون ساكنة ثم واو مفتوحة ثم هاء ساكنة[4] (؟)

الخنيم: بخاء معجمة مخفوضة ونون ساكنة وياء مثناة مفتوحة ثم ميم: جبل من جبال يمدان[5].

الخوهة: بفتح الخاء المعجمة وخفض الواو وفتح الهاء الأولى وسكون الثانية: قرية بساحل خيس[6].

دار المصنف: انظر المصنف.

الدبير: بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة وآخره راء: نسبة في الرقالة عرب سكون بناحية الوادي سهام.

دثينة: بفتح الدال المهملة وخفض الثاء المثلثة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون مفتوحة ثم هاء ساكنة: صقع من اليمن وهي بلد العرب الذين يعرفون بالعواذل[7].

دحمان: (بنو ـ) بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين: سهم في مصر القبيلة المشهورة.

دعسين: بفتح الدال وسكون العين وفتح السين المهملة وسكون المثناة من تحت وآخره نون: اسم الفقيه أبو بكر بن أحمد دعسين.

دهفنة: بفتح الدال المهملة وخفض الفاء وفتح النون ثم هاء ساكنة من ناحية المشرق بالقرب من صنعاء.

(١) انظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقاطعة جازان ص ٩٧.
(٢) في الحجري ص ٣١٠ (خناجن) بالخاء والجيم، نقلاً عن ياقوت.
(٣) انظر أيضاً «تحفة الزمن» (ج)، و «طبقات الخواص» ص ١٢١، والحجري ص ٣١١.
(٤) عند الحجري ص ٣١١: بلد مشهور من بلاد (العز) والمقحفي ص ٢٢٥ عزلة في حي [illegible] من أعمال (ذي السفال) و (ذي الشرق).
(٥) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (ترجمة يحيى بن زكريا الكلاعي).
(٦) انظر «تحفة الزمن» (١/٢٥٣)، و «طبقات الخواص» ص ٨، و «تاريخ البريهي» ص ٢٧٤، وفي الحجري ص ٣١٢، (الخوخة) بخائين معجمتين: قرية على ساحل البحر الأحمر على شمال المخا وفي قربها (حيس).
(٧) انظر «طراز أعلام الزمن» و «تحفة الزمن» وفي الحجري ص ٣٢٧ بلد مشهور [illegible] (الجبروت) و (العلمة) وفي موضع آخر: صقع معروف بناحية (أبين)، من الشمال ونهاية [illegible] الجراحل.

دَلَال: بفتح الدّال المهملة واللّام والألف ثم لام: من ناحية جبل بعدان[١].

دَمْتُ: بفتح الدّال المهملة وسكون الميم، ثم تاء مثناة من من فوق: صُقْعٌ متسع يحتوي على قرى كثيرة قبليّ تعِزّ، على نصف مرحلة منها تقريباً[٢].

الدُّمْلُوَةُ: حصن الدُّملوة: بيت ذخائر الملوك ومالهم منذ زمن متقدم وهو بضم الدّال المهملة بعد ألف ولام وسكون الميم وضم اللّام وفتح الواو، وقد يجعل مكانها همزة ثم هاء[٣].

دِهْنَة: بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وفتح النون وآخره هاء تأنيث: قبيلة معروفة من قبائل عك بن عدنان.

دِمْنَةُ: بخفض الدّال المهملة بعد ألف ولام ثم سكون الميم وفتح النون ثم هاء ساكنة: قرية شرقي ذي أشرق.

دَوْعَنْ: بفتح الدّال المهملة وسكون الواو وفتح العين المهملة. ثم نون ساكنة: من حضرموت[٤].

الدوم: من جهة جبل ملحان [انظره].

الدَّيَاذِيرُ: بفتح الدّال المهملة بعد ألف ولام وفتح الياء المثناة من تحت ثم ألف فدال مهملة مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء واحدُ سكانها دَيْذَارِي.

ذبحان: جبل بالمعافر (٦٦) أحد معاشير الدُّمْلُوَة[٥].

الذَّخف: بفتح الذّال المعجمة بعد ألف ولام ثم خاء معجمة ثم فاء: قرية بقلس[٦].

ذُخِرْ: بفتح الذّال المعجمة وخفض الخاء وسكون الراء: جبل[٧].

الذكره: قرية عامرة من قرى الجندية العلياء من مديرية التعزية غربي مطا (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ٦٤٨).

ذَمَار[٨]: (تحفة الزمن ١/ ٩٢).

---

(١) انظر الحجري ص ٣٣١ وفيه: عزلة من (بَعْدان).

(٢) الحجري ص ٣٣٢.

(٣) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (خ)، والحجري ص ٣٣٢ وفيه: حصنٌ من حصون الحجرية.

(٤) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن»، و «تحفة الزمن»، و «طبقات الخواص» ص ١٤٠، والحجري ص ٣٣٥.

(٥) انظر أيضاً «تاريخ البريهي» ص ١٦٦، والحجري ص ٣٣٩.

(٦) انظر أيضاً في ضبطها «طراز أعلام الزمن» (ترجمة عبد الله بن عمر بن سلم).

(٧) هو المعروف الآن بجبل (حبشي) انظر «معجم الحجري» ص ٣٤٠.

(٨) لم أقف على ضبطها في كتابنا هذا، وإنما ضبطها المؤرخ الخزرجي في «طراز أعلام الزمن» (ترجمة عبد الملك بن عبد الرحمن الإبناوي) بقوله: بفتح الذال المعجمة والميم وألف وراء، انظر أيضاً عنها الحجري ص ٣٤١.

الذواع: قرية بجهة صهبان [انظرها].

الذَّنَبْتَين: بفتح الذّال المعجمة بعد ألف ولام وفتح النّون والباء الموحّدة والتاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت وإنما ضبطتها خشية وقوع كتابي هذا في بلاد بعيدة فقد بلغني أنهم لما وقفوا على تصنيف شيخنا «المعين» وجدوا فيه معلقاً اسم هذه القرية إذ هو منها، فصاروا (؟) وهي قرية قديمة قبليّ الجَنَد، على ربع مرحلة[١].

ذُعبان: زهبان.

الذَّهْب: بفتح الذال المعجمة وسكون الهاء وآخره باء موحدة، وهو موضع بجهة عنة [انظره].

الذهوب[٢]: رباط تحت مدينة ابت (كذا).

ذُوَال: بضم الذّال المعجمة وفتح الواو ثم لام وقبله ألف: أحد أودية اليمن المعدودة ومصره مدينة (القحمة)[٣].

ذو الحفر: انظر الحفر.

ذو الحمل: بفتح الحاء المهملة وضم الميم ثم لام: قرية تحت حصن (الشرف)[٤].

ذُو حنان: بالقرب من جبل ذَخِرٍ.

ذُو حوال: انظر حوال.

ذُو السُّفَال: بذال معجمة ثم ياء مثناة ثم سين ساكنة مشدّدة مهملة مضمومة قبلها ألف ولام ثم فتح الفاء ثم لام وقد يحذف بعضهم لفظه (ذي): قرية على مرحلة من قبلي الجَنَد، وعلى نصفها من قبلي (سهفنة)[٥].

ذُو الشُّمْكَر: بضم الذال المعجمة ثم واو ساكنة وفتح الشين المشدّدة بعد ألف ولام ثم ميم ساكنة وكاف مفتوحة ثم راء: إحدى قرى (الجند)[٦].

---

(١) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن» (ترجمة أبو بكر بن عبد الله بن صبيح) و «طبقات الخواص» ص ١٨٢.

(٢) انظر «العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٣٥١، وفيه «رباط الذهوب تحت مدينة إب».

(٣) مشهورة انظر «تاريخ المعلم وطيوط» (خ)، و «معجم الحجري» ص ٣٤٠، و «معجم المقحفي» ص ٢٦١.

(٤) انظر «طراز أعلام الزمن» (ترجمة عمر بن حسن السوادي) زاد في التعريف بأنه من ناحية (وصاب).

(٥) انظر أيضاً «طبقات الخواص» ص ١٦٥، والحجري ص ٤٢١، والمقحفي ص ٣٢٣ وفيها: مدينة بالجنوب من (إب).

(٦) انظر أيضاً الحجري ص ٤٣٢، والمقحفي ص ٣٣١.

ذُو عُقَيْنَة: مدينة معروفة تحت حصن (تعز)(1).

ذُو عُقَيْب: بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء موحّدة(2).

ذِي المَلْيد: بخفض الذّال المعجمة ثم ياء المثناة من تحت ثم ميم مفتوحة بعد ألف ولام ثم لام بعدها ساكنة وياء مثناة من تحت ثم دال مهملة: من أعمال (قياض) عزلة من أعمال (تعز).

ذُو القَوْفي (ذا القُوفي): بذال معجمة مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم ألف ولام وضم القاف وسكون الواو ثم خفض الفاء ثم ياء كياء النسب (ذكرها في الشوافي).

ذُو هزيم: قرية انظر تحفة الزمن ١:٣١٨ (هامش).

ذُو يَعْمِد: بفتح الياء المثناة من تحت وسكون العين المهملة وخفض الميم وسكون الدّال: قرية من (الدُّمْلُوة)(3).

الذِّئَابُ: جمع ذئب اسم الحيوان المشهور، قرية من وصاب الأسفل مما يوالي تهامة(4).

رُحَيْتَا(5): من قرى بر العجم وهي بضم الراء وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح المثناة من فوق وآخره ألف مقصورة.

رَخَمَةُ: باسم الطّائر المعروف على وزن فَعَلة: قرية من ناحية (الشرف)(6).

الرُّصِيد: بضم الراء بعد ألف ولام وخفض الصّاد المهملة ثم دال مهملة ساكنة: قرية من وادي (الشناسي)(7).

رَضُومُ: بفتح الراء وضم الضّاد المعجمة ثم واو ثم ميم: قرية اختطّها الشيخ أبو سعيد قرية من ميفعة.

الرَّعَارِعُ: بفتح الراء بعد الألف واللّام ثم العين المهملة ثم ألف ثم خفض الرّاء ثم عين مهملة أيضاً: إحدى قرى مخلاف (لحج)(8) (٩٣).

---

(١) انظر المقحفي «معجم البلدان اليمنية» ص ٤٤١ وفيه: أحد أحياء مدينة (تعز).

(٢) انظر في ضبطها أيضاً «طبقات الخواص» ص ١٠٠.

(٣) انظر أيضاً «طراز أعلام الزمن»، و «تحفة الزمن»، و «معجم المقحفي» ص ٧٦٢.

(٤) انظر «طراز أعلام الزمن»، و «طبقات الخواص» ص ٧٩.

(٥) انظر: ياقوت ج ٣٤٨/٤، تاج العروس ج ٢، ٣٦٠.

(٦) اسم لعدة مواضع انظر «معجم الحجري» ص ٣٥٩، والمقحفي ص ٢٧٢.

(٧) انظر: «معجم الحجري» ص ٣٦٦، والمقحفي ص ٢٧٦ وفيه من أعمال (نقذان).

(٨) انظر الحجري ص ٣٦٧، والمقحفي ص ٢٧٧.

الرَّغَدُ: بفتح الراء والغين المعجمة ثم دال مهملة، أصلها زاوية ابتناها الشيخ أحمد بن محمد الرديني المتوفى سنة ٨٢٧هـ بجهة الوادي مَوْر فصارت قرية مباركة محترمة يأمن بها الخائف.

رَفُودُ: بفتح الرّاء وضم الفاء وسكون الواو ثم دال مهملة: قرية بوادي (السحول)(1).

الرقابة: انظر الدبر.

الركب: انظر الزواقر.

رمع: واد انظر تحفة الزمن ١:١١٨ (الهامش).

رَهْبَانُ: بفتح الراء وسكون الهاء وفتح الباء الموحّدة ثم ألف ثم نون من جبل (تيس).

رِيدُ: بخفض الراء وفتح الياء المثناة من تحت وسكون الدّال المهملة: عزلة من ناحية المخلافة.

ريدة: بفتح الراء وإسكان المثناة من تحت وفتح الدال المهملة وآخرها هاء تأنيث: قرية من وادي معاين من جهة الشواقي.

رَيْمَةُ المَنَاخِي: نسبة إلى ذي مُناخ: قوم من حِمْيَر، يرجعون إلى ذي مُناخ: بضم الميم وفتح النون ثم ألف ثم خاء معجمة: جبل كبير(2).

رَيْمَةُ الأَشْبَاط: أحد جبال اليمن المعدودة شرقي وادي دوال المعروف ببلد عك ثم المعازبة، وضبط ريمة بفتح الرّاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الميم وهاء ساكنة.

زَبَرَانُ: بفتح الزاي والباء الموحدة والراء ثم ألف ثم نون: قرية من بادية الجَنَد على أكمة مرتفعة من جهة مغرب الجند(3).

زهيان: .

الزريبة: من القرى العلياء من وادي زبيد وأخرى قبلي اللذينتين على مرحلة من الجند (١٢٧).

الزُّهَيْب: (بنو ـ) بضم الزاي وفتح الهاء وسكون المثناة من تحت وآخره باء موحدة. ظهر منهم جماعة من الصالحين.

الزَّوَاحِي: بالزّاي المفتوحة بعد ألف ولام ثم واو مفتوحة ثم ألف ثم حاء مهملة ثم ياء كياء النسب: قرية (ذكرها في قرى المخلاف)(4).

---

(١) انظر في ضبطها أيضاً: «طراز أعلام الزمن» (خ)، والحجري ص ٣٦٩ وفيه: وادٍ بناحية السحامر وأعمال إب.

(٢) انظر عنها والتي بعدها: الحجري ص ٣٧٧.

(٣) انظر: «طراز أعلام الزمن» (ترجمة عبد الله بن أحمد الزبراني)، و «معجم ياقوت»، والحجري ص ٣٨١، والمقحفي ص ٢٩٦.

(٤) انظر: «طراز أعلام الزمن» (ترجمة عبد الرحمن بن عمران) والمخلاف هنا يعني به مخلاف جعفر، و «معجم الحجري» ص ٣٩٦، والمقحفي ص ٣٠٢ وفيه من عزلة (الموج) شرقي (صعفان) من أعمال حراز.

الزواقر: بالزاي والقاف: قوم من الركب، والركب قبيلة من الأشاعرة معروفة.

زياد: (بنو ـ) من العرب المعروفين بالمقاصرة بطن من بطون عك بن عدنان وهم قوم أخيار يعرفون بالعلم والصلاح.

زيد: (بنو ـ) جماعة في حدود موزع أخيار صالحون.

السباعي: (بنو ـ) قوم من همدان.

السَّحول: بفتح السين وضم الحاء المهملتين وادٍ مبارك كثير الخير والمزارع يشتمل على قرى كثيرة.

السَّحِي: بفتح السين وخفض الحاء المهملة: قرية من المشيرق (انظرها)(1).

السَّدَّا (؟): بتشديد السين المهملة لاندغام اللّام فيها ثم دال مهملة مشدّدة مفتوحة وخفض الفاء ثم ألف (؟؟): قرية وعزلة متسعة من وصاب أهلها من أهل عرب تلك الناحية(2).

السَّرائِم: بتشديد السين المهملة بعد ألف ولام ثم فتح الرّاء ثم همزة مكسورة بعد ألف ثم ميم.

سُرْدُدْ(3): بضم السين المهملة وسكون الراء وبالدال المهملة المكررة الأولى منها مضمومة: من الأودية المشهورة يشتمل على جملة قرى ومزارع وغير ذلك وخرج من هذا الوادي جماعة من الصالحين.

السرق: انظر (حصي).

السفال: ذو السفال.

السُّعَة: بضم السين المهملة وفتح العين المهملة ثم هاء ساكنة: قرية من أعمال السّمدان.

السلامة: قرية كبيرة قريبة من مدينة حيس، عمرت في أيام الشيخ علي بن أبي بكر الزيلعي العقيلي المتوفى سنة ٧٢٧هـ وسكنها فقصدها الناس واستوطنوها تبركاً بجواره حتى صارت القرية مدينة، وكانت في أيامه حرماً آمناً.

السُّلَق: بضم السين المهملة وفتح اللام ثم قاف ساكنة: قرية من عزلة (العنازة) (انظرها).

السمكر: انظر ذُو السمكر.

السناكم: بفتح السين المهملة وقبل الألف نون وبعده كاف مكسورة: من العبيد كانوا

---

(1) انظر ضبطها في «طراز أعلام الزمن» (ترجمة علي بن عمر بن عبد العزيز).
(2) انظرها في المصدر السابق (ترجمة محمد بن أبي بكر التهيكي).
(3) ياقوت ج ٥، ٦٧، تاج العروس ج ٢، ٣٧٥، طبقات فقهاء اليمن ٣١٧.

يأكلون الميتات، ويشربون المسكرات، ولا يعرفون الصلوات، ولا شيء من الشرائع، عبدة ... الشيخ علي بن المرتضى الحضرمي فهداهم إلى طريق الإسلام.

سورة: بضم السين المهملة وفتح الواو والراء (السلوك ٢: ٢٩٩ تحفة الزمن ١: ٥٦٨).

سِهَام: بخفض السين المهملة وفتح الهاء ثم ألف ثم ميم: وادٍ(1) معروف.

سَهْفَنَة: بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح الفاء والنون ثم هاء ساكنة وفي الناس من يحذف الهاء الأولى: قرية قبلي الجند(2).

سَهْلُ العَضُد: بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح اللام ثم ألف ولام وعين مهملة مفتوحة وضاد مضمومة ثم دال مهملة ساكنة: قرية من جبل (تيس).

السَّهولة: بفتح السين المهملة ثم هاء ثم واو ثم لام مفتوحة ثم هاء ساكنة: من عزلة (الشوافي)(3).

السهيلي: نسبة إلى بطن من كندة.

سَوْدَان: بفتح السين المهملة والواو ثم دال مهملة مفتوحة ثم ألف ثم نون: قرية من جبل ...(4).

سَوْدَة: بفتح السين المهملة وسكون الواو وفتح الدّال ثم هاء ساكنة: من قرى صنع يعرف بالنجاد (انظره)(5).

سَوْرَق: بفتح السين المهملة وإسكان الواو وراء بعدها وقاف: جبل من الجند(6).

سير (مَضْنَعَةُ سير): أعظم البلاد إفادة للطلبة، وأعظم أهلها خيراً في الزمان المتأخر، سافلها من مدينة الجند عند ذكر الشيخ مؤلف (البيان) نصف مرحلة، وكانت هذه القرية قديمة بأيدي صهبان فاشتراها منهم بنو عمران، وابتنوا بها مساكن، وذلك في شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ست وخمسين وخمس مئة، وجدت بخط الفقيه محمد بن موسى أن ابتداء البناء بها في سنة سبع وخمسين وخمس مئة وذلك قبل وفاة الإمام يحيى بن أبي الخير بسنة أو سنتين فلم تزل عمارتها مؤثلاً لطلبة العلم ولا تجد في الجبال غالباً من المدرسين والمفتين والفقهاء والمحققين إلا من كان تفقه بها(7).

---

(1) انظر عنها «المعجم الحجري» ص ٤٣٥، والمقحفي ص ٣٣٩.
(2) انظر «طبقات الخواص» ص ٢٦، والحجري ص ٤٣١، وملحق «طبقات فقهاء اليمن» ص ٣١٦.
(3) انظر «معجم البلدان» للمقحفي ص ٣٣٦، وفيه: من عزلة (صابر) من ناحية (المسيمير).
(4) اسم لعدة مواضع باليمن انظر المصدر السابق ص ٣٣٦.
(5) كذلك اسم لعدة مواضع يمنية المصدر السابق ص ٣٣٧.
(6) انظر «تاريخ البريهي» ص ١٥١، و «معجم البلدان» للحجري ص ٤٣٠.
(7) انظر عنها «طبقات الخواص» ص ١٦٥، والحجري ص ٤٣٧.

الشارقة: قرية بالقرب من مسار (تحفة الزمن ١ : ٥٧٢).

شامع[1]: جبل معروف بناحية اللُّملوة.

شاور: مخلاف شاور: ببلاد حجة[2].

الشبارق: من القرى العليا لوادي زبيد.

شبام: مدينة محلاةٌ بَعْدَ تَرْيم، فإنها لم تزل للعرب (ذكرها في بلدان حضرموت)[3].

شَبْوَةُ: بفتح الشين المعجمة وسكون الباء وفتح الواو ثم هاء ساكنة[4].

شبيب: (بنو ـ) بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وآخره باء موحدة أيضاً: أهل خير وصلاح لهم بجهة عَلة ذكر وشهرة بالخير والصلاح.

شجينة[5]: بضم الشين المعجمة وفتح الجيم وسكون المثناة من تحت ثم نون وهاء تأنيث: قرية سكنها علي بن إبراهيم البجلي المتوفى سنة ٥٧٠ هـ فصارت قرية كبيرة.

الشَّذَف: بفتح الشين المعجمة بعد ألف ولام ثم ذال معجمة مخفوضة ثم فاء: حصن قديم من الحصون المشهورة في اليمن[6].

الشرجة[7]: بفتح الشين والجيم المعجمتين وسكون الراء بينهما وآخره هاء تأنيث: قرية وتعرف بشرجة حبش تمييزاً لها عن غيرها كشرجة حرض وغيرها.

الشَّرَف: حصن من الحصون العظيمة ومنه ظهر علي بن مهدي على تهامة[8].

شزهب: بفتح الشين المعجمة وسكون الزاي وفتح الهاء، ثم باء موحدة: من نواحي جبال مدينة القفحة [«العرب» لعلها: القحمة].

---

(1) هكذا في النسخة المطبوعة من الكتاب وفي «العقود اللؤلؤية» يرد ذكره باسم سامع أو سانع بالسين المهملة ١: ٣٠٦، ج ٣: ٥٥.
(2) انظر الحجري ص ٤٤٤، وكتب [illegible].
(3) حول ما سمي بشبام في اليمن انظر المصدر السابق ص ٤٤١ وما بعدها.
(4) توسع في ذكرها الحجري في معجمه ص ٤٤١.
(5) لم أجد من المؤرخين من تعرض لها، وهي عند المؤرخ الأهدل كتب عنها في تحفة الزمن ١/ ٤٠١ (انظر فهرس البلدان).
(6) انظر في ضبطها «طراز أعلام الزمن» ترجمة عبد الله بن محمد (الشافعي).
(7) انظر: ياقوت، تاج العروس، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ص ٤٢٤ - ١٢٦، وبحثنا لها في المراجع الآتية: صفة جزيرة العرب والعقود لعمارة والعقيق اليماني للصعدي وتحفة الزمن للأهدل، بحث منشور للمؤلف في مجلة العرب السنة الأولى الجزء التاسع.
(8) في «المعجم البلداني» للحجري ص ٤٤٠ ذكر جملة من البلدان تسمى بالشرف وكذا في «معجم المقحفي» ص ٣٤٠.

الشَّعْبَانِيَّةُ: بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم ألف وخفض النون وفتح الياء المثناة من تحت ثم هاء ساكنة: عزلة كبيرة، ومخلاف كبير ينسب الآن إلى حصن (تعز).

شَقَب (وادي شقب): بشين معجمة ثم قاف ثم باء موحدة بالتحريك[1].

الشُّقَيْر: بفتح الشين المعجمة وتشديدها وخفض القاف ثم ياء ساكنة ثم راء: قرية الأكوع في وصاب)[2].

الشماخي: نسبة إلى قوم يقال لهم آل شماخ بسكون حضرموت.

الشَّنَاسي: بفتح الشين المعجمة بعد ألف ولام وفتح النون ثم ألف ثم سين مهملة ثم ياء مثناة من تحت: وادٍ من العراهد.

شنين[3]: بفتح الشين المعجمة وخفض النون وسكون الياء المثناة من تحت ثم نون أيضاً من المخادر.

شَوَاحِطُ: بفتح الشين المعجمة والواو وخفض الحاء ثم طاء مهملتين: حصن من وادي السحول[4].

شُوَاحِطُ: بضم الشين المعجمة وفتح الواو ثم ألف ثم خفض الحاء المهملة ثم طاء مهملة: حصن بالقرب من الملحمة لعرب يعرفون ببني مسكين بيت رياسة[5].

شُوَعُ: بضم الشين المعجمة وفتح الواو وسكون العين المهملة: من جبل صبرة.

الشُّوَيْرَى: بشين معجمة مضمومة بعد ألف ولام وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء وألف بعدها: قرية بوادي سهام[6].

شية: (بنو ـ) جماعة يسكنون في حدود الوادي هم بيت خير وصلاح.

شاحل: قرية بقرب المهجم (تحفة الزمن ٢: ٢٠٦).

صبر[7]: وهو أحد الجبال المشهورة باليمن.

---

(1) في «معجم الحجري»: قرية من أعمال (عنس) بشمال «الشمخية» ٤٥٥.
(2) انظر في ضبطها أيضاً: «طراز أعلام الزمن» (ترجمة محمد بن أبي بكر الهكالي).
(3) انظر «التاريخ البريهي» ص ٨٩ وفيه (شين من ناحية السحول).
(4) في الحجري ص ٤٥٨: حصن مشهور في (السحول) فوق وادي (الجنانة) واقع في مشهد المتوكل قرية (الشمسية).
(5) عن نص الأولى، وكانت الأولى ضمنه مع سابقه.
(6) انظر عنها: «التاريخ المعلم وطيرطه» (خ) و«تحفة الزمن» ١/ ٣٢٩، و«طبقات الخواص» ص ٣٥٠.
(7) انظر: ياقوت، تاج العروس، طبقات فقهاء اليمن ٢١٩.

صَبْرَانُ: بفتح الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وراء ثم ألف ثم نون[1].

الصَّدَارَة: بفتح الصاد والدال المهملتين ثم ألف ثم راء مفتوحة ثم هاء ساكنة: قرية بجبر (النظار) بين (أحور) و (الشحر).

الصَّرَبِي: بفتح الصاد المهملة والراء ثم باء موحدة ثم ياء مثناة من تحت: قرية شرقي (سورق).

الصَّرْدَف: بفتح الصاد المهملة المشددة وسكون الراء وفتح الدال ثم فاء موحدة: من ناحية الجند وهي إحدى القرى المباركة لكثرة الفقهاء فيما تقدم، وبها إلى الآن مسجد جامع مشهود له بالبركة[2].

الصريفي: نسبة إلى صريف بن ذؤال وهو أبو قبيلة كبيرة من قبائل عك بن عدنان.

الصَّفَة: بخفض الصاد المهملة وفتح الفاء ثم هاء ساكنة (؟) عزلة من جبل عنه، وغيرها.

صُمُّع: بضم الصاد المهملة وخفض الميم مع التشديد ثم عين ساكنة[3] (؟) مهملة: قرية قديمة وهي من المشيرق من المخلاف[4].

الصميين: العرب المعروفون بالوادي مور، وهم يرجعون إلى عك بن عدنان قبيلة مشهورة.

صُهْبَان[5]: بضم الصاد المهملة وسكون الهاء وقبل الألف باء موحدة وبعده نون وهي جهة متسعة مما يلي مدينة جبلة.

الضجاع: قرية من أعمال الوادي المعروف برمع، هي أم قرى قشال، وهي بضاد معجمة مخفوضة بعد ألف ولام ثم جيم مفتوحة ثم ألف ثم عين مهملة[6].

الضحي: بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء وبعدها ياء نسب: قرية من أعمال مدينة المهجم.

---

(١) انظر عنها «طراز أعلام الزمن» (ج).
(٢) انظر عنها «معجم الحجري» ص ٤٦٥، والمقحفي ص ٣٨٧.
(٣) انظر حول ضبطها أيضاً: «العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٢٥٦، و«طراز أعلام الزمن» (ترجمة أبو بكر ابن علي).
(٤) انظر حولها: «طراز أعلام الزمن» (ترجمة محمد بن الحسن بن عبدويه) وفيه: من قرى وادي (زبيد) والمقحفي ص ٣٩٥ وفيه: قرية أخرى من عزلة (المشيرق) ناحية (حيش) وثالثة في قاع (الرحبة).
(٥) انظر: العقود ج ١، ١٥٤ تاريخ ثغر عدن.
(٦) «طبقات الخواص» ص ١٩٩ زاد فيه (والعوام يصحفون ذلك فيقدمون الجيم على الضاد ويحذفون الألف)، «طبقات فقهاء اليمن» ص ٢٤٠، «الحجري» ص ٥٥٤، والمقحفي ص ٣٥٨ ط. أولى.

ضَمَد[1]: بفتح الضاد المعجمة والميم والدال المهملة: قرية قرية من مليبا جاز...

الضَّنْجُوج[2]: بضاد معجمة مضمومة بعد الألف ولام وسكون النون وضم الجيم ثم واو ساكنة ثم جيم (السلوك ٢: ٢٩٧).

الطرية: من قرى أبين[3].

الطلحية: قرية تنسب إلى الشيخ طلحة بن عيسى الهتار المتوفى سنة ٧٨٠هـ بمحلة بخرمة.

الطُّوَيْر: على تصغير طير: ـ قرية من قرى حيس[4] ـ.

الطاهر: ضدُّ الباطن: ـ قرية بالقرب من حجر، بالقرب من جبل جحاف ـ.

ظُرَاقَة: قرية شرق القرية التي تُعرف بشهفة، وهي بضم الظاء المعجمة القائمة وفتح الراء ثم ألف وفتح القاف ثم هاء[5] ـ.

الظفر: (حصن الظفر)[6].

ظَفْرَان: حصن من حصون وصاب ـ بفتح الظاء وضم الفاء وفتح الراء ثم ألف ثم نون على اسم القرية[7] ـ.

الظُّفَيْر: من وادي عميد على نصف مرحلة من الجند، وهي قرية بظاء قائمة معجمة ثم فاء مفتوحة ثم ياء ساكنة مثناة ثم راء[8] ـ.

الظهابي: قرية على قرب عرشان من عزلة المكتب جنوب جبلة بمسافة ثلاث أميال (السلوك ٢: ٢٥٤ هامش).

الظهاري: من نواحي مخلاف جعفر[9] ـ.

---

(١) انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ص ١٤٧.
(٢) «طراز أعلام الزمن» (ترجمة عثمان بن حسين بن عمر)، وفي «طبقات الخواص» ص ٧٩.
(٣) «تحفة الزمن» (ج)، «طبقات الخواص» ص ٧٦، «طبقات ابن سمرة» ص ٢٢٠، «المقحفي» ص ٤٦٣.
(٤) ابن سمرة ٢٢٠، «المقحفي» ص ٤٦٥.
(٥) ابن سمرة ص ٢١٠، «الحجري» ص ٥٦٣، «المقحفي» ص ٤٦٧.
(٦) لما ذكرناه على خلاف قاعدتنا لمظنة ذكره في موضع آخر من الكتاب سقط علينا، وفي الظفر انظر المقحفي ص ٤٧٢ وفيه: حصن في منتهى جبل كتاب (قاع الحقل) يقع إلى الشرق من يحصب العلو.
(٧) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (موسى بن أحمد الناخبي).
(٨) الحجري ٥٦٧ وفيه (حصن من أعمال صعفان وآخر من أعمال ...) والمقحفي ص ٤٧١.
(٩) الحجري ص ٥٩٦ وفيه: جبل مدينة إب من جهة الغرب.

ظَهر: قرية كبيرة تعرف بتسمية ظهر الحيوان، دَخَلتُها وهي من بلد الشَّعْبِيِّين[1] ـ.

عَارِب: قرية من عزلة غروان (انظرها) بفتح العين المهملة ثم ألف ثم خفض الراء وسكون الباء الموحدة[2] ـ.

الغَارَة[3]: قرية كبيرة على ساحل البحر فيما بين عدن وموزع وهي بفتح العين والراء المهملتين.

عَازِب: قرية بساحل البحر من ناحية حَلي.

العامرية[4]: منزلة من ناحية الوادي سهام.

عبادة: قرية بالقرب من شَبْوَة فيها معدن الملح[5].

عُبَيْل: هو جبل اللجب أحد جبل حرض بضم العين وفتح الباء الموحدة ثم لام الألف وفتح الياء المثناة من تحت المخففة وآخره هاء تأنيث، وهي قرية من قرى حارة الوادي زبيد [انظرها].

عُتَيْلة: (بنو ـ) بفتح العين: قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان.

عُتْمة: بلد السلاطين وهو أحد الحصون المعدودة في اليمن ضبطه بضم العين والتاء المثناة من فوق وفتح الميم وسكون الهاء، ولها أعمال كثيرة وتعرف ببلد السلاطين إذ هي لقوم من (خولان) أهل رياسة ومكارم مشهورة[6] ـ.

عَثَر: جزيرة في البحر ـ بفتح العين المهملة وسكون الثاء المثلثة ثم راء ـ سميت بذلك لأنها يقابلها من (البرزة) قرية يقال لها عثر، قد خَرِبت منذ زمن طويل، وهي بين حرض وحلي[7] ـ.

---

(١) «تاريخ وصاب» ص ٩٥، و «طراز أعلام الزمن» (ترجمة. .) الحجري ص ٥٥٤ وفيه: (حصن من عزلة الكليين من مخلاف القائمة بوصاب) المقحفي ص ٢٦١.

(٢) (ترجمة عثمان بن محمد الحساني) في «طراز أعلام الزمن» وفيه: (بفتح العين المهملة وألف بعدها وكسر الراء وآخرها باء موحدة) كما هو مذكور هنا وفي «طبقات الخواص» ص ٢٨: عازب بالزاي قريه بساحل البحر من ناحية حلي لعلها غير المذكورة.

(٣) ورد ذكرها في النسخة المطبوعة من العقود اللؤلؤية بالعارة والغارة والعازة والصواب ما جاء في كتابنا هذا.

(٤) في المعجم الجغرافي نجد قرية تشبهها في الاسم انظر صفحة ١٥١ العرب: تلك العمّارية.

(٥) انظر: المعجم الجغرافي ص ١٥٢.

(٦) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (عثمان بن محمد صاحب الحود) و «تاريخ وصاب» ٩٣، الحجري ص ٥٧٦ والمقحفي ص ٢٧٧.

(٧) «تحفة الزمن» للأهدل (خ) وفيه: (قرية كانت بين جبل حرض خربت منذ زمن طويل يقابلها جزيرة في البحر يقال لها عثر. «طبقات الخواص» ص ٦٠، الحجري ص ٥٧٩، والمقحفي ص ٢٧٨.

عُجيل[1]: (بنو ـ) بيت علم وصلاح ورئاسة وسيادة وشهرتهم تغني عن التعريف بهم، كان جدهم عمر بن عجيل صاحب ماشية بين قومه فأراد أن يسقي دوابه فلم يمكنه لكون الدلو لغيره، فذبح عجلاً وفرى جلده دلواً وسقى دوابه فكان قومه يقولون: صاحب العجيل، فلما كثر ذلك وعرف به حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه وقالوا عمر عجيل واستمر ذلك في ذريته.

العَدِينَةُ: قرية من نواحي تعز ـ بعين مهملة مفتوحة بعد ألف لام ودال مهملة مخفوضة ثم نون ثم هاء[2] ـ.

العدوى: (بنو ـ) من المشايخ بالجبل ذكرهم الجندي.

العُدَيْنَة: مقبرة قديمة شرقي ذي أشرق، وهي بفتح العين وخفض الدال المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون وسكون الهاء[3] ـ.

العَرَاهِدُ: قرية على قرب من الملحمة ـ انظرها ـ بعين مهملة مفتوحة بعد ألف ولام وفتح الراء ثم ألف ثم خفض الهاء ثم دال مهملة[4] ـ.

العِرق: بكسر العين قرية على باب سهام من باب زبيد الشمالي وتعرف بمقبرة باب سهام (السلوك ٢: ٤٨٤ هامش).

عَرَجٌ: على وزن فَعِلٌ بفَتْح العين[5].

عَرَشَان[6]: بفتح العين المهملة والراء والشين المعجمة وبعد الألف نون: قرية قريبة من الجند.

العَرْمَةُ: موضع في بلد (صهبان) وهي بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح الميم وسكون الهاء.

عِرْوَان: عزلة من العراهد، بخفض العين المهملة وسكون الراء وفتح الواو ثم ألف ثم نون[7] ـ.

---

(١) انظر: تاج العروس (عجل وما كتبناه عنهم في مجلة اليمن الجديد سنة ١٩٧٦م.

(٢) «طراز أعلام الزمن»: (ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله الشماخي) وفيه: (بعين مهملة بعد أل التعريف ثم دال مهملة مكسورة ثم نون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث: قرية شرقي تعز قريبة منها)

(٣) «العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ١٤٠ ط، مركز الدراسات وص ١٥٤ ط، مصر.

(٤) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (محمد بن سالم بن زيد الأصبحي) و «طبقات الخواص» ص ٤٨.

(٥) «العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٥٣ ط، مصر.

(٦) انظر: ياقوت ـ طبقات فقهاء اليمن ص ٢٢٠.

(٧) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (عثمان بن محمد) و «تاريخ الزبيهي» ص ٨٩.

العُرَيْق: بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت ثم قاف، قرية من ناحية حيس[1].

عُسْلُق: بضم العين وسكون السين المهملتين وضم اللام وآخره قاف وهو أبو قبيلة من قبائل عك بن عدنان يقال لهم العسالق بفتح العين: يسكنون فيما بين الوادي سهام والوادي سردد.

عشيمل: محله من نواحي الكدرى (تحفة الزمن ١: ٢٠٧).

العشة: بعين مهملة بعد ألف ولام ثم شين معجمة ثم هاء (من ضهبان).

العِطْفَة[2]: بكسر العين وسكون الطاء المهملتين وفتح الفاء وآخره هاء تأنيث: قرية من قرى الوادي سهام.

عَفِيْنَة: بفتح العين المهملة وخفض الفاء ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون مضمومة ثم هاء، وهي من معشار تعز[3].

العُقْلَة: بضم العين المهملة وسكون القاف وفتح اللام وسكون الهاء ـ ذكر حصن ناحية جبل جحاف.

العَقَّيْرَة: بالعين المهملة بعد ألف ولام ثم قاف مشددة مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء مفتوحة ثم هاء ـ: وهي قرية من معشار التعكر على نصف مرحلة من الجند[4].

العقيلي[5]: (بنو ـ) كان أصل خروج جدهم محمد الزيلعي العقيلي من الحبشة فسكن في اليمن وظهر له قرية وهم من ذرية عقيل بن أبي طالب.

عَلَقَان: ـ بفتح العين المهملة واللام ثم قاف ثم ألف ثم نون على وزن تثنية علق مفتوح القاف والعين ـ: قرية مشهورة ذات الشرق من وادي السحول[6] ـ (١: ٩٢).

العلوي[7]: (بنو ـ) بيت علم ورئاسة ونسبهم يرجع إلى علي بن أسد بن بولان أبو قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان.

---

(1) ترجمة (محمد بن عمر العريقي) في «طراز أعلام الزمن» و «طبقات الخواص» ص ١٤٧.

(2) «العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ١٥٨ وفيه: (قرية بين كدرى سهام والقحمة وهي بكسر العين المهملة) «طبقات الخواص» ص ١٢٨ وفيه (قرية من قرى وادي سهام) و «تحفة الزمن للأهدل»، والحجري ص ٦١٦، والمقحفي ص ٢٨٩.

(3) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (محمد بن العلا الوليدي الحميري).

(4) ابن سمرة ص ٢٣٠، والمقحفي ص ٢٩١.

(5) انظر «العقود اللؤلؤية» ج ٢، ١٠.

(6) ابن سمرة ص ٢٣٠، «طراز أعلام الزمن» ترجمة (علوان بن أحمد)، والمقحفي ص ٢٩٣.

(7) انظر شرح أجود المسلسلات ص ٢٨٨.

العماد: موضع قريب من مدينة عدن.

العَنَاقي: إحدى قرى مدينة الجند[1].

العماكر: قرية بقرب اللهيتين (تحفة الزمن ١: ٤٤٨).

العمراني[2]: نسبة إلى عمران بن ربيعة بن عبس القبيلة المشهورة من قبائل عك بن عدنان.

عَمَق: ـ بفتح العين المهملة والميم ثم قاف ساكنة أبين الصدق[3] ـ.

عُمَيْد: (واد): ضبطه بفتح العين المهملة ثم ميم مخفوضة ثم ياء ساكنة من تحت ثم دال مهملة على وزن فعيل ـ وهو على نصف مرحلة من الجند[4] ـ.

العَنَاوِد: ـ بعين مهملة مفتوحة ونون نحوها أيضاً ثم ألف ثم زاي مخفوض[5].

العَنْبَرَة: قرية من سفل وادي زبيد خرج منها ابن مهدي وضبطها بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة والراء وسكون الهاء، على ساحل زبيد قرية اللبنة وهو على ضبط عنبرة.

عَنْس: بسكون النون على قرب ذمار.

العُنْقُبَة: (واد) بضم العين المهملة وسكون النون وضم القاف وفتح الباء الموحدة ثم هاء من أعمال حصن الشرف[6].

عَنَّة (جبل): ـ بفتح العين المهملة وتشديد النون مفتوحة ثم هاء ساكنة ـ وهو جبل من جبال اليمن المشعة[7] ـ.

---

(1) ابن سمرة ص ٣٢١، والمقحفي ص ٢٩٦.

(2) انظر طبقات فقهاء اليمن ١٧٤.

(3) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (علي بن عقبة).

(4) «طبقات الخواص» ص ٩٥/ ابن سمرة ص ٣٢١، والمقحفي ص ٢٩٦.

(5) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (أبي بكر بن الدليل)، تحفة الزمن [illegible]، الحجري ص ٦١١.

(6) مشهورة انظر المقحفي ص ٢٩٨، «طراز أعلام الزمن» (علي بن محمد بن [illegible]) وفيه من حصن الشرف من أعمال وصاب.

(7) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (عبد الله بن علي بن مهدي) وفيه: [illegible] «العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٢١٧، و «طبقات الخواص» ص ١٦٦ وفيه: [illegible] (وادي زبيد)، والحجري: [illegible] مشهور في بلاد العدين، وابن سمرة ص ٢٢٤: [illegible] العدين غرب مدينة إب) والمقحفي ص ٢٩٩.

العَيْنَيْن (جبل): بفتح العين المهملة بعد ألف ولام وخفض النون ثم ياء مثناة من تحت ثم نون أخرى [من وصاب][1] ـ.

عُوَاجَة: بضم العين وفتح الواو ثم ألف ثم جيم مفتوحة ثم هاء ساكنة قرية مباركة[2] ـ.

العواذر[3]: (انظر هامش ١: ٢٥٣).

العَوْدُ (جبل): بعين مهملة مفتوحة بعد ألف ولام وسكون الواو ثم دال مهملة[4].

عومان: عرفت بمدرستها[5].

عُيَانَة: بعين مهملة مضمومة وياء مثناة من تحت ثم ألف ونون مفتوحة ثم هاء ساكنة قرية ببلد مقمح[6].

الغُرافي: - بضم الغين المعجمة بعد ألف ولام ثم راء ثم ألف ثم فاء ساكنة (؟) قرية من موزع[7].

الغصن: قرية من قرى الوادي مور (طبقات الخواص: ط الدار اليمنية).

غُلَيْس: (بنو) بضم الغين المعجمة وبعد اللام ياء مثناة من تحت ساكنة ثم سين مهملة في حدّ بلدة المعازبة يعرفون بالخير والصلاح.

الغنيميين: قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان ومسكنهم فيما بين الوادي سهام والوادي سردد.

الغيل[8]: معروف عند أهل حضرموت بغيل باوزير نسبة إلى جدهم.

الفَجْرَة: - بفتح الفاء بعد ألف ولام وسكون الجيم وفتح الراء ثم هاء ساكنة[9] ـ.

الفَرَاوي: - بفتح الفاء والراء ثم ألف ثم واو وياء نسب -: مما يلي قرية الزواحي على جهة العود إلى جبلة[10] ـ.

---

(١) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (علي بن محمد الهكاري)، «تاريخ وصاب» ١٧٢.
(٢) الحجري ص ٦١٥، المقحفي ص ٢٩٩.
(٣) ابن سمرة ص ٣٢٢ وفيه: بلد شرقي الجند من أعمال إب. الحجري ص ٦١٦، المقحفي ص ٢٩٩.
(٤) الحجري ص ٦١٨ وفيه: مخلافاً واسع من ناحية النادرة، المقحفي ص ٣٠١.
(٥) «العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٤٠: (من ناحية جبلة).
(٦) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (عبد الله بن حشركة) و«طبقات الخواص» ص ٧٥ وفيه: قرية من ناحية الجند.
(٧) «تحفة الزمن» (٢/ ٣٥٢).
(٨) انظر: في جنوب الجزيرة العربية لصلاح البكري ص ٥١.
(٩) «تاريخ وصاب» ص ٢٣٤، والحجري ص ٦٣٣ وفيه: عزلة من مخلاف العود والنادرة وقوله ساكنة أي في حالة الوقف وهنا يتكرر.
(١٠) «تاريخ البريهي» ص ٨٦، والحجري ص ٦٣١ وفيه: في عزلة العدن من ناحية حبيش وأعمال إب.

الفُرْطُ: بضم الفاء بعد ألف ولام وضم الراء وسكون الطاء مدينة كبيرة من دثينة.

فَشَال: - بفتح الفاء والشين المعجمة ثم ألف ثم لام: - مدينة الوادي المعروف رمع[1] ـ.

القالعة: قرية من بلد بني خُبَيْش[2].

قالعة الرمان: إحدى مدن دثينة.

قَبَّة: وادٍ من أعمال حصن الشانة [من وصاب].

قُبْعَيْن: - بضم القاف وسكون الباء الموحدة وفتح العين المهملة ثم ياء ساكنة مثناة من تحت ثم نون كأنها تثنية قُبع ولما لبس على الرأس مشهور (أخذنا من قرى جبل سورق)[3] ـ.

القبة: باسم القبة المعروفة موضع من نواحي جبال اللحي (انظر).

القَحَّارُ: بفتح القاف وتشديد الحاء المهملة ثم ألف ثم راء وفي أوله ذلك ألف ولام [جبل من وصاب][4].

القُحْرَى: - بضم القاف بعد ألف ولام وسكون الحاء وفتح الراء ثم ألف - قبيلة يرجعون إلى عك بن عدنان[5] ـ.

القَحْقَحْ: بقافين مفتوحتين بينهما حاء مهملة ساكنة ويتلو الثانية حاء أيضاً ساكنة - وهي على رأس وادي موزع[6] ـ.

القَحْمَة: بقاف مفتوحة بعد ألف ولام ثم حاء ساكنة وميم مفتوحة ثم هاء مصر وادي ذؤال[7] ـ.

قَدَس: بفتح القاف والدال ثم سين مهملة ساكنة -: عزلة متسعة ذات قرى[8] ـ.

قُدْمَة: - بضم القاف وسكون الدال وفتح الميم ثم هاء ساكنة - قرية من عزلة العقمة (الحجرية) ـ.

---

(١) «تحفة الزمن» (ع)، والحجري ص ٦٣٤، والمقحفي ص ٣١٦.
(٢) الحجري ص ٦٤٦ وفيه: من مخلاف الحيمة وأعمال بلك.
(٣) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (أبي بكر بن أبي الخير).
(٤) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (عثمان بن حسن).
(٥) قبيلة وردت هنا سهواً منا على خلاف شرط هذا المعجم الموجز.
(٦) «تحفة الزمن» (٢/ ٣٥٤).
(٧) الحجري ص ٦٤٧، المقحفي ٣٦٤.
(٨) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (عبد الله بن عمر) وفيه: من أعمال المخلاف، «تحفة الزمن» (٢/ ٣٧٧)، الحجري ص ٦٤٧: (من بلاد الحجرية)، المقحفي ص ٣٦٥.

القديمي: انظر الأهدل.

القِراص: بكسر القاف وقبل الألف راء وبعدها صاد مهملة: قرية من نواحي مدينة حرض.

قَرَامِدُ: بفتح القاف والراء ثم خفض الميم ثم دال مهملة[1] ـ.

القُرَانَاتُ: بضمّ القاف وفتح الراء ثم ألف ثم نون مفتوحة ثم ألف فتاء مثناة من فوق: صقع من المشرق[2] ـ.

القُرْتُبُ: بقاف مضمومة بعد ألف ولام ثم راء ساكنة وتاء مثناة من فوق مضمومة ثم باء موحدة ساكنة ـ وبها سمي باب المدينة (زبيد) اليمني[3] ـ.

القَرْنُ: بقاف مفتوحة بعد الألف ثم راء ساكنة ثم نون، قرية من بلد الحافلة ـ [انظرها].

القرشية:[4].

القريظي[5]: منسوب إلى قوم يقال لهم القريظيون منسوبون إلى بني قريظة القبيلة المعروفة من بني إسرائيل في موضع على نحو مرحلة من مدينة عدن.

قَضِي: ـ بفتح القاف وخفض الضاد المهملة، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ـ: قرية من جبل سورق ـ.

القلبصي: بفتح القاف وكسر اللام وسكون المثناة من تحت ثم كسر الصاد المهملة وآخره ياء: نسب وأهل هذا البيت قوم أشراف حسيبون.

قُنَاذِرُ: ـ بضم القاف وفتح النون ثم ألف ثم ذال معجمة مخفوضة ثم راء ـ: قرية من صقع النجاد من أعمال الجند[6] ـ.

القَنَاوِصُ: بفتح القاف بعد ألف ولام وفتح النون ثم واو مخفوضة وسكون الصاد المهملة موضع من أعمال المهجم[7] ـ.

القهبية: بفتح القاف وسكون الهاء وكسر الموحدة بعدها ياء نسبة ثم هاء جهة مشهورة

---

(1) طراز أعلام الزمن، ترجمة (محمد بن علي بن أسعد) وفيه: القرية من الجند.
(2) طراز أعلام الزمن، ترجمة (يحيى بن عيسى).
(3) تحفة الزمن، (١/٤١٤) طبقات الخواص، ص ٨٠.
(4) تحفة الزمن، (٢/ ٥٥، ١٤٧) (انظر الفهرس).
(5) في طبقات فقهاء اليمن بعد القارئ، الكثير من تراجم أعلام هذه القبيلة لعل أجلهم القاضي محمد بن سعيد القريظي صاحب «المستصفى في سنن المصطفى».
(6) طراز أعلام الزمن، ترجمة (عبد الرحمن بن علي).
(7) الحجري، ٦٥٨.

منسوبة إلى قهب بن راشد بن بولان العكي (تحفة الزمن ٢/ ٩٧).

القِبَيْرِيُّ: ـ بخفض القاف وفتح الباء المثناة من تحت وخفض الراء ثم ياء مثناة من تحت أيضاً (من قرى جبل تيس انظر)[1] ـ.

كبانة: (بنو ـ) بضم الكاف وقبل الألف باء موحدة وبعده نون مفتوحة: بيت علم وصلاح يوردون في النسب إلى الجرابح [انظرهم].

الكبانية: بضم الكاف ثم باء موحدة وبعد الألف نون مكسورة ثم باء مثناة من تحت مفتوحة ثم هاء تأنيث ـ قرية بجهة الوادي مور.

كبة: [لم يضبطها المؤلف] قرية من وادي محرزة.

الكَبَّةُ: ـ بفتح الكاف والباء الموحدة مع التشديد ثم هاء ساكنة: ـ قرية من العلو [انظرها] ـ.

كُبَيْس: (بنو ـ) بضم الكاف وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وآخره سين مهملة: من العسالق [انظرها].

الكدحة: من ساحل واحجة [انظرها].

الكَدْرَى: مدينة وادي سهام[2].

كَظَرُ: ـ على وزن فعل بفتح القاف [كذا] ثم ظاء قائمة ثم راء ـ قرية من ظهر ناحية وصاب[3] ـ.

كَمَرَان: ـ بفتح الكاف والميم والراء ثم ألف ونون ـ جزيرة بالبحر[4] ـ.

الكنانية: قرية بجنب الوادي مور (تحفة الزمن ٢/ ٦١).

كَوْنَعَةُ: ـ بفتح الكاف وسكون الواو وفتح النون ثم عين مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة: قرية من أعمال حصن ظفران من وصاب[5] ـ.

اللامية: جهة متسعة مشهورة مما يلي الوادي سهام من جهة اليمن.

اللحب: أحد جبال حرض[6].

---

(1) تحفة الزمن، (٢/ ١٠٩).
(2) الحجري، ص ٦٦٤.
(3) طبقات الخواص، ص ٥٩، «تاريخ وصاب» ٢٤٧.
(4) طبقات الخواص، ص ١٢١، الحجري ص ٦٦٥، الملحقي ص ٢٤٠.
(5) طراز أعلام الزمن، ترجمة (موسى بن أحمد) و طبقات الخواص، ص ١٢٨.
(6) تحفة الزمن، (٢/ ٤٠) طبقات الخواص، ص ١٣٣.

اللَّجْم: بلامين مشددة إحداهما بالإدغام كلامي اللَّيل غير أنها مخفوضة وذلك قبل ألف قبلهما ثم جيم ساكنة ثم ميم قرية بالقرب من قرية العدنة [انظرها].

لَحْجُ: بفتح اللام وسكون الحاء المهملة ثم جيم: - مخلاف معروف(1) -.

اللُّحَيَّة: بلامين إحداهما مضمومة مشدّدة وفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحت مع التشديد ثم هاء ساكنة: - قرية بالقرب من ساحل المحالب(2) -.

اللَّفَجُ: - بألف ولامين ثم فاء مفتوحة، ثم جيم ساكنة قرية من ناحية الدملوة(3) -.

الماخذ: [لم يضبطها المؤلف] قرية من ريمة.

المَتْفُوْلَة: - بفتح الميم بعد ألف ولام وسكون التاء المثناة من فوق وضم الفاء وسكون الواو ثم فتح اللام ثم هاء ساكنة قرية شرقي مدينة جبا(4) -.

مبارك: (بنو -): مشايخ يسكنون قرية المصبري [انظرها].

المتينة: بضم الميم وفتح المثناة وسكون المثناة من تحت وفتح النون وآخره هاء تأنيث وهي قرية آخر الوادي زبيد قريبة من ساحل البحر قل أن يصل إليها الوادي وقل أن تسقى الأرض التي بها إلا في نادر السنين.

المَجْرَفْ: بفتح الميم بعد ألف ولام وسكون الجيم وفتح الراء ثم فاء ساكنة قرية من ذي السفال -.

المجربة: بضم الميم وسكون الجيم وكسر الراء وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم هاء تأنيث، وهي قرية بناحية جبل شمير.

المجمعة: أحد حصون بلد الشوافي [انظرها].

المحالب: من البلاد المصاقبة لحرض وهي إحدى البلاد المعدودة في الأمصار(5).

المحارقة: [عدها من نواحي تهامة].

المحانية: قرية بجهة الوادي رمع وهي قريبة من القرشية؛ وهي بالميم ثم بالحاء المهملة وبعد الألف نون مكسورة ثم باء موحدة مفتوحة وبعدها هاء تأنيث.

---

(1) الحجري، ص ٦٧٧.

(2) طراز أعلام الزمن، ترجمة (محمد بن عيسى الزيلعي) تحفة الزمن (خ)، طبقات الخواص، ص ٢٣، الحجري، ص ٦٧٩.

(3) الحجري، ص ٦٨١ وفيه: (قرية من بلاد الحجرية وأخرى من عزلة جريب النادرة).

(4) طراز أعلام الزمن، (خ) ترجمة (عمر بن أسعد).

(5) تحفة الزمن، للأهدل (٢/ ٣٦) الحجري، ص ٦٨٩.

المحاولة: عرب أحوالهم البداوة واقتناء الماشية يسكنون موضعاً يقال له حث [انظرها].

مَحْبَنْ: - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم نون ساكنة - من عزلة المذنب من جبل قبحان -.

مُحرمل: بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الميم الثانية وآخره لام - موضع في أسفل الوادي سردد(1).

محل زياد: - نسبة إلى رجل اسمه زياد: - قرية من نواحي تهامة -.

محل ابن عبد الله: قرية تنسب إلى محمد بن عبد الله الصرقي الذهبي.

المِخْيَبْ: بخفض الميم بعد ألف ولام ثم سكون الخاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحت وسكون الباء: قرية قبالة الملحمة(2).

المخا: بفتح الميم وبالخاء المعجمة: قرية.

المَخَادِر: من أعظم قرى السحول(3).

المخلافة: قرية من جهة حجة.

المداجر: بالدال المهملة وبالجيم والراء، حافة من مدينة تعز.

المخيريف: بوادي رمع وهي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة على التصغير (تحفة الزمن ١/ ٤٠٧).

المَدَالِهَة: - بفتح الميم والدال المهملة ثم ألف ثم خفض اللام ثم هاء مفتوحة ثم أخرى ساكنة - من قرى وادي ذؤال(4) -.

مَذِل: - بفتح الميم وخفض الذال المهملة ثم لام: - صقع ذو قرى بالقرب من ذمت(5) -.

المَذْنُبْ: - عزلة من ذبحان، بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وضم النون وسكون الباء [أي صيغة الوقف] -.

المَرَاوِعَة: بالألف ولام وفتح الميم والراء ثم ألف وخفض الواو وفتح العين -(6) -.

مِرْبَاط: - بخفض الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم طاء: - مدينة قديمة

---

(1) طراز أعلام الزمن، ترجمة (عثمان بن يحيى).

(2) انظر: ياقوت - تاج العروس نشر المرفاع ج ٢، ١٨.

(3) طبقات الخواص، ص ١٤٧، تاريخ البريهي، ص ٣٠، الحجري، ص ٦٩٧.

(4) تحفة الزمن، (١/ ٣٣٣)، طبقات الخواص، ص ٢٧.

(5) طراز أعلام الزمن، ترجمة (موسى بن محمد).

(6) تحفة الزمن، (١/ ١٦٦)، الحجري، ص ٧٠٤.

على الساحل قبلي ظفار، على مسافة مرحلة أو مرحلتين. سميت بذلك لكثرة ما كان يربط بها من الخيل، ثم لما سكنها قوم من الصيادين يعرفون المرابطة طاؤها طاء ـ.

المِرْخَامَة: بخفض الميم وسكون الرّاء وفتح الخاء المعجمة ثم ألف ثم ميم مفتوحة ثم هاء ساكنة[1].

المَرْدَعُ: ـ بفتح الميم بعد ألف ولام ثم بعدها راء ساكنة ودال مهملة مفتوحة ثم عين مهملة ساكنة: ـ قرية من بلد حجر على مرحلة من جهة شرقي الجند[2] ـ.

مُرَيْخَة: قرية بجهة الوادي مور وهي بضم الميم وفتح الراء وسكون المثناة من تحت ثم فتح الخاء المعجمة وآخره هاء تأنيث.

المزجاجة[3]: قرية قريبة من الهزمة وهي بكسر الميم وسكون الزاي ثم جيم مكررة قبل الألف وبعدها ثم هاء تأنيث.

المزجاجي[4]: (بنو ـ) جماعة كثيرون غالبهم في البادية أصلهم من قرية الهزمة من قوم يقال لهم بنو نمر وهم من الأشاعرة القبيلة المشهورة وانتقل جد هؤلاء السادة إلى قرية المزجاجة فنسب إليها.

المُزَيْحِفَة: بضم الجيم بعد ألف لام وفتح الزّاي وسكون الياء المثناة من تحت وخفض الحاء المهملة وفتح الفاء ثم هاء ساكنة[5].

مُسَبِّح: (بنو ـ) بيت علم وصلاح من قديم يسكنون بناحية حصن الدملوة ومُسبح بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الموحدة المشددة وآخره حاء مهملة.

المسلب: قرية بالقرب من الحصباء [انظرها][6].

المشراح (؟): برأس وادي نخلان.

مَشْعُر: ـ بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم العين المهملة ثم راء: موضع من الشوافي [انظره] ـ.

مُشَمِّر: (بنو ـ) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وكسر الميم الثانية وآخره راء مهملة: فقهاء من أصحاب العارة [أنظرها].

---

(١) «طبقات الخواص» ١٣٥.

(٢) أنظر: تاج العروس نشر العرف ج ٢، ٢٠.

(٣) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (علوان بن عبد الله الحجري).

(٤) أنظر: نفس المصادر السابقة.

(٥) «تحفة الزمن» (خ)، «طبقات الخواص» ص ٥٨.

(٦) «تحفة الزمن» (خ)، «طبقات الخواص» ص ١٨٢، والمقحفي ص ٣٨٥ وفيه: قرية من عزلة النحيا من ناحية زبيد.

مَشْوَرَة: بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الواو ثم راء بعدها ساكنة: قرية[1].

المُشَيْرِق: ـ على وزن مُفَيْعِل، تصغير مشرق بالشين المعجمة[2] ـ.

المشيرق: ناحية ببلاد بني حبيش[3].

المَصْبِر: بفتح الميم بعد ألف ولام وسكون الصاد المهملة وخفض الباء الموحدة ثم راء، بلدة من حلي[4].

المصبرى[5]: بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وفتح الراء وآخره ألف مقصورة. قرية وفي صفحة (قرية قريبة من مدينة حرض).

المِصْرَاخ: ـ بخفض الميم بعد ألف ولام وسكون الصاد وفتح الراء ثم ألف وخاء معجمة[6] ـ.

مصيرة: . . . وخفض الصّاد المهملة وفتح الراء ثم هاء ساكنة: ـ قرية من جبل حُبيش[7] ـ (وفي تحفة الزمن ٢/ ١١٠، بالضاد المعجمة).

المِصْيَالَة: بميم مخفوضة وصاد مهملة ساكنة ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة ثم هاء مهملة: ـ صقع من أعمال مدينة بلدي الجند وهي على ثلث مرحلة منها عربي ـ.

المضيضا: بضم الميم وبضاد معجمة مكررة بينهما مثناة من تحت مقبرة بقرية الأنفة (تحفة الزمن ٢/ ٢٢٥).

المُضِيْف (دار المضيف): بذي عُدينة وهو من مآثر الطواشي تاج الدين[8].

المعاسجة: بالسين المهملة والجيم: عرب.

المَعَايِرة: بفتح الميم والعين المهملة، ثم ألف ثم ياء مثناة من تحت ثم راء مهملة ثم هاء ساكنة: قرية برمع، خراب في عصرنا[9].

---

(١) المقحفي ص ٣٨٩ وفيه: جبل في الجنوب من جبل حبيش ويطل على العقيق من جهة الشرق.

(٢) في «تاريخ البريهي» ص ٦٣: المشيرق شرقي حصن خدد من مخلاف جعفر. ولعلها نفس الأكمة.

(٣) الحجري ص ٧٠٩، المقحفي ص ٣٨٩.

(٤) «تحفة الزمن» (خ)، «طبقات الخواص» ص ١١٤ وفيه: قرية قريبة من حرض. الحجري ص ٧٠٩، المقحفي ص ٢٩١.

(٥) أنظر: طبقات فقهاء اليمن، ٣٢٤.

(٦) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (محمد بن حمزة القرشي)، المقحفي ص ٣٨٤ ما أبدل الصاد سيناً على قاعدة العوام.

(٧) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (محمد بن عثمان النزيلي).

(٨) «تاريخ البريهي» ص ٢٠٥.

(٩) «طبقات الخواص» ص ١٢، الحجري ص ٧١١، والمقحفي ص ٣٩٤.

معاين: انظر ويفة.

المَعْبَرة: ـ بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة والراء ثم هاء ساكنة: قرية كبيرة غربي ذي عقب ـ وأخرى ببلد «الأَعْبوب»[1].

المعتب: (بنو ـ) قوم أخيار صالحون نسبهم يرجع إلى الفجرى [انظره].

المَعْقِر: ـ بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح القاف ثم راء: قرية على وادي ذؤال[2].

المقاليس: جمع مقلس قرية من نواحي لحج (تحفة الزمن ١: ٣٨٤).

المقداحة[3]:

المَقْرُوضة: قرية أسفل جبل بَعْدَان من ناحية السَّحول[4].

مَقْمَخ: بفتح الميم وسكون القاف وفتح الميم أيضاً وسكون الخاء: بلدة من جبا.

المُكْدِش (بنو ـ) بضم الميم وسكون الكاف وكسر الدال المهملة وآخره شين معجمة: قوم أخيار صالحون.

المَكَنَّة: ـ بفتح الميم بعد ألف ولام وفتح الكاف والنون بعد تشديدها ثم هاء ساكنة: قرية ببلد صهبان[5].

مِلْحَان: بخفض الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة ثم ألف ثم نون: جبل معروف[6].

المَلْحَمة: قرية بوادي السحول تحت الحصن المعروف بِشُوَاحِط، وهي بفتح الميم بعد ألف ولام وفتح الحاء المهملة والميم ثم هاء[7].

المَنَائي: ـ بفتح الميم بعد ألف ولام وفتح النون، ثم مدّة وهمزة مخفوضة ثم ياء مثناة ساكنة: ـ قرية تحت حصن المجمعة.

---

(١) «تحفة الزمن» (١/ ٣١٠)، الجندي ص ٧١٢.

(٢) الجندي ص ٧١٣.

(٣) «طبقات الخواص» ص ٩٠ ويضبطها بكسر الميم وسكون القاف وقبل الألف دال وبعده حاء وهاء مهملتان. الجندي ص ٧١٧ وفيه: من قرى حبيش من أعمال إب وأخرى من بريم. الملحقي ص ٤٠٣.

(٤) «طبقات الخواص» ص ١١٤، و «تاريخ البريهي» ص ٥٧.

(٥) «طراز أعلام الزمن»: ترجمة (علي بن يحيى).

(٦) الجندي ص ٧١٨، وانظر «تحفة الزمن» (١/ ١١١) «طبقات الخواص» ص ١٣.

(٧) الجندي ص ٧١٩.

مَنْبِهة: بفتح الميم وسكون النون وفتح الباء المثلثة من تحت[?] وفتح الباء الموحدة مع تشديدها ثم هاء ساكنة ـ: سميت بذا أبو [انظرها] لاستقلال ذلك قسمت منبِّهة.

المُنيرة: بضم الميم وخفض النون بلدة قريبة من ساحل البحر الأحمر تقع غربي الزيدية مسافة ثمانية كيلو متر وفي شمال مدينة الحديدة (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ١٦٦٦).

المَهْجَم:) ويقال له مدينة مُزْدَد نسبة إلى واديها، وهي مدينة قديمة من مدن التهائم المتقدمة وضبطها بفتح الميم بعد ألف ولام ثم هاء ساكنة وفتح الجيم وسكون الميم[1].

مَوْر[2]: بفتح الميم وسكون الواو ثم راء مهملة، من الأودية المشهورة باليمن يشتمل على قرى كثيرة ومزارع وغير ذلك خرج منه جماعة من أهل الصلاح.

موزع[3]: بفتح فسكون ففتح صقع متسع حروب شرق المخا.

مَيْتَم: وادٍ كبير فيه قرى كثيرة، ومزارع عظيمة، بالقرب من مدينة إب ماؤه وادي لحج ويقال: إنه سمي باسم رجل من ملوك حِمْيَر، وكذلك غالب اليمن إنما هي أسماء لهم، وضبطه بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحت وفتح التاء المثناة من فوق ثم ميم[4].

ميفا (بيت ميفا): ـ بخفض الميم وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الفاء ثم ألف ـ قرية على المَحَجّة: (الطريق).

ميفعة: (واد زراعي في جنوبي حبان من أعمال محافظة شبوة).

النَّاوِرة: قرية من صعيد لحج، وهي خراب الآن، وهي بنون مفتوحة بعد ألف ولام ثم ألف ثم دال مخفوضة ثم راء مفتوحة ثم هاء.

النَّاشِرِيَّة: من البلاد القريبة للمخالف (تحفة الزمن ٢/ ٥٥).

نجاح: (بنو ـ) المشايخ يسكنون القرى العليا من الوادي زبيد كالزرية والشارق وغيرها.

النَّجَّاد: ـ بخفض النون المشددة بعد ألف ولام وفتح الجيم ثم ألف ثم دال مهملة ـ بلد من أعمال مدينة بلدي الجند وهي على ثلث مرحلة منه غربي.

النَّجْد: بتشديد النون بعد ألف ولام وسكون الجيم ثم دال مهملة ـ: قرية وادي جيشان[5].

---

(١) «تحفة الزمن» (١/ ١٤٧) (انظر الفهرس)، الجندي ص ٧٢٥.

(٢) انظر: بالموت ـ تاج العروس.

(٣) الجندي ص ٧٢٤، وفيه: بلدة من أعمال الشحة.

(٤) الملحقي ص ٤٢٦ وفيه: مدينة حضرمية.

(٥) الجندي ص ٧٤٢ وفيه: قرية من بعدان وأعمال إب. والملحقي ص ٤٣٩.

النجري: بنون وجيم: من قوم يسكنون جبال الوادي مور وأصلهم من نجران البلدة المشهورة.

نُظَار: بضم النون وفتح الظاء المعجمة ثم ألف ثم راء ـ: جبل من بني حبش.

النَّظَارِي: ـ بفتح النون بعد ألف ولام والظاء القائمة ثم ألف ثم راء ثم ياء مثناة من تحت: ـ بالقرب من المحيب[1] ـ.

نعمان: (حصن نعمان) أحد حصون وصاب.

نَعِيْمَةُ: ـ بفتح النون وخفض العين وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الميم ثم هاء: عزلة[2] ـ.

النهاري: نسبة إلى جد له يقال له نهار أصله من مدينة ينبع من قوم أشراف هنالك حسينيين بالتصغير قدم منهم نهار المذكور إلى اليمن وسكن في موضعهم الآن من ناحية برع [انظرها].

نَوْب: (بنو ـ) بفتح النون وسكون الواو ثم باء وحدة وهم بيت علم وصلاح.

النُّويدرة: قرية على باب سهام وهي بضم النون على التصغير من نادرة (تحفة الزمن ١/ ٣٨٦).

الهتار: من قوم يعرفون ببني المعلم بيت من بيوت الصريفيين.

الْهَجَرُ: بفتح الهاء بعد ألف ولام ثم جيم مفتوحة أيضاً ثم راء: ـ موضع بالقرب من جبل العنين[3] ـ.

الْهَجَرَيْن: بلد بأعلى حضرموت على قرب من الشحر ضبطها بفتح الهاء بعد ألف ولام ثم جيم وراء مفتوحتان (؟) ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون وهي بين حضرموت والشحر[4].

هُدَافَةُ: ـ بضم الهاء وفتح الدال ثم ألف ثم فتح الفاء ثم هاء ساكنة: ـ من قرى المشيرق ناحية المخلاف.

الهدش: (بنو ـ) بسكون الدال المهملة وبعدها شين معجمة تعرف منهم جماعة بالصلاح والولاية.

---

(1) «تاريخ وصاب» ٩٣، والحجري ص ٧٤٣، والمقحفي ص ٤٣٥.

(2) «طراز أعلام الزمن» ترجمة (موسى بن علي) المقحفي ص ٤٣٧.

(3) «طبقات الخواص» ص ١٠٤، «تاريخ وصاب» ١٩٩، الحجري ص ٧٥٠، المقحفي ص ٤٤٥.

(4) الحجري ص ٧٥٠، والمقحفي ص ٤٤٥.

الْهَدَيْنِيَّةُ: ـ بفتح الهاء بعد ألف ولام وفتح الدَّال المهملة وخفض النون وتشديد الياء المثناة من تحت مع الفتح ثم هاء ساكنة: ـ قرية تحت موزع.

الْهَذَابِي: ـ بفتح الهاء والذَّال المعجمة ثم ألف ثم باء موحدة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة: ـ قرية من مخلاف لَحْج (٩٣).

هرامي: قرية بضم الهاء وفتح الراء وكسر الميم ثم ياء كياء النسب (تحفة الزمن ١/ ٥٥).

الهرمل: (بنو ـ) عرب من ذرية الفقيه محمد بن الهرمل.

الْهَزْمَةُ: على وزن الفعلة بفتح الهاء وسكون: ـ قرية من وادي زبيد.

الْهَزَامِي: بفتح الهاء وفتح الزَّاي ثم ألف ثم ميم مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت: ـ بلدة بالقرب من داية.

هقرة: بفتح الهاء وسكون القاف وفتح الراء وآخره هاء تأنيث: قرية فيما بين الدملوة وعدن.

الهليبي: (بنو ـ) بضم الهاء وفتح اللام وبعدها مثناة من تحت ساكنة ثم باء موحدة مكسورة وآخره ياء نسب كان جدهم الشيخ عبد الله من كبار الأولياء.

واحجة: بحاء مهملة مكسورة بعد الألف وبعدها جيم مفتوحة ثم هاء.

الْوَثْبُ: ـ بفتح الواو بعد ألف ولام وفتح الثاء المثلثة ثم سكون الباء الموحدة (؟) قرية من اليهاقر.

الْوَجِيْ: ـ بفتح الواو وخفض الجيم ثم ياء ساكنة من تحت: ـ قرية على قرب من مدينة حا.

وحاضة: (بضم الواو حصن أثري في أعلاء منطقة شباع من حبل حبش).

الوحص: موضع بالقرب من حصن بحرانة.

الوحيز: قرية في منطقة الشعوبية من مديرية المواسط من تعز.

الوذيرة: قرية من مديرية فرع العدين من محافظة اب.

وَسَاعُ: ـ بفتح الواو والسين المهملة ثم عين مهملة ـ: واد.

وصاب بضم وفتح بلاد واسعة مديريتان تابعتان لمحافظة ذمار).

وَعَلُ: ـ بفتح الواو وخفض العين ثم لام: قرية من بلد صهبان.

وَقِيْرُ: ـ بفتح الواو وخفض القاف وخفض الياء المثناة من تحت (؟) ثم راء: قرية من الحوالي.

يَافِعُ: ـ بياء مثنّاة من تحت مفتوحة ثم ألف ثم فاء مخفوضة: جبل.

يَفَاعَةُ: ـ بفتح الياء المثنّاة من تحت والفاء وألف وفتح العين المهملة ثم هاء بعدها: ـ قرية بالمعافر.

يَفْرُسُ: ـ قرية من نواحي جَبَا وضبطها بفتح الياء المثنّاة من تحت وسكون الفاء وضم الراء وسكون السين المهملة.

يَفُوزُ: ـ بفتح الياء المثنّاة من تحت وضم الفاء ثم واو ثم زاي: ـ معشار وحصن قديم.

اليَهَاقِرُ: ـ بياء مفتوحة بعد ألف ولام وهاء مفتوحة ثم ألف ثم قاف مخفوضة ثم راء: قرية غربي مدينة الجند، إحدى قراها المعتمدة القديمة.

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(غ)

(ف)

(ق)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس البلدان والمواضع

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

(هـ)

(و)

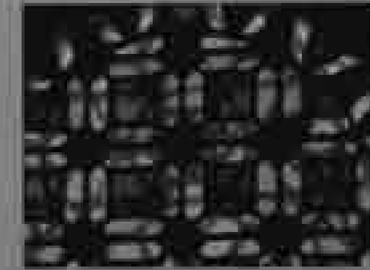
(ي)

بعون الله وحسن توفيقه، تم الفهرس
والحمد لله رب العالمين

هذا الكتاب

شهدت اليمن في القرن السابع حركة أدبية، وعلمية كبيرة تركت آثارها في الكتب التي وصلت إلينا ومنها هذا الكتاب الذي يعود زمنه إلى أواخر عهد النهضة العلمية في تلك البلاد في أثناء القرن التاسع الهجري وكان مؤلفه العلامة الحسن بن عبد الرحمن الأهدل أحد رموز تلك النهضة بما تركه من كتب كثيرة ومتنوعة.

وفي هذا الكتاب رصد المؤلف أعلام اليمن على مختلف اتجاهاتهم العلمية وأرخ فيه لمجريات السياسة بأسلوب رصين متماسك تعرف منه مقدرة الرجل وتمكنه في العلوم.





منشورات المجمع الثقافي

Cultural Foundation Publications

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

ص.ب 2380، هاتف 6215300

ABU DHABI U.A.E. P.O. BOX: 2380

TEL: 6215300 - Cultural Foundation

Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae

http://WWW.Cultural.org.ae

ISBN 9948-01-095-7



ISBN 9948-01-097-3



السعر 80 درهما